

* فهرست الجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون *

ص ٢

- ٢ الكتاب الثاني في أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدأ الخليقة الى هذا العهد ويتقدم ذلك مقدمتان
- ٣ المقدمة الاولى في أمم العالم واختلاف أجيالهم والكلام على الجملة في أنسابهم
- ١١ المقدمة الثانية في كيفية وضع الانساب في كتابنا لاهل الدول وغيرهم
- ١٤ القول في أجيال العرب وأوليتها واختلاف طبقاتهم وتعاقبها وأنساب كل طبقة منها
- ١٦ برنامج بما تضمنه الكتاب من الدول في هذه الطبقات الاربع على ترتيبها والدول المعاصرين من العجم في كل طبقة منها
- ١٨ الطبقة الاولى من العرب وهم العرب العاربة وذكر نسبهم والامام بملكوهم ودولهم على الجملة
- ٢٣ الخبر عن ابراهيم أبي الانبياء عليهم السلام ونسبه الى فالغ بن عابر وذكر أولاده صلوات الله عليهم وأحوالهم
- ٤٦ الطبقة الثانية من العرب وهم العرب المستعربة وذكر أنسابهم وأيامهم وملوكهم والامام ببعض الدول التي كانت على عهدهم
- ٥٠ الخبر عن ملوك التبابعة من حمير وأوليتهم باليمن ومصابير أمورهم
- ٥٩ ملك الحبشة الين
- ٦١ غزو الحبشة الكعبة
- ٦١ قصة سيف بن ذي يزن وملك القرس على الين
- ٦٨ الخبر عن ملوك تابل من النبط والسريانيين وملوك الموصل وبنو
- ٧٤ الخبر عن القبط وأوليتهم وملكهم وتصايف أحوالهم والامام بملكوهم
- ٨١ الخبر عن بني اسرائيل وما كان لهم من التوبة والملك وتغلبهم على الارض المقدسة بالشام وكيف تجددت دولتهم بعد الانقراض وما اكتشف ذلك
- ٨٨ الخبر عن حكم بني اسرائيل بعد يوشع الى أن صار أمرهم الى الملك وملك عليهم طالوت
- ٩٥ الخبر عن ملوك بني اسرائيل بعد الحكم ثم افتراق أمرهم والخبر عن دولة بني سليمان بن داود على السبطين يهوذا وبنيامين بالقدس الى انقراضها
- ١٠١ الخبر عن افتراق بني اسرائيل منهم بيت المقدس على سبط يهوذا وبنيامين الى انقراضه

ص ٣

- ١١١ الخبر عن دولة الاسباط العشرة وملوكهم الى حين انقراض أمرهم
- ١١٦ الخبر عن عمارة بيت المقدس بعد الخراب الاول وما كان لبني اسرائيل فيها من الملك في الدولتين لبني حشمتي وبني هيردوس الى حين الخراب الثاني والحلوة الكبرى
- ١٢٤ ابتداء أمر انطوقتر أبو هيردوس
- ١٣٠ انقراض ملك بني حشمتي وابتداء ملك هيردوس وبنه
- ١٤٣ الخبر عن شأن عيسى بن مريم صلوات الله عليه في ولادته وبعثته ورفعته من الارض والامام بشأن الحوارين بعده وكتبهم الانجيل الاربعة وديانة النصراني بملته واجتماع الاقنسة على تدوين شريعته
- ١٥٣ الخبر عن القرس وذكر أيامهم ودولهم ونسبة ملوكهم وكيف كان مصير أمرهم الى تمامه وانقراضه
- ١٥٩ الطبقة الثانية من القرس وهم الكينية وذكر ملوكهم وأيامهم الى حين انقراضهم
- الطبقة الاولى من القرس وذكر ملوكهم
- ١٦٧ الطبقة الثالثة من القرس وهم الاشكينية ملوك الطوائف وذكر دولهم ومصابير أمورهم الى نهايتها
- ١٦٩ الطبقة الرابعة من القرس وهم الساسانية والخبر عن ملوكهم الاكاسرة الى حين الفتح الاسلامي
- ١٨٤ الخبر عن دولة يونان والروم وأنسابهم ومصابيرهم
- ١٨٦ الخبر عن دولة يونان والاسكندر منهم وما كان لهم من الملك والاطنان الى انقراض أمرهم
- ١٩٦ الخبر عن اللطينيين وهم الكيتم المعروفون بالروم من أمم يونان وأشياءهم وما كان لهم من الملك والغلب وذكر الدولة التي فيهم للقيصرية وأولية ذلك ومصابيرهم
- ١٩٧ الخبر عن قننة الكيتم مع أهل افريقية وتخريب قرطاجنة ثم بناءها على يد الكيتم وهم اللطينيون
- ١٩٨ الخبر عن ملوك القياصرة من الكيتم وهم اللطينيون ومبدأ أمورهم ومصابير أحوالهم
- ٢١٥ الخبر عن القياصرة المنصورة من اللطينيين وهم الكيتم واستفعال ملكهم

(الكتاب الثاني في أخبار العرب وأجبالهم ودولهم منذ مبد الخليفة الى هذا العهد)
وفيه ذكر معاصريهم من الامم المشاهير مثل السريانيين والنبط والكلدانيين والفرس
والقبط وبنى اسرائيل وبنى يونان والروم والامام باخبار دولهم ويتقدم الكلام في
ذلك مقدمتان احدهما في اعم العالم وانسابهم على الجملة الثانية في كيفية اوضاع
الانساب في هذا الكتاب
* المقدمة الاولى في اعم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة في انسابهم *
اعلم ان الله سبحانه وتعالى اعتر هذا العالم بخلقهم وكرم بنى آدم باستخلافهم في ارضه
وبهم في نواحيه اتمام حكمته وخالف بين ائمتهم وأجبالهم اظهارة الآيات فيستعارفون
بالانساب ويختلفون باللغات والالوان ويميزون بالسير والمذاهب والاخلاق
ويسترقون بالنحل والاديان والاقاليم والجهات فتنهم العرب والفرس والروم وبنو
اسرائيل والبربر ومنهم الصقالبة والحبش والزنج ومنهم أهل الهند وأهل بابل وأهل
الصين وأهل اليمن وأهل مصر وأهل المغرب ومنهم المسلمون والنصارى واليهود
والصابئة والمجوس ومنهم أهل البربر ومنهم أصحاب الخيام والحلل وأهل المدر وهم

أصحاب المجاشرو القرى والاطم ومنهم البدو والظواهر والحضر الاهلون ومنهم العرب
أهل البيان والفصاحة والعجم أهل الرطانة بالعبرانية والقارسية والاعريقية
واللطينية والبربرية خالف اجناسهم وأحوالهم وألسنتهم وألوانهم ليتم أمر الله في
اعتمار ارضه بما يتوزعون من وظائف الرزق وحاجات المعاش بحسب خصوصياتهم
ونخلهم فتظهر آثار القدرة وعجائب الصنعة وآيات الوحدة ان في ذلك لايات
للعالمين (واعلم) ان الامتياز بالنسب أضعف المميزات لهذه الاجيال والامم تنفقاته
واندراسه بدروس الزمان وذهابه ولهذا كان الاختلاف كثيرا ما يقع في نسب الجبل
الواحد والامة الواحدة اذا اتصلت مع الايام وتشعبت بطونهم على الاحقاب كما وقع
في نسب كثير من أهل العالم مثل اليونانيين والفرس والبربر وقطان من العرب فاذا
اختلفت الانساب واختلفت في المذاهب وتباينت الدعوى استظهر كل ناسب على
صحة ما ادعاه بشواهد الاحوال والمعارف من المقارنات في الزمان والمكان وما يرجع
الى ذلك من خصائص القبائل وسمات الشعوب والفرق التي تكون فيهم مستقلة
متعاقبة في بنيتهم (وسئل) مالك رجه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فذكره ذلك
وقال من أين يعلم ذلك فقل له قال اسمعيل فانكر ذلك وقال من يخبره به وعلى هذا درج
كثير من علماء السلف وكرهوا بضاً أن يرفع في انساب الانبياء مثل أن يقال ابراهيم بن
فلان بن فلان وقال من يخبره به وكان بعضهم اذا تلاقوا له تعالى والذين من بعدهم
لا يعلمهم الا الله قال كذب النسابون واحتجوا أيضا بحديث ابن عباس أنه صلى الله
عليه وسلم لما بلغ نسبه الكريم الى عدنان قال من ههنا كذب النسابون واحتجوا
أيضا بما ثبت فيه أنه علم لا يتقع وجهاله لا تنصر الى غير ذلك من الاستدلالات (وذهب)
كثير من أئمة المحدثين والفقهاء مثل ابن اسحق والطبري والبخاري الى جواز الرفع في
الانساب ولم يكرهوه محتجين بعمل السلف فقد كان أبو بكر رضي الله عنه أنسب
قريش اقربش ومضر بل ولسائر العرب وكذا ابن عباس وجبير بن مطعم وعقيل بن
أبي طالب وكان من بعدهم ابن شهاب والزهري وابن سيرين وكثير من التابعين قالوا
وتدعو الحاجة اليه في كثير من المسائل الشرعية مثل تعصيب الورثة وولاية النكاح
والعاقلة في النيات والعلم بنسب النبي صلى الله عليه وسلم وأنه القرشي الهاشمي الذي
كان بمكة وهاجر الى المدينة فان هذا من فروض الايمان ولا يعذر الجاهل به وكذا
الخلافه عند من يشترط النسب فيها وكذا من يفرق في الحرية والاسترقاق بين العرب
والعجم فهذا كله يدعوا الى معرفة الانساب ويؤكده فضل هذا العلم وشرفه فلا ينبغي أن
يكون ممنوعا وأما حديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ نسبه الى عدنان قال

من ههنا كذب النسابون يعني من عدنان فقد أنكر السهيلي روايته من طريق ابن عباس مرفوعا وقال الأصم انه موقوف على ابن مسعود وخرج السهيلي عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال معد بن عدنان بن أد بن زيد بن البرى بن اعراق الثرى قال وفسرت أم سلمة زيدا بأنه الهاميسع والبرى بأنه نبت أو نابت واعراق الثرى بأنه اسمعيل واسمعيل هو ابن ابراهيم وابراهيم لم تأكله النار كما لا تأكل الثرى ورد السهيلي تفسير أم سلمة وهو الصحيح وقال انما معناه معنى قوله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم وادم من تراب لا يريد أن الهاميسع ومن دونه ابن لاسمعيل لصلبه وعضد ذلك باتفاق الاخبار على بعد المدة بين عدنان واسمعيل التي تستحيل في العادة أن يكون فيها بينهما أربعة آباء أو سبعة أو عشرة أو عشرون لأن المدة أطول من هذا كله كما ذكره في نسب عدنان فلم يبق في الحديث ممتك لاحد من الفريقين وأما ما روي من أن النسب علم لا ينفع وجهالة لا تنضر فقد ضعف الأئمة رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم مثل الجرجاني وأبي محمد بن حزم وأبي عمر بن عبد البر والحق في الباب أن كل واحد من المذهبين ليس على إطلاقه فإن الانساب القرية التي يمكن التوصل إلى معرفتها لا ينضر الاشتغال بها الدعوى الحاجة إليها في الامور الشرعية من التعصيب والولاية والعاقلة وفرض الايمان بمعرفة النبي صلى الله عليه وسلم ونسب الخلافة والتفرقة بين العرب والعجم في الحرية والاسترقاق عند من يشترط ذلك كما مر كله وفي الامور العادية أيضا تثبت به اللحمة الطبيعية التي تكون بها المدافعة والمطالبة ومنفعة ذلك في اقامة الملك والدين ظاهرة وقد كان صلى الله عليه وسلم وأصحابه ينسبون إلى مضر ويتساءلون عن ذلك وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم وهذا كله ظاهر في النسب القريب وأما الانساب البعيدة العسرة المدرك التي لا يوقف عليها الا بالشواهد والمقارنات لبعده الزمان وطول الاحقاب أو لا يوقف عليها رآل الدروس الاجيال فهذا قد ينبغي أن يكون له وجه في الكراهة كما ذهب اليه من ذهب من أهل العلم مثل مالك وغيره لانه شغل الانسان بما لا يعنيه وهذا وجه قوله صلى الله عليه وسلم فيما بعد عدنان من ههنا كذب النسابون لانها أحقاب متطاولة ومعالم دارسة لا تبلغ الصدور باليقين في شيء منها مع أن علمه لا ينفع وجهلها لا ينضر كما نقل والله الهادي إلى الصواب

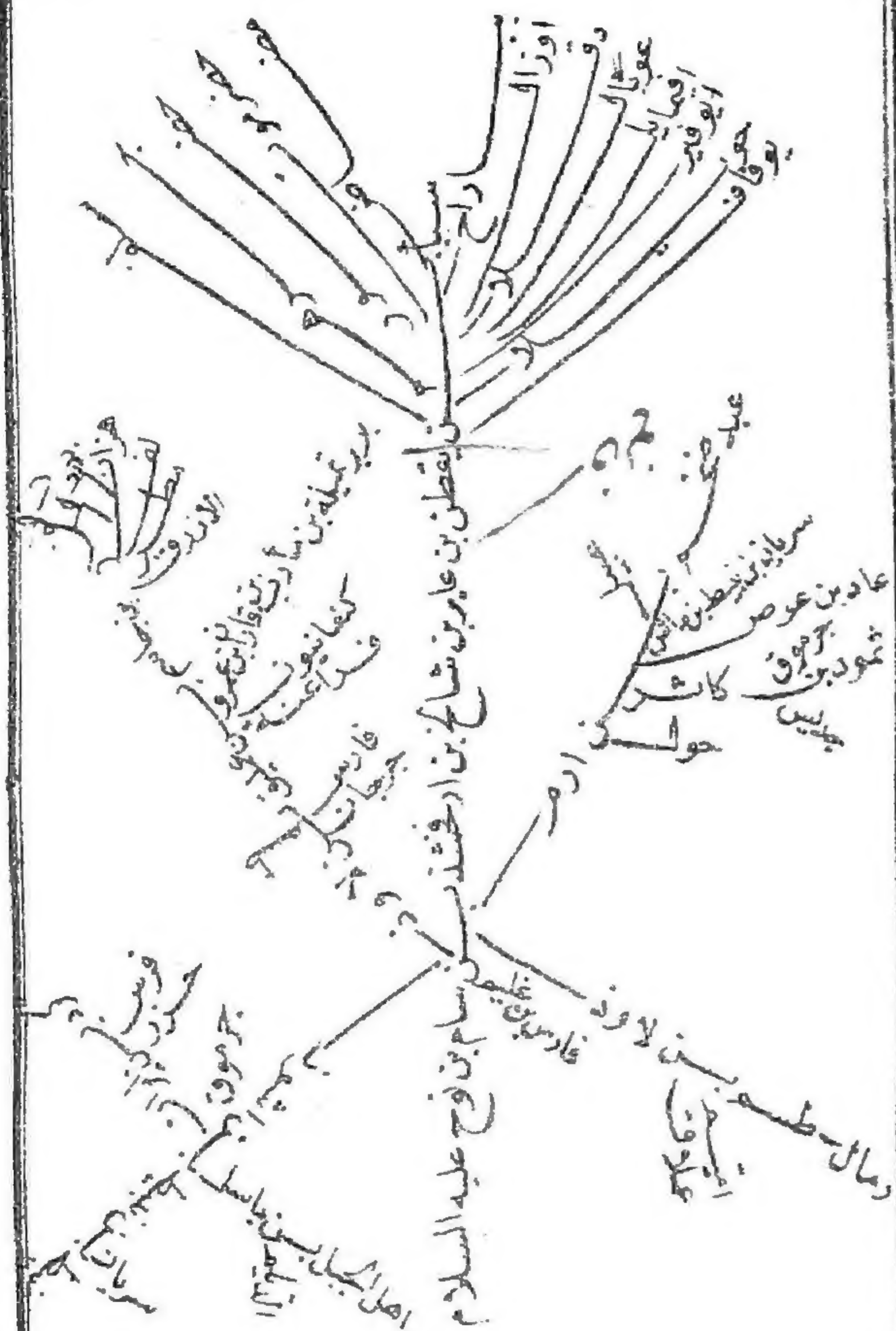
(ولناخذ) الآن في الكلام في أنساب العالم على الجملة وتترك تفصيل كل واحد منها إلى مكانه فنقول ان النسابين كلهم اتفقوا على ان الاب الاول للخليفة هو آدم عليه السلام كما وقع في التنزيل الا ما ذكره ضعفاء الاخبار بين من أن الحق والطم

أمتان كانتا فيما زعموا من قبل آدم وهو ضعيف متروك وليس لدينا من أخبار آدم وذريته الا ما وقع في المصحف الكريم وهو معروف بين الأئمة واتفقوا على أن الارض عمرت بنسله أحقابا وأجيالا بعد أجيال إلى عصر نوح عليه السلام وأنه كان فيهم أنبياء مثل شيث وادريس وملوك في تلك الاجيال معدودون وطوائف مشهورون بالخل مثل الكلدانيين ومعناه الموحدون ومثل السريانيين وهم المشركون وزعموا أن أم الصابئة منهم وأنهم من ولد صابى بن ملك بن أخنوخ وكان يخلطهم في الكواكب والقيام لها كلها واستنزال روحايتها وأت من خزيم السريانيين أي الموحدون وقد ألف أبو اسحق الصابي الكاتب مقالة في أنسابهم واخلطهم ذكر أخبارهم أيضا داهر مؤرخ السريانيين والبابا الصابي الحراني وذكروا استيلاءهم على العالم وجلا من نوايسهم وقد اندرسوا وانقطع أثرهم وقد يقال ان السريانيين من أهل تلك الاجيال وكذلك النروذ والازدهاق وهو المسمى بالفضالك من ملوك الفرس وليس ذلك بصحيح عند المحققين واتفقوا على أن الطوفان الذي كان في زمن نوح وبدعوته ذهب بعمران الارض أجمع عما كان من خراب المعمور ومهلك الذين ركبوا معه في السفينة ولم يعقبوا فصار أهل الارض كلهم من نسله وعاد أبا ثانيا للخليفة وهو نوح بن لامك ويقال ملك بن متوشلح بنفتح اللام وسكنوها بن خنوخ ويقال أخنوخ ويقال أشنوخ ويقال أخنوخ وهو ادريس النبي فيما قاله ابن اسحق ابن يردوي قال يرد ابن مهلائيل ويقال ماهلائيل بن فاين ويقال قين بن أنوش ويقال يانس بن شيث بن آدم ومعنى شيث عطية الله هكذا نسبته ابن اسحق وغيره من الأئمة وكذا وقع في التوراة نسبه وليس فيه اختلاف بين الأئمة ونقل ابن اسحق ان خنوخ الواقع اسمه في هذا النسب هو ادريس النبي صلوات الله عليه وهو خلاف ما عليه الاكثر من النسابين فإن ادريس عندهم ليس بجذ لنوح ولا في عمود نسبه وقد زعم الحكماء الاقدمون أيضا أن ادريس هو هرمس المشهور بالامامة في الحكمة عندهم وكذلك يقال ان الصابئة من ولد صابى بن لامك وهو أخو نوح عليه السلام وقيل ان صابى متوشلح جدته (واعلم) أن الخلاف الذي في ضبط هذه الاسماء انما عرض في مخارج الحروف فإن هذه الاسماء انما أخذها العرب من أهل التوراة ومخارج الحروف في لغتهم غير مخارجها في لغة العرب فاذا وقع الحرف متوسطا بين حرفين من لغة العرب فترده العرب تارة إلى هذا وتارة إلى هذا وكذلك اشباع الحركات قد تحذفه العرب اذا نقلت كلام العجم عن ههنا اختلف الضبط في هذه الاسماء (واعلم) أن الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان يابل فقط (واعلم) أن آدم هو كيومرث وهو

نماية تسبهم فيما يزعمون وأن أفريدون الملك في آياتهم هو توح وانه بعث لازدهاق وهو
 النصارى فلبسه الملك وقبله كما يذكر بعد في أخبارهم وقد ترجح صحة هذه الانساب من
 التوراة وكذلك قصص الانبياء الاقدمين اذا أخذت عن مسلمي يهودا ومن نسخ صحيحة
 من التوراة يغلب على الظن صحتها وقد وقعت العناية في التوراة بنسب موسى عليه
 السلام واسرائيل وشعوب الاسباط ونسب ما بينهم وبين آدم صلوات الله عليه والنسب
 والقصص أمر لا يدخله النسخ فلم يبق الا تحري النسخ الصحيحة والنقل المعتمد وأما
 ما يقال من ان علماءهم بدلوا مواضع من التوراة بحسب أغراضهم في دياتهم فقد
 قال ابن عباس على ما نقل عنه البخاري في صحيحه ان ذلك بعيد وقال معاذ الله ان تعمد
 أمة من الامم الى كتابها المنزل على نبيها قبله أو ما في معناه قال وانما بدله وحرفوه
 بالتأويل ويشهد لذلك قوله تعالى وعندهم التوراة فيها حكم الله ولو بدلوا من التوراة
 ألفاظها لم يكن عندهم التوراة التي فيها حكم الله وما وقع في القرآن الكريم من نسبة
 التحريف والتبديل فيها اليهم فانما المعنى به التأويل اللهم الا أن يطرقها التبديل في
 الكلمات على طريق الغفلة وعدم الضبط وتحريف من لا يحسن الكتابة بنسخها
 فذلك يمكن في العادة لاسيما وملكهم قد ذهب وجماعتهم انتشرت في الآفاق واستوى
 الضابط منهم وغير الضابط والعالم والجاهل ولم يكن وازع يحفظ لهم ذلك لذهاب القدرة
 بذهاب الملك فطرق من أجل ذلك الى جحف التوراة في الغالب تبديل وتحريف غير
 معتمد من علمائهم وأخبارهم ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها اذا تحرى القاصد
 لذلك بالبحث عنه ثم اتفق النسابون ونقله المفسرين على أن ولد نوح الذين تفرعت الامم
 منهم ثلاثة سام وحام ويافت وقد وقع ذكرهم في التوراة وأن يافت أكبرهم وحام
 الاصغر وسام الاوسط وخرج الطبري في الباب أحاديث مرفوعة بمثل ذلك وأن
 سام أبو العرب ويافت أبو الروم وحام أبو الحبش والزيج وفي بعضها السودان وفي بعضها
 سام أبو العرب وفارس والروم ويافت أبو الترك والصقالبة ويا جوج ومأجوج
 وحام أبو القبط والسودان والبربر ومثله عن ابن المسيب ووهب بن منبه وهذه
 الاحاديث وان صحت فانما الانساب فيها مجمله ولا بد من نقل ما ذكره المحققون في تفرع
 أنساب الامم من هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وكذلك نقل الطبري أنه كان لنوح
 ولدا اسمه كنعان وهو الذي هلك في الطوفان قال وتسميه العرب يام وآخر مات قبل
 الطوفان اسمه عابر وقال هشام كان له ولد اسمه بنو ناطر والعقب انما هو من الثلاثة على
 ما أجمع عليه الناس وصحت به الاخبار فاما سام فمن ولده العرب على اختلافهم وابراهيم
 وبنو صلوات الله عليهم باتفاق النسابين والخلاف بينهم انما هو في تفرع ذلك أو في

نسب غير العرب الى سام (فالذي نقله ابن اسحق) أن سام بن نوح كان له من الولد خمسة
 وهم ارغشذ ولاوذ وإرم وأشود وغلیم وكذا وقع ذكر هذه الخمسة في التوراة وأن بنى
 أشود هم أهل الموصل وبنى غلیم أهل خوزستان ومنها الاهواز ولم يذكر في التوراة
 ولا لاوذ وقال ابن اسحق وكان للاوذ أربعة من الولد وهم طسم وعملیق وجرجان
 وفارس قال ومن العماليق أمة جاسم فبنو جاسم بنو اقف وبنو هزان وبنو مطرو وبنو الازرق
 ومنهم بديل وراحل وطفنار ومنهم الكنانيون وبرابرة الشام وفراغنة مصر وعن غير
 ابن اسحق أن عبد بن ضخم وأمهم من ولا لاوذ قال ابن اسحق وكانت طسم والعماليق
 وأمهم وجاسم يتكلمون بالعربية وفارس يجاورونهم الى المشرق ويتكلمون بالفارسية
 (قال) وولد إرم عوص وكاثر وعبيل ومن ولد عوص عاد ومنزلهم بالرمال والاحقاف
 الى حضرموت ومن ولد كاثر غود وجديس ومنزل غود بالجحر بين الشام والحجاز (وقال)
 هشام بن الكلبي عبيل بن عوص أخو عاد وقال ابن حزم عن قدماء النسابين ان لاوذ
 هو ابن إرم بن سام أخو عوص وكاثر قال فعلى هذا يكون جديس وغود أخوين وطسم
 وعملاق أخوين أبناء عم لحام وكلهم بنو عم عاد قال ويذكر أن عبد بن ضخم ابن إرم
 وأن أمهم من لاوذ ابن إرم قال الطبري وفهم الله لسان العربية عاد وغود وعبيل وطسم
 وجديس وأمهم وعملیق وهم العرب العاربة وربما يقال ان من العرب العاربة يقطن
 أيضا ويسمون أيضا العرب البائدة ولم يبق على وجه الارض منهم أحد قال وكان يقال
 عاد ارم فلما هلكوا قيل غود ارم ثم هلكوا فقل لسائر ولد ارم ارم وهم النبط وقال
 هشام بن محمد الكلبي ان النبط بنو نبط بن ماش بن ارم والسريان بنو سريان بن نبط
 (وذكر) أيضا أن فارس من ولد أشود بن سام وقال فيه فارس ابن طبراش بن أشود وقيل
 انهم من أمهم من لاوذ وقيل ابن غلیم (وفي التوراة) ذكر ملك الاهواز واسمه كارد لا عمرو
 من بنى غلیم والاهواز متصلة ببلاد فارس فلعل هذا القائل ظن أن أهل اهواز هم
 فارس والصحيح أنهم من ولديا فت كما يذكر وقال أيضا ان البربر من ولد عملیق بن لاوذ
 وأنهم بنو عميلة من مار بن قار بن عمر بن عملیق والصحيح أنهم من كنعان بن حام
 كما يذكر في التوراة ولدا ارم أربعة عوص وكاثر وماش ويقال مشح والرابع
 حول ولم يقع عند بنى اسرائيل في تفرع هذا شي الا أن الجرامقة من ولد كاثر وقد قيل
 ان الكرد والديلم من العرب وهو قول مرغوب عنه وقال ابن سعيد كان لا شوذ أربعة
 من الولد ايران ونييط وجرموق وباسل فمن ايران الفرس والكرد والخزر ومن نييط
 النبط والسريان ومن جرموق الجرامقة وأهل الموصل ومن باسل الديلم وأهل الجبل
 قال الطبري ومن ولد ارغشذ العبرانيون وبنو عابر بن شالح بن ارغشذ وهكذا نسبه

في التوراة وفي غيره أن صالح ابن قين بن أرفخشذ وناما يذ كرين في التوراة لأنه كان
ساحرا وادعى الألوهية (وعند بعضهم) أن النروذ من ولد أرفخشذ وهو ضعيف وفي
التوراة أن عابر ولداثنين من الولد هما فالغ ويقطن وعند المحققين من النسابة أن
يقطن هو خطان عربيته العرب هكذا ومن فالغ إبراهيم عليه السلام وشعوبه ويأتي
ذكرهم ومن يقطن شعوب كثيرة ففي التوراة ذكر ثلاثة من الولد له وهم المرذاذ ومعريه
ومضاض وهم جرهم وادم وهم حضور وسالف وهم أهل السلفات وسبا وهم أهل
اليمين من جبر والتابعة وكهلان وهدرماوت وهم حضرموت هؤلاء خمسة وعثمانية
أخرى تنقل أسماءهم وهي عبرانية ولم تقف على تفسير شي منها ولا يعلم من أي البطون
هم وهم يياراح وأوزال ودفلاو وعوثال وافيميل وأيوفير وحويلا وبقاف وعند
النسابة أن جرهم من ولد يقطن فلا أدري من أيهم وقال هشام بن الكلبي أن الهند
والسند من نوfer بن يقطن والله أعلم



تدبیه
غلیظ من سام
بضم الغایب
هو الموجود بالقایم
والتایخ
دون عیلام
الموجود فی
ابن خلدون
فلذلك اختارناه
واظنه تعریبه
قاله نصر

* المقدمة الثانية في كيفية وضع الانساب في كتابنا لاهل الدول وغيرهم *

اعلم أن الانساب تتشعب دائماً وذلك أن الرجل قد يكون له من الولد ثلاثة أو أربعة أو أكثر ويكون لكل واحد منهم كذلك وكل واحد منهم فرع ناشئ عن أصل أو فرع أو عن فرع فرع فصارت بمثابة الاغصان للشجرة تكون قائمة على ساق واحدة هي أصلها والفروع عن جانبها ولكل واحد من الفروع فروع أخرى إلى أن تنتهي إلى الغاية فلذلك اخترنا بعد الكلام على الانساب للائمة وشعوبها أن نضع ذلك على شكل شجرة نجعل أصلها وعمود نسبها باسم الأعظم من أولئك الشعوب ومن له التقدم عليهم فيجعل عمود نسبهم أصلها وتفرع الشعوب الأخرى عن جانبهم من كل جهة كأنها فروع لتلك الشجرة حتى تصل تلك الانساب وعمودها وأصنافها الجامع لها ظاهرة للعيان في صفحة واحدة فترسم في الخيال دفعة ويكون ذلك أعون على تصور الانساب وتشعبها فإن الصور الحسية أقرب إلى الارتسام في الخيال من المعاني المتعلقة ثم لما كانت هذه الامم كلها الهادول وسلطان اعتمادنا بالقصد الأول ذكر الملوك منهم في تلك الشجرات متصلة أنسابهم إلى الجذ الذي يجمعهم بعد أن نرسم على كل واحد منهم رتبته في تعاقبهم واحد بعد واحد بحروف أبجد فالألف للأول والباء للثاني والحاء للثالث والداد للرابع والهاء للخامس وهم جزاؤه نهاية الاجداد لاهل تلك الدولة في الآخر منهم ويكون للأول غصون وفروع في كل جهة عنه فإذا نظرت في الشجرة علمت أنساب الملوك في كل دولة وترتيبهم بتلك الحروف واحد بعد واحد والله أعلم بالصواب

القول في أجيال العرب وأوليتها واختلاف

طبقاتهم وتعاقبها وأنساب كل طبقة منها

اعلم أن العرب منهم الامة الراحلة الناجية أهل الخيام لسكانهم والجيل لركوبهم والانعام لكسبهم يقومون عليها ويقنطون من ألبانها ويقتضون الدفء والاثاث من أوبرها وأشعارها ويحملون أنغالهم على ظهورها يتنازلون حملاً مفترقة ويتغنون الرزق في غالب أحوالهم من القنص ويختطف الناس من السبل ويقلبون دائماً في المجالات فراراً من جارة القنص تارة وصمارة البرد أخرى واتجاعاً مراعى غنمهم وارتداداً لمصالح بلهم الكفيلة بمعاشهم وحمل أنغالهم ودفنهم ومنافعهم فاختصوا لذلك بسكنى الاقليم الثالث ما بين البحر المحيط من المغرب إلى أقصى اليمن وتحدود الهند من المشرق فعمروا اليمن والحجاز ونجداً وتهامة وما وراء ذلك ثم دخلوا اليه في المائة الخامسة كما ذكره من مصر وصحارى برقة وتولواها وقسطنطينة واقريقية وزاغاً

والمغرب الأقصى والسوس لاختصاص هذه البلاد بالرمال والقفار المحيطة بالارياق والتلول والارياق إلا أهله بمن سواهم من الامم في فصل الربيع وزخرف الارض لرعى الكلال والعشب في منابتها والتبقل في نواحيها إلى فصل الصيف لمدة الاقوات في سنتهم من حبوبهم وورعها يلقى أهل العمران أثناء ذلك معرات من أضرارهم بافصاد السابلة ورعى الزرع مخضراً وانهابه فأغما وحصد الاما حاطته الدولة وذادت عنه الحامية في المعالك التي للسلطان عليهم فيها ثم يتحدرون في فصل الخريف إلى القفار لرعى شجرها وتناج بلهم في رمالها وما أحاط به عملهم من مصالحها وفراراً بأنفسهم وطعامهم من أذى البرد إلى دفء مشابيحها في البراري في كل عام مترددين بين الريف والصحراء ما بين الاقليم الثالث والرابع صاعدين ومنحدريين على عمر الايام شعاعهم ليس المحيط في الغالب ولبس العمامة تيجاناً على رؤسهم يرسلون من أطرافها عذبات يتأثم قوم منهم بفضلها وهم عرب المشرق وقوم يلقون منها الميت والاخذع قبل لبسها ثم يتلثمون بماتحت أذقانهم من فضلها وهم عرب المغرب حاكوا بها عمامة زمانه من أمم البربر قبلهم وكذلك لقنوا منهم في حمل السلاح اعتقال الرماح الخطية وهجروا عنكب القسي وكان المعروف لأولهم ومن بالمشرق لهذا العهد منهم استعمال الاميرين ثم ان العرب لم يزالوا موسومين بين الامم بالبيان في الكلام والقصاحة في المنطق والذلاقة في اللسان ولذلك سمو بهذا الاسم فانه مشتق من الابانة لقولهم أعرب الرجل عما في ضميره اذا بان عنه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لم النبي تعرب عن نفسها والبيان سميت بين الامم منذ كانوا اقترقة كسرى لما طلب من خليفته علي العرب النعمان بن انسذ أن يوفد عليه من كبرائهم وخطبائهم من رضى لذلك فاختر منهم وفداً وفده عليه وكان من خبره واستغراب ما جاؤا به من البيان ما هو معروف فهذه كلها شعائرهم ومهماتهم وأغلبها عليهم اتخاذ الابل والقيام على تاجها وطلب الاتجاع بها الارتداد مرابعها ومقاصص توليدها بما كان معاشهم منها فالعرب أهل هذه الشعائر من أجيال الادميين كما أن الشاوية أهل القيام على الشاة والبقري لما كان معاشهم فيها فلهم هذا لا يتحصون بنسب واحد بعينه الا بالعرض ولذلك كان النسب في بعضهم مجهولاً عند الاكثرو في بعضهم خفياً على الجمهور وربما تكون هذه السمات والشعائر في أهل نسب آخر فيدعون باسم العرب لأنهم في الغالب يكونون أقرب إلى الاولين من غيرهم وهذا الانتقال لا يكون الا في أزمنة متطاولة وأحقاب متداولة ولذلك يعرض في الانساب ما يعرض من الجهل والخفاء (واعلم) أن جيل العرب بعد الطوفان وعصر نوح عليه السلام كان في عاد الاولى وعمرودو والعمالة وطسم وجديس وأميم وجرهم وحضر موت ومن بقي

اليهم من العرب العاربة من أبناء سام بن نوح ثم لما انقرضت تلك العصور وذهب أولئك
الأمم وأبادهم الله بما شاء من قدرته وصار هذا الجيل في آخرين من قرب من نسبهم من
جبروكهم لان وأعقابهم من التبابعة ومن اليهم من العرب المستعربة من أبناء عابر بن
شالخ بن أرغند بن سام ثم لما انطاوت تلك العصور وتعاقبت وكان بنو فالغ بن عابر أعالم
من بين ولده واختص الله بالنبوة منهم إبراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن ساروخ بن
ارغو بن فالغ وكان من شأنه مع غرو ذما قصه القرآن ثم كان من هجرته الى الجحاز ما هو
مذكور ويخاف ابنه اسمعيل مع أمه هاجر بالجحر قربا لله وصرت به رفقة من جرحهم
في تلك المقازة فخا الطوها ونشأ اسمعيل بينهم ورعى في أحياهم وتعلم لغتهم العربية بعد
ان كان أبوه أعمى ما ثم كان بناء البيت كما قصه القرآن ثم بعثه الله الى جرحهم والعمالقة
الذين كانوا بالجحاز فآمن كثير منهم واتبعوه ثم عظم نسله وكثروا وصاروا بالجيل آخر من
ربيعة ومضرو من اليهم من اباد وعك وشعوب نزار وعدنان وسائر ولد اسمعيل وهم
العرب التابعة للعرب ثم انقرض أولئك الشعوب في أحقاب طويلة وانقرض ما كان
لهم من الدولة في الاسلام وخالطوا العجم بما كان لهم من التغلب عليهم ففسدت لغة
أعقابهم في أمان مطاولة وبنى خلفهم أحياء بادين في القفار والرمال والحداد من
الارض نارة والعمران نارة وقبائل بالشرق والمغرب والجحاز واليمن وبلاد الهند
والثوبة والحبشة وبلاد الشام والعراق والبحرين وبلاد فارس والسند وكرمان
وخراسان أم لا يأخذها الحصر والضبط قد كثروا أم الارض لهذا العهد شرقا وغربا
واعترزوا عليهم فهم اليوم أكثر أهل العالم وأملك لأمرهم من جميع الأمم ولما كانت
لغتهم مستحجة على اللسان المضري الذي نزل به القرآن وهولسان حلقهم ميناها لذلك
العرب المستحجة فهذه أجيال العرب منذ مبدأ الخليقة ولهذا العهد في أربع طبقات
متعاقبة كان لكل طبقة منها عصور وأجيال وذول وأحياء وقعت العناية بهم نادون
من سواهم من الأمم لكثرة أجيالهم واتساع النطاق من ملكهم فلذلك لكل طبقة
أحوال جيلها وبعض أيامهم ودولهم ومن كان على عهدهم من ملوك الأمم ودولهم
ليتبين لك بذلك من أقب الأجيال في الخليقة كيف تعاقبت والله سبحانه وتعالى ولي
العون

برنامج بما تضمنه الكتاب من الدول في هذه الطبقات الأربع
على ترتيبها والدول المعاصرين من العجم في كل خليفة منها

فتبدأ أولاً بذكر الطبقة الأولى وهم العرب العاربة ونذكر أنسابهم ومواطنهم وما كان
لهم من الملك والدولة ثم الطبقة الثانية وهم العرب المستعربة من بني جبر بن سبأ

ونذكر أنسابهم وما كان لهم من الملك باليمن في التبابعة وأعقابهم ثم نرجع الى ذكر
معاصرهم من العجم وهم ملوك بابل من السريانيين ثم ملوك الموصل وبنو من
الجرامقة ثم القبط ومنوكمهم بمصر ثم بني اسرائيل ودولهم بيت المقدس قبل تخريب
بختنصر وبعده وبالصائفة ثم الفرس ودولهم الأولى والثانية ثم يونان ودولهم
الاسكندرو قومه ثم الروم ودولهم في القياصرة وغيرهم ثم نرجع الى ذكر الطبقة
الثالثة وهم العرب التابعة للعرب من قضاة وحطان وعدنان وشعبيها العظيمة
ربيعة ومضرقبدا بقضاة وأنسابهم وما كان لهم من الملك البدوي في آل
النعمان بالحيرة والعراق ومن زاجهم فيها من ملوك كندة بني حمران المرار ثم ما كان
لهم أيضاً من الملك البدوي بالشام في بني جفنة بالبقاء والاس وبنو الحزرج بالمدينة
النبوية ثم عدنان وأنسابهم وما كان لهم من الملك بمكة في قريش ثم ما شرفهم الله به
وجيل الآدميين أجمع من النبوة وذكر الهجرة والسير النبوية ثم نذكر ما أكرمهم الله به
من الخلافة والملك فنترجم للخلفاء الأربعة وما كان على عصرهم من الردة
والفتوحات والفتن ثم نذكر خلفاء الاسلام من بني أمية وما كان لعهدهم من أمر
الخوارج ثم نذكر خلفاء الشيعة وما كان لهم من الدول في الاسلام فالأولى الدولة
العظيمة لبني العباس التي انتشرت في أكثر ممالك الاسلام ثم دولة العلوية المراجين لها
بعد صدر منها وهي دولة الادراسة بالمغرب الاقصى ثم دولة العبيدية من الاسماعيلية
بالقيروان ومصر ثم القرامطة بالبحرين ثم دعاة طبرستان والديلم ثم ما كان من هؤلاء
العلوية بالجحاز ثم نذكر بني أمية المنازعين لبني العباس بالاندلس وما كان لهم من الدولة
هناك والطوائف من بعدهم ثم نرجع الى ذكر المستبدين بالدعوة العباسية بالمغرب
والنواحي وهم بنو الاغلب بافريقية وبنو حمدان بالشام وبنو المقلد الموصل وبنو صالح
ابن كلاب بحلب وبنو مروان بديار بكر وبنو أميد بالحلة وبنو زياد باليمن وبنو هود بالاندلس
ثم نرجع الى القاطنين بالدعوة العبيدية بالنواحي وهم الصليحيون باليمن وبنو أبي
الحسن الكلي بصقلية وصنهاجة بالمغرب ثم نرجع الى المستبدين بالدعوة العباسية
من العجم في النواحي وهم بنو طولون بمصر ومن بعدهم بنو طنج وبنو الصقار بفارس
وبجستان وبنو سامان فيما وراء النهر وبنو سبكتكين في غزنة وخراسان وغورية في غزنة
والهند وبنو حسنويه من الكرد في خراسان ثم نرجع الى ذكر المستبدين على الخلفاء
ببغداد من العجم وهم أهل الدولتين العظيمتين القاطنتين بملك الاسلام من بعد العرب
وهو بنو بويه من الديلم والسلجوقية من الترك ثم نرجع الى ملوك السلجوقية المستبدين
بالنواحي وهم بنو طغتكين بالشام وبنو قلمش ببلاد الروم وبنو خوارزم شاه ببلاد

العجم وماوراء النهر وتوسقمان بخلاط وارمينيه وبنو ارتق بماردين وبنو زكي بالشام وبنو أيوب بمصر والشام ثم الترك الذين ورتوا ملكهم هنالك وبنو رسول باليمن ثم ترجع الى ذكر الترمين الترك القاطنين على دولة الاسلام والمصين للخلافة العباسية ثم ما كان من دخولهم في دين الاسلام وقيامهم بالملك بالنواحي وهم بنو دولاكو بالعراق وبنو دوشخان بالشمال وبنو ارتق ببلاد الروم ومن بعد بني هولاء بنو الشيخ حسن ببغداد وبنو دوز بنو المظفر باصمهان وبنو رازوكرمان وبعدي ارتق ببلاد بني عثمان من الترمين ببلاد الروم وماوراءها ثم ترجع الى الطبقة الرابعة من المغرب وهم المستعجمية ومن له ملك بدوى منهم بالمغرب والمشرق ثم يخرج بعد ذلك الى ذكر البربر ودولهم بالمغرب لانهم كانوا من شرط كائننا وهذا لئلا نذكر برناج دولهم والله سبحانه اعلم

الطبقة الاولى من العرب وهم العرب اعارية
وذكر نسبهم والامام بملكهم ودولهم على الجملة

هذه الامة اقدم الامم من بعد قوم نوح واعظمهم قدرة واشدهم قوة وآثارا في الارض وأول أجيال العرب من الخليقة فيما سمعناه لان اخبار القرون الماضية من قبلهم يمنع اطلاعنا عليها لتطول الاحقاب ودروسها الاما يقصه علينا الكتاب ويؤثر عن الانبياء بوحى الله اليهم وما سوى ذلك من الاخبار الازلية فنقطع الاسناد ولذلك كان المعتمد عند الانبياء في اخبارهم ما نطق به آية القرآن في قصص الانبياء الاقدمين وما ينقله زعماء المفسرين في تفسيرهم من اخبارهم وذكر دولهم وحروبهم ينقلون ذلك عن السلف من التابعين الذين أخذوا عن الصحابة أو سمعوه عن هاجر الى الاسلام من اخبار اليهود وعلمائهم أهل التوراة أقدم الصحف المنزلة فيما علمناه وما سوى ذلك من حطام المفسرين وأساطير القصص وكتب بدء الخليقة فلا نعول على شيء منه وان وجدنا مشاهير العلماء تأليف مثل كتاب الياقوتية للطبري والبدر الكسائي فانما نحوا فيها من القصص وجروا على أساليبهم ولم يلتزموا فيها العصمة ولا ضمنوا لنا الوثوق بها فلا ينبغي التعويل عليها وترك شأنها وأخبار هذا الجيل من العرب وان لم يقع لها ذكر في التوراة الا أن بني اسرائيل من بين أهل الكتاب أقرب اليهم عصرا وأوعى لاخبارهم فلذلك يعتمد نقل المهاجرة منهم لاخبار هذا الجيل ثم ان هذه الامم على ما نقل كان لهم ملوك ودول فلو كانت جزيرة العرب وهي الارض التي أحاط بها بحر الهند من جنوبها وخليج الحبشة من غربها وخليج فارس من شرقها وفيها اليمن والحجاز والشعر وحضر موت واهتم ملكهم فيها الى الشام ومصر في شعوب منهم على ما يذكر

ويقال

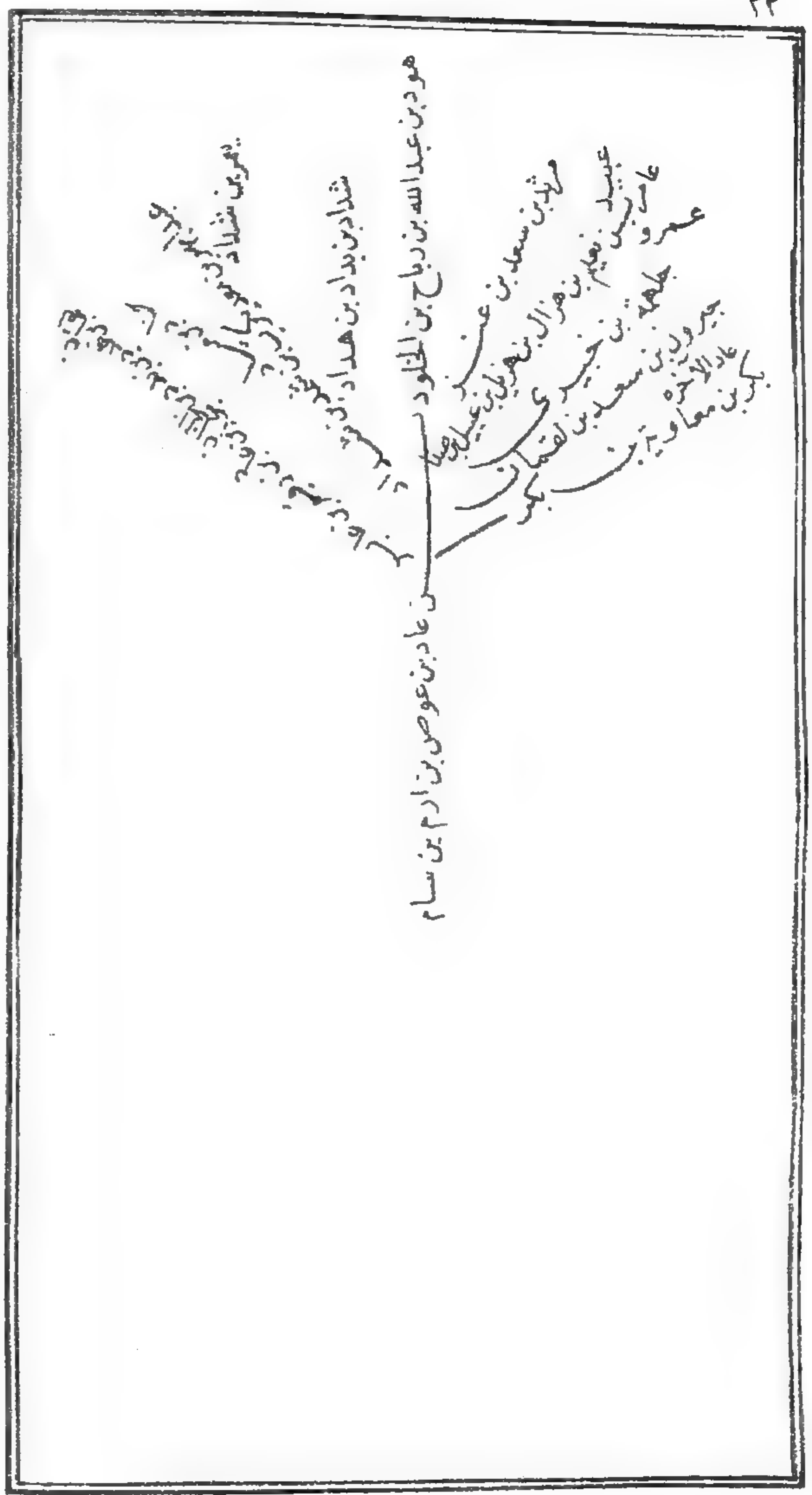
ويقال انهم انتقلوا الى جزيرة العرب من بابل لما فرأهم فيها بنو حام فسكنوا جزيرة العرب بادية مخمين ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وأطام وقصور حسبان ذكره الى أن غلب عليهم بنو عرب بن قحطان وهؤلاء العرب العاربة شعوب كثيرة وهم عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وعجيل وعبد شحهم وجرهم وحضر موت وحضود والسلفات وسمى أهل هذا الجيل العرب العاربة إما بمعنى الرساخة في العروبة كما يقال ليل الليل وصوم صائم أو بمعنى القاعلة للعروبة والمبتدعة لها بما كانت أول أجيالها وقد نسي البائدة أيضا بمعنى الهالككة لانه لم يبق على وجه الارض أحد من نسلهم (فأما عاد) وهم بنو عاد بن عوص بن إرم بن سام فكانت مواطنهم الاولى بأحقاف الرمل بين اليمن وعمان الى حضر موت والشحر وكان أبوهم عاد فيما يقال أول من ملأ من العرب وطال عمره وكثر ولده وفي التواريخ انه ولد له أربعة آلاف ولد ذكر أصلبه وتزوج ألف امرأة وعاش ألف سنة ومائتي سنة وقال البيهقي انه عاش ثلثمائة سنة وملك بعده بنوه الثلاثة شديدا وبعده شدا وبعده ارم وذكر المسعودي ان الذي ملك من بعد عاد وشدا منهم هو الذي سار في الممالك واستولى على كثير من بلاد الشام والهند والعراق وقال الزمخشري ان شدا ادا هو الذي بنى مدينة ارم في محاري عدن وشدا هاجنور الذهب وأساطين الياقوت والزبرجد كما كان بها الجنة الماس مع وصفها طعنا بامنه وعثوا ويقال ان يأتي ارم هذه هو ارم بن عاد وذكر ابن سعيد عن البيهقي أن يأتي ارم هو ارم بن شدا بن عاد الاكبر والصحيح أنه ليس هناك مدينة اسمها ارم وانما هذا من خرافات القصص وانما ينقله ضعفاء المفسرين وارم المذكورة في قوله تعالى ارم ذات العماد القبيلة لا البلد (وذكر المسعودي) أن ملك عوص كان ثلثمائة وان الذي ملك من بعده ابنه عاد بن عوص وان جيرون بن سعد بن عاد كان من ملوكهم وانه الذي اختط مدينة دمشق ومصرها وجمع حديد الرخام والمرمر اليها ومما بها ارم ومن أبواب مدينة دمشق الى هذا العهد باب جيرون وذكره الشعراء في معاهدها قال الشاعر

النخل فالقصر فالجاء بينهما * أشهى الى القلب من أبواب جيرون

وهذا البيت في الصوت الاقل من كتاب الاغانى وذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق جيرون ويزيد اخوانهما ابنا سعد بن لقمان بن عاد وبهما عرف باب جيرون ونهر يزيد والصحيح أن باب جيرون انما سمي باسم مولى من موالى سليمان عليه السلام في دولة بني اسرائيل جيرون كان ظاهرا في دولتهم (وذكر ابن سعيد) في أخبار القبط أن شدا بن بداد بن هداد بن شدا بن عاد حارب بعضا من القبط وغلب على أسافل مصر ونزل الاسكندرية وبني بها حينئذ مدينة مذكورة في التوراة يقال لها أون ثم

هالك في حروبهم وجمع القبط اخوتهم من البربر والسودان وأخرجوا العرب من ملك مصر (ثم لما اتصل ملك عاد) وعظم طغيانهم وعتوهم اتحلوا عبادة الاصنام والاوثان من الحجارة والخشب ويقال ان ذلك لانهم دين الصابئة فبعث الله اليهم اخاهم هودا وهو فيما ذكر المسعودي والطبري هود بن عبد الله بن رياح بن الخلود بن عاد وفي كتاب البدء لابن حبيب رياح ابن حرب بن عاد وبعضهم يقول هود بن عابر بن صالح بن ارفخشذ فوعظهم وكان ملوكهم لعهد الخليلان ولقمان بن عاد بن عادي بن صدا بن عاد فآمن به لقمان وقومه وكفر الخليلان وامتنع هود بعشيرته من عاد وحبس الله عنهم المطر ثلاث سنين وبعثوا الوفود من قوتهم الى مكة يستسقون لهم وكان في الوفد على ما قاله الطبري نعيم بن هزال بن هزيل بن عييل بن صدا بن عاد وقيل ابن عزم منهم وحلقمة بن الحسري ومرثد بن سعد بن عزم وكان من آمن بهود واتبعه وكان بمكة من عاد هولاء معاوية بن بكر وقومه وكانت هزيلة أخت معاوية عند نعيم بن هزال وولدت له عبيدا وعمر او عامرا فلما وصل الوفد الى مكة مروا بمعاوية بن بكر وابنه بكر ونزل الوفد عليه ثم تبعهم لقمان بن عاد واقاموا عند معاوية وقومه شهر الماينهم من الخولة ومكنوا يشربون وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وابنه بكر ثم غلباهم شعرا تذكروهم بأمرهم فانبعثوا ومضوا الى الاستسقاء وتخلف عنهم لقمان بن عاد ومرثد بن سعد فدعوا في استسقاؤهم وتضرعوا وأتوا الله السحب ونودي بهم ان اختاروا فاختاروا سوداء من السحب وأنذروا بعذابها فغضت الى قومهم وهلكوا كما قصه القرآن (وفي خبر الطبري) ان الوفد لما رجعوا الى معاوية بن بكر لقيهم خبر مهلك قومهم هنالك وان هودا باساحل البحر وان الخليلان ملكهم قد هلك بالريح فبمن هلك وان الريح كانت تدخل تحت الرجل فتحمله حتى تقطعوا في الجبال وتقطع الشجر وترفع البيوت حتى هلكوا أجمعون انتهى كلام الطبري (ثم ملك لقمان ورهطه) من قوم عاد واتصل لهم الملك فيما يقال ألف سنة أو يزيد وانتقل ملكه الى ولده لقمان وذكر البخاري في تاريخه ان الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا هو هود بن بدد بن الخليلان بن عاد بن رقيم ابن عابر بن عاد الاكبر وان المدينة بساحل برقة اه ولم يزل ملكهم متصلا الى أن غلبهم عليه يعرب بن قحطان واعتصموا بجبال حضرموت الى أن انقرضوا وقال صاحب زجارات ملكهم عاد بن رقيم بن عابر بن عاد الاكبر هو الذي حارب يعرب بن قحطان وكان كافرا بعبادة القمر وانه كن على عهد نوح وهذا بعيد لان بعثة هود كانت عند استفحال دولتهم أو عند بدلتها وغلب يعرب كان عند انقراضها وكذلك هدد الذي ذكر البخاري انه ملك برقة انما هو حفيد الخليلان الذي اعتصم آخرهم بجبل حضرموت

وخبر البخاري مقدم وقال علي بن عبد العزيز الحرجاني وكان من ملوك عاد يعمر بن شداد وعبد أبهر بن معديكرب بن شمد بن شداد بن عاد وحناد بن مياد بن شمد بن شداد وملوك آخرون أبادهم الله والمبقاء الله وحده (فأما عييل) وهم اخوان عاد بن عوص فيما قاله الكلبي واخوان عوص بن ارم فيما قاله الطبري وكانت ديارهم بالحفصة بين مكة والمدينة وأهلكهم السيل وكان الذي اختط يثرب منهم هكذا قال المسعودي وقال هو يثرب بن باثله بن مهلهل بن عييل وقال السهيلي ان الذي اختط يثرب من العماليق وهو يثرب بن مهلايل بن عوص بن عمليق (وأما عييل بن ارم) فقال الطبري كانوا يسكنون الطائف وهلكوا فيمكن هلك من ذلك الجيل وقال غيره انهم أول من كتب بالخط العربي



(واما غود) وهم بنو غود بن كاثربن ارم فكانت ديارهم بالجور وادي انقري فيما بين الجبار
والثام وكانوا ينصتون بيوتهم في الجبال ويقال لان اعمارهم كانت تطول فباتى البلاء
والخراب على بيوتهم ففكسوها لذلك في الحضرة هي لهذا العهد وقد مر بها النبي صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك ونهى عن دخولها كما في الصحيح وفيه اشارة الى انها بيوت غود
اهل ذلك الجبل ويشهد ذلك بطلان ما يذهب اليه القصاص ووقع مثله للمسعودي
من ان اهل تلك الاجيال كانت اجسامهم مفرطة في الطول والعظم وهذه البيوت
المشاهدة المنسوبة اليهم بكلام الصادق صلوات الله عليه يشهد بانهم في طولهم وعظم
ججراتهم مثلنا سوا فلا أقدم من عادوا اهل اجيالهم فيما بلغنا ويقال ان اول ملوكهم
كان عابر بن ارم بن غود ملك عليهم مائتي سنة ثم كان من بعده جندع بن عمرو بن
الدليل بن ارم بن غود ويقال ملك نحو امان ثلثمائة سنة وفي أيامه كانت بعثة صالح عليه
السلام وهو صالح بن عيل بن أسف بن شالح بن عيل بن كاثربن غود وكانوا اهل
كفر وبغي وعبادة اوثان فدعاهم صالح الى الدين والتوحيد فقال الطبري فلما جاءهم
بذلك كفروا وطلبوا الايات فخرج بهم الى هضبة من الارض فتخضعت عن الناقة
ونهاهم ان تعرضوا لها بعقرا وهلكة واخبرهم مع ذلك انهم عاقروها ولا بدور رأس عليهم
قد اربن سالف وكان صالح وصف لهم عاقرا الناقة بصفة قد اربها والمطال النذير عاينهم
من صالح سموه وهموا بقتله وكان يأوي الى مسجد خارج ملائمتهم فكمين له رهط منهم
تحت صخرة في طريقه ليقتلوه فانطقت عليهم وهلكوا وحققوا ومضوا الى النانة
ورماها قد اربسهم في ضرعها وقتلها وبلغا فصيلها الى الجبل فلم يدركوه واقبل صالح وقد
تخوف عليهم العذاب فلما رآه الفصيل اقبل اليه ورغا ثلاث رغاآت فأنذرهم صالح ثلاثا
وفي صبح الرابعة صعقوا بصيحة من السماء قطعت بها قلوبهم فاصبحوا جاثمين وهلك
جميعهم حيث كانوا من الارض الارجلا كان في الحرم منعه الله من العذاب قبل من
هو يارسول الله قال ابو رغال ويقال ان صالحا اقام عشرين سنة يذرهم وتوفي ابن
ثمان وخمسين سنة وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر في غزوة تبوك بقري
غود فنهى عن استعمال مياهمهم وقال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا وانتم
باكون ان يصيبكم ماء اصابهم اه كلام الطبري (وقال الجرجاني) كان من ملوكهم
دوبان بن يمنع ملك الاسكندرية وموجب بن مرة بن رحيب وكان عظيم الملك واخوه
هو بيل بن مرة كذلك وفيما ذكره المفسرون انهم اقل من تحت الجبال والصخور وانهم
بنوا القناوس بمائة مدينة وفي هذا ما فيه ثم هبوا بما كسبوا ودرجوا في الغابر بن
وهلكوا ويقال ان من بقاياهم اهل الرس الذين كان تبهم حنظلة بن صفوان وليس

ذلك بصريح وأهل الرس هم حضور ويأتى ذكرهم فى بنى فالخ بن عابر وكذلك يزعم بعض
النسابة أن ثقيفا من بقايا عود هؤلاء وهو مردود. وكان الحجاج بن يوسف إذا
سمع ذلك يقول كذبوا وقال والله جلى من قائل يقول وغود فأتى أى أهلكتهم
فأتى أى أحد منهم وأهل التوراة لا يعرفون شيئا من أخبار عاد ولا ثمود ولا نهم لم يقع لهم
ذكر فى التوراة ولا يهود ولا صالح عليهم السلام بل ولا أحد من العرب العاربة لأن
سياق الأخبار فى التوراة عن أولئك الأمم إنما هو لمن كان فى عود النسب ما بين
موسى وأدم صلوات الله عليهم وليس لأحد من آباء هؤلاء الأجيال ذكر فى عود ذلك
النسب فلم يذكر وافيها (وأما جديس وطسم) فعند ابن الكلبي أن جديسا لارم بن سام
وديارهم اليمامة وهم اخوان ثمودين كثير ولذلك ذكرهم بعدهم وإن طسما لادوين سام
وديارهم بالبحرين وعند الطبرى أنهم مامع لادوين ديارهم باليمامة ولهذين الاثنين خبر
مشهور ينفى سياقه عند ذكرهم قال الطبرى عن هشام بن محمد الكلبي بسنده إلى ابن
اسحق وغيره من علماء العرب أن طسما وجديسا كانوا من ساكني اليمامة وهى اذالك
من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيرا وثمارا وحداثا وقصورا وكان ملك طسم
غشوما لا ينهأ شئ عن هواه ويقال له علقوق وكان مصر الجديس مستذلا لهم حتى
كانت البكر من جديس لا تهدي إلى زوجها حتى تدخل عليه فيفتقرها وكان
السبب فى ذلك أن امرأة منهم كان اسمها هزيلة تطلقها زوجها وأخذوا منها فامر
علقوق ببيعها وأخذ زوجها النخس من ثمنها فقالت شعرا تنظم منه فأمر أن لا تزوج
منهم امرأة حتى يفتقرها فقاموا كذلك حتى تزوجت الشمس وهى غيرة ابنة
غفار بن جديس أخت الاسود فافقضاها علقوق فقال الاسود بن غفار لرؤساء جديس
قد ترون ما نحن فيه من الذل والعار الذى ينبغي للكلاب أن تعافه فأطيعوني أذعوكم
إلى عز الدهر فقلوا وماذا قال اصنع للملك وقومه دعوة فاذا جاؤا بعنى طسما منضيا
إلهم بإساقنا ننتلهم فاجعوا على ذلك ودفنوا سيوفهم فى الرمل ودعوا علقوق وقومه
فلما حضر واقتلواهم فافقواهم وقتل الاسود علقوقا وأفلت رباح بن مرة بن طسم فأتى
حسان بن تبع مستغيثا فنض حسان فى جبر لا غائته حتى كان من اليمامة على ثلاث
مراحل قال لهم رباح إن لى أختا من زوجة فى جديس اسمها اليمامة ليس على وجه
الارض أبصر منها وإنما تبصر الراسكب على ثلاث مراحل وأخاف أن تنظر
القوم فأمر كل رجل أن يتلع شجرة فيجعلها فى يده ويبس كانه خلفها ففعلوا وبصرت
بهم اليمامة فقالت لجديس لقد سارت إليكم جبروانى أرى رجلا من وراء شجرة يده
كتف يتعرقها أو نعل يخرقها فاستبعدوا ذلك ولم يخفوا به وصحبهم حسان وجنوده

من جبر فأبادهم وخرب حصونهم وبلادهم وهرب الاسود بن غفار إلى جبل طى فأقام
بهم ما ودعما تبع باليمامة أخت رباح التى ابصرتهم ففعل عيناها ويقال انه وجد بها عروفا
سودا زعمت أن ذلك من أكتها باللائمة وكانت تلك البلد تسمى جوف سميت باليمامة
اسم تلك المرأة قال أبو الفرج الاصبهاني وكانت طى تسكن الجرف من أرض اليمن
وهى اليوم محلة مراد وهمدان وسيدهم يومئذ سامة بن لؤى بن الغوث بن طى وكان
الوادي سبعة وهم قليل عددهم وكان يجتاز بهم بعير فى زمن الخريف وبذهب ثم يجي
من قابل ولا يعرفون مقره وكانت الازد قد خرجت أيام سيل العرم واستوحشت طى
فقطعوا على أثرهم وقالوا لسامة هذا البعير انما يأتى من الريف والخصب لأن فى بعره
النوى فلما جاءهم زمن الخريف اتبعوه يسرون لسيره حتى هبط عن الجبلين وهجموا على
النخل فى الشعاب وعلى المواشى واذا هم بالاسود بن غفار فى بعض تلك الشعاب فهاهم
خلقه وتحفوه ونزلوا ناحية ونقضوا الطريق فلم يروا أحدا فامر سامة ابنه الغوث بقتل
الاسود فجاء اليه فمجب من صغر خلقه وقال من أين أقبلتم قال من اليمن وأخبره خبر
البعير ثم رماه فقتله واقامت طى بالجبلين بعده وذكر الطبرى عن غير ابن اسحق أن تبع
الذى أوقع بجديس هو والد حسان هذا وهو ثيان أسعد أبو كرب بن ملكي كرب ويأتى
ذكره فى ملوك اليمن إن شاء الله تعالى انتهى كلام الطبرى وقال غيره إن حسان بن تبع لما
سار بهم إلى طسم بعث على مقدمة اليهم عبد كلال بن منسوب بن جبر بن ذى رعين من
أقبال جبر فسلك بهم رباح بن مرة الرمل وكانت الزرقاء أخت رباح ناكحاً فى طسم وتسمى
غزرة واليمامة وكانت تبصر على البعد فأذرتهم فلم يقبلوا وصبح عبد بن كلال جديسا إلى
آخر القصة وبقيت اليمامة بعد طسم يابا لا يأتى كل غرها إلا عوا فى الطير والسباع حتى
نزلها بنو حنيفة وكأوا بعنوا رائد هم عبيد بن ثعلبة الحنفي يرتاد لهم فى البلاد فلما أكل
من ذلك النمل قال إن هذا الطعام وحجر بعصاه على موضع قصبة اليمامة فسميت حجرا
واستوطن ابنو حنيفة وبها أصبحهم الاسلام كما أتى فى أخبارهم إن شاء الله تعالى

صالح بن عبيد بن اسف بن شالح بن عبيد بن كاش بن ثور بن
عبد بن اسف بن شالح بن عبيد بن كاش بن ثور بن

قدار بن سالف

جند بن عمرو بن الديلم بن ارم بن ثور بن

مويين بن قرة بن رجب

عبد بن اسف بن شالح بن عبيد بن كاش بن ثور بن

(واما العمالة) فهم بنو علق بن لاوذ وبهم يضرب المثل في الطول والخصمان قال
الطبري علق بن لاوذ وبهم يضرب المثل في الطول والخصمان قال
البحرين وأهل الحجاز منهم وكانت القراعة بمصر منهم وكانت الجبارة بالشام الذين
يقال لهم الكنعانيون منهم وكان الذين بالبحرين وعمان والمدينة يسمون جاسم وكان
بالمدينة من جاسم هؤلاء بنو لاف وبنو سعد بن هزال وبنو مطرو بنو الازرق وكان بنجد
منهم بديل وراجل وغفارو بالحجاز منهم الى تيمنا والارقم ويسكنون مع ذلك نجد
وكان ملكهم يسمى الارقم قال وكان بالطائف بنو عبد فخرجهم بن عاد الاول انتهى (وقال
ابن سعيد) فيما نقله عن كتب التواريخ التي اطلع عليها في خزنة الكتب بدار الخلافة
من بغداد قال كانت واطن العمالة تهامة من أرض الحجاز فنزلوها أيام خروجهم
من العراق أمام النار دة من بني حاتم ولم يزلوا كذلك الى أن جاء اسمعيل صلوات الله
عليه وآمن به من آمن منهم ونظر دلهم الملك الى أن كان منهم السعيد بن لاوذ بن علق
وفي أيامه خرجت العمالة من الحرم أخرجتهم جرحهم من قبائل قحطان فتفرقوا ونزل
بمكان المدينة منهم بنو عبيد بن مهلايل بن عوص بن علق بن عرفت به ونزل أرض ايلة
ابن هومر بن علق واتصل ملكها في ولده وكان السعيد سمع من ملك منهم الى ان
كان آخرهم السعيد بن هومر الذي قتله يوشع لما زحف بنو اسرائيل الى
الشام بعد موسى صلوات الله عليه فكان معظم حروبهم مع هؤلاء العمالة هناك
فغلبه يوشع وأسرهم وملك أريحا قاعدة الشام وهي قرب بيت المقدس ومكانها معروف
لهذا العهد ثم بعث من بني اسرائيل بعثا الى الحجاز فلكوه وانتزعوه من أيدي العمالة
ملوكه ونزعوا يثرب وبلادها وخيبر ومن بقاياهم يهود قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع
وسائرهم ودالحجاز الى ما ذكره ثم كان لهم ملك بعد ذلك في دولة الروم وملكوا أذينة
ابن السعيد على مشارف الشام والجزيرة من تغرهم وأنزلوهم في التميم ما بينهم
وبين فارس وهذا الملك أذينة بن السعيد هو الذي ذكره الشاعر في قوله
أزال أذينة عن ملكه * وأخرج عن أهل ذابن

وكان من بعده حسان بن أذينة ومن بعده طرف بن حسان بن يدياه نسبة الى أمه وبعده
عمرو بن طرف وكان بينه وبين جذية البرش حروب وقتله جذية واستولى على ملكهم
وكان آخر من العمالة كما ذكر ذلك في موضعه ومن هؤلاء العمالة فيما بين عيون عمالة
مصر وان بعض ملوك القبط استنصر ملك العمالة بالشام لعهد واسمه الوليد بن دودغ
ويقال ثوران بن اراشة بن فادان بن عمرو بن عملاق فجمع معه ملك مصر واستعبد القبط
(قال الجرجاني) ومن ثم ملك العماليق مصر ويقال ان منهم فرعون ابراهيم وهو سنان

ابن الاشبل بن عبيد بن عولج بن عمليق وفرعون يوسف أيضا منهم وهو الريان بن الوليد بن
فوران وفرعون موسى كذلك وهو الوليد بن مصعب بن أبي أهون بن الهلوان ويقال
أنه قابوس بن مصعب بن معاوية بن غدير بن السلواس بن فاران وكان الذي ملك مصر
بعد الريان بن الوليد طاشم بن معدان أه كلام الجرجاني (وقال غيره) الريان فرعون
يوسف وهو الذي تسميه القبط نقراوش وان وزيره كان اطفير وهو العزيز وأنه آمن
بيوسف وان أرض الفيوم كانت مغايبض للماء فذبرها يوسف بالوحى والحكمة حتى
صارت أعز الديار المصرية ومالك بعده ابنه دارم بن الريان وبعده ابنه معدانوس
فأسعبد بنى اسرائيل (قال الكلبى) ويذكر القبط أنه فرعون موسى وذكر أهل
الاثارة الوليد بن مصعب وأنه كان نجارا من غير بيت الملك فاستولى الى أن ولي حرس
السلطان ثم غلب عليه ثم استبد بعده وعليه انقرض أمر العمالة ولما غرق في اتباع
سوى صلوات الله عليه رجع الملك الى القبط فولوا من بيت ملكهم دلوكة المجوز كما
تذكره فى أخبارهم ان شاء الله تعالى وأما بنو اسرائيل فليس عندهم ذكر لعمالة الجاز
وعندهم ان عمالة الشام من ولد عملاق بن اليغاز بتفخيم الفاء ابن عيصو أو عيصاب
أو العيص بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام وفراغة مصر منهم على الرايين (وأما)
الكتعانيون الذين ذكر الطبرى أنهم من العمالة ففهم عند الاسرائيليين من كتعان
ابن حنم وكانوا قد انتشروا ببلاد الشام وملكوا وكان معهم فيها بنو عيصو المذكورون
ويقال لهم بنو يدوم ومن أيديهم جميعا ابتزها بنو اسرائيل عند المجى أيام يوشع بن نون
ولذلك تزعم زناتة المغرب أنهم من هؤلاء العمالة وليس بصحيح (وأما أميم) ففهم
اخوان عملاق بن لاوذ قال السهيلي يقال بفتح الهمزة وكسر الميم ويضم الهمزة
وفتح الميم وهو أكثر ووجدت بخط بعض المشاعير أميم بتشديد الميم ويذكر أنهم أول من
بنى البنيان واتخذ البيوت والاطام من الحجارة وسقفوا بالخشب وكانت ديارهم فيما
يقال أرض فارس ولذلك زعم بعض نسبة الفرس أنهم من اميم وان كينومرث الذين
ينسبون اليه هو ابن اميم بن لاوذ وليس بصحيح وكان من شعوبهم وبار بن اميم
نزحوا من عالج بين اليمامة والشحر وسالت عليهم الرميح فهلكوا

(Faint handwritten notes at the bottom left)

(وأما العرب) البائدة من بني أرغشد بن بن يقطن بن عابر بن شالح بن أرغشد فهم جرهم وحضورا وحضر موت والسلف (فأما حضورا) فكانت ديارهم بالرسم وكانوا أهل كفر وعبادة أو نان وبعث إليهم نبي منهم اسمه شعيب بن ذي مهري فمكذبوه وهلكوا كما هلك غيرهم من الأمم (وأما جرهم) فكانت ديارهم باليمن وكانوا يتكلمون بالعبرانية وقال السهقي أن يعرب بن قحطان لما غلب عاد على اليمن وملكه من أيديهم ولي أخوته على الأقاسيم وولي جرهم على الحجاز وولي بلاد عاد الأولى وهي الشجر عاد بن قحطان فعرفت به وولي عمان يقطن بن قحطان انتهى كلام السهقي وقبل انما نزلت جرهم الحجاز ثم بنى قطور بن كركر بن عملاق لقمط أصاب اليمن فلم ير الا بمكة الى أن كان شأن اسمعيل عليه السلام ونبوته فآمنوا به وقاموا بأمره وورثوا ولاية البيت عنه حتى غلبتهم عليه خزاعة وكثانة فخرجت جرهم من مكة ورجعوا الى ديارهم باليمن الى أن هلكوا (وأما حضر موت) فعدودون في العرب العاربة لقرب ازمانهم وليبوا من العرب البائدة لانهم باقون في الاجيال المتأخرة الا أن يقال ان جمهورهم قد ذهب من بعد عصورهم الاولى واندرجوا في كندة وصاروا من عدادهم فهم بهذا الاعتبار قد هلكوا وبادوا والله أعلم وقال علي بن عبد العزيز انه كان فيهم ملوك التبابعة في علو الصيت ونهاية الذكر قال وذكر جماعة من العلماء أن أول من انبسط ملكه منهم وارتفع ذكره عمرو الاشجب بن ربيعة بن يرام بن حضر موت ثم خلفه ابنه غمر الازج ذلك مائة سنة وقاتل العمالة ثم ملك كريب ذو كراب ثم غمر الازج مائة وثلاثا وثلاثين سنة وهلك اخوته في ملكه ثم ملك مرثد ذو مروان بن كريب مائة وأربعين سنة وكان يسكن مارب ثم تحول الى حضر موت ثم ملك علقمة ذو قيس عان بن مرثد ذي مروان بحضر موت ثلاثين سنة ثم ملك ذو عيل بن ذي قيس عان عشرين سنين وسكن صنعاء وغزا الصين فقتل ساكنها وأخذ سيفه ذا النور ثم ملك ذو عيل بن ذي عيل بحضر موت عشرين سنة واما شخص سنان ذو الماغز والصين تحول ذو عيل الى صنعاء واشتدت وطأته وكان أول من غزا الروم من ملوك اليمن وأول من أدخل الحريز والديابج الى اليمن ثم ملك بدعات بن ذي عيل بحضر موت أربع سنين ثم ملك بدعيل بن بدعات وبنى حصونا وخلف آثارا ثم ملك بديع ذو عيل ثم ملك حماد بن بدعيل بحضر موت فأنشأ حصنه المعقرب وغزا فارس في عهد سابور ذي الكاف وخرب وسبي ودام ملكه ثمانين سنة وكان أول من اتخذ الحجاب من ملوكهم ثم ملك بشرح ذو الملك بن ودب بن ذي حماد بن عاد من بلاد حضر موت مائة سنة وكان أول من رتب الرواتب وأقام الحرم والروابط ثم ملك منعم ابن ذي الملك بن حذيفة بن منعم ثم بشرح بن حذيفة بن منعم ثم غمر بن بشرح ثم ساجن

المسمى بن عمرو في أيامه تغلبت الحبشة على اليمن هذه قبائل هذا الجبل من العرب العاربة وما كانوا عليه من الكثرة والملك الى أن انقرضوا وأزال الله من أمرهم بالقحطانية كما نحن ذا كروه ولم تغفل منهم الا من لم يصلنا ذكره من خيره والله وارث الارض ومن عليها (وأما جرهم) فقال ابن سعيد انهم امتان أمة على عهد عاد وأمة من ولد جرهم بن قحطان ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز ثم ملك من بعده ابنه عبد ياليل ثم بعده ابنه عبد المدان بن جرهم ثم ابنه نقيله بن عبد المدان ثم ابنه عبد المسيح ابن نقيله ثم ابنه مضاض ابن عبد المسيح ثم ابنه الحرث ثم ملك من بعده جرهم بن عبد ياليل ثم بعده ابنه عمرو بن الحرث ثم أخوه بشير بن الحرث ثم مضاض بن عمرو بن مضاض قال وهذه الامة الثانية هم الذين بعث إليهم اسمعيل عليه السلام وتزوج فيهم انتهى

النصارى ان بين فالغ وعابر ابا آخر اسمه ملكيصدق وهو ابو فالغ (واعلم) ان نوحا
صلوات الله عليه بلغ عمره يوم الطوفان ستمائة سنة وعاش بعد الطوفان ثلثمائة
وخمسين سنة فكانت جملة ذلك تسعمائة وخمسين سنة الف سنة الاخمين وهذا نص
المصحف الكريم وكذا وقع في التوراة بعينه ومن الغريب الواقع في التوراة ان عمر
ابراهيم كان يوم وفاة نوح ثلاثا وخمسين سنة لانه قال ان ارنخشد ولد لسام بعد سنتين
من الطوفان ولما بلغ خمس او ثلاثين سنة ولد له ابيه صالح وبعد ثلاثين سنة ولد ابنه عابر
وبلغ عابر اربع او ثلاثين سنة فولد ابنه فالغ وبلغ فالغ ثلاثين سنة فولد له ارغو وبلغ
ارغو ثنتين وثلاثين سنة فولد شاروخ وبلغ شاروخ ثلاثين سنة فولد ناحور وبلغ
ناحور تسعا وعشرين سنة فولد تارح وبلغ تارح خساوس سبعين سنة فولد ابراهيم
وجملة هذه السنين من الطوفان الى ولادة ابراهيم مائتان وسبع وتسعون سنة وعمر
نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسون سنة فيكون ابراهيم بعد وفاة نوح ابن ثلاث
وخمسين سنة فيكون لقي نوح صلوات الله عليهما وخالطه واخذ عنه وهو على ولى
بعضهم اب لجميع الشعوب من بعده فلذلك كان الاب الثالث للخلقة من بعد آدم
ونوح صلوات الله عليهم اجمعين اه

(وفي كتاب البدء) ونقله ابن سعيد ان اول من ملك الارض من ولد نوح كنعان بن
كوش بن حام فسار من ارض كنعان بالشام الى ارض بابل فبنى مدينة بابل اثني
عشر فرسخا في مثلها وورث ملكه ابنه النمرود بن كنعان وعظم سلطانه في الارض وطال
عمره وغلب على اكثر المعمور واخذ بدين الصابئة وخلفه الكلدانيون منهم
في التوحيد واسماؤه ومال معهم بنو سام وكان سام قد نزل بشرق الدجلة وكان وصى
ابيه في الدين والتوحيد وورث ذلك ابنه ارنخشد ومعنى ارنخشد مصباح مضي
فاستغل بالعبادة ودعا الكلدانيون الى القيام بالتوحيد فامتنع ثم قام من بعده ابنه
شالغ وعاش طويلا وقام من بعده بامره ابنه عابر كذلك وخرج مع الكلدانيين على
النمرود منكرا للعبادة الهياكل فغلبه نمرود واخرجه من كوثا فلحق هو ومن معه من
الحلفاء بالجزيرة وهي مدينة المجدل بين القرات ودجلة وعابر هذا هو ابو العبرانيين
الذين تكلموا بالعبرانية واستفعل ملكه بالمجدل قال ابن سعيد وورث من بعده ابنه
فالغ وهو الذي قسم الارض بين ولد نوح وفي زمانه بنى النمرود الصرح ببابل وكان من
أمره ما نصه القرآن وقام بأمر فالغ من بعده ابنه ملكا كان فيما زعموا وغلبه الجرامقة
والنبط على ملكه وقام بالمجدل في ملكهم الى ان هلك وخلف ابنه اتيما ويقال له انخضر
وأما ارغو بن فالغ فعبر الى كلوا واودخل في دين النبط وهي بدعة الصابئة وولد له منهم

ابنه شاروخ ثم بعده ناحور بن شاروخ ثم بعده تارح بن ناحور الذي سمي آزر
واستخلص النمرود آزر وقدمه على بيت الاصنام والنمرود من ملوك الجرامقة واسمه
هاصد بن كوش انتهى كلام ابن سعيد وولد تارح وهو آزر على ما وقع في التوراة ثلاثة
من الولد ابراهيم وناحور وهاران ومات هاران في حياة ابيه تارح وترك ابنه لوطا فهو
ابن اخي ابراهيم قال الطبري ولد ابراهيم الخليل قبل بناحية كوثا من السواد
وهو قول ابن اسحق وقيل بجران وقيل ببابل وعامة السلف انه ولد على عهد نمرود بن
كنعان بن كوش بن سام وكان الكهان يتحدثون بولادة رجل يخالف الدين ويكسر
الاصنام والاولاد ان فولدته أمه وتركتها بمغارة في فلاة من الارض
حتى كبر وشب ورأى في الكواكب ما رآه وكنت نبوته فأحضرته الى ابيه ودعاها الى
التوحيد فامتنع وكسر ابراهيم الاصنام وأحضره عند نمرود وقذفه في النار فصارت
بردا وسلاما وخرج منها ولم تعد عليه كما نص ذلك القرآن ثم تدبر النمرود في أمره
وطلب من ابراهيم أن يقترب قربانا يقتدى بمداخلة اليه فقال له ابراهيم لن يقبل منك
الا الايمان فقال لا أستطيع وترك ابراهيم وشأنه ثم أمر الله ابراهيم بالخروج من ارض
الكلدانيين ببابل فخرج به أبوه تارح ومعهم ما على ما في التوراة ابنه ناحور بن تارح
وزوجته ملكا بنت أخيه هاران وحافده لوط بن هاران قال في التوراة وكنت سارة
يعني زوج ابراهيم فتقبل انها أخت ملكا بنت هاران بن تارح وقيل بنت ملك حران
طغنت على قومها في الدين فتزوجها ابراهيم على أن لا يضرها ويرد هذا ما في التوراة
انها خرجت معهم من ارض الكلدانيين الى حران فتزوجها وقيل انها بنت هاران
ابن ناحور وهاران عم ابراهيم قاله السهيلي فأقاموا بجران ومات بها أبوه تارح وعمره
مائتا سنة وخمس سنين ثم أمر بالخروج الى ارض الكنعانيين ووعده الله بأن تكون
أثرالبنية وأنهم يكثرون مثل حصي الارض فنزل بمكان بيت المقدس وهو ابن خمس
وسبعين سنة ثم أصاب بلد الكنعانيين مجاعة فخرج ابراهيم في أهل بيته وقدم مصر
ووصف لفرعون ملك القبط جمال امرأته ساورة فأحضرها عنده ولما هم بها يبست
يده على صدره فطلب منها الاقالة فدعت له الله فانطلقت يده ويقال عاود ذلك ثلاثا
بصاحب في كلها وتدعوله فردّها الى ابراهيم واستخدمها هاجر قال الطبري والملك الذي
أراد سارة هو سنان بن علوان وهو أخو النخلك والظاهر أنه من ملوك القبط ثم ساروا
الى ارض كنعان بالشام ويقال ان هاجر أهداها ملك الاردن لسارة وكان اسمه فيما
قال النبي صلاوق وأتته سارة من ابراهيم ولما هم بها صرع مكانه وسألها في الدعاء
فدعت له فأذن فردّها الى ابراهيم وأخدمها هاجر أمة كانت لبعض ملوك القبط ولما

عاد إبراهيم الى أرض كنعان نزل جبرون وهو مدقنه المسمى بالخليل وكانت معظمة
تعظمها الصائبة وتسكب عليها الزيت للقربان وترغم أنها هيكل المشتري والزهرة
فسميها العبرانيون ايليا ومعناه بيت الله ثم ان لوطا فارق ابراهيم عليه السلام لكثرة
مواسيها ونابعيها وضيق المرعى فنزل المؤتفكة بناحية فلسطين وهي بلاد العدو
المعروف بعدور صقر وكانت هناك على ما نقله المحققون خمس قرى سدوم ووجدتهم
على ارتكاب الفواحش فدعاهم الى الدين ونهاهم عن المخالفة فكذبوه وعتوا وأقام
فيهم داعيا الى الله الى أن هلكوا كما قصه القرآن وخرج لوط مع عساكر كنعان
وفلسطين للقضاء ملوك الشرق حين زحفوا الى أرض الشام وكانوا أربعة ملوك ملك
الاهواز من بني غليم بن سام واسمه كرز لا عامر وملك بابل واسمه في التوراة شنعا واسمه
امرا قيل ويقال هو نمرود وملك الاستاروما أدري معنى هذه اللفظة واسمه أريوح
وملك كوت ومعناه ملك أمم أو جماعة واسمه نزعال وكان ملوك كنعان الذين خرجوا
اليهم خمسة على عدد القرى الخمسة وذلك أن ملك الاهواز كان استعبدتهم ثنتي عشرة
سنة ثم عصوا فزحف اليهم واستباح بالملوك المذكورين معه فأصابوا من أهل جبال
يسعين الى قاران التي في البرية وكان بها يهود الجويون من شعوب كنعان أيضا
وخرج ملك سدوم وأصحابه لمدا فعتهم فأنهم هم هو والملوك الذين معه من أهل سدوم
وسباهم ملك الاهواز ومن معه من الملوك وأسروا لوطا وسبوا أهله وغنوا ما شئته وبلغ
الخبر ابراهيم عليه السلام فاتبعهم في ولده ومواليه نحو من ثلثمائة وغاية عشر
ولحقهم بظاهر دمشق فدهمهم فأنقضوا وخلص لوطا في تلك الواقعة وجاء بأهله
ومواسيه وتلقاهم ملك سدوم واستعظم فعلتهم ثم أوحى الله الى ابراهيم ان هذه الارض
أرض الكنعانيين التي أثمت بها ملكك تلك وذريتك وأكثرهم مثل حصي الارض وأن
ذريتك يسكنون في أرض ليست لهم أربع مائة سنة ويرجع الحقب الرابع الى هنا ثم
ان سارة وهبت مملوكتها هاجر القبطية لابراهيم عليه السلام لعشر سنين من مجيئهم
من مصر وقالت لعل الله يرزقك منها ولدا وكان ابراهيم قد سأل الله أن يهب له ولدا
فوعده به وكانت سارة قد كبرت وعقمت عن الولد فولدت هاجر لابراهيم اسمعيل عليهما
السلام است وعشرين من عمره وأوحى الله اليه اني قد باركت عليه وكثرته ويولد له اثنا
عشر ولدا ويكون رئيسا لشعب عظيم وأدركت سارة الغيرة من هاجر وطلبت منه
ان يخرجها وأمره الله أن يطيع سارة في أمرها فهاجر بها الى مكة ووضعها وابنها إسماعيل
زمزم عند دوحه هناك وانطلق فقالت له هاجر الله أمرك قال نعم فقالت اذا لا يضيغنا
ونطلق ابراهيم وعطش اسمعيل بعد ذلك عطشا شديدا وأقامت هاجر تتردد بين الصفا

والمروة الى أن سعدت عليها سبع مرات لعلها تجد شيئا ثم أتته وهو يفحص برجليه
فنبعت زمزم (وعن السدي) انه تركه في مكان الحجر واتخذ فيه عريشا وأن جبريل
هو الذي همز له الماء بعقبه وأخبر هاجر أن عيين يشرب بها ضيقان الله وأن أيا هذا
الغلام سيجي عو بينان بيتا لله هذا مكانه ثم مرت رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم
أقبلوا من كداء ونزلوا أسفل مكة فقرأوا الطير حائمة فقالوا لا نعلم بهذا الوادي ماء ثم
أشرفوا فقرأوا المرأة ونزلوا معها هنالك (وعن ابن عباس) كانت أحياءا قرييا من
ذلك المكان فلما رأوا الطير تحوم عليه أقبلوا اليه فوجدوه ما فترلوا معهم ما حتى كان
بها أهل آيات منهم وشب اسمعيل بينهم وتعلم اللغة العربية منهم وأعجبهم وزوجوه
امرأة منهم وماتت أمه هاجر فدقنها في الحجر ولما رجع ابراهيم وأقام في أهله بالثأم
وبالغ أهل المؤتفكة في العصيان والفاحشة ودعاهم لوط فكذبوه وأقام على ذلك
قال الطبري فأرسل الله رسولا من الملائكة لاهلاكهم ومروا بابراهيم فأضافهم
وخدمهم وكان من ضحك سارة وبشارة الملائكة لها باسحق وابنه يعقوب ما قصه
القرآن وكانت البشارة باسحق وابراهيم ابن مائة سنة وسارة بنت تسعين وفي التوراة انه
أمر أن يحترق ولده اسمعيل لثلاث عشرة سنة من عمره وكل من في بيته من الاحرار فكان
ذلك لتسع وتسعين من عمر ابراهيم وقال له ذلك عهد بيني وبينك وذريتك ثم أهلك الله
المؤتفكة ونجى لوطا الى أرض الشام فكان بها مع عمه ابراهيم صلوات الله عليهما
وولدت سارة اسحق وأمر الله ابراهيم بعد ولادة اسمعيل واسحق ببناء بيت يعبد فيه
ويذكر ولم يعرف مكانه فجعل له علامة تسير معه حتى وقفت به على الموضع يقال انها
ريح لينة لها أواسان تسير معه حتى تكون بالموضع ويقال بل بعث معه جبريل لذلك
حتى أراه الموضع وكان ابراهيم يعتاد اسمعيل لزيارته ويقال انه كان يستأذن سارة في
ذلك وأنها شرطت عليه أن لا يقيم عندهم وأن ابراهيم وجد امرأة لاسمعيل في غيبة
منه وكانت من العماليق وهي عمارة بنت سعيد بن أسامة بن اكيل فراحا فظة غامضة
فأوصاها لاسمعيل بان يحول عتبة بابها فلما قصت عليه الخبر والوصية قال ذلك أبي
يا امرئ ان أطلقك فطلقها وترجع بعدها السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي وخالفه
ابراهيم الى بيته فقتلت له بالاذن وأحنت التحيمة وقربت الوضوء والطعام فأوصاها
لاسمعيل بأنني قد رضيت عتبة بابك ولما قصت عليه الوصية قال ذلك أبي يا امرئ
باسا كان فأمسكها ثم جاء ابراهيم مرة ثالثة وقد أمره الله ببناء البيت وأمر اسمعيل
بإعانتة فرفعوها من القواعد وتم بناؤها وأذن في الناس بالحج ثم زوج لوط ابنته من
مدين بن ابراهيم عليهما السلام وجعل الله في نسلها البركة فكان منهم أهل مدين

الامة المعروفة ثم اقبل الله ابراهيم بذبح ابنه في رؤيا رآها وهي وحى وكانت القديسة ونجي
الله لذلك الولد كما قص في القرآن واختلف في ذلك الذبح من ولديه فقيل اسمعيل وقيل
اسحق وذهب الى كلا القولين جماعة من العديدين والتابعين فالتول باسمعيل لابن
عباس وابن عمرو والشعبي ومجاهد والحسن ومحمد بن كعب القرظي وقد يحتجون له
بقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين ولا تقوى الحجة به لان عم الرب - بل قد يجعل اياه
بضرب من التجوز لاسم في مثل هذا الخبر ويحتجون ايضا بقوله تعالى فبشرناها باسمعيل
ومن وراء اسحق يعقوب ولو كان ذبيحا في زمن الصبا لم تصح البشارة بابن يكون له لان
الذبح في الصبا ينا في وجود الولد ولا تقوم من ذلك حجة لان البشارة انما وقعت على
وفق العلم بأنه لا يذبح وانما كان ابتلاء لابراهيم والقول باسمعيل للعباس وعمرو علي وابن
مسعود وكعب الاحبار وزيد بن اسلم ومسروق وعكرمة وسعيد بن جبيرة وعطا
والزهري وسكحول والسدقي وقتادة (وقال الطبري) والراجح أنه اسحق لان نص
القرآن يقتضي أن الذبح هو المبشر به ولم يبشر ابراهيم بولد الامن زوجته سارة مع أن
البشارة وقعت اجابة لدعائه عند مهاجرة من أرض بابل وقوله اني ذاهب الى ربي
سبيدين ثم قال عتبه رب هب لي من الصالحين ثم قال عتبه فبشرناه بغلام حلیم وذلك
كله كان قبل هاجر لان هاجر انما ملكتها سارة بعصر وما ملكتها لابراهيم بعد ذلك بعشر
سنين فالمبشر به قبل ذلك كله انما هو ابن سارة فهو الذبح بهذه الدلالة التاطعة وبشارة
الملائكة لسارة بعد ذلك حين كانوا ضيوفا عند ابراهيم في مسيرهم لاجل لئلا يدوم انما
كان تجديدا للبشارة المتقدمة اه ثم توفيت سارة لمائة وسبع وعشرين من عمرها
وذلك في قرية جبرون من بلاد بني حبيب الكنعانيين فطلب ابراهيم منهم مقبرة لها
فوجهه عفرين بن صخر مغارة كانت في مزرعته فامتنع من قبولها الا بالثمن فأجاب الى
ذلك واعطاه ابراهيم اربعمائة من الفضة ودفن فيها سارة وترجع ابراهيم من بعدها
قطورا بنت يسطان من الكنعانيين وقال السهيلي قنطورا بن زيادة بن القافى
والطاء وهذا الاسم اجمعى وطاؤه قرية من الناء فولدت له كما هو مذكور في التوراة
ستة من الولد وهم زمران يشان مدان مدين أشبقي شوخ ثم وقع في التوراة ذكر
اولادهم فولد يشان سببا وددان وولد ددان آشور ثم ولطوسج ولاميم وولد مدين
عيفا وعينين وحنوخ وافيداع والراعا هذا آخر ولده من قنطورا في التوراة وقال
السهيلي كان لابراهيم عليه السلام اولاد آخرون خمسة من امرأته - مهاججبن أو
مجرن بنت أهيب وهم كبسان وفزوخ وأميم ولوطان ونافس ولما ذكر الطبري بن قنطورا
المستة وعشرون منهم يشان قال بعده وسائرهم من الاخرى وعشرون رعدة ثم قال ومن

يقشان جيل البربر اه فولد ابراهيم على هذا ثلاثة عشر فاسمعيل من هاجر واسحق
من سارة وستة من قنطورا كما ذكر في التوراة والخمسة بنو حجين عند السهيلي أو رعدة
عند الطبري وكان ابراهيم عليه السلام قد عهد لابنه اسحق أن لا يتزوج في الكنعانيين
وكذا العهد والوصية بذلك لمولاه القائم على أموره ثم بعثه الى حران مهاجرة لهم الاول
فخطب من ابن أخيه بتويل بن ناحور بن آزر بنته رفقا فزوجهما أبوها واحتفلوا ومن
معيها من الجوارى وجاءهم الى اسحق في حياة أبيه وعمره يومئذ أربعون سنة فزوجهما
وولدت له يعقوب وعيصو ثوبتين وسند كخرهما ثم قبض الله نبيه ابراهيم صلوات الله
عليه فكان هجرته من أرض كنعان وهو ابن مائة وخمس وسبعين سنة ودفن مع سارة في
مغارة عفرين الحبيبي وعرف بالخليل لهذا العهد ثم جعل الله في ذريته النبوة والكتاب
آخر الدهر فاسمعيل سكن مع جرحهم بمكة وترجع فيهم وتعلم لغتهم وتكلمهم باوصار باليمن
بعده من أجمال العرب وبعثه الله الى جرحهم والعمالقة الذين كانوا بمكة والى أهل اليمن
فأمن بعض وكفر بعض ثم قبضه الله اليه وخلف ولده بين جرحهم وكانوا على ما ذكر في
التوراة اثني عشر أكبرهم بنايوت وهو الذي تقول العرب نابت ونبت ثم قيدوا وادبيل
وبسام ومشمع وذوما وعساو حرا وقيما ويطور ونافس وقدماء (قال ابن اسحق) وعاش
فيما ذكر مائة وثلاثين سنة ودفن في الحجر مع أمته هاجر ويقال آجر وفي التوراة أنه
قبض ابن مائة وسبع وثلاثين سنة وأن شيعته سكنوا من حويل الى شورة بمصر
من مدخل آثار وسكنوا على حذر شيع اخوته وحويل عند أهل التوراة هي جنوب
برقة والواو منها قرية من اليا وشور هي أرض الحجاز واثور بلاد الموصل والجزيرة ثم
ولى امر البيت من بعد اسمعيل ابنه نابت وأقام ولده بمكة مع أخوالهم جرحهم حتى
تبعوا واكثر نسلهم وتعددت بطونهم من عدنان في عدة اعداد ثم بطون معد في ربيعة
ومضروا وبادوا ثم بنو نزار بن معد فذاقت بهم مكة على ما ذكره عند ذكر قبر بنس وأخبار
ملكهم بمكة فكانت بطون عدنان هذه كلها من ولد اسمعيل لابنه نابت وقيل لقيدوا ولم
ينكر النسابون نسل من ولده الاخرين وتشعبت من اسمعيل أيضا عند جماعة من أهل
العلم بالنسب بطون فطان كلها فيكون على هذا أبا لجميع العرب بعده (وأما اسحق)
فأقام بمكة من فلسطين وعمرو عي بعد الكثير من عمره وبارك على ولده يعقوب فغضب
بذلك أخوه عيصو وهم يقتله فأشارت عليه رفقا بنت بتويل بالسير الى حران عند خاله
لابان بن بتويل فأقام عنده وزوجه بنته فزوجه أولا الكبرى واسمها ليا وأخدمها
جاريته زلفة ثم من بعدها أختها الصغرى واسمها راحيل وأخدمها جاريته بلها وأول
من ولد من ليا ولدت له روييل ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا وكانت راحيل لا تحبل

فوهبت جارية ابليها يعقوب لتلد منه فولدت له دان ثم نشأت الى ولما فعلت ذلك راحيل
وهبت أختها اليه يعقوب عليه السلام جارية بارقة فولدت له كادوا ثم ولدت ليامن
بعد ذلك يساخر ثم زبولون فكمّل له بذلك عشرة من الولد ثم دعت راحيل الله عز وجل
أن يهب لها ولداً من يعقوب فولدت يوسف وقد كملت له بحران عشرون سنة ثم أمر
بالرحيل الى أرض كنعان التي وعدوا بملكها فارتحل وخرج لابان في اتباعه وعزم له
في المقام عنده فأبى فودعه وانصرف الى حران وسار يعقوب لوجهه حتى اذا قرب من
بلد عيصو وهو جبل يسعين بأرض الكرك والشوبك لهذا العهد اعترضه عيصو لتلقيه
وكرامته فأهدى اليه يعقوب من ماشيته هدية احتفل فيها وتودد اليه بالخضوع
والتضرع فذهب ما كان عند عيصو وأوحى الله اليه بأن يكون اسمه اسرائيل وتمر على
أرشليم وهي بيت المقدس فاشترى هنالك من رعاة ضرب فيها فسطاطه وأمر ببناء مرجع
سماء ايل في مكان العنزة ثم حلت راحيل هنالك فولدت له بنيامين وماتت من نقاسه
ودفنها في بيت لحم ثم جاء الى أبيه اسحق بقريه جسيرون من أرض كنعان فأقام عنده
ومات اسحق عليه السلام لمائة وعشرين سنة من عمره ودفن مع أبيه في المغارة وأقام
يعقوب بمكانه وولده عنده وشب يوسف عليه السلام على غير حالهم من كرامة الله به
وقص عليهم رؤياه التي بشر الله فيها بأمره فغصوا به وخرجوا معه الى الصيد فألقوه
في الجب واستخرجهم السبارة الذين مروا به بعد ذلك وباعوه للعرب بعشرين مثقالاً
و يقال ان الذي تولى بيعه هو مالك بن دعر بن واين بن عيفان مدين واشتراه من العرب
عزير مصر وهو وزيرها وصاحب شرطتها قال ابن اسحق واسمه اطفير بن رجب وقيل
قوطفير وكان ملكها يومئذ من اعماليق الريان بن الواليد بن دومخ وربى يوسف عليه
السلام في بيت العزيز فكان من شأنه مع امرأته زليخا ومكته في السجن وتعبيره الرؤيا
للمعجبوسين من أصحاب الملك ما هو مذكور في الكتاب الكريم ثم استعمله ملك مصر عند
ما خشى السنة والغلاء على خزائن الزرع في سائر مملكته بقدر رجعها وتصريف الارزاق
منها وأطلق يده بذلك في جميع أعماله وأبسه خاتمه وجمعه على مركبه ويوسف لذلك العهد
ابن ثلاثين سنة فقيل عزّل اطفير العزيز وولاه وقيل بل مات اطفير فتزوج زليخا وتولى
عمله وكان ذلك سبباً لا انتظام شمله بأبيه واخوته لما أصابتهم السنة بأرض كنعان وجاء
بعضهم للميرة وكال لهم يوسف عليه السلام ورد عليهم بضاعتهم وطالبهم بحضور أخيم
فكان ذلك كله سبباً لاجتماعه بأبيه يعقوب بعد أن كبر وعي (قال ابن اسحق) كان
ذلك لعشرين سنة من مغيبه ولما وصل يعقوب الى بليس قرياً من مصر خرج يوسف
ليلقاه ويقال خرج فرعون معه وأطلق لهم أرض بليس يسكنون بها ويتفقون

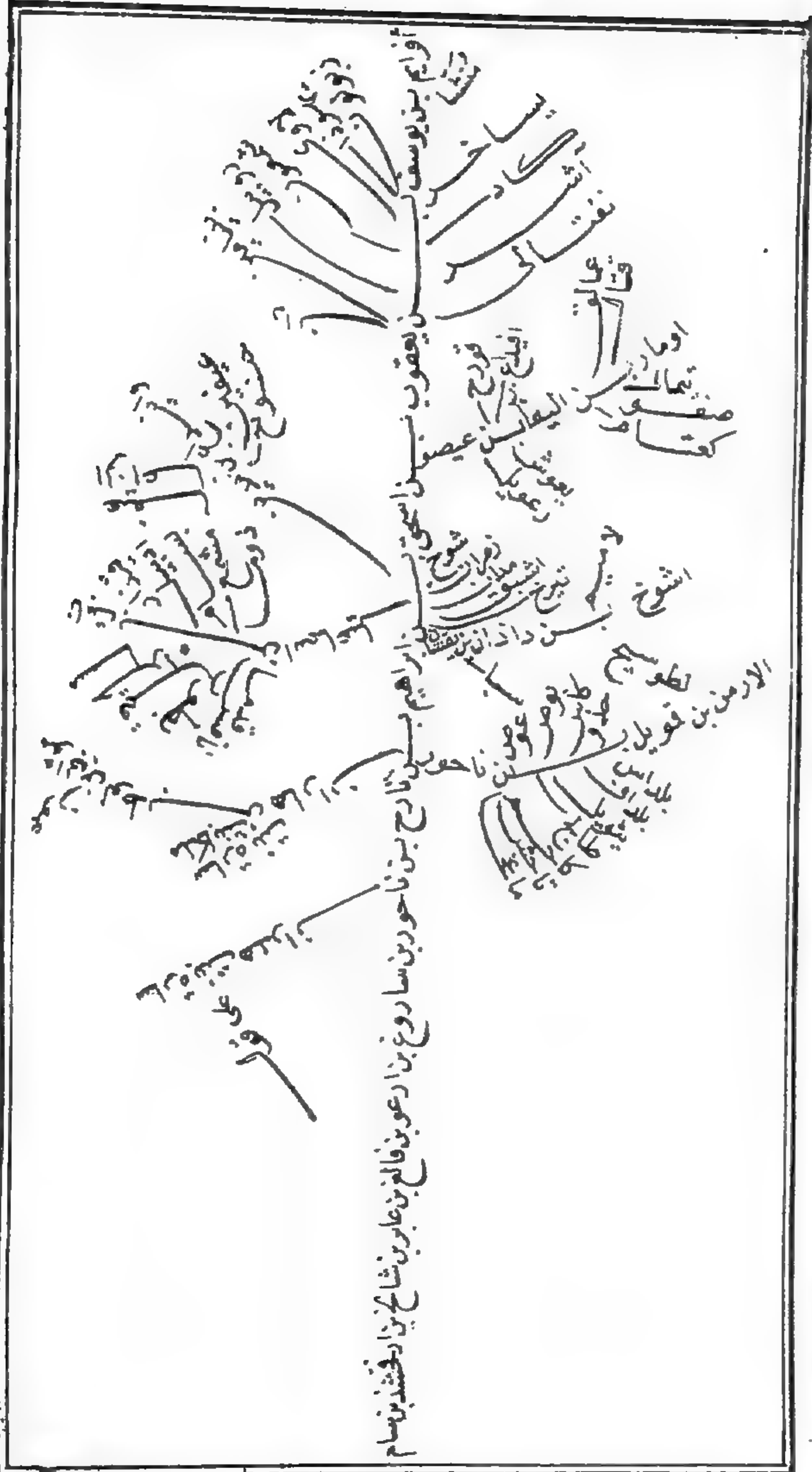
وكان وصول يعقوب صلوات الله عليه في سبعين را كما من بنيه ومعه أيوب النبي من بني
عيصو وهو أيوب بن برخا بن زبرح بن رعويل بن عيصو واستقر واجمعا بمصر ثم قبض
يعقوب صلوات الله عليه لبعث عشرة سنة من مقدمه ولما أتت أربعين من عمره وحله
يوسف صلوات الله عليه الى أرض فلسطين وخرج معه كابر مصر وشيوخها باذن من
فرعون واعترضهم بعض الكنعانيين في طريقهم فأوقعوا بهم وانتهوا الى مدفن ابراهيم
واححق عليهم ما السلام فدفنوه في المغارة عندهم ما واثقوا الى مصر وأقام يوسف
صلوات الله عليه بعد موت أبيه ومعه اخوته الى أن أدركته الوفاة فقبض لمائة
وعشرين سنة من عمره وأدرج في تابوت وختم عليه ودفن في بعض مجاري النيل وكان
يوسف أوصى أن يحمل عند خروج بني اسرائيل الى أرض الفراع فيدفن هنالك ولم تزل
وصيته محفوظة عندهم الى أن حمله موسى صلوات الله عليه عند خروجه ببني اسرائيل
من مصر ولما قبض يوسف صلوات الله عليه وبقي من بقي من الاسباط اخوته وبنيه تحت
سلطان القراعنة بمصر تشعب نسلهم وتعدّدوا الى أن كثروا أهل الدولة وارتابوا بهم
فاستعبدهم قال المسعودي دخل يعقوب الى مصر مع ولده الاسباط وأولادهم حين
أتوا الى يوسف في سبعين را كما وكان مقامهم بمصر الى أن خرجوا مع موسى صلوات
الله عليه نحواً من مائتين وعشرين سنة قديماً ولهم مالوك القبط والعمالة بمصر ثم
أحصاهم موسى في التيه وعدّ من يطبق حمل السلاح من ابن عشرين فما فوقها فكانوا
ستائة ألف ويزيدون وقد ذكرنا ما في هذا العدد من الوهم والغلو في حق دمة الكتاب
فلا نطول به ووقعه في نص التوراة لا يقضي بتحقيق هذا العدد لان المقام للمبالغة
فلا تكون اعداده نصوصاً او كان ليوسف صلوات الله عليه من الولد كثير الا ان المعروف
منهم اثنتان افرائيم ومنشى وعما معدودان في الاسباط لان يعقوب صلوات الله
عليه أدركهما وبارك عليهما وجعلهما من جله ولده وقد يزعم بعض من لا تحقيق عنده
أن يوسف صلوات الله عليه استقل آخر تلك مصر وينسب لبعض ضعفة المفسرين
ومعتمدتهم في ذلك قول يوسف عليه السلام في دعائه رب قد آتيتني من الملك ولاديل لهم
في ذلك لان كل من ملك شيئاً ولو في خاصة نفسه فاستبلاؤه يسمى ملكاً حتى البيت
والفرس والخدم فكيف من ملك التصرف ولو كان في شعب واحد منها
فهو ملك وقد كان العرب يسمون أهل القرى والمدائن مالوكاً مثل هجر ومعان ودومة
الجنادل فاطنك بوزير مصر لذلك العهد وفي تلك الدولة وقد كان في الخلافة
العباسية تسمى ولاية الاطراف وعمالها مالوكاً فلا استدلال لهم في هذه الصيغة وأخرى
أيضاً في ما يستدلون به من قوله تعالى وكذلك مكال يوسف في الأرض أن لا يكون

هو أيوب بن
موسى بن رازح
ابن عيص كذا في
كتب التفسير قاله
نصر

لهم فيه مستدلان التمكن يكون بغير الملك ونص القرآن انما هو بولايتهم على أمور
الزرع في جعبه وتفريقه كما قال تعالى اجعلني على خزان الارض اني حفيظ عليم
ومما في القصة كلها انه مرؤس في تلك الدولة بقراين الحال كلها لا ما يتوهم من تلك
اللفظة الواقعة في دعائه فلا تعدل عن النص المحض بالقراين الى هذا المتوهم الضعيف
وايضاً فالقصة في التوراة قد وقعت صريحة في أنه لم يكن ملكاً ولا صار اليه ملكاً وأيضاً
فالأمر الطبيعي من الشوك والقطامة له يدفع أن يكون حصل له ملك لانه انما كان
في تلك الدولة قبل أن يأتي اليه اخوته منفرداً لا يملك الانفسه ولا يتأقن الملك في هذا
الحال وقد تقدم ذلك في مقدمة الكتاب والله أعلم (وأما عيصو) بن اسحق فكان جبال
بن يسمين من بني جوى احدى شعوب كنعان وهي جبال السراة بين بولس وقلطين
وتعرف اليوم ببلاذكر لوالثوبك وكان من شعوبهم هناك على ما في التوراة بنو لوطان
و بنو شوبال و بنو صمقون و بنو عونا و بنو ديشوق و بنو يصد و بنو ديسان سبعة
شعوب ومن بني ديشون الاشبان فكان عيصو بينهم بتلك البلاد وتزوج منهم من بنات
عنان يسمين من جوى وهي اهل قنما وتزوج أيضاً من بنات حى من الكنعانيين عازا
بنت ايلول وباسمت بنت اسمعيل عليه السلام وكان له من الولد خمسة مذكورون
في التوراة أكبرهم اليفاز بالقاء المفخمة واشباع حركتها وزاى سبعة من بعدهم من عازا
بنت ايلول ثم رعويل من باسمت بنت اسمعيل ثم يعوش ويعلام وقورح من اهل قنما
بنت عونا وولد اليفاز ستة من الولد تيمال وأوماروصفو وكعتام وقاتل وعمالق
السادس لسرية اسمها تماع وهي شقيقة لوطان بن يسمين وولد رعويل بن عيصو أربعة
من الولد ناحة وزيدم وشما وصر اهكذا وقع ذكر ولد العيص وولدهم في التوراة وفيها
أن العيص اسمه أروم فلذلك قيل لهم بنو أروم وليعوض الاسرائيليين أن أروم اسم
لذلك الجبل ومعناه بالعبرانية الجبل الاحمر الذي لانبأت به وقد يقع لبعض المؤرخين
أن القياسرة ملوك الروم من ولد عيصو وقال الطبري أن الروم وفارس من ولد رعويل
ابن باسمت وليس ذلك كله بصحيح ورأيت في كتاب يوسف بن كرمون مؤرخ العمارة الثانية
بيت المقدس قبيل الجلالة الكبرى وكان من كهنة تينا اليمود وهو قريب من الغلط
(قال ابن حزم) في كتاب الجهرة وكان لاسحق عليه السلام ابن آخر غير يعقوب اسمه
عصا ب أو عيصو كان بنوه يسكنون جبال السراة بين الشام والحجاز وقد بادوا جلة
الآن قوم ايدكرون أن الروم من ولده وهذا خطأ وانما وقع لهم هذا الغلط لان
موضعهم كان يتشابه له أروم فظنوا أن الروم من ذلك الموضع وليس كذلك لان الروم
انما نسبوا الى روس بانى رومة فان ظن ظان أن قول النبي صلى الله عليه وسلم للعرب بن

قيس هلكت في بلاد بني الاصفر العام وذلك في غزوة بولس على أن الروم من بني
الاصفر وهو عيصا ب المذكور فليس كما ظن وقول النبي صلى الله عليه وسلم حق وانما عني
عليه السلام بن عيصا ب على الحقيقة لا الروم لان مغزاه عليه الصلاة والسلام في تلك
الغزوة كان الى ناحية السراة مسكن القوم المذكورين اه كلام ابن حزم وزعم
اخر وشيوش مؤرخ الروم أن أم الفينان وهاوا وعا لوم وقدوح الاربعة من بنات كاتيم
ابن ياوان ابن يافت والاول أصح لانه نص التوراة ثم كثر نسل بني عيصو بأرض يسمين
وعلبوا الجوين على تلك البلاد وغلبوا بني مدين أيضاً على بلادهم الى ايلة وتداول فيهم
ملوك وعظماء كان منهم فالخ بن ساعور وبعده يودب ابن زيدح ثم كان منهم هداد بن ممداد
الذي أخرج بني مدين عن مواطنهم ثم كان فيهم بعده ملوك الى أن زحف يوشع الى الشام
وفتح أريحا وما بعدها وانزع الملك من جميع الامم الذين كانوا هناك ثم استلمهم
بختنصر عند ملك أرض القدس ولحق بعضهم بأرض يونان وبعضهم بأفريقية وأما
عمالق بن اليفاز فن عقبه عند الاسرائيليين عمالقة الشام وفي قول فراعنة مصر من
القبط ونساب العرب يابون من ذلك ونسبوه هم الى عملاق بن لاوذ كما مر ثم بنو يروم
وكنعان ولم يبق منهم عين تطرف والله الباقي بعد فناء خلقه (وأما مدين) بن ابراهيم
فتروج بابنة لوط وجعل الله في نسلها البركة وكان له من الولد خمسة عيضا وعيفين
وحنوخ وايداع والزاعا وقد تقدم ذكرهم في ولد ابراهيم من قنطورا فكان منهم
مدين أمة كبيرة ذات بطون وشعوب وكانوا من أكبر قبائل الشام وأكثرهم عددا
وكانت مواطنهم تجاور أرض معان من أطراف الشام مما يلي الحجاز قريسا من بحيرة
قوم لوط وكان لهم تغلب بتلك الارض فعمتوا وبغوا وعبدوا الآهة وكانوا يقطعون
السبل ويخسبون في الميكال وبعث الله فيهم شعيبا نبيا منهم وهو ابن نويل بن رعويل
ابن عيا ب مدين قال المسعودي مدين هؤلاء من ولد المحضر بن جندل بن يعصب بن
مدين وأن شعيبا أخوهم في النسب وكانوا ملوكا عدة يسمون بكلمات أيجد الى
آخرها وفيه نظرو وقال ابن حبيب في كتاب البداء هو شعيب بن نويب بن أحرز بن مدين
(وقال) السهيلي شعيب بن عيضا ويقال ابن صيفون وشعيب هذا هو شعيب موسى
الذي هاجر اليه من مصر أيام القبط واستأجره على انكاح ابنته اياه على أن يخدمه
ثمانى سنين وأخذ عنه آداب الكتاب والنبوة حسبا يأتي عند ذكر موسى صلوات الله
عليهما واخبار بني اسرائيل وقال الصيرى الذي استأجر موسى وزوجه هو بشر بن
رعويل ووقع في التوراة أن اسمه يثروان رعويل أباه أو عمه هو الذي تولى عقد النكاح
وكان مدين هؤلاء مع بني اسرائيل حروب بالشام ثم تغلب عليهم بنو اسرائيل

وانقرضوا جميعا (وأما لوط) بن هاران أخى ابراهيم عليهما السلام فقد تقدم من خبره
 مع قومه ما ذكرناه هناك ولم ينجبا بعد هلاكهم لحي بأرض فلسطين فكان يهاج
 ابراهيم الى أن قبضه الله وكان له من الولد على ما ذكر في التوراة عمون بتشديد
 الميم واشباع حركتها بالضم ونون بعدها وموآبي باشباع ضمة الميم واشباع
 فتحة الهمزة بعدها وايا تحية وبعدها ياء ساكنة هو آئيه وجعل الله في نسلهما البركة
 حتى كانوا من أكثر قبائل الشام وكانت مساكنهم بأرض البلقاء ومدائنهم في بلد
 موآبي ومعان وما والاها وكانت لهم مع بني اسرائيل حروب تذكرها في أخبارهم وكان
 منهم بلعام بن باعورا بن رسيوم بن رسيوم بن موآبي وقصته مع ملك كنعان حين طلبه
 في الدعاء على بني اسرائيل أيام موسى صلوات الله عليه وأن دعاءه صرف الى
 الكنعانيين مذكورة في التوراة ونوردها في موضعها (وأما ناحور) أخو ابراهيم
 عليه السلام فقد تقدم ذكره أنه هاجر مع ابراهيم عليه السلام من بابل الى حران ثم الى
 الأرض المقدسة فكان معه هناك وكانت زوجته ملكا بنت أخيه هاران
 وملكاهده هي أخت سارة زوج ابراهيم عليه السلام وأم اسحق وكان لناحور من
 ملكا على ما وقع في نص التوراة غناية من الولد عوص وبوص وقويل وهو أبوالارمن
 وكاس ومنه الكسدانيون الذين كان منهم من يختصروا لوليا بابل وحذو وبلد اس
 وبلد اف ويشويل وكان له من سريه اسمها أد وما أربعة من الولد وهم طالج وكاحم
 وتاخش وما عها هؤلاء ولدناحور أخى ابراهيم عليهم السلام المذكورون في التوراة وهم اثنا
 عشر ولدا هؤلاء كلهم بادوا وانقرضوا ولم يبق منهم الا الارمن من قويل بن ناحور أخى
 ابراهيم عليه السلام بن آزر وهم لهذا العهد على دين النصرانية ومواطنهم في ارمينية
 شرقي القسطنطينية والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وهذا آخر
 الكلام في الطبقة الاولى من العرب ومن عاصرهم من الامم ولنرجع الى أهل الطبقة
 الثانية وهم العرب المستعربة والله سبحانه وتعالى الكفيل بالاعانة



في الكشف اولاد يعقوب
 ثلاثة عشر وما هت
 ويشعروا بذكر بالون
 ويساخروا كادوا بالون
 عشر دينة وفي الى القذا
 كان يدل رويل وذكر
 في الكشف جاد الذي هو
 عبارة الى القذا وبالي
 لان خلدو في الكشف
 ميشا بدل ميشا الذي
 هو هنا كنة الى القذا
 ميشا وبها ميشا لاصل
 بخط العطار نقله عن
 ثالث ثلاثة اسلوا على
 يديه من علمه بني اسرائيل
 افرام وميشا ميشا
 يوسف
 وفي الشجرة هنا في الاصل
 بلد اش وقاس وطبع بدل
 ما ترى هنا لكن ما هنا
 هو الذي قدمه المؤلف
 وفي اصل الشجرة هذا القذا
 ابن عيسو الذي قدمه
 المؤلف يعلم فرسمناه
 على ما هنا انتهى مصححه

الارمن من قويل بن ناحور بن سارح بن عابر بن شام بن نوح بن ابراهيم

* (الطبقة الثانية من العرب وهم العرب المستعربة وذكر أنسابهم
 وإياهم وملوكهم والامام ببعض الدول التي كانت على عهدهم) *
 وانما سمي أهل هذه الطبقة بهذا الاسم لأن السمات والشعائر العربية لما
 انتقلت إليهم من قبلهم اعتبرت فيها الصيرورة بمعنى أنهم صاروا إلى حال لم يكن
 عليها أهل نسبهم وهي اللغة العربية التي تكلموا بها فهو من استعمل فعل بمعنى
 الصيرورة من قولهم استنوق الجبل واستنجر الطين وأهل الطبقة الأولى
 لما كانوا أقدم الأمم فيما يعلم جيلا كانت اللغة العربية لهم بالأصالة وقيل العاربة
 (واعلم أن أهل هذا الجيل من العرب) يعرفون بالمنية والسبائية وقد تقدم أن
 نسبة بني إسرائيل يزعمون أن أباهم سبأ من ولد كوش بن كنعان ونسابة العرب يأتون
 ذلك وينفعونه والصحيح الذي عليه كافهم أنهم من قحطان وأن سبأ هو ابن يشجب بن
 يعرب بن قحطان وقال ابن اسحق يعرب بن يشجب فقد قدم وأخروا قال ابن مأكولا على
 ما نقل عنه السهيلي اسم قحطان مهزوم وبين النسابة خلاف في نسب قحطان فقيل هو
 ابن عابر بن شالخ بن أرغش بن سام أخو قلع ويقطن ولم يقع له ذكر في التوراة وانما ذكر
 فالغ ويقطن وقيل هو معرب يقطن لانه اسم أعجمي والعرب تتصرف في الاسماء
 الأعجمية بتبديل حروفها وتغييرها وتقدم بعضها على بعض وقيل أن قحطان ابن عمن بن
 قيدر وقيل أن قحطان من ولد اسمعيل وأصح ما قيل في هذا أنه قحطان بن عمن بن قيدر
 ويقال الهيمسع بن عمن بن قيدر وأما سميت به اليمن وقال ابن هشام أن يعرب
 ابن قحطان كان يسمى عيسا وبه سميت اليمن فعلى القول بأن قحطان من ولد اسمعيل
 تكون العرب كلهم من ولده لأن عدنان وقحطان يستوعبان شعوب العرب كلها
 وقد احتج لذلك من ذهب إليه بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمائة الانصار ارموا
 بي اسمعيل فان أباكم كان راميا والانصار من ولد سبأ وهو ابن قحطان وقيل انما قال
 ذلك لقوم من أسلم من أقصى أخوة خزاعة بن حارثة بناء على أن نسبهم في سبأ وقال
 السهيلي ولا حاجة في شيء منهما لانه اذا كانت العرب كلها من ولد اسمعيل فهذا
 من السهيلي جنوح إلى القول بجهوم اللقب وهو ضعيف ثم قال والصحيح أن هذا
 القول انما كان منه صلى الله عليه وسلم لاسم كقدمناه وانما أراد أن خزاعة من معد
 ابن الياس بن مضر وإيسوا من سبأ ولا من قحطان كما هو الصحيح في نسبهم على ما يأتي
 واحتجوا أيضا لذلك بأن قحطان لم يقع له ذكر في التوراة كما تقدم فدل على أنه ليس من
 ولد عابر قريح القول بأنه من اسمعيل وهذا مردود بما تقدم أن قحطان معرب يقطن
 وهو الصحيح وليس بين الناس خلاف في أن قحطان أبو الين كلهم ويقال انه أول من

تكلم بالعربية ومعناه من أهل هذا الجيل الذين هم العرب المستعربة من المنية والافقد
 كان للعرب جيل آخر وهم العرب العاربة ومنهم تعلم قحطان تلك اللغة العربية
 ضرورية ولا يمكن أن يتكلم بها من ذات نفسه وكان بنو قحطان هؤلاء معاصرين
 لأخوانهم من العرب العاربة ومظاهرين لهم على أمورهم ولم يزالوا مجتمعين في مجالات
 البادية بعدد من عن ربة الملك وترفعه الذي كانوا الأوثان فأصبحوا بمنحاة من الهرم
 الذي يسوق إليه الترف والنضارة فتشعبت في أرض الفضا فصار لهم وتعد في جوف
 القفر أغاذهم وعشارهم ونحو عدددهم وكثرت أخوانهم من العمالة في آخر ذلك
 الجيل وزاد جوارهم بنو كهم واستجدوا خلق الدولة بما استأنفوا من عزهم وكانت
 الدولة لبني قحطان متصلة فيهم وكان يعرب بن قحطان من أعظم ملوك العرب يقال انه
 أول من حياه قومه بتحية الملك قال ابن سعيد وهو الذي ملك بلاد اليمن وغلب عليها قوم
 عاد وغلب العمالة على الحجاز وولى أخوته على جميع أعمالهم فولى جرهم على
 الحجاز وعاد بن قحطان على الشحر وحضرموت بن قحطان على جبال الشحر وعمان ابن
 قحطان على بلاد عمان هكذا ذكر البيهقي (وقال ابن خزم) وعد لقحطان عشرة من الولد
 وانه لم يعقب منهم أحد ثم ذكر ابنين منهم دخلا في جبر ثم ذكر الحرث بن قحطان وقال فولد
 فيما يقال له لاسور وهم رط حنظلة بن صفوان بن الراس والرأس ما بين نجران إلى اليمن
 ومن حضرموت إلى البصرة ثم ذكر يعرب بن قحطان وقال فيهم الحيرية والعداد انتهى
 قال ابن سعيد وملك بعده يعرب ابنه يشجب وقيل اسمه عمن واستبدت أعمامه بما في أيديهم
 من الممالك وملك بعده ابنه عبد شمس وقيل عابر ويسمى سبأ لانه قيل انه أول من سق
 السبي وبني مدينة سبأ وسد مأرب وقال صاحب التيجان انه غزا الاقطار وبني مدينة
 عين شمس بأقليم مصر وولى عليها ابنه بابليون وكان اسبا من الولد كثيرا وأشهرهم جبر
 وكهلان اللذان منهما الامتان العظيمتان من المنية أهل الكثرة والملك والعز وملك جبر
 منهم أعظمه وكان منهم التابعة كما ذكر في أخبارهم وعد ابن خزم في ولده زيدان وابنه
 نجران بن زيدان وبسميت البلد ولما هلك سبأ قام بالملك بعده ابنه جبر ويعرف بالعرشج
 وقيل هو أول من توج بالذهب ويقال انه ملك خمسين سنة وكان له من الولد ستة
 فيما قال السهيلي وائل ومالك وزيد وعامر وعوف وسعد وقال أبو محمد بن خزم
 الهيمسع ومالك وزيد ووائل ومشروح ومعد يكرب وأوس ومرة
 وعاش فيما قال السهيلي ثلثمائة سنة وملك بعده ابنه وائل وتغلب أخوه مالك بن جبر على
 عمان فكانت بينهما حروب وقال ابن سعيد ان الذي ملك بعد جبر أخوه كهلان ومن
 بعده وائل بن جبر ثم من بعده وائل السكسك بن وائل وكان مالك بن جبر قد هلك وغلب

على عمان بعده ابنه قضاة فخاربه السكك وأخرجه عنها وملك بعده ابنه يعقوب بن
 السكك وخرجت عليه الخوارج وحاربه مالك بن الحاف بن قضاة وطالت الفتنة
 بينهما وهلك يعقوب وخلف ابنه النعمان جلا ويعرف بالمعافر واستبد عليه من بني حنظل
 ماران بن عوف بن حنظل ويعرف بندي رياش وكان صاحب البحر من قنزل نجران واشتغل
 بحرب مالك بن الحاف بن قضاة ولما كبر النعمان حبس ذارياش واستبد بأمره وطال
 عمره وملك بعده ابنه أحمم بن المعافر فاضطربت أحوال حنظل وصار ملكهم طوائف إلى
 أن استقر في الريش وبنوه التبابعة كعمان كره ويقال أن بني كهلان تداولوا الملك
 مع حنظل هؤلاء وملك منهم جبار بن غالب بن كهلان وملك أيضا من شعوب قحطان
 نجران بن زيد بن يعرب بن قحطان وملك من حنظل هؤلاء ثم من بني الهيمسع بن حنظل
 زهير بن الغوث بن أبي بن الهيمسع واليه نسب عرب أبي بن من بلاد اليمن وملك منهم أيضا
 عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حنظل بن قطن بن عرب بن زهير بن أبي بن الهيمسع بن
 حنظل ثم ملك من أعقابهم شداد بن اللطاط بن عمرو بن ذي هرم بن الصوان بن عبد شمس
 وبعده أخوه لقمان ثم أخوه همدان وشداد وهداد وهداد وبعده ابنه الصعب ويقال أنه
 ذوالقرنين وبعده أخوه الحرث بن ذي شداد وهو الرائي جد الملوك التابعة وملك في
 حنظل أيضا من بني الهيمسع من بني عبد شمس هؤلاء حسان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن
 جشم بن عبد شمس قال أبو المنذر هشام بن الكلبي في كتاب الأنساب ونقله من أصل
 عتيق بخط القاضي المحمدي أبي القاسم بن عبد الرحمن بن جشم قال ذكر الكلبي عن
 رجل من حنظل من ذي الكلاع قال أقبل قيس يحرق موضعاً باليمن فأبدي عن أزح فدخل
 فيه فوجد سيرا عليه رجل ميت وعليه جباب وشي مذهبة في رأسه تاج وبيد يديه
 مخجن من ذهب وفي رأسه ياقوتة حمراء وإذا لوح مكتوب فيه بسم الله رب حنظل أنا
 حسان بن عمرو القليل مات في زمان همدان وما همدان في تلك الأثناء عشر ألف قبيل فكنت
 آخرهم قبيلاً فابتليت ذا شعبين ليحيرني من الموت فأخفني أه كلامه وقال الطبري
 وقيل إن أول من ملك اليمن من حنظل بن الامولك كان لعهد موسى عليه السلام وبني
 طقار وأخرج منها العمالق ويقال كان من عمال الفرس على اليمن انتهى الكلام في
 أخبار حنظل الأولى والله سبحانه وتعالى ولي العون

عبد البيل

عبد الحمير

عبد المطلب

أصعب

لقمان

سدد

حسان بن عمرو بن قيس
 ابن معاوية بن جشم

٧٥٠ زمامه

٧٩٠ بكمه

٨٩٠ بكمه

٩٦٠ زمامه

الحارث بن ذؤسد بن اللطاط بن عمرو بن ذي هرم بن الصوان بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حنظل بن قطن
 بن حنظل بن عمرو بن قيس بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حنظل بن قطن

٩٦٠ زمامه

عبد البيل

عبد الحمير

عبد المطلب

أصعب

لقمان

سدد

حسان بن عمرو بن قيس

ابن معاوية بن جشم

٧٥٠ زمامه

٧٩٠ بكمه

٨٩٠ بكمه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

٩٦٠ زمامه

(الخبر عن ملوك التبايع من حير وأبنتهم باليمن ومصابر أمورههم) *

هو لاء الملوك من ولد عبد شمس بن وائل بن النوث باتفاق من النسابين وقد مر نسبه الى حير وكانت مدائن ملكهم صنعاء وأرب على ثلاث مراحل منها وكان بها السد ضربته بالقيس ملكة من ملوكهم سدا ما بين جبلين بالصخر والقار فحقت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروفا على قدر ما يحتاجون اليه في سقيهم وهو الذي يسمى العرم والسكر وهو جمع لا واحد له من لفظه قال الجعدي

من سبأ الحاضر من مأرب اذ * ينون من دون سبيله العرما

أى السد ويقال ان الذي بنى السد هو حير أبو القبائل اليمنية كلها قال الاعشى

ففي ذلك للموتى اسوة * ما أرب غطى عليه العرم

رخام بنى لهم حير * اذا جاء من راسه لم يرم

وقيل بنى لقمان الاكبر ابن عاد كما قاله المسعودي وقال جعله فرسخا في فرسخ وجعل له ثلاثين شعبا وقيل وهو الالبق والاصوب انه من بناء سبأ بن يشجب وانه ساق اليه سبعين واديار مات قبل اتمامه فأتته ملوك حير من بعده وانما رجسناه لان المباني العظيمة والهيكل المشحون لا يستقل بها الواحد كما قدمنا في الكتاب الاول فاقاموا في جناته عن اليمن والشمال كما وصف القرآن ودولتهم يومئذ وفرما كانت وأترف وابتذ وأعلى يدار أظهر لما طغوا وأعرضوا لسلطان الله عليهم الخلد وهو الجرد منقبه من أسفل فاجفهم السيل وأغرق جناتهم وخرت أرضهم وغرق ملكهم وصاروا أحاديث وكان هؤلاء التبايع ملوكا عدة في عصور متعاقبة وأحقاب متطاولة لم يضبطهم الحصر ولا تقيدت منهم الشوارد وربما كانوا يتجاوزون ملك اليمن الى ما بعد عنهم من العراق والهند والمغرب تارة ويتصرفون على غيرهم أخرى فاختلفت أحوالهم وانفقت أسماء كثيرة من ملوكهم ووقع اللبس في نقل أيامهم ودولهم فلنأت بما صرح منها من زياجه الاستطاعة عن طموس من الفكر واقتفاء التقايد المرجوع اليها والاصول المعتمد على نقلها وعدم الوقوف على أخبارهم مدونة في كتاب واحد والله المستعان (قال السهيلي معنى تبع الملك المتبع وقال صاحب المحكم التبايع ملوك اليمن وأحدهم تبع لانهم يتبع بعضهم بعضا كلما هلك واحد قام آخر تابعه في سيرته وزادوا الباء في التبايع لارادة النسب قال الزمخشري قيل للملوك اليمن التبايع لانهم يتبعون كما قيل الا قال لانهم يتبعون قال المسعودي ولم يكونوا يسمون الملوك منهم تبعاً حتى يملك اليمن وأشهر وحضر موت وقيل حتى يتبعه بنو جشم بن عبد شمس ومن لم يكن له شيء من الامرين فيسمى ملكا ولا يقال له تبع (وأول ملوك التبايع) باتفاق من

المؤرخين الحارث الراسي وانما سمي الراس لان له راس الناس بالعطاء واختلف الناس في نسبه بعد اتفاقهم على أنه من ولد وائل بن الغوث بن حيران بن قطن بن عريب بن ذهير ابن ابي بن الهيمس بن حير فقال ابن اسحق وأبو المنذر بن الكلبي ان قيسا بن معاوية ابن جشم فابن اسحق يقول في نسبه الى سبأ الحارث بن عدي بن صيفي وابن الكلبي يقول الحارث بن قيس بن صيفي وقال السهيلي هو الحارث بن همال بن ذى سدد بن الملطاط بن عمرو بن ذى يقدم بن الصوار بن عبد شمس بن وائل وجشم جد سبأ هو ابن عبد شمس هذا عند المسعودي وعند بعضهم انه أخوه وانما معا بن وائل وذكر المسعودي عن عبيد ابن شريفة الجرهمي وقد سأله معاوية عن ملوك اليمن في خير طويل ونسب الحارث منهم فقال هو الحارث بن شدد بن الملطاط بن عمرو وأما الطبري فاختلف نسبه في نسب الحارث فقرة قال وبني ملك التبايع في سبأ الاصغر ونسبه كما مر وقال في موضع آخر والحارث بن ذى سدد هو الراسي جد الملوك التبايع فجعله الى شدد ولم ينسبه الى قيس ولا عدي من وادسبا وكذلك اضطرب أبو محمد بن حزم في نسبه في الجهرة مرة الى الملطاط ومرة الى سبأ الاصغر والظاهر أنه تبع في ذلك الطبري والله أعلم وملك الحارث الراسي فيما قالوا مائة وخمسا وعشرين سنة وكان يسمى تبعا وكان مؤمنا فيما قال السهيلي ثم ملك بعده ابنه ابرهة ذوالنار مائة وثمانين سنة قال المسعودي وقال ابن هشام ابرهة ذوالنار هو ابن الصعب بن ذى مدائن بن الملطاط وسمى ذال النار لانه رفع المنار ليهدى به ثم ملك من بعده أفریقش بن ابرهة مائة وستين سنة وقال ابن حزم هو أفریقش بن قيس بن صيفي أخو الحارث الراسي وهو الذي ذهب بقبائل العرب الى افريقية وبه سميت وساق البربر اليها من أرض كنعان مر بها عند ما غلبهم يوشع وقتلهم فاحتمل القل منهم وساقهم الى افريقية فأنزلهم بها وقتل ملكها جرجير ويقال انه الذي سمي البرابرة بهذا الاسم لانه لما افتتح المغرب وسمع رطانهم قال ما أكثر بربرتهم فسموا البرابرة والبربرة في لغة العرب هي اختلاط أصوات غير مفهومة ومنه بربرة الاسد ولما رجع من غزو المغرب ترك هنالك من قبائل حير منها جة وكتامة فهم الى الآن بها وليدوا من نسب البربر قاله الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والسهيلي وجميع النسابين ثم ملك من بعده أفریقش أخوه العبد بن ابرهة وهو ذوالاذعار عند المسعودي قال سمي بذلك لكثرة ذعر الناس من جوره وملك خمس وعشرين سنة وكان على عهد سليمان بن داود وقبله بقليل وغزاديار المغرب وسار اليه كيقاوس بن كنعان ملك فارس فبارزه وانهمز كيقاوس وأسره ذوالاذعار حتى استنقذه بعد حين من يده وزيه رستم زحف اليه بمجوع فارس الى اليمن وحارب ذالاذعار فغلبه واستخلص كيقاوس من أسره كما ذكره في أخبار ملوك

فارس وقال الطبري ان ذا الازعار اسمه عمرو بن ابرهة ذي المنار بن الحرث الرائي بن قيس بن صبيح بن سبا الاصغر انتهى وكان مهلك ذي الازعار فيما ذكر ابن هشام مسعوما على يد الملكة بلقيس وملك من بعده الهدد بن شرحبيل بن عمرو بن ذي الازعار وهو ذو الصرح وملك ستاً وعشرين عاماً قال المسعودي وملكته بعده ابنته بلقيس سبع سنين وقال الطبري ان اسم بلقيس بلقمة بنت اليسر بن الحرث بن قيس انتهى ثم غلبهم سليمان عليه السلام على اليمن كما وقع في القرآن فيقال تزوجها ويقال بل عزها في التأييم فتزوجت سعد بن زرعة بن سبا وأقاموا في ملك سليمان وابنه أربعاً وعشرين سنة ثم قام بملكهم ناسر بن عمرو ذي الازعار ويعرف بناسر النعم لفظين مركبين جعلوا اسما واحدا كذا ضبطه الجرجاني وقال السهيلي ناسر بن عمرو ثم قال ويقال ناسر النعم وفي كتاب المسعودي ناسر بن عمرو ولعله تصحيف ونسبه الى عمرو ذي الازعار وليس يتحقق في هذه الانساب كلها انهم بالصلب فان الآماد طويلة والاحقاب بعيدة وقد يكون بين اثنين منهما عدد من الآباء وقد يكون ملصقا به وقال هشام بن الكلبي ان ملك اليمن صار بعد بلقيس الى ناسر بن عمرو بن يعفر الذي يقال له ياسر أنعم لانعامه عليهم بما جمع من أمرهم وقوى من ملكهم وزعم أهل اليمن أنه سار غازيا الى المغرب فبلغ وادي الرمل ولم يبلغه أحد ولم يجد فيه مجازا لكثرة الرمل وعبر بعض أصحابه فلم يرجعوا فأمر بصنم من نحاس نصب على شفير الوادي وكتب في صدره بالخط المسند هذا الصنم لياسر أنعم الحيري ليس وراءه مذهب * فلا يتكلف أحد ذلك فيعطب انتهى ثم ملك بعد ياسر هذا ابنه شمر مرعش سمي بذلك لارتعاش كانه به ويقال انه وطئ أرض العراق وفارس وخراسان واقتحم مدائنها وخرّب مدينة الصغد وراعيهم فقاتل العجم شمر كنداي شمر خرب وبني مدينة هنالك فسميت باسمه هذا وعربته العرب فصارت سمرقند ويقال انه الذي قاتل قباد ملك الفرس وأسرته وأنه الذي حير الحيرة وكان ملكه مائة وستين سنة وذكر بعض الاخباريين أنه ملك بلاد الروم وأنه الذي استعمل عليهم ماهان قيصر فهلك وملك بعده ابنه دقيوس وقال السهيلي في شمر مرعش الذي سميت به سمرقند انه شمر بن مالك ومالك هو الامولك الذي قيل فيه

فنقب عن الامولك واهتق بذكره * وعش دار عز لا يغالبه الدهر

وهذا غلط من السهيلي فانهم مجمعون على أن الامولك كان لعهد موسى صلوات الله عليه وشمر من أعقاب ذي الازعار الذي كان على عهد سليمان فلا يصح ذلك الا أن يكون شمر ابرهة ويكون أول دولة التبابعة ثم ملك على التبابعة بعد شمر مرعش تبعه الاقرن واسمه زيد (قال السهيلي) وهو ابن شمر مرعش وقال الطبري انه ابن عمرو ذي الازعار

وقال السهيلي انما سمي الاقرن لشامة كانت في قرنه وملك ثلاثا وخمسين سنة وقال المسعودي ثلاثا وستين ثم ملك من بعده ابنه كاسكيكرب وكان مضطربا ولم يغز قط الى أن مات وملك بعده ابنه تبان أسعد أبوكرب ويقال هو تبع الآخر وهو المشهور من ملوك التبابعة وعند الطبري أن الذي بعد ياسر بنعم بن عمرو ذي الازعار تبع الاقرن أخوه ثم بعد تبع الاقرن شمر مرعش بن ياسر بنعم ثم من بعده تبع الاصغر وهو تبان أسعد أبوكرب هذا هو تبع الآخر وهو المشهور من ملوك التبابعة وقال الطبري ويقال له الرائد وكان على عهد يستاسب وحفده أردشير بن ابن ابنه اسفنديار من ملوك الفرس وأنه شخص من اليمن غازيا ومزيا بالحيرة فتحير عسكره هنالك فسمي الحيرة وخلف قوما من الازد ونحلم وجمادام وعامله وقضاة فأقاموا هنالك وبنوا الاطام واجتمع اليهم ناس من طيرة وكلب والسكون وايا دوا الحرث بن كعب ثم توجه الابرار ثم الموصل ثم اذربيجان ولقي الترك فهزمهم وقتل وسبي ثم رجع الى اليمن وهابته الملوك وهادنه ملوك الهند ثم رجع لغزو الترك وبعث ابنه حسان الى الصغد وابنه يعفر الى ارم و ابن أخيه شمر ذي الجناح الى الفرس وان شمر لقي كيقباد ملك الفرس فهزمه وملك سمرقند وقتله وجاز الى الصين فوجد أخاه حسان قد سبقه اليها فأخذ في القتل والسبي وانصر فاجما معهما من الغنائم الى أبيهما وبعث ابنه يعفر الى القسطنطينية فلقوه بالجزية والاثارة فسار الى رومة وحصرها ووقع الطاعون في عسكره فاستضعفهم الروم ووثبوا عليهم فقتلوه ولم يفلت منهم أحد ثم رجع الى اليمن ويقال انه ترك بلاد الصين قوما من جيروانهم بهذا العهد وانه ترك ضعفاء الناس بظاهر الكوفة فتحيروا هنالك وأقاموا معهم من كل قبائل العرب (وقال ابن اسحق) ان الذي سار الى المشرق من التبابعة تبع الآخر وهو تبان أسعد أبوكرب بن ملكي كرب بن زيد الاقرن ابن عمرو ذي الازعار وتبان أسعد هو حسان تبع وهو فيما يقال أول من كسا الكعبة وذكر ابن اسحق الملاء والوصائل وأوصى ولاته من جرهم بتطهيرها وجعل لها بابا ومفتاحا وذكر ابن اسحق أنه أخذ بدين اليهودية وذكر في سبب تهوده انه لما غزا الى المشرق مر بالمدينة يثرب فلما كها وخلف ابنه فيهم فعدوا عليه وقتلوه غيلة ورئيسهم يومئذ عمرو بن المظلة من بني النجار فلما أقبل من المشرق وجعل طريقته على المدينة مجمعا على خرابها فجمع هذا الحى من أبناء قبيلة لثمة لثمة فقاتلهم وبيغاهم على ذلك جاءه حبران من أحبار يهود من بني قريظة وقال له لا تفعل فانك لن تقدر روايتا مهاجر بني قريش يخرج آخر الزمان فتكون قرار له وانه أعجب بهم ما واتبعهم ما على دينهما ثم مضى لوجهه ولقيه دون مكة نفر من هذيل وأغروه بحال الكعبة وما فيها

من الجواهر والكنوز فنهاه الخبران عن ذلك وقال الله انما أراد هؤلاء هلاك فقتل
 النفر من الهذليين وقدم مكة فأمره الخبران بالطواف بها والخضوع ثم كساها كما
 تقدم وأمر ولائها من جرحهم بظهرها من الدماء والخض وسائر الجاسات وجعل لها
 بابا ومفتاحا ثم سار الى اليمن وقد ذكر قومه ما أخذ به من دين اليهودية وكانوا يعبدون
 الاوثان فتعرضوا لمنعه ثم حاكوه الى النار التي كانوا يجمعون اليها فتأكل الظالم
 وتدع المظلوم وجاءوا بأبنائهم وخرج الخبران متقلدان المصاحف ودخل الحيريون
 فأكلتهم وأوثانهم وخرج الخبران منها ترشح وجوههم وجباههم عرقا فآمنت حير
 عند ذلك وأجمعوا على اتباع اليهودية ونقل السهيلي عن ابن قتيبة في هذه الحكاية ان
 غزاة تبسج هذه انما هي استصراخه أبناء قبيلة على اليهود فانهم كانوا انزلوا مع
 اليهود حين أخرجوهم من اليمن على شروط فنقضت عليهم اليهود فاستغاوا يتبع فعند
 ذلك قدمها وقد قيل ان الذي استصرخه أبناء قبيلة على اليهود انما هو أبو جله من
 ملوك غسان بالشأم جاء به مالك بن عجلان فقتل اليهود بالمدينة وكان من الخزرج
 كما ذكر بعد ويضعده هذا ان مالك بن عجلان بعث عن عهده تبسج بكثير يقال انه
 كان قبل الاسلام بسبع مائة سنة ذكره ابن قتيبة وحكي المسعودي في أخبار تبسج هذا
 ان أسعد أبنا كرب سار في الارض ووطأ الممالك وذلها ووطئ أرض العراق في ملك
 الطوائف وعيى الطوائف يومئذ خردا بن سابور فلقى ملكا من ملوك الطوائف
 اسمه قباد وليس قباد بن فيروز فانهم زعم قباد وملك أبو كرب العراق والشأم والحجاز وفي ذلك
 يقول تبسج أبو كرب

اذ حسينا جيانا من دماء * ثم سرتنا بهامسيرا بعيدا
 واستجنا بالخيل خيل قباد * وابن اقليد جاءنا مصفودا
 وكسونا البيت الذي حرم الله * ملاء منضدا وبرودا
 وأقنابا من الشهر عسرا * وجعلنا ابياه اقليدا
 * (وقال أيضا) *

لست بالنبيع اليماني ان لم * تركض الخيل في سواد العراق
 أو توذي ربيعة الخرج قسرا * لم يبعها عوائق العواق

وقد كانت الكندة معه وقائع وحروب حتى غلبهم جرج بن عمرو بن معاذ ربيعة بن ثور بن
 من نفع بن معاوية بن كندة من ملوك كهلان فدانوا له ورجع أبو كرب الى اليمن
 فقتله جرج وكان ملكه ثمانمائة وعشرين سنة ثم ملك من بعد أبي كرب هذا فيما
 قال ابن اسحق ربيعة بن نصر بن الحرث بن غمار بن لحم والحكم أخو جذام وقال ابن

هشام ويقال ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر كان أبو حارثة تخلف باليمن
 بعد خروج أبيه وأقام ربيعة بن نصر ملكا على اليمن بعد هؤلاء التبايع الذين تقدم
 ذكرهم ووقع له شأن الرؤيا المشهورة قال الطبري عن ابن اسحق عن بعض أهل العلم
 ان ربيعة بن نصر رأى رؤيا هائلة وفتح بها وبعث في أهل مملكته في الكهنة والسحرة
 والمنجيين وأهل العيافة فأشاروا عليه باستحضار الكاهنين المشهورين لذلك العهد في
 ابادوغسان وهما شق وسطيح قال الطبري شق هو أبو صعب شكر بن رهب بن أمول بن
 يزيد بن قيس عبقري النخار وسطيح هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذيب بن
 عدي بن مازن بن غسان ولوقوع اسم ذيب في نسبه كان يعرف بالذي فأحضرهما
 وقص عليهما رؤياه وأخبراهما أن الخبشة يملكون بلاد اليمن من بعد ربيعة
 وتحطان بسبعين سنة ثم يخرج عليهم ابن ذيب من عدن فيخرجهم ويملك عليهم اليمن
 ثم تكون النبوة في قريش في بني غالب بن فهر ووقع في نفس ربيعة أن الذي حدثه
 الكاهنان من أمر الخبشة كان فيهمز بنيه وأهل بيته الى العراق بما يصلحهم وكتب الى
 ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرداذ فأسكنهم الحيرة ومن بيت ربيعة بن نصر
 كان النعمان ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر قال
 ابن اسحق ولما هلك ربيعة بن نصر اجتمع ملك اليمن الحسان بن تيمان أسعد أبي كرب قال
 السهيلي وهو الذي استباح طسما كما ذكرناه وبعث على المقدمة عبد كهسلان بن ثيرب
 ابن ذيب بن حرب بن حارث بن ملك بن عبدان بن حجر بن ذيب بن رعين واسم ذيب رعين بن ريم وهو
 ابن زيد الجمهور وقد مر نسبه الى سبا الاصغر وقال السهيلي في أيام حسان تبسج كان
 خروج عمرو بن من يقيم من اليمن بالازد وهو غلط من السهيلي لان أبنا كرب أبنا انما
 غزا المدينة فيما قال هو صريح باللاوس والخزرج على اليهود وهو من عسان ونسبه
 الى من يقيم فعلى هذا يكون الذي استصرخه الاوس والخزرج على اليهود انما هو من
 ملوك غسان كما يأتي في أخبارهم قال ابن اسحق ولما ملك حسان بن تبسج بن تيمان أسعد
 سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب والعجم كما كانت التبايع تفعل فكرهت
 حير وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجوع الى بلادهم فكلّموا أخاه كان معهم
 في العسكر يقال له عمرو وقالوا له اقتل أخاك فكلّمك وترجع بنا الى بلادنا فتابعهم على
 ذلك وخالفه ذو رعين في ذلك ونهى عمرا عن ذلك فلم يقبل وكتب في صحيفة
 وأودعها عنده

الامن يشتري سهرابنوم * سعيد من بيت قري رعين
 فأما حير غدرت وخانت * فعذرة الاله الذي رعين

ثم قتل عمرو وأخاه بعرضة لحم وهي رجة مالك بن طوف ورجع حير إلى اليمن فنع النعم عليه السهر وأجهده ذلك فشكى إلى الأطباء عدم نومه والكهان والعزافين فقالوا ما قتل رجل أخاه إلا ساط عليه السهر فجعل يقتل كل من أشار عليه بقتل أخيه ولم يغنه ذلك شيئا وهم يذري رعين فذكره شعره فكانت فيه معذرتة ونجاة وكان عمرو هذا يسمى موثبان قال الطبري لو ثوبه على أخيه وقال ابن قتيبة لقتله غزوه ولزومه الوثب على الفراش وهلك عمرو وهذا الثلاث وستين سنة من ملكة قال الجرجاني والطبري ثم مرج أمر حير من بعده وتفرقوا وكان ولد حسان تبع صغارا لا يصلحون للملك وكان أكبرهم قد استهوته الجن فوثب على ملك التبابعة عبد كلال موثبان فلك عليهم أربعاً وتسعين سنة وكان يدين بالنصرانية ثم رجع ابن حسان تبع من استهوا الجن فلك على التبابعة قال الجرجاني ملك ثلاثاً وسبعين سنة وهو تبع الأصغر ذو المغازي والآثار البعيدة قال الطبري وكان أبوه حسان تبع قد زوج بنته من عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية من ملوك كندة فولدت له ابنه الحارث بن عمرو فكان ابن تبع ابن حسان هذا فبعثه على بلاد معد وملك على العرب بالحيرة مكان آل نصر بن ربيعة قال وانعقد الصلح بينه وبين كعباد ملك فارس على أن يكون الفرات حداً بينهم ثم أغارت العرب بشرق الفرات فعاتبه على ذلك فقال لا أقدر على ضبط العرب إلا بالمال والجند فأقطعه بلاد من السواد وكتب الحارث إلى تبع يغريه بملك الفرس وتضعيف أمر كعباد فغزاهم وقيل إن الذي فعل ذلك هو عمرو بن حجر أبوه الذي ولاه تبع أبو كرب وأنه أغراه بالفرس واستقدمه إلى الحيرة فبعث عساكره مع ولده الثلاثة إلى الصغيد والصين والروم وقد تقدم ذكر ذلك (قال) الجرجاني ثم ملك بعد تبع بن حسان تبع أخوه لأمه وهو مدثر بن عبد كلال فلك إحدى وأربعين سنة ثم ملك من بعده ابنه وليعة ابن مدثر سبعاً وثلاثين سنة ثم ملك من بعده أبرهة بن الصباح بن لهيعة بن شيبه بن مدثر قيل بن بعلق بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن ذي أصبح الحارث بن مالك أخو ذي رعين وكعب أبو سبأ الأصغر قال الجرجاني وبعض الناس يزعم أن أبرهة بن الصباح إنما ملك تهامة فقط قال ثم ملك من بعده حسان بن عمرو بن تبع بن كلثوم بن سبأ وخسب سنة ثم ملك لهيعة ولم يكن من أهل بيت المملكة قال ابن اسحق ولما ملك لهيعة غلب عليهم وقتل خيارهم وعبث برجال بيت المملكة منهم قيل أنه كان ينكح ولدان حير يريد بذلك أن لا يملكوا عليهم وكانوا لا يملكون عليهم من نكح نكحته ابن اسحق وقال أقام عليهم ملكاً سبعاً وعشرين سنة ثم وثب عليه ذو نواس زرعة تبع بن تيان أسعد أبي كعب وهو حسان أبي ذي معاهر فيما قال ابن اسحق وكان صبياحين قبل

قوله لهيعة
وقيل اسمه
لهيعة بن يثوف
وهو في القاموس
قاله نصر

حسان ثم شب غلاماً جليلاً ذا هيئة وفضل وورعاً ففتك بالختبة في خلوة أراد فيها على مثل فعلاته القبيحة وعلمت به حير وقبائل اليمن فلكوه واجتمعوا عليه وجدد ملك التبابعة وتسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية وكانت مدته فيما قال ابن اسحق ثمانية وستين سنة إلى هنا اه تريب أبي الحسن الجرجاني ثم قال وقال آخرون ملك بعد أفر يقش بن أبرهة قيس بن صفي وبعدة الحارث بن قيس بن مياس ثم ماء السماء بن عمرو ثم شرحبيل وهو يعصب بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن علي بن الهمال بن المنظم بن جهيم ثم الصعب بن قرين بن الهمال بن المنظم ثم زيد بن الهمال ثم ياسر بن الحارث بن عمرو بن يعفر ثم زهير بن عبد شمس أحد بني صفي بن سبا الأصغر وكان فاسقا مجرم ما يقتض ابكار حير حتى نشأت بلقيس بنت اليشرج بن ذي جندن بن اليشرج بن الحارث بن قيس بن صفي فقتله غيلة ثم ملك ولما أخذها سليمان ملك ملك بن شرحبيل ثم ملك ذو وداع فقتله ملك يكرب بن تبع بن الاقرن وهو أبو ملك ثم هلك فلك أسعد بن قيس بن زيد بن عمرو ذي الأذعار بن أبرهة ذي المنار بن الرايش بن قيس بن صفي بن سبا وهو أبو كرب ثم ملك حسان ابنه فقتله عمرو وأخوه ووقع الاختلاف في حير ووثب على عمرو والختبة بنوف ذو الشنار وملك ثم قتله ذو نواس بن تبع وملك اه كلام الجرجاني (وزعم ابن عبيد) ونقله من كتب مؤرخي المشرق أن الحارث الرايش هو ابن ذي شدو ويعرف بذي مدائر وأن الذي ملك بعده ابنه الصعب وهو ذو القرنين ثم ابنه أبرهة بن الصعب وهو ذو المنار ثم العبد ذو الأشفار بن أبرهة بن عمرو ذي الأذعار بن أبرهة ثم قتله بلقيس قال في التيجان إن حير خلعه وملكوا شرحبيل بن غالب بن المتساب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل وكان بمأرب فجازبه ذو الأذعار وحارب ابنة الهداد بن شرحبيل من بعده وابنته بلقيس بنت الهداد الملكة من بعده فصالحته على التزويج وقتله وغلها سليمان عليه السلام على اليمن إلى أن هلك وابنه رجب من بعده واجتمعت حير من بعده على مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو بن حير بن المتساب بن عمرو بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حير وملك بعده ابنه شمر يرعش وهو الذي خرب سمرقند وملك بعده ابنه صفي بن شمر على اليمن وسار أخوه أفر يقش بن شمر إلى أفر ببيعة بالبربر وكنعان فلكها ثم انتقل الملك إلى كهلان وقام به عمران بن عامر ماء السماء بن حارثة امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد وكان كاهناً ولما احتضر عهد إلى أخيه عمرو بن عامر المعروف بعزيق وأعلمه بخراب سد مأرب وهلاك اليمن بالسيل فخرج من اليمن بقومه وأصاب اليمن سيل العرم فلم ينظم لبني قحطان بيعته واستولى على قصر مأرب من بعده ربيعة بن نصر ثم رأى رؤيا ونذر بملك

الحبشة ويعد ولده الى العراق وكتب الى سابور الاشعاني فأسكنهم الحيرة وكثرت
الخوارج باليمن فاجتمعت جبر على أن تكون لابن كرب أسعد بن عدي بن صيفي تخرج
من ظفار وغلب ملوك الطوائف باليمن ودق جزيرة العرب وحاصر الاوس والخزرج
بالمدينة وحمل جبر على اليهودية وطالت مدته وقتلته جبر ومات بعده ابنه حسان الذي
أباد طسمان قتلته أخوه عمرو بعد أخيه جبر وذلك عمر وفلك بعده أخوه لايه عبد كلال
ابن منوب وفي أيامه خلع سابور كاف العرب وملك بعده تبع بن حسان وهو الذي
بعث ابن أخيه الحرث بن عمرو الكندي الى أرض بني معد بن عدنان بالجوار فلك عليهم
وملك بعده مرثد بن عبد كلال ثم ابنه وليعة وكثرت الخوارج عليه وغلب أبرهة
ابن الصباح على تهامة اليمن وكان في ظفار دار التبابعة حسان بن عمرو بن أبي كرب
ثم وثب بعده على ظفار ذو شناتر وقتله ذونواس كما مر هذا ترتيب ابن سعيد في ملوكهم
وعند المعودي أنه لما هلك كلب كرب بن تبع المعروف بالقرن قال وهو الذي سار
قومه نحو خراسان والصغد والصين وولي بعده حسان بن تبع فاستقام له الأمر خسا
وعشرين سنة ثم قتلته أخوه عمرو بن تبع وملك أربعين سنة ثم تبع أبو كرب وهو
الذي غزا يثرب وكسا الكعبة بعد أن أراد هدمها ومنعه الخبران من اليهود والنصارى
وملك مائة سنة ثم بعده عمرو بن تبع أبي كرب وخلع وملك واهرثد بن عبد كلال
واتصلت الدنيا باليمن أربعين سنة ومن بعده وليعة بن مرثد تسع وثلاثين سنة ومن
بعده أبرهة بن الصباح بن وليعة بن مرثد ويدهى شبيهة الجد ثلاثا وتسعين سنة وكانت
له سير وقصص ومن بعده عمرو ذو قيفان تسع عشرة سنة ومن بعده الحبشة ذو شناتر
ومن بعده ذونواس

وأما ابن الكلبي والطبري وابن حزم فعندهم أن تبع أسعد أبي كرب هو ابن كلب كرب
ابن زيد القرن ابن عمرو بن ذي الأذعار بن أبرهة ذي المنازل الرايش بن قيس بن صيفي بن
سبأ الأصغر وقال السهيلي أنه أسقط أسماء كثيرة وملوكا وقال ابن الكلبي وابن حزم
ومن ملوك التبابعة أفریق بن صيفي ومنهم شمير بن عرش بن ياسر بن عمرو بن ذي الأذعار
ومنهم بلقيس ابنة البشير بن ذي جسد بن ليشرح بن الحرث الرايش بن قيس بن
صيفي ثم قال ابن حزم بعد ذلك هو لا من التبابعة وفي أنسابهم اختلاف وتخليط
وتقديم وتأخير ونقصان وزيادة ولا يصح من كتب أخبار التبابعة وأنسابهم الاطراف
يسير لا خلاف رواهم وبعد العهد اه وقال الطبري لم يكن ملوك اليمن نظام وانما
كان الرئيس منهم يكون ملكا على مخالفه لا يتجاوزهم وان تجاوز بعضهم عن
مخلافه بسافة يسيرة من غير أن يرث ذلك الملك عن آبائه ولا يرثه أبناؤه عنه انما هو شأن

شداد المتلصقة يغيرون على النواحي باستغفال أهلها فاذا قصدتهم الطلب لم يكن لهم
ثبات وكذلك كان أمر ملوك اليمن يخرج أحدهم من مخالفه بعض الاحيان ويعد
في الغزو والاغارة فيصيب ما يريد ثم يتشمر عند خوف الطلب زاحقا الى مكانه من غير
أن يدبر له أحد من غير مخالفه بالطاعة أو يؤدى اليه خراجا اه
(وأما الخبر عن ذي نواس وما بعده) فاتفق أهل الاخبار كلهم أن ذونواس هو ابن تيمان
أسعد واسمه زرعة وأنه لما تغلب على ملك آياته التبابعة تسمى يوسف وتعصب لدين
اليهودية وحمل عليه قبائل اليمن وأراد أهل نجران عليها وكانوا من بين العرب يدعون
بالنصرانية ونهم فضل في الدين واستقامة وكان رئيسهم في ذلك يسمى عبد الله بن
الشامس وكان هذا الدين وقع اليهم قديما من بقية أصحاب الخوارج من رجل سقط لهم
من ملك التبابعة يقال له ميمون نزل فيهم وكان مجتهدا في العبادة بحجاب الدعوة وظهرت
على يده الكرامات في شفاء المرضى وكان يطلب الخفاء عن الناس جهده وتبعه على
دينه رجل من أهل الشام اسمه صالح وخرجا قارئين بأنفسهما فلما وطئ بلاد العرب
اختطفتهما سيارة فباعوهما بنجران وهم يعبدون نخلة طويلة بين أظهرهم ويعلقون
عليها في الأعياد من حلهم وثيابهم ويعكفون عليها أياما واقترقا في الدبر على رجلين من
أهل نجران وأعجب سيد ميمون صلاته ودينه وسأله عن شأنه فدعاه الى الدين وعبادة
الله وأن عبادة النخلة باطل وأنه لو دعاه عبوده عليها هلك فقال له سميده ان فعلت
دخلت في دينك فدعاه ميمون فأرسل الله ريحا فجعلت النخلة من أصلها وأطبق أهل
نجران على اتباع دين عيسى صلوات الله عليه ومن رواية ابن اسحق أن ميمون نزل
بقريه من قري نجران وكان يمر به غلمان أهل نجران يتعلمون من ساحر كان بتلك
القرية وفي أولئك الغلمان عبد الله بن الشامس فكان يجلس الى ميمون ويسمع منه قاء من
به واتبعه وحصل على معرفة اسم الله الأعظم فكان بحجاب الدعوة لذلك واتبعه الناس
على دينه وأنكر عليه ملك نجران وهم يقتله فقال له ان أطيق حتى تؤمن وتوحد قاء من
ثم قتله فهلك ذلك الملك مكانه واجتمع أهل نجران على دين عبد الله بن الشامس وأقام أهل
نجران على دين عيسى صلوات الله عليه حتى دخلت عليهم في دينهم الاحداث ردعاهم
ذونواس الى دين اليهودية فأبوا ففسار اليهم في أهل اليمن وعرض عليهم القتل فلم يرددهم
الا جاحدا فقتلهم الاخايد وقتل وحرقت حتى أهلك منهم فيما قال ابن اسحق عشرين
ألفا أو يزيدون وأقلت منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو نعلبان فملك الرمل على
فرسه وأعجزهم

قال هشام بن محمد الكلابي في سبب غزو ذي نواس أهل نجران أن يهوديا كان بنجران
فعد أهلها على ابنه له فقتلوه ما ظلموا فرفع أمره إلى ذي نواس وتوسل له باليهودية
واستنصره على أهل نجران وهم نصارى فحصى له ولديته وغزاهم ولما أفلت دوس ذو
نعلبان فقدم على قيصر صاحب الروم يستنصره على ذي نواس وأعلمه بماركب منهم
وأراه الأنجيل قد احترق بعضه بالنار فكتب له إلى النجاشي يأمره بنصره وطلب بشاره
وبعث معه النجاشي سبعين ألفا من الحبشة وقيل أن صريح دوس كان أول النجاشي
وانه اعتذر إليه بقله السفن لركوب البحر وكتب إلى قيصر وبعث إليه بالأنجيل
المحرق فجاءته السفن وأجاز فيها العساكر من الحبشة وأمر عليهم أرباطا رجلا منهم
وعهد إليه بقتلهم وسبيهم وخراب بلادهم فخرج أرباط لذلك ومعه أبرهة الأشرم
فركبوا البحر ونزلوا ساحل اليمن وجعل ذو نواس حير ومن أطاعه من أهل اليمن على
افتراق واختلاف في الأهواء فلم يكن كبير حرب وانهمزوا فلما رأى ذو نواس ما نزل به
وبقومه وجهه بفرسه إلى البحر ثم ضرب به فدخل فيه وخاض ضحاضح البحر ثم أقضى به
إلى غمرة فألقى فيه فمات كان آخر العهد به ووطئ أرباط اليمن بالحبشة وبعث إلى
النجاشي بثلاث السبي كما عهد له ثم أقام بها فاضبطها وأذل رجالات حير وهدم حصون
الملك بها مثل سلبيق وسون وغدان وقال ذو نواس حير وقصور الملك باليمن
هونك ليس يرذال مع ما فاتنا * لا تهلكن أسفا في أثر من ماتنا
أبعد سون فلاعين ولا أثر * وبعد سلبيق يدي الناس أياتنا

وفي رواية هشام بن محمد الكلابي أن السفن قدمت على النجاشي من قيصر فحمل فيها
الحبس ونزلوا بساحل اليمن واستباح ذو نواس باقيات حير فامتنعوا من صريحه وقالوا
كل أحد يقابل عن ناحيته فأتى ذو نواس باليد ولم يكن قتال وأنه سار بهم إلى صنعاء
وبعث عماله في النواحي لقبض الأموال وعهد بقتلهم في كل ناحية فقتلوا وبلغ ذلك
النجاشي فجهز إلى اليمن سبعين ألفا وعليهم أبرهة فبلغوا صنعاء وهرب ذو نواس
واعترض البحر فكان آخر العهد به وملك أبرهة اليمن ولم يبعث إلى النجاشي بشيء وذكر
له أنه خلع طاعته فوجه جيشا من أصحابه عليهم أرباط ولما دخل بساحته دعاه إلى
النصفة والنزال فتيارزا وخدعه أبرهة وأكن عبد الله في موضع المبارزة فلما التقيا
ضربه أرباط فشرم أنفه وسمى الأشرم وخالفه العبد من الكمين فضرب أرباطا
فأنقذه وبلغ النجاشي خبر أرباط فحلف ليريقن دمه ثم كتب إليه أبرهة واسترضاه
فرضى عليه وأقره على عمله وقال ابن اسحق أن أرباط هو الذي قدم اليمن أولا وملكه
واتقض عليه أبرهة من بعد ذلك فكان ما ذكرنا من الحرب بينهما وقتل أرباط وغضب

النجاشي لذلك ثم أرضاه واستبد أبرهة بملك اليمن ويقال أن الحبشة لما ملكوا اليمن
أمر أبرهة بن الصباح وأقاموا في خدمته قاله ابن سلام وقيل أن ملك حير لما انقرض
أمر التبابعة صار متفرقا في الأدواء من ولد زيد الجمهور وقام بملك اليمن منهم ذوير بن
من ولد مالك بن زيد قال ابن حزم واسمه علس بن زيد بن الحرث بن زيد الجمهور وقال
ابن الكلابي وأبو الفرج الأصبهاني هو علس بن الحرث بن زيد بن الغوث بن سعد بن
عوف بن عدى بن مالك بن زيد الجمهور قالوا كلهم ولما ملك ذوير بن بعدهم هلك ذي نواس
واستبد أمر الحبشة على أهل اليمن طلبة وهم بدم النصاري الذين في أهل نجران فساروا
إليه وعليهم أرباط ولقيهم فبين معه فأنهم زعم واعترض البحر فألقى فرسه وغرق فهلك بعد
ذي نواس وولى ابنه مرثد بن ذي نواس مكانه وهو الذي استباحه امرؤ القيس على بني
أسد وكان من عقب ذي نواس أيضا من هؤلاء الأدواء علقمة ذوقيفال ابن شراحيل بن
ذي نواس وملك مدينة الهون فقتله أهلها من همدان اه ولما استقر أبرهة في ملك اليمن
أساء السير في حير ورؤسائهم وبعث في ريحانة بنت علقمة بن مالك بن زيد بن كهلان
فأتت زعماء من زوجها ابنة ابنة ابن ذي نواس وقد كانت ولدت منه ابنة معد يكرب وهرب
أبو مرة ولحق بأطراف اليمن واصطنى أبرهة ريحانة فولدت له مسروق بن أبرهة وأخته
بسباسة وكان لابره غلام يسمى عمدة وكان قد ولده الكثير من أمره فكان يفعل
الأفاعيل حتى عدا عليه رجل من حير أو خشم فقتله وكان حليما فأهدر دمه

(غزو الحبشة الكعبة)

ثم أن أبرهة بن كنيصة بصنعاء تسمى القليس لم ير مثلهما وكتب إلى النجاشي بذلك وإلى
قيصر في الصناع والرخام والفسيفساء وقال لست بمنته حتى أصرف إليهما حج العرب
وتحدث العرب بذلك فغضب رجل من السادة أهدى فقيم ثم أهدى مالك وخرج
حتى أتى القليس فقعده فيها ولحق بأرضه وبلغ أبرهة وقيل له الرجل من البيت الذي يحج
إليه العرب فحلف ليسيرن إليه يهدمه ثم بعث في الناس يدعوهم إلى حج القليس فضرب
الداعي في بلاد كنانة بسهم فقتل وأجمع أبرهة على غزو البيت وهدمه فخرج سائرا
بالحبشة ومعه القليل فلقبذ ونفر الحيرى وفاتله فهزمه وأسره واستبقاه دليلا في أرض
العرب قال ابن اسحق ولما مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف
فأتوه بالطاعة وبعثوا معه أبا رغال دليلا فأتته المغص بين الطائف ومكة فهلك هنالك
ورجعت العرب قبره من بعد ذلك قال جرير

إذا مات الفرزدق فارجوه * كما ترمون قبر أبي رغال

ثم بعث أبرهة خيلا من الحبشة فأنتهوا إلى مكة واستاقوا أموال أهلها وفيها ما تبايع

بسمهم فصلك ايا قوتة بين عينيه وتغافل في دماغه وتنكس عن دابته ودار وابه فحمل
القوم عليهم وانهم زعم الحبشة في كل وجهه وأقبل وهزرا الى صنعاء ولما أتى بابها قال
لا تدخل رايتي منكوسة فهدم الباب ودخل ناصبارا يته فلك اليمين وتقي عنها الحبشة
وكتب بذلك الى كسرى وبعث اليه بالاموال فكتب اليه ان تلك سيف بن ذي يزن على
اليمين على فريضة يؤتيها كل عام ففعل وانصرف وهزرا الى كسرى ومالك سيف اليمين
وكان أبوه من ملوكها وخلف وهزرا ناسبا على اليمين في جماعة من الفرس ضمهم اليه
وجعله انظر ابن ذي يزن وأثر له بصنعاء وانفرد ابن ذي يزن بسلطانه ونزل قصر الملك
وهو رأس غمدان يقال ان الضحالك بناء على اسم الزهرة وهو أحد البيوت السبعة
الموضوعة على أسماء الكواكب وروحانيته خرب في خلافة عثمان قاله المسعودي
وقال السهيلي كانت صنعاء تسمى أوال وصنعاء اسم بابنها صنعاء بن أوال بن عير بن
عابر بن صالح ولما استقل ابن ذي يزن ملك اليمين وفدت العرب عليه يهنوه بالملك ولما
رجع من سلطان قومه وأباد من عدوهم وكان فيمن وفد عليه مشيخة قريش وعظماء
العرب لعهدهم من أبناء اسمعيل وأهل بينهم المنسوب فجهم فوفدوا في عشرة من
رؤسائهم فيهم عبد المطلب فأعظمهم سيف وأجلهم وأوجب لهم حقهم ووفر من ذلك
قسم عبد المطلب من بينهم وسأله عن بنيه حتى ذكر له شأن النبي صلى الله عليه وسلم
وكنيته اياه بعد موت عبد الله ابيه عاشر ولد عبد المطلب فأوصاه به وحضه على الابلاغ
في القيام عليه والتحفظ به من اليهود وغيرهم وأسر اليه البشري بنبوته وظهور قريش
قومهم على جميع العرب وأسنى جوائز هذا الوفد بما يدل على شرف الدولة وعظمتها
لبعد غايتها في الهمة وعلو نظرها في كرامة لو فدد وبقاء آثار الترف في الصباية شاهد
اشرافة الحال في الاقل ذكر صاحب الاعلام وغيره أنه أجاز سائر الوفد بمائة من الابل
وعشرة أعبدة وعشرة وصائف وعشرة أرطال من الورق والذهب وكرش ملي من العنبر
واضعاف ذلك بعشرة أمثاله لعبد المطلب (قال ابن اسحق) ولما انصرف وهزرا الى
كسرى غزا سيف على الحبشة وجعل يقتل ويقر بطون النساء حتى اذا لم يبق الا
القليل جعلهم خولا واتخذ منهم طواير يسعون بين يديه بالحرب وعظم خوفهم منه
فخرج يوما وهم يسعون بين يديه فلما توسطهم وقد انفردوا به عن الناس رموه بالحرب
فقتلوه ووثب رجل منهم على الملك وقيل ركب خليفة وهزرا فيمن معه من المسحاة
واستهلم الحبشة وبلغ ذلك كسرى فبعث وهزرا في أربعة آلاف من الفرس وأمره
بقتل كل أسود أو منتسب الى أسود ولو جعدا قاطا ففعل وقتل الحبشة حيث كانوا
وكتب بذلك الى كسرى فأمره على اليمين فكان يجيئه له حتى هلك واستضافت حشابة

ملك الحيرين بعد هلك ابن ذي يزن وأهل بيته الى الفرس وورثوا ملك العرب ولساطان
حير باليمن بعد ان كانوا راجعونهم بالمناكب في عراقهم ويجوسونهم بالغزو وخلال ديارهم
ولم يبق للعرب في الملك رسم ولا طلل الا أقبالا من حير وخطان رؤساء في أحيائهم بالبدو
لا تعرف لهم طاعة ولا ينقذ لهم في غير ذاتهم أجمع الا ما كان لكهلان اخوتهم بأرض
العرب من ملك آل المنذر من نطم على الحيرة والعراق بتولية فارس وملك آل جفنة من
غسان على الشام بتولية آل قيصركا يأتي في أخبارهم (وقال الطبري) لما كانت اليمين
لكسرى بعث الى سرنديب من الهند قائد امن قواده ركب اليها البحر في جند كثيف
فقتل ملكها واستولى عليها وحمل الى كسرى منها أموالا عظيمة وجواهر وكان وهزرا
يبعث العير الى كسرى بالاموال والطيوب فتقر على طريق البحرين تارة وعلى أرض
الحجاز أخرى وعدا بنو تميم في بعض الايام على غيره بطريق البحرين فكتب الى عامله
بالانتقام منهم فقتل منهم خلقا كما يأتي في أخبار كسرى وعدا بنو كنانة على غيره بطريق
الحجاز حين مرت بهم وكانت في جوار رجل من أشرف العرب من قيس فكانت حرب
القبائل بين قيس وكنانة بسبب ذلك وشهدا النبي صلى الله عليه وسلم وكان ينبل فيها على
أعمامه أي يجمع لهم النبل قال الطبري ولما هلك وهزرا تمر كسرى من بعده على اليمين
ابنه المرزبان ثم هلك فامر حافد بن خرشرو بن النيجان بن المرزبان ثم سخط عليه وحمل
اليه مقيدا ثم أجاره ابن كسرى وخلى سبيله فعزله كسرى وولى باذان فلم يزل الى أن
كانت البعثة وأسلم باذان ونفسا الاسلام باليمن كاند كره عند ذكر الهجرة وأخبار الاسلام
باليمن هذا آخر الخبر عن ملوك التبايعه من اليمين ومن ملك بعدهم من الفرس وكان
عدد ملوكهم فيما قال المسعودي سبعة وثلاثين ملكا في مدة ثلاثة آلاف ومائتي
سنة الا عشرة وقيل أقل من ذلك فكانوا ينزلون مدينة ظفار قال السهيلي زمار وظفار
امكان لمدينة واحدة يقال بناها مالك بن أبرهة وهو الاملوك ويسمى مالك وهو ابن
ذي المناز وكان على بابها مكتوب بالقلم الاقل في حجر أسود

يوم شيدت ظفار فقتل لمن أنشئت فقالت الحير الاخيار
ثم سبيلت من بعد ذلك قالت * ان ملكي احابش الاشترار
ثم سبيلت بعد من ذلك قالت * ان ملكي لفارس الاحرار
ثم سبيلت من بعد ذلك قالت * ان ملكي لقريش التجار
ثم سبيلت من بعد ذلك قالت * ان ملكي لخير سنجار
وقلب الاما يلبث القوم فيها * غير تشييد الحامي البوار
من أسود يلقبهم البحر فيها * تشعل النار في أعالي الجدار

غوثہ - ۲۱۰ - ۲۵۰ بعضی جہازیں

1950

عبدالله بن محمد
بن عبد الله

سلسلہ عالم
مکتبہ اعلیٰ

بن سنان بن اسعد الجعفی بن کلک جعفی بن سعید الاقر

شعر مرعش ابن یاقم بنم

44 32

63

3.

باقی

بإقامة بذات الشرح

بن بشار بن اقر يقش بن ابرهة

افریقہ

بن قيس بن صيفي بن سبأ الأصغر

بن المظاہر بن عمرو بن ذی یقرم بن الصوار بن عبد شمس

الخبر عن ملوك بابل من النبط والسريانيين
وملوك الموصل وبنو من الجرامقة

قد تقدم لنا ان ملك الارمن من بعد نوح عليه السلام كان لكنعان بن كوش بن حام ثم
لابنه النروذ من بعده وانه كان على بدعة الصابئة وان بنى سام كانوا حنفاء يتحلون
التوحيد الذي عليه الكلدانيون من قبلهم قال ابن سعيد ومعنى الكلدانيين الموحدين
ووقع ذكر النروذ في التوراة منسوباً الى كوش بن حام ولم يقع فيها ذكر لكنعان بن كوش
فانه أعلم بذلك وقال ابن سعيد أيضاً وخرج عابر بن شالخ بن أرفخشذ فغلبه وسار من كوثا
الى أرض الجزيرة والموصل فبنى مدينة مجدل هناك وأقام بها الى أن هلك وورث
أمراه ابنه فالغ من بعده وأصاب النروذ وقومه على عهد سيدنا ابراهيم عليه السلام
ما أصابهم في الصرح وكانت البليلة وهي المشهورة وقد وقع ذكرها في التوراة ولا
أدرى معناها والقول بأن الناس أجعين كانوا على لغة واحدة فبانوا عليها ثم أصبحوا
وقد اختلفت لغاتهم قول بعيد في العادة الا أن يكون من خوارق الانبياء فهو معجزة
حينئذ ولم ينقلوه كذلك والذي يظهر أنه إشارة الى التقدير الالهي في خرق العادة
وافترافها وكونها من آياته كما وقع في القرآن الكريم ولا يعقل في أمر البليلة غير ذلك
وقال ابن سعيد سوريان بن نبط ولاء فالغ على بابل فانتقض علمه وحاربه ولما هلك
فالغ قام بأمره بعده ابنه ملكاً فغلبه سوريان على الجزيرة وملكها هو ولا الجرامقة
اخوانه في النسب بنو جرموق بن أشود بن سام وكانت مواطنهم بالجزيرة وكان
ابن أخت سوريان منهم الموصل بن جرموق فولاه سوريان على الجزيرة وأخرج بنى
عابر منها ولحق ملكاً منها بالجبال فأقام هناك ويقال ان الخضر من عقبه واستبد
الموصل على خاله سوريان بن نبط ملك بابل وامتازت مملكة الجرامقة من مملكة النبط
وملك بعد الموصل ابنه راتق وكانت له حروب مع النبط وملك من بعده ابنه
أثور بنى ملكها في عقبه وهو مذكور في التوراة وملك بعده ابنه ينوي وبنى المدينة
المقابلة للموصل من عدوة دجلة المعروفة باسمه ثم كان من عقبه سنجاري بن
أثور بن ينوي بن أثور وهو الذي بنى مدينة سنجار وغزا بنى اسرائيل فصلبوه على
بيت المقدس وقال السهقي ان الجزيرة ملكها بعد مقتل سنجاري بن أخوه ساطرون
وهو الذي بنى مدينة الخضر في بركة سنجار على نهر الترتار لتولعه بصيد الاسود
في غيضاها وملك من بعده ابنه زان وكان يدين بالصابئة ويقال ان يونس بن متى بعث
اليه ويونس من الجرامقة من سبط بنيامين بن اسرائيل من ابنه فآمن به زان بن
ساطرون بعد الذي قصه القرآن من شأنه معهم ثم ان يجتصر لما غلب على بابل زحف
اليه ودعاه الى دين الصابئة وشرط له أن يقيه في ملكه فأجاب ولم يزل على الجزيرة حتى

زحف اليه جيوش القرس مع ارتاق فضمن القيام بالمجوسية على أن يقيه في ملكه
وكتب بذلك ارتاق الى بهمن فيضمن له فاجابه بأن هذا رجل متلاعب بالاديان فاقتله
فقتله ارتاق وانقرض ملكه بعد ألف وثلثمائة سنة فيما قال السهقي وفي أربعين ملكاً
منهم وصارت الجزيرة ملوك القرس والذي عند الاسرائيليين سنجاري بن ملوك ينوي
وهم أولاد موصل بن أشود بن سام وأنه كان قبله بالموصل ملوك منهم وهم قول وتلفات
وبلنص وأنهم ملكوا بلاد الاسباط العشرة وهي شورون المعروفة بالسامرة وأنه غرب
الاسباط الذين كانوا فيها الى نواحي اصبهان وخراسان وأسكن أهل كومة وهي
الكوفة في شورون هذه فسلط الله عليهم السباع يقتسونهم في كل ناحية فشكوا
ذلك الى سنجاري بن وسألوه أن يخبرهم عن بلد شورون في قسمة أي كوكب هي كي
يتوجهوا اليه ويستزلوا روحانيته على طريق الصابئة فأعرض عن ذلك وبعث كاهنان
اليهم من اليهود فعملوهم دين اليهودية وأخذوا به وهو لا عند اليهود هم الشجرة نسبة
الى شجرة وهي شجيرة وليس الشجرة عندهم من بنى اسرائيل ولان دينهم صحيح في
اليهودية وزحف سنجاري بن عندهم الى بيت المقدس بعد استيلائه على شورمون
فحاصرها ودخله العجب بكثرة عساكره فقال لبي اسرائيل من الذي خلصه الهه من
يدي حتى يخلصكم الهكم وفرغ ملك بنى اسرائيل الى نبيهم مدامسالة الدعاء قدعاه
وأمنه من شر سنجاري بن ونزلت بعسكره في بعض لباليهم آفة سماوية فأصبحوا كلهم
قتلى يقال أحصى قتلهم فكانوا مائة وخمسة وثمانين ألفاً ورجع سنجاري بن الى ينوي
ثم قتله أولاده في سجود لمعبوده من الكواكب وولى ابنه أيسر حدون ثم استولى عليهم
بعد ذلك مجتصر كما سذكروه في خبره (وأما ملوك بابل) فهم النبط بنو نبط بن أشود بن
سام وقال المسعودي نبط بن ماش بن ارم وكانوا موطنين بأرض بابل وملك
منهم سوريان بن نبط وقال المسعودي هو أحد نبط بن ماش ملك أرض بابل بولاية
من فالغ فلما مات فالغ أظهر بدعة الصابئة وانتحلها بعده ابنه كنعان ويلقب بالنروذ
وملك بعده ابنه كوش وهو غرود ابراهيم عليه السلام وهو الذي قدم اياه آزر
فاصطفاه هاجر على بيت الاصنام لان أروع بن فالغ لما هلك أبوه فالغ وكان على
دين التوحيد الذي دعاه اليه أبوه عابر رجوع حينئذ ارعوا الى كوثا ودخل مع
المنارزة في دين الصابئة وتوارثها بنوه الى آزر بن ناحور فاصطفاه هاجر بن كوش
وقدمه على بيت الاصنام وولده ابراهيم عليه السلام وكان من أمره ما ذكرناه فيما نصه
التزليل ونقله التقات ثم توالى ملوك المنارزة ببابل وكان منهم مجتصر على ما ذهب اليه
عضهم ويقال ان الجرامقة وهم أهل ينوي غلبوا على بابل وملكها سنجاري بن منهم

واستعمل فيها بختنصر من ملوكها ثم انتقض عليه بالجزا والطاعة وغزا بني اسرائيل بيت المقدس فاقحمها عليهم بعد الحصار وأثنى فيهم بالقتل والاسر وقتل ملكهم وخرّب معبدهم وتجاوزهم الى مصر فملكها ولما هلك بختنصر ملك من بعده فيما ذكرناه بنه نثبت نصر ثم من بعده بنصر وغزاه ارتاق مرزبان كسرى من ملوك الكنية فقتله وملك بابل وأعمالها وصار النبط والجرامقة رعية للفرس وانقرضت دولة الخارّة بابل هكذا ذكر ابن سعيد ونقله عن داهر مؤرخ دولة الفرس وجعل السريانيين والنبط أمة واحدة وهما دولة واحدة وأما المسعودي فجعلهم مادولتين وأما السريانيون فقال هم أول ملوك الارض بعد الطوفان وسمى من ملوكهم تسعة متعاقبين في مائة سنة أو فوقها بأسماء أجمية لا فائدة في نقلها لقله الوثوق بالاصول التي بايد بنام كتبه وكثرة التغير في الاسماء الاجمية نعم ذكر ان شوشان بشينين معجّنين وأنه أول من وضع التاج على رأسه والرابع منهم انه الذي كور الكور ومدن المدن وان ملك الهند لعهد كان اسمه رتييل وانه على ملكه واستولى على السريانيين وأن بعض ملوك المغرب ظاهرهم عليه وانتزع لهم ملكهم منه وردده عليهم وسمى الثامن منهم ماروت وأشار في آخر كلامه الى أنهم كانوا مستولين على بابل وعلى الموصل وأن ملوك اليمن ربما غلبوهم على أمرهم بعض الاحيان وذكر في التاسع أنه كان غير مستقل بأمره وان أخاه كان مقاسمه في سلطانه وان أول من اتخذ الخمر فلان وأول من ملك فلان وأول من لعب بالصقور والشطرنج فلان من اعم كلها بعيدة من الصحة انما وجهه أن السريانيين لما كانوا أقدم في الخلقة نسب اليهم كل قديم من الاشياء أو طبعي كالخط واللغة والسحر والله أعلم (وأما النبط) فعند المسعودي انهم من أهل بابل لقوله في ترجمتهم ذكر ملوك بابل والنبط وغيرهم المعروفين بالكلدانيين وذكر أن أولهم غرود الجبار ونسبه الى ماش بن ارم بن سام وذكر أنه الذي بنى الصرح ببابل واحتقر نهر الكوفة ونسب النروذ في موضع آخر الى كوش بن حام لا أدري هو أو غيره ثم عد ملوكهم بعد النروذ ستا وأربعين وأنحوها الى ألف وأربعمائة من السنين باسماء أجمية متعذر ضبطها فتركت نقلها الا أنه ذكر في الموفى منهم عدد العشرين وبعيد التسعمائة من سنينهم انه الذي غزت فارس لعهد مدينة بابل وذكر في الموفى عدد ثلاثة وثلاثين منهم وعند الالف والاربعمائة من سنينهم انه شجاريف الذي حارب بني اسرائيل وحاصرهم بيت المقدس حتى أخذ الجزية منهم وان آخر ملوكهم داريوش وهو دارا الذي قتله الاسكندر ولما ملك بابل هذا ما ذكره المسعودي ولم يذكر منهم غرود الخليل عليه السلام وذكر ان مدينتهم بابل وان الذي اختطها اسمه نيزواسم امرأته شمرام ملوك

السريانيين اسمان أجميان لا وثوق لنا بضبطهما وقال الطبري غرود بن كوش بن كنعان ابن حام صاحب ابراهيم الخليل عليه السلام وكان يقال عادارم فلما هلكوا قبل غرودارم فلما هلكوا قبل غرودارم فلما هلك قبل لساير ولد ارم ارمان فهم النبط وكانوا على الاملا ميبابل حتى ملكهم غرود فدعاهم الى عبادة الاوثان فعبدها انتهى كلام الطبري وقال هروشيوش مؤرخ الروم انه غرودا الجسيم وان بابل كانت مربعة الشكل وكان سورها في دورعتين ميلا وارتفاعه مائتا ذراع وعرضه خمسون ذراعا وهو كله مبني بالا حذر والرصاص وفيه مائة باب من النحاس وفي أعلاه مساكن الحراس والمقاتلة تبيت على الجانبين في سائر دوة الطريق بينهما وحول هذا السور خندق بعيد المهوى أجرى فيه الماء وأن الفرس هدموه ولما تغلبوا على ملك بابل تولى ذلك منهم جيرش وهو كسرى الاقل انتهى كلام هروشيوش ويظهر من كلام هؤلاء ان اسم النروذ معة لكل من ملك بابل لوقوعه في أهل انساب مختلفة مرة الى سام ومرة الى حام وزعم بعض المؤرخين ان غرود الخليل عليه السلام هو النروذ بن كنعان بن شجاريف بن النروذ الا كبر وان بختنصر من عقبه وهو ابن برازاد بن شجاريف بن النروذ وان الفرس الكينية غلبوا بختنصر على بابل ثم أبقوه واسمته عمالوه عليها وان كسرى الاول من بني ساسان خرب مدينة بابل وعند الاسرائيليين وينقلونه عن كتاب دانيال وارميا من أنبيائهم وضبط هذا الاسم يرميا ان بختنصر من عقب كاسد بن حاور وهو أخو ابراهيم الخليل وبنو كاسد هؤلاء من ملوك بابل ويعرفون بالكسدانيين نسبة اليه وان بختنصر منهم ملك أكثر المعمور وغلب على بني اسرائيل وأزال دولتهم وخرّب بيت المقدس وانتهى ملكه الى مصر وماوراءها وكان ملكه خمسا وأربعين وملك بعده ابيه أو بل مرودثا وعاشر بن سنة وبعده ابنه بلنصر ثلاث سنين ثم زحف اليه دارا من ملوك الفرس وصهره كورش فحاصروه بمدينة بابل وقال بعض الاسرائيليين ان بختنصر وملوك بابل من كسديم وكسديم من عيلام بن سام وهو أخو أشود ومن أشود ملوك الموصل انتهى الكلام في ملوك الموصل وملوك بابل وهذا غاية ما أدى اليه البحث من أخبارهم وأنسابهم وكان من هؤلاء والكلدانيين دين الصابئة وهو عبادة الكواكب واستجلاب روحانيتها وذكرا أنهم كانوا لذلك أهل عناية بارصاد الكواكب ومعرفة طبائعها وخلاص المولدات وما يشابه ذلك من علوم الجيوم والطلسعات والسحر وانهم هم نهم جوا ذلك لاهل الربع القريب من الارض وقديسهد لذلك قراء من قرأ وما أنزل على الملكين بكسر اللام مشيرا الى أن هاروت وماروت من ملوك السريانيين وهم أول ملوك بابل وعلى القراءة المشهورة وانهم من الملائكة

فيكون اختصاص هذه الفتنة والابتلاء بابل من بين أقطار الأرض دليلا على
وفور قسطهما من صناعة السحر الذي وقع الابتلاء به وما يشهد لانتقالهم السحر
وفنونه من النجوم وغيرها أن هذه العلوم وجدت أها من متحل أهل مصر المجاورين
لهم وكان ملوكها عناية شديدة بذلك حتى كان من مباهاتهم موسى بذلك وحشر السحرة
لهم كان وبقياء الآثار السحرية في برابى الخيم من صعيد مصر ما يشهد لذلك
أيضا والله أعلم

أَيْضًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

100

10/10/10

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم
موسمًا من موسمي الدنيا والآخرة

1000

[illegible][illegible]

(الخبر عن القبط وأولية ملكهم ودولهم وتصاريح أحوالهم والامام بنسبهم)
 هذه الامة أقدم أمم العالم وأطولهم أمد في الملك واختصوا بملك مصر وما اليها ملوكها
 من لدن الخليفة الى أن صبحهم الاسلام بها فاتزعها المسلمون من أيديهم ولعهدهم كان
 الفتح ورماعا غلب عليهم جميع من عاصرهم من الامم حين يستفعل أمرهم مثل
 العسالة والفرس والروم واليونان فيستولون على مصر من أيديهم ثم تخلص ظلمهم
 فراجع القبط ملكهم هكذا الى أن انقرضوا في مملكة الاسلام وكانوا يسمون الفراعنة
 سمة للولك مصر في اللغة القديمة ثم تغيرت اللغة وبقي هذا الاسم مجهول المعنى كما تغيرت
 الجيرية الى المضرية والسيانية الى الرومية ونسبهم في المشهور الى حام بن نوح وعند
 المسعودي الى بنصر بن حام وليس في التوراة ذكر لبنصر بن حام وانما ذكر مصر ايم
 وكوش وكنعان وقوط وقال السهيلي انهم من ولد كنعان بن حام لانه لما نسب مصر
 قال فيه مصر بن النبيط أو ابن قبط بن النبيط من ولد كوش بن كنعان وقال
 اهر وشيوش ان القبط من ولد قبط بن لايق بن مصر وعند الاسرائيليين انهم من قوط
 ابن حام وعند بعضهم انهم من كفتوريم قبط قاين ومعناه القبط وقال المسعودي
 اختص بنصر بن حام أيام النروذ ابن أخيه كنعان بولاية أرض مصر واستبدها وأوصى
 بالملك لابنه مصر فاستفعل ملكه ما بين أسوان واليمن والعريش واولده وفسد
 فسميت كلها أرض مصر نسبة اليه وفي قبليها النوبة وفي شرقها الشام وفي شمالها بحر
 الزقاق وفي غربها برقة والنيل من دونها وطال عمر مصر وكبر ولده وأوصى بالملك
 لا كبرهم وهو قبط بن مصر أبو الاقباط فطال أمم ملكه وكان له بنون أربع قبط بن مصر
 وأت مصر هو الذي قسم الأرض وعهد الى أكبرهم بالملك وهو قبط فغلب عليهم
 فأضيّقوا اليه لكان الملك والسن وملك بعد قبط بن مصر أشمون بن مصر ثم من بعده
 صائم أخوهما اتريب ثم عدملو كابأسماء أعجمية بعيدة عن الضبط لجمها وفساد
 الاصول التي بين أيدينا من كتبته ثم لما ذكر ستة منهم بعد اتريب قال فكثروا بنصر بن
 حام وتنازعوا وملك عليهم النساء فسار اليهم ملك الشام من العمالة الوليد بن دوع
 فلكهم وانقادوا اليه واما ابن سعيد فمات قبل من كتب المشاركة فقال ملك مصر ابنه
 قبط ثم من بعده أخوه اتريب قال وفي أيام قبط زحف شداد بن مداد بن شداد بن عاد
 الى مصر وغلب على أسافلها ومات قبط في حروبه ثم جمع اتريب قومه واستظهر بالبربر
 والسودان على العرب حتى أخرجهم الى الشام واستبدت اتريب بملك مصر وبنى المدينة
 المنسوبة اليه ومدينة عين شمس وملك بعده ابن أخيه البودشير بن قبط وهو الذي بعث
 هرما المصري الى جبل القمر حتى ركب جرية النيل من هنالك وعدل البطيخة الكبرى

التي نصب اليها عيون النيل وعمر بلاد الواحات وحول اليها جمعا من أهل بيته ثم ملك
 من بعده عديم بن البودشير ثم ابنه شدات بن عديم ثم ابنه منذوش بن شدات وحدث
 مدينة عين شمس وكان لهم في الصحرا نار عجيبة ثم ملك بعده ابنه مقلاوش بن مقلاوش
 وعبد البقر وصورها من الذهب ثم هلك وخلف ابنه مرقيش فغلب عليه عمه أشمون بن
 قبط وبنى مدينة الاشمون وملك بعده ابنه أشاد بن أشمون ثم من بعده عمه صابن قبط
 وبنى مدينة باسمه وملك بعده ابنه ندراس وكان حكيما وهو الذي بنى هيكل الزهرة الذي
 هدمه بختنصر وملك بعده ابنه مالتق بن ندراس فرفض الصابنة ودان بالتوحيد
 ودوخ بلاد البربر والاندلس وحارب الاقربج وملك بعده ابنه حريابا بن مالتق فرجع
 عن التوحيد الى الصابنة وغزا بلاد الهند والسودان والشام وملك بعده ابنه
 كلكي بن حريابا وهو الذي تسميه القبط حكيم الملوك واتخذ هيكل زحل وعهد الى أخيه
 ماليا بن حريابا واشتغل بالله وفتلته ابنه خرطيش وكان سقا كاللدما والقبط تزعم انه
 فرعون الخليل عليه السلام وانه أول الفراعنة ولما تعدى بالقتل الى أقاربه سمته
 ابنته حوريا وملك القبط من بعده فتازعها ابراحس من ولد عمها اتريب
 وحاربته فكان لها الغلب وانهم زعم ابراحس الى الشام فاستظهر بالكنعانيين وبعث
 ملكهم قائد جيرون فلما قرب مصر استقبلته حوريا واطمعت في زواجها على أن
 يقتل ابراحس وبنى مدينة الاسكندرية ففعل ثم قتلته آخر اسموما واستقام لها
 الامر وبنيت سارة الاسكندرية وعهدت بأمرها لدايقية ابنة عمها باقوم فخرج عليها
 ايعين من نيل اتريب طالبا بنار قريه ابراحس ولحق بملك العمالة يومئذ وهو الوليد
 ابن دوع الذي ذكرناه عند ذكر العمالة فاستنصر به وجاء معه وملك ديار مصر
 واستبد بالقبط نقرامس فاشتغل بالذات واستكنى من بنيه اطقير وهو العزيز فكفاه
 وقام بأمره ودبر له يوسف القيوم بالوحى والهندسة وكانت أرضها مغايض للماء
 فأخرجده وعمر القرى مكانه على عدد أيام السنة فجعله على خرائنه وملك بعده دارم بن
 الريان وسمته القبط ويعوص وكان يوسف مديرا أمره بوصية أبيه ومات لعهد فأساء
 السيرة وهلك غريقا في النيل وملك بعده ابنه معدانوس بن دارم فترهب واستخلف
 ابنه كاشم فاستعبد بنى اسرائيل للقبط وقتله حاجبه ونصب بعده ابنه لاطش فاشتغل
 بالله ونقله ونصب آخر من نسل ندراس اسمه لهوب فقير وتذكر القبط انه فرعون
 موسى عليه السلام وأهل الاثر يقولون انه الوليد بن مصعب وأنه كان نجارا تنقلب
 حاله الى عرافة الحرس ثم تطور الى الوزارة ثم الى الاستبداد وهذا بعيد لما قدمناه في
 الكتاب الاول وقال المسعودي بل كان فرعون موسى من الاقباط ثم هلك فرعون

موسى وخشى القبط من ملوك الشام فلما كانوا عليهم دلوكة من بيت الملك وهي التي بنت الحائط على أرض مصر ويعرف بجائط العجوز لانها طال عمرها حتى كبرت واتخذت البرابي ومقاييس النيل ثم سمى المسعودى من بعد دلوكة ثمانية من ملوكهم على ذلك النجوم من بحمة الاسماء وقال في الثامن انه فرعون الاعرج الذي اعتصم به بنو اسرائيل من بختنصر فدخل عليه مصر وقتله وهدم هياكل السابئة ووضع بيوت النيران له ولولده وذكر في توار يخهم قال قال ابن عبد الحكم وهذه العجوز دلوكة هي التي جددت البرابي بمصر أرسلت الى امرأتها سحرة كانت لعهدا اسمها ترونة وكانت السحرة تعظمها فعمات برى من حجارة وسط مدينة منف وصورت فيها صور الحيوانات من ناطق وأبجم فلا يقع شئ بذلك الصورة الا وقع بمثلها في الخارج وكان لهم بذلك امتناع ممن يقصدون من الامم لانهم كانوا علم الناس بالسحر واقامت عليهم عشرين سنة حتى بلغ مبي من اناسهم اسمه دركون بطلوس فدأوه واقامت معه على ذلك أربع مائة سنة ثم مات فولوا ابنه يرديس بن دركون ومن بعده أخاه نقاس بن نقراس ومن بعده مريان بن مريئوس ثم ابنه اتمارس بن مريئافطخي عليهم ومن بعده وقتلوه وولوا عليهم من اشرافهم بلوطيس بن مناكيل أربعين سنة ثم استخلف مالوس ابن بلوطيس ومات فاستخلف أخاه مناكيل بن بلوطيس ثم توفي فاستخلف ابنه بركة بن مناكيل فملكهم مائة وعشرين سنة وهو فرعون الاعرج الذي سبي أهل بيت المقدس ويقال انه خلع وقال ابن عبد الحكم وولى من بعده ابنه مريئوس بن بركة فاستخلف ابنه فرقون بن مريئوس فملكهم ستين سنة ثم هلك واستخلف أخاه نقاس بن مريئوس وكانت البرابي كلها اذا فسدت منها شئ لا يصلح لارجل من ذرية تلك العجوز السحرة التي وضعتها ثم انتطعت ذريتها ففسدت البرابي أيام نقاس وهذا تجاسر الناس على طلب الملك الذي في أيديهم وهلك نقاس واستخلف ابنه قومس بن نقاس فملكهم دهرا ثم ملك بختنصر بيت المقدس واستلم بني اسرائيل وفرقهم وقتل وخرب ولحقوا بمصر فأحرقهم قومس ملكها وبعث فيهم بختنصر فنعهم وزحف اليه وغاب عليه وقتله وخرب مدينة منف وبقيت مصر أربعين سنة خرابا وسكنها أرميا مدة ثم بعث اليه بختنصر فلقوه ثم رد أهل مصر الى موضعهم وأقاموا كذلك ما شاء الله الى أن غلب الفرس والروم على سائر الامم وقاتل الروم أهل مصر الى أن وضعوا عليهم الجزى ثم تقاسمها فارس والروم ثم تداولوا ملكها فقتلوا عليها نواب الفرس ثم ملكها الاسكندر اليوناني وجدد الاسكندرية والآثار التي خارجها مثل عمود السوارى ورواق الحكمة ثم غلب الروم على مصر والشام وأبقوا القبط في ملكها ومصر قوهم في

الولاية بمصر الى أن جاء الله بالاسلام وصاحب القبط بمصر والاسكندرية المقوقس واسمه جرجس بن مينا فمات نقله السهيلي فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب ابن أبي بلتعة وجبرامولى أبي رهم الغفاري فصار بالاسلام وأهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هديته المعروفة ذكرها أهل السير كان فيها البغلة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبها وتسمى دلدل والحمار الذي يسمى يعقور ومارية القبطية أم ولده ابراهيم وأميها وأختها ميرين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن وقدر من قوارير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب فيه وعسل استطرفه له من بينها اخدى قرى مصر معروفة بالعسل الطيب ويقال ان هرقل لما بلغ شأن هذه الهدية اتهمه بالميل الى الاسلام فعزله عن رئاسة القبط

وخرج مسلم في صحيحه من رواية أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا افتختم مصرأ وإني انكم مستفتخون مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما أو صهرا ورواه ابن اسحق عن الزهري وقال قلت للزهري ما الرحم التي ذكر قال كانت هاجر أم اسمعيل منهم ولبنه من رواة الحديث في تفسير الصهر أن مارية أم ابراهيم منهم أهداها له المقوقس وكانت من كورة حنين من عمل أنصاف وقال الطبري ان عمرو بن العاص لما ملك مصر أخبرهم بوصية النبي صلى الله عليه وسلم لم يسم فذال هذا ان لا يحتفظ حقه الا نبي لانه نسب به يدوز كرواله أن هاجر كانت امرأة لملك من ملوكها ووقعت بينا وبين أهل عين شمس حروب كانت لهم في بعضها دولة فقتلوا الملك وسبواها ومن خالف نسيت الى أيكم ابراهيم ولما كمل فتح مصر والاسكندرية وارتحل الروم الى القسطنطينية أقام المقوقس والقبط على الصلح الذي عقده لهم عمرو بن العاص وعلى الجزى وأبقوه على رياسة قومه وكانوا يشاورونه فيما ينزل من المهمات الى أن هلك وكان ينزل الاسكندرية وفي بعض الاوقات ينزل منف من أعمال مصر واختط عمرو بن العاص القسطنطينية بموضع خيامه التي كان يحاصر مصر منها فنزل بها المسلمون وهجروا المدينة التي كان بها المقوقس الى أن خربت وكان في خرابها ومهلك المقوقس انقراض أمرهم وبقى أعقابهم الى هذا الزمان يستعملهم أهل الدول الاسلامية في حسابات الخراج وجبايات الاموال لقيامهم عليهم وغنائمهم فيها وكفايتهم في ضباطها وتنميتها وقدم اجر بعضهم الى الاسلام فترفع رتبته عند السلطان في الوظائف لمالية التي أعلاها في الديار المصرية رتبة الوزارة فيقلدونهم اياها ليحصل لهم بذلك قرب من سلطان وحظ عظيم في الدولة وبطنة في الجاه تعددت منهم في ذلك رجال وتعينت

اهم بيوت قصر السلطان نظره على الاختيار منها لهذا العهد وعامتهم يقيم على دين النصرانية الذين كانوا عليها لهذا العهد وأكثرهم بنو احي الصعيد وسائر الاعمال متعرفون بالفلم والله غالب على امره

وأما إقليم مصر فكان في أيام القبط والفرعنة جسورا كله بتقدير وتدبير بحسبونه
ورسلونه كيف شاؤا والجنات حفاف النيل من أعلاه الى أسفله ما بين أسوان ورشيد
وكانت مدينة منف وعين شمس يجري الماء تحت منازلها وأقنيتها بتقدير معلوم ذكر
ذلك كله عبد الرحمن بن شماسه وهو من خيار التابعين يرويه عن أشياخ مصر قالوا
ومدينة عين شمس كانت هيكل الشمس وكان فيها من الابنية والاعمدة والملاعب ما ليس
في بلد قلت وفي مكانها هذا الهضبة متصلة بالقاهرة يسكنها نصارى من القبط
وتسمى المطرية قالوا ومدينة منف مدينة الملوك قبل الفرعنة وبعدهم الى أن خربها
بختنصر كما تقدم في دولة قومس بن نقاس وكان فرعون ينزل مدينة منف وكان لها
سبعون بابا وبني حيطانها بالحديد والصفير وكانت أربعة أنهار تجري تحت سريه ذكره
أبو القاسم بن خرداذبه في كتاب المسالك والمسالك له قال وكان طولها اثني عشر ميلا
وكانت جبايا مصر تسعين ألف ألف دينار مكررة مرتين بالدينار القرعوني وهو ثلاثة
مناقيل واثنا سمي مصر بمصر بن بصر بن حام ويقال انه كان مع نوح في السفينة
فدعاه فأسكنه الله هذه الارض الطيبة وجعل البركة في ولده وحدثا طولاً من برقة الى
أيلة وعرضاً من أسوان الى رشيد وكان أهلها صابئة ثم حملهم الروم انما ملكوها بعد
قسطنطين على النصرانية عند ما حملوا على الامم المجاورة لهم من الجلالقة والصقالبة
وبرجان والروم والقبط والحبشة والنوبة قد انوا **ك**اهنهم بذلك ورجعوا عن دين
الصابئة في تعظيم الهياكل وعبادة الاوثان والله وارث الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين

[illegible]

(الخبر عن بني اسرائيل وما كان لهم من النبوة والملك وتغلبهم على ارض المقدسة بالشأم وكيف مجددت دوائهم بعد الاقراض وما اكتشف ذلك من الاحوال)

قد ذكرنا عند ذكر ابراهيم وبنيه صلوات الله وسلامه عليهم ما كان من شأن يعقوب بن اسحق واستقراره بمصر مع بنيه الاسباط وفي التوراة ان الله سماه اسرائيل وايل عندهم كلمة مرادفة لعبد وما قبلها من أسماء الله عز وجل وصفاته والمضاف ابدامتأخر في لسان العجم فلذلك كان ايل هو آخر لكلمة وهو المضاف ثم قبض الله نبيه يعقوب بمصر لمائة وسبع وعثمان سنة من عمره وأوصى أن يدفن عند أبيه فطلب يوسف من فرعون أن يطلقه لذلك فأذن له وأمر أهل دولته بالانطلاق معه فانطلقوا وجعلوه الى فلسطين فدفنوه بمقبرة آباءه وهي التي اشتراها ابراهيم من الكنعانيين ورجع يوسف الى مصر وأقام بها الى أن توفي لمائة وعشرين سنة من عمره ودفن بمصر وأوصى أن يحملوا شلوه معهم اذ اخرجوا الى أرض الميعاد وهي الأرض المقدسة وأقام الاسباط بمصر وتناسلوا وكثروا حتى ارتاب القبط بكثرتهم واستعبدوهم وفي التوراة ان ملكا من الفراعنة جاء بعد يوسف لم يعرف شأنه ولا مقامه في دولة آباءه فاسترق بنو اسرائيل واستعبدوهم ثم تحدث الكهان من أهل دولتهم بأن نبوة تظهر في بني اسرائيل وأن ملكا كائن لهم مع ما كان معلوما من بشارته آياهم لهم بالملك فعمد الفراعنة الى قطع نسلهم بدمج الذكور من ذريتهم فلم يزلوا على ذلك مدة من الزمان حتى ولد موسى وهو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وأمه يوحانز بنت لاوي عمه عمران وكان قاهث بن لاوي من القاديين الى مصر مع يعقوب عليه السلام وولد عمران بمصر وولد هارون لثلاث وسبعين من عمره وموسى لثمانين فجعلته أمه في تابوت وألقته في صحاح اليم وأرصدت أخته على بعد لتتظر من يلقطه فتعرفه فجاءت ابنة فرعون الى البحر مع جوارها فرائته واستخرجته من التابوت فرحمته وقالت هذا من العبرانيين فنلنا بطئر ترضعه فقات لها أخته أنا آتيكم بها وجاءت بأمه فاسترضعته له ابنة فرعون الى أن فصل فأنت به الى ابنة فرعون وعمته موسى وأسلمته لها ونشأ عندها ثم شب وخرج يوما عشي في النام وله صولة بما كان له في بيت فرعون من المربي والرضاع فهم لذلك أخواله فرأى عبرانيا يضر به مصري فقتل المصري الذي ضربه ودفنه وخرج يوما آخر فاذا هو برجلين من بني اسرائيل وقد سطا أحدهما على الآخر فزجره فقال له ومن جعل لك هذا أتريد أن تقتلني كما قتلت الآخر بالامر ونهي الخبر الى فرعون فطلبه وهرب موسى الى أرض مدين عند عمه أبله وبنو مدين أمة عظيمة من بني ابراهيم عليه السلام كانوا ساكنين هناك

[illegible]

والله اعلم
بما فيه
الغيب

وكان ذلك لاربعين سنة من عمره فلقى عندهم ثقتين لعظيم من عظمائهم فسقى لهم ماء
وجاء تابه الى أيهما فزوجه باحداهما كما وقع في القرآن الكريم وأكثر المفسرين على
أنه شعيب بن نوفل بن عيقاب مدين وهو النبي صلى الله عليه وسلم (وقال الطبري)
الذي استأجر مرسى وزوجه بنته رعويل وهو يتجر مدين أي عالمهم وان رعويل هو
الذي زوجه البنت وان اسمه يتر وعن الحسن البصري انه شعيب رئيس بني مدين
وقيل انه ابن أخي شعيب وقيل ابن عمه فأقام عند شعيب صهره مقبلا على عبادة ربه
الى أن جاءه الوحي وهو ابن ثمانين سنة وأوحى الى أخيه هارون وهو ابن ثلاث وثمانين
سنة فأوحى الله اليهما بأن يأتيا فرعون ليعبث معهما بنى اسرائيل فيستنقذانهم من
مملكة القبط وجور الفراعنة ويخرجون الى الارض المقدسة التي وعدهم الله بملكها
على لسان ابراهيم واسحاق ويعقوب فخرجا اليه وباغيا بنى اسرائيل الرسالة فآمنوا به
واتبعوه ثم حضر الى فرعون وبلغاه أمر الله له بأن يعبث معهما بنى اسرائيل وأراه
موسى عليه السلام معجزة العصا فكان من تكذيبه وامتناعه واحضار السحرة
لما رأى من موسى في معجزته ثم اسلامهم مانصه القرآن العظيم ثم عادى فرعون في
تكذيبه ومناصبته واشتد جوره على بنى اسرائيل واستعبادهم واتخاذهم سخرى
في مهنة الاعمال فأصاب فرعون وقومه الجوائح العشرة واحدة بعد أخرى يسالمهم
عند وقوعها ويتضرع الى موسى في الدعاء بانجلاها الى أن أوحى الله الى موسى
بمخروج بنى اسرائيل من مصر في التوراة انهم أمروا عند خروجهم أن يذبح أهل كل
بيت حلا من الغنم ان كان كفائتهم أو يشتركون مع جيرانهم ان كان أكثر
وان ينضحوا دمه على أبوابهم لتكون علامة وأن يأكلوه سوا برأسه وأطرافه
ومعناه لا يكسرون منه عظما ولا يدعون شيئا خارج البيوت وليكن خبزهم فطيرا ذلك
اليوم وسبعة أيام بعده وذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع وليأكلوا بسرعة
وأواسطهم مشدودة وخفافهم في أرجلهم وعصيم في أيديهم ويخرجوا الى بلاد مفضل
من عشائهم ذلك يحرقوه بالنار وشرع هذا عيد الهام ولا عقابهم ويسمى عيد الفصح
وفي التوراة أيضا انه قتل في تلك الليلة أبكار النساء من القبط ودوابهم ومواشيهم
ليكون لهم بذلك ثقل عن بنى اسرائيل واتهم أمر وأن يستعبروا منهم حلياء كثيرا
يخرجون به فاستعاروه وخرجوا في تلك الليلة بتمامهم من الدواب والاعنام وكانوا
ستمائة ألف أتر يبدون وشغل القبط عنهم بالمال التي كانوا فيها على موتاهم وأخرجوا
معهم تابوت يوسف عليه السلام استخرجه موسى صلوات الله عليه من المدفن الذي
كان به بالهام من الله تعالى وساروا لوجههم حتى انتهوا الى ساحل البحر بجانب الطور

قوله عيد الفصح
صوابه عيد
الفطير لان عيد
الفصح للنصارى
كما قاله الطبري

وأدركهم فرعون وجنوده وأمر موسى بأن يضرب البحر بعصاه ويقطعه فضر به
فانفلق طرقا وسار فيها بنو اسرائيل وفرعون وجنوده في اتباعه فهلكوا ونزل بنو
اسرائيل بجانب الطور وسبحوا مع موسى بالتسبيح المنقول عندهم وهو نسج الرب
الذي قهر الجنود ونسف فرسانها في البحر المنيع المحمود الى آخره قالوا وكانت
مريم أخت موسى وهارون صلوات الله عليهما تأخذ الدف بيدها ونساء بنى اسرائيل
في اترع بالدفوف والطيول وهي ترتل لحن التسبيح سبحان الرب القهار الذي قهر
الحيول وربكاتها ألقاها في البحر وهو معنى الاقوى (ثم كانت المناجاة) على جبل الطور
وكلام الله لموسى والمعجزات المتتابعة ونزول الألواح ويزعم بنو اسرائيل انها كانت
لوحين فيها الكلمات العشرة وهي كذا التوحيد والمحافظة على السبت وترك الاعمال فيه
وبر الوالدين ليطول العمر والنهي عن القتل والزنا والسرقة وشهادة الزور ولا تمتدعين
الى بيت صاحبه أو امرأته أو شيء من متاعه هذه الكلمات العشرة التي تضمنتها الألواح
وكان سبب نزول الألواح ان بنى اسرائيل لما نجوا ونزلوا حول طور سيناء بعد موسى
الى الجبل فكلمه ربه وأمره أن يذكر بنى اسرائيل بالنعمة عليهم في نجاتهم من فرعون
وان يتطهروا ويغسلوا ثيابهم ثلاثة أيام ويجمعوا في اليوم الثالث حول الجبل من
بعد ففعلوا وظلت الجبل غمامة عظيمة ذات بروق ورعود ففرعوا وقاموا في سفح
الجبل دهشين ثم غشي الجبل دخان في وسطه عود نور وتزلزل له الجبل زلزلة عظيمة شديدة
واشتد صوت الرعد الذي كانوا يسمعون وأمر موسى صلوات الله عليه بأن يقرب بنى
اسرائيل اسماع الوصايا والتكاليف قال فلم يطيعوا فأمر بحضور هارون وتكون
العلماء غير بعيد ففعل وجاءهم بالألواح ثم سار بعد ذلك الى ميعاد الله بعد أربعين
ليلة فكلمه ربه وسال الرؤية ففعلها فكان الصعق وساخ الجبل وتلقى كثيرا من أحكام
التوراة في المواعظ والتحليل والتحريم وكان حين سار الى الميعاد استخلف أخاه هارون
على بنى اسرائيل واستبطوا موسى وكان هارون قد أخبرهم بأن الحلي الذي أخذوه
للقبط محرم عليهم فأرادوا حرقه وأوقدوا عليه النار وجاء الساحري في شيعته له من بنى
اسرائيل وألقى عليه شيئا كان عنده من أثر الرسول فصار عجلا وقيل عجلا حيوانا
وعبد بنو اسرائيل وسكت عنهم هارون خوفا من اقترافهم وجاء موسى صلوات الله عليه
من المناجاة وقد أخبر بذلك في مناجاته فلما رآهم على ذلك ألقى الألواح ويقال كسرهما
وأبدل غيرهما من الحجارة وعند بنى اسرائيل انهما اثنان وظاهر القرآن أنها أكثر مع أنه
لا يبعد استعمال الجمع في الاثنين ثم أخذ برأس أخيه ووجحه واعتذر له بما اعتذر ثم
سرق العجل وقيل برده بالمبرد وأقام في البحر وكان موسى صلوات الله عليه لما نجى بنى

اسرائيل الى الطور بلغ خبره الى يثرو صهره من بني مدلين فجاء ومعه بنته صفورا زوجة موسى عليه السلام التي زوجها به أبو هار عوبل كما تقدم ومعها ابناهما من موسى وهما جرشون وعازر فلتقاها موسى صلوات الله عليه بالبر والكرامة وعظمته بنو اسرائيل ورأى كثرة الخصومات على موسى فأشار عليه بأن يتخذ النقباء على كل مائة أو خمسين أو عشرة فيفصلوا بين الناس وتتصل أنت فيما أهم وأشكل ففعل ذلك ثم أمر الله موسى ببناء قبة للعبادة والوحى من خشب الشناد ويقال هو السنت وجلود الانعام وشعر الاغنام وأمر بتزيينها بالحرير والمصغ والذهب والفضة على اركانها صور منها صور الملائكة الكرويين على كيفيات مفصلة في التوراة في ذلك كله ولها عشر سرادقات مقدرة الطول والعرض وأربعة أبواب واطناب من حرير منقوش مصبغ وفيها دقوف وصفائح من ذهب وفضة وفي كل زاوية بابان وأبواب وستور من حرير وغير ذلك مما هو مشروح في التوراة ويعمل تابوت من خشب الشناد طول ذراعين ونصف في عرض ذراعين في ارتفاع ذراع ونصف مصفحا بالذهب الخالص من داخل وخارج وله أربع حلق في أربع زوايا وعلى حافته كرويان من ذهب يعنون مثالي ملكين بأجنحة ويكونان متقابلين وان يصنع ذلك كله فلان شخص معروف من بني اسرائيل وأن يعمل مائدة من خشب الشناد طول ذراعين في عرض ذراع ونصف بطناب ذهب واكيل ذهب بحافة مرتفعة باكيل ذهب وأربع حلق ذهب في أربع نواحيها مغروزة في مثل الرمانة من خشب ملبس ذهباً وصحافاً ومصافي وقصاعاً على المائدة كلها من ذهب وان يعمل منارة من ذهب بست قصبات من كل جانب ثلاث وعلى كل قصبة ثلاث سرج وليكن في المنارة أربعة قناديل وليكن هي وجيع آلاتهم من قنطار من ذهب وأن يعمل مذبحاً للقربان ووصف ذلك كله في التوراة بآتم وصف ونصبت هذه القبة أول يوم من فصل الربيع ونصب فيها تابوت الشهادة وتضمن هذا الفصل في التوراة من الاحكام والشرائع في القربان والنحور وأحوال هذه القبة كثيراً وفيها أن قبة القربان كانت موجودة قبل عبادة أهل العجل وأنها كانت كالكمبة يصلون اليها وفيها يتقربون عندها وأن أحوال القربان كانت كلها راجعة الى هارون عليه السلام بعهد الله الى موسى بذلك وأن موسى صلوات الله عليه كان اذا دخلها يقفون حولها وينزل عمود الغمام على بابها فيخرون عند ذلك سجدوا لله عز وجل ويكلم الله موسى عليه السلام من ذلك العمود والغمام الذي هو نور ويخاطبه ويتأججه وينهاه وهو واقف عند التابوت صامداً لما بين ذينك الكرويين فاذا فصل الخطاب يخبرني اسرائيل بما أوحاه اليه من الاوامر والنواهي واذا تخاكو اليه في شيء ليس عنده من

الله فيه بشي عجيء الى قبة القربان ويقف عند التابوت ويصعد لما بين ذينك الكرويين فيما أتته الخطاب بما فيه فصل تلك الخصومة (ولما نجحوا اسرائيل ودخلوا البرية عند سيناء أول المصيف لثلاثة أشهر من خروجهم من مصر وواجهوا جبال الشام وبلاد بيت المقدس التي وعدوا بها أن تكون ملكاً لهم على لسان ابراهيم واسحق ويعقوب صلوات الله عليهم عسيرهم اليها وأتوه بأحصاء بني اسرائيل من يطيق حمل السلاح منهم من ابن عشرين فما فوقهم فكانوا اسقانة ألفاً ويزيدون وضرب عليهم الغزو ورتب المصاف والمينة والميسرة وعين مكان كل سبط في التعبئة وجعل فيه التابوت والمذبح في القلب وعين لخدمتها بني لاوي من أسباطهم وأسقط عنهم القتال لخدمة القبة وسار على التعبئة سالكا على بركة فاران وبغشوا منهم اثني عشر نقيباً من جميع الاسباط فالتوهم بالخبر عن الجبارين كان منهم كالب بن يوفنا بن حصرون بن يارص بن يهوذ ابن يعقوب ويوشع بن نون بن الشامع بن عيمون بن يارص بن لعدان بن ناحش بن تالح بن اراشف ابن زافح بن بريعا بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب فاستطابوا البلاد واستغفروا العدو ومن الكنعانيين والعمالة ورجعوا الى قومهم يخبرونهم الخبر وخذلوهم الايوشع وكاب فقلا انا هم ما قالوا وهما الرجلان اللذان أنعم الله عليهم ما واصلوا اسرائيل عن اللقاء وأبوا من السير الى عدوهم والارض التي ملكهم الله الى أن يهلك الله عدوهم على غير أيديهم فسمخ الله ذلك منهم وعاقبهم بأن لا يدخل الارض المقدسة أحد من ذلك الجيل الا كالب ويوشع وانما دخلها أبناءهم والجيل الذي بعدهم فأقاموا كذلك أربعين سنة في بركة سيناء وفاران يترددون حوالى جبال الشراة وأرض ساعير وأرض بلاد الكرك والشوبك وموسى صلوات الله عليه بين ظهرانيهم يسأل الله لطفهم بهم ومغفرته ويدفع عنهم مهالك سمخه وشكوا الجوع فبعث الله لهم المن حبات بيض منتشرة على الارض مثل ذرير الكزبرة فكانوا يطحنونه ويتخذون منه الخبز لاكلهم ثم قرمو الى اللحم فبعث لهم السلى طير يخرج من البحر وهو طير السماني فمأكلون منه ويتخرون ثم طلبوا الماء فأمر أن يضرب بعصاه الحجر فاتفجرت منه اثنتا عشرة عينا وأقاموا على ذلك ثم ارتاب واحد منهم اسمه فودح بن ايصهر بن قاهت وهو ابن عم موسى بن عمران بن قاهت فارتاب هو وجاعة منهم من بني اسرائيل بشأن موسى واعتدوا مناصبه فاصابتهم قارعة وخسفت بهم وبه الارض وأصبحوا عبرة للمعتبرين واعتزم بنو اسرائيل على الاستقالة مما فعلوه والزحف الى العرو وبنهاهم موسى عن ذلك فلم ينتهوا وصعدوا جبل العمالة فخاربهم أهل ذلك الجبل فهزموهم وقتلواهم في كل وجه فمكوا وأقام موسى على الاستغفار لهم فارسل الى ملك أروم يطلب الجواز عليه الى الارض

المقدسة فتعهم وحال دون ذلك ثم قبض هارون صلوات الله عليه ليلة وثلاثة وعشرين سنة من عمره ولاربعين سنة من يوم خروجهم من مصر وحن لابنوا اسرائيل لانه كان شديد الشفقة عليهم وقام بأمره الذي كان يقوم به ابنه العيزار ثم زحف بنو اسرائيل الى بعض ملوك كنعان فيزموهم وقتلواهم وغنوا ما أصابوا معهم وبعثوا الى سيمون ملك العموريين من كنعان في الجواز في أرضه الى الأرض المقدسة فجمع قومه وغزاه بنو اسرائيل في البرية فخاربوه وهزموه وملكوا بلادهم الى حد بني عمون ونزلوا مدينته وكانت لبني مؤاب وتغلب عليها سيمون ثم قاتلوا عوجا قومه من كنعان وهو المشهور بعوج بن عوق وكان شديد البأس فهزموه وقتلوه وبنوه وأخذوا في أرضهم وورثوا أرضهم الى الاردن بناحية أريحا وخشي ملك بني مؤاب من بني اسرائيل واستجاش عن مجاورته من بني مدين وجعلهم ثم أرسل الى بلعام بن باعورا وكان ينزل في القضم بين بلاد بني عمون وبني مؤاب وكان مجاب الدعوة معبر الاحلام واستدعاه ليستعين بدعائه وأتاه الوحي بالنهي عن الدعاء والح عليه ذلك الملك وأصعده الى الاماكن الشاهقة وأراه معسكر بني اسرائيل منها فدعاهم وأنطقه الله بظهورهم وانهم يملكون الى الموصل ثم تخرج أمة من أرض الروم فيغلبون عليهم فغضب الملك وانصرف بلعام الى بلاده وقتل بني اسرائيل الزانبات مؤاب ومدين فأصابهم الموتان فهلك منهم أربعة وعشرون ألفا ودخل فتخاص بن اعزاز على رجل من بني اسرائيل في خيمته ومعه امرأته من بني مدين قد أدخلها الزنا يرى من بني اسرائيل فطعنها برمحها وانتظمها وارفع الموتان عن بني اسرائيل ثم أمر الله موسى والعازر بن هارون باحصاء بني اسرائيل بعد فناء الجيل الذي أحصاهم موسى وهارون ببرية سيناء وانقضاء الاربعين سنة التي حرم الله عليهم فيها دخول تلك الأرض وان يبعث بعثا من بني اسرائيل الى مدين الذين أعانوا بني مؤاب فبعث اثني عشر ألفا من بني اسرائيل وعليهم فتخاص بن العيز بن العز بن هارون فخاربوا بني مدين وقتلوا ملوكهم وسبوا نساءهم وملكوا أموالهم وقسم ذلك في بني اسرائيل بعد ان أخذ منه لله وكان فيمن قتل بلعام بن باعورا ثم قسم الأرض التي ملك من بني مدين والعموريين وبني عمون وبني مؤاب ثم ارتحل بنو اسرائيل ونزلوا شاطئ الاردن وقال الله قد ملككم ما بين الاردن والفرات كما وعدت آبائكم ونهوا عن قتال عيصو الساكنين ساعير وبني عمون وعن أرضهم وأكل الله الشريعة والاحكام والوصايا بالموسى عليه السلام وقبضه اليه لمائة وعشرين سنة من عمره بعد ان عهد الى قتله يوشع أن يدخل بني اسرائيل الى الأرض المقدسة ليسكنوها ويعملوا بالشرعية التي فرضت عليهم فيها ودفن بالوادي

في أرض مؤاب ولم يعرف قبره لهذا العهد وقال الطبري مدة عمر موسى صلوات الله عليه مائة وعشرون سنة منها في أيام أفريديون وعشرون ومنها في أيام منوچهر مائة قال ثم سار يوشع من بعد موسى الى أريحا فهزم الجبارين ودخلها عليهم وقال السدي ان يوشع تنبأ بعد موسى وسار الى أريحا فهزم الجبارين ودخلها عليهم وان بلعام بن باعورا كان مع الجبارين يدعو على يوشع فلم يستجب له وصرف دعاؤه على الجبارين وكان بلعام من قرى البلقاء وكان عنده الاسم الاعظم فطلبه الكنعانيون في الدعاء على بني اسرائيل فامتنع وألحوا عليه فأجاب ودعا قصر فدعاؤه وكان قيامه للدعاء على جبل حسان مطلا على عسكر بني اسرائيل هذا خبر السدي في أن دعاء بلعام كان لعهد يوشع والذي في التوراة انه كان لعهد موسى وان بلعام قتل لعهد موسى كما ذكر في خبر الطبري وقال السدي ان يوشع بعد وفاة موسى صلوات الله عليه أمر أن يعبر فصار ومعه التابوت تابوت الميثاق حتى عبر الاردن وقاتل الكنعانيين فهزمهم وان الشمس جنت للغروب يوم قتالهم ودعا الله يوشع فوقفت الشمس حتى تمت عليهم الهزيمة ثم نازل أريحا ستة أشهر وفي السابع نفخوا في القرون وضح الشعب ضجعة واحدة فسقط سور المدينة فاستباحوها وأحرقوها وكل الفتح واقتسموا بلاد الكنعانيين كما أمرهم الله هذا مساق الخبر عن سيرة موسى صلوات الله عليه وبني اسرائيل أيام حياته وبعد مماته حتى ملكوا أريحا (وفي كتب الاخباريين) أن العمالقة الذين كانوا بالسام قاتلهم يوشع فهزمهم وقتل آخر ملوكهم وهو السميدع بن هور بن مالك وكان قاتلهم اياه مع بني مدين في أرضهم وفي ذلك يقول عوف بن سعد الجرمي

ألم تر أن العلقمي بن هور * بأيلة أمسى لحيه قد تغزعا

ترامت عليه من يهود جافل * غلنوا الفاحسين ودرعا

ذكره المصعودي وقد تقدم لنا خلاف النسابة في هؤلاء العمالقة وانهم لعمليق بن لاوذ ولعماليق بن أليذا بن عيصو الثاني نسبة بني اسرائيل سار اليه علماء العرب وأما الامم الذين كانوا بالسام لذلك العهد فأكثرهم لبني كنعان وقد تقدمت شعوبهم وبنو أروم أبناء عمون وبنو مؤاب أبناء لوط وثلاثتهم أهل بستان عبر وجبال الشراة وهي بلاد الكرل والشوبك والبلقاء ثم بنو فلسطين من بني حام ويسمى ملكهم جالوت وهو من الكنعانيين منهم ثم بنو مدين ثم العمالقة ولم يؤذن لبني اسرائيل في غير بلاد الكنعانيين فهي التي اقتسموها وملكوها وصارت لهم تراثا وأما غيرهما فلم يكن لهم فيها الا الطاعة والخارج الشرعية من صدقة وغيرها (وفي كتب الاخباريين) ان بني اسرائيل بعد ملكهم السام بعثوا بعوثهم الى الحجاز وهناك يؤم مذابحة من العمالقة

قوله ستة أشهر
الذي في أي
القداسة أيام

يسعون جاسم وكان اسم ملكهم الارقم وكان اصاهم أن لا يستبقوا منهم من
بلغ الحلم فلما ظهر واعلى العمالقة وقتلوا الارقم استبقوا ابنه وضوا به عن القتل
لوضائه ولما رجعوا من بعد الفتح وبنيهم اخوانهم ومنعواهم دخول الشام
وأرجعواهم الى الجاز وما تملكوا من أرض يثرب فثربوها واستم لهم فتح في نواحيها
ومن بقاياهم يهود خيبر وقرينة والنضير قال ابن اسحق قرينة والنضير والتحام وعمر
هو هزل من الخزرج وقال ابن الصريح من التومان بن السبط بن اليسع بن سعد
ابن لاوي ابن النمام بن يتحوم ابن عازر بن عزرب بن هارون عليه السلام
واليهود لا يعرفون هذه القصة وبعضهم يقول كان ذلك لعهد طالوت والله أعلم

الخبر عن حكم بني اسرائيل بعد يوشع الى
أن صار أمرهم الى الملك وملك عليهم طالوت

صاحب حجة هو
أبو الفدا اهـ

ولما قبض يوشع صلوات الله عليه بعد استكمال الفتح ونهيد الامر ضيع بنو اسرائيل
الشريعة وما اصاهم به وحذرهم من خلافه فاستطاعت عليهم الامم الذين كانوا
بالشام وطمعوا فيهم من كل ناحية وكان أمرهم شوري فيختارون للحكم في عاقبتهم من
شاؤا ويدفعون للعرب من يقوم بهم من أسباطهم ولهم الخيار مع ذلك على من يلي ثبثا
من أمرهم وتارة يكون نبيا يديرهم بالوحى وأقاموا على ذلك نحو من ثلثمائة سنة
لم يكن لهم فيها ملك مستفعل والمولود تناوشهم من كل جهة الى أن طلبوا من بينهم شعوبل
أن يبعث عليهم ملكا فكان طالوت ومن بعده داود فاستفعل ملكهم يومئذ وقهروا
أعداءهم على ما يأتي ذكره بعد وتسمى هذه المدة بين يوشع وطالوت مدة الحكم
ومدة الشيوخ وأنا الآن أذكر من كان فيهم من الحكماء على التتابع معتدا على الصحيح
منه على ما رقع في كتاب الطبري والمسعودي ومقابلا به ما نقله صاحب حجة من بني
أيوب في تاريخه عن سفر الحكماء والمولود من الاسرائيليات وما نقله أيضا هروشيوس
مؤرخ الروم في كتابه الذي ترجمه للحكم المستنصر من بني أمية قاضي النصارى
وترجمهم بقرطبة وقاسم بن أصبغ قالوا كلهم لما فتح يوشع مدينة أريحا سار الى نابلس
فلما ودفن هناك شلويوسف عليه السلام وكانوا جلوسهم عند خروجهم من مصر
وقد ذكرنا أنه كان أوصى بذلك عند موته وقال الطبري أنه بعد فتح أريحا سار الى بلد
عالم من ملوك كنعان فقتل الملك وأحرق المدينة وتلقاه خيرون ملك عمان وبارق
ملك أورشليم بالجزى واستدتموا بأمانه فأمنهم وزحف الى خيرون ملك الارمايين
من نواحي دمشق فاستجد يوشع فهزم يوشع ملك الارمن الى حوران واستلمهم
وصلب ملوكهم وتبع سائر الملوك بالشام فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا وملك

قيسارية وقسم الارض التي ملكها بين بني اسرائيل وأعطي جيل المقدس لكالب بن
يوفنا سكن مدينة أورشليم وأقام مع بني يهودا ووضع القبة التي فيها تابوت العهد
والمذبح والمائدة والمنارة على الصخرة التي فيها بيت المقدس وأما بنو أفرايم فكانوا
ياخذون الجزية من الكنعانيين ثم قبض يوشع وفي سفر الحكماء أنه قبض لثمان وعشرين
سنة من ملكه وهو ابن مائة وعشرين سنة وقال الطبري ابن مائة وستة وعشرين سنة
والاقل أصح قال وكان تدبير يوشع لبني اسرائيل في زمن منوشهر عشرين سنة وفي زمن
أفرايم سبع سنين وقال أيضا أن ملك الين شهر بن الاملول من حبر كان لعهد موسى
وبني ظفار وأخرج منها العمالقة ويقال أيضا كان من عمال الفرس على الين وزعم
هشام بن محمد الكلبي أن القل من الكنعانيين بعد يوشع احتلهم أفريقش بن قيس بن
عيسى من سواحل الشام في غزاه الى المغرب التي قتل فيها جرجيس الملك وأنه أنزلهم
بأفريقية فنهزم البربر ووثل معهم صنهاجة وكامة من قبائل حيرانته وقام بأمر بني
اسرائيل بعد يوشع كالب بن يوفنا بن حصرون بن بارص بن يهودا وقد مرتسبه وكان
فخا ص بن العزيز بن هارون كوهنا يتولى أمر صلاتهم وقربانهم ثم تذا ونبأ أبوه العزيز
وصكان كالب مضطعا فقاما كذلك سبع عشرة سنة وقال الطبري كان مع كالب في
تدبيرهم حزقيل بن يودي ويقال له ولد العجوز لانه ولد بعد أن كبرت أمه وعقمت (وحدث
عن وهب بن منبه) أن حزقيل هذا دبرهم بعد كالب ولم يقع لهذا ذكر في سفر الحكماء ثم
بعد يوشع اجتمع بنو يهودا وبنو شمعون لحرب الكنعانيين فغلبوهم وقتلوهم ونهبوا
أورشليم وقتلوا ملكها ثم فتحوا غزة وعسقلان وملكوا الجبل كله ولم يقتلوا الغور
وأما سبط بنيامين فكان في قسمهم بلاد اليونانيين في أرضهم وأخذوا منهم الخراج
واختلطوا بهم وعبدوا آلهتهم فسلط الله عليهم ملك الجزيرة واحمه كوشان شقنا ثم
ومعناه أظلم الظالمين ويقال أنه ملك الارمن في الجزيرة ودمشق وملك حوران وصيدا
وحران ويقال والبحرين ويقال أنه من أروم (وقال الطبري) من نسل لوط فاستعبد بني
اسرائيل ثمان سنين بعد وفاة كالب بن يوفنا ثم ولي الحكم فيهم عثيثمال ابن أخيه قناز
ابن يوفنا فخار بهم كوشان هذا وأزال ملكته عن بني اسرائيل ثم حاربه فقتله وكان له
بعد ذلك حروب سائر أيامه مع بني مؤاب وبني عمون أسباط لوط ومع العماليق الى أن
هلك لاربعين سنة من دولته ثم عيذب بنو اسرائيل الاوثان من بعده فسلط الله عليهم
ملك بني مؤاب واحمه غعلون بعين مملكة ومجعة ساكنة ولا مضمومة تجلب واواساكنة
ونون بعددها فاستعبد يوشع ثمان عشرة سنة ثم قام تدبيرهم ايم وذن كارا من سبط
أفرايم وقال ابن حزم من بنيامين وضبطه بهم مرة بمالة تجلب باء ثم هاء مضمومة

تجلب واوا ثم ذال مجبة فتسقدهم من يد بني مواب وقتل ملكهم عغلون بجيلة تمت لهم
في ذلك وهو انه جاءه رسولا عن بني اسرائيل متكررا بهدايا وتحف منهم حتى اذا خلا به
طعنه فانقذه وخلق بمكانه من جبل افرايم ثم اجتمعوا ووزلوا فقتلوا من الحرم نحو امن
عشرة آلاف وغلب بني اسرائيل بني مواب واستلمهم وهلك لثمانين سنة من دولته
وقام تدبيرهم بعده شحار بن عناق من سبط كاد وضبطه بفتح الشين المثلثة بعد هاميم
ساكنة وكاف تقرب من مخرج الجيم ويحب فتحها القاء بعد غاراه مهملة ومات لسنة
من ولايته وبنو اسرائيل على حيا لهم من الخالفة فسلط الله عليهم ملك كنعان واسمه
ياقين بناء شقويه تقرب من الباء فصرح اليهم قائده سميرافلك عليهم امرهم واستعبدتهم
عشرين سنة وكانت فيهم كوهنة امرأة متبنة اسمها دافورا بقاء هو اية تقرب
من الباء وهي من سبط نفتالي وقيل من سبط افرايم وقيل كان زوجها بارق
ابن ابي نوعم من سبط نفتالي واسمه السيد وقدرته الى حرب سميرافاني الا ان تكون
معه فخرجت بني اسرائيل وهزموا الكنعانيين وقتل قائدهم سميرا وقامت تدبيرهم
اربعين سنة يرا دقها زوجه بارق بن ابي نوعم قال هروشيوش وعلى عهدا كان اول
ملوك الروم اللطيين بانطاكية بنقش بن شطونش وهو ابو القياصرة ثم توفيت دافورا
وبقي بنو اسرائيل فوضي وعادوا الى كفرهم فسلط الله عليهم اهل مدين والعمالقة
(قال الطبري) وبنو لوط الذين يتخوم الجواز قهرهم سبع سنين ثم تنبأ فيهم من سبط
منشي بن يوسف كدعون بن يواش وضبطه بفتح الكاف القرية من الجيم وسكون
الدال المهملة بعد هاو عين مهملة مضومة تجلب واوا وبعد هاو نون فقام تدبيرهم وقد
كان مدين ملكا احدهما اسمعرايح والاخر صلمانع فبعث الى بني اسرائيل عساكره
مع قائدين عوديف وزديف واهم بني اسرائيل شأنهم فخرج بهم كدعون فهزموا بني
مدين وغنوا منهم اموالا جمة ومكثوا اياما كدعون هذا على استقامة في دينهم وغلب
لاعدائهم اربعين سنة وكان له من الولد سبعون ولدا وعلى عهده بنيت مدينة طرسوس
وقال جرجيس بن العميد ومطية ايضا ولما هلك قام تدبيرهم ولده ابو مليخ وكانت
امه من بني شحام بن منشي بن يوسف من اهل نابلس فاجتدوه بالمال وقتل بني ايبب كلهم
ثم نازعوه بنو شحام اخواله الامر وطالت حروبه معهم وهلك محاصر البعض حصونهم
بمحيط رحتة عليه امرأة من السور قد خذله فقال لصاحب سلاحه اجهز علي لتلايقال
قتله امرأه وذلك لثلاث سنين من ولايته ثم دبر امرهم بعده طولاع بن فوا بن داود
من سبط يساخر وضبطه بطاء قرية من التاء تجلب واهم اوا ثم لام اثم ثم عين وقال
الطبري هو ابن خال ابي مليخ وابن عمه (قلت) والظاهر انه ابن خاله لان سبط هذا غير

سبط ذال و قال ابن العميد هو من سبط يساخر الا انه كان نازلا في سائر من جبل افرايم
في هنا والله اعلم وقع اللبس في نسبه و دبرهم ثلاثا وعشرين سنة قال هروشيوش وعلى
عهده كان مدينة طرونية من ملوك الروم اللطيين برماش بن بنقش وملك ثلاثين سنة
وقدمضي ذكره ولما هلك طولاع قام تدبيرهم بعده ياقين بن كعاد من سبط منشي بن
يوسف وضبطه ياء مثناة تحتية مفتوحة وا ل ف ثم همزة مكسوة و بعد ها ياء اخرى ثم راء
مهملة وقام في تدبيرهم ثنتين وعشرين سنة ونصب اولاده كلهم حكاما في بني اسرائيل
وكانوا نحو امن ثلاثين فلما هلك طغوا وعبدوا الاصنام فسلط الله عليهم بنو فلسطين
وبني عمون فقهرهم ثمانين سنة وقام تدبيرهم بفتح من سبط منشي
وضبطه ياء مثناة تحتية وفاء ساكنة وتاء مثناة من فوق بفتح تجلب القاء ثم حاء
سهملة فلما قام ياهم طلب ضريبة النخل من بني عمون فامتنعوا من اعطائها وكانوا
ملوكا منذ ثلثمائة سنة فقاتلهم وغلبهم عليها وعلى ثنتين وعشرين قرية معها ثم حارب
سبط افرايم وكانوا مستبدين وحدهم عن بني اسرائيل فارادهم على اتفاق الكلمة
والدخول في الجماعة حتى استقاموا على ذلك واقام في تدبيرهم ست سنين وعلى عهده
اصابت بلاد يونان الجماعة العظيمة التي هلك فيها اكثرهم ولما هلك قام تدبيرهم ابسان
من سبط يهودا من بيت لحم وضبطه بهمزة مفتوحة و باء موحدة ساكنة ومصاد مهملة
بفتح تجلب ألفا وبعد ها نون ويقال انه جدد داود عليه السلام بو عز بن سلون بن
نحشون بن عينا ذاب بن رم بن حصرون بن بارص بن يهودا وحصرون هذا هو جدد
كالب بن يوفنا الذي دبرهم بعد يوشع ونحشون كان سيد بني يهودا العهد خروجه من
مصر مع موسى عليه السلام وهلك في التيه ودخل ابنه سلون اريحا مع يوشع ونزل
بيت لحم على اربعة اميال من بيت المقدس قال هروشيوش في ايام ابسان هذا كان
انقراض ملك السريانيين وخروج القوط وحروبهم مع النبط واقام ابسان في تدبير
بني اسرائيل سبع سنين ثم هلك فقام تدبيرهم ايلون من سبط زبولون وضبطه بهمزة
مكسورة تجلب ياء ثم لام مضومة تجلب واوا ثم نون فدبرهم عشرين سنة ثم هلك فدبرهم
عبدون بن هلال من سبط افرايم ثمان سنين وقال ابن العميد اسمه عكرون بن هليان
وكان له اربعون ابنا وثلاثون حفيدا قال هروشيوش وفي ايامه خربت مدينة طرونية
قاعدة الروم اللطيين خربها الروم الغريقيون في قسنة بينهم ولما هلك عبدون دفن
بأرض افرايم في جبال العمالقة واختلف بنو اسرائيل بعده وعبدوا الاصنام وسلط
الله عليهم بنو فلسطين فقهرهم اربعين سنة ثم تخلصهم من ايديهم شمسون بن مافوخ
من سبط دان ويعرف بشمسون القوي لفضل قوة كانت في يده ويعرف ايضا بالجبار

وكان عظيم سبطه ودبر بنى اسرائيل عشرين سنين بل عشرين سنة وكثرت حروبهم مع بنى
فلسطين وأثخن فيهم وأتبع لهم عليه في بعض الايام فأسروه ثم جلاوه وحبسوه واستدعاه
ملكهم بعض الايام الى بيت آلهتهم ليكلمهم فامسك عمود البيت وهزه بيده فسقط البيت
على من فيه وماتوا جميعا ولما هلك اضطربت بنو اسرائيل واقترقت كلمتهم وانقر دكل
سبط بجحكم يولونه منهم والكهنونية فيهم جميعا في عقب العيزار بن هرون من لدن وفاة
هرون عليه السلام بتولية موسى صلوات الله عليه بالوحي ومعنى الكهنونية اقامة
القرابين من الذبح والجذور على شروطها وأحكامها الشرعية عندهم وقال ابن
العميد انه ولي تدبيرهم بعد شعرون حاكم آخر اسمه ميخايل بن راعيل دبرهم ثمان سنين
ولم تكن طاعته فيهم مستحكمة وان الفتنة وقعت بين بنى اسرائيل ففنى فيها سبط
بنيامين عن آخرهم ثم سكنت الفتنة وكان الكوهن فيهم لذلك العهد على سبطات بن
حاصب بن اليان بن قحاص بن العيزار بن هرون وقيل من ولدا يثامار بن هرون وضبطه
بعين مهله مفتوحة تجلب الفاقم لأم مكسورة تجلب ياه قحمانية فلما سكنت الفتنة كانوا
يرجعون اليه في أحكامهم وحروبهم وكان له ابان عاصيان فدفعهما الى ذلك وكثر
لعهده قتال بنى فلسطين وفشا المنكر من ولديه وأمر بدفعهم عن ذلك فلم يزدادوا الا
عتوا وطغيا ناوا نذرا لانياء بذهاب الامر عنه وعن ولده ثم هزمهم بنو فلسطين في بعض
أيامهم وأصابوا منهم قتلًا من بنو اسرائيل واجتشدوا وجلاوهم ثم تابوت العهد
ولقيهم بنو فلسطين فانهزم بنو اسرائيل أمامهم وقتلوا ابنا على الكوهن كما نذره
أبوهم ماوشويل وبلغ أباهما الكوهن خبر مقتلهما فأتا أسفا لاربعة سنين من
دولته وغنم بنو فلسطين التابوت فيما غنموه واحملوه الى بلادهم بعسقلان وغزة
وضربوا الجزية على بنى اسرائيل ولما مضى القوم بالتابوت فيما جكي الطبرى وضعوه
عند آلهتهم فقللاها من ارافا خرجوه الى ناحية من القرية فأصيبوا قتلًا واربعا
وجلاوه على بقرتين لهما تبعان ووضعاه عند أرض بنى اسرائيل ورجعنا الى ولديهما
وأقبل اليه بنو اسرائيل فكان لا يدنو منه أحد الامات حتى أذن شمويل لرجلين منهم
جلاهما الى بيت أمهما وهي أر. له فكان هنالك حتى ملك طالوت اه وكان ردهم
التابوت لسبعة أشهر من يوم جلاوه وكان على الكوهن قد كفل ابن عمه شمويل بن
الكتاب يوام بن الياهد بن ياور بن سوف وسوف هو أخو حاصب بن اليلي بن يحاص
وقيل ان شمويل من عقب فوري وهو قارون بن يصهار بن قاهات بن لاوي ونسبه
اليه شمويل بن القنا بن يروحام بن اليهوذا بن يوحان صوب بن القنا بن يويل بن عزير
ابن صنعين بن ناحث بن أسر بن القنا بن النساء بن قارون وكانت أمه نذرت أن

تجعله خادما في المسجد وألقته هنالك فكفله على وأوصى له بالكهنونية ثم أكرم الله
بالنبوة وولاه بنو اسرائيل أحكامهم فدبرهم عشرين سنين وقال جرجيس بن العميد
عشرين سنة ونماهم عن عبادة الاوثان فانتهاوا واربوا أهل فلسطين واستردوا
ما كانوا أخذوا منهم من القرى والبلاد واستقام أمرهم ثم دفع الامر الى ابنه يوال
وأيا وكان سيرتهم ماسية فاجتمع بنو اسرائيل الى شمويل وطلبوه أن يسأل الله في
ولاية ملك عليهم فجاء الوحي بولاية طالوت فولاه وصار أمر بنى اسرائيل ملكا بعد أن
كان مشيخة والله معقب الامر بحكمته لا رب غيره

بنو اسرائيل بعد الحكم ثم افتراق امرهم والخبر عن دولة
بنو سليمان بن داود على السبطين يهوذا وبنيامين بالقدس الى انقراضها

قال مؤرخ حماة وبعد
وفاة يوشع قام بتدبيرهم
فنجاس بغاء فشتاة فقتله
مالة قنون ساكنة في
مملكة خالف مالة قنون
مملكة بن العوز بكسر الهمزة
المهسله وسكون الراء
ابن هرون ثم قال اهلوز
وسكون الهيرة وضع الهاء
بفتح الهيرة وسكون الراء
ويدين بن سبط بنيامين
مملكة وكذا عن ماله لاره
الجملة ويا جملة فضبطه
في كثير من الامم فضا لفر
ما هنا وبارع بن خلدون
وان كان اصح التواريخ وشهر
فضله نقي عن التواريخ
الان الظاهر في هذا الموضع
ما قاله مؤرخ حماة
انجي مصححه

بنو اسرائيل بعد الحكم ثم افتراق امرهم والخبر عن دولة
بنو سليمان بن داود على السبطين يهوذا وبنيامين بالقدس الى انقراضها

لما اتهم بنو اسرائيل على يوال وايسا بنى شموي لما اتهموا من امورهم واجتمعوا الى
شموي وسألوه من الله ان يعث لهم ملكا يقاتلون معه اعداءهم ويجمع ثمرهم ويدفع
الذل عنهم فجاء الوحي بأن يولي الله طالوت ويدهنه بدهن القدس فأبوا بعد أن أمر
شموي بأن يستهموا عليه فاستهموا على بنى آباءهم فخرج السهم على طالوت وكان
أعظمهم جسما فولوه واسمه عند بنى اسرائيل شاول بن قيس بن افييل بالفاء الهوائية
القرية من الباء ابن صاروا بن نحور بن افياح فقام ملكهم واستمر رافين ابن عمه
نير بن افييل وكان لطالوت من الولد يهوئانان وملكيشوع وتشبهات وانبساطاف وقام
طالوت بملك بنى اسرائيل وحارب اعداءهم من بنى فلسطين وعمون ومواب والعمالة
ومدين فغلب جميعهم ونصر بنو اسرائيل نصر الا كفاه له وأول من زحف اليهم ملك
بنى عمون ونازل قرية بلقاء فهجم عليهم طالوت وهو في ثلثمائة ألف من بنى اسرائيل
فهزمهم واستلحمهم ثم أغزى ابنه في عساكر بنى اسرائيل الى فلسطين فسال منهم
واجتمعوا الحرب بنى اسرائيل فزحف اليهم طالوت وشمويل فانهزموا واستلحمهم بنو
اسرائيل وأمر شمويل أن يسير الى العمالة وأن يقتلهم ودرابهم ففعل واستبقى
ملكهم اعاع مع بعض الانام فجاء الوحي الى شمويل بأن الله قد خطه وطلبه الملك
فخبر بذلك وهجره شمويل فلم يره بعد وأمر شمويل أن يقدس داود وبعث له بعلامته
فسار الى بنى يهوذا في بيت لحم وجاء به أبوه ايشافحه شمويل وسلب طالوت روح
الجسد وحزن لذلك ثم قبض شمويل وزحف جالوت وبنو فلسطين الى بنى اسرائيل فبرز
اليهم طالوت في العساكر وفيهم داود بن ايشام سبط يهوذا وكان صغيرا رعى الغنم
لايه وكان يقذف بالحجارة في مخلائه فلات كاد تخطي قال الطبرى وكان شمويل قد أخبر
طالوت بقتل جالوت وأعطاه علامة قاتله فاعترض بنى اسرائيل حتى رأى العلامة فيه
فسلطه وأقام في المصاف وقد احتمل الحجارة في مخلائه فلما عين جالوت قد فقه بحجارة
فصكه في رأسه ومات وانهزم بنو فلسطين وحصل النصر فاستخلص طالوت حينئذ داود
وزوجة ابنته وجعله صاحب سلاحه ثم ولاه على الحروب فاستكنى به وكان عمره حينئذ
فيما قال الطبرى ثلاثين سنة وأحبه بنو اسرائيل واشتملوا عليه وابتلى طالوت وبنوه
بالغيرة منهم وهم يقتله ونفذ ذلك مرارا ثم حمل ابنه يهوئان على قتله فلم يفعل فخله
ومصافة كانت بينهما وودس الى داود بدخيلة أياه فيه فطعن في فلسطين وأقام فيهم أياما
ثم الى بنى مواب كذلك ثم رجع الى سبطه يهوذا بنواحي بيت المقدس فأقام فيهم يقاتل

ابو علي بن كعمون بن قنوش
عبد وبن هلال
يوشع بن نون بن ايسا
بنو اسرائيل بعد الحكم ثم افتراق امرهم والخبر عن دولة
بنو سليمان بن داود على السبطين يهوذا وبنيامين بالقدس الى انقراضها

داود رابنت نقتالي
شعكار بن عثات بن كاد

بنو اسرائيل بعد الحكم ثم افتراق امرهم والخبر عن دولة
بنو سليمان بن داود على السبطين يهوذا وبنيامين بالقدس الى انقراضها

الخبر عن ملوك بنى اسرائيل بعد الحكم ثم افتراق امرهم والخبر عن دولة
بنو سليمان بن داود على السبطين يهوذا وبنيامين بالقدس الى انقراضها

لما اتهم بنو اسرائيل على يوال وايسا بنى شموي لما اتهموا من امورهم واجتمعوا الى
شموي وسألوه من الله ان يعث لهم ملكا يقاتلون معه اعداءهم ويجمع ثمرهم ويدفع
الذل عنهم فجاء الوحي بأن يولي الله طالوت ويدهنه بدهن القدس فأبوا بعد أن أمر
شموي بأن يستهموا عليه فاستهموا على بنى آباءهم فخرج السهم على طالوت وكان
أعظمهم جسما فولوه واسمه عند بنى اسرائيل شاول بن قيس بن افييل بالفاء الهوائية
القرية من الباء ابن صاروا بن نحور بن افياح فقام ملكهم واستمر رافين ابن عمه
نير بن افييل وكان لطالوت من الولد يهوئانان وملكيشوع وتشبهات وانبساطاف وقام
طالوت بملك بنى اسرائيل وحارب اعداءهم من بنى فلسطين وعمون ومواب والعمالة
ومدين فغلب جميعهم ونصر بنو اسرائيل نصر الا كفاه له وأول من زحف اليهم ملك
بنى عمون ونازل قرية بلقاء فهجم عليهم طالوت وهو في ثلثمائة ألف من بنى اسرائيل
فهزمهم واستلحمهم ثم أغزى ابنه في عساكر بنى اسرائيل الى فلسطين فسال منهم
واجتمعوا الحرب بنى اسرائيل فزحف اليهم طالوت وشمويل فانهزموا واستلحمهم بنو
اسرائيل وأمر شمويل أن يسير الى العمالة وأن يقتلهم ودرابهم ففعل واستبقى
ملكهم اعاع مع بعض الانام فجاء الوحي الى شمويل بأن الله قد خطه وطلبه الملك
فخبر بذلك وهجره شمويل فلم يره بعد وأمر شمويل أن يقدس داود وبعث له بعلامته
فسار الى بنى يهوذا في بيت لحم وجاء به أبوه ايشافحه شمويل وسلب طالوت روح
الجسد وحزن لذلك ثم قبض شمويل وزحف جالوت وبنو فلسطين الى بنى اسرائيل فبرز
اليهم طالوت في العساكر وفيهم داود بن ايشام سبط يهوذا وكان صغيرا رعى الغنم
لايه وكان يقذف بالحجارة في مخلائه فلات كاد تخطي قال الطبرى وكان شمويل قد أخبر
طالوت بقتل جالوت وأعطاه علامة قاتله فاعترض بنى اسرائيل حتى رأى العلامة فيه
فسلطه وأقام في المصاف وقد احتمل الحجارة في مخلائه فلما عين جالوت قد فقه بحجارة
فصكه في رأسه ومات وانهزم بنو فلسطين وحصل النصر فاستخلص طالوت حينئذ داود
وزوجة ابنته وجعله صاحب سلاحه ثم ولاه على الحروب فاستكنى به وكان عمره حينئذ
فيما قال الطبرى ثلاثين سنة وأحبه بنو اسرائيل واشتملوا عليه وابتلى طالوت وبنوه
بالغيرة منهم وهم يقتله ونفذ ذلك مرارا ثم حمل ابنه يهوئان على قتله فلم يفعل فخله
ومصافة كانت بينهما وودس الى داود بدخيلة أياه فيه فطعن في فلسطين وأقام فيهم أياما
ثم الى بنى مواب كذلك ثم رجع الى سبطه يهوذا بنواحي بيت المقدس فأقام فيهم يقاتل

بنو اسرائيل بعد الحكم ثم افتراق امرهم والخبر عن دولة
بنو سليمان بن داود على السبطين يهوذا وبنيامين بالقدس الى انقراضها

معه بني فلسطين في سائر حروبهم حتى اذا شعر به طالوت طلب بني يهوذا باسلامه اليه
فأبوا فزحف اليهم فأخرجوه عنهم ولحق بني فلسطين وقال لهم طالوت في بعض الايام
فهزموه واتبعوه وأولاده يقاتلون دونه حتى قتل يهوذا وبنوه وملك يشوع وبنوه
فلسطين في اتباعه حتى اذا ايقن بالهلكة قتل نفسه بنفسه وذلك فيما قال الطبري
لاربعمائة سنة من ملكه ثم جاء داود الي بني يهوذا فلكوه عليهم وهو داود بن ايشابن
عوفذي القاء الهوائية ابن بوعروا اسمه اقصان بالهاء الهوائية والصاد المشمة وقد قدمنا
ذكره في حكام بني اسرائيل ابن سلون الذي نزل بيت لحم لاول الفتح ابن نحشون سيد
بني يهوذا عند الخروج من مصر ابن عيمنا ذاب بن أرم بن حصرون بن بارص بن يهوذا
هكذا نسبه في كتاب اليهود والنصارى وأذكره ابن حزم قال لأن نحشون مات باليه
وانما دخل القدس ابنه سلون وبين خروج بني اسرائيل من مصر ومائة داود ست مائة
سنة باتفاق منهم والذي بين داود ونحشون أربعة آباء فاذا قسمت الستمائة عليهم يكون
كل واحد منهم انما ولد له بعد المائة والثلاثين سنة وهو بعيد (ولما ملك داود) على
بني يهوذا نزل مدية بينهم حفرون بالقاء الهوائية وهي قرية الخليل عليه السلام لهذا
العهد واجتمع الاسباط كلهم الي يشوشات بن طالوت فلكه في اورشليم وقام بأمره
وزير آيه أفيندو قدم نسبه (وفي كتاب أسفار الملوك من الاسرائيليات) أن رجلا جاء
لداود بعد وفاة طالوت فأخبره بمهلكه ومهلك أولاده في هزيمتهم امام بني فلسطين وأمر
هذا الرجل أن يقتله لما أدركوه فقتله وجاء بتاجه ودملجه الي داود واتسب الي العمالقة
فقتله داود بقتله ويكي على طالوت وذهب الي سبط يهوذا بأرض حفرون بالقاء
القرية من الباء وهي قرية الخليل لهذا العهد وأقام يشوشات بن طالوت في اورشليم
والاسباط كلهم مجتمعون عليه وأقامت الحرب بينهم وبين داود أكثر من سنتين ثم وقع
الصلم بينهم والمهادنة وأدعن الاسباط الي داود وتركوه ثم اعتسله بعض قواده وجاء
برأسه الي داود فقتله وأظهر عليه الحزن والأسف وكفل أخواته وبنه أحسن
كفانة واستبد داود بعلي بن اسرائيل ثلاثين سنة من عمره وقاتل بني كنعان فغلبهم ثم
طالت حروبه مع بني فلسطين واستولى على كثير من بلادهم ورتب عليهم الخراج ثم
حارب أهل مؤاب وعمون وأدخل اروم وظفر بهم وضرب عليهم الجزية ثم ضرب بلادهم
بعد ذلك وضرب الجزية على الارمن بدمشق وحلب وبعث العمال لقبضها وما نعه
ملك انطاكية بالهدايا والتحف واختط مدينة صهيون وسكنها واعترم على بناء
مسجد في مكان القبة التي كانوا يضعون بها تابوت العهد ويصلون اليها فأوحى الله الي
داود بن علي عهده ان داود لا يبني وانما يبنيه ابنه ويدوم ملكه فسر داود بذلك

ثم انتقض عليه ابنه ايشاوم وقتل أخاه أمون غيرة منه على شقيقه بامان وهرب ثم اسقاه
داود ورده وأهدر دم أخيه وصير له الحكم بين الناس ثم رجع ثانيا لاربعمائة سنة بعد
وخرج معه سائر الاسباط ولحق داود بأطراف الشام وقيل لحق بجيب روما اليها من
بلاد الحجاز ثم تراجع للحرب فهزمه داود وأدركه مؤاب وزير داود وقد تعلق بشجرة
فقتله وقتل في الهزيمة عشرون ألفا من بني اسرائيل وسبق رأس فسلوط لولي آيه داود
فبكي عليه وحزن طويلا واستألف الاسباط ورضي عنهم ورضوا عنه ثم أحصى بني
اسرائيل فكانوا ألف ألف ومائة ألف وسبط يهوذا أربع مائة ألف وعوتب في
الوحي لانه أحصاهم بغيا ذن وأخبره بذلك بعض الانبياء لعهد داود صلوات الله
عليه في ملكه والوحي يتابع عليه وسور الزبور تنزل وكان يسبح بالا وتاروا المزامير أكثر
المزامير المنسوبة اليه في ذكر التسبيح وشأنه وفرض على الكهنة من سبط لاوي التسبيح
بالمزامير قدام تابوت العهد اثني عشر كوكبا لكل ساعة ثم عهد عند تمام أربعين سنة
من دولته لابنه سليمان صلوات الله عليهما ومسحه ما بان النبي وصادوق الخبير مسحة
التقديس وأوصى ببناء بيت المقدس ثم قبض صلوات الله عليه ودفن في بيت لحم وكان
لعهد من الانبياء نامان وكادوا صاف وكان الكهنة الاعظم افينار بن احييل من
عقب عالي الكوهن الذي ذكرناه في الحكم وكان من بعده صادوق ثم قام بالملك من
بعده في بني اسرائيل ابنه سليمان صلوات الله عليه وهو ابن ثنتين وعشرين سنة
فأخذ ففعل ملكه وغالب الامم وضرب الجزية على جميع ملوك الشام مثل فلسطين
وعمون وكنعان ومؤاب واروم والازمن وأصهر اليه الملوك من كل ناحية بناتهم
وكان ممن تزوج بنت فرعون مصر وكان وزيره يواكيم بن يشرا وهو ابن أخت
داودا - هما سوريا وكان وزير داود فلما ولي سليمان استوزجه فقام بدولته ثم قتله بعد
ذلك واستوزر يشوع بن شيداح ولاربعمائة سنة من ملكه شرع في بيت المقدس بعهد
آيه اليه بذلك فلم يزل الي آخر دولته بعد ان هدم مدينة انطاكية وبني مدينة تدمر
في البرية وبعث الي ملك صور ابنيه في قطع الخشب من لبنان وأجرى على القعلة
فيه في كل عام عشرين ألف كرم من الطعام ومثاهم من الزيت ومثاهم من الخمر وكان
القعلة في لبنان سبعين ألفا ولتحت الحجاره ثمانين ألفا وخدمة المناولة سبعون ألفا
وكان الوكلا والعرفاء على ذلك العمل ثلاثة آلاف وثلاثمائة رجل ثم بنى الهيكل
وجعل ارتفاعه مائة ذراع في طول ستين وعرض عشرين وجعل بدائرة كله أروقة
وفوقها مناسطرو وجعل بدائر البيت ابريد من خارج ونقعه وجعل الظهر مقورا اليودع
فيه تابوت العهد وصنع البيت من داخله وسقفه بالذهب وصنع في البيت كرويين

من الخشب مصفوعين بالذهب وهما ثمانان للملائكة الكرويين وجعل للبيت أبواباً
من خشب الصنوبر ونقش عليها ثمانين من الكرويين والترجس والنخل
والسوسن وغشاها كلها بالذهب وأتم بناء الهيكل في سبع سنين وجعل لها باباً من ذهب
ثم بنى بيتاً للسلالة أقامه على أربعة صفوف من العمود من خشب الصنوبر في كل صف
خمسة عشر عموداً ووضع فيه مائتي ترس من الذهب في كل ترس ستمائة من حجر الجواهر
والزهرد وثلاثمائة درقة من الذهب في كل درقة ثلاثمائة من حجر الباقوت وسمى هذا
البيت خيضة لبنان وصنع منبر الجلوسه تحت رواق وكراسي كثيرة كلها من العاج
ملبسة من الذهب ثم بنى من فوق هذا البناء بيتاً لابنة فرعون التي تزوج بها وصنع
بها أوعية النحاس لسائر ما يحتاج إليه بالبيت واسترضى الصانع لذلك من مدينة صور
وعمل مذبح القربان بالبيت من الذهب ومائدة الخبز الوجوه من الذهب وخمس منابر
عن يمين الهيكل وخمس عن يساره بجميع آلاتها من الذهب ومجامير من الذهب
وأحضر موروث أبيه من الذهب والفضة والأوعية الحسنة فأدخلها إلى البيت
وبعث إلى تابوت العهد من صهيون قرية داود إلى البيت الذي بناه له فحمله رؤساء
الأسباط وأنكهونية على كواهلهم حتى وضعوه تحت أجنحة الثمانين
للكرويين بالمسجد وكان في التابوت الألواح من الحجارة اللذين صنعهم موسى عليه
السلام بدل الألواح المنكسرة وحملوا مع تابوت العهد قبة القربان وأوعيتها إلى
المسجد وأقام سليمان أمام المذبح يدعو في يوم مشهود اتخذ فيه زائمة لذلك ذبح فيها
تنتين وعشرين ألفاً من البقر ثم كان يقرب ثلاث مرات من السنة قربانين وذبائح
كأدله ويختر الجذور وجميع الأوعية لذلك كلها ذهب وكانت جبايته في كل سنة
ستمائة قنطار وستة وستون قنطاراً من الذهب غير الهدايا والقربان إلى بيت المقدس
وكانت له سفن بحر الهند تجلب الذهب والفضة والبضائع والقبيلة والقروود
والطواويس وكانت له خيل كثيرة مرتبة تجلب من مصر وغيرها تبلغ ألفاً وستمائة
فرس معدة كلها للحرب وكانت له ألف امرأة لفراسه ما بين حرية وسرية منها ثمانمائة
سرية وفي الأخبار لداود وخينانه تجهيز للعج فوافي الحرم وأقام به ما شاء الله وكان
يقرب كل يوم خمسة آلاف بدنة وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم سما إلى ملك
اليمين وسار إليه فوافي صنعاً من يومه وطلب إليه الهدايا لئلا يناس الوضوء وكانت قنطرة
أي ملتمس الوضوء في الأرض فافقه ورجع إليه بخبر باقيس كما قصه القرآن ودافعه
بالهدية فلم يقبلها فلاذت بطاعته ودخلت في دينه وطاعته وملكته أمرها ووافقه
ملك اليمين وأمرها بأن تتزوج فنكرت ذلك لمكان الملك فقال لا بد في الدين من ذلك

فقال زوجني ذاتبع ملك عمداً فزوجها إياه وملكه على اليمن واستعمه لها فيه ورجع
إلى الشام وقيل تزوجها وأمر الجن فينوا لها سليمان وعمدان وكان يزورها في الشهر مرة
يقيم عندها ثلاثاً وعلم ابن إسرائيل بكرهه ووصوله إلى الحجاز والعين وانما ملك
اليمن عندهم بمراسلة ملكة سبأ وأنها وفدت عليه في يروشالم وأهدت إليه مائة
وعشرين قنطاراً من الذهب ولؤلؤاً وجوهرات وأصنافاً من الطيب والمسك والعنبر
فأجازها وأحسن إليها وانصرفت هكذا في كتاب الأنساب من كتبهم ثم انتقض على
سليمان آخر أيامه هدر وورثه من يدمشق وهداه ملك أروم وكان قد ولي على
ضواحي بيت المقدس وجميع أعماله يرعان بن نباط من سبط افرايم واستكنى به
في ذلك وكان جباراً فعوتب بالوحى على لسان أخيه النبي في توليته فأراد قتله وشعر
بذلك يرعان فهرب إلى مصر فأنكحه فرعون ابنته وولدت له ابنة نباط وأقام بمصر
وقبض سليمان صلوات الله عليه لاربعين سنة من ملكه وقيل اثنتين وخمسين ودفن عند
أبيه داود صلوات الله عليهما واقترق ملك بن إسرائيل من بعده كما نذكره من شاء
الله تعالى

مضمومة وواو سا كنة وشين مجة بعدها ألف ثم ظاء بين الذال والطاء المعجنتين فكان
على مثل سيرة أبيه وكانت أيامه مع أهل السامرة وملوكهم سلما واجتمع ملوك
العمالة ويقال أروم وخرج لحريمهم فهزمهم وغنم أموالهم وكان لعهدده من الانبياء
الباس بن شوباق واليسع بن شوبوات وقال ابن العميد ايليا ومنحباو عبوديا
وكانت له سفن في البحر يجلب له فيها بضائع الهند فأصابها قاصف الرياح
فتكسرت وغرقت ثم هلك خمسة وعشرين سنة من ملكه وولي ابنه يهورام بفتح
المناء التحتية ثم هاء مضمومة تجلب واوا ثم راء مفتوحة تجلب ألفا وبعدها ميم
وانتقض عليه أروم وولوا عليهم ملكا منهم فزحف اليهم ووقع بهم في سفيرا أو وسط
بلادهم وأخذ فيهم بالسبي والقتل ثم رجع عنهم وأقاموا في عساكنهم وعلى عهدده
زحف ملك الموصل الى الاسباط بالسامرة فكانت بينه وبينهم حروب كذا ذكر وقال ابن
العميد كانت على بني مؤاب جزية مضر وبه تلي يهوذا ما تمان من الغنم كل سنة
فنعوها واجتمع ملوك القدس والسامرة لحريمهم وحاصروهم سبعة أيام وفقدوا الماء
فاستقى لهم اليسع وجرى الوادي فخرج أهل مؤاب فظنوه ماء فقتلهم بنو اسرائيل
وأخذوا فيهم وفي أيام يهورام رفع ايليا النبي وانتقل سره الى اليسع وكان على عهدده
من الانبياء أيضا عبوديا ثم هلك يهورام لثمان سنين من ملكه ودفن عند جدده داود وولي
بعده ابنه أخزيا هو يهزمزة مفتوحة وحاء مهملة مضمومة وزاي مجة ساكنة
ثم ياء مشددة تحتية بفتح تاء تجلب ألفا ثم هاء مضمومة تجلب واوا وأمه غدا يا بنت عمري
أخت أجاب وسار سيرة خاله وملك سنة واحدة وقيل ستين وخرج لقتال ملك الجزيرة
والموصل واستنفر معه صاحب السامرة يهورام ابن خاله أجاب فاقتلوا معه ثم انصرفوا
وابن خاله جريح وجاءه أخزيا هو في بعض الايام يعوده وكان ابن يهورام فاض ابن
منشى من سبط منشا بن يوسف يتصدق يهورام بن أجاب ملك السامرة فأصاب فرصة
في ذلك الوقت فقتلها جميعا وقال ابن العميد ان يهورام بن أجاب ملك السامرة خرج
لحرب أروم في رواية كعاد وخرج معه أخزيا هو فقتل في تلك الحرب قال وقيل ان
ياهو عشاري بسهم فأصاب يهورام بن أجاب وكان لعصره من الانبياء اليسع وعامور
وفحاء ثم ملك بعد أخزيا أمه غدا يا بنت عمري كذا وقع اسمها في كتاب الطبري وفي كتاب
الاسرائيليات اسمها اذالية ويقال كانت من جواري سليمان ثم استقبل ملكها
بالقدس وقتل بن داود كلهم وأغفلت ابنا رضيعا من ولديها اخزيا هو اسم يهورام
بضم الياء المشددة التحتية ثم همزة مفتوحة تجلب ألفا ثم شين مجة أخفته عنه يهو شيع
بنت يهورام في بعض روايا القدس وعلم مكانه زوجها يهوديادع وهو يومئذ الكوهن

الاعظم حتى اذا كملت له سبع سنين ونقم بنو يهوذا سيرة عثليا اجتمعوا الى يهوديادع
الكوهن فاخرج لهم يواش بن اخزيا هو من مكانه واستخلفهم قبايعوا له وقتلوا جدته
عثليا ومن معها السبع سنين من ملكها وقام يواش بملكه في تدبير يهوديادع الكوهن
ثم أراد عبادة الاصنام فنهى زكريا النبي فقتله وكان لعهدده من الانبياء اليسع
وعوفرياد زكريا بن يهوديادع وهلك يهوديادع ثلاثا وعشرين سنة من ملك يواش
بعد ان جدده اش بيت المقدس ولثمان وثلاثين من ملكه قبض اليسع النبي صلوات
الله عليه وعلى عهدده زحف شريال ملك الكسديانين يبايل الى بيت المقدس ويقال
ملك ينوي والموصل وقال ابن العميد ملك الشام فأعطاهم جمع ما في خزائن الملك
وبيت المقدس من الاموال ودخل في طاعتهم الى ان قتله وزراؤه وأهل دولته
لاربعين سنة من ملكه وولوا مكانه ابنه أمصيا هو بفتح الهاء حمزة والميم ويكون
الصاد المشددة بالزاي بعدها ياء مشددة تحتية بفتح تاء تجلب ألفا ثم هاء مضمومة تجلب
واوا واستبدوا عليه ثم نار عليهم بأمه وقتلهم أجعين وسار الى أروم فظفروا بهم وقتل منهم
نحو من عشرين ألفا ثم زحف اليه ملك الاسباط بالسامرة واقبضه فهزمه
وحصل في أسرهم وسار الى بيت المقدس فحاصرها وهدم من سورها نحو من أربع مائة
ذراع واقحمها فغنى ما في خزائن بيت السلطان وبيت الهيكل من الاموال والاواني
والذخائر ورجع الى السامرة فأطلق أمصيا هو ملك القدس فرجع الى قومه وورم ما تلم
من سورها ولم يرزل ملكا حتى تقوى عليه أفعاله فقتلوه لسبع وعشرين سنة من ملكه
وكان لعهدده من الانبياء يونان وناحوم وتذا العصر عاموص ولما قتلوا أمصيا هو وولوا
ابنه عزيا هو بعين مهملة مضمومة وزاي مجة مكسورة مشددة ياء مشددة تحتية
تجلب ألفا وها تجلب واوا وطالت مدته ثلاثا وخمسين سنة واختلعت فيه أحواله قال
ابن العميد ونحس من ملكه كان ابتداء وضع بني الكبس التي هي سنة بعد أربعين
يوما على الماضية بحساب ربع يوم في كل سنة الذي اقتضاه حساب مسير الشمس عندهم
قال ولست من ملكه انقرض ملك الارمايين من الموصل وصارت الى بابل واثنين
وعشرين من ملكه غزا ملك بابل واسمه فول مدينة السامرة فاقتحمها وأعطاه
ملكها بدرة من المال فرجع عنه قال ولعهدده ملك على بابل رينوس ويلقب
قشب الملك ولعهدده ملك على اليونانيين ملكهم الاول من مدينة انقياس لثلاث
وعشرين سنة من ملك عزيا هو قال ولا حدى وخمسين من ملكه ملك يبايل بختنصر
الاول قال ولعهدده أيضا كان الملك الاول من الروم المقدويس ويسمى فروس ولعهدده
كان من الانبياء يهوشع وعوزيا وأموص واشعيا ويونس بن متى قال ابن العميد

وانتهت عساكر عزياهوا الى ثلثمائة ألف وأصابه البرص بدعاء الكوهن لما أراد أن
يخالف التوراة في استعمال البخور وهو محترم على سبط لاوى فبرص ولزم بيته سنة
وصار ابنه يؤام ينظر في أمر الملك الى أن تغلب على أبيه قال هروشيوش وعلى عهد
أيضا قتل شردبال آخر ملوك بابل من الكلدانيين على يد قائده ارباط بن المادس
واستبد ملك بابل وأصاره الى قومه بعد حروب طويلة ثم زحف الى القوط والعرب
من قضاة فخارجهم طويلا وانصرف عنهم ثم هلك عزياهوا ثلاث وخمسين سنة من
ملكه وملك بعده ابنه يواب وكان صالحا تقيا وكان لعهد من الانبياء هوشع واسعيا
ويوبيل وعوفد وفي أيامه استبد أغلب ملك الجزيرة على اليهود وكانوا يعرفون
بالسوريانيين ثم هلك يواب لست عشرة من ملكه وملك ابنه أهاز بهمة مفتوحة عمالة
وحامه هله تجلب ألفا وزاى معجزة فخالف سنة أبيه وعبد بنو اسرائيل الاوثان في
أيامه وحارب الارمن واستباح عليهم ملك الموصل فزحف معه وحاصر دمشق
وملكها منهم واستباحها ورجع الى بلاده ثم خرج أهاز خربهم فهزموه وقتلوا من
اليهود مائة وعشرين ألفا ونحروها ورجعوا أهاز الى دمشق أسيرا قال هروشيوش
وعلى عهد أهاز كان انقراض ملك الماريس على يد كيرش ملك الفرس ورجعت
أعمالهم اليه ويقال ان آخر ملوكهم هو اشتانيش وكان جد كيرش لاته وكفله صغيرا فلما
شب وملك حارب جده فقتله وانتزع ملكه وقال ابن العبيد عن المسيحي ولذلك العهد
ملك على الروم القرنجبة غير اليونان الاخوان روملس ورومانس واختط مدينة
رومة وقال هروشيوش ولعهده ملك على الروم اللطينيين بأرض انطاكية وروملس
ثم مره وبنى مدينة رومة ثم هلك أهاز لست عشرة من ملكه وولى ابنه حرقيا هو
بجاء مهمله مكسورة وزاى معجزة ساكنة وقاف مكسورة وباء مشاة تحتانية
مشدة تجلب ألفا وهما مضغومة تجلب واوافقطع عبادة الاوثان وسار سيرة جده داود
ولم يكن في ملوك بني يهودا مثله وعصى على ملك الموصل وبابل وكوريش وهزم فلسطين
وخرق قراهم وفي أيامه وأيام أبيه سار مثليش ملك الجزيرة والموصل الى الاسباط
بالسامرة فضرب عليهم الجزيرة ثم سار في أيامه فأزال ملكهم ولا ربع من ملكه زحف
اليه رزين ملك دمشق ورجع عنه من غير قتال ولا ربع عشر من ملكه زحف اليه
سنجار يف ملك الموصل بعد فتح السامرة فافتح أكثر مدائن يهودا وحاصرهم بيت
المقدس وصانه حرقيا هو بثلثمائة قنطار من الفضة وثلاثين من الذهب أخرج
فيها مائة في الهيكل وبيت الملك من المال وترا الذهب من أبواب المسجد
دفع ذلك كله ورجع عنه ثم قسد ما بينهما وزحف اليه سنجار يف ثانيا وحاصره وامتنع

من قبول مصانعته وقال من ذا الذي خلصه الهه من يدي حتى يخلصكم أنتم الهكم
فخافوا منه وفزعوا الى النبي شعيا في الدعاء فأمهم منه ودعا عليه فوقع الطاعون
في عسكره ثم تواقعوا في بعض الليالي فبلغ قتلاهم مائة وعشرين ألفا ورجع
سنجار يف الى نينوى والموصل فقتله أبناؤه وهربوا الى بيت المقدس وملك ابنه
السر معون (وقال الطبري) ان ملك بني اسرائيل أسر سنجار يف وأوحى الله الى شعيا
أن يطلقه فأطلقه قال وقيل ان الذي سار اليه سنجار يف من ملوك بني اسرائيل كان
أعرج وأن سنجار يف لعهد ملك أذر بيجان وكان يدعى سليمان الاعسر فلما نزل بيت
المقدس صار بينهما احقاد كامة فتواقعوا وهلك عامة عسكرهما وصار ما معهما
غنية لبني اسرائيل وبعث ملك بابل الى حرقيا ملك الفرس بالهدايا والتحف فأعظم
موصلها وبالغ في كرامة الوقد وقر عليهم بخزائنه وطوفهم عليهم فأنكر ذلك عليه شعيا
النبي وأذره بان ملوك بابل يغنون جميع هذه الخزانة ويكون من أبنائك خصيان
في قصرهم ثم هلك حرقيا هو تسع وعشرين سنة من ملكه وولى ابنه منشايم مكسورة
ونون مفتوحة وشين معجزة مشدة وألف وكان عاصيا قبيح البيرة وكانت آثاره في الدين
شذبة وأنكر عليه شعيا النبي أفعاله فقتله نشر بالناشير من رأسه الى مغرق ساقيه
وقتل جماعة من الصالحين معه وفي تاسعة وثلاثين من ملكه ملك سنجار يف الصغير
ملك الموصل قاله ابن العميد وفي الثانية والخمسين بنت بورنطية بناها بورس الملك وهي
التي جددتها قسطنطين وسمها باسمه وفي أيامه ملك برومة قنوقرسوس الملك وفي
الحادية والخمسين من ملكه زحف سنجار يف ملك الموصل الى القدس فحاصرها ثلاث
سنين وافتتحها في الرابعة والخمسين من ملكه وولى بعده ابنه أمون بهمة قرية من
العين والميم مضغومة تجلب واواثنون وكانت حاله مثل حال أبيه فلك سنتين وقيل ثلثي
عشرة ثم اغتاله عبيده فقتلوه واجتمع نويهم وذا فقتلوا أولئك العبيد وأقاموا ابنه
يوشيا مكانه وضبطه بباء مشاة تحتية مضغومة تجلب واوايدها شين معجزة مكسورة
ثم بقاء مشاة تحتية بفحة تجلب ألفا فلما ملك أحسن السيرة وهدم الاوثان وكان صالح
الطريقة مستقيم الدين وقتل كهنة الاصنام وهدم البيوت والمذابح التي بناها
يربعام ابن نباط بالبرابر وكان في أيامه من الانبياء صقونا وكلاي امرأة شالوم
وناحوم وتنبأ لعهد أرميا من الحيا من نسل هارون وأخبرهم بالجللاء الى بابل سبعين
سنة فأخذ يوشيا قبة القربان وتايوت العهد وأطبق عليهم في مغارة فلم يعرف مكانها
من بعد ذلك وفي أيامه ملك المجوس بابل ولا حدى وثلاثين من دولته ملك فرعون
الاعرج مصر وزحف لقتال مسيح بالقرات فخرج يوشيا لخر به وانهم يوشيا فهلك

بسهم أصابه لثنتين وثلاثين من دولته وولى بعده ابنه يواش ويقال اسمه يهوياحاز
فغفل أحكام التوراة وأساء السيرة فزحف اليه فرعون الأعرج وأخذه ورجع به إلى
مصر فأتى هناك وضرب على أرضهم الخراج مائة قنطار فضة وعشرة ذهبا وكانت
ولايته ثلاثة أشهر وولوا مكانه أخاه ألياقيم بن يوشيا بهمة مفتوحة ولام ساكنة ويا
مئة ثمانية يجلب فتحها ألفا وقاف مكسورة تجلب ياء ثم يم و كان عاصيا كافرا
وكان يأخذ الخراج لفرعون من بني يهوذا على قدر أحوالهم ثم زحف اليه
بجنتصر ملك بابل لسبع من ولاية ألياقيم فلما جرى إلى بيت المقدس فضرب
عليهم الجزية أقولا ودخل ألياقيم في طاعته ثلاث سنين و سبط الله عليه أروم وعمون
ومواب والكسدانيين ثم انتفض عليه فصرح الجيوش اليه فقبضوا عليه واحملوه إلى
بابل فهلك في طريقه لاحدى عشرة سنة من ملكه وولى بجنتصر مكانه ابنه يخنو
الياء المنة الثانية بعدها خاء معجمة مضمومة ثم نون ساكنة وبعدها ياء تحتانية تجلب
ضمتها واو فأقام ثلاثة أشهر ثم زحف اليه وحاصره وأخرج اليه أمته وأشرف مملكته
فأشخصهم إلى بلده وجمع أهله ورجال دولته وسائر بني اسرائيل نحو من عشرة آلاف
واحملهم أسارى إلى بابل وغنم جميع ما كان في الهيكل والخزائن من الاموال وجميع
الاواني التي صنعها سليمان للمعبد ولم يترك في بيت المقدس الا الفقراء والضعفاء وبقى
يخنو ملك بني اسرائيل نحو سبعة وثمانين سنة وقال ابن العميد ان بجنتصر سار
إلى القدس في الثالثة من مملكة ألياقيم وسبي طائفة منها وانتهب جميع ما في بيت الهيكل
وكان في سنة دانيال وخانيا وعزارياء ومبصائل وان في السنة الخامسة من ملكه قاتل
بجنتصر فرعون الأعرج ملك مصر وفي الثانية من ملك ألياقيم غزا بجنتصر القدس
ووضع عليهم الخراج وأبقى ألياقيم في ملكه وهلك ثلاث سنين بعد ذلك وملك ابنه
يخنو وكان لعهد من الانبياء ارميا واوريا بن شعيا ومورى والد حزقيا وفي أيامه تنبأ
دانيال ثم سار بجنتصر ليخنو فاشخصه إلى بابل كما مر (وقال الطبري ووافقه نقل
هروشيوش) ان بجنتصر ولى مكان يخنو ابن ألياقيم عمه متنبأ بهم مفتوحة وتاء مئة
فوقانية مفتوحة مشددة ونون ساكنة ويا مئة ثمانية بفتحها تجلب ألفا
ويسمى صدقيا هو وكان عاصيا قبيح السيرة وتسع سنين من ولايته انتفض على
بجنتصر فزحف اليه في العساكر وحاصر بيت المقدس وبني عليها المدر للحصار واقام
ثلاث سنين واشتد الحصار بهم فخرجوا هاربين منها إلى الصحراء واتبعهم العساكر من
الكسدانيين وأدركوهم في اريحا فقبض على ملكهم صدقيا هو وأتى به أسيرا
فتمل غيابه وقال الطبري وذبح ولده غراي منه ثم اعتقله يابل إلى ان مات ولحق بعض

من بني اسرائيل بالحجاز فأقاموا مع العرب وكان لعهد من الانبياء ارميا وحبون
وباروخ وبعث بجنتصر قائده نبوزراذون بنون مفتوحة ويا مئة مضمومة تجلب
واو وبعدها زاي وراء مفتوحة تجلب ألفا وذل مضمومة تجلب واو وبعدها
نون بعثة إلى مدينة القدس وكانوا يدعونهم مدينة يروشالم فخرهم او خرب
الهيكل وكسر عمد الصفرة التي نصبها سليمان في المسجد طول كل عمود منها ثمانية عشر
ذراعا وطول رؤسها ثلاثة أذرع وكسر صرح الزجاج وسائر ما كان بها من آثار الدين
والملك واحتل بقية الاواني وما كان وجد من المتاع وسبي الكوهن سارية والخبر
منشأ وخدمة الهيكل إلى بابل (قال هروشيوش) وأبقى صدقيا هو محبوسا يابل إلى أن
أطلقه بزدان قائدهم من ملك الفرس حين غلبوا على بابل فأطلقه ووصله وأقطع (وقال
مؤرخ حاة ووافقه المسعودي) ان بجنتصر بعد تنحرب القدس هرب منه بعض ملوك
بني اسرائيل إلى مصر وبها فرعون الأعرج وطلبه بجنتصر فأجاره فرعون وسار اليه
بجنتصر فقتله وملك مصر واقتنع من المغرب مدائن وبث فيها دعائه وكان ارميا نبي بني
اسرائيل من سبط لاوي ويقال اسمه ارميا بن خلفيا وكان على عهده صدقيا هو
ووجد بجنتصر في محبسهم فأطلقه واحمله معه في السبي إلى بابل وقيل انه مات في
محبسه ولم يدرك بجنتصر وكذلك احتمل معهم دانيال بن حزقيل من أنبيائهم (وقال ابن
العميد) وولى جدليا بن أحان على من بقي من ضعفاء اليهود بالقدس ولسبعة أشهر
من ولايته قام اسمعيل بن متنبأ بن اسمعيل من بيت الملك فقتل جدليا واليهود
والكسدانيين الذين معهم ثم هرب إلى مصر وهرب معه ارميا وهرب حبون إلى الحجاز
فأتى وكان قويا ولحقهم عصر وتنبأ ارميا في مصر وبابل وصور وصيدا
وعمون ثمانية وثلاثين سنة ورجع أهل الحجاز فأتى وكان فيما أخبرهم به مسير بجنتصر إلى
مصر وتخريبه هياكلها وقتل أهلها ولما دخل بجنتصر مصر نقل جسده إلى اسكندرية
ودفنه بها وقيل دفن بالقدس لوصيته وأما حزقيا هو فقتله اليهود في السبي (قال الطبري)
وافترقت جالية بني اسرائيل في نواحي العراق إلى ان ردهم ملوك الفرس إلى القدس
فعمروه وبنو معجده وكان لهم فيه ملك في دولتين متصلتين إلى أن وقع بهم الخراب
الثاني والجاوة الكبرى على يد طيطس من ملوك القياصرة كما ذكر بعد ولند ذكر هنا
ما وقع من الخلاف في نسب بجنتصر هذا وإلى من يرجع من الامم فقد ذهب قوم إلى
أنه من عقب سنجاريق ملك الموصل الذي كان يقاتل بني اسرائيل والسامرة بالقدس
(قال هشام بن محمد الكلي فيما نقل الطبري) هو بجنتصر بن نبوزراذون بن سنجاريق
ثم نسب سنجاريق إلى غروذن كوش بن جام الذي وقع ذكره في التوراة في ولد كوش

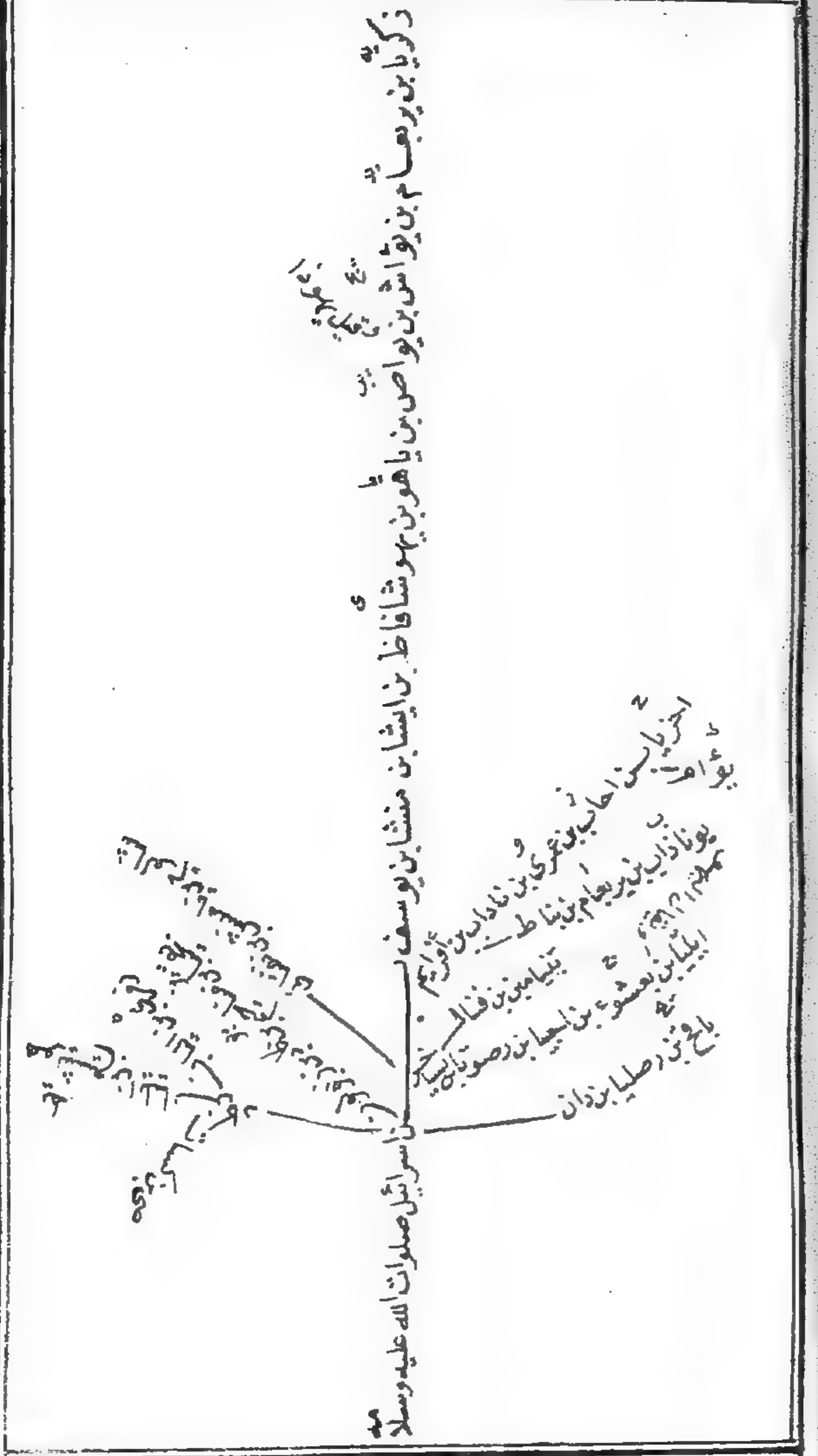
وعبد بن سنجاريق والنمر ودمية عشر أباً ونحوها ولهم داريوش بن فالخ وعصا
ابن عمرو وأسماء غير مضبوطة يغلب على الظن تهجيفها لعدم دراية الأصول وقلة
الوثوق بضبطها وقيل أن يختصر من نسل أشود بن سام ولم يقع الينارفع هذا النسب
ولعله أصح من الأول لأنه قد تقدم نسب سنجاريق في الجرامقة ثم في الموصل منهم وهم
من ولد أشود باتفاق من أهل فارس نقله أيضاً الطبري عن ابن الكلبي وإن اسمه يختصره
فسمي يختصر وكان ملك ما بين الأهواز والروم من غربي دجلة أيام هراسب ويستاسب
وبهم من ملوك الفرس وأنه اقتح ما يليه من بلاد بابل والشام ثم سار إلى القدس
فافتتحها كما تقدم وقيل إنهم من بعث رسلاً إلى القدس في طلب الطاعة منهم فقتلوه
فبعثهم من أصبهان الناحية القريبة من مملكتهم وبعث معه داريوش من ملوك
ماري بن نابت وكيرش بن كيكوس من ملوك بني غليم بن سام وأخشوارس بن كيرش بن
جاما من قرابته وسار معهم يختصر بن نبوزادون بن سنجاريق صاحب الموصل
الذي لقومه البراءة في أهل القدس فكان ما وقع من الفتح وقيل كان يختصر
صاحب الموصل في مقدمتهم وكان الفتح على يده وأما بنو إسرائيل فيزعمون أن يختصر
من الكلدانيين وهم ولدناحور بن آزر أبي إبراهيم عليه السلام وكان لهم الملك بابل
وكان يختصر هذا من أعقابهم وكان مدة دولته خساو أربعين سنة وكان فتحه القدس
لثمانية عشر من دولته وملك بعده أويل مرموماخ ثلاثاً وعشرين سنة ثم بعده آينه
فياسنصر بن أويل ثلاث سنين ثم غلب عليهم كورش وأزال ملكهم وهو الذي
رد بني إسرائيل إلى بيت المقدس فعمره وجددوا به ملكاً كما ذكره وقد اختلف
في كيرش الذي رد بني إسرائيل إلى القدس من هو بعد اتفاقهم على أنه من الفرس
فقيل هو يستاسب ولم يكن ملكاً وإنما كان ملكاً على خوزستان وأعمالها من قبل
كيقوس ونجسون بن سياوش ولهراسب من بعدهما وكان عظيم الشأن ولم يكن ملكاً
وقيل أن كيرش هو ابن أخشوارش بن جاماسب بن لهراسب وأبوه أخشوارش هذا
الذي بعثه بهم من ولما رجع من ذلك الفتح بعثه إلى ناحية الهند والسند وانصرف إلى
حصن الأبرفولاه بابل وترقى من سبي بني إسرائيل آينه إلى حاويل الرحا واخت مردخاي
من الرضاع وهو من أنبياء بني إسرائيل فترجم النصارى أنها وادت عند حيرا حوارس
إلى بابل ابنه كيرش هذا فخصه مردخاي ولقنه دين اليهودية ولزم سائر أنبياءهم مثل
متنبيا وعازرياء وميثايل وعزير وولي دانيال أحكام دولته وجعل إليه امره وأذن له
أن يخرج ما في الخزائن من السبي والدخائر والآنية ويرده إلى مكانه ويقوم في بناء
القدس فعمره وراجع بنو إسرائيل وسأله هؤلاء الأنبياء أن يرجعوا إلى بيت المقدس

فنعهم اغتباطاً بكانهم وقيل أن كيرش هو كيرش بن كيكوس بن غليم بن سام وهو الذي كان
قد مناهم من بعثه مع قائده يختصر إلى فتح بيت المقدس وأن يختصر من ملوكهم من
على بابل وكان يسمى يختصر كما ذكرنا فملكها وملك ابنه من بعده ثلاثاً وعشرين سنة
ثم ابنه بلنصر سنة واحدة ثم باعهم من سوء سيرته فعزله وولى على بابل داريوش المأذون
ماداي ثم عزله وولى كيرش بن كيكوس وكتب إليه من بن يرفق بن بني إسرائيل ويحسن
ملكهم وأن يردهم إلى أرضهم ويولي عليهم من يختارونه ففعل فاخترادانيال
من أنبيائهم فولاه وقيل وهو العلماء بني إسرائيل أن بلنصر حافظ يختصر وهو ملك بابل
والكلدانيين وأن داراوي يسمى داريوش ملك مازي وكورش وهو كيرش ملك
فارس كان في ضاعته فانتقضا عليه وخرج إليهم في العساكر فانهزم أولاً ثم بعث عساكره
وقواده إليهم فهزمهم ثم قتله خادمه على فراشه ولحق بداريوش وكورش وزحفوا إلى
بابل فغلبا الكلدانيين عليها واختص دارا وقومه ما ذى وأظنهم الديلم بابل ونواحيها
واختص كورش وقومه فارس بسائر الأعمال والكور وكان كورش يذر ببناء بيت
المقدس وإطلاق الجالية ورد الآنية ثم هلك دارا وانفرد كورش بالملك على فارس
وما ذى ووفى يذره هذا حصل الخلاف في يختصر وكيرش والله أعلم

وسميت سبطية ثم غلبت عليها النسبة الى البائع ويقال ان الاسم كان شومرون
 فغرب سامرة وأهملت شينها المثلثة وكانت هذه المدينة مدينة ملكهم الى انقراض
 أمرهم ثم هلك عمري لثنتي عشرة سنة من ولايته ودفن في نابلس وقام تلك الاسباط من
 بعده ابنه أحاب وكان على مذهبه ومذهب سلفه منهم من الكفر والعصيان وترجج
 بنت ملك صيدا وبني هيكلا بسامرة وجعل فيه صنما يسجد له وأخسر في قتل الانبياء
 وبني قرية أرجماء ودعا عليه ايليا النبي ففقطوا ثلاث سنين خرج فيها ايليا الى البرية
 فسكنها ثم رجع فدعاوا أنزل الله المطر وذبح الذين جلوا أحاب على عبادة الاصنام هكذا
 قال ابن العميد والذي قاله الطبري ان هذا النبي الذي دعا عليهم هو الياس ابن سين
 وقيل ابن ياسين من نسل فتاح بن العاذار وكان بعث الى أهل بعلبك والى احاب
 وقومه (وقال الطبري) فكذبوه فأصابهم القحط ثلاثا ففرغوا اليه في الدعاء وبأهلهم
 في أصنامهم فلم تغن شيئا فدعاهم فطروا ثم انهم أقاموا على ما كانوا عليه من الكفر
 والعصيان وكان احاب شديد عليه ودعا عليه الياس ثم طلب من الله أن يتوفاه بعد ان
 أنذر الناس بهلاكه وهلاك قومه بل عقبه وتبأ بعده السبع بن أخطوب من سبط
 افرايم وقيل ابن عم الياس قال ابن عساکر اسمه اسباط بن عدي بن شوليم بن افرايم
 (قال الطبري) كان مستخفيا مع الياس بجبل فاسيون من ملك بعلبك ثم خلفه
 في قريته انتهى كلام الطبري وقال ابن العميد في أيام احاب أوحى الله الى ايليا أن
 يارل على الياس بن يغسا ففعل ذلك وان يارل على أروم بدمشق وعلى باهو ملكا على
 بني اسرائيل ففعل ذلك وهو أيضا على عهد احاب فجاء سنداب ملك سورية فحاصر احاب
 ابن عمري والاسباط العشرة في السامرة وخرجوا اليه فهزموه واستلموا عامة
 عسكره ثم رجع اليهم من العام القابل فخرجوا اليه وهزموه ثانيا وقتلوا من عسكره
 نحو من مائة الف وروا في اتباعهم وامتنع سنداب في بعض حصونه وأحاطوا به
 فخرج اليهم ملقيا بنفسه على ملكهم أحاب ففعا عنه ورده الى ملكه ونحط ذلك النبي
 من فعله وأنذره بعذاب يصيب ولده عقوبة من الله تعالى على أبقائه عليهم ثم خرج أحاب
 من ملك الاسباط مع يوشافاط ملك يهوذا المقدس لمحاربة ملك سورية فأصابه سهم
 هلك فيه ودفن بسامرة لثنتين وعشرين سنة من ملكه قال ابن العميد وقيل لثمان
 عشرة وقال انما خرج لحرب كعاد ملك أروم فانهزم وقتل ولما هلك ملك من بعده
 ابنه احابا ويقال امشيا وكان عاصيا سبي السيرة قتل عاموص النبي وعبد بعلا الصنم
 وهلك لستين فلأخوه يوام وقيل أنه تسع عشرة من ملك يوشافاط ملك الفرس
 فلك يوام على الاسباط ثنتي عشرة سنة زحف فيها أولا الى مؤاب لما منعوه الجزية التي
 كانت عليهم للاسباط مائتين من الغنم في كل سنة واستنجد ملك يهوذا الحربهم

فحاصرهم سبعة أيام وفقدوا الماء فاستنق لهم السبع وجرى الوادي وخرج أهل
 مؤاب بظنونه دما فقتلهم بنو اسرائيل وجع هذا ملك أروم لحصار سامرة ونازلها
 ثلاث سنين ثم دعا عليهم السبع فاجفوا ورجعوا الى بلادهم وفي الثانية عشر من ملك
 يوام ملك الاسباط ثار عليه ياشافاط بن يشامن سبط منشا بن يوسف وذلك عند
 منصرفه من محاربة ملوك الجزيرة وأروم مع احزاب بن يهورام ملك القدس وكان
 جريحا فعاد احزابا وكان هذا القتلى ياهو يتصد قتل يوام فأمكنه الفرصة فبسه تلك
 الساعة فقتله وقتل معه احزاب ملك القدس وبني يهوذا وملك على الاسباط وقال ابن
 العميد خرج يوام بن احاب ملك الاسباط لحرب أروم ومعه احزاب ملك القدس فقتلا
 جميعا في تلك الحرب وقيل ان ياهو بن منشا رمى بهم فأصاب يوام بن احاب فقات
 ولما ملك ياهو على الاسباط قتل بني احاب كلهم كما أمره السبع وهلك لخم
 وثلاثين من ملكه وولى ابنه يواص وقيل يهوذا وثمان وعشرين من دولة يواص
 ابن احزاب ملك يهوذا القدس وكان قبيح السيرة عبادا للاصنام وعمل مذبحا بسامرة
 وهلك لسبع عشرة من ملكه وولى بعده ابنه يواص لسبع وثلاثين من دولة يواص
 بالقدس وزحف الى القدس فله كبريا من يدا مصبا ملك يهوذا وهدم من سورها
 أربعة اذراع وسبي أهل المقدس وسبي بني عزريا الكوهن وأخذ جميع ما في المسجد
 ورجع الى سامرة ومرض السبع فعاده يواص فوعده بأنه يهلك أروم ويظفر بهم
 ثلاث مرات فكان كذلك وهلك لثلاث عشرة سنة من ملكه وولى من بعده ابنه
 يربعام وكان سبي السيرة وزحف الى امصيا ملك يهوذا وقيل ان الذي زحف الى
 امصيا انما هو يواص أبوه فهزمه وأخذ أسيرا ودار به الى القدس فاقحمها عنوة وغنم
 جميع ما في خزانها وسبي بني عزريا الكوهن ورجع الى السامرة فأطلق امصيا
 ثم لاحدى وأربعين سنة من ملكه ولسبع وعشرين من ملك عزريا ياهو بن امصيا ملك
 القدس قال ابن العميد وبني بنو اسرائيل بالسامرة فوفى إحدى عشرة سنة ثم
 ملكوا ابنه زكريا في الثامنة والثلاثين من ملك عزريا ياهو فلك ستة أشهر وقال ابن العميد
 نهرا ثم وثب به مناخيم بن كاد من سبط زبولون من أهل برصا فقتله وملك مكانه ثنتي
 عشرة سنة وقال ابن العميد عشرين قال وفي التاسعة والثلاثين من ملك عزريا ياهو
 خرج الى مدينة برصا فقتلها عنوة واستباحها وزحف اليه فول ملك الموصل
 فصانعه بألف قطار من الفضة ورجع عنه وكانت سيرته رديئة ولما هلك
 مناخيم ملك ابنه بقيا الاربعين من دولة عزريا ملك القدس فأقام فيهم ثنتي عشرة سنة
 وقال ابن العميد ثنتين ثم ثار عليه من عماله باقح بن رصليا وكان على طريقة من تقدمه

في الضلال فأقام ملكا على الاسباط بالسامرة عشرين سنين وهلك لدولته عزيا ابن امصيا ملك يهوذا بالقدس وأقام باقح بن رصليا على سوء السيرة وعبادة الاصنام الى أن قتله هو يشيع بن ايليا من سبط كاد في الثالثة من ملك يوا ملك القدس وبقى الاسباط بعده فوضى عشرين سنين ثم ملكوا قاتله هو يشيع بن ايليا المذكور فأقام ملكا عليهم سبع سنين وفي أيامه زحف اليه ملك آشور والموصل فصر الاسباط في دولته وأدوا اليه الخراج ثم ان هو يشيع راسل ملك مصر في الاستعانة به والرجوع الى طاعته فلما بلغ ذلك الى ملك الموصل زحف اليه وحاصره في مدينة السامرة ثلاث سنين واقحمها في الرابعة وتقبض على هو يشيع وتسع سنين من ملكه ونقله مع الاسباط كلهم الى الموصل ثم بعثهم الى قرى اصبهان وأزلهم بها وقطع ملك بني اسرائيل من السامرة وبقى ملك يهوذا وبنيامين بالقدس وكان ذلك لعهد احزيا بن احاز من ملوكهم لسنة من دولته وتعاقبت ملوكهم بعد ذلك بالقدس الى أن انقرضوا وجمع ملك الموصل من كوره غارا وحماة وصفرا رام ويقال ومركا وأسكنهم بالسامرة قال ابن العميد وتفسيرها حفيظة ويواطر قالوا وسلط الله عليهم السباع يقتربونهم فبعثوا الى ملك الموصل أن يعرفهم بصاحب قسمة السامرة من الكواكب ليتوجهوا اليه بما يناسبه على طريقة الصابئة فقبل ان العشرية التي رسمت فيها وهي دين اليهودية تمنع من ذلك ومن ظهور أثره فبعث اليهم كوهنين من عامة اليهود يعلمونهم اليهودية فتلقوها عنهما فهذا أصل السامرة في فرق اليهود وليسوا منهم عند أهل ماتهم لاني نسيتهم ولا في دينهم والله مالك الامور لا رب غيره ولا معبود سواه سبحانه وتعالى



(*) الخبر عن عمارة بيت المقدس بعد الخراب الاول وما كان لبنى اسرائيل فيها من الملك في الدواشين لبنى حشمتاي وبني هيردوس الى حين الخراب الثاني والجلوة الكبرى*)

هذه الاخبار التي كانت لليهود بيت المقدس والملك الذي كان لهم في العمارة بعد جلاء مجتصر وأمر الدولتين اللتين كانتا لهم في تلك المدة لم يكتب فيها أحد من الائمة ولا وقعت في كتب التواريخ فجمع كثرتها واتساعها على ما يلزم بشئ من ذلك ووقع يدي وأنا بصير تأليف بعض علماء بني اسرائيل من أهل ذلك العصر في أخبار البيت والدولتين اللتين كانتا ما بين خراب مجتصر الاول وخراب طيطش الثاني الذي كانت عنده الجلوة الكبرى استوفى فيه أخبار تلك المدة برزعه وموافق الكتاب يسمى يوسف بن كريون وزعم أنه كان من عظماء اليهود وقوادهم عند زحف الروم اليهم وأنه كان على صولة فخاسره أسبانيانوس أبوطيطش واقحمها عليه عنوة وفتر يوسف الى بعض الشعاب وكان فيها ثم حصل في قبضته بعد ذلك واستبقاه ومن عليه وبني في جلته وكانت له تلك وسيلة الى ابنه طيطش عندما اجلى بني اسرائيل عن البيت فتركه بها للعبادة كما يأتي في أخباره هذا هو التعريف بالمؤلف وأما الكتاب فاستوعب فيه أخبار البيت واليهود تلك المدة وأخبار الدولتين اللتين كانتا لبنى حشمتاي وبني هيردوس من اليهود وما حدث في ذلك من الاحداث فخصتها هنا كما وجدتها فيه لاني لم أقف على شئ فيها السواء واقوم أعلم بأخبارهم اذ لم يعارضها ما يقدم عليها وكما قال صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب فقد قال ولا تكذبوهم مع أن ذلك انما هو راجع الى أخبار اليهود وقصص الانبياء التي كان فيها التنزيل من عند الله لقوله بعد ذلك وقولوا آمنا بالذي أنزل الانبا وأنزل اليكم وأما الخبر عن الوقعات المستندة الى الخبر الواحد كاف فيه اذا غلب على الظن صحته فينبغي أن نلحق هذه الاخبار بما تقدم من أخبارهم لتكمل لنا أحوالهم من أول أمرهم الى آخره والله أعلم ولم التزم صدقه من كذبه والله المستعان (قال الطبري وغيره من الائمة) كان يرمياو يقال ارميا بن خافيا من أنبياء بني اسرائيل ومن سبط لاوي وكان لعهد صدقيا هو آخر ملوك بني يهوذا بيت المقدس ولما توغلوا في الكفر والعصيان أنذرهم بالهلاله على يد مجتصر وسأله عنه وأطلقه واحقه له معه في السبي وكان فيما يقوله ارميا أنهم يرجعون الى بيت المقدس بعد سبعين سنة علك فيها مجتصر وابنه وابنه وابنه ويكون واذا فرغت مملكة الكسدانيين بعد السبعين سنة قدكم يحاطب بذلك بني اسرائيل في نص آخره عند كمال سبعين لخراب المقدس وكان شعيا بن امصيا من أنبيائهم أخبرهم بأنهم يرجعون الى بيت المقدس على يد كورش من ملوك الفرس ولم يكن وجد لذلك العهد فلما استولى كورش

قوله على صولة بلد
قريب من المقدس
كما في التوراة
واعلمها المسماة
اليوم بصقله
كذا بخط العطار

على بابل وأزال مملكة الكسدانيين أذن لبنى اسرائيل في الرجوع الى بيت المقدس وعمارة مسجد هاو نادى في الناس ان الله أوصاني أن أبني بيتا فمن كان لله وسعيه لله فليحض الى بنائه فحضر بنوا اسرائيل في اثنين وأربعين ألفا وعليهم مريم زير ياقيل بالقاء الهواثية بن شالتهيل بن يوخنيا آخر ملوكهم بالقدس الذي حبسه مجتصر وقدمت ذكره وقدمت معي معهم عزير النبي من عقب اشبع بن فخاص بن العازر بن هارون وبينه وبين اشبع ستة آباء لم ألق بقولها الغلبة الظن بأنها مصحفة ورد عليهم كورش الاواني وكانت لا يعبر عنها من الكثرة قال ابن العميد كانت خسة آلاف وأربعمائة قصعة ذهبها وفضة فحضر الى بيت المقدس وشرعوا في العمارة وشرع كورش وسعى عليهم في ابطال ذلك بعض أعدائهم من السامرة ولم يكن أمد السبعين التي وعدهم بها التقضي لان الخراب كان ثمان عشرة من ملك مجتصر وكانت دولته خسة وأربعين ومدة ابنه وابن ابنه خمس وعشرون فبقيت من السبعين ثمانية عشر التي نفذت من ملك مجتصر قبل الخراب فحضرها من العمارة بسعاية السامرة الى ان انقضت الثمان عشرة وجاءت دولة دارا من ملوك الفرس فأذن لهم في العمارة وعاد السامرة لسعائتهم في ابطال ذلك عند دارا فأخبره أهل دولته ان كورش أذن لهم في ذلك فحضر سبيهم وعمروا بيت المقدس في الثانية من ملك دارا الاول وهو ارفخشذ والكوهن يومئذ عزير وحدث لهم التوراة بعد سنتين من رجوعهم الى البيت ثم هلك زير ياقيل وخلفه فيهم يهشعيا من وقبض العزيز وخلفه شمعون الصفا من بني هرون أيضا (وقال يوسف بن كريون) ان مجتصر لما رجع الى بابل أقام ملكا سبعا وعشرين سنة وملك بعده ابنه بلتنصر ثلاث سنين وانتقض عليه دار يوش ملك ماذي وأظنهم الديلم وكيرش ملك فارس وهزمهم عساكرهم كما مر فعمل في بعض أيامه صديقا لقواده سرورا بالواقع وسقاهم في أواني بيت المقدس التي احتملها جدهم من الهيكل فحفظ الله لذلك ورأى تلك الساعة كان يدخر جرت من الحائط نوى بكتابة كلمات بالخط الكسداني والكلمات عبرانية وهي أحصى وزن نفذ فارنا ع لذلك هو والحاضرون ونزع الى دانيال النبي في تفسيرها قال وهب بن منبه وهو من أعقاب حزقيال الاصغر وكان خلفا من دانيال الا كبر فقال له دانيال هذه الكلمات تنذر بزوال ملكك ومعناها ان الله أحصى مدة ملكك ووزن أعمالك ونفذ قضاؤه بزوال ملكك عنك وعن قومك وقتل في تلك الليلة بلتنصر وكان ما قدمناه من استقلال كورش وقومه فارس بالملك ورد الجالية الى بيت المقدس وأطلق لهم المال لعمارتها شكريا على الظفر بالكسدانيين ومضى بنوا اسرائيل ومعهم عزرا الكاهن ونحميا ومردخاي وجميع رؤساء الجالية

يننون البيت والمذبح على حدودها وقتربوا القرايين وكان سكورش بعد ذلك يطلق لهم في كل سنة من الخنطة والزيت والبقر والغنم والخمر ما يحتاجون اليه في خدمة البيت ويطلق لهم جارية واسعة وجرى ملوك القرس بعده على سنته في ذلك الا قليلا في أيام أخشوروش منهم كان وزيره هامان وكان من العمالقة وكان طالوت قد استخذههم بأمر الله فكان هامان يعاديههم لذلك وعظمت سعايته فيهم وجملة على قتلهم وكان مردخاي من رؤسائهم قد تزوج أخته من الرضاع لاخشوروش قدس اليها مردخاي أن تشفع الى الملك في قومها فقبلها وعطف عليهم وأعادهم الى أن انقرضت دولة القرس بمهلك دارا واستولى بنو يونان بمهلك دارا على ملك فارس وملك الاسكندر بن فيلقوس ودوخ الارض وفتح سواحل الشام وسار الى بيت المقدس لانهم من طاعة دارا وخاف الكهنة من وصوله اليهم ورأى في بعض تنثال رجلا فقال أنا رجل أرسلت لمعوتك ونهاه عن أذية المقدس وأوصاه بامتثال اشارتهم فلما وصل الى البيت لقيه الكوهن فيبالغ في تعظيمه ودخل معه الى الهيكل وبارك عليه ورغب اليه الاسكندر أن يضع هناك تمثاله من الذهب ليدركه فقال هذا حرام لكن تصرف همتك في مصالح الكهنة والمصلين ويجعل لك من الذكردعائهم لك وأن يسمى كل مولود لبني اسرائيل في هذه السنة بالاسكندر فرضى الاسكندر وجعل لهم المال وأجرل عطية الكوهن وسأله أن يستغفر الله في حرب دارا فقال له امض والله مظفر له وحض دانيال وقص عليه الاسكندر رؤيا رآها فأقولها له بأنه يظفر بدرا ثم انصرف الاسكندر وسار في نواحي بيت المقدس ومتر بنا بلس ولقيه سنبلاط السامري وكان اهل المقدس أخرجوه عنهم فأضافه وأهدى له أموالا وأمتعة واستأذنه في بناء هيكل في طول يريد فأذن له فبناه وأقام صهره منشاكوهنا فيه وزعم أنه المراد بقوله في التوراة اجعل البركة على جيل كريمة فقصده اليهود في الاعياد وجعلوا اليه القرايين وعظم أمره وغص بشأنه اهل بيت المقدس الى أن خربه هرمابوس بن شعون أول ملوك بني حشمناي كما يأتي ذكره ثم هلك الاسكندر بابل بعد استيفاء مائة الفين وثلاثين من ملوكه وقد كان قسم ملكه بين عظماء دولته فكان سلياقوس بعد الاسكندر وكان عظيم أصحابه فأكرم اليهود وجعل المال الى فقراء البيت ثم سعى عنده بأن في الهيكل أموالا وذخائر نفيسة ورغبوه في ذلك فبعث عظيم من قواده اسمه أردوس ليقيض ذلك المال فحضر بالبيت وأنكر الكاهن حينئذ أن يكون بالبيت الا بقية الصدقات من فارس ويونان وما أعطاهم سلياقوس اتفاقا لم يقبل ووكل بهم في الهيكل فتوجهوا بالدعاء وجاء أردوس ليقيض المال فصدع في طريقه وجاء أصحابه الى الكوهن حينئذ وجماعة الكهنة

يسألون الاقالة والدعاء لأردوس فدعوا له وعوفي وارتحل وازداد الملك سلياقوس اعظاما للبيت وجعل ما كان يحمل اليهم مضاعفا قال ابن كريون ثم ترجمت التوراة لليونانيين وكانت من خبرها ان تلماي ملك مصر من اليونانيين بعد الاسكندر وكان من أهل مقدونية وكان محبا للعلوم ومثغوفا بالحكمة والكتب الالهية وذكرت له كتب اليهود الاربعة والعشرون سفر اتفقت نفسه لوقوف عليها وكتب الى كهنون القدس في ذلك وأهدى له فاخرة سبعين من أجبار اليهود وعلمائهم وفيهم كوهن عظيم اسمه العازر وبعثهم اليه ومعهم الأسفار فلقاهاهم بالكرامة وأوسع لهم النزول ورتب مع كل واحد كاتب اعلى عليه ما يترجم له حتى ترجم الاسفار من العبرانية الى اليونانية وصححها وأجاز الاجبار وأطلق لهم من كان بمصر من سبي اليهود نحو من مائة ألف وصنع مائدة من الذهب نقش عليها صورة أرض مصر والنيل ورصعها بالجواهر والقصور وبعث بها الى القدس فأردعت في الهيكل ثم ملك تلماي صاحب مصر واستولى بعده انطيوخوس صاحب مقدونية على انطاكية ثم على مصر وأطاعه ملوك الطوائف بأرض العراق واسفجل ملكه وعظم طغيانه وأمر الامم بعبادة الاصنام وعمل أصناما على صورته فامتنع اليهود من قبولها وسعى بهم عنده بعض شرارهم وكانوا أهل نجدة وشوكة فسار انطيوخوس اليهم وأثنى فيهم بالقتل والسبي وفروا الى الجبال والبراري فرجع واستخلف على بيت المقدس قائد فليلقوس وأمره أن يحمله على السجود لاصنامهم وعلى أكل الخنزير وترك السبت والختان ويقتل من يخالفه ففعل ذلك أشد ما يكون وبسط على اليهود أيدي أولئك الشرار الساعين وقتل العازر الكوهن الذي ترجم لهم التوراة لما امتنع من السجود لصنمه وأكل قربانه وكان فيمن هرب الى الجبال والبراري متيتباين يوحنا بن شمعون الكوهن الاعظم ويعرف بحشمناي بن حونيا من بني نوداب من نسل هارون عليه السلام وكان رجلا صالحا خيرا متعبا وأقام بالبرية وحزن لما نزل بقومه فلما أبعد انطيوخوس الرحلة عن القدس بعث متيتبا الى اليهود يعرفهم بمكانه ويمنعهم عنهم ويحرضهم على الثورة على اليونانيين فأجابوه وترأسوا في ذلك وبلغ الخبر فليستوس قائدا انطيوخوس فسار في عسكره الى البرية طالبا متيتبا وأصحابه فلما وصل اليهم حاربهم فغلبوه وهزمهم في عساكره وقوى اليهود على الخلاف وهلك متيتبا خلال ذلك وقام بأمره ابنه يهوذا فهزم عساكر فلياقوس ثانية وشغل انطيوخوس بحروب القرس فرحق اليهم من مقدونية واستخلف عليهم ابنه أقطر وضم اليه عظيم من قومه اسمه ليشاوش وأمرهم أن يبعثوا العساكر الى اليهود فبعثوا ثلاثة من قوادهم وهم نيقانور وتلياس وصردوس وعهد اليهم بإياديه اليهود حيث كانوا

فسارت العساكر واستنقروا سايرا الارمن من نواحي دمشق وحلب وأعداء اليهود من
فلسطين وغيرهم وزحف بهم وذا بن ميثيما مقدم اليهود لثقتهم بعد أن تضرعوا الى الله
وطافوا بالبيت وقصصوا به ولقيهم عسكر يقاتلهم ففوزهم وهزموه وانخنوا فيه بالقتل وغنموا
ما معهم ثم لقيهم عسكر القائد بن تلماس وهيردوس ثانيا ففوزهم وهزموا كذلك وقبضوا على
قائد لقوس القائد الاول لانطيخوس فأحرقوه بالنار ورجع يقاتلهم الى مقدونية فدخلها
رخبريشاوش وأظفر بن الملك بالهزيمة فجزعوا الهائم جاءهم الخبر بهزيمة انطيخوس
امام القرس ثم وصل الى مقدونية واشتد غيظه على اليهود وجمع لغزوهم فهلك دون ذلك
بطاعون في جسده ودفن في طريقه وملك أفطروسهم وانطيخوس باسم أبيه ورجع
يهوذا بن ميثيما الى القدس فهدم جميع ما بناه انطيخوس من المذابح وأزال ما نصبه
من الاصنام وطهر المسجد وبني مذبحا جديدا للقربان فوضع فيه الخطب ودعا الله أن
يربيهم آية في اشتعاله من غير نار فاشتعل كذلك ولم يطف الى الحرب الثاني أيام الجلوة
واتخذوا ذلك اليوم عيداً سموه عيد العساكر ونازل يشاوش فزحف اليه يهوذا بن ميثيما
في عسكر اليهود وثبت عسكر يشاوش فانهزموا ولبا الى بعض الحصون وطلب النزول
على الامان على أن لا يعودوا الى حربهم فأجابهم يهوذا على أن يدخل أفطروسه في العقد
وكان ذلك وتم الصلح وعاهد أفطروس اليه وودع على أن لا يسير اليهم وشغل يهوذا بالنظر
في مصالح قومه قال ابن كريون وكان لذلك العهد ابتداء أمر الكهنة وهم الروم وكانوا
برومية وكان أمرهم شديداً بين ثلثمائة وعشرين رئيساً وريسا ورايس واحد عليهم يسمونه
الشيخ يدبر أمرهم ويدفعون للحروب من ينقون بغنائهم وكفايتهم منهم أو من سواهم
هكذا كان شأنهم لذلك العهد وكانوا قد غلبوا اليونانيين واستولوا على ملكهم واجازوا
البحر الى افريقية فلكوها كما يأتي في اخبارهم فأجمعوا السير الى انطيخوس أفطروس ابن
عمه ليشاوش بقية ملوك يونان بانطاكية وكاثوا به وذا ملك بني اسرائيل بالقدس
يختمونهم عن طاعة انطيخوس واليونانيين فأجابوهم الى ذلك وبلغ ذلك انطيخوس
فنبذ الى اليهود عهدهم وسار الى حربهم ففوزهم وهزموا ونالوا منه ثم راسلهم في الصلح وأن
يقيموا على عهدهم معه وتحمل اميت المقدس بما كان يحمله من المال وأن يقتل من
عنده من شرار اليهود الساعين عليهم فتم العهد بينهم على ذلك وقتل ثمللاوش من
الساعين على اليهود ثم جهز أهل رومية قائد حروبهم دمترياس بن سلياقوس الى
انطاكية ولقيه انطيخوس أفطروس فانهزم انطيخوس وقتل هو وابن عمه يشاوش وملك
الروم انطاكية ونزلها فانهزم دمترياس وكان القيموس الكوهن من شرار اليهود عند
انطيخوس فلما ملك دمترياس قائد الروم فسعى عنده في اليهود ورغبه في ملك القدس

والاستيلاء على أمواله فبعث قائده يقاتلهم لذلك وخرج يهوذا ملك القدس لتلقه
وطاعته وقدم بين يديه الهدايا والتحف قال يقاتلهم الى مسالة اليهود وحسن رأيه
وأكد بينه وبينهم العهد ورجع وبادر القيموس الكوهن الى دمترياس وأخبره بميل
قائده يقاتلهم الى اليهود وزاد في اغرائه فبعث الى قائده يشكر عليه ويستحثه لانقاذ
أمره وأن يحمل يهوذا مقيدا وبلغ ذلك يهوذا فلحق به دينة الساحرة مصبوبة واتبعه
يقاتلهم في العساكر ففكر عليه يهوذا وهزمه وقتل أكثر عساكر الروم الذين معه ثم ظفر
به فصلبه على الهيكل بيت المقدس واتخذ اليهود ذلك اليوم عيداً وهو ثالث عشر اذار
ثم بعث قائد الروم دمترياس من قابل قائده الاخر يعترس في ثلاثين ألفاً من الروم
لحاربة اليهود وخرجت عساكرهم من المقدس وفروا عن ملكهم يهوذا واقتربوا
في الشعب وأقام معه منهم قل قليل واتبعهم يعترس فلقبه يهوذا وأمكن له فانهزم
اليهود وخرج عليهم كين الروم فقتل يهوذا في كثير من ولايته ودفن الى جانب أبيه ميثيما
ولحق أخوه يوناثان فيمن بقي من اليهود بنواحي الاردن وتحصنوا برب سبع فحاصروهم
يعترس هنالك أياماً ثم يتوه ففوزهم وهزموا وخرج يوناثان واليهود في اتباعه فتنقبضوا عليه
ثم أطلقوه على مسالة اليهود وأن لا يسير الى حربهم فهلك يوناثان اثر ذلك وقام بأمر
اليهود أخوهما الثالث شمعون فاجتمع اليه اليهود من كل ناحية وعظمت عساكره
وغزا جميع أعدائهم ومن ظاهر عليهم من سايرا الامم وزحف اليه دمترياس قائد الروم
بانطاكية ففوزهم شمعون وقتل غالب عسكره ولم تعاودهم الروم بعدد ما بالحرب الى أن
هلك شمعون وثب عليه صهره تلماي زوج أخته فقتله وتقبض على بنيه وأمر أنه وهرب
ابنه الاكبر قانوس بن شمعون الى غزة فامتنع بها وكان اسمه يوحان وكان شجاعا قتل
في بعض الحروب شجاعا اسمه هر قانوس فسماه أبوه باسمه ثم اجتمع عليه اليهود وملكوه
وسار الى بيت المقدس وفز تلماي المتوثب على أبيه الى حصن داخون فامتنع به وسار
هر قانوس الى محاربه وصيق عليه وأشرف تلماي في بعض الايام من فوق السور بأمر
هر قانوس وأخته يتهدده بقتلها فكف عن الحرب وانصرف لحضور عيد المظال بيت
المقدس فقتل تلماي أخته وأمه وفز من الحصن قال ابن كريون ثم زحف دمترياس
ابن سلياقوس قائد الروم الى القدس وحاصر اليهود فامتنعوا ولم السور وراسلوه
في تأخير الحرب الى انقضاء عيدهم ففعل على أن يكون له نصيب في القران ووقعت
في نفسه صاعية اليهم وأهدى تلماي البيت فحسن موقعها عندهم وراسلوه في الصلح
على المسالة والمظاهرة لبعض فاجاب وخرج اليه هر قانوس ملك اليهود وأعطاه ثلثمائة
بدرة من الذهب استخرجها من بعض قبور بني داود ورجل عنهم الروم وشغل هر قانوس

في رم ماثلهم من السور وحدثت خلال ذلك فتنة بين الفرس والروم فسار اليهم دمترياس في جموع الروم وبينما ابطأ هر قانوس ملك اليهود لحضور عيدهم اذ جاءه الخبر بان الفرس هزموا دمترياس فهز الفرس ورحل الى أعدائه من أهل الشام وفتح نابلس وحصون أروم التي يجبل الشراة وقتل منهم خلقا ووضع عليهم الجزية واخذهم بالختان والتزام أحكام التوراة وخرب الهيكل الذي بناه سنبلاط السامري في طول بر يدياذن الاسكندر وقهر جميع الامم المجاورين لهم ثم بعث وجوه اليهود واعيانهم الى الاشياخ والمديرين برومة يسأل تجديد العهد وأن يردوا على اليهود ما أخذوا انطيوخوس ويونان من بلادهم التي صارت في مملكة الروم فأجابوا وكتبوا له العهد بذلك وخاطبوه بذلك اليهود وانما كان يسمى من سلف قبله من آباءه بالملك وهن فسمى نفسه من يومئذ بالملك وجع بين منزلة الكهنونة ومنزلة الملك وكان أول ملوك بني حشمتاي ثم سار الى مدينة السامرة صبصطية ففتحها وخربها وقتل أهلها قال ابن كرون وكان اليهود في دينهم يومئذ ثلاث فرق فرقة الفقهاء وأهل القياس ويسمونهم الفروشم وهم الربانيون وفرقة الظاهرية المتعلقة بطواهر الافاض من كتابهم ويسمونهم الصدوقية وهم القزؤون وفرقة العباد المنقطعين الى العبادة والتسبيح والزهاد فيما سوى ذلك ويسمونهم الحبيد وكان هر قانوس وآباؤه من الربانيين فسار في مذهبهم الى القرائين لانه جمع اليهود يوما عند ماتهم دأمره وأخذ عذاهب الملك وألقى به في صنيع احتفل فيه وألان لهم جانبه وخضع في قوله وقال أريد منكم النصيحة فطمع بعض الربانيين فيه وقال ان النصيحة أن تنزل عن الكهنونة وتقتصر على الملك وقد فاتك شرطها لان أمك كانت سبية من أيام انطيوخوس فغضب لذلك وقال للربانيين قد حكمتكم في صاحبكم فأخذوا في تأديبه بالضرب فتمزقوا من أجل ذلك وفارت مذهبهم الى مذهب القرائين وقتل من الربانيين خلقا كثيرا ونشأت الفتنة بين هاتين الطائفتين من اليهود واتصلت بينهما الحرب الى هذا العهد وهلك هر قانوس لاحدى وثلاثين سنة من دولته وملك بعده ابنه ارستبلوس وكان كبيرهم وكان له ولدان آخران وهما انطقنوس ويحب الملك له ويغضب الاسكندر فأبعده الى جبل الخليل فلما ملك ارستبلوس أخذ من اخوته مذهب أبيهم وقبض على الاسكندر وأمه واستخلص انطقنوس وقدمه على العساكر واكتفى به في الحروب وترفع عن تاج الكهنونة ولبس تاج الملك وخرج انطقنوس الى الامم المجاورين الخارجين عن طاعتهم فردهم الى الطاعة وكثرت السعاية فيه عند أخيه من البطانة وأغرو به فلما قدم انطقنوس من مغيبه وافق عبد المظالم وقال ان أخوه ملتزم بآبائه لمرض طرقة فعبدل انطقنوس عن بيته الى الهيكل للتبرك فأوهمو الملك أنه انما فعل ذلك لاستقالة

الكهنونية والعامية وأنه يروم قتل أخيه وعلامة ذلك أنه جاء بسلاحه فعهده ارستبلوس الى حشمانه وعلمان قصره ان جاء متسلحا أن يقتلوه وكان ذلك وقت حيلة البطانة وسعائتهم عليه وعلم ارستبلوس ان قد خدع في أخيه فقدم واعتم وأطم صدره حتى قذف الدم من فيه وأقام عليه بعدة حولا كاملا ثم هلك فأفرجوا على أخيه الاسكندر من محبسه وباعوه الى الملك واستقام له الامر ثم انتقض عليه عكا وأهل صيدا وأهل غزة بعثوا الى قبرص وسار الاسكندر الى عكا فحاصرها وكانت كلو بطرسة ملكة من بقية اليونان قد انتقض عليها ابنها واسمه الظير ووأجاز البحر الى جزيرة قبرص فملكها فبعث أهل عكا أنهم يملكونه وأجاز اليهم في ثلاثين ألف مقاتل حتى اذا أفرج الاسكندر عن حصارهم راجعوا أمرهم ومنعوا الظير وامن الدخول اليهم فسار في بلاد الاسكندر ونزل على جبل الخليل فقتل منه خلقا ووزل على الاردن وفي خلال ذلك زحف الاسكندر الى صيدا ففتحها عنوة واستباحها وعاد الى القدس وقد أطاعته البلاد وحسم داء المنتقضين عليه ثم تجددت الفتنة بين اليهود بالقدس وذلك انهم اجتمعوا في عيد المظالم بالمسجد وحضر الاسكندر معهم قتلا عبا وبني يديه مراماة بما عندهم من مشحوم ومأ كول وأصاب الاسكندر رمية من الربانيين فغضب لها وشاتمهم القراؤون بما كانوا من شيعته فشموا الاسكندر وقتلوا الشاتم وأصحابه فلم يغن عنهم وعظم فيهم القتل وانقض الجمع وعهد الاسكندر ان يستد المذبح والكهنة بما تطعن الناس ونفذ أمره بذلك واتصلت الفتنة بين اليهود ست سنين قتل من الربانيين نحو من خمسين ألفا والاسكندر يعين القرائين عليهم وبعثوا الى دمتريوس المسمى انطيوخوس وبذلوا له المال فسار معهم الى نابلس ولقي الاسكندر فهزمه وقتل عاقبة أصحابه ورجع ففرج الاسكندر الى الربانيين وأثخن فيهم وظفر منهم بجماعة تزيد على ثلثمائة فقتلهم صبرا وقهر سائر اليهود وسار الى دمتريوس ففتح الكثير من بلاده وخرج فظفر به الاسكندر وقتله وعاد الى بيت المقدس لثلاث سنين في محاربة الربانيين ودمتريوس فاستقام أمره وعظم سلطانه ثم طرقة المرض فقام عليه ثلاثا آخرين وخرج بعدها لحصار بعض الحصون وانتقضوا عليه فمات هناك وأوصى امرأته الاسكندرية بكنمان موته حتى يفتح الحصن وتسير بشلوه الى القدس فمات فيه وتضاعف الربانيين على ولدها فقتلوه لان العاقبة اليهم أميل ففعلت ذلك واستدعت من كان نائرا من الربانيين وجعتهم وقدمتهم للشورى واستبدت بالملك وكان لها ابنان من الاسكندر بن هر قانوس اسم الاكبر منهما هر قانوس والاخر ارستبلوس وكانا صغيرين عند موت أبيهما فلما كبرا عينت هر قانوس للكهنونة وقدمت ارستبلوس على العساكر والحروب وذهبت اليه الربانيين وأخذت الرهن من جميع الامم

وسألها الربايون في الاخذ بنارهم من القرائن خلقا كثيرا وجاء القرايون الى ابنها الكهنون يشكرون ذلك وأنه اذا فعل بهم ذلك وقد كانوا شغالا ليه الاسكندر فقد تحدث النقرة من سائر الناس وسألوه أن يلتمس لهم اذنهم في الخروج عن القدس والبعد عن الربايين فأذنت لهم رغبة في انقطاع الفتنة وخرج معهم وجوه العسكر ثم ماتت خلال ذلك تسع سنين من دولتها ويقال ان ظهور عيسى صلوات الله عليه كان في أيامها وكان ابنها ارستبلوس قائد العسكر لما شعر بعوتم اخرج الى القرائن يستدعيهم الى نصرته فأجازوه وتقبضت هي على ابنه وامراته واجتمعت عليه العساكر من النواحي وضرب البوق وزحف لحرب أخيه هرقلانوس والربايين وحاصروهم ارستبلوس ببيت المقدس وعزم على هدم الحصن فخرج اليه اعيان اليهود والكهنونية ساعين في الصلح بينهما وأجاب على أن يكون ملكا ويقي هرقلانوس على الكهنونية فتم ذلك واستقر عليه أمره.

(ابتداء أمر انظفترابو هيردوس)

ثم سعى في الفتنة بينهما انظفترابو هيردوس وكان من عظماء بني اسرائيل من الذين جمعوا مع العزيز من بابل وكان ذا شجاعة وبأس وله يسار وقنية من الضياع والمواشي وكان الاسكندر قد ولاه على بلاد أروم وهي جبال الشراة فأقام في ولايته اسنين وكثر ماله وأنكحوه منهم فكان له منها أربعة من البنات وهم فسيلا وهيردوس وفرودا ويوسف وبنات اسمها سلومت وقيل ان انظفترابو يكن من بني اسرائيل وانما كان من أروم وربى في جبله بنى حشمناي ويوتهم فلما مات الاسكندر وملك زوجته الاسكندرية عزاته عن جبال الشراة فأقام بالقدس حتى اذا استبد بالامر ارستبلوس وكان بين هرقلانوس وانظفترابوودة وصحة فغضب ارستبلوس بمكانه من أخيه لما يعلم من مكر انظفترابو وهما يقتله فانقض عنه وأخذ في التدبير على ارستبلوس وفساد في الناس بغضه اليهم ويشكر تغلبه ويذكر لهم أن هرقلانوس أحق بالملك منه ثم حذر هرقلانوس من أخيه وخيل اليه أنه يريد قتله وبعث لشيعه هرقلانوس المال على تخويفه من ذلك حتى تمكن منه الخوف ثم أشار عليه بالخروج الى ملك العرب هرثة وكان يحب هرقلانوس فعقد معه عهدا على ذلك ولحق هرقلانوس بهرثة ومعه انظفترابو ودعوا هرثة الى حرب ارستبلوس فأجابهم بعد مراوغة وتزاحفوا وزع الكثير من عسكر ارستبلوس الى هرقلانوس فرجع هاربا الى القدس ونازلهم هرقلانوس وهرثة واتصلت الحرب وطال الحصار وحضر عيد الفطير واقتعد اليهود القرائن فبعثوا الى أصحاب هرقلانوس فيها فاشتطوا في الثمن ثم أخذوه ولم يعطوهم شيئا وقتلوا بعض الناس طلبوه في الدعاء على

ارستبلوس وأصحابه وامتنع فقتلوه ووقع فيهم الوباء فمات منهم أم قال ابن كرون وكان الارمن يلاذ دمشق وحلب وكانوا في طاعة الروم فانتقضوا عليهم في هذه المدة وحدثت عندهم صاعية الى الفرس فبعث الروم قائدهم فقيوس فخرج لذلك من رومية وقدم بين يديه قائده سكانيوس فطوع الارمن ولحق دمشق ثم لحقه فقيوس ونزل بها وتوجهت اليه وجوه اليهود في اثرهم وبعث اليه ارستبلوس من القدس وهرقلانوس من مكان حصاره كل واحد منهم ما يستجده على أخيه وبعثوا اليه بالمال والهدايا فأعرض عنها وبعث الى هرثة تنهاه عن الدخول بينهما فرجل عن القدس ورجل معه هرقلانوس وانظفترابو وأعدا ارستبلوس رساله وهدايا من بيت المقدس وألح في الطلب وجاء انظفترابو الى فقيوس بغير مال ولا هدية فكتب عنه فقيوس فرجع الى رغبته ومسح أعطافه وضمن له طاعة هرقلانوس الذي هو الكهنوت الاعظم ويحصل بعد ذلك إضعاف ارستبلوس فأجابه فقيوس على أن يتحيل له في الباطن ويكون ظاهره مع ارستبلوس حتى يتم الامر وعلى أن يحملوا الخراج عند حصول أمرهم فضمن انظفترابو ذلك وحضر هرقلانوس وارستبلوس عند فقيوس القائد يتسلم كل واحد من صاحبه فوعدهم بالنظر بينهم اذا حل بالقدس وبعث انظفترابو جميع الرعايا فجاءوا اشاكين من ارستبلوس فأمره فقيوس من انصافهم فغضب لذلك واستوحش وهرب من معسكر فقيوس وتحصن في القدس وسار فقيوس في اثره فقتل اريحا ثم القدس وخرج ارستبلوس واستقال فأقاله وبذل له الاموال على أن يعينه على أخيه ويحمل له ما في الهيكل من الاموال والخواهر وبعث معه قائده لذلك فنههم الكهنونية وثارت بهم العامة وقتلوا بعض أصحاب القائد وأخرجوه فغضب فقيوس وتقبض لحيته على ارستبلوس وركب ليقبضهم البلد فامتنعت عليه وقتل جماعة من أصحابه فخرج وأقام عليهم ووقعت الحرب بالمدينة بين شيع ارستبلوس وهرقلانوس وفتح بعض اليهود الباب لفقيوس فدخل البلد وملك القصر وامتنع الهيكل عليه فأقام يحاصره أياما وصنع آلة الحصار فهدم بعض أبراجه واقحمه عنوة ووجد الكهنونية على عبادتهم وقرباتهم مع تلك الحرب ووقف على الهيكل فاستعظمه ولم يديه الى شيء من ذخائره وملك عليهم هرقلانوس وضرب عليهم الخراج يحمله كل سنة ورفع يد اليهود عن جميع الامم الذين كانوا في طاعتهم ورد عليهم البلدان التي ملكها بنو حشمناي ورجع الى رومة واستخلف هرقلانوس وانظفترابو على المقدس وأنزل معهم ما قائده سكانيوس الذي قدمه لفتح دمشق وبلاد الارمن عندما خرج من رومية وجعل ارستبلوس وابنيه مقيدين معه وهرب الثالث من بينه وكان يسمى الاسكندر ولحقه فلم يظفر به ولما بعد فقيوس عن الشام ذاهبا الى مكانه خرج هرقلانوس وانظفترابو الى

العرب ليحملوهم على طاعة الروم فالفهم الاسكندر بن ارسطوبولس الى المقدس وكان
متغيبا تلك النواحي منذ مغيب أبيه لم يبرح فدخل الى المقدس وملكه اليهود عليهم وبني
ما هدمه فقيوس من سور الهيكل واجتمع اليه خلق كثير ورجع هر قانوس وانظفتر ففسار
اليهم الاسكندر وهزمهم وأنحن في عساكرهم وكان قائد الروم كينانوس قد جاء الى بلاد
الارمن من بعد فقيوس فلحق به واستنصره على الاسكندر ففسار معه الى المقدس
وخرج اليهم الاسكندر فهزموه ومضى الى حصن له يسمى الاسكندر ونة واعتصم به
وسار هر قانوس الى القدس فاستولى على ملكه وسار كينانوس قائد الروم الى الاسكندر
فحاصره بمحصنه واستأمن اليه فقبله وعفا عنه وأحسن اليه وفي اثناء ذلك هرب
ارستوبولس أخو هر قانوس من محبسه برومية وابنه انطقسوس واجتمع اليه فحارب
كينانوس وهزمه وحصل في أسره فردّه الى محبسه برومية ولم يزل هنالك الى أن تغلب
قيصر على رومية واستحدث الملك في الروم وخرج فقيوس من رومية الى نواحي عمله
وجمع العساكر لمحاربة قيصر فأطاق ارستوبولس من محبسه وأطلق معه قائدين في اثني
عشر ألف مقاتل وسرحهم الى الارمن واليهود ليردوهم عن طاعة فقيوس وكتب
فقيوس الى انظفتر بيت المقدس أن يكفه أمر ارستوبولس فبعث قوما من اليهود
لقوه في بلاد الارمن ودرسوا له سماعي بعض شرابه كان فيه حقه وقد كان كينانوس كاتب
الشيخ صاحب رومية في اطلاق من بقي من ولدا ارستوبولس فأطلقهم قال ابن كليون
وكان أهل مصر لذلك العهد انتقضوا على ملكهم تلماي وطرده وامتنعوا من
حمل الخراج الى الروم ففسار اليهم واستنفر معه انظفتر فغلهم وقتلهم ورد تلماي الى
ملكه واستقام أمر مصر ورجع كينانوس الى بيت المقدس فحدث الملك لهر قانوس وقدم
انظفتر مدبر المملكة وسار الى رومية قال ابن كليون ثم غضبت الفرس على الروم فندبوا
الى ذلك قائد امنهم يسمى عربوس وبعثوه لمطربهم فتر بالقدس ودخل الى الهيكل
وطالب الكهنة بمافي من المال وكان يسمى العازر من صلحاء اليهود وفضلائهم
فقال له ان كينانوس وفقيوس لم يفعلوا ذلك بتلك فاشتد عليه فقال أعطيتك ثلثمائة من
الذهب وتباني عن الهيكل ودفع اليه سبيكة ذهب على صورة خشبة كانت تلقى عليها
الصور التي تنزل من الهيكل الذي تجدد وكان وزنها ثلثمائة فأخذها ونقض القول
وتعدى على الهيكل وأخذ جميع مافي من منذ عمارتها من الهدايا والغنائم وقربانات
الملوك والامم وجميع آلات القدس وسار الى لقاء الفرس فحاربوه وهزموه وأخذوا جميع
ما كان معه وقتلوا واستولت الفرس على بلاد الارمن دمشق وحصن وحاب وما
اليها وبلغ الخبر الى الروم فجهازوا قائد اعظيما في عساكره كرجة اسمه كسناو فدخل بلاد

الارمن الذين كانوا غلبوا عليهم وساروا الى القدس فوجد اليهود يحاربون هر قانوس
وانظفتر فأعانهم حتى استقام ذلك هر قانوس ثم سار الى الفرس في عساكره فغلهم وحبسهم
على طاعة الروم ورد الملوك الذين كانوا عصوا عليهم الى الطاعة وكانوا اثنين وعشرين ملكا
من الفرس كان فقيوس قائد الروم هزمهم فلما سار عنهم انتقضوا قال ابن كليون ثم ابتدا
أمر القياصرة وملك على الروم يولياس واقبه قيصر لان أمته ماتت حاملا به عند محاضرها
فشق بطنها عنه فاندك سمي قيصر ومعناه بلغتهم القاطع ويسمى أيضا يولياس باسم الشهر
الذي ولد فيه وهو يولييه خامس شهرهم ومعنى هذه اللفظة عندهم الخامس وكان
الثلثائة والعشرون المدبرون أمر الروم والشيخ الذي عليهم قد أحكموا أمرهم مع
جساءة الروم على أن لا يقدموا عليهم ملكا وأنهم يعينون للحروب في الجهات قائد ابد
آخر هذا ما اتفقوا عليه النقلة في الحكاية عن أمر الروم وابتداء ملك القياصرة قالوا ولما
رأى قيصر هذا الشيخ الذي كان لذلك العهد كبوشب على غاية من الشجاعة والاقدام
فكانوا يعنونه قائد اعلى العساكر الى النواحي فأخرجوه مرة الى المغرب فدوخ البلاد
ورجع فسمت نفسه الى الملك فاستنصروا له وأخبروه ان هذا سنة آباءهم منذ أحقاب
وحدثوه بالسبب الذي فعلوا ذلك لاجله وهو أمر كيوس وانه عهد لا ولهم لا ينتقض
وقددوخ فقيوس الشرق وطوع اليهود ولم يطمع في هذا فوثب عليهم قيصر وقتلهم
واستولى على ملك الروم منفردا به وسمى قيصر وسار الى فقيوس بمصر فظفر به وقتله
ورجع فوجد بتلك الجهات قواد فقيوس ففسار اليهم يولياس قيصر ومزى بلاد
الارمن فأطاعوه وكان عليهم ملك اسمه متردات فبعثه قيصر الى حريمهم ففسار في الارمن
ولقيه هر قانوس ملك اليهود بـعـقلان ونفر معه الى مصر هو وانظفتر اجمعوا بعض
ما عرف منهم من موالاة فقيوس وساروا جميعا الى مصر ولقيتهم عساكرها واشتد
الحرب فحصر بلادهم وكادت الارمن أن تهزموا فثبت انظفتر وعساكر اليهود وكل
لهم الظفر واستولوا على مصر وبلغ الخبر الى قيصر فشكر لانظفتر حسن بلائه واستدعاه
فسار اليه مع ملك الارمن متردات فقبله وأحسن وعده وكان انظفتر بن ارسطوبولس
قد اتصل بقيصر وشكى بأن هر قانوس قتل آباءه حين بعثه أهل رومية لحرب فقيوس
فتجبل عليه هر قانوس وانظفتر وقتلاه مسموما فاحسن انظفتر العذر لقيصر بأنه انما
فعل ذلك في خدمة من ملك علينا من الروم وانما كنت ناصحا لقائدهم فقيوس
بالامس وأنا اليوم أيها الملك أنصح وأحب فحسن موقع كلامه من قيصر ورفع منزلته
وقدمه على عساكره لحرب الفرس ففسار اليه انظفتر وأبلى في تلك الحروب ومناصحة
قيصر فلما انقلبوا من بلاد الفرس أعادهم قيصر الى ملك بيت المقدس على ما كانوا عليه

واستقام الملك لهرقانوس وكان خيرا الا انه كان ضعيفا عن لقاء الحروب فتغلب عليه
انظفتر واستبد على الدولة وقدم ابنه فسيلو ناظر في بيت المقدس وابنه هيردوس عاملا
على جبل الخليل وكان كما بلغ الحلم واحتازوا الملك من اطرافه وامتلا أهل الدولة منهم
حسدا وكثرت السعاية فيهم وكان في اطراف عملهم ثائر من اليهود يسعى حرقيا وكان
شجاعا صاعدا وكا واجتمع اليه أمثاله فكانوا يغيبون على الارمن وينالون منهم وعظمت
نكايتهم فيهم فشكى عامل بلاد الارمن وهو سفيوس بن عم قيصر الى هيردوس وهو
يجعل الخليل ما فعله حرقيا وأصحابه في بلادهم فبعث هيردوس اليهم سرية فكذبوهم
وقتل حرقيا وغيره منهم وكتب بذلك الى سفيوس فشكره وأهدى اليه ونكر اليهود ذلك
من فعل هيردوس وتطلوا منه عند هرقانوس وطلبوه في القصاص منه فأحضره
في مجلس الاحكام وأحضر اليه سبعين شيخا من اليهود وجاء هيردوس متسلحا ودافع عن
نفسه وعلم هرقانوس بغرض الاشياخ ففصلوا المجلس فنكروا ذلك على هرقانوس ولحق
هيردوس ببلاد الارمن فقدمه سفيوس على عمله ثم أرسل هرقانوس الى قيصر يسأل
تجديد عهد الروم لهم فكتب له بذلك وأمر بأن يحمل أهل الساحل خراجهم الى بيت
المقدس ما بين صيدا وعزة ويحمل أهل صيدا اليها في كل سنة عشرين ألف وسق من
القمح وأن يرده على اليهود سائر ما كان بأيديهم الى الفرات واللاذقية وأعمالها وما كان
بنوحش من أي فتحوه عنوة من عدوات الفرات لان فقيوس كان يتعدى عليهم
في ذلك وكتب العهد بذلك في ألواح من نحاس بلسان الروم ويونان وعلمت في أسوار
صور وصيدا واستقام أمر هرقانوس قال ابن كزبون ثم قتل قيصر ملك الروم وانظفتر
وزير هرقانوس المستبد عليه أما قيصر فوثب عليه كيساوس من قواد فقيوس فقتله
وملك وجمع العساكر وعبر البحر الى بلاد أشيت ففتحها ثم سار الى القدس وطالبهم
بسبعين بدرية من الذهب فجمع له انظفتر وبنوه من اليهود ثم رجع كيساوس الى مقدونية
فأقام بها وأما انظفتر فان اليهود داخلوا القائد ملكا الذي كان بين أظهرهم من قبل
كيساوس في قتل انظفتر ووزير هرقانوس فأجابهم الى ذلك فدسوا الى ساقيه سما فقتله
وجاء ابنه هيردوس الى القدس بمحفاة ل هرقانوس فكف فسيلو عن ذلك وجاء
كيساوس من مقدونية الى صور ولقي هرقانوس وهيردوس وشكوا اليه ما فعله قائده
ملكاً من مداخله اليهود في قتل انظفتر فأذن لهم في قتله فقتلوه ثم زحف كينانوس بن
اخى قيصر وقائده انطيوخس في العساكر لحرب كيساوس المتوثب على عهده قيصر فلقبهم
قرياً من مقدونية فقطعوا به وقتلاه وملك كينانوس مكان عمه وسمى أوغسطس قيصر
باسم عمه فأرسل اليه هرقانوس ملك اليهود بدية وفيها تاج من الذهب مرصع بالجوهر

وسأل تجديده العهد لهم وان يطلق السبي الذي سبي منهم أيام كيساوس وان يرد اليهود
الى بلاد يونان وأثينة وأن يجري لهم ما كان رسم به عهده قيصر فأجاب به الى ذلك كله وسار
انطيانوس وأوغسطس قيصر الى بلاد الارمن بدمشق وحصن قلعة هناك كبطرقة ملكة
مصر وكانت ساحرة فاستأمنته وترجيا واحضر عنده هرقانوس ملك اليهود وجاء
جماعة من اليهود فشكوا من هيردوس وأخيه فسيلو وتطلوا منهم ما وأكذبهم ملكهم
هرقانوس وأبى عليهم وأمر انطيانوس بالقبض على أولئك الشاكين وقتل منهم ورجع
هيردوس وأخوه فسار الى مكان ما ومكان أبيه ما من تدبير ملكة هرقانوس وسار
انطيانوس الى بلاد النهرين فدوخها وعاث في نواحيها وقهر ملوكهم وقتل الى رومة قال
ابن كزبون وفي خلال ذلك لحق انطقسوس وجماعة من اليهود بالفرس وضغنوا الملكهم
أن يحملوا اليه بدرية من الذهب وثمانمائة جارية من بنات اليهود ورؤسائهم يسبيهم له
على ان يملكه مكان عمه هرقانوس ويسلمه اليه ويقتل هيردوس وأخاه فسيلو فأجابهم
ملك الفرس الى ذلك وسار في العساكر وفتح بلاد الارمن وقتل من وجددهم من قواد
الروم ومقاتلتهم وبعث قائده بعسكر من القدس مع انطقسوس موريا بالصلالة في بيت
المقدس والتبرك بالهيكل حتى اذا توسط المدينة ناربها وأخفش في القتل وبادر هيردوس
الى قصر هرقانوس ليحفظه ومضى فسيلو الى الحصن بضبطه وتورط من كان بالمدينة
من الفرس قتلهم اليهود عن آخرهم وامتنعوا على القائد وفسد ما كان دبره في أمر
انطقسوس فرجع الى استمالة هرقانوس وهيردوس وطلب الطاعة منهم للفرس وانه
يتلطف لهم عند الملك في اصلاح حالهم فصغى هرقانوس وفسيلو الى قوله وخرجوا اليه
وارتاب هيردوس وامتنع فارتحل به ما قائد الفرس حتى اذا بلغ الملك ببلاد الارمن
تقبض عليهم ماغات فسيلو من ليلته وقيده هرقانوس واحمله الى بلاده وأشار انطقسوس
بقطع أذنه ليمتنع من الكهنونة ولما وصل ملك الفرس الى بلاده أطلق هرقانوس من
الاعتقال وأحسن اليه الى أن استدعاه هيردوس كما نأى بعد وبعث ملك الفرس قائده
الى اليهود مع انطقسوس ليملك نجر هيردوس عن القدس الى جبل الشراة فترك عياله
بالحصن عند أخيه يوسف وسار الى مصر يريد قيصر فأكرمه كالبطرقة ملكة مصر
وأركبته السفن الى رومة قد دخل بها انطيانوس الى أوغسطس قيصر وخبره الخبر
عن الفرس والقدس فلكه أوغسطس وألبسه التاج وأركبه في رومية في رى الملك
والها تف بين يديه بأن أوغسطس ملكه واحتمل انطيانوس في صنع له حضره الملك
أوغسطس قيصر وشيوخ رومية وكتبوا له العهد في ألواح من نحاس ووضعوا ذلك
اليوم التاريخ وهو أول ملك هيردوس وسار انطيانوس بالعسكر الى الفرس ومعه
هيردوس وفارقه من انطاكية وركب البحر الى القدس لحرب انطقسوس فخرج

انطلقنوس الى جبال الشراة للاستيلاء على عيال هيردوس وأقام على حصار الحصن وجاء هيردوس فخار به وخرج يوسف من الحصن من ورأته فانهمز انطقنوس الى القدس وهلك أكثر عسكره وحاصره هيردوس وبعث انطقنوس بالاموال الى قواد العسكر من الروم فلم يجيبوه وأقام هيردوس على حصاره حتى جاء الخبر عن انطيانوس قائد قيصرانه نظير على الفرس وقتله ودوخ بلادهم وأنه عاد وزل الفرات فترك هيردوس أخاه يوسف على حصار القدس مع قائد الروم سيساو ومن تبعهم من الارمن وسار للقاء انطيانوس وبلغه وهو بدمشق ان أخاه يوسف قتل في حصار القدس على يد قائده انطقنوس وان العساكر انقضت ورجعوا الى دمشق وجاء سيساو منهزما قائدا انطيانوس بالعساكر وقتل هيردوس وقد خرج انطقنوس للقاءه فهزمه وقتل عامة عسكره واتبعه الى القدس ووافاه سيساو قائد الروم فحاصروا القدس أياما ثم اقتحموا البلد وتسللوا صاعدين الى السور وقتلوا الحرس وملكوا المدينة وأخش سيساو في قتل اليهود فرغب اليه هيردوس في الابقاء وقال له اذا قتلت قومي فعلى من تملكني فرفع القتل عنهم وردمأنب وقرب الى البيت ناجا من الذهب وضعت فيه وجل اليه هيردوس أه والاثم عثروا على انطقنوس محتفيا بالمدينة فقيده سيساو القائد وسأربه الى انطيانوس وقد كان سار من الشام الى مصر فجاءه بانطقنوس هناك ولحق بهم هيردوس وسأل من انطيانوس قتل انطقنوس فقتله واستبد هيردوس بملك اليهود وانقرض ملك بني حشمناي والبقاء لله وحده

(انقرض ملك بني حشمناي وابتداء ملك هيردوس وبنه)

وكان أول ما افتتح به ملكه ان بعث الى هيرقانون الذي احتمله الفرس وقطعوا أذنه يستقدمه ليأمن على ملكه من ناحيته ورغبه في الكهنونية التي كان عليها فرغب وحضره ملك الفرس من هيردوس وعزله اليهود الذين معه وأراه انها خديعة وأنه العيب الذي يمنع الكهنونية فلم يقبل شيئا من ذلك وصغي الى هيردوس وحسن ظنه به وسار اليه وتلقاه بالكرامة والاعطاء وكان يخاطبه بأبي في الجمع والخلوة وكانت الاسكندرية بنت هيرقانون تحت الاسكندر وابن أخيه ارستيبولوس وكانت بنتها مريم تحت هيردوس فاطلعتا على ضمير هيردوس من محاولة قتله فخرتا به بذلك وأشارتا عليه بالحق بملك العرب ليكون في جواره فخاطبه هيرقانون في ذلك وأن يبعث اليه من رجالهم من يخرج به الى أحبايهم وكان حامل الكتاب من اليهود مضطغا على هيرقانون لانه قتل أخاه وسلب ماله فوضع الكتاب في يد هيردوس فلما قرأه رده اليه وقال أبلغه الى ملك العرب وأرجع الجواب الى تقياء الجواب من ملك

العرب الى هيرقانون وأنه أسعف وبعث الرجال فالتهم بوصولك الى فبعث هيردوس من يقبض على الرجال بالمكان الذي عينه وأحضرهم وأحضر حكام البلاد اليهود والسبعين شيخا وأحضر هيرقانون وقرأ عليه الكتاب بخطه فلم يخرجوا با وقامت عليه الحجة وقتله هيردوس لوقته لثمانين سنة من عمره وأربعين من ملكه وهو آخر ملوك بني حشمناي وكان للاسكندر بن ارستيبولوس ابن يسمى ارستيبولوس وكان من أجل الناس صورة وكان في كفالة أخته الاسكندرية وأخته بومثدت تحت هيردوس كما قلناه وكان هيردوس يغص به وكانت أخته وأمهما يؤملان أن يكون كونهما بالبيت مكان جدته هيرقانون وهيردوس يريد نقل الكهنونية عن بني حشمناي وقدم لها رجلا من عوام الكهنونية وجعله كبير الكهنونية فشق ذلك على الاسكندرية بنت هيرقانون وبناتها مريم زوج هيردوس وكان بين الاسكندرية وكلوبطره ملكة مصر مواصله ومهاداة وطلبت منها أن تشفع زوجها انطيانوس في ذلك الى هيردوس فاعتذر له هيردوس بأن الكواهن لا تعزل ولوأردنا ذلك فلا يمكننا أهل الدين من عزله فبعثت بذلك الاسكندرية ودست الاسكندرية الى الرسول الذي جاء من عند انطيانوس وأتت بحقه بمال فضمن لهم أن انطيانوس يعزم على هيردوس في بعث ارستيبولوس اليه ورجع الى انطيانوس فرغبه في ذلك ووصف له من جاله وأغراه باستقدمه فبعث فيه انطيانوس الى هيردوس وهدده بالوحشة ان منعه فعلم أنه يريد منه القبيح فقدمه كهنونا وعزل الاول واعتذر لانطيانوس بأن الكواهن لا يمكن سفره واليهود تشكر ذلك فأغفل انطيانوس الامر ولم يعاود فيه ووكل هيردوس بالاسكندرية بنت هيرقانون عهدته من راعي أفعالها فاطلع على كتبها الى كلوبطره أن تبعث اليها السفن والرجال يوصلنها اليها وأن السفن وصلت الى ساحل ياقاوان الاسكندرية صنعت تابوتين لتخرج فيهما هي وابنتها على هيئة الموتى فأرصد هيردوس من جاءهم من المقابر في تابوتيهما فوجدهما ثم عقا عنهما ما ثم بلغه أن ارستيبولوس حضر في عيد المظال فصعد على المذبح وقد لبس ثياب القدس وازدحم الناس عليه وظهر من ميلهم اليه ومحبتهم ما لا يعبر عنه فغص بذلك واعمل التدبير في قتله فخرج في منزله باريجا في نيسان واستدعى أصحابه وأحضر ارستيبولوس فطعموا ولعبوا وانغمسوا في البرك يسبحون وعمد غلمان هيردوس الى ارستيبولوس فغمسوه في الماء حتى شرب وفاض فاغتم الناس لموته وبكى عليه هيردوس ودفنه وكان موته اسبع عشرة سنة من عمره وتأكدت البغضاء بين الاسكندرية وابنتها مريم زوج هيردوس أخت هذا الغريق وبين أم هيردوس وأخته وكثرت شكواهما اليه فلم يشكهما المكان زوجته مريم وأتتهما منه قال ابن كرون ثم انتقض انطيانوس على أوغسطس قيصر

وذلك انه تزوج كلو بطره ومالك مصر وكانت ساحرة فحجرتنه واسقالتنه وجمته على قتل
ملوك كانوا في طاعة الروم وأخذ بلادهم وأموالهم وسبي نسايتهم وأسوا لهم وأولادهم
وكن من جملتهم هيردوس وتوقف فيه خشية من أوغسطس قيصر لانه كان يكرمه
بسبب ما صنع في الاخرين فحمله على الانتفاض والعصيان ففعل وجع العسكر
واسندى هيردوس فجاءه وبعثه الى قتال العرب وكانوا خالفوا عليه فضى هيردوس
لذلك ومعه أنيادون قائد كلو بطره وقد دست له أن يجزأ الهزيمة على هيردوس ليقتل ففعل
وثبت هيردوس وتخلص من المعتزل بسد حروب صعبة هلك فيها بين الفريقين خلق كثير
ورجع هيردوس الى بيت المقدس فصالح جميع الملوك والامم المجاورين له وامتنع العرب
من ذلك فسار اليهم وحاربهم ثم استباحهم بعد أيام ومواقف بذلوا وجعوا له الاموال
وفرض عليهم الخراج في كل سنة ورجع وكان انطيانوس لما بعثه الى العرب سار هو الى
رومة وكانت بينه وبين أوغسطس قيصر حروب هزمه قيصر في آخرها وقتله وسار الى
مصر فخافه هيردوس على نفسه لما كان منه في طاعة انطيانوس وموالاته ولم يمكنه
التخلف عن لقائه فأخرج خدمه من القدس فبعث بأخته وأخته الى قلعة الشراة لنظر
أخيه فرودا وبعث بزوجته مريم وأخته الاسكندرية الى حصن الاسكندرية لنظر زوجها
أخته يوسف ورجل آخر من خالصته من أهل صور اسمه سوما وعهد اليه بالبقاء لزوجته
وأتمها ان قتله قيصر ثم حمل معه الهدايا وسار الى قيصر أوغسطس وكان تحفه له صحبة
انطيانوس فلما حضر بين يديه عنقه وأزاح التاج عن رأسه وهم بقتاله فقتل هيردوس
في الاعتذار وأن موالاته لانطيانوس انما كان لما أوى من الجبل في السعاية عند الملك
وهي أعظم أياديه عندي لم تكن موالاتي له في عداوتك ولا في حربك ولو كان ذلك
وأهلك نفسي دونه كنت غير ملوم فان الوفاء ثأن الكرام فان أزلت عني التاج فما
أزلت عقلي ولا نظري وان أبقيتني فأنأحمّل الصنيعة والشكر فأنبسط أوغسطس
لكلامه وتوجه كما كان وبعثه على مقدمته الى مصر فلما ملك مصر وقتل كلو بطره وهب
لهيردوس جميع ما كان انطيانوس أعطاه اياه ونقل فأعاد هيردوس الى ملكه بيت
القدس وسار الى رومية قال ابن كريون ولما عاد هيردوس الى بيت المقدس أعاد حرمة
من أما كنهن فعادت زوجته مريم وأتمها من حصن الاسكندرية وفي خدمتها يوسف
زوج أخته وسوما الصوري وقد كانا حداثا المرأة وأتمها بما أسرار اليه ما هيردوس وقد
كان سلفه منه قتل هرقانوس وارسطيلوس فشكر تاله وبنما هو أخذ في استمالة زوجته
اذ رمتها أخته بالفاحشة مع سوما الصوري في ملاحاة جرت بينهما ولم يصدق ذلك
هيردوس للعداوة والثقة بعفة الزوجة ثم جرى منها في بعض الايام وهو في سبيل استمالتها

عتاب فيما أسر الى سوما وزوج أخته فقويت عنده الفطنة بهم جميعا وان مثل هذا
السر لم يكن الا لامر مريب وأخذ في اخفائها واقصائها ودست عليه أخته بعض
النساء تحذنه بأن زوجته داخلته في أن تستحضر السم وأحضره فحزب وصح وقبيل
للحين صهره يوسف وصاحبه سوما واعتقل زوجته ثم قتلها وندم على ذلك ثم بلغه عن
أتمها الاسكندرية مثل ذلك فقتلها وولى على أروم مكان صهره رجلا منهم اسمه كرسوس
وزوجه أخته فسار الى عمله وانحرف عن دين التوراة والاحسان الذي جملهم عليه
هرقانوس وأباح لهم عبادة صنهم وأجمع الخلاف وطلق أخت هيردوس فسعت به الى
أخيه وخبرته بأحواله وأنه آوى جماعة من بني حشمتاي المرشحين للملك منذ اثني عشر
سنة فقام هيردوس في رص كتابه وبحث عنه فحضر وطالبه بني حشمتاي الذين عنده
فأحضرهم فقتله وقتلهم وأرهب حذوهم وقتل جماعة من كبار اليهود ومقدميهم اتهمهم
بالانكار عليه فأدعن له الناس واستفحل ملكه وأهمل المراعاة لوصايا التوراة وعمل
في بيت المقدس سووا واتخذ منزله لعب وأطلق فيه السباع ويحمل بعض الجهلة على
مقابلتها فتقتلهم فذكر الناس ذلك وأعمل أهل الدولة الحيلة في قتله فلم تتم لهم وكان
يمشي متكررا للتجسس على أحوال الناس فعظمت هيئته في النفوس وكان أعظم
طوائف اليهود عنده الربانيون بما تقدم لهم في ولايته وكان لطافة العباد من اليهود
المسيحي بالحب سيد مكانة عنده أيضا كان شيخهم مناحيم لذلك العهد محدثا وكان حذو
وهو غلام بمصير الملك له وأخبره وهو ملك بطول مدته في الملك فدعاه ولقومه وكان كافا
ببناء المدن والحصون ومدينة قيسارية من بنيائه ولما حدثت في أيامه الجماعة شملها
وأخرج الزرع للناس وبه فيهم يعاونه وصدقة وأرسل في الميرة من سائر النواحي
وأمر قيصر في سائر تخومه وفي مصر ورومة أن يحملوا الميرة الى بيت المقدس فوصلت
السفن بالزرع الى ساحلها من كل جهة وأجرى على الشيوخ والايام والارامل
والمنقطعين كفايتهم من الخبز وعلى الفقراء والمساكين كفايتهم من الخنطة وفرق على
خمين ألفا قصد ومن غير دلتهم فرغت الجماعة وارتفع له الذكر والثناء الجليل قال ابن
كريون ولما استفحل ملكه وعظم سلطانه أراد بناء البيت على ما بناه سليمان بن داود
لانهم لما رجعوا الى القدس باذن كورش عين لهم مقدار البيت لا يتجاوزونه فلم يتم على
حدود سليمان ولما اعترم على ذلك أبدا وأولا باحضار آلات مستوفيات خشية أن
يحصل الهدم وتطول المدة وتعرض القواطع والموانع فأعد آلات وأكمل جمعها
في ست سنين ثم جمع الصناع للبناء وما يتعلق به فكانوا عشرة آلاف وعين ألفا من
الكهنة يتولون القدس الاقدس الذي لا يدخله غيرهم ولما تم له ذلك شرع في الهدم

فصل لا قرب وقت ثم بنى البيت على حدوده وهيته أيام سليمان وزاد في بعض المواضع على ما اختاره ووقف عليه نظره فكمل في ثمان سنين ثم شرع في الشكر لله تعالى على ما هداه له من ذلك فقرب القربان واحتفل في الولائم وأطعم الطعام وتبعه الناس في ذلك أياما فكانت من محاسن دولته قال ابن كزيبون ثم ابتلاه الله بقتل أولاده وكان له ولدان من مريم بنت الاسكندر فقبله اسم أحدهما الاسكندر والاخر ارسطولوس وكانا عند قتل أمتهما غائبين برومة يتعلمان خط الروم فلما وصلوا وقد قتل أمهما حصلت بينهما وبينهما الوحشة وكان له ولد آخر اسمه انظفتر على اسم جدته وكان قد أبعدها أمته راسيس لما كان مريم فلما اهلكت واستوحش من ولدها لطلب محل راسيس منه قدم ابنها انظفتر وجعله ولي عهده وأخذ في السعاية على اخوته خشية منهم بأنهم يرومان قتل أيهما فأنحرف عنهما واتفق أن سار إلى أوغسطس قيصر ومعه ابنه اسكندر فشكاه عنده وتبرأ الاسكندر وحلف على براءته فأصلح بينهما قيصر ورجع إلى القدس وقسم القدس بين ولده الثلاثة ووصلهم ووصى الناس بهم وعهد أن لا يخالطوهم خشية مما يحدث عن ذلك وانظفتر مع ذلك متماد على سعائه بهم وما وقد دخل في ذلك عمه قدودا وعمته سلومنت فأغروا أباه بأخويه المذكورين حتى اعتقلهما وبلغ الخبر ارسلاوش ملك كفتور وكانت بنته تحت الاسكندر منهنما فجاء إلى هيردوس مظهرا السخط على الاسكندر والانحراف عنه وتحيل في اظهار جرائعهم وأطلعته على جليلة الحال وسعاية أخيه وأخته فأنكشف له الامر وصدقته وغضب على أخيه قدودا فجاء إلى ارسلاوش وأحضره عند هيردوس حتى أخبره بمصدوقية الحال ثم شفعه فيه وأطلق ولديه ورضي عنهما وشكر لارسلاوش من تلطفه في تلافى هذا الامر وانصرف إلى بلده ولم ينف ذلك انظفتر عن تدبيره عليهما وما زال يغري أباه ويبدس له من بغريه حتى أسخطه عليهما ثانية واعتقلهما وأمضى بهما في بعض أسفاره مقيدتين ونكر ذلك بعض أهل الدولة قدس انظفتر إلى أبيه المنكر على من المدبرين عليك وقد ضمن لجأملك الاسكندر ما لا على قتل فأزل هيردوس بهما العقاب ليتكشف الخبر ونما بأن ذلك الرجل معه ولذعه العقاب وأقر على نفسه وقتل هو وأبوه والحجام ثم قتل هيردوس ولديه وصلبهما على مصطبة وكان لابنه الاسكندر ولدان من بنت ارسلاوش ملك كفتور وهما كوبيان والاسكندر ولابنه ارسطولوس ثلاثة من الولد اعرباس وهيردوس واسترولوس ثم ندم هيردوس على قتل ولديه وعطف على أولادهما فزوج كوبيان بن الاسكندر بابنة أخيه قدودا وزوج ابنة اخيه ارسطولوس من ابن ابنة انظفتر وأمر أخاه قدودا وابنة انظفتر بكفالتهما والاحسان إليهم ففكر هاذلك واتفقا على فسجنه وقتل هيردوس متى أمكن وبعث هيردوس ابنه

انظفتر إلى أوغسطس قيصر ونما الخبر إليه بأن أخاه قدودا يريد قتله فسخطه وأبعده وألزمه بيته ثم مرض قدودا واستبد أخاه هيردوس ليعوده فعاده ثم مات فخرن عليه ثم حزن باستكشاف مانعها إليه فعاقب جواريه فأقرت احدهما بأن انظفتر وقدودا كانا يجتمعان عند رسيس أم انظفتر يدبران على قتل هيردوس على يد خازن انظفتر فأقرت بذلك وأنه بعث على السم من مصر وهو عند امرأة قدودا فأحضرت فأقرت بأن قدودا أمرها عند موته براقته وأنها أبقته منه قليلا يشهد لها ان سئلت فكتب هيردوس إلى ابنه انظفتر بالقدم فقدم مستريا بعد أن اجتمع على الهروب ففعله خدم أبيه ولما حضر جمع له الناس في مشهد وحضر رسول أوغسطس وقدم كاتبه يقالوس وكان يحب أولاد هيردوس المقتولين ويميل إليهم ما عن انظفتر فدفع يخاصمه حتى قامت عليه الحجة وأحضر بقية السم وجرب في بعض الحيوانات فصدق فعله فحبس هيردوس ابنه انظفتر حتى مرض وأشرف على الموت وأسف على ما كان منه لا ولاده فهم يقتل نفسه ففعله جلد أوه وأهله وسمع من القصر البكاء والصراخ لذلك فهم انظفتر بالخروج من محبسه ومنع وأخبر هيردوس بذلك وأمر بقتله في الوقت فقتل ثم هلك بعده خمسة أيام ولسبعين سنة من عمره وخمس وثلاثين من ملكه وعهد بالملك لابنه اركلاوش وخرج كاتبه يقالوس فجمع الناس وقرأ عليهم العهد وأراههم خاتم هيردوس عليه فبايعوا له وحل أباه إلى قبره على سرير من الذهب من صرع بالجواهر والياقوت وعليه ستور الدياتج من وجه بالذهب وأجلس مسنداً ظهره إلى الاراتك والناس أمامه من الاشراف والرؤساء ومن خلفه الخدم والعلمان وحواليه الجوارى بأنواع الطيب إلى أن اندرج في قبره وقام اركلاوش بملكه وتقرب إلى الناس باطلاق المسجونين فاستقام أمره وانطلقت السنة بدم هيردوس والطعن عليه ثم اتقضا على اركلاوش بملكه بما وقع منه من القتل فيهم فساروا إلى قبره شاكين بذلك وعابوه عنده بأنه ولي من غير أمره وحضر اركلاوش وكاتبه يقالوس بخصمهم ودفع دعاويهم وأشار عظماء الروم بإبقائه فملكه قيصر وأعاده إلى القدس وأساء السيرة في اليهود وتزوج امرأته أخيه الاسكندر وكان له أولاد منها فماتت لوقتها ووصلت شكايه اليهود بذلك كله إلى قيصر فبعث قائدا من الروم إلى المقدس فقيده اركلاوش وحمله إلى رومة لاسبغ سنين من دولته وولى على اليهود بالقدس أخاه انطيفس وكان شراراً منه واغتصب امرأته أخيه فيلقوس وله منها ولدان ونكر ذلك عليه علماء اليهود والكهنونية وكان لذلك العهد يوحنا بن زكريا فقتله في جماعة منهم وهذا هو المعروف عند النصارى بالمعمدان الذي عمد عيسى أي طهره بماء المعمودية بزعمهم وفي دولة انطيفس هذامات قيصر أوغسطس فملك بعده طبريانوس وكان قبيل السيرة وبعث قائده بعبلاص بصنم من ذهب على صورته ليسجد

له اليهود فامتنعوا فقتل منهم جماعة فاذنوا بحرقه وقتلوه وهزموه وبعث طبريانوس
العساكر مع قائده الى القدس فقبض على انطيقس وحمله مقيدا ثم عزله طبريانوس الى
الاندلس فبات بها وملك بعده على اليهود اغرياس ابن اخيه ارستبلوس المقتول وهلك
في أيامه طبريانوس قيصر وملك نبروش وكان أشتر من جميع من تقدمه وأمر أن يسمى
الاهو وبني المذبح للقربان وقرب وأطاعته الناس الا اليهود وبعثوا اليه في ذلك أنيلو
الحكيم في جماعة نسبتهم وجسمهم وسخط اليهود ثم قبضت أحواله وساءت أفعاله وثار
عليه دولته فقتلوه ورموا أشلوه في الطريق فأكته الكلاب ثم ملك بعده قلدنيوش قيصر
وأطلق أفيالو الذين معه الى بيت المقدس وهدم المذابح التي كان نبروش بناها وكان
اغرياس حسن السيرة معظمه عند القيصرية وهلك ثلاث وعشرين سنة من دولته
وملك بعده ابنه اغرياس بأمر اليهود وملك عشرين سنة وكثرت الحروب والفتن
في أيامه في بلاد اليهود والارمن وظهرت الخوارج والمتعلبون وانقطعت السبل وكثر
الهرج داخل المدينة في القدس وكان الناس يقتل بعضهم بعضا في الطرقات يحدون
سكاكين صغار محذرين لها فاذا ازدحم مع صاحبه في الطريق طعنه فأهواه حتى صاروا
يلبسون الدروع لذلك وخرج كثير من الناس عن المدينة فراراً من القتل وهلك ولد
طبريوس قيصر ونيروس من بعده وذلك على الروم فيلقوس قيصر فسعى بعض الشرار
عنده بأن هؤلاء الذين خرجوا من القدس يذمون على الروم فبعث اليهم من قتلهم
وأسرهم واشتد البلاء على اليهود وطالت الفتن فيهم وكان الكهنة الكبار فيهم لذلك
العهد عناني وكان له ابن اسمه العازار وكان ممن خرج من القدس وكان فاتكاً مصلحاً
وانضم اليه جماعة من الاشرار وأقاموا يغيبون على بلاد اليهود والارمن وينهبون
ويقتلون وشككتهم الارمن الى فيلقوس قيصر فبعث من قيده وحمله وأصحابه الى رومة
فلم يرجع الى القدس الا بعد حين واشتد قائد الروم بيت المقدس على اليهود وكثر ظلمه
فيهم فأخرجوه عنهم بعد أن قتلوا جماعة من أصحابه وخلق عصر فاتي هنالك اغرياس ملك
اليهود راجعاً من رومية ومعه قائدان من الروم فشكى اليه فيلقوس بما وقع من
اليهود ومنحى الى بيت المقدس فشكى اليه اليهود بما فعل فيلقوس وأنهم عازمون على
الخلاف والمطالبة لهم في الامسالك عن ذلك حتى تبلغ شكيتهم الى قيصر ويعتذر منه
فامتنع العازار بن عناني وأبى الا المخالفة وأخرج القربان الذي كان بعثه معه نبروش
قيصر من البيت ثم عمد الى الروم الذين جاؤا مع اغرياس فقتلهم حيث وجدوا وقتل
القائدين ونكر ذلك أشياخ اليهود واجتمعوا الحرب العازار وبعثوا الى اغرياس وكان
خارج القدس فبعث اليهم ثلاثة آلاف مقاتل فكانت الحرب بينهم وبين العازار

جبالا ثم هزمهم وأخرجهم من المدينة وعاث في البلد وخرب قصور الملك ونهبها
وأموالها وذخايرها وبقي اغرياس والكهنة والعلماء والسيوخ خارج المقدس
وبلقهم أن الارمن قتلوا من وجدوه من اليهود ببغشق ونواحيها وبقيسارية قساروا
الى بلادهم وقتلوا من وجدوه بنواحي دمشق من الارمن ثم سار اغرياس الى قبرش
قيصر وخبره الخبر فامتنع لذلك وبعث الى كسينينا وقائده على الارمن وقد كان مضى
الى حرب القرس فدوخها وقهرهم وعاد الى بلاد الارمن فنزل دمشق فجاء عهد قيصر
بالمسيح مع اغرياس ملك اليهود الى القدس فجمع العساكر وسار وخرب كل ما مر عليه
ولقيه العازار الشاير بالقدس فانهزم ورجع ونزل كسينينا وقائد الروم فأخفى فيهم
وارتحل كسينينا الى قيسارية وخرج اليهود في اتباعهم فهزمهم وخلق كسينينا و
اغرياس بقيصر قبرش فوافقا ووصول قائده الاعظم اسبينانوس عن بلاد المغرب
وقد فتح الاندلس ودوخ أقطارها فهدى اليه قبرش قيصر بالمسيح الى بلاد اليهود وأمره
أن يستأصلهم ويهدم حصونهم فسار ومعه ابنه طيطوش واغرياس ملك اليهود وانتهوا
الى اذناكية وتأهب اليهود لحربهم وانقسموا ثلاث فرق في ثلاث نواحي مع كل فرقة
كهنة وكان عناني الكهنة الاعظم في دمشق ونواحيها وكان ابنه العازر كهنة
بلاد آروم وما يليها الى أيلة وكان يوسف بن كريون كهنة طبرية وجبل الخليل
وما يتصل به وجعلوا فيما بين من البلاد من الاغوار الى حدود مصر من يحفظها من بقية
الكهنة ونية وعمر كل منهم أسوار حصونه ورتب مقاتلته وسار اسبينانوس بالعساكر من
انطاكية فتوسط في بلاد الارمن وأقام وخرج يوسف بن كريون من طبرية فحاصر بعض
الحصون بناحية الاغرياس ففتحها واستولى عليه وبعث أهل طبرية من ورائه الى الروم
فاستأمنوا اليهم فزحف يوسف بآدرار وقاتل من وجد فيها من الروم وقبل معذرة أهل
طبرية وبلغه مثل ذلك عن جبل الخليل فسار اليهم وفعل فيهم فعله في طبرية فزحف اليه
اسبينانوس من عكا في أربعين ألف مقاتل من الروم ومعه اغرياس ملك اليهود وسارت
معه الامم من الارمن وغيرهم الا آروم فانهم كانوا حلفاء اليه ودمض أيام هرقلانوس
ونزل اسبينانوس بعساكره على يوسف بن كريون ومن معه بطبرية فدعاهم الى الصلح
فسألو الامهال الى مشاوراة الجماعة بالقدس ثم امتنعوا وقتلهم اسبينانوس بظاهر
الحصن فاستلحمهم حتى قل عددهم وأغلقوا الحصن فقطع عنهم الماء عشرين ليلة ثم
بيتهم الروم فاقحموا عليهم الحصن فاستلحموهم وأفلت يوسف بن كريون ومن معه من
الفل فامتنعوا بيطن الاعراب وأعطاهم اسبينانوس الامان فقال اليه يوسف وأبى القوم
الا أن يقتلوا أنفسهم وهموا بقتله فوافقتهم على رأيهم الى ان قتل بعضهم بعضا ولم يبق

من يمشاه فخرج الى اسبنافوس مطار حاكمه وحضره اليهود على قتله فأبى واعتقله
 وخرّب أعمال طبرية وقتل أهلها ورجع الى قيسارية قال ابن كريون وفي خلال ذلك
 حدثت الفسنة في القدس بين اليهود داخل المدينة وذلك انه كان في جبل الخليل مدينة
 كوشالة يهودي اسمه يوحنا وكان من تبارك للعظام واجتمع اليه أشرا منهم فقوى
 بهم على قطع السابله وأنهب والقتل فلما استولى الروم على كوشالة لحق بالقدس وتألف
 عليه شرار اليهود من فل البلاد التي أخذها الروم فجمعهم على أهل المقدس وأخذ
 الأموال وزاحم عناني الكهنة الا عظم ثم عزله واستبدل به رجلا من غواتهم وحمل
 الشيوخ على طاعته فامتنعوا فقتلهم فاجتمع اليهود الى عناني الكهنة
 وحاربهم يوحنا وتحصنوا في القدس وراسله عناني في الصلح فأبى وبعث الى أروم
 يستجيبهم فيه ثوا اليه عشرين أنقامهم فأغلق عناني أبواب المدينة دونهم وحاط بهم
 من الاسوار ثم استغفلوه وكسوا المدينة واجتمع معهم يوحنا فقتلوا من وجوه اليهود
 نحو من خسة آلاف وصادروا أهل النعم على أموالهم وبعثوا يوحنا الى المدن
 الذين استأمنوا الى الروم فغنم أموالهم وقتل من وجد منهم وبعث أهل القدس
 في استدعاء اسبنافوس وعساكره فزحف من قيسارية حتى اذا توسط الطريق خرج
 يوحنا من القدس وامتنع بعض الشعب فقال اليه اسبنافوس بالعسكر وظفر بالكثير
 منهم فقتلهم ثم سار الى بلاد أروم ففتحها وبسطية بلاد السامرة ففتحها أيضا وجمع
 ما فتح من البلاد ورجع الى قيسارية ليزيح عائله ويسير الى القدس ورجع يوحنا أثناء
 ذلك من الشعب فغلب على المدينة وعاث فيهم بالقتل وتحكم في أموالهم وأفسد حريمهم
 قال ابن كريون وقد كان نار بالمدينة في مغيب يوحنا نارا آخر اسمه شمعون واجتمع
 اليه اللصوص والشرا حتى كثر جمعه وبلغوا نحو من عشرين ألفا وبعث اليه أهل
 أروم عسكرافهز مههم واستولى على الضياع ونهب الغلال وبعث الى امرأته من
 المدينة فتردها يوحنا من طريقها وقطع من وجد معها ثم اسعفوه بامر أنه وسار الى
 أروم فخار بهم وهزمهم وعاد الى القدس فحاصرها وعظم الضرر على أهلها من
 شمعون خارج المدينة ويوحنا داخلها وبلغوا الى الهيكل وحاربوا يوحنا فغلبهم
 وقتل منهم خلقا فاستدعوا شمعون لينصرهم من يوحنا فدخل ونقض العهد وفعل
 أشرا من يوحنا قال ابن كريون ثم ورد الخبر الى اسبنافوس وهو بمكانه من قيسارية بموت
 قيروش قيصر وأن الروم ملكوا عليهم مضعفا اسمه نطاوس فغضب البطارقة الذين مع
 اسبنافوس وملكوه وساروا الى رومة وخلف نصف العسكر مع ابنه طيطس وقدم بين يديه
 هائدين الى رومة لمحاربة نطاوس الذي ملكه الروم فهزمه وقتل وسار اسبنافوس الى

سكندرية وركب البحر منها ورجع طيطس الى قيسارية الى أن ينسلخ فصل الشتاء
 ويرجع العسل وعظمت الفتن والحروب بين اليهود داخل القدس وكثرت القتل حتى سالت
 الدماء في الطرقات وقتل الكهنة على المذبح وهم لا يقربون الصلاة في المسجد لكثرة
 الدماء وتعذر المشي في الطرقات من سقوط حجارة الرمي ومواقد النيران بالليل وكان
 يوحنا أخبث القوم وأشرهم ولما انسلخ الشتاء زحف طيطس في عساكر الروم الى
 أن نزل على القدس وركب الى باب البلد يخبر المكان لمعسكره ويدعوهم الى السلم
 فسمعوا عنه وأكثروا له بعض الخوارج في الطريق فقاتلوه وخلص منهم بشتة فبعث
 عسكره من القد ونزل بجبل الزيتون شرقي المدينة ورتب العساكر والآلات للحصار
 وانفق اليهود داخل المدينة ورفعوا الحرب بينهم وبرزوا الى الروم فانهزموا ثم عاودوا
 فظهروا ثم انتفضوا بينهم وتحاربوا ودخل يوحنا الى القدس يوم الفطر فقتل جماعة من
 الكهنة وقتل جماعة أخرى خارج المسجد وزحف طيطس وبرزوا اليه فردوه الى
 قرب معسكره وبعث اليهم قائده نيقانور في الصلح فأصابه سهم فقتله فغضب طيطس
 وصنع ككشا وأبراجا من الحديد توأزي السور وشحنها بالمقاتلة فأحرق اليهود ذلك
 الآلات ودفنوها وعادوا الى الحرب بينهم وكان يوحنا قد ملك القدس ومعه ستة
 آلاف او يزيدون من المقاتلة ومع شمعون عشرة آلاف من اليهود وخسة آلاف من أروم
 وبقية اليهود بالمدينة مع العازروا عاد طيطس الزحف بالآلات ونزل السور الاول وملاكه
 الى الثاني فاصطلم اليهود بينهم وتذامر واواشدت الحرب وياشرها طيطس بنفسه ثم زحف
 بالآلات الى السور الثاني فقلعه وتذامر اليهود فغنمهم عنه ومكثوا كذلك أربعة أيام
 وجاء المدد من الجهات الى طيطس ولاذ اليهود بالاسوار وأغلقوا الابواب ورفع
 طيطس الحرب ودعاهم الى المسالمة فامتنعوا فجاء بنفسه في اليوم الخامس وخطبهم
 ودعاهم وجاءهم يوسف بن كريون فوعظهم ورغبهم في أمية الروم ووعدهم وأطلق
 طيطس اسراهم ففتح الكثير من اليهود الى المسالمة ومنعهم هؤلاء الرؤسا الخوارج
 وقتلوا من يروم الخروج الى الروم ولم يبق من المدينة ما يعصمهم الا السور الثالث وطال
 الحصار واشتد الجوع عليهم والقتل ومن وجد خارج المدينة لزعى العشب قسله الروم
 وصلبوه حتى رحهم طيطس ورفع القتل عن يخرج في ابتغاء العشب ثم زحف طيطس
 الى السور الثالث من أربع جهاته ونصب الآلات وصبر اليهود على الحرب وتذامر
 اليهود وصعب الحرب وبلغ الجوع في الشدة غايته واستأمن متاى الكوهن الى الروم
 وهو الذي خرج في استدعاء شمعون فقتله شمعون وقتل بنيه وقتل جماعة من
 الكهنة والعلماء والاعمة ممن حذروا منه أن يستأمن ونكر ذلك العازروا عناني ولم

ارستابولوس بن الاسكندر بن ارستابولوس بن الاسكندر بن هرقل بن قايوس بن سب بن مينا بن يوحنا الكوريني بن جيمناي

انطقنوس -

هرقلانوس -

ارستابولوس -

(يوحنا)
يونان مال -

الغاز بن عثاني
يوسف بن كرون
يوحنا الحليل
شمعون

بن سب
بن شمعون

بن شمعون

الاعظم من نسل هرون

* (الخبر عن شأن عيسى بن مريم صلوات الله عليه في ولادته وبعثته ورفعته من الارض والامام بشأن الحوار بين يدهم وصكبتهم الاما جبل الاربعة وديانة النصراني بقلته واجتماع الائمة على تدوين شريعته) *

كان بنو مائان من ولد داود صلوات الله عليه كهنوتية بيت المقدس وهو مائان بن العازر بن اليهود بن اخس بن رادوق بن عازر بن اليقيم بن ايود بن زروقابيل بن سالات ابن يوخنا بن يوشيا السادس عشر من ملوك بني اسرائيل بن امون بن عمون ابن منشا ابن حزقيا بن احاز بن يواش بن احراب بن يورام بن يوشافاط بن اسابن رحيم بن سليمان ابن داود صلوات الله عليهما ويوخنا بن يوشيا السادس عشر من ملوك بني سليمان ولد في جلاء بابل وهذا النسب نقلته من انجيل متى وكانت الكهنوتية العظمى من يدي بن حشمتاي لهم وكان كبيرهم قبل عصر هيردوس عمران ابو مريم ونسبه ابن اسحق الى امون بن منشا الخامس عشر من ملوك بيت المقدس من لدن سليمان ابيهم وقال فيه عمران بن ياشم بن امون وهذا بعيد لان الزمان بين عمون وعمران ابعد من أن يكون بينهما اب واحد فان امون كان قبيل الخراب الاول وعمران كان في دولة هيردوس قبيل الخراب الثاني وبينهما قريب من اربع مائة سنة ونقل ابن عساكر والظن انه ينقل عن مستند انه من ولد زريقا بن الذي ولي على بني اسرائيل عند رجوعهم الى بيت المقدس وهو ابن يوخنا آخر ملوكهم الذي حبسه بختنصر وولي عهده صديقاه هو بعده كما مر وقال فيه عمران بن مائان بن فلان بن فلان الى زريقا بن عدي بن نحوش بن ثمانية ابناء باسماء عبرانية لا وثوق بضبطها وهو اقرب من الاول وفيه ذكر مائان الذي هو شهرتهم ولم يذكره ابن اسحق وكان عمران ابو مريم كهنونا في عصره وكانت تحته حنة بنت قاقود بن فيل وكانت من الابدات وكانت اخنها ايشاع ويقال خالتها تحت زكريا بن يوحنا ونسبه ابن عساكر الى يوشافاط خامس ملوك المقدس من عهد سليمان ابيهم وعدما بينه وبين يوشافاط اثني عشر اباً اولهم يوحنا باسماء عبرانية كما فعل في نسب عمران ثم قال وهو ابو يحيى صلوات الله عليهما ويقال بالمد والقصر من غير ألف وكان نبياً من بني اسرائيل صلوات الله عليهم اه ونقل من كتاب يعقوب بن يوسف التجار مئان يعني مائان من سبط داود وكان له ولدان يعقوب ويواقيم ومات قتر وج اتهمما بعده مطنان ومطنان ابن لاوي من سبط سليمان بن داود وسمى مائان فولدت هالي من مطنان ثم تزوج ومات ولم يعقب قتر وج امراته اخوه لامه يعقوب بن مائان فولدت منه يوسف خطيب مريم ونسب الى هالي لان من احكام التوراة ان مات من غير عقب فامر أنه لاختيه وأول ولد منها ينسب الى الاول فلهذا قيل فيه يوسف بن هالي بن مطنان وانما هو يوسف بن يعقوب بن مائان وهو

خا بفتح اللام
وشد الحاء المهملة
قاله نصر

ابن عم مريم لحاو كان ليوسف من البنين خمسة بنين و بنت وهم يعقوب وبوشا و بيلوت
وشمعون وبه وذا وأختهم مريم كانوا يسكنون بيت لحم فارتحل بأهله ونزل ناصرة وسكن
بها وتعلم التجارة حتى صار يلقب بالتجار وتزوج بواقيم حنة أخت ايشاع العاقرا امرأة
زكريا بن يوحنا المعمدان وأقامت ثلاثين سنة لا يولد لها فدعوا الله وولدها مريم فهي
بنت يواقيم مونا وهو مثنان وولدت ايشاع العاقرا من زكريا ابنه يحيى قلت في التنزيل
مريم ابنة عمران فليعلم ان معنى عمران بالعبرانية يواقيم وكان له اسمان اه وعن الطبرى
وكانت حنة أم مريم لا تحبل فذرت لله ان حبل تجعل ولدا حبيسا ببيت المقدس
على خدمته على عادتهم في نذر مثله فلما حبلت ووضعت الفتى في خرقتها وجاءت بها الى
المسجد فدفعتها الى عبادته وهي ابنة امامهم وكهنونهم قسازعوا في كفالها وأراد زكريا
ان يستبد بها لان زوجه ايشاع خالها ونازعوه في ذلك لمكان آيها من امامهم فاقترعوا
فخرجت قرعة زكريا عليها فكفلها ووضعها في مكان شريف من المسجد لا يدخله سواها
وهو المحراب فيما قبل والظاهر انها دفعتها اليهم بعد مدة ارضاء عما فاقامت في المسجد
تعبد الله وتقوم بسدانة البيت في نوبتها حتى كان يضرب بها المثل في عبادتها وظهرت
عليها الاحوال الشريفة والكرامات كما قصه القرآن وكانت خالها ايشاع زوج زكريا
أيضا عاقرا وطلب زكريا من الله ولدا فبشره يحيى نبيا كما طلب لانه قال يرثى ويرث من
آل يعقوب وهم أنبياء فكان كذلك وكان حاله في نشوه وصبا عجبا وولد في دولة
هيردوس ملك بني امراييل وكان يسكن القفار ويقتات الجراد ويلبس الصوف من وبر
الابل وولاه اليهود الكهنونية ببيت المقدس ثم أكرمه الله بالنبوة كما قصه القرآن
وكان لعهدده على اليهود بالقدس انطيفس بن هيردوس وكان يسمى هيردوس باسم أبيه
وكان شريرا فاسقا واغتصب امرأة أخيه وتزوجها ولها ولدان منه ولم يكن
ذلك في شرعهم مباحا فذكر ذلك عليه العلماء والكهنونية وفيهم يحيى بن زكريا
المعروف بيوحنا ويعرفه النصارى بالمعمدان فقتل جميع من نكح عليه ذلك
وقتل فيهم يحيى صلوات الله عليه وقد ذكر في قبله أسباب كثيرة وهذا
أقربها الى الصحة وقد اختلف الناس هل كان أبوه حيا عند قتله فقيل انه لما قتل
يحيى طلبه بنو امراييل ليقتلوه ففرأ امامهم ودخل في بطن شجرة كرامة له
فدلهم عليه طرف رداءه خارجا منها فشقوها بالمشاوشق ذكر باقيها نصفين
وقيل بل مات زكريا قبل هذا والمشقوق في الشجرة انما هو شعبا النبي وقدم ذكره
وكذلك اختلف في دفنه فقيل دفن ببيت المقدس وهو الصحيح وقال ابو عبيد بسند
الى سعيد بن المسيب ان مجتهدا قدم دمشق وجددم يحيى بن زكريا يغلي فقتل على

دمه سبعين الفافسكن دمه ويشكل أن يحيى كن مع المسيح في عصر واحد باتفاق وأن
ذلك كان بعد مجتهدا بآحقاب متطاوله وفي هذا ما فيه وفي الاسرائيليات من تأليف
يعقوب بن يوسف التجار أن هيردوس قتل زكريا عند ما جاء الجوس للبحث عن ايشوع
والانذار به وأنه طلب ابنه يوحنا البقرة له مع من قتل من صييان بيت لحم فهربت به أمه
الى الشقراء واختفت في البية أباه زكريا وهو كهنون في الهيكل فقال لا علم لي هو مع
أمه فتمتده وقتله ثم قال بعد قتل زكريا بسنة يعقوب بن يوسف الى أن مات
هيردوس (وأما مريم سلام الله عليها) فكانت بالمسجد على حالها من العبادة الى ان
أكرمها الله بالولاية وبين الناس في نبوتها خلاف من أجل خطاب الملكة لها وعند
أهل السنة أن النبوة مختصة بالرجل قاله أبو الحسن الأشعري وغيره وأدلة الفريقين
في أما كنها وبشرت الملكة مريم باصطفاء الله لها وأنها تلد ولدا من غير أب يكون نبيا
فحجبت من ذلك فأخبرتها الملكة ان الله قادر على ما يشاء فاستكانت وعلمت أنها المحنة
بما تلقاه من كلام الناس فاحتسبت وفي كتاب يعقوب بن يوسف التجار أن أمها حنة
توفيت اثنان سنين من عمر مريم وكان من سنتهم انها لم تقبل التزويج بقرض لها من
أرزاق الهيكل فأوحى الله اليه أن يجمع أولادها روي و يردها اليهم فن ظهرت في عصاه
آية تدفعها اليه تكون له شبه زوجة ولا يقر بها وحضر الجمع يوسف التجار فخرج من
عصاه حامة بيضاء ووقفت على رأسه فقال له زكريا هذه عزراء الرب تكون لك شبه زوجة
ولا تردها فاحتلمها متكرها بنت ثني عشرة سنة الى ناصرة فأقامت معه الى أن خرجت
يوما تستسقي من العين فعرض لها الملك أولادها ثم عاودها وبشرها بولادة عيسى كما
نص القرآن فحملت وذهبت الى زكريا ببيت المقدس فوجدته على الموت وهو يجود
بنفسه فرجعت الى ناصرة ورأى يوسف الحمل فاطم وجهه وخشى الفضيحة مع
الكهنونية فيما شرطوا عليه فأخبرته بقول الملك فلم يصدق وعرض له الملك في نومه
وأخبره ان الذي به من روح القدس فاستيقظ وجاء الى مريم فوجد لها وردة الى بيتها
ويقال ان زكريا حضر لذلك وأقام فيها سنة اللعان الذي أوصى به موسى فلم يصبرهما
شيء وبراهما الله ووقع في الخيل متى ان يوسف خطب مريم ووجدها حاملا قبل أن
يحميها فعزم على فراقها خوفا من الفضيحة فأمر في نومه أن يتبناها وأخبره الملك بأن
المولود من روح القدس وكان يوسف صديقا وولد على فراشه ايشوع انتهى (وقال
الطبرى) كانت مريم ويوسف بن يعقوب بن عمها وفي رواية عنه أنه ابن خالها وكانوا سبعة
في بيت المقدس لا يخرجان منه الا حاجة الانسان واذا تقدموا وها فيملا أن من أقرب
اليام قضت مريم يوما وتختلف عنها يوسف ودخلت المغارة التي كانت تعهد أنها للورد

في
الكتاب

فقتل لها جبريل بشر افذهبت لتجزع فقال لها انما انا رسول ربك لا هب لك غلاما
 زكيا فاستفهاوا عن وهب بن منبه انه نفخ في جيب درعه فاصولت النخلة الى الرحم
 فاشتعلت على عيسى فكان معه اذوقه رايه يسمى يوسف النجار وكان في مسجد يجيب
 صهيون وكان تخدمته عندهم فضل وكانا يجمرانه ويقمانه وكانا صالحين مجتهدين في
 العبادة ولمارأى ما بهما من الحمل استعظمه وعجب منه لما بعلم من صلاحها وانها لم تغب قط
 عنه ثم سألها فرددت الامر الى قدرة الله فسكت وقام بما نوبها من الخدمة فلما بان حملها
 أفضت بذلك الى خالتها اشاع وكانت ايضا حبل يبي فقالت لها اني ارى ما في بطني
 يسجد لما في بطنك ثم أمرت بالخروج من بلد خشيعة أن يعبرها قوما بها وبقتلوا ما
 في بطنها فاحملها يوسف الى مصر وأخذها الخاض في طريقها فوضعتها كما قصه القرآن
 واحتملته على الحمار وأقامت تكتم أمرها من الناس وتحفظ به حتى بلغ ثلثي عشرة سنة
 وظهرت عليه الكرامات وشاع خبره فأمرت أن ترجع به الى ابياء فرجعت وتبابت
 عنه المعجزات واتمال الناس عليه يستشفون ويسألون عن الغيوب قال الطبري وفي خبر
 السدي انها انما خرجت من المسجد لميض أصابها فكان نفخ الملك وأن اشاع خالتها
 التي سألتها عن الحمل وناظرته فيه فحجتها بالقدرة وأن الوضع كان في شرقي بيت لحم قريبا
 من بيت المقدس وهو الذي بنى عليه بعض ملوك الروم البنا الهائل لهذا العهد قال ابن
 العميد مؤرخ النصراني ولد لثلاثة أشهر من ولادة يحيى بن زكريا ولا حدى وثلاثين من
 دولة هيردوس الاكبر واثنتين وأربعين من ملك أوغسطس قيصر وفي الانجيل ان
 يوسف تزوجها ومضى بها اليكم أمرها في بيت لحم فوضعتها هناك ووضعتها في مدود
 لانهم لم يكن لها موضع نزل وأن جماعة من الجوس بعثهم ملك الفرس يسألون أين ولد
 الملك العظيم وجاؤا الى هيردوس يسألونه وقالوا اجئنا لنسجد له وحدثوه بما أخبر الكهان
 وعلماء النجوم من شأن ظهوره وأنه يولد بيت لحم من ابن سنتين فادونها ومع أوغسطس
 قيصر يخبر الجوس فكتب الى هيردوس يسأله فكتب له بصدوقية خبره وأنه قتل فبين
 قتل من الصيما وكان يوسف النجار قد أمر أن يخرج به الى مصر فأقام هناك ثلثي
 عشرة سنة وظهر عليه الكرامات وهلك هيردوس الذي كان يطلبه وأمر وابل الرجوع الى
 ايليا فرجعوا وظهر صدق شعبا النبي في قوله عنه من مصدر دعوتك وفي كتاب يعقوب بن
 يوسف النجار حذرا من أن يكتب كما أمر أوغسطس في بعض آياته فأجاءها الخاض
 وهي في طريقها على جمار فصارت الى قرية بيت لحم وولدت في غار وسماه ايتوع وأنه
 لما بلغ سنتين وكان من أمر الجوس ما قدمناه حذر هيردوس من شأنه وأمر أن يقتل
 الصيما بيت لحم فخرج يوسف به وبأته الى مصر أمر بذلك في نومه وأقام بعصر سنتين

حتى مات هيردوس ثم أمر بالرجوع فرجع الى ناصرة وظهرت عليه الخوارق من
 احياء الموتى وبراء المعتوهين وخلق الطير وغير ذلك من خوارقه حتى اذا بلغ ثمانى سنين
 كف عن ذلك ثم جاء يوحنا المعمدان من البرية وهو يحيى بن زكريا نادى بالتوبة
 والدعاء الى الدين وقد كان شعبا أخبر أنه يخرج أيام المسيح وجاء المسيح من الناصرة
 واقبى بالاردن فعمده يوحنا وهو ابن ثلاثين سنة ثم خرج الى البرية واجتهد في العبادة
 والصلاة والرهبانية واختار تلامذته الاثني عشر سمعان بطرس وأخوه اندراوس
 ويعقوب بن زبدي وأخوه يوحنا وفيلس وبرثولوماوس وتوما وسقيا العشار ويعقوب
 ابن حلفا وتداوس وسمعان القناني ويهوذا الاسخريوطي وشرع في اظهار
 المعجزات ثم قبض هيردوس الصغير على يوحنا وهو يحيى بن زكريا لأنه كبره عليه
 في زوجة أخيه فقتله ودفن بالبلس ثم شرع المسيح الشرائع من الصلاة والصوم وسائر
 القربات وحل وحرم وأنزل عليه الانجيل وظهرت على يديه الخوارق والعجايب وشاع
 ذكره في النواحي واتبعه الكثير من بني اسرائيل وخانه رؤساء اليهود على دينهم
 وتوأمروا في قتله وجمع عيسى الخواريين فباتوا عنده ليلتين يطعمهم ويبالغ في خدمتهم
 بما استعظموه قال وانما فعلته لتناؤسوا به وقال يعظيهم أي كفرت بي بعضكم قبل أن يصح
 اليك ثلاثا وبيدني أحدكم بنحس وتأكلا ثماني ثم افترقوا وكان اليهود قد بعثوا
 العيون عليهم فأخذوا شمعون من الخواريين فبتر أمهم وتركوه وجاء يهوذا
 الاسخريوطي وبايعهم على الدلالة عليه بثلاثين درهما وأراه مكانه الذي كان يبيت
 فيه وأصبحوا به الى فلاطس النبطي قائد قيصر على اليهود وحضر جماعة الكهنوتية
 وقالوا هذا يفسد ديننا ويحل نواصينا ويديع الملك فاقبله وتوقف فصاحوا به وتعدوه
 ببلاغ الامر الى قيصر فأمر بقتله وكان عيسى قد بلغ الخواريين بأنه يشبه على اليهود
 في شأنه فقتل ذلك الشبه وصلب وأقام سبعة اوجات أمه تبكي عند الخشبة فجاءها
 عيسى وقال مالك تبكي قالت عليك قال ان الله رفعني ولم يصنني الاخير وهذا شئ يشبه
 لهم وقولي للحواريين يلقوني بمكان لذا فانطلقوا اليه وأمرهم بتبليغ رسالته
 في النواحي كما عين لهم من قبل وعند علماء النصراني ان الذي بعث من الخواريين الى
 رومة بطرس ومعه يولس من الاتباع ولم يكن حواريا والى أرض السودان والحبشة
 ويعبرون عن هذه الناحية بالارض التي تأكل أهلها والناس متى العشار واندراوس
 الى أرض بابل والمشرق توماس والى أرض افرقيمية فيلبس والى افسوس قرية
 أصحاب الكهف يوحنا والى أورشليم وهي بيت المقدس يوحنا والى أرض العرب
 والحجاز برثولوماوس والى أرض برقة والبربر شمعون التثنااني (قال ابن اسحق) ثم وثب

اليهود على بقية الحوار بين يعذبونهم ويقتلونهم وسمع قيصر بذلك وكتب اليه فلاطس
النبطي قائدا ماخبا به ومجراته وبعث اليه يوحنا بن زبدي فأمروهم بالكف عن
ذلك ويقال قتل بعضهم وانطلق الحوار بين الى الجهات التي بعثهم اليها عيسى فآمن
به بعض وكذب بعض ودخل يعقوب أخو يوحنا الى رومة فقتله غالوس قيصر
وحبس شمعون ثم خلص وسار الى انطاكية ثم رجع الى رومة أيام فلوديش قيصر بعد
غالوس واتبعه كثير من الناس وآمن به بعض نساء القياصرة وأخبرها بخبر الصلب
فدخلت الى القدس وأخرجته من تحت الزبل والقمامات بمكان الصلب وغشته بالحرير
والذهب وجاءت به الى رومة (وأما بطرس كبير الحوارين) وبواص اللذان بعثهم عيسى
صلوات الله عليه الى رومة فانهم ما مكثا هناك يقيماني دين النصرانية ثم كتب بطرس
الانجيل بالرومية ونسبه الى مرقس تلميذه وكتب متى الانجيل بالعبرانية في بيت المقدس
ونقله من بعد ذلك يوحنا بن زبدي الى رومة وكتب لوقا الانجيل بالرومية وبعثه الى بعض
أكابر الروم وكتب يوحنا بن زبدي الانجيل برومية ثم اجتمع الرسل الحواريون برومة
ووضعوا القوانين الشرعية لدينهم وصيروها يدا قايما نطس تلميذ بطرس وكتبوا فيها عدد
الكتب التي يجب قبولها من القديمة النورانية خمسة أسفار وكتاب يوشع بن نون وكتاب
القضاة وكتاب راعوث وكتاب يهوذا وأسفار الملوك أربعة كتب وسفر بنيامين وسفر
المتباسين ثلاثة كتب وكتاب عزرا الامام وكتاب أشير وكتاب قصة هامان وكتاب أيوب
الصديق ومزامير داود النبي وكتب ولده سليمان خمسة ونبوات الانبياء الصغار والكتاب
سنة عشر كتابا وكتاب يشوع بن شارخ ومن الحديثة كتب الانجيل الاربعة وكتب
القتاليقون سبع رسائل وكتاب بولس أربع عشرة رسالة والايركسيس وهو قصص الرسل
ويسمى اقليدغاية كتب تشمل على كلام الرسل وما أمروا به ونهوا عنه وكتاب النصاري
الكبار الى أساقفتهم الذين يسمون البطارقة يلادمعينة يعلمون بهادين النصرانية فكان
برومة بطرس الرسول الذي بعثه عيسى صلوات الله عليه وكان بيت المقدس يعقوب
التجار وكان بالاسكندرية مرقس تلميذ بطرس وكان بيزنطية وهي قسطنطينية اندرواس
الشيخ وكان بانطاكية وكان صاحب هذا الدين عندهم والمقيم لم اسمه يسمونه
البطريرك وهو رئيس الملة وخليفة المسيح فيهم ويعتقون انهم خلفاءه الى من بعدهم من
أعم النصرانية ويسمونه الاسقف أي نائب البطريرك ويسمون القرا بالقسيس وصاحب
الصلاة بالجائليق وقومة المجد بالشمامسة والمنقطع الذي حبس نفسه في الخلوة
للعباداة بالراعي والقاضي بالمطران ولم يكن عصر لذلك العهد أسقف الى أن جاء ديهودس
الحادي عشر من أساقفة اسكندرية وكان بطريرك أساقفة بمصر وكان الاساقفة يسمون

البطريرك أبابا والقسوس يسمون الاساقفة أباقوقع الاشتراك في اسم الاب فاخترع اسم
البابا بالبطريرك الاسكندرية لتمييزه عن الاسقف في اصطلاح القسوس ومعناه أبو الآباء
فأشتهر بهذا الاسم ثم انتقل الى بطريرك رومة لانه صاحب كرسي بطرس كبير الحوارين
ورسل المسيح وأقام على ذلك لهذا العهد يسمى البابا ثم جاء بعد فلوديش قيصر نيرون
قيصر فقتل بطرس كبير الحوارين وبواص اللذين بعثهم عيسى صلوات الله عليه الى
رومة وجعل مكان بطرس أرنوس برومة وقتل مرقس الانجيلي تلميذ بطرس وكان
بالاسكندرية يدعوا الى الدين سبع سنين ويعتق في نواحي مصر وبرقة والمغرب وقتل
نيرون وولي بعده حنينيا وهو أول البطارقة عليها بعد الحوارين وثارا يهودي في دولته
على أسقف بيت المقدس وهو يعقوب التجار وهدموا البيعة ودفنوا الصلب الى أن
أظهرته هيلانة أم قسطنطين كما ذكره بعد وجعل نيرون مكان يعقوب التجار ابن عمه
شمعون بن كفافا ثم اختلفت حال القياصرة من بعد ذلك في الاخذ بهذا الدين وتركه كما يأتي
في أخبارهم الى أن جاء قسطنطين بن قسطنطين باني المدينة المشهورة وكانت في مكانها
قبله مدينة صغيرة تسمى بيزنطية وكانت أم هيلانة صاحبة فآخذت بدين المسيح للثنتين
وعشرين سنة من ملك قسطنطين ابنتها وجاءت الى مكان الصلب فوقفت عليه
وترجمت وسألت عن الخشبة التي صلب عليها برغمهم فأخبرت بما فعل اليهود فيها وانهم
دفنوها وجعلوا مكانها مطرحة للقمامة والنجاسة والجيف والقاذورات فاستعظمت
ذلك واستخرجت تلك الخشبة التي صلب عليها برغمهم وقيل من علامتها أن يسمها ذو
العاجنة فيعاني لوقته فظهرتها وطيبتها وغشتها بالذهب والحرير ورفعها عند التبرك
بها وأمرت ببناء كنيسة هائلة بمكان الخشبة تزعج أنما قبره وهي التي تسمى لهذا العهد
قمامة وخربت مسجد بني اسرائيل وأمرت بأن تلقى القاذورات والكسرات على الصخرة
التي كانت عليها القبة التي هي قبله اليهود الى أن زال ذلك عمر بن الخطاب رضي الله
نعمالي عنه عند فتح بيت المقدس كما ذكره هناك وكان من ميلاد المسيح الى وجود
الصليب ثلثمائة وثمان وعشرون سنة وأقام هؤلاء النصرانية بطاركتهم وأساقفتهم على
اقامة دين المسيح على ما وضعه الحواريون من القوانين والعقائد والاحكام ثم حدث
بينهم اختلاف في العقائد وسائر ما ذهبوا اليه من الايمان بالله وصفاته وحاش لله وللصحيح
والحواريين أن يذهبوا اليه وهو معتقد هم التثليث وانما حملهم عليه ظواهر من كلام
المسيح في الانجيل لم يمتدوا الى تأويلها ولا وقفوا على فهم معانيها مثل قول المسيح حين
صلب برغمهم أذهب الى أبي وأبيكم وقال افعلاوا كذا وكذا من البر لتكونوا أبناء أبيكم
في السماء وتكونوا تامين كما أن أباكم الذي في السماء تام وقال له في الانجيل انك أنت

كان أهمها قياصرة
فخروها قياصرة كذا
في الخطط قاله نصر

الابن الوحيد وقال له سمعون الصفا انك ابن الله حقا فلما اثبتوا هذه الابوة من ظاهر هذا
اللفظ زعموا ان عيسى ابن مريم من أب قديم وكان اتصاله بمريم تجسد كلمة منه ما زجت
جسد المسيح وتدرعت به فكان مجموع الكلمة والجسد ابنا وهو ناسوت كني قديم
أزلي وولدت مريم الها أربا والقتل والصلب وقع على الجسد والكلمة ويعبرون عنهم ما
بالناسوت واللاهوت وأقاموا على هذه العقيدة ووقع بينهم فيها اختلاف وظهرت
مبتدعة من النصرانية اختلفت أقوالهم الكفرية فكان من أشدهم ابن دنصان
ودافعهم هؤلاء الاساقفة والبطاركة عن معتقدهم الذين كانوا يزعمونه حقا وظهر يونس
الشميصاني بطرلا انطاكية بعد حين أيام افلوديس قيصر فقال بالوحدانية وثني الكلمة
والروح وتبعه جماعة على ذلك ثم مات فردا الاساقفة مقاتله وهجروا ولم يزلوا على ذلك
الى أيام قسطنطين بن قسطنطين فتنصر ودخل في دينهم وكان باسكندرية اسكندروس
البطرلا وكان لعهد اريوش من الاساقفة وكان يذهب الى حدوث الابن وأنه انما
خلق الخلق بتدوير الاب اليه في ذلك فنهض اسكندروس الدخول الى الكنيسة وأعلم
أن ايمانه فاسد وكتب بذلك الى سائر الاساقفة والبطاركة في النواحي وفعل ذلك
بأسقفين آخرين على مثل رأى اريوش فدفعوا أمرهم الى قسطنطين وأحضروهم جميعا
لتسع عشرة سن دواته وتناظروا ولما قال اريوش ان الابن حادث وأن الابن فوض
الابن بالخلق وقال الاسكندروس نخلق اسحق الالهية فاستحسن قسطنطين قوله
وأذن له أن يشيد بكفر اريوش وطلب الاسكندروس باجتماع النصرانية لحرير المعتقد
الايماي فجمعهم قسطنطين وكانوا ألفين وثمانمائة وأربعين أسقفا وذلك في مدينة نيقية
فسمى الجمعية مجمع نيقية وكان رئيسهم الاسكندروس بطرلا اسكندرية واسطانس
بطرلا انطاكية ومقاريوس أسقف بيت المقدس وبعث سلطون بطرلا رومة بقسيس
حضر معهم لذلك بابا عنه فتفاوضوا وتناظروا واتفقوا عنهم بعد الاختلاف الكثير
على ثمانية وعشرين أسقفا على رأى واحد فصار قسطنطين الى قولهم وأعطى سيفه
وخاتمه وباركوا عليه ووضعوا له قوانين الدين والملك وثني اريوش وأشيد بكفره وكتبوا
العقيدة التي اتفق عليها أهل ذلك المجمع ونصها عندهم على ما نقله ابن العميد من
مؤرخهم والشهرستاني في كتاب الملل والنحل وهو تؤمن بالله الواحد الاحد الاب مالك
كل شيء وصانع ما يرى وما لا يرى وبالابن الوحيد ايشوع المسيح ابن الله ذكر الخلاق
كأها وليس بمصنوع الحق من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم وكل شيء الذي من
أجلنا ومن أجل خلاصنا بعت العوالم وكل شيء الذي نزل من السماء وتجسد من روح
القدس وولد من مريم البتول وصلب أيام فيلاطوس ودفن ثم قام في اليوم الثالث

ورسعد الى السماء وجلس على عرش أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى بالقضاء بين
الاحياء والاموات وتؤمن بروح الواحد روح الحق الذي يخرج من أبيه وبعمودية
واحدة لغفران الخطايا وبجماعة قدسية مسيحية جاثليقة وبقيام أبدانا بالحياة الدائمة
أبدا لا يبدن انتهى هذا هو اتفاق المجمع الاول الذي هو مجمع نيقية وفيه اشارة الى حشر
الابدان ولا يتفق النصارى عليه وانما يتفقون على حشر الارواح وليتؤمن هذه العقيدة
الامانة ووضعوا معها قوانين الشرائع ويسمونها الهيمانون وتوفي الاسكندروس
البطرلا بعد هذا المجمع بخمسة أشهر ولما عرت هلانة أم قسطنطين الكائنات وأحب
الملك أن يقدمها ويجمع الاساقفة لذلك وبعث أوشانيوش بطرلا القسطنطينية وحضر
معهم اثنا عشر الاسكندرية واجتمعوا في صور وكان أوشانيوش الذي أخرجه
اسكندروس مع اريوش من كنيسة اسكندرية وكان بسبب ذلك مجمع نيقية وكذب
الامانة وثني اريوش حينئذ وأوشانيوش وصاحبهما ولعنوا جاء أوشانيوش من بعد
ذلك وأظهر البراءة من اريوش ومن مقالته فقبله قسطنطين وجعله بطرلا بالقسطنطينية
فلما اجتمعوا في صور وكان فيهم اومايوش على رأى اريوش فأشارا اوشانيوش بطرلا
القسطنطينية بأن يظهر اثنا عشر الاسكندرية عن مقالة اريوش فقال اومايوش
ان اريوش لم يقل ان المسيح خلق العالم وانما قال هو كلمة الله التي بها خلق كما وقع
في الانجيل فقال اثنا عشر الاسكندرية وهذا الكلام أيضا يقتضي أن الابن مخلوق
وأنه خلق المخلوقات دون الاب لانه اذا كان يخلق به فالاب لم يخلق شيئا لانه مستعين
بغيره والفاعل بغيره محتاج الى ذلك المقيم فهو في ذاته الخالق والله سبحانه منزّه عن ذلك
وان زعم اريوش أن الاب يريد الشيء والابن يكونه فقد جعل فعل الابن أنتم لأن الاب اغاله
الارادة فقط وللابن الاخ تراعى فهو أنتم فلما ظهر بطرلا مقالته اريوش وشبوا على
اومايوش المناظر عن مقالة اريوش وضربوه ضربا وجيعا وخلصه ابن أخت الملك ثم
قدسوا الكنائس وانفض الجمع وبلغ الخبر الى قسطنطين فقدم على بطرلا أوشانيوش
بالقسطنطينية وغضب عليه ومات لثنتين من رياسته واجتمع بعد ذلك أصحاب اريوش
الى قسطنطين فحسوا تلك المقالة وأن جماعة نيقية ظلموا اريوش وبغوا عليه وصدر
عن الحق في قولهم ان الاب مساو للابن في الجوهرية وكاد الملك أن يقبل منهم فكتب
اليه كيراس أسقف بيت المقدس يحذره من مقالة اريوش فقبل ورجع واختلف حال
ملوك القياصرة بعد قسطنطين في الاخذ بالامانة أو بمقالة اريوش وظهور إحدى
الطائفتين متى كان الملك على دينهم وأخفش بعض ملوك القياصرة في الحق على مخالفه
فقال له بعض العلماء والحكام لا تذكر المخالفة فالحنفاء يختلفون أيضا وانما هم الخلق

يحمدون الله ويصفونه بالصفات الكثيرة والله يجب ذلك فكن بعض الشيء وكان بعضهم يعرض عن الطائفتين ويحلي كل أحد دينه ثم كان المجمع الثاني بقسطنطينية بعد مجمع نيقية بمائتين وخمسين سنة اجتمعوا للنظر في مقالة مقدونيوس وسليوس بأن جسد المسيح بغير ناموت وأن اللاهوت أغناه عنهما مستدلين بما وقع في الانجيل أن الكلمة صار لحال ولم يقل صار انسانا وجعلنا من الاله عظيما وأعظم منه والاب أفضل عظماء وقال ان الاب غير محدود في القوة وفي الجوهر فأبطلوا هذه المقالة واعتنوها وأشادوا بكفرهما وزادوا في الامانة التي قررها جماعة نيقية مانحة ونؤمن بروح القدس المنتقى من الاب واعنوا من يز يد بعد ذلك على كلمة الامانة أو ينقص منها ثم كان لهم بعد ذلك أربعين سنة المجمع الثالث على نسطوريوس البطريرك بالقسطنطينية لانه كان يقول ان مريم لم تلدها وانما ولدت انسانا وانما اتخذ به في المشيئة لافي الذات وليس هو الاله حقيقة بل بالموهبة والكرامة ويقول بجوهرين وأقنومين وهذا الرأي الذي أظهره نسطوريوس كان رأى ناودوس وديودوس الاسقفين وكان من مقالتهما أن المولود من مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الابن الازلي والابن الازلي حل في المسيح المحدث فسمى المسيح ابن الله بالموهبة والكرامة وانما الاتحاد بالمشيئة والارادة فأنبتوا لله ولدين أحدهما بالجوهر والثاني بالنعمة وبلغت مقالة نسطوريوس الى كرسي بطريرك الاسكندرية فكتب الى بطريرك رومة وهو اكليمس والي يوحنا وهو بطريرك انطاكية والي يوناوس أسقف بيت المقدس فكتبوا الى نسطوريوس ليدفعوه عن ذلك بالحجة فلم يرجع ولا التففت الى قولهم فاجتمعوا في مدينة افسيس في مائتين وأسقف للنظر في مقالته فقرروا ابطالها ولعنوه وأشادوا بكفره ووجد عليهم يوحنا بطريرك انطاكية حيث لم ينتظروا حضوره فخالفهم ووافق نسطوريوس ثم أصح بينهم باوداسوس من بعد مدة واتفقوا على نسطوريوس وكتب أساقفة المشاركة أمانتهم وبعثوا بها الى كرسيه فقبلها وتوفي نسطوريوس الى صعيد مصر فقتل اخيم ومات به السبع سنين من نزولها وظاهرت مقالته في نصارى المشرق وبفارس والعراق والجزيرة والموصل الى الفرات وكان بعد ذلك باحدى وعشرين سنة المجمع الرابع بمدينة خلقدونية اجتمع فيه ستمائة وأربعة وثلاثون أسقفًا من قيان قيصر للنظر في مقالة ديسقورس بطريرك الاسكندرية لانه كان يقول المسيح جوهر من جوهرين وأقنوم من أقنومين وطبيعة من طبيعتين ومشيئة من مشيئتين وصك كانت الاساقفة والبطاركة لذلك العهد يقولون بجوهرين وطبيعتين ومشيئتين وأقنوم واحد فخالفهم ديسقورس في بعض الاساقفة وكتب خطه بذلك ولعن من يخالفه فأراد مرقيان قيصر قتله فأثارت البطارقة باحضار مومج

الاساقفة لما نظروا في مقالة ديسقورس فجلس مرقيان قيصر واقف في مخاطبتهم ومناظرتهم وخاطبته زوج الملك فأساء الردة فطعمته يدها وتناولها الحاضرون بالضرب وكتب مرقيان قيصر الى أهل مملكته في جميع النواحي بأن يجمع خلقدونية هو الحق ومن لا يقبله يقتل ومزديسقورس بالقدس وأرض فلسطين وهو مضروب مني فأتبعوا رأيه وكذلك أتبعه أهل مصر والاسكندرية وولي وهو في النقي أساقفة كثيرة كلهم يعقوبية قال ابن العميد وانما سمي أهل مذهب ديسقورس يعقوبية لان اسمه كان في الغلمانية يعقوب وكان يكتب الى المؤمنين من المسكين المنى يعقوب وقيل بل كان له تلميذ اسمه يعقوب فنسبوا اليه وقيل بل كان شاو يرش بطريرك انطاكية على رأى ديسقورس وكان له تلميذ اسمه يعقوب فكان شاو يرش يبعث يعقوب الى المؤمنين ليثبتوا على أمانة ديسقورس فنسبوا اليه قال ومن جمع خلقدونية افتقرت الكنائس والاساقفة الى يعقوبية وملكية ونسطورية فاليعقوبية أهل مذهب ديسقورس الذي قرره آتقا والملكية أهل الامانة التي قررها جماعة نيقية وجماعة خلقدونية بعدهم وعليها جمهور النصرانية والنسطورية أهل المجمع الثالث وأكثرتهم بالمشرق وبقى الملكية واليعقوبية يتعاقبون في الرئاسة على الكرسي بحسب من يريد من القياصرة وما يختارونه من المذهبين ثم كان بعد ذلك بمائة وثلاثين سنة أو ثلاث وستين سنة المجمع الخامس بقسطنطينية في أيام يوسيطانوس قيصر للنظر في مقالة اقسس لانه نقل عنه أنه يقول بالتناسخ وينكر البعث ونقل عن أساقفة انقرا والمصيصة والرها أنهم يقولون ان جسد المسيح فطما يسا فاحضر قيصر جمعهم بالقسطنطينية لينظرهم البطريرك فقال البطريرك ان كان جسد المسيح ففعله وفعله كذلك وقال الاسقف اقسس انما قام المسيح من بين الاموات ليحقق البعث والقيامة فكيف تنكر ذلك أنت وجمع لهم مائة وعشرين أسقفًا فأشادوا بكفره وأوجبوا لعنتهم ولعنة من يقول بقولهم واستقرت فرق النصارى على هذه الثلاثة

(الخبر عن الفرس وذكر أيامهم ودولهم وتسمية ملوكهم

وكيف كان مصيرهم الى غمامه وانقراضه)

هذه الامة من أقدم أمم العالم وأشدهم قوة وآثارا في الارض وكانت لهم في العالم دولتان عظيمتان طويلتان الاولى منهما الكينية ويظهر أن مبتدأها ومبتدأ دولة التبابعة وبني اسرائيل واحد وأن الثلاثة متعاصرة ودولة الكينية هذه هي التي غلب عليها الاسكندرو الساسانية الكسروية ويظهر أنها معاصرة لدولة الروم بالشام وهي التي غلب عليها المسلمون وأما ما قبل هاتين الدولتين فبعيد وأخباره متعارضة ونحن

ذاكرون ما اشتهر من ذلك وأما أنسابهم فلا خلاف بين المحققين أنهم من ولد سام بن نوح
وأن جدتهم الأعلى الذين ينتون اليه هو فرس والمشهور أنهم من ولد ايران بن آشود
ابن سام بن نوح وأرض ايران هي بلاد الفرس ولما عربت قيل لها عراق هذا عند
المحققين وقيل انهم منسوبون الى ايران بن ايران بن آشود وقيل الى غليم بن سام ووقع
في التوراة ذكر ملك الاهواز كرده من بني غليم فهذا أصل هذا القول والله أعلم لأن
الاهواز من ممالك بلاد فارس وقيل الى لاوذين ادم بن سام وقيل الى أميم بن لاوذ وقيل
الى يوسف بن يعقوب بن اسحق ويقال ان الساسانية فقط من ولد اسحق وأنه يسمى
عندهم وترلو وأن جدتهم منوشهر بن منشحر بن فرهس بن وترلو هكذا نقل المسعودي
هذه الاسماء وهي كما تراهم مضبوطة وفيما قيل ان الفرس منهم من ولد ايران بن افريدون
الا في ذكره وأن من قبله لا يسمون بالفرس والله أعلم وكان أول ممالك ايران أرض
فارس فتوارث أعقابها الملك ثم صارت لهم خراسان وملكة النبط والجرامقة ثم اتسعت
ممالكهم الى الاسكندرية غربا وباب الابواب شمالا وفي الكتب ان أرض ايران
هي أرض الترتلوع عند الاسرائيليين انهم من ولد طيراس بن يافت واخوتهم بنو مادي
ابن يافت وكانوا مملكة واحدة

فأما علماء الفرس ونسابتهم فيأبون من هذا كله وينسبون الفرس الى كيومرث
ولا يرفعون نسبه الى ما فوقه ومعنى هذا الاسم عندهم ابن الطين وهو عندهم أول
النسب هذا رأيهم وأما مواطن الفرس فكانت أول أمرهم بأرض فارس وبهم سميت
وبجاورهم اخوانهم في نسب آشود بن سام وهم فيما قال البيهقي الكرد والديلم والخزر
والنبط والجرامقة ثم صارت لهم خراسان وملكة النبط والجرامقة وسائر هؤلاء الامم
ثم اتسعت ممالكهم الى الاسكندرية وفي هذا الجبل على ما اتفق عليه المؤرخون
أربع طبقات الطبقة الاولى تسمى البيشداينة والطبقة الثانية تسمى الكينية والطبقة
الثالثة تسمى الاشكانية والطبقة الرابعة تسمى الساسانية ومدة ملكهم في العالم على
ما نقل ابن سعيد عن كتاب تاريخ الامم لعلي بن حمزة الاصماني وذلك من زمن
كيومرث أيهم الى مهلك يزديرد أيام عثمان أربعة آلاف سنة ومائتا سنة ونحو
احدى وثمانين سنة وكيومرث عندهم هو أول ملك نصب في الارض ويرجعون فيما
قال المسعودي أنه عاش ألف سنة وضبطه بكاف أول الاسم قبل الباء المثناة من أسفل
والسهيلى ضبطه بجيم مكان الكاف والظاهر أن الحرف بين الجيم والكاف كما عهدناه
(الطبقة الاولى من الفرس وذكر ملوكهم وما صار اليه في الخليقة أحوالهم)

الفرس كلهم متفقون على أن كيومرث هو آدم الذي هو أول الخليقة وكان له ابن اسمه

منشا ومنشا سيامك ولسيامك افروال ومعه أربعة بنين وأربع بنات ومن افروال كان
نسل كيومرث والباقيون انقرضوا فلا يعرف لهم عقب قالوا وولد لافروال أو شهنك
يشداد فالقطة الاولى حرفها الاخير بين الكاف والقاف والجيم والقطة الاخرى
معناها بلغتهم النور قاله السهيلي وقال الطبري أول حاكم بالعدل وكان افروال وارث
ملك كيومرث وملك الاقاليم السبعة قال الطبري من ابن الكلي أنه أو شهنك بن عابر
ابن شالح قال والفرس تدعيه وترغم أنه بعد آدم بمائتي سنة قال وانما كان نوح بعد آدم
بمائتي سنة فصيره بعد آدم وأنكره الطبري لأن شهرة أو شهنك تمنع من مثل هذا الغلط
فيه ويرغم بعض الفرس أن أو شهنك يشداد هو مهلايل وأن أباه افروال هو قين وأن
سيامك هو أنوش وأن منشا هو شيت وأن كيومرث هو آدم قال وزعمت الفرس أن
ملك أو شهنك كان أربعين سنة فلا يعد أن يكون بعد آدم بمائتي سنة وقال بعض
علماء الفرس ان كيومرث هو كورمر بن يافت بن نوح وأنه كان معمرًا ويزل جبل دنيابند
من جبال طبرستان وملكها ثم ملك فارس وعظيم أمره وأمر بنيته حتى ملكوا بابل
وأن كيومرث هو الذي بنى المدن والحصون واتخذ الخيل وتسمى بآدم وجعل الناس
على دعائه بذلك وأن الفرس من عقب ولده ماداي ولم يزل الملك في عقبهم في الكينية
والكسروية الى آخر أيامهم وتقول الفرس ان أو شهنك وهو مهلايل ملك الهند
قالوا وملك بعد أو شهنك طهمورث بن أنوجهان بن أنكهيد بن أسكهيد بن أو شهنك
وقيل مكان أسكهيد فيشداد وكلها أسماء أعجمية لا عهد علينا في نقلها العجماء وانقطاع
الرواية في الاصول التي نقلت منها قال ابن الكلي ان طهمورث أول ملوك بابل وأنه
ملك الاقاليم كلها وكان محمودا في ملكه وفي أول سنة من ملكه ظهر بيوراسب ودعا الى
ملة الصابئة وقال علماء الفرس ملك بعد طهمورث جمشيد ومعناه الشجاع الجماع وهو
جم بن نوجهان أخو طهمورث وملك الارض واستقام أمره ثم بطر النعمة وساءت
أحواله فخرج عليه قبل موته بسنة بيوراسب وظهر به فنشره بمنشأروا كله وشرط
أمعاءه وقيل انه ادعى الربوبية فخرج عليه أولا أخوه استوير فاختفى ثم خرج
بيوراسب فانتزع الامر من يده وملك سبع مائة سنة وقال ابن الكلي مثل ذلك قال
الطبري بيوراسب هو الازدهال والعرب تسميه الضحالك وهو بصاد بين السين والزاي
وحاء قريب من الهاء وكاف قرية من القاف وهو الذي عني أبو نواس بقوله

وكان منا الضحالك تعبده السجامل والجن في محاربه

لأن المين تدعيه قال وتقول العجم ان جمشيد زوج أخته من بعض أهل بيته وملك
على المين فولدت الضحالك وتقول أهل المين في نسبه الضحالك بن علوان بن عبيدة بن

عوج وأنه بعث إلى مصر أخاه سنان بن علوان ملكا وهو فرعون ابراهيم قاله ابن الكلبي
وأما الفرس فينسبونونه هكذا يوراسب بن رتيكان بن ويدوشنك بن فارس بن افر وال
ومنهم من خالف في هذا ويرى عمو أن ملك الاقاليم كلها وكان ساحرا كافرا وقتل آياه
وكان أكثر اقامته بابل وقال هشام ملك الصخاك وهو غرود الخليل بعد جشيد وانه
التاسع منهم وكان مولده بديناوند وأن الصخاك سار إلى الهند فخالفه افر يدون إلى بلاده
فلجها ورجع الصخاك فظفر به افر يدون وجبهه بجبال ديناوند واتخذ يوم ظفر به عبدا
وعند الفرس أن الملك انما كان لليت الذي وطنه أو شهنك وجشيد وان الصخاك
هو يوراسب خرج عليهم وبني بابل وجعل النبط جنده وغلب أهل الارض بسحره
وخرج عليه رجل من عامة اصهبان اسمه عالي ويده عصا علق فيها جرابا واتخذ اراية
ودعا الناس إلى حر به فأجابوا وغلبه فلم يدع الملك وأشار بتولية بني جشيد لانه من
عقب أو شهنك ملكهم الاول ابن افر وال فاستخرجوا افر يدون من مكان اختفائه
فلجوه واتبع الصخاك فقتله وقيل أسره بديناوند ويقال كان على عهد نوح واليه بعث
ولهذا يقال أن افر يدون هو نوح والتحقيق عند نسبة الفرس على ما نقل هشام بن
الكلبي أن افر يدون من ولد جشيد بينهم تسعة آباء وملك مائتي سنة ورد غصوب
الصخاك ومظالمه وكان له ثلاثة بنين الاكبر سرم والثاني طوج والثالث ابرج وأنه قسم
الارض بينهم فكانت الروم وناحية المغرب لسرم والترن والصين والعراق لابرج وآثره
بالتاج والسرير ولما مات قتله أخواه واقتسما الارض بينهما ثلثمائة سنة ويرى عمو أن
افر يدون وآباء العشرة يلقبون كلهم أشيكان وقيل في قسمته الارض بين ولده غير هذا
وأن بابل كانت لابرج الاصغر وكان يسمى خييارث ويقال كان لابرج ابنان وندان
وأسطوبه وبنت اسمها خورث وقتل الابنان مع أبيهما بعد هلاك افر يدون وأن
افر يدون ملك خمسمائة سنة وأنه الذي محاربا نرغود من النبط بالسواد وأنه أول من
سمى بكي فقتل كي افر يدون ومعناه التنزيه أي مخلص متصل بالروحانيات وقيل معناه
البهاء لانه يغشاه نور من يوم قتل الصخاك وقيل معناه مدرك النار وكان منوشهر الملك ابن
منوشهر بن ابرج من نسل افر يدون وكانت أمته من ولد اسحق عليه السلام فكفلته
حتى كبر فلك وثأر أبيه ابرج من عمه بعد حروب كانت له معها ثم استبدت بابل وجل
الفرس على دين ابراهيم عليه السلام وثار عليه فراسياب ملك الترن فغلبه على بابل
وملكها ثم اتبعه إلى غياض طبرستان فجهر العساكر لحصاره وسار إلى العراق فلكه
ويقال فراسياب هذا من عقب طوج بن افر يدون ولحق ببلاد الترن عند ما قتل
منوشهر حذو طوج فنشأ عندهم وظهر من بلادهم فلهذا نسب اليهم وقال الطبري لما

هالك منوشهر بن منشهور غلب افراسياب بن أشك بن رستم بن ترك على خييارث وهي
بابل وأفسد مملكة فارس وحبسها فثار عليه زومر بن طهمارست ويقال راسب بن
طهمارست وينسب إلى منوشهر في تسعة آباء وان منوشهر غضب على طهمارست
وكانوا يماريون افراسياب فهم بقتله وشفع فيه أهل الدولة فنفاه إلى بلاد الترن وتزوج
منهم ثم عاد إلى أبيه وأكمل الحيلة في اخراج امرأته من بلاد الترن وكانت ابنة وامن ملك
الترن فولدت له زومر ابنه وقام بالملك بعد منوشهر وطرده افراسياب عن مملكة فارس
وقتل جده وامن في حروبه مع الترن ولحق افراسياب بتركستان واتخذ يوم ذلك الغلب
عيدا ومهرجانا وكان ثالث أعيادهم وكان غلبه على بلاد فارس لثنتي عشرة سنة من وفاة
منوشهر جده وكان زومر بن طهمارست هذا محمودا في سيرته وأصلح ما أفسد افراسياب
من خييارث من مملكة بابل وهو الذي حفر نهر الزاب بالسواد وبني على حافته المدينة
العتيقة وسماها الزواهي وعمل فيها البساتين وحل اليها بزر والاشجار والرياحين وكان
معه في الملك كرشاسب من ولد طوج بن افر يدون وقيل من ولد منوشهر ويقال انما كان
رديفاله وكان عظيم الشأن في أهل فارس ولم يلك وانما كان الملك لزومر بن طهمارست
وهلك لثلاث سنين من دولته وفي أيامه خرج بنو اسرائيل من التيه وفتح يوشع مدينة
أريحاء ودال الملك من بعده للكينية حسبا يذكروا ولهم كية باذو ويقال ان مقداد الملك
لهذه الطبقة كانت الفين وأربعمائة وسبعين سنة فيما قال البيهقي والاصهباني ولم
يذكر من ملوكهم الا هؤلاء التسعة الذين ذكرهم الطبري والله وارث الارض ومن عليها

كيناوس بن كينية بن كيقباد ملك كخسرو حين جاءه من بلاد الترك مع أمته
واسفاقدين بنت فراسيات قالوا ولما ملك بعث العساكر مع اجوال اصهبان
لحرب فراسيات ملك الترك للطلب بثأر أبيه سبا وخش فرحقوا الى الترك وكانت بينهم
حروب شديدة انهزمت فيها عساكر الفرس فنهض كخسرو بنفسه الى بلخ وقدم
عساكره وقواده فقصدها بلاد الترك من سائر النواحي وهزموا عساكرهم وقتلوا
قوادههم وكان قاتل سبا وخش بن كخسرو فيمن قتل منهم وبعث فراسيات ابنه
وكان ساحرا الى كخسرو يستميله فعمد الى القواد بمنعه وقتاله وقاتل فقتل وزحف
فراسيات فلقبه كخسرو وكانت بينهما حروب شديدة انجلت عن هزيمة فراسيات
والترك واتبعه كخسرو وقطع طريقه في اذربيجان فذبحه وانصرف ظافرا وكان فيمن حضر
معه لهذا الفتح ملك فارس وهو كى اوجن بن حينوش بن كيناوس ابن كينية بن كيقباد
وهو عند الطبري أبو كيراسف الذي ملك بعد كخسرو وعلى ما ذكره ملك على الترك
بعد فراسيات جوراسف ابن أخيه شراف ثم ان كخسرو تهرب وتزهد في الملك
واستخلف مكانه كيراسف بن كى اوجن الذي قدمنا انه أبوه عند الطبري ولد كخسرو
فقبل غاب في البرية وقيل مات وذلك استين سنة من ملكه ولما ملك كيراسف
اشتدت شوكة الترك فسكن لقتالهم مدينة بلخ على نهر جيحون واقام في حروبهم
عامة أيامه وكان أصيب به ما بين الاهواز والروم من غربي دجلة في أيامه بمختبري
المشهر بمختصر وأضاف اليه كيراسف ملكا عند ماسا راليه وأذن له في فتح ما يليه
وسار الى الشام معه ملوك الفرس ومختصر ملك الموصل وله سجنار يف فتح بيت
المقدس وكان له الظهور على اليهود واستأصلهم كما مر في اخبارهم ومختصر هذا الذي
غزا العرب وقتلهم واستباحهم ويقال ان ذلك كان في أيام كى بهمن حافد كيراسف
ابن كيراسف (قال هشام بن محمد) أوحى الله الى أرميا النبي صلى الله عليه وسلم
وكان حافذ زبائيل الذي رجع بنى اسرائيل الى بيت المقدس بأمر بمختصر أن يفرق
العرب الذين لاغلاق لبيوتهم ويستبيحهم بالقتل ويعلمهم بكفرهم بالرسول
واتخاذهم الآلهة وفي كتاب الاسرائيليين والوحى بذلك كان الى ترميا بن خلقيا وقد
متر ذكره وانه أمر ان يستخرج معدن عدنان من بينهم ويكفله الى انقضاء أمر الله فيهم
انتهى قال فوثب بمختصر على من وجده يلاذه من العرب للميرة فحبسهم ونادى بالغزو
وجاءت منهم طوائف مستسلمين فقبلهم وأنزلهم بالانبار والخيرة وقال غير هشام ان
مختصر غزا العرب بالجزيرة وما بين ايلة والابله وملاها عليهم خيلا ورجالا ولقيه
بنو عدنان فهزمهم الى حضورا واستلمهم أجمعين وان الله أوحى الى أرميا بوخنا أن

يستخرج معدن عدنان الذي من ولده محمد أختم به النبيين آخر الزمان وهو ابن ثلثي
عشرة سنة وردفه بوخنا على البراق وجاء به الى حران وربى بين أنبياء بنى اسرائيل
ورجع بمختصر الى بابل وانزل السبي بالانبار فقبل أنبار العرب وسميت بهم وخالطهم
النبط بعد ذلك ولما هلك بمختصر خرج معدن عدنان مع أنبياء بنى اسرائيل الى الحج
فحبوا وبقي هنالك مع قومه وتزوج بعانة بنت الحارث بن مضاض الجرهمي فولدت له
زار بن معد وأما كيراسف فكان يحارب الترك عامة أيامه وهلك في حروبهم لمائة
وعشرين سنة من ملكه وكان محمود السيرة وكانت الملوك شرقا وغربا يحملون اليه
الاتاوة ويعظمونه وقيل انه ولي ابنه كيراسف على الملك وانقطع للعبادة ولما ملك ابنه
كيراسف شغل بقتال الترك عامة أيامه ودفع لحروبهم ابنه اسفنديار فعظم عناؤه فيهم
وظهر في أيامه زرادشت الذي يزعم المجوس نبوته وكان فيما زعم أهل الكتاب من أهل
قلطين خادما لبعض تلامذة أرميا النبي خالصة عنده فخانه في بعض أموره فدعا الله
عليه فبرص ولحق باذر بيجان وشرع بهادين المجوسية وتوجه الى كيراسف فعرض
عليه دينه فأعجبه وحمل الناس على الدخول فيه وقتل من امتنع وعند علماء الفرس
ان زرادشت من نسل منوشهر الملك وان نبيا من بنى اسرائيل بعث الى كيراسف وهو
بلخ فمكنا زرادشت وجاماسب العالم وهو من نسل منوشهر أيضا يكتبان بالفارسية
ما يقول ذلك النبي بالعبرانية وكان جاماسب يعرف اللسان العربي ويترجمه لزرادشت
وان ذلك كان ثلاثين سنة من دولة كيراسف (وقال علماء الفرس) ان زرادشت
جاء بكتاب ادعاه وحيا كتب في اثني عشر ألف بعده نقشا بالذهب وان كيراسف
وضع ذلك في هيكل باصطخرو وكل به الهرا بذة ومنع من تعليمه العامة (قال) المسعودي
ويسمى ذلك الكتاب نسناه وهو كتاب الرزمة ويدور على ستمين حرفا من
حروف المعجم وفسره زرادشت وسمى تفسيره زنديق فسر التفسير ثانيا وسماه زنديق
وهذه اللفظة هي انق عربتها العرب زنديق وأقسام هذا الكتاب عندهم ثلاثة قسم
في أخبار الامم الماضية وقسم في حدثان المستقبل وقسم في نوااميسهم وشرائعهم مثل
أن المشرق قبله وان الصلوات في الطلوع والزوال والغروب وانها ذات سجدة
ودعوات وجدد لهم زرادشت بيوت النيران التي كان منوشهر أخذها ورتب لهم
عبدن النور وفي الاعتدال الربيعي والمهرجان في الاعتدال الخريفي وأمثال ذلك من
نوااميسهم ولما انقرض ملك الفرس الاول أحرق الاسكندر هذه الكتب ولما جاء أردشير
جمع الفرس على قراءة سورة منها تسمى اسبنا قال المسعودي وأخذ كيراسف بدين
المجوسية من زرادشت لخمس وثلاثين سنة من نبوته فيما زعموا ونصب كيراسف مكانه

جاماسب العالم من أهل اذربيجان وهو أول موبدان كان في الفرس انتهى (قال الطبري) وكان كاستاسب مهادنا رجاماسب ملك الترك وقد اشترط عليه ان تكون دابة كاستاسب موقفة على بابه بنزلة دواب الرؤساء عند أبواب الملوك ففعله من ذلك زرادشت وأشار عليه بختنة الترك فبعث الى الدابة والموكل بها وصر ففهم ما اليه وبلغ الخبر الى ملك الترك فبعث اليه بالعقاب والتهديد وان يبعث بزرادشت اليه والا فعززه وأغلظ كاستاسب في الجواب وأذنه بالحرب وسار بعضهم الى بعض واقتتلوا وقتل رزين بن كاستاسب وانهمز الترك وأثنى فيهم الفرس وقتل ساحر الترك قيدوشق ورجع كاستاسب الى بلخ ثم سعى عنده بابنه أسفنديار فحبسه وقيده وسار الى جبل بناحية كرمان ومجستان فانقطع به للعبادة ودراسة الدين وخلف أباه كهراسف في بلخ شيخا قد أبطله الكبر وترك خزائنه وأمواله فيها مع امرأته فغزاهم بها خدراسف وقدم اخاه جورا في جوع الترك وكان مرثعا للملك فأثنى واستباح واستولى على بلخ وقتل كهراسف أباهم وغنموا الاموال وهدموا بيوت النيران وسبوا حيا بنت كاستاسب وأختها وكان فيما غنموه العلم الاكبر الذي كانوا يسمونه زرركش كاويان وهي راية الحداد الذي خرج على الضحالك وقتله وولى أقريدون فسموا تلك الراية ورصعوها بالجواهر ووضعوها في ذخائرهم يسطونها في الحروب العظام وكان لها ذكر في دولتهم وغنمها المسلمون يوم القادسية ثم مضى خدراسف ملك الترك في جموعه الى كاستاسب وهو بجبال سبستان متعبدًا فحصى منه وبعث الى ابنه اسفنديار مع جاماسب العالم وهو فقلده الملك ومخاربه الترك فسار اليهم وأبلى في حروبهم فانهزموا وغنم ما معهم واسترد ما كانوا غنموه والراية زرركش كاويان في جلته ثم دخل أسفنديار الى بلادهم في اتباعهم وفتح مدينتهم عنوة وقتل ما كان فيهم خدراسف واخوته واستلم مقاتلته واستباح أمواله ونساءه ودخل مدينة فراسيات ودوخ البلاد وانتهى الى بلاد صول والتبت وولى على كل ناحية من الترك وفرض الخراج وانصرف الى بلخ وقد غص به أبوه (قال هشام بن محمد) فبعثه الى رستم ملك سجستان الذي كان يستنفره كقبادة جدهم من ملوك اليمن وأقطعته تلك الممالك جزاء لفعله فسار اليه اسفنديار وقتلته رستم وهلك كاستاسب لما ثلث وعشرين سنة ويقال انه الذي ردتني اسرائيل الى بلادهم وان أمته كانت من بني طالوت ويقال ان ذلك هو خاقديهم من قبيل ان الذي ردهم هو كورش من ملوك بابل أيامهم من بأمره ثم ملك بعده كاستاسب حقه كيهم من ويقال اردشيرهم من (قال الطبري) ويعرف بالطويل الباع لاستيلائه على الممالك والاقاليم قال هشام بن محمد ولما سار الى سجستان طالبًا بشارة يسه

فكانت بينهم ما حروب فقتل فيها رستم بن دستان وأبوه واخوته وأبناؤه ثم غزا الروم وفرض عليهم الامانة وكان من أعظم ملوك الفرس وبني مدنا بالسواد وكانت أمته من نسل طالوت لاربعة آباء من لدنه وكانت له أم ولد من سبي بني اسرائيل اسمها راسف وهي أخت زرياقيل الذي ملك على اليهود بيت المقدس وجعل له رئاسة الخالوت وملك الشام وملك ثمانين سنة فملكته حيا ملكها الفرس ولحسن أدبها وكمال معرفتها وفروسياتها وكانت بلغت شهرا آزاد وقيل انما ملكوها لانها لما حلت من أبيها بدارا لا كبر سألته أن يعقد له الساج في بطنها ففعل ذلك وكان ابنه ساسان مرثعا للملك فغضب ولحق بجبال اصطخر زاهد يتولى ماشيته بنفسه فلما مات أبوه فقد وادكرامن أولاده فلولوا حيا هذه وكانت مظفرة على الاعداء ولما بلغ ابنا دارا الاشد شملت اليه الملك وسارت الى فارس واختطت مدينة دارا بجرد ورددت الغزوات الى بلاد الروم وأعطيت الظفر فكثر سبهم عندها وملكته ثلاثين سنة ولما ملك ابنا دارا نزل بابل وضبط ملكه وغزا الملوك وأدوا الخراج اليه ويقال انه الذي رتب دواب البرد وكان معجبا بابنه دارا حتى سماه باسمه وولاه عهده وهلك لا تقي عشرة سنة وملك بعده ابنه دارا بهم من وكان له مربي اسمه بيدلي قتلته أبوه دارا بسعاية وزيره ارشيس محمود وندم على قتله فلما ولى دارا جعل على كتابته أخا بيدلي ثم استوزره رعيالمرباه مع أخيه فاستفسده على ارشيس وزيره ووزير أبيه وعلى سائر أهل الدولة استوحشوا منه وقال هشام بن محمد وملك دارا ابن دارا أربع عشرة سنة فأساء السيرة وقتل الرؤساء وأهلك الرعية وغزاه الاسكندر بن فيليبس ملك بني يونان وقد كانوا يسمونه فوثب عليه بعضهم وقتله ولحق بالاسكندر وتقرّب بذلك اليه فقتله الاسكندر وقال هذا جزاء من اجترا على سلطانه وتزوج بته روثشك كما نذكره في اخبار الاسكندر

وقال الطبري قال بعض أهل العلم باخبار الماضين كان لدارا من الولد يوم قتل أربع بنين أسسك وبنودار وأردشير وبنت اسمها روثشك وهي التي تزوجها الاسكندر قال وملك أربع عشرة سنة هذه هي الاخبار المشهورة للفرس الاولى الى ملكهم الاخير دارا قال هرودوتش مؤرخ الروم في مبداء دولة الفرس هؤلاء انما كانت بعد دخول بني اسرائيل الى الشام وعلى عهد عثنيال بن قناز بن يوقنا وهو ابن أخي كالب بن يوقنا الذي دبر أمر بني اسرائيل بعد يوشع قال وفي ذلك الزمان خرج أبوا الفرس من أرض الروم الغريقيين من بلاد أسيا واسمهم بالعربية فارس وباليونانية يرشور وبالفارسية يرشبرش فنزل بأهل بيته في ناحية وتغلب على أهل ذلك الموضع فنسبت اليه تلك الامة واشتق اسمهم من اسمه وما زال أمرهم ينمو الى دولة كيرش الذي يقال فيه انه كسرى

الاول فغلب على القضاعين ثم زحف الى مدينة بابل وعرض له دونها النهر الثاني بعد
الفرات وهو نهر دجلة فاحتقره الجداول وقسمه فيها ثم زحف الى المدينة وتغلب عليها
وهدمها ثم حارب السريانيين فهلك في حروبهم ييلادشيت وولي ابنه قبيشاش بن كيرش
فثار منهم بآيه وتخطاهم الى ارض مصر فهدم اوثانهم ونقض شرائعهم فقتله السحرة
وذلك لالف سنة من ابتداء دولتهم فولى امر الفرس دارا وقتل السحرة بمصر ورد عمالة
السريانيين اليهم ورجع بن اسرائيل الى الشام في الثانية من ايامه وزحف الى بلاد الروم
الغريقيين طالبا نار كيرش فلم يزل في حروبهم الى ان هلك لثلاث وعشرين من دولته
نار عليه احد قواده فقتله وولى بعده ابنه ارتشخار اربعين سنة وولى بعده ابنه دارا
نوطوسبع عشرة سنة ثم ولى بعده ابنه ارتشخار بعد ان نازعه كيرش بن نوطوس فقتله
ارتشخار واستولى على الامر وسالم الروم الغريقيين ثم اتفقوا عليه واستعانوا باهل
مصر فطالت الحرب ثم اصطالحوا ووقعت الهدنة وهلك ارتشخار وذلك على عهد
الاسكندر ملك اليونانيين وهو خال الاسكندر الاعظم وهلك لعهد فولى ابوا الاسكندر
الاعظم بيلدمقدونية وهو ملك فيلبس وهلك ارتشخار اوقش است وعشرين من
دولته وولى من بعده ابنه شخسار اربع سنين وفي ايامه ولى على مقدونية اليونانيين
سائر الروم الغريقيين الاسكندر بن فيلبس ثم ولى بعده شخار دارا وعلى عهده تغلب
الاسكندر على يهود بيت المقدس وعلى جميع الروم الغريقيين ثم حدثت الفتنة بينه
وبين دارا وثار احفوا مرات انهزم في كلها وكان لاسكندر الظهور عليه ومضى الى
الشام ومصر فلكهما وبنى الاسكندرية وانصرف فلقبه دارا انطوس فهزمه وغلب
على عمالك الفرس واستولى على مدينتهم وخرج في اتباع دارا فوجده في بعض طريقه
بحر يحاول يلبث ان هلك من تلك الجراحة فظهر الاسكندر الحزن عليه وامر بدفنه
في مقابر الملوك وذلك لالف سنة ونحو من ثمانين سنة منذ ابتداء دولتهم كما قلناه انتهى
كلام هروشيوش وقال السهيلي وجده مخنفا في المعركة فوضع رأسه على نخذه وقال
يا سيد الناس لم ارد قتلك ولا رضيت به فهل من حاجة فقال تترج ابني وتقتل قاتلي ففعل
الاسكندر ذلك وانقرض امر هذه الطبقة الثانية والبقاء لله وحده سبحانه وتعالى

اشك بن دارا بن حجاب بن تهم من بن اسفنديار بن كيس تاسب بن كهراسب بن كي كاوس بن كينوش بن كينيه
ابن دارا
ط
ح
ز
بن كيقاوت

و
ط
كيسرو بن سبا وخش
ك
كي أجوا
ك
كي كينيه

بن كينيه بن كيقباد

قال ابن العميد) في ترتيب هؤلاء الملوك الفرس من بعد كورش الى دارا آخرهم يقال انه ملك من بعد كورش ابنه قمبوسوس ثانياً وقيل تسعاً وقيل ثنتين وعشرين سنة وقيل انه غزا مصر واستولى عليها وتسمى بختنصر الثاني وملك بعده أريوش بن كستاسب خسا وعشرين سنة وهو أول الملوك الاربعة الذين عناهم دانيال بقوله ثلاث ملوك يقومون بفارس والرابع يكثر ماله ويعظم على من قبله فأولهم دارا بن كستاسب وهو مذكور في المجلد الثاني والثالث والاربعاء الذين عناهم دانيال بقوله ثلاث ملوك يقومون عنه دانيال لانه جعل أول الاربعة داريوش وأخشورش العادي وسركورش ورديفه في الملك ثم عد الثلاثة بعده وفي الثانية من ملكة داريوش بن كستاسب لبابل ثمت سبعون سنة لخراب القدس وفي الثالثة كل بناء البيت ثم ملك بعده داريوش بن كستاسب هذا أسمرديوس المجوسي سنة واحدة وقيل ثلاث عشرة سنة وتسمى مجوسيا لظهور زرادشت بدين المجوسية في أيامه ثم ملك أخشورش بن داريوش عشرين سنة وكان وزيره هامان العمليقي وقد مرت قصته مع الجارية من بني اسرائيل ثم ملك من بعده ابنه ارطخشاست بن أخشورش ويلقب بطويل اليمين وكانت أمته من اليهود بنت أخت مردخاي وكانت حظية عنده عليه وعلى يدها تخلص اليهود من سعاية وزيره فيهم عنده وكان العزيز في خدمته ولعنه من من دولته أمر بهدم أسوار القدس ثم رغب اليه العزيز في تجديد هافينا شافي ثنتي عشرة سنة قال ابن العميد عن المجسطي ان العزيز هذا ويسمى عزراء هو الرابع عشر من السكهنونية من لدن هرون عليه السلام وأنه كتب ابني اسرائيل التوراة وكتب الانبياء من حفظه بعد عودهم من الجلاء الاول لان بختنصر كان أحرقها وقيل ان الذي كتب لهم ذلك هو يشوع بن أبوصادوق ثم ملك من بعده ارطخشاست الثاني خمس سنين وقيل احدى وثلاثين وقيل ست عشرة وقيل شهرين ورجح ابن العميد الخمس لموافقتها بما في التواريخ وكان لعهد هذا بقراط وسقراط في مدينة اشبناش ولعهد كتب النواميس الاثني عشر ثم ملك بعده صغريتوس ثلاث سنين وقيل سنة واحدة وقيل سبعة أشهر ولم يزل مختلماً مرض كان به الى أن هلك ثم ملك من بعده دارا بن الامة ويلقب الناكيش وقيل داريوش البار يوس ملك سبع عشر سنة وكان على عهده من حكماء يونان سقراط وفيناغورس وأقليدوس وفي الخامسة من دولته انتقض أهل مصر على يونان واستبدوا بملكهم بعد مائة وأربع وعشرين سنة كانوا فيها في ملكهم ثم ملك من بعده ارطخشاست بن أخشي كورش داريوش احدى عشرة سنة وقيل ثنتين وعشرين سنة وقيل أربعين وقيل احدى وعشرين وكان لعهد هذا أباقيم الكوهن الذي داهن الكهنونية ستاً وأربعين سنة ثم ملك من بعده ارطخشاست

وتسمى أخوش ويقال أوغش عشرين سنة وقيل خسا وعشرين وقيل تسعاً وعشرين وزحف الى مصر فملكها وهرب منها فرعون ساناقي الى مقدونية واسمه قصطرا وبني ارطخشاست قصر الشمع وجعل فيه هيكلًا وهو الذي حاصره عمرو بن العادي وملكه ثم ملك من بعده ابنه أرشيش بن أرطخشاست وقيل اسمه فارس أربع سنين وقيل احدى عشرة وكان لعهد من حكماء يونان بقراط وافلاطون ودمقراطس ولعهد قتل بقراط على القول بالتناسخ وقيل لم يكن مذهبه وانما ألزمه به بعض تلامذته ثم شهدوا عليه وقيل مسموماً قتله القضاة عدينة اثينا ثم ملك من بعده ابنه دارا بن أرشيش عشرين سنة وقيل ست عشرة وقال ابن العميد عن أبي الراهب انه دارا الرابع الذي أشار اليه دانيال كما مر وكان هذا الملك عظيماً فيهم وتغلب على يونان وألزمهم الوظائف التي كانت عليهم لا ياتيه وملكهم يومئذ الاسكندر بن فيلبس وكان عمره ست عشرة سنة فطمع فيه دارا وطلب الضريبة فذبح وأجاب بالاغلاظ وزحف اليه فقاتله وقتله واستولى الاسكندر على ملك فارس وما وراءه انتهى كلام ابن العميد

(الطبقة الثالثة من الفرس وهم الاشكائية ملوك الطوائف وذكروا لهم
رمصاير امورهم الى نهايتها)

هذه الطبقة من ملوك الفرس يعرفون بالاشكائية وكما فيها أقرب الى الغين من ولد اشكان بن دارا الا كبر وقد مر ذكره وكانوا من أعظم ملوك الطوائف عند افتراق أمر الفرس وذلك أن الاسكندر لما قتل دارا الاصبغرا استشار معلمه ارسطو في أمر الفرس فأشار عليه أن يفرق رياستهم في أهل البيوت منهم ففترق كلمتهم ويخلص لك أمرهم فولى الاسكندر عظماء النواحي من الفرس والعرب والبط والجرامقة كلا على عمله واستبد كل بناحية واستقام لهم ملك فارس والمشرق ولما مات الاسكندر قسم ملكه بين أربعة من أمرائه فكان ملك مقدونية وانطاكية وما اليها من ممالك الروم لفيلبس من قواده وكانت الاسكندرية ومصر والمغرب لفيلاذس واقبه بطليموس وكان الشام وبيت المقدس وما الى ذلك لدمطرس وكان السواد الى الجبال والاهواز وفارس لسيلاقس سيلقس ولقبه انطيوخس وأقام السواد في ملكته أربعاً وخمسين سنة قال الطبري وكان أشك بن دارا الاكثر خلقه أبوه بالري فتشأ به فافلا كبر وهاك الاسكندر جمع العساكر وسار يريد انطيوخس والتقي بالموصل فانهم زمر انطيوخس وقتل وغلب أشك على السواد من الموصل الى الري وأصبحان وعظمه سائر ملوك الطوائف لشرفه ونسبه وأهدوا اليه من غير أن يسكنهم اياه في عزل ولا تولية بل انما كانوا يعظمونه ويدعون باسمه في مخاطباتهم مع ذلك متعبدون

تختلف حالاتهم بعضهم مع بعض في الحرب والمهادنة وقال بعضهم كان رجلا من نسل الملوك من فارس ملكا على الجبال وأصبهان والسواد فوات الاسكندر ثم غلب بعد ذلك ولده على السواد وجعله الى الجبال وأصبهان وصار كل رئيس على سائر ملوك الطوائف ولذلك قصر ذكر هؤلاء الملوك دون غيرهم من الطوائف فمنهم من قال انه أشك بن دارا كما قدمنا وهو قول الفرس وقيل هو أشك عقب اسفندار بن كستاسب بينهما ستة آباء وقيل هو أشك بن اشكان الاكبر من ولد كينية بن كعبادو يقال انه كان أعظم الاشكاكية وقهر ملوك الطوائف وعلى اصطخر لاتصالها بأصبهان وتخطاها الى مايتا جها من بلاد فارس فغلب عليه واتصل ملكه عشرين سنة وملك بعده جور ابن أشك وغزا بني اسرائيل بسبب قتلهم يحيى بن زكريا وقال المسعودي ملك أشك بن أشك بن دارا بن أشك كان الاول منهم عشرين سنة ثم ساور ابنه ستين سنة وغزا بني اسرائيل بالشام ونهب أموالهم ولا حدى وأربعين من ملكه ظهر عيسى صلوات الله عليه بأرض فلسطين ثم ملك عمه جور عشرين سنة ثم نير بن ساور واحد وعشرين سنة وفي أيامه غلب طيطش قيصر على بيت المقدس وخرجهما وأجلى منها اليهود كما مر ثم جور ابن نير وتسع عشرة سنة ثم جرسی أخوه أربعين سنة ثم هرمز أخوهما أربعين سنة ثم ابنه اردوان بن هرمز خمس عشرة سنة ثم ابنه كسرى بن اردوان أربعين سنة ثم ابنه يلاش ابن كسرى أربعين سنة وفي أيامه غزت الروم السواد مع قيصر بطابون بشار انطيوخس ملك انطاكية من اليونان الذي قتله أشك جديلاوش هذا الجمع يلاوش العساكر واستقر ملوك الطوائف بفارس والعراق فوجهوا بالمدد واجتمع له أربع مائة ألف من المقاتلة وولى عليهم صاحب الحضرم وكان من ملوك الطوائف على السواد فزحف الى قيصر فقتله واستباح عسكر الروم وقتل وفتح انطاكية وانهى الى الخليج وولى من بعده يلاش ابنه اردوان بن يلاوش ثلاث عشرة سنة ثم خرج عليه اردشير بن بابك بن ساسان وجعل ملك فارس من أيدي ملوك الطوائف وجمد الدولة الساسانية كما نذكر في اخبارهم (قال الطبرى) وفي أيام الطوائف كانت ولادة عيسى صلوات الله عليه خمس وستين من غلب الاسكندر على بابل ولا حدى وخسين من ملك الاشكاكية والنصارى يزعمون ان ذلك كان لمضى ثلثمائة وثلاث وستين من غلب الاسكندر على بابل قال الطبرى وجميع سنى الطوائف من لدن الاسكندر الى ظهور اردشير بن بابك واستوانه على الامم مائتان وستون سنة وبعضهم يقول خمسمائة وثلاث وعشرون سنة وقال بعضهم ملك في هذه المدة منهم تسعون مائة على تسعين طائفة كلهم يعظم ملوك المدائن منهم وهم الاشكانيون

يا ي ط ح ز ج ر د ب
اردوان بن يلاوش بن كسرى بن اردوان بن هرمز بن فيروز بن ساور بن اشك بن اشك
ابن دارا الاكبر

*(الطبعة الرابعة من الفرس وهم الساسانية والخبر عن ملوكهم
الاكسرة الى حين الفتح الاسلامي)*

هذه الدولة كانت من أعظم الدول في الخليقة وأشدّها قوة وهي احدى الدولتين اللتين صحهما الاسلام في العالم وهما دولة فارس والروم وكان مبدأ أمرهما من ثوب اردشير ابن بابك شاه ملك مرو وهو ساسان الاصغر ابن بابك بن سامان بن بابك بن هرمز بن ساسان الاكبر ابن كى بهمن وقد تقدم لنا ذكر كى بهمن وان ابنه ساسان غضب لما توج لاحلك أخوه دارا وهو في بطن أمه ولحق بجبال اصطخر فأقام هناك وتناسل ولده بها الى ان كان ساسان الاصغر منهم فكان قما على بيت النار لاصطخر وكان شجاعا وكانت امرأته من بيت ملك فولدت له ابنه بابك وولده لبابك اردشير وضبطه الدار قطنى بالراء المهمله وكان على اصطخر يومئذ ملك من ملوك الطوائف وله عامل على دارا بجرد خصى اسمه سرى فلما أتت لاردشير سبع سنين جاء به جده ساسان الى ملك اصطخر وسأله أن يضمه الى عامل دارا بجرد الخصى بكفله الى أن تتم تربيته ولما هلك عامل دارا بجرد فأقام بأمره فيها اردشير هذا وملكها وكان له علم من المنجمين بأن الملك سيصير اليه فوثب على كثير من ملوك الطوائف بأرض فارس فاستولى عليهم وكتب الى أبيه بذلك ثم وثب على عامل اصطخر فغلبه على ما يده وملك اصطخر وكثيرا من أعمال فارس وكان زعيم الطوائف يومئذ اردوان ملك الاشكانيين فكتب اليه يسأله أن يتوجه فعنفه وكتب اليه بالشخص فامتنع وخرج بالعساكر من اصطخر وقدم موبدان وورين فتوجه ثم فتح كرمان وبها ملك من ملوك الطوائف وولى عليها ابنه وكتب اليه اردوان بتمتده وأمر ملك الاهواز من الطوائف أن يدير اليه فرجع مغلوبا ثم سار اردشير الى أصفهان فقتل ملكها واستولى عليها ثم الى الاهواز فقتل ملكها كذلك ثم زحف اليه اردوان حميد الطوائف فهزمه اردشير وقتله وملك همذان والجيل واذريجان واربينية والموصل ثم السودان وبنى مدينة على شاطئ دجلة شرقى المدائن ثم رجع الى اصطخر ففتح ميسان ثم جرجان ثم مرو وبلخ وخوارزم الى تخوم خراسان ودمت بكثير من الروس الى بيت النيران ثم رجع الى فارس ونزل حول وأطاعه ملك كوشان ومكران ثم ملك البحرين بعد أن حاصرها مدة وألقى ملكها بنفسه في البحر ثم رجع فزحل المدائن وتوجه ابنه ساور ولم يزل مظفرا وقهر الملوك حوله وأثنى في الارض ومدن المدن واستكر العماره وهلك لاربعة عشرة سنة من ملكه باصطخر بعده قتل اردوان (وقال هشام بن الكلبي) قام

اردشير في أهل فارس يريد الملك الذي كان لا يأنه قبل الطوائف وان يجمعه لملك واحد
وكان اردوان ملكا على الاردوانيين وهم انباط السواد وكان بابا ملكا على الارمايين
وهم انباط الشام وبينهم حرب وقنة فاجتمعوا على قتال اردشير فخارياه مناوبة ثم بعث
اردشير الى بابا في الصلح على ان يدعه في الملك ويخلي بابا بينه وبين اردوان فلم يلبث ان قتل
اردوان واستولى على السواد فأعطاه بابا اطاعة بالشام ودانت له سائر الملوك وقهرهم ثم
رجع الى أهل العرب وكانت يوتهم على ريف العراق ينزلون الحيرة وكانوا ثلاث فرق
الاولى تنوخ ومنهم قضاة الذين كانوا اقتتلوا مع ملك من التبابعة وأقربهم
وكانوا يسكنون بيوت الشعر والوبر وبضعونها غربي الفرات بين الانبار والحيرة وما
فوقها فأنقوا من الإقامة في مملكة اردشير وخرجوا الى البرية والثانية العباد الذين كانوا
يسكنون الحيرة وأوطنوها والثالثة الاحلاف الذين نزلوا بهم من غير نسبهم ولم يكونوا من
تنوخ الناكثين عن طاعة الفرس ولا من العباد الذين كانوا بهم فلما هؤلاء الاحلاف
الحيرة والانبار وكان منهم عمرو بن عدي وقومه فعمرو الحيرة والانبار ونزلوا وخرابوها
وكانت من بناء العرب أيام بختنصر ثم عمرها بنو عمرو بن عدي لما صاروها نزل الملكهم الى
أن صبحهم الاسلام واختط العرب الاسلاميون مدينة الكوفة فدرت الحيرة وكان
اردشير لما ملك أسرف في قتل الاشكالية حتى أفتاهم لوصية جده ووجد بقصر اردوان
جارية استملها ودفعته عن نفسها القتل بانكار نسبها فيهم فقالت أنا مولاة وبيكر
فواقعها وحملت وولدت الاثمن على نفسها فأخبرته بنسبها فذكر ودفعها الى بعض
مرازمة ليقتلها فاستبقاها ذلك المرازبان الى ان شكى اليه اردشير قلة الولد والخوف على
ملكه من الانقطاع وندم على ما سلف منه من قتل الجارية واتلاف الحمل فأخبره بجماداتها
وانها ولدت ولدا ذكر او انه سماه سابور وانه قد كملت خصاله وآدابه فاستحضره اردشير
واختبره فرضيه وعقد له التاج ثم هلك اردشير فلك سابور من بعده فأفاض العطاء في أهل
الدولة وتحير العمال ثم شخص الى خراسان فهدأ مورها ثم رجع فتخص الى نصيبين فلما كان
عمو فقتل وسبي وافتتح من الشام مدنا وحاصرها اكية وبها من الملوك اريانوس فاقبضها
عليه وأسروا وجهه الى جندي سابور فحبسه بها الى ان فاداه على اموال عظيمة ويقال على بناء
شاذروان تسترو ويقال جدد انفه وأطلقه ويقال بل قتله وكان بجبال تكريت بين دجلة
والفرات مدينة يقال لها الحضرو وبها ملك من الجرامقة يقال له الساطرون من ملوك
الطوائف وهو الذي يقول فيه الشاعر

وأرى الموت قد تدلى من الحضرة * رعى رب أهله الساطرون

ولقد كان آمنا لا تدواهي * ذاراه وجوهه ~~مكون~~

(وقال المسعودي) وهو الساطرون بن استطرون من ملوك السريانيين قال الطبري

وتسميه العرب المضيزن وقال هشام بن محمد الكلبي من قضاة وهو المضيزن بن
معاوية بن العميد بن الاجدم بن عمرو بن النخع بن سليم وسند كرتب سليم في قضاة
وكان بأرض الجزيرة وكان معه من قبائل قضاة مالا يحصى وكان ملكه قد بلغ الشام
فخلف سابور في غزاته الى خراسان وعاث في أرض السواد فتخص اليه سابور وعند
انقضاء غزاته حتى أتاه على حصنه وحاصره أربع سنين قال الاعشى
ألم تر للحضر اذا أهله * بنعمة وهل خالد من نعم
أقام به سابور الجنود * حواين يضرب فيه القمم
ثم ان ابنة ساطرون وامها النضيرة خرجت الى ريف المدينة وكانت من أجمل النساء
وسابور كان جيلافا شرفت عليه فشغقت به وشغف بها وادخلته في أمر الحصن ودلته
على عورته فدخله عنوة وقتل المضيزن وأباد قضاة الذين كانوا معه وأكثرهم ينو
حلو ان فاقترضوا وخرّب حصن الحضرة وقال عدي بن زيد في رثائه
وأخو الحضرة اذ بناه واذ دج * له فجيبي اليه والخابور
شاده حر مرا وجلله كله * سافا لطيف في ذراه وكور
لم يهبه ربح المنون فبا * د الملك عنه فبابه مهجور
ثم أعرض بالنضيرة بعين النور * لت ليلها تنصور في فراشها وكان من الحرير محشوا بالقز
والقسي فاذا ورقة آس بين يديها بين الفراش تؤذيها فقال ويحك ما صكك ان أبوك يغذيك
قالت الزبد والمخ والشهد ووصفوا النحر فقال وأبيك لا تأخذ عهدا أو بعدو ذا
من أبيك الذي غداك بمنزل هذا وأمر رجلا ركب فرسا جوحا وعصب غدا اثرها بذي به ولم
يزل يركضه حتى تقطعت أوصالها (وعند ابن اسحق) أن الذي فتح حصن الحضرة
ونخر به وقتل الساطرون هو سابور ذو الاكاف وقال السهيلي لا يصح لأن الساطرون
من ملوك الطوائف والذي أزال ملكهم هو اردشير وابنه سابور وسابور ذو الاكاف
بعدهم بكثرة وهو التاسع من ملوك اردشير قال السهيلي وأقول من ملك الحيرة من ملوك
الساسانية سابور بن اردشير والحيرة وسط بلاد السواد وحاضرة العرب ولم يكن لاحد
قبله من آل ساسان حتى استقام العرب على طاعته وولى عليهم عمرو بن عدي جد آل
المنذر بعده وأمر له الحيرة فجي خراجهم وياتواهم واستعبدتهم لسلطانه وقبض أيديهم
عن الفساد باقطار ملكه وما كانوا يرمونه بسواد العراق من نواحى ملكته وولى بعده
ابنه امر القيس بن عمرو بن عدي وصار ذلك ملكا لآل المنذر بالحيرة ووارثوه حسبا
نذكر بعده هلك سابور ثلاثين سنة من ملكه وولى بعده ابنه هرمز ويعرف بالبطل فلما
سنة واحدة وولى بعده ابنه بهرام بن هرمز وكان عامله على مذبح من بريعة ومضر ومناير

بأديّة العراق والجزيرة والجزائر والقيس بن عمرو بن عدي وهو أول من تنصر من
ملوك الحيرة وطال أمده ملكه (قال هشام بن الكلبي) ملك مائة وأربع عشرة سنة
من لدن أيام سابور ١٥ وكان بهرام بن هرم بن حليم وقورا وأحسن السيرة واقتدى
بآبائه وكان ماني الثنوي الزنديق صاحب القول بالنور والظلمة قد ظهر في أيام جدّه
سابور فآتاه به قليلا ثم رجع إلى المجوسية دين آبائه ولما ولي بهرام بن هرم جمع الناس
لأخمائه فأشادوا بكفره وقتله وقالوا زنديق قال المسعودي ومعناه أن من عدل عن
ظاهري إلى تأويله ينسبونه إلى تفسير كتاب زرادشت الذي قد منّا أن اسمه زنديق يقولون
زنديق فعربته العرب فقالوا زنديق ودخل فيه كل من خالف الظاهري إلى الباطن المنكر
ثم اختص في عرف الشرع عن يظهر الإسلام ويطن الكفر ثم هلك بهرام بن هرم
لثلاث سنين وثلاثة أشهر من دولته وولي ابنه بهرام ثمانى عشرة سنة عكف أولها على
الذات وامتدت أيدي بطاته إلى الرعايا بالجور والظلم فحرب الضياع والفري حتى نبهه
الموبدان لذلك بمثل ضربه له وذلك أنه ساءمه في ليلة فزراجه من الصيد فسمعوا من
يتحدثان في خراب فقال بهرام أيت شعري هل أحد منهم لغات الطير فقال له الموبدان
نعم أنا نعرف ذلك أيها الملك وانهما يتحاوران في عقد نكاح وإن الاتى اشترطت عليه
أقطاع عشرين ضيعة من الخراب فقبل الذكر وقال إذا دامت أيام بهرام أقطعتك ألفا
فتفطن بهرام لذلك وأفاق من غفلته وأشرف على أحوال ملكه مباهرا بنفسه وقابضا
أيدي البطانة عن الرعية وحسنت أيامه إلى أن هلك وولي بعده بهرام بن بهرام بن بهرام
ثلاثة أسماء متشابهة وتلقب شاه وكان مملكا على سبستان وهلك لاربعة سنين من دولته
وملك بعده أخوه قرسين بن بهرام سبع سنين أخرى وكان عادلا حسن السيرة ومملك
بعده ابنه هرم بن قرسين فوجل منه الناس لفظا ظنه ثم أبدل من خلقة الشر بالخير
وسار فيهم بالعدل والرفق والعمارة وهلك لسبع سنين من ولايته وكان هؤلاء كلهم ينزلون
جند سابور من خراسان ولما هلك ولم يترك ولدا شق ذلك على أهل مملكته لميلهم إليه
ووجدوا ببعض ثأنه جلافتو جوه وانتظروا تمامه وقيل بل كان هرم بن أبوه أوصى
بالملك لذلك الحبل فقام أهل الدولة بتدبير الملك ينتظرون تمام الولد وشاع في أطراف
المملكة أنهم يتلومون صيبا في المهدي فطمع فيهم الترك والروم وكانت بلاد العرب أدنى
إلى بلادهم وهم أحوج إلى تناول الحبوب من البلاد لحاجتهم إليها بما هم فيه من الشظف
وسوء العيش فسار منهم جمع من ناحية البحرين وبلاد القيس ووحاطة فأتوا على بلاد
فارس من ناحيتهم وغلبوا أهلها على الماشية والحرب والمعاش وأكثروا الفساد
ومكثوا في ذلك حيناً ولم يغزهم أحد من فارس ولا دافعهم لصغر الملك حتى إذا كبر

وعرضوا عليه الامور فأحسن فيها الفصل وبلغ ست عشرة سنة من عمره ثم أطاق حمل
السلح نهض حينئذ للاستبداد بملكه وكان أول شيء ابتدأ به شأن العرب لجهز اليهم
العساكر وعهد اليهم أن لا يبقوا على أحد من لقوا منهم ثم شخص بنفسه اليهم وغزاهم
وهم غارون ببلاد فارس فقتلهم أبرح القتل وهربوا امامه وأجازا البحر في طلبهم إلى الخط
وتعدى إلى بلاد البحرين قتلا وتخرى سائر غزاهم وأرسل العرب من تميم وبكر وعبد
القيس فأخضع فيهم وأباد عبد القيس ولحق فلههم بالمال ثم أتى اليمامة فقتل وأسر
وخرب ثم عطف إلى بلاد بكر وتغلب ما بين مملكة فارس ومناظر الروم بالشأم فقتل من
وجد هناك من العرب وطعم مياهم وأسكن من رجع إليه من بني تغلب دارين من
البحرين والخطوم من بني تميم هجروا من بكر بن وائل كرمان ويدعون بكر يا دوماً من بني حنظلة
الاهواز وبني مدينة الانبار والكرخ والسوس وفيما قاله غيره أن إبادا كان تشتتوا
بالجزيرة وتصيف بالعراق وتشن الغارة وكنت تسمى طمما لانطباقها على البلاد وسابور
يومئذ صغير حتى إذا بلغ القيام على ملكه شرع في غزوهم ورئيسهم يومئذ الحرث بن
الاعرج الأبادي وكتب اليهم بالندب بذلك رجل من إبادا كان بين ظهراني الفرس فلم يقبلوا
حتى واقعتهم العساكر فاستلحمهم وخرجوا إلى أرض الجزيرة والموصل اجلاء ولم
يعاودوا العراق ولما كان الفتح طلبهم المسلمون بالجزيرة مع تغلب وغيرهم فأنفوا ووطقوا
بأرض الروم (وقال السهيلي) عند ذكر سابور بن هرم أنه كان يخضع أكاف العرب
وذلك لقبه العرب ذوالأكاف وأنه أخذ عمرو بن تميم بأرضهم بالبحرين وله يومئذ ثلثة سائمة
سنة وأنه قال إنما أقتلكم معاشر العرب لأنكم تزعمون أن لكم دولة فقال له عمرو بن تميم
ليس هذا من الحزم أيها الملك فإن يكن حقا فليس قتلك إياهم بدافعه وتكون قد اتخذت
يدا عندهم يتفجع بهم أولادك وأعقاب قومك فيقال أنه استبقاه ورحم كبره ثم غزا سابور
بلاد الروم وتوغل فيها ونازل حصونهم وكان ملوك الروم على عصره قسطنطين وهو أول
من تنصر من ملوكهم وهلك قسطنطين وملك بعده اليانوس من أهل بيته وانحرف عن
دين النصرانية وقتل الأساقفة وهدم البيع وجمع الروم وانحدر لقتال سابور واجتمعت
العرب معهم لثأرهم عند سابور بن قتل منهم وسار قائد اليانوس واسمه يوسانوس في مائة
وسبعين ألفا من المقاتلة حتى دخل أرض فارس وبلغ خبره وكثرة جموعه إلى سابور
فأحجم عن اللقاء وأجفل وصحبه العرب ففصوا جموعه وهرب في قل من عسكره واحتوى
اليانوس على خزائنه وأمواله واستولى على مدينة طيسون من مدائن مملكته ثم استنفر
أهل النواحي واجتمعت اليه فارس وارتفع مدينة طيسون وأقاما متظاهرين وهلك
اليانوس بسهم أصابه فبقي الروم فوذى وفرعوا إلى يوسانوس القائد أن يملكوه فشره
عليهم الرجوع إلى دين النصرانية كما كان قسطنطين فقبلوا وبعث إليه سابور في القدوم

عليه فسار اليه في ثمانين من أشرف الروم وتلقاه سابور وعائقه وبالغ في اكرامه وعقد معه الصلح على أن يعطى الروم قيمة ما أفسدوه من بلاد فارس وأعطوا بدلا عن ذلك نصيبين فرضى بها أهل فارس وكانت مما أخذها الروم من أيديهم قدامها سابور وشرد عنها أهلها خوفا من سطوته فنقل اليها من أهل اصطخر وأصبهان وغيرهما وانصرف يوسانوس بالروم وهلك عن قرب ورجع سابور الى بلاده وهيما نقل بعض الاخباريين أن سابور دخل بلاد الروم متسكرا وعثر عليه فأخذ وجلس في جلد ثور وزحف ملك الروم بعضا كره الى جند سابور فحاصرها وان سابور هرب من حبسه ودخل جند سابور المدينة ثم خرج الى الروم فهزمهم وأسر ملكهم قيصر وأخذ به عمارة ما خرب من بلاده ونقل التراب والغروس اليها ثم قطع أنفه وبعث به على حمار الى قومه وهي قصة واهية تشهد العادة بكذبها ثم هلك سابور اثنتين وسبعين سنة من ملكه وهو الذي بنى مدينة نيسابور وسجستان وبنى الايوان المشهور لمقدم ملوكهم وملك بعده امرؤ القيس بن عدى وأوصى بالملك لآخيه اردشير بن هرمز وقتل في أشرف فارس وعظماهم فخلعوه لاربعة سنين من دولته وملكوا سابور بن ذى الكاف فاستبشر الناس برجوع ملك أبيه اليه وأحسن السيرة ورفق بالرعية وجعل على ذلك العمال والوزراء والحاشية ولم يزل عادلا وخضع له همه اردشير المخلوع وكانت له حروب مع ياد وفي ذلك يقول شاعرهم على رغم سابور بن سابور أصبحت * قباب ياد حولها الخيل والنم

وقيل ان هذا الشعر انما قيل في سابور ذى الاصكاف ثم هلك سابور خمس سنين من دولته وملك أخوه بهرام ويلقب كرماني شاه وكان حسن السياسة وهلك لاحدى عشرة سنة من دولته رما ببعض الرماة بسهم في القتال فقتله وملك بعده ابنه يزدجرد الاثيم وبعض نسبة الفرس يقول انه اخوه وليس ابنه وانما هو ابن ذى الكاف وقال هشام ابن محمد كان فظا غليظا كثيرا المكر والخديعة يفرغ في ذلك عقله وقوة معرفته وكان محبا برأيه سى الخلق كثيرا الحدة يستعظم الزلة الصغيرة ويرد الشفاعة من أهل بطائنه متمم للناس قليل المكافاة وبالجملة فهو سى الاحوال مذمومها واستوزر لاول ولايته برسى الحكيم ويسمى فهر برشى ومهر جرسه وكان متقدما في الحكمة والفضائل وأمل أهل المملكة ان يهرب من يزدجرد الاثيم فلم يكن ذلك واشتد أمره على الاشرف بالاهانة وعلى من دونهم بالقتل وبنما هو جالس في مجلسه يوما اذا بفرس عابر لم يطق أحدا مسا كه قد وقف ببابه فقام اليه استولى امسا كه بنفسه فرمحه فمات لوقته لاحدى وعشرين سنة من ملكه وملك بعده ابنه بهرام بن يزدجرد ويلقب بهرام جور وكان نسبه يلاذ الحيرة مع العرب أسلمه أبوه اليهم فربى بينهم وتكلم بلغتهم

ولما مات أبوه قدم أهل فارس رجلا من نسل اردشير ثم زحف بهرام جور بالعرب فاستولى على ملكه كاذكر في أخبار آل المتذرون في أيام بهرام جور سار خاقان ملك الترك الى بلاد الصغد من ممالكه فهزمه بهرام وقلته ثم غزا الهند وترقج ابنة ملكهم فهايته ملوك الارض وجعل اليه الروم الاموال على سبيل المهادنة وهلك تسع وعشرين من دولته وملك ابنه يزدجرد بن بهرام جور واستوزر بهرمسى الحكيم الذي كان أبوه استوزره وجرى في ملكه بأحسن سيرة من العدل والاحسان وهو الذي شرع في بناء الحائط بناحية الباب والابواب وجعل جبل القمق سدا بين بلاده وما وراءها من أمم الاعاجم وهلك لعشرين سنة من دولته وملك من بعده ابنه هرمز وكان ملكا على سجستان فغلب على الدولة ولحق أخوه فيروز ملك الصغد بمرور و هذه الامم هم المعروفون قديما بالهياطلة وكانوا بين خوارزم وفرغانة فأمر فيروز بالعساكر وقاتل أخاه هرمز فغلبه وجبسه وكانت الروم قد امتنعت من حمل الخراج فحمل اليهم العساكر مع وزيره مهر برسى فأثنى في بلادهم حتى جعلوا ما كان يحملونه واستنقام أمره وأظهر العدل وأصابهم القحط في دولته سبع سنين فأحسن تدبير الناس فيها وكف عن الجباية وقسم الاموال ولم يهلك في تلك السنين أحدا تلافيا وقيل أنه استسقى لرعيته من ذلك القحط فسقوا وعادت البلاد الى أحسن ما كانت عليه وكان لاول ما ملك أحسن الى الهياطلة جراء بما أعانوه على أمره فقوى ملكهم أمره وزحفوا الى اطراف ملكه وملكوا طخارستان وكثيرا من بلاد خراسان وزحف هو الى قتالهم فهزموه وقتلوه وأربعة بنين له وأربعة اخوة واستولوا على خراسان بأسرها وسار اليهم رجل من عظماء القرم من أهل شيراز فغلبهم على خراسان وأخرجهم منها حتى القوا بجميع ما أخذوه من عسكر فيروز من الاسرى والسبي وكان مهلكا لسبع وعشرين من ملكه وبنى المدين بالرى وجرجان واذريجان وقال بعضهم ان ملك الهياطلة الذي سار الى فيروز اسمه خشتوا والرجل الذي استرجع خراسان من يده هو خر سوس من نسل منوشهر وان فيروز استخلفه لما سار الى خشتوا والهياطلة على مدينتي الملك وهما طيسون ونهر شير فكان من أمره مع الهياطلة بعد فيروز ما تقدم وملك بعد فيروز بن يزدجرد ابنه يلاوش بن فيروز ونازعه أخوه قباد الملك فغلبه يلاوش ولحق قباد بخاقان ملك الترك يستجده وأحسن يلاوش الولاية والعدل وجعل أهل المدين على عمارة ما خرب من مدنتهم وبنى مدينة ساباط بقرب المدائن وهلك لاربعة سنين من دولته وملك من بعده أخوه قباد بن فيروز وكان قد سار بعساكر الترك أمد بهما خاقان فبلغه الخبر بمهلك أخيه وهو بن سابور من طريقه وقد لقي بها ابنا كان له هناك حملت به أمه منه عند مروره ذلك الى خاقان

فلما أحل نيسابور ومعه العساكر سأل عن المرأة فأحضرت ومعهما الخبر وجاء الخبر
عنه أن هلك أخيه يلاوش فتمين بالمولود وسار إلى سرحد الذي كان أبوه فيروز استخلفه
على المدائن ومال الناس إليه دون قباذ واستبد عليه فلما كبر وبلغ سن الاستبداد بأمراء
أنف من استبداد سرحد عليه فبعث إلى أصبهذا البلاد وهو ساور مهران فقدم عليه
وقبض على سرحد وجبسه ثم قتله ولعن من من دولته حبس وخلع ثم عاد إلى الملك
وصورة الخبر عن ذلك أن مردك الزنديقي كان أباحيا وكان يقول باستباحة أموال
الناس وأنها فيء وأنه ليس لاحد ملك شيء ولا حجره والأشياء كلها ملك لله مشاع بين
الناس لا يختص به أحد دون أحد وهو لمن اختاره فغضب الناس منه على متابعه مردك
في هذا الاعتقاد واجتمع أهل الدولة فخاعوه وحبسوه وملكوا جاماسات أخاه وخرج
رزمهر شاكدا عيا لقبادو يقرب إلى الناس بقتل المردكية وأعاد قباذ إلى ملكه ثم سعت
المردكية عنده في رزمهر ياتكار ما أتى قبلهم فقبله واتهمه الناس برأى مردك فانتقضت
الأطراف وفقد الملك وخلعوه وحبسوه وأعادوا جاماسات وفرق قباذ من محبسه ولحق
قباذ بالهياطلة وهم الصغد مستحيين لهم ومتر في طريقه بابوشهر فترجى بنت ملكها وولدت
له أنوشروان ثم أمته ملك الهياطلة فزحف إلى المدائن ست سنين من مغيبه وغلب أخاه
جاماسات واستولى على الملك ثم غزا بلاد الروم وفتح آمد وسبى أهلها وطالت مدته
وابتغى المدن العظيمة منها مدينة أرتجان بين الأهواز وفارس ثم هلك لثلاث وأربعين
سنة من ملكه في الكثرة الأولى وملك ابنه أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد وكان
يلي الأصهبذ وهي الرئاسة على الجنود ولما ملك فرق أصبهذا البلاد على أربعة فجعل
أصبهذا المنعرج بخراسان والمغرب بأذربيجان وبلاد الخزر واسترد البلاد التي تغلب
عليها جيران الأطراف من الملوك مثل السند وبست الرنج وزابلستان وطخارستان
ودهستان وأتخن في أمة البارز وأجلى بقيتهم ثم أدهنوا واستعان بهم في حروبه وأتخن
في أمة صول واستلمهم وكذلك الجرامقة وبلنجروالان وكانوا يجاورون أرمينية
ويقالون على غزوها فبعث إليهم العساكر واستلموهم وأتزل بقيتهم أذربيجان وأحكم
بناء الحصون التي كان بناها قباذ وفيروز بناحية صول واللان تحصين البلاد وكل بناء
الابواب والسور الذي بناه جده بجبل القمح بنوه على الأزمات المنفوخة نفوس في الماء
كلما ارتفع البناء إلى أن استقرت بقعر البحر وشقت بالخناجر فتكن الحائط من الأرض
ثم وصل السور في البرما بين جبل القمح والبحر وفتح فيه الابواب ثم وصلوه في شعاب
الجبل وبقي فيه إلى أن كل قال المعودى أنه كان باقيا العصر والظن أن الترخز بوه
بعد لما استولوا على عمالك الاسلام في المائة السابعة ومكانه اليوم في ملكة بني ذوشيجان

ملوك الشمال منهم وكان لكسرى أنوشروان في بنائه خبر مع ملوك الخزر ثم استفعل ملك
الترك وزحف خاقان سيجور وقاتل ملك الهياطلة واستولى على بلادهم وأطاعه أهل بلنجر
وزحف إلى بلاد صول في عشرة آلاف مقاتل وبعث إلى أنوشروان يطلب منه ما أعطاه
أهل بلنجر في الفداء وضبط أنوشروان أرمينية بالعساكر وامتنعت صول بملكها
أنوشروان والناحية الأخرى بسور الابواب فرجع خاقان خائباً وأخذ أنوشروان
في إصلاح السابله والاخذ بالعدل وتفقد أهل المملكة وتخبر الولاة والعمال مقتدياً
بسيارة اردشير بن بابك جده ثم سار إلى بلاد الروم وافتتح حلب وقبرص وجص وانطاكية
ومدينة هرقل ثم الاسكندرية وضرب الجزية على ملوك القبط وجعل اليه ملك الروم
القديس وملك الصين والتبت الهديا ثم غزا بلاد الخزر وأدرك فيهم شاره وما فعلوه
ببلادهم ثم وفد عليه ابن ذي برن من نسل الملوك التابعة يستغيثه على الحبشة فبعث
معه قائداً من قواده في جند من الديلم فقتلوا مسروفاً ملك الحبشة باليمن وملكوها
وملك عليهم سيف بن ذي برن وأمره أن يبعث عساكره إلى الهند فبعث إلى سرديب
قائداً من قواده فقتل ملكها واستولى عليها وحمل إلى كسرى أموالاً جمة وملك على
العرب في مدينة الحيرة ثم سار نحو الهياطلة مطالباً بآثار جده فيروز فقتل ملكهم
واستأصل أهل يثنه وتجاوز بلخ وماوراءها وأتزل عساكره فرغانة وأتخن في بلاد
الروم وضرب عليهم الجزية وكان مكرماً للعلماء محباً للعلم وفي أيامه ترجم كتاب كميله وترجمه
من لسان اليهود وحله بضرب الأمثال ويحتاج إلى فهم دقيق وعلى عهده ولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لثنتين وأربعين سنة من ملكه وذلك عام الفيل وكذلك ولد أبوه عبد الله
ابن عبد المطلب لأربع وعشرين من ملكه قال الطبري وفي أيامه رأى الموبدان الأبل
الصعاب تقود الخيل العرب وقد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فأقرعه ذلك وقص
الرواية على من يعبرها فقال حدث يكون من العرب فكتب كسرى إلى الذممان أن يبعث
إليه عن يسأله عما يريد فبعث إليه بعبد المسيح بن عمرو بن حسان بن نضلة الغساني وقص
عليه الرواية فله على سطح وقال له أنته أنت فساد إليه وقص عليه الرواية فأخبره بتأويلها
وأن ملك العرب سيظهر والقصة معروفة وكان فيما قاله سطح أنه يملك من آل كسرى
أربعة عشر ملكاً فاستطال كسرى المدة وملكوا كلهم في عشرين سنة أو نحوها وبعث
عامل اليمن وهرزبديه وأموال وطرف من اليمن إلى كسرى فأغار عليها بنو يربوع من تميم
وأخذوها وجاء أصحاب العير إلى هوزة بن علي ملك اليمامة من بني حنيفة فسار معهم إلى
كسرى فأكرمهم وتوجه به قدم من لؤلؤ ومن ثم قيل له ذوالنابح وكتب إلى عامله بالبحرين
في شأنهم وكان كثير ما يوقع بني تميم ويقطعهم حتى سمعوا المكفر فهيل عليهم بالميرة ونادى

مناديه في أحيائهم أن الأمير يقسم فيكم بحصن المشعر ميرة فتسايلاوا اليه ودخلوا
الحصن فقتل الرجال وخصى الصبيان وجاءت هديته أخرى من اليمن على أرض الجزار
أجازها رجل من بني كنانة فعدت عليه قيس وقتلوه وأخذوا الهدية فنشأت الفتنة بين
كنانة وقيس لأجل ذلك وكانت بينهم حرب الفجار عشرين سنة وشهد هار سول الله
صلى الله عليه وسلم صغيرا كان ينبل على أعمامه ثم هلك أنوش ران ثمان وأربعين من دولته
وملك ابنه هرمز (قال هشام) وكان عاد لاحق أقدا نصف من نفسه خصيا كان له
وكانت له خولة في الترك وكان مع ذلك يقتل الأشراف والعلماء وزحف اليه ملك الترك
شبابه في ثلثمائة ألف مقاتل فسار هرمز إلى هراة وباذغيس لحربهم وخالفه ملك الروم إلى
ضواحي العراق وملك الخزر إلى الباب والأبواب وجوع العرب إلى شاطئي القرات
فعانوا في البلاد ونهبوا واكتفته الأعداء من كل جانب وبعث قائد بهرام صاحب
الري إلى لقاء الترك وأقام هو بمكانه من خراسان بيت هراة وباذغيس وقاتل بهرام الترك
وقتل ملكهم شابا بهم أصابه واستباح معسكره وأقام بمكانه فزحف اليه برمومة بن
شابا بالترك فهزم بهرام وحاصره في بعض الحصون حتى استسلم وبعث به إلى هرمز
أسيرا وبعث معه بالاموال والجواهر والآنية والسلاح وسائر الامتعة يقال في مائتين
وخمسين ألفا من الأجمال فوقع ذلك من هرمز أحسن المواقع وغص أهل الدولة ببهرام
وفعله فأكثر وأفيه السعاية وبلغ الخبر إلى بهرام فخشي على نفسه فدخل من كان معه
من المرازبة وخلفاء هرمز ودعوا لابنه ابرويز وداخلهم في ذلك أهل الدولة فلحق ابرويز
بأذربيجان خافعا على نفسه واجتمع اليه المرازبة والاصهبديون فلكوه ووثب بالمداث
الأشراف والاعظماء وتقديبه وبسطام خال ابرويز فخلعوا هرمز وجلسوه تحت زمام قتل
وأقبل ابرويز بمن معه إلى المدائن فاستولى على الملك ثم نظر في أمر بهرام ونحز منه
وسار اليه وتوافق بابطال النهران ودعا ابرويز إلى الدخول في أمره وبشرط ما أحب فلم
يقبل ذلك ونابزه الحرب فهزمه ثم عاود الحرب مرارا وأحس ابرويز بالقتل من أصحابه
فرجع إلى المدائن منهزما وعرض على النعمان أن يركبه فرسه فقبضا عليها وكان أبوه
محبوسا بطبسون فأخبره الخبر وشاوره فأشار عليه بقصد موريق ملك الروم يستحيثه
فخصي لذلك ونزل المدائن اثنتي عشرة سنة من ملكه وفي بعض طرق هذا الخبر أن ابرويز
لما استوحش من أبيه هرمز لحق بأذربيجان واجتمع عليه مع من اجتمع ولم يحدث شيئا
وبعث هرمز لمحاربة بهرام قائدا من مرازبه فانهزم وقتل ورجع قلهم إلى المدائن وبهرام
في اتباعهم واضطرب هرمز وكسبت اليه أخت المبرزان المهزوم من بهرام تستحيثه للملك
فسار إلى المدائن وملك وأتاه أبوه فتواضع له ابرويز وتبرأ له من فعل الناس وأنه انما حله

على ذلك الخوف وسأله أن ينتقم له عن فعل به ذلك وأن يؤنسه بثلاثة من أهل النسب
والحكمة يحادثهم كل يوم فأجابه واستأذنه في قتل بهرام جوين فأشار به وأقبل بهرام
حينئذ وبعث خالبيه تقديبه وبسطام يستدعيه لاطاعة فردا سوارا وقاتل ابرويز
واشتدت الحرب بينهم ما ولا رأى ابرويز قتل أصحابه شاورا بأهله ولحق ملك الروم وقال له
خاله عند فصولهم من المدائن نخشى أن يدخل بهرام المدائن ويملك أباله وبعث فين
إلى ملك الروم وانطلقوا إلى المدائن فقتلوا هرمز ثم ساروا مع ابرويز وقطعوا القرات
واتبعهم عساكر بهرام وقد وصلوا إلى تخوم الروم وقاتلهم وأسروا وتقديبه خال ابرويز
ورجعوا عنهم ولحق ابرويز ومن معه بانطاكية وبعث إلى قيصر موريق يستجده فأجابه
وأكرمه وزوجه ابنته مريم وبعث اليه أخاه بناطوس بستين ألف مقاتل وقائدهم
واشترط عليه الاتاة التي كان الروم يحملونها فقبل وسار بالعساكر إلى أذربيجان ووافاه
هناك خاله تقديبه هاربان الأسر الذي كانوا أسروه ثم بعث العساكر من أذربيجان مع
أصهبذ الناحية فانهزم بهرام جوين ولحق بالترك وسار ابرويز إلى المدائن فدخلها وفرق
في الروم عشرين ألف ألف دينار وأطلقهم إلى قيصر وأقام بهرام عند ملك الترك وصانع
ابرويز عليه ملك الترك وزوجه حتى دست عليه من قتله واغتم لذلك ملك الترك وطلقها
من أجله وبعث إلى أخت بهرام أن يتزوجها فامتنعت ثم أخذ ابرويز في مهادة قيصر
موريق وألطفاه وخلفاء الروم وقتلوه وملكوا عليهم ملكا اسمه قوقا قيصر ولحق ابنه
بابرويز فبعث العساكر على ثلاثة من القواد وسار أحدهم ودوخوا الشام إلى فلسطين
ووصلوا إلى بيت المقدس فأخذوا أسقفها ومن كان به من الأقباط وطالبوهم بخشبة
الصليب فاستخرجوها من الدفن وبعثوا بها إلى كسرى وسار منهم قائد آخر إلى مصر
واسكندرية وبلاد النوبة فلما كوا ذلك كله وقصد الثالث قسطنطينية وخيم على الخليج
وعاث في ممالك الروم ولم يجب أحد إلى طاعة ابن موريق وقتل الروم قوقا الذي كانوا
ملكوه لما ظهر من نجوره وملكوا عليهم هرقل فاقتح أمره بغزو بلاد كسرى وبلغ نصيبين
فبعث كسرى قائدا من أساورته فبلغ الموصل وأقام عليها منع الروم المجاوزة وجازهرقل
من مكان آخر إلى جند فارس فأمر كسرى قائده بقتاله فانهزم وقتل وظفر هرقل بحصن
كسرى وبالمداث ووصل هرقل قريبا منها ثم رجع وأولع كسرى العقوبة بالجند
المنهزمين وكتب إلى سخراب بالقدوم من خراسان وبعث بالعساكر وبعث هرقل عساكره
والتقى بأذرعات وبصرى فغلبتهم عساكر فارس وسار سخراب في أرض الروم يخرب
ويقتل ويسبي حتى بلغ القسطنطينية ورجع وعزله ابرويز عن خراسان وولى أخاه
وفي مناوأة هذا الغلب بين فارس والروم نزلت الآيات من أول سورة الروم (قال

(الطبري) وأدنى الأرض التي أشارت إليها الآية هي أذربعان وبصري التي كانت بها هذه الحروب ثم غلبت الروم لسبع سنين من ذلك العهد وأخبر المسلمون بذلك الوعد الكريم لما أهمهم من غلب فارس الروم لأن قريشا كانوا يشعرون لفارس لأنهم غير دائنين بكتاب والمسلمون يودون غلب الروم لأنهم أهل كتاب وفي كتب التفسير بسط ما وقع في ذلك بينهم وأبرويز هذا هو الذي قتل النعمان بن المنذر ملك العرب وعامله على الحيرة مخطبه بسعاية عدي بن زيد العبادي وزير النعمان وكان قد قتل أباه وبهته إلى كسرى ليكون عنده ترجانا للعرب كما كان أبوه قد فعل بسعايته في النعمان وحمله على أن يخطب إليه ابنته وبعث إليه رسوله بذلك عدي بن زيد فترجم له عنه في ذلك قاله قبيصة أحفظت كسرى أبرويز مع ما كان تقدم له في منعه الفرس يوم بهرام كما تقدم فاستدعاه أبرويز وجلسه بساباط ثم أمر به فطرح للقبلة وولى على العرب بعده اياس بن قبيصة الطائي جزاء بوفاء ابن عمه حسان يوم بهرام كما تقدم ثم كان على عهده وقعة ذي قار لبكر ابن وائل ومن معهم من عيس وتميم على الباهوت مسلحة كسرى بالحيرة ومن معه من طي وكان سبيها أن النعمان بن المنذر أودع سلاحه عندها في من معود الشيباني وكانت شكة ألف فارس وطلبها كسرى منه فأبى إلا أن يردها إلى بيته فأذنه كسرى بالحرب وأذنوه بها وبعث كسرى إلى اياس أن يزحف إليه بالمسالح التي كانت يسيلاد العرب بان يوافقوا اياسا واقتتلوا بذي قار وانهمزمت الفرس ومن معهم وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم اليوم انتصف العرب من العجم وفي نصر وأوحى إليه بذلك أو نفث في روعه قبل أن ذلك كان بمكة وقيل بالمدينة بعد وقعة بدر بأشهر وفي أيام أبرويز كانت البعثة لعشرين من ملكه وقيل لثنتين وثلاثين حكام الطبري وبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام كما تقدم في أخبار الرازيين وكما يأتي في أخبار الهجرة ولما طال ملك أبرويز بطروا وأشر وخسر الناس في أموالهم وولى عليهم الظلمة وضيق عليهم المعاش وبغض عليهم ملكه (وقال هشام) جمع أبرويز من المال ما لم يجمعه أحد وبلغت عساكره القسطنطينية وافر يقية وكان يشتري المداين ويصف بهم مدان وكان له اثنتا عشرة ألف امرأة وألف فيل وخسوف ألف دابة وبني سوت النيران وأقام فيها اثني عشر ألف هريرة وأحصى جبايته لثمان عشرة سنة من ملكه فكان أربع مائة ألف مكررة مرتين وعشرون ألف مثلها فعمل إلى بيت المال بمدينة طابسون وكانت هنالك أموال أخرى من ضرب فيروز بن بزدجرد منها اثنا عشر ألف بدرة في كل بدرة من الورق صارفة أربعة آلاف مثقال فتكون جلتها ثمانية وأربعين ألف ألف مثقال مكررة مرتين في صنوف من الجواهر والطيب والامعة والآنية لا يحصى إلا الله تعالى ثم بلغ من عتوه واستغفاه بالناس أنه أمر بقتل المقيدين في سجونه وكانوا

القصبة المذكورة في صفحة ١٨١ من المأخذ فانه نصر

سنة وثلاثين ألفا: فقم ذلك عليه أهل الدولة وأطلقوا ابنته شيرويه واسمه قباد وكان محبوسا مع أولاده كلهم لأن أربعض المقيدين له بأن بعض ولده يغتاله فحبسهم وأطلق أهل الدولة شيرويه وجعلوا إليه المقيدين الذين أمر بقتلهم ونهض إلى قصور الملك بمدينة نهم شير فملكها وحبس أبرويز وبعث إلى ابنته شيرويه يعنفه فلم يرص ذلك أهل الدولة وجاؤه على قتله وقتل لثمان وثلاثين سنة من ملكه وجاءته اختاه بوران وازرميدخت فأسمعتاه وأغلظتاه ففعل فبكي ورمى التاج عن رأسه وهلك لثمانية أشهر من مقتل أبيه في طاعون هلك فيه نصف الناس أو ثلثهم وكان مهلكا لسبع من الهجرة فمات حال السهيلي ثم ولي ملك الفرس من بعده ابنه اردشير طفلا ابن سبع سنين لم يجدوا من بيت الملك سواه لأن أبرويز كان قتل المرتدين كلهم من فيه وبني أبيه فلك عظماء فارس هذا الطفل اردشير وكفله بهم ادرخشش صاحب المائدة في الدولة فأحسن سياسته ملكه وكان شهريران يتخون الروم في جند ضمهم إليه أبرويز ووجههم هنالك وصاحب الشورى في دولتهم ولما لم يشأ ورويه في ذلك غضب وبسط يده في القتل وطمع في الملك وأطاعه من كان معه من العساكر وأقبل إلى المدائن وتحصن بهم ادرخشش بمدينة طابسون دار الملك ونقل إليها الاموال والذخائر وبنى الملوكة وحاصرها شهريران فامتعت ثم داخل بعض العسس ففتحوا له الباب فاقصمها وقتل العظماء واستنقى الاموال وفزع النساء وبعث اردشير الطفل الملك من قتله لسنة ونصف من ملكه وذلك شهريران على التخت ولم يكن من بيت الملك وامتعت لقتل اردشير جماعة من عظماء الدولة وفيهم زاذان فروخ وشهريران وذهب مؤدب الاساورة وأجمعوا على قتل شهريران ودخلوا في ذلك بعض حرس الملك فتمعاقدوا على قتله وكانوا يعملون قدام الملك في الايام والمشاهد سباطين ومترجم شهريران بعض ايام بين السباطين وهم مسلحون فلما حاذاهم طعنوه فقتلوه وقتلوا العظماء بعد قتل اردشير الطفل ثم ملكوا بوران بنت أبرويز ودفعت أمر الدولة إلى قبائل شهريران من حرس الملك وهو فروخ بن ماخذشيرا من أهل اعطختر ورفعت رتبته وأسقطت الخراج عن الناس وأمرت برم القناطين والجسور وضرب الورق ورددت خشبة الصليب على الجاثليق ملك الروم وهلكت لسنة وأربعة أشهر وملكوا بعدها خشنة من عمومة أبرويز عشرين يوما فلك أقبل من شهر ثم ملك ازرميدخت بنت أبرويز وكانت من أجل نسائهم وكان عظيم فارس يومئذ فروخ هرمن اصهبذخراسان فأرسل إليها في التزويج فقالت هو حرام على الملكة ودعته ليله كذا فخام وقد عهدت إلى صاحب حرسها أن يقتله ففعل فأصبح بدار الملك قبلا وأخفى أثره وكان لما سار إلى ازرميدخت استخلف على خراسان ابنه رستم فلما سمع بخبر أبيه أقبل

في جند عظيم حتى نزل المدائن وملكها وسمي ارضه مدخت وقتلها وقيل سمها فئات
وذلك لسته أشهر من ملكها وملكوا بعد هارجل من نسل اردشير بن بابك وقتل لا يام
قلائل وقيل بل هو من ولد ابر ويزا سمه فروخ زاذ بن خسرو وجدوه بمحصن الحجارة
قريب نصيبين فجاءوا به الى المدائن وملكوه ثم عصوا عليه فقتلوه وقيل لما قتل كسرى
ابن مهران خنص طلب عظماء فارس من يولونه الملك ولومن قبل النساء فأتى برجل
وجد عيسى بن اسمعيل ويزيد مهران خنص ويسمى أيضا خنصه أمة صهار بجت بنت
يراد قرار بن أنوشروان فملكوه كرها ثم قتلوه بعد أيام قلائل ثم شخص رجل من عظماء
الموالي وهو رئيس الخول الى ناحية الغرب فاستخرج من حصن الحجارة قرب نصيبين
ابن الكسرى كان لجأ الى طبس فملكوه ثم خلعوه وقتلوه لسته أشهر من ملكه وقال
بعضهم كان أهل اصطخر قد ظفروا بيزيد بن شهر يار بن ابرو ويزفلم بلغهم ان أهل
المدائن عصوا على ابن خسرو وفروخ زاذ أنوا بيزيد بن مهران الذي عندهم ويدعى
اردشير فملكوه باصطخر وأقبلوا به الى المدائن وقتلوا فروخ زاذ خسرو لسته من ملكه
واستقل بيزيد بالملك وكان أعظم وزرائه رئيس الموالي الذي جاء بفرخ زاذ خسرو
من حصن الحجارة وضعفت مملكة فارس وتغلب الاعداء على الاطراف من كل جانب
فرحفت اليهم العرب المسلمون بعد سنتين من ملكه وقبل بعد أربع فكانت أخبار دولته
كلها هي أخبار القع نذكرها هنا لك الى أن قتل بيزيد بعد ثمان وعشرين سنة من ملكه
هذه هي سياقة الخبر عن دولة هؤلاء الاكاسرة الساسانية عند الطبري ثم قال آخرها
فجميع سني العالم من آدم الى الهجرة على ما روي عن اليهود أربعة آلاف سنة وستمائة
واثنان وأربعون سنة وعلى ما يدعيه النصارى في تورا اليونانيين ستة آلاف سنة غير
ثمان سنين وعلى ما يقوله القرس الى مقتل بيزيد أربعة آلاف ومائة وثمانون سنة
ومقتل بيزيد عندهم ثلاثين من الهجرة وأما عند أهل الاسلام فيبين آدم ونوح عشرة
قرون والقرن مائة سنة وبين نوح و ابراهيم كذلك وبين ابراهيم وموسى كذلك ونقله
الطبري عن ابن عباس وعن محمد بن عمرو بن واقد الاسلمي عن جماعة من أهل العلم
وقال ان الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ورواه عن سلمان
الفارسي وكعب الاحبار والله أعلم بالحق في ذلك والبقاء لله الواحد القهار

يزيد بن شهر يار بن ابرو ويزا سمه فروخ زاذ بن خسرو وجدوه بمحصن الحجارة
قريب نصيبين فجاءوا به الى المدائن وملكوه ثم عصوا عليه فقتلوه وقيل لما قتل كسرى
ابن مهران خنص طلب عظماء فارس من يولونه الملك ولومن قبل النساء فأتى برجل
وجد عيسى بن اسمعيل ويزيد مهران خنص ويسمى أيضا خنصه أمة صهار بجت بنت
يراد قرار بن أنوشروان فملكوه كرها ثم قتلوه بعد أيام قلائل ثم شخص رجل من عظماء
الموالي وهو رئيس الخول الى ناحية الغرب فاستخرج من حصن الحجارة قرب نصيبين
ابن الكسرى كان لجأ الى طبس فملكوه ثم خلعوه وقتلوه لسته أشهر من ملكه وقال
بعضهم كان أهل اصطخر قد ظفروا بيزيد بن شهر يار بن ابرو ويزفلم بلغهم ان أهل
المدائن عصوا على ابن خسرو وفروخ زاذ أنوا بيزيد بن مهران الذي عندهم ويدعى
اردشير فملكوه باصطخر وأقبلوا به الى المدائن وقتلوا فروخ زاذ خسرو لسته من ملكه
واستقل بيزيد بالملك وكان أعظم وزرائه رئيس الموالي الذي جاء بفرخ زاذ خسرو
من حصن الحجارة وضعفت مملكة فارس وتغلب الاعداء على الاطراف من كل جانب
فرحفت اليهم العرب المسلمون بعد سنتين من ملكه وقبل بعد أربع فكانت أخبار دولته
كلها هي أخبار القع نذكرها هنا لك الى أن قتل بيزيد بعد ثمان وعشرين سنة من ملكه
هذه هي سياقة الخبر عن دولة هؤلاء الاكاسرة الساسانية عند الطبري ثم قال آخرها
فجميع سني العالم من آدم الى الهجرة على ما روي عن اليهود أربعة آلاف سنة وستمائة
واثنان وأربعون سنة وعلى ما يدعيه النصارى في تورا اليونانيين ستة آلاف سنة غير
ثمان سنين وعلى ما يقوله القرس الى مقتل بيزيد أربعة آلاف ومائة وثمانون سنة
ومقتل بيزيد عندهم ثلاثين من الهجرة وأما عند أهل الاسلام فيبين آدم ونوح عشرة
قرون والقرن مائة سنة وبين نوح و ابراهيم كذلك وبين ابراهيم وموسى كذلك ونقله
الطبري عن ابن عباس وعن محمد بن عمرو بن واقد الاسلمي عن جماعة من أهل العلم
وقال ان الفترة بين عيسى وبين محمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة ورواه عن سلمان
الفارسي وكعب الاحبار والله أعلم بالحق في ذلك والبقاء لله الواحد القهار

(الخبر عن دولة يونان والاسكندر منهم وما كان لهم من الملك والامان الى انقراض امرهم)

هؤلاء اليونانيون المتشعبون الى الغربيين واللاتينيين كما قلناه اختصوا بسبب الناحية الشمالية من المعمور مع اخوانهم من سائر بني يافث كلهم كالصقالبة والترك والافرنجة من ورائهم وغيرهم من شعوب يافث ولهم منها الوسط ما بين جزيرة الاندلس الى بلاد الترك بالشرق طولا وما بين البحر المحيط والبحر الرومي عرضا فواطن اللطينيين منهم في الجانب الغربي ومواطن الغربيين منهم في الجانب الشرقي والبحر بينهما خليج القسطنطينية وكان لكل واحد من شعبي الغربيين واللاتينيين منهم دولة عظيمة مشهورة في العالم واختص الغربيون باسم اليونانيين وكان منهم الاسكندر المشهور الذي ذكرنا ملوك العالم وكانت ديارهم كما قلناه بالناحية الشرقية من خليج القسطنطينية بين بلاد الترك ودروب الشام ثم استولى على ما وراء ذلك من بلاد الترك والعراق والهند ثم جال ارمينية وما وراءها من بلاد الشام وبلاد مقدونية ومصر والاسكندرية وكان ملوكهم يعرفون بملوك مقدونية وذكر هرودوتوس مؤرخ الروم من شعوب هؤلاء الغربيين بنو لجدمون وبنو انتاش قال واليه من ينسب الحكماء الاتاشيون وهم ينسبون لمدينتهم اجدة قال ومن شعوبهم ايضا بنو طمان وبنو لجدمون كلهم بنو شمالا بن ايشاي وقال في موضع اخر الجدمون اخو شمالا وكانت شعوب هذه الامة قبل الفرس والقبط وبني اسرائيل متفرقة بافراق شعوبها وكان بينهم وبين اخوانهم اللطينيين فتن وحروب ولما استعمل ملك فارس لعهد الكينية ارادهم على الطاعة لهم فامتنعوا وغزتهم فارس فاستصرخوا عليهم بالقبط فسالهم عن الجحاربة الغربيين حتى اذلواهم واخذوا الجزى منهم وولوا عليهم ويقال ان افريديون ولي عليهم ابنه وان جده الاسكندر لا يسميه من اعدائه ويقال ان يجتصر لملك مصر والمغرب انقوه بالطاعة وكانوا يحملون خراجهم الى ميث فارس عدد من كرات الذهب امثال البيض ضريبة معلومة عليهم في كل سنة ولما فرغوا من شأن اهل فارس وانقوا ملكهم بالجزى والطاعة صرفوا وجوههم الى حرب اللطينيين ثم استعمل امر الايشانيين من الغربيين ولم يكن قوامهم الا الجرمنيون فغلبوهم وغلبوا بعدهم اللطينيين والفرناسيين والاركادين واجتمع اليهم سائر شعوب الغربيين واعتز سلطانهم وصار لهم الملك والدولة (وقال ابن سعيد) ان الملك استقر بعد يونان في ابنه اغريتش في الجانب الشرقي من خليج قسطنطينية وتولى الملك في ولده وقهر اللطينيين والروم ودال ملكهم في ارمينية وكان من اعظمهم هرقل الجبار بن ملك كان بن سلقوس

ابن اغريتش يقال انه ضرب الاتاوة على الاقاليم السبعة وملك بعده ابنه يلاق واليه تنسب الامة اليلاقية وهي الان باقية على بحر سودان واتصل الملك في عقب يلاق الى ان ظهر اخوانهم الروم واستبدوا بالملك وكان اولهم هرودوس بن منطرون بن رومي ابن يونان فلك الامم الثلاثة وصار اسمه لقب الكل من ملك بعده وصمت به يهود الشام كل من قام باصرها منهم ثم ملك بعده ابنه هرمن فكانت له حروب مع الفرس الى ان قهره وضره واعطيه الاتاوة فاضطرب حينئذ امر اليونانيين وصاروا دولا وبممالك وانقرض الاغريقيون برئيس لهم وصنع مثل ذلك اللطينيون الا ان اللقب بملك الملوك كان الملك الروم ثم ملك بعده ابنه مطريوش فحمل الاتاوة لملك الفرس لاشتغاله بحرب اللطينيين والاغريقيين وملك بعده ابنه فيلفوش وكانت امته من ولد اسرم من ولد افريديون الذي ملكه ابوه على اليونان فظهر وهدم مدينة اغريقية وبني مدينة مقدونية في وسط الممالك بالجانب الغربي من الخليج وكان محبا في الحكمة فلذلك كثرت الحكماء في دولته ثم ملك من بعده ابنه الاسكندر وكان معلمه من الحكماء ارسلو وقال هرودوتوس ان اباه فيلفوش اغتال ملك بعد الاسكندر بن تراوش احد ملوكهم العظام وكان فيلفوش صهره على اخته لينبادة بنت تراوش وكان له منها الاسكندر الاعظم قال وكان ملك الاسكندر بن تراوش لعهد اربعة آلاف وثمانمائة من عهد الخليفة ولعهد اربعة مائة او نحوها من بناء رومة وهلك وهو محاصر لرومة قتله اللطينيون عليها سبع سنين من دولته فولى امر الغربيين والروم من بعده صهره على اخته لينبادة فيلفوش ابن آمنته بن هركلش واختلفوا عليه فاقترب امرهم وحاربهم الى ان انقادوا وغلبهم على سائر اوطانهم واراد بناء القسطنطينية فغلبه الجرمنيون بما كانت لهم فقاتلهم حتى استلحمهم واجتمع اليه سائر الروم والغربيين من بني يونان وملك ما بين المانية وجبال ارمينية وكان الفرس لذلك العهد قد استولوا على الشام ومصر فاعتزم فيلفوش على غزو الشام فاغتماله في طريقه بعض اللطينيين وقتله بشار كان له عنده وولى من بعده ابنه الاسكندر فاستمر على مطالبة بلاد الشام وبعث اليه ملوك فارس في الخارج على الرسم الذي كان لعهد ابيه فيلفوش فبعث اليه الاسكندر اني قد ذبحت تلك الدجاجة التي كانت تبض الذهب واكتها ثم زحف الى بلاد الشام واستولى عليها وفتح بيت المقدس وقرب فيه القربان وذلك لعهد مائتين وخمسين من فتح مجتصر اياها وامتعض اهل فارس لا تزعجها ياها من ملكهم فزحف اليه دارا في ستين ألفا من الفرس ولقيه الاسكندر في ستمائة ألف من قومه فغلبهم وفتح كثير من مدن الشام ورجع الى طرسوس فزحف اليه دارا ولقيه عليه فانهزم الاسكندر واقتح طرسوس ومضى وبني

الاسكندرية ثم تزاخف مع دارا وهزمه وقتله وتحفظ الى فارس فلك بلادها وهدم
مدينة الملك اوسى اهلها وانشأ عليه معبدا ارسطو بان يجعل الملك في اسافلهم
انتقروا كلمتهم ويخلص اليه امرهم فكاتب الاسكندر ملوك كل ناحية من الفرس
والنبط والعرب وملك على كل ناحية وتوجه فصار واطواق في ملكهم واستبد كل
واحد منهم بجهة كان ملكها العقبه ومعه ارسطو وهذا من اليونانيين وكان مسكنه
اثينا وكان كبير حكماء الخليفة غير متازع أخذ الحكمة عن افلاطون اليوناني كان يعلم
الحكمة وهو ماش تحت الرواق المظلل له من حر الشمس فسمى تلاميذه بالمشائين وأخذ
افلاطون عن سقراط ويعرف بسقراط الدين بسكاه في دن من الخرف اتخذ له رهبانية
وقتل قومه اهل يونان مسعوما لما نههم عن عبادة الاوثان وكان هو أخذ الحكمة عن
فيثاغورس منهم ويقال ان فيثاغورس أخذ عن تاليس حكيم ملطية وأخذ تاليس عن
اقمان ومن حكماء اليونانيين ديمقراطيس وانكيشاغورس كان مع حكمته مبرزا في علم
الطب وبعدت فيه بهمن ملك الفرس الى ملك يونان فامتنع من ايقاده عليه ضئنة به
وكان من تلاميذه جالينوس لعهد عيسى عليه السلام ومات بصقلية ودفن بها ولما
استولى الاسكندر على بلاد فارس تخطاها الى بلاد الهند فلكها وبنى بها مدينة
سماها الاسكندرية ثم زحف الى بلاد الهند فغلب على اكرها وحارب فور ملك
الهند فانهزم وأخذ الاسكندر أسيرا بعد حروب طويلة وغلب على جميع طوائف
الهنود وملك بلاد الصين والهند وذلك اليه الملوك وجات اليه الهدايا والخراج من كل
ناحية وراسه ملوك الارض من افريقية والمغرب والافرنجة والصقالبة والسودان
ثم ملك بلاد خراسان وتركوا خط مدينة الاسكندرية عند مصب النيل في البحر
الرومي واستولى على الملوك يقال على خمسة وثلاثين ملكا وعاد الى بابل فمات بها يقال
مسعوما سمع عامه على مقدونية لان أمه شكته الى الاسكندر فتوقعه فأهدى له سما
وتناولها فمات لثنتين وأربعين سنة من عمره بعد أن ملك ثنتي عشرة سنة سبعاً من قبل
مقتل دارا وخسب بعده قال الطبري ولما مات عرض الملك على ابنه اسكندر ووس فاختار
الرهبانية فلك يونان عليهم لوغوس من بيت الملك ولقبه بطليموس (قال المسعودي ثم
صارت هذه التسمية لكل من يملك منهم ومدنتهم مقدونية وينزلون الاسكندرية وملك
منهم أربعة عشر ملكا في ثمانية سنة وقال ابن العميد كان قسم الملك في حياته بين أربعة
من أمرائه بطليموس فليدا كان على الاسكندرية ومصر والمغرب وقيل قوس بمقدونية
وما اليها من ممالك الروم وهو الذي سمى الاسكندر ودمطرس بالشأم وبلقنوس بفارس
والمشرق فلما مات استبد كل واحد بناحيته وكتب ارسطو شرح كتاب هرمس وترجمه من

اللسان المصري الى اليوناني وشرح ما فيه من العلوم والحكمة والاطلسات وكتاب
الاسطماخيس يحتوي على عبادة الاول وذكريه أن أهل الاقاليم السبعة كانوا
يعبدون الكواكب السيارة كل اقليم لكوكب ويسجدون له ويخرون ويقرنون
ويذبحون وروحانية ذلك الكوكب تدبرهم بزعمهم وكتاب الاسطاطيس يحتوي على فتح
المدن والحصون بالاطلسات والحكم ومنها طلسات لازال المطر وجلب المياه وكتب
الاشطرطاش في الاختيارات على سري القمر في المنازل والاتصالات وكتب أخرى
في منافع وخواص الاعضاء الحيوانية والاحجار والاشجار والحشائش (وقال
هرودوتس ان الذي ملك بعد الاسكندر صاحب عسكره بطليموس بن لاوي فقام
بأمرهم ونزل الاسكندرية واتخذها دارا لملكهم ونهض كلش بن الاسكندر وأمه بنت
دارا وابنة دارا ام الاسكندر وماروا الى صاحب انطاكية واسمه فشاندر فقتلهم واختلف
الفرقيون على بطليموس وافترق أمره وحارب كل واحد منهم ناحيته الى أن غلبهم
جميعا واستقام أمره ثم زحف الى فلسطين وغلب على اليهود وأثنى فيهم بالقتل والسبي
والأسر ونقل رؤسائهم الى مصر ثم هلك لاربعة سنين من ملكه وولى بعده ابنه فلديفيس
وأطلق أسرى اليهود من مصر وردوا الى البيت وحبسهم بالتيمة من الذهب
وأمرهم بتعليقها في مسجد القدس وجمع سبعين من أحبار اليهود ترجوا له التوراة
من اللسان العبراني الى اللسان الرومي واللاتيني ثم هلك فلديفيس ثمان وثلاثين سنة من
ملكه وولى بعده ابنه انطريس وياقب أيضا بطليموس لقبهم المخصوص بهم ثم الى آخر
دولتهم فانهقدت السلم بينه وبين أهل افريقية على مدعيون ملك قرطاجنة ووفده عليه
وعقد معه الصلح عن قومه وزحف قوادروسة الى القرية قيسين ونالوا منهم ثم هلك
انطريس لست وعشرين سنة من ملكه وولى بعده أخوه فلوباذي فزحف اليه قواد
روسة فهزمهم وجال في ممالكهم ثم كانت حروبه معهم بعد هاجمها لا وزحف الى اليهود
فلك الشام عليهم وولى الولاية من قبله فيهم وأثنى بالقتل والسبي فيهم يقال انه قتل منهم
نحو اثنى عشر ألفا وهلك لسبع عشرة سنة من ملكه وولى بعده ابنه ايقلش وعلى عهده
كانت فتنة أهل رومة وأهل افريقية التي اتصلت نحو اثنى عشر سنة وافتتح أهل
رومة صقلية وأجاز قوادهم الى افريقية واقتحموا قرطاجنة كما ذكر في أخبارهم وهلك
ايقلش لاربعة وعشرين سنة من دولته وولى بعده الاسكندرية ابنه قلوماطر فزحف
الفرقيون الى رومة وكان فيهم صاحب مقدونية وأهل ارمينية والعراق وظاهرهم
ملك النوبة واجتهدوا في غلبهم الرومانيون وأسروا صاحب مقدونية وهلك قلوماطر
لخمس وثلاثين سنة من ملكه وولى بعده ابنه ايرياطش وعلى عهده استقل ملك أهل

رومة واستولوا على الاندلس واجازوا البحر الى قرطاجنة باقر يقية فلكوها وقتلوا ملكها اندريال ونحو بوايدينها بعد أن عمرت تسعمائة سنة من بنائها كما ذكر في أخبارها وزحف أيضا أهل رومة الى الغرب يقين فغلبوهم وملكوا عليهم فدينتهم قرنطة من أعظم مدنها يقال انها كانت ثانية قرطاجنة ثم هلك ايرياطس لسبع وعشرين سنة من ملكه وولي بعده ابنه شوطا وسبع عشرة سنة وعلى عهده استعمل ملك أهل رومة ومهدوا الاندلس وملك بعده أخوه الاسكندر عشرين سنة ثم ابنه ديونيش مائة وثلاثين سنة وعلى عهده استولى الرومانيون على بيت المقدس ووضعوا الخريبة على اليهود وزحف قيصر بولس من قوادهم الى الاقريقية ولباش أيضا من قوادهم الى القرس فغلبوهم جميعا وراحواهم الى انطاكية واستولوا على ما كان لهم من ذلك وخرج التركة من بلادهم فأغاروا على مقدونية فزدهم هارم قائد الرومانيين بالمشرق على أعقابهم وهلك ديونيش فوليت بعده ابنته كلابطره سنتين فيما قال هروشيوس خمسة آلاف ويزف من مبداء الخليقة ولسبع مائة سنة من بناء رومة وعلى عهدها استبد قيصر بولس تلك رومة وغلب عليها القواد أجع ومحاد ولتهم منها وذلك بعد مرجعه من حرب الافرنج ثم سار الى المشرق فلك الى ارمينية ونازعه مبانث هناك فهزمه قيصر وفر مبانث الى مصر مستجدا بملكته اوهي يومئذ كلابطره فبعثت برأسه الى قيصر خوفا منه فلم يغنها ذلك وزحف قيصر اليها فلك مصر والاسكندرية من كلابطره هذه وانقرض ملك اليونانيين وولي قيصر على مصر والاسكندرية وبيت المقدس من قبله وذلك لسبع مائة ونحوها من بناء رومة وخمسة آلاف من مبداء الخليقة

(وذكر البيهقي ان كلابطره زحفت الى أرض اللطيفيين وقهرتهم وأرادت العبور الى الاندلس فقال دونها الجبل الحاجز بين الاندلس والافرنج فاستعملت في قصه الحبل والنار حتى نفذت الى الاندلس وان مهلكها كان على بدا وغشطس بولس ثاني القياصرة وكذلك ذكر المسعودي وانها ملكت ثنتين وعشرين سنة وكان زوجها انطونيوس مشار كالهيا في ملك مقدونية ومصر وان قيصر أوغسطس زحف اليهم فهلك زوجها انطونيوس في حروبه ثم أراد التحكم في كلابطره ليستولى على حكمته اذ كانت بقية الحكماء من آل يونان يخطبها وتحيات في اهلاكه واهلاك نفسه بعد أن اتخذت بعض الحيات القاتلة التي بين الشام والحجاز وأطلقتها بجمعها بين رباحين نصبتها هناك ولمست الحيات فهلكت لحينها وأقامت بمكانها كأنها جالسة ودخل أوغسطس لا يشعر بذلك حتى تناول من تلك الرباحين ليشمها فأصابته الحية وهلك لحينه وتمت حيلتها عليه وانقرض ملك اليونانيين بهلاكها وذهبت علومهم الاماني بأيدي حكماءهم

في كتب خزانهم حتى يمت عنها المأمون وأمر باستخراجها فترجت له من هروشيوس وأما ابن العميد فعلم ملك مصر والاسكندرية بعد الاسكندر أربعة عشر آخرهم كلابطره كلهم يسمون بطليموس كما قال المسعودي ولم يذكروا ملك المشرق منهم بعد الاسكندر ولا ملوك الشام ولا ملوك مقدونية الذين قسم الملك فيهم كما ذكرناه الا بذكر ملك انطاكية من اليونانيين ويسميه انطوخس كما ذكرناه الا أن وذكر في أسماء ملوك مصر هؤلاء وفي عددهم خلافا كثيرا الا أنه سمي كل واحد منهم بطليموس فقال في بطليموس الاول انه أخو الاسكندر ومولاه اسمه فلاخا فاسدا وارندواس اولوغس أو فياس ملك سبعة وربعين قال وفي عصره بنى سلفيوس وأظنه ملك المشرق منهم قامة وحلب وقنسرين وسالوقية واللاذقية قال ومنها كان الكوهن الاعظم بالقدس سمعان بن خونيا وبعده أخوه العازر قال وفي التاسعة من ملك لوغس جاء انطوخس المعظم الى بلاد اليهود واستعبدهم وفي الحادية عشر حارب الروم فغلبوه وأسروه وأخذوا منه ابنة اقفاقش وهيمنة وفي الثالثة عشر تزوج انطوخس كلابطره بنت لوغس زوجها له أبوها وأخذ سورية بلاد المقدس في مهرها وفي التاسعة عشر وثب أهل فارس والمشرق على ملكهم فغلبوه وولوا ابنته ثم هلك لوغس قال ابن العميد بعد مائة واحد وثلثين سنة لليونان ملك بطليموس بن الاسكندر وسو بلقب غالب انور وملك مصر والاسكندرية والبلاد الغربية احدى وعشرين سنة وقبل غاينا وثلثين سنة ويسمى أيضا في بلاد افوس أي محب أخيه وهو الذي استدعى أخبار اليهود وعلماءهم الاثنيين وسبعين ترجوا الى التوراة وكتب الانبياء من العبرانية الى اليونانية وقابلوها بنسخهم فصحت وكان من هؤلاء الاخبار سمعان المذكور أولا وعاش الى أن حل على ذراعيه في الهيكل ومات ابن ثلثمائة وخمسين وكان منهم العازر الذي قتله انطوخس على امتناعه من السجود لصنمه وقتله ابن سبعين سنة ويظهر من هذا أن بطليموس هو تلميذ وانه من ملوك مقدونية وملك مصر لان ابن كليون قال وفي ذلك الزمان كان تلميذ من أهل مقدونية ملك مصر وكان يحب العلوم فاستدعى من اليهود سبعين من أخبارهم وترجوا الى التوراة وكتب الانبياء وكان في عصره صادق الكوهن انتهى وملك خنساو أربعين سنة وملك بعده بطليموس الارنيا و قيل اسمه رعاذي وقيل راكب الابن ملك أربعين سنة و قيل سبعين سنة وهو الذي بنى ملعب الخيل بالاسكندرية الذي أحرق في عصر زينون قيصر وملك بعده بطليموس محب أخيه ويقال أوغسطس ويقال في بلاد فلسطين ملك ست عشرة سنة وكان في عصره اخيم الكوهن وملك بعده بطليموس الصانع ويقال أخيه ملك خمس سنين وقيل خنساو عشرين وعلى عهده كان اليهود

الكهون وكان ضالا غشوما وقتله بعض خدمه خنقا وملك بعده بطليموس محب أبيه
وقيل اسمه كلافا ظر ملك سبع عشرة سنة وأخذ الجزية من اليهود وملك بعده
بطليموس المظفر وقيل الغالب وقيل محب أمه ملك عشرين وقيل أربعين وعشرين
وفي التاسعة عشرين ملكه خرج منيتيان يوحنا بن شمعون الكهون الاعظم ويعرف
بختناي من بني يونا داب من نسل هارون بعث انطيخوس ملك انطاكية ابنه الغايش
بالعساكر الى القدس فاعمل الحيلة في ملكها وقتل العازرو الكهون وجعل بني اسرائيل
على السجود لآلهته فهرب منيتيان في جماعة من اليهود الى الجبال حتى اذا خرجت
عساكر يونان رجع الى القدس ومز بالمذبح فوجد يهودا يذبح خنزيرا عليه وثار
باليونانيين فقتل قائدهم وأخرجهم واستبدعك القدس كاذكرناه في أخباره ثم ملك
بطليموس كلافا ظر أي محب أبيه خمس عشرة سنة وقيل عشرين وكان في أيامه بالقدس
يهودا بن منيتيان وبعده اخوه يونا داب وبعده اخوه شمعون وبعده أخوه هر قانوس
واسمه يوحنا وهو أول من تسمى بالملك من بني ختنناي وبعث ابنه يوحنا بالعساكر
لقتال قيسد ونوس قائد انطيخوس فغلبه وارتفع عن اليهود الخراج الذي كانوا يعطونه
لملوك سورية من أيام فيلقوس ملك المشرق وملك بعده بطليموس ارغادي أي الفاضل
وقيل بطليموس الصايغ وقيل سانيطر ملك عشرين وقيل ثلاثا وعشرين وقيل
ثلاثة عشر ولعهده جسد انطيخوس بناء انطاكية وسماها باسمه واهمه كنه كان ملك
هر قانوس على القدس وبنه الثلاثة وخرب مدينة الساحرة بسببية ولعهده
أيضا زحف انطيخوس الى القدس وحاصرها فاصانعه هر قانوس بثلاثمائة كسرة من
الذهب استخرجها من قبر داود عليه السلام ثم ملك على مصر والاسكندرية بطليموس
الخلص وقيل مقروطون وقيل سعري ملك ثمانى عشرة وقيل عشرين وقيل سبعين
وعشرين ولعهده كان الاسكندروس بلحاى بن هر قانوس سابع بني ختنناي بالقدس
وكانت فرقة اليهود عندهم ثلاثة الربايون ثم القراون وهم في الانجيل زنادقة وهم
في الانجيل الكتبة ثم على مصر بطليموس محب أمه وقيل الاسكندروس وقيل قيقنس
وقيل الاسكندرو وقيل ابن الخلف ملك عشرين سنين لا غير ولعهده كانت الاسكندرية ملكة
على بيت المقدس ولعهده بطلت ملكة سورية ثمانين وسبع عشرة سنة من ملك يونان
وقتل بطليموس هذا قتله أهل اهرابية وأحرقوه ثم ملك على مصر بطليموس فيناس وقيل
ايزيس وقيل المنفى لأن كلا بطرة الملكة نفته عن الملك وملك ثمان سنين وقيل ثلاثا
وعشرين يوما وقيل ثمانية عشر يوما وبعضهم أسقطه من البطالسة ولم يذكره ثم ملك على
مصر بطليموس يونا شيش احدى وعشرين سنة وقيل احدى وثلاثين وقيل ثلاثين

ولعهده كان ارستابولوس وأخوه هر قانوس على القدس ثم ملك على مصر كلا دارة بنت
ديونا شيش ومعنى هذا الاسم الساكنة على الصخرة ملكت ثلاثين وقيل ثنتين وعشرين
وكانت حاذقة وفي الثالثة من ملكها - فرت خليج الاسكندرية وجرى فيه الماء وبنت
باسكندرية هيكل زحل والماروس وبنت مقياسا ناخيم وأخر مدينة أنصاف وفي الرابعة
من ملكها ملك برومة اغانيوس أول القياصرة ملك أربعين ثم يوليوس بعده ثلاثا ثم
اغسطس بن مونيوس فاستولى على الممالك والنواحي وبلغ خبره اليها فحسنت بلادها
وبنت حائط من القرمه الى القوية شرق النيل وحائط آخر من اسكندرية الى القوية
غرب النيل وهو حائط العجوز لهذا العهد وبعث أغسطس العساكر الى مصر مع قائده
انطريوس ومعه مترواداب ملك الارمن فحاصرت كلا بطرة انطريوس وأوعده بتزويجا
فقتل رغبة مترواداب وتزوجها وعصى أغسطس فصار أغسطس اليها وملك مصر
وقتل كلا بطرة وولديها وقائده بطريوس الذي تزوجها ويقال انها وضعت له سما في
مجلسها وان أوغسطس تناولها ومات والله أعلم وانقرضت ملكة يونان من مصر
والاسكندرية والمغرب بملكها وصارت هذه الممالك للروم الى حين الفتح الاسلامي
انتهى كلام ابن العميد والخلاف الذي نقله عن جماعة مؤرخيه مبدئ كرمهم سعيد بن
بطريق ويوحنا فم الذهب والمنجي وابن الراهب وأبو قانوس والطيار ثم من
مؤرخي النصارى والبقا لله الواحد القهار سبحانه لا اله غيره ولا اله مبدوا

(الخبر عن اللطينيين وهم الكيتم المعروفون بالروم من أمم يونان وأسماعهم وشعوبهم وما كان لهم من الملك والغلب وذكر الدولة التي فيهم لقياصرة وأولية ذلك ومصاره) *

هذه الامة من أشهر أمم العالم وهي ثمانية الغريقين عند هروشيوش ويجمعان في نسب يونان وثلاثتهم عند البيهقي ويجمعون في نسب يونان بن علجان بن بافت واسم الروم يشملهم ثلاثتهم لما كان لروم أهل المملكة العظمى منهم ومواطن هولاء اللطينيين بالناحية الغربية من خليج القسطنطينية الى بلاد الافرنجة فيما بين البحر المحيط والبحر الرومي من شماله. وملك هذه الامة قديما كانت لهم مدينة اسمها طروية وذكر هروشيوش أن أول من ملك من اللطينيين الفنس ابن شطرنش بن أيوب وذلك لعهد داود بن اسرائيل وقدم ذكره في آخر الافارابع من مبدئ الخليقة وملك من بعده ابنه بريامش واتصل الملك في عقب الفنس هذا واخوته وكان منهم كرمش بن مرسية بن شابين بن مزك الذي ألف حروف اللسان اللطيني وأثبتها ولم تكن قبله وذلك على عهد يوثاير بن كاه من حكم بني اسرائيل بعد أربعة آلاف وخمسين من مبدئ الخليقة وكان بين هولاء اللطينيين وبين الغريقين اخوانهم فبن طويله وعلى يدهم خربت طروية مدينة اللطينيين لعهد أربعة آلاف ومائة وعشرين من مبدئ الخليقة أيام عبدون ملك بني اسرائيل وقدم ذكره وكان ملكهم يومئذ اناش من عقب بريامش بن الفنس بن شطرنش وولي بعده ابنه اشكنايش بن اناش وهو الذي بنى مدينة ألباشم قبل الملك فيهمم الى أن افترق أمرهم ثم كان من أعقابهم برقش أيام انقراض ملك الكلدانيين وصار للمازين والتضاعيين على عهد عزياه بن امصيا من ملوك بني اسرائيل ولعهده أربعة آلاف ومائة وعشرين سنة من مبدئ الخليقة فصار الامر في اللطينيين لبرقاش هذا بتوايعة ملك المازين ما كان لهم وللبريايين قبلهم من الصيت في العالم والتفوق على الملوك بنسبهم وعصبيتهم ثم اتصل الملك لابنه ولخافدي روملوس وأماش وهما اللذان اخظا مدينة رومة وذلك لعهد أربعة آلاف وخمسمائة سنة من مبدئ الخليقة وعلى عهد حرقيا بن احاز ملك بني اسرائيل ولا رومة ثمانية وثلاثين من خراب مدينة طروية وكان طول مدينة رومة من الشمال الى الجنوب عشرين ميلا في عرض اثني عشر ميلا وارتفاع سورها ثمانية وأربعون ذراعا في عرض عشرة أذرع وكانت من أحفل مدن العالم ولم تزل دار ملكة اللطينيين والقياصرة منهم حتى صبحهم الاسلام وهي في ملكهم وكان اللطينيون بعد روملوس وأماش وانقراض عقبهم قد ستموا ولاية الملوك عليهم فزولهم وصار أمرهم شورى بين الوزراء وكانوا يسمونهم العنشلش ومعناه الوزراء

بلغتهم وكان عددهم سبعين على ما ذكره هروشيوش ولم يزل أمرهم على ذلك مدة سبع مائة سنة الى أن استبد عليهم قيصرونش بن غايش أول ملوك القياصرة كما ذكر بعد وكانت لهم حروب مع الامم المجاورة لهم من كل جهة فاجزوا اليونانيين ثم جاربوا القرس من بعدهم واستولوا على الشام ومصر ثم ملكوا جزيرة الاندلس ثم جزيرة صقلية ثم أجازوا الى افريقية فملكوها وخرابوا قرطاجنة وأجازوا أهل افريقية اليهم وحاصروا رومة وانصفت الفتن بينهم عشرين سنة أو نحوها على ما ذكره وذهب جماعة من الاخباريين الى أن الروم من ولد عيصوبن اسحق عليه السلام قال ابن كزبون كان لا يغاز ابن عيصوبن ولا اسمه صفوا ولا خرج يوسف من مصر ليدفن أباه يعقوب في مدينة الخلدل عليه السلام اعترضه بنو عيصوبن وقاتلوه فلهزمهم وأسروا منهم صفوا ابن اليفاز وبعثه الى افريقية فصارت ملكا واشتهر بالشجاعة وحدثت الفتنة بين اغنياس وبين الكيتم وراء البحر فأجاز اليهم اغنياس في أهل افريقية وأثنى فيهم وظهرت شجاعة صفوا ابن اليفاز ثم هرب صفوا الى الكيتم وعظم بينهم وحسن أثره في أهل افريقية وفي الامم المجاورة لكيتم من أموال وغيره فافترق جوده وملكوه عليهم قال وهو أول من ملك في بلاد اسبانيا وأقام ملكا خمسا وخمسين سنة ثم عدا ابن كزبون بعده سنة عشر ملكا من أعقابهم آخرهم روملوس بن رومة وكان لعهد داود عليه السلام وخاف منه فوضع مدينة رومة وبني على جميعها عمارا كاه وذبت المدينة اليه وسجيت اسمه وسمى أهلها الروم نسبة اليها ثم عدا بعد روملوس خمسة من الملوك اغتصب خامسهم رجلا في زوجه فقالت نفسها وقتله زوجها في الهيكل وأجمع أهل رومة أن لا يولوا عليهم ملكا وقد موأش بموخال ثمانية وعشرين يديرون ملكهم فاستقام أمرهم كما يجب الى أن تغلب قيصرونش نفسه ملكا فصاروا من بعده يسمون ملوكا انتهى كلام ابن كزبون وهو مناقض لما قاله هروشيوش فانه زعم أن بناء رومة كان لعهد داود عليه السلام وهروشيوش قال انه كان له عهد حرقيا رابع عشر ملوك بني يهوذا من لدن داود عليه السلام وبين المذتين تفاوت وخبر هروشيوش مقدم لأن واضعه مسلمان كما يترجحان خلفاء الاسلام بقربة وهما معروفان ووضع الكتاب فالتفت اعلم بحقيقة الامر في ذلك

(الخبر عن قبة الكيتم مع أهل افريقية وتخريب قرطاجنة ثم بناؤها على الكيتم وهم اللطينيون) *

كان بناء قرطاجنة هذه قبل بناء رومة بستين وسبعين سنة قال هروشيوش على يدي ديدن بن الشامس نسل عيصوبن اسحق وكان بها أمير يسمى ملكون وهو الذي بعث الى الاسكندر بطاعته عند استيلائه على طرسوس ثم صار ملك افريقية الى ألقامان ملوكهم فافتتح صقلية وهاجت الحرب بينه وبين الرومانيين وأهل الاسكندرية بسبب

واقفوا

واقصوا بيت المقدس وأسر وملكها يومئذ من اليهود وهو ارسلولس بن الاسكندر
ثامن ملوك بني حشمتاي وغربوه الى رومة وولوا قائدهم على الشام ثم حاربوا الغساس
فكانت حربهم معهم سجالا الى ان خرج يولس بن غايش ومعه ابن عمه لوجبار بن مدكة
الى جهة الاندلس وحارب من كان بها من الافرنج والجلالة الى ان ملك برطانية
واسبونة ورجع الى رومة واستخلف على الاندلس اكتيان بن أخيه يونان فلما وصل
الى رومة وشعر الوزراء أنه يروم الاستبداد عليهم فقتلوه فزحف اكتيان ابن أخيه من
الاندلس فأخذ بناراه وملك رومة واستولى على أرض قسطنطينية وفارس وافرريقية
والاندلس وعنه يولس هو الذي سمي قيصر فصار سنة ملكهم من بعده وأصل هذا الاسم
جاشر فعز به العرب الى قيصر ولفظ جاشر مشتق عندهم فيقال جاشر للشعرو زعموا
أن يولس ولد لشعره تام يبلغ عينيه ويقال أيضا للشمس وق جاشر وزعموا أن قيصر مات
أتمه وهي مقرب فبقر بطنها وابتنى جاشر يولس والاول أصح وأقرب الى الصواب وكانت
مدة يولس قيصر خمس سنين ولما ولي قيصر اكتيان بن أخيه انقر ذلك الناحية
الشمالية من الارض ووفد عليه رسل الملوك بالمشرق يرغبون في ولايته ويضربون اليه
في السلم فاعفاهم ودانت له اقطار الارض وضرب الاتاوة على أهل الاتاق من الصغر
وكان العام لي على اليهود بالشام من قبله هيردوش بن انظفرو على مصر ابنه غايش وولد
المحج لثنتين وأربعين سنة خات من ملكه وهلك قيصر اكتيان لست وخمسين من ملكه
بعد سبع مائة وخمسين سنة لينا رومة وخمسة آلاف ومائتين لبد الخليقة انتهى كلام
عروشيوش وأما ابن المعبد مؤرخ النصارى فذكر عن مبدا هؤلاء القياصرة أن أمر
رومة كان راجعا الى الشيوخ الذين يدبرون أمرهم وكانوا ثلثمائة وعشر بن رجلا لانهم
كانوا خلقوا أن لا يولوا عليهم ملكا فكان تدبيرهم يرجع الى هؤلاء وكانوا يقدّمون
واحدا منهم ويسمونه الشيخ وانتهى تدبيرهم في ذلك الزمان الى اغاينوس فدبرهم أربع
سنين وهو الذي سمي قيصر لان أمته ماتت وهو جنين في بطنها فبقر واطنوها وأخرجوه ولما
كبر انتهت اليه رئاسة هؤلاء الشيوخ برومة أربع سنين ثم ولي من بعده يوليوش قيصر
ثلاث سنين ثم ولي من بعده اوغسطس قيصر بن مرنوخس قال ويقال ان اوغسطس
قيصر كان أحد قواد الشيخ مدبر رومة وتوجه بالعساكر لفتح المغرب والاندلس ففتحهما
وعاد الى رومة فلك عليهم وطرد الشيخ من رياسته بمات تدبيره ووافقته النام على ذلك
وكان الشيخ نائب ناحية المشرق يقال له فقيوس فلما بلغه ذلك زحف بعساكره الى رومة
فخرج اليه اوغسطس فهزمه وقتله واستولى على ناحية المشرق وسير عساكره الى فتح
مصر مع قائد بن من قواده وهما انطونيوس ومترداب ملك الارمن بدمشق فتوجهما

الى مصر وبها يومئذ كلابطرة المملوك من بقية البطالسة ملوك يونان بالاسكندرية ومصر
فحصت بلادها و بنت بعد وني التيلى حائطين مبدؤهما من النوبة الى الاسكندرية غربا
والى القرماشرة و حائط المجوز لهذا العهد ثم دخلت القائد انطونيوس وخادعته
بالتزويج وتزوجها وقتل رفيقه متردات وعصى على أوغسطس فزحف اليه وقتله وملك
مصر وقتل كلابطرة وولدها وكانا يسميان الشمس والقمر وملك مصر والاسكندرية
وذلك لثنتى عشرة سنة من ملكه قال ولثنتين وأربعين سنة من ملك أوغسطس ولد
المسيح بعد مولده بحسب ثلاثة أشهر وذلك لتمام خمسة آلاف وخمسمائة سنة من سنى العالم
ولثنتين وثلاثين من ملك هيردوس القديس وقيل لخمس وثلاثين من ملكته والكل
متفقون على انها لثنتين وأربعين من ملك أوغسطس قال وسياقة التاريخ تقتضى انها
خمس آلاف وخمسمائة شمسية من مبداء العالم لأن من آدم الى نوح ألفا وستمائة ومن نوح
الى الطوفان ستمائة ومن الطوفان الى ابراهيم ألفا وثلثين وسبعين سنة ومن ابراهيم الى
موسى أربع مائة وخمسة عشر بن ومن موسى الى داود عليهما السلام سبعمائة وستين
ومن داود الى الاسكندر سبعمائة وستين سنة ومن الاسكندر الى مولد المسيح ثلثمائة
مائة وتسع عشرة سنة هكذا ذكر ابن العميد وانها توارى بين النصارى وفيها نظر ويظهر
من كلامه ان قيصرا الذي سماه أوغسطس وذكر ان المسيح ولد لثنتين وأربعين من ملكه
هو الذي سماه هيردوس قيصرا اكتيان وجعل مملكته خمسة آلاف ومائتين من مبداء
الخليفة وعتد ابن العميد ان ملكه خمسة آلاف وخمسمائة وخمس عشرة والله أعلم بالحق
من ذلك ثم ولى من بعده طباريش قيصرا وكان وادعا واستولى على النواحي وعلى عهده
كان شأن المسيح وبقي اليهود عليه ورفع الله من الارض وأقام الحواريون من بعده
واليهود يضطهدونهم ويحبسونهم على اظهار أمرهم وكان بلاطس النبطي الذي
كان قائدا على اليهود يسعى الى طباريش باخبار المسيح وبقي اليهود عليه وعلى يوحنا
المعمدان وتبعهم الحواريون من بعده بالاذية وأراه انهم على حق فأمر بخلبه
سبيلهم وهم بالاختدب يدبهم فتمعه من ذلك قومه ثم قبض على هيردوس وأحضره الى
رومة ثم نفاه الى الاندلس فمات بها ثم ولى مكانه اغرياس ابن أخيه واقترب الحواريون
في الاتفاق لاقامة الدين وحمل الامم على عبادة الله ثم قتل طباريش قيصرا اغرياس ملك
اليهود الى انهم من حالهم وقتلوا اتباع الحواريين من الروم ومات طباريش لثلاث
وعشرين من ملكه بعد ان جدد مدينة طبرية فمات ابن العميد واشتق اسمها من
اسمه وملك من بعده غايس قيصرا وقال هروشيوس هو أخو طباريش وشماه غايس خليفة
من اكتيان وقال هورايوس القياصرة وأشدتهم وأراد اليهود على نصب وشه بيت
المقدس فتموه (وقال ابن العميد ووقعت في أيامه شدة على النصارى وقتل يعقوب

قايوس اوقلاويانوس

ماشور

أولاد

يبريوس بن يبريوس

قايوس قاليكولا

أخاه يوحنا من الحواريين وحبس بطرس رئيسهم ثم هرب الى انطاكية فقام بها
وقدم هرايوس بطر كاعليها وهو أول البطارقة فيها ثم توجه الى رومة لستين من ملك
غايس قيصرا وخمسة عشر من سنة ونصب فيها الاساقفة وتنصرت امرأة من بيت الملك
فعضدت النصارى وبنى النصارى الذين بالقدس شداثه من اليهود وكان الاسقف عليهم
يومئذ يعقوب بن يوسف الخطيب (وقال ابن العميد عن المسيحي ان فيلقس ملك مصر
غزا اليهود لاول سنة من ملك غايس واستعبدهم سبع سنين قال وفي الرابعة من ملكه
أمر عامله على اليهود بسورية وهسي اورشليم وهي بيت المقدس أن ينصب الاصنام
في محارب اليهود ووثب عليه بعض قواده فقتله وملك من بعده قلوديش قيصرا قال
هروشيوس هو ابن طباريش وعلى عهده كتب متى الحوارى انجيله لى بيت المقدس
بالعبرانية قال ابن العميد ونقله يوحنا بن زبدي الى الرومية قال وفي أيامه كتب بطرس
راس الحواريين انجيله بالرومية ونسبه الى مرقس تلميذه وكتب لوقا من الحواريين
انجيله بالرومية وبعث به الى بعض الاكابر من الروم وكان لوقا طبيبيا ثم عظم القسادين
اليهود ولحق ملكهم اغرياس برومة فبعث معه اقلوديش عساكر الروم فقتلوا من اليهود
خلقا وجلاوا الى انطاكية ورومة منهم سبياء عظيما وخرت القدس وانجلي أهلها فلم
يول عليهم القياصرة أحد انخرابها واقتربت اليهود على فرق كثيرة أعظمها سبعة قال
ولسبع من ملك اقلوديش دخلت بطريفة من الروم في دين النصارى على يديهم شعون
الصفاء سمعت منه الصليب فجاءت الى القدس لاطهاره ورجعت الى رومة وهلك
اقلوديش قيصرا لاربعة عشرة سنة من ملكه وملك من بعده ابنه نيرون قال هروشيوس
هو سادس القياصرة وكان غشوما فاسقا وبلغه أن كثير من أهل رومة أخذوا بدين
المسيح فسكر ذلك وقتلهم حيث وجدوا وقتل بطرس راس الحواريين وأقام اريوس
بطر كابر رومة مكان بطرس من بعد خمس وعشرين سنة مضت لبطرس في كرسيها
وهو راس الحواريين ورسول المسيح الى رومة وقتل مرقس الانجيلي بالاسكندرية لثنتى
عشرة من ملكه وكان هنالك من منذ سبع سنين بها مساعد الى النصرانية بالاسكندرية
زمصر وبرقة والمغرب وولى مكانه حنانيا ويسمى بالقبطية جنبار وهو أول البطارقة بها
واتخذ معه الاقسى الاثني عشر (قال ابن العميد) عن المسيحي وفي الثانية من ملك نيرون
عزل بلخس القاضي كان على اليهود من جهة الروم وولى مكانه قسطس القاضي وقتل
يوثا رئيس الكهنوت بالقدس ومات القاضي قسطس فثار اليهود على من كان بالمقدس
من النصارى وقتلوا أسقفهم هنالك وهو يعقوب بن يوسف النجار وهدموا البيعة
وأخذوا الصليب والخشبين ودفنوها الى ان استخرجت هالانه أم قسطنطين كما ذكر

بعد وولى مكان يعقوب النجار ابن عمه شمعون بن كفا ثم ناربهيم اليهود وأخرجوهم من القدس لعشر من ملك نيرون فأجازوا الاردن وأقاموا هناك وبعث نيرون قائده اسباشيانس وأمر بقتل اليهود وخراب القدس وتحصن اليهود منه ونوا عليهم ثلاثة حصون وحاصرههم اسباشيانس وخرّب جميع حصونهم وأحرقها وأقام عليهم سنة كاملة وقال هرودسيوس ان نيرون قبض انتقض عليه أهل مملكته فخرج عن طاعته أهل برطانية من أرض الجوف ورجع أهل أرمينية والشام الى طاعة الفرس فبعث صهره على أخته وهو يشبثيان ابن لوجيه فسار اليهم في العساكر وغلبهم على أمرهم ثم زحف الى اليهود بالشام وكانوا قد انتقضوا فحاصرههم بالقدس وبيّما هو في حصاره اذ بلغه موت نيرون لأربع عشرة سنة من ملكه ناربه جماعة من قواده فقتلوه وكان قد بعث قائدا الى جهة الجوف والاندلس فافتتح برطانية ورجع الى رومة بعد مهلك نيرون قبض فلكه الروم عليهم وأنه قتل أخاه يشبثيان فأشار عليه أصحابه بالانصراف الى رومة وبشره رئيس اليهود وكان أسيرا عنده بالملك ويظهر أنه يوسف بن كرون الذي مر ذكره فانطلق الى رومة وخلف ابنه طيطس على حصار القدس فافتتحها وخرّب مسجدها وعمرانها كما مر ذكره قال وقتل منهم نحو من ست مائة ألف ألف مرتين وهلك في حصارها جوعا ونحو هذا العدد ويبيع من سراريهم في الاتفاق نحو من تسعين ألفا وحل منهم الى رومة نحو من مائة ألف استبقاهم لقيان الروم يتعلمون المقاتلة فيهم ضربا بالسيوف وطعنا بالرمح وهي الجولة الكبرى كانت لليهود بعد ألف ومائة وستين سنة من بناء بيت المقدس ونحوه آلاف ومائتين وثلاثين من مبدا الخليقة ولما غمّة وعشرين من بناء رومة فكان معه الى ان افتتحها وكان المستبد بها بعد مهلك نيرون قبض وانقطع ملك آل يولس قبض لمائة وست عشرة سنة من مبدا دولتهم واستقام ملك يشبثيان في جميع ممالك الروم وتسمى قبض كما كان من قبل اه كلام هرودسيوس (وقال ابن العميد ان اسباشيانس لما بلغه وهو محاصر للقدس ان نيرون هلك ذهب بالعساكر الذين معه وبشره يوسف بن كرون كهنون طبرية من اليهود بان مصر ملك القباصرة اليه ثم بلغه ان الروم بعد مهلك نيرون ملكوا غليمان بن قبض فأقام عليهم تسعة أشهر وكان ردى السيرة وقتله بعض خدمه غيلة وقتلوا عوضه أنون ثلاثة أشهر ثم خلعه وملكوا ابطالس ثمانية أشهر فبعث اسباشيانس وهو الذي سماه هرودسيوس يشبثيان قائدين الى رومة فخاربوا بطانين وقتلوه وسار اسباشيانس الى رومة وبعث اليه طيطس المحاصر للقدس بالاموال والغنائم والسبي قال وكانت عدة القتلى ألف ألف والسبي تسعمائة ألف واحتمل الخوارج الذين كانوا في نواحي القدس

ضربا
اولونه
ويكليس
فلأوبوس وسبا
بني الاصف

مع الامرى وكان يلقي منهم كل يوم للسباع فرائس الى أن قنوا قال ولما ملك طيطس بيت المقدس رجع النصارى الذين كانوا عبروا الى الاردن فبنوا كنيسة بالقدس وسكنوا وكان الاسقف فيهم شمعان بن كلوبا ابن عم يوسف النجار وهو الثاني من أساقفة القدس ثم هلك اسباشيانس وهو يشبثيان لتسع سنين من ملكه وملك بعده ابنه طيطس قيصر سنتين وقيل ثلاثا (قال ابن العميد) لاربعمائة من ملك الاسكندر وقال هرودسيوس كان متقننا في العلوم ملتزما للخبر عارفا باللسان الغريقي واللاتيني وولى بعده أخوه دومريان خمس عشرة سنة قال هرودسيوس وهو ابن أخت نيرون قيصر قال وكان غثوما كافرا وأمر بقتل النصارى فعمل خاله نيرون وحبس يوحنا الخوارى وأمر بقتل اليهود من نسل داود حذرا أن يملكوا وهلك في حروب الافرنج وسماه ابن العميد دانسطينوس وقال ملك ست عشرة سنة وقيل تسعا وكان شديدا على اليهود وقتل أبناء ملوكهم وقيل له ان النصارى يزعمون أن المسيح يأتي ويملك فأمر بقتلهم وبعث عن أولاديه وذا بن يوسف من الخواريين وحملهم الى رومة معقدين وسألهم عن شأن المسيح فقالوا انما يأتي عند انقضاء العالم فحلى سبيلهم وفي الثالثة من دولته طرد بطرك اسكندرية اسبع وثمانين سنة للمسيح وقدم مكانه ملوا فأقام ثلاث عشرة سنة ومات فولى مكانه كرها هو قال ابن العميد عن المسيحي ولعهده كان أمر ليوينوس صاحب الطلسمات برومة فبنى ذوسطيا لوس جميع الفلاسفة والمنجمين من رومة وأمر أن لا يغرس بهما كرم ثم هلك ذوسطيا لوس وهو الذي سماه هرودسيوس دومريان وقال هلك في حروب الافرنج وملك بعده برما ابن أخيه طيطس نحو من سنتين وسماه ابن العميد تاوداس وقال ان المسيحي سماه قارون قال ويسمى أيضا برسطوس وقال ملك على الروم سنة أو سنة ونصفا وأحسن السيرة وأمر برتمن كان منفيًا من النصارى وخلاهم ودينهم ورجع يوحنا الانجيلي الى أفسس بعد ست سنين وقال هرودسيوس أطلقه من السجن قال ولم يكن له ولد فعهده بالملك الى طريانس من عظماء قواده وكان من أهل مالقة فولى بعده وتسمى قبض قال ابن العميد واسمه انديانوس وسماه المسيحي طريانس وملك على الروم باتفاق المؤرخين سبع عشرة سنة وقتل شمعان بن كلاوبا أسقف بيت المقدس وأغناطيوس بطرل انطاكية ولقي النصارى في أيامه شدة وتبع أعظمهم بالقتل واستعبد عاقبتهم وهو ثالث القباصرة بعد نيرون في هذه الدولة ولعهده كتب يوحنا انجيله برومة في بعض الجزائر لسادسة من ملكه وكان قد رجع اليهود الى بيت المقدس فكثروا بها وعزموا على الانتفاض فبعث عساكره وقتل منهم خلقا كثيرا وقال هرودسيوس ان الحرب طالت بينه وبين اليهود فخرّبوا كثيرا من المدن الى عسقلان ثم الى مصر والاسكندرية

يوسف بن كلوبا

رومسيان

بنو الاسقف

نروا

اوليوس

بعده اقلونيئس قال ابن العميد عن ابن بطريق ست سنين وعن المسيحي سبع سنين
وسماه انطونيئس قسطنس قال وكان ابتداء ملكه عندهم خمس وعشرين وخمسمائة من
ملك الاسكندر ولعهده ساراردشير ملك الفرس الى نصيبين فحاصرها وبنى عليها حصنا
ثم بلغه ان خارجا خرج عليه بخراسان فاجفل عنهم بعد المصالحة على ان لا يعرضوا
لحصنه فلما رحل بنوا من وراء الحصن وادخلوه في مد يدهم ورجع اردشير فمنازلهم
وامتنعوا عليه فاشار بعض الحكماء بان يجمع اهل العلم فيدعون الله دعوة رجل واحد
ففعلوا فلك الحصن لوقته وقال هروشيوش لما ولي انطونيئس ضعف عن مقاومة الفرس
فغلبوا على اكثر مدن الشام ونواحي ارمينية وهلك في حروبهم وولي بعده مقريئق ابن
مركه وقتله قواد رومة لسنة من ملكه وكذا قال ابن العميد وسماه ابن بطريق
بقرونشوش والمسيحي هرقل يانوس قالوا جميعا وملك من بعده انطونيئس قال ابن
العميد عن ابن بطريق وابن الراهب ثلاث سنين وعن المسيحي والصعيديين اربع
سنين قال وفي اول سنة من ملكه بنيت مدينة عمان بأرض فلسطين وملك سابور
ابن اردشير مدنا كثيرة من الشام ومات انطونيئس فلك من بعده اسكندروس لثلاث
وعشرين من ملك سابور بن اردشير فلك على الروم ثلاث عشرة سنة وكانت امة محبة
في النصارى وقال هروشيوش ملك عشرين سنة وكانت امة نصرانية وكانت النصارى
سعة في سعة من امرهم (قال ابن العميد) وفي سابعة ملكه قدم تاوكلا بطركا
بالاسكندرية وهو الثالث عشر من البطاركة فلبث فيهم ست عشرة سنة ومات قال
هروشيوش ولعشر من ملكه غزا فارس فقتل سابور بن اردشير وانصرف ظافرا
فشار عليه اهل رومة وقتلوه وملك من بعده مخشيمان بن لوجية ثلاث سنين ولم يكن من
بيت الملك وانما ولوه لاجل حرب الافريج واشتد على النصارى الشدة السادسة من
بعد نبرون واما ابن العميد فسماه فقيموس ووافق على الثلاث سنين في مدته وعلى
ماتى النصارى منه وانه قتل منهم سزجبوس في سلمية وواجوس في يانس على القرات
وقتل بطرك انطاكية فسمع اسقف بيت المقدس بقتله فهرب وترك الكرسي قال وفي
ثالثة ملكه ملك سابور بن اردشير خلافا ما زعم هروشيوش من انه قتله ثم هلك فقيموس
ارمشميان وولي من بعده ابونيئس ثلاثة اشهر وقتل فيما قال ابن العميد وقال سماه
ابوفانيوس لو كس قيصر وابن بطريق بليانوس ولم يذكر هروشيوش ثم ملك غرديانوس
قيصر قال ابن العميد عن ابن بطريق وابن الراهب اربع سنين وعن المسيحي والصعيديين
ست سنين وسماه ابوفانيوس فودينوس والصعيديون قرطانوس قال وكان ملكه
لاحدى وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندرو قال هروشيوش غرديان بن بليسان

ارمونيئس خردندر

مقريئق المهرشي

عمر

ارمونيئس ماخو او سزج

مارق او رينوس النصارى

مفيموس القوط

غورديان بن كروية

غورديان بن

ثم مقريئق

بليانوس

قال وملك سبع سنين وطالت حروبه مع الفرس وكان ظافرا عليهم وقتله اصحابه على نهر
القرات قال وولي بعده فلنش بن ابوليا بن انطونيئس سبع سنين وهو ابن عم الاسكندر
الملك قبله واول من تنصر من ملوك الروم وقال ابن العميد عن الصعيديين ملك ست سنين
وقبل تسع سنين وكان ملكه خمس وخمسين وخمسمائة من ملك الاسكندر وامن بالمسيح
وفي اول سنة من ملكه قدم دنوشوش بطركا بالاسكندرية وهو رابع عشر البطاركة
بها فلبث تسع عشرة سنة ولعهده فيلقش هذا قدم غرديانوس اسقفا على بيت المقدس
بعده هروب هرقيوس ثم عاد من هروبيه فأقام شريكا معه سنة واحدة ومات غرديانوس
فانفرد هرقيوس اسقفا لبيت المقدس عشر سنين قال وقتل فيلقش قيصر قائدا من
قواده يقال له داقس وملك مكانه خمس سنين وقال عن المسيحي وابن الراهب سنة وعن
ابن بطريق سنتين قال وكان يعبد الاصنام ولقى النصارى منه شدة وكان من اولاد
الملوك وقتل بطرك رومة وأجاز من مدينة قرطاجنة الى مدينة افسس وبنى بها هيكل
وحمل النصارى على السجود له قال وفي أيامه كانت قصة قبة اهل الكهف وظهروا
بعده في أيام تاودوسيموس واما هروشيوش فسماه داجية بن مخشيمان وقال ملك سنة
واحدة وكانت على النصارى في أيامه الشدة السابعة وقتل بطرك رومة منهم وولي من
بعده غالش قيصر سنتين واستباح في قتل النصارى وباء عظيم أفضت له المدن وقال
هروشيوش هو غالش بن يولياش وقال ابن بطريق ان يولياش كان شريكا له في ملكه
ومات قبله قال ابن العميد احدى عشرة سنة لسبعين وخمسمائة من ملك الاسكندر
وقال هروشيوش وابن بطريق ملك خمس عشرة سنة واسمه غالوش وقال المسيحي خمس
عشرة سنة وسماه داقسوس وغاليوش ابنه وقال آخرون اسمه أورليوش وملك خمس
سنين وقال ابوفانيوس اسمه غليوس وملك أربع عشرة سنة وقال الصعيديون ملك
كذلك واسمه أورليونوس قال ابن العميد وكان يعبد الاصنام ولقى النصارى منه
شدة وفي اول سنة من ملكه قدم مكتيموش بطركا بالاسكندرية وهو الخامس عشر من
بطاركتها فلبث ثلثي عشرة سنة ومات وفي خامسة ملكه قدم اسقفا لبيت
المقدس ثم قتله بعد سبع سنين وبعث ابنه في عساكر الروم لغزو الفرس فانهمز وخل
أسيرا الى كسرى بهرام فقتله وقال هروشيوش وولي غليونوس خمسة عشرة سنة فاشتد على
النصارى الامر وقتلهم وقتل معهم بطرك بيت المقدس وكانت له حروب مع الفرس
أسره في بعضها ملكهم سابور ثم من عليه وأطلقه ووقع في أيامه برومة وباء عظيم فرجع
طلبه عن النصارى بسببه وفي أيامه خرج القوط من بلادهم وتغلبوا على بلاد
الغريقيين ومقدونية وبلاد النبط وكان هؤلاء القوط يعرفون بالسنسين وكانت

البصرة
بوليوس فيليبوس
عمر بن صالح

ميسوس قوسينوس
ياصور ديمو

غالوس
دولوسيانوس

غورديانوس

ارمونيئس

مقريئق

بليانوس

مواطنهم في ناحية بلاد السريانين فخرجوا العهد غلينوش هذا وغلبوا كما قلناه على بلاد
الغريقيين ومقدونية وعلى صربيه وهلاك غلينوش قتيلا على يد قواد رومية ثم ملك
أقاويدوش قيصر سنة واحدة وقال ابن العميد عن المسيحي سنة وتسعة أشهر لثمانين
وخمسة لئلا سكندر وفي أول سنة من ملكه قدم يونس السجيهاني بطر كبا نطا كية فلبث
ثمان سنين وكان يقول بالوحداية ويحمد الكلمة بالروح ولما مات اجتمع الاساقفة
بانطا كية وردوا مقالته وقال هروشيوش ولي بعد غلينوش قلو ديش ابن يلاريان بن
موكاه فقتله هكذا وقال فيه من عظماء القواد ولم يكن من بيت الملك ودفع القوط
المتغلبين عن مقدونية من منذ خمس عشرة سنة عليها ومات لستين من ملكه وهذا كما
قال المسيحي وقال هروشيوش ولي بعده أخوه نطيل سبع عشرة يوما وقتله بعض
القواد ولم يذكر ذلك ابن العميد ثم ملك بعده أوريليانس ست سنين وسماه ابن بطريق
أوراليوس والمسيحي اريوس وأبوفانيوس وأوليوش وهروشيوش أوراليان ابن
بلنسيان وقال لك خمس سنين قال ابن العميد وفي الرابعة من ملكه قدم ناونا بطر كا
بالاسكندرية سادس عشر البطارقة فلبث عشر سنين وكان النصارى يقيمون الدين
خفية فلما صار بطر كا قابل الروم ولاطفهم بالهدايا فأذنوا له في بناء كنيسة مريم وأعلنوا
فيها بالصلاة قال وفي سادسة ملكه ولد قسطنطين وقال هروشيوش ان أوراليان بن
بلنسيان هذا حارب القوط فظفر بهم وجدد بناء رومية واشتد على النصارى تاسعة بعد
نيرون ثم قتل فولى بعده طائيش بن الياس وملك قريبا من سنة وقال ابن العميد اسمه
طافسوس وملك ستة أشهر وقال ابن بطريق اسمه طافساس وملك تسعة أشهر ثم ملك
فروفس قيصر خمس سنين وقال أبوفانيوس اسمه فروش وقال ابن بطريق وابن
الراهب والصعيد يون ست سنين وقال المسيحي سبع سنين وسماه الاكيوس وارقيون
وسماه ابن بطريق بروش وسماه هروشيوش قاروش بن انطويش قال وتغلب على
كثير من بلاد القرس وقال ابن العميد كان ملكه لسابعة من ملك سابور ذي الاكاف
ونجمائة وثنتين وتسعين من ملك الاسكندر وكان شديدا على النصارى وقتل منهم
خلقا كثيرا وهلك هو وابناه في الحرب وقال هروشيوش ولما هلك قاروش ولي من بعده
ابنه ساريان وقتل لحينه ولم يذكر ابن العميد ثم ملك ديقلا ديانوش احدى وعشرين
سنة وقال المسيحي عشرين سنة وقال غيره ثمان عشرة سنة وملك النجمائة وخمس
وتسعين لئلا سكندر وقال غيرهم كان اسمه عريطا وارتي في أطوار الخدمة عند
القيصرية الى أن استخلصه قاروش وجعل له على خيله وكان حسن المزمار ويقال أن
الخيل كانت ترقص طربا لمزماره وعشقه بنت قاروش الملك ولما مات أبوها وأخوها

غاليشوس به والرياني

قداود يونس نانه

قويظيل اقويظيل

اورليانوس في الدقة

طائيشوس

بروبوس

قاروش

قارينوس ونومريايه
ديوقلتيا نوس الالهي

ملكها الروم عليهم قزوجه وسلمت له في الملك فاستولى على جميع ممالك الروم وما والاها
وقسطنطين ابن عمه على بلاد اشيا ويزنطيه وأقام هو بانطا كية وله الشام ومصر الى
أقصى المغرب وفي تاسعة عشر من ملكه انتفض أهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقا
ورجع الى عبادة الاصنام وأمر بغلق الكنائس ولقي النصارى منه شدة وقبل القسيس
مارجرس وكان من أكابر أبناء البطارقة وقتل ملقوس منهم أيضا وفي عاشر ملكه
قدم ماريطرس بطر كبا لاسكندرية فلبث عشر سنين وقتله وجعل مكانه تليذه
اسكندروس وكان كبير تلامذته اريوش كثيرا الخالفة له فخطه وطرده ولما مات
ماريطرس رجع اريوش عن الخالفة فأدخله اسكندروس الى الكنيسة وصبره قسا
(قال ابن العميد) وفي أيام ديقلا ديانوس خرج قسطنطين ابن عمه ونائبه على
يزنطيا واشيا ورأى هلاكة وصككت تنصرت على يد أسقف الرها فأعجبته وتزوجها
وولدت له قسطنطين وحضر النجمون لولادته فأخبروا الملك فاجتمع ديقلا ديانوس على
قتله فهرب الى الرها ثم جاء بعد موت ديقلا ديانوس فوجد أباه قسطنطين قد ملك على
الروم فسلم الملك من يده على ما تذكروا ذلك ديقلا ديانوس لعشر من سنة من ملكه ولستائة
وسنة عشرة سنة من ملك الاسكندر وملك حتى بعده ابنه مقسيميانوس (قال ابن بطريق
سبع سنين وقال المسيحي وابن الراهب سنة واحدة قالوا وكان شريكه في الملك مقطوس
وكان أشد كفر من ديقلا ديانوس ولقي النصارى منهم شدة وقتل منهم خلقا كثيرا وفي
أول سنة من ملكه قدم الاسكندر روس تليذ ماريطرس الشهير بطر كبا لاسكندرية
فلبث فيهم ثلاثا وعشرين سنة وعلى عهد مقسيميانوس تذكرك الخرافة بين المؤرخين
من أن سابور ملك القرس دخل أرض الروم متكررا وحضر مكان مقسيميانوس ومجته
في جلد بقر وسار الى ملكه فارس وسابور في ذلك الجلد وهرب منه ولحق بشارس
وهزم الروم في حكاية مستحيلة وكأها أحاديث خرافة والمصحح منه أن سابور سار الى
ملكه الروم فخرج اليه مقسيميانوس واستولى على ملكه كانه كبر بعد وأما هروشيوش
فلما ذكر ساريان قيصر بن قاريوس وأنه ملك بعد أبيه وقتل لحينه ثم قال وقام ملكهم
ديوقاريان وثأر من قاتله ثم خرج عليه أقرب بن قاريوس فقتله ديوقاريان بعد حروب
طويلة ثم انتفض عليه أهل ممالك وثار الثوار ببلاد الفرنجة والاندلس وافريقية
ومصر وسار اليه سابور ذي الاكاف فدفع ديوقاريان الى هذه الحروب كلها مخشيان
هر كوريش وصبره قيصر فبدأ أوليلا ديقلا ديانوش فغلب الثوار بها وأصلحها وكان
الثائر الذي بالاندلس قدامك برطانية سبع سنين فقتله بعض أصحابه ورجعت برطانية
الى ملك ديوقاريان ثم استعمل مخشيان خليفة ديوقاريان صهره قسطنطين وأخاه

مقسيميانوس فروش
هر كوروش

ديوقلتيا

مخيم ابن وليتنوس فمضى مخيم الى افريقية وقهر الثوار بها وردها الى طاعة
الرومانيين وزحف ديقاريان قيصرا الاظم الى مصر والاسكندرية فحصر الثوار بها
الى أن ظفرو به وقتله ومضى قسطنطس الى اللاميين في ناحية بلاد الافرنج فظفر بهم بعد
حروب طويلة وزحف مخيميان خلفه ديقاريان الى ساووم ملك القرس فكاتب
حروبه معه بجالاتي غلبه وأصاب منه واستأصل مدينة غورة والكوفة من بلاده
سيا وقتلا ورجع الى رومة ثم سرحه ديقاريان قيصرا الى حروب أهل غالش من
الافرنجة فأخذ فيهم قتلا وسببا ثم اشتد ديقاريان على النصارى الشدة العاشرة بعد
نيرون وأخذ فيهم بالقتل ودام ذلك عليهم عشرين سنة ثم اعتزل ديقاريان وخليفته
مخيميان الملك ورفضاه ودفعاه الى قسطنطس ابن وليتنوس وأخيه مخيمس ويسعى
غلاريس فاقسم ملك الرومانيين فكان لمخيمس غلاريس ناحية الشرق وكان
قسطنطس ناحية المغرب وكانت افريقية وبلاد الاندلس وبلاد الافرنج في ملكه
وهلك ديقاريان ومخيميان معتزلين عن الملك بناحية الشام وأقام قسطنطس في الملك ثم
هلك بمرطانية وأقام ملك اللطينيين من بعده ابنه قسطنطين انتهى كلام هرودشوش
ويظهر أن هذا الملك الذي سماه ابن العميد ديقلاديانوس هو الذي سماه هرودشوش
ديوقاريان واليه من بعده ذلك متشابهة والاسماء مختلفة ولا يخفى عليك وضع كل اسم
في مكانه من الآخر والله سبحانه وتعالى أعلم

*(الخبر عن القياصرة المنتصرة من اللطينيين وهم الكيسم واستقبال
ملكهم بتسطنطينية ثم بالشام بعدها الى حين الفتح الاسلامي
ثم بعده الى انقراض أمرهم)*

هؤلاء الملوك القياصرة المنتصرة من أعظم ملوك العالم وأشهرهم وكان لهم الاستيلاء
على جانب البحر الرومي من الاندلس الى رومة الى القسطنطينية الى الشام الى مصر
والاسكندرية الى افريقية والمغرب وحاربوا الترك والقرس بالشرق واليهودان
بالمغرب من النوبة فن وراهم وكانوا أولا على دين المجوسية ثم بعد ظهور الجواريين
وشر دين النصرانية بأرضهم وتسلطهم عليهم بأرضهم مرة بعد أخرى أخذوا بينهم
وكان أول من أخذه قسطنطين بن قسطنطس بن وليتنوس وأمه هيلانه بن مخيميان
قيصر خليفة ديقاريان قيصرا الثالث والثلاثون من القياصرة وقد مر ذكره آنفا
واعتلى هذا الدين دين النصرانية نسبة الى ناصرة القرية التي كان فيها مسكن عيسى
عليه السلام عند ما رجع من مصر مع أمه وأما نسبة الى نصران فهو من أبنية المبالغة
ومعناه أن هذا الدين في غير أهل عصابة فهو دين من يتصره من اتباعه ويعرف هؤلاء

القيصرة بنى الاصفر وبعض الناس ينسبهم الى عيصون انحق وقد ذكر ذلك
المحققون وأبوه (وقال أبو محمد بن عزم) عند ذكر اسراييل عليه السلام كان لاسحق
عليه السلام ابن آخر غير يعقوب واسمه عيصاب وكان بنوه يسكنون جبال السرا من
الشام الى الحجاز وقد يادوا جملته الآن قوما يذكرون أن الروم من ولده وهو خطأ وإنما
وقع لهم هذا الغلط لأن موضعهم كان يقال له أروم فظنوا أن الروم من ذلك الموضع
وليس كذلك لأن الروم اعتنوا بموا الى روم لم يأت رومة وربما يحتجون بأن النبي صلى
الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك للعرث بن قيس هل لك في جلال بن الاصفر ولا حجة
فيه لاحتمال أن يريد بن عيصاب على الحقيقة لأن قصده كان الى ناحية الدرة وهو
مسكن بن عيصو (قلت) مسكن عيصو هؤلاء كان يقال له ايدوم بالذال المجمة الى الظاء
أقرب فعربتها العرب واه ومن هنا جاء الغلط والله تعالى أعلم وهذا الموضع يقال له
يسعون أيضا والاسمان له في التوراة (قال ابن العميد) خرج قسطنطين المؤمن على
مقسما فوس فهزمه ورجع الى رومة وازدحم العسكر على الجسر فوقع بهم في البحر
وعرق مقسما فوس مع من غرق ودخل قسطنطين رومة وملكها بهيذان أقام ملكا على
بغزلية من بعده أبيه ستا وعشرين سنة فبسط العدل ورفع الجور وخرج قائده يسكن
ناحية قسطنطينية وولاه على رومة واعمالها وأزمه بأكرام النصارى ثم انتقض عليه
وقتل النصارى وعبد الاصنام وكان فيمن قتل مار يادس بطريرك بطارقة فبعث قسطنطين
العساكر الى رومة لحربه فسا قوه أسير اوقله ثم تنصر قسطنطين في مدينة نيقا التي
عشر من ملكه وهدم بيوت الاصنام ونى الكنائس ولتاسع عشرة من ملكه كان مجمع
الاساقفة بمدينة نيقية ونفى اريوس كاذر ناذلك كله من قبل وأن رئيس هذا المجمع كان
اسكندروس بطريرك الاسكندرية وفي الخامسة عشر من رياسته توفي بعد المجمع بخمسة
أشهر وقال ابن بطريق كانت ولاية اسكندروس في الخامسة من ملك قسطنطين وبقى
ست عشرة سنة وقتل في السادسة والعشرين من ملك ديقلاديانوس وأنه كان على عهده
اوسايوس أسقف قيسارية قال المسجي مكث بطريركا ثلاثا وعشرين وكسر صنم
النحاس الذي هو هيكل زحل بالاسكندرية وجعل مكانه كنيسة فهدمها العبيديون عند
ملكهم اسكندرية وقال ابن الراهب ان اسكندروس بطريرك ولي أول سنة من ملك
قسطنطين فكث ثنتين وعشرين سنة وعلى عهده جاءت هيلانه أم قسطنطين لزيارة بيت
المقدس وبنت الكنائس وسألت عن موضع الصليب فأخبرها مقايوس الاسقف ان
اليهود أهالوا عليه التراب والزبل فأخذت الكهنة وبسألهم عن موضع الصليب
وسألهم رفع ما هنالك من الزبل ثم استخرجت ثلاثة من الخشب وسألت أيها خشبة

المسيح فقال لها الاسقف علامتها ان الميت يحيا بمسيحها فصدقت ذلك بغيرتها
 واتخذوا ذلك اليوم عيد الوجود الصليب وبنيت على الموضع كنيسة القمامة وامرت
 مقاريوس الاسقف ببناء الكنائس وكان ذلك للثمانه وثمان وعشرين من مولد المسيح
 عليه السلام وفي جاذية وعشرين من ملك قسطنطين كان مهلك اسكندروس البطرك
 وولي مكانه تلميذه اثناشيموس كانت أمه تنصرت على يده فربى ابنها عنده وعلمه وولي
 بطركا مكانه وسعى به أصحاب اريوش الى الملك بعده مرتين بقي فيها على كرسيه ثم رجع
 وحمل قسطنطين اليهود بالقدس على النصرانية فأظهروها واقتصرها في الامتناع من
 أكل الخنزير فقتل منهم خلقا ونصر بعضهم فزعموا ان اخبار اليهود نقصوا من سني
 مواليه الايام نحو من ألف وخمسمائة سنة ليهبطوا بمجي المسيح في السوايح التي ذكر
 دانيال أن المسيح يظهر عندها وانهم لم يحن وقتها وان التوراة العجبة انها هي التي
 فسرها السبعون من أحبار اليهود ملك مصر وزعم ابن العميد ان قسطنطين
 أحضرها وأطلع منها على النقص الذي قاله وهي التوراة التي يد النصارى الآن
 قال ثم أمر قسطنطين بتجديد مدينة بيزنطة وسميها قسطنطينية باسمه وقسم عماله
 بين أولاده فجعل لقسطنطين قسطنطينية وما والاها ولقسطنطين الآخر بلاد الشام
 الى أقصى المشرق ولقسطنطين الثالث رومة وما والاها قال وملك خمسين سنة منها ست
 وعشرون بيزنطية قبل غلبة مقيميانوس ومنها أربع وعشرون بعد استيلائه على الروم
 ونصر في ثنتي عشرة من آخر ملكه وهلك لثمانه وخمسين للاسكندرية قال هرودشيموس كان
 قسطنطين بن قسطنطس على دين المجوسية وكان شديد على النصارى وتولى بطرك رومة
 فدعا عليه وأبلى بالجدام ووصفه في مداواته ان ينغمس في دماء الاطفال فجمع منهم
 لذلك عددا ثم أدرجته الرقة عليهم فأطلقهم فرأى في منامه من يحضه على الاقتداء
 بالبطرك فرداه الى رومة وبرئ من الجدام وخرج من حينئذ الى دين النصرانية ثم
 خشي خلاف قومه في ذلك فارتحل الى القسطنطينية ونزلها وشيّد بناءها وأظهر
 ديانة المسيح وخالف أهل رومة فرجع اليهم وغلبهم على أمرهم وأظهر دين النصرانية
 ثم جاهد الفرس حتى غلبهم على كثير من ممالكهم ولعشرين سنة من ملكه خرجت
 طائفة من القوط الى بلاده فأغاروا وسبوا فزحف اليهم وأخرجهم من بلاده ثم رأى
 في منامه عريا وبنا على تمثال الصليبان وقال يقول هذه علامة الظفر لك فخرجت
 أمه هلاله الى بيت المقدس لطلب آثار المسيح وبنيت الكنائس في البلدان ورجعت
 ثم هلك قسطنطين لاحدى وثلاثين سنة من ملكه اه كلام هرودشيموس ثم ولي قسطنطين
 الصغير بن قسطنطين وسميها هرودشيموس قسطنطس (قال ابن العميد) ملك أربعين

في
 تاريخ
 قسطنطين

وعشرين سنة وكان أخوه قسطنطوس برومية بولاية أيهما اثني خامة من ملك
 قسطنطين بعث العساكر فقتل مقنيطوس وأتباعه وولي على رومة من جهته فسكانت
 له صاغية الى اريوش فأخذ عذبه وغلبت تلك المقالة على أهل قسطنطينية وانطاكيا
 ومصر والاسكندرية وغلب اتباع اريوش على الكنائس ووثبوا على بطرك الاسكندرية
 ليقتلوه فهرب ككمامز ثم هلك لاربع وعشرين سنة من ملكه وولي ابن عمه
 بولياس وقال هرودشيموس ابن مخشيموس قال وملك ستة واحدة وقال ابن العميد ملك
 سنتين باتفاق لثلاثة من ملك سابور وكان كافرا وقتل النصارى وعزلهم عن الكنائس
 وأطرحهم من الديوان وسار لقتال الفرس فأت من سهم أصابه وقال هرودشيموس تورط
 في طريقه في مفازة ضل فيها عن سبيله فتقبض عليه أعداؤه وقتلوه قال هرودشيموس
 وولي بعده بليان بن قسطنطين سنة أخرى وزحف الى الفرس وملكهم يومئذ سابور فجمع
 عن لقاءهم قصصا لهم ورجع وهلك في طريقه ولم يذكر ابن العميد بليان هذا وانما قال
 ملك من بعد بوليانوس الملك يوشانوس واحدة باتفاق في سادسة عشر من ملك سابور
 وكان مقدما عساكر بوليانوس فلما قتل اجتمعوا اليه وباعوه واشترط عليهم الدخول
 في النصرانية فغلبوه وأشار سابور بتوليته ونصب له صليبا في العسكر ولما ولي نزل على
 نصيبين للفرس وقتل الروم الذي بها الى آمد ورجع الى كرسي مملكتهم فردا الاساقفة الى
 الكنائس ورجع فبين رجوع اثناشيموس بطرك الاسكندرية وطلب منه أن يكتب له أمانة
 أهل مجمع نيقية فجمع الاساقفة وكتبوها وأشار عليه بلزومها ولم يذكر هرودشيموس
 يوشانوس هذا وذكر مكانه آخر قال وسمي بليان بن قسطنطس قال وقال أهل من
 القوط والافرنجة وغيرهم قال واقترب القوط في أيامه فرتين على مذهبي اريوش وأمانة
 نيقية قال وفي أيامه ولي داما ش بطركا برومية ثم هلك بالذالج وملك بعده أخوه والبس أربع
 سنين وعمل على مذهب اريوش واشتد على أهل الامانة وقتلهم وثار عليه بأهل افريقية
 بعض النصارى مع البربر فأجاز اليهم البصر وحاربهم فظفر بالشاة وقتله بقرطاجنة
 ورجع الى قسطنطينية فخارب القوط والامم من ورائهم وهلك في حروبهم وقال ابن
 العميد في قيصر الذي قتل والبس وسمي البيطوس انه ملك ثنتي عشرة سنة فيما حكمه
 ابن بطريق وابن الراهب وحكى عن المسيحي خمسة عشر سنة وان أخاه والبس كان
 شريكه في الملك وأنه كان مبائنا وأنه ملك لثمانه وست وسبعين للاسكندرية وسبع عشرة
 لسابور كسرى قال وفي أيامه وثب أهل اسكندرية على اثناشيموس البطرك ليقتلوه
 فهرب وقد موامكاه لوقيوس وكان على رأي اريوش ثم اجتمع أهل الامانة بعد خمسة
 أشهر ورجعوه الى كرسيه وطردوا لوقيوس وأقام اثناشيموس بطركا الى أن مات فولوا

يوشيموس

يوشيموس

دعده ثلثه بطرس سنتين ووثب به أصحاب لوقيوس فهرب ورجع لوقيوس الى الكرسي
فأقام ثلاث سنين ثم وثب به أهل الامانة ورجعوا بطرس ومات السنة من رجعه واتي
من دار يانوس قيصر ومن أصحاب اريوش شذاند ومحناء وقال المسيحي كان والبطيخوس
يدين بالامانة وأخوه واليش يدين بذهب اريوش أخذه عن ~~تاود~~ كسيس أسقف
القسطنطينية وعاهده على اظهاره فلما ملك في جميع أساقفة الامانة وسار اريوش
أسقف انطاكية باذنه الى الاسكندرية فغيب بطرس البطرك وأقام مكانه اريوش من
أهل سمياط وهرب بطرس من السجن وأقام برومة وكانت بين والبطيخوس قيصر
وبين سابور كسرى فتنة وحروب وهلك في بعض حروبه معهم وولي بعده أخوه واليش
(قال ابن العميد) عن ابن الراهب سنتين وعن أبي فانيوس ثلاث سنين وسماه والاش
وقال هو أبو الملكين الذين تركا الملك وترهبوا سمي مكسيموس ودوقاديوس قال
وفي الثانية من ملكه بعث طيماناوس أخا بطرس بطركا على اسكندرية فلبث فيهم سبع
سنين ومات وفي سادسة ملكه كان الجمع الثاني بقسطنطينية وقد مر ذكره وفي أيام
واليش قيصر هذا مات بطرك قسطنطينية فبعث اغريوس أسقف يزارا واولاد مكانه
فوليه أربع سنين ومات ثم خرج على واليش خارج من العرب فخرج اليه فقتل
في حروبه ثم ولي اغرياد يانوس قيصر قال ابن العميد وهو أخو واليش وكان والبطيخوس
ابن واليش ثم يكاله في الملك وملك سنة واحدة وقال عن أبي فانيوس سنتين وعن ابن
بطريق ثلاث سنين وذكر عن ابن المسيحي وابن الراهب أن تاوداسيوس الكبير كان
شريكا لهما وأن ابتدا ملكهم لستائة وتسعين من ملك الاسكندرية وأنه رجع ما نقاه
واليش قبله من الاسقف الى كرسيه وخلي كل واحد مكانه ومات اغرياد يانوس وابن أخيه
في سنة واحدة قال ابن العميد وملك بعدهما تاوداسيوس سبع عشرة سنة باتفاق
لستائة وتسعين من ملك الاسكندرية ولا حدى وثلاثين من ملك سابور كسرى
وفي سادسة ملكه مات اشاشيوش بطرك اسكندرية فولى مكانه كاتبه تاوفيلاد وكان
بطرك القسطنطينية يوحنا فم الذهب وأسقف قبرس أبو فانيوس كان يهوديا وتصر
قال وكان لتاوداسيوس ولدان ارقاد يوس وبرباريوس قال وفي خامسة عشر من ملكه
ظهر القتيبة السبعة أهل الكهف الذين قاموا أيام دقلديوس ولبنوا في نومهم ثلثائة
سنة وتسع سنين كما قصة القرآن ووجدتهم صندوق النحاس والصحيفة التي أودع
البطريق فيهم أخبرهم وبلغ الامر الى قيصر تاوداسيوس فبعث في طلبهم فوجدهم قد
ماتوا فأمر أن يبنى عليهم كنيسة ويتخذ يوم ظهورهم عيدا قال المسيحي وكان أصحاب
اريوس قد استولوا على الكنائس منذ أربعين سنة فأزالهم عنها ونفاههم وأسطم من

عاصره كل من يدين بتلك المقالة وعقد الجمع الثاني بقسطنطينية ثلثين وخمسين
سنة من جمع يقيية وقر في الامانة الاولى بنقية وعهدوا أن لا يراذفها ولا ينقص
وفي خامسة عشر من ملكه مات سابور بن سابور وملك بعده بهرام ثم هلك تاوداسيوس
لتسبع عشرة سنة من ملكه وأما هر وشوش فقال بعد ذلك ~~روا~~ واليش وملك بعده
وليطانش ابن أخيه فلما سبى ست سنين وهو الموفى أربعين عددا من ملوك القياصرة
قال واستعمل طودوشيش بن اطيوش بن لوخيان على ناحية المشرق فلما الكثير
منها ثم أهل رومة على قائد هم فقتلوه وخلصوا وليطانش الملك فلق بطودوشيش
بالمشرق فسلم اليه في الملك فأقبل طودوشيش الى رومة وقتل الثائر بها واستقل بملك
القيصرية وهلك لأربع عشرة سنة من ولايته فولى ابنه ار كاديش ويظهر من كلام
هر وشوش أن طودوشيش هو تاوداسيوس الذي ذكره ابن العميد لانهم متفقان
في أن ابنه ار كاديش ومات اربان في المدة ففعل وليطانش الذي ذكره هر وشوش هو
اغرياد يانوس الذي ذكره ابن العميد اه (قال ابن العميد) وملك ار كاديش ولد
تاوداسيوس الا كبر ثلاث عشرة سنة باتفاق في ثالثة ملك بهرام بن سابور وكان مقبلا
بالقسطنطينية وولى أخاه أنوريش على رومة قال وولد لار كاديش ابن سماه طودوشيش
باسم أبيه ولما كبر طلب معلمه اريانوس ليعلم ولده فهرب الى مصر وترهب بالمال فأتى
وأقام في مغارة بالجبل المقطم على قرية طر ثلاث سنين ومات فبنى الملك على قبره كنيسة
ودير يسمى دير القصر ويقال دير البغل وفي أيامه غرق أبو فانيوس من جوعه الى
قبرص ومات يوحنا فم الذهب بطرك القسطنطينية وكان نقاه ار كاديش بموافقة أبي
فانيوس ودعا كل منهما على صاحبه فلهذا وفي التاسعة من ملك ار كاديش مات بهرام
ابن سابور وملك ابنه يزجرد ثم هلك ار كاديش وملك من بعده طودوشيش الاصغر ابن
ار كاديش ثلاث عشرة سنة وولى أخاه أنوريش على رومة فاقسمها ملك اللطينيين وانتفض
اعهدهما قومس افر بنية وخالفه الى طاعة القياصرة فحدثت بافر بنية فتنة لذلك
ثم غلب القومس أخاه فلق بقبرص وترهب بها ثم زحف القوط الى رومة وغزوها
أنوريش فخاروها ودخلوها عنوة واستباحوها ثلاثا ونجوا عن أموال الكنائس قال
ولما هلك ار كاديش قيصر استبد أخوه أنوريش بالملك خمس عشرة سنة وأحسن في دفاع
القوط عن رومة وهلك فولى من بعده طودوشيش ابن أخيه ار كاديش ولم يذكر ابن العميد
أنوريش وإنما ذكر بعد ار كاديش ابنه طودوشيش وسماه الا صغير قال وملك ثنتين
وأربعين سنة باتفاق في خامسة ملك يزجرد وكانت بينه وبين القومس حروب كثيرة
قال وفي أول سنة من ملكه مات تاوفيلاد بطرك اسكندرية فولى مكانه كيرلوس ابن أخيه

سما يوس

ار كاديش

شور يوس

شور يوس

في سابعة عشر من ملكه قدم نسطور بن بطركا بالقسطنطينية فأقام أربع سنين
وظهرت عنه العقيدة التي دان بها وقد تقدمت وبلغت مقالته الى كيرلس بطرك
الاسكندرية فخطب في ذلك بطرك رومة وانطاكية وبيت المقدس ثم اجتمعوا بمدينة
أفيس في مائتي أسقف واجتمعوا على كفر نسطور بن وبقوه قتل اخيم من صعيد
مصر وأقام بها سبع سنين وأخذ بمقالته نصارى الجزيرة والموصل الى الفرات ثم العراق
وفارس الى المشرق وولى طودوش بن بطركا بالقسطنطينية مقسيموس عوضا عن نسطور بن
فأقام بها ثلاث سنين وفي ثامنة وثلاثين من ملك طودوش بن بطركا الاصغر مات كيرلس بطرك
الاسكندرية وولى مكانه ديسقرس ولى شذائذ من مرقيان الملك بعده وفي سادسة
عشر من ملك طودوش بن بطركا الاصغر مات يزدجرد كسرى وولى ابنه بهرام جور وكانت
بينه وبين خاتان ملك الترك وقائع ثم عدل عن حروبهم ودخل الى أرض الروم فهزمه
طودوش بن وملك ابنه يزدجرد (قال هر وشيوش) وفي أيام طودوش بن بطركا الاصغر
غلب القوط على رومة وملكوها وملكهم بطريك كان ذكر في أخبارهم ثم صالحوا
الروم على أن يكون لهم الاندلس فانقلبوا اليها وتركوا رومة انتهى (قال ابن العميد)
ثم ملك مرقيان بعده ست سنين بانفاق وتزويج أخت طودوش بن وسماء هر وشيوش
مر كان ابن مليكة قالوا وكان في أيامه الجمع الرابع بمقدونية وقد تقدم ذكره وأنه كان
بسبب ديسقرس بطركا الاسكندرية وما أحدث من البدعة في الامانة فأجمعوا على نفيه
وجعلوا مكانه بطارس واقترقت النصارى الى ملكية وهم أهل الامانة فسيبوا الى
مر كان قيصر الملك الذي جمعهم وعهد بأن لا يقبل ما اتفق عليه أهل النجوع الخلق وفي
والى يعقوبية وهم أهل مذهب ديسقرس وتقدم الكلام في تسميتهم يعقوبية والى
نسطورية وهم نصارى المشرق وفي أيام مرقيان سكن شعون الحبيس الصوينة
بانطاكية وترهب وهو أقول من فعل ذلك من النصارى وعلى عهده مات يزدجرد كسرى
ومات مر كان قيصر لست سنين من ملكه وملك بعده لاون الكبير (قال ابن العميد)
لسبع مائة وسبعين من ملك الاسكندر ولثانية من ملك نيرون ملك ست عشرة سنة
ووافق هر وشيوش على مده وقال فيه ليون بن شخيلة قال ابن العميد وكان على
مذهب الملكية وليا مع أهل سكندرية بموت مرقيان وثبوا على بطارس بطرك
فقتلوه بعد ست سنين من ولايته وأقاموا مكانه طيما ناوس وكان يعقوبيا فجاء قائم من
قبطونية بعد ثلاث سنين من ولايته فنقاه وأبيل عنه سوري من الملكية وأقام تسع
سنين ثم عاد طيما ناوس بالامر لاون قيصر وبقال انه بقي بطركا بقتين وعشرين سنة
ولثانية عشر من ملك لاون رجع القسرى الى مدينة آمد وحاصرها وامتنعت

عليهم وفي أيامه مات شعون الحبيس صاحب العمود ثم هلك لاون قيصر لست عشرة
سنة من ملكه قال ابن العميد وولى من بعده لاون الصغير وهو أبوزينون الملك بعده وقال
ابن بطريق هو ابن سينون وكان يعقوبيا وملك سنة واحدة ولم يذكره هر وشيوش وإنما
ذكر زينون الملك بعده وسماه سينون بالسين المهمة وقال ملك سبع عشرة سنة وقال ابن
العميد مثله ولثانية عشر من ملك نيرون ولسبع مائة وسبع وثمانين للاسكندر قال وكان
يعقوبيا وخرج عليه ولده ورجل من قرابته وحاربهم ما عشرين شهرا ثم قتلهم
واتباعهم وادخل قسطنطينية ووجد بطركها وكان ردى العقيدة قد غير كتب الكنيسة
وزاد ونقص فكتب زينون قيصر الى بطرك رومة وجمع الاساقفة فناظروه ونقوه
وفي سابعة ملك زينون مات طيما ناوس بطركا الاسكندرية فولى مكانه بطرس وملك بعد
ثمان سنين فولى مكانه اثنا عشر سنين وملك سبع سنين وكان قيا بعض البيع في بطركيته
قال المسبحي وفي أيام زينون احترق ملعب الخيل الذي بناه بطليموس الاربابا
بالاسكندرية وقال ابن بطريق وفي أيام زينون هاجت الحرب بين نيرون والهياطلة
وهزموه في بعض حروبهم ورد الكرة عليه بعض قواده كما في أخبارهم ومات نيرون
وتنازع الملك ابناه قياد ويلاش وفي عاشر من ملك زينون غلب يلاش أخاه واستقل
بالملك ولحق أخوه قياد بجاثان ملك الترك ثم هلك يلاش لاربع سنين ورجع قياد واستولى
على مملكة فارس وذلك في أربعة عشر من ملك زينون فأقام ثلاثا وأربعين سنة وهلك
زينون لسبع عشرة من ولايته فلك بعده نشطاش سبعا وعشرين سنة في أربعة من
ملك قياد ولثمانية وثلاث للاسكندر وكان يعقوبيا وسكن جاة ولذلك أمر ان تشيد
وتحصن فبنيت في سنتين وعهد لاول ملكه أن يقتل كل امرأه كاتبة وفي ثالثة ملكه
أمر ببناء مدينة في المكان الذي قتل فيه دارا فوق نصيبين ثم وقعت الحرب بينه وبين
الاسكندر وخرب قياد مدينة آمد ونازات عساكر القس الاسكندرية واحرقوا
ما حولها من البساتين والحصون وقتل بين الاثنين خلق كثير وفي سادسة ملكه مات
اثنا عشر بطركا الاسكندر به قصير مكانه يوحنا وكان يعقوبيا ومات تسع سنين فعمر
بعده يوحنا الحسن ومات بعد احدى عشرة وفي أيام نشطاش قدم ساريوش بطركا
بانطاكية وكان كلاهما على أمة ديسقرس وفي سابعة وعشرين من ملك نشطاش قدم
ساريوش بطركا بانطاكية ومات يوحنا بطركا اسكندرية فولى مكانه ديسقرس الجديد
ومات لستين ونصف (وقال سعيد بن بطريق) ان ايليا بطركا المقدس كتب الى
نشطاش قيصر يسأله الرجوع الى الملكية ويوضح له الحق في مذهبيهم ووصبا اليه
في ذلك جماعة من الرهبان فأحضرهم وسمع كلامهم وبعث اليهم بالاموال للصدقات

وعماره اسكائس وكان بقسطة مبنية رجل على رأى ديسقرس فضي الى نشطائش قيصر
ومضى وأشار عليه باتباع مذهب ديسقرس وان يرفض المجمع الخلق دوني فقبل ذلك
منه وبعث الى جميع أهل مملكته وبلغ ذلك بطرك انطاكية فكتب الى نشطائش
قيصر باللامعة على ذلك فغضب ونفاه وجعل مكانه بانطاكية سويوس وبلغ ذلك الى
ايليا بطرك القدس فجمع الرهبان ورؤساء الديور في نحو عشرة آلاف ولعنوا سويوس
وأجروا الملك نشطائش معه فنفاه نشطائش الى ايليا وذلك في الثالثة وعشرين من
ملكه فاجتمع جميع البطاركة والاساقفة من الملكية وأجروا نشطائش الملك
وسويوس وديسقرس احام اليه قوية ونسطورس قال ابن بطريق وكان لسويوس تلميذ
اسمه يعقوب البرادعي يطوف البلاد داعيا الى عقالة سويوس وديسقرس فنسب
اليه عاقبة اليه (وقال ابن العميد) وليس كذلك لان العاقبة - هو ابناءك من عهد
ديسقرس كما مر ثم هلك نشطائش اربع وعشرين من ملكه وملك بعده يشطائش قيصر
الثمانية وثلاثين من ملك قياد بن نبرون ولثمانية وثلاثين للاسكندر وملك تسع سنين
باتفاق وقال هروشيوس - ما وقال المسيحي - كان معه شريك في ملكه اسمه يشطيان
وفي ثالثة ملكه غزت الفرس بلاد الروم ف وقعت بين الفرس والروم حروب كثيرة وزحف
كسرى في آخرها الثمانية من ملك يشطيانش ومعه المنذر ملك العرب فبلغ الرها وغلب
الروم وغرق من الفريقيين في الفرات خلق كثير وحمل الفرس اسارى الروم وسبواهم ثم
وقع الصلح بينهم ما بعد موت قيصر وفي تاسعة ملكه أجاز البربر من المغرب الى رومة
وعلبوا عليه قال ابن بطريق وكان يشطيانش على دين الملكية فرد كل من نفاه نشطائش
قبله منهم وصير طيما ناس بطركا لاسكندرية وكان يعقوبيا فابت فيهم ثلاث سنين وقتل
سبع عشرة سنة وقال ابن الراهب كان يشطيانش خلقا دينا وفي طيما ناس البطرك عن
اسكندرية وجعل مكانه ابوليناريوس وكان ملكا وعقد مجمعا بالقسطنطينية يريد جمع
الناس على رأى الخلقونية مذهبهم وأحضروا ويرش بطرك انطاكية واساقفة المشرق
فلم يوافقوه فاعتقل بطرك انطاكية سنين ثم أطلقه فسار الى مصر وبقي مختفيا في الديور
ثم وصل ابوليناريوس بطركا لاسكندرية ومعه كتاب الامانة الخلقونية فقبل الناس منه
وتبعوا مذهبهم فيها وصاروا اليه وهلك يشطيانش تسع سنين من ملكه ثم ملك يشطيانش
قيصر لاحدى وأربعين من ملك قياد ولثمانية وأربعين للاسكندر وكان ملكا وهو
ابن عم يشطيانش الملك قبله وقال المسيحي بل كان شريكه كما مر وملك أربعين سنة باتفاق
وقال ابوفانيوس ثلاثا وثلاثين وفي سابعة ملكه غزا كسرى بلاد الروم وأحرق ايليا
وأخذ الصليب الذي كان فيها وفي حادية عشر من ملكه عصت السامرة عليه فغزاهم

وخرّب بلادهم وفي سادسة عشر من ملكه غزا الحارث بن جبلة أمير غسان والغرب
بيرة الشام غزا بلاد الاكامرة وهزم عساكرهم وخرّب بلادهم واقام بعض حرازة
كسرى فغزاهم ورد السبي منهم ثم وقع الصلح بين قارس والروم وتوادعوا وفي خمس
وثلاثين من ملك يشطيانش عهد بأن يتخذ عيد الميلاد في رابع وعشرين من كانون
وعيد الغطاس في ست منه وكان من قبل ذلك جميعا في سادس كانون وقال المسيحي
أراد يشطيانش حمل الناس على رأى الملكية فأحضر طيما ناس بطركا لاسكندرية
وكان يعقوبيا وأراد على ذلك فامتنع فقام بقتله ثم أطلقه فرجع الى مصر مختفيا ثم نفاه
بعد ذلك وجعل مكانه بولس وكان ملكا فلم يقبله اليه عاقبة وأقام على ذلك سنين (قال
سعيد بن بطريق) ثم بعث قيصر قائدا من قواده اسمه بوليناريوس وجعله بطركا
اسكندرية فدخل الكنيسة بزي الجند ثم لبس زي البطاركة و قدس فهدموا به فصار الى
سياستهم فاقصدوا ثم حلهم على رأى يعقوبية وقتل من امتنع وكانوا مائتين وفي أيام
يشطيانش هذا نارا السامرة بأرض فلسطين وقتلوا انصارى وهدموا كنائسهم فبعث
العساكر وأخضعواهم وأمر ببناء الكنائس كما كانت وكانت كنيسة بيت لحم صغيرة فأمر
بأن يوسع فيها فبنيت كما هي لهذا العهد وفي عهده كان المجمع الخامس بقسطنطينية بعد
مائة وثلاث وستين من المجمع الخلقدونى ولتاسعة وعشرين من ملك يشطيانش وقد
مر ذلك وفي عهد قيصر هذا مات ابوليناريوس القائد الذي جعل بطركا
باسكندرية تاسع عشرة سنة من ولايته وهو كان رئيس هذا المجمع وجعل مكانه يوحنا
وكان امانيا وهلك ثلاث سنين وانفرد اليه عاقبة بالاسكندرية وكان أكثرهم القبط
وقدموا عليهم طودوشوشوش بطركا لثب فيهم ثنتين وثلاثين سنة وجعل الملكية بطركهم
داقيانوس وطردوا طودوشوشوش من كرسيه ستة أشهر ثم أمر يشطيانش قيصر بأن
يعاد فأعيد وطالب منه المقامسة أن يقدم دقيا ناس بطرك الملكية على التماسسة
فأجابهم ثم كتب يشطيانش الى طودوشوشوش البطرك لاجتماع المجمع الخلقدونى
أوترك البطركيسة فتركها ونفاه وجعل مكانه بولس التنسي فلم يقبله أهل اسكندرية
ولما جاء به ثم مات وغلبت كنائس القبط يعقوبية ولقوا شدا من الملكية ومات
طودوشوشوش البطرك في سابعة وثلاثين من ملكه يشطيانش وجعل مكانه باسكندرية
بطرس ومات بعد سنين (قال ابن العميد) وسار كسرى أنوشروان في ملكه
يشطيانش قيصر الى بلاد الروم وحاصر انطاكية وفتحها وبني قبا لثامدية سماها رومة
ونقل اليها أهل انطاكية ثم هلك يشطيانش وملك بعده يوشطونش قيصر لست وثلاثين
من ملك أنوشروان ولثمانية وعشرين للاسكندر فلك ثلاثة عشر سنة وقام هروشيوش

احدى عشرة سنة ولثانية من ملكه مات بطرس ملك اسكندرية فجعل مكانه داميانو
فمكث ستا وثلاثين سنة وخربت الديور على عهده وفي الثانية عشر من ملكه مات
كسرى أنوشروان بعد ان كان بعث العساكر من الديلم مع سيف بن ذي يزن من
التيابعة ففتحوا اليمن وصارت للامم كاسرة ثم هلك يوشطونش قيصر لاحدى عشرة
أو ثلاث عشرة من ملكه وملك بعده طباريش قيصر لثلاثة من ملك هرمن ابن
أنوشروان ولثمانمائة وثمانين وتسعين للاسكندر فلما ثلاث سنين عند ابن بطريق وابن
الراهب وأربعاء عند المسيحي ولعهده انتقض الصلح بين الروم وفارس واتصلت الحرب
وانتهت عساكر الفرس الى رأس عين النابور فنار اليهم موريقي من بطاركة الروم فهزمهم
ثم جاء طباريش قيصر على اثره فغظمت الهزيمة واستحرق القتل في الفرس وأسر الروم
منهم نحو من أربعة آلاف غرهم الى جزيرة قبرص ثم انتقض بهرام مرزبان هرمن
كسرى وطرده عن الملك فجمع من تخوم بلاد الروم وبعث بالصرىخ الى طباريش
قيصر فبعث اليه المدد من الفرس والاموال يقال كان عسكر المدد أربعين ألفا فسار
هرمن ولقبه بهرام بين المدائن وواسط فانهمز واستبج وعاد هرمن الى ملكه وبعث الى
طباريش بالاموال والهدايا أضعاف ما أعطاه ورد اليه ما كانت الفرس أخذته من
بلادهم وسألهم وغيرها ونقل من كان فيها من الفرس الى بلاده وسأله
طباريش بأن يبنى هيكلين للنصارى بالمدائن وواسط فأجابته الى ذلك ثم هلك طباريش
قيصر وملك من بعده موريكش قيصر في السادسة لهرمن ولثمانمائة وخمس وتسعين
للاسكندر وملك عشرين سنة بانفاق المؤرخين فأحسن السيرة وفي حادية عشر من
ملكه بلغه عن بعض اليهود بانطاسكية انه بال على صورة المسيح فأمر بقتلهم ونفيهم
ولعهده انتقض على هرمن كسرى قريه بهرام وخلعه واستولى على ملكه وقتله وسار
ابنه ابرويز الى موريكش قيصر صريحا فبعث معه العساكر ورد ابرويز الى ملكه وقتل
بهرام الخارج عليه وبعث اليه بالهدايا والتحف كما فعل أبوه من قبله مع القياصرة
وخطب ابرويز من موريكش قيصر ابنته مريم فزوجها اياها وبعث معها من الجواهر
والامتنعة والاقشة ما يضيق عنه الحصر ثم وثب على موريكش بعض مماليكه بعد اخلاء
قريه البطريق قوقافدسه عليه فقتله وملك على الروم وتسمى قيصر وذلك تسعمائة
وأربع عشرة للاسكندر وخمس عشرة لابروريز فلما ثمانين سنين وقتل أولاد موريكش
واقتل صغير منهم فلحق بطور سيناء وذهب ومات هناك وبلغ ابرويز كسرى ماجرى على
موريكش وأولاده فجمع عساكره وقصد بلاد الروم ليأخذ ناصرها وبعث عساكره مع
هرزبان خزويه الى القدس وعهد اليه بقتل اليهود وخراب البلد وبعث هرزبان

ب
ق
ر
س
ط
ظ
ع
ف
ق
ك
ل
م
ن
ه
و
ز
ح
ط
ظ
ع
ف
ق
ك
ل
م
ن
ه
و
ز
ح
ط
ظ
ع
ف
ق
ك
ل
م
ن
ه
و
ز
ح

آخر الى مصر والاسكندرية وجاء بنفسه في عساكر الفرس الى القسطنطينية وحاصرها
وضيق عليها وأما خزويه المرزبان فساد الى الشام وخرب البلاد واجتمع يهود طبرية
والخليل وناصرة وصور وأعلنوا الفرس على قتل النصارى وخراب الكنائس فنهبوا
الاموال وأخذوا قطعة من الصليب وعادوا الى كسرى بالسبي وفيهم ذنر ياطرك
القدس فاستوهيته مريم بنت موريكش من زوجها ابرويز فوهبه اياها مع قطعة
الصليب ولما خلت الشام من الروم واجتمع الفرس على القسطنطينية ترأسل اليهود
من القدس والخليل وطبرية ودمشق وقبرص واجتمعوا في عشرين ألفا وجاؤا الى
صور ليلكوها وكان فيها من اليهود نحو من أربعة آلاف فقبض بطر كسرها عليهم
وقيدهم وحاصروهم عساكر اليهود وهدموا الكنائس خارج صور والبطرك يقتل المقيدين
ويرمى رؤسهم الى انفقوا وارتحل كسرى عن القسطنطينية جائيا فاجفل اليهود عن
صور وانهمزوا (وقال ابن العميد) وفي رابعة من قوقاص قيصر قدم يوحنا
الرحوم بطركا على الملكة باسكندرية ومصر وانما سمي الرحوم لكثرة رحته وصدقه
وهو الذي عمل البيمارستان للمرضى باسكندرية ولما سمع بعسير الفرس هرب مع
البطريق الواالى باسكندرية الى قبرص فمات بها العشر سنين من ولايته وخلا كسرى
الملك باسكندرية سبع سنين وكان النعاقبة باسكندرية قد موات عليهم في أيام قوقاص
قيصر بطركا اسمه انطانيوش مكث فيهم ثلثي عشرة سنة واسترد ما كانت الملكة
استولت عليه من الكنائس البعقوية وجاءه انطانيوش بطركا انطاكية بالهدايا
سرورا بولايته فمات هو بالاقفة والرهبان واتخذت الكنيسة بمصر والشام وأقام
عنده أربعين يوما ورجع الى مكانه ومات انطانيوش بعد ثلثي عشرة من ولايته لثمانمائة
وثلاثين من ملك ديقلا ديانوس ولما انتهى ابرويز في حصار القسطنطينية نهايته وضيق
عليها وعدموا الاقوات واجتمع البطاركة بعلوقيا وبعثوا السفن مشحونة بالاقوات مع
هرقل أحد بطاركة الروم ففرحوا به وما لواله وداخلهم في الملك وان قوقاص سبب
هذه الفتنة فناروا عليه وقتلوه وملكوا هرقل وذلك لتسعمائة وثمانين وعشرين
للاسكندر فارتحل ابرويز عن القسطنطينية راجعا الى بلاده وملك هرقل بعد ذلك
احدى وثلاثين سنة ونصف عند المسيحي وابن الراهب وثمانين وثلاثين عند ابن بطريق
وكانت ملكته أول سنة من الهجرة وقال هرثيوش انسع وسماه هرقل بن هرقل بن
انطونيوس ولما ملك هرقل بعث ابرويز بالصلح بوسيلة قتلهم موريكش فأجابهم على تقرير
الضريبة عليهم فامتنعوا فحاصروهم ست سنين أخرى الى الثمان التي تقدمت وجهدهم
الجوع فغادعهم هرقل بتقرير الضريبة على أن يفرج عنهم حتى يجمعوا له الاموال

وضربوا الموعد معه ستة أشهر ونقض هرقل تحالف كسرى الى بلاده واستخلف أخاه قسطنطين على قسطنطينية وسار في خمسة آلاف من عساكر الروم الى بلاد فارس فحرب وقتل وسبي وأخذ ابنى أبرويز كسرى من حريم بنت موريكش وهما قبادوش وبيرويه ومر بجلوان وشهرزور الى المدائن ودجلاه ورجع الى ارمينية ولما قرب من القسطنطينية وارتحل ابرويز كسرى الى بلاده فوجد هاخرا بابا وكان ذلك مما أضعف من مملكة الفرس وأوهنها وخرج هرقل لتاسعة من ملكه لجمع الاموال وطلب عامل دمشق منصور بن سرحون فاعتذر بأنه كان يحمل الاموال الى كسرى فعاقبه واستخلص منه مائة ألف دينار وأبقاه على عمله ثم سار الى بيت المقدس وأهدى اليه اليهود فأمهم أولا ثم عزفه الاساقفة والرهبان بما فعلوه في الكنائس وراخا خرابا وأخبروه بمن قتلوه من النصارى فأمر هرقل بقتلهم فلم ينج منهم الا من اختفى أو أبعدها عن الجبال والبراري وأمر بالكنائس فبنيت وفي العاشرة من ملكه قدم اندراسكون بطر كالا بالعاقبة ناسكندرية فأقام ست سنين خربت فيها الديور ثم مات فجعل مكانه بنيامين فكث سبعا وثلاثين سنة ومات والفرس يومئذ قد ملكوا مصر والاسكندرية وأما هرقل فسار من بيت المقدس الى مصر وملكها وقتل الفرس وولى على الاسكندرية قوس وكان امانيا وجمع له بين البطرك والولاية ورأى بنيامين البطرك في نومه شخصا يقول قم فاخف الى أن يجوز غضب الرب فاخفى وتقبض هرقل على أخيه مينا وأراد على الاخذ بالامانة الخلق ودنية فامتنع فأحرقه بالنار وورى بجثته في البحر ثم عاد هرقل الى قسطنطينية بعد ان جمع الاموال من دمشق وحلب وعمر البلاد الى أن ملك مصر عمرو ابن العاصي وقتلها ثلثمائة وسبع وخسين لديقلا ديانوس وكتب لبنيامين البطرك بالامان فرجع الى اسكندرية بعد ان غاب عن كرسيه ثلاث عشرة سنة قال ابن العميد وانتقل التاريخ الى الهجرة لاحدى عشرة من ملك هرقل وذلك لتسعمائة وثلاث وثلاثين للاسكندرية وتسعمائة وأربع عشرة للمسيح (قال المسعودي) وقيل ان مولده عليه السلام كان لعهد فيسطيانس الثاني الذي ذكرناه نوسطيونس الذي بنى كنيسة الرها وان ملكه كان عشرين سنة ثم ملك هرقل بن نوسطيونس خمس عشرة سنة وهو الذي ضرب السكة الهرقلية وبعده مورق بن هرقل قال والمشهور بين الناس أن الهجرة وأيام الشينين كان ملك الروم لهرقل قال وفي كتب السير أن الهجرة كانت على عهد قيصر بن مورق ثم كان بعده ابنه قيصر بن قيصر أيام أبي بكر ثم هرقل بن قيصر أيام عمرو عليه كان الفتح وهو المخرج من الشام قال ومدة ملكهم الى الهجرة مائة وخمس وسبعون سنة (قال الطبري) مدة ما بين عمارة المقدس بعد تخريب بختنصر الى الهجرة

على قول النصارى ألف سنة ويزيد ومن ملك الاسكندر اليها تسعمائة وربع وعشرين سنة ومنه الى مولد عيسى ثلثمائة وثلاث سنين وعمره الى رفعه اثنان وثلاثون سنة ومن رفعه الى الهجرة خمس مائة وخمس وعشرون سنة وقال هرثيوش ان ملك هرقل كانت الهجرة في تاسعته وسماه هرقل بن هرقل بن انطونيوس لسقانة واحدى عشرة من تاريخ المسيح ولا الف ومائة من بناء رومة والله تعالى أعلم

• (الخبر عن ملوك القباصرة من لدن هرقل والدولة الاسلامية الى

حين انقرض أمرهم وتلاشى أحوالهم) *

قال ابن العميد وفي الثانية من الهجرة بعث ابرويز عساكره الى الشام والجزيرة فملكها وأخضع في بلاد الروم وهدم كنائس النصارى واحرق ما فيها من الذهب والفضة والاثنية حتى نقل الرخام الذي كان بالمباني وحمل أهل الرها على رأى العقوبة باغراء طيب منهم كان عنده فريجه واليه وكانوا ملكية وفي سابعة الهجرة بعث عساكر الفرس ومقدمهم مرزبان شهر بارفدوخ بلاد الروم وحاصر القسطنطينية ثم تغيره فكتب الى المرازبة معه بالقبض عليه واتفق وقوع الكتاب بيد هرقل فبعث به الى شهر يار فاتقض ومن معه وطلبوا هرقل في المدد فخرج معهم بنفسه في ثلثمائة ألف من الروم وأربعين ألفا من الخزر الذين هم التركمان وسار الى بلاد الشام والجزيرة وافتتح مدائنهم التي كان ملكها كسرى من قبل وفيما افتتح ارمينية ثم سار الى الموصل فلقية جوع الفرس وفادهم المرزبان فانهزموا وقتل وأجفل ابرويز عن المدائن واستولى هرقل على ذخائر ملكهم وكان شيرويه بن كسرى محبوسا فأخرج به شهر يار وأصحابه وملكوه وعقدوا مع هرقل الصلح ورجع هرقل الى أمده بعد ان ولى أخاه تداوس على الجزيرة والشام ثم سار الى الرها ورد النصارى بالعاقبة الى مذهبهم الذي أكرهوا على تركه وأقام بهم سنة كاملة ومن غير ابن العميد وفي آخر سنة ست من الهجرة كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل كتابه من المدينة مع دحية الكلبي يدعو الى الاسلام ونصه على ما رفع في صحيح البخاري بسم الله الرحمن الرحيم (من محمد رسول الله) الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤثك الله أجر لمترتين فان توليت فان عليك اسم الاربيسين وبأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشركه شيئا ولا نتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فلما بلغه الكتاب جمع من كان بأرضه من قريش وسألهم عن أقربهم نسباً منه فأشاروا الى أبي سفيان بن حرب فقال لهم اني سأله عن شأن هذا الرجل فاستمعوا ما يقوله ثم سأل أبانقيان عن أحوال تجب أن تكون

قوله ست أو ستان
وصوله الى عرسل
سنة سبع مائة
ابن حجر قال انه

للنبي صلى الله عليه وسلم أو ينزه عنها وكان هرقل عارفاً بذلك فأجابه أبو سفيان عن جميع ما سأله من ذلك فرأى هرقل أنه نبي لا محالة مع أنه كان حراً يتظر في علم النجوم وكان عنده علم من القرآن الكائن قبل الملة بظهور الملة والعرب فاستيقن بنبوته وصحة ما يدعوه إليه حينئذ كره البخاري في صحيحه وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحرث ابن أبي شمر الغساني ملك غسان بالبقاء من أرض الشام وعامل قيسر على العرب مع شجاع بن وهب الأسدي بدعوه إلى الإسلام قال شجاع فأتيته وهو بغوطة دمشق يهيئ النزل لقيصر حين جاء من حصن إلى البلقاء فشغل عني إلى أن دعاني ذات يوم وقرأ كتابي وقال من يتزعج مني ملكي أنا سأثر إليه ولو كان باليمن ثم أمر بالخيول تنقل وكتب بالخبر إلى قيسر فنهاه عن السير ثم أمر في بالانصراف وزودني بمائة دينار ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الثامنة من الهجرة جيشه إلى الشام وهي غزوة مؤتة كان المسلمون فيها ثلاثة آلاف واهلهم زيد بن حارثة وقال ان أصيب فجعفر فبعد الله ابن ربيعة فأتوها إلى معان من أرض الشام ونزل هرقل صاب من أرض البلقاء مائة ألف من الروم وانضمت اليهم جوع جذام والغيسد وهرام وبلي وعلى بلي مالك بن زافله ثم زحف المسلمون إلى البلقاء ولقيتهم بجوع هرقل من الروم والعرب على مائة فكان التمهيص والشهادة واستشهد زيد ثم جعفر ثم عبد الله وانصرف خالد بن الوليد بالناس فقدموا المدينة ووجد النبي صلى الله عليه وسلم على من قتل من المسلمين ولا كويده على جعفر بن أبي طالب لانه كان تلاده ثم أمر بالناس في السنة التاسعة بعد الفتح وحنين والطائف ان يهيؤوا الغزو والروم فكانت غزوة تبوك فبلغ تبوك وأتاه صاحب إليه وجرىء وأذرح وأعطوا الجزية وصاحب إليه يومئذ يوحنا بن روبة بن نقاشة أحد بطون جذام وأهدى له بغلة بيضاء وبعث خالد بن الوليد إلى دومة الجندل وكان بها الكيدر بن عبد الملك فأصابوه بضواحيها في ليلة مقمرة فأسروه وقتلوا أخاه وجاؤا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فخن دمه وصالحه على الجزية وردته إلى قريته وأقام بتبوك بضع عشرة ليلة وقفل إلى المدينة وبلغ خبر يوحنا إلى هرقل فأمر بقتله وصاحبه عند قريته اه من غير ابن العميد ورجعنا إلى كلامه قال وفي الثالثة عشر من الهجرة جهز أبو بكر العاصي من المسلمين من العرب لفتح الشام عمرو بن العاصي فلسطين ويزيد بن أبي سفيان لحصن وشرحبيل بن حسن بن البلقاء وقائدهم أبو عبيدة بن الجراح وبعث خالد بن سعيد بن العاصي إلى حماة فلقاه ما هاب البطريق في جوع الروم فهزمهم خالد إلى دمشق ونزل مرجع الصقراء ثم أخذوا على الطريق ونزلوه ثمانية فجهزوا إلى جهة المسلمين وقتل ابنه وبعث أبو بكر خالد بن الوليد بالعراق يسير إلى الشام أميراً على المسلمين فسار ونزل معهم دمشق وقصوها كما نذكر في الفتوحات وزحف عمرو بن العاصي إلى غيره ولقبته

الروم هناك فهزمهم وتحصنوا بيت المقدس وقسارية ثم زحف عساكر الروم من كل جانب في مائتين وأربعين ألفاً والمسلمون في بضع وثلاثين ألفاً والتقوا بالرمول فانهزم الروم وقتل منهم من لا يحصى وذلك في خامسة عشر من الهجرة ثم تابعت عليهم الهزائم ونازل أبو عبيدة وخالد بن الوليد حصن فصالحوهم على الجزية ثم سار خالد إلى قنسرين فلقه منباس البطريق في جوع الروم فهزمهم وقتل منهم خلق كثير وفتح قنسرين ودوخ البلاد ثم سار عمرو بن العاصي وشرحبيل بن حسن بن حسان فحاصروا مدينة الرملة وجاء عمرو بن الخطاب إلى الشام فعقد لاهل الرملة الصلح على الجزية وبعث عمرو وشرحبيل لحصار بيت المقدس فحاصروها ولما أجهدهم البلاء طلبوا الصلح على أن يكون أمانهم من عمر بن قيس فحضر عندهم وكتب أمانهم ونصه بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب لاهل ايلياء انهم آمنون على دماهم وأولادهم ونسائهم وجميع كنائسهم لا تسكن ولا تهدم اه (ودخل عمر بن الخطاب) بيت المقدس وجاء كنيسة القمامة فجلس في صحنها وحين وقت الصلاة فقال للبتريك أريد الصلاة فقال له صل موضعك فامتنع وصلى على الدرجة التي على باب الكنيسة منفرداً فلما قضى صلاته قال للبتريك لو صليت داخل الكنيسة أخذها المسلمون بعدى وقالوا هذا صلي عمرو وكتب لهم أن لا يجمع على الدرجة للصلاة ولا يؤذن عليها ثم قال للبتريك أرى موضعاً أرى فيه مسجداً فقال على العشرة التي كلم الله عليها يعقوب ووجد عليها ردماء كثيراً فشرع في إزالته وتناوله بيده يرفعه في ثوبه واقتدى به المسلمون كافة فزال حينه وأمر ببناء المسجد ثم بعث عمرو بن العاصي إلى مصر فحاصرها وأتمه بالزبير بن العوام في أربعة آلاف من المسلمين فصالحهم المقوقس على الجزية ثم سار إلى الاسكندرية فحاصرها وافتتحها وفي السابعة عشر من الهجرة جاء ملك الروم إلى حصن في جوع النصرانية وبها أبو عبيدة فهزمهم واستلمهم ورجع هرقل إلى انطاكية وقد استكمل المسلمون فتح فلسطين وطبرية والساحل كله واستنفر العرب المنتصرة من غسان ونظم وجذام وقدم عليهم ما هاب البطريق وبعثه للقاء العرب وكتب إلى عامله على دمشق منصور بن سرحون أن يمدته بالاموال وكان يحقد عليه نكبته من قبل واستصفي ما له حين أفرج القرج عن حصاره بالقسطنطينية لا قول ولايته فاعتذر العامل للبطريق عن المال وهو ن عليه أمر العرب فسار من دمشق للقائهم ونازلهم بجاية الخولان ثم اتبعه العامل ببعض مال جهزه للعساكر وجاء العسكر ليلا وأوقد المشاعل وضرب الطبول ونفخ البوقات فظنهم الروم عسكر العرب جاؤا من خلفهم وانهم أحبطهم فأجفلوا وتساقطوا في الوادي وذهبوا طوائف إلى دمشق وغيرها من ممالك الروم ولحق ما هاب بطور سيناء وترهب إلى أن هلك

واتبع المسلمون الفل مع منصور الى دمشق وحاصر وهامة أشهر فزقوا على أبوابها ثم طلب منصور العامل الامان للروم من خالد فأمس به ودخل المدينة من الباب الشرقي وتسامع الروم الذين بسائر الابواب فهربوا وتركوها ودخل منها الامراء الآخرون عنوة ومنصور يشادى بامان خالدا فاختف المسلمون قليلا ثم انفقوا على امان الروم الذين كانوا بالاسكندرية بعد ان اقتحمها عمرو بن العاصى ركبوا اليه البحر ووافوه بها ثم هلك هرقل لاحدى وعشرين من الهجرة ولاحدى وثلاثين من ملكه فلك على الروم بقسطنطينية قسطنطين وقتله بعض نساء أبيه لستة أشهر من ملكه وملك أخوه هرقل ابن هرقل ثم تشام به الروم فخلعوه وقتلوه وملكوا عليهم قسطنطينوس بن قسطنطين فلك ست عشرة سنة ومات لسابعة وثلاثين من الهجرة وفى أيامه غزا معاوية بلاد الروم سنة أربع وعشرين وهو يومئذ أمير على الشام فى خلافة عمر بن الخطاب فدوخ البلاد وفتح منها مدنا كثيرة وقفل ثم أغزى عساكر المسلمين الى قبرص فى البحر ففتح منها حصونا وضرب الجزية على أهلها وذلك سنة سبع وعشرين وكان عمرو بن العاصى لما فتح الاسكندرية كتب لبيد امين بطرك البعاقبة بالامان فرجع بعد ثلاث عشرة من مغيبه وكان ولاد هرقل فى أول الهجرة كما قدمنا وملك الفرس مصر والاسكندرية عشرين عند حصار قسطنطينية أيام هرقل ثم غاب عن الكرى عندما ملك الفرس وقدموا الملكية وبقي غائباً ثلاث عشرة سنة أيام الفرس عشرة وثلاث من ملكه لمسلمين ثم آمنه عمرو بن العاصى فعاد ثم مات فى تاسعة وثلاثين من الهجرة وخلفه فى مكانه أغانوا فلك سبع عشرة سنة ولما هلك قسطنطينوس بن قسطنطين فى سابعة وثلاثين من الهجرة كما قلناه مات على الروم القسطنطينية ابنه يوطيانوس فمكث ثنى عشرة سنة وتوفى سنة خمسين فلك بعده طيباريوس ومكث سبع سنين وفى أيامه غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية فى عساكر المسلمين وحاصرها مدة ثم أفرج عنها واستشهد أبو أيوب الانصارى فى حصارها ودفن فى ساحتها ولما قفل عنها توعدهم بتعطيل كنائسهم بالشام ان تعرضوا لقبورها ثم قتل طيباريوس قيصر سنة ثمان وخمسين وملك أوغسطس قيصر وفى أيام ولايته مات أغانوا بطرك البعاقبة القبط بالاسكندرية وقدم مكانه يوحنا ثم قتل أوغسطس قيصر ذبحه بعض عبيده سنة وملك ابنه اصطفيانوس وكان لعهد عبد الملك بن مروان وفى سنة خمس وستين من الهجرة زاد عبد الملك فى المسجد الأقصى وأدخل الصخرة فى الحرم ثم خلع اصطفيانوس ثم ملك بعده لاون ومات سنة ثمان وسبعين وملك طيباريوس سبع سنين ومات سنة ست وثمانين فلك طيبانوس وذلك فى أيام الوليد ابن عبد الملك وهو الذى بنى مسجد بنى أمية بدمشق يقال انه أنفق فيه أربع مائة

في سنة

صندوق فى كل صندوق أربع مائة عشر ألف دينار وكان فيه من جملة البعلة اثنا عشر ألف مخرج ويقال كانت فيه ستمائة سلسلة من الذهب لتعليق القناديل فكانت تعشى عيون الناظرين وتفتن المسكين فأزالها عمر بن عبد العزيز وردها الى بيت المال وكان الوليد لما اعتزم على الزيادة فى المسجد أمر بهدم كنيسة النصارى وكانت ملاصقة للمسجد فأدخلها فيه وهى معروفة عندهم بكنيسة ماريوحنا ويقال ان عبد الملك طلبهم فى ذلك فامتنعوا وان الوليد بذل لهم فيها أربعين ألف دينار فقبلوه فهدمها ولم يعطهم شيئا وشكوا أمرها الى عمر بن عبد العزيز وجاؤه بكتاب خالد بن الوليد وعهده أن لا تخرب كنائسهم ولا تسكن فراودهم على أخذ الاربعين ألفا التى بذل لهم الوليد فأبوا فأمر أن ترد عليهم ففعل ذلك على الناس وكان قاضيه أبو داريس الخولاني فقال لهم تتركون هذه الكنيسة فى الكنائس التى فى العنوة فى المدينة والا هدمناها فأذنوا وكتب لهم عمر الامان على ما بقى من كنائسهم وفى سنة ست وسبعين بعث كاتب الخراج الى سليمان بن عبد الملك بأن مقياس حلوان بطل فأمر ببناء مقياس فى الجزيرة بين القسطنطين والجزيرة ففعل هذا العهد وفى سنة احدى ومائة من الهجرة ملك تدانوس على الروم سنة ونصف ثم ملك بعده لاون أربعين سنة وبعده ابنه قسطنطين وفى سنة ثلاث عشرة ومائة غزا هشام بن عبد الملك الصائفة اليسرى وأخوه سليمان الصائفة اليمنى ولقيهم قسطنطين فى جموع الروم فانهزموا وأخذ أسيرا ثم أطلقوه بعد وفى أيام مروان بن محمد وولاية موسى بن نصير لقي النصارى بالاسكندرية ومصر شدة وأخذوا بغرامة المال واعتقل بطرك الاسكندرية ابى ميخائيل وطلب بجملة من المال فبذلوا موجودهم وانطلقوا بستانهم وما يحصل لهم من الصدقة وبلغ ملك النوبة ما حصل بهم فزحف فى مائة ألف من العساكر الى مصر فخرج اليه عامل مصر فرجع من غير قتال وفى أيام هشام ردت كنائس الملكية من أيدي البعاقبة وولى عليهم بطرك قريانا من مائة سنة كانت رئاسة البطرك فيها البعاقبة وكانوا يعنون الاساقفة للنواحي ثم صارت النوبة من وراثتهم للبعثية يعاقبة ثم ملك بالقسطنطينية رجل من غير بيت الملك اسمه جرجس فبقي أيام الفساح والمنصور وأمره مضطرب ثم مات وملك بعده قسطنطين بن لاون وبني المدن وأسكنها أهل ارمينية وغيرهم مات قسطنطين بن لاون وملك ابنه لاون ثم هلك لاون وملك بعده نغفور وفى سنة سبع وثمانين ومائة غزا الرشيد هرقله ودوخ جهاتها وصالحه نغفور ملك الروم على الجزيرة فرجع الى الرقة وأقام شائبا وقد لبس البرد وامن نغفور من رجوعهم فانتفض فعاد اليه الرشيد وأناخ عليه حتى قررا المواعدة والجزية عليه ورجع ودخلت عساكر

في سنة

الصائفة بعد هامن درب الصفصاق فدوخوا أرض الروم وجمع نفغور ولاءهم فكانت عليه هزيمة صناعاء قتل فيها أربعون ألفا ونجا نفغور جرحا وفي سنة تسعين ومائة دخل الرشيد بالصائفة إلى بلاد الروم في مائة وخمسة وثلاثين ألفا سوى المطوعة وبعث السرايا في الجهات وأماخ على هرقله ففتحها وبلغ سبعمائة عشرة ألفا وبعث نفغور بالجزية قبل وشرط عليهم أن لا يعمر هرقله وهلك نفغور في خلافة الأمين وولى ابنه استبران قيصرو غزا المأمون مائة وخمس عشرة ومائتين إلى بلاد الروم ففتح حصونا عدة ورجع إلى دمشق ثم بلغه أن ملك الروم غزا طرسوس والمصيصة وقتل منها نحو مائة ألف وثمانية رجل فرجع وأماخ على أنطاخ وواحق فتحها صلحا وبعث المعتصم ففتح ثلاثين من حصون الروم وبعث يحيى بن أسكنم بالعساكر فدوخ أرضهم ورجع المأمون إلى دمشق ثم دخل بلاد الروم وأماخ على مدينة لؤلؤة مائة يوم وجهز إليها العساكر مع عجيف مولا ورجع ملك الروم فنزل بجيفاف أمده المأمون بالعساكر فرجل عنه ملك الروم وافتتح لؤلؤة صلحا ثم سار المأمون إلى بلاد الروم ففتح سلغوس والبروة وبعث ابنه العباس بالعساكر فدوخ أرضهم وبنى مدينة الطولية ميلا في ميل وجعل لها أربعة أبواب ثم دخل غازيا بلاد الروم ومات في غزاه سنة ثمان عشرة ومائتين وفي أيامه غلب قسطنطين على مملكة الروم وطردها بن نفغور عنها وفي سنة ثلاث وعشرين ومائتين فتح المعتصم عمورية وقصتها معروفة في أخباره اه كلام ابن العميد وأغلغلنا من كلامه أخبار البطارقة من لدن فتح الاسكندرية لانا رأينا مستغنى عنه وقد صارت بطركتهم الكبرى التي كانت بالاسكندرية بمدينة رومة وهي هتالك للملكية ويسمونه الباسا ومعناه أبو الأياء وبقي بلاد مصر بطركه بالعاقبة على المعاهدين من التصاري بتلك الجهات وعلى ملوك النوبة والحبشة (وأما المسعودي فذكر ترتيب هؤلاء القياصرة من بعد الهجرة والفتح كما ذكره ابن العميد) قال والمشهور بين الناس أن الهجرة وأيام الشيخين كان ملك الروم فيها لهرقل قال وفي كتب أهل السير أن الهجرة كانت على عهد قيصربن مورك ثم كان بعده ابنه قيصربن قيصربن أيام أبي بكر ثم هرقل بن قيصربن أيام عمرو عليه كان الفتح وهو المخرج من الشام أيام أبي عميرة وخالدين الوليد ويزيد بن أبي سفيان فاستقر بالقسطنطينية وبعده مورك بن هرقل أيام عثمان وبعده مورك بن مورك أيام علي ومعاوية وبعده قلاط بن مورك آخر أيام معاوية وأيام يزيد ومروان بن الحكم كان معاوية يرسله ويرسل أبيه مورك وكانت تختلف إليه علامة ياق وبشره مورك بالملك وأخبره أن عثمان يقتل وإن الأمر يرجع إلى معاوية وهادى ابنه قلفظ حين سار إلى حرب على رضي الله عنه ثم نزلت جيوش معاوية مع ابنه اليزيد قسطنطينية وهلك

عليها في حصاره أبو أيوب الانصاري ثم ملك من بعد قلفظ بن مورك لاون بن قلفظ أيام عبد الملك بن مروان وبعده جيرون بن لاون أيام الوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز ثم غلبهم المسلمون في ديارهم وغزاهم في البر والبحر ونزل مسلمة القسطنطينية واضطرب ملك الروم وملك عليهم جرجيس بن مرعش وملك تسع عشرة سنة ولم يكن من بيت الملك ولم يزل أمرهم مضطربا إلى أن ملك عليهم قسطنطين بن أليون وكانت أمه مستبدة عليه لمكان صغره ومن بعده نفغور بن استيراق أيام الرشيد وكانت له معه حروب وغزاه الرشيد فأعطاه الانقياد ودفع إليه الجزية ثم نقض العهد فجهز الرشيد إلى غزوه ونزل هرقله وافتتحها سنة تسعين ومائة وكانت من أعظم مدائن الروم وانقاد نفغور بعد ذلك وحمل الشروط وملك بعده استيراق بن نفغور أيام الأمين وغلب عليه قسطنطين ابن قلاط وملك أيام المأمون وبعده نوفيل أيام المعتصم واسترد بطرة ونازل عمورية وافتتحها وقتل من كان بها من أمم النصرانية ثم ملك ميخائيل بن نوفيل أيام الواثق والمتوكل والمتصرو والمستعين ثم تنازع الروم وملكوا عليهم نوفيل بن ميخائيل ثم غلب على الملك بسيل الصقلي ولم يكن من بيت الملك وكان ملكه أيام المعتز والمهتدي وبعضا من أيام المعتضد ومن بعده أليون بن بسيل بقية أيام المعتضد وصدرام من أيام المعتضد ومن بعده الاسكندروس ونقمه واسيرته فخلعوه وملكوا أخاه لاوي بن أليون بقية أيام المعتضد والمكتفي وصدرام من أيام المقتدر ثم هلك وملك ابنه قسطنطين صغيرا وقام بأمره ارمنوس بطريق البحر وزوجه ابنته ويسمى الدمستق وهو الذي كان يحارب سيف الدولة ملك الشام من بني حمدان واتصل ذلك أيام المقتدر والقاهر والراضي والفتح وافترق أمر الروم وأقام بعض بطارقتهم ويعرف استقانس في بعض النواحي وخوذب بالملك ارمنوس بطر كاكركسي القسطنطينية إلى هنا انتهى كلام المسعودي وقال عقبه فجميع سني الروم المنتصرة من أيام قسطنطين بن هلالنة إلى عصرنا وهو حدود الثمانمائة والثلاثين للهجرة خمسمائة سنة وسبع سنين وعدد ملوكهم احدى وأربعون ملكا قال فيكون ملكهم إلى الهجرة مائة وخمسة وسبعين سنة اه كلام المسعودي (وفي تاريخ ابن الأثير) أن ارمانوس لما مات ترك ولدين صغيرين وكان الدمستق على عهده قوقاش وملك ملطية من يد المسلمين بالامان سنة ثنتين وعشرين وثمانمائة وكان أمر الثغور لسيف الدولة بن حمدان وملك قوقاش مرعش وعزر ربه وحصونه ما وأوقع بجاية طرسوس مرارا وسار سيف الدولة في بلادهم فبلغ خرسنة وصارخة ودوخ البلاد وفتح حصونا عدة ثم رجع ثم زل ارمانوس نفغور دمستقا واسم الدمستق عندهم على من يلي شرقي الخابج حيث ملك ابن عثمان لهذا العهد فأقام نفغور دمستقا وهلك

ارمانوس وترك ولدين صغيرين وكان تغفور غائباً في بلاد المسلمين فلما رجع اجتمع اليه زعماء
الروم وقتلوه لتدبير امر الولدين والبسوه التاج وساروا الى بلاد المسلمين سنة احدى
وخسين وثلثمائة الى حلب فهزم سيف الدولة وملك البلد وحاصر القلعة فامتنعت عليه
وقتل ابن أخت الملك في حصارها فقتل جميع الاسرى الذين عنده ثم بنى سنة ست
وخسين مدينة بقميسارية ليحارب منها على بلاد الاسلام فخافه أهل طرسوس واستأمنوا
اليه فصار اليهم وملكها بالامان وملك المصيصه عنوة ثم دث أخاه في العساكر سنة تسع
وخسين الى حلب فلكه اوهر ب أبو المعالي بن سيف الدولة الى البرية وصالحه مرعوية
بعد أن امتنع بالقلعة ورجع ثم أن أم الملكين ابني ارمانوس اللذين كانا مكفولين له
استوحشت منه ودخلت في قتله ابن الشمشق فقتله سنة ستين وقام ابن ارمانوس
الاكبر وهو بسيل بتدبير ملكه وجعل ابن الشمشق دمستقا وقام على الاورق أخى تغفور
وعلى ابنه ورديس بن لاون واعتقلهما وسارا الى الرها وميافارقين وعاث في نواحيهما
وصانعه أبو تغلب بن جندان صاحب الموصل بالمال فرجع ثم خرج سنة ثنتين وستين
فبعث أبو تغلب ابن عمه أبا عبد الله بن جندان فهزمه وأسره وأطلقه وكان لا تم بسيل أخ
قام بوزارته فقتل في قتله ابن الشمشق بالسهم ثم ولي بسيل بن ارمانوس سقلاروس
دمستقا فعصى عليه سنة خمس وستين وطلب الملك لنفسه وغلبه بسيل ثم خرج على
بسيل ورد بن منير من عظماء البطارقة واستجاش بأبي تغلب بن جندان وملكوا الاطراف
وهزم عساكر بسيل مرة بعد مرة فأطلق ورد بن لاون وهو ابن أخى تغفور من معقله وبعثه
في العساكر لقتاله فهزمه ورد بن لاون وحلق ورد بن منير بميافارقين صريحاً بعضد الدولة
ورأسه بسيل في شأنه فخنق عضد الدولة الى بسيل وقبض على ورد بن لاون واعتقله ببغداد ثم
أطلقه ابنه صمصام الدولة لخمس سنين من اعتقاله وشرط عليه اطلاق أسرى المسلمين
والنزول عن حصون عدة من معاقل الروم وأن لا يغير على بلاد الاسلام وسار فاستولى
على ملطية ومضى الى القسطنطينية فحاصرها وقتل ورد بن لاون واستنجد بسيل
بملك الروم وزوجه أخته ثم صالح وردا على ما يده ثم هلك ورد بعد ذلك بقليل واستولى
بسيل على أمره وسار الى قتال البلغار فهزمهم وملك بلادهم وعاث فيها أربعين سنة
واستنجد صاحب حلب أبو الفضائل بن سيف الدولة فلما زحف اليه منجوتكين صاحب
دمشق من قبل الخليفة بمصر سنة احدى وثمانين فجاء بسيل مدده وهزمه منجوتكين
ورجع مهزوماً ورجع منجوتكين الى دمشق ثم عاود الحصار فجاء بسيل صريحاً لابي
الفضل فاجفل منجوتكين من مكانه على حلب وسار الى حصن وشيز فملكها وحاصر
طرابلس وصالحه ابن مروان على دينار بكر ثم بعث الدوقس الدمستق الى امامه فبعث

اليه صاحب مصر أبا عبد الله بن ناصر الدولة بن جندان في العساكر فهزمه وقتله ثم هلك
بسيل سنة عشر وأربعمائة لتيف وسبعين من ملكه وملك بعده أخوه قسطنطين وأقام
تسعاً ثم هلك عن ثلاث ثمان فلك الروم عليهم الكبرى منهم وأقام بأمرها ابن خالها
ارمانوس وتزوجت به فاستولى على مملكة الروم وكان خاله ميخائيل متحكماً في دولته
ومداخلا لاهله فالت اليه الملكة وجعلته على قتل ارمانوس فقتله واستولى على الامر ثم
أصابه الصرع واذاه فعمد لابن أخته واسمه ميخائيل أيضاً وكان ارمانوس قد خرج سنة
احدى وعشرين الى حلب في ثلاثة آلاف مقاتل ثم خاضع اللقا فاضطرب ورجع
واتبعه العرب فنهبوا عساكره وكان معه ابن الدوقس من عظماء البطارقة فارتاب
وقبض عليه وخرج سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة في جموع الروم فلك الرها وسروج
وهزم عساكر ابن مروان وملك ميخائيل سار الى بلاد الاسلام فلقه الدبري
صاحب الشام من قبل العنوبة فهزمه واقتصر الروم بعدها عن الخروج الى بلاد
الاسلام وملك ميخائيل ابن أخته كما قلناه وقبض على اخواله وقرابتهم وأحسن السيرة
في المملكة ثم طلب زوجته في الخلع فأبت فنفاها الى بعض الجزائر واستولى على
المملكة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ونكر عليه البترك ما وقع فيه فهم بقتله ودخل
بعض حاشيته في ذلك ونفى الخبر الى البترك فتأدى في النصرانية بخلعه وحاصره في قصره
واستدعى الملكة التي خلعها ميخائيل من مكانها وأعادوها الى الملك فنفت ميخائيل
كانفاها أولاً ثم اتفق البترك والروم على خلع الملكة بنت قسطنطين وملكوا أختها
الانثى تودورة وسلموا ميخائيل لها ثم وقعت الفتنة بين شيعة تودورة وشيعة ميخائيل
واتصلت وطلب الروم أن يملكوا عليهم من يحوه هذه الفتنة وأقرعوا على المرشحين
فخرجت القرعة على قسطنطين منهم فملكوه وأمرهم وتزوج بالملكة الصغيرة تودورة
وجعلت أختها الكبرى على ما بذلته لها وذلك سنة أربع وثلاثين وأربعمائة ثم توفي
قسطنطين سنة ست وأربعين وملك على الروم ارمانوس وقارن ذلك بظهور الدولة
اللبوقية واستيلاء طغرل بك على بغداد فرد الغزوا اليهم من ناحية اذربيجان ثم سار
ابنه الملك ألبارسلان وملك مدناً من بلاد الكرخ منها مدينة آي وأثنى في بلادهم ثم
سار ملك الروم الى منبج وهزم ابن مرداس وابن حان وجوع العرب فسار ألبارسلان
اليه سنة ثلاث وستين وخرج ارمانوس في مائتي ألف من الروم والعرب والدوس
والكرخ ونزل على نواحي ارمينية فزحف اليه ألبارسلان من اذربيجان فهزمه
وحصل في أسره ثم قاداه على مال يعطيه وأجره عليه وعقد معه صلحاً وكان ارمانوس
لما هزم وثب ميخائيل بعده على مملكة الروم فلما انطلق من الاسر ورجع دفعه ميخائيل

عن الملك والتزم أحكام الصلح الذي عقده مع ألبارسلان وترهب ارمافوس الى هذا انتهى
 كلام ابن الاثير (ثم استعمل ملك الافرنج بعد ذلك واستبدت وملك رومة وما وراءها
 وكان الروم لما أخذوا بدين النصرانية حملوا عليه الامم المجاورين اهل طوغا وكرها فدخل
 فيه طوائف من الامم منهم الارمن وقد تقدمت نسبهم الى ناحور اخي ابراهيم عليه
 السلام وبلادهم ارمينية وقاعدتها خلاط ومنهم الكرج وهم من شعوب الروم وبلادهم
 الخزر ما بين ارمينية والقسطنطينية شمالا في جبال ممتعة ومنهم الجركس في جبال
 بالعدوة الشرقية من بحر يبطش وهم من شعوب الترك ومنهم الروس في جزائر بحر
 يبطش وفي عدوته الشمالية ومنهم البلغار نسبة الى مدينة لهم في العدو الشمالية أيضا
 من بحر يبطش ومنهم البرجان أمة كبيرة متوغلون في الشمال لا تعرف أخبارهم لبعدها
 وهؤلاء كلهم من شعوب الترك وأعظم من أخذ به من الامم الافرنج وقاعدة بلادهم
 فرنجية ويقولون فرنسية بالنسبة بالسين ومالكهم الفرنسيين وهم في بسائط على عدوة البحر
 الرومي من شماله وجزيرة الاندلس من ورائهم في المغرب تفصل بينهم وبينها جبال
 متوعدة ذات مسالك ضيقة يسمونها البون وساكنها الجلالقة من شعوب الافرنج
 وهؤلاء فرنسية أعظم ملوك الافرنج بالعدوة الشمالية من هذا البحر واستولوا من
 الجزيرة البحرية منه على صقلية وقبرص واقريطش وجنوة واستولوا أيضا على قطعة
 من بلاد الاندلس الى برشلونه واستعمل ملكهم بعد القياصرة الاول ومن أمم الافرنج
 البنادقة وبلادهم حفا في خليج يخرج من بحر الروم متصايفا الى ناحية الشمال وغربا
 بعض الشيء على سبع مائة ميل من البحر وهذا الخليج مقابل لخليج القسطنطينية
 وفي القرب منه وعلى ثمان مراحل من بلاد جنوة ومن ورائها مدينة رومة حاضرة
 الافرنج ومدينة ملكهم وبها كرسى البطرك الأكبر الذي يسمونه البابا ومن أمم
 الافرنج الجلالقة وبلادهم الاندلس وهؤلاء كلهم دخلوا في دين النصرانية تبعاً للروم
 الى من دخل فيه منهم من أمم السودان والحشة والنوبة ومن كان على ملكة الروم
 من برابرة العدو بالمغرب مثل تغزاوه وهوارة بافريقية والمصامدة بالمغرب الأقصى
 واستعمل ملك الروم ودين النصرانية (ولما جاء الله بالاسلام وغلب دينه على الاديان
 وكانت مملكة الروم قد انتشرت حفا في البحر الرومي من عدوتيه فانتزعوا منهم لاقول
 أمرهم عدوته الجنوبية كلها من الشام ومصر وافريقية والمغرب وأجازوا من خليج
 طنجة فلكوا الاندلس كلها من يد القوط والجلالقة وضعف أمر الروم وملكهم بعد
 الانتهاء الى غايته شأن كل أمة ثم شغل الافرنج بمجادتهم من العزب في الاندلس
 والجزائر بما كانوا يتيمونهم ويرددون الصوائف الى بسائطهم أيام عبد الرحمن

الداخل وبنه بالاندلس وعبد الله السبي وبنه بالافريقية وملكوا عليهم جزائر البحر
 الرومي التي كانت لهم مثل صقلية وميورقة ودانية وأخواتها الى ان فشل ربح
 الدولتين وضعف ملك العرب فاستعمل الافرنج ورجعت اهلهم واسترجعوا مملكتهم
 المسلمون الا قليلا بسيف البحر الرومي مضائق العرض في طول أربع عشرة مرحلة
 واستولوا على جزائر البحر كلها ثم عموا الى ملك الشام وبيت المقدس مسجداً بانياتهم
 ومطلع دينهم فسر بوا اليه آخر المائة الخامسة وتواشوا على الامصار والحصون
 وسوا حله ويقال ان المستنصر العسدي هو الذي دعاهم لذلك وحرصهم عليه لما ربح
 فيه من اشتغال ملوك السطوقية بأمرهم واقامتهم سدائنه وبينهم عندما عموا الى ملك
 الشام ومصر وكان ملك الافرنج يومئذ اسمه بردويل وصهره زجار ملك صقلية من أهل
 طاعته فقطاهر وأعلى ذلك وساروا الى القسطنطينية سنة احدى وتسعين ليجمعوها
 طريقاً الى الشام ففتحهم ملك الروم يومئذ ثم أجازهم على أن يعطوه مطمية اذا ملكوها
 فقبلوا شرطه ثم ساروا الى بلاد ابن قلاطش وقد استولى يومئذ على مربة وأعمالها
 وأرزن الروم وأقصر وسيواس افتتح تلك الاعمال كلها عند هبوب ريح قومه على
 السطوقية ثم حدثت الفتنة بينهم وبين الروم بالقسطنطينية واستبعد كل منهم ملوك
 المسلمين في ثغور الشام والجزيرة وعظمت الفتن في تلك الآفاق ودامت الحال على ذلك
 نحو من مائة سنة وملك الروم بالقسطنطينية في تناقص واضمحلال وصكان زجار
 صاحب صقلية يغزو القسطنطينية من البحر يأخذ ما يجد في مرساهم من سفن التجار
 وشواني المدينة ولقد دخل جرجي بن ميخايل صاحب اصطولة الى ميناء القسطنطينية
 سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورمى قصر الملك بالسهم فكانت تلك أنكى على الروم من
 كل ناحية ثم كان استيلاء الافرنج على القسطنطينية آخر المائة السادسة وكان من
 خبرها ان ملك الروم بالقسطنطينية أصهر الى الفرنسيين عظيم ملوك الافرنج
 في أخته فزوجها له الفرنسيين وكان له منها ابن ذكر ثم وثب ملك الروم أخوه فسلمه وملك
 القسطنطينية مكانه ولحق الابن بخاله الفرنسيين صريحاً به على عمه فوجده قد جهز
 الاساطيل لارتجاع بيت المقدس واجتمع فيها ثلاثة من ملوك الافرنج بعهسا كرمهم
 دوقس البنادقة صاحب المراكب البحرية وفي مراكبه كان ركوبهم وكان شيخاً
 أعشى نقاداً ذار كعب والمر كس مقدم الفرنسيين وكبير فليد وهو أكبرهم فأمر
 الفرنسيين بالجواز على القسطنطينية ليصلوا بين ابن اخته وبين عمه ملك الروم فلما
 وصلوا الى مرسى القسطنطينية خرج عمه وحاربهم فهزمهم ودخلوا البلد وهرب الى
 أطراف البلد وقتل حاضروه وأضرمو النار في البلد فاشتغل الناس بها وأدخل

الصبي بشيعة فدخل الافرنج معه وملكوا البلاد وأجلستوا الصبي في ملكه وساء أثرهم في البلاد وصادروا أهل النعم وأخذوا أموال الكنائس وثقلت وطأهم على الروم فعملوا الصبي وأخرجوهم واستدعوا ملوكهم عثم الصبي من مكان مقره وملكوه عليهم وحاصروهم الافرنج فاستجيب سليمان بن قليج ارسلان صاحب قونية وبلاد الروم شرق الخليج وكن في البلد خلق من الافرنج فقبل أن يصل سليمان نارواقيا وأضرمو النيران حتى شغل بها الناس وفحصوا الابواب فدخل الافرنج واستباحوها ثمانية أيام حتى أقفرت واعتصم الروم بالصخرة العظمى منها وهي عموقيا ثم خرجت جماعة القسيسين والاساقفة والرهبان وفي أيديهم الانجيل والصلبان فقتلوهم جميعين ولم يراعوا لهم ذمة ولا عهدا ثم دخلوا الصبي واقتروا ثلاثتهم على الملك فخرجت القرعة على كيد قليل كبيرهم فلكوه على القسطنطينية وما يجاورها وجعلوا لدوقس البنادقة الجزائر البحرية مثل اقريطش ورودس وغيرها وللمركيس مقدم الفرئيس البلاد التي في شرق الخليج ثم تغلب عليها بطريق من بطارقة الروم اسمه لشكري ودفع عنها الافرنج وبقيت بيده واستولى بعدها على القسطنطينية وكان اسمه ميخائيل وفي كتاب المؤيد صاحب حجة أنه أقام ببعض الحصون ثم بنيت القسطنطينية وملكها وقرى الافرنج في مراكبهم وملكه الروم وقتل الذي كان ملكا قبله وتوفي سنة احدى وثمانين وستمائة وعقد معه الصلح المنصور قلاوون صاحب مصر والشام لذلك العهد قال وذلك بعده ابنه ماند ويلقب الدوقس وشهرتهم جميعا لشكري ثم انقضت دولة بني قليج ارسلان وملك أعمالهم التتر كما ذكر في أخبارهم وبني بني لشكري ملوكا على القسطنطينية الى هذا العهد وملك شرق الخليج بعد انقضاء دولة التتر من بلاد الروم ابن عثمان جق أمير التتر كان وهو الآن متحكم على صاحب القسطنطينية ومتغلب على نواحيه من سائر جهاته هذا ما بلغنا من أخبار الروم من أقول دولتهم منذ يونان والقيصرية لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

*) الخبر عن القوط وما كان لهم من الملك بالاندلس الى حين الفتح الاسلامي وأولية ذلك وصايره *)

هذه الامة من أهم أهل الدولة العظيمة المعاصرة لدول الطبقة الثانية من العرب وقد ذكرناهم عقب اللاتين لأن الملك صار اليهم من بينهم كما ذكرناه وسببا في خبر عنهم أنهم كانوا يعرفون في الزمن القديم باليسيين نسبة الى الارض التي كانوا يعمرونها بالشرق فعباين النرس واليونان وهم في نسبهم اخوة الصين من ولدا مغوغ بن يافت وكانت لهم مع الملوك السريانيين حروب موضوفة زحف اليهم فيها مومن مالى ملك سريان قد افغوه

لعهد ابراهيم الخليل عليه السلام ثم كانت لهم حروب مع الفرس عند تحريب بيت المقدس وبناء رومة ثم عليهم الاسكندر وصاروا في ملكته واندرجوا في قبائل الروم ويونان ثم لما ضعف أمر الروم بعد الاسكندر وتغلبوا على بلاد الغريقين ومقدونية ونبطه أيام غلينوش بن بارايان من ملوك القياصرة وكانت بينه وبينه حروب جهال ثم غلبهم القياصرة من بعده وظفروا بهم حتى اذا انتقل القياصرة الى القسطنطينية ونشلت أمرهم برومة زحف اليها هؤلاء القوط واقتحموها عنوة فاستباحوها ثم خرجوا عنها أيام طودوشيس بن أركادش بعد حروب كثيرة وكان أميرهم لذلك العهد انطرك كاذب كبرناه ومات لعهد طودوشيس وأراد أن يجعل اسمه حجة الملوك برومة منهم مكان حجة قيصري فاختلف عليه أصحابه في ذلك فخرج عنه ثم صالح الرومانيين على أن يكون له ما يفتح من بلاد الاندلس لما كان أمير الرومانيين قد ضعف عن الاندلس ولحق بها ثلاث طوائف من الغريقين فاقسموا ملكها وهم الايون والشوانيون والقندلس وباسم قندلس سميت الاندلس وكان بالاندلس من قبلهم الارباريون من ولد طوال بن يافت وهم اخوة الانطاليس سكنوها من بعد الطوفان وصاروا الى طاعة أهل رومة حتى دخل اليهم هؤلاء الطوال من الغريقين عندما اقتحم القوط مدينة رومة وغلبوا الامم الذين كانوا بها من ولد طوال وقد يقال ان هؤلاء الطوال كلهم من ولد طوال ابن يافت وليسوا من الغريقين واقتسم هؤلاء الطوال ملكها وكانت جليقية لقندلس ولشبونة وماردة وطميلة ومرسية لشوانش وكانوا أشرافهم وكانت اشيلية وقرطبة وجيان وطالعة لالبيق وأميرهم عند ريقش أخو ليقش أربعين سنة حين زحف اليهم القوط من رومة وكان قد دوى عليهم بعد اطفائش ملك آخر منهم اسمه طشرين وقتله الرومانيون وولى مكانه منهم ماسمة ثلاث سنين وزوج أخته من طودوشيس ملك الرومانيين وصالحه على أن يكون له ما يفتح من الاندلس ثم مات وولى مكانه لزيق ثلاث عشرة سنة وهو الذي زحف الى الاندلس وقتل ملوكها وطرده الطوائف الذين كانوا بها فأجازوا الى طنججة وتغلبوا على بلاد البربر وصرفوا البربر الذين كانوا بالعدوة عن طاعة القسطنطين الى طاعتهم فلم يزلوا على ذلك الى دولة يشتيانش نحو من ثمانين سنة ثم هلك طودوق ملك القوط بالاندلس وولى مكانه سبع عشرة سنة وانتفض عليه البسكتس احدى طوائف القوط فزحف اليهم وردهم الى طاعته ثم هلك وولى بعده الديك ثلاثا وعشرين سنة وكانت الافرنج اعلمه قد طعموا في ملك الاندلس وأن يغلبوا على القوط فجمعوا اليهم وملكوا على أنفسهم منهم فزحف اليهم الديك في أمم القوط الى أن توغل في بلاد الافرنج فغلبوه وقتلوه وعامة أصحابه وكانت القوط قبل

دخولهم الى الاندلس فرقتين كما ذكرنا في دولة انفسيان بن قسطنطين من القيصرية
المنصورة وكانت احدى الفرقتين قد قامت بمكانها من نواحي رومة فلما بلغهم خبر الديك
صاحب الاندلس منهم امتعضوا لذلك وكان أميرهم طودريك منهم فرحف الى الافرنج
وغلبهم على ما كانوا يملكونه من الاندلس ودخل القوط الذين كانوا بالاندلس في طاعته
فولى عليهم ابنه اشترىك ورجع الى مكانه من نواحي رومة فرحف الافرنج الى محاربة
اشترىك حتى غلبوه على طلوسة من ناحيتهم وهلك اشترىك بعد خمس سنين من ملكه وولى
عليهم بعده بشليقش أربع سنين ثم بعده طودريك احدى وستين سنة وقتله بعض أصحابه
باشيلية وولى بعده ابرليق خمس سنين وبعده طودس ثلاث عشرة سنة وبعده طودسكل
سنتين وبعده ايله خمس سنين وانتفض عليه أهل قرطبة فخاربههم وتغلب عليهم وبعده
طنجاد خمس عشرة سنة وبعده ليولة سنة واحدة وبعده لوبلدة ثمان عشرة سنة
وانتفضت عليه الاطراف فخاربههم وسكنهم ونكر عليه النصاري تنليث أريش وراودوه
على الاخذ بتوحيدهم الذين يزعمونه فأبى وخاربههم فقتل وولى ابنه زدرىق ست عشرة
سنة ورجع الى توحيد النصاري برغمهم وهو الذي بنى البلاد المنسوبة اليه بقرطبة ولما
هلك ولى بعده على القوط اموية ستين وبعده بديقا عند مارتين وبعده شيشوط ثمان
سنتين وعلى عهده كان هرقل ملك قسطنطينية والشام وبعده كانت الهجرة وهلك
شيشوط ملك القوط وولى بعده زدرىق آخر منهم ثلاثة أشهر وبعده شله ثلاث سنين
وبعد مئذادش خمس سنين وبعده خنشوند سبع سنين وبعده وخنشوند ثلاثا وعشرين
سنة ولهذه العصور ابتداء ضعف الاحكام للقوط وبعده مانيه ثمان سنين وبعده لورى
ثمان سنين وبعده ايقه ست عشرة سنة وبعده غطسة أربع عشرة سنة وهو الذي وقع من
قصته مع ابنه بليان عامل طنجة ما وقع ثم بعده زدرىق سنتين وهو الذي دخل عليه
المسلمون وغلبوه على ملك القوط وملكوا الاندلس ولذلك العهد كان الوليد بن عبد
الملك حسانا ذكره عند فتح الاندلس ان شاء الله تعالى هذه سياقة الخبر عن هؤلاء القوط
نقلته من كلام هر وشوش وهو أصح ما رأيت في ذلك والله سبحانه وتعالى الموفق المعين
بفضله وكرمه لا رب غيره ولا مأمول الاخبره

* (الطبقة الثالثة من العرب وهم العرب التابعة للعرب وذكر

افار يقهم وأنسابهم وممالكهم وما كان لهم من الدول

على اختلافها والبادية والرحالة منهم وملكها) *

هذه الامة من العرب البادية أهل الخيام الذين لا غلاق لهم لم يزلوا من أعظم أمم العالم
وأكثر أجيال الخليقة يكثرون الامم تارة وينتهي اليهم العز والغلبة بالكثرة في ظفرون

بالمالك ويغلبون على الاقاليم والمدن والامصار ثم يهلكهم الترفه والتنعيم ويغلبون
عليهم ويقتلون ويرجعون الى باديتهم وقد هلك المتصدرون منهم للرياسة بما يشروه
من الترف ونضارة العيش وتصير الامم لغيرهم من أولئك المبعدين عنهم بعد عصور
أخرى هكذا سنة الله في خلقه والبادية منهم مع من يجاورهم من الامم حروب ووفائع
في كل عصر وجيل عاتر كوامن طلب المعاش وجعلوا طلب المعاش رزقهم في معاشهم
بترصد السبل واتهاب متاع الناس ولما استفحل الملك للعرب في الطبقة الاولى
للعمالة وفي الثانية للتباعدة وكان ذلك عن كثرتهم فكان منتشرين لذلك العهد
باليمن والحجاز ثم بالعراق والشام فلما تقلص ملكهم وكانوا بالعراق منهم بقية أقاموا
ضاحين من ظل الملك يقال في مبدا كونهم هنالك ان يجتصر لما سلطه الله على العرب
وعلى بني اسرائيل بما كانوا من بغيتهم وقتلهم الانبياء قتل أهل الوبر بشاحية عدن اليمن
نيهم شعيب بن ذى مهديم على ما وقع في تفسير قوله تعالى فلما أحسوا بأسنا اذا هم منها
يركضون فأوحى الله الى ارميا بن حزقيا وبرخيا ان يسيرا يجتصر الى العرب الذين
لا غلاق ليوهمهم ان يقتل ولا يستحي ويستلمهم أجعين ولا يبق منهم أثر او قال
بجتصر وأتأريت مثل ذلك وسار الى العرب وقد نظم ما بين ايله والابله خيلا ورجلا
وتسامع العرب باقطار جزيرتهم واجتمعوا للقاءه فمزع عدنان أولادهم استلمهم الباقين
ورجع الى بابل وجمع السبايا فأزلهم بالانبار ثم خالطهم بعد ذلك النبطه (وقال ابن
الكلي) ان يجتصر لما نادى بغزو العرب افتتح أمره بالقبض على من كان في بلاده
من تجارهم للميرة وأزلهم الحيرة ثم خرج اليهم في العساكر فرجعت قبائل منهم اليه
آثروا الاذعان والمسالمة وأزلهم بالسواد على شاطئ القرات وابتنوا موضع عسكرهم
وسموا الانبار ثم أزلهم الحيرة فمكثوا بها سائر أيامه ورجعوا الى الانبار بعد مهلكه
(وقال الطبري) ان تبعاً بأكرب لما غزا العراق أيام اردشير بن كارت طريقه على
جبل طي ومنه الى الانبار واتته الى موضع الحيرة لئلا تفخروا فأقام فسمي المكان
الحيرة ثم سار لوجهه وخلف هنالك قوما من الازد ونحس وجمادام وعاملة وقضاة ووطنوا
وبنوا ولحقهم ناس من طي وكلب والسكون وايدوا الحرب بن كعب فكانوا معهم
(وقيل) وهو قريب من الاول خرج تبع في العرب حتى تحيروا بظاهر الكوفة فنزل بها
ضعفاء الناس فسميت الحيرة ولما رجع ووجدهم قد استوطنوا تركهم هنالك وفيهم
من كل قبائل العرب من هذيل ونحس وجعفي وطي وكلب وبني طيسان من جرهم (قال
هشام بن محمد) لما ماتت جندب بنت جندب التي أسكنهم بالحيرة الى الانبار ومعه من انضم
اليهم من بني اسمعيل وبني معد وانقطعت طوائف العرب من اليمن عنهم ثم كثروا ولاد

معد وفرقتهم العرب وخرجوا يطلبون المنتسح والريف فيما يليهم من بلاد اليمن ومشارف الشام ونزلت قبائل منهم البحرين وبها يومئذ قوم من الازد نزولها أيام خروج من بقياء من اليمن وكان الذين أقبلوا من تهامة من العرب مالك وعمر وابنا فهم بن تميم الله بن أسد ابن وبر بن قضاة وابن أخيه مالك بن زهير وابن عمرو بن فهم في جماعة من قومهم والخثف بن الحقيق بن عمرو بن معد بن عدنان في قصص كلها ولحق بهم غطفان بن عمرو بن لطمان بن عبد مناف بن بعد بن دعي بن ابياد بن ارقص بن صبيح بن الحارث بن أقصى بن دعي وزهير بن الحرث بن الليل بن زهير بن ابياد واجتمعوا بالبحرين وتحالفوا على المقام والتناصر وانهم يد واحدة وكان هذا الاجتماع والحلف أزمان الطوائف وكان ملكهم قليلا ومفتقرا وكان كل واحد منهم يغير على صاحبه ويرجع على أكثر من ذلك قتلعت نفوس العرب بالبحرين الى ريف العراق وطعموا في غلب الاعاجم عليه أو مشاركتهم فيه واهلبوا الخلاف الذي كان بين الطوائف وأجمع رؤسأوهم المسير الى العراق فدار منهم الاقل الخثف بن الحقيق في اشلاء قصص بن معد ومن معهم من أخلاط الناس فوجدوا بأرض بابل الى الموصل بنى ارم بن سام الذين كانوا ملوك كلبه شق وقيل لسان أجلمهم دمشق ارم وهم من بقايا العرب الاولى فوجدوهم يقاتلون ملوك الطوائف فدفعوهم عن سواد العراق فارتفعوا عنه الى اشلاء قصص هؤلاء ينسبون الى عمرو بن عدى بن ربيعة جد بني المنذر عند نسبة مضر وفي قول حماد الراوية كما يأتي ذكره ثم طاع مالك وعمر وابنا فهم وابن مالك بن زهير من قضاة وغطفان بن عمرو ووصح بن صبيح وزهير بن الحرث من ابياد فبينهم من غسان وحلفائهم بالانبار وكاهم تنوخ كما قدمنا فغلبوا بنى ارم ودفعوهم عن جهات السواد وجاء على اثرهم غمارة بن قيس وغمارة ابن لحم فجدد من قبائل كندة فنزلوا الحيرة وأوطنوها وأقامت طالعة الانبار وطالعة الحيرة لا يدينون للاعاجم ولا تدين لهم حتى مرت بهم سبع وثلاث فيهم ضعفة عساكره كانتهم وأوطنوا فيهم من كل القبائل كما ذكرنا جحف وطبي وعيم وبني الحسان من جرهم ونزل كثير من تنوخ ما بين الحيرة والانبار يدينون في الخيام لا يأتون الى المدن ولا يخاطون أهلها وكانوا يسمون عرب الضاحية وأول من ملك منهم ازمان الطوائف مالك بن فهم وبعده أخوه عمرو وبعده ابن أخيه جذاعة الارش كما يأتي ذكر ذلك كله وكان أيضا ولد عمرو من بقياء بعد خروجه من اليمن بالازد قومه عند خروجه اندرهم بسيل العرم في القصص المشهورة وقد انتشروا بالشام والعراق وتختلف من تخلف منهم بالبحرين وخرجوا فزولوا من الظهران وقاتلوا جرهم بمكة فغلبوهم عليها ونزل نصر بن الازد عمان ونزلت غسان جبال الشراة وكانت لهم حروب مع بني معد الى أن استقروا

هناك في التخموم بين الحجاز والشام هذا شأن من أوطن العراق والشام من قبائل سبأ تشام منهم أربعة وبقي باليمن ستة وهم مذبح وكندة والاشعريون وحير وانمار وهو أبو خشم وبجيلة فكان الملك لهؤلاء باليمن في حير ثم التبابعة منهم ويظهر من هذا أن خروج من بقياء والازد كان لا قبل ملك التبابعة أو قبله يسير أو ما بنو معد بن عدنان فكان ارميا وبرخيما أوحى اليهما بغزو ويختصر العرب أمرهما الله أن يستخر جامع بن عدنان لأن من ولده محمد أصلى الله عليه وسلم أخرجه آخر الزمان أختم به النبيين وأوقع به من الضعة فأخرجاه على البراق وهو ابن ثلثي عشرة سنة وذهباه الى حران فربى عندهما وغزا ويختصر العرب واستلمهم وهلك عدنان وبقيت بلاد العرب خرابا ثم هلك ويختصر فخرج معد بن عدنان مع أنبياء بني اسرائيل فحجوا جميعا وطفق يسأل عن بقي من ولد الحرث بن مضاخ الجرهمي وكانت قبائل دوس أكثر جرهم على يده فقيل له بقي جرهم بن جليلة فتزوج ابنته معانة وولدت له نزار بن معد (قال السهيلي) وكان رجوع معد الى الحجاز بعد ما رفع الله بأسه عن العرب ورجعت بقاياهم التي كانت بالشواحق الى مجالاتهم بعد أن دوح ويختصر بلادهم وخرب معمرهم واستأصل حضورا وأهل الرمن التي كانت سطوة الله بالعرب من أجلهم اه كلام السهيلي ثم كنزل معد في ربيعة ومضر وايد وتدافعوا الى العراق والشام ونقدم منهم اشلاء قصص كما ذكرنا وجاءوا على أثرهم فنزلوا مع احباء اليمنية الذين ذكرناهم قبل وكانت لهم مع تبع حروب وهو الذي يقول

لست بالتبع اليماني ان لم * تركض الخيل في سواد العراق
او توذي ربيعة الخرج قسرا * لم تعقه ما موانع العواق

ثم كان بالعراق والشام والحجاز أيام الطوائف ومن بعدهم في أعقاب ملك التبابعة اليمنية والعديانية ملك ودول بعدان درست الاجيال قبلهم وتبدلت الاحوال السابقة لعصرهم فاستحق بذلك أن يكون جيلا منفردا عن الاول وطبقة مميّنة للطباق السالفة ولما لم يكن لهم أثر في انشاء العروبة كما للعرب العاربة ولا في لغتهم انهم كما في المستعربة وكانوا يتعاملون معهم في سائر احوالهم استحقوا التسمية بالعرب التبابعة للعرب واستمرت الرئاسة والملك في هذه الطبقة اليمنية أزمنة وآمادا بما كانت صبغتها لهم من قبل واحياء مضر وربيعة تعالاهم فكان الملك بالحيرة للغم في بني المنذر وبالشام لغسان في بني جفنة ويثرب كذلك في الاوس والخزرج ابني قبيلة وماسوى هؤلاء من العرب فكانوا ظوا عن بادية واحياء ناجدة وكانت في بعضهم رياسة بدوية وراعية في الغالب الى أحد هؤلاء ثم نبضت عروق الملك في مضر وظهرت قريش على مكة

وفواحى الحجاز أُرْضِخَتْ عَرَفَ فِيهِامُنْهُمْ وَدَانَتْ الدُّوْلُ بِتَعْظِيهِمْ ثُمَّ صَبَحَ الْإِسْلَامُ أَهْلَ هَذَا
الْجَيْلِ وَأَمْرُهُمْ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فَاسْتَحَالَتْ صِبْغَةُ الْمَلِكِ إِلَيْهِمْ وَعَادَتْ الدُّوْلُ لِلْمَضَرِّ مِنْ بَيْنِهِمْ
وَاخْتَصَتْ كِرَامَةُ اللَّهِ بِالنَّبُوَّةِ بِهِمْ فَكَانَتْ فِيهِمُ الدُّوْلُ الْإِسْلَامِيَّةُ كَالْمَا الْإِبْعَاضِ مِنْ
دَوْلَاهَا فَامِ بِهَا الْعَجْمُ اقْتِدَاءً بِاللَّهِ وَتَعْهِيداً لِلدَّعْوَةِ حَسْبَمَا نَذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ (فَلَمَّا تَلَا الْآنَ
بِذَكَرَ قِبَائِلَ هَذِهِ الطَّبَقَةِ مِنْ قَطَّانٍ وَعَدْنَانٍ وَقِضَاعَةَ وَمَا كَانَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِنْ
الْمَلِكِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَبِهِ) وَمِنْ كِتَابِ الْأَغَانِي لِأَبِي الْقُرْجِ الْأَصْبَهَانِي فِي أَخْبَارِ حَزِيمَةَ بْنِ
نَهْدٍ بْنِ لَيْثٍ بْنِ سُوْدَيْنَ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قِضَاعَةَ قَالَ كَانَ بَدَأَ تَفَرِّقَ بَنِي إِسْمَاعِيلَ مِنْ
تِهَامَةٍ وَزَوَّعَهُمْ عَنْهَا إِلَى الْأَفَاقِ وَخَرُوجٍ مِنْ خَرِجٍ مِنْهُمْ عَنْ نَسَبِهِ أَنْ قِضَاعَةَ كَانُوا
مَجَاوِرِينَ لِنِزَارٍ وَكَانَ حَزِيمَةُ بْنُ نَهْدٍ فَاسْقَامَةً رَضَا لِلنِّسَاءِ فَشَبَّ بِقَاطِمَةَ بِنْتِ يَزِيدَ وَهُوَ
عَاصِرُ بَنِي عَنُزَةَ وَذَكَرَهَا فِي شِعْرِهِ حَيْثُ يَقُولُ

إذا الجوزاء أردفت الثريا * ظننت مآل فاطمة الظنوننا

وحالت دون ذلك من هموم * هموم تخرج الشجر الرينا

أرى أمةً بكِ طغنت فحات • جنوب الحزن ياتكطامينا

وسخط ذلك كرخشية حزيمة على نفسه فاعتقله وقله وانطقت ناريد كروم يصح على
حزيمة شئ توجه به المطالبة على قضاة حتى قال في شعره

فأما كان عند رضاب العصور • فقها يعمل به الزنجيل

قلت أياها على حبها * فتبخل أن يخلت أو تقبل

فلما سمعت نزار شعر حزيمة بن نهد وقبيله يذكرون عذرة نزار ومع قضاة وتساندوا مع احياء العرب الذين كانوا معهم وكانت هذه مع نزار ونسبها يومئذ كندة بن جنادة بن معد وجيرانهم يومئذ اجابن عمرو بن ادي بن ادد ابن اخي عدنان بن ادد وكانت قضاة تتسب الى معد ومعد الى عدنان والاشعريون الى الاشعر بن ادد اخي عدنان وكانوا يظعنون من تهامة الى الشام ومنازلهم بالصفاء وكانت عـقلان من ولد ربيعة وكنت قضاة ما بين مكة والطائف وكندة من العمد الى ذات عرق ومنازل اجأ والاشعر ومعد ما بين جدة والبحر فلما اقتلوا هزمت نزار قضاة وقتل حزيمة وخرجوا ففرقوا فصار تيمم اللات من قضاة وبعض بني ربيعة منهم وفرقة من الاشعريين نحو البحرين وبرزوا هجر واجلوا من كان بها من النبط وملكوها وكانت الزرقاء بنت زهير كاهنة منهم فتكهنتم لهم بنزول ذلك المكان والخروج عن تهامة وقالت في شعرها

وَدَعْنَاهُمْ لَأَوْدَاعٍ مُخَالَفٍ • بِنَهْمِهِ لَكِن قَلِيٍّ وَمَسْلَامٍ

لاتنكرى حجرا مقام غريبة * لن تعدى من طاعنينهم

ثم تكهنت لهم في مجمع بأنهم يقيمون بهم جرح حتى ينق غراب أبقع عليه خلخال ذهباً
ويقع على نخلة وصفها فيسيرون إلى الحيرة وكان في مجمعها مقام وتنوخ فسميت تلك
القبائل تنوخ من أجل هذه اللفظة ولحق بهم قوم من الأزد فدخلوا في تنوخ وأصاب
بقية قضاة الموتان وسارت فرقة من بني حلوان فقتلوا عبقرية من أرض الجزيرة ونسج
نسأوهم البرود العبقرية من الصوف والبرود التزيدية اليهم لأنهم بنو تزيد وأغارت عليهم
الترك فأصابوا منهم وأقبل الحرث بن قراد البهراني ليستجيش بني حلوان فعرض له أبان
ابن سليج صاحب العين فقتله الحرث ولحق بهربا بالترك فاستنقذوا ما أخذوه من بني
تزيد وهزموهم وقال الحرث

كان الدهر جمع في ليال * ثلاث يمين بشهر زور

صففنا للاعاجم من عدد * صفوفا بالجزيرة كالسعيد

وسارت سليم بن عمرو بن الحاف وعليهم الهدرجان بن مسلمة حتى نزلوا فلسطين على بني
أديسة بن السميدع بن عاملة وسارت أسلم بن الحاف وهي عذرة ونهد وحويكة وجهينة
حتى نزلوا بين الحجر ووادي القرى وأقامت تنوخ بالبحرين سنين ثم أقبل الغراب بحلقتي
الذهب ووقع على النخلة ونعق كما قالت الزرقاء فذكروا قولها وارتحلوا إلى الحيرة فنزلوها
وهم أول من اختطها وكان رئيسهم مالك بن زهير واجتمع إليه ناس كثيرة من بسائط
القرى وبشواهم المنازل وأقاموا زمانا ثم أغار عليهم سبأ ورا لا كبر وقتلوه وكان
شعارهم يا عباد الله فسموا العباد وهزمهم سبأ ورافا فمروا وسار أهل المهبط منهم مع
الضيز بن معاوية التميمي فنزل بالحضر الذي بناه الساطرون الجرهمي فقاموا عليه
وأغارت حمير على قضاعة فأجلوهم وهم كلب وخرج بنو زيان بن تغلب بن حلوان
فلحقوا بالأم ثم أغارت عليهم كنانة بعد ذلك بحين واستباحوهم فلحقوا بالسماوة وهي
إلى اليوم منازلهم اه كلام صاحب الاغانى (قلت) وأحياء جدتهم لهذا العهد ما بين
عزرة وقلعة وفلسطين إلى معان من أرض الحجاز

* (الخبر عن أنساب العرب من هذه الطبقة الثالثة واحدة واحدة وذكر

مواطنهم ومن كان له الملك منهم)*

اعلم أن جميع العرب يرجعون الى ثلاثة أنساب وهي عدنان وقحطان وقضاعة
فأما عدنان فهو من ولد اسمعيل بالاتفاق الا بآباء الذين بينه وبين اسمعيل فليس فيه
شيء يرجع الى يقينه وغير عدنان من ولد اسمعيل قد انقرضوا فليس علي وجه الارض
منهم أحد (وأما قحطان فقبل من ولد اسمعيل وهو ظاهر كلام البخاري في قوله)
باب نسبة اليمن الى اسمعيل وساق في الباب قوله صلى الله عليه وسلم لقوم من أسلم

ابن عمران قال: انصر
يا ابي في ٢٤٧ هـ
قوله: ساج بن عمرو

يتأصلون ارموا يابني اسمعيل فان اباكم كان راميا ثم قال واسلم ابن اقصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة يعني وخزاعة من سبأ والاوز والخزرج منهم وأصحاب هذا المذهب على ان قحطان ابن الهميسع بن ابي بن قيس بن زيد بن نبت بن اسمعيل والجهور على ان قحطان هو يقطن المذکور في التوراة في ولد عابروا بن حضر موت من شعوب قحطان (وأما قضاة) فقليل انها حير قاله ابن اسحق والكلي وطائفة وقد يجهل لذلك بما رواه ابن الهيثم عن عقبة بن عامر الجهني قال يا رسول الله ممن نحن قال انتم من قضاة ابن مالك وقال عمرو بن مرة وهو من الصمالية

نحن بنو الشيخ العجاز الازهرى * قضاة بن مالك بن حير

النسب المعروف غير المنكر * وقال زهير قضاة وأختهم مضرية فجعلهم الأخوين وقال انهما من حير بن معد بن عدنان (وقال ابن عبد البر) وعليه الاكثرون ويروى عن ابن عباس وابن عمرو وجبير بن مطعم وهو اختيار الزبير بن بكار وابن مصعب الزبيري وابن هشام (قال السهيلي والصحيح ان أم قضاة وهي عبكرة مات عنها مالك بن حير وهي حامل بقضاة ففرجها بعد ولدت قضاة فتسكنى به ونسب اليه وهو قول الزبير اه كلام السهيلي (وفي كتب الحكماء الاقدمين من يونان) مثل بطليموس وهروشيوس ذكر القضاة عن الخبر عن حروبهم فلا يعلم أهم أوائل قضاة هؤلاء وأسلافهم أو غيرهم وربما يشهد للقول بأنهم من عدنان وان بلادهم لا تصل ببلاد اليمن وانما هي بلاد الشام وبلاد بني عدنان والنسب البعيد يحيل الظنون ولا يرجع فيه الى يقين (ولابد ان قحطان وبطونهم) لما أن الملك الاقدم للعرب كان في نسب سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنه تشعب بطون حير بن سبأ وكهلان بن سبأ وينفرد بنو حير بالملك وكان منهم التبابعة أهل الدولة المشهورة وغيرهم كاند كرفل بدأبذ كرجير أو لامن القحطانية ونذكر بعدهم قضاة لا نسبهم في المشهور الى حير ثم تتبعهم كاند كرجير أو لامن القحطانية ونذكر بعدهم ثم نرجع الى ذكر عدنان

* (الخبر عن حير من القحطانية وبطونهم او تفرع شعوبها)

قد تقدم لنا ذكر الشعوب من حير الذين كان لهم الملك قبل التبابعة فلا حاجة لنا الى اعادة ذكرهم وتقدم لنا أن حير بن سبأ كان له من الولد تسعة وهم الهميسع ومالك بن زيد وعريب ووائل ومشروح ومعد بن كريب واوس ومرة فبنو مرة دخلوا الى حضر موت وكان من حير ابي بن زهير بن الغوث بن ابي بن الهميسع بن حير واليه من نسب عدنان ابي بن منهم بنو الامولك وبنو عبد شمس وهما ابنا وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير وعريب وابين اخوان ومن بنو عبد شمس بنو شرعب بن قيس

ابن معاوية بن جشم بن عبد شمس وقد تقدم قول من ذهب الى أن جشم وعبد شمس اخوان وهما ابنا وائل والصحيح ما ذكرناه هنا فلتراجع بنو خيران وشعبان وهما ابنا عمرو وأخي شرعب بن قيس وزيد الجهور بن سهل أخي خيران وشعبان ورابعهم حسان القليل بن عمرو وقد مر ذكره ومن زيد الجهور وذو رعين واسمه يريم بن زيد بن سهل واليه ينسب عبد كلال الذي تقدم ذكره في ملوك التبابعة والحارث وعريب ابنا عبد كلال بن عريب بن يشرح بن مدان بن ذي رعين وهما اللذان كتب لهما النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم كعب بن زيد الجهور ويلقب كعب الظلم وأبناء سبأ الاصغر بن كعب واليه ينتهي نسب ملوك التبابعة ومن زيد الجهور بنو حضر بن عددي بن مالك بن زيد وقد مر ذكرهم وتقول اليمن ان منهم كان شعيب بن ذي مهدم النبي الذي قتله قومه فغزاهم بختهم فقتلهم وقيل بل هو من حضر بن قحطان الذي اسمه في التوراة يقطن ومنهم ايضا بنو ميثم وبنوالة ابني سعد بن عوف بن عددي بن مالك أخي ذي رعين وعوف هذا أخو حضر وخاله ميثم بنو حارث بن سعد بن ميثم كعب الاحبار وقد مر ذكره وهو كعب بن مائع بن هلسوع بن ذي هجر بن ميثم ومن احاطة رهط ذي الكلاع وهو السميقيع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن زيد وهو ذو الكلاع الاكبر بن النعمان بن احاطة ومن عمرو بن سعد الخبائر والسحول بنو سودة بن عمرو ابن الغوث بن سعد بن كعب وذو أصبح ابرهة بن الصباح وكان من ملوك اليمن لعهد الاسلام وقد مر ذكره ونسبه ومنهم مالك بن أنس امام دار الهجرة وكبير فقهاء السلف وهو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر وهو نافع بن عمرو بن الحرث بن عثمان بن خنيسل ابن عمرو بن الحارث وهو ذو أصبح وابنا يحيى ومحمد وأعمامه أويس وأبوسهل والربيع وكانوا حلفاء لبني تيم من قريش ومن زيد الجهور ومرثد بن علس بن ذي جدن بن الحرث ابن زيد وهو الذي استجاشه امرؤ القيس على بني أسد فأتى أبيه ومن بنو سبأ الاصغر الاوزاع وهم بنو مرثد بن زيد بن شد بن زرعة بن سبأ الاصغر ومن اخوان هؤلاء الاوزاع بنو يعفر الذين استبدوا بملك اليمن كما يأتي عند ذكر ملوك اليمن في الدولة العباسية وهو يعفر بن عبد الرحمن بن كريب بن عثمان بن الوضاح بن ابراهيم بن مافع بن عون بن تدرص بن عامر بن ذي مغار البطيين بن ذي مر ابن بن مالك بن زيد بن غوث ابن سعد بن عوف بن عددي بن مالك بن شد بن زرعة وكان آخر ملوك بني يعفر هؤلاء باليمن أبو حسان أسعد بن أبي يعفر ابراهيم بن محمد بن يعفر ملك أبو ابراهيم صنعاء وبني قلعة كحلان باليمن وورث ملكه بنوه من بعده الى أن غلب عليهم الصليحيون من همدان بدعوة العبيدين من الشيعة كاند كرجير أو لامن القحطانية ونذكر بعدهم ومن زيد الجهور ملوك

التبابعة ومالك جبر من ولد صيفي بن سبا الاصغر بن كعب بن زيد (قال ابن حزم)
 فن ولد صيفي هذا تبع وهو ثبات وهو ايضا اسعد ابوكرب بن كيكرب وهو تبع بن زيد
 وهو تبع بن عمرو وهو تبع ذوالاذعار ابن ابرهة وهو تبع ذوالمنار ابن الرايش بن قيس بن
 صيفي قال فولد تبع اسعد ابوكرب حسان ذو معاهر وتبع زرعة وهو ذو نواس الذي
 تمود وهو ذاهل اليمن ويسمى يوسف وقتل اهل نجران من النصارى وعمرو بن سعد
 وهو موثبان (قال) ومن هؤلاء التبابعة شمر يرعش بن ياسر بنعم بن عمرو ذى الازعار
 واقريقر بن قيس بن صيفي وبلقيس بنت ايلي اشرح بن ذى جدن بن ايلي اشرح بن
 الحرث بن قيس بن صيفي قال وفي أنساب التبابعة تخطيط واختلاف ولا يصح منها ومن
 أخبارهم الا القليل اه (ومن زيد الجهور ذوير بن عامر بن أسلم بن زيد وقال ابن
 حزم ان عامر هو ذوير بن قال ومن ولده سيف بن النعمان بن عقير بن زرعة بن عقير بن
 الحرث بن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن ذى يزن الذي استجاش كسرى على
 الحبشة وأدخل الفرس الى اليمن هذه بطون جيروا نسابهم اوديارهم باليمن من صنعاء الى
 ظفار الى عدن وأخبار دولهم قد تقدمت والله وارث الارض ومن علمها وهو خير
 الوارثين

(ونلق بالكلام فى أنساب جبر بن سبا أنساب حضرموت وجرهم وما ذكره النسابون
 من شعوبهم) فانهم يذكرونهم جميعا لان حضرموت وجرهم اخوة سببا كما وقع
 فى التوراة وقد ذكرناه ولم يبق من ولد قحطان بعد سببا معروف العقبة غير هذين
 (فأما) حضرموت فقد تقدم ذكرهم فى العرب البائدة ومن كان منهم من الملوكة يومئذ
 ونهنا هنالك ان منهم بقية فى الاجيال المتأخرة اندرجوا فى غيرهم فلذلك ذكرناهم فى
 هذه الطبقة الثالثة قال ابن حزم ويقال ان حضرموت هو ابن يقطن أخى قحطان والله
 أعلم وكان فيهم رياسة الى الاسلام منهم وائل بن حجر له صحبة وهو وائل بن حجر بن سعيد بن
 مسروق بن وائل ابن النعمان بن ربيعة بن الحارث بن عوف بن سعد بن عوف بن عدى بن
 شرحبيل بن الحرث بن مالك بن مرة بن جبر بن زيد بن لابي بن مالك بن قدامة بن اعجب
 ابن مالك ابن لابي بن قحطان وابنه علقمة بن وائل وسقط عنده بين حجر أبى وائل وسعيد
 ابن مسروق أب اسمع سعد وهو ابن سعيد ثم قال ابن حزم ويذكر بنو خلدون
 الاشيلون فيقال انهم من ولد الجبار بن علقمة بن وائل ومنهم على المنذر بن محمد وابنه
 بقرمونة واشيلية اللذين قتلها ابراهيم بن حجاج اللخمى غيلة وهما ابنا عثمان أبى بكر
 ابن خالد بن عثمان أبى بكر بن مخلوف المعروف بخلدون الداخل المشرق وقال غيره فى
 خلدون الاول انه ابن عمرو بن خلدون وقال ابن حزم فى خلدون انه ابن عثمان بن هانى

ابن الخطاب بن كريب بن معد يكرب بن الحرث بن وائل بن حجر وقال غيره خلدون بن
 مسلم بن عمرو بن الخطاب بن هانى بن كريب بن معد يكرب بن الحرث بن وائل قال
 ابن حزم والصدف من بنى حضرموت وهو الصدف بن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن
 حضرموت الا كبر قال ومن حضرموت العلاء بن الحضرمى الذى ولاه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم البحرين وأبو بكر وعمر من بعده الى أن توفي سنة احدى وعشرين وهو
 العلاء بن عبد الله بن عبد بن حماد بن مالك حليف بنى أمية بن عبد شمس وأخوه ميمون
 ابن الحضرمى بن الصدف فيقال عبد الله بن حماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن أكبر بن
 عريب بن مالك بن الخزرج بن الصدف قال وأخت الصلاء الصعبة بنت الحضرمى أم
 طلحة بن عبد الله اه (وأما جرهم) فقال ابن سعيد انهم أمتان أمة على عهد عاد وأمة من
 ولد جرهم بن قحطان ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز ثم ملك من
 بعده ابنه عبد ياليل بن جرهم ثم ابنه جرهم بن عبد ياليل ثم ملك من بعده ابنه عبد المدان بن
 جرهم ثم ابنه نقيلة بن عبد المدان ثم ابنه عبد المسبح بن نقيلة ثم ابنه مضاض بن عبد المسبح
 ثم ابنه عمرو بن مضاض ثم أخوه الحرث بن مضاض ثم ابنه عمرو بن الحرث ثم أخوه بشر
 ابن الحرث ثم مضاض بن عمرو بن مضاض قال وهذه الامة الثانية هم الذين بعث اليهم
 اسمعيل وتزوج فيهم اه

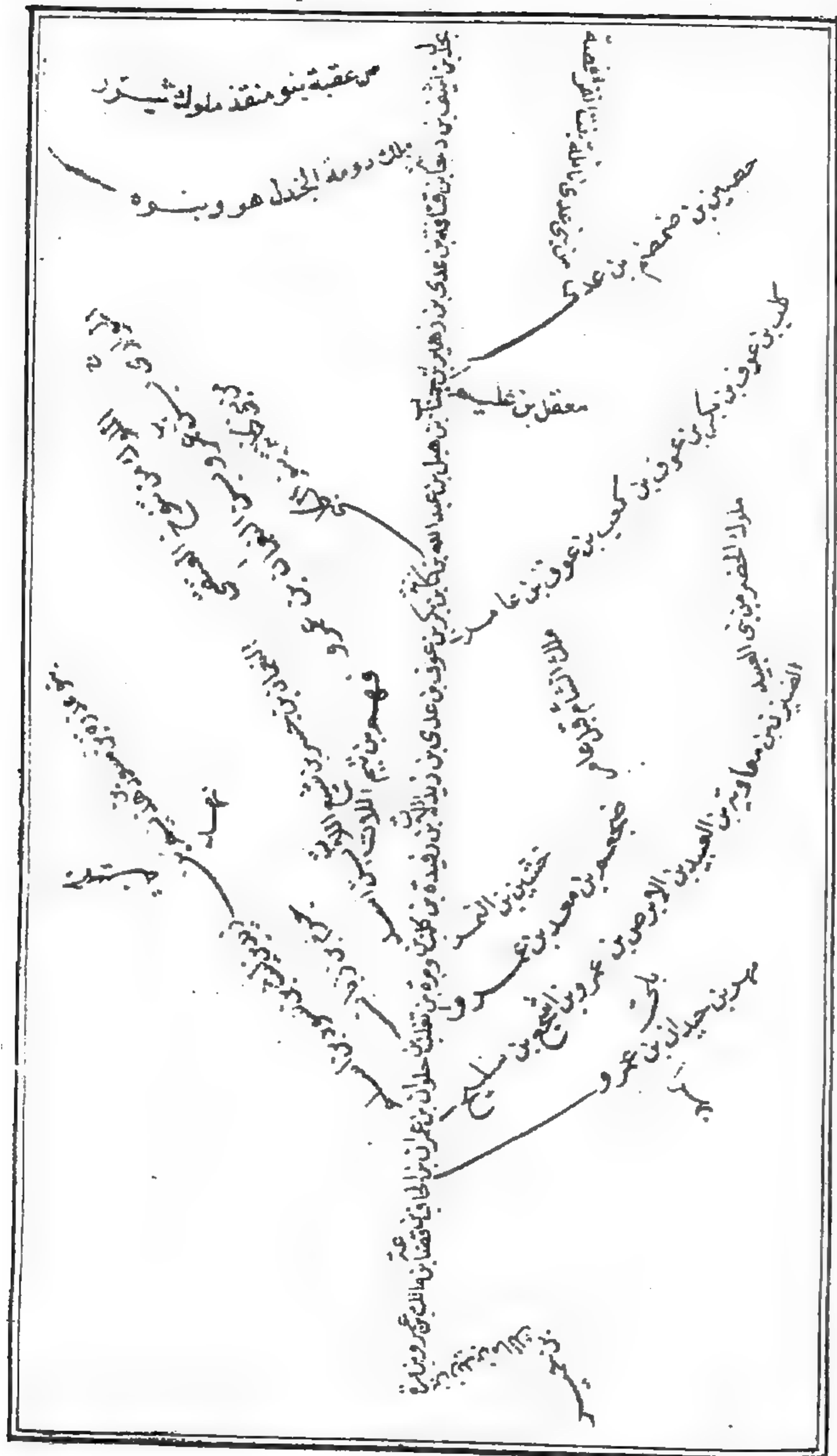
وولد الصدف
 حريما بالضم ويدعى
 بالاحروم وجدنا
 ويدعى بالاجدوم كما
 فى القاموس قاله نصر

قبائل ضخمة كاذم بنو وبرة بن تغلب بن النمر بنو خثين بن النمر ومن بني أسد بن وبرة تنوخ
وهم فهم بن تيم اللات بن أسد منهم مالك بن زهير بن عمرو بن عمرو بن فهم وعليه تخت
تنوخ وعلى عهد أبيه مالك بن فهم كافر وكانوا حلفاء لبني حزم فنوخ على ثلاثة أبطن
بطن اسمه فهم وهم هؤلاء ويطن اسمه زاروهم ليس نزار لهم بوالد لكنهم من بطون قضاة
كلها ومن بني تيم اللات ومن غيرهم بطون ثلاث يقال لهم الاحلاف من جميع قبائل
العرب من كندة ونحلم وجذام وعبد القيس اه كلام ابن حزم ومن بني أسد بن وبرة بنو
القين واسمه النعمان بن جسر بن شيع اللات بن أسد ومن بني كلب بن وبرة بن تغلب بن
حلوان بنو كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب قبيلة
ضخمة فيها ثلاثة بطون بنو عدي وبنو زهير وبنو عليم وبنو جناب بن هبل بن عبد الله بن
كنانة بطون ضخمة ومنهم عبدة بن هبل شاعر قديم ويقول فيه بعض الناس ابن حرام
وهو الذي عني امرؤ القيس بقوله * نيكى الديار كما يني ابن حرام * وقد قيل انه من بكر بن
وائل وقال هشام بن السائب الكلبي اذا سئلوا بمكي ابن حرام الديار أنشدوا خمسة
أبيات من كلمات امرئ القيس المشهورة * قفانك من ذكرى حبيب ومنزل * ويقولون
ان بقيتها لامرئ القيس بن حجر وهذا امرؤ القيس بن حرام شاعر قديم دثر شعره لانه
لم يكن للعرب كتاب لبداً أتمها وانما بقي من أشعارهم ما ذكره رواة الاسلام وقيدوه من
رواية الكتاب من محفوظ الرجال ومن بني عدي بنو حصين بن ضمضم بن عدي كانت
منهم نائلة بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحرث بن حصن امرأة عثمان
ابن عفان ومنهم أبو الخطار الحسام بن ضرا بن سلامان بن جشم بن ربيعة بن حصن أمير
الاندلس ومنسوبة بن شعيم بن منجاش بن مزغور بن منجاش بن هزيم بن عدي بن زهير
وابن ابنه جسان بن مالك بن مجدل الذي قام عمرو بن يوم مرج راهط وكانت رياسة
الاسلام في كلب لبني مجدل هؤلاء ومن عقبهم بنو منقذ ملوك شيزر ومن بني زهير بن
جناب حنظلة بن صفوان بن قوبل بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شراحيل بن هزير بن
أبي جابر بن زهير بن أفرقة بن قيس لهشام ومن عليم بن جناب بنو معقل ورجع يقال ان
عرب المعقل الذين بالمغرب الاقصى لهذا العهد وفي زمانه يتسبون فيهم ومن بطون
كلب بن عوف بن بكر بن عوف بن كعب بن عوف بن عامر بن عوف دحية بن خليفة بن
فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج بن بكر بن عامر بن عوف
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أتاه جبريل عليه السلام في صورته
ومنصور بن جهمور بن حفر بن عمرو بن خالد بن حارثة بن العبيد بن عامر بن عوف القائم
مع يزيد بن الوليد وولاه الكوفة وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة

٣ يكسر الحاء

ابن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن
عوف سبي أبوه زيد في الجاهلية وصار الى خديجة فوهبته الى النبي صلى الله عليه وسلم
وجاءه أبوه وخبره النبي صلى الله عليه وسلم فاختاره على أبيه وأدله وأقام في كفالة النبي
صلى الله عليه وسلم ثم اعتقه وربى ابنه أسامة في بيته ومع مواليه وأخباره مشهورة ومن
بني كلب ثم من بني كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب قبيلة
محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس قال ابن حزم
هكذا ذكره ابن الكلبي في نسبه وأرى امرأ القيس هذا هو عامر بن النعمان بن عامر
ابن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عذرة وقد مر بقية نسبه وكان لقضاة هؤلاء ملك ما بين
الشام والحجاز الى العراق في ايلة وجبال الكرك الى مشارف الشام واستعمهم الروم
على بادية العرب هنالك وكان أول الملك فيهم في تنوخ وتابعت فيهم فيما ذكر المسعودي
ثلاثة ملوك النعمان بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعمان ثم ابنه الحواري بن عمرو ثم غلبهم على
أمرهم سليح من بطون قضاة وكانت رياستهم في ضمهم بن معد منهم وقارن ذلك استيلاء
طيطس من القيصرية على الشام فولاهم ملوك على العرب من قبله يجيئون له من ساحاتهم
الى أن ولي منهم زيادة بن هبولة بن عمرو بن عوف بن ضمضم وخرجت غسان من اليمن
فغلبوهم على أمرهم وصار ملك العرب بالشام لبني جفنة وانقرض ملك الضجاعة
حينئذ ذكر (وقال ابن عبيد) سار زيادة بن هبولة بن أبي السيف منهم بعد غسان
الى الحجاز فقتله حجر آكل المارار الكندي كان على الحجاز من قبل التبابعة وأقنى بقيتهم
فلم ينج منهم الا القليل (قال) ومن الناس من يطلق تنوخ على الضجاعة ودوس الذين
تخووا بالبحرين أي أقاموا (قال) وكان لبني العبيد بن الابرص بن عمر بن أشجع بن سليح
ملك يتوارثونه بالحضر آثاره باقية في بركة سبخار وكان آخرهم الضيزن بن معاوية بن
العبيد المعروف بـ عدا الجرامقة بالساطرون وقصته مع سابور ذي الجند ومن الاكاسرة
معروفة (قال) وكان لقضاة ملك آخر في كلب بن وبرة يتداولونه مع السكون من كندة
فكانت السكون دومة الجندل وتبولك ودخلوا في دين النعمانية وجاء الاسلام والدولة
في دومة الجندل لا كيد بن عبد الملك بن السكون ويقال انه كندى من ذرية
الملوك الذين ولاهم التبابعة على كلب فأمره خالد بن الوليد وجاءه الى النبي صلى الله
عليه وسلم فصالح على دومة وكان في أول من ملكها دجانه بن قنافة بن عدي بن زهير بن
جناب قال وبقيت بؤكب الآز في خلق عظيم على خليج القسطنطينية منهم مسلمون
ومنهم متصرفون اه الكلام في أنساب قضاة (قال ابن حزم) وجميع قبائل
العرب فهي راجعة الى أب واحد شمل ثلاث قبائل وهي تنوخ والعتيق وغسان

فأما تنوخ فقد ذكرناهم (وأما العتقي) فهم من حجر جبر ومن حجر من ذري عين ومن
سعد العشرة ومن كانت بن خزيمة ومنهم زيد بن الحرث العتقي من حجر جبر وهو مولى
عبد الرحمن بن القاسم وخالد بن جنادة المصري صاحب مالك بن أنس وهو مولى زيد
المذكور من أسفل (وأما غسان) فانهم من بني أب لا يدخل بعضهم في هذا النسب
ويدخل فيهم من غيرهم وسوا العتقالانهم اجتمعوا ليقتكوا برسول الله صلى الله عليه
وسلم فطفر بهم فأعتقهم وكانوا جماعة من بطون شقي ومواتنوخ لأن التنوخ الإقامة
فكملوا على الإقامة بموضعهم بالشأم وهم من بطون شقي وأما غسان فانهم أيضا
طوائف نزولوا بماء يقال لغسان فتسبوا اليه اه كلام ابن حزم



* (الخبر عن بطون كهلان من القعدة البادية وشعوبهم واتصال بعضها مع بعض وانقضائها) *

هو لامة بنو كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان اخوة بني حابر بن سبا وتداولوا معهم الملك أول أمرهم ثم انفرد بنو حابر وبقيت بطون بني كهلان تحت ملكهم باليمن ثم لما تقلص ملك حابر بقيت الرئاسة على العرب البادية لبني كهلان لما كانوا يادين لم يأخذت رف الحضارة منهم ولا أدركهم الهرم الذي أودى بجميرا عما كانوا أحياء ناجعة في البادية والرؤساء والأمراء في العرب انما كانوا منهم وكان الكندة من بطونهم ملك باليمن والحجاز ثم خرجت الازد من شعوبهم أيضا من اليمن مع من بقيت واقتروا بالشام وكان لهم ملك بالشام في بني جفنة وملك يثرب في الاوس والخزرج وملك بالعراق في بني فهم ثم خرجت لهم وطى من شعوبهم أيضا من اليمن وكان لهم ملك بالحيرة في آل المنذر حسبما ذكر ذلك كله (وأما شعوبهم فهي كلها تسعة من زيد بن كهلان في مالك بن زيد وعرب بن زيد فن مالك بطون همدان وديارهم لم تزل باليمن في شرقه وهم بنو أوسله وهو همدان بن مالك بن زيد بن أوسله بن ربيعة بن الجبار بن مالك بن زيد بن نوف بن همدان ومن شعوب حاشد بنو يام بن أصقي بن مانع بن مالك بن جشم بن حاشد ومنهم طلبة بن مصرف (ولما جاء الله بالاسلام) افترق كثير من همدان في عمالكو وبقي منهم من بقي باليمن وكانوا شيعة على كرم الله وجهه ورضي عنه عند ما شجر بين الصحابة وهو المنشد فيهم ممثلا

فلو كنت يوا بآ على باب جنة * لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ولم يزل التشيع دينهم أيام الاسلام كلها ومنهم كان علي بن محمد الصليحي من بني يام القاسم بدعوة العبيد بن باليمن في حصن حرار من بني يام وهو من بطونهم وهو من بني يام من بطون حاشد فاستولى عليه وورث ملكه لئنه حسبما ذكره في أخبارهم وكانت بعد ذلك وقبله دولة بني الرمي أيام الزيدية بعدة فكانت على يدهم وبخطا هرتهم ولم يزل التشيع دينهم لهذا العهد (وقال البيهقي) وتفرقوا في الاسلام فلم يتقاهم قبيلة وبرية الالبالين وهم أعظم قبائلهم عصبة المعطى من الزيدية القاسمين بدعوتهم باليمن ومالكوا جلة من حصون اليمن باليمن ولهم بها اقليم بكيل واقليم حاشد من بطونهم قال ابن سعيد ومن همدان بنو الزريع وهم أصحاب الدعوة والملك في عدن والحيرة وهم زيدية واخوة همدان الهان بن مالك بن زيد بن أوسله ومن مالك بن زيد أيضا الازد وهو أزد بن الغوث بن نبت بن مالك وخشم وبجيلة ابنا النعمان بن ارش أخى الازد بن الغوث وقد يقال انما هو ابن زرار بن معد وليس يصح فأما الازد فبطون عظيم متبع وشعوب كثيرة منهم بنو دوس من بني نصر بن الازد وهو دوس بن عدنان بالنساء المثلثة ابن عبد

الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن مالك بن نصر بن الازد بطون كبير ومنهم كان جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس وديارهم شواحي عمان وكان بعد دوس وجذيمة ملك بعمان في اخوانهم بن نصر بن زهران بن كعب كان منهم قبيل الاسلام المستكبر بن مسعود بن الحرار بن عبد الله بن مغولة بن شمس بن عمرو بن غنم بن غالب ابن عثمان بن نصر بن زهران والذي أدرك الاسلام منهم جيفر بن الجندى بن كركر بن المستكبر وأخوه عبد الله ملك عمان كتب اليه ما النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا واستعمل على نواحيهم عمرو بن العاصي ومن الازد من بني مازن بن الازد بنو عمرو من يثيبا ابن عامر ويلقب ماء السماء ابن حارثة الغطريف ابن امرئ القيس البهلول ابن ثعلبة بن مازن بن الازد وعمرو وهذا وآبؤه كانوا ملوكا على بادية كهلان باليمن مع حابر واستفعل لهم الملك من بعدهم وكانت أرض سبأ باليمن لذلك العهد من أرفه البلاد وأخصبها وكانت مدافع للسيول المنحدرة بين جبلين هنالك ف ضرب بينهم سدا بالصخر والقاري بحبس سيول العيون والامطار حتى يصرفوه من خروق في ذلك السد على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم ومكث كذلك ما شاء الله أيام حابر فلما تقلص ملكهم وانحل نظام دولتهم وتغلب بادية كهلان على أرض سبأ وانطلقت عليها الايدي بالعبث والفساد وذهب الحفظة القاسمون بأمر السندندروا بخراجه وكان الذي يدرجه عمرو من يثيبا ملكهم لما رأى من اختلال أحواله ويقال ان أحد عمران الكاهن أخبره ويقال طريقة الكاهنة وقال السهيلي طريقة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر وهي طريقة بنت الخير الحيرة العهدة (وقال ابن هشام) عن أبي زيد الانصاري انه رأى جردا تحفر السد فعلم انه لا بقاء للسد مع ذلك فأجمع النقلة من اليمن وكاد قومه بأن أمر أصغر بنيه أن يلطمه اذا أغلظ له ففعل فقال لا أقيم في الديلم طمى فيها أصغر ولدى وعرض أمه والة فقال أشرفا باليمن اغتموا غصبة عمرو فاشترى أمواله وانتقل في ولده وولد ولده فقال الازد لا تتخلف عن عمرو فحشموا للرحيلة وباعوا أموالهم وخرجوا معه وكان رؤساءهم في رحلتهم بنو عمرو من يثيبا ومن اليهم من بني مازن فصل الازد من بلادهم باليمن الى الحجاز (قال السهيلي) كان قصولهم على عهد حسان بن تيمان أسعد من ملوك التبايعه واعهده كان خراب السد ولم يفصل الازد من اليمن كان أول نزولهم ببلاد عك ما بين زيد وزمعة وقتلوا ملك عك من الازد ثم اقتربوا الى البلاد ونزل بنو نصر ابن الازد بالشراة وعمان ونزل بنو ثعلبة بن عمرو من يثيبا يثرب وأقام بنو حارثة بن عمرو بن الظهران بمكة وهم فيما يقال خراعة ومروا على ماء يقال له غسان بين زيد وزمعة فكل من شرب منه من بني من يثيبا سمي به والفريق شربوا منه بنو مالك وبنو الحرث وبنو

جفنة وثوكعب فكلهم يسعون غسان وثوعلبة العتقاء لم يشربوا منه فلم يسوا به فن
ولد جفنة ملوك الشام الذين يأتي ذكرهم ودولتهم بالشام ومن ولد ثعلبة العتقاء
الاولس والخزرج ملوك يثرب في الجاهلية وسند كرههم ومن بطن عمرو بن قيس بن اقصى
ابن حارثة بن عمرو ويقال انه اقصى بن عامر بن قعدة بالاشد ابن الياس بن مضر (قال ابن
حزم) فان كان اسلم بن اقصى منهم فن بن اسلم بلاشك وبنوا بان وهو سعد بن عدي بن
حارثة بن عمرو وبنو العتيك من الازد عمران بن عمرو (وأما بجيلة) فبلادهم في سروات
البحرين والجزال إلى تبالة وقد افرقوا على الآفاق أيام الفتح فلم يبق منهم عواظهم الا
القليل ويقدم الحاج منهم على مكة في كل عام عليهم أثر الشظف ويعرفون من أهل
الموسم بالسرو وأما حالهم لاول الفتح الاسلامي فعرف ورجالاتهم مذكورة فن يطون
بجيلة قسرو وهو مالك بن عبق بن امار وبنو احسن بن الغوث بن اعمار (وأما بنو عريب)
ابن زيد بن كهلان فبنو طي والاشعريون ومذبح وبنو مرة وأر بعثهم بنو أد بن زيد بن
يشجب بن عريب فأما الاشعريون فهم بنو اشعرو وهو بنيت بن أد وبلادهم في ناحية
الشمال من زبيد وكان لهم ظهور اول الاسلام ثم افرقوا في الفتوحات وكان لمن بقي
منهم باليمن حروب مع ابن زياد لاول امارته عليها أيام المأمون ثم ضعفوا عن ذلك وصاروا
في عدد الرعايا (وأما بنو طي بن أد) فكانوا باليمن وخرجوا منه على اثر الازد إلى
الجزال ونزلوا بيرا وفيه في جوار بني أسد ثم غلبوهم على اجاوسلى وهما جبلان من
بلادهم فاستقر واهبهما وافرقتوا لاول الاسلام في الفتوحات (قال ابن سعيد) ومنهم في
بلادهم الآن أم كثيرة ملا والسهل والجبل حجازا وشاما وعراقا يعني قبائل طي هؤلاء
وهم أصحاب الدولة في العرب لهذا العهد في العراق والشام وبصرى منهم سنبس
والثعالب بطنان مشهوران فسنبس ابن معاوية بن شبل بن عمرو بن الغوث بن طي
ومعهم بجتر بن ثعل (قال ابن سعيد) ومنهم زيد بن معن بن عمرو بن عس بن سلامان بن
ثعل وهم في بركة سنجار والثعالب بنو ثعلبة بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن
فطرة بن طي وثلعة بن جدعان بن ذهل بن رومان (قال ابن سعيد) ومنهم بنو لام بن ثعلبة
منزلهم من المدينة إلى الجبلين وينزلون في أكثر أوقاتهم مدينة يثرب والثعالب الذين
ببصرى مصر من ثعالب بن عمرو بن الغوث بن طي (قال ابن حزم) لام بن طريف بن
عمرو بن ثامة بن مالك بن جدعان من الثعالب بنو ثعلبة بن ذهل بن رومان وبجيلة بنيامين
والشام بنو صخر ومن بطونهم غزية المرهوب مولتهم بالشام والعراق وهم بنو غزية بن
أفات بن معبد بن عمرو بن عس بن سلامان بن ثعل وبنو غزية كثيرون وهم في طريق
الحاج بين العراق ونجد وكانت الرياسة على طي في الجاهلية لبني هني بن عمرو بن الغوث

هني بالفتح وسكون
الزواه أبو الفدا

ابن طي وهم رملون واخوتهم جباريون ومن ولد ميايس بن قبيصة الذي أدال به كسرى
ابرويز النعمان المندرجين قبله وأنزل طيبا بالخيرة مكان لهم قوم النعمان وولى على
العرب منهم اياسا هذا وهو اياس بن قبيصة بن أبي يعفر بن النعمان بن خبيب بن الحرث
ابن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سعد بن هني فكانت لهم الرياسة إلى حين انقراض
ملك الفرس ومن عقب اياس هذا بنو ربيعة بن علي بن مفرح بن بدر بن سالم بن قصة بن
بدر بن سميع ومن ربيعة شعب آل مراد وشعب آل فضل وآل فضل شعبان آل علي
وآل مهنا فاعلى ومهنا بن الفضل وفضل ومراد بن ربيعة وسميع الذين ينسبون
اليه من عقب قبيصة بن أبي يعفر ويرغم كثير من جهلة البداية انه الذي جاءت به
العباسة أخت الرشيد من جعفر بن يحيى زعما كاذبا لا أصل له وكانت الرياسة على طي
أيام العبيد بن لبني المفرح ثم صارت لبني مراد بن ربيعة وكلهم ورثوا أرض غسان
بالشام وملكهم على العرب ثم صارت الرياسة لبني علي وبني مهنا ابني فضل بن ربيعة
اقتسموها مدة ثم انفرق بها هذا العهد بنو مهنا الملوك على العرب إلى هذا العهد عشارف
الشام والعراق وبرية نجد وكان ظهورهم لامر الدولة الايوبية ومن بعدهم من ملوك
الترك بصرى والشام ويأتي ذكرهم والله وارث الارض ومن عليها (وأما مذبح) واسمه
مالك بن زيد بن أد بن زيد بن كهلاز ومنهم مراد واسمه يخابر بن مذبح ومنهم سعد
العشيرة بن مذبح بطن عظيم اهم شعوب كثيرة منهم جعفر بن سعد العشيرة وزيد بن صعب
ابن سعد العشيرة ومن يطون مذبح النخج ورها ومسيلة وبنو الحرث بن كعب فأما النخج
فهو جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذبح ومسيلة ابن عامر بن عمرو بن علة وأما رها فهو
ابن منبه بن حرب بن علة وبنو مذبح وبرية ينجعون مع اسياء طي في جهلة أيام بني مهنا
مع العرب بالشام زمن اخلافهم وأكثرهم من زبيد وأما بنو الحرث فالحرث أبوهم ابن
كعب بن علة وديارهم بنو احى بنجران يجاورون بني ذهل بن مزيقياس من الازد وبني
حارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وكان بنجران قبلهم لجرهم ومنهم
كان ملكها الافعى الكاهن الذي حكم بين ولد زرار بن معد لما تناقروا اليه بعد موته
ززار واسمه الغلس بن غمر ماء بن همدان بن مالك بن منساب بن زيد بن وائل بن جبر وكان
داعية سليمان عليه السلام بعد ان كان واليا بالقيس على بنجران وبعثته إلى سليمان
فصدق وآمن وأقام على دينه بعد موته ثم نزل بنجران بنو الحرث بن كعب بن علة بن
جلد بن مذبح فغلبوا وعليه بني الافعى ثم خرجت الازد من اليمن فزواهم وكانت بينهم
حروب وأقام من أقام في جوارهم من بني نصر بن الازد وبني ذهل بن مزيقياس واقتسموا
الرياسة بنجران معهم وكان من بني الحرث بن كعب هؤلاء المذبحيين بنو الزيد واسمهم

يزيد بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن كعب بن الحرث وهم بيت مذبح وملوك
نجران وكانت رياستهم في عهد المدان بن الديان وانتهت قبيل البعثة الى يزيد بن عبد
المدان ووفد أخوه عبد الجار بن عبد المدان على النبي صلى الله عليه وسلم على يد خالد بن
الوليد وكنان بن أخيهم زياد بن عبد الله بن عبد المدان خال السفاح وولاه نجران
واليمامة (وقال ابن سعيد) ولم يزل الملك بنجران في بني عبد المدان ثم في أبي الجواد
منهم وكان منهم في المائة السادسة عبد القيس بن أبي الجواد ثم صار الامراء هذا العهد
الى الاعاجم شأن النواحي كلها بالمشرك ثم من بطون الحرث بن كعب بنو معقل وهو
ربيع بن الحرث بن كعب وقديس قال ان المهمل الذين هم بالمغرب الاقصى لهذا العهد اغما
هم من هذا البطن ولبسوا من معقل بن كعب القضاة عيين ويؤيد هذا ان هؤلاء المهمل
جميعا يتسمون الى ربيعة وربيعة اسم معقل هذا كما رأيت والله تعالى أعلم (وأما
بنو مرة بن أد داخوة طي ومذبح الاشعرين فهم أبطن كثيرة وتنقسم كلها الى الحرث
ابن مرة مثل خولان ومعاقر ونظم وجدام وعاملة وكندة فأما معاقر فهم بنو يعقرب بن
مالك بن الحرث بن مرة واقترقوا في الفتوحات وكان منهم المنصور بن أبي عامر صاحب
هشام بالاندلس وأما خولان واسمه أفكل بن عمرو بن مالك وعمرو وأخوه يعقرب وبلادهم
في جبال اليمن من شرقه واقترقوا في الفتوحات وابس منهم اليوم وبرية الابلين وهم
لهذا العهد وهمدان أعظم قبائل العرب باليمن ولهم الغلب على أهلها والكنة كثير من
حصونه وأما نخس واسمه مالك بن عسدي بن الحرث بن مرة فبطن كبير متسع ذو شعوب
وقبائل منهم الدار بن هاني بن حبيب بن غمارة بن نخس ومن أكنة بنو نصر بن
ربيع بن عمرو بن الحرث بن مععود بن مالك بن عجم بن غمارة بن نخس ويقال غمارة رهم
رهم آل المنذر وحاقده عمرو بن عدي بن نصر هو ابن أخت جذيمة الوضاح الذي أخذ
بشاره من الزبافانته وولى الملك على العرب للاكسرة بعد خاله جذيمة وأثر لوه بالحيرة
حسبما يأتي الخبر عن ملكه وملك بنه ومن شعوب بني نخس هؤلاء كان بنو عباد وملوك
اشيلية ويأتي ذكرهم وأما جدام واسمه عمرو بن عدي أخو نخس بن عدي فبطن متسع له
شعوب كثيرة مثل غطفان وامص وبنو حرام بن جدام وبنو ضبيب وبنو مخزومة وبنو بجة
وبنو نضلة وديارهم حوالى ايلة من أول أعمال الحجاز الى اليمن مع بن أطراف يترب
وكانت لهم رياسة في معان وما حولها من أرض الشام لبني النافرة من نفاثة ثم لقرو
ابن عمرو بن النافرة منهم وكان عاملا للرقم على قومه وعلى من كان حوالى معان من
العرب وهو الذي بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلامة وأهدى له بغلة بيضاء
وسمع بذلك فيهم فاعزى بنو الحارث بن أبي شمر النساني ملك غسان فأخذوه وصاحبه

بنو طين وبقيتهم اليوم في مواطنهم الاولى في شعبين من شعوبهم يعرف أحدهما بنو
عائد وهم ما بين بليس من أعمال مصر الى عقبة ايلة الى الكركل من ناحية فلسطين وتعرف
الشامية بنو عقبة وهم من الكركل الى الازم من برية الحجاز وضممان السابلة ما بين مصر
والمدينة النبوية الى حدود غزة من الشام عليهم وغزة من مواطن جرم احدي بطون
قضاة كما مر وبافر بقة لهذا العهد منهم وبرية كبيرة ينتجعون مع ذياب بن سليم
بنواحي طرابلس (وأما عاملة) واسمه الحرث بن عدي وهم اخوة نخس وجدام وانما هي
الحرث عاملة بامة القضاة وهم بطون متسع ومواطنهم بيرة الشام (وأما كندة) واسمه
ثور بن عفير بن عدي وعفير أخو نخس وجدام وتعرف كندة الملوك لان الملك كان لهم على
بادية الحجاز من بني عدنان كما ذكره بلادهم بجبال اليمن مما يلي حضرموت ومنهم مدمون
التي ذكرها امرؤ القيس في شعره وبنو نخس العظيمة ثلاثة معاوية بن كندة ومنه الملوك
بنو الحرث بن معاوية الاصغر ابن ثور بن مرثع بن معاوية والسكون وسكسك وابنه
أشعرش بن كندة ومن السكون بطن نجيب وهم بنو عدي وبنو سعد بن أشعرش بن شبيب
ابن السكون ونجيب اسم أمهم ما وكان للسكون ملك بدومة الجندل وكان عليهم عابد
المغيث بن أكيدر بن عبد الملك بن عبد الحق بن أعمى بن معاوية بن حلاوة بن امامة بن
شكامة بن شبيب بن السكون بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك خالد
ابن الوليد فجاءه أسيرا وحقن صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه على الجزية وورده الى
موضعه ومن معاوية بن كندة بنو حجر بن الحرث الاصغر ابن معاوية بن كندة منهم حجر
أكل المرار ابن عمرو بن معاوية وهو حجر أبو الملوك ابن كندة الذين يأتي ذكرهم والحرث
الولادة أخو حجر وكان من عقبه الخارجين باليمن المسابن طالب الحق وكان أباضيا
وساوى ذكره ومنهم الاشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية وجبله بن عدي بن ربيعة
ابن معاوية بن الحرث الاكبر جاهلي اسلامي وابنه محمد بن الاشعث وابنه عبد الرحمن بن
الاشعث القائم على عبد الملك والحجاج وهو مشهور ورواين عنهم أيضا ابن عدي وهو الادمري
ابن عدي بن جبله له صحبة فيما يقال وهو الذي قتله معاوية على الثورة بأخيه زياد
وخبره معروف (هذه قبائل اليمن من حيطان) استوفينا ذكر بطونهم وأنسابهم
ونرجع الآن الى ذكر من كان الملك منهم بالشام والحجاز والعراق حسبما نقصه والله تعالى
المعين بكرمه ومنه لارب غيره ولا خير الاخيره

السعيد انتهى كلام السهلي ولم تزل الحرب بين مالك بن فهم وبين الزبابة بنت عمرو الى ان
 ألجأها الى اطراف مملكتها وكان يغير على ملوك الطوائف حتى غلبهم على كثير مما
 في أيديهم (قال أبو عبيدة) وهو أول ملك كان بالعراق من العرب وأول من نصب
 الجانيق وأو قد التهموع وملك ستين سنة ولما هلك قام بأمره من بعده جذيمة الوضاح
 ويقال له البرش وكان يكنى بأبي مالك وهو منادم الفرقدن (قال أبو عبيدة) كان
 جذيمة بعد عيسى ثلاثين سنة فلكل زمان الطوائف خمساً وسبعين سنة وأيام اردشير كلها
 خمسة عشر سنة وثمانين سنة من أيام سابور وكان بينه وبين الزبابة سلم وحرب ولم تزل تحاول
 الثار منه بأبيها حتى تحيات عليه وأطعمته في نفسها فخطبها وأجابته وأجمع المسير اليها
 وأبي عليه وزيره قصير بن سعد فعصاه ودخل اليها واقبضه بالجنود وأحسن بالشرف فجا
 قصير ودخل جذيمة الى قصرها فقطعت رواهته وأجرت دمه الى ان هلك في حكاية
 منقولة في كتب الاخباريين (قال الطبري) وكان جذيمة من أفضل ملوك العرب
 رأياً وأبعدهم مغاراً وأشدهم حرماً وأول من استجمع له الملك بأرض العراق وسرى
 بالجيوش وكان به برص فكانوا عنه بالوضاح اجلالاً له وكانت منازل بين الحيرة والابار
 وهيت ونواحيها وعين النمر واطراف البر الى العمق والقطقطانية وجقنة وكانت تجبي
 اليه الاموال وتنفذ اليه الوفود وغزاه في بعض الايام طسمار جديسافي منازلهم
 باليمامة ووجد حسان بن تبع قد أغار عليهم فانكفاهوراجعاً عن معه وأنت خيول
 حسان على سرايا فأجأحوها وكان أكثر غزو جذيمة للعرب العاربة وكان قد تـ ~~كان~~ ~~كان~~ ~~كان~~
 وادعى النبوة وكانت منازل يادبعين اباغ سميت باسم رجل من العمالة نزل بها وكان
 جذيمة كثيراً ما يغزوهم حتى طلبوا مسالمة وكان بينهم غلام من نهم من بني أختم وكانوا
 اخواله وهو عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن عمرو بن
 نمار بن نهم وكان له جمال ونسب وطلبه منهم جذيمة فادعوا من أسلمه اليه فألح عليهم
 بالغزو وبعثت اياد من سرق لهم صنين فكان عند جذيمة يدعوبهم ما ويستسقي بهما
 وعرفوه أن الصنين عندهم وانهم يردونهم ما يشربون من الغزو عنهم فأجابهم الى ذلك
 بشرطة أن يعثوا مع الصنين عدى بن نصر فكان ذلك ولما جاء عدى بن نصر استخلصه
 لنفسه وولاه شرابه وهو يتهمه رقاش أختمه فرأسه فدفعها بالخشية من جذيمة
 فقالت له اخطبني منه اذا أخذت الخرم منه وأشهد عليه القوم ففعل وأعرس بها من
 ليته وأصبح مضر جاباً لوق وراب جذيمة شأنه ثم أعلم بما كان منه فعرض على يديه أسفاً
 وهرب عدى فلم يظهر له أثر ثم سأله في آيات شعر معروفه فأخبرته بما كان منه فعرف
 عذرها وكف وأقام عدى في اخواله اياد الى ان هلك وولدت رقاش منه غلاماً وسمته

عمرا وبنى عند خاله جذيمة وكان يستظرفه ثم استنوته الجن فغاب وضرب له جذيمة
 في الاقاف الى ان رده عليه وافدان من العتقا ثم من قضاة وهما مالاً وعقيل ايما
 فارج بن مالك بن العنس اهدياً له طرفاً ومناجاة ولقيا عمر ابتر يقهما وقد ساءت حاله
 وسألاه فأخبرهما باسمه ونسبه فأصلحهما من شأنه وجاء به الى جذيمة بالحيرة فسربه وسرت
 أمه وحكم الرجلين فطلباً منادته فأسعهفهما وكانا ينادمانه حتى ضرب المثل بهما وقيل
 ندما في جذيمة والقصصة مبسوطه في كتب الاخباريين بأكثر من هذا (قال الطبري)
 وكان ملك العرب بأرض الحيرة ومشارف الشام عمرو بن ظرب بن حسان بن أدية بن
 السعيد بن هوثر العملاقي فكانت ينسبه وبين جذيمة حرب قتل فيها عمرو بن الظرب
 وفقت جوعه وملكت بعده بنته الزبابة واسمها نائلة وجنودها بقايا العمالة من عاد
 الاولى ومن نهد وسليج ابني حلوان ومن كان معهم من قبائل قضاة وكانت تسكن على
 شاطئ الفرات وقد بنت هذا لك قصر اترج عند بطن الجاز وتصف بهدم ولما استحكم
 لها الملك أجمعت أخذ الثار من جذيمة بأبيها فبعثت اليه توهمه الخطبة وانها امرأة
 لا يليق بها الملك فيجمع ملكها الى ملكه فطمع في ذلك ووافق قومه وأبي عليه منهم
 قصير بن سعد بن عمرو بن جذيمة بن قيس بن أربي بن غارة بن نهم وكان حازماً ناصحاً
 وحذره عاقبة ذلك فعصاه واستشار ابن اخته عمرو بن عدى فوافق فاستخلفه على قومه
 وجعل على خيوله عمرو بن عبد الجن وسار هو على غربي الفرات الى أن نزل رحبة مالك
 ابن طوق وأتته الرسل منها بالالطاف والهدايا ثم استقبلته الخيول فقال له قصير
 ان أحاطت بك الخيول فهو الفد فارتكب فرسه لك العصا وكانت لا تجاري فأحاطت
 به الخيول ودخل جذيمة على الزبابة فقطعت رواهته فسأل دمه حتى نزل ومات وقدم
 قصير على عمرو بن عدى وقد اختلف عليه قومه ومال جماعة منهم الى عمرو بن عبد
 الجن فأصلح أمرهم حتى أنقادوا جميعاً لعمرو بن عدى وأشار عليه بطلب الثار من الزبابة
 بخاله جذيمة وكانت الكاهنة قد عرفت ما يملكها وأعطاها علامات عمر وحذرنه وبعثت
 رجلاً مصوراً يصور لها عمرو في جميع حالاته فسار اليه متكرراً واختلط بحشمة وجاء
 اليها بصورته فاستبنته وتيقنت أن مهلكها منه واتخذت نفقاً في الارض من مجلسها
 الى حصن داخل مدينتها وعد عمرو الى قصير فجدع أنفه بمواطاة منه على ذلك فلم يلق
 بالزبابة شكوماً أصابه من عمرو وانه اتهمه بمداخلة الزبابة في أمر خاله جذيمة وما رأت بعد
 ما فعل بي انكي لهن أن أكون معك فأكرمه وقرته حتى اذا رضى منها من الوثوق به
 أشار عليها بالتجارة في طرف العراق وأمتعته فأعطته مالا وبعثها وذهب الى العراق ولحق
 عمرو بن عدى بالحيرة فجهزها بالطرف والامعة كيمار ضيها وأما هذالك فازدادت به

وثوقا وجهته بأكثر من الأولى ثم عاد الثانية وحل بغاة الجند من أصحاب عمرو في
الغارات على الجبال وعرفهم وقتلهم فبشرها بالعبودية وبكثرة ما حل اليها من الطرق
فخرجت تنظر فأنكرت ما رأت في الجبال من التكاثر ثم دخلت العير المدينة فلما توسطت
انحلت وخرج الرجال وبادر عمرو إلى النفق فوقف عنده ووضع الرجال سيوفهم في أهل
البلد وبادرت الزبالي النفق فوجدت عمرا قائما عنده فلمحها باليف وماتت وأصاب
مأصاب من المدينة وانكفارا جعا (قال الطبري) وعمرو بن عدى أول من اتخذ
الخيرة منزلا من ملوك العرب وأول من تجده أهل الخيرة في كتبهم من ملوك العرب
بالعراق واليه ينسبون وهم ملوك آل نصر ولم يزل عمرو بن عدى ملكا حتى مات وهو ابن
مائة وعشرين سنة مستبدا منفردا بغزوهم وبغنى وتفد عليه الوفود ولا يدين للولاء
الطوائف ولا يدينون له حتى قدم اردشير بن بابك في أهل فارس (قال الطبري)
وانما ذكرنا في هذا الموضع أمر جذية وابن أخيه عمرو بن عدى لما قدمناه عند ذكر
ملوك اليمن وأنهم لم يكن لهم ملك مستفعل وانما كانوا طوائف على المخالف بغير كل
واحد على صاحبه اذا استغفله ويرجع خوف الطلب حتى كان عمرو بن عدى فاتصل له
واعقبه الملك على من كان يتوأسى العراق وبادية الحجاز بالعرب فاستعمله ملوك فارس
على ذلك إلى آخر أمرهم وكان أمرا لـ نصر هو لا ومن كان من ولادة الفرس وعملهم
على العرب معروف فامتنع عندهم في كثرتهم وأشعارهم (وقال هشام بن الكلبي)
كنت أستخرج أخبار العرب وأنسابهم وأنساب آل نصر بن ربيعة ومبالغ أعما من
ولي منهم لآل كسرى وتاريخ نسبهم من كتبهم بالخيرة وأما ابن اسحق فذكر في آل نصر
ومصيرهم إلى العراق أن ذلك كان بسبب الرؤيا التي رآها ربيعة بن نصر وعبرها الكاهنان
شق وسطيح وفيها أن الحبشة يقبلون على ملكهم باليمن قال فجهر بنيه وأهل بيته إلى
العراق بما يصلحهم وكتب لهم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خزراذ
فأسكنهم الخيرة ومن بقية ربيعة بن نصر كان النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن
ربيعة بن نصر وقد يقال أن المنذر من أعقاب ساطر بن ملك الحضرمين توح قضاة
رواه ابن اسحق من علماء الكوفة ورواه عن جبير بن مطعم قال لما أتى عمر رضي الله عنه
بسيوف النعمان دعا جبير بن مطعم وكان أنسب قريش لقريش والعرب تعلمه من أبي
بكر رضي الله عنه فسلمه إليه ثم قال من كان النعمان يا جبير قال كان من أسلاف قنص
ابن معد (قال السهيلي) كان ولد قنص بن معدا تشروا بالحجاز فوكت بينهم وبين بني
أبيه حرب وتضايق بالبلاد وأجبت الأرض فساروا نحو سواد العراق وذلك في أيام
ملوك الطوائف فقاتلهم الأزد وانحز وبعض ملوك الطوائف وأجلوهم عن السواد

وقتلوهم إلا أسلا لحقت بقبائل العرب ودخلوا قبيهم فانتسبوا اليهم (قال الطبري) حين
سأله عمرو عن النعمان قال كانت العرب تقول من أسلا قنص بن معد وهم من ولد عجم
ابن قنص الآن الناس صحفوا عجم وجعلوا مكانه عجم (قال ابن اسحق) وأما سائر
العرب فيقولون النعمان بن المنذر رجل من لحم ربي بين ولد ربيعة بن نصر اه واما هلك
عمرو بن عدى ولي بعده على العرب وسائر من يبادية العراق والحجاز والجزيرة امرؤ
القيس بن عمرو بن عدى ويقال له البند وهو أول من تنصر من ملوك آل نصر وعمل
الفرس وعاش فيما ذكر هشام بن الكلبي مائة وأربعة عشر سنة منها أيام سابور بن
وعشرين سنة وأيام هرم بن سابور سنة واحدة وأيام بهرام بن هرم ثلاث سنين وأيام
بهرام بن بهرام ثمان عشرة سنة ومن أيام سابور سبعون سنة وهلك بعده فولى مكانه
ابنه عمرو بن امرئ القيس البند فأقام في ملكه ثلاثين سنة بقية أيام سابور بن سابور
ثم ولى مكانه أوس بن قلام العمليقي فيما قال هشام بن عمرو وهو من بني عمرو بن عملاق
نأقام في ولايته خمس سنين ثم سار به بجبيل بن عتيك بن لحم فقتله وولى مكانه ثم هلك
في عهد بهرام بن سابور وولى من بعده امرؤ القيس بن عمرو وخمس وعشرين سنة وهلك
أيام يزيد جردا لثيم فولى مكانه ابنه النعمان بن امرئ القيس وأمه شقيقة بنت ربيعة بن
ذهيل بن شيان وهو صاحب الخورنق ويقال أن سبب بئانه إياه أن يزيد جردا لثيم دفع
إليه ابنه بهرام جورلي يسه وأمره ببناء هذا الخورنق من مكانه وأسكنه إياه ويقال
أن الصانع الذي بناه كان اسمه سمار وانه لما فرغ من بئانه ألقاه من أعلا من أجل
محاورة وقعت اختلف الناس في نقلها والله أعلم بصحتها وذهب ذلك مشايخ العرب
في قبج الحجاز ووقع في أشعارهم منه كثير وكان النعمان هذا من أهل ملوك آل نصر
وكانت له سنانان احدا هما للعرب والاخرى للفرس وكان يغزوهم ما بلاد العرب بالشام
ويدوخها وأقام في ملكه ثلاثين سنة ثم زهد وترك الملك وأبى المسوح وذهب فلم يوجد
له أثر (قال الطبري) وأما العلماء بأخبار الفرس فيقولون أن الذي تولى تربية بهرام
هو المنذر بن النعمان بن امرئ القيس دفعه إليه يزيد جردا لثيم لشارة كانت عنده
فيه من النجسين فأحسن تربيته وتأديبه وجاءه بمن يلقنه الحلال من العلوم والآداب
والفروسية والنقاية حتى اشتمل على ذلك كله بما رضى ثم رده إلى أبيه فأقام عنده قليلا
ولم يرض بحاله ووفد على أبيه وافد قصير وهو أخوه قبادوس فقصد بهرام أن يسأل
له من أبيه الرجوع إلى بلاد العرب فرجع ونزل على المنذر ثم هلك يزيد جردا فاجتمع أهل
فارس وولوا عليهم شخصان ولد اردشير وعدلوا عن بهرام لرباه بين العرب وخلوه عن
آداب العجم وجهز المنذر العساكر بهرام لطلب ملكه وقدم ابنه النعمان فحاصر مدينة

الملك ثم جاء على أثره بعساكر العرب وبهرام معه فأذعن له فارس وأطاعوه واستوهب
المنذر بنوهم من بهرام فعفاه عنهم واجتمع أمره ورجع المنذر إلى بلاده وشغل باللهو
وطمع فيه الملوكة حوله وغزاه خاقان ملك الترك في خيبر القام من العساكر وسار إليه
بهرام فاتته إلى أذربيجان ثم إلى أرمينية ثم ذهب يتصيد وخلف أخوه نرسی على
العساكر فرماه أهل فارس بالجبن وأنه خارعن لقاء الترك فراسلوا خاقان في الصلح على
ما رماه فرجع عنهم واتته الخبر بذلك إلى بهرام فسار في اتباعه وبيته فأنقض بعسكره
وقتل بيده واستولى بهرام على مافي العساكر من الاثقال والذراير وظفر بتاج خاقان
واكبله وسيفه بما كان فيه من الجواهر والياقوت وأسرو زوجته وغلب على ناحية من
بلاده فولى عليها بعض مرازبه وأذن له في الجاوس على سرير الفضة وأغزى ما وراء
النهر قد أنوا بالجزية وانصرى إلى أذربيجان فجعل سيف خاقان واكبله علقا بيت
النار وأخدمه خاقان امرأة خاقان ورفع الخراج عن الناس ثلاث سنين ثم كثر الله
تعالى على النصر وتصدق بعشرين ألف ألف درهم مكررة مرتين وكتب بالخبر إلى
النواحي وولى أخاه نرسی على خراسان واستوزر له بهر نرسی بن بدارة بن فرخزاد ووصل
الطبري نسبة من هنا بعد أربعة فكان رابعهم أشك بن دارا وأغزى بهرام أرض الروم
في أربعين ألفا فأتته إلى القسطنطينية ورجع (قال هشام بن الكلبي) ثم جاء الحرث
ابن عمرو بن جراح الكندي في جيش عظيم إلى بلاد معد والحيرة وقد ولاء تبع بن حسان
ابن تبع فسار إليه النعمان بن أمري القيس بن الشقيقة وقتله فقتل النعمان وعدة
من أهل بيته وانهمز أمهاته وأفلت المنذر بن النعمان إلا كبير وأمه ماء السماء امرأة
من اليمن وتشت ملك آل النعمان وملك الحرث بن عمرو ما كانوا يملكونه وقال غيره هشام
ابن الكلبي أن النعمان الذي قتله الحرث هو ابن المنذر بن النعمان وأمه هند بنت زيد
مناة بن زيد الله بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو الذي أسره فارس ملك
عشرين سنة منها في أيام فيروز بن ريدجر وعشرين سنين وأيام يلاوش بن ريدجر أربع سنين
وفي أيام قباد بن فيروز ست سنين (قال هشام بن محمد الكلبي) وملك الحرث بن عمرو
ملك آل النعمان بعث إليه قباد يطلب لقاءه وكان مضطربا فجاءه الحرث وصالحه على أن
لا يتجاوز بالعرب القرات ثم استضعفه فأطلق العرب للفرار في نواحي السواد وراء
القرات فسأله اللقاء بانه واعتمدا إليه اشتراط العرب وأنه لا يضبطهم إلا المال
فاقطع جانبيا من السواد فبعث الحرث إلى ملك اليمن تبع يستنضه بغزو فارس
في بلادهم ويخبره بضعف ملكهم فجمع وسار حتى نزل الحيرة وبعث ابن أخيه شمرا
ذو الجناح إلى قباد فقاتله واتبه إلى الري فقتله ثم سار شمرا إلى خراسان وبعث تبع ابنه

حسان إلى الصغد وأمرهم بما عان يدوخا أرض الصين وبعث ابن أخيه يعفر إلى الروم
فحاصر القسطنطينية حتى أعطوا الطاعة والأتاوة وتقدم إلى رومة فحاصرها ثم
أصابهم الطاعون ووهنوا له فوثب عليهم الروم وقتلواهم جميعا وتقدم شمرا إلى سمرقند
فحاصرها واستعمل الحيلة فيها فلحقها ثم سار إلى الصين وحزم الترك ووجد أخاه حسان
قد سبقه إلى الصين منذ ثلاث سنين فأقاما هناك إحدى وعشرين سنة إلى أن هلك قال
والصحيح المتفق عليه أنهم مارحوا إلى بلادهم بما غنموا من الأموال والذخائر ومنوف
الجواهر والطيوب وسارتبع حتى قدم مكة ونزل شعب حجاز وكانت وفاته باليمن بعد أن
ملك مائة وعشرين سنة ولم يخرج أحد بعده من ملوك اليمن غازيا ويقال أنه دخل
في دين اليهود للاخبار الذين خرجوا معه من يثرب (وأما ابن اسحق) فعنده أن
الذي سار إلى المشرق من التبابعة تبع الأخير وهو تان أسعد أبو كرب (قال هشام بن
محمد) وولى أنوشروان بعد الحرث بن عمرو والمنذر بن النعمان الذي أفلت يوم قتل
أبوه ونزل الحيرة وأبوه هو النعمان الأكبر فلما قوى سلطان أنوشروان واشتد أمره بعث
إلى المنذر فلكه الحيرة وما كان يليه الحرث بن عمرو أكل المرافم يزل كذلك حتى هلك
(قال) وملك العرب من قبل الفرس بعد الأسود بن المنذر أخوه المنذر وأمه
ماوية بنت النعمان سبع سنين ثم ملك بعده النعمان بن الأسود بن المنذر وأمه أم الملك
أخت الحرث بن عمرو أربع سنين ثم استخلف أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدي بن
الذميل بن ثور بن أسد بن أد بن بن عذرة بن نهم ثلاث سنين ثم ملك المنذر بن أمري القيس
وهو ذو القرنين لظفرتين كانتا له من شعره وأمه ماء السماء بنت عوف بن جشم بن هلال بن
ربيع بن زيد مناة بن عامر بن الضبيب بن سعد بن الخزرج بن أيم الله بن النمر بن قاسط فلك
تسعا وأربعين سنة ثم ملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند بنت الحرث بن عمرو بن جراح
المراد ست عشرة سنة ولثمان سنين من ملكه كان عام القيل الذي ولد فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ولى عمرو بن هند شقيقه قابوس أربع سنين سنة منها أيام أنوشروان
وثلاثة أيام ابنه هرمن ثم ولى بعده أخوه المنذر أربع سنين ثم ولى بعده النعمان بن
المنذر وهو أبو قابوس اثنين وعشرين سنة منها ثمان سنين أيام هرمن وأربع عشرة أيام
ابن ريز وفي أيام النعمان هذا اضطلع ملك آل نصر بالجزيرة وعليه انقراض وهو الذي
قتله كسرى ابرويز وأبدل منه في الولاية على الحيرة والعرب بإياس بن قبيصة الطائي
ثم رد رياسة الحيرة لمرازية فارس إلى أن جاء الاسلام وذهب ملك فارس وكان الذي دعا
ابرويز إلى قتله سعاية زيد بن عدي العبادي فيه عند ابرويز بسبب أن النعمان قتل أباه
عدي بن زيد وسياقة الخبر عن ذلك أن عدي بن زيد كان من تراجمة ابرويز وكان

سبب قتل النعمان أن أباه وهو زيد بن حماد بن أيوب بن محروب بن عامر بن قبيصة بن
أحمر بن القيس بن زيد مناة والد عدى هذا كان جليلاً شاعراً خطيباً وقارئاً كتاب العرب
والفرس وكانوا أهل بيت يكونون مع الأكامرة ويقطعونهم القطائع على أن يترجوا
عندهم عن العرب وكان المنذر بن المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان في حجر عدى فأرضعه
أهل بيته ورباه قوم من أشراف الحيرة ينسبون إلى الخم ويقال لهم بنو مرسي وكان
للمنذر بن المنذر عشرة سوى النعمان يقال لهم الأشاهب لجمالهم وكان النعمان من
بينهم أحمر أبرش قصيراً أمة سلى بنت وائل بن عتبة من أهل فدا كانت أمة للعرب بن
حصن بن خنضم بن عدى بن جناب بن كلب وكان قابوس بن المنذر الأكبر عم النعمان
بعث إلى أنوشروان بعدى بن زيد وأخوته فمكثوا في كلبه يترجون له فلما مات المنذر
أوصى على ولده إياس بن قبيصة الطائي وجعل أمره كله بيده فأقام على ذلك شهراً ونظر
أنوشروان فيمن يملكه على العرب وشاور عدى بن زيد واستنصحه في بني المنذر فقال
بقيتهم في بني المنذر بن المنذر فاستقدمهم كسرى وأزالهم على عدى وكان هو أجمع
النعمان فجعل يرعى أخوته تفضيلاً عليهم ويقول لهم إن أشاء عليكم كسرى بالملك
وعن يكفوه أمر العرب تكفلوا بشأن ابن أخيكم النعمان ويسر للنعمان أن سأل
كسرى عن شأن أخوته أن يتكفله ويقول إن عجزت عنهم فأنا عن سواهم أعجز وكان مع
أخيه الأسود بن المنذر رجل من بني مرسي الذين ربوهم اسمه عدى بن أوس بن مرسي
فمنعه في عدى وأعلمه أنه يغشه فلم يقبل ووقف كسرى على مقالتهم فقال إلى النعمان
وملكه وتوجه بقيمة ستين ألف دينار ورجع إلى الحيرة ملكاً على العرب وعدى بن أوس
في خدمته وقد أضمر السعاية بعدى بن زيد فكان يظهر الثناء عليه ويتواصى به مع
أصحابه وأن يقره ولو أمثل قوله إلا أنه يستصغر النعمان ويرغم أنه ملكه وأنه عام له حتى
أسفوه بذلك وبعث إليه في الزيارة فأتاه وحبه ثم ندب وخشي عاقبة إطلاقه فجعل يئسه
ثم خرج النعمان إلى البحرين وخالفه جفنة ملك غسان إلى الحيرة وغار عليه ما ونايل منها
وكان عدى بن زيد كتب إلى أخيه عند كسرى يشعره بطلب الشفاعة من كسرى إلى
النعمان فجاء الشفيع إلى الحيرة وبها خليفة النعمان وجاء إلى عدى فقال له اعطني
الكتاب أبغضه أنا ولا زمني أنت هنا فلا أقتل وبعث أعداؤه من بني قبيلة إلى النعمان
بأن رسول كسرى دخل عنده فبعث من قتله فلما وافد كسرى في الشفاعة أظهر
له الإجابة وأحسن له بأربعة آلاف دينار وجارية وأذن له أن يخرج من محبسه فوجده
قد مات منذ أيام فجاء إلى النعمان مريضاً فقال والله لقد تركته حياً فقال وكيف
تدخل إليه وأنت رسول إلى فطرده فرجع إلى كسرى وأخبره بموته وطوى عنه ما كان

من دخوله إليه ثم ندب النعمان على قتله ولقي يوماً وهو يتصيد ابنه زيد أفاقت ذرا إليه من
أمر أبيه وجعله إلى كسرى ليكون خليفة أبيه على ترجمة العرب فأعجب به كسرى
وقربه وكان أثيراً عنده ثم أن كسرى أراد خطبة بنات العرب فأشار عليه عدى بالخطبة
في بني منذر فقال له كسرى اذهب إليهم في ذلك فقال أنهم لا يتكلمون العجم ويستريون
في ذلك فأبعث معي من يفقه العربية فاعلى آتيك بغرضك فلما جاء إلى النعمان قال لزيد
أما في غير السواد وفارس ما يغنيكم عن بناتنا وسأل الرسول عن العير فقال له زيد هي
البقر ثم رجعها إلى كسرى بالحبشة وأغراه زيد فغضب كسرى وحقدها على النعمان ثم
استقدمه بعد حين لبعض حاجاته وقال له لا بد من المشافهة لأن الكتاب لا يسعها فظن
فذهب إلى طي وغديرهم من قبائل العرب ليمتعوه فأبوا وفرقوا من معاداة كسرى إلا
بني رواحة بن سعد من بني عيس فانهم أجابوه لو كانوا يفتنون عنه فعذرهم وانصرف عنهم
إلى بني شيبان بندي قارو الرياسة فيهم لها بني بن مسعود بن عامر بن الخطيب بن عمرو
المزدلف ابن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وأقيس بن خالد بن ذى اللدين وعلم أن هاتين
عنه وكان كسرى قد أقطعه فرجع إليه النعمان ماله ونعمه وحلقته وهي سلاح ألف
فارس شاكه وسأله إلى كسرى فلقبه زيد بن عدى بساباط وتبين الغدر فلما بلغ إلى
كسرى قيده وأودعه السجن إلى أن هلك فيه بالطاعون ودعا ذلك إلى واقعة ذى قار
بين العرب وفارس وذلك أن كسرى لما قتل النعمان استعمل إياس بن قبيصة الطائي
على الحيرة مكان النعمان ليده التي أسلفها طي عند كسرى يوم واقعة بهرام على ابرو بن
وطلب من النعمان فرسه ينجز عليها فأبى واعترضه حسان بن خنظلة بن جنة الطائي
وهو ابن عم إياس بن قبيصة فأركبه فرسه ونجا عليه ومزق في طريقه بإياس فأهدى له فرساً
وجزراً فرعى له ابرو بن هذه الوسائل وقدم إياس مكان النعمان وهو إياس بن قبيصة بن
أبي عفر بن النعمان بن جنة فلما ذلك النعمان بعث إياس إلى هاني بن مسعود في حلقة
النعمان ويقال كانت أربع مائة درع وقيل ثمانمائة فذبحها هاني وغضب كسرى
وأراد استئصال بكر بن وائل وأشار عليه النعمان بن زرعة من بني تغلب أن يهمل إلى
فصل القبيظ عند ورودهم ميامن ذى قار فلما قاطروا ونزلوا تلك المياه جاءهم النعمان بن
زرعة يخبرهم في الحرب وأعطاهم اليد فاختاروا الحرب اختارته خنظلة بن سنان العجلي
وكانوا قد ولوه أجمعهم وقال لهم انما هو الموت قتلاً أن أعطيتم باليد وأعطشوا أن هربتم
وربما القيكم بنو تميم فقتلواكم ثم بعث كسرى إلى إياس بن قبيصة أن يسير إلى حريمهم
ويأخذهم مسلحاً فإرس وهم الجند الذين كانوا معه بالقططانية وبارق وتغلب وبعث
إلى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذى اللدين وكان علي طفق شقران أن يوافي إياساً

لجاءت الفرس معها الجنود والافئال عليها الاساور وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بالمدينة فقال اليوم اتصف العرب من العجم ونصروا وحفظ ذلك اليوم فاذا هو يوم الوقعة ولما واقف الفريقان جاء قيس بن مسعود الى هاني وأشار عليه أن يفرق سلاح النعمان على أصحابه ففعل واختلف هاني بن مسعود وحنظلة بن ثعلبة بن سنان فأشار هاني بركوب القلاة وقطع حنظلة حزم الرجال وضرب على نفسه وآلى أن لا يفر ثم استقوا الماء انصف شهر واقتلوا وهرب العجم من العطش واتبهم بكر وعجل فاصطف العجم وقتلوا وصبروا وراسلت ابياد بكر بن وائل انانقر عند اللقاء فمحبوهم واشتد القتال وقطعوا الآمال حتى سقطت الرجال الى الارض ثم جلاو عليهم واعترضهم يزيد بن حماد السكوني في قومه كان كينا أمامهم فشدوا على اياس بن قبيصة ومن معه من العرب قوت اباد منهزمة وانهم زمت الفرس وجاوزوا الماء في حر الظهيرة في يوم قاتظ فهلكوا أجمعين قتلا وعطشا وأقام اياس في ولاية الحيرة مكان النعمان ومعه انهم رجان من مرارية فارس تسع سنين وفي الثامنة منها كانت البعثة وولى بعده على الحيرة آخر من المراتبة اسمه زادويه بن ماهان الهمداني سبع عشرة سنة الى أيام بوران بنت كسرى ثم ولى المنذر بن النعمان بن المنذر وتسميه العرب الغرور الذي قتل بالبحرين يوم اجدات ولما زحف المسلمون الى العراق ونزل خالد بن الوليد الحيرة حاصروهم بقصورها فلما أشرفوا على الهلكة خرج اليهم اياس بن قبيصة في أشرف أهل الحيرة واتى من خالد والمسلمين بالجزية فقبلوا منه وصالحهم على مائة وستين ألف درهم وكتب لهم خالد بالعهد والامان وكانت أول جزية بالعراق وكان فيهم هاني بن قبيصة أخو اياس بن قبيصة بالقصر الابيض وعدي بن عدي العبادي ابن عبد القيس وزيد بن عدي بقصر العدسين وأهل نصر بن عدس من قصور الحيرة وهو بنوعوان بن عبد المسيح بن كلب بن وبرة وأهل قصر بني بقله لانه خرج على قومه في بردين أخضرين فقالوا يا حارث ما أنت الا بقله خضراء وعبد المسيح هذا هو المعمر وهو الذي بعثه كسرى أبرويز الى سطيج في شأن رؤيا المرزبان ولما صالح اياس بن قبيصة المسلمين وعقد بهم الجزية نهضت عليه الاكاسرة وعزلوه فكان ملكه تسع سنين ولسته منها وعناية أشهر كانت البعوث وولى حينئذ الخلافة عمر بن الخطاب وعقد له عدي بن أبي وقاص على حرب فارس فكان من أول عمل يزيد جرد أن أمر مرزبان الحيرة أن يعث قابوس بن قابوس بن المنذر وأغراه بالعرب ووعده بملك آباءه وقال له ادع العرب وأنت على من أجابك منهم كما كان آباؤك فنقض قابوس الى القادسية ونزلها وكتب بكر بن وائل بمثل ما كان للنعمان فكانت بهم مقاربية ووعدا وانتهى الخبر الى المنى بن جارية الشيباني عقب مهالك أخيه المثني وقبل وصول

سعد فأسرى من ذى قار وبيت قابوس بالقادسية فنقض جمعه وقتله وكان آخر من بقي من ملوك آل نصر بن ربيعة وانقرض أمرهم مع زوال ملك فارس اه كلام الطبري وما نقله عن هشام بن الكلبي (وقد كان) المغيرة بن شعبه تزوج هند ابنت النعمان وسعد بن أبي وقاص تزوج صدقة بنت النعمان وخبرهما معروف ذكره المسعودي وغيره وعنده ملوك آل نصر عند هشام بن الكلبي عشرون ملكا ومثمتهم خمسمائة وعشرون سنة وعنده المسعودي ثلاث وعشرون ملكا ومثمتهم ستمائة وعشرون سنة قال وقد قيل ان مدة عمران الحيرة الى أن خربت عند بناء الكوفة خمسمائة سنة قال ولم ينزل عمرانها يناقص الى أيام المعتضد ثم أقفرت وفيما نقله بعض الاخباريين أن خالد ابن الوليد قال لعبد المسيح أخبرني بما رأيت من الأيام قال نعم قال رأيت المرأة من الحيرة تنزع مكنتها على رأسها ثم تخرج حتى تأتي الشام في قرى متصلة وبساتين ملتفة وقد أصبحت اليوم خرابا والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين (هذا ترتيب الملوك من ولد نصر بن ربيعة بن كعب بن عمرو بن عدي الأول منهم وهو القريب الذي ذكره الطبري عن ابن الكلبي وغيره وبين الناس فيه خلاف في ترتيب ملوكهم بعد اتفاقهم على أن الذي ملك بعد عمرو بن عدي ابنه امرؤ القيس ثم ابنه عمرو ابن امرئ القيس وهو الثالث منهم) قال علي بن عبد العزيز الجرجاني في أنسابه بعد ذكر عمرو وهذا ثم ناراوس بن قلام العملي وملك فناربه بحجب بن عتيك اللخمي فقبله وملك ثم ملك من بعده امرؤ القيس البد من عمرو الثالث ثم ملك من بعده ابنه النعمان الاكبر ابن امرئ القيس بن الشقيقة وهو الذي ترك الملك وساح ثم ملك من بعده ابنه المنذر ثم ابنه الاسود بن المنذر ثم أخوه المنذر بن المنذر ثم النعمان بن الاسود بن المنذر ثم أبو يعفر بن علقمة بن مالك بن عدي بن الذميل بن ثور بن أنش بن زبي بن غمار بن لحم ثم ملك من بعده امرؤ القيس بن النعمان الاكبر ثم ابنه امرؤ القيس ثم كان أمر الحرث بن عدي الكندي حتى تصالحا وتزوج المنذر بنته هند فولدت له عمران ثم ملك بعد المنذر عمرو بن هند ثم قابوس بن المنذر أخوه ثم المنذر بن المنذر أخوه الا آخر ثم ابنه النعمان بن المنذر هكذا نسب الجرجاني وهو موافق لترتيب الطبري الا في الحرث بن عمرو الكندي فان الطبري جعله بعد النعمان الاكبر بن امرئ القيس وابنه المنذر والجرجاني جعله بعد المنذر بن امرئ القيس بن النعمان وبين هذا المنذر والمنذر ابن النعمان الاكبر خمسة من ملوكهم فيهم أبو يعفر بن الذميل قاله أعلم بالصحيح من ذلك (وأما المسعودي فخالف ترتيبهم فقال) بعد النعمان الاكبر ابن امرئ القيس وسماه قائد الفرس ملك خمس وستين سنة ثم ملك ابنه المنذر خمس وعشرين سنة وهذا مثل

ترتيب الطبري والجرجاني ثم خالفهما وقال مالك النعمان بن المنذر الحيرة وهو الذي
 بنى الخورنق نحو ثلاثين سنة وملك الاسود بن النعمان عشرين سنة وملك ابنه المنذر
 أربعين سنة وأمه ماء السماء من النمر بن قاسط من ربيعة وبها عرف وملك ابنه عمرو
 ابن المنذر أربعين سنة ثم ملك بعده أخوه النعمان وأمه مامة وقتله كسرى وهو
 آخرهم **هـ** كذا ساق المسعودي نسق ملوكهم ونسبهم وهو مخالف لما ذكره الطبري
 والجرجاني (وقال السهيلي) كان للمنذر بن ماء السماء من الولد المملوكين عمرو
 والنعمان وكان عمرو وله بنت الحارث آكل المراك قال وكان عمرو هذا من أعظم ملوك
 الحيرة ويعرف بحرق لانه حرق مدينة الملهم عند اليمامة وكان يملك من قبل
 كسرى أنوشروان ومن بعده ملك أخوه النعمان بن المنذر وأمه مامة وقتله كسرى
 ابرويز بن هرم بن أنوشروان لم توجد وجدها بعاية زيد بن عدى بن زيد العبادي
 وساق قصة مقتله وولاية اياس بن قبيصة الطائي من بعده وما وقع بعد ذلك من حرب ذي
 قار وغلب العرب فيها على العجم الى آخرها فاق الله أعلم بالصحيح في ترتيب ملوكهم
 (وقال ابن سعيد) أول حديدتهم في الملك ان بنى غارة كانوا اجندالامالقة باطراف
 الشام والجزيرة وكانوا مع الزبارة ولما قتلت جذيمة قام عمرو بن عدى منهم بشارة وكان
 ابن أخته حتى أدركه وقتلها وبني الحيرة على فرع من الفرات في أرض العراق (وقال
 صاحب تواريخ الامم) ملك مائة وعشرون سنة أيام ملوك الطوائف وبعده
 امرؤ القيس بن عمرو ولما مات ولي اردشير بن سابور على الحيرة أوس بن قلام من العمالقة
 ثم كان ملك الحيرة فولها امرؤ القيس بن عمرو بن امرئ القيس المعروف بحرق قال وهو
 المذكور في قصيدة الاسود بن يعفر التي على روى الدال وبعده ابنه النعمان بن شقيقة
 وهي من بني شيبان وجعل معه كسرى واليا للفرس وهو باني الخورنق والسرير على
 مياه الفرات وملك الى ان ساح وتزهد ثلاثين سنة وذكره عدى بن زيد في شعره وملك
 بعده ابنه المنذر وهو الذي سعى لبهرام جور في الملك حتى تم له وملك أربعين سنة
 وملك بعده ابنه الاسود ثم أخوه المنذر بن المنذر ثم النعمان بن الاسود وغضب عليه
 كسرى وولى مكانه الذميل بن نهم من غير بيت الملك ثم عاد الملك اليهم فولى امرؤ القيس
 ابن النعمان الاكبر وهو ابن الشقيقة وهو الذي غزا بكر بن وائل وملك بعده ابنه
 المنذر بن ماء السماء وهي أمه أخت كليب سيد وائل وطالبه قباذبا ساع هربك على
 الزندقة فابى وولى مكانه الحارث بن عمرو بن حجر الكندي ثم رده أنوشروان الى ملك
 الحيرة وقتله الحارث الاعرج الغساني يوم حليمة كما يأتي وملك بعده ابنه عمرو بن هند وهي
 مامة عمه امرئ القيس بن حجر المعروف بعسوط الحجارة لشدة بأسه وهو محرق الثاني

حرق بنى دارم من غيم لانهم قتلوا أخاه وحلف ابحرقن منهم مائة فحرقهم وملك ستة عشر
 سنة أيام أنوشروان فقتله في رواق بين الحيرة والفرات عمرو بن كاثوم سيد تغلب ونهبوا
 حياه وملك بعده أخوه قابوس بن هند وكان أعرج وقتله بعض بني يشكر فولى
 أنوشروان على الحيرة بعض مرازبة الفرس فلم تستقم له طاعة العرب فولى عليهم المنذر
 ابن المنذر بن ماء السماء فخرج الى جهة الشام طالباً ناراً يسه من الحارث الاعرج
 الغساني فقتله الحارث أيضاً يوم أباغ وملك بعده ابنه النعمان بن المنذر وكان ذمياً شقراً
 أبرش وهو أشهر ملوك الحيرة وعليه كثرت وفود العرب وطلبه بشاراً يسه وحرده من بني
 جفنة حتى أسر خلقاً كثيراً من أشرافهم وجمعه عدى بن زيد على أن تنصروا لزيد
 أبائه وحبس عدداً فاشفع كسرى فيه بسعاية أخ له كان عنده فقتله النعمان في محبسه ثم
 نشأ ابنه زيد بن عدى وصار ترجماناً لكسرى فأغراه بالنعمان وحضر مع كسرى ابرويز
 في وقعة بين الفرس والروم وانهمزمت الفرس ونجا النعمان على فرسه النجوم بعد ان
 طلبه منه كسرى فنجو عليه فأعرض عنه ونزل له اياس بن قبيصة الطائي عن فرسه فنجبا
 عليه ووفد عليه النعمان بعد ذلك فقتله وولى على الحيرة اياس بن قبيصة فلم تستقم له
 طاعة العرب وغضبوا القتل النعمان وكان لهم على الفرس يوم ذي قار سنة ثلاث من
 البعثة ومات اياس وصارت الفرس يولون على الحيرة منهم الى أن ملكها الملون
 (وذو البيهقي أن دين بن نصر كان عبادة الاوثان) وأول من تنصر منهم النعمان بن
 الشقيقة وقيل بل النعمان الاخير وملك العرب تلك الجهات ابنه المنذر فقتله جيش
 أبي بكر رضي الله عنه وفي تواريخ الامم أن جميع ملوك الحيرة من بني نصر وغيرهم خمسة
 وعشرون ملكاً في نحو ست مائة سنة والله أعلم وهذا الترتيب ما وارتبب الطبري
 والجرجاني والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

المنذر بن النعمان بن المنذر

النعمان الاسود

بن المنذر بن امرئ القيس

المنذر بن المنذر

الاكبر

ن

ن

ن

ابن نصر بن ربيعة

أوس بن قلام العمليقي
ججج بن عتيك اللخمي

(هذه الشجرة على ما عند الطبري والخزاعي وابن سعد)

الخبر

* (الخبر عن ملوك كندة من هذه الطبقة ومبدأ أمرهم وتصريف أحوالهم) *

قال الطبري عن هشام بن محمد الكلبي كان يخدم ملوك حمير أبناء الاشراف من حمير وغيرهم وكان ممن يخدم حسان بن تبع عمرو بن حجر سيد كندة لوقته وأبوه حجر هو الذي تسميه العرب آكل المرار وهو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث الاصغر ابن معاوية بن الحرث الاكبر ابن معاوية بن كندة وكان أخا حسان بن تبع لأمته فلما دق حسان بلاد العرب وسار في الحجاز وهم بالانصراف ولي على معد بن عدنان كلها أخاه حجر بن عمرو هذا وهو آكل المرار فدانوا له وسار فيهم أحسن سيرة ثم هلك وملك من بعده ابنه عمرو المقصور (قال الطبري عن هشام ولباس حسان الى جديس خلفه على بعض أمور ملكه في حمير فلما قتل حسان وولي بعده أخوه عمرو بن تبع وكان ذارأي ونبل فأراد أن يكرم عمرو بن حجر بما نقصه من ابن أخيه حسان فزوجه بنت أخيه حسان بن تبع وتكلمت حمير في ذلك وكان عندهم من الاحداث التي ابتلوا بها أن يتزوج في ذلك البيت أحد من العرب سواهم فولدت بنت حسان لعمرو بن حجر الحرث بن عمرو وملك بعد عمرو بن تبع عبد كلال بن متون أصغر أولاد حسان واستهوت الجن منهم تبع بن حسان فولوا عبد كلال مخافة أن يطمع في ملكهم أحد من بيت الملك فولى عبد كلال لسرورجة وكان على دين النصرانية الاولى وكان ذلك بسوء قومه ودعا اليه رجل من غسان قدم عليه من الشام ووثب حجر بالقسي فقتلوه ثم رجع تبع بن حسان من استهوا الجن وهو أعلم الناس بنعيم وأقل من يعلم في زمانه وأكثرهم حديثا عما كان ويكون فلما على حمير وهاجته حمير والعرب وبعث بابن أخيه الحرث بن عمرو بن حجر الكندي في جيش عظيم الى بلاد معد والحيرة وما والاها فسار الى النعمان بن امرئ القيس بن الشقيقة فقاتله فقتل النعمان وعدة من أهل بيته وهزم أصحابه وأفلت المنذر بن النعمان الاكبر وأمه ماء السماء امرأة من النمر بن قاسط وذهب ملك آل النعمان وملك الحرث بن عمرو ما كانوا يملكون (وفي كتاب الاغانى) قال للمملك قباز وكان ضعيف الملك توثبت العرب على المنذر الاكبر ابن ماء السماء وهو ذو القرنين ابن النعمان بن الشقيقة فأخرجوه وانما سمى ذا القرنين لذواتين كانتا له فخرج هارباً منهم حتى مات في اباد وترك ابنه المنذر الاصغر فيهم وكان انكى ولده وجاءوا بالحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار فلكوه على بكر وحشدوا له وقاتلوا معه وظهر على من قاتله من العرب وأبى قباز أن يعد المنذر بجيش فلما رأى ذلك كتب الى الحرث بن عمرو اني في غير قومي وأنت أحق من ضمني وأنا متحول اليك فحوله وزوجه بتمه هندا (وقال غير هشام بن محمد) ان الحرث بن عمرو لما ولي على العرب بعد أبيه

اشتدت وطأته وعظم بأسه ومارع ملوك الحيرة وعليهم يومئذ المنذر بن امرئ القيس
وبين لهم اذولى كسرى قباذ بعد ابيه فيروز بن يزجرد وكان زنديقا على رأى ماني فدعا
المنذر الى رأيه فأبى عليه وأجابه الحرث بن عمرو فملك على العرب وأمره بالحيرة ثم هلك
قباذ وولى ابنه أنوشروان فرد ملك الحيرة الى المنذر ووصله الحرث على أن له ما وراء نهر
السواد فاقسمه لملك العرب وفتق الحرث ولده في معدنك حجر على بني أسد وشرحبيل
على بني سعد والرباب وسلة على بكر وتغلب ومعد يكرب على قيس وكثانة ويقال بل كان
سلة على حنظلة وتغلب وشرحبيل على سعد والرباب وبكر وكان قيس بن الحرث سبابة
أي قوم نزل بهم فهو ملكهم (وفي كتاب الاغانى) انه ملك ابنه شرحبيل على بكر وائل
وحنظلة على بني أسد وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب وغلفا وهو معد يكرب على
قيس وسلة بن الحرث على بني تغلب والنزير بن قاسط والنزير بن زيد مناة اه كلام الاغانى
(فأما شرحبيل) فانه قد ما بينه وبين أخيه سلة واقتتلوا بالكلاب ما بين البصرة
والكوفة على سبع من الإمامة وعلى تغلب السجاح وهو سلة بن خالد بن كعب بن زهير
ابن تميم بن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب وسبق الى الكلاب سفيان بن مجاشع بن دارم
من أصحاب سلة في تغلب مع اخوته لامة ثم ورد سلة وأصحابه فاقتتلوا عامة يومهم
وخذلت بنو حنظلة وعمرو بن تميم والرباب بكر بن وائل وانصرف بنو سعد وأتباعها
عن تغلب وصبر بنو بكر وتغلب ليس معهم غيرهم الى الليل ونادى منادى سلة في ذلك
اليوم من يقتل شرحبيل واقاتله مائة من الابل فقتل شرحبيل في ذلك اليوم قتله عصم
ابن النعمان بن مالك بن غياث بن سعد بن زهير بن بكر بن حبيب التغلبي وبلغ الخبر الى
أخيه معد يكرب فاشتد جرحه وحزنه على أخيه وزاد ذلك حتى اعتراه منه وسواس
هلك به وكان معتزلا عن الحرث ومنع بنو سعد بن زيد مناة عيال شرحبيل وبه ثوابهم الى
قومهم فعل ذلك عوف بن ثعلبة بن الحرث بن عطار بن عوف بن سعد بن كعب (وأما سلة
فانه فلج فوات) (وأما حجر بن الحرث) فلم يزل أميرا على بني أسد الى ان بعث رسلة في بعض
الايام لطلب الاتاوة من بني أسد ففعلوها وضربوا الرسل وكان حجر بنهما فبلغه الخبر
فسار اليهم في ربيعة وقيس وكثانة فاستباحهم وقتل اشرفهم وسرواتهم وحبس عبيد
ابن الابرص في جمع منهم فاستعطفه بشعر بعث به اليه فسرجه وأصحابه وأفدهم فلما
بلغوا اليه هجموا عليه بيته وقتلوه وتولى قتله عليا بن الحرث الكاهلي كان حجر قتل أباه
وبلغ الخبر امرأ القيس فخاف أن لا يقرب لذة حتى يذكر بشاره من بني أسد وسار صريحا
الى بني بكر وتغلب فتصروه وأقبل بهم فأجفل بنو أسد وسار الى المنذر بن امرئ القيس
ملك الحيرة وأوقع امرأ القيس في كثانة فأنخن فيهم ثم سار في اتباع بني أسد الى أن أعيا ولم

يظفر منهم بشي ورجعت عنه بكر وتغلب فسار الى مؤثر الخير بن ذى جندن من ملوك
حير صر يخاصمه بنحو مائة رجل من حير ويجمع من العرب سواهم وجمع المنذر
لامرئ القيس ومن معه وأمدته كسرى أنوشروان بجيش من الاساورة والتقوا فانهزم
امرأ القيس وفتق حير ومن كان معه ونجابهه وما زال يتنقل في القبائل والمنذر
في طلبه وسار الى قيصر صريحا فأمده ثم سعى به الطماح عند قيصر أنه يشب بيقته
فبعث اليه بجلة مسمومة صكان فيها هلاكه ودفن بأقرة (قال الجرجاني) ولا يعلم
لكثدة بعد هولاة ملوك اجتمع لهم امرها وأطبع فيها سوى انهم قد كان لهم رياسة
وبهاة وفيهم سود حتى كانت العرب تسميهم كندة الملوك وكانت الرياسة يوم جملته على
العساكر لهم فكان حسان بن عمرو بن الجور على تميم ومعاوية بن نضر جليل بن
حصن على بني عامر والجور هو معاوية بن حجر آكل المرار أخو الملك المقصور عمرو بن
حجر والله وارث الارض ومن عليها (وفي كتاب الاغانى) أن امرأ القيس لما سار الى
الشأم نزل على السموأل بن عاديان بالباقي بعد ايقاعه بني كثانة على انهم بنو أسد وتفرق
عنه أصحابه كراهية لفعله واحتاج الى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء وبعث في طلبه
جوعا من اياد وجيرا وتنوخ وجيوشا من الاساورة أمدته بهم أنوشروان وخذاته
حير وتفرقوا عنه فالتجأ الى السموأل ومعه ادراع خسة مسمومة كانت لبني آكل المرار
يتوارثونها ومعه بنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معاوية بن الحرث ومال وسلاح
كان يقي معه والريبع بن ضبع بن نزاره وأشار عليه الريبع بمدح السموأل فدحه ونزل
به فضرب لابنته قبة وأنزل القوم في مجلس ليراح فشكلوا ما شاء الله وسأله امرؤ
القيس أن يكتب له الى الحرث بن أبي شمر يوصله الى قيصر ففعل واستعجب رجلا
يدله على الطريق وأودع ابنته وماله وادراعه السموأل وخلف ابن عمه يزيد بن الحرث
مع ابنته هند ونزل الحرث بن ظالم غازيا على الابل ويقال الحرث بن أبي شمر ويقال ابن
المنذر وبعث الحرث بن ظالم ابنه يتصيد ويهدده بقتله فأبى من اخفاره ذمته وقتل ابنه
فضرب به المثل في الوفاء بذلك (وأما) نسب السموأل فقال ابن خليفة عن محمد بن سالم
البيكندي عن الطوسي عن ابن حبيب انه السموأل بن عريض بن عاديان حيا ويقال ان
الناس يدرجون عمر يضا في النسب ونسبه عمرو بن شبة ولم يذكر عمر يضا وقال عبد الله
ابن سعد عن دارم بن عقال من ولد السموأل بن عاديان رفاعة بن ثعلبة بن كعب بن عمرو
ابن عامر من يضا وهذا عندي محال لان الاعشى أدركه سريح بن السموأل وأدرك
الاسلام وعمرو من يضا قديم لا يجوز أن يكون بينه وبين السموأل ثلاثة آباء ولا عشرة
وقد قيل ان أمه من غسان وكنيتهم قالوا هو صاحب الحصن المعروف بالابل يسمي

المشهور بالزباء وقيل من ولد الكوهن بن هارون وكان هذا الحصن بطنه عاديا واحتمر
فيه أروية عذبة وتنزل به العرب فتصيدها وتقتار من حصنه وتقيم هناك سوقا أه كلام
الاعالي (وقال ابن سعيد) كندة لقب لثور بن عفير بن الحرث بن مرة بن أدد بن يشجب
ابن عبيد الله بن زيد بن كهلان وبلادهم في شرقي اليمن ومدينة ملكهم دمون وقوا إلى
الملك منهم في بني معاوية بن عنزة وكان التبابعة يصاهرونهم ويولونهم على بني معد بن
عدنان بالحجاز فأول من ولي منهم حجرا كل المرار ابن عمرو بن معاوية الأكبر ولاه تبع بن
كرب الذي كسا الكعبة وولي بعده ابنه عمرو بن حجر ثم ابنه الحرث المقصور وهو الذي
أبى أن يتزندق مع قباد ملك الفرس فقتل في بني أكاب ونهب ماله وكان قد ولي أولاده
على بني معد فقتل أكثرهم وكان على بني أسد منهم حجر بن الحرث فجار عليهم فقتلوه
وتجرد للطلب بثأره ابنه امرؤ القيس وسار إلى قيصر فأغراه به الطماح الاسدي وقال
انه يغزل بينات الملوكة فالبس حله مسمومة تقطع بها (وقال صاحب التواريخ)
ان الملك انتقل بعدهم إلى بني جيلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين واشتهر منهم
قيس بن معد يكرب بن جيلة ومنهم الاعشى وابنته العمة مرثدة من مرثدة الانس ولها
في قتال المسلمين اخبار في الردة واسلم أخوها الاشعث ثم ارتد بعد الوفاة واعتصم بالخير
ففتح جيش أبي بكر رضي الله عنه وحج به اليه أسير فخن عليه وزوجه أخته وخرج من
نسله بنو الاشعث المذكورون في الدولة الاموية (ومن بطون كندة) السكون
والسكاسك والسكاسك بمجالات شرقي اليمن متميزة وهم معروفون بالهجر والسكاهنة
(ومنهم) تجيب بطن كبير كان منهم بالاندلس بنو صمادح وبنو ذى النون وبنو الافطس
من ملوك الطوائف والله تعالى وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين لا رب غيره

امرؤ القيس بن حجر - معد يكرب -
بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر ابن معاوية بن كندة
شرح جليل -
بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر ابن معاوية بن كندة

(الخبر عن أينا جفنة ملوك غسان بالشأم من هذه الطبقة وأولهم ودولهم وكيف انشأ الملك اليهم عن قبلهم)

أول ملك كان للعرب بالشأم فيما علمناه للعمالقة ثم لبني إرم بن سام ويعرفون بالارمانيين وقد ذكرنا خلاف الناس في العمالقة الذين كانوا بالشأم هل هم من ولد عمليق بن لاوذين سام أو من ولد عماليق بن أليغاز بن عيصو وأن المشهور المتعارف انهم من عمليق بن لاوذين بنو إرم يومئذ يادية في نواحي الشأم والعراق وقد ذكروا في التوراة وكان لهم مع ملوك الطوائف حروب كما تقدمت الإشارة إلى ذلك كله من قبل وكان آخر هؤلاء العمالقة ملك السبيدع بن هوثر وهو الذي قتل يوشع بن نون حين تغلب بنو اسرائيل على الشأم وبقي في عقبه ملك في بني الطرب بن حسان من بني عاملة العمالق وكان آخرهم ملكا الزبانت عمرو بن السبيدع وكانت قضاة مجاورين لهم في ديارهم بالحزيرة وغلبوا العمالقة لما فشل ربحهم فلما هلك الزبانت انقرض أمر بني الطرب بن حسان ملك أمر العرب تنوخ من بطون قضاة وهم تنوخ بن مالك بن فهم بن تيم الله بن الاسود بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وقد تقدم ذكر نزولهم بالحيرة والابار ومجاورتهم للارمانيين فلك من تنوخ ثلاثة ملوك فيما ذكر المعودي النعمان بن عمرو ثم ابنه عمرو بن النعمان ثم أخوه الحواري بن عمرو وكانوا محاربين من قبل الروم ثم تلاشي أمر تنوخ واضمحلت وغلبت عليهم سليج من بطون قضاة ثم انجماع منهم من ولد ضجيم بن سعد بن سليج واسمه عمرو بن حلوان بن عمران بن الحاف فنصروا وملكهم الروم على العرب واقاموا على ذلك مدة وكان نزولهم ببلاد موآب من أرض البلقاء ويمتد إلى الذي ولي سليج على نواحي الشأم هو قيصر طيطس ابن قيصر ماهان (قال ابن سعيد) كان لبني سليج دولتان في بني ضجيم وبني العبيد فأما بني ضجيم فلكوا إلى أن جاءهم غسان فسلموهم ملكهم وكان آخرهم زياد بن الهبولة سار بن أبي السيف منهم إلى الحجاز فقتله وإلى الحجاز للتبابعة حجرا كل المزارع ومن النسابين من يطلق تنوخ على بني ضجيم ودوس الذين تنخوا بالبحرين أي أقاموا ثم سار الضجاعم إلى بركة الشأم ودوس إلى بركة العراق قال وأما بنو العبيد بن البرص بن عمرو ابن اشجع بن سليج فتوارثوا الملك بالحضر الذي آثاره باقية في بركة سنجار والمشهور منهم الضيزن بن معاوية بن العبيد المعروف عند الجرامقة بالباطرون وقصته مع سابور معروفة اه كلام ابن سعيد ثم استعالت صبغة الرياسة عن العرب لحيرة وصارت إلى كهلان إلى بلاد الحجاز ولما فصلت الأزدي من اليمن كان نزولهم ببلاد عك ما بين زيد ودمع فخار بومهم وقتلوا ملك عك قتلته ثعلبة بن عمرو من بني قيس قال بعض أهل اليمن عك ابن عدنان

ابن عبد الله بن أد قال الدارقطني عك بن عبد الله بن عدنان بالشأم المثلثة وضم العين ولا خلاف انه بنونين كما يختلف في دوس بن عدنان قبيلة من الأزد انه بالشأم المثلثة ثم نزلوا بالظهران وقتلوا جرحهم بمكة ثم افترقوا في البلاد فقتل بنو نصر بن الأزد الشراة وعمران ونزل بنو ثعلبة بن عمرو ومزيقما يثرب وأقام بنو حارثة بن عمرو بالظهران بمكة وهم يقال لهم خراعة (وقال المسعودي) سار عمرو من يثرب حتى إذا كان بالشراة بمكة أقام هناك بنو نصر بن الأزد وعمران السكاهن وعدي بن حارثة بن عمرو بالأزد حتى نزلوا بين بلاد الأشعرين وعك على ماء يقال له غسان بين واديين يقال لهما زبيد وزمع ففسروا من ذلك الماء فسما غسان وسكانت بينهم وبين معد حروب إلى أن ظفرت بهم معد فأخرجوهم إلى الشراة وهو جبل الأزدي الذين هم به وهم على تخوم الشأم ما بين وبين الجبال مما يلي أعمال دمشق والأردن (قال ابن الكلبي) ولد عمرو بن عامر من يثرب جفنة ومنه الملوك والحرب وهو محرق أول من عاقب بالنار وثعلبة وهو العتقا وحارثة وأبا حارثة ومالك وكعبا وداعة وهو في غمدان وعوف واهل واهل ودفع ذهل إلى فجران ومنه أسقف وعبيدة وذهلا ويسادرج هؤلاء الثلاثة وعمران بن عمرو فلم يشرب أبو حارثة ولا عمران ولا واهل ماء غسان فليس يقال لهم غسان وبقي من أولاد من يثرب ستة شربوا منه فهم غسان وهم جفنة وحارثة وثعلبة ومالك وكعب وعوف ويقال أن ثعلبة وعوف لم يشربا منه ولما نزلت غسان الشأم جاوروا الضجاعم وقومهم من سليج ورئيس غسان يومئذ ثعلبة بن عمرو بن الجهم بن الحرب بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن ابن الأزدي ورئيس الضجاعم يومئذ داود اللقي بن هبولة بن عمرو بن عوف بن ضجيم وكانت الضجاعم هؤلاء ملوكا على العرب عمال الروم كما قلناه يجمعون بمن نزل بساحتهم لتبصر فغلبتهم غسان على ما بأيديهم من رياسة العرب لما كانت صبغة رياستهم الحيرة قد استعالت وعادت إلى كهلان وبطونهم أوعرفت الرياسة منهم باليمن قبل فصولهم وربما كانوا أولى عدة وقوة وانما العزة للكثرة وكانت غسان لا أول نزولهم بالشأم طاهيا ملوك الضجاعم بالانابة ففانعتهم غسان فاقتتلوا فكانت الدائرة على غسان وأقزت بالصغار وأدت الانابة حتى نشأ جذع بن عمرو (١) بن الجهم بن الحرب بن عمرو بن الجهم بن الحرب بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزدي ورجال سليج من ولد رئيسهم داود اللقي وهو سبطه بن المنذر بن داود ويقال بل قتلته فالتقوا فغلبتهم غسان وأقادتهم وتفردوا على الشأم وذلك عند فساد كان بين الروم وفارس فخاف ملك الروم أن يعينوا عليه فأسفكت اليهم واستدناهم ورئيسهم يومئذ ثعلبة بن عمرو وأخو جذع بن عمرو وكتبوا بينهم الكتاب على أنه ان دهمهم أمر من العرب أمدهم بأربعين ألفا من الروم

(١) انظر مجمع الامثال في قوله خذ من جذع ماء عطالك

وان دهمه امرأته غسان بن عمرو بن ألقا وثبت ملكهم على ذلك وقوارثه أقول من ملك منهم ثعلبة بن عمرو فلم يزل ملكه إلى أن هلك وولى مكانه منهم ثعلبة بن عمرو ومن بقي (قال الجرجاني) وبعد ثعلبة بن عمرو ابنه الحرث بن ثعلبة يقال انه ابن مارية ثم بعده ابنه المنذر بن الحرث ثم ابنه النعمان بن المنذر بن الحرث ثم أبو بشر بن الحرث بن جبلة ابن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة هكذا نسب بعض النساب والصحيح انه بن عوف ابن الحرث بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن ثم الحرث الاعرج ابن أبي شمر ثم عمرو ابن الحرث الاعرج ثم المنذر بن الحرث الاعرج ثم الایهم بن جبلة بن الحرث ابن جبلة بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ثم ابنه جبلة (وقال المسعودي) أقول من ملك منهم الحرث بن عمرو ومن بقي ثم بعده الحرث بن ثعلبة بن جفنة وهو ابن مارية ذات القرطين وبعده النعمان بن الحرث بن جفنة بن الحرث ثم أبو شمر بن الحرث بن ثعلبة بن جفنة بن الحرث ثم ملك بعده أخوه المنذر بن الحرث ثم أخوه جبلة بن الحرث ثم بعده عوف بن أبي شمر ثم بعده الحرث بن أبي شمر وعلى عهده كانت البعثة وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم فيمن كتب اليه من ملوك تهامة والحجاز واليمن وبعث اليه شجاع بن وهب الاسدي يدعوهم الى الاسلام ويرغبهم في الدين كذا عند ابن اسحق وكان النعمان بن المنذر على عهد الحرث بن أبي شمر هذا وكانا يتنازعا في الرياسة ومذهب المدح وكانت شعراء العرب تفقد عليهم امثال الاعشى وحسان بن ثابت وغيرهما (ومن شعر حسان) رضي الله تعالى عنه في مدح أبناء جفنة

لله در عصابة نادتهم * يوما يجلق في الزمان الاقل
أولاد جفنة حول قبرا أيهم * قبرا ابن مارية الكريم المفضل
يفشون حتى ماتهم كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

ثم ملك بعد الحرث بن أبي شمر ابنه النعمان ثم ملك بعده جبلة بن الایهم بن جبلة وجبلة جده هو الذي ملك بعد أخويه شمر والمنذر (وقال ابن سعيد) أقول من ملك من غسان بالشام وأذهب ملك النخاع جفنة بن من بقي ونقل عن صاحب نوارسج الامم لما ملك جفنة بن جلق وهي دمشق وملك نحو أربعين سنة واتصل الملك في بيته إلى أن كان منهم الحرث الاعرج ابن أبي شمر وأمه مارية ذات القرطين من بني جفنة بنت الهاني المذكورة في شعر حسان بأرض البلقاء ودعان قال ابن قتيبة وهو الذي سار اليه المنذر بن ماء السماء من ملوك الحيرة في مائة ألف فبعث اليه الحرث مائة من قبائل العرب فيهم لبيد الشاعر وهو غلام فأظهروا انهم رسل في الصلح حتى اذا حاطوا برواق المنذر فمكوا به وقتلوا جميع من كان معه في الرواق وركبوا خيولهم منهم من

نجوا ومنهم من قتل وحملت غسان على عسكر المنذر وقد اختبطوا فلهزموهم وكانت حلقة بنت الحارث تفر من الناس وهم منهزمون على القتال فسمى يوم حلقة ويقال ان النجوم ظهرت فيه بالنهار من كثرة الهياج ثم توالى الملك في ولد الحارث الاعرج إلى أن ملك منهم جفنة بن المنذر بن الحرث الاعرج وهو محرق لانه حرق الحيرة دار ملك آل النعمان وكان جوا لا في الاقاق وملك ثلاثين سنة ثم كان ثالثه في الملك النعمان بن عمرو بن المنذر الذي بنى قصر السويداء وقصر حارت عند صيدا وهو مذكور في شعر النابغة ولم يكن أبوه ملكا وإنما كان يغزو بالجيوش ثم ملك جبلة بن النعمان وكان منزله بصقين وهو صاحب عين اباغ يوم كانت له الهزيمة فيه على المنذر بن المنذر ابن ماء السماء وقتل المنذر في ذلك اليوم ثم اتصل الملك في تسعة منهم بعده وكان العاشر أبو كرب النعمان بن الحارث الذي رثاه النابغة وكان منزله بالجولان من جهة دمشق ثم ملك الایهم بن جبلة بن الحرث وكان له رأي في الافساد بين القبائل حتى أتى بعضهم بعضا ففعل ذلك بيني حمر وعاملة وغيرهم وكان منزله بتدمر وملك بعده منهم خمسة فكان السادس منهم ابنه جبلة بن الایهم وهو آخر ملوكهم اه كلام ابن سعيد واستعمل ملك جبلة هذا وجاءه الله بالاسلام وهو على ملكه ولما افتتح المسلمون الشام أسلم جبلة وهاجر إلى المدينة واستشرف أهل المدينة لمقدمه حتى تطاول النساء من خدورهن لرؤيته لكرم وفادته وأحسن عمر رضي الله عنه زله وأكرم وفادته وأجله بأرفع رتب المهاجرين ثم غلب عليه الشقاء واطم رجلا من المسلمين من فزارة وطى فضل ازاره وهو يسهبه في الارض ونابذه إلى عمر رضي الله عنه في القصاص فأخذته العزة بالاثم فقال له عمر رضي الله عنه لا بد أن أقدمه منك فقال له اذن أرجع عن دينكم هذا الذي يقاد فيه للسوقة من الملوك فقال له عمر رضي الله عنه اذن أضرب عنقك فقال أمهلني الليلة حتى أرى رأيي واحتمل رواحله وأسرى فتجاوز الدروب إلى قيصر ولم يزل بالقبطينية حتى مات سنة عشرين من الهجرة وفيما تذكره الققات انه ندم ولم يزل يأكى على فعلته تلك وكان فيما يقال يبعث بالجوار إلى حسان بن ثابت لما كان منه في مدح قومه ومدحه في الجاهلية (وعند ابن هشام) أن شجاع بن وهب اغتابه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جبلة (قال المسعودي) جميع ملوك غسان بالشام أحد عشر ملكا وقال ان النعمان والمنذر أخوة جبلة وأبي شمر وكاهم بنو الحارث بن جبلة بن الحرث بن ثعلبة ملكوا كلهم (قال) وقد ملك الروم على الشام من غير آل جفنة مثل الحرث الاعرج وهو أبو شمر بن عمرو بن الحرث بن عوف وعوف هذا جد ثعلبة بن عامر قاتل داود اللثقي وملكوا عليهم أيضا أباجيد له بن عبد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج بن

ثعلبة بن منية وهو أبو جيلة الذي استصرخه مالك بن العجلان على يهود يثرب
حينما ذكر بعد (وقال ابن سعيد) عن صاحب تواريخ الامم ان جميع ملوك بني
جفنة اثنان وثلاثون ومدة حكمهم ستانة سنة ولم يبق لغسان بالسام قائمة وورث ارضهم بها
قبيلة طي قال ابن سعيد وامر اؤهم بنو مر او اما الان فامر اؤهم بنو مهنا وهما
مع اربعة بن علي بن مقرج بن بدر بن سالم بن علي بن سالم بن قصة بن بدر بن جميع وقامت
غسان بعد منصرفها من السام بارض القسطنطينية حتى انقرض ملك القياصرة
فتجهزوا الى جبل شريكس وهو ما بين بحر طبرستان وبحر نبطس الذي يمتد خليج
القسطنطينية وفي هذا الجبل باب الابواب وفيه من شعوب التركة المتنصرة
الشركس واركس والاص وكاومعهم اخلاط من الفرس ويونان والشركس
غالبون على جميعهم فانحازت قبائل غسان الى هذا الجبل عند انقراض القياصرة
والروم وتحالفوا معهم واختلطوا بهم ودخلت انساب بعضهم في بعض حتى يزعم كثير
من الشركس انهم من نسب غسان والله حكمة بالغة في خبايقه والله وارث الارض ومن
عليها وهو خير الوارثين لا انقضاء ملكه ولا رب غيره

[illegible]

هكذا ترتيب انسابهم وترتيب ملوكهم عند الجرجاني

* (الخبر عن الاوس والخزرج ابناء قيلة من هذه الطبقة ملوك يثرب دار الهجرة
وذكر اوليتهم والامام بشأن نصرتهم وكيف انقراض امرهم) *

قد ذكرنا فيما تقدم شأن يثرب وانهم امن بشاء يثرب بن قانية بن مهلهل بن ارم بن عيسيل
ابن عوص وعيسيل اخو عاد وفيما ذكر السهيلي أن يثرب ابن قائد بن عيسيل بن مهلاييل
ابن عوص بن علق بن لاوذ بن ارم وهذا أصح وأوجه وقد ذكرنا كيف صار أمر
هؤلاء الاخوانهم جاءهم من الامم العمالة وان ملكهم كان يسمى الارقم وكيف تغلب
بنو اسرائيل عليه وقتلوه وملكوا الحجاز وانه كله من أيدي العمالة ويظهر من ذلك أن
الحجازاء هم كان اهلا بالعمران وجميع مياهه يشهد بذلك أن داود عليه السلام لما
خلع بنو اسرائيل طاعته وخرجوا عليه بانه اشبوشة فترمع سبط يهوذا الى خيبر وملك
ابنه الشام وأقام هو وسبط يهوذا بخيبر سبع سنين في ملكه حتى قتل ابنه وعاد الى
الشام فيظهر من هذا أن عمراته كان متصلا يثرب ويجاوزها الى خيبر وقد ذكرنا
هناك كيف أقام من بني اسرائيل من أقام بالحجاز وكيف تبعهم يهود خيبر وبنو
قريظة (قال المسعودي) وكانت الحجاز اذ ذاك أشجر بلاد الله وأكثرها ماء فتركوا
بلاد يثرب واتخذوا بها الاموال وبنوا الاطام والمنازل في كل موطن وملكوا أمر
انفسهم وانضافت اليهم قبائل من العرب نزلوا معهم واتخذوا الاطام والبيوت وأمرهم
راجع الى ملوك المقدس من عقب سليمان عليه السلام قال شاعر بني نعيم

ولو نطقت يوم ما قبل الخبرت * بأننا نزلنا قبل عاد وتبع

وأطامنا عادية مشخرة * تلوح قنعي من يعادى ويمنع

(فلما خرج من بقياس اليمن وملك غسان بالشام ثم هلك وملك ابنه ثعلبة العنقا ثم
هلك ثعلبة العنقا وولى أمرهم بعد ثعلبة عمرو ابن أخيه جفنة سقط مكانه ابنه حارثة
فأجمع الرحلة الى يثرب وأقام بنو جفنة بن عمرو ومن انضاف اليهم بالشام وتزل حارثة
يثرب على يهود خيبر وسألهم الحلف والجوار على الامان والمنعة فأعطوه من ذلك
ما سأل (قال ابن سعيد) وملك اليمن يومئذ شريب بن كعب فكانوا بادية لهم الى أن
انعكس الامر بالكثرة والغلبة (ومن كتاب الانغى) لابي الفرج الاصبهاني قال
بنو قريظة وبنو النضير الكاهنان من ولد الكوهن بن هرون عليه السلام كانوا بنواحي
يثرب بعد موسى عليه السلام وقبل تفرق الازد من اليمن بسيل العرم ونزول الاوس
والخزرج يثرب وذلك بعد الفجار ونقل ذلك عن علي بن سليمان الاخشبي بسنده الى
العماري قال ساكنوا المدينة العمالية وكانوا أهل عدوان وبقى وتفرقوا في البلاد
وكان بالمدينة منهم بنو نعيم وبنو سعد وبنو الازرق وبنو نظرون وملك الحجاز منهم

الارقم ما بين تيمنا الى فندك وكانوا ملوك المدينة ولهم بها نخل وزرع وكان موسى عليه
السلام قد بعث الجنود الى الحجاز يغزونهم ويبعث الى العمالة جيشا من بني اسرائيل
وأمرهم أن لا يستبقوا أحدا فأبقوا ابن الارقم ضنوا به على القتل فلما رجعوا بعد
وفاة موسى عليه السلام وأخبروا بني اسرائيل بشأه فقالوا هذه معصية لا تدخلوا
عليها الشام فرجعوا الى بلاد العمالة ونزلوا المدينة وكان هذا أولية سكنى اليهود يثرب
واتشروا في نواحيها واتخذوا بها الاطام والاموال والمزارع ولبشوا زمانا وظهر الروم
على بني اسرائيل بالشام وقتلوههم وسبوا خراج بنو النضير وبنو قريظة وبنو يهدل
هار بن الى الحجاز وتبعهم الروم فملكوا عطا في المفازة بين الشام والحجاز وسمى
الموضع غمر الروم ولما قدم هؤلاء الثلاثة المدينة نزلوا العالية فوجدوها وية وارتادوا
ونزل بنو النضير بمابلي البهجان وبنو قريظة وبنو يهدل على نهر وروكن عن سكن المدينة
من اليهود حين نزلها الاوس والخزرج بنو الشقمة وبنو ثعلبة وبنو زرة وبنو قينقاع
وبنو زيد وبنو النضير وبنو قريظة وبنو يهدل وبنو عوف وبنو عصص وكان
بنو زيد من بني وبنو نعيم من بني وبنو الشقمة من غسان وكان يقال لبني قريظة
وبني النضير الكاهنان كما مر فلما كان سبل العرم وخرجت الازد نزلت اشد شدة الشام
بالسراة وخزاعة بطوى ونزلت غسان بصري وأرض الشام ونزلت اشد غسان الطائف
ونزلت الاوس والخزرج يثرب نزلوا في ضرار بعضهم بالصاحبة وبعضهم بالقرى مع
أهلها ولم يكونوا أهل نهم وشاء لان المدينة كانت ليست بلاد مري ولا نخل لهم ولا
زرع الا الاعذاق اليسيرة والمزرعة يستخرجها من الموات والاموال لليهود فلبشوا حينئذ
ثم وفد مالك بن عجلان الى أبي جيلة الغساني وهو يومئذ ملك غسان فسأله فأخبره عن
ضيق معاشهم فقال ما بالك لم تغلبوهم حين غلبنا أهل بلدنا ووعدته أنه يسير اليهم فينصرهم
فرجع مالك وأخبرهم أن الملك أبا جيلة يزورهم فأعدوا له نزالا فقبل ونزل يدي حرض
وبعث الى الاوس والخزرج بقدومه وخشى أن يهضم منه اليهود في الاطام فاتخذ
حائرا وبعث اليهم بخاوة في خواصهم وحشهم وأذن لهم في دخول الحائرا وأمر
جنوده فقتلوههم رجلا رجلا الى أن أوثاع عليهم وقال للاوس والخزرج ان لم تغلبوا على
البلاد بعد قتل هؤلاء فلا حرقنكم ورجع الى الشام فأقاموا في عداوة مع اليهود ثم اجتمع
مالك بن عجلان وصنع لهم طعاما ودعاهم فامتنعوا الغدرة ابي جيلة فاعتذر لهم مالك
عنها وأنه لا يقصد شح ذلك فأجابوه وجاءوا اليه فغدرهم وقتل منهم سبعة وثمانين من
رؤسائهم وفطن الباقون فرجعوا وصورت اليهود بالحجاز مالك بن عجلان في كتابتهم
وبيعهم وكانوا يعنونهم كئيدا دخلوا ولما قتلهم مالك ذلوا وخافوا وتركوهم مشي بعضهم

وحلف لأركب أو اقتل فتراجعت الاوس وحلفاؤها وانهم خرج وقتل عمرو بن
النعمان رئيسهم وكان آخر الايام بينهم وصحبهم الاسلام وقد ستموا الحرب وكرهوا
الفتنة فأجمعوا على أن يتوجهوا عبد الله بن أبي اسلول ثم اجتمع أهل العقبة منهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ودعاهم الى نصرته الاسلام فجاءوا الى قومه بالخبر كما ذكر
وأجابوا واجتمعوا على نصرته ورئيس الخزرج سعد بن عباد والاوز سعد بن معاذ
قالت عائشة كان يوم بعثت يوم ما قدمه الله لرسوله ولما بلغهم خبر بعث النبي صلى الله عليه
وسلم بمكة وما جاء به من الدين وكيف أعرض قومه عنه وكذبوه وآذوه وكان بينهم
وبين قريش اخاء قديم وصهر فبعث أبو قيس بن الاسلت من بني مرة بن مالك بن الاوس
ثم من بني وائل منهم واسمه صبي بن عامر بن ثعلبة بن وائل وكان يحبهم لمكان صهره فيهم
فكتب اليهم قصيدة يعظم لهم فيها الحرمه ويذكر فضلهم وحملهم وينهاهم عن الحرب
ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم بما رفع الله عنهم من أمر
القبل وأولها

أبارا بكأما عرضت فبلغن * مقالة أوسى لؤي بن غالب

تناهز خسا وتلاين يتاذكرها ابن اسحق في كتاب السير فكان ذلك أول ما ألقح بينهم من
الخبر والايان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ينس من اسلام قومه يعرض
نفسه على وفود العرب ويحاجهم أيام الموسم أن يقوموا بدين الاسلام وينصروه حتى يبلغ
ما جاء به من عند الله وقريش يصدونهم منه ويرمونهم بالجنون والشعر والصر كما نطق به
القرآن وبينما هو في بعض المواسم عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج ست نفر اشنان من
بني غانم بن مالك وهم أسعد بن زرار بن عدي بن عبيد الله بن ثعلبة بن غانم وعوف بن
الحارث بن رفاع بن سواد بن مالك بن غانم وهو ابن عفران ومن بني زريق بن عامر رافع بن
مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق ومن بني غانم بن كعب بن سلة بن سعد بن عبد
الله بن عمرو بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام بن كعب بن غانم كعب بن رثاب بن
غانم وقطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غانم بن سواد بن غانم وعقبة بن عامر بن ناي بن
زيد بن حرام بن كعب بن غانم فلما القى بهم قال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن
موالي يهود قالوا نعم فقال ألا تجلسون أكلكم فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض
عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض تعلموا والله انه النبي الذي تعدكم
به وديه فلا يسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم وصدقوه وآمنوا به وأرجأوا الامر
في نصرته الى لقاء قومهم وقدموا المدينة فذكروا القومهم شأن النبي صلى الله عليه
وسلم ودعاهم الى الاسلام ففشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثم وافى الموسم في العام المقبل اثنا عشر منهم فوافوه بالعقبة وهي
العقبة الاولى وهم أسعد بن زرار بن عوف بن الحارث وأخوه معاذ بن عفران ورافع بن
مالك بن العجلان وعقبة بن عامر من الستة الاولاد وستة آخرون منهم من بني غانم بن
عوف من القواقل منهم عباد بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غانم
ومن بني زريق ذكوان بن عبد القيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق والعباس بن
عبادة بن فضله بن مالك بن العجلان هؤلاء التسعة من الخزرج وأبو عبد الرحمن بن زيد
ابن ثعلبة بن خزيمه بن أصرم بن عمرو بن عامر بن عيص بن عيص من بني احدى بطون
قضاة حليف لهم ومن الاوس رجلان الهيثم بن التيهان واسمه مالك بن التيهان بن
مالك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وعويم بن ساعدة من بني عمرو
ابن عوف فبايعوه على الاسلام بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض الحرب ومعناه انه
حينئذ لم يؤمر بالجهاد وكانت البيعة على الاسلام فقط كما وقع في بيعة النساء على أن
لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن الآية وقال لهم فان وفيتم
فلكم الجنة وان غشيت من ذلك شيئاً فأخذتم بحجة في الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه
في الدنيا الى يوم القيامة فأمرهم الى الله ان شاء عذب وان شاء غفر وبعث معهم مصعب
ابن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي يقريهم القرآن ويعلمهم الاسلام
وينفقهم في الدين فكان يصلي بهم وكان منزله على أسعد بن زرار بن عوف بن مالك بن
الجزرج وفشا فيهم وبلغ المسلمون من أهل يثرب أربعين رجلاً فجمعوا ثم أسلم من
الاوز سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وابن عمه أسد
ابن حضير الكاتب وهما سيدا بني عبد الاشهل وأوعب الاسلام بني عبد الاشهل وأخذ
من كل بطن من الاوس ما عدا بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وهي أوس أمته
من الاوس من بني حارثة ووقف بهم عن الاسلام أبو قيس بن الاسلت يرى رأيهم حتى
مضى صدر من الاسلام ولم يبق دار من دور أبناء قبيلة الا وفيها رجال ونساء مسلمون ثم
رجع مصعب الى مكة وقدم المسلمون من أهل المدينة معه فواعدوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالعقبة من أوسط أيام التشريق فبايعوه وكانوا اثنتي عشرة رجلاً
وأمرأتين بايعوه على الاسلام وأن يمنعوه ممن أرادهم بسوء ولو كان دون ذلك القتل
وأخذ عليهم النقباء اثني عشر تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وأسلم ليلئذ عبد
الله بن عمرو بن حرام أبو جابر بن عبد الله وكان أول من بايع البراء بن معرور من بني تميم
جشم من الخزرج وصرخ الشيطان بمكانهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنطبت
قريش الخبر فوجدوه قد كان فخرجوا في طلب القوم وأدركوا سعد بن عباد وآخذوه

وربطوه حتى أطلقه جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل والحرث بن حرب بن أمية بن عبد شمس لجوار كان له عليهما يبلده فلما قدم المسلمون المدينة أظهروا الاسلام ثم كانت بيعة الحرب حتى أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال فبايعوه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأثرت عليهم وأن لا ينزعوا الا امرأهله وان يقوموا بالحق أينما كانوا ولا يخافوا في الله لومة لائم ولما تمت بيعة العقبة وأذن الله لنبيه في الحرب أمر المهاجرين الذين كانوا يؤذون بمكة أن يلحقوا باخوانهم من الانصار بالمدينة فخرجوا أرسالا وأقام هو بمكة ينتظر الاذن في الهجرة فهاجر من المسلمين كثير منهم ابن اسحق وغيره (وكان عمر بن الخطاب) رضي الله عنه فيمن هاجر هو وأخوه زيد وطلحة بن عبيد الله وحزرة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأنيسة وأبو كبشة موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعثمان بن عفان رضي الله عنهم ثم أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فهاجر وصحبه أبو بكر رضي الله عنه فقدم المدينة ونزل في الاوس على كنانة بن مطعم بن امرئ القيس بن الحرث ابن زيد بن عبيد بن مالك بن عوف وسيد الخزرج يومئذ عبد الله بن أبي بن سلول وأبي هو ابن مالك بن الحرث بن عبيد واسم ام عبيد سلول وعبيد هو ابن مالك بن سالم بن غانم ابن عوف بن غانم بن مالك بن النجار وقد نظموه الخرز ليلكوه على الحيين فغلب على أمره واجتمعت أبنائه قبله كلهم على الاسلام فضغن لذلك لكنه أظهر ان يكون له اسم منه فأعطى الصفة وطوى على النفاق كما يذكر بعد وسيد الاوس يومئذ أبو عامر بن عبد عمرو ابن صبيح بن النعمان أحد بني ضبيعة بن زيد فخرج الى مكة هاربا من الاسلام حين رأى اجتماع قومه الى النبي صلى الله عليه وسلم بغضافي الدين ولما فتحت مكة فتر الى الطائف ولما فتح الطائف فتر الى الشام فثبات هنالك (ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب الانصاري حتى ابنتى مساكنه ومسجده ثم انتقل الى بيته وتلاحق به المهاجرون واستوعب الاسلام سائر الاوس والخزرج وسموا الانصار يومئذ بانصار وامن دينه وخطبهم النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم وكتب بين المهاجرين والانصار كتابا وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم كما يفيد كتاب ابن اسحق فليست هنالك ثم كانت الحرب بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قومه فغزاهم وغزوه وكانت حروبهم بجبالهم كان الظهور والظفر لرسول الله صلى الله عليه وسلم آخر كما نذكر في سيرته صلى الله عليه وسلم وصبر الانصار في المواطن كلها واستشهد من اشرفهم ورجالهم كثير هلكوا في سبيل الله وجهاد عدوه ونقض اثناء ذلك اليهود الذين يثرب على المهاجرين والانصار ما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهروا

عليه فأذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيهم وحاصرهم طائفة بعد أخرى وأما بنو قينقاع فانهم تشاوروا مع المسلمين بسيفهم وقتلوا مسلما وأما بنو النضير وقرينة فبنهم من قتله الله وأجلاه فأما بنو النضير فكان من شأنهم بعد أحد وبعد يثرب معونة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية العاصرين الذين قتلهم عمرو بن أمية من القرى ولم يكن علم بعددهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ما ذكره فهموا يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءهم لذلك خديعة منهم ومكر الخواصرهم حتى نزلوا على الجلاء وان يحملوا ما استقلت به الابل من أموالهم الا الحلقة واقترقوا في خيبر وبني قريظة وأما بنو قريظة فظاهروا قريشا في غزوة الخندق فلما فرج الله كائدهم حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكمهم وكلمته وشفع الاوس فيهم وقالوا اتهمهم انما كما وهبت بني قينقاع للخزرج فردد حكمهم الى سعد بن معاذ وكان جريحا في المسجد أثبت في غزوة الخندق فجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم تحكمم في هؤلاء بعد ان استخاف الاوس انهم راضون بحكمه فقال يا رسول الله تضرب الاعناق وتسيب الاموال والذرية فقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة فقتلوا عن آخرهم وهم ما بين الستمائة والتسعمائة (ثم خرج الى خيبر) بهد الحديبية ستة ست فحاصرهم واقطعها عنوة وضرب رقاب اليهود وسيب نساءهم وكان في السبي صفيحة بنت حبي بن أخطب وكان أبوها قتل مع بني قريظة وكانت تحت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وقتله محمد بن مسلمة غزاه من المدينة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ستة نفر فبنته فلما اقتتحت خيبر اصطفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وقسم الغنائم في الناس من القمح والتمر وكان عدد السهام التي قسمت عليها أموال خيبر ألف سهم وثمانمائة سهم رجالهم وخيلهم الرجال ألف وأربعمائة والخيل مائتان وكانت أرضهم الشق ونطاة والكتيبة فخصت الكتيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس فقرقها على قرابته ونسائه ومن وصلهم من المسلمين وأعمل أهل خيبر على المساقاة ولم يزلوا كذلك حتى أجلاهم عمر رضي الله عنه (ولما كان فتح مكة سنة ثمان وغزوة حنين على أثرها وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم فبينما كان يستألفه على الاسلام من قريش وسواهم وجد الانصار في أنفسهم وقالوا سيوفنا تقطر من دماءهم وغنائمنا تقسم فيهم مع انهم كانوا ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فتح بلاده وجع على الدين قومه انه سيقسم بأرضه وله غنية عنهم وسمعوا ذلك من بعض المنافقين وبلغ ذلك كله رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمعهم وقال يا معشر الانصار ما الذي بلغكم عنى فصدم قوه الحديث فقال ألم تكونوا ضللا فهداكم الله بي وعالة فأعناكم الله

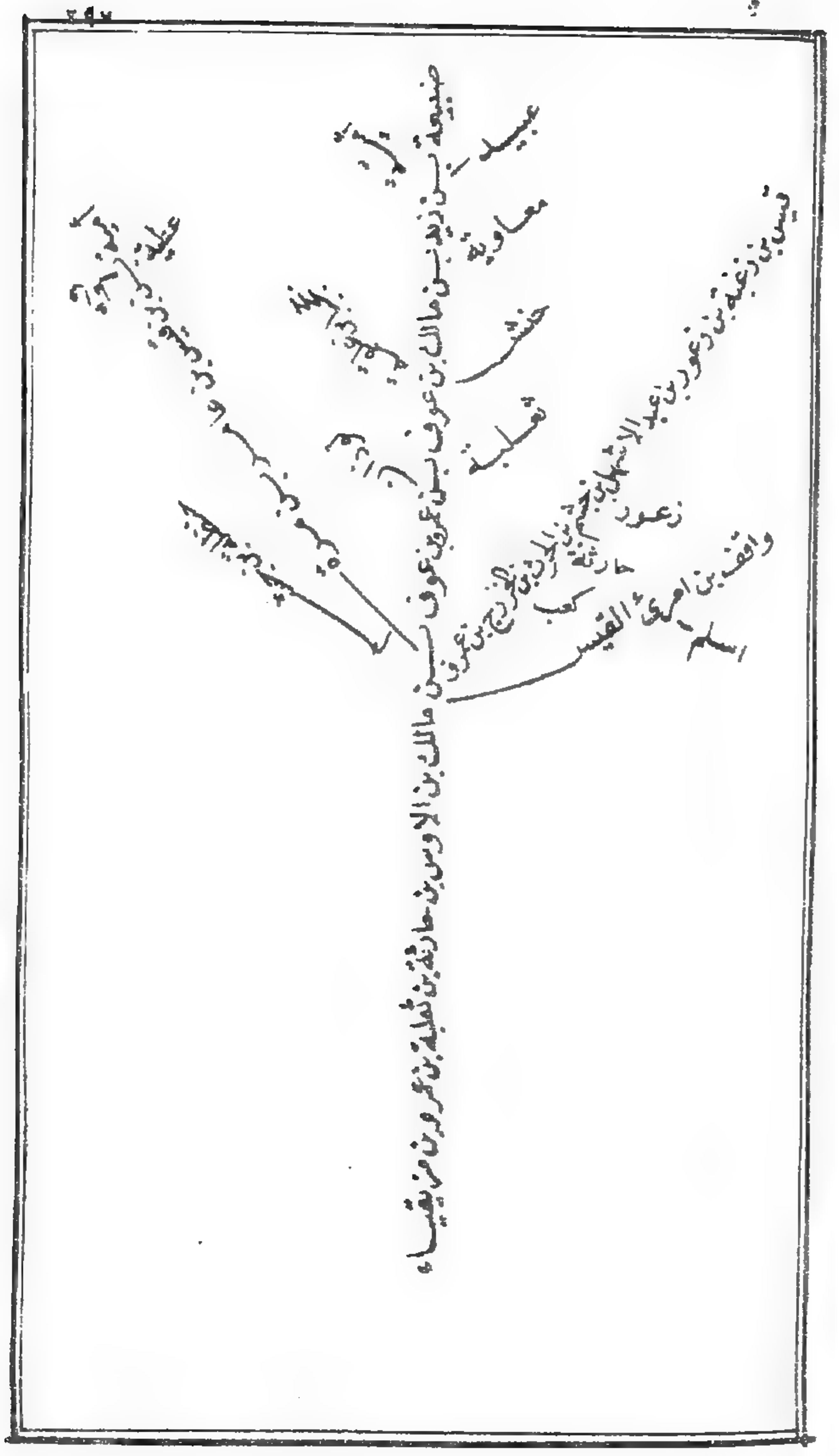
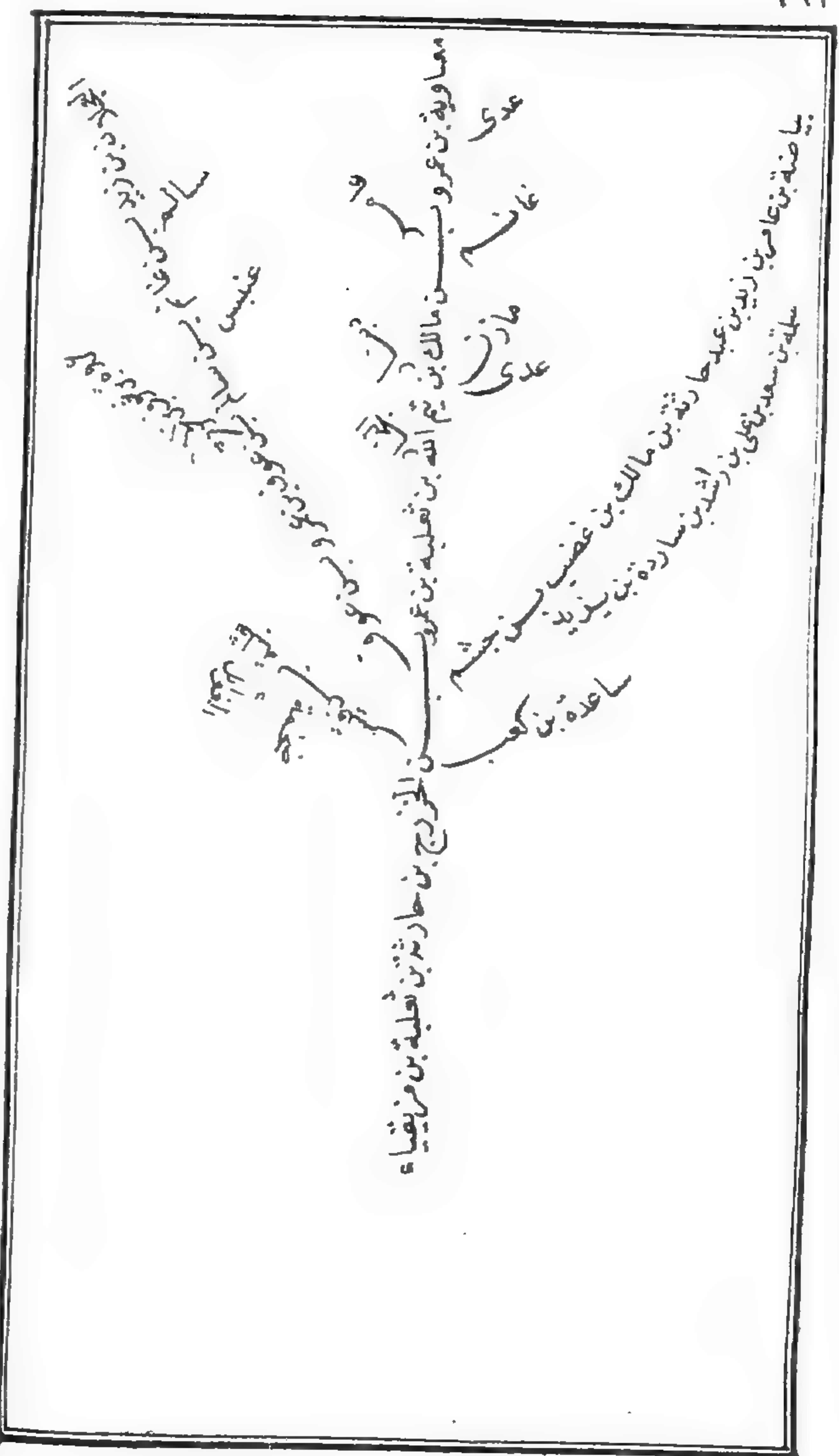
ومتفرقين فجمعكم الله فقالوا الله ورسوله آمن فقال لو شئتم لقلتم جئتنا طريدا فافا ويئناك
ومكذبا فصدقنا ولكن والله اني لاعطى رجالا استألفهم على الدين وغيرهم أحب الى
ألا ترضون أن ينقلب الناس بالشاء والبعير وتنقلبون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى
رجالكم أما والذي نفسي بيده لو لا الهجرة لكنت امرأ من الانصار الناس دناروا أنتم
شعار ولوسلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا سلكت شعب الانصار ففرحوا بذلك
ورجعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى يثرب فلم يزل بين أظهرهم الى ان قبضه الله
اليه (ولما كان يوم وفاته صلى الله عليه وسلم) اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة بن
كعب ودعت الخزرج الى بيعة سعد بن عباد و قالوا القريش منا أمير ومنكم أمير ضنا
بالامير أو بعضه فيهم لما كان من قيامهم بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنع
المهاجرون واحتضوا عليهم بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بالانصار في الخطبة
ولم يخطب بعدها قال أوصيتكم بالانصار انهم كرشى وعيبي وقد قضوا الذي عليهم وبقي
الذي لهم فأوصيتكم بأن تحسنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم فلو كانت الامارة
لكم لكانت ولم تكن الوصية بكم فخرجوهم فقام بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس بن
زيد بن مالك بن الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج فبايع لابي بكر
واتبعه الناس فقال حباب بن المنذر بن الجوح بن حرام بن كعب بن غانم بن سلمة بن سعد
يا بشير انفسيتهم ابا عبد الله يعني الامارة قال لا والله ولكني كرهت أن أنزع الحق قوما
جعل الله لهم فلما رأى الاوس ما صنع بشير بن سعد وكانوا لا يريدون الامر للخزرج
قاموا فبايعوا ابا بكر ووجد سعد فتخلف عن البيعة ولحق بالشأم الى ان هلك وقتله الجن
فيما يرغمون وينشدون من شعر الجن

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد * ضربناه بسهم فلم تخط فؤاده

وكان لابنه قيس من بعده غنا في الايام * وأثر في فتوحات الاسلام *

وكان له انخياش الى علي في حروبه مع معاوية وهو القائل لمعاوية بعد مهلك علي رضي
الله عنه وقد عرض به معاوية في تشييعه فقال والآن ماذا يا معاوية والله ان القلوب التي
أبغضناك بها التي صدورنا وان السيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا وكان أجود
العرب وأعظمهم جثما يقال انه كان اذا ركب تخط رجلاه الارض ولما ولي يزيد بن
معاوية وظهر من عسفه وجوره وادائته الباطل من الحق ما هو معروف امتعضوا
للدين وبايعوا لعبد الله بن الزبير حين خرجوا بمكة واجتمعوا على حنظلة بن عبد الله
الغسيل ابن أبي عامر بن عبد عمرو بن صبيح بن النعمان بن مالك بن صبيح بن أمية بن ضبيعة
ابن زيد وعقد ابن الزبير لعبد الله بن مطيع بن اياس على المهاجرين معهم وسرح يزيد

اليهم مسلم بن عقبة المري وهو عقبة بن رباح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مرة بن عوف
ابن سعد بن دينار بن بغيض بن ريث بن غطفان فيمن فرض عليه من بعوث الشأم
والمهاجرين فالتقوا بالحررة حررة بني زهرة وكانت الدبرة على الانصار واستلمهم جنود
يزيد ويقال انه قتل في ذلك اليوم من المهاجرين والانصار سبعون بدريا وهلك عبد الله
ابن حنظلة يومئذ فيمن هلك وكانت احدي الكبريات التي اتاها يزيد واستفحل ملك الاسلام
من بعد ذلك واتسعت دولة العرب واقتربت قبائل المهاجرين والانصار في قاصية
الثغور بالعراق والشأم والاندلس وافريقية والمغرب حامية ومرابطين فافترق الحيات
أجمع من أبناء قيلة واقتربت وأقفرت منهم يثرب ودرسوا فيمن درس من الامم وتلك
أمة قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم والله وارث الارض ومن عليها وهو خير
الوارثين لا خالق سواه ولا معبود الاياه ولا خير الاخير ولا رب غيره وهو نعم
المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين



* (الخبر عن بني عدنان وأنسابهم وشعوبهم وما كان لهم من الدول والملك في الاسلام وأولية ذلك ومصابره) *

قد تقدم لنا ان نسب عدنان الى اسمعيل عليه السلام باتفاق من النسابين وان الآباء بينه وبين اسمعيل غير معروفه وتنقلب في غالب الامر مخططة مختلفة بالقليل والكثرة في العدد حسبما ذكرناه فأما نسبه اليه فمصححة في الغالب ونسب النبي صلى الله عليه وسلم منها الى عدنان صحيح باتفاق من النسابين وأما بين عدنان واسمعيل فبين الناس فيه اختلاف كثير فقل من ولد نابت بن اسمعيل وهو عدنان بن أدد المقدم ابن ناحور بن تنوخ بن يعرب بن يشجب بن نابت قاله البيهقي وقيل من ولد قيدار بن اسمعيل وهو عدنان بن أدد بن اليسع بن سلامان بن نبت بن جل بن قيدار قاله الجرجاني علي بن عبد العزيز النسابية وقيل عدنان بن أدد بن يشجب بن أيوب بن قيدار ويقال ان قصي بن كلاب كان يوحى شعره بالانتساب الى قيدار (ونقل) القرطبي عن هشام ابن محمد فيما بين عدنان وقيدار نحو ما من أربعين أباً وقال سمعت رجلاً من أهل تدمر من مساهمة يودون عن قرا كتبهم يذكر نسب معد بن عدنان الى اسمعيل من كتاب ارميا النبي عليه السلام وهو يقرب من هذا النسب في العدد والاسماء الا قليلا ولعل الخلاف انما جاء من قبل اللغة لان الاسماء ترجعت من العبرانية ونقل القرطبي عن الزبير بن بكار بسنده الى ابن شهاب فيما بين عدنان وقيدار قريسا من ذلك العدد ونقل عن بعض النسابين انه حفظ لمعد بن عدنان أربعين أباً الى اسمعيل وانه قابل ذلك بما عند أهل الكتاب في نفسه فوجده موافقا وانما خالف في بعض الاسماء قال واسمليته فأملاه على ونقله الطبري الى آخره (ومن النسابين) من يعد بين عدنان واسمعيل عشرين أو خمسة عشر ونحو ذلك وفي الصحيح عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال معد بن عدنان بن أدد بن زيد بن بران أعراق الثراء قالت أم سلمة وزيد هو الهيمع وبر هو نبت أو نابت وأعراق الثرى هو اسمعيل وقد تقدم هذا أول الكتاب وان السهيلي في تفسير أم سلمة وقال ليس المراد بالحديث عدل الآباء بين معد واسمعيل وانما معناه معنى قوله في الحديث الآخر أنتم بنو آدم وآدم من التراب وعرض ذلك باتفاق النسابين على بعد المدة بين عدنان واسمعيل بحيث يستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء أو خمسة أو عشرة اذا المدة أطول من هذا كله بكثير وكان لعدنان من الولد على ما قال الطبري ستة الر ب وب وهو عك وعرق وبه سميت عرق اليمن وأدواي والضمك وعبي وأمههم مهدد قال هشام بن محمد هي من جد يس وقيل من طسم وقيل من الطواسيم من نسل لقشان ابن ابراهيم (قال الطبري) ولما قتل أهل حضور اشعيب بن مهدم نبهم أوحى الله

الى ارميا وابراهيم من أنبياء بني اسرائيل بأن يأمر ان يجتمع نصر يغزو العرب ويعلم ان الله سلطه عليهم وان يحتملوا معد بن عدنان الى أرضهم ويستنقذاه من الهلكة لما أراد من شأن النبوة المحمدية في عقبه كما مر ذلك من قبل فحملاه على البراق ابن نقي عشرة سنة وخلصاه الى حران فأقام عندهما وعلماه علم كتابهما وسار بجنتهم الى العرب فلقبه عدنان فبين اجتماع اليه من حضور او غيرهم بذات عرق فهزمهم بجنتهم وقتلهم أجمعين ورجع الى بابل بالغنائم والسبي وألقاها بالانبار ومات عدنان عقب ذلك وبقيت بلاد العرب خرابا حقبان الدهر حتى اذا هلك بجنتهم خرج معد في أنبياء بني اسرائيل الى مكة فنجوا وجمع معهم ووجد أخويه وعمومته من بني عدنان قد لحقوا بطوائف اليمن وترجوا فيهم وتعطف عليهم أهل اليمن بولادة جرهم فرجعهم الى بلادهم وسأل عن بني من أولاد الحرث بن مضاخر الجرهمي فقل له بقي جرهم بن جلمة فترجوا ابنته معانة وولدت له نزار بن معد (وأما) مواطن بن عدنان هو لا فهمي مختصة بنجد وكلها بادية رحالة الاقرب شامكة ونجد هو المرتفع من جاني الحجاز وطوله مسيرة شهر من أول السروات التي تلي اليمن الى آخرها المطلة على أرض الشام مع طول تهامة وأوله في أرض الحجاز من جهة العراق العذيب مما يلي الكوفة وهو ما لبني تميم واذا دخلت في أرض الحجاز فقد انجدت وأوله من جهة تهامة الحجاز حرضن ولذلك يقال أنجد من رأى حضنا قال السهيلي وهو جبل متصل بجبل الطائف الذي هو أعلى نجد تبيض فيه النسور قال وسكانه بنو جشم بن بكر وهو أول جد بنجد وأرض تهامة من الحجاز في قرب نجد مما يلي بحر القلزم في سمت مكة والمدينة وتيمنا وأيلة وفي شرقها بينا وبين جبل نجد غير بعيد منها العوالي وهي ما ارتفع عن هذه الارض ثم تعلو عن السروات ثم ترتفع الى نجد وهي أعلاها والعوالي والسروات بلاد تفصل بين تهامة ونجد متصلة من اليمن الى الشام كسروات الخيل تخرج من نجد متصلة من تهامة داخله في بلاد أهل اليربوع في شرق هذا الجبل بربية نجد ما بينه وبين العراق متصلة باليمامة وعمان والبحرين الى البصرة وفي هذه البرية مشاقي للعرب تشوبهم منهم خلق أحياء لا يحصيهم الا خالقهم (قال السهيلي) واختص بنجد من العرب بنو عدنان لم تراجهم فيه فخطان الاطمي من كهلان فيما بين الجبلين سلمى وأجأ وافترق أيضا من عدنان في تهامة والحجاز ثم في العراق والجزيرة ثم افترقوا بعد الاسلام على الاوطان (وأما) شعوبهم فن عدنان عك ومعد فمواطن عك في نواحي زيد ويقال عك ابن الديث بالذال غير منقوطة والهاء مثلثة ابن عدنان ويقال أن عكا هذا هو ابن عدنان بالهاء المثناة ابن عبد الله من بطون الازد ومن عك بن عدنان بنو عاق بن الشاهد بن علقمة بن عك بطن متسع كان منهم

في الاسلام رؤساء وأمراء (وأما معد) فهو البطن العظيم ومنه تناسل عقب عدنان كلهم وهو الذي تقدم الخبر عنه بأن أرمياء النبي من بني اسرائيل أوحى الله اليه أن يأمر بختصر بالانتقام من العرب وأن يحمل معدا على البراق أن تصيبه النقمة لانه مستخرج من صلبه نبيا كرمي باخاطمالرسل فكان كذلك ومن ولده إياد ونزار ويقال وقنص وانمار فأما قنص فكانت له الامارة بعد أبيه على العرب وأراد اخراج أخيه نزار من الحرم فأخرجوه أهل مكة وقدموا عليه نزارا ولما احتضر قسم ماله بين ولديه فجعل لربيعة الفرس ولمضر القبة الحمراء ولاعمار الجار ولاياد عند من جعله من ولده الحلة والعصا ثم تهاكموا في هذا الميراث الى أفعى فخران في قصة معروفة ليست من غرض الكتاب (وأما إياد) فتشعبوا بطونا كثيرة وتكاثر بنو اسماعيل وانفرد بنو مضر بن نزار برياسة الحرم وخرج بنو اياد الى العراق ومضى انمار الى السروات بعد ذنبه في اليمامة وهم خشم وبجيلة ونزلوا باريافه وكان لهم في بلاد الاكسرة آثار مشهورة الى ان تابع لهم الاكسرة الغزو وأبادوهم وأعظم ما ياد منهم سابور ذو الاكاف هو الذي استلمهم وأفناهم (وأما نزار) فمنه البطنان العظيمان ربيعة ومضر ويقال ان إياد ايرجعون الى نزار وكذلك انمار ربيعة فديارهم ما بين الجزيرة والعراق وهم ضبيعة وأسدا بنار ربيعة ومن أسد عنزة وجد يله ابنا أسد فعنزة بلادهم في عين التمر في بادية العراق على ثلاثة مراحل من الانبار ثم انتقلوا عنها الى جهات خيبر فهم هنالك وورثت بلادهم غزيرة من طي الذين لهم الكثرة والامارة بالعراق لهذا العهد ومن عنزة هؤلاء باقر ببيعة حتى قليل مع رياح من بني هلال بن عامر ومنهم أحياء مع طي ينتجعون ويشتون في بادية نجد (وأما جد يله) فمنهم عبد القيس وهنب ابنا أفضى ابن دعي بن جد يله فأما عبد القيس وكانت موطنهم بتهامة ثم خرجوا الى البحرين وهي بلاد واسعة على بحر فارس من غربيه وتتصل باليمامة من شرقيها وبالبحيرة من شماليها وبعمان من جنوبها وتعرف ببلاد هجر ومنها القطيف وهجر والعير وجزيرة أوال والاحساء وهجر هي باب اليمن من العراق وكانت أيام الاكسرة من اعمال الفرس وعمل الكهم وكان بها بشر كثير من بكر بن وائل وتقيم في باديتها فلما نزل معهم بنو عبد القيس زاحوهم في ديارهم تلك وقاسموهم في الموطن ووفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وأسلموا ووفد منهم المنذر بن عاذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن نصر ابن عمرو بن عوف بن جذيمة بن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن بكر وذكروا انه سيدهم وقادهم الى الاسلام فكانت له صحبة ومكانة من النبي صلى الله عليه وسلم ووفد أيضا الجارود بن عمرو بن حنظل بن المعلى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جذيمة وثعلبة

أخو عوف بن جذيمة ووفد في عبد القيس سنة تسع مع المنذر بن ساوى من بني تميم وسأق ذكره وكان نصرانيا فأسلم وكانت له أيضا صحبة ومكانة وكان عبد القيس هؤلاء من أهل الردة بعد الوفاة وأمر واعليهم المنذر بن النعمان الذي قتل كسرى أباه فبعث اليهم أبو بكر بن العلاء بن الحضرمي في فتح البحرين وقتل المنذر ولم تزل رياسة عبد القيس في بني الجارود أولا ثم في ابنه المنذر ومولاه عمر على البحرين ثم مولاه على اصطخر ثم عبد الله ابن زياد ومولاه على الهند ثم ابنه حكيم بن المنذر وتردد على ولاية البحرين قبل ولاية العراق (وأما هنب بن أفضى) فمنهم النخرو وائل ابنا قاسط بن هنب فأما بنو النخرو بن قاسط قبلادهم رأس العين ومنهم صهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن جذيمة بن كعب بن سعد بن أسلم بن أوس مناة بن النخرو بن قاسط صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهور وينسب الى الروم وكان سنان أبوه استعمله كسرى على الابله وكان لبني النخرو بن قاسط شأن في الردة مذكور ومنهم ابن القرية المشهور بالقصاحة أيام الحجاج ومنصور بن النخرو الشاعر ملاح الرشيد (وأما بنو وائل فبطن عظيم متبع أشهرهم بنو تغلب وبنو بكر بن وائل وهما اللذان كانت بينهما الحروب المشهورة التي طالت فيما يقال أربعين سنة فلبني تغلب شهرة وكثرة وكانت بلادهم بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبين وتعرف بديار ربيعة وكانت النصرانية غالبية عليهم لمجاورة الروم ومن بني تغلب عمرو بن كلثوم الشاعر وهو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب ابن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب وأمه هند بنت مهلهل ومن ولده مالك بن طوق بن مالك بن عتاب بن زافر بن شريح بن عبد الله بن عمرو بن كلثوم واليه تنسب رحبة مالك بن طوق على الفرات وعاصم بن النعمان عم عمرو بن كلثوم هو الذي قتل شرحبيل بن الحرث الملك آكل المرار يرمي الكلاب ومن بني تغلب كليب ومهلهل ابنا ربيعة بن الحرث بن زهير بن جشم وكان كليب سيد بني تغلب وهو الذي قتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وكان متزوجا باخته فرغت ناقة البسوس في حي كليب فرماها بسهم فأثبتها وقتله جساس لان البسوس كانت جارية فقام أخو كليب وهو مهلهل بن الحرث كن برياسة تغلب وطلب بكر بن وائل بشار كليب فأنصت الحرب بينهم أربعين سنة وأخبارها مغروقة وطال عمر مهلهل وتقرب الى اليمن فقتله عبدان له في طريقه وبنو شعبة الذين بالطائف لهذا العهد من ولد شعبة بن مهلهل ومن تغلب الوليد بن طريف بن عامر الخارجي وهو من بني صبيح بن يحيى بن عمرو ابن بكر بن حبيب وهو الذي رثته أخته ليلى بقولها

أيأشجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف

فسي لا يريد العز الامن التقي * ولا المال الامن قنا وسيوف
خفيف على ظهر الجواد الى الوغى * وليس على أعدائه بحقيق
فلو كان هذا الموت يقبل فدية * فديناه من ساداتنا بألوف

ومنهم بنو جندان الموصل والجزيرة أيام المتقي ومن بعده من خلفاء العباسيين
وساقي ذكرهم في أخبار بني العباس وهم بنو جندان من بني عدي بن أسامة بن غانم بن
تغلب كان منهم سيف الدولة الملك المشهور (وأما بكر بن وائل) ففقيه الشهرة والعدد
فمنهم يشكر بن بكر بن وائل وبنو عكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومنهم بنو حنيفة
وبنو عجل بن جليم بن صعب بن علي بن حنيفة بطون متعددة أكثرهم بنو الدول ابن حنيفة
فيهم البيت والعدد ومواطنهم باليمامة وهي من أوطان الحجاز كما هي نجران من اليمن
والشرق منها يوالي البحر بنو بني عجم والغرب يوالي أطراف اليمن والحجاز والجنوب
نجران والشمالي أرض نجد وطول اليمامة عشرون مرحلة وهي على أربعة أيام من
مكة بلاد فخل وزرع وقاعدتها حجر بالفتح وبها بلد اسمها اليمامة ويسمى أيضا حوق باسم
الزرقا وكانت مقر الملوك قبل بني حنيفة واتخذ بنو حنيفة بعد ما بالبحر وبقي كذلك
في الاسلام وكانت موطن اليمامة لبني همدان بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير
غلبوا على من كان بها من طسم وجديس وكان آخر ملوكهم هاشم بن أبي ماز كره الطبري قرط
ابن يعفر ثم ذلك فغلب عليها بعده طسم وجديس وكانت منهم الزرقا أخت رياح بن مرة
ابن طسم كما تقدم في أخبارهم ثم استولى على اليمامة آخر بنو حنيفة وغلبوا عليها طسم
وجديس وكان ملكها منهم هوذة بن علي بن تمام بن عمرو بن عبد العزيز بن نعيم بن مرة
ابن الدول بن حنيفة وتوجه كسرى وابن عمه عمرو بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن عبد
العزيز قاتل المنذر بن ماء السماء يوم عين اباغ وكان منهم تمام بن ثمال بن النعمان
ابن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة ملك اليمامة عند المبعث وثبت عند
الردة ومنهم الخارجي نافع بن الأزرق بن قيس بن صبرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة
واليه نسب الأزارقة ومنهم محلم بن سبيع بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن الدول بن
حنيفة صاحب سيلة الكذاب وهو من بني عدي بن حنيفة وهو مسلمة بن تمام بن
كثير بن حبيب بن الحرث بن عبد الحرث بن عدي وأخبار مسلمة في الردة معروفة
وساقي الخبر عنها (وأما بنو عجل بن جليم بن صعب) وهم الذين هزموا القرس بموت
يوم ذي قار كما مر فمنازلهم من اليمامة الى البصرة وقد ثروا وخلفهم اليوم في تلك البلاد
بنو عامر المستنق بن عقيل بن عامر وكان منهم بنو أبي دلف العجلي كانت لهم دولة بعراق
البحر يأتى ذكرها (وأما عكاية بن صعب بن علي) بن بكر بن وائل فمنهم نعيم الله وقيس

أما ثعلبة بن عكاية وشيبان بن ذهل بن ثعلبة بطون ثلاثة عظيمة وأوسعها وأكثرها
شعوبا بنو شيبان وكانت لهم كثرة في صدر الاسلام شرق دجلة في جهات الموصل
وأكثر أئمة الخوارج في ربيعة منهم وسيدهم في الجاهلية مرة بن ذهل بن شيبان كان له
أولاد عشرة نسلوا عشرة قبائل أشهرهم همام وجساس وسادهم بعدايبه (وقال ابن
حزم) تفرع من همام غانية وعشرون بطنا (وأما) جساس فقتل كليب بن زو
أخته وهو سيد تغلب حين قتل ناقة البسوس جاريته وأقام ابن كليب عند بني شيبان الى
ان كبر وعقل ان جساسا خاله هو الذي قتل أباه فقتله ورجع الى تغلب فبن ولد جساس
بنو الشيخ كانت لهم رياسة بآمد وانقطعت على يد المعتضد ومن بني شيبان هاني بن
مسعود الذي منع حلقة النعمان من ابرويز لما كانت ودبعة عنده وكان سبب ذلك يوم
ذى قار وهو هاني بن مسعود بن عامر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان ومنهم الضحالك بن
قيس الخارجي الذي بويع أيام مروان بن محمد على مذهب الصفرية ومالك الكوفة
وغيرها وبايعه بالخلافة جماعة من بني أمية منهم سليمان بن هشام بن عبد الملك وعبد الله
ابن عمر بن عبد العزيز وقتله آخر مروان بن محمد وهو الضحالك بن قيس بن الحصين بن
عبد الله بن ثعلبة بن زيد مناة بن أبي عمرو بن عوف بن ربيعة بن محلم بن ذهل بن شيبان
وساقي الامام بخيرة ومنهم المثني بن حارثة الذي فتح سواد العراق أيام أبي بكر وهرو
أخوه المعنى ابن حارثة منهم عمران بن حطان من أعلام الخوارج وهذا انقضاء الكلام
في ربيعة بن نزار والله المعين

[illegible]

* (وأما مضر بن نزار) * وكانوا أهل الكثرة والغلب بالجوار من سائر بني عدنان وكانت لهم رياسة بمكة فيجمعهم نخدان عظيمان وهما خندف وقيس لانه كان له من الولد اثنان الياس وقيس عيلان عبد خننه قيس فتنسب اليه وقيل هو قيس وقد قيل ان عيلان هو ابن مضر واسمه الياس وان له ابنين قيس ودهم وليس ذلك بصحيح وكان للياس ثلاثة من الولد مذركة وطابخة وقعة لامرأة من قضاة تسمى خندف فانتسب بنو الياس كلهم اليها وانقسمت مضر الى خندف وقيس عيلان فاما قيس فتنسبت الي ثلاث بطون من كعب وعمر ووسعد بنيه الثلاثة فمن عمرو بنو قهم وبنو عدوان ابن عمرو بن قيس وعدوان بطن متسع وكانت منازلهم الطائف من أرض نجد نزلهما بعد زياد العمالة ثم غلبتهم عليها فخرجوا الى تهامة وكان منهم عامر بن الظرب بن عمرو ابن عباد بن يشكر بن عدوان حكيم العرب في الجاهلية وكان منهم أيضا أبو سيارة الذي يدفع بالناس في الموسم وعمله بن الازل بن خالد بن سعد بن الحرث بن رايث بن زيد بن عدوان وباقر بقبيلة لهذا العهد منهم أحياء بادية بالفقر يطعنون مع بني سليم نارة ومع رباح بن هلال بن عامر أخرى (ومن بني فهم بن عمرو) فمأذكر البيهقي بنو طرود بن فهم بطن متسع كانوا بأرض نجد وكان منهم الاعشى وليس منهم الآن بها أحد وباقر بقبيلة لهذا العهد حتى يطعنون مع ساهم ورباح وانقضى الكلام في بني عمرو بن قيس (وأما سعد بن قيس) فمنهم غني وباهلة وغطفان ومرة فأما غني فهم بنو عمرو بن أعصر بن سعد وأما باهلة فمنهم بنو مالك بن أعصر بن سعد صاحب خراسان المشهور ومنهم أيضا الأصمعي راوية العرب المشهور وهو عبد الملك بن علي بن قريب بن عبد الملك ابن علي بن اصمعي بن مطر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيان بن سعد بن عبد غانم بن قتيبة ابن معن بن مالك (وأما بنو غطفان بن سعد) فبطن عظيم متسع كثير الشعوب والبطون ومنازلهم بنجد بمالي وادي القرى وجبلى طي ثم افترقوا في الفترات الاسلامية واستولت عليهم اقبايل طي وليس منهم اليوم عمودة رجالة في قطر من الاقطار الا ما كان لفرارة ورواحه في جوار هيب يلاذ برقة وبنو غطفان بطون ثلاثة * منهم اشجع بن ريث بن غطفان * وعيس بن يعيص بن ريث بن غطفان * وذيان * فأما اشجع فكانوا عرب المدينة يثرب وكان سيدهم معقل بن سنان من العدابة وكان منهم نعيم بن مسعود بن أنيف بن ثعلبة بن قنذ بن خلاوة بن سبيع بن أشجع الذي شئت جموع الاحزاب عن النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره من مذكورين منهم وليس لهذا العهد منهم بنجد أحد الا بقايا حوالى المدينة النبوية وبالمغرب الاقصى منهم حتى عظيم الآن يطعنون مع عرب المعقل بجبهات سجلماسة ووادي ملوية ولهم عدد ذكر * وأما بنو عيس فبيتهم في بني عذرة بن

قطيعة كان منهم الربيع بن زياد وزير النعمان ثم اخوتهم بنو الحرث بن قطيعة كان منهم
 زهير بن جذيمة ابن رواحة بن ربيعة بن آزر بن الحرث سيدهم وكانت له السيادة على
 غطفان أجمع وله بنون أربعة منهم قيس ساد بعده على عبس وابنه زهير هو صاحب حرب
 داحس والغبراء سين كانت احدهما وهي داحس لقيس والاخرى وهي الغبراء الحقيقة
 ابن بدر سيد فزارة فأجرياها وتشاخا في الحكم بالسبق فتشاجرا وتحاربا وقتل قيس
 جذيمة ودامت الحرب بين عبس وفزارة وأخوة قيس بن زهير الحرث وشاس ومالك
 وقتل مالك في تلك الحرب وكان منهم الصماني المشهور وحذيفة بن اليمان بن حنظل
 ابن جابر بن ربيعة بن جروة بن الحرث بن قطيعة ومن عبس بن جابر بن غالب بن قطيعة
 ثم عنصرة ابن معاوية بن شداد بن مراد بن مخزوم بن مالك بن غالب الفارس المشهور
 وأحد الشعراء الستة في الجاهلية وكان بعده من أهل نسبه وقرابته الخطيب الشاعر
 المشهور واسمه جروول بن أوس بن جؤبة بن مخزوم وليس بنجد لهذا العهد أحد من بني
 عبس وفي أحياء زغبة من بني هلال لهذا العهد أحياء يتسبون الى عبس فما أدري من
 عبس هؤلاء أم هو عبس آخر من زغبة نسبوا اليه (وأما ذبيان بن بغيض) فلم يسم بطون
 ثلاثة مرة وثعلبة وفزارة فأما فزارة فهم خمسة شعوب عدى وسعد وشمخ ومازن وطلالم
 وفي بدر بن عدى كانت رياستهم في الجاهلية وكانوا يرأسون جميع غطفان ومن قيس
 واخوتهم بنو ثعلبة بن عدى كان منهم حذيفة بن بدر بن جؤبة بن لؤذان بن ثعلبة بن عدى
 ابن فزارة الذي راى قيس بن زهير العبسي على جرى داحس والغبراء كانت بسبب ذلك
 الحرب المعروفة ومن ولده عيينة بن حصن بن حذيفة الذي قاد الأحزاب الى المدينة
 وأغار على المدينة لا قول بيعة أبي بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميه الاحق
 المطاع (ومنها) أيضا الصماني المشهور ومرة بن جندب بن هلال بن خديج بن مرة بن
 خرق بن عمرو بن جابر بن خثيم بن ذى الأسين ابن لاي بن عصيم بن شمع بن فزارة ومن بني
 سعد بن فزارة يزيد بن عمرو بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك بن سعد
 ابن عدى بن فزارة والى العراقيين هو وأبوه أيام يزيد بن عبد الملك ومروان بن محمد وهو
 الذي قتله المنصور بعد ان عاهدوه ومن بني مازن بن فزارة هرم بن قطيعة أدرك الاسلام
 وأسلم الى آخره يطول ذكرهم ولم يبق بنجد منهم أحد (وقال ابن سعيد) ان أبرق الخنات
 وأبانا من وادي القرى من معالم بلادهم وان جيرانهم من طي مولدها لهذا العهد وان
 بأرض برقة منهم الى طرابلس قبائل رواحة وهيب وفزان (قلت) وبأفريقية والمغرب
 لهذا العهد أحياء كثيرة اختلطوا مع أهل فزارة مع المعقل بالمغرب الاقصى أحياء كثيرة
 لهم عدد وذكر بالمعقل الى الاستظهار بهم حاجة وهم مع بني سليم بن منصور بأفريقية

طائفة أخرى أحلاف لاولاد أبي الليل من شعوب بني سليم يستظهرون بهم في مواقع
 حروبهم ويولونهم على ما يتولونه للسلطان من أمور ياديتهم نيابة عنهم شأن الوزراء
 في الدول وكان من أشهرهم معن بن معاين وزير حمزة بن عمر بن أبي الليل أمير الكعوب
 بعده حسبان ذكره في أخبارهم ورجل عزم بنوهم من أمراء الزاب لهذا العهد انهم منهم
 ويتسبون الى مازن بن فزارة وليس ذلك بصحيح وهو نسب مصون يتقرب به اليهم بعض
 البدو من فزارة هؤلاء طمعا فيما بأيديهم لمكانهم من ولاية الزاب والانفراد بجبايتهم
 ومهانة الناس بوقر هاقيلهم جوتهم بذلك ترفعا على أهل نسبهم بالحقيقة من الاثابيح كما
 يذكر لكونه تحت أيديهم ومن رعاياهم (وأما بنو مرة بن عوف) بن سعد بن ذبيان
 فمهم هرم بن سنان بن غنظ بن مرة وهو سيدهم في الجاهلية الذي مدحه زهير بن أبي سلى
 ومنهم أيضا القاتك وهو الحرث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غنظ فقتل بجالد بن جعفر
 ابن كلاب وشرجيل بن الاسود بن المنذر وحصل ابن الحرث في يد النعمان بن المنذر
 فقتله وشاعره في الجاهلية النابغة زياد بن عمرو الذي يلى أحد الشعراء الستة ومنهم أيضا
 مسلم بن عقبة بن رباح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن يربوع قائد يزيد بن معاوية
 صاحب يوم الحرة على أهل المدينة الى آخره يطول ذكرهم وهذا آخر الكلام في بني
 غطفان وبلادهم بنجد عماري وادي القرى وبها من المعالم أبي والحاجر والهامة وأبرق
 الخنات وتفرقوا على بلاد الاسلام في الفتوحات ولم يبق لهم في تلك البلاد ذكروا نزلت
 بها قبائل طي وبانقضاء ذكرهم انقضى بنو سعد بن قيس (وأما خصفة بن قيس)
 فمقرع منهم بطنان عظيمان وهما بنو سليم بن منصور وهو وازن بن منصور وله وازن بطون
 كثيرة يأتي ذكرها ويلحق بهذين البطنين بنو مازن بن منصور وعددهم قليل وكان منهم
 عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن وهب بن زيد بن مالك بن عبد عوف بن
 الحرث بن مازن الصماني المشهور الذي بنى البصرة اعمر بن الخطاب واليه ينسب
 العتيبون الذين سادوا بخرسان ويلحق أيضا بنو محارب بن خصفة فأما بنو سليم فشعوبهم
 كثيرة منهم بنو ذكوان بن رفاع بن الحرث بن رجا بن الحارث بن بهشة بن سليم
 واخوتهم بنو عبس بن رفاع الذين منهم عباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن
 عبد عبس الصماني المشهور الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
 في المؤلفة قلوبهم ثم زاده حين غضب استقلالا لعطائه وأنشد الايات المعروفة في السير
 وكان أبوه مرداس تزوج الغنساء وولدت منه (ومن بني سليم أيضا) بنو ثعلبة بن بهمة
 ابن سليم كان منهم عبيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الاعور والى افريقية وجده
 أبو الاعور من قواد معاوية واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن

الاولى بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة والرود بن خالد بن حذيفة بن عمرو
ابن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة وكان علي بن سليم يوم الفتح وعمر بن عتبة بن منقذ
ابن عامر بن خالد كان صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وأسلم ثلاث
أبواب ~~بهم~~ وبلال فكان يقول كنت يومئذ ربيع الاسلام ومن بن سليم أيضا بنو علي
ابن مالك بن امرئ القيس بن بهثة وبنو عصبية بن خفاف بن امرئ القيس وهما اللذان
لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بئر معونة وقتلهم اياهم ومن شعوب عصبية
الشريد واسمه عمرو بن يقظة بن عصبية (وقال ابن سعيد) الشريد بن رياح بن ثعلبة
ابن عصبية الذين كانت منهم الخنساء واخوها خنجر ومعاوية ابن عامر وبن الحرث بن
الشريد والشريد بن سليم في الجاهلية قال ابن سعيد كان عمرو بن الشريد يسكن يده
ابنهم خنجر ومعاوية في الموسم فيقول أنا أبو خيرى مضرو من أنكر فليعتبر فلا ينكر
أحد وابنته الخنساء الشاعرة وقد تقدم ذكرها وحضرت بأولادها حروب القادسية
وبنو الشريد لهذا العصر في جلة بن سليم في افریقیة ولهم شوكة وصوله ومنهم اخوة
عصبية بن خفاف الذين كان منهم الخفاف كبير أهل الردة الذي أحرقه أبو بكر بالنصار
واسمه اياس بن عبد الله بن المثل بن سلمة بن عميرة (ومن بن سليم أيضا) بنو مزي بن امرئ
القيس بن بهثة كان منهم الحاج بن علاط بن خالد بن نذيرة بن حنتر بن هلال بن عبد ظفر
ابن سعد بن عمرو بن عويم بن هبيرة بن جهم بن حجاج الذي نكاه عمر عن
المدينة الى آخر من بن سليم بطول ذكرهم قال ابن سعيد ومن بن سليم بنو زغبة بن مالك
ابن بهثة كانوا بين الحرمین ثم انتقلوا الى المغرب فسكنوا بقرية في جوار اخوتهم بن
ذياب بن مالك ثم صاروا في جوار بنی كعب ومن بن سليم بنو ذياب بن مالك ومنهم
ما بين قابس وبرقة يجاورون مواطن يعصب ويجهة المدينة خلق منهم يؤذون الحاج
ويقطعون الطريق وبنو سليمان بن ذياب في جهة فزان وودان ورؤساء ذياب لهذا
العهد الجوارى ما بين طرابلس وقابس وبنو صابر والحامد بنواحي قابس وبنوهم
في بنی رصاب بن محمود وسماي ذكركمهم (ومن بن سليم بنو عوف بن بهثة) ما بين
قابس وبلد العناب من افریقیة وجرماهم مرداس وعلاق فأما مرداس فرياستهم
في بنی جامع لهذا العهد وأما علاق فكان رئيسهم الاقل في دخولهم افریقیة رافع
ابن حماد ومن أعقابهم بنو كعب رؤساء سليم لهذا العهد بافریقیة ومن بن سليم بنو يعصب
ابن بهثة اخوة بنی عوف بن بهثة وهم ما بين السدرة من برقة الى العدو ~~الكبيرة~~ ثم
الصغيرة من حدود الاسكندرية فأول ما إلى الغرب منهم بنو أحمد لهم اجدانية وجهاتهم
وهم عدد دبرهم الحاج ويرجعون الى شام وقبائل شامخ لها عدد واسماء متمايزة ولها

العزى بنيت لكونها اجازت المحصب من بلاد برقة مثل المريج وطلينا ودرنا وفي المشرق
عن بنی أحمد الى العقبة العكبرية وأما الصغيرة فسال ومحارب والرياسة في هذين
القبيلتين لبنی عزاز وهيب بخلاف سائر سليم لأنها استولت على اقليم طويل خربت
مدنه ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية الا لاشياخها وتحت أيديهم خلق من البرابرة واليهود
زرعا وتجارا (وأما راحة وفزارة اللذين في بلاد هيب) فهم من غطفان وهذا آخر
الكلام في بنی سليم بن منصور وكانت بلادهم في عالية نجد بالغرب وخير ومنها حرة
بنی سليم وحرة النار بين وادي القرى وتيمنا وليس لهم الآن عدد ولا بقية في بلادهم
وبافریقیة منهم خلق عظيم كما يأتي ذكره في أخبارهم عند ذكر الطبقة الرابعة من
العرب (وأما هوازن بن منصور) فقيمهم بطون كثيرة يجمعهم ثلاثة أجيال كلهم
لبكر بن هوازن وهم بنو سعد بن بكر وبنو معاوية بن بكر وبنو منبه بن بكر فأما بنو سعد
ابن بكر وهم أظفار النبي صلى الله عليه وسلم أرضعتهم منهم حليلة بنت أبي ذؤيب ابن
عبد الله بن الحرث بن سحنة بن ناصرة بن عصبية بن نصر بن أسعد وبنو عبد الله وأنيصة
والشما بنو الحرث بن عبد العزى بن رفاع بن ملاذ بن ناصرة وحصلت الشما في سبي
هوازن فأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردتها الى قومها وكان فيها أثر عضة
عضها اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تحملها (فأما بنو منبه بن بكر فمنهم
ثقيف وهم بنو قسي بن منبه بطن عظيم متسع منهم بنو جهم بن ثقيف كان منهم عثمان
ابن عبد الله بن ربيعة بن حبيب بن الحرث بن مالك بن حطيظ صاحب لوائهم يوم حنين
وقتل يومئذ كافرين وكان من ولده أمير الاندلس سليمان بن عبد الملك وهو الحر بن عبد
الرحمن بن عبد الله بن عثمان ومنهم بنو عوف بن ثقيف ويعرفون بالاحلاف فمنهم بنو سعد
ابن عوف كان منهم عتيان بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف الذي وضعته
ثقيف رهينة عند أبي مسكورة وأخوه معتب كان من بني عروة بن مسعود بن
معتب الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه داعيا الى الاسلام فقتلوه وهو
أحد عظمي القرنيين ومن بنيهم أيضا الحاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن
مسعود بن عامر بن معتب صاحب العراقين لعبد الملك وابنه الوليد ومنهم يوسف بن
عمر بن محمد بن عبد الحكم والى العراقين لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد وكثير
من قومه كانوا اولاد العراق والشام واليمن ومكة ومن بنی معتب أيضا غيلان بن مسلمة
ابن معتب كانت له وفادة على كسرى ومنهم بنو غيرة بن عوف الذين منهم الاخنس بن
شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن ثقيف
والحرث بن كلاب بن عمرو بن علاج طيب العرب وأبو عبيد بن مسعود بن عمرو بن عيبر بن

عوف بن غيرة الصحابي المقتول يوم الجسر من أيام القادسية وابنه المختار بن أبي عبيد
الذي ادعى النبوة بالكوفة وكان عاملا عليها العبد الله بن الزبير فاتقص عليه ودعا لمحمد بن
الحنفية ثم ادعى النبوة ومنهم أبو حنجن بن حبيب بن عمرو بن عوف في آخرين يطول ذكرهم
ومواطن ثقيف كانت بالطائف وهي مدينة من أرض نجد قريبا من مكة ثم جلس
في شرقها ونحاليها وهي على قبة الجبل كانت تسمى راج وبوج وكانت في الجاهلية
للعمالقة ثم نزلتها غود قبل وادي القرى ومن ثم يقال ان ثقيفا كانت من بقايا نود
يقال ان الذي سكنها بعد العمالقة عدوان وغلبهم عليها ثقيف وهي الآن دارهم كذا
ذكره السهيلي ويقال انهم موال لهوازن ويقال انهم من اباد ومن أعمال الطائف
سوق عكاظ والعرج وعكاظ جرب بين اليمن والحجاز وكانت سوقها في الجاهلية يوما
في السنة يقصدها العرب من الاقطار فكانت لهم موسما (وأما بنو معاوية بن بكر
ابن هوازن فقبيلهم بطون كثيرة منهم بنو نصر بن معاوية الذين منهم مالك بن سعد بن عوف
ابن سعد بن ربيعة بن يربوع بن واثله بن دهمان بن نصر قائد المشركين يوم حنين
وأسلم وحسن اسلامه ومنهم بنو جشم بن معاوية ومن جشم غزية رهط دريد بن الصمة
ومواطنهم بالسروات وهي بلاد تفصل بين تهامة ونجد متصلة من اليمن الى الشام
كسروات الجبل وممرات جشم متصلة بسروات هذيل وانتقل معظمهم الى الغرب
وهم الآن به كما يأتي ذكره في الطبقة الرابعة من العرب ولم يبق بالسروات منهم الا من
ليس له صولة ومنهم بنو سلول ومنهم بنو حمرة بن صعصعة بن معاوية وانما عرفوا باسمهم
سلول وكانوا في الغرب كثيرا وفي الغرب منهم كثير لهذا العهد ومنهم فيما بين عم العرب
بنو يزيد أهل وطن حمرة غربي بجاية وبعض أحياء بجيل عياض كما ذكرنا منهم بنو عامر بن
صعصعة بن معاوية بحرم كبير من اجرام العرب لهم بطون أربعة غير ربيعة وهلال
وسواة فأما بنو عامر فهم احدى جرات العرب وكانت لهم كثرة وعزة في الجاهلية
والاسلام ودخلوا الى الجزيرة الفراتية وملكوا احرار وغيرها واستلمهم بنو العباس
أيام المعتز فملكوا ودرثوا وأما سواة بن عامر فشعوبهم في رباب من
سواة ففهم جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن رباب الصحابي المشهور ومن بطون رباب
هؤلاء حتى باقر يقيمون مع رياح بن هلال ويعرفون بهذا النسب كما يأتي في أخبار
هلال من الطبقة الرابعة وأما هلال بن عامر فبطون كثيرة كانوا في الجاهلية بنجد
ثم ساروا الى الديار المصرية في حروب القرامطة ثم ساروا الى افرقية فاجازهم الوزير
البارزي في خلافة المستنصر العبيدي لحرب المعز بن باديس فلك عليه ضواحي
افريقية ثم راجعهم بنو سليم فساروا الى الغرب ما بين بونة وقسنطينة الى البحر المحيط

وكان لهلال خمسة من الولد شعبة وناشرة ونهيك وعبد مناف وعبد الله ويطونهم كلها
ترجع الى هؤلاء الخمسة فكان من بنو عبد مناف زينب أم المؤمنين بنت خزيمة بن الحارث
ابن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عبد مناف وكان من بنو عبد الله ميمونة أم المؤمنين
بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هرم بن ربيعة بن عبد الله قال ابن حزم ومن بطون بنو
هلال بنو قرة وبنو نجة الذين بنو مصر وافر يقية وبنو حرب الذين بالحجاز وبنو رياح
الذين افسدوا افرقية (وقال ابن سعيد) وجبل بنو هلال مشهور بالشام وقد صار
عرب حرا وفيه قلعة مصر خدم مشهورة قال وقبائلهم في العرب ترجع لهذا العهد
الى أئيج ورياح وزغبة وقارع فأما الانبياء منهم سراح بجمة بركة وعياض بجبل القلعة
المسمى لهم واغيرهم وأما رياح فبلادهم بنو احي قسنطينة والسلم والزاب ومنهم عتبة
بنو احي بجاية ومنهم بالغرب الاقصى خلق كثير كما يأتي في أخبارهم وأما زغبة فانهم
في بلاد زمانة خلق كثير وأما قارع فانهم في الغرب الاقصى مع المعقل وقرة وجشم
وبنو قرة كانت منازلهم ببرقة وكانت رياستهم أيام الحاكم العبيدي لما مضى ابن مقرب
ولما يابعو الاي ركة من بنو أمية بالاندلس وقتله الحاكم سلب عليهم العرب
والجنوش فأفندوهم وانتقل جلهم الى المغرب الاقصى فهم مع جشم هنالك كما يأتي ذكره
ويأتي الكلام في نسب هلال وشعوبهم ومواطنهم بالمغرب الاوسط وافر يقية عند
الكلام عليهم في الطبقة الرابعة وأما بنو ربيعة بن عامر فبطون كثيرة وعامتهم ترجع الى
ثلاثة من بنيهم وهم عامر وكلاب وكعب وبلادهم بأرض نجد الموالية لتهامة بالمدينة
وأرض الشام ثم دخلوا الى الشام وافترق منهم على عمالك الاسلام فلم يبق منهم بنجد
أحد فن عامر بن ربيعة بنو التكا وهو ربيعة بن عامر بن ربيعة الذي اشترك ابنه حنيدج
مع خالد بن جعفر بن كلاب في قتل زهير بن جذيمة العبسي وبذوي السهمين معاوية بن
عامر بن ربيعة وهو ذو الجرح وعوف بن عامر بن ربيعة وبنو فارس النخعي عمرو بن عامر
ابن ربيعة منهم خداس بن زهير بن عمرو من فرسان الجاهلية وشعراثا وأما بنو كلاب
ابن ربيعة فبنو الوحيد بن كعب بن عامر بن كلاب وبنو ربيعة المنحون ابن عبد الله بن
أبي بكر بن كلاب وبنو عمرو بن كلاب (قال ابن حزم) يقال ان منهم بنو صالح
ابن مرداس امر احملي ومن بنو كلاب بنو رواح واسمه الحرب بن كلاب وبنو
الضباب واسمه معاوية بن كلاب الذين منهم شهر بن ذى الجوشن بن الاعور بن معاوية
قاتل الحسين بن علي ومن عقبه كان الصهيل بن حاتم بن شمر وزير عبد الرحمن بن يوسف
القهري بالاندلس وبنو جعفر بن كلاب الذين منهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر
وعنه أبو عامر بن مالك ملاعب الاسنة وربيعة بن مالك وتبعه المعتبرين وأبوهم ليس بن

ربيعه شاعر معروف مشهور وكانت بلاد بني كلاب حتى ضريبة والريضة في جهات المدينة
وقدكوالغوالي وحى ضريبة هي حتى كليب وائل نباته النضر تسمى عليه الخيل والابل
وحى الريضة هو الذي أخرج عليه عثمان أباندر رضى الله عنهم ما ثم انتقل بنو كلاب الى
الشام فكان لهم في الجزيرة القراتية صيت وملك وملكوا حلب وكثيرا من مدن الشام
تولى ذلك منهم بنو صالح بن مرداس ثم ضعفوا فهم الآن تحت خفارة العرب المشهورين
بالشام وهذا لك بالامارة من طي (قال ابن سعيد) وكان لهم في الاسلام دولة بالامارة
ومن بني كعب بن ربيعة بطون كثيرة منهم الحارث بن كعب بطون كان منهم مطرف
ابن عبد الله بن الضخير بن عوف بن وقدان بن الحارث بن الهذيل المشهور ويقال ان منهم
ابلي التي شيب بها قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة الشاعر ماح
النبي صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الحشر بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة
ابن جعدة الذي غلب على ناب فارس أيام الزبير وعمره زيادة بن الاشهب الذي وفد على
علي بن ابي طالب بينه وبين معاوية ومالك بن عبد الله بن جعدة الذي أجار قيس بن زهير
العنسي وبنو قشير بن كعب منهم مرة بن هيرة بن عامر بن مسلمة الخير بن قشير وفد على
النبي صلى الله عليه وسلم فولاه صدقات قومه وكنثوم بن عياض بن رصوح بن الاعور
ابن قشير الذي ولي افرريقية وابن أخيه بلح بن بشر ومن بني قشير بنجر اسان أعيان منهم
أبو القاسم القشيري صاحب الرسالة ومنهم عريسة الاندلس بنو رشيق ملكها منهم
عبد الرحمن بن رشيق وأخرج منها ابن عمارة ومنهم الهمة بن عبد الله من شعراء الحاضرة
وبنو العجلان بن عبد الله بن كعب وشاعرهم تميم بن مقبل وبنو عقيل بن كعب وهم بطون
كثيرة منهم بنو المنتفق بن عامر بن عقيل ومن اعقاب بني المنتفق هؤلاء العرب
المعروفون في الغرب بالخلط قال علي بن عبد العزيز الجرجاني الخلط بنو عوف وبنو
معاوية ابنا المنتفق بن عامر بن عقيل انتهى (قال ابن سعيد) ومنازل المنتفق الاجام
التي بين البصرة والكوفة والامارة منهم في بني معروف قلت والخلط لهذا العهد
في أعداد جشم بالمغرب ومن بني عقيل بن كعب بنو عبادة بن عقيل منهم الاخيل واسمه
كعب بن الرحال بن معاوية بن عبادة ومن عقبه ايلي الاخيلية بنت حذيفة بن سداد بن
الاخيل (وذكر ابن قتيبة) ان قيس بن الملوح المجنون منهم وبنو عبادة هؤلاء لهذا
العهد فيما قال ابن سعيد بالجزيرة القراتية فيما يلي العراق ولهم عدد وذكروا غلب منهم
على الموصل وحلب في أواسط المائة الخامسة قريش بن بدر بن مقلد فملكها هو
وابنه مسلم بن قريش من بعده ويسمى شرف الدولة وتوالى الملك في عقب مسلم بن قريش
منهم الى ان انقرضوا (قال ابن سعيد) ومنهم لهذا العهد بقية بين الحجاز والزاب

يقال لهم عرب شرف الدولة ولهم احسان من صاحب الموصل وهم في تجمل وعز الا ان
عدد هم قليل نحو مائة فارس ومن بني عقيل بن كعب خفاجة بن عمرو بن عقيل واتقوا
في قرب من هذه العصور الى العراق والجزيرة ولهم بيادية العراق دولة ومن بني عامر بن
عقيل بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف وهم اخوة بني المنتفق وهم ساسكون
بجهات البصرة وقد ملكوا البحرين بعد بني أبي الحسن ملكهم وهما من تغلب (قال
ابن سعيد) وملكوا أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملكهم لهذا العهد الحسين بن المائة
السابعة عصفور وبنوه وقد انقضى الكلام في بطون قيس عيلان والله المعين لارب
غيره ولا خير الاخيره وهو نعم المولى ونعم النصير وهو حبي ونعم الوكيل واسأله
الستر الجليل آمين

في الحواضر ولم يتبق منهم باقية وورث منازلهم الحيمان العظيمان بالمشرق لهذا العهد غزية عن طي وخفاجة من بني عقيل بن كعب ولقيم بطون كثيرة منهم الحارث بن تميم وفيهم ينسب المسيب بن شريك الفقيه وهم قليل وبنو العنبر الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقات وقر الفقيه ابن ذهيل بن قيس بن مسلم بن قيس بن مكمل بن ذهل بن ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن جيجور بن جندب بن العنبر صاحب أبي حنيفة والناسك الفاضل عامر بن عبد قيس بن ثابت بن بشامة بن حذيفة بن معاوية بن الجون بن كعب بن جندب وربيعة بن رفيع بن سلمة بن محلم بن صلاة بن عبدة بن عدى بن جندب وبنو الهجيم بن عمرو بن تميم وبنو أسيد بن عمير وكان منهم أبو هالة هند بن زرارة ابن النباش بن عدى بن عمير بن أسيد الصحابي المشهور وحنظلة بن الربيع بن صيفي بن رياح ابن الحرث بن محاش بن معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم والحليم المشهور أكرم بن صيفي بن رياح ويحيى بن أكرم قاضي المأمون من ولد صيفي بن رياح وبنو مالك بن عمرو بن تميم منهم النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كاثوم ابن عبدة بن زهير بن عروة بن جهميل بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك التميمي المحدث وسلم ابن أخوز بن أريد بن محرز بن لاي بن مهمل بن ضباب بن حجة بن كابية بن حرقوص ابن مازن بن مالك صاحب الشرطة لنصر بن سيار وقاتل يحيى بن زيد بن زين العابدين وأخوه هلال بن أخوز قاتل آل المهلب وقطري بن الفجاءة واسم الفجاءة جعونة بن يزيد بن زياد بن جثز بن كابية بن حرقوص الخارجي الأزرق سلم عليه بالخلافة عشرين سنة ومالك بن الربيع بن جوط بن قرط بن حسيب بن ربيعة بن كنانة بن حرقوص صاحب القصيدة المشهورة نعي بها نفسه وبعث بها إلى قومه وهو في خراسان في بعث عثمان بن عفان وأولها

دعاني الهوى من أهل ودي ورفقتي * بذى الشيطان فالتفت ورأيا
يقولون لا تبعدهم يدقنوني * وأين مكان البعد الامكانيا

وبنو عمرو بن العلاء بن عمار بن عدنان بن عبد الله بن الحصى بن الحرث بن جلهم بن خزاعي بن مازن بن مالك وبنو الحرث بن عمرو بن تميم وهم الحبطات منهم عباد بن الحصين ابن يزيد بن أوس بن سيف بن عدم بن جبلة بن قيار بن سعد بن الحرث وهو الملقب بالحبط اعظم بطنه وبنو امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم وكان منهم زيد بن عدى بن زيد بن أيوب بن مخوف بن عامر بن عطية بن امرئ القيس صاحب النعمان بن المنذر بالحيرة الذي سعي به إلى كسرى حتى قتله ومقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن ابراهيم بن أيوب بن مخوف صاحب قصر بني مقاتل بن منصور بالحيرة ولاهز بن قريط بن سري بن

الشيطن منى شيط
بتشديد الباء هـ

الكاهن بن زيد بن عصية من دعاة بني العباس الذي قتله أبو مسلم لنذارته لنصر بن سيار وبنو سعد بن زيد مناة بن تميم منهم الابناء كان منهم ربيعة بن العجاج بن ربيعة بن لبيد بن صخر ابن كنيف بن عمير بن حي بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد وعبد بن الطيب الشاعر وبنو منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة كان منهم قيس بن عاصم ابن سنان بن خالد بن منقر ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه وكان من ولده مية صاحبة ذي الرمة بنت مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم ومن بني منقر عمرو بن الهم صحابي وبنو مرة بن عبيد بن مقاعس منهم الاخنف بن قيس بن معاوية بن حصين ابن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة وأبو بكر الهمري المالكي وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عمرو بن حفص بن عمرو بن مصعب بن الزبير بن سعد بن كعب بن عبادة بن النزال وبنو صريم بن مقاعس منهم عبد الله بن أباض رئيس الاباضية من الخوارج وعبد الله بن صفار رئيس الصفرية والبرك بن عبد الله الذي اشترط بقتل معاوية وضربه فخرجه وبنو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة منهم ثم من بني بهدلة بن عوف الزبير فان واسمه الحصين بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة وأويس ابن اخيه حنظلة الذي أسر هذلة بن علي الحنفي ومن بني عطار بن عوف كعب بن صفوان بن شهمة ابن عطار الذي كان يجيز بأهل الموسم في الجاهلية ومن بني قريع بن عوف بن كعب جعفر الملقب أف الناقة وكان ولده يغضبون منها إلى أن مدحهم الخطيئة بقوله

قوم هم الاتق والاذناب غيرهم * ومن يسوى بانف الناقة الذنبا

وبنو الحرث الأعرج بن كعب بن سعد بن زيد مناة كان منهم زهرة بن جوية بن عبد الله ابن قتادة بن مرثد بن معاوية بن قطن بن مالك بن أرتهم بن جشم بن الحرث الذي أبلى في القادسية وقتل الجالدوس أمير الفرس وقتله هو بعد ذلك أصحاب شيب الخارجي مع عتاب بن ورقاء وبنو مالك بن سعد بن زيد مناة كان منهم الاغلب بن سالم بن عقال بن خفافة بن عباد بن عبد الله بن محرز بن سعد بن حرام بن سعد بن مالك أبو الولاة باقرية لبني العباس وبنو ربيعة بن مالك بن زيد مناة كان منهم عروة بن جرير بن عامر بن عبد ابن كعب بن ربيعة أول خارجي قال لاحكم الله يوم صغين ويعرف بأن أباه نسبه إلى أمه ومن بني حنظلة بن مالك البراجم وهم بنو عمرو والظلم وغالب وكلبة وقيس كلهم بنو حنظلة كان منهم ضابي بن الحرث بن ارطاة بن شهاب بن عبيد بن جنادل بن قيس وابن عمير بن ضابي الذي قتله العجاج وبنو ثعلبة بن يربوع بن حنظلة كان منهم عرائيه المشهورة وبنو الحرث بن يربوع منهم الزبير بن الماحور أمير الخوارج وأخوه عثمان وعلي وهم بنو بشير بن يزيد الملقب بالماحور بن الحارث بن ساحق بن الحرث بن سليط بن

طئ كانت لبني أسد فلما خرجوا من اليمن غلبوهم على أجاسلى وجاؤا واصططخوا
وتجاوروا لبني أسد والتغلبية وواقصة وغاضرة ولهم من المنازل المسماة في الاشعار
غاضرة والنصف وقد تفرقوا من بلاد الحجاز على الاقطار ولم يبق لهم حتى وبلادهم الآن
فيما ذكر ابن سعيد لطبي وى عقيل الامراء كانوا بأرض العراق والحزيرة وكانوا
في الدولة السلجوقية قد عظم أمرهم وملكوا الخلعة وجهاتهم وكان بها منهم الملوك بنو
مهر بن الذين ألقب الهباري ارجوزته المعروفة في السياسة ثم اضمحل ملكهم بعد
ذلك وورد بلادهم بالعرف خفاجة وكانت بنو أسد بطونا كثيرة كان منها بنو
كثير بن عمرو بن مالك والد امرئ القيس وبنو غنم بن دودان بن أسد منهم
عبيد الله بن جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم الذي أسلم ثم تنصر
ومات نصرانيا وأخته زينب أم المؤمنين رضي الله عنها وعكاشة بن محسن بن حذان بن
قيس بن مرة بن كثير الصحابي المشهور وبنو ثعلبة بن دودان بن أسد منهم الكميث الشاعر
ابن زيد بن الاخنس بن ربيعة بن امرئ القيس بن الحرث بن عمرو بن مالك بن سعد بن
ثعلبة وضرار بن الازور وهو مالك بن أويس بن خزيمه بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة
الصحابي قاتل مالك بن نويرة والحضرمي بن عامر بن جحش بن مواله بن همام بن محبوب بن
القيس بن مالك وافدهم على النبي صلى الله عليه وسلم وبنو عمرو بن قعيد بن الحارث بن
ثعلبة بن دودان منهم الطماح بن قيس بن طريف بن عمرو بن قعيد الذي سعى عند قيس في
هلال امرئ القيس وطلحة بن خويلد بن نوفل بن نضله بن الاشتر بن جحش بن
طريف بن عمرو الذي كان كاهنا وادعى النبوة ثم أسلم وفي بني أسد بطون يطول ذكرها
(وأما القارة وكل) فهم بنو الهون بن خزيمه بن مدركة بن الياس اخوة بني أسد وكانوا
حلفاء لبني زهرة من قريش (وأما كانه) فهم كانه بن خزيمه بن مدركة اخوة بني أسد
وديارهم بجهات مكة وفيهم بطون كثيرة وأشرفها قريش وهم بنو النضر بن كانه
وسبأى ذكرهم ثم بنو عبيد مناة بن كانه وبنو مالك بن كانه فبن بن عبيد مناة بنو بكر
وبنو مرة وبنو الحرث وبنو عامر فبن بكر بنو ليث بن بكر منهم بنو الملوح بن يعمر
وهو الشداخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث ومنهم الصعب بن جثامة بن قيس بن
الشداخ الصحابي المشهور والشاعر عروة بن أدية بن يحيى بن مالك بن الحرث بن عبد الله
ابن الشداخ ومنهم بنو شجع بن عامر بن ليث بن بكر ومنهم أبو واقد الليثي الصحابي
وهو الحرث بن عوف بن أسيد بن جابر بن عديدة بن عبيد مناة بن شجع وبنو سعد بن
ليث بن بكر منهم أبو الطفيل عامر بن واثله بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن خنيس بن عدي
ابن سعد آخر من بقي ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم مات سنة سبع ومائة وواثله بن

الاسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن عبدة بن سعد الصحابي المشهور وبنو
جندع بن بكر بن ليث بن بكر منهم أمير خراسان نصر بن سيار بن رافع بن عدي بن
ربيعه بن عامر بن عوف بن جندع ورافع بن الليث بن نصر القائم بسمرقند أيام الرشيد
بدعوة بني أمية ثم استأمن الى المأمون ومن بن عبد مناف بنو عريج بن بكر بن عبد
مناف وبنو الدليل بن بكر منهم الاسود بن رزق بن يعمر بن نافثة بن عدي بن الدليل الذي
كان بسببه فتح مكة وسار به بن زعيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن محبة بن عبد بن عدي
ابن الدليل الذي ناداه عمر فيما اشتهر من المدينة وهو بالعراق يقاتل وأبو الاسود واضع
النحو وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن عمرو بن جندب بن يعمر بن حليس بن نافثة بن
عدي وبنو ضمرة بن بكر منهم عامرة بن مخشى بن خويلد عبد بن منهم بن يعمر بن عوف
ابن جري بن ضمرة الذي وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعمرو بن أمية بن
خويلد بن عبد الله بن اياس بن عبيد بن ناشرة بن كعب بن جري الصحابي والبراض بن
قيس بن رافع بن قيس بن جري الفاتك قاتل عروة الرحال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب
وكان بسببها حرب الفجار * ومن ضمرة غفار بن مليل بن ضمرة بطن كان منهم أبو ذر
الغفاري الصحابي وهو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار وصاحبه
كثير الشاعر الذي تشب بعزة بنت جيل بن حذص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب
غافر بن غفار ومنهم كالثوم بن الحصين بن خالد بن معسير بن بدر بن خنيس بن غفار
واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة الفتح وبنو مدلج بن مرة بن عبد
منات منهم سراقبة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن مالك بن تيم بن مدلج الذي
اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجباله قريش ليرده فظهرت فيه الآية وصرفه الله
نعالى عنه ومجزز المدلجي الذي سمر النبي صلى الله عليه وسلم بقميائه في اسامة وزيد
وهو مجزز بن الاعور بن جعد بن معاذ بن عتارة بن عمرو بن مدلج وبنو عامر بن عبد
مناة منهم بنو مساحق بن الاقرم بن جذيمة بن عامر الذين قتلهم خالد بن الوليد بالغميصة
ووداهم النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فعمل خالد وبنو الحارث بن عبد مناة منهم
الحليس بن علقمة بن عمرو بن الاوقع بن عامر بن جذيمة بن عوف بن الحارث الذي عقد
حلف الاحابيش مع قريش واخوه تيم الذي عقد حلف القارة معهم وبنو فراس بن مالك
ابن كانه منهم فارس العرب ربيعة بن المسكدم بن عامر بن خويلد بن جذيمة بن علقمة بن
جندل الطعان بن فارس وبنو عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كانه منهم نساء
الشهور في الجاهلية قام الاسلام فيهم على جنادة بن أمية بن عوف بن قلع بن جذيمة بن
فقيم بن علي بن عامر وكل من صارت اليه هذه المرتبة كان يسمى القلمس وأول من نسا

(وأما قریش) وهم ولد النضر بن كنانة بن فهر بن مالك بن النضر والنضر هو الذي
يسمى قریشا قيل للقرش وهو التجارة وقيل تصغير قرش وهو الخوت الكبير المقرش
دواب البحر وانما اتسبوا الى فهر لان عقب النضر منحصر فيه لم يعقب من بنى النضر
غيره فهذا وجه القول بأن قریشا من بنى فهر بن مالك أعني انحصار نسبهم فيه وأما
الذي اسمه قریش فهو النضر فولد فهر غالب والحارث ومحارب فبنو محارب بن فهر
من قریش الظواهر منهم هم الفضال بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائل بن عمرو بن
شيدان بن محارب صاحب مرج راهط قاتل فيه مروان بن الحكم حين يبيع له بالخلافة
وقتل وضرا بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو أكل السقف ابن حبيب بن عمرو
ابن شيدان الفارس المشهور في الصحابة وأبوه الخطاب بن مرداس سيد الظواهر
في الجاهلية وكان يأخذ المرباع منهم وحضر حرب الفجار وابنه من فرسان الاسلام
وشعراته وعبد الملك بن قطي بن مهشل بن عمرو بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عمرو
أكل السقف شهيد يوم الحرة وعاش حتى ولي الاندلس وصلبه أصحاب بلج بن بشر
القشيري وكرز بن جابر بن حبل بن لاجب بن حبيب بن عمرو بن شيدان قتل يوم الفتح
وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار بنو الحارث بن فهر من الظواهر منهم أبو
عبدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن وهب بن ضبة بن الحارث من العشرة
وأما المسلمين بالشام عند الفتح وعقبه بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية
ابن ضرب بن الحارث فاتح افریقیة ومؤسس القيروان بها ومن عقبه عبد الرحمن
ابن حبيب بن أبي عبدة بن عقبه والى افریقیة أبوه حبيب بن عقبه هو قاتل عبد العزيز
ابن موسى بن نصير ويوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبدة صاحب الاندلس وعليه دخل
عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك فقتله وولياها هو وبنوه من بعده (وأما
غالب بن فهر) وهو في عمود النسب الكريم فولد تيم الادرم وولد بن فبنو تيم الادرم
من الظواهر وهم بادية كان منهم ابن الحطل الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله
يوم الفتح فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وهو هلال بن عبد الله بن عبد مناة بن
أسعد بن جابر بن كسير بن تيم الادرم (وأما لؤي بن غالب) في عمود النسب الكريم
فولد كعبا وعامرا وبطونا أخرى يختلف في نسبها الى لؤي خزيمية وسامة وسعد وجشم
وهو الحارث وعوف وهم من قریش الظواهر على أقل فقههم خزيمية بن لؤي وبنو سامة
ابن لؤي ويقال ليس بنو سامة من قریش وهم بعمان ويقال ان منهم بنى سامان ملوك
ماوراء النهر فأما بنو عامر بن لؤي فقههم شقيز حبل بن عامر ومعيص بن عامر فبن
بنى معيص بشر بن ارطاة وهو عويمر بن عمران بن الحليس بن يسار بن زرار بن معيص بن

عامر وهو أحد قواد معاوية ومكرز بن حفص بن الاحنف بن علقمة بن عبد الحارث
ابن منقذ بن عمرو بن معيص من سادات قریش الذي أجاز أبا جندل بن سهيل فردة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عمرو بن قيس بن زائدة بن جندب الاصم ابن هرم بن
رواحة بن حجر بن عبد معيص وهو ابن خال خديجة وأمه أم كلثوم عاتكة بنت عبد الله
ابن عنكثة بن عامر بن مخزوم (ومن بنى حبل) عامر بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح
ابن الحارث بن حبيب بن خزيمية بن مالك بن حبل بن عامر أمير المسلمين في فتح افریقیة
أيام عثمان وولي مصر وكان كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى مكة ثم جاء
نابيا وحسنت حاله وقصته معروفة وحو يطب بن عبد الغري بن أبي قيس بن عبد ود بن
نصر بن مالك بن حبل له صحبة وعبد عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك
صاحب الحديبية وأخوه السككران وابنه أبو جندل سهيل واسمه العاصي وهو
الذي جاء في قيوده يوم صلح الحديبية الى النبي صلى الله عليه وسلم فردة وقصته معروفة
وزمعة بن قيس بن عبد شمس وابنه عبد بن زمعة وبنته سودة بنت زمعة أم المؤمنين
وكانت زوجة السككران ابن عمها ثم تزوجها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما
كعب بن لؤي) وهو في عمود النسب الكريم فولد مرة وهصيص وعدي وهم قریش
البطاح أي بطائح مكة فبن ابن كعب هصيص بن كعب بن لؤي بن سهم بن عمرو بن هصيص
ابن كعب منهم العاصي بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم وابناه عمرو وهشام ابنا
العاصي وعبد الرحمن بن معيص بن أبي وداعة وهو الحارث بن سعيد بن سعد بن سهم
قارى أهل مكة واسمعييل بن جامع بن عبد المطلب بن أبي وداعة مفتي مكة ونبيه ومنبه
ابنا الحجاج بن عامر بن خديقة بن سعد بن سهم قتل يوم بدر كافرين وألقيا في القليب وقتل
يومئذ العاصي بن منبه وكان له ذو الفقار سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله
ابن الزبير بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم كان يؤذى بشعره ثم أسلم وحسن اسلامه
وحذافة بن قيس أبو الاخنس وخنيس وكان خنيس على حفصة قبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعبد الله بن حذافة من مهاجرة الحبشة وهو الذي مضى بكتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى كسرى وبنو حجاج بن عمرو بن هصيص بن كعب كل منهم أمية بن خلف
ابن وهب بن حذافة قتل يوم بدر وأخوه أبي قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد
بيدة وابنه صفوان بن أمية أسلم يوم الفتح وابنه عبد الله بن صفوان قتل مع الزبير وعثمان
ابن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة واخوته قدامة والسائب وعبد الله مهاجرون
بدريون واخوتهم زينب بنت مظعون أم حفصة (وبنو عدي بن كعب) منهم زيد بن
عمرو بن ثعلب بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن زراح بن عدي * رقص

الاولان في الجاهلية والتزم الحنيفة مله ابراهيم الى ان قتل بقرية من قرى البلقاء قتله
لحم أو جذام وابنه سعيد بن زيد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة (وعمر الخطاب) أمير
المؤمنين وابنه عبد الله وعاصم وعبيد الله وغيرهم وخارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن
عبيد الله بن عويج بن عدي بن كعب الذي قتله الحروري بمصر يظنه عمرو بن العاصي
وقال أردت عمرا وأراد الله خارجة فصارت مثلا وأبو الجهم بن حذيفة بن غانم صاحب
النفيل يوم حنين ومطيع بن الاسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج صحابي
وابنه عبد الله بن مطيع كان على المهاجرين يوم الحرة قتل مع ابن الزبير بمكة (وأما مرة
ابن كعب) وهو من عمود النسب الكريم فكان له من الولد كلاب وتيم ويقظة فاما
تيم بن مرة فنههم عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم سيد قريش
في الجاهلية وتنسب اليه الدار المشهورة يومئذ بمكة (ومنهم أبو بكر الصديق) واسمه
عبد الله بن أبي قحافة وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب وابناه عبد الرحمن ومحمد
وطه بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتل يوم الجمل وابنه محمد السجاد
وأعقابهم كثيرة (وهو يقظة بن مرة) منهم بنو مخزوم بن يقظة بن مرة فنههم صيفي بن
أبي رفاعه وهو أمية بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتل هو وأخوه يسدر كافرين
والأرقم بن أبي الأرقم واسمه عبد مناف بن أبي جندب واسمه أسد بن عبد الله بن عمرو
ابن مخزوم صحابي بدرى كان يجتمع بداره النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون سرا قبل أن
يفشوا الإسلام وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
من قدماء المهاجرين كان زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم والفاكه بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم واسمه أبو قيس قتل يوم بدر كافرا وأبو جهل بن هشام بن
المغيرة واسمه عمرو قتل يومئذ كافرا وابنه عكرمة صحابي والحارث بن هشام بن المغيرة
أسلم وحسن إسلامه وله عقب كثير مشهورون وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة قتل يوم
بدر كافرا وابنه أم سلمة أم المؤمنين وهشام بن أبي حذيفة من مهاجرة الحبشة وعبد الله
ابن أبي ربيعة وهو عمرو بن المغيرة من الصحابة من ولده الحارث بن عبد الله بن أبي
ربيعة المعروف بالقباع والوليد بن المغيرة مات بمكة كافرا وابنه خالد بن الوليد سيف
الله صاحب الفتوحات الإسلامية وسعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن
عائذ بن عمران بن مخزوم تابعي وأبوه المسيب من أهل بيعة الرضوان (وأما كلاب بن
مرة) من عمود النسب الكريم فولد له قصي وزهرة فبنو زهرة بن كلاب منهم أمية بنت
زهد بن عبد مناف بن زهرة أم النبي صلى الله عليه وسلم وابن أخيه عبد الله بن الأرقم
ابن عبد يغوث بن وهب وسعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف أمير

المسلمين في فتح العراق وهاشم ابن أخيه عتبة من الأمراء يومئذ وابنه عمرو بن سعيد الذي
بعثه عبد الله بن زياد لقتال الحسين وقتله المختار بن أبي عبيد وأخوه محمد بن سعد قتل
الحجاج بن أبي الأشعث والمصور بن مخزوم بن نوفل بن وهب صحابي وأبوه من المؤلفة
قلوبهم سم وعبد الله بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة وابنه سلمة وله عقب
كثير (وأما قصي بن كلاب) من عمود النسب الكريم وهو الذي جمع أمر قريش
وأثل مجدهم فولد له عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى فبنو عبد الدار كان منهم النضر
ابن الحارث بن علقمة بن كلاب بن عبد مناف بن عبد الدار أسرى يوم بدر مع المشركين
ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومز بالصفراء أمر به فضرب عنقه
هناك ومصعب بن عمرو بن هاشم بن عبد مناف صحابي بدرى استشهد يوم أحد وكان
صاحب اللواء ومن عقبه كان عامر بن وهب القائم بسر قسطة من الاندلس بدعوة أبي
جعفر المنصور وقتله يوسف بن عبد الرحمن القهري أمير الاندلس قبل عبد الرحمن
الداخل ومنهم أبو السنا بل بن بعاث بن السباق بن عبد الدار صحابي مشهور ومنهم عثمان
ابن طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار الذي دفع إليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم الفتح مفتاح الكعبة وقيل انما دفعه إلى أخيه شيبة وصارت حجاب البيت إلى بني
شيبة بن طلحة من يومئذ وبنو عبد العزى بن قصي منهم أبو البخترى العاصي بن هاشم بن
الحارث بن أسد بن عبد العزى أراد القتل على قريش من قبل قيس ففزعوه فخرج عنهم
إلى الشام وسجن من وجد بها من قريش وكان في جملتهم أبو أحيحة سعيد بن العاصي
فدست قريش إلى عمرو بن حفصة الغساني فسم عثمان بن الحويرث ومات بالشام وهبار
ابن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كان من عقبه عمر بن عبد العزيز بن المنذر
ابن الزبير بن عبد الرحمن بن هبار صاحب السند وليها في ابتداء الفتنة إثر قتل المتوكل
وتداول أولاده ملكها إلى ان انقطع أمرهم على يد محمود بن سبكتكين صاحب غزنة
ومادون النهر من خراسان وكانت قاعدتهم المنصورة وكان جده المنذر بن الربيع قد
قام بقريشيا أيام السفاح فأمر بصلب واسماعيل بن هبار قتله مصعب بن عبد الرحمن
غيلة وهبار كان يجمعو النبي صلى الله عليه وسلم ثم ابته عوف أسلم فدحه وحسن إسلامه
وعبد الله بن زمعة بن الأسود له صحبة وتزوج زينب بنت أبي سلمة من أم سلمة أم المؤمنين
وخديجة أم المؤمنين بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى والزبير بن العوام بن خويلد
أحد العشرة وابناه عبد الله ومصعب وحكيم بن حزام بن خويلد عاش ستين سنة في
الإسلام وباع داره الندوة من معاوية بمائة ألف وابنه هشام بن حكيم (وأما عبد مناف)
وهو صاحب الشوكة في قريش وسمام الشرف وهو في عمود النسب الكريم فولد له عبد

شمس وهاشم والمطلب ونوفل وكان بنو هاشم وبنو عبد شمس متقاسمين رياسة بني عبد مناف والبقية أحلاف لهم فبنو المطلب أحلاف لبني هاشم وبنو نوفل أحلاف لبني عبد شمس فأما بنو عبد شمس فبنو العجلات وهم بنو أمية الأصغر وبنو أمية الأصحاح عمرو ابن أبي ربيعة وهي سيدة القريض المغني وبنو ربيعة بن عبد شمس منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة ومن عتبة ابنه الوليد وقتل يوم بدر كافر وأبو حذيفة صحابي وهو مولى سالم قتل يوم اليمامة وهند بنت عتبة أم معاوية رضي الله عنها وبنو عبد العزى بن عبد شمس منهم أبو العاصي بن الربيع بن عبد العزى صهر النبي وكانت له أمامة تزوجها علي بعد فاطمة رضي الله عنهما (وبنو أمية الأكبر ابن عبد شمس منهم سعيد بن أبي أحمحة العاصي ابن أمية مات كافر وابنه خالد بن سعيد قتل يوم اليرموك وسعيد بن العاصي ابن سعيد قديم الاسلام ولي صنعاء واستشهد في فتح الشام وابنه سعيد قتل يوم اليرموك وسعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية ولي الكوفة لعثمان وابنه عمر والاشدق القيسيم علي عبد الملك وقتله وأمير المؤمنين عثمان بن عفان بن العاصي بن أمية ومروان ابن الحكم بن أبي العاصي وأعقاب الخلفاء الأولون في الاسلام والمولود بالاندلس معروفون يأتي ذكرهم عند أخبار دولهم وأبوسفين بن حرب بن أمية وأبناؤه معاوية أمير المؤمنين ويزيد وحنظلة وعتبة وأم حبيبة أم المؤمنين وعقب معاوية بين الخلفاء والاسلام بين معروف بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة اذ فتحها فلم يزل عليها الى ان مات يوم ورود الخبر بموت أبي بكر الصديق ومنهم بنو أبي الشوارب القضاة ببغداد من عهد المتوكل الى المقتدر وهم بنو أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص وعقبه بن أبي معيط واسمه أبان بن عمرو بن أمية قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد رصير وابنه الوليد صحابي ولي الكوفة وهو الذي حدث على الخمر بين بني عثمان وابنه أبو قطيفة الشاعر ومن عقبه ابن أبي معيط المعطي الذي يبيع بدانية من شرق الاندلس يبيع لها ~~ك~~ كما مجاهد زمان الفتنة بعد المائة الرابعة في آخر الدولة الاموية وهو عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن الوليد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عثمان بن عبد الله بن عبد العزيز بن خالد بن عتبة بن أبي معيط وبنو نوفل بن عبد مناف منهم جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل الصحابي المشهور وأبو مطعم هو الذي نوهبه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الطائف ومات قبل بدرو طعنة بن عدي قتل يوم بدر كافر ومولاه وحشي هو الذي قتل يوم أحد حمزة بن عبد المطلب وبنو المطلب بن عبد مناف منهم قيس بن مخزومة بن المطالب صحابي وابنه عبد الله بن قيس مولى يسار جد محمد بن اسحق بن يسار صاحب

المغازي ومتطعم وهو عوف بن اثانة بن عباد بن المطلب أحد من تكلم بالافك وهو ابن خالة أبي بكر الصديق وركانة بن عبد بن زيد بن هاشم بن عبد المطلب كان من أشد الرجال وصارعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرعه وكانت آية من آياته والسائب ابن عبد بن زيد وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسر يوم بدر ومن عقبه الشافعي محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب (وأما بنو هاشم) ابن عبد مناف فسيدهم عبد المطلب بن هاشم ولم يذكر من عقبه الا عقب عبد المطلب هذا وكان بنو عشرة عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم وهو أصغرهم وجزء والعباس وأبو طالب والزبير والمقوم ويقال اسمه الغيداق وضرار وجعل وأبولهب وقثم والزبير لا عقب لهم ما وعقب حمزة انقرض فيما قال ابن حزم ومن عقب أبي لهب ابنه عتبة صحابي (وأما عقب العباس وأبي طالب) فأكثر من أن يحصر والبيت والشرف من بني العباس في عبد الله بن العباس ومن بني أبي طالب في علي أمير المؤمنين وبعده أخوه جعفر رضي الله عنهم أجمعين وسند كرم من مشاهيرهم عند ذكر أخبارهم ودولهم ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى * هذا آخر الكلام في انساب قريش وانقضى بتمامها الكلام في أنساب مضر وعدنان فلنرجع الآن الى أخبار قريش وسائر مضر وما كان لهم من الدول الاسلامية والله المستعان لا رب غيره ولا خير الاخيره ولا معبود سواه ولا يرجي الاياه وهو حسبي ونعم الوكيل وأسأله الاسترجاع

المطلب -
 نوفل -
 عبد الدار -
 مخزوم بن يقظة -
 مسهم بن عمرو بن هيص -
 عامر -
 سامة -
 تميم الادرم -
 محارب -
 الحارث -
 عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نضير بن معد بن عدنان

* (الخبر عن قريش من هذه الطبقة وملكهم مكة وأولية أمرهم وكيف صار الملك اليهم فيها من قبلهم من الامم السابقة) *

قد ذكرنا عند الطبقة الاولى أن الحجاز وكاف العرب كانت ديار العمالقة من ولد عمليق بن لاوذ وانهم كان لهم ملك هنالك وكانت جرهم أيضا من تلك الطبقة من ولد يعقوب بن صالح بن ارتخشند وكانت ديارهم اليمن مع اخوانهم حضرموت وأصاب اليهم يومئذ قط ففروا نحو تهامة يطلبون الماء والمرعى وعثروا في طريقهم باسمعيل مع أمته هاجر عندهم من كان من شأنه وشأنهم معه ما ذكرناه عند ذكر ابراهيم عليه السلام ونزلوا على قطورا من بقية العمالقة وعليهم يومئذ السعيد بن هوثرب ثمانية ابن لاوي ابن قطورا بن ذكر بن عملاق أو عمليق وانصل خبر جرهم من ورائهم من قومهم باليمن وما أصابوا من النجاسة بالحجاز فلحقوا بهم وعليهم مضاض بن عمرو بن سعيد بن الرقيب بن هن بن نبت بن جرهم فنزلوا على مكة بقرعة معان وكانت قطورا أسفل مكة وكان مضاض بعشر من دخل مكة من أعلاها وأسفلها هاجمها كذا عند ابن اسحق والسعودي أن قطورا من العمالقة وعند غيره أن قطورا من بطون جرهم وليسوا من العمالقة ثم افترق أمر قطورا وجرهم وتنافسوا الملك واقتلوا وغلغلمهم المضاض وقتل السعيد وانقضت العرب العاربة قال الشاعر

مضى آل عملاق فلم يبق منهمو * حقيق ولاذ وعزة متشاوس
 عتوا فادال الدهر منهم وحكمه * على الناس هذا واغد ومبايس

ونشأ اسمعيل صلوات الله عليه بين جرهم وتكلم بلغتهم وترقح منهم حرايت سعيد بن عوف بن هن بن نبت بن جرهم وهي المرأة التي أمره أبوه بطلاقها لما زاره ووجدته غائبا فقال لها قولي لزوجك فليغير عتبه فطلقها وترقح بنت أخيها مامة بنت مهلهل بن سعد ابن عوف ذكرها تين المراتين الواقدي في كتاب انتقال النور وترقح بعدها السيدة بنت الحارث بن مضاض بن عمرو بن جرهم ولثلاثين سنة من عمر اسمعيل قدم أبوه الحجاز فأمر ببناء الكعبة البيت الحرام وكان الحجز زر بالغنم اسمعيل فرفع قواعد هاجم ابنه اسمعيل وصيرها خلوة لعبادته وجعلها حجاب للناس كما أمره الله وانصرف الى الشام فقبض هنالك كما مروى بعث الله اسمعيل الى العمالقة وجرهم وأهل اليمن فأمن بعض وكفر بعض الى أن قبضه الله ودفن بالحجر مع أمته هاجر ويقال آجر وكان عمره فيما يقال مائة وثلاثين سنة وعهد له بأمره لانه قيدار ومعنى قيدار صاحب الابل وذلك لانه كان صاحب ابل أبيه اسمعيل كذا قال السهيلي وقال غيره معناه الملك ويقال انما عهد لانه نابت فقام ابنه بأمر البيت وولياها وكان ولده فيما ينقل أهل التوراة كما نقل اني عشر

قيدان ابوت ادييل مبسام مشمع دوما ساجد دديما بطور يا قيس قدما أمهم السيدة بنت مضاض قاله السهيلي وهكذا وقعت أسماؤهم في الأسر السيليات والحروف مخالفة للحروف العربية بعض الشيء باختلاف المخارج فلهذا يقع الخلاف بين العلماء في ضبط هذه الألفاظ وقد ضبط ابن اسحق تيمامهم بالطاء والياء وضبطه الدارقطني بالضاد الموحدة والميم قبل الياء كأنها تأنيث أضمر وذكر ابن اسحق ديماء (وقال البكري) به سميت دومة الجندل لانه كان نزلها وذكر أن الطوري يظنون ابن اسمعيل ثم هلك نائب بن اسمعيل وولي أمر البيت جد الحارث بن مضاض وقيل وليها مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هن ابن نبت بن جرهم ثم ابنه الحارث بن عمرو ثم قسيت الولاية بين ولد اسمعيل بمكة وأخوالهم من جرهم ولاية البيت لا ينزعهم ولد اسمعيل أعظاما للجرم أن يكون به بقي أوقال ثم بغت جرهم في البيت ووافق بعضهم تفرق سبأ ونزل بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر أرض مكة فأرادوا المقام مع جرهم فنعوهم واقتلوا فغلبهم بنو حارثة وهم فيما قيل خزاعة وملكوا البيت عليهم ورئيسهم يومئذ عمرو بن لحي وشرد بقية جرهم ولحي هذا هو ربيعة بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن يقيا ابن عامر وقيل انما ثعلبة ابن حارثة بن عامر وفي الحديث رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار يعني أحشاه لانه الذي يجر البحر البصرة وسبب الساقية وحى الحامى وغير دين اسمعيل ودعا الى عبادة الاوثان وفي طريق آخر رأيت عمرو بن عامر قال عياض المعروف في نسب أبي خزاعة هذا هو عمرو بن لحي بن قعدة بن الياس وانما عامر اسم أبيه أخو قعدة وهو مدركة بن الياس وقال السهيلي كان حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر خلف على أم لحي بعد أبيه قعدة ولحي تصغير واسمه ربيعة تبناه حارثة واقسب اليه فالنسب صحيح بالوجهين وأسلم بن أقصي بن حارثة أخو خزاعة وهن ابن اسحق ان الذي أخرج جرهم من البيت ليست خزاعة وحدها وانما تصدى للتكبير عليهم خزاعة وكثانة وتولى كبره بنو بكر بن عبدمناة بن كنانة وبنو غنشان ابن عبد عمرو بن بوي بن ملكان بن أقصي بن حارثة فاجتمعوا لجرهم واقتتلوا وغلبهم بنو بكر بنو غنشان بن كنانة وخزاعة على البيت ونفوههم من مكة فخرج عمرو وقيل عامر بن الحارث بن مضاض الأصغر بمن معه من جرهم الى اليمن بعد ان دفن حجر الركن وجميع أموال الكعبة بزعم ثم اسفوا على ما فارقوا من أمر مكة وحزنوا حزنا شديدا وقال عمرو بن الحارث وقيل عامر

كان لم يكن بين الجحون الى الصفا * أنيس ولم يسم بمكة سامر
بلى نحن ككنا أهلها فأزالنا * صروف الليالى والحدود العواتر
وكنا ولاية البيت من بعد نابت * نطوف فما تحظى لدينا المكائر

ملكنا فعزنا فأعظم ملكنا * فليس لحي عندنا ثم فاجر
ألم تنكحوا من خير بنص عنته * فأبناؤنا منا ونحن الأصاهر
فان تنثنى الدنيا علينا بحالها * فان لها حالا وفيها التشاجر
فأخرجنا منها الملك بقسوة * كذلك بالناس تجري المقادير
أقول اذا نام الخلى ولم أتم * اذا العرش لا يعد سهيل وعامر
وبدلت منها أوجهها لأحجها * قبائل منها حمير وبجابر
وصرنا أحاديثا وكنا بعبطة * بذلك عشتنا السنون الغواير
فساحت دموع العين تسمى لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
ونبكي ليت ليس يؤذى حمامه * يظل بها أمنا وفيها العصافير
وفيه وحوش لا ترام أنيسة * اذا خرجت منه فليست تغادر
ثم غلبت بنو حبشية على أمر البيت بقومهم من خزاعة واستقلوا ولا يتهادون بنو بكر
عبدمناة وكان الذي يليها لا تحرهمهم عمرو بن الحارث وهو غنشان (وذكر الزبير)
ان الذين أخرجوا جرهم من البيت من ولد اسمعيل هم إيا بن نزار ومن بعد ذلك وقعت
الحرب بين مضر وإياد فاخرجتهم مضر ولما خرجت إياد قلعوا الحجر الأسود ودفنوه
في بعض المواضع ورأت ذلك امرأة من خزاعة فأخبرت قومها فاشتروا على مضر
ان دلوهم عليه ان لهم ولاية البيت دونهم فوفوا لهم بذلك وصارت ولاية البيت لخزاعة
الى ان باعها أبو غنشان لقصى ويذكر ان من وليها منهم عمرو بن لحي ونصيب
الأصنام وخاطبه رجل من جرهم

يا عمرو لا تظلم بمكة انها بلد حرام
سائل بعد أين هم * وكذلك تحترم الانام
وهي العماليق الذي في لهم بها كان السوام

وكانت ولاية البيت لخزاعة وكان لمضر ثلاث خصال الاجازة بالناس يوم عرفة لبني
الغوث بن مرة اخوتهم وهو صوفة والافاضة بالناس غداة الحرم من جع الى معنى لبني
زيد بن عدى وانتهى ذلك منهم الى أبي سبيارة عميرة بن الاعزل بن خالد بن سعد بن الحارث
ابن كنانة بن زيد فدفن من مزدلفة أربعين سنة على حمار ونسب الشهور الحرم كان
لبني مالك بن كنانة وانتهى الى القلمس كما مر وكان اذا أراد الناس الصدور من مكة قال
اللهم اني أحلت أحد الصفرين ونسأت الآخر للعام المقبل قال عمرو بن قيس من بنى
فراش

ونحن الناسئون على معد * شهور الجبل فجعلها حراما

(قال ابن اسحق) فأقام بنو خزاعة ونو كنانة على ذلك مدة الولاية فخرزاعة دونهم كما قلناه وفي أثناء ذلك تشعبت بطون كنانة ومن مضركها واصلوا جرما وبيوتات متفرقين في بطن قومهم من بني كنانة وكانهم اذ ذاك أحياء حلول بطواهرها وصارت قريش على فرقتين قريش البطاح وقريش الطواهر فقريش البطاح ولد قصى بن كلاب وسائر بني كعب بن لؤي وقريش الطواهر من سواهم وكانت خزاعة بادية لكنانة ثم صار بنو كنانة لقريش ثم صارت قريش الطواهر بادية لقريش البطاح وقريش الطواهر من كان على أقل من مرحلة ومن الضواحي ما كان على أكثر من ذلك وصار من سوى قريش وكنانة من قبائل مضرك في الضواحي أحياء بادية وظعوناناجعة من بطون قيس وخندف من أشجع وعيس وفزارة ومرة وسليم وسعد بن بكر وعامر بن صعصة وثقيف ومن تميم والرباب وضبي بن أسد وهذيل والقارة وغير هؤلاء من البطون الصغار وكان التقدم في مضرك كلها لكنانة ثم لقريش والتقدم في قريش لبني لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وكان سيدهم قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي كان لهم شرف وقراة وثروة وولد وكان له في قضاة ثم في بني عروة بن سعد بن زيد بن بطونهم نسب ظئر ورحم كلاله كانوا من أجلها فيه شعبة وذلك بما كان ربيعة بن حرام بن عذرة قدم مكة قبل هلاك كلاب ابن مرة وكان كلاب خلف قصى في حجر أمه فاطمة بنت سعد بن بادل بن خثعمه الاسدي من اليمن فترجها ربيعة وقصى يومئذ فطم فاحمله الى بلاد بني عذرة وترك ابنتها زهرة بن كلاب لانه كان رجلا بالغا وولدت لربيعة بن حزام رزاح بن ربيعة ولما شب قصى وعرف نسبه رجع الى قومه وكان الذي يلي أمر البيت لعهدده من خزاعة حليل ابن حبشية بن سؤل بن كعب بن عمرو فأصهر الى قصى في ابنته حبي فأنكحه اياها فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد قصى ولما تنشر ولد قصى وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فرأى قصى انه أحق بالكعبة وبأمر مكة وخزاعة وبني بكر لشرفه في قريش ولما كثرت قريش سائر الناس واعتزت عليهم وقيل أوصى له بذلك حليل ولما بداه ذلك مشى في رجال قريش ودعاهم الى ذلك فأجابوه وكتب الى أخيه رزاح في قومه عذرة محتجيا بهم فقدم مكة في اخوته من ولد ربيعة ومن تبعهم من قضاة في جملة الحاج مجمعا نصر قصى (قال السهيلي) وذكر غير ابن اسحق ان حليل كان يعطي مفاتيح البيت بتسه حبي حين كبر وضعف فكانت بيدها وكان قصى ربما أخذها بفتح البيت للناس ويغلقه فلما هلك حليل أوصى بولاية البيت الى قصى وأبى خزاعة أن يعطى ذلك لقصى فعند ذلك هاجت الحرب بينه وبين خزاعة وأرسل الى رزاح أخيه يستجده عليهم (وقال الطبري) لما أعطى حليل مفاتيح

الكعبة لابنته حبي لما كبر وثقل قالت اجعل ذلك لرجل يقوم لك به فجعله الى أبي غنشان سليمان بن عمرو بن لؤي بن ملكان بن قصى وكانت له ولاية الكعبة ويقال ان أبا غنشان هو ابن حليل باعه من قصى بن رزق خرقيل فيه أخسر من صفقة أبي غنشان فكان من أول ما بدوا به نقض ما كان لصوفة من اجازة الحاج وذلك ان بني سعد بن زيد مناة بن تميم كانوا يلون الاجازة للناس بالحج من عرفة ينفر الحاج لنفرهم ويرمون الجمار لرميهم وورثوا ذلك من بني الغوث بن مرة فكانت أمته من جرهم وكانت لا تلدف فندرت ان ولدت أن تصدق به على الكعبة عبد ايمحمد فاولدت الغوث وخلي اخواله من جرهم بينه وبين قرطاي بذلك فكان له ولولده وكان يقال لهم صوفة (وقال السهيلي) عن بعض الاخبار بين ان ولاية الغوث بن مرة كانت من قبل ملوك كندة ولما انقروا ورث بالقعد بن وسعد بن زيد مناة ولما جاء الاسلام كانت تلك الاجازة منهم لكرب بن صفوان بن حنات بن سحمة وقدم ذكره في بطون تميم فلما كان العام الذي أجمع فيه قصى الانفراد بولاية البيت وحضر اخوته من عذرة تغرض لبني سعد أصحاب صوفة في قومهم من قريش وكنانة وقضاة عند الكعبة فلما وقفوا للاجازة قال لحن أولي بهذا منكم قسنا جزا وعلبهم قصى على ما كان بأيديهم وعرفت خزاعة وبني بكر عند ذلك انه سيمنعهم من ولاية البيت كما منعه الآخر من فأنحازوا عنه وأجمعوا الحربه وتناجزوا وكثرا القتل ثم صالحوه على أن يحكموا من أشرف العرب وتناجزوا الى يعمر ابن عوف بن كعب بن عمرو بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فقضى لقصى عليهم فولى قصى البيت وقريكة وجع قريش من منازلهم بين كنانة اليها وقطعها ارباعا بينهم فأرسل كل بطن منهم بمنزله الذي صجهم به الاسلام وسمى بذلك مجمعا قال الشاعر

قصي لعمرى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

فكان أول من أصاب من بني لؤي بن غالب ملكا أطاع له به قومه فصار له لواء الحرب وحجابه البيت وثمنت قريش برأيه فصرفوا مشورتهم اليه في قليل أمورهم وكثيرها فأتخذوا دار الندوة ازاء الكعبة في مشاوراتهم وجعل بابها الى المسجد فكانت تجتمع الملاء من قريش في مشاوراتهم ومعاقدتهم ثم تصدى لأطعام الحاج وسقايتهم لما رأى انهم ضيف الله وزوار بيته وفرض على قريش خراجا يؤدونه اليه زيادة على ذلك كانوا يردفونه به فخاز شرفهم كله وكانت الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء ولما أسس قصى وكان بكره عبد الدار وكان ضعيفا وكان أخوه عبد مناف شرف عليه في حياة أبيه فأوصى قصى لعبد الدار بما كان له من الحجابة واللواء والندوة والرفادة والسقاية بجيز له بذلك ما نقصه من شرف عبد مناف وكان أمره في قومه كالدين المتبع لا يعدل عنه

ثم هلك وقام بأمره في قومه بنوه من بعده وأقاموا على ذلك مدة وسقطت مكة لهم
وأمر قريش جميعاً ثم نفس بنو عبد مناف على بني عبد الدار ما بأيديهم ونازعوهم فافترق
أمر قريش وصاروا في مظاهرة بني قصي بعضهم على بعض فرقتين وكان بطون قريش
قد اجتمعت لعهد هذا ذلك اثني عشر بطناً بنو الحارث بن فهر وبنو محارب بن فهر
وبنو عامر بن لؤي وبنو عدي بن كعب وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب
وبنو جهم بن عمرو بن هصيص وبنو تميم بن مرة وبنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو زهرة
ابن كلاب وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو عبد الدار وبنو عبد مناف بن قصي
فاجتمع بنو عبد مناف انتزاع ما بأيدي بني عبد الدار مما جعل لهم قصي وقام بأمرهم
عبد شمس أسن ولده واجتمع له من قريش بنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تميم
وبنو الحارث واعتزل بنو عامر وبنو محارب القريتين وصار الباقي من بطون قريش
مع بني عبد الدار وهم بنو سهم وبنو جهم وبنو عدي وبنو مخزوم ثم عقد كل من القريتين
على أخلافه عقداً مؤكداً وأحضر بنو عبد مناف وحلف قومه عند الكعبة
جفنة مملوءة طيباً غمسوا فيها أيديهم تأكيداً للحلف فسمي حلف المطيين وأجمعوا
للحرب وسووا بين القبائل وأن بعضها إلى بعض فعبت بنو عبد الدار لبني أسد وبنو جهم
لبني زهرة وبنو مخزوم لبني تميم وبنو عدي لبني الحارث ثم تداعوا للصلح على أن يسلموا
لبني عبد مناف السقاية والرفادة ويختص بنو عبد الدار بالحجابه واللواء فرضي
القريقان وتحاجر الناس (وقال الطبري) قيل ورثها من أبيه ثم قام بأمر بني عبد
مناف هاشم ليساره وقراره بمكة وتقلب أخيه عبد شمس في التجارة إلى الشام فأحسن
هاشم ما شاء في أطعام الحاج وأكرام وفداهم ويقال أنه أول من أطعم التريد الذي كان
يطعم فهوثر يد قريش الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء
كفضل التريد على داء الطعام والتريد لهذا العهد ثريد الخبز بعد أن يطبخ في المقلاة
والتنور وليس من طعام العرب إلا أن عندهم طعاماً يسهونه البازين يتناولوه التريد لغة
وهوثر يد الخبز بعد أن يطبخ في الماء عجينة رطبة إلى أن يتم نخبه ثم يدلكونه بالمغرفة
حتى تتلاحم أجزاءه وتتلازج وما أدرى هل كان ذلك الطعام كذلك أو لا إلا أن لفظ
التريد يتناولوه لغة ويقال إن هاشم بن عبد المطلب أول من سن الرحلتين في الشتاء
والصيف للعرب ذكره ابن اسحق وهو غير صحيح لأن الرحلتين من عوائد العرب في كل
جيل لمراعى إبلهم ومصالحها لأن معاشهم فيها وهذا معنى العرب وخفيقتهم أنه الجبل
الذي معاشهم في كسب الإبل والقيام عليها في ارتباع المرعى واتجاع المياه والتجاع
والتوابع وغير ذلك من مصالحها والقرار بها من أذى البرد عند التوليد إلى القفار

ودفعها وطلب التناول في الصيف للعبوب وبرد الهواء وتكونت على ذلك
طباعهم فلا بد لهم منها طعنوا أو أقاموا وهو معنى العروية وشعارها أن هاشم
لما هلك وكان مهلكة بغزة من أرض الشام تخلف عبد المطلب صديراً يثرب فأقام
بأمره من بعده ابنه المطلب وكان ذا شرف وفضل وكانت قريش تسميه الفضل
لجداحه وكان هاشم قد قدم يثرب ففرج في بني عدي وكانت قبيلة عند أحيبة بن
الجراح بن الحارث بن جحجبان كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك سيد الأوس
لعهد فولدت عمرو بن أحيبة وكانت لشرفها ثلث ترط أمرها يدها في عقد النكاح
فولدت عبد المطلب فسمته شيبه وتركه هاشم عند هاشم حتى كان غلاماً وولد هاشم
فخرج إليه أخوه المطلب فأسلمته إليه بعد تعسف واعتباط به فاحتله ودخل مكة فدفنه
على بعيره فقالت قريش هذا عبد ابتاعه المطلب فسمي شيبه عبد المطلب من يومئذ ثم
أن المطلب هلك بردمان من اليمن فقام بأمر بني هاشم بعده عبد المطلب بن هاشم وأقام
الرفادة والسقاية للحاج على أحسن ما كان قومه يقيمونه بمكة من قبله وكانت له وفادة
على ملوك اليمن من حمير والحشة وقد قدمنا خبره مع ابن ذي رزن ومع أبرهة (ولما
أراد حفر زمزم) للرؤيا التي رآها اعتراضه قريش دون ذلك ثم حالوا بينه وبين ما أراد
منها فسد رثن وإدله عشرة من الولد ثم بلغوا معه حتى يمنعه لينحرن أحداهم قرباناً لله
عند الكعبة فلما اكملوا عشرة ضرب عليهم القداح عند هبل الصنم العظيم الذي كان
في جوف الكعبة على البئر التي كانوا ينحرون فيها هدايا الكعبة فخرجت القداح على ابنه
عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وتحير في شأنه ومنعه قومه من ذلك وأشار بعضهم
وهو المغيرة بن عبد الله بن مخزوم بسؤال العرافة التي كانت لهم بالمدينة على ذلك فأفوها
بخبير وسألوها فقالت قريش وعشرا من الأبل وأجبلوا القداح فان خرجت على الأبل
فذلك والأفريد وفي الأبل حتى تخرج عليها القداح وانحروها حينئذ فهي القدية عنده
وقدرضى الحكم ففعلوا وبلغت الأبل مائة ففخر بها عبد المطلب وكانت من كرامات الله به
وعليه قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين يعني عبد الله أبيه وإسماعيل بن إبراهيم جدته
الذين قربا بالذبح ثم قد يابح الانعام ثم أن عبد المطلب رزق ابنه عبد الله بأمنة بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة فدخل بها وحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثه
عبد المطلب يمتار لهم غرارات هناك فلما أبطأ عليهم خبره بعث في أثره (وقال الطبري)
عن الواقدي الصحيح أنه أقبل من الشام في حى لقريش فنزل بالمدينة وعرض بها ومات
ثم أقام عبد المطلب في رئاسة قريش بمكة والكون يصفى ملك العرب والعالم يتبعه
بفصال النبوة إلى أن وضع نورا لله من أفقهم وسرى خبر السماء إلى يوتهم واختلفت

الملائكة الى احيائهم وخرجت الخلافة في انصباهم وصارت العزة لمضرولساثر العرب
 بهم وذلك فذل الله يؤتية من يشاء وعاش عبد المطلب مائة وأربعين سنة وهو الذي
 احتقر زمزم (قال) السهيلي ولما حفر عبد المطلب زمزم استخرج منه ثشالي غزالين
 من ذهب وأسميا فاكذلك كان ساسان ملك الفرس أحداها الى الكعبة وقيل سابور
 ودفعها الحارث بن مضاض في زمزم لما خرج بجرهم من مكة فاستخرجها عبد المطلب
 وضرب الغزالين حلبة للكعبة فهو أول من ذهب حلبة الكعبة بها وضرب من تلك
 الاسيا فباب حديد وجعله للكعبة ويقال ان أول من كسى الكعبة واتخذها غلقا
 تبع الى ان جعل اهلها عبد المطلب هذا الباب ثم اتخذ عبد المطلب حوضا لزمزم يسقى
 منه وحده قومه على ذلك وكانوا يخربونه بالليل فلما غم ذلك رأى في النوم قائلا يقول
 قل لا أحلها لغسل وهي شارب حل وبل فاذا قلتها فقد كفيتم فكان بعد اذا أرادها
 أحد عكروه رمى بداء في جسده ولما علموا بذلك تناهوا عنه (وقال السهيلي أول من كسا
 البيت السوح والخصف والانطاع تبع الحميري) ويروي انه لما كساها انتقض البيت
 فزال ذلك عنه وفعل ذلك حين كساها الخصف فلما كساه الملاء والوصائل قبله وسكن
 ومن ذكر هذا الخبر قاسم بن ثابت في كتاب الدلائل وقال ابن اسحق أول من كسا البيت
 الدياجح الجاج (وقال الزبير بن بكار بل عبد الله بن الزبير أول من كساها ذلك) وذكر
 جماعة منهم الدارقطني أن تيلة بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب كانت أضلت
 العباس صغيرا فشدت ان وجدته أن تكسو الكعبة وكانت من بيت مملكة فوقت
 بنذرهما (هذا أخبار قريش) وملكهم بمكة وكانت ثقيف جيرانهم بالطائف يساجلونهم
 في مذاهب العروية وينازعونهم في الشرف وكانوا من أوفر قبائل هوازن لان ثقيفا
 هو قسي بن منبه بن بكر بن هوازن وكانت الطائف قبلهم لعدوان الذين كان فيهم حكم
 العرب عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن بكر بن عدوان وكثر عددهم حتى
 قاربوا سبعين ألفا ثم بنى بعضهم على بعض فهلكوا وقل عددهم وكان قسي بن منبه صهرا
 لعامر بن الظرب وكان بنو بينهم فلما قتل عددهم عدوان تغلب عليهم ثقيف وأخرجوهم
 من الطائف وملكوه الى ان صبحهم الاسلام به على ما ذكره والله

وارث الارض ومن علمها وهو خير الوارثين والبقاء لله

وحده وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه

وسلم

تم الجزء الثاني من تاريخ بن خلدون مصححا على يد الفقير نصر الهوري غفر الله له

* فهرست بقية الجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون *

صفحة	صفحة
٢	٧٤
أمر النبوة والهجرة في هذه	خبر مسيلة واليامة
الطبعة الثالثة الخ	٧٦
٤	٧٧
المولد الكريم وبدء الوحي	ردة أهل عمان ومهرة واليمن
٦	٧٨
بدء الوحي	بعوث العراق وفتح الحيرة
٨	٨٠
هجرة الحبشة	فتح الحيرة
١٢	٨١
العقبة الثانية	فتح ماوراء الحيرة
١٤	٨١
الهجرة	فتح الانبار وعين التمر
١٧	٨٢
الغزوات غزوة الابداء ثم غزوة	وقعة دومة الجندل
بواط ثم العشيرة ثم بدر الاولى	الوفائع بالعراق
البعوث	٨٢
١٩	٨٣
تحويل القبلة غزوة بدر العظمى	بعوث الشام
٢١	٨٤
غزوة الكدر	بعوث الشام
٢٢	٨٥
غزوة السويق وذى أمر وجران	خلافة عمر رضى الله عنه
وقتل ابن الاشرف	٨٦
٢٣	٨٧
غزوة بن قينقاع مرية زيد	فتح دمشق
الى قرنة وقتل ابن الحقيق	٨٧
٢٤	٩١
غزوة أحد	أخبار القادسية
٢٧	١٠٠
غزوة جراء الاسد والرجيع	فتح المدائن وجالولا بعدها
٢٧	١٠٢
غزوة بئر معونة	ولاية عتبة بن غزوان على
٢٨	البصرة
غزوة بن النضير	١٠٤
غزوة ذات الرقاع	وقعة مرج الروم وفتح مدائن
٢٩	الشام بعدها
غزوة بدر الموعد	١٠٥
غزوة دومة الجندل	وقعة اجنادين وفتح بيسان
٢٩	والاردن وبيت المقدس
غزوة الخندق	١٠٧
٣٢	مسير هرقل الى حصص وفتح
غزوة الغابة وذى قرد	الجزيرة وارمينية
٣٣	١٠٩
غزوة بن المصطلق	غزوة فارس من البحرين
٣٤	
عمرة الحديبية	

صفحة	صفحة
١٠٩	١٠٩
وعزل العلاء عن البصرة ثم المغيرة	وولاية أبي موسى
١١٠	١١٠
بناء البصرة والكوفة	فتح الاهواز والسوس بعدها
١١١	١١٢
فتح الاهواز والسوس بعدها	مسير المسلمين الى الجهاد للفتح
١١٢	١١٤
مسير المسلمين الى الجهاد للفتح	مجماعة عام الرمادة وطاعون
١١٤	١١٤
مجماعة عام الرمادة وطاعون	عمواس
١١٤	١١٤
فتح مصر	١١٥
١١٥	١١٥
وقعة نها ونذوما كان بعدها من	الفتوحات
١١٨	١١٨
فتح همدان	فتح اذربيجان وفتح الباب
١١٩	١٢٠
فتح اذربيجان وفتح الباب	فتح موقان وجمال ارمينية
١٢٠	١٢٢
فتح موقان وجمال ارمينية	وغزو الترك وفتح خراسان
١٢٢	١٢٣
وغزو الترك وفتح خراسان	فتح فارس واصطخر
١٢٣	١٢٣
فتح فارس واصطخر	فتح بساودارا بجرى وكرمان
١٢٣	١٢٤
فتح بساودارا بجرى وكرمان	وسجستان ومكران
١٢٤	١٢٤
وسجستان ومكران	خبر الاكراد
١٢٤	١٢٤
خبر الاكراد	مقتل عمر رضى الله عنه وأمر
١٢٤	١٢٤
مقتل عمر رضى الله عنه وأمر	الشورى وبيعة عثمان رضى الله
١٢٤	١٢٦
الشورى وبيعة عثمان رضى الله	عنهم
١٢٦	١٢٦
عنهم	نقض أهل الاسكندرية وفتحها
١٢٦	١٢٧
نقض أهل الاسكندرية وفتحها	ولاية الوليد بن عقبة الكوفه
١٢٧	١٢٨
ولاية الوليد بن عقبة الكوفه	وصلح ارمينية واذربيجان
١٢٨	١٢٨
وصلح ارمينية واذربيجان	ولاية عبد الله بن أبي سرح على
١٢٨	١٣٠
ولاية عبد الله بن أبي سرح على	مصر وفتح افريقية
١٣٠	١٣٠
مصر وفتح افريقية	فتح قبرص
١٣٠	١٣١
فتح قبرص	ولاية ابن عامر على البصرة
١٣١	
ولاية ابن عامر على البصرة	

صفحة	صفحة
١٢١	فتوح فارس وخراسان
١٢٤	ولاية سعيد بن العاص الكوفة
١٢٥	غزوة طبرستان وغزو حذيفة
١٢٦	الباب وأمر المصاحف
١٢٧	مقتل يزيد جرد
١٢٨	ظهور الترك بالثغور
١٢٨	بدء الانتفاض على عثمان رضي الله عنه
١٢٩	حصار عثمان ومقتله
١٣٠	بيعة على كرم الله وجهه
١٣٣	أمر الجبل
١٣٦	انتفاض محمد بن أبي حذيفة
١٣٧	بصر ومقتله
١٣٨	ولاية قيس بن سعد على مصر
١٣٩	مبايعة عمرو بن العاص معاوية
١٤٠	وقعة صفين
١٤١	أمر الحكمين
١٤٢	أمر الخوارج وقتالهم
١٤٣	ولاية عمرو بن العاص مصر
١٤٤	دعاء ابن الحضرمي لمعاوية بالبصرة ومقتله
١٤٥	ولاية زياد على فارس
١٤٦	فراق ابن عباس لعلي رضي الله عنهم
١٤٧	مقتل علي رضي الله عنه
١٤٨	بيعة الحسن وتسليمه الأمر لمعاوية

(تت)

(جدول المصواب في كلمات طبعت غاطا)

صفحة	صفحة
٢٧	سطر ٢ وأخذ سيفه
٩٧	سطر ٣ فهشت قلوب ٩ من ملوك الباب
٩٨	في أول طرلات نوايتها سطر ٢ فاستأنفوا عملها ١٣ طعنوا وضربا
٢٠	والى الجمال والزنبيل
١٠١	سطر ١٠ حل نصفها ٢٩ بهار كسرى وهو القطف
١٠٢	سطر ٦ القطف
١٠٤	سطر ٤ وشذس وكذا سادس سطر ٢ من آمد وأخذ
١٢٩	سطر ٥ عبد الله بن الزبير

بقية الجزء الثانى
من تاريخ ابن
خلدون



{ أمر النبوة والهجرة في هذه الطبقة الثالثة وما كان
من اجتماع العرب على الاسلام بعد الاباية والحرب }

لما استقر أمر قريش بمكة على ما استقر وافترقت قبائل مضر في أدنى مدن الشام والعراق وما دونهما من الجبال فكانوا طغوانا واحياء وكان جميعهم بمسغبة وفي جهد من العيش بحرب بلادهم وحرب فارس والروم على تلؤل العراق والشام وأربابهم ينزلون حاميتهم بتغورها ويجهزون كآبهم بتخومها ويولون على العرب من رجالاتهم ويوت العصائب منهم من يسومهم القهرو ويحملهم على الانقياد حتى يؤتوا جباية السلطان الأعظم وإتاوة ملك العرب ويؤتوا ما عليهم من الدماء والطوائل من يستترهن أبناءهم على السلم وكف العداية ومن انتجاع الأرباب وميرة الاقوات والعساكر من وراء ذلك توقع عن منع الخراج وتستأصل من يروم الفساد وكان أمر مضر راجعا في ذلك إلى ملوك كندة بنى حجر آكل المرار منذ ولاد عليهم تبع حسان كما ذكرناه ولم يكن في العرب ملك الا في آل المنذر بالحيرة للفرس وفي آل جهينة بالشام للروم وفي بنى حجر هؤلاء على مضر والحجاز وكانت قبائل مضر مع ذلك بل وسائر العرب أهل بنى والحاد وقطع للارحام وتنافس في الردى واعراض عن ذكر الله فكانت عبادتهم الاوثان والحجارة وأكلهم العقارب والخنافس والحيات

والجعلان وأشرف طعامهم أو بارا لابل اذا أمرتوها في الحرارة في الدم وأعظم عزهم وفادة على آل المنذر وآل جهينة وبنى جعفر ونجعة من ملوكهم وانما كان تنافسهم المؤودة والسائبة والوصيلة والحامى فلما تأذن الله بظهورهم واشترأت إلى الشرف هو ادى أيامهم وتم أمر الله في اعلاء أمرهم وهبت ريح دولتهم وملة الله فيهم تبدت نباشير الصباح من أمرهم وأونس الخير والرشد في خللهم وأبدل الله بالطيب الخبيث من أحوالهم وشرهم واستبدلوا بالذل عزا وبالماتم متابا وبالشر خيرا ثم بالضلالة هدى وبالمسغبة شعبا وريا وبالإله وملكا واذا أراد الله أمر ايسر أسبابه فكان لهم من العز والظهور قبل المبعث ما كان وأوقع بنو شيان وسائر بكر بن وائل وعيس بن عطفان بطيهم يومئذ دولة العرب بالحيرة وأميرها منهم قيصة بن اياس ومعه الباهوت صاحب مسلحة كسرى فأوقعوا بهم الواقعة المشهورة بنى قارو التحمت عساكر الفرس وأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالمدينة ليومها وقال اليوم انتصفت العرب من العجم وبنى نصرنا ووقف حاجب بن زرارعة من بنى نعيم على كسرى في طلب الانتجاع والميرة بقومه في اباب العراق فطلب الاساورة منه الرهن على عادتهم فاعطاهم قوسه واستكبر عن استرھان ولده فوقعوا منه بجرا عساها واتت قتلت خلال الخير من العجم ورجال فارس فصارت أغلب في العرب حتى كان الواحد منهم هممه بخلافه وشرفه وغلب الشر والسفسفة على أهل دول العجم وانظر فيما كتب به عمر إلى أبي عبيد بن المثنى حين وجهه إلى حرب فارس انك تقدم على أرض المصكر والخديعة والخيانة والحيرة تقدم على أقوام قد جروا على الشر فعملوه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تسكون اه وتنافست العرب في الخلال وتنازعوا في الجهد والشرف حسبا هو مذكور في أيامهم وأخبارهم وكان حظ قريش من ذلك أوفر على نسبة حظهم من مبعثه وعلى ما كانوا ينتحلونه من هدى آباءهم وانظر ما وقع في حلف الفضول حيث اجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو نعيم فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجذوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته ومث قريش ذلك الحلف حلف الفضول (وفي الصحيح) عن طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلقا ما أحب ان يبهجر النعم ولو دعى به في الاسلام لاجبت ثم اتى الله في قلوبهم التماس الدين وانكار ما عليه قومهم من عبادة الاوثان حتى لقد اجتمع منهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعثمان بن الحويرث بن أسد وزيد بن عمرو بن نفيل من بنى عدي بن كعب عم عمر بن الخطاب وعبيد الله بن جحش من بنى أسد بن خزيمه وتلاوموا في عبادة الاجار والاثان

وتواصوا بالنفر في البلدان بالقاس الخفيفة دين ابراهيم نبيهم فاما ورقة فاستحكم
في النصرانية وابتغى من أهلها الكتب حتى علم من أهل الكتاب وأما عبيد الله بن جحش
فأقام على ما هو عليه حتى جاء الاسلام فأسلم وهاجر الى الحبشة فتنصر وهناك نصرانيا
وكان يتر بالمهاجرين بأرض الحبشة فيقول فقمنا وصا صاتم أي أبصرنا وأنتم تلقسون
البصر مثل ما يقال في الجروا إذا فتح عينيه فقم وإذا أراد ولم يقدر صا صا وأما عثمان
ابن الحويرث فقدم على ملك الروم فبصر فتنصر وحسنت منزلته عنده وأما زيد بن عمرو
فهاشم ان يدخل في دين ولا تتبع كتابا واعتزل الاوثان والذبايح والميتة والدم ونهى
عن قتل المودة وقال عبد رب ابراهيم وصرح بعيب آلهتهم وكان يقول اللهم لو اني
أعلم أي الوجوه أحب اليك لعبدتك ولكن لا أعلم ثم يسجد على راحته وقال ابنه سعيد
وابن عمه عمر بن الخطاب يا رسول الله استغفر الله لزيد بن عمرو قال نعم انه يبعث أمة
واحدة ثم تحدث الكهان والحزاة قبل النبوة وانها كانت في العرب وان ملكهم
سيظهر وتحدث أهل الكتاب من اليهود والنصارى بما في التوراة والانجيل من بعث
محمد وامته وظهرت كرامة الله بقريش ومكة في أصحاب الفيل ارضا صابن يدي مبعثه
ثم ذهب ملك الحبشة من اليمن على يد ابن ذى رزن من ببيعة التبابعة ووفد عليه
عبد المطلب بهنية عند استرجاعه ملك قومه من أيدي الحبشة فبشره ابن ذى رزن
بظهور نبي من العرب وأنه من ولده في قصة معروفة وتبين الامر لنفسه كثير من رؤساء
العرب يظنه فيه ونفروا الى الرهبان والاحبار من أهل الكتاب يسألونهم يلدتهم علم
ذلك مثل أمية بن أبي الصلت الشقي وما وقع له في سفره الى الشام مع أبي سفيان بن حرب
وسؤاله الرهبان ومفاوضته ابا سفيان فيما وقف عليه من ذلك يظن ان الامر له
أولا شراف قريش من بني عبد مناف حتى تبين لهم خلاف ذلك في قصة معروفة
(ثم رجعت) الشياطين عن اسقاع خبر السماء في أمره وامن الكون لاستماع أنبائه

■ (المولد الكريم وبده الوحي) ■

ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع
الاول لاربعةين سنة من ملك كسرى ثور شر وان وقيل لثمان وأربعين ولثمانمائة
واثنيتين وثمانين لذي القرنين وكان عبد الله أبو غانما بالشام وانصرف فهلك بالمدينة
وولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مهلكه بأشهر قلائل وقيل غير ذلك وكفله
جده عبد المطلب بن هاشم وكفالة الله من ورثته والتمس له الرضعا واسترضع في بني
سعد من بني عوازن ثم في بني نصر بن سعد ارضعته منهم حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله
ابن الحرث بن شحنة بن رزاح بن ناضرة بن خصفة بن قيس وكان ظنهم منهم الحارث

ابن عبد العزى وقد مر ذكرهما في بني عامر بن صعصعة وكان أهله يتوسمون فيه علامات
الخبر والكرامات من الله ولما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم شق
الملكين بطنه واستفراج العلقة السوداء من قلبه وغسلهم حشا وقلبه بالثلج ما كان
وذلك لاربعة من مولده وهو خلف البيوت يرعى الغنم فرجع الى البيت منتقع اللون
وظهرت حليلة على شأنه فخافت أن يكون أصابه شيء من اللحم فرجعته الى أمه واسترايت
آمنة برجعها اياه بعد حرصها على كفالة فآخبرتها الخبر فقالت كلا والله لست أخشى
عليه وذكرت من دلائل كرامة الله له وبه كثيرا وأزارته أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف
ابن زهرة أخوال جده عبد المطلب من بني عدي بن النجار بالمدينة وكانوا اخوالا لها
أيضا وهلك عبد المطلب لثمان سنين من ولادته وعهد به الى ابنه أبي طالب فأحسن
ولايته وكفالاته وكان شأنه في رضاعه وشبابه ومرباه محبا وتولى حفظه وكفالاته من
مفارقة أحوال الجاهلية وعصمته من التلبس بشئ منها حتى لقد ثبت أنه مرتبعرس مع
شباب قريش فلما دخل على القوم أصابه غشي النوم فآفاق حتى طلعت الشمس
وافترقوا ووقع له ذلك أكثر من مرة وجل الجارية مع عمه العباس ابنيان السكبة وهما
صبيان فأشار عليه العباس بحملها في أزاره فوضعه على عاتقه وجل الجارية فيه
وانكشف فلما حملها على عاتقه سقط مغشيا عليه ثم عاد فسقط فاشتمل أزاره وجل الجارية
كما كان يحملها وكانت بركانه تظهر بقومه وأهل بيته ورضعائه في شؤونهم كلها وجملة عمه
أبو طالب الى الشام وهو ابن ثلاث عشرة وقيل ابن سبع عشرة فزوا بهجرا الراهب عند
بصرى فعان الغمامة تظله والشجر تسجد له فدعا القوم وأخبرهم بنبوته وبكثير من شأنه
في قصة مشهورة ثم خرج ثانية الى الشام تاجر أعمال خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد
العزى مع غلامها ميسرة ومروا بنس طور الراهب فرأى ملكين يظلالانه من الشمس
فأخبر ميسرة بشأنه فأخبر بذلك خديجة فعرضت نفسها عليه وجاء أبو طالب فخطبها الى
أبيها فزوجه وحضر الملاء من قريش وقام أبو طالب خطيبا فقال الحمد لله الذي جعلنا
من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وشغضى معد وعنصر مضر وجعل لنا بيتا محجوبا
وحرما آمنا وجعلنا سناء بينه وسواس حرمه وجعلنا الحكماء على الناس وان ابن أخي
محمد بن عبد الله من قد علم قرابته وهو لا يوزن بأحد الاربع فان كان في المال قل فان
المال ظل زائل وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله
من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا نبأ عظيم وخطر جليل ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وذلك بعد الفجار بخمسة عشرة سنة وشهد بنيان
الكعبة لخمس وثلاثين من مولده حين أجمع كل قريش على هدمها وبنائها ولما انتهوا

الى الجحيم تنازعوا ايمهم يضعه وتداعوا للقتال وتحالف بنو عبد الدار على الموت ثم
اجتمعوا وتشاوروا وقال ابو أمية حكيموا أول داخل من باب المسجد فتراضوا على ذلك
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا الامين وبذلك كانوا يسمونه فتراضوا
به وحكموه فبسط ثوبا ووضع فيه الحجر وأعطى قريشا أطراف الثوب فرفعوه حتى
أدنوه من مكانه ووضعوه عليه السلام بيده وكانوا أربعة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى وأبو حذيفة بن المغيرة بن عمرو بن مخزوم
وقيس بن عدي السهمي ثم استقر على أكمل الزكاه والظهار في أخلاقه وكان يعرف
بالامين وظهرت كرامة الله فيه وكان اذا أبعد في الخلاء لا يمر بحجر ولا شجر الا ويسلم عليه

(بدء الوحي)

ثم بدى بالرويا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم تحدث الناس
بشأن ظهوره ونبوته ثم حبيت اليه العبادة والخلاوة بها فكان يتزود للانفراد حتى
جاء الوحي بجماء الاربعين سنة من مولده وقيل لثلاث وأربعين وهي حالة يغيب فيها عن
جسده وهو كائن معهم فأحيانا يتمثل له الملك رجلا فيكلمه ويعي قوله وأحيانا يلقى
عليه القول ويصفيه أحوال الغيبة عن الحاضرين من الغط والعرق وتصفيه كما ورد
في الصحيح من أخباره قال وهو أشد على فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيانا يتمثل لي
الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول فأصابته تلك الحالة بغار حرا وألقى عليه اقرأ
باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم وأخبر بذلك كما وقع في الصحيح وأمنت به خديجة وصدقته وحفظت
عليه الشأن ثم خوطب بالصلاة وأراه جبريل طهرها ثم صلى به وأراه سائر أفعالها
ثم كان شأن الاسراء من مكة الى بيت المقدس من الارض الى السماء السابعة والى
سدة المنتهى وأوحى اليه ما أوحى ثم آمن به على ابن عمه أبي طالب وكان في كنفه
من أمة أصابت قريشا وكفل العباس جعفر أخاه فجعفر استعبال أبي طالب
فأدركه الاسلام وهو في كنفه فآمن وكان يصلي معه في الشعاب تحت قنات من أبيه
حتى اذا ظهر عليهم ما أبوطالب دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أستطيع
فراق ديني ودين آتاني ولكن لا ينهض اليك شيء ~~تذكره~~ ما بقيت وقال لعلي
الزمه فانه لا يدعوا الاخير فكان أقول من أسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى
ثم أبو بكر وهلي بن أبي طالب كاذرناوز يدين حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلال بن حمزة مولى أبي بكر ثم عمر بن عتبة السلمي وخالد بن سعيد بن العاصي بن
أمية ثم أسلم بعد ذلك قوم من قريش اختارهم الله لصحبته من سائر قومه وشهد

لكن منهم بالجنة وكان أبو بكر محبباً سهلاً وكانت رجالات قريش قائله فأسلم على يديه من
بنى أمية عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية ومن عشيرة بني عمرو بن كعب بن سعد
ابن تميم طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ومن بنى زهرة بن قصي سعد بن أبي وقاص
واسمه مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد
الحارث بن زهرة ومن بنى أسد بن عبد العزى الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وهو ابن
صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم من بنى الحارث بن فهر أبو عبيدة عامر بن
عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة
ابن كعب أبو سلمة عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ومن بنى جحج بن عمرو
ابن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جحج واخوانه
قدامة ومن بنى عدي سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد الله بن قرط بن رباح بن عدي
وزوجته فاطمة أخت عمر بن الخطاب بن نفيل وأبوه زيد هو الذي رفض الاوثان في
الجاهلية ودان بالتوحيد وأخبر صلى الله عليه وسلم أنه يعيش يوم القيامة أمة وحده ثم أسلم
غير أخو سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ابن غافل بن حبيب بن شمع
ابن فار بن مخزوم بن صاهله بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة حليف
بنى زهرة كان يرعى غنم عقبة بن أبي معيط وكان سبب اسلامه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حلب من غنمه شاة حاثلاً فدرت ثم أسلم جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب وامرأته
أسماء بنت عيسى بن النعمان ابن كعب بن مالك بن حذافة الخثعمي والسائب بن عثمان بن
مظعون وأبو حذيفة بن عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس واسمه مهشم وعامر بن فهيرة أزدى
وفهيرة أمة مولاة أبي بكر وافتد بن عبد الله بن عبد مناف تميمي من حلفاء بنى عدي وعمار
ابن ياسر عنسي بن مذحج مولى أبي مخزوم وصهيب بن سنان من بنى النضر بن قاسط حليف
بنى جدعان ودخل الناس في الدين أرسالا وفشا الاسلام وهم يتصلون به ويذهبون
الى الشعاب فيصلون (ثم أهر) رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بأمره ويدعو
الى دينه بعد ثلاث سنين من مبدأ الوحي فصعد على الصفا ونادى يا صبا حام فاجتمعت
اليه قريش فقال لو أخبرتمكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني قالوا
بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ثم نزل قوله وأندر عثرتك الاقربين وتردد
اليه الوحي بالنذارة فجمع بنى عبد المطلب وهم يومئذ أربعون على طعام صنعها لهم على
ابن أبي طالب بأمره ودعاهم الى الاسلام ورغبهم وحذرهم وسمعوا كلامه واقترعوا
(ثم) ان قريشا حين صدع وسب الآلهة وعابها نكروا ذلك منه ونابذوه واجمعوا
على عداوته فقام أبو طالب دونه محاميا ومانعا ومشت اليه رجال قريش

يدعونه الى النصفه عتبه وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وأبو الجحري (٣) بن هشام بن
الحارث بن أسد بن عبد العزى والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى والوليد بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو جهل حمرو بن هشام بن المغيرة ابن أخي الوليد
والعاصي بن وائل بن هشام بن سعد بن سهم وبنيه ومنبه ابنا الحجاج بن علي بن حذيفة بن
سعد بن سهم والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة فكلهم وأبأطال
وعادوه فردتهم ردًا جميلًا ثم عادوا اليه فسألوه النصفه فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الى
بيته فجلسهم وعرضوا عليه قولهم قتلا عليهم القرآن وأياسهم من نفسه وقال لابي
طالب يا عماء لا أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه واستعبر وطن ان أبأطال
بداله في أمره فرق له أبو طالب وقال يا ابن أخي قل ما أحببت فوالله لأسلك أهدأ

* (مكة الحرة) *

ثم افرق امر قريش وتعاهد بنوه هاشم وبنو المطلب مع أبي طالب على القيام بدون النبي صلى الله عليه وسلم ووثب كل قبيلة على من أسلم منهم يعذبونهم ويقتنونهم واشتد عليهم العذاب فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى أرض الحبشة فراراً بدينهم وكان قريش يتعاهدونها بالتجارة فيحمدونها فأخرج عثمان بن عفان وأمر أنه ربيعة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مرثمة بن أبي لهب وأبو سفيان بن حرب بن عبد شمس وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى العامري من بني عامر بن لؤي وسهل بن أبي يعضة من بني الحارث بن فهر وعبد الله بن مسعود وعمار بن ربيعة العنزي حليف بني عدي وهو من عذرة بن وائل ليس من عذرة وأمر أنه ليس لي بنت أبي خزيمة فهو لاء الأحد عشر رجلاً كانوا أول من هاجر إلى أرض الحبشة وتتابع المسلمون من بعد ذلك ولحق بهم جعفر بن أبي طالب وغيره من المسلمين وخرجت قريش في آثار الأولين إلى البحر فلم يدركوهم وقدموا إلى أرض الحبشة فكانوا بها وتتابع المسلمون في اللحاق بهم يقال إن المهاجرين إلى أرض الحبشة بلغوا ثلاثة وعشرين رجلاً فلما رأت قريش أن النبي صلى الله عليه وسلم قد امتنع بعمه وعشيرته وأنهم لا يسلمونه طفقوا يرمونهم عند الناس ممن يقدر على مكة بالسحر والكهانة والجنون والشعير ومون بذلك صدقهم عن الدخول في دينه ثم اتدب جماعة منهم لمجاهرتهم صلى الله عليه وسلم بالعداوة والأذى منهم عمة أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب أحد المستهزئين وابن عمة أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وعقبة بن أبي معيط أحد المستهزئين وأبو سفيان من المستهزئين والحكم بن أبي العاصي بن أمية من المستهزئين أيضاً والنضر بن

(۳) هو نتجاً من مجملته بوزن جعفرى كما فى شرح القاموس قاله نصر

الحزن

الحارث من بني عبد الدار والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى من المستزقين
وابنه زمعة وأبو البختري العاصي بن هشام والأسود بن عبد ذيغوث وأبوجهـل بن
هشام وأخوه العاصي وعهما الوليد وابن عمهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وزهير بن أبي
أمية بن المغيرة والعاصي بن وائل السهمي وابنا عمه نبيه ونبيه وأميه وأبي ابن خلف
ابن جهم وأقاموا يستزقون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويتعرضون له بالاستهزاء والأذى
حتى لقد كان بعضهم يمال منه يده وبلغ عنه حزة يوما أن أباجهل بن هشام تعرض
له يوما بمثل ذلك وكان قوى الشكيمة فلم ينشب أن جاء إلى المسجد وأبوجهل في نادى
قريش حتى وقف على رأسه وضربه وشبهه وقال له تشتم محمد أو أنا على دينه وتار رجال
بن مخزوم إليه فصدمهم أبوجهل وقال دعوه فاني سببت ابن أخيه سبا قبيحا ومضى حزة
على اسلامه وعلمت قريش أن جانب المسلمين قد اعترج حمزة فكفوا بعض الشر بمكانه
فيهم ثم اجتمعوا وابتغوا عمرو بن العاصي وعبد الله بن أبي ربيعة إلى النجاشي لبسليهم
من هاجر إلى أرضه من المسلمين فنكر النجاشي رسالتهم وردهما مقبوحين (ثم أسلم)
عمرو بن الخطاب وكان سبب اسلامه أنه بلغه أن أخته فاطمة أسلمت مع زوجها سعد بن
عمر زيد وان خباب بن الارت عندهما يعلمهما القرآن فجاء إليهما منه وكرا وضرب أخته
فشبهها فلما رأت الدم قالت قد أسلمنا وتابعتنا محمدا فافعل ما يبد لك وخرج إليه خباب
من بعض زوايا البيت فذكره ووعظه وحضرته الانابة فقال له اقرأ على من هذا
القرآن فقرأ من سورة طه وأدركته الخشية فقال له كيف تصنعون إذا اردتم الاسلام
فقالوا له وأروه الطهور ثم سأل على مكان النبي صلى الله عليه وسلم فدل عليه فطرقهم
في مكانهم وخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا ابن الخطاب فقال
يا رسول الله جئت مسلما ثم تشهد شهادة الحق ودعاهم إلى الصلاة عند الكعبة فخرجوا
وصلوا وغنالك واعتز المسلمون باسلامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه
اللهم أعز الاسلام بأحد العربين يعنيه أو أباجهل ولما رأت قريش فشوا الاسلام
وظهوره أهمهم ذلك فاجتمعوا وتمعقوا على بني هاشم وبني المطلب ألاينا ككوههم
ولا يابعوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم وكتبوا بذلك صحيفة وضعوها في الكعبة
وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب كلهم كافرهم ومؤمنهم فصاروا في شعب أبي طالب
محصورين متجنبين حاشا أبي لهب فإنه كان مع قريش على قومهم فبقوا كذلك
ثلاث سنين لا يصل إليهم شيء ممن أراد صلتهم إلا سرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل
على شأنه من الدعاء إلى الله والوحى عليه متابع إلى أن قام في نقض الصحيفة رجال من
قريش كان أحسنهم في ذلك أثرا هشام بن عمرو بن الحارث من بني حنظلة بن عاصم بن

مطلب سبب
اسلام عمر رضی اللہ
عنہ

لؤي بن زهير بن أبي أمية بن المغيرة وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فغيره بإسلامه
 أنواله إلى ما هم فيه فأجاب إلى نقض الصحيفة ثم مضى إلى مطعم بن عدي بن نوفل بن
 عبد مناف وذكرهم هاشم والمطلب ثم إلى أبي الجحترى (٣) بن هشام وزمعة بن الأسود
 فاجابوا كلهم وقاموا في نقض الصحيفة وقد بلغهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أن
 الصحيفة أكلت الأرضة كآبائها كلها حاشا أسماء الله فقاموا بأجمعهم فوجدوها كما قال
 نجر وأوقفهم حكمها ثم أجمع أبو بكر الهجرة وخرج لذلك فلقبه ابن الدغنة فرده ثم
 اتصل بالمهاجرين في أرض الحبشة خبر كاذب بأن قريشا قد أسلموا فرجع إلى مكة قوم
 منهم عثمان بن عفان وزوجته وأبو حذيفة وأسرته وعبد الله بن عتبة بن فزوان
 والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير وأخوه والمقداد بن عمرو
 وعبد الله بن مسعود وأبوسلمة بن عبد الأسد وامرأته أم المؤمنين وسلمة بن هشام بن
 المغيرة وهما بن ياسر وبنو مطعون عبد الله وقدامة وعثمان وابنه السائب وخنيس
 ابن حذافة وهشام بن العاصي وعامر بن ربيعة وامرأته وعبد الله بن محزمة من بني
 عامر بن لؤي وعبد الله بن سهل بن السكran بن عمرو وسعد بن خولة وأبو عبيدة بن
 الجراح ومهيل بن يضاء وعمرو بن أبي سرح فوجدوا المسلمين بمكة على ما كانوا عليه مع
 قريش من الصبر على أذاهم ودخلوا إلى مكة بعضهم محتفيا وبعضهم بالجوارق فأما
 إلى أن كانت الهجرة إلى المدينة بعد أن مات بعضهم بمكة ثم هلك أبو طالب وخديجة
 وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين فغطمت المصيبة وأقدم عليه سفهاء قريش بالاذية
 والاستهزاء واللقاء القاذورة في مصلاهم فخرج إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام والنصرة
 والمعونة وجلس إلى عبد الباقيل بن هرير وأخويه مسعود وحبيب وهم يومئذ
 سادات ثقيف وأشرافهم وكلهم فأساؤا الرد وبنس منهم فأوصاهم بالكتمان فلم يقبلوا
 وأغروا به سفاههم فاتبعوه حتى الجأؤا إلى حائط عتبة وشيبة ابني ربيعة فأوى إلى ظله حتى
 اطمان ثم رفع طرفه إلى السماء يدعو اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني
 على الناس أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين أنت ربّي إلى من تكلى إلى بغض
 يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمرى أن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك
 أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة
 من أن ينزل بي غضبك أو يحمل علي سخطك لك العتيبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا
 بك (ولما) انصرف من الطائف إلى مكة بات بنخله وقام يصلي من جوف الليل فربه نفر
 من الجن وسمعوا القرآن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة في جوار المطم
 ابن عدي بعد أن عرض ذلك على غيره من رؤساء قريش فاعتذروا بما قبله منهم ثم قدم

(٣) البضري بوزن
 الجعقري وانحاء
 مبهمة على ما في شرح
 القاموس قاله نصر

عليه الطفيل بن عمرو والدوسى فأسلم ودعا قومه فأسلم بعضهم ودعا له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يجعل الله له علامة للهداية فجعل في وجهه نورا ثم دعا له فنقله إلى سوطه
 وكان يعرف بندي النور قال ابن حزم ثم كان الاسراء إلى بيت المقدس ثم إلى السموات ولقي
 من لقي من الانبياء ورآى جنة المأوى وسدرة المنتهى في السماء السادسة وفرضت
 الصلاة في تلك الليلة (وعند الطبري) الاسراء وفرض الصلاة كان أول الوحي ثم كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على وفود العرب في الموسم يأتيهم
 في منازلهم ليعرض عليهم الإسلام ويدعوهم إلى نصرته ويتلو عليهم القرآن وقريش مع
 ذلك يتعرضونهم بالمقايح أن قبلوا منه وأكثروهم في ذلك أبو لهب وكان من الذين
 عرض عليهم في الموسم بنو عامر بن صعصعة من مضر وبنو شيبان وبنو حنيفة من
 ربيعة وكندة من قحطان وكاب من قضاة وغيرهم من قبائل العرب فكان منهم
 من يحسن الاستماع والعذر ومنهم من يعرض ويصرح بالاذية ومنهم من يشترط الملك
 الذي ليس هو من سبيله فبرئ صلى الله عليه وسلم الأمر إلى الله ولم يكن فيهم أقبح ردا من
 بني حنيفة وقد ذخر الله الخيرة في ذلك كله لا نصار فقدم سويد بن الصامت أخو بني عمرو
 ابن عوف بن الاوس فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فلم يبعد ولم يجب
 وانصرف إلى المدينة فقتل في بعض حروبهم وذلك قبل بعث ثم قدم بمكة أبو الحيسر أنس
 ابن رافع في قتيبة من قومه من بني عبد الأشهل يطلبون الخلف فدعاهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إلى الإسلام فقال أياس بن معاذ منهم وكان شابا حذا هذا والله خير مما
 جئنا له فاستهره أبو الحيسر فسكت ثم انصرفوا إلى بلادهم ولم يتم لهم الخلف ومات أياس
 فيقال أنه مات سلميا ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي عند العقبة في الموسم ستة
 نفر من الخزرج وهم أبو أمامة اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك
 ابن النضر وعوف بن الحرث بن رفاع بن سواد بن مالك بن غنم وهو ابن عفره ورافع
 ابن مالك بن الجحلان بن عمرو بن عامر بن زيد بن مالك بن غنم بن غنم بن جشم بن الخزرج
 وطبقة بن عامر بن حيدر بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد
 ابن مراد بن يزيد بن جشم وعقبة بن عامر بن ناي بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن
 سلمة وجابر بن عبد الله بن رثاب بن نعمان بن سلمة بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن
 سلمة فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام وكان من صنع الله لهم
 أن اليهود جبرائهم كانوا يقولون أن نبيا يبعث وقد أظلم زمانه فقال بعضهم لبعض هذا
 والله النبي الذي نتحدثكم به اليهود فلا يسبقونا إليه فآمنوا وأسلموا وقالوا أنا قد
 قدمنا فيهم حروبا فنصرف ويدعوهم إلى ما دعوتنا إليه فعسى الله أن يجمع كلمتهم بك فلا

يكون أحداً عز منكم فأنصرفوا إلى المدينة ودعوا إلى الإسلام حتى فشفاهم ولم يتبق دار
من دور الانصار الا وفيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام القابل قدم
مكة من الانصار اثنا عشر رجلاً منهم خمسة من الستة الذي ذكرناهم ما عدا جابر بن
عبد الله فإنه لم يحضرها وسبعة من غيرهم وهم معاذ بن الحرث أخو عوف بن الحرث
المذكور وقيل أنه ابن عفرأ وذكوان بن عبد قيس بن خالدة وخالدين بن مخلد بن عامر بن
زريق وعبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهد بن ثعلبة بن سمرمة بن اصرم بن عمرو
ابن عبادة بن عصبية من بني حبيب والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن
زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف هؤلاء عشرة من الخزرج ومن الاوس
أبو الهيثم مالك بن النيران وهو من بني عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمر
ابن مالك بن اوس وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف بن مالك من الاوس بن حارثة
فبايع هؤلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النساء وذلك قبل أن
يفرض الحرب على العامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أن لا يشركوا بالله شيئاً
ولا يسرقوا ولا ينزوا ولا يقتلوا ولا دهم ولا يفتروا ~~الحكم~~ كذب فلما حزن انصرفهم بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يدعوهما إلى الإسلام ويعلم
من أسلم منهم القرآن والشرائع فنزل بالمدينة على أسعد بن زرارة وكان مصعب يؤمهم
وأسلم على يديه خلق كثير من الانصار وكان سعد بن معاذ وأسعد بن زرارة ابناً لخالته
فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير إلى أسعد بن زرارة ~~وكان~~ جاراً لبني عبد الاشهل
فانكروا عليه فهداهما الله إلى الإسلام وأسلم بإسلامهما جميع بني عبد الاشهل في يوم
واحد الرجال والنساء ولم يتبق دار من دور الانصار الا وفيها المسلمون رجال ونساء حاشا
بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف بطون من الاوس وكلوا في عوالي المدينة
فأسلم منهم قوم سيدهم ابو قيس صيفي بن الاسلت الشاعر فوقف بهم عن الإسلام حتى
كان الخندق فأسلوا كلهم

* (العقبة الثانية) *

ثم رجع مصعب المذكور ابن عمير الى مكة وخرج معه الى الموسم جماعة ممن أسلم من
الانصار للقاء النبي صلى الله عليه وسلم في جلة قوم منهم لم يسلموا بعد فوافوا مكة
وواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق ووافوا ليلة
ميعادهم الى العقبة متسليين عن رجالهم سراً ممن حضر من كفار قومهم وحضر معهم
عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر وأسلم تلك الليلة فبايعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أن يمنعوه ما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأزهرهم وان رحل اليهم هو وأصحابه

وحضر العباس بن عبد المطلب وكان على دين قومه بعد وانما توثق للنبي صلى
 الله عليه وسلم وكان للبراء بن معرور في تلك الليلة المقام المحمود في الاخلاص
 والتوثق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول من بايع وكانت عدة الذين بايعوا
 تلك الليلة ثلاثا وسبعين رجلا وامرأتين واختار منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال لهم أنتم
 كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي فمن
 الخزرج من أهل العقبة الأولى أسعد بن زرارة ورافع بن مالك وعبادة بن الصامت ومن
 غيرهم سعد بن الربيع بن عمر بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس ومالك بن مالك وثعلبة
 ابن كعب بن الخزرج وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس والبراء بن معرور بن صفير بن
 خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة وعبد الله بن عمرو بن حرام أبو
 جابر وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن لودان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن
 ساعدة وثلاثة من الاوس وهم أسيد بن حضير بن سمالة بن عتيك بن رافع بن امرئ
 القيس بن زيد بن عبد الأشهل وسعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن الاوس ورفاعة بن
 المنذر بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس وقد قدم أبو
 الهيثم بن التيهان مكان رفاعة هذا والله أعلم
 (ولما تمت هذه البيعة) أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى رحالهم
 فرجعوا ونعى الخبر الى قريش فغدت الجلة منهم على الانصار في رحالهم فعاتبوهم
 فانكروا ذلك وحلفوا لهم وقال لهم عبد الله بن أبي ابن سلول ما كان قومي يستفتوا على
 مثل هذا وأنا لأعلمه فانصرفوا عنه وتفرق الناس من منى وعلمت قريش صحة الخبر
 فخرجوا في طلبهم فأدركوا سعد بن عبادة فجأوا به الى مكة يضربونه ويحرقونه بشعره
 حتى نادى بجبير بن مطعم والحارث بن أمية وكان يجيرهما ليلة فخلصاه مما كان فيه وقد
 كانت قريش قبل ذلك سمعوا صائحا يصيح ليلا على جبل أبي قبيس

فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف مخالف

فقال أبو سفيان السعدان سعد بن بكر وسعد بن هذيم فلما كان في الليلة القابلة
 وهو يقول

أَيَا سَعْدُ سَعْدِ الْاَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِرًا * وَيَا سَعْدُ سَعْدِ الْخَزْرَجِيِّنَ الْغَطَافِ

* اجيب الى داعي الهدى وتمنيا * على الله في الفردوس مشية عارف

* فَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ لِلطَّالِبِ الْهَدَى * جَنَّاتٍ مِنْ الثَّرَدِوسِ ذَاتِ رَقَارِفِ

فقال هما والله سعد بن عباد وسعد بن معاذ (ولما فشا) الاسلام بالمدينة ووفق أهلها

بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تعاقدت على أن يفتنوا المسلمين عن دينهم فأصابهم من ذلك جهد شديد ثم نزل قوله تعالى وقتلواهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فلما تمت بيعة الانصار على ما وصفناه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ممن هو بمكة بالهجرة إلى المدينة فخرجوا أرسالا وأول من خرج أبو سلمة بن عبد الأسد ونزل في قبائمه هاجر عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بامر أنه ليسى بنت أبي خزيمة بن غانم ثم هاجر جميع بنى جحش من بنى أسد بن خزيمه ونزلوا بقبائمه عكاشة بن محصن وجماعة من بنى أسد حلفاء بنى أمية كانت فيهم زينب بنت جحش أم المؤمنين واختها حمنة وأم حبيبة ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة في عشرين راكبا فنزلوا إلى العوالي في بنى أمية بن زيد وكان يصلى بهم سالم مولى أبي حذيفة وجاء أبو جهل ابن هشام لخادع عياش بن أبي ربيعة وردته إلى مكة فحبسوه حتى تخلص بعد حين ورجع وهاجر مع عمر أخوه زيد وسعيد ابن عمه زيد وصوره على بقة حفصة أم المؤمنين خنيس بن حذافة السهمي وجماعة من حلفاء بنى عدى نزلوا بقبائمه على رفاعة بن عبد المنذر من بنى عوف بن عمرو ثم هاجر طلحة بن عبيد الله فقتل هو وصهيب بن سنان على حبيب بن اساف في بنى الحارث بن الخزرج بالسلم وقيل بل نزل طلحة على اسعد بن زرارة ثم هاجر حمزة بن عبد المطلب ومعه زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحليفه أبو هريرة كذا بن حصن الغنوي فنزلوا في بنى عمرو بن عوف بقبائمه على كلثوم بن الهدم ونزل جماعة من بنى المطالب بن عبد مناف فيهم مسطح بن اثالة ومعه خباب بن الارت مولى عتبة بن غزوان في بنى المسهلان بقبائمه ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع في بنى الحارث بن الخزرج ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبي رهم ابن عبد العزى على المنذر بن محمد بن عتبة بن أحيحة الجلاح في دار بنى جحش ونزل مصعب ابن عمير على سعد بن معاذ في بنى عبد الأشهل ونزل أبو حذيفة بن عتبة ومولاه سالم وعتبة ابن غزوان المازني على عباد بن بشر من بنى عبد الأشهل ولم يكن سالم عتيق أبي حذيفة وإنما أعتقته امرأة من الأوس كانت زوجا لابي حذيفة اسمها نبيشة بنت معاذ فقبناه ونسب اليه ونزل عثمان بن عفان في بنى النجار على اوس أخي حسان بن ثابت ولم يبق أحد من المسلمين بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر وعلى بن أبي طالب فانهما أقاما بأمره وكان صلى الله عليه وسلم ينتظر أن يؤذن له في الهجرة

(الهجرة)

ولما علمت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صار له شيعه وأنصار من غيرهم وأنه جمع على اللحاق بهم وإن أصحابه من المهاجرين سبواهم تشاوروا ما يصنعون في

أمره واجتمعت لذلك مشيختهم في دار الندوة عتبة وشيبة وأبوسفيان من بنى أمية وطعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحارث بن عامر من بنى نوفل والنضر بن الحارث من بنى عبد الدار وأبو جهل من بنى مخزوم ونبية ومنبه ابنا الحجاج من بنى سهم وأمية بن خلف من بنى جحش ومعه من لا يعد من قريش فتشاوروا في حبسه أو إخراجهم عنهم ثم اتفقوا على أن يتخيروا من كل قبيلة منهم فقي شأبا جلد اقية ما لونه جميعا فيتفرق دمه في القبائل ولا يقدر بنو عبد مناف على حرب جميعهم واستعدوا لذلك من ليلتهم وجاء الوحي بذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى أصددهم على باب منزله أمر على بن أبي طالب أن ينام على فراشه ويتوشح ببرد ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فطمس الله تعالى على ابصارهم ووضع على رؤسهم ترايا وأقاموا طول ليلهم فلما أصبحوا خرج إليهم على فعلموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد نجوا وتواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق واستأجر عبد الله بن اريقط الدولي من بنى بكر بن عبد مناة ليدل بهما إلى المدينة وينكب عن الطريق العظمى وكان كافرا وحليفا للعاصي بن وائل لكنهما وثقا بأمره وكان دليلًا بالطريق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من خوخة في ظهر دار أبي بكر إلى الأوتيا الغار الذي في جبل ثور بأسفل مكة فدخل فيه وكان عبد الله بن أبي بكر يأتيهما بالأخبار وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ورعى غنمه يربح غنمه عليهما الليل لئلا إذا حاجتهما من لبنها وأسما بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام وتقتي عامرا بالغنم اثر عبد الله ولما فقدته قريش اتبعوه ومعهم القائف فقاف الاثر حتى وقف عند الغار وقال هنا انقطع الاثر وإذا بنسج العنكبوت على فم الغار فاطمأنوا إلى ذلك ورجعوا وجعلوا مائة ناقة لمن ردهما عليهم ثم اتاهما عبد الله بن اريقط بعد ثلاث براحلتهم فركبا وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة واتتهما أسما بنت فهيرة فركبا لهما وشقت نطاقهما وربطت السفرة فسميت ذات النطاقين وحمل أبو بكر جميع ماله نحو ستة آلاف درهم ومروا بسراقة بن مالك بن جعشم فأتبعهم ليردهم ولما رأوه دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه في الأرض فنادى بالامان وإن يقفوا له وطلب من النبي أن يكتب له كتابا يكتبه أبو بكر بأمره وسلك الدليل من أسفل مكة على الساحل أسفل من عسفان واجاز قديدا إلى العرج ثم إلى قبا من عوالي المدينة ووردوها قرييا من الزوال يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول وخرج الانصار يتلقونه وقد كانوا ينتظرونه حتى اذا قلصت الظلال رجعوا إلى بيوتهم فتلقوه مع أبي بكر في ظل نخلة ونزل عليه السلام بقبائمه على سعد بن خزيمة وقيل على كلثوم بن الهدم ونزل أبو بكر بالسبخة في بنى الحارث بن الخزرج على خبيب بن اسد

وقيل على خارجة بن زيد ولحق بهم على رضى الله عنه من مكة بعد أن رد الودائع للناس التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزل معه بقبا وأقام رسول صلى الله عليه وسلم هناك أياما ثم نهض لما أمر الله وأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد هناك ورغب اليه رجال بني سالم أن يقيم عندهم وتبادروا إلى خطام ناقته اعتدما لبركته فقال عليه السلام خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم شئ والانسار حواله إلى أن مرتب دار بني بياضة فتبادر إليه رجالهم يتدرون خطام الناقة فقال دعوها فانها مأمورة ثم مرتب دار بني ساعدة فتلقيهم رجال وفيهم سعد بن عباد والمندرين عمرو ودعوه كذلك وقال لهم مثل ما قال للآخرين ثم إلى دار بني حارثة بن الخزرج فتلقيهم سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة ثم مرتب بني عدي بن النجار أخوال عبد المطلب ففعلوا وقال لهم مثل ذلك إلى أن أتى دار بني مالك بن النجار فبركت ناقته على باب مسجده اليوم وهو يومئذ غلامين منهم في حجر معاذ بن عقراء اسمهما سهل وسهيل وفيه خرب ونخل وقبور للمشركين ومن يد ثم بركت الناقة وبقي على ظهرها ولم ينزل فقامت ومشت غير بعيد ولم ينهائهم التفتت خلفها ورجعت إلى مكانها الأول فبركت واسمته تفرقت ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وحمل أبو أيوب رحله إلى داره فنزل عليه وسأل عن المريد وأراد أن يتخذ مسجدا فاشتراه من بني النجار بعد أن وهبوه إياه فأبى من قبوله ثم أمر بالقبور فنبشت وبالنخل فقطعت وبني المسجد باللبن وجعل عضاديه الحجارة وسواريه جذوع النخل وسقفه الجريد وعمل فيه المسلمون حسبة لله عز وجل ثم وادع اليهود وكتب بينه وبينهم كتاب صلح وموادعة شرط فيه لهم وعليهم ثم مات سعد بن زرارة وكان نقيبا لبني النجار فطلبوا إقامة نقيب مكانه فقال أنا نقيبكم ولم يخص بهم منهم ثم آخروا ثم آخروا فكانت من مناقبهم ثم لما رجع عبد الله بن أريقط إلى مكة أخبر به عبد الله بن أبي بكر بمكانه فخرج ومعه عائشة وأخته وأمه أم رومان ومعهم طلحة بن عبيد الله فتقدموا المدينة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر وبنيهم في منزل أبي بكر بالسبخ وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوا فاع إلى بناته وزوجته سودة بنت زمعة فملاهن إليه من مكة وبلغ الخبر بموت أبي الحجة والوليد بن المغيرة والعاصي بن واثل من مشيخة قريش ثم آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار فآخى بين جعفر بن أبي طالب وهو بالحبشة ومعاذ بن جبل وبين أبي بكر الصديق وخارجة بن زيد وبين عمر بن الخطاب وعثمان بن مالك من بني سالم وبين أبي عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وبين الزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش وبين طلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك

وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت أخى حسان وبين سعيد بن زيد وأبي بن كعب وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب وبين أبي حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر بن وقش من بني عبد الأشهل وبين عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان العنسي حليف بني عبد الأشهل وقيل بل ثابت بن قيس ابن شماس وبين أبي ذر الغفاري والمندرين عمرو ومن بني ساعدة وبين حاطب ابن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف وبين سلمان الدارسي وأبي الدرداء وغيرهم بلتعة من بني الحرث بن الخزرج (٣) وبين بلال ابن جامة وأبي رويحة الخثعمي (ثم) فرضت الزكاة ويقال وزيد في صلاة الحاضر ركعتين فصارت أربع بعد أن كانت ركعتين سقرا وحضرا ثم أسلم عبد الله بن سلام وكفر جهورا لليهود وظهر قوم من الأوس والخزرج منافقون يظهرون الإسلام مراعاة لقومهم من الأنصار ويصرون الكفر وكان رؤسهم من الخزرج عبد الله بن أبي ابن سلول والخبز بن قيس ومن الأوس الحرث بن سهيل بن الصامت وعباد بن حنيف ومن بيع ابن قنطري وأخوه أوس من أهل مسجد الضرار وكان قوم من اليهود أيضا تعوذوا بالإسلام وهم يظنون الكفر منهم سعد بن حنيس وزيد بن اللصيت ورافع بن خزيمة ورفاعة ابن زيد بن التباوت وكانه بن خبورا (الأبواء) ولما كان شهر صفر بعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة خرج في مائتين من أصحابه يريد قريشا وبني ضمرة واستعمل على المدينة سعد بن عباد فبلغ وذان والأبواء ولم يلقهم واعترضه مخشي بن عمرو وسيد بن ضمرة بن عبد مناة بن كنانة وسأله موادة قومه فعهقه ورجع إلى المدينة ولم يلق حربا وعمر أول غزاه بنفسه ويسمى بالأبواء وبوذان المكانان اللذان انتهى إليهما وهما مقاربان بنحو ستة أميال وكان صاحب اللواء فيها حزة بن عبد المطلب (بواط) ثم بلغه أن عمر قريش نحو ألفين وخمسمائة فيها أمية بن خلف ومائة رجل من قريش ذاهبة إلى مكة فخرج في ربيع الآخر لاعتراضها واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون وقال الطبري سعد بن معاذ فأنتهى إلى بواط ولم يلقهم ورجع إلى المدينة (العشيرة) ثم خرج في جمادى الأولى غازيا قريشا واستخلف على المدينة أباسمة بن عبد الأسد فلما كان عن جانب من الطريق إلى أن لقي الطريق بصهيوات اليمام إلى العشيرة من بطن ينبع فأقام هناك بقية جمادى الأولى وليلة من جمادى الثانية وراذع بني مدلج ثم رجع إلى المدينة ولم يلق حربا (بدر الأولى) وأقام بعد العشيرة نحو عشرين ليال ثم أغار كرز بن جابر النهري على سرح المدينة فخرج في طلبه حتى بلغ ناحية بدر وفاته كرز فرجع المدينة (البعوث) وفي هذه الغزوات كلها غزا بنفسه وبعث فيما بينه بابعوثا نذرها (فنها) بعث حزة بعد الأبواء بعثه في ثلاثين راكبا من المهاجرين إلى سيف البحر فلقى أباجهل

٣ سقط أخوه حميراه

الغزوات غزوة الأبواء

ثم غزوة بواط

ثم العشيرة

ثم بدر الأولى

البعوث

في ثلثمائة راكب من أهل مكة فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني ولم يكن قتال (ومنها)
بعث عبيدة بن الحرث بن المطالب في ستين راكبا وثمانين من المهاجرين فبلغ ثنية
المرار ولقي بها جعاعا عظيما من قريش كان عليهم عكرمة بن أبي جهل وقيل مكرز بن حفص
ابن الاخيف ولم يكن بينهم قتال وكان مع الكفار يومئذ من المسلمين المقداد بن عمرو
وعتبة بن غزوان خرجا مع الكفار ليحدا السبيل إلى اللعاق بالنبي صلى الله عليه وسلم
فهربا إلى المسلمين وجأ أمهم وكان بعث حزة وعبيدة متقاربين واختلف أيهما كان
قبل الاثنهما أول راية عقد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) الطبري ان بعث
حزة كان قبل ودان في شوال لسبعة أشهر من الهجرة (ومنها) بعث سعد بن أبي
وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين يطلب كرز بن جابر حين أغار على مبرح المدينة
فبلغ المرار ورجع (ومنها) بعث عبد الله بن جحش مرسعه من بدر الأولى في شهر رجب
بعثه بثمانية من المهاجرين وهم أبو حذيفة بن عتبة وعكاشة بن محصن بن أسد بن خزيمه
وعتبة بن غزوان بن مازن بن منصور وسعد بن أبي وقاص وعامر بن ربيعة العنزي
حليف بني عدي وراقد بن عبد الله بن زيد مناة بن تميم وخالد بن البكير وسعد بن ليث
وسهيل بن بضان فهاهم بن مالك وكتب له كتابا وأمره أن لا يتطرقه حتى يسير يومين ولا
يكره أحد من أصحابه (فلما) قرأ الكتاب بعد يومين وجد فيه أن غنم حتى تنزل نخلة
بين مكة والطائف وترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فأخبر أصحابه وقال حتى تنزل
النخلة بين مكة والطائف ومن أحب الشهادة فلينهض ولا أستكره أحد ان مضوا كلهم
وضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان في بعض الطريق بعير لهما كانا يعتقبانها
فتخلفا في طلبه ونفرا الباقيون إلى نخلة فترت بهم عير لقريش تحمل تجارة فيها عمرو بن
الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل والحكم بن كيسان مولاهم وذلك
آخر يوم من رجب فتشاور المسلمون وتخرج بعضهم الشهر الحرام ثم اتفقوا واعتصموا
الفرصة فيهم فرمى واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي فقتله وأسروا عثمان بن عبد الله
والحكم بن كيسان وأفلت نوفل وقدموا بالعير والأسيرين وقد أخرجوا الخمس فعزلوه
فأنكر النبي صلى الله عليه وسلم فعلهم ذلك في الشهر الحرام فسقط في أيديهم ثم أنزل الله
تعالى يستألفونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية إلى قوله حتى يردوكم عن دينكم ان
استطاعوا فسيرى عنهم وقبض النبي صلى الله عليه وسلم الخمس وقسم الغنمة وقبل
القداء في الأسيرين وأسلم الحكم بن كيسان منهمما ورجع سعد وعتبة سالمين إلى المدينة
وهذه أول غنمة غنمت في الاسلام وأول غنمة خست في الاسلام وقتل عمرو بن
الحضرمي هو الذي هيج وقعة بدر الثانية

نحو بل القبلة

غزوة بدر العظمى

(صرف القبلة) ثم صرفت القبلة عن بيت المقدس إلى الكعبة على رأس سبعة عشر
شهرا من مقدمه المدينة خطب بذلك على المنبر وسمعه بعض الانصار فقام فصلى ركعتين
إلى الكعبة قاله ابن حزم وقيل على رأس ثمانية عشر شهرا وقيل ستة عشر ولم يقل غير
ذلك (بدر الثانية) فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إلى رمضان من السنة
الثانية ثم بلغه ان عير القريش فيها أموال عظيمة مقبلة من الشام إلى مكة معها ثلاثون
أو أربعون رجلا من قريش هميدهم أبو سفيان ومعه حمرو بن العاصي ومخزومة بن نوفل
فتدب عليه السلام المسلمين إلى هذه العير وأمر من كان ظهره حاضر بالخروج ولم يحتفل
في الحشد لانه لم يظن قتالا واتصل بخروجه بأبي سفيان فاستأجر ضمضم بن عمرو
الغفاري وبعثه إلى أهل مكة يستنفرهم لعيرهم فنفروا واربعوا الإسيار منهم أبو لهب
وخرج صلى الله عليه وسلم لثمان خلون من رمضان واستخلف على الصلاة عمرو بن أم
مكثوم وردا بالباب من الروحاء واستعمله على المدينة ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير
ودفع إلى علي راية وإلى رجل من الانصار أخرى يقال كاتسا سوداوين وكان مع أصحابه
صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعون بعيرا يعتقبونها فقط وجعل على الساقة قيس بن أبي
معصعة من بني النجار وراية الانصار يومئذ مع سعد بن معاذ فسلكوا نقب المدينة إلى
ذي الحليفة ثم اتهموا إلى صفيرات يمام ثم إلى بئر الرحاء ثم رجعوا ذات اليمين عن
الطريق إلى الصفراء (وبعث) عليه السلام قبلها بسيس بن عمرو الجهني حليف بني
ساعدة وعدي بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار إلى بدر يتجسسون أخبار أبي
سفيان وغيره ثم تنكب عن الصفراء يميناً وخارج على وادي دقران فبلغه خروج قريش
وتغيرهم فاستشار أصحابه فتسكلم المهاجرون وأحسنوا وهو يريد ما يقوله الانصار
وفهموا ذلك فتسكلم سعد بن معاذ وكان فيما قال لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك
فسر بنا يا رسول الله على بركة الله فسر بذلك وقال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدني
أحدى الطائفتين ثم ارتحلوا من دقران إلى قريب من بدر وبعث عليا والزبير وسعدا
في نفر يلتمسون الخبر فأصابوا غلامين لقريش فأتوا بهما وهو عليه السلام قائم يصلي
وقالوا نحن سقاة قريش فكذبوهما كراهية في الخبر ورجاء أن يكونا من العير للغنمة وقلة
المؤنة فجعلوا يضربونهم ما فيقولان نحن من العير فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأشكر عليهم وقال للغلامين أخبراني أين قريش فأخبراه أنهم وراء الكتيب وانهم
ينحرون يوم عشرين من الأبل ويومان ساعا فقال عليه السلام القوم بين التسعمائة
والالف وقد كان بسيس وعدي الجهنيان مضيا يتجسسان ولا خبر حتى نزلا وأما خارب
الماء واستقيا في شئ لهما ومجدي بن عمرو من جهينة بقر بهما فسمع عدي جارية

من جوارى الحى تقول لصاحبتها العير تأتى غداً وبعد غد وأعمل لهم وأقضيك الذى لك وجاءت الى مجدى بن عمرو فصدقها فرجع بسبس وعدى بالخبر وجاء أبو سفيان بعدهما ما يجسس الخبر فقال لمجدى هل أحسست أحداً فقال راكبين أنا خايميلان لهذا التل فاستتما الماء ونهضنا فأتى أبو سفيان مناخهما وقت من أبعارروا حلهم فقال هذه والله علائف يثرب فرجع سرعاً وقد حذر وتنكب بالعرى الى طريق الساحل فجاء واوصى الى قريش بأنا قد نجونا بالعرى فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد ما بدر ونقيم به ثلاثاً وتم ابنا العرب أبداً ورجع الاخفس بن شريق بجميع بنى زهرة وكان حليفهم ومطاعا فيهم وقال انما خرجتم مائة من أموالكم وقد نجت فارجعوا وكان بنو عدى لم ينقروا مع القوم فلم يشهدوا من قريش عدوى ولا زهري وسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا الى ما بدر وشبطهم عنه مطر نزل وبله مما يليهم وأصاب مما يلي المسلمين دهن الوادى وأعانهم على السير فنزل عليه السلام على أدنى ماء من مياه بدر الى المدينة فقال له الحباب بن المنذر بن عمرو بن الجوح آله أنزلت بهذا المنزل فلا تحول عنه أم قصدت الحرب والمكيدة فقال عليه السلام لا بل هو الرأى والحرب فقال يا رسول الله ليس هذا المنزل وانما أتى أدنى ماء من القوم فنزلته وبنى عليه حوضاً فملأوه ونعور القاب كماها فنكون قد منعناهم الماء فاستحسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بنوا له مريشاً يكون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتيه من ربه النصر ومشي يريهم مصارع القوم واحداً واحداً ولما نزل قريش مما يليهم بعثوا عمير بن وهب الجمحي يحزله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اثنتا عشرة وبضعة عشر رجلاً فيهم فارسان الزبير والمقداد فحزروهم وانصرف وخبرهم الخبر ورام حكيم بن حزام وعتبة بن ربيعة أن يرجعا بقريش ولا يكون الحرب فأبى أبو جهل وساعده المشركون وتواقفت الفئتان وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف بيده ورجع الى العريش ومعه أبو بكر وحده وطفق يدعو ويل وأبو بكر يقول في دعائه اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعبد في الارض اللهم أنجز لى ما وعدنى وسعد بن معاذ وقوم معه من الانصار على باب العريش يحمونه وأخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتبعه فقال أبشر يا أبابكر فقد أتى نصر الله ثم خرج يرض الناس ورمى في وجوه القوم بحفنة من حصى وهو يقول شأهت الوجوه ثم تراحقوا فخرج عتبة وأخوه شيبة وابنه الوليد يطلبون البراز فخرج اليهم عبيدة بن الحارث وحزرة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب فقتل حزرة وعلى شيبة والوليد وضرب عتبة عبيدة فقطع رجله فمات وجاء حزرة وعلى الى عتبة فقتلاه وقد كان برز اليهم عوف ومعوذ ابنا عفرأ وعبد الله بن رواحة من الانصار فابوا

الاقومهم وجال القوم جولة فهزم المشركون وقتل منهم يومئذ سبعون رجلاً من مشاهيرهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة وحذافة بن ابي سفيان بن حرب وابنا سعيد بن العاصى عبيدة والعاصى والحارث بن عامر بن نوفل وابن عمه طعيمة بن عدى وزعدة بن الاسود وابنه الحارث وأخوه عتيل بن الاسود وابن عمه أبو الهيثم بن هشام ونوفل بن خويلد بن أسد وأبو جهل بن هشام اشتراك فيه معاذ ومعوذ ابنا عفرأ ووجده عبد الله بن مسعود وبه رمق فحز رأسه وأخوه العاصى بن هشام وابن عمه مسعود ابن أمية وأبوقيس بن الوليد بن المغيرة وابن عمه وأبوقيس بن الفاكه وبنيه ومنبه ابنا الحجاج والعاصى بن منبه وأميمة بن خلف وابنه على وعمير بن عثمان عم طلحة (وأمر العباس بن عبد المطلب) وعقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب والسائب بن عبد بن يدم بن بنى المطلب وعمرو بن أبى سفيان بن حرب وأبو العاصى بن الربيع وخالد بن أسيد بن أبى العيص وعدى بن الحيار من بنى نوفل وعثمان بن عبد شمس ابن عم عتبة بن غزوان وأبو عزيز أخو مصعب بن عمير وخالد بن هشام بن المغيرة وابن عمه رفاعه بن أبى رفاعه وأميمة بن أبى حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد أخو خالد وعبد الله وعمر وابنا أبى بن خلف وسهيل بن عمرو فى آخرين مذكورين فى كتب السير (واستشهد) من المسلمين من المهاجرين عبيدة بن الحارث بن المطلب وعمير بن أبى وقاص وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نوفل الخزاعى حليف بنى زهرة وصفوان بن يضاء من بنى الحارث ابن فهر ومهجع مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أصابه سهم فقتله وعاقيل بن البكير اللبى حليف بنى عدى من الانصار ثم من الاوس سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر ومن الخزرج يزيد بن الحارث بن الخزرج وعمير بن الحمام من بنى سلمة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحض على الجهاد ويرغب فى الجنة وفى يده تمرات يأكلهن فقال يخرج أُمّايين وبين الجنة الآن يقتلنى هؤلاء ثم رمى بهم وقاتل حتى قتل ورافع بن المعلى من بنى حبيب بن عبد حارثة وحارثة بن سراقمة من بنى النجار وعوف ومعوذ ابنا عفرأ (ثم انجلت الحرب) وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلى المشركين فحبوا الى القليب وطم عليهم التراب وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن مبدول بن عمر ابن غنم بن مازن بن النجار ثم انصرف الى المدينة فلما نزل الصفراء قسم الغنائم كما أمر الله وضرب عتق النضر بن الحارث بن كادة من بنى عبد الدار ثم نزل عرق الظبية فضرب عتق عتبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية وكان فى الاسارى ومضى الى المدينة فدخلها لثمان بقين من رمضان (الكدر) وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه الى المدينة اجتماع غطفان فخرج يريد بنى سليم بعد سبع ليال من منصرفه واستخاف على

المدينة سبع بن عرفة الغفاري أو ابن أم مكتوم فبلغ ما يقال له الكدر وأقام عليه
ثلاثة أيام ثم انصرف ولم يلق حرباً وقيل أنه أصاب من نعمهم ورجع بالغنمة وأنه بعث
غالب بن عبد الله الليثي في سرية فقتلوا منهم وانصرفوا بالغنمة وأقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى ذي الحجة وندي رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر أسارى بدر
(السويق) ثم إن أبي أسيفان لما انصرف من بدر نذر أن يغزو المدينة فخرج في مائتي
راكب حتى أتى بني النضير ليلاً فتوراي عنه حتى بن أخطب ولفيه سلام من مشكم
وقراء وأعلمه بخبر الناس ثم رجع ومز باطراف المدينة ففرق نخلاً وقتل رجلين في حرث
لهم فأنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون واستعمل على المدينة أبا البابة بن عبد
المنذر وبلغ الكدر وفاته أبو سفيان والمشركون وقد طرخوا السويق من أزوادهم
ليخففوا فآخذها المسلمون فسميت لذلك غزوة السويق وكانت في ذي الحجة بعد بدر
بشهرين (ذى أمتر) ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر المحرم غازياً غطفان
واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فأقام بعد صفر وانصرف ولم يلق حرباً (بجران)
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر ربيع الأول يريد قريشاً واستخلف ابن
أم مكتوم فبلغ بجران معدناً في الجاز ولم يلق حرباً وأقام هناك إلى جادى الثانية من
السنة الثالثة وانصرف إلى المدينة (قتل كعب بن الأشرف) وكان كعب بن الأشرف
رجلاً من طي وأمه من يهود بني النضير ولما أصيب أصحاب بدر وبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة مبشرين إلى المدينة جعل يقول
ويلكم أحق هذا هؤلاء أشرف العرب وملوك الناس وإن كان محمد أصاب
هؤلاء فبطن الأرض خير من ظهرها ثم قدم مكة ونزل على المطلب بن أبي وداعة
السمي وعنده هاتكة بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية فجعل يحرض على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار ويكفي على أصحاب القليب ثم رجع إلى المدينة
فشب بعاتكة ثم شب بنسائه المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يقتل
كعب بن الأشرف فأتدب لذلك محمد بن مسلمة وملك بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة
من بني عبد الأشهل أخو كعب من الرضاعة وعبد بن بشر بن وقش والحارث بن بشر بن
معاف وأبو عيس بن جبر من بني حارثة وتقدم إليه ملك بن سلامة وأظهر له الخرافة عن
النبي صلى الله عليه وسلم عن أذن منه وشكا إليه ضيق الحال ورام أن يبيعه وأصحابه
طعاماً ويرهنون سلاحهم فأجاب إلى ذلك ورجع إلى أصحابه فخرجوا وشيعهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرق في ليلة قراء أو أوتوا كعباً فخرج إليهم من حصنه
ومشوا غير بعيد ثم وضعوا عليه سيوفهم ووضع محمد بن مسلمة معولاً كان معه في ثنته

فقتله وصاح عدو الله صيحة شديدة اندعر لها أهل الحصون التي حواله وأوقدوا
النيران ونجا القوم وقد جرح منهم الحارث بن أوس ببعض سيوفهم فترقه الدم وتأخر
ثم وأفاهم بحجرة العريض آخر الليل وأتوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي وأخبروه
ونقل على جرح الحارث فبرأ وأذن للمسلمين في قتل اليهود لما بلغه أنهم خافوا من هذه
الفعلة وأسلم حينئذ حويصة بن مسعود وقد كان أسلم قبله أخوه محيصة بسبب قتل
بعضهم (غزوة بني قينقاع) وكان بنو قينقاع لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بدر وقف بسوق بني قينقاع في بعض الأيام فوعظهم وذكركم ما يعرفون من أمره
في كتابهم وحذرهم ما أصاب قريشاً من البطشة فأساروا الرد وقالوا لا يغرنك أنك لقيت
قوما لا يعرفون الحرب فأصابت منهم والله لئن جرت بمثلنا لعلنا أنانحن الناس فأمر الله
رسوله وأما تخافن من قوم خيانة فأنبذ إليهم على سواء وقيل بل قتل مسلم يهودياً
بسوقهم في حق فثاروا على المسلمين ونقضوا العهد ونزلت الآية فسار إليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وقيل أبا البابة وكانوا
في طرف المدينة في سبعة مائة مقاتل منهم ثلثمائة دارع ولم يكن لهم زرع ولا نخل
إنما كانوا تجاراً وصاغية يمدون بأموالهم وهم قوم عبد الله بن سلام فحصرهم عليه
السلام خمس عشرة ليلة لا يكلم أحداً منهم حتى نزلوا على حكمه فسكتهم ليعتزلوا
فشفع فيهم عبد الله بن أبي بن سلول وألح في الرغبة حتى حقق له رسول الله صلى الله عليه
وسلم دماهم ثم أمر بإجلالهم وأخذ ما كان لهم من سلاح وضياع وأمر عبادة بن
الصامت فحضر بهم إلى ظاهريهم ولحقوا بخير وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخمس من الغنائم وهو أول خمس أخذها ثم انصرف إلى المدينة وحضر الأضحية فصلى
بالناس في الصحرى وذبح بيده شاتين ويقال أنهما أول أضحيته صلى الله عليه وسلم
(سرية زيد بن حارثة إلى قردة) وكانت قريش من بعد بدر قد تحقروا من اعتراض المسلمين
غيرهم في طريق الشام وصاروا يسلكون طريق العراق وخرج منهم تجار فيهم أبو
سفيان بن حرب وصفوان بن أمية واستجاروا بفرات بن حيان من بكر بن وائل فخرج بهم
في الشتاء وسلك بهم على طريق العراق وأنهى خبر العير إلى النبي صلى الله عليه وسلم
وماقيم من المال وآتية النضة فبعث زيد بن حارثة في سرية فاعترضهم وظهر بالعبير واتي
بفراة بن حيان العجلي أسيراً فتعوز بالسلام وأسلم وكان خمس هذه الغنمة عشرين ألفاً
(قتل ابن أبي الحقيق) كان سلام بن أبي الحقيق هذا من يهود خيبر وكنيته أبو رافع
وكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويحزب عليهم الأحزاب مثل أو
قريش من كعب بن الأشرف وكان الأوس والخزرج يتصاولان تصاول الفحلين في طاعة

رسول الله صلى الله عليه وسلم والذب عنه والنيل من أعدائه لا يفعل أحد القبلتين شيئا من ذلك الا فعل الا آخرون مثله وكان الاوس قد قتلوا كعب بن الاشرف كما ذكرناه فاستأذن الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابن أبي الحقيق نظير ابن الاشرف في الكفر والعداوة فأذن لهم فخرج اليهم من الخزرج ثم من بني سلمة ثمانية نفر منهم عبد الله بن عقيل ومسر بن سنان وأبو قتادة والحارث بن ربيع الخزاعي من حلفائهم في آخرين وأمر عليهم عبد الله بن عقيل ونهاهم أن يقتلوا ويداؤا امرأة وخرجوا في منتصف جمادى الآخرة من سنة ثلاث فقدموا خيبر وأنوادا بن أبي الحقيق في عاقله بعد أن انصرف منه عمره ونام وقد أغلقوا الأبواب من حيث أقضوا كلها عليهم ونادوا ليعرفوا مكانه بصوته ثم تعاوروه بسيوفهم حتى قتلوه وخرجوا من القصر وأقاموا طاهره حتى قام النائم على سور القصر فاستيقظوا سمعوا نداءه وذهبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وكان أحدهم قد سقط من درج العلية فأصابه كسر في ساقيه فسمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرأ

(غزوة أحد)

وكانت قريش بعد واقعة بدر قد تآمروا وطلبوا من أصحاب العير أن يعينوهم بالمال ليتجهزوا به لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعانوهم وخرجت قريش بأحاديثها وحلفائها وذلك في شوال من سنة ثلاث وأحتملوا الظعن التماسا للحفظة وأن لا يقرؤا وأقبلوا حتى نزلوا إذا الحليفة قرب أحديطن السجدة مقابل المدينة على شفير واد هنالك وذلك في رابع شوال وكانوا في ثلاثة آلاف فيهم سبع مائة دارع وما تفرس وقائدهم أبو سفيان ومعهم خمس عشرة امرأة بالدفوف يكيبن قتلى بدر وأشار صلى الله عليه وسلم على أصحابه بأن يتحصنوا بالمدينة ولا يخرجوا وان جاؤا قاتلوهم على أفواه الازقة وأقر ذلك على رأي عبد الله بن أبي ابن سلول وألح قوم من فضلاء المسلمين بمن أكرمه الله بالشهادة فلبس لأمته وخرج وقدم أولئك الذين ألحوا عليه وقالوا يا رسول الله ان شئت فاقعد فقال ما ينبغي لنبى إذا لبس لأمته ان يضعها حتى يقاتل وخرج في ألف من أصحابه واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة ببقية المسلمين بالمدينة فلما سار بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبي في ثلث الناس مغاضبا لخالفه رأيه في المقام وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حرة بني حارثة ومري بين الحوائط وأبو خيثمة من بني حارثة يدل به حتى نزل الشعب من أحد مستندا إلى الجبل وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع المسلمين وتهايم للقتال في سبع مائة فيهم خمسون فارسا وخمسون راميا وأمر على الرماة عبد الله بن جبير من بني عمرو بن عوف والاوس اخو خوات وربهم

خلف الجيش ينضحون بالنبل لتلايا توالم من خلفهم ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير من بني عبد الدار وأجاز يومئذ سمرة بن جندب النزارى ورافع بن خديج من بني حارثة في الرماة وسنهم ما خمسة عشر عاما وذا سامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومن بني مالك بن النجار زيد بن ثابت وعمر بن حرام ومن بني حارثة البراء بن عازب وأسيود ابن ظهير ورد عرابة بن أوس وزيد بن ارقم وأبا سعيد الخدري من جميعهم يومئذ أربعة عشر عاما وجعلت قريش على مينة الخليل خالد بن الوليد وعلى ميسرة هم عكرمة بن أبي جهل وأعطى عليه السلام سيفه بحقه إلى أبي دجانه سمك بن خرشة من بني ساعدة وكان شجاعا بطالا يجتال عند الحرب وكان مع قريش ذلك اليوم والدحنظلة غسيل الملائكة أبو عامر عبد عمرو بن صمينة بن مالك بن النعمان في طليعة وكان في الجاهلية قد ترهب وتسلل فلما جاء الاسلام غلب عليه الشقاء وفر إلى مكة في رجال من الاوس وشهد أحد ادع الكفار وكان يعد قريش في انحراف الاوس اليه لما انه سيديهم فلم يصدق ظنه ولما ناداهم وعرفوه قالوا لا أنعم الله لك علينا يا فاسق فقاتل المسلمين قتالا شديدا وأبلى يومئذ حمزة وطليحة وشيبة وأبو دجانه والغضير بن أنس ببلاء شديدا وأصيب جماعة من الانصار ومقبلين غير مدبرين واشتد القتال وانهمزم قريش أولا فالت الرماة عن مراكزهم وكر المشركون كرة وقد فقدوا متابعي الرماة فاستكشف المسلمون واستشهد منهم من أكرمه الله ووصل العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل مصعب بن عمير صاحب اللواء دونته حتى قتل وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه وكسرت رباطه اليمنى السفلى بجحر وهشمت البيضة في رأسه يقال ان الذي نزل ذلك عتبة بن أبي وقاص وعمر بن قتيبة الليثي وشدة حنظلة الغسيل على أبي سفيان ليقطعه فاعترضه شدا بن الاسود الليثي من شعوب فقتله وكان جنبا فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة غسلته وأكبت الحجارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط من بعض حفره فأكذع على يده واحتضنه طليحة حتى قام ومض الدم من جرحه مالك بن سنان الخدري والد أبي سعيد ونشبت حلقتان من حلق المغفر في وجهه صلى الله عليه وسلم فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح فندرت ثلثاه فصارا همت ولحق المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرت دونه نفر من المسلمين فقتلوا كلهم وكان آخرهم عمار بن يزيد بن السكن ثم قاتل طليحة حتى أجهض المشركون وأبو دجانه إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم يظهروه وتقع فيه النبل فلا يتحرك وأصيب عتيق قنادة بن النعمان من بني ظفر ففرجع وهي على وجهه فرددتها عليه السلام بيده فصحت وكانت أحسن عينيه وانتهى المضرب أنس إلى جماعة من أصحابه وقد دهشوا وقالوا قتل

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما تصنعون في الحياة بعده قوما فارتوا على ما مات عليه ثم استقبل الناس وقال حتى قتل ووجد به سبعون ضربة وجرح يومئذ عبد الرحمن بن عوف عشرين جراحة بعضها في رجله فخرج منها وقاتل حزة بن النسيب صلى الله عليه وسلم قتله وحشي مولى جبير بن مطعم بن عدى وكان قد جاءه على ذلك بعثته فراه يارز سباع بن عبد العزى فرماه بحجر به من حيث لا يشعر فقتله ونادى الشيطان ألا إن محمدا قد قتل لأن عمرو بن قيسة كان قد قتل مصعب بن عمير بطن أنه النبي صلى الله عليه وسلم وضربه أم عمارة نسيبة بنت كعب بن أبي مازن ضربات فتوفى منها بدرعيه وخشي المسلمون لما أصابه ووعظوا الصريح الشيطان ثم إن كعب بن مالك الشامي من بني سلمة عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى بأعلى صوته يشر الناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له أنصت فأجمع عليه المسلمون ونهضوا معه نحو الشعب فيهم أبو بكر وعمر وعلي والزبير والحرث بن الصمة الأنصاري وغيرهم وأدركه أبي بن خلف في الشعب فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب من الحرث بن الصمة وطعنه بها في عنقه ففكر أبي من زموا وقال له المشركون بك من بأس فقال والله لو يصدق علي لقتلني وكان صلى الله عليه وسلم قد نوءمه بالقتل فمات عند رآله بسرف مرجعهم إلى مكة ثم جاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالماء فغسل وجهه ونهض فاستوى على صخرة من الجبل وحانت الصلاة فصلى بهم قعودا وغفر الله للمنهزمين من المسلمين ونزل أن الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان الآية وكان منهم عثمان بن عفان وعثمان بن أبي عتبة الأنصاري واستشهد في ذلك اليوم حزة كذا ذكرناه وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير في خمسة وستين معظمهم من الأنصار وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفنوا بدماهم وثيابهم في مضاجعهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم وقتل من المشركين اثنان وعشرون منهم الوليد بن العاصي بن هشام وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن جحش وكان أسير يوم بدر ففرق عليه وأطلقه بلا فداء على أن لا يعين عليه فنقض العهد وأسرى يوم أحد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه صبرا وأبي بن خلف قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وصعد أبو سفيان الجبل حتى أطل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ونادى بأعلى صوته الحرب سجال يوم أحد يوم بدر أعل هبل وانصرف وهو يقول موعدكم العام القابل فقال عليه السلام قولوا له هو بيننا وبينكم ثم سار المشركون إلى مكة ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حزة وكانت هند وصواحبها قد جدت عنه وبقرن عن كبدته فلا كتهاولم تسغها ويقال أنه لما رأى ذلك في حزة قال لئن أظفرتني الله بقريش

لا مثلن ثلاثين منهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ويقال أنه قال لعلي لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا (جراء الاسد) ولما كان يوم أحد سادس عشر شوال وهو صبيحة يوم أحد أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ولم بالخروج وأطلب العدو وأن لا يخرج إلا من حضر معه بالامس وفتح الجاهل بن عبد الله عن سواهم فخرج وخرجوا على ما بهم من الجهد والجراح وصار عليه السلام متجذرا أمره بالعدو وانتهى إلى جراء الاسد على ثمانية أميال من المدينة وأقام بها ثلاثا ومتر به هذا المعبد بن أبي معبد الخزاعي سائر إلى مكة ولقي أباسفيان وكفار قريش بالروحاء فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم وكانوا يرؤمون الرجوع إلى المدينة ففتت ذلك في أعضادهم وعادوا إلى مكة

الرجيع

(بعث الرجيع) ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر من سنة الثلاثة من الهجرة نفر من عضل والقارة بنى الهون من خزبة اخوة بنى أسد فدكروا أن فيهم اسلما ورغبوا أن يبعث فيهم من يفقههم في الدين فبعث معهم ستة رجال من أصحابه من ثد بن أبي مرثد الغنوي وخالد بن البكير الليثي وعاصم بن ثابت بن أبي الأفلح من بني عمرو بن عوف وخبيب بن عدى من بني حنظل بن كلفة وزيد بن الدثنة بن بياضة بن عامر وعبد الله بن طارق حليف بنى ظفر وأمر عليهم مرثد منهم ومنهم من القوم حتى إذا كانوا بالرجيع وهو ماء لهذيل قريبا من عسنان غدروا بهم واستنصرخواهذيل عليهم فغشواهم في رحالهم ففزعوا إلى القتال فأتموههم وقالوا اننا نريد نصيب بكم فداء من أهل مكة فامتنع مرثد وخالد وعاصم من أمرهم وقتلوا حتى قتلوا ورؤوا رأس عاصم ليبيعهوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت نذرت أن تشرب فيه الخمر لما قتل ابنها من بني عبد الدار يوم أحد فأرسل الله الدبر فحمت عاصم منهم فتركوه إلى الليل فجاء السيل فأحله وأما الآخرون فأسرهم وخرجوا بهم إلى مكة ولما كانوا بمر الظهران انتزع ابن طارق يده من القران وأخذ سيفه فرموه بالحجارة فمات وجاءوا بخبيب وزيد إلى مكة فباعوهما إلى قريش فقتلوهما صبرا (غزوة بئر معونة) وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفر هذا ملاعب الاسنة أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة فدعاه إلى الاسلام فلم يسلم ولم يعده وقال يا محمد لو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد يدعونهم إلى أمر لرجوت أن يستجيبيوا لك فقال اني أخاف عليهم فقال أبو براء أنالهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو من بني ساعدة في أربعين من المسلمين وقيل في سبعين منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان خال أنس وعامر بن فهيرة وناقع بن بديل بن ورقاء فقتلوا بئر معونة بين أرض بني عامر

الدبر بفتح الدال
وسكون الموحدة
الزناير اه
غزوة بئر معونة

وحرة بن سليم وبعثوا حرام بن ملحان بكاتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عامر بن الطفيل فقتله ولم ينظر في كتابه واستعدى عليهم بنى عامر فأبوا الجوارأى براء أياهم فاستعدى بنى سليم فنهضت منهم عصبة ورعل وذكوان وقتلوه من عن آخرهم وكان سرحتهم إلى جانب منهم ومعهم المذربن أحيحة من بنى الجلاح وعمر بن أمية الضمري فنظروا إلى الطير تحوم على العسكر فأسرعا إلى أصحابهم فاجتهدوا في مضاجعتهم فاما المذربن أحيحة فقاتل حتى قتل وأما عمرو بن أمية فجز عامر بن الطفيل ناصيته حين علم أنه قد نزل في مكة فكانت عن أمه وذلك لعشرتين من صفر وكانت مع الجميع في شهر واحد ولما رجع عمرو بن أمية أتى في طريقه رجلين من بنى كلاب أو بنى سليم فزلا معه في ظل كان فيه معه جماعة من النبی صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو فالتبس به في بنى عامر أو سليم فعدا عليهم ما نالوا وقتلهم ما وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال لقد قتلت قتيلين لا دينهما (غزوة بنى النضير) ونقض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى النضير مستعيناً بهم في دية هذين القتيلين فأجابوا وقعد عليه السلام مع أبي بكر وعمر وعلي ونقض من أصحابه إلى جدار من جدارهم وأراد بنو النضير رجلاً منهم على الصعود إلى ظهر البيت ليلقي على النبي صلى الله عليه وسلم صخرة فأتى ذلك عمرو بن جحاش بن كعب منهم ووحى الله بذلك إلى نبيه فقام ولم يشعر أحد ممن معه واستبطأ ودوا تبعوه إلى المدينة فأخبرهم عن وحى الله بما أراد به ودوا من أصحابه بالنهي عن الحربهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم ونهض في شهر ربيع الأول السنة الرابعة من الهجرة فتحصنوا منه بالحصون فحاصرهم ست ليال وأمر بقطع النخل وأحراقها ردىس إليهم عبد الله بن أبي والمنافقون إنهم قتلتم أو أخرجتم فغروهم بذلك ثم خذلوهم كرها وأسلموهم وسأل عبد الله من النبي صلى الله عليه وسلم أن يكف عن دمائهم ويحلبهم بما حلت الأبل من أموالهم إلا السلاح واحتمل إلى خيبر من أكابرهم حتى بن أخطب وابن أبي الحقيق فدانت لهم خيبر ومنهم من سار إلى الشام وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموالهم بين المهاجرين والأنصار خاصة وأعطى منها أبا دجانه وسهل بن حنيف كانا فتيين وأسلم من بنى النضير يامين بن عير بن جحاش وسعيد بن وهب فأحرزا أموالهما بالانحياز وفي هذه الغزاة نزلت سورة الحشر (ذات الرقاع) وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بنى النضير إلى جادى من السنة الرابعة ثم غزا نجد أيريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى وقبل عثمان بن عفان ونهض حتى نزل نجدا فلقى بها جماعة من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب إلا أنهم خاف بعضهم بعضاً حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين صلاة

غزوة بنى النضير

غزوة ذات الرقاع

صلاة الخوف وسميت ذات الرقاع لأن أقدامهم نقتب وكانوا يلقون عليها الخرق وقال الواقدي لأن الجبل الذي نزلوا به كان به سواد وبياض وحرة رقاعاً فسميت بذلك وزعم أنها كانت في المحرم (غزوة بدر الصغرى الموعد) كان أبو سفيان نادى يوم أحد كما قد سماه بوعبد بدر من قابل وأجابوه بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان في شعبان من هذه السنة الرابعة خرج لمعادته واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول ونزل في بدر وأقام هناك ثمان ليال وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل الظهران أو عسفان ثم بدا له في الرجوع واعتذر بأن العام عام جدب (غزوة دومة الجندل) خرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول من السنة الخامسة وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى ونسيها أنه عليه السلام بلغه أن جمعاً تجمعوا بها فغزاهم ثم انصرفوا من طريقه قبل أن يبلغ دومة الجندل ولم يلق حرباً (وفيها) وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن أن يرعى بأراضي المدينة لأن بلاده كانت أجديت وكانت هذه قد أخذت بسحابة وقعت فأذن له في رعيها

غزوة بدر الموعد

غزوة دومة الجندل

غزوة الجندل

(غزوة الجندل) كانت في شوال من السنة الخامسة والصحيح أنها في الرابعة ويقوبه أن ابن عمر يقول ردى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأما ابن أربع عشرة سنة ثم أجازني يوم الجندل وأنا ابن خمس عشرة سنة فليس بينهما السنة واحدة وهو الصحيح فهي قبل دومة الجندل بلا شك وكان سيها أن تفر من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق وكان ابن الربيع بن أبي الحقيق وسلام بن مشكم وحي بن أخطب من بنى النضير وهود بن قيس وأبو عمار من بنى وائل لما انجلى بنو النضير إلى خيبر خرجوا إلى مكة فيحزبون الأحزاب ويحترضون على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرغبون من أشرب إلى ذلك بالمال فأجابه أهل مكة إلى ذلك ثم مضوا إلى غطفان وخرج بهم عيينة بن حصن على أشجع وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب في عشرة آلاف من أحابشهم ومن تبعهم من كنانة وغيرهم ولما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق على المدينة وعمل فيه يده والمسلمون معه ويقال إن سلمان أشار به ثم أقبلت الأحزاب حتى نزلوا بظاهر المدينة بجانب أحد وخرج عليه السلام في ثلاثة آلاف من المسلمين وقيل في تسعمائة فقط وهو راجل بلا شك وخلف على المدينة ابن أم مكتوم فزل بسطح سلع والخندق بينه وبين القوم وأمر بالنساء والذراري فجعلوا في الأطام وكان بنو قريظة مواد غير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم حتى وأغراهم فنفقوا العهد وما لوامع الأحزاب وبلغ أمرهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث سعد بن معاذ وسعد ابن عباد وخوات بن جبير وعبد الله بن رواحة يستخبرون الأمر فوجدوهم مكاشفين

بالقدر والتيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاخهم سعد بن معاذ وكانوا أحلافه
وانصرفوا وكان صلى الله عليه وسلم قد أمرهم أن وجدوا الغدر حثا أن ينجروا وتعريضا
لئلا يفتوا في أعضاء الناس فلما جاؤا اليه قالوا يا رسول الله عضل والقارة يريدون
غدرهم بأصحاب الرجيع فعظم الأمر وأحيط بالمسلمين من كل جهة وهم بالفتل بنو
حارثة وبنو سلمة معتذرين بأن يومهم عورة خارج المدينة ثم ثبتهم الله ودام الحصار على
المسلمين قريسا من شهر ولم تكن حرب ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عينيه بن
حصن والحارث بن عوف أن يرجعوا ولهما ثلثا ثمانا المدينة وشاور في ذلك سعد بن معاذ
وسعد بن عباد فأيا وقال يا رسول الله أنى أمر لك الله بدفلا بد منه أم شئ تحبه فتصدقه
فتصنعه لك أم شئ تصنعه لنا فقال بل أم الله لكم أني رأيت أن العرب رمتكم عن
قوس واحدة فقال سعد بن معاذ قد كما معهم على الشر والاثوان ولا يطعمون منا
بثمة الاشرار ويغافلون أكرمنا الله بالاسلام وأعزنا بك نعطيهم أموالنا والله لا نعطيهم
الا الله ففصل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعادى الأمر وظهروا رس من
قريش إلى الخندق وفيهم عكرمة بن أبي جهل وعمر بن عبد ود ومن بني عامر بن لؤي
وضرار بن الخطاب من بني محارب فلما راوا الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب
تعرفها ثم اقحموا من مكان ضيق حتى جالت خيلهم بين الخندق وسمع ودعوا إلى البراز
وقتل على بن أبي طالب عمرو بن عبد ود ورجعوا إلى قومهم من حيث دخلوا ورمى في
بعض تلك الأيام سعد بن معاذ بسهم فقطع عنه الاكل يقال رماه جبان بن قيس بن
العرقعة وقيل أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم ويرى أنه لما أصيب جعل يدعو لله
ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فبقني اها فلاقوم أحب إلى أن أجاهد هم من
قوم آذوا رسولك وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة
ولا تمنني حتى تقر عيني من بني قريظة ثم اشتد الحال وأتى نعيم بن مسعود بن عامر بن
أبيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلافة بن أشجع بن ريث بن غطفان فقال يا رسول
الله انى أسلمت ولم يعلم قومي فرنى بما تشاء فقال انما أنت رجل واحد فخذل عنان
استطعت فان الحرب خدعة فخرج فأتى بني قريظة وكان صديقهم في الجاهلية فنقم
لهم في قريش وغطفان وانهم ان لم يكن الظفر لحقوا بآلادهم وتر كوكم ولا تقدرين على
التحول عن بلدكم ولا طاقة لكم بمحمد وأصحابه فاستوثقوا منهم برهن أبناءهم حتى
بصابر واسمهم ثم أتى أبو سفيان وقريش فقال لهم ان اليهود قد ندموا وراسلوا محمدا
في الموائد على أن يستريحوا أبناءكم ويدفعوهم اليه ثم أتى غطفان وقال لهم مثل ما قال
لقريش فأرسل أبو سفيان وغطفان إلى بني قريظة في ليلة سبت ان الله سببنا بدار مقام

فأعدوا للقتال فاعتذرا اليهود بالسبب وقالوا مع ذلك لا نقاتل حتى تعطونا أبناءكم فصدق
القوم خبر نعيم وردوا اليهم بالاباية من الرهن والحث على الخروج فصدق أيضا بنو قريظة
خبر نعيم وأبوا القتال وأرسل الله على قريش وغطفان ريحا عظيمة أكفأت قذورهم
وأثبتهم وقلعت أبنيتهم وخيبتهم وبعث عليه السلام خديفة بن اليان عينا فأتاه بخبر
رجلهم وأصبح وقد ذهب الاحزاب ورجع إلى المدينة (غزوة بني قريظة) ولما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أتاه جبريل بالنهوض إلى بني قريظة وذلك
بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم فأمر المسلمين أن لا يصلي أحد العصر الا في بني قريظة
وخرج وأعطى الراية على بن أبي طالب واستخلف ابن أم مكتوم وحاصرهم صلى الله
عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة وعرض عليهم سيدهم كعب بن أسد احدى ثلاث إما
الاسلام وإما تبنيك النبي صلى الله عليه وسلم ليلة السبت له كون الناس آمنين
منهم وأما قتل الذراري والنساء ثم الاستماتة فأبوا كل ذلك وأرسلوا إلى النبي صلى الله
عليه وسلم أن يبعث اليهم أبا البابة بن عبد المنذر بن عمرو بن عوف لانهم كانوا أحلفاء
الاوس فأرسله واجتمع اليه الرجال والنساء والصبيان فقالوا يا أبا البابة ترى لنا أن
تنزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده في حلقه انه الذبح ثم رجع فنسدم وعلم أنه أذنب
فأطلق على وجهه ولم يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وربط نفسه إلى عمود في المسجد
يتطربون به الله عليه وعاهد الله أن لا يدخل أرض بني قريظة مكانا خان فيه ربه ونبيه
وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو أتاني لاستغفرت له فاما بعد ما فعل فما
أنا الذي أطلقه حتى يتوب الله عليه فنزلت نوبته فتولى عليه السلام اطلاقه بيده بعد
أن أقام مرتبها بالجذع ست ليال لا يحل الا الصلاة ثم نزل بنو قريظة على حكم النبي
صلى الله عليه وسلم فأسلم بعضهم ليلة نزلهم وهم نقرأ أربعة من هذيل اخوة قريظة
والنضير وفرغ منهم عمرو بن سعد القرظي ولم يكن دخل معهم في نقض العهد فلم يعلم أين
وقع ولما نزل بنو قريظة على حكمه صلى الله عليه وسلم طلب الاوس أن يفعل فيهم ما فعل
بالخزرج في بني النضير فقال لهم ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك
إلى سعد بن معاذ وكان جريحا عنديوم الخندق وقد أنزله رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خيمة في المسجد ليعودهم من قريب فأتى به على جمار فلما أقبل على المجلس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لهم قوموا إلى سيدكم ثم قالوا يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد ولاك حكم مواليك فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه قالوا نعم قال فأتى
أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتبني الذراري والنساء وتقسم الاموال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم أنه أمر فأخرجوا

الى سوق المدينة وخندق لهم بها خنادق وضربت أعناقهم فيها وهم بين السماء
والسبع مائة رجل وقتلت فيهم امرأة واحدة بنانة امرأة الحكم القرظي وكانت
طرحت على خلد بن سويد بن الصامت رحي من فوق الحائط فقتله وأمر عليه
السلام بقتل من أثبت منهم ووهب لثابت بن قيس بن الشماس ولد الزبير بن باطا فاستحميا
منهم عبد الرحمن بن الزبير كانت له صحبة وبعد أن كان ثابت استتره من النبي صلى
الله عليه وسلم الزبير وأهله وماله فوجه ذلك فز الزبير عليه يده وأبى الا الشدة مع قومه
اغتنب باطا بهم قبحه الله ووهب عليه السلام لام المنذر بنت قيس من بني النجار رفاة
ابن ميوال القرظي فأسلم رفاة وله صحبة وقسم صلى الله عليه وسلم أموال بني قريظة
فأسهم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهمان وكانت خيل المسلمين يومئذ ستة وثلاثين
فارسا ووقع في سهم النبي صلى الله عليه وسلم من سبيهم ربحانة بنت عمرو بن خنافة من
بني عمرو بن قريظة فلم تزل في ملكه حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فتح بني
قريظة آخر ذي القعدة من السنة الرابعة ولما تم أمرهم قد أجيب دعوة سعد بن معاذ
فانفجر عرقه ومات فكان ممن استشهد يوم الخندق في سبعة آخرين من الانصار
وأصيب من المشركين يوم الخندق أربعة من قريش فيهم عمرو بن عبد ود وابنه حنظل
ونوفل بن عبد الله بن المغيرة ولم تغز كنار قريش المسلمين مذيوم الخندق ثم خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى من السنة الخامسة ستة أشهر من فتح بني قريظة
فقصده بنو لحيان يطالب بنار عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وأهل الرجيع وذلك لئلا
رجوعه من دومة الجندل فسل على طريق الشام أولاهم أخذ ذات اليسار الى صخيرات
البيام ثم رجع الى طريق مصكة وأجدت السير حتى نزل منازل بني أمية وعسفان
فوجدتهم قد حذروا وامتنعوا بالجمال وفاتتهم الغرة فيهم فخرج في مائتي راكب الى
المدينة (غزوة الغابة ذي قرد) وبعد فقوله والمسلمين الى المدينة بليال أغار عيينة بن
حصن الفزاري في بني عبد الله من غطفان فاستطعموا القاح النبي صلى الله عليه وسلم
بالغابة وكان فيها رجل من بني غفار وامرأته فقتلوا الرجل وحملوا المرأة ونذرهم سلمة بن
عمر بن الأكوع الاسلي وكان ناهضا فعلا ثنية الوداع وصاح بأعلى صوته نذير اياهم ثم
اتبعهم واستنقذ ما كان بأيديهم ولما وقعت الصيحة بالمدينة ركب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في أثرهم ولحق به المقداد بن الاسود وعباد بن بشر وسعد بن زيد من بني عبد
الاشهل وعكاشة بن محصن ومحرز بن نضلة الاسدي وأبو قتادة من بني سلمة في جماعة من
المهاجرين والانصار وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد وانطلقوا في
اتباعهم حتى أدركوهم فكانت بينهم جولة قتل فيها محرز بن نضلة قتله عبد الرحمن بن

غزوة الغابة

غزوة بني المصطلق

عينه وكان أول من لحق بهم ثم ولي المشركون منهم زمين وبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما يقال له ذوق رد فأقام عليه ليلة ويومها ونجاة من لقاحه المسترجعة ثم قفل الى
المدينة (غزوة بني المصطلق) وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شعبان من هذه
السنة السادسة ثم غزا بني المصطلق من خزاعة لما بلغه أنهم يجتمعون له وقائدهم
الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية أم المؤمنين فخرج اليهم واستخلف أبا ذر الغفاري وقيل
نبله بن عبد الله الليثي ولقيهم بالمر يسيع من مياهم ما بين قديد والساحل فتراخفوا
وعزمهم الله وقتل من قتل منهم وسبي النساء والذرية وكانت منهم جويرية بنت الحارث
سبيدهم ووقعت في سهم ثابت بن قيس فكانت بها وأدى عليه السلام عنها وأعتقها
وترجها وأصيب في هذه الغزاة هشام بن صبابه الليثي من بني أمية بن بكر قتله رجل من
رعي عبادة بن الصامت غلطا يظنه من العدو وفي مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من
هذه الغزاة وفيها قال عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
الاذل المشاجرة وقعت بين جهجاه بن مسعود الغفاري وأجير عمر بن الخطاب وبين سنان
ابن وافر الجهمي حليف بني عوف بن الخزرج فتشاوروا وتباها وقال ما قال وسمع زيد
ابن أرقم مقالته وبلغها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت سورة المنافقين وتبرأ منه
ابنه عبد الله وقال يا رسول الله أنت والله الاعز وهو الاذل وان شئت والله أخرجه
ثم اعترض أباه عند المدينة وقال والله لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأذن له وحينئذ دخل وقال يا رسول الله بلغني أنك تريد قتل أبي واني أخشى
أن تأمر غيرة فلا تدعني نفسي أن أقاتله وان قتله قتل مؤمنا بكافرا ولكن مرني بذلك
فأنا والله أحمل اليك رأسه فجزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وأخبره انه لا يصل
الى أبيه سوء (وفيها) قال أهل الافك ما قالوا في شأن عائشة مما لا حاجة بنا الى ذكره وهو
معروف في كتب السير وقد أنزل الله القرآن الحكيم ببرائتها ونشر يفيها وقد
وقع في الصحيح أن مرابعه وقعت في ذلك بين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وهو وهم
ينبغي التنبه عليه لان سعد بن معاذ مات بعد فتح بني قريظة بلا شك داخل السنة
الرابعة وغزوة بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة بعد عشرين شهرا من موت
سعد والملاحاة بين الرجلين كانت بعد غزوة بني المصطلق بأزيد من خمسين ليلة والذي
ذكر ابن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله وغيره ان المقاول لسعد بن عبادة
انما هو أسد بن الحضير والله أعلم (والا) علم المسلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج
جويرية أعتقوا كل من كان في أيديهم من بني المصطلق أصهار رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأطلق بسببها مائة من أهل بيته ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني

المصطلق بعد اسلامهم بعامين الوالد بن عقبة بن أبي معيط لقبض صدقاتهم فخرجوا
يتلقونه فحافهم على نفسه ورجع وأخبر أنهم هموا بقتله فقتلوا ورأسهم في غدرهم ثم
جاء وفد منهم منكرين ما كان من رجوع الوالد قبل اقيمتهم وأنهم انما خرجوا تلقية وكرامة
وروده فقبل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ونزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان
جاءكم فاسق الآية (عمره الحديبية)

(عمره الحديبية)

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السادسة وفي ذي القعدة منها معتمرا يعي
المصطلق بشهرين واستنصر الاعراب حوالى المدينة فأبطلوا كثيرهم فخرج بمن معه
من المهاجرين والانصار واتبعه من العرب فيما بين الثمانمائة بعد الالف الى الجحمة
وساق الهدى وأحرم من المدينة ليعلم الناس أنه لا يريد حربا وبلغ ذلك قريشا فاجعوا
على صدة عن البيت وقتاله دونها وقدموا خالد بن الوليد في خيل الى كراع الغميم وورد
خبرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فملك على ثنية المراح حتى نزل الحديبية
من أسفل مكة وجاء من ورائهم فذكر خالد في خيله الى مكة فلما جاء صلى الله عليه وسلم
الى مكة بركت ناقته فقال الناس خلائت فقال ما خلائت وما ذالها بخلق ولكن
حسنة احبس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تاعون قريش اليوم الى خطبة
يسألوني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم نزل واشتكى الناس فقد الماء فأعطاهم
سهمهم من كائنه غرزوه في بعض القلب من الوادى فجاش الماء حتى في جميع
الجيش يقال نزل به البراء بن عازب ثم جرت السفراء بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين كفار قريش وبعث عثمان بن عفان بينهم رسولا وشاع الخبر ان المشركين
قتلوه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وجلس تحت شجرة فباعدوا على
الموت وأن لا ينزروا وهي بيعة الرضوان وضرب عليه السلام بيسراه على عيئه وقال
هذه عن عثمان ثم كان سهيل بن عمرو وآخر من جاء من قريش فقاضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم على أن ينصرف عامه ذلك ويأتى من قابل معقرا ويدخل مكة وأصحابه
بلا سلاح حاشا السيوف في القرب فيقيم بها ثلاثا ولا يزيد وعلى أن يتصل الصلح
عشرة أعوام يتدخل فيه الناس ويأمن بعضهم بعضا وعلى أن من هاجر من الكفار
الى المسلمين من رجل أو امرأة أن يرد الى قومه ومن ارتد من المسلمين اليهم لم يردوه
فعظم ذلك على المسلمين حتى تكلم فيه بعضهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم
أن هذا الصلح بيب لا آمن الناس وظهور الاسلام وان الله يجعل فيه فرجا للمسلمين
وهو أعلم بما علمه ربه وكتب الصحيفة على وكتب في مدرها هذا ما قاضى عليه محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى سهيل عن ذلك وقال لو علم أنك رسول الله ما قاتلناك

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علماء أن يحوها فأبى وتناول هو الصحيفة بيده ومحا
ذلك وكتب محمد بن عبد الله (ولا يقع في ذهنك من أمر هذه الكتابة ريب فانها قد
ثبتت في الصحيح وما يعترض في الوهم من أن كتابته قاذحة في المعجزة فهو باطل لان هذه
الكتابة اذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف ولا قوانين الخط وانما كالتها بقيت
الامنة على ما كانت عليه وكانت هذه الكتابة الخاصة من إحدى المعجزات انتهى
ثم أتى أبو جندل بن سهيل يرسف في قيوده وكان قد أسلم فقال سهيل هذا أول ما تقاضى
عليه فردد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبيه وعظم ذلك على المسلمين وأخبر النبي
صلى الله عليه وسلم أبا جندل ان الله سيجعل له قريبا وينماهم يكتبون الكتاب اذا جاءت
سرية من جهة قريش قبل ما بين الثلاثين والاربعين يريدون الا يقاع بالمسلمين
فأخذتهم خيول المسلمين وجأزاهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعقهم قالهم
ينسب العتقيون (ولما تم الصلح وكتابه) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينحروا
ويحلقوا ففعلوا فغضب حتى شكى الى زوجته ثم سلمة فتالت يا رسول الله اخرج وانحروا
راحلق فانهم تابعوا فخرج ونحروا وحلق رأسه حينئذ خراش بن أمية الخزاعي
ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فمات من قبله فتح كان أعظم من هذا
لنتج قال الزهري لما كان القتال حيث لا يلتقي الناس فلما كانت الهدنة ووضعت
الحرب أوزارها وأمن الناس بعضهم بعضا فالتقوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة
فلم يكلم أحد بالاسلام أحدا يفعل شيئا الا دخل عليه فالتد دخل في ذنك السنتين في
الاسلام مثلم كان قبل ذلك أو أكثر (ولما رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة لحقه أبو
بصير عتبة بن أسيد بن جارية هاربا وكان قد أسلم وحبسه قومه بمكة وهو ثقي من حلفاء
في زهرة فبعث اليه الازهر بن عبد عوف عم عبد الرحمن بن عوف والاخنس بن شريق
سيدا في زهرة رجلا من بني عامر بن لؤي مع مولى لهم فأسلمه النبي صلى الله عليه وسلم
فاحتلاه فلما نزلوا بذى الحليفة أخذ أبو بصير السيف من أحد الرجلين ثم ضرب به
العامري فقتله وقرأ آخروا في أبو بصير الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
قد وفيت ذمتك وأطلقني الله فقال عليه السلام ويله (٣) مع حرب لو كان له رجال
فقطن أبو بصير من لحن هذا القول أنه سيرده وخرج الى سيف البحر على طريق قريش
الى الشام وأضاف اليه جندور من بقر من قريش ممن أراد الاسلام فأدوا قريشا
وقطعوا على راقهم وسابلهم فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم أن يضمهم بالمدينة
ثم هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وجاء فيها أخوها عمارة والوليد ففتح الله
من رد النساء ففسخ ذلك الشرط المكتتب ثم نسخت براءة ذلك كله وحرم الله حينئذ

(٣) أهله ويل أمه

على المسلمين امال الكوافر في عصمتهم فانسخ نكاحهن

(ارسال الرسل الى الملوك)

اوسال الرسل الى
الملوك

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين الحديبية ووفاته رجالا من أصحابه الى ملوك
العرب والعجم دعاة الى الله عز وجل فبعث سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أخا
بنى عامر بن لؤى الى هذلة بن علي صاحب اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر
ابن ساوى أخى بنى عبد القيس صاحب البحرين وعمرو بن العاصي الى جيفر بن جندى
ابن عامر بن جندى صاحب عمان وبعث حاطب بن أبى بلتعسة الى المقوقس صاحب
الاسكندرية فأدى اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهدى المقوقس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم أربع جوار منهن مارية أم إبراهيم ابنه وبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي الى قيصرو وهو هرقل ملك الروم فوصل الى بصرى
وبعثه صاحب بصرى الى هرقل وكان يرى في ملاحهم أن ملك الختان قد ظهر
فقرأ الكتاب وادافه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم
الروم السلام على من اتبع الهدى أما بعد أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت
فإنما عليك اسم الاريبيين وفي رواية اسم الآكارين عليك تعبا بحمله فطلب من في
ملكته من قوم النبي صلى الله عليه وسلم فأحضره واله من غزاة وكان فيهم أبو سفيان
فسأله كما وقع في الصحيح فأجابه وسلم أحواله وتفرس صحة أمره وعرض على الروم اتباعه
فأبوا ونفروا فلا طفتهم بالقول وأقصر (ويروى) عن ابن اسحق أنه عرض عليهم الجزية
فأبوا فعرض عليهم أن يصالحوا بأرض سورية (قالوا) هي أرض فلسطين والاردن
ودمشق وحصن ومادون الدرب وما كان وراء الدرب فهو الشام (قال ابن
اسحق) وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب الاسدي أخا بني أسد بن
خزيمة الى الحرث بن شمر الغساني صاحب دمشق وكتب معه السلام على من اتبع الهدى
وآمن به أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك فلما قرأ الكتاب قال
من ينزع ملكي أنا ساير ايه فقال النبي صلى الله عليه وسلم بادم ملكه (قال) وبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب
وأصحابه وكتب معه كتابا بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي
الاصم عظيم الحبشة سلام عليك فاني أجد الله الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم الطيبة البتول
الحصينة فحملت بعيسى نخلقه من روحه رفقته كما خلق آدم بيده ونفخه واني أدعوك
الى الله وحده لا شريك له والموا لاه على طاعته تتعني وتؤمن بالذي جاني فاني رسول

الله وقد بعثت اليك ابن عمي جعفر اومعه نقر من المسلمين فاذا جاؤك فاقرهم ودع
التجري واني أدعوك وجنودك الى الله فليقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي والسلام على
من اتبع الهدى فكتب اليه النجاشي الى محمد رسول الله من النجاشي الاصم ابن الحر
سلام عليك يا رسول الله من الله ورحمة الله وبركاته أجد الله الذي لا اله الا هو الذي
هدانا للاسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فاذكرت من أمر عيسى فو رب
السما والارض ما يزيد بالرائ على ما ذكرت انه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد
قرنا ابن عمك وأصحابه فأشهد انك رسول الله صادق قاصد فافقه يا يعتك ويا يعت ابن
عمك وأسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك يا بني أرحا الاصم فاني لأملك الانفسى
ان شئت ان آتمك فعلت يا رسول الله فاني أشهد ان الذي تقول حق والسلام عليك
يا رسول الله فذكر انه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة فغرقت بهم (وقد جاء) انه
أرسل الى النجاشي ليزوجه أم حبيبة وبعث اليها بالخطبة جارية فأعطتها وضاحا
وفتحا ووصكت خالد بن سعيد بن العاصي فزوجها ودفع النجاشي الى خالد بن سعيد
أربع مائة دينار لصادقها وجاءت اليها بالجارية فأعطتها منها خمسين مثقالا فودت
الجارية ذلك بأمر النجاشي وكانت الجارية صاحبة دهنه وثيابه وبعث اليها النساء
النجاشي بما عندهن من عود وعنبر وأركبها في سفينتين مع بقية المهاجرين فلقوا النبي
صلى الله عليه وسلم بمخيمه وبلغ أباسفيان تزويج أم حبيبة منه فقال ذلك القبل الذي
لا يقدح انفه (وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة الى كسرى
وبعث بالكتاب عبد الله بن حذافة السهمي وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله
أما بعد فاني رسول الله الى الناس كافة لينذر من كان حيا أسلم تسلم فان أبيت
فعلبك اسم الجحوس فزق كسرى كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قاتل الله ملكه وفي رواية ابن اسحق بعد قوله وآمن بالله ورسوله
وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك لبدعاية الله
فاني أنا رسول الله الى الناس كافة لا نذر من كان حيا ويحقق القول على الكافرين فان
أبيت فائم الاريبيين عليك (قال) فلما قرأه من قره وقال يكتب الى هذا وهو عبدي
(قال) ثم كتب كسرى الى باذان وهو عامله على اليمن أن ابعث الى هذا الرجل الذي
بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتيا بي فبعث باذان قهرمانه بانويه وكان حاسبا
كتابا بكتاب فارس ومعه خر خسرة من الفرس وكتب اليه معهما أن ينصرف الى
كسرى وقال لقهرمانه اختبر الرجل وعرفني بأمره وأقول ما قدما الطائف سالا

عنه فقبل هو بالمدينة وفرح من سمع بذلك من قريش وكانوا بالطائف وقالوا قطب له كسرى وقد كنيتموه وقد ما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فكلمه بانويه وقال ان شاهنشاه قد كتب الى الملك باذان ان يعث اليك من ياتيه بك ويعثني لتنطلق معي ويكتب معي فينتفعك وان آيت فهو من علمت ويهلك قومك ويخرب بلادك وكان قد حلقا لحاهما واعذاشوا ربه ما فنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالا امرنا به ربنا يعنون به كسرى فقال لهم ما لكن ربي امرني باعفاء الحيى وقص شاربي لم أؤخرهم ما الى غد وجاءه الوحي بأن الله سلاط على كسرى ائنه شيرويه فقتله ليلة كذا من شهر كذا العشر مضى من جمادى الاولى سنة سبع فعداهما وأخبرهما فتسالا هل تدري ما تقول يحزنانه عاقبة هذا القول فقال اذهبا وأخبرا به بذلك عني وقولا له ان دني وساطاني يبلغ ما بلغ ملك كسرى وان أسلمت أعطيتك ما تحت يدك وملسكتك على قومك من الالبناء وأعطي خرخرة منطقة فيها ذهب وفضة كان بعض الملوك أهداه الله فقد ما على باذان وأخبراه فقال ما هذا كلام ملك ما أرى الرجل الانبيا كما يقول ونحن نتظر مقاتله فلم ينشب باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فاني قد قتلت كسرى ولم أقتله الا غضبا للفارس لما كان استحل من قتل اشرافهم وتسخيرهم في تغورهم فاذا جاءك كتابي هذا اخذني الطاعة من قبلك وأنظر الرجل الذي كان كسرى كتب فيه اليك فلا تهجم حتى يأتيتك امرى فيه فلما بلغ باذان الكتاب وأسلمت الالبناء معه من فارس ممن كان منهم باليمن وكانت جبر تسى خرخرة ذا المنفرة للمنطقة التي أعطاه اباها النبي صلى الله عليه وسلم والمنطقة بلسانهم المنفرة وقد كان بانويه قال لباذان ما كنت رجلا قط أهيب عندي منه فقال هل معه شرط قال لا قال الواقدى وكتب الى المتوقس عظيم القبط يدعوه الى الاسلام فلم يسلم

(غزوة خيبر)

* (غزوة خيبر) *

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا الى خيبر في بقية المحرم آخر السنة السادسة (٣) وهو في ألف وأربعمائة راجل ومائتي فارس واستخلف عتبة بن عبد الله الليثي وأعطى راية تلي بن أبي طالب وسلك على الصهباء حتى نزل بواديها الى الرجيع فقبل بينهم وبين غطفان وقد كانوا أرادوا امدادهم وودخير فلما خرجوا لذلك قدف الله في قلوبهم الرعب لحس سمعوه من ورائهم فانصرفوا وأقاموا في أمانهم وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح حصون خيبر حصنا حصنا فافتتح أولها منها حصن ناعم وألقب على محمد بن سلمة من أعلاه رحي فقتله ثم افتتح القموص حصن ابن أبي الحقيق وأصابت منهم سبائا كانت منهمن صقية بنت حي بن أخطب وكانت

(٣) هذا منقول عن مالك بناء على ان ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيق وهو ربيع وعلى المشهور محترم هو أول سنة سبع كما في المواهب قاله نصر

عرو ساعد كانه بن الربيع بن أبي الحقيق فوهبها عليه السلام لدية ثم ابتاعها منه بسبعة أروس ووضعها عند أم سلمة حتى اعتدت وأسلمت ثم أعتمها وترزوها ثم فتح حصن الصعب بن معاذ ولم يكن بخيبر أكثر طعاما وود كائنه وآخر ما افتتح من حصونهم الوطيج والاسلام حصرهما بضع عشرة ليلة ودفع الى على الراية في حصار بعض حصونهم ففتحهم وكان أرمدا فقتل في عينه صلى الله عليه وسلم فبرأ وكان فتح بعض خيبر عنوة وبعضها وهو الاكثر صلدا على الجلاء فقسماها صلى الله عليه وسلم وأقر اليه ود على أن يعمرها بأموالهم وأنفسهم ولهم النصف من كل ما تخرج من زرع أو ثمر يقرهم على ذلك ما بد الله فبقوا على ذلك الى آخر خلافة عمر فبلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه لا يبقى دينان بأرض العرب فأمر باجلائهم عن خيبر وغيرها من بلاد العرب وأخذ المسلمون ضياعهم من مغنم خيبر فتصر قوا فيها وكان متولى قسما بين أصحابها جابر بن صخر من بني سلمة وزيد بن ثابت من بني النجار واستشهد من المسلمين جماعة تنفذ على العشرين من المهاجرين والانصار منهم عامر ابن الاكوع وغيره (وفي هذه الغزاة) حرمت لحوم الجرا الاهلية فأكفئت القدور رحي تفور بالحما (وفيها) أهبطت اليهودية زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم الى النبي صلى الله عليه وسلم شاة صليخة وجعلت السم في الذراع منها وكان أحب اللحم اليه فتناوله ولال منه مضغعة ثم انفظها وقال ان هذا الاظم يخبرني أنه مسموم وأكل معه بشر بن البراء بن معرور وازدرد لقمته فمات منها ثم دعا باليهودية فاعترف ولم يقتلها لاسلامها حينئذ على ما قيل ويقال انه دفعها الى أولياءه بشر فقتلواها (قدوم مهاجرة الحبشة) وكان مهاجرة الحبشة قد جاء جماعة منهم الى مكة قبل الهجرة حين سمعوا باسلام قريش ثم هاجروا الى المدينة وجاء آخرون منهم قبل خيبر بسنتين ثم جاء بقيتهم ثم اترفخ خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي في شأنهم ليقدمهم عليه فقدم جعفر بن أبي طالب وامرأته اسماء بنت عيسى وبنيهما عبد الله ومحمد وعون وخالد بن سعيد بن العاصي بن أمية وامرأته أمينة بنت خلفا وابناهما ماسعيد وأم خالد وعمرو بن سعيد بن العاصي ومعيص بن أبي فاطمة حليف أبي سعيد بن العاصي ولي بيت المال لعمر وأبو موسى الأشعري حليف آل عتبة بن ربيعة والاسود بن نوفل بن خويلد ابن أخي خديجة وجهم بن قيس بن شرحبيل ابن عبد الدار وابناه عمرو وخزيمة والحارث بن خالد بن صخر بن تميم وعثمان بن ربيعة بن اهبان من بني جحج ومخينة بن حذاف الزبيدي حليف بني سهم ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخماس ومعمربن عبد الله بن نضلة من بني عدي وأبو حاطب بن عمرو بن عبد

شمس بن عامر بن لؤي وأبي عمرو مالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس فكان هؤلاء آخر من بقي بأرض الحبشة ولما قدم جعفر على النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر قبل ما بين عينيه والتمه وقال ما أدري بأيهما أنا أسير ففتح خيبر أم بقدم جعفر

(فتح فذل ووادي القرى)

ولما اتصل بأهل فذل شأن أهل خيبر بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه الأمان على أن يتركوا الأموال فأجابهم إلى ذلك فكانت خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يوجب عليه بخيل ولا ركاب فلم يقسمها ووضعها حيث أمره الله ثم أنصرف عن خيبر إلى وادي القرى فاقتحمها عنوة وقسمها وقتل به غلامه مديما قال فيه لما شهد له الناس بالجنة كلالا ان الشمله التي أخذها يوم خيبر من المغنم قبل القسم لتشتعل عليه ناراً ثم رحل إلى المدينة في شهر صفر

(عمرة القضاء)

وأقام صلى الله عليه وسلم بعد خيبر إلى انقضاء شوال من السنة السابعة ثم خرج في ذي القعدة لقضاء العمرة التي عاهد عليها قريش يوم الحديبية وعقد لها الصلح وخرج ملائمة من قريش عن مكة عداوة لله ورسوله وكرها في لقائه فقتل عمرته وترج بعد احلاله بمؤنة بنت الحارث من بني هلال ابن عامر خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وأراد أن يني بها وقد تمت الثلاث التي عاهد قريش على المقام بها وأوصوا إليه بالخروج وأجملوه عن ذلك فبقي بها يسرف

(غزوة جيش الامراء)

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منصرفه من عمرة القضاء إلى جادى الاولى من السنة الثامنة ثم بعث الامراء إلى الشام وقد كان أسلم قبل ذلك عمرو بن العاصي وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة وهم من كبار قريش وقد كان عمرو بن العاصي مضى عن قريش إلى النجاشي يطلبه في المهاجرين الذين عنده ولقي هنالك عمرو بن أمية الضمري وافداً النبي صلى الله عليه وسلم فغضب النجاشي لما كلفه في ذلك فوفقه الله ورى الحق فأسلم وكنم اسلامه ورجع إلى قريش ولقي خالد بن الوليد فأخبره فتنافوا ثم هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالداً مع بعث الشام وأمر على الجيش مولاه زيد بن حارثة فحوار من ثلاثة آلاف وقال ان أصابه قدر فالامير جعفر بن أبي طالب فان أصابه قدر فالامير عبد الله بن رواحة فان أصيب فليرفض المسلمون برجل من بينهم يجعلونه أميراً عليهم وشيعهم صلى الله عليه وسلم

وودعهم

وودعهم ونهضوا حتى انتهوا إلى معان من أرض الشام فأتاهم الخبر بأن هرقل ملك الروم قد نزل وأب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ومائة ألف من نصارى العرب البادين همالك من لحم وجذام وقبائل قضاة من يهرأوبلى والقيس وعليهم مالك بن زاحلة من بني اراشة فأقام المسلمون في معان ليلتين يشاورون في الكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتظار أمره ومدده ثم قال لهم عبد الله بن رواحة أنتم اغما خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتن الناس بعدد ولا قوة الا بهيذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا إلى جوع هرقل عند قرية مؤنة ورتبوا الميمنة والميسرة واقتتلوا فقتل زيد بن حارثة ملاقياً بسدره الرماح والراية في يده فأخذها جعفر بن أبي طالب وعقر فرسه ثم قاتل حتى قطعت يمينه فأخذها يساراً فقطعت كذلك وكان ابن ثلاث وثلاثين سنة فأخذها عبد الله بن رواحة وتردد عن النزول بعض الشيء ثم صمم إلى العدو فقاتل حتى قتل فأخذ الراية ثابت بن أقرم من بني النجاشي وناولها خالد بن الوليد فأنماز بالمسلمين واندرا النبي صلى الله عليه وسلم بقتل هؤلاء الامراء قبل ورود الخبر وفي يوم قتلهم واستشهد مع الامراء جماعة من المسلمين يزيدون على العشرة أكرمهم الله بالشهادة ورجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بموت جعفر ولقيهم خارج المدينة ورجل عبد الله بن جعفر بين يديه على دابته وهو صبي وبكى عليه واستغفر له وقال أبده الله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة فسمى ذا الجناحين

(فتح مكة)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عقد الصلح بينه وبين قريش في الحديبية أدخل خزاعة في عقده المؤمنين منهم والكافر وأدخلت قريش بن بكر بن عبد مناة بن كنانة في عقدها وكانت بينهم ترات في الجاهلية وذحول كان فيها الاوّل للاسود بن رزن من بني الدئل بن بكر بن عبد مناة وثارهم عند خزاعة لما قتلت حليفتهم مالك بن عباد الحضرمي وكانوا قد عدوا على رجل من خزاعة فقتلوه في مالك بن عباد حليفتهم وعدت خزاعة على سلمى وكثوم وذؤيب بن الاسود بن رزن فقتلوه وهم اشرف بني كنانة وجاء الاسلام فاشتغل الناس به ونسوا أمر هذه الدماء فلما انعقد هذا الصلح من الحديبية وأمن الناس بعضهم بعضاً فاعتنم نوال الدئل هذه الفرصة في ادراك الشار من خزاعة بقتلهم بنى الاسود بن رزن وخرج نوفل بن معاوية الدؤلي فيمن أطاعه من بني بكر بن عبد مناة وليس كلهم تابعه وخرج معه بعضهم وخرجوا منهم واشجوزوا في دور مكة ودخلوا دار بديل بن ورقاء الخزاعي ورجع بنو بكر وقد انتقض العهد فركب بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم في وفد من قومهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

في

خالد

سنة

فتح فذل ووادي القرى

(عمرة القضاء)

مطلب غزوة مؤنة

مستغنين مما أصابهم به بنو الدئل بن عبد مناة وقريش فأجاب صلى الله عليه وسلم
صرحهم وأخبرهم بأن أباسفيان يأني يشد العقد ويندي في المدة وأنه يرجع بغير حاجة
وكان ذلك سبب اللقح وندم قريش على ما فعلوا فخرج أبوسفيان إلى المدينة ليؤكد
العقد ويندي في المدة ولقي بديل بن ورقاء بعفان فكتفه الخبر ووردى له عن وجهه
وأنى أبوسفيان المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة فطوت دونه فراش النبي صلى
الله عليه وسلم وقالت لا يجلس عليه مشرك فقال لها قد أصابك بعدى شريانية ثم أتى
المسجد وكلم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجبه فذهب إلى أبي بكر وبكى أن يتكلم
في ذلك فأبى فلقي عمر فقال والله لو لم أجد إلا الذر لجاهدكم به فدخل على علي بن
أبي طالب وعنده فاطمة وابنه الحسن صبياً فـ كلمه في ألى له فقال على ما تستطيع
أن تكلمه في أمر عزم عليه فقال فاطمة بابت محمد أماً ترى أبنتك هذا الجبرين
الناس فقالت لا يجبر أحد على رسول الله فقال له على يا أباسفيان أنت سيد بني كنانة
وقم وأجر وارجع إلى أرضك فقال ترى ذلك مغنياً عنى شيئاً قال ما أظننه ولكن
لا جد لك سواء فقام أبوسفيان في المسجد فنادى ألا أنى قد أجرت بين الناس ثم ذهب
إلى مكة وأخبر قريشاً فقالوا ما جئت بشئ وما زاد ابن أبي طالب على أن لعب بك ثم أعلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سائر إلى مكة وأمر الناس بأن يتجهزوا ودعا الله أن
يطمس الأخبار عن قريش وكتب إليهم حاطب بن أبي بلتعة بالخبر مع طعينة قاصدة إلى
مكة فأوحى الله إليه بذلك فبعث علياً والزبير والمقداد إلى الطعينة فأدركوها بروضة
خاخ وفتشوا رحلها فلم يجدوا شيئاً وقالوا رسول الله أصدق فقال على لتخرجن الكتاب
أولتاقين الحوائج فأخرجته من بين قرون رأسها فلما قرئ على النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما هذا يا حاطب فقال يا رسول الله والله ما شككت في الإسلام ولكني ملصق
في قريش فأردت عندهم يد يحفظوني بها في مخلف أهلي وولدي فقال عمر يا رسول
الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر
فقال اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم وخرج صلى الله عليه وسلم لعشر خلون من
رمضان من السنة الثامنة في عشرة آلاف فيهم من سليم ألف رجل وقيل سبع مائة ومن
منينة ألف ومن غفار أربع مائة ومن أسلم أربع مائة وطوائف من قريش واسد وتيم
وغيرهم من سائر القبائل بجوع وكائب الله من المهاجرين والانصار واستخلف
أباهرهم الغفاري على المدينة ولقيه العباس بندي الخليفة وقيل بالخفة مهاجرة فبعث
رحله إلى المدينة وانصرف معه غازيا ولقيه بنقي العقاب أبوسفيان بن الحرث وعبد
الله بن أبي أمية مهاجرين واستأذنا فلم يؤذن لهما وكتبته أم سلمة فأذن لهما وأسما فاسار

حتى نزل من الظهران وقد طوى الله أخباره عن قريش إلا أنهم يتوجسون الخيفة
وخشى العباس تلاف قريش أن فاجأهم الجيش قبل أن يستأمنوا فركب بغلة النبي
صلى الله عليه وسلم وذهب يتحسس وقد خرج أبوسفيان وبديل بن ورقاء وحكيم
ابن حزام يتحسون الخبر وبينما العباس قد أتى الأراكل ليلقى من السابلة من ينذر
أهل مكة ذسم صوت أبي سفيان وبديل وقد أبصر أفران العساكر فيقول بديل نيران
بن خزاعة فيقول أبوسفيان خزاعة اذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها فقال
العباس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس والله أن تقربك لية تملك وأصبح
قريش فارتد فخلق ونمض به إلى المعسكر ومرت بعمر فخرج يشد إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقول الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد فسبى العباس على
البغلة ودخل على أثره فقال يا رسول الله هذا أعدو الله أبوسفيان أمكن الله منه بلا
عهد فدعني أضرب عنقه فقال العباس قد أجرتة فزأره عمر فقال العباس لو كان
من بني عدى ما قلت هذا ولكنه من عبد مناف فقال عمر والله لا سلامك كان أحب
إلى من اسلام الخطاب لاني أعرف أنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بحمله إلى رحله وبأتيه به صابحاً فلما أتى به قال
له صلى الله عليه وسلم ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت وأمي ما أحلك
وأكرمك وأوصلك والله لقد علمت لو كان معه اله غيره أغنى عنا فقال ويحك ألم يأن لك أن
تعلم أني رسول الله قال بأبي أنت وأمي ما أحلك وأكرمك وأوصلك أما هذه في النفس
منها شيء فقال له العباس ويحك أسلم قبل أن يضرب عنقك فأسلم فقال العباس يا رسول
الله إن أباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً قال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو
آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ثم أمر العباس أن
يوقف أباسفيان بخطم الوادي ليرى جنود الله ففعل ذلك ومرت به القبائل قبيلة
قبيلة إلى أن جاءه مركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار عليهم
الدروع البيض فقال من هؤلاء فقال العباس هذا رسول الله في المهاجرين والانصار
فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً فقال يا أباسفيان انما النبوة فقال هي اذا قال له
العباس انصأ إلى قومك فأنى مكة وأخبرهم بما أحاط بهم وبقول النبي صلى الله عليه
وسلم من أتى المسجد أودار أبي سفيان أو أغلق بابه ورتب الجيش وأعطى سعد بن
عبادة الراية فذهب يقول اليوم يوم المحمة اليوم تستهل الحرمه وبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فأمر علياً أن يأخذ الراية منه ويقال أمر الزبير وكان على المنية
خالد بن الوليد وفيها أسلم وغفار ومن بنه وجهينة وعلى المسيرة الزبير وعلى المقدمة أبو

عميدة بن الجراح وسرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيوش من ذي طوى وامرهم بالدخول الى مكة الزبير من اعلاها وخاله من اسفلها وان يقاتلوا من تعرض لهم وكان عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو قد جمعوا للقتال فذاوشتهم أصحاب خالد القتال واستشهد من المسلمين كرز بن جابر من بني محارب وخنيس بن خالد من خزاعة وسلمة بن جهمينة وانهمزم المشركون وقتل منهم ثلاثة عشر وأمن النبي صلى الله عليه وسلم سائر الناس وكان الفتح لعشر بقين من رمضان واهدر دم جماعة من المشركين بما عم يومئذ منهم عبد العزى بن خطل من بني تميم الادرم ابن غالب كان قد اسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من المشركين فقتله وارثه ولحق بمكة وتعلق يوم الفتح بابا الكعبة فقتله سعد بن حريث المخزومي وابو برة الاسدي (ومنهم) عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ولحق بمكة ونعت عنه اقوال فاختنق يوم الفتح وأتى به عثمان بن عفان وهو اخوه من الرضاعة فاستأمن له فسكت عليه السلام ساعة ثم امنه فلما خرج قال لأصحابه هلا ضربتم عنقه فقال لا بعض الانصار هلا ومات الى فقال ما كان لابي ان تكون له خاتنة الا عين ولم يظهر بعد اسلامه الاخير وصلاح واستعمله عمرو وعثمان (ومنهم) الحويرث بن نفيل ٣ من بني عبد قصى كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله علي بن أبي طالب يوم الفتح (ومنهم) مقيس بن صبابه كان هاجرا في غزوة الخندق ثم عدا على رجل من الانصار كان قتل أخاه قبل ذلك غلطا ووداه فقتله وفر الى مكة مرتدا فقتله يوم الفتح غيلة بن عبد الله الليثي وهو ابن عمه (ومنهم) قينتا بن خطل كانتا تغنيان بهجوا النبي صلى الله عليه وسلم فقتلت احدهما واستؤمن للآخرى فأمنها (ومنهم) مولاة لبني عبد المطلب اسمها سارة واستؤمن بها فأتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستجار رجلا من بني مخزوم بأمة هاني بنت أبي طالب يقال انه ما الحرث بن هشام وزهير بن أبي أمية أخوات سلمة فأنتهما وامضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانها فأسلما ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاق بالكعبة وأخذ المفتاح من عثمان بن طلحة بعد ان مانعت دونه أم عثمان ثم اسلمته فدخل الكعبة ومعه اسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة وابقى له حجاب البيت فهي في ولدشبة الى اليوم وامر بكسر الصور داخل الكعبة وخارجها وبكسر الاصنام حوا اليها ورعليها وهي مشدودة بالرصاص يشيرا اليها بتضيق في يده وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فابقى منهم صنم الاخر على وجهه وأمر بالافاذن على ظهر الكعبة ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب الكعبة ثانيا يوم الفتح وخطب خطبته المعروفة

ووضع ما نزل الجاهلية الاسدانة البيت وسقاية الحاج وأخبر ان مكة لم تحل لاحد قبله ولا بعده وانما أحلت له ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالامس ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا ان كل ما تورة آدم أو مال يدعى في الجاهلية فهو تحت قدمي هاتين الاسدانة الكعبة وسقاية الحاج ألا وان قتل الخطا مثل العمدا بالسوط والعصافيم ما الدينة مغلظة منها اربعون في بطونها أولادها يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الى خير يا معشر قريش ويا أهل مكة ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خبر الأخ كريم ثم قال اذهبوا فانتم الطلقاء وأعتقهم على الاسلام وجلس لهم فيما قيل على المفاقيبا يعو على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا ولم يفرغ من بيعة الرجال بايع النساء أمر عمر بن الخطاب أن يبايعهن واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان لا يمس امرأة حلالا ولا حراما وهرب صفوان بن أمية الى اليمن واتبعه عمر بن وهب من قومه بأمان النبي صلى الله عليه وسلم له فرجع وأنظره أربعة أشهر وهرب ابن الزبير الشاعر الى نجران ورجع فأسلم وهرب هبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أمة هاني الى اليمن فبات هنالك كائرا ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم السرايا حول مكة ولم يأمرهم بقتال وفي جهاتهم خالد بن الوليد الى بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فقتل منهم واخذ ذلك عليه وبعث اليهم عليا بمال فودى لهم قتلاهم ورد عليهم ما أخذ لهم ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا الى العزى بيت بنخله كانت مضر من قريش تعظمه وكفانه وغيرهم وسدته بنوشيدان من بني سليم حلفاء بني هاشم فهدمه ثم ان الانصار توفقوا الى أن يقيم صلى الله عليه وسلم داره بعد ان فقهها فأغفهم ذلك وخرجوا له فخطبهم صلى الله عليه وسلم وأخبرهم ان المحيا محياهم والممات مماتهم فكتوا لذلك واطمأنوا

* (غزوة حنين) *

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة ليلة وهو يقصر الصلاة قبله ان هوازن وثقيف جمعوا له وهم عامدون الى مكة وقد نزلوا حنينا وكانوا حين سمعوا بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يظنون انه انما يريدهم فاجتمعت هوازن الى مالك ابن عوف من بني نضير وقد أعرب معه بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وبني جشم بن معاوية وبني سعد بن بكر وناسا من بني هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية والاحلاف وبني مالك بن ثقيف بن بكر ولم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب وفي جشم دريد بن

الصمة بن بكر بن علقمة بن خراعة بن أزية بن جشم رئيسهم وسيدهم شيخ كبير ليس فيه
 الا ليو تم برأيه ومعرفته وفي ثقيف سيدان ليس لهم في الاحلاف الا قارب بن الاسود
 ابن مسعود بن معتب وفي بني مالك ذوالخمار سبيع بن الحرث بن مالك وأخوه أحمس
 وجميع أمر الناس الى مالك بن عوف فلما أتاهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح
 مكة أقبلوا عامدين اليه وأسار مالك مع الناس أموالهم ونساءهم وابنائهم يرى أنه
 أثبت لموقفهم فنزلوا باوطاس فقال دريد بن الصمة لمالك مالي أجمع رغاء البعير ونهاق
 الجحر وبيعار النساء وبكاء الصغير فقال أموال الناس وابنائهم سقنا معهم ليقاتلوا عنها
 فقال رأي ضان والله وهل يرد المنهزم شيء أن كانت لك لم ينفعك الا رجل بسلاحه
 وان كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ثم سال عن كعب وكلاب وأسف لغياهم وأنكر
 على مالك رأيه ذلك وقال لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نخور الخيل شيئا ارفعهم الى
 ممنوع بلادهم ثم ألقى الصبيان على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان
 كانت لغيرك كنت قد أحرزت أهلك ومالك وأبى عليه مالك واتبعه هوازن ثم بعث
 النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي حذرد الاسلمي يستعلم خبر القوم فجاءه
 وأطلعه على جلية الخبر وأنهم قاصدون اليه فاستعار رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 صفوان بن أمية مائة درع وقيل أربع مائة وخرج في اثني عشر ألفا من المسلمين عشرة
 آلاف الذين صحبوه من المدينة والناس من مسلة الفتح واستعمل على مكة عتاب بن
 أسيد بن أبي العيص بن أمية ومضى لوجهه وفي جملة من اتبعه عباس بن مرداس
 والضمالة بن سفيان الكلابي وجوع من عبس وذبيان ومنينة وبني أسد ومرثي
 طريقه بشجرة سدر خضراء وكان لهم في الجاهلية مثلها يطوف بها الاعراب
 ويعظمونها ويسمونهم اذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا اذات انواط كالحلهم ذات
 انواط فقال لهم قلتم كما قال قوم موسى اجعل لنا الهما كالحلهم آلهة والذي نفسي بيده
 لتركبن سنن من كان قبلكم واجرم من ذلك ثم نهض حتى أتى وادي حنين من أودية
 تهامة أقول يوم من شوال من السنة الثامنة وهو وادي حزن فتوسطوه في غيش الصبح
 وقد كنت هوازن في جانبهم فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد فولى المسلمون لايولي
 احد على احد وناداهم صلى الله عليه وسلم فلم يرجعوا وثبت معه أبو بكر وعمر وعلي
 والعباس وأبوسفيان بن الحرث وابنه جعفر والفضل وقثم ابنا العباس وجماعة
 سواهم والنبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء دلل والعباس أخذ بشكائهم
 وكان جهير الصوت فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينادي بالانصار وأصحاب
 الشجرة قيل وبالمهاجرين فلما سمعوا الصوت وذهبوا يرجعوا فصدتهم ازحام الناس

قوله أول يوم لعل الصواب لك في غير هذا الكتاب - ادس يوم اه وانتهى الى غير عاترة فانه نصر

عن أن يثوار واحلهم فاستقاموا وتناولوا سيوفهم وتراسهم واقتحموا عن الرواحل
 راجعين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اجتمع منهم حواله نحو المائة فاستقبلوا
 هوازن والناس متلاحقون واشتدت الحرب وحجى الوطيس وقذف الله في قلوب
 هوازن الرعب حين وصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يملكوا أنفسهم فولوا
 منهزمين ولحق آخر الناس واسرى هوازن مغلوله بين يديه وغنم المسلمون عيالهم
 وأموالهم واستحرقوا القتل في بني مالك من ثقيف فقتل منهم يومئذ سبعون رجلا في جملتهم
 ذوالخمار وأخوه عثمان ابنا عبد الله بن ربيعة بن الحرث بن حبيب سيداهم واما قارب بن
 الاسود سيد الاحلاف من ثقيف ففر بقومه منذ أول الامر وترك رأيه فلم يقتل منهم
 احد ولحق بعضهم بنخلة وحرب مالك بن عوف النصرى مع جماعة من قومه فدخلوا
 الطائف مع ثقيف وانجازت طوائف هوازن الى اوطاس واتبعتهم طائفة من خيـل
 المسلمين الذين توجهوا من نخلة فأدركوا فيهم دريد بن الصمة فقتلوه يقال قتله ربيعة بن
 رفيع بن اهبان بن ثعلبة بن ربوع بن سمالة بن عوف بن امرئ القيس وبعث صلى الله
 عليه وسلم الى من اجتمع بأوطاس من هوازن أبا عامر الاشعري عم أبي موسى فقاتلهم
 وقتل بسهم رمابه سلمة بن دريد بن الصمة فأخذ أبو موسى الراية وشد على قاتل عمه فقتله
 وانهمز المشركون واستحرقوا القتل في بني رباب من بني نصر بن معاوية وانفضت جموع
 أهل هوازن كلها واستشهد من المسلمين يوم الخميس أربعة منهم ايمن بن أم أيمن
 أخو اسامة لأمه ويزيد بن زمعة بن الاسود ومراقبة بن الحرث من بني العجلان وأبو
 عامر الاشعري

* (حصار الطائف) *

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال فحبست بالجعرانة بنظر
 مسعود بن عمرو الغفاري وسار من فوره الى الطائف فحاصرها ثقيف خمس عشرة
 ليلة وقاتلوا من وراء الحصون وأسلم من كان حولهم من الناس وجاءت وفودهم
 اليه وقد كان مرفى طريقه بحصن مالك بن عوف النصرى فأمر به دمه ونزل على
 اطم بعض ثقيف فتمنع فيه صاحبه فأمر به دمه فأخرب وتحصنت ثقيف وقد كان
 عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة من ساداتهم ذهبوا الى جرش يتعلمان صنعة المجانيق
 والديابات للحصار لما أحسوا من قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم فلم يشهدا
 الحصار ولا حينا قبله وحاصروهم المسلمون بضعة عشرة أو بضعا وعشرين ليلة واستشهد
 بعضهم بالنبل ورماهم صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق ودخل نفر من المسلمين تحت دبابته
 ودنوا الى سور الطائف فصوبوا عليهم سكك الحديد المحماة ورموهم بالنبل فأصابوا منهم

النصرى بالصاد المهملة كذا في فضائل رمضان لاجه وروى قال وأسلم بعد ذلك اه نقله نصر

قوماً وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم ورغب اليه ابن الاسود بن مسعود في ماله وكان بعيداً من الطائف وكف عنه ثم دخل الى الطائف وتركهم ونزل أبو بكره فأسلم واستشهد من المسلمين في حصاره سعيد بن سعيد بن العاصي وعبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة اخو أم سلمة وعبد الله بن عامر بن ربيعة العنزي حليف بني عدى في آخرين قريياً من اثني عشر فيهم أربعة من الانصار ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة وأتاه هناك وقد هوازن من لبن راغبين فخيرهم بين العيال والابناء والاموال فاختراروا العيال والابناء وكلوا المسلمين في ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنع الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن ان يردا عليهم ما وقع اهما من النقي وساعدهم قومهم وامتنع العباس بن مرداس كذلك وخالف بنو سليم وقالوا ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فغرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تطب نفسه عن نصيبه ورد عليهم نساءهم وابنائهم بأجمعهم وكان عدد سبي هوازن ستة آلاف بين ذكروا نثي فيهن الشيا أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة وهي بنت الحرث بن عبد العزى من بني سعد بن بكر من هوازن وأكرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسن اليها وخيرها فاخترت قومها فرددوا اليهم وقسم الاموال بين المسلمين ثم أعطى من نصيبه من خمس الخمس قوماً يستألفهم على الاسلام من قريش وغيرهم ففهم من أعطاه مائة مائة ومئتهم خمسين ومئتهم مائتين ذلك ويسعون المؤلفة وهم مدكورون في كتب السير يقرؤون الاربعين (منهم) أبو سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام وصفوان بن أمية ومالك بن عوف وغيرهم (ومنهم) عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر والاقرع بن حابس وهما من اصحاب المائة واعطى عباس بن مرداس وبنوه ما فانشدهما آياته المعروفة يتسخطفها فقال اقطعوا عني لسانه فأغوا اليه المائة ولما أعطى المؤلفة قلوبهم وجد الانصار في أنفسهم اذ لم يعطهم مثل ذلك وتكلم شبانهم مع ما كانوا يظنون انه اذا فتح الله عليه بلده يرجع الى قومه ويتركهم فجاءهم ووعظهم وذكرهم وقال انما أعطى قوما حديثي عهد بالاسلام اتألفهم عليه أما ترضون ان ينصرف الناس بالشاة والبعير وتصرفوا برسول الله الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولولسلك الانصار شعباً وسلك الناس شعباً بالسلك شعب الانصار فرضوا واقتربوا

ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة الى مكة ثم رجع الى المدينة فدخلها لست بقين من ذي القعدة من السنة الثامنة لثهرين ونصف من خروجه واستعمل على

مكة عتاب بن أسيد شاباً ينيف عمره على عشرين وكان غلبه الورع والزهد فأقام الحج بالمسلمين في سنته وهو أول أمير أقام حج الاسلام وحج المشركون على مشاعرهم (وخلف) بمكة معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن (وبعث) عمرو بن العاصي الى جيفر وعبد ابنى الجندى من الازد بعمان مصداً فأطاعوا الله بذلك واستعمل صلى الله عليه وسلم مالك بن عوف على من أسلم من قومه ومن سلم منهم وماله حو الى الطائف من ثقيف وأمره بغادرة الطائف من التضييق عليهم ففعل حتى جاؤا مسلمين كما يذكر بعد وحسن اسلام الموافقة قلوبهم عن أسلم يوم الفتح وأبعده وان كانوا متقاوتين في ذلك (ووفد) على النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن زهير فاهدر دمه وضاق به الارض وجاء فأسلم وأنشد النبي صلى الله عليه وسلم قصيدته المعروفة بمدحه التي أولها * بانث سعاد فقلبي اليوم متبول الخ وأعطاه برقة في ثواب مدحه فاشترها معاوية وورثته بعد موته وصار الخلفاء يتوارثونها شعاعاً (ووفد) في سنة تسع على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بنو أسد فأسلموا وكان منهم ضرار بن الازور وقالوا قد مضى رسول الله قبل أن يرسل اليها فنزلت يمنون عليك أن أسلموا الآية ووفد فيها وفدتين في شهر ربيع الاول ونزلوا على ربيعة بن ثابت البلوي وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد منصرفه من الطائف في ذي الحجة الى شهر رجب من السنة التاسعة (ثم أمر الناس بالتمول للجز والروم) وكان في غزواته كثيراً ما يورى بغير الجهة التي يقصدها على طريقة الحرب الا ما كان من هذه الغزاة لعسرها بشدة الحرب وبعد البلاد وفصل القواكه وقلة الظلال وكثرة العدو الذين يصدون وتجهز الناس على ما في أنفسهم من استئصال ذلك وطفق المنافقون يثبطونهم عن الغزو وكان نفر منهم يجتمعون في بيت بعض اليهود فاحرط طلبة بن عبيد الله أن يخرب عليهم البيت فخر بها واستأذن ابن قيس من بني سلمة في القعود فأذن له وعرض عنه وتدريب كثير من المسلمين بالاتفاق والحال وكان من أعظمهم في ذلك عثمان بن عفان يقال انه اتفق فيها ألف دينار رجل على تسعمائة بغير ومائة فرس وجهز ركاباً وجاء بعض المسلمين يستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد ما يحملههم عليه فنزلوا باكين لذلك وحمل بعضهم يامين بن هير النضري وهما أبو ليلى بن كعب من بني مازن بن النجار وعبد الله بن المغفل المزني واعتذرا للمخلفون من الاعراب فعذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض وخلف على المدينة محمد بن مسلمة وقيل بل سباع بن عرفة وقيل بل علي بن أبي طالب وخرج معه عبد الله بن أبي اسول في عدد وعدة فلما سار صلى الله عليه وسلم تخلف هو فممن تخلف من المنافقين ومتر صلى الله عليه وسلم على ديار غود فأمر أن لا يستعمل ماؤها

ويعلق ما عمن منه للابل واذن لهم في بئر الناقة وأمر أن لا يدخلوا عليهم بيوتهم الا باكين
 ونهى أن يخرج أحد من قريش عن صاحبه فخرج رجلان من بني ساعدة خنق أحدهما
 فسمح عليه فشنى والاخر رمته الرمح في جبل طى فردوه بعد ذلك الى النبي صلى الله عليه
 وسلم وضل صلى الله عليه وسلم ناقته في بعض الطريق فقال أحد المنافقين محمد يدعي علم
 خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله لا أعلم
 الا ما علمني الله وان الناقة بموضع كذا وكان قد أوحى اليه بها فوجدوها ثم (وكان)
 قائل هذا القول زيد بن اللصيت من بني قينقاع وقيل انه تاب بعد ذلك وفضح الوحي
 قوما من المنافقين كان يخذلون الناس ويهولون عليهم أمر الروم فتأب منهم مخشي بن
 جهمير ودعا أن يكفر عنه بشهادة يخفى مكانه فقتل يوم اليمامة (ولما) انتهى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يمينه بن ربيعة صاحب ايلة وأهل جرباء وأذرح
 فصالحوا على الجزية وكتب لكل كتابا (وبعث) صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى
 اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا
 وأخبر أنه يجده يصيد البقر واتفق ان يقرأ الوحش بآنت هذا القصر بقر ونه افنشط
 أكيدر لصيدها وخرج ليلافوا فاقى وصوله خالدا فأخذه وبعث به الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فعفا عنه وصالحه على الجزية وردته وأقام بتبوك عشرين ليلة
 ثم انصرف وكان في طريقه ما قليل نهي أن يسبق اليه أحد فسبق رجلان واستنفدا
 ما فيه فسكر عليهما ذلك ثم وضع يده تحت وشله فصب ما شاء الله أن يصب ونضح به الوشل
 ودها لجاش الماء حتى كنى العسكر (ولما) قرب المدينة بساعة من نهار أنفذ مالك بن
 الدخشم من بني سالم ومعين بن عدي من بني العجلان الى مسجد الضرار فأحرقاه وهدماه
 وقد كان جماعة من المنافقين ينوون أن يأتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز
 الى تبوك فسألوه الصلاة فيه فقال انا على سفر ولو قد منّا أتييناكم فصلينا لكم فيه فلما
 رجع أمر بهدمه (وفي هذه الغزاة) تخلف كعب بن مالك من بني سلمة وحرارة بن الربيع
 من بني عمرو بن عوف وخلال بن أمية بن واقف وكانوا صالحين فنهى صلى الله عليه وسلم عن
 كلامهم خمسين يوما ثم نزلت نوبتهم وكان المتخلفون من غير عذر نيفا وثلاثين رجلا
 وكان وصوله صلى الله عليه وسلم من تبوك في رمضان سنة تسع (وفيه) كانت وفادة
 ثقيف واسلامهم ونزل الكثير من سورة براءة في شأن المنافقين وما قالوه في غزوة تبوك
 آخر غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم

(اسلام عروة بن مسعود ثم وفد ثقيف وهدم اللات)

كان صلى الله عليه وسلم لما أفرج عن الطائف وارتحل المدينة اتبعه عروة بن مسعود

سيدهم فأدركه في طريقه وأسلم ورجع يدعو قومه فرمى بسهم في سطح بيته وهو يؤذن
 للصلاة فأتى ومنع قومه من الطلب بدمه وقال هي شهادة ساقها الله الى وصى ان
 يدفن مع شهداء المسلمين ثم قدم ابنه أبو الميخ وقارب بن الاسود بن مسعود فأسلما وضيق
 مالك بن عوف على ثقيف واستباح سرحهم وقطع سابلتهم وبلغهم رجوع النبي صلى
 الله عليه وسلم من تبوك وعلموا ان لاطاقة لهم بحرب العرب وفزعوا الى عبد
 بال بن عمرو بن عير فشرط عليهم أن يعثوا معه رجلا منهم ليضمر وامشده خشية
 على نفسه مما نزل بعروة فبعثوا معه رجلا من احلاف قومه وثلاثا من بني مالك
 فخرج بهم عبد بال وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من السنة
 التاسعة يريدون البيعة والاسلام فضرب لهم قبة في المسجد وكان خالد بن سعيد بن
 العاصي يمشي في أمرهم وهو الذي كتب كتابهم بخطه وكانوا الايا كلون طعاما يأتيهم
 حتى يأكل منه خالد وسألوه أن يدع لهم اللات ثلاث سنين رغبا لئلا يأتهم حتى
 يأتوا فإني وسألوه أن يعفيهم من الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه فسألوه
 أن لا يكسروا أو ثأنهم بأيديهم فقال اما هذه فسفك فيكم منها فأسلوا وكتب لهم وأمر
 عليهم عثمان بن أبي العاصي اصغرهم سنبلانه كان حريصا على الفقه وتعلم القرآن
 ثم رجعوا الى بلادهم وخرج معه أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات
 وتأخر أبو سفيان حتى دخل المغيرة فقتلها بيده ايدها وقام بنو معتب
 دونه خشية عليه ثم جاء أبو سفيان وجمع ما كان لها من الحلي وقضى منه دين عروة
 والاسود ابني مسعود كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقسم الباقي

(الوفود)

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وأسلمت ثقيف ضربت اليه
 وفود العرب من كل وجه حتى لقد سميت سنة الوفود (قال ابن اسحق) وانما
 كانت العرب تترقب بالاسلام أمر هذا الحلي من قريش وأمر النبي صلى الله عليه
 وسلم وذلك ان قريشا كانوا امام الناس وهاديهم وأهل البيت والحرم وصريح
 ولد اسعيل وقادتهم لا ينكرون لهم وكانت قريش هي التي نصبت الحرب وخلافه فلما
 استفتحت مكة ودانت قريش ودخلها الاسلام عرفت العرب انهم لا طاقة لهم بحربه
 وعداوته فدخلوا في دينه أفواجا يضربون اليه من كل وجه انتهى (فأول) من قدم
 اليه بعد تبوك وفد بني تميم وفيه من رؤسهم عطار بن حاجب بن زرة بن عدس من
 بني دارم بن مالك والختات بن زيد والاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر من بني سعد
 وقيس بن عاصم وعمرو بن الاهتم وهم امن بني منقر ونعيم بن زيد ومعهم عينة بن حصن

مطلب الوفود

الفراري وقد كان الاقرع وعيينة شهدا فتح مكة وخيبر وحصار الطائف ثم جاء مع
وقد بنى عيم فلما دخلوا المسجد نادوا من وراء الجدران فزلت الآيات في انكار ذلك
عليهم ولما خرج قالوا اجئنا نقاتل بك بخطيبنا وشاعرنا فاذن لهم فخطب عطاردا وقاتل
ويقال والاقرع بن حابس ثم أنشد الزرقان بن بدر شعرا بالمفاخرة ودعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثابت بن قيس بن الشمام من بني الحارث بن الخزرج فخطب وحسان بن ثابت
فأنشد مساجلين لهم فاذعنوا للخطبة والشعر والسودد والحلم وقالوا هذا الرجل هو
مؤيد من الله خطيبه أخطب من خطيبينا وشاعره أشعر من شاعرنا واصواتهم أعلى من
أصواتنا ثم أسلموا واحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم جوارزهم وهذا كان شأنه
مع الوفود ينزلهم اذا قدموا ويجهزهم اذا رحلوا (ثم قدم) على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في آخر رمضان مقدمه من تبوك كآب ملوك حير مع رسولهم ومع الحارث بن عبد
كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين وهمدان ومعاقر (وبعث زرعة)
ابن ذي رين رسول مالك بن مرة الرهاوي باسلامهم ومفارقة الشرك وأهله وكتب اليهم
النبي صلى الله عليه وسلم كتابه (وبعث الى ذي رين) معاذ بن جبل مع رسول مالك
ابن مرة يجمع الصدقات واوصاهم برسالة معاذ واصحابه ثم مات عبد الله بن أبي ابن سلول
في ذي القعدة ونبي رسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي وانه مات في رجب قبل تبوك
(وقدم) وفديهم را في ثلاثة عشر رجلا ونزلوا على المقداد بن عمرو وجاء بهم فأسلموا
وأجازهم وانصرفوا (وقدم) وفدي البكاء ثلاثة نفر منهم (وقدم) وفدي فزارة بضعة
عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن وابن أخيه الحارث بن قيس فأسلموا (ووفد) عدى بن حاتم
من طي فأسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث قبل تبوك الى بلاد طي على بن
ابي طالب في سرية فأتا غار عليهم واصيب حاتم وسبيت ابنته وغنم سيقين في بيت اصنامهم
كاتب من قريان الحارث بن ابي شمر وكان عدى قد هرب قبل ذلك ولحق ببلاد قضاة
بالشام فرار من جيوش المسلمين وجوارا لاهل دينه من النصاري واقام بينهم ولما
سقت ابنة حاتم جعلت في الحظيرة بباب المسجد التي كانت السبايا تحبس بها
ومر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمته ان عين عليها فقال قد فعلت ولا تعجلي حتى
تجدي ذاتقة من قومك يبلغك الى بلادك ثم اذيتني قالت فأقت حتى قدم ركب من
بني قضاة وأنا اريد ان آتي اخي بالشام فعرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساني
وجلني وزودني وخرجت معهم فقدمت الشام فلما القيها عدى تلا ومأساة ثم قال لها
ماذا ترين في أمري مع هذا الرجل فأشارت عليه بالحاق به فوفدوا كرمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأدخله الى بيته وأجلسه على وسادته بعد ان استوقفته في طريقه

امراة فوقف لها فعلم عدى انه ليس بملك وانه نبي ثم أخبره عن أخذه المرباع من قومه
ولا يحل له فازداد استبصارا فيه ثم قال لعله انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى
من حاجتهم فيوشك ان يفيض المال فيهم حتى لا يوجد من يأخذه أو لعله يمنعك ما ترى
من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله لو شكن ان تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على
غيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف أولئك انما يمنعك من الدخول فيه انك ترى
الملك والسلطان لغيرهم فيوشك ان تسمع بالقصور البيض من بابل قد فتحت فأسلم عدى
وانصرف الى قومه ثم أنزل الله على نبيه الاربعين آية من أول برائة في نبذ هذا العهد
الذي بينه وبين المشركين ان لا يصدوا عن البيت ونهوا ان يقرب المسجد الحرام
مشرك بعد ذلك وان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم عهد فميت له الى مدته وأجلهم أربعة أشهر من يوم النحر فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات أبا بكر وأمره على اقامة الحج بالموسم من هذه السنة
فبلغ ذا الحليفة فأتبعه بعلي فأخذها منه فرجع أبو بكر مشققا ان يكون نزل فيه قرآن
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل شيء ولكن لا يبلغ عنى غيرى أو رجل منى فسار
أبو بكر على الحج وعلى على الاذان ببراءة فخرج أبو بكر بالناس وهم على حج الجاهلية وقام
على عند العقبة يوم الاضحية فاذن بالآية التي جاء بها (قال) الطبري وفي هذه السنة
فرضت الصدقات لقوله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها الآية
(وفيها) قدم وفد ثعلبة بن سعد ووفد سعد هذيم من قضاة قال الطبري (وفيها) بعث
بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا فاستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما جاء
به من الاسلام وذكر التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج واحدة واحدة حتى
اذ فرغ تشهد واسلم وقال لا ودي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيت عنه ثم لا أريد
عليها ولا انقص فلما انصرف قال صلى الله عليه وسلم ان صدق دخل الجنة ثم قدم على
قومه فأسلموا كلهم يوم قدومه (والذي عليه الجمهور) ان قدوم ضمام وقصته كانت سنة
خمس (ثم دخلت) سنة عشر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في ربيع
أوجادى في سرية اربعة مائة الى فجران وما حوالها يدعوى الحارث بن كعب الى
الاسلام ويقاتلهم ان لم يفعلوا فأسلموا واجابوا داعيته وبعث الرسل في كل وجه فأسلم
الناس فكاتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتب اليه بأن يقدم مع وفدهم
فاقبل خالد ومعه وفدي الحارث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذو القصة ويزيد بن
عبد المدان ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزياى وشداد بن عبد الله الضبابي
وعمر بن عبد الله الضبابي فأكرمهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم هم كنتم تغلبون

من يقا نلكم في الجاهلية قالوا كنا نجتمع ولا نفترق ولا نبداً أحدنا بظلم قال صدقتم
فأسألوهم أوامر عليهم قيس بن الحصين ورجعوا صدر رضى القعدة من سنة عشر ثم أتبعهم
عمر بن حزم من بني النخاريه فقههم في الدين ويعلمهم السنة وكتب اليه كتابا عهد
اليه فيه عهد وأمره بأمره وأقام عاملا على نجران وهذا الكتاب وقع في السير مرويا
واعتمده الفقهاء في الاستدلالات وفيه ما أخذ كثرة الأحكام الفقهية ونصه بسم
الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهدا
من محمد النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم حين بعثه الى اليمن أمره بتقوى
الله في أمره كله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره ان يأخذ بالحق
كما أمره الله وان يبشر الناس بالخبر ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن ويفهمهم فيه
وان ينهي الناس فلا يمس القرآن انسان الا وهو طاهر وان يخبر الناس بالذي لهم
والذي عليهم ويلين للناس في الحق ويستد عليهم في الظلم فان الله حرم الظلم ونهى عنه
فقال لا لعنة الله على الظالمين وان يبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار
وعملها ويستأنف الناس حتى يتفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسنته
وفرائضه وما أمر الله به والحج الاكبر والحج الاصغر وهو العمرة وينهي الناس ان
يصلوا أحد في ثوب واحد صغير الا ان يكون واسعاً يثنى طرفيه على عاتقه وينهى ان
يحتبى أحد في ثوب واحد ويقضى بفرجه الى السماء وينهى أن يقص أحد شعر رأسه
اذا عفا في قتله وينهى اذا كان بين الناس هج عن الدعاء الى القبائل والعشائر وليكن
دعائهم الى الله وحده لا شريك له فن لم يدع الى الله ودعا القبائل والعشائر فله عطفوه
بالسيف حتى يكون دعائهم الى الله وحده لا شريك له ويأمر الناس بالسباغ الوضوء
في وجوههم وأيديهم الى المرافق وأرجلهم الى الكعبين وان يسهوا برؤسهم كما
أمرهم الله وأمرهم بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود وأن يغسل بالصبح ويمسح
بالحاجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة والمغرب حين
يقبل الليل لا يؤخر حتى تبتدئ نجوم السماء والعشاء أول الليل وأمره بالسعي الى
الجمعة اذا نودي لها والغسل عند الرواح اليها وأمره ان يأخذ من الغنائم خمس الله
وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين او سقت السماء وعلى
ما سقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشر من اربع شياه
وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة جذع أو جذعة وفي
كل أربعين من الغنم سائمة واحدة فانهما فريضة الله التي اقترض على المؤمنين في
الصدقة فن زاد خيرافه وخبره وانه من أسلم من يهودى وانصرانى اسلاما خالصا من

نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل مالهم وعليه ما عليهم ومن كان على
نصرانيته أو يهوديته فانه لا يرتد عنها وعليه الجزية على كل حال ذكر أو أنثى حراً وعبد
ديار وراف او عوضه ثيابا فمن أدى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك
فانه عدو لله ورسوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والاسلام عليه ورحمته وبركاته
(وقدم وقد غسان) في رمضان من هذه السنة العاشرة في ثلاثة نفر فأسلموا وانصرفوا
الى قومهم فلم يجيبوا الى الاسلام فكتبوا أمرهم وهلك اثنان منهم ولقى الثالث أبو عبيدة
عامر بالبرموك فأخبره بالسلامة (وقدم عليه) وقد عامر عشرة نفر فأسلموا وتعلموا شرائع
الاسلام واقرأهم أبي القرآن وانصرفوا (وقدم) في شوال وقد سلامان سبعة نفر
رئيسهم حبيب فأسلموا وتعلموا الفرائض وانصرفوا (وفيها) قدم وفد أزد جرش
وفد قيسهم صدر بن عبد الله الأزدي في عشرة من قومه ونزلوا على فروة بن عمرو وأمر النبي
صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلموا صردا على من أسلم منهم وأن يجاهد المشركين حوله
لخاصر جرش ومن بها من خشم وقيابل اليمن وكانت مدينة حصينة اجتمع اليها
أهل اليمن حين جمعوا بزحف المسلمين فحاصروهم شهرا ثم قفل عنهم فظنوا انه انهزم
فاتبعوه الى جبل شكر فصف وحل عليهم ونال منهم وكانوا بعثوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم راثنين وأخبرهما ذلك اليوم بواقعة شكر وقال ان بدن الله لتصر عنده الآن
فرجعوا الى قومهم وأخبراهم بذلك وأسلموا وحجى لهم حتى حول قريتهم (وفيها) كان
اسلام همدان ووفادتهم على يد علي رضي الله عنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فكث ستة أشهر لا يجيبونه
فبعث عليه السلام على بن أبي طالب وأمره ان يقتل خالد فلما بلغ على أوائل اليمن
جمعوا له فلما القوه صفوا فقدم على الانذار وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأسلمت همدان كلها في ذلك اليوم وكتب بذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فسجد لله
شكرا ثم قال السلام على همدان ثلاث مرات ثم تابع أهل اليمن على الاسلام وقدمت
وفودهم وكان عمرو بن معد يكرب الزبيدي قال لقيس بن مكشوح المرادي اذهب بنا
الى هذا الرجل فلن يخفى علينا أمره فأبى قيس من ذلك فقدم عمرو على النبي صلى الله
عليه وسلم فأسلم وكان فروة بن مسيك المرادي على زبيد لانه وفد قبل عمرو ومقار قالموك
ككندة فأسلم ونزل على سعد بن عباد وتعلم القرآن وفرائض الاسلام واستعمله
رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد زبيد ومذبح كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن
العاصي على الصدقة فكان معه في بلاده حتى كانت الوفاة (وفي هذه السنة) قدم وفد
عبد القيس يقدمهم الحار ودين عمرو وكانوا على دين النصرانية فأسلموا ورجعوا الى

قومهم ولما كانت الوفاة وارقت عبد القيس ونصبوا المنذر بن النعمان بن المنذر
الذي يسمى الغرور ثبت الجارود على الاسلام وكان له المقام المجود وهلك قبل أن
يراجعوا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة
الى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم وحسن اسلامه وهلك بعد الوفاة وقبل ردة أهل
البحرين والعلاء أمير عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين (وفي هذه
السنة قدم وفد بنى حنيفة في سنة عشرين منهم مسيلة بن حبيب الكذاب ورجال بن عنفوة
وطلق بن علي بن قيس وعليهم سلمان بن حنظلة فأسلموا وأقاموا أياما يتعلمون القرآن من
أبي بن كعب ورجال يتعلم وطلق يؤذن لهم ومسيلة في الرجال وذكروا للنبي صلى الله
عليه وسلم مكانه في رحالهم فأجازهم وقال ليس يشرككم مكانا لحفظه رجالكم فقال مسيلة
عرف ان الامر لي من بعده ثم ادعى مسيلة بعد ذلك النبوة وشهد له طلق ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشركه في الامر فافتن الناس به كما سئذ كره (وفيها) قدم وفد كندة
يقدمهم الأشعث بن قيس في بضعة عشر وقيل في ستين وقيل في ثمانين وعليهم الدياج
والحرير وأسأوا وانهامهم النبي صلى الله عليه وسلم عنه فتركوه وقال له اشعث نحن بنو
آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فضحك وقال ناسبوا به هذا النسب العباس بن عبد
المطلب وبيعة بن الحرث وكانا ناجرين فاذا ساحا في أرض العرب قال نحن بنو آكل
المرار فيعتز بذلك لأن لهم عليه ولادة من الامهات ثم قال لهم لان نحن بنو النضر بن كنانة
فانتقوا آمننا ولا نتقي من أينا (وقدم) مع وفد كندة وفد حضرموت وهم بنو وبيعة
وملوكهم جمد ومخوس ومشرح وأبضعة فأسلموا وادعوا مخوس بإزالة الرثة من لسانه
(وقدم وائل بن حجر) راغبيا في الاسلام فدعاه ومسح رأسه ونودي الصلاة جامعة
سرورا بقدمه وأمر معاوية ان ينزله بالحرة فثبى معه وكان راكبا فقال له معاوية
أعطني نعلك أتوقى بها الرمضاء فقال ما كنت لابسها وقد لبستها وفي رواية لا يبلغ أهل
العين ان سوقة لبس نعل ملك فقال اردفني قال لست من اعداء الملوك ثم قال ان الرمضاء
قد أحرق قدحى قال امش في ظل ناقتي كفاك به شرفا ويقال انه وفد على معاوية في
خلافة فأكرمه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا باسم الله الرحمن الرحيم هذا
كتاب محمد النبي لوائل بن حجر قيل حضرموت أنك ان أسلمت لك ما في يديك من الارض
والحصون ويؤخذ منك من كل عشر واجدة يتظر في ذلك ذوا عدل وجعلت لك
الاتعلم فيها علم الدين والنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أشهاد عليه قال عياض
(وفيها) الى الاقبال العبادلة والاوراع المشاييب (وفيها) في التبعة شاة لامقورة
الالباط ولاضناك وأنطوا التبعة وفي السيوب الخمس ومن زنى محمدا

قاصدوه مائة واستوفوه عاما ومن زنى عثيب فضر جوه بالا ضاميم ولا توصيم في الدين
ولا نعمة في فرائض الله وكل مسكر حرام ووائل بن حجر يترقل على الاقبال (وفيها)
قدم وفد محارب في عشرة نفر فأسلموا (وفيها) قدم وفد الرها من مسدج في خمسة عشر
نفر وأهدوا فرسا فأسلموا وتعلموا القرآن وانصرفوا ثم قدم نفر منهم وجوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتوفي فأوصى لهم عاتكة وسقى من خبير جارية عليهم من الكتبية
وباعوها من معاوية (وفيها) قدم وفد فخران النصارى في سبعين راكبا يقدمهم
أميرهم العاقب عبد المسيح من كندة وأسقفهم أبو حارثة من بكر بن وائل والسيد
الايهم وجادلوا عن دينهم فنزل صدر سورة آل عمران وآية المباهلة فأبوا منهم وفرقوا
وسألو الصلح وكتب لهم به على ألف حلة في صفر وألف في رجب وعلى دروع ورمح
وخيل وحمل ثلاثين من كل صنف وطلبوا ان يبعث معهم واليا يحكم بينهم فبعث
معههم أباعبيدة بن الجراح ثم جاء العاقب والسيد وأسما (وفيها) قدم وفد الصدف
من حضرموت في بضعة عشر نفر فأسلموا وعلمهم أوقات الصلاة وذلك في حجة الوداع
(وفي هذه السنة) قدم وفد عبس قال ابن الكلبي وفد منهم رجل واحد فأسلم ورجع
ومات في طريقه وقال الطبري وفيها وفد عدى بن حاتم في شعبان انتهى (وفيها) قدم وفد
خولان عشرة نفر فأسلموا وهدموا صنمهم وكان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الضبيبي من جذام وأهدى غلاما فأسلم
وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوهم الى الاسلام فأسلموا ولم يلبث
ان قفل دحية بن خليفة الكلبي منصرفا من عند هرقل حين بعثه النبي صلى الله عليه
وسلم معه تجارة فأغار عليه الهنيد بن عوض وقومه بنو الضليع من بطون جذام
فأصابوا كل شيء معه وبلغ ذلك مسلمين من بني الضبيب فاستنقذوا ما أخذ الهنيد وابنه
ورده على دحية وقدم دحية على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فبعث النبي صلى
الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش من المسلمين فأغار عليهم بالقضاء من حرة الرمل
وقتلوا الهنيد وابنه في جماعة وكان معهم ناس من بني الضبيب فاستباحوهم معهم
وقتلوهم فركب رفاعة بن زيد ومعه ابوزيد بن عمرو من قومه في جماعة منهم فقدما
على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه الخبر فقال كيف أصنع بالقمل فقالوا يا رسول
الله أطلق لنا من كان حيا فبعث معهم علي بن أبي طالب وحمله على جمل وأعطاه مسيقه
فلحقه بقماء الفحلين وأمره برد أموالهم فردّها (وفي هذه السنة) قدم وفد هاهم بن
صعصعة فمعهم عاهم بن الطفيل بن مالك وأربد بن ربيعة بن مالك فقال له عاهم يا محمد
اجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك لك ولا لقومك قال اجعل لي الوبر ولك المدر قال لا

ولكن أجعل لك أمانة الخيل فانك امرؤ فارس فقال لا ثم لا ثم اعلم ان خيلا ورجلا
ثم ولو ا فقال اللهم اكفهم الله امرؤا غن الاسلام عن عامر (وذكر) ابن اسحق
والطبري انهما أرادا الغدير صلى الله عليه وسلم فلم يقدر واعليه في قصة
ذكرها أهل الصحيح ثم رجعوا الى بلادهم فاخذوا الطاعون في عنقه فمات في طريقه
في أحياء بنى سلول وأصابته أخاه أربد صاعقة بعد ذلك ثم قدم علقمة بن علاثة بن عوف
وعوف بن خالد بن ربيعة وابنه فاسلموا (وفيها) قدم وفد طي في خمسة عشر نفرا
يتقدمهم سيدهم زيد الخيل وقبيصة بن الأسود من بني نهبان فأسلموا وسماهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم زيد الخيل واقطع له بئرا وارضى معها وكتب له بذلك ومات في مرجعه
(وفي هذه السنة) ادعى مسيلة النبوة وانه أشرك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الامر وكتب اليه من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك فاني قد
أشركت في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقر يش نصف الارض ولكن قر يش
قوم لا يعدلون وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال الطبري وقد
قيل ان ذلك كان بعد منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع كما ذكر

* (حجة الوداع) *

ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى حجة الوداع في خمس ليال بقين من ذي القعدة وبعده
من اشراف الناس ومائة من الابل عريا ودخل مكة يوم الاحد لاربعة خلون من ذي
الحجة ولقيه علي بن أبي طالب بصدقات فخران فخرج معه وعلم صلى الله عليه وسلم الناس
بمناسكهم واسترحمهم وخطب الناس بعرفة خطبته التي بين فيها ما بين حمد الله واثن
عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولي فاني لا أدري لعلي لا ألتاكم بعد عاى هذا بهذا
الموقف أبدا ايها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم بحرمه
يومكم هذا وحرمة شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن افعالكم وقد بلغت فن
كان عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمه عليها وان كان رباه فهو موضوع وللكم
رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله انه لا ربا ان ربا العباس بن عبد المطلب
موضوع كاه وان كل دم في الجاهلية موضوع كاه وان أول دم يوضع دم ربيعة بن
الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعا في بني ليث فقتله بنو هذيل فهو أول ما بدأ
من دم الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يش من أن يعبد بآركم هذه أبدا ولكنه
رضي ان يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم انما التسي

زيادة في الكثرة الى فيجولوا ما حرم الله ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق
السموات والارض منها أربعة حرم ثلاثة متواليمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب
الفردي الذي بين جمادى وشعبان أما بعد ايها الناس فان لكم على نساءكم حقا ولهن
عليكم حقا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن ان لا يأتين بفاحشة
مينة فان فعلن فان الله قد أذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا
غير مبرح فان اتتهن فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا
فانهم عندكم عوان لا يمكن لانفسهن شيئا وانكم انما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله فاعقلوا ايها الناس واسمعوا قولي فاني قد بلغت قولي وتركت
فيكم ما ان استعصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه ايها الناس اسمعوا قولي
واعلموا ان كل مسلم أخو المسلم وان المسلمين اخوة فلا يحل لامرئ من مال أخيه
الا ما أعطاه اياه عن طيب نفس فلا تظلموا أنفسكم ألا هل بلغت فذكر انهم قالوا
اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد (وكانت) هذه الحجة تسمى حجة
البلاغ وحجة الوداع لانه لم يحج بعدها وكان قد حج قبل ذلك حجتين واعتمر مع حجة الوداع
مرة فقلت ثلاث ثم انصرف الى المدينة في بقية ذي الحجة من العاشرة

* (العمال على النواحي) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم باذان عامل كسرى على اليمن
وأسلمت اليمن أمره على جميع مخاليفها ولم يشرك معه فيها أحد حتى مات وبلغه موته
منصرفه من حجة الوداع فقسم عمله على جماعة من أصحابه فولى على صنعاء ابنه شهر بن
بازان وعلى مأرب اباموسى الأشعري وعلى الجندى على بن أمية وعلى همدان عامر بن شهر
الهمداني وعلى عك والاشعرين الطاهر بن أبي هالة وعلى ما بين نجران وزمعة وزيد
خالد بن سعيد بن العاصي وعلى نجران عمرو بن حزم وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد
البياضى وعلى السكاسك والسكون عكاشة بن ثور بن أصفر الغوثي وعلى معاوية بن
كندة عبد الله المهاجر بن ابي أمية واشتكى المهاجر فلم يذهب فكان زياد بن لبيد يقوم
على عمله وبعث معاذ بن جبل معلما لاهل اليمن وحضرموت وكان قبل ذلك قد بعث على
الصدقات عدى بن حاتم على صدقة طي وأسد ومالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة
وقسم صدقة بني سعد بين رجلين منهم وبعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث
على بن أبي طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويقدم عليهم بها فوافاه من
حجة الوداع كما مر

(خبر العنسي)

كان الاسود العنسي واسمه عبله بن كعب ولقبه ذوالنجر وكان كاهنًا مشعوذاً يفعل الاعاجيب ويحلب بهلاوة منطقته وكانت داره كهف خنار بها ولد ونشأ ودعى النبوة وكاتب مذهب جماعة فأجابوه ووعدوه فخران فوثبوا بها وأخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بن العاصي وأقاموه في عملها ووثب قيس بن عبد يغوث على فريوة بن مسيك وهو على مراد فأجابه وسار الاسود في سبعمائة فارس الى شهر ابن باذان بصنعاء فلقبه شهر بن باذان فهزمه الاسود فقتله وغلب على ما بين صنعاء وحضرموت الى اعمال الطائف الى البحر من قبل عدن وجعل يطير استمطاره الحريق وعامله المسلمون بالتيمة وارتمد كثير من أهل اليمن وكان عمرو بن معدى كسرب مع خالد بن سعيد بن العاصي تخالفه واستجاب للاسود فسار اليه خالد ولقبه فاختلفا ضربتين فقطع خالد سيفه الصمصامة وأخذها ونزل عمرو عن فرسه وقتل في الخيل وطلق عمرو بن الاسود فولاه على مذهب وكان أمر جنده الى قيس بن عبد يغوث المرادي وأمر الابناء الى فيروز دادويه وتزوج امرأة شهر بن باذان واستفحل أمره وخرج معاذ بن جبل هاربا وموسى في مأرب فخرج معه ولحقا بحضرموت ونزل معاذ في السكون وأبو موسى في السكاسك وطلق عمرو بن حزم وخالد بن سعيد بالمدينة وأقام الطاهر بن أبي هالة يلاذعك حبال صنعاء فلما ملك الاسود اليمن واستفحل استخف بقيس بن عبد يغوث وبقيروز دادويه وكانت ابنة عم فيروز هي زوجة شهر ابن باذان التي تزوجها الاسود بعد مقتله واسمها آزاد وبلغ الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب مع وبر بن يحيى الى الابناء وابي موسى ومعاذ الطاهر يأمرهم فيه أن يعملوا في أمر الاسود بالغيلة أو المصادمة ويبلغ منه من يروم عنده ديناً أو نجدة وقام معاذ والابناء في ذلك فدخلوا قيس بن عبد يغوث في أمره فأجاب ثم دخل فيروز بنت عمه زوجة الاسود فوعدته قتلته وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى عامر بن شهر الهمداني وبعث جرير بن عبد الله الى ذي الكلاع وذى أمران وذى ظليم من أهل ناحية والى أهل نجران من عربهم ونصاراهم واعترضوا الاسود ومشوا وتكفوا الى مكان واحد وأخبر الاسود شيطانه بغدر قيس وفيروز دادويه فعاتبهم وهتهم فقروا الى امرأته وواعدتهم أن يتقبوا البيت من ظهره ويدخلوا فيسيتم ففعلوا ذلك ودخل فيروز ومعه قيس فقتل عنقه ثم زججه فنادى بالاذان عند طلوع الفجر ونادى دادويه بشعار الاسلام وأقام وبر بن يحيى الصلاة واهتاج الناس مسلمهم وكافرهم وماج بعضهم في بعض واختطف الكثير من أصحابه صبيانا من أبناء المسلمين وبرزوا وتركوا

كثيرا من ابنائهم ثم ترأسوا في رد كل ما يده وأقاموا يترددون فيما بين صنعاء ونجران وخلعت صنعاء والخنود وتراجع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى اعمالهم وتنافسوا الامارة في صنعاء ثم اتفقوا على معاذ فصرى بهم وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وكان قد أتى خبر الواقعة من السماء فقال في غدا تها قتل العنسي البارحة قتله رجل مبارك وهو فيروز ثم قدمت الرسل وقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم (بعث اسامة) ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع أخذ في الحجة شرب على الناس في شهر المحرم بعث الى الشام وأمر عليهم مولاه اسامة بن زيد بن حارثة أمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم الى الاردن من أرض فلسطين ومشارف الشام فتجهز الناس وأوعب معه المهاجرون الاولون فبينما الناس على ذلك ابتدأ صلى الله عليه وسلم يشكوا التي قبضه الله فيها الى كرامته ورحمته ونكلم المنافقون في شان الكرامة وبلغ الخبر بارتداد الاسود وسيلمة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامبارأسه من الصداع وقال اني رأيت البارحة في نومي أن في عضدي سوارين من ذهب ففكرتهم ما فتنفخهم فطارا فأقامتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب اليمن وقد بلغني أن أقواما تكاموا في اماره اسامة ان يطعنوا في امارته لاقطعوا في اماره أيهم من قبله وان كان أبوه لحققة بالامارة وانه لحققة بها انفروا فبعث اسامة فضرب اسامة بالحرف وتعهل وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاه الله قبل توجه اسامة (أخبار الاسود ومسيلة وطلحة) كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قضى حجة الوداع تحلل به السير فشتكى وطارت الاخبار بذلك فوثب الاسود باليمن كما مر ووثب مسيلة باليمامة ثم وثب طلحه بن خويلد في بني أسديت هي كلهم النبوة وحاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسول والكتب الى عماله ومن ثبت على اسلامه من قومهم أن يجتوا في جهادهم فأصيب الاسود قبل وفاته يوم ولم يشغلها ما كان فيه من الوجع عن أمر الله والذب عن دينه فبعث الى المسلمين من العرب في كل ناحية من نواحي هؤلاء الكذابين يأمرهم بجهادهم وجاء كتاب مسيلة اليه فأجابه كما مر وجاء ابن أخي طلحة يطلب الموادة فدعا عليه صلى الله عليه وسلم حتى كان من حكم الله فيهم بعده ما كان (مرضه صلى الله عليه وسلم عليه) أقول ما يدعى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ان الله نعى اليه نفسه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة ثم بدأ الوجع لليتين بقيتا من صفرو وتغادى به وجعه وهو يدور على نساءه حتى استقر به في بيت ميمونة فاستأذن نساءه أن يمرض في بيت عائشة فأذن له وخرج على الناس فخطبهم وتحلل منهم صلى على شهداء أحد واستغفر لهم ثم قال لهم ان عبدا من عباد الله

خبره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده وفهمها أبو بكر فبكي فقال بل نفديك
بأنفسنا وأبناؤنا فقال على رسلك يا أبا بكر ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه
فرحب بهم وعيناه تدمعان ودعاهم كثيرا وقال أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم
وأستخلفه عليكم وأودعكم إليه أني لكم نذير وبشير ألا تعلوا على الله في بلاده وعباده
فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين (ثم سأله) عن مغسله فقال
الادنون من أهلي (وسأله) عن الكفن فقال في ثيابي هذه أو ثياب مصر أو حلة يمانية
(وسأله) عن الصلاة عليه فقال ضعوني على سريري في بيتي على شفير قبري ثم اخرجوا
عني ساعة حتى تصلي على الملائكة ثم ادخلوا فوجبا بعد فوج فصلوا وليبدأ رجال أهلي
ثم نسأوهم (وسأله) عن يدخله القبر فقال أهلي ثم قال اتوني بدواة وقرطاس اكتب
لكم كتابا لا تضلوا به فقتنازعوا وقال بعضهم أهجريستفهم ثم ذهبوا يعيدون عليه ثم قال
دعوني فإنا فيه خير مما تدعونني إليه (وأوصى بثلاث) أن يخرجوا المشركين من جزيرة
العرب وأن يحجزوا الوفد كما كان يحجزهم وسكت عن الثالثة وأنسبها الراوي وأوصى
بالانصار فقال انهم كرهني وعيبي التي أوتيت اليها فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئتهم
قد أصبحتم يا معشر المهاجرين تزيدون والانصار لا يزيدون ثم قال ستوا هذه الابواب
في المسجد الابواب أبي بكر فاني لأعلم أمرا أفضل بدا عندى في الصحبة من أبي بكر
ولو كنت متخذ أخلا لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكن صحبة اخاء وإيمان حتى يجمعنا
الله عنده ثم ثقل به الوجع وأغشى عليه فاجتمع اليه نساؤه وبنوه وأهل بيته والعباس
وعلى ثم حضر وقت الصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة انه رجل
أسيف لا يستطيع أن يقوم مقامك فمر عمر فامتنع عمرو صلى أبو بكر ووجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم خفة فخرج فلما أحس أبو بكر تأخر فذبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأقامه مكانه وقرأ من حيث انتهى أبو بكر ثم كان أبو بكر يصلي بصلاته والناس
بصلاته أبي بكر قيل صلوا كذلك سبع عشرة صلاة وكان يدخل يده في القدر وهو في
في التزع فيمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت فلما كان يوم الاثنين
وهو يوم وفاته خرج الى صلاة الصبح عاصبا رأسه وأبو بكر يصلي فتكص عن صلاته
ورده رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وصلى قاعدا عن يمينه ثم أقبل على الناس بعد
الصلاة فوعظهم وذكرهم (ولما فرغ من كلامه) قال له أبو بكر اني أراك أصبحت
بنعمة الله وفضله كما نحب وخرج الى أهله في السخ ودخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيته فاضطجع في حجرة عائشة ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر عليه وفي يده سواك

اخضر فنظر اليه وعرفت عائشة انه يريد ان يريده قالت فضغته حتى لان وأعطيته اياه فاستتر به
ثم وضعه ثم ثقل في حجرى فذهبت انظر في وجهه فاذا ابصره قد شخص وهو يقول الرفيق
الاعلى من الجنة فعلت انه خير فاختر (وكانت تقول) قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين سحري وسحري وذلك نصف نهار يوم الاثنين لليلتين من شهر ربيع الاول ودفن
من الغد نصف النهار من يوم الثلاثاء ونادى النعي في الناس بموته وأبو بكر غائب في
أهله بالسخ وعمر حاضر فقام في الناس وقال ان رجلا من المنافقين زعموا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مات وانه لم يميت وانه ذهب الى ربه كاذب موسى وليرجع
فيقطع أيدي رجال وأرجلهم وأقبل أبو بكر حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكشف عن وجهه وقبله وقال بأبي انت وامى قد ذقت الموتة التي كتب
الله عليك ولن يصيبك بعد موت أبدا وخرج الى عمر وهو يتكلم فقال أنصت فأبى
وأقبل على الناس يتكلم فجأوا اليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس
من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فكانت الناس لم يعلموا ان هذه الآية في المنزل
قال عرفها هو الا أن سمعت أبا بكر يتلوها فوقعت الى الأرض ما تحملى رجل لاى وعرفت
انه قد مات وقيل تلا معها انك ميت وانهم ميتون الآية وينهاهم كذلك اذ جاء رجل
بسي بخبر الانصار انهم اجتمعوا في سقفة بني ساعدة يبايعون سعد بن عبادا ويقولون
منا أمير ومن قريش أمير فانطلق أبو بكر وعمر ووجاعة المهاجرين اليهم وأقام على
وعباس وابناء الفضل وقثم واسامة بن زيد يتولون تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم
فغسله على مسنده الى ظهره والعباس وابناء يقبلونه معه واسامة وشقران يصبان
الماء وعلى يديك من وراء القميص لا يفضى الى بشرته بعد ان كانوا اختلفوا في تجهيزه
ثم أصابتهم سنة فخفقوا وسعوا من وراء البيت ان اغسلوه وعليه ثيابه ففعلوا ثم كفنوه
في ثوبين صغارين وبرد حبرة ادرج فيهن ادراجا واستدعوا حفارين أحدهما يلحد
والآخر يشق ثم بعث اليهما العباس رجلين وقال اللهم خر لرسولك فجاء الذي يلحد
وهو أبو طلحة زيد بن سهل كان يحفر لاهل المدينة فلحد رسول الله صلى الله عليه
وسلم (ولما فرغوا من جهازه يوم الثلاثاء) وضع على سريره واطمأنت فدفن في
مسجده أو بيته فقال أبو بكر سمعته صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبي الا يدفن حيث
قبض فرفع فراشه الذي قبض عليه وحفر له تحتة ودخل الناس يصلون عليه أفواجا
الرجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد لا يؤم أحدهم أحدا ثم دفن من وسط الليل ليلة
الاربعاء وعن عائشة لا نثني عشرة ليلة من ربيع الاول فكملة سنوا الهجرة عشر

سنتين كوامل وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وقبل خمس وستين سنة وقبل ستين

(خبر السقيفة)

لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتاع الحاضرون لفقدته حتى ظن انه لم يمت واجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة يبايعون سعد بن عبادته وهم يرون ان الامر لهم بما آووا ونصروا وبلغ الخبر الى أبي بكر وعمر فجاؤا اليهم ومعه أبو عبيدة والقيهم عاصم بن عدى وعويم بن ساعدة فأرادوهم على الرجوع وخففوا عليهم الشان فأبوا الا أن يأتوهم فأتوهم في مكانهم ذلك فأعجلوهم عن شأنهم وغلبوهم عليه بجاحا وموعظة (وقال أبو بكر) نحن أولياء النبي وعشيرته وأحق الناس بأمره ولا تنزع في ذلك وأنتم لكم حق السابقة والنصرة فنحن الامراء وأنتم الوزراء (وقال الحباب بن المنذر بن الجوح منا أمير ومنكم أمير وان أبو فاجلوهم يبايعون الانصار عن البلاد فبأس سيفكم دان الناس لهذا الدين وان شئتم أعدنا لها جذعة أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب (وقال عمر) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصانا بكم كما تعلمون ولو كنتم الامراء لا وصاكم بنا ثم وقعت ملاحاة بين عمرو بن المنذر وأبو عبيدة يخفضهم ما اتقوا الله يبايعون الانصار أنتم أول من نصر وأزر فلا تكونوا أول من بدل وغير فقام بشير بن سعد بن النعمان بن كعب بن الخزرج فقال ألا ان محمد من قريش وقومه أحق وأولى ونحن وان كنا أولى بفضل في الجهاد وسابقة في الدين فما أردنا بذلك الا رضى الله وطاعة نبيه فلا تنهني به من الدنيا عوضا ولا تستطيل به على الناس فقال الحباب بن المنذر نفست والله عن ابن عمك يا بشير فقال لا والله ولكن كرهت ان أنازع قوم ما حقهم فأشار أبو بكر الى عمرو وأبي عبيدة فامتنعوا وبايعا أبا بكر وسبقهما اليه بشير بن سعد ثم تناجى الاوس فيمابينهم وكان فيهم اسيد بن حضير أحد النقباء وكرهوا اماره الخزرج عليهم وذهبوا الى بيعة أبي بكر فبايعوه وأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يبطؤون سعد بن عبادته فقال ناس من أصحابه اتقوا سعدا لا تقتلوه فقال عمر اقتلوه قتله الله وتعاكف فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرقي هذا بلغ فأعرض عمر ثم طاب سعد في البيعة فأبى وأشار بشير بن سعد بتركه وقال انما هو رجل واحد فأقام سعد لا يجتمع معهم في الصلاة ولا يفيض معهم في الحديث حتى هلك أبو بكر ونقل الطبري أن سعدا بايع يومئذ وفي أخبارهم انه لحق بالشام فلم يزل هناك حتى مات وان الجن قتله وينشدون البيتين الشهيرين وهما

نحن قتلنا اسيد الخزرج سعد بن عبادته

فسرميناه بسمهم من فلم نخط قواده

*(الخبر)

الخبر عن الخلافة الاسلامية في هذه الطبقة وما كان فيها من الردة والفتوحات وما حدث بعد ذلك من الفتن والحروب في الاسلام ثم الاتفاق والجماعة وما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أمر السقيفة كما قدمناه اجع المهاجرون والانصار على بيعة أبي بكر ولم يخالف إلا سعد بن صبح خلافة فلم يلتفت اليه لشذوذه وكان من أول ما اعتد به إنفاذ بيعت أسامة وقد ارتدت العرب إنما القبيلة مستوعبة وإما بعض منها ونجم النفاق والمسلمون كالغنم في الليلة الممطرة لقلبتهم وكثرة عدوهم وظلام الحق يفقدونهم ووقف أسامة بالناس ورغب من عمر التخلف عن هذا البعث والمقام مع أبي بكر شفقة من أن يدهمه أمر وقالت له الانصار فان أبي الا مضى فليول علينا أسن من أسامة فابلى عمر ذلك كله أبا بكر فقام وقعد وقال لا أترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخرج وأنفذه ثم خرج حتى أتاهم فأشخصهم وشبههم وأذن لهم في الشفوص وقال أوصيكم بعشر فاحفظوها على لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الطفل ولا الشيخ ولا المرأة ولا تغرقوا فخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لاكل واذا امر رتم بقوم فتوغوا انفسهم في الصوامع فدعوههم وما فرغوا انفسهم له واذا القيم أقواما فخصوا أو واسط رؤسهم وتركوا حولها قتل العصاب فاضربوا بالسيف ما فخصوا عنه فاذا قرب عليكم الطعام فاذكروا اسم الله عليه وكلاوا يا أسامة اصنع ما أمرك به نبي الله يلاذ قضاء ثم أنت آفل ولا تقصر في شيء من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ودعه من الجرف ورجع وقد كان بعث معه من القبائل من حول المدينة الذين لهم الهجرة في ديارهم وحبس من بقي منهم فصار مسالخ حول قبائلهم ومضى أسامة مغذيا وانتهى لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم وبعث الجنود في بلاد قضاة وأغار على أبي قبيس وغنم ورجع لاربعةين يوما وقيل لسبعين ولم يحدث أبو بكر في مغيبه شيئا وقد جاء الخبر بارتداد العرب عامة وخاصة الا قريشا وثقيفا واستغلاظ أمر مسيلة واجتمع على طليحة عوام طي وأسد وارتدت غطفان وتوقفت هوازن فأمسكوا الصدقة وارتد خواص من بني سليم وكذا سائر الناس بكل مكان وقدمت رسل النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن واليمامة وبني أسد ومن الامراء من كل مكان بالتقاضي العرب عامة وخاصة وحاربهم بالكتب والرسول وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة فعاجلته عيس وذبيان ونزلوا في الابرق ونزل آخرون بذى القصة ومعهم حبال من بني أسد ومن اتسب اليهم من بني كنانة وبعثوا وقد الى أبي بكر نزلوا على وجوه من الناس يطلبون الاقتصار على الصلاة دون الزكاة فأبى أبو بكر من ذلك وجعل على أنقاب المدينة عليا والزبير وطليحة وعبد الله

خلد

٩

قوله أبي بضم الهمزة

موضع بناحية البلقاء

هـ

ابن مسعود وأخذ أهل المدينة بحضرة المسجد ورجع وفد المرتدين وأخبروا قومهم
بقوله أهل المدينة فأغاروا على من كان بانقاب المدينة فبعثوا إلى أبي بكر فخرج في أهل
المسجد على التواضع فهربوا والمسلمون في اتباعهم إلى ذي خشب ثم نزلوا إلى المسلمين
بالعبات اتخذوها ففرت ورجعت بهم وهم لا يملكونها إلى المدينة ولم يصبهم شيء وظن
القوم بالمسلمين الوهن فبعثوا إلى أهل ذي القصة يستقدمونهم ثم خرج أبو بكر في تعبئة
وعلى ميمته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن
مقرن وطلع عليهم مع الفجر واقتتلوا فمات قرن الشمس الا وقد هزمهم وغنموا ما معهم
من الظهور وقتل حبال واتباعهم أبو بكر إلى ذي القصة فجهز بها النعمان بن مقرن في عدد
ورجع إلى المدينة ووثب بنو ذبيان وعيس على من كان فيهم من المسلمين فقتلواهم وفعل
ذلك غيرهم من المرتدين وحلف أبو بكر ليعتقل من المشركين مثل من قتلوه من المسلمين
وزيادة واعتز المسلمون بوقعة أبي بكر وطرفت المدينة صدقات وقدم أسامة فاستخلفه
أبو بكر على المدينة وخرج في نفر إلى ذي خشب وإلى ذي القصة ثم سار حتى نزل على
أهل الريدة بالبرق وبها عيس وذيان وبنو بكر من كنانة وثعلبة بن سعد ومن يليهم من
مرة فاقتتلوا وانهمز القوم وأقام أبو بكر على البرق وحرم تلك البلاد على بني ذبيان ثم
رجع المدينة (رذة العين) توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وبني كنانة عتاب
ابن أسيد وعلى الطائف وأرضها عثمان بن أبي العاص على المدروم مالك بن عوف على
الوبر وعلى عجزه وازن عكرمة بن أبي جهل وعلى نجران وأرضها عمرو بن حزم على الصلاة
وأبوسفيان بن حرب على الصدقات وعلى ما بين زمع وزبيد إلى نجران خالد بن سعيد بن
العاص وعلى همدان كلها عامر بن شهر الهمداني وعلى صنعاء فيروز الديلمي ومسانده
داهويه وقيس بن مكشوح المرادي رجعوا إليها بعد قتل الأسود وعلى الجند يعلى بن
أمية وعلى ما رب أبو موسى الأشعري وعلى الأشعرين وعلى الطاهرين أبي هالة وعلى
حضر موت زياد بن لبيد البياضي وعكاشة بن ثور بن أصفر الغوثي وعلى كندة المهاجر بن
أبي أمية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب عليه في غزوة تبوك فاسترضته
له أم سلمة وولاه على كندة ومرض فلم يصل إليها وأقام زياد بن لبيد يتوب عنه وكان معاذ
ابن جبل يعلم القرآن باليمن ينقل على هؤلاء وعلى هؤلاء في أعمالهم وثار الأسود
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربه بالرسول وبالكتب فقتله الله وعاد الإسلام
في اليمن كما كان فلما بلغهم الموت انتقضت اليمن وارتد أهلها في جميع النواحي وكانت
القالة من جند العنسي بن نجران وصنعاء لا يأتون إلى أحد ورجع عمرو بن حزم إلى
المدينة واتباعه خالد بن سعيد وكان عمرو بن معد يكرب بالجبال حبال فروة بن مسيك

وابن مكشوح وتحيل في قتل الأبناء فيروز وداويه وخشش والاستبداد بصنعاء
وبعث إلى القالة من جيش الأسود بغريمهم بالإناء ويعددهم المظاهرة عليهم فجاءوا إليه
وخشى الأبناء عائلتهم وفزعوا إليه فأظهر لهم المناجحة وهيما طعاما فجمعهم له ليغدر
بهم فظفر بداويه وهرب فيروز وخشش وخرج قيس في أثرهما فامتنعوا بخولان أخوال
فيروز وثار قيس بصنعاء وجبى ما حولها وجمع القالة من جنود الأسود إليه وكتب
فيروز إلى أبي بكر بالخبر فكتب له بولاية صنعاء وكتب إلى الطاهرين أبي هالة بأعائته
وإلى عكاشة بن ثور بأن يجمع أهل تهامة ويقيم بمكانه وكتب إلى ذي الكلاع سميع
وذي ظليم حوشب وذي تيان شهر بأعانة الأبناء وطاعة فيروز وان الجند يأتهم وأرسل
إليهم قيس بن مكشوح بغريمهم بالإناء فاعتزل الفريقان واتبعت عواتقهم قيس بن
مكشوح في شأنه وعمد قيس إلى عيالات الأبناء الذين مع فيروز فغريمهم وأخرجهم من
اليمن في البر والبحر وعرضهم للنهي فأرسل فيروز إلى بني عقيل بن ربيعة وإلى عك
ليستصرخهم فاعترضوا عيال فيروز والأبناء الذين معه فاستنقذوهم وقتلوا من كان
معه وجازا إلى فيروز فقاتلوا معه قيس بن مكشوح دون صنعاء فجهزموه ورجع إلى
المكان الذي كان به مع فالة الأسود العنسي وانشاف قيس إلى عمرو بن معد يكرب وهو
مرتد منذ نبأ الأسود العنسي وقام حبال فروة بن مسيك وقد كان فروة وعمرو أسلم
وكذلك قيس واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيسا على صدقات مراد وكان
عمرو قد فارق قومه سعد العشيرة مع بني زيد وأحلافها وانحاز إليهم فأسلم معهم وكان
فيهم فلما انتقض الأسود واتباعه عوام مذبح كان عمرو فيمن اتبعه وأقام فروة فيمن معه
على الإسلام فولى الأسود عمرا وجعله بحاله وكانت كندة قد ارتدوا واتباعوا الأسود
العنسي بسبب ما وقع بينهم وبين زياد الكندي في أمر فريضة من فرائض الصدقة
أطلقها بعض بني عمرو بن معاوية بعد أن وقع عليها ميسم الصدقة غلطا فقاتلهم زياد
وهزمهم فاتفق بنو معاوية على منع الصدقة والرذة الأشرا حبل بن السمط وابنه وأشير
على زياد بما جلتهم قبل أن ينضم إليهم بعض السكاسك وحضر موت وأبضعة وجد
ومشرح ومخوس وأختهم العمزدة وهرب الباقيون ورجع زياد بالسبي والغنائم ومز
بالأشعث بن قيس وبني الحرث بن معاوية واستغاث نساء السبي فغار الأشعث وتغذهم
ثم جمع بني معاوية كلهم ومن أطاعه من السكاسك وحضر موت وأقام على رذته وكان
أبو بكر قد حارب أهل الرذة أولا بالكتب والرسول ولم يرسل إلى من ارتدوا ابتداء
بالمهاجرين والانصار ثم استنفر كلا على من يليه حتى فرغ من آخر أمور الناس
لا يستعين بمردة وكتب إلى عتاب بن أسيد بمكة وعثمان بن أبي العاصي بالطائف بركوب

من ارتد عن لم يرتد وثبت على الاسلام من أهل علمهما وقد كان اجتمع بينهما أو شباب
من مدح وخزاعة فبعث عتاب اليهم ففرقهم وقتلهم واجتمع يشنوه جمع من الازد
وخشم وبجيلة فبعث اليهم عثمان بن أبي العاصي من فرقهم وقتلهم واجتمع بطريق
الساحل من تهامة جوع من عك والاشعريين فسار اليهم الطاهر بن أبي هالة ومعه
مسروق العكي فهزمهم وقتلهم وأقام بالاجناد ينتظروا أمر أبي بكر ومعه مسروق
العكي وبعث أهل نجران من بني الافي الذين كانوا يهاجرون بني الحرث وهم في أربعين
ألف مقاتل وجاء وفد بهم يطلبون امضاء العهد الذي بأيديهم من النبي صلى الله عليه
وسلم فامضاء أبو بكر الامانة لونه الوحي بأن لا يترك دينان بأرض العرب ورجعت رسل
النبي صلى الله عليه وسلم الذين كان بعثهم عند انتفاض الاسود العنسي وهم جرير بن
عبد الله والاقرع ووبر بن يحيى فردد أبو بكر جرير اليه يستنصر من ثبت على الاسلام
على من ارتد ويقابل خشم الذين غضبوا الهدم ذي الخلفة فيقتلهم ويقوم بنجران فنفذ
لما أمر به ولم يبره أحد الا رجال قليل تتبعهم بالقتل وسار الى نجران وكتب أبو بكر الى
عثمان بن أبي العاص أن يضرب البعوث على مخاليف أهل الطائف فضرب على كل
مخلاف عشرين وأمر عليهم أحاه وكتب الى عتاب بن أسيد أن يضرب على مكة وعملها
خمس مائة بعث وأمر عليهم أسيد أخاه خالد وأقاموا ينتظرون ثم أمر المهاجرين أبي أمية بان
يسير الى اليمن ليصلح من أمره ثم ينقل الى عمله وأمره بقتال من بين نجران وأقصى اليمن
ففصل لذلك ومرتبة الطائف فصار معهم خالد بن أسيد وعبد الرحمن بن أبي العاص
عن معهم ما ومرتبة جرير بن عبد الله وعكاشة بن ثور فضمهم ما اليه ثم مرتبة نجران وانضم اليه
فروة بن مسيد وجاءه عمرو بن معد يكرب وقيس بن مكشوح فأوثقهما وبعثهم ما الى
أبي بكر وسار الى اقصاده فتبعهم بالقتل ولم يؤمنهم فقتلوا بكل سبيل وحضر قيس عند أبي
بكر فخطر قتل دأدويه ولم يجد أمر اجلي في أمره وتاب عمرو بن معد يكرب واستقال
فأقالهما ووردهما وسار المهاجرين حتى نزل صنعاء وتبع شذاذ القبائل فقتل من قدر
عليه وقبل نوبة من رجع اليه وكتب الى أبي بكر بدخوله صنعاء فجاءه الجواب بأن يسير
الى كندة مع عكرمة بن أبي جهل وقد جاءه من ناحية عمان ومعه خلق كثير من مهرة
والازد وناجية وعبد القيس وقوم من مالك بن كنانة وبني العنبر وقدم أبين وأقام بها
لا اجتماع النخع وجير ثم سار مع المهاجرين الى كندة وكتب زياد الى المهاجرين يستحثه فلقبه
الكتاب بالمفازة بين مأرب وحضر موت فاستخلف عكرمة على الناس وتجهل الى زياد
ونهدوا الى كندة وعليهم الاشعث بن قيس فهزمهم وقتلهم وفتروا الى النجير حصن
لهم فتحصنوا فيه مع من استغفروا من السكاسك وشذاذ السكون وحضر موت وسدوا

عليهم الطريق الا واحدة جاء عكرمة بعدهم فسدها وقطعوا عنهم المدد وخرجوا
مستمتين في بعض الايام فغلبوهم وأخرجوهم واستأمنوا الاشعث الى عكرمة بما كانت
أسماء بنت النعمان بن الجون تحته فخرج اليه وجاء به الى المهاجرين وأمنه في أهله وماله
وتسعة من قومه على أن يفتح لهم الباب فاقحمهم المسلمون وقتلوا مقاتله وسبوا
الذرية فكان في السبي الف امرأة فلما فرغ من النجيد عاب كتاب الامان من الاشعث
واذا هو قد كتب غرض نفسه في التسعة رجلا من أصحابه فأوثقه كفا وبعث به الى أبي
بكر ينظر في أمره فقدم مع السبائيا والاسرى فقال له أبو بكر أقتلك قال اني راودت
القوم على عشرة وأتيناهم بالكتاب محتومة فقال أبو بكر انما الصلح على من كان
في الحقيقة واما غير ذلك فهو مردود فقال يا أبا بكر احتسب في وأقلني واقتل اسلمي
ورددت على زوجتي وقد كان تزوج أم فروة أخت أبي بكر حين قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأخرها الى أن يرجع فأطلقه أبو بكر وقبل اسلامه ورد عليه زوجته
وقال ليبلغني عنك خير ثم خلى عن القوم فذهبوا وقسم الانفال

(بعث الجيوش للمرتدين)

لما قدم أسامة يبعث الشام على أبي بكر استخلفه على المدينة ومضى الى الريدة فهزم بني
عبس وذبيان وكثانته بالابرق ورجع الى المدينة كما قدمناه حتى اذا استجمعت جند أسامة
وتاب من حوالى المدينة خرج الى ذي القصة على برية من تلقاء نجد فقهدها أحد عشر
لواء على أحد عشر جند القتال أهل الردة وأمر كل واحد باستنفاذ من يليه من المسلمين
من كل قبيلة وترك بعضهم الحامية البلاد فعد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة وبعده
لمالك بن نويرة بالبطاح ولعكرمة بن أبي جهل وأمره بمسيلة واليمامة ثم ردفه بشمر جبيل
ابن حسنة وقال له اذا فرغت من اليمامة فسر الى قتال قضاة ثم غشى الى كندة
بحضر موت وخالد بن سعيد بن العاصي وقد كان قدم بعد الوفاة الى المدينة من اليمن
وترك أعماله فبعثه الى مشارف الشام ولعمرو بن العاصي الى قتال المرتدة من قضاة
ولخديفة بن محسن وعرفجة بن هرثة فخديفة لاهل دبا وعرفجة لمهرة وكل واحد منهما
أمير في عمله على صاحبه وأطريفة بن حاجر وبعثه الى بن سليم ومن معهم من هوازن
ولسويد بن مقرن وبعثه الى تهامة اليمن وللعلامة بن الحضرمي وبعثه الى البحرين وكتب
الى الامراء اعهدوهم بنص واحد بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من أبي بكر خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه فيمن بعثه لقتال من رجع عن الاسلام
وعهد اليه ان يتقى الله ما استطاع في أمره كله سره وجهره وأمره بالجد في أمر الله
ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى أماني الشيطان بعد أن يعذر اليهم

فدعوههم بدعاية الاسلام فان اجابوه أمسك عنهم وان لم يجيبوه شنت غارته عليهم حتى يقرؤا له ثم ينبتهم بالذي عليهم والذي لهم فيأخذ ما عليهم ويعطيهم الذي لهم لا ينظرهم ولا يرذ المسلمين عن قتال عدوهم فمن اجاب الى امر الله عز وجل وأقره قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمعروف وانما يقاتل من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله فاذا اجاب الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه بعد فيما استسربه ومن لم يجب الى داعية الله قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مرأته لا يقبل الله من أحد شيئا مما أعطى الا الاسلام فمن اجابه وأقر قبل منه وأعانه ومن أبى قتاله فان أظهره الله عليه عز وجل قتلهم فيه كل قتله بالسلاح والنيان ثم قسم ما أفاء الله عليه الا الخمس فانه يباغضهم ويمنع أصحابه العجلة والفساد وأن لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ما هم ائلا يكونوا عيوننا وائلا يؤتى المسلمون من قبلهم وأن يقتصدوا بالمسلمين ويرفق بهم في السير والمنزل ويتفقدوهم ولا يعجل بعضهم عن بعض ويستوصي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول انتهى (وكتب) الى كل من بعث اليه الجنود من المرتدة كتابا واحدا في نسخ كثيرة على يد رسل تقدموا بين أيديهم نصه بعد البسملة هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابي هذا من عامة أو خاصة أقام على الاسلام أو رجع عنه سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع الى الضلالة والهوى فاني أجد اليكم الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأمن بما جاء به وأكفر من أبي وأجاهده أمتا بعد ثم قرأ من النبوة ووفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظنبت في الموعدة ثم قال واني بعثت اليكم فلانا في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وأمرته ألا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه وأعانه ومن أبى أمرته أن يقاتله على ذلك ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يحجز الله وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم والداعية الاذان فاذا أذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم وان لم يؤذوا فاسألوهم بما عليهم فان أبوا عاجلوهم وان أقرؤا قبل منهم وحملهم على ما ينبغي لهم انتهى فنفذت الرسل بالكتب امام الجنود وخرجت الامراء ومعهم العهود وكان أول ما بدأ به خالد طليحة وبني أسد

* (خير طليحة) *

كان طليحة قد ارتد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كاهنا فادعى النبوة واتبعه أقاربه من بني اسراييل ونزل سميراء وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرار ابن الازور الى قتاله مع جماعة فاجتمع عليهم المسلمون وهم ضرار بن عينا جرتة فأتى الخبر

بعث

بعث النبي صلى الله عليه وسلم فاستطار أمر طليحة واجتمعت اليه غطفان وهو ازن وطبي وفرضار ومن معه من العمال الى المدينة وقدمت وفودهم على أبي بكر في المواعدة على ترك الزكاة فأبى من ذلك وخرج كما قدمناه الى غطفان وأوقع بهم بني القصة فانضموا بعد الهزيمة الى طليحة وبني أسد يزاخه وكذلك فعلت طي وأقامت بنو عامر وهو ازن ينتظرون وحل خالد الى طليحة ومعه عيينة بن حصن على براخنة من مياه بني أسد وأظهر أنه يقصد خيبر ثم ينزل الى سلى وأجأ فسيده أبطي وكان عدى بن حاتم قد خرج معه في الجيش فقال له أنا أجمع لك قبائل طي يصحبونك الى عدوك وسار اليهم فجاؤهم وبعث خالد عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم من الانصار طليحة ولقيهم ما طليحة وأخوه فقتلوهما ومزبهما المسلمون فعظم عليهم قتلهم ما ثم عبي خالد كتابه وثابت ابن قيس على الانصار وعدى بن حاتم على طي ولقي القوم فقاتلهم وعيينة بن حصن مع طليحة في سبعمائة من غطفان واشتد الجبال بينهم وطليحة في عبادة يكذب لهم في انتظار الوحي فجاء عيينة بعد ما يخرج من القتال وقال هل جاءك أحد بعد قال لا ثم راجعه ثانية ثم الثالثة فقال جاء وقال انك رحي كرحاه وحديثا لا تنساه فقال عيينة يا بني فزاره الرجل كذاب وانصرف فانهم زمو واقتل من قتل وأسلم الناس طليحة فوثب على فرسه واحتقب امرأته فنجابها الى الشام ونزل في كلب من قضاة على النقع حتى أسلمت أسد وغطفان فأسلم ثم خرج معقرا أيام عمر ولقيه بالمدينة فبايعه وبعثه في عساكر الشام فأبى في الفتح ولم يصب عيال لبني أسد في واقعة براخنة شي لانهم كانوا أخرجوه في الحصون عند واسط وأسلموا خشية على ذرارهم

* (خبر هو ازن وسليم وبني عامر) *

كان بنو عامر ينتظرون أمر طليحة وما صنع أسد وغطفان حتى أحبط بهم وكان قرّة بن هيرة في كعب وعلقمة بن علاثة في كلاب وكان علقمة قد ارتد بعد فتح الطائف ولما قبض النبي صلى الله عليه وسلم رجوع الى قومه وبلغ أبا بكر خبره فبعث اليه سرية مع القعقاع ابن عمرو ومن بني تميم فأغار عليهم فأقلت وجاء بأهله وولده وقومه فأسلموا وكان قرّة بن هيرة قد لقي عمرو بن العاصي منصرفه من عمان بعد الوفاة وأضافه وقال له اتركوا الزكاة فان العرب لا تدين لكم بالاناوة فغضب لها عمرو وأسمعه وأبلغها أبا بكر فلما أوقع خالد بني أسد وغطفان وكانت هو ازن وسليم وعامر ينتظرون أمرهم فجاؤا الى خالد وأسلموا وقبل منهم الاسلام الامن عدا على أحد من المسلمين أيام الردة فانه تبعهم فأحرق وقط ورضع بالحجارة ورمى من رؤس الجبال ولما فرغ من أمر بني عامر أوثق عيينة بن حصن وقرّة بن هيرة وبعث بهم ما الى أبي بكر فبجأ وزلهم ما وحقق دماءهم ما ثم اجتمعت قبائل

غطفان الى سلمي بنت مالك بن حذيفة من بدر بن ظفر في الحوآب فنزلوا اليها وتذا مروا
وكانت سلمي هذه قد سببت قبل وأعتقتها عائشة وقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يوما
وقد دخل عليها وهي في نسوة بيت عائشة فقال ان احدا كن تستنج كلاب الحوآب
وفعلت ذلك واجتمع اليها الغلال من غطفان وهو اذن وسليم وطى وأسد وبلغ ذلك
خالدا وهو يتبع النار ويأخذ الصدقات فسار اليهم وقتلهم وسلمي واقفة على جملها
حتى عقروا وقتل وقتل حول هو دجها مائة رجل فانهم زموا وبعث خالد بالفتح على أثره
بعده بعشرين ليلة وأما بنو سليم فكان الفجاءة بن عبد اليل قدم على أبي بكر يستعينه
مدعي الاسلام ويضمن له قتال أهل الردة فأعطاه وأمره وخرج الى الجون وارتد
وبعث نجبة بن أبي المثني من بني الشريد وأمره بشن الغارة على المسلمين في سليم
وهو اذن فبعث أبو بكر الى طريفة بن حازم فأنه على جرحهم وأمانه بعبد الله بن قيس
الحاسبي فنهضا اليه ولقياه فقتل نجبة وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فأسره وجمعه الى
أبي بكر فأوقد له في مصلى المدينة حطبيا ثم رمى به في النار بمقموط وقات بنو سليم كلهم
وفاء معهم أبو شجرة بن عبد العزى أبو الخنساء وكان فيمن ارتد

* (خبر بن تميم وسجاح) *

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمله في بني تميم الزبرقان بن بدر على الباب وعوف
والابناء وقيس بن عاصم على المقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسيرة بن عمرو
على بني عمرو وكيع بن مالك على بني مالك ومالك بن نويرة على حنظلة فجاء صفوان
الى أبي بكر حين بلغته الوفاة بصدقات بني عمرو وجاء الزبرقان بصدقات أصحابه وخالفه
قيس بن عاصم في المقاعس والبطون لانه كان ينتظره ربي من أسلم منهم متشاغلا بن
تربص أو ارناب وبينما هم على ذلك فجئتهم سجاح بنت الحارث بن سويد من بني عطفان
أحد بطون تغلب وكانت تنبأت بعد الوفاة واتبعها الهذيل بن عمران في بني تغلب وعقبه
ابن هلال في الثمر والسلي بن قيس في شيبان وزباد بن بلال وكان الهذيل نصرانيا فترك
دينه الى دينها وأقبلت من الجزيرة في هذه الجوع قاصدة المدينة لتغزو بأبي بكر والمسلمين
وانتهت الى الجرف فدهم بن تميم أمر عظيم لما كانوا عليه من اختلاف الكلمة
فوادعها مالك بن نويرة وثناها عن الغزو وحرضها على بني تميم فقرروا امامها ورجع اليها
وكيع بن مالك واجتمعت الرباب وضبة فهزموا أصحاب سجاح وأسروا منهم ثم اصطلحوا
ومارت سجاح فيمن معها تريد المدينة فبلغت النبا فاعترضهم بنو الهجيم فيمن ناشب
اليهم من بني عمرو واعراروا عليهم فأمر الهذيل وعقبه ثم تجاوزا على أن تطلق اسراهم
ويرجعوا ولا يجتازوا عليهم ورجع عن سجاح مالك بن نويرة وكيع بن مالك الى

قومهم ويشت سجاح وأصحابها من الجواز عليهم ونهدت الى بني حنيفة وسار معها
من تميم الزبرقان بن بدر وعطار بن حاجب وعمر بن الاهتم وغيلان بن حريث وشبت
ابن ربيعي ونظراؤهم وصانعوها مسيلة بما كان فيه من مناجاة غامة بن اثال له في اليمامة
وزحف شرحبيل بن حسنة والمسلمون اليه فأهدى لها واستأمنها وكانت نصرانية
أخذت الدين من نصارى تغلب فقال لها مسيلة نصف الارض لنا ونصف الارض
لفريش لكنهم لم يعدلوا فقد جعلت نصفهم لك ويقال انها جاءت اليه واستأمنته وخرج
اليها من الحصن الى قبة ضربت لها بعد أن جرها ٣ فدخل اليها وتحرك الحرس حوا الى
القبة فجمع لها وصجعت له من أسباع القرية فشهدت له بالنبوة وخطبها بنفسه
فترجته وأقامت عنده ثلاثا ورجعت اقومها فعدلوا في التزويج على غير صداق
فرجعت اليه فقال لها ناد في أصحابك اني وضعت عنهم صلاة الفجر والعمة مما فرض
عليهم محمد وصالحته على أن يحمل لها النصف من غلات اليمامة فأخذته وسألت أن
يساقها النصف للعام القابل ودفعت الهذيل وعقبه لغضبه فهم على ذلك واذا بجالدين
الوايد وعساكره قد أقبلوا فانقضت جوعهم واقترقوا ولحقت سجاح بالجزيرة فلم تزل
في بني تغلب حتى نقل معاوية عام الجماعة بنى عقفان عشيرتها الى الكوفة وأسأت حينئذ
سجاح وحسن اسلامها ولما افرق وفد الزبرقان والاقرع على أبي بكر وقالوا اجعل لنا
خراج البحرين ونحن نضمن لك أمرها ففعل وكتب لهم بذلك وكان طلحة بن عبيد الله
يتردد بينهم في ذلك فجاء الى عمر ليشهد في الكتاب فزقه ومجاه وطلمة وقال لابي
بكر رضي الله عنه أنت الامير أم عمر رضي الله عنه فقال عمر غير ان الطاعة لي وشهد
الاقرع والزبرقان مع خالد اليمامة والمشاهد كلها ثم مضى الاقرع مع شرحبيل الى
دومة

* (البطاح ومالك بن نويرة) *

لما انصرف سجاح الى الجزيرة وراجع بنو تميم الاسلام أقام مالك بن نويرة متخيما في
أمره واجتمع اليه من تميم بنو حنظلة واجتمعوا بالبطاح فسار اليهم خالد بعد ان تقاعد
عنه الانصار يسألونه انتظار أبي بكر فأبى الا انتهازا الفرصة من هؤلاء فرجعوا
الى اتباعه ولحقوا به وكان مالك بن نويرة لما تردد في أمره فرق بني حنظلة في أموالهم
ونهاهم عن القتال ورجع الى منزله ولما قدم خالد بعث السرايا يدعون الى الاسلام
ويأتون عن لم يجب أن يقتلوه فجاءوا بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع
واختلفت السرية فيهم شهدا بوقادة أنهم أدنوا وصلوا فبسمهم عند ضرار بن
الزور وكانت اليه مطرة فنادى مناديه أن أدفئوا أسراكم وكانت في لغة كناية

عن القتل فيبادر ضرار بقتلهم وكان كانيا وسمع خالد الواعية فخرج متأسفا وقد فرغوا منهم وأنكر عليه أبو قتادة فزجره خالد فغضب ولحق بأبي بكر ويثقال انهم لما جازاهم الى خالد خاطبه مالك بقوله فعل صاحبكم شأن صاحبكم فقال له خالد أوليس لك بصاحب ثم قتله وأصحابه كلهم ثم قدم خالد على أبي بكر وأشار عمر أن يقيد منه مالك بن نويرة أو يعزله فأبى وقال ما كنت أشيم سيفاسله الله على الكافرين وودي مالك وأصحابه وورد خالد الى عمله

(خبر مسيلة واليمامة)

لما بعث أبو بكر عكرمة بن أبي جهل الى مسيلة وأتبعه شرحبيل استجبل عكرمة فأنهزم وكتب الى أبي بكر بالخبر فكتب اليه لا ترجع فتوهن الناس وامض الى حذيفة وعرجة فقاتلوا ميرة وأهل عمان فاذا فرغتم فامض أنت وجنودك واستنقروا من مررت عليه حتى تلقوا المهاجرين أبي أمية باليمن وحضر موت وكتب الى شرحبيل يمضي الى خالد فاذا فرغتم فامض أنت الى قضاة فكن مع عمرو بن العاصي على من ارتد منهم ولما فرغ خالد من البطاح ورضي عنه أبو بكر بعثه نحو مسيلة وأوعب معه الناس وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد وعلى الانصار ثابت بن قيس والبراء بن عازب وتجهل خالد الى البطاح وانتظروا البعوث حتى قدمت عليه فنفض الى اليمامة وبنو حذيفة يومئذ كثير يقال أربعون ألف مقاتل متفرقين في قرأها وحجرها وتجهل شرحبيل كما فعل عكرمة بقتال مسيلة فنكسب وجاء خالد فلامه على ذلك ثم جاء خليط من عند أبي بكر مدد خالد ليكون رده الله من خلفه فقررت جوع كانت تجتمع هنالك من قلال سباح وكان مسيلة قد جعل لها جعلاً وكان الرجال بن عنقوة من اشراف بني حذيفة شهد مسيلة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه معه في الامر لان الرجال كان قد هاجر وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وتفق في الدين فلما ارتد مسيلة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مع اهل اليمامة ومشغبا على مسيلة فكان أعظم فتنة على بني حذيفة منه وأتبع مسيلة على شأنه وشهد له وكان يؤذن لمسيلة ويشهد له بالرسالة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فعظم شأنه فيهم وكان مسيلة ينتهي الى أمره وكان مسيلة يسجع لهم باسجاع كثيرة يزعم أنها قرآن يأتيه ويأتي بخارق يزعم أنها معجزات فيقع منها عند المقصود ولما بلغ مسيلة وبني حذيفة دنو خالد خرجوا وعسكروا في منتهى ريف اليمامة واستنقروا الناس فنقروا اليهم وأقبل خالد ولقيه شرحبيل بن حسنة فجعله على مقدمته حتى اذا كان على ليلة من القوم هجموا على جماعة في سرية أربعين أو ستين راجعين من بلاد بني عامر وبني غنيم يثأرون فيهم

الرجال بوزن شداد
بالجيم قال في القاموس
ويهم من ضبطه بالحاء
واسمه على ما في البداية
نهار قاله نصر

فوجدوهم دون ثنية اليمامة فقتلوهم أجمعين وقيل له استبق جماعة بن همرارة ان كنت تريد اليمامة فاستبق ثم سار خالد ونازل بني حذيفة ومسيلة والرجال على مقدمة مسيلة واشتدت الحرب وانكشف المسلمون حتى دخل بنو حذيفة ثنية خالد وجماعة بها اسير مع ام مقيم ٣ زوجة خالد فدافعهم عنها جماعة وقال نعمت الحرية ثم تراجع المسلمون وصكر وأعلى بني حذيفة فقال المحكم بن الطفيل ادخلوا الحديقة يا بني حذيفة فاني أمنع أدياركم فقاتل ساعة ثم قتله عبد الرحمن بن أبي بكر ثم تذاهر المسلمون وقاتل ثابت بن قيس فقتل ثم زيد بن الخطاب ثم أبو حذيفة ثم سالم مولاه ثم البراء اخو أنس بن مالك وكان تأخذه عند الحرب رعدة حتى ينقض ويقعد عليه الرجال حتى يول ثم يور كالاسد فقاتل وفعل الافاعيل ثم هزم الله العدو وألجأهم المسلمون الى الحديقة وفيها مسيلة فقال البراء ألقوني عليهم من أعلى الجدار فاقبحهم وقاتلهم على باب الحديقة ودخل المسلمون عليهم فقتل مسيلة وهو مزبد متساند لا يعقل من الغيظ وكان زيد بن الخطاب قتل الرجال بن عنقوة وكان خالد لما نزل بني حذيفة ومسيلة ودارت الرحى عليه طلب البراء فقتل جماعة ثم دعا مسيلة البراء والكلام محادثة يحاول فيه غرة وشيطانه يوسوس اليه ثم ركبته خلفاً فارتد وأدبر واوزا الواعين من اكرههم وركبهم المسلمون فأنهزم وطيار الناس عن مسيلة بعد أن قالوا له أين ما كنت تعدنا فقال قاتلوا على أحسابكم وأتاه وحشي فرماه بحربة فقتل واقتحم الناس عليه حذيفة الموت من حيطانها وأبوابها فقتل فيها سبعة عشر ألف مقاتل من بني حذيفة وجاء خالد بجماعة ورقفه على القتلى ليريه مسيلة فزججكم فقال هوذا فقال جماعة هذا والله خير منه ثم أراه مسيلة رويجل دميم أخنفس فقال خالد هذا الذي فعل فيكم ما فعل فقال جماعة قد كان ذلك والله والله ما جاءك الا سرعان الناس وان جاهدتهم في الحصون فهلم أصالحك على قومي وقد كان خالد التقط من دون الحصون ما جاء من مال ونساء وصبيان ونادى بالنزول عليهم فلما قال له جماعة ذلك قال له أصالحك على ما دون النفوس وانطلق يشاورهم فأفرغ السلاح على النساء ووقفن بالسور ثم رجع اليه وقال أبو أن يجوزوا ذلك ونظر خالد الى رؤس الحصون قد اسودت والمسلمون قد نهكتهم الحرب وقد قتل من الانصار ما ينيف على الثلثائة وستين ومن المهاجرين مثلها ومن التابعين ائمة مثلها أو يزيدون وقد فشت الجراحات فبين بقي فنجح الى السلم فصالحه على الصقراء والبيضاء ونصف السبي والحلقة وحائط ومزرعة من كل قرية فابوا فصالحهم على الربع فصالحوه وفتح الحصون فلم يجد فيها الا النساء والصبيان فقال خالد خذ عني يا جماعة فقال قومي ولم أستطع الا ما صنعت فعدله وخبرهم ثلاثا فقال له سلمة بن عمار لا تقبل

٣ رواية غيره ام غنيم

صلوا واعتصموا بالحصون وبعث الى أهل القرى فالطعام كثير والشتاء قد حضر فتشام
مجاعة برأيه وقال لهم لولا اني خدعت القوم ما أجابوا الى هذا الفرج معه سبعة من
وجوه القوم وصالحوا خالدا وكتب لهم وخرجوا الى خالد للبيعة والبراءة مما كانوا عليه
وقد أضر سلمة بن عمرو الفتل بخالد فطرده حين وقعت عينه عليه واطلع أصحابه على غدره
فأوثقوه وجلسوه ثم أفلت فاتبعوه وقتلوه وكان أبو بكر بعث الى خالد مع سلمة بن وقش ان
أظفره الله أن يقتل من جرت عليه الموصى من بني حنيفة فوجدته قد صالحهم فأم
عقده معهم ووفى لهم وبعث وقد امنهم الى أبي بكر بإسلامهم فلقبهم وسالهم عن اسباع
مسيلة فقصوها عليه فقال سبحان الله هذا الكلام ما خرج من إل ولا بر فأين يذهب
بكم عن أحلامكم وردهم الى قومهم

* (ردة الحطم وأهل البحرين) *

لما فرغ خالد من الإمامة ارتحل عنها الى واد من أوديتها وكانت عبد القيس وبكر بن وائل
وغرهم من أحياء ربيعة قد ارتدوا بعد الوفاة وكذا المنذر بن ساوى من بعدهما بقليل
فأما عبد القيس فرتدهم الجارود بن المعلى وكان قد وفد وأسلم ودعا قومه فأسلموا فلما
بلغهم خبر الوفاة ارتدوا وقالوا لو كان نبيا مامات فقال لهم الجارود تعلمون أن الله أنبياء
من قبله ولم تروهم وتعلمون أنهم ماتوا ومحمد صلى الله عليه وسلم قد مات ثم تشبهوا فتشبهوا
معه وثبتوا على اسلامهم وخلوا بين سائر ربيعة وبين المنذر بن ساوى والمسلمين (وقال)
ابن اسحق كان أبو بكر بعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولده فلما كانت الوفاة وارتدت ربيعة ونصبوا المنذر بن النعمان بن المنذر
وكان يسمى المغرور فأقاموه ملكا كما كان قومه بالخيرة وثبت الجارود وعبد القيس
على الاسلام واستقر بكر بن وائل على الردة وخرج الحطم بن ربيعة اخو بني قيس بن
ثعلبة حتى نزل بين الغطيف وهجر وبعث الى دارين فأقاموا يجعل عبد القيس بينه
وبينهم وأرسل الى المغرور بن سويد أخى النعمان بن المنذر وبعثه الى جوائى وقال اثبت
فإن ظفرت ملكك بالبحرين حتى تكون كالنعمان بالخيرة فخاصره المسلمون بجوائى وجاء
العلاء بن الحضرمي لقتال أهل الردة بالبحرين وهرى بالإمامة فاستنقر ثمامة بن أثال في
مسلمة بن حنيفة وكان مترددا وألحق عكرمة بن عمار ومهرة وأمر شرحبيل بالمقام حيث
هو يغاور مع عمرو بن العاصي أهل الردة من قضاة عمرو بن يغاور وشدوا بلى وشرحبيل
يغاور كلبا ولفها ثم تزيلا دني غيم فاستقبله بنو الرباب وبنو عمرو ومالك بن نويرة
بالبطاح يقا تلهم ووكيع بن مالك يوافق عمرو بن العاصي وقيس بن عاصم من المقاعمر
والبطون يوافق الزبرقان بن بدر والابناء وعوف وقد أطاعوه على الاسلام وحفظه

متوقفون فلما رأى قيس بن عاصم تلقى الرباب وبني عمرو وقدم وجاء بالصدقات الى
العلاء وخرج معه لقتال البحر بن فصار مع العلاء من بني غيم مثل عسكره ونزل هجر
وبعث الى الجارود أن يسأل بعبد القيس الحطم وقومه عما يليه واجتمع المشركون الى
الحطم إلا أهل دارين والمسلمون الى العلاء وخندقوا واقتتلوا وسمعوا في بعض الليالي
ضوضاء شديدة أي جلبه وصياحا وبعثوا من يأتيهم بخبرها فجاءهم بأن القوم سكارى
فبيتوهم ووضعوا السيوف فيهم واقتحموا الخندق وفر القوم هربا فتردوا ناج ومقتول
ومأسور وقتل قيس بن عاصم الحطم بن ربيعة ولحق جابر بن بجير وضربه فقطع عصبه
ومات وأسرع عفيف بن المنذر والمغرور بن سويد وقال للعلاء أجزنى فقال له العلاء أنت
غررت بالناس فقال لكني أنا مغرور ثم أرسل وأقام بهجر ويقال إن المغرور اسمه وليس
هو بلقب وقتل المغرور بن سويد بن المنذر وقسم الانفال بين الناس وأعطى عفيف بن
المنذر وقيس بن عاصم وثمانية بن أثال من أسلاب القوم وثماهم وقصد الفلال دارين
وركبوا السفين اليها ورجع الآخرون الى قومهم وكتب العلاء الى من أقام على
اسلامه من بكر بن وائل بالعودة لاهل الردة في السبل والى خصنة التميمي والمثنى بن
حارثة بمثل ذلك فرجعوا الى دارين وجمعهم الله بها ثم لما جاءته كتب بكر بن وائل وعلم
حسن اسلامهم أمر أن يؤتى من خلفه على أهل البحر ثم لما ندب الناس الى دارين
وأن يستعرضوا البحر فارتحلوا واقتحموا البحر على الظهر وكلهم يدعوا بأرحم الراحمين
يا كريم يا حلیم يا حديد يا صمد يا حي يا حي الموتي يا حي يا قيوم لا اله الا أنت يا ربنا ثم أجازوا
الخليج يمضون على مثل رمل مشيا فوقها ما يغمر اخفاف الابل في مسيرة يوم ولبله فلقوا
العدو واقتتلوا ومات ركوب دارين مخبرا وسبوا الذراري واستاقوا الاموال وبلغ
نقل الفارس ستة آلاف والراجل ألفين ورجع العلاء الى البحرين وضرب الاسلام
بجرانه ثم ارجف المرجفون بأن أباشيبان وعلبة والحرق قد جمعهم مفروق الشيباني على
الردة فوثق العلاء باللهازم وتقاربهم وكانوا مجمعين على نصره وأقبل العلاء بالناس
فرجعوا الى مرأب المقام وقتل ثمامة بن أثال فيهم ومروا بقيس بن ثعلبة بن بكر
ابن وائل فرأوا خبيصة الحطم عليه فقالوا هو قتله فقال لم أقتله ولكن الأمير نقلنيها
فلم يقبلوا وقتلوه وكتب العلاء الى أبي بكر بهزيمة أهل الخندق وقتل الحطم قتله زيد
وسميع فكتب اليه أبو بكر ان بلغك عن بني ثعلبة ما خاض فيه المرجفون فابعث
اليهم جندا وأوصهم وشردهم من خلفهم

* (ردة أهل عمان ومهرة واليمن) *

نبغ نعمان بعد الوفاة رجل من الأزدي يقال له لقيط بن مالك الأزدي يسامى في الجاهلية

الجلندي فدفع عنها الملكين اللذين كانا بهما جعفر وعبد الله الجلندي فارتدوا دعي
النبوة وتغلب على عمان ودفع عنها الملكين وبعث جعفر الى أبي بكر بالخبر فبعث أبو
بكر حذيفة بن محصن من حمير وعرجة الباري حذيفة الى عمان وعرجة الى
مهرة وان اجتمعوا فالامير صاحب العمل وأمرهما أن يكاتب جعفر أو يأخذ برأيه
وقد كان بعث عكرمة الى اليمامة ومسيلمة ووقعت عليه التكة كما مر فأمره بالمسير
الى حذيفة وعرجة لقاتل معهما عمان ومهرة ويتوجه اذا فرغ من ذلك الى اليمن
فرضى عكرمة فلحق بهم فما قبل أن يصلوا الى عمان وقد عهد اليهم أبو بكر أن ينتهوا الى
رأى عكرمة فراسلوا جعفر وأبو بكر ليقبضوا على الجيوش فعسكر بمدينة دبا وعسكر
جعفر وعبد بن حمار واستقدموا عكرمة وحذيفة وعرجة وكاتبوا رؤساء الدين
فقدموا بجيوشهم ثم صعدوا الى لقيط وأصحابه فقاتلوههم وقد أقام لقيط عياله وراء
صنوفه وهم المسلمون بالهزيمة حتى جاءهم مددهم من بني ناجية وعليهم الحرث
ابن راشد ومن عبد القيس وعليهم سنجار بن صرصار فانهزم العدو وظفر المسلمون
وقتلوا منهم نحو من عشرة آلاف وسبوا الذراري والنساء وتم الفتح وقسموا الانفال
وبعثوا بالجنس الى أبي بكر مع عرجة وكان الخسر ثمانمائة رأس وأقام حذيفة
بعمان وسار عكرمة الى مهرة وقد استنفر أهل عمان ومن حولها من ناحيته الازد
وعبد القيس وبني سعيد من تميم فاقتحم مهرة بلادهم وهم على فرقتين يتنازعان الرئاسة
فأجابها أحد الفريقين وسار الى الآخر فنهزمهم وقتل رئيسهم وأصابوا منهم ألفي
فجيسة وأفاد المسلمون قوة بغنيمتهم وأجاب أهل تلك النواحي الى الاسلام وهم أهل نجد
والروضة والسايطي والحرائر والمر واللسان وأهل جبرة وظهورا والشحر والقرات وذات
الخيم فاجتمعوا كلهم على الاسلام وبعث الى أبي بكر بذلك مع البشير وسار عوا الى اليمن
للقاء المهاجرين ابي أمية كما عهد اليه أبو بكر

* (بعث العراق وصلاح الحيرة) *

ولما فرغ خالد من أمر اليمامة بعث اليه أبو بكر في المحرم من سنة ثنتي عشرة فامر بالمسير
الى العراق وفرج الهند وهي الابله منتهى بحر فارس في جهة الشمال قرب البصرة
فبعث أهل فارس ومن في مملكتهم من الامم فسار من اليمامة وقيل قدم على أبي بكر
ثم سار من المدينة وانتهى الى قرية بالسواد وهي باتقيا وبرسوما وصاحبها ماجابان
فجاءوا بفصالحهم على عشرة آلاف دينار فقبضها خالد ثم سار الى الحيرة وخرج
اليه اشرافها مع اياس بن قبيصة الطائي الامير عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم الى
الاسلام أو الجزية أو المناجزة فصالحوه على تسعين ألف درهم وقيل انما أمره أبو بكر

أن يبدأ بالابله ويدخل من أسفل العراق وكتب الى عياض بن غنم أن يبدأ بالمضيح
ويدخل من أعلى العراق وأمر خالد بالقبعة قاع بن عمرو التميمي وعياض بن عوف الحمي
وقد كان المثنى بن حارثة الشيباني استأذن أبا بكر في غزو العراق فأذن له فكان يغزوهم
قبل قدوم خالد فكتب أبو بكر اليه والى حرملة ومدعور وسلمان أن يلحقوا
بخالد بالابله وكانوا في ثمانية آلاف فارس ومع خالد عشرة آلاف فسار خالد في أول
مقدمته المثنى وبعده عدى بن حاتم وجاءه هو بعدهما على مسيرة يوم بين كل عسكر
رواعدهما الحفير ليجمعوا به وبصادموا عدوهم وكان صاحب ذلك الفرج من أساورة
الفرس اسمه هرمز وكان يحارب العرب في البر والهند في البحر فكتب الى أردشير
كسرى بالخبر وتبجل هو الى الكواظم في سرعان أصحابه حتى نزل الحفير وجعل على
مجنبيه قباد وأنوشجان يناسبانه في أردشير الا كبروا فقتلوا بالسلال لئلا يفتروا وأروا
خالد أنهم سبقوا الى الحفير فقال الى كاطمة فسبقه هرمز اليها أيضا وكان للعرب
على هرمز حق لسوء مجاورته وقدم خالد فنزل قبالتهم على غير ماء وقال جالدوهم على
الماء فان الله جاعله لاصبر الفريقين ثم أرسل الله سبحانه فأغدرت من ورائهم ولما
خطوا أثقالهم قدم خالد ودعا الى النزال فبرز اليه هرمز وترجلا ثم اختلعا ضربتين
فاحتضنه خالد وجعل أصحاب هرمز ولغدر به فلم يشغله ذلك عن قتله وجعل الققعاع
ابن عمرو وقتلهم وانهزم أهل فارس وركبهم المسلمون وسميت الواقعة ذات السلاسل
وأخذ خالد سلب هرمز وكانت قلعة وبها ثمانية آلاف وبعث بالفتح والجناس الى
أبي بكر وسار فنزل بمكان البصرة وبعث المثنى بن حارثة في آثار العدو وخاصر حصن
المرأة وفكحه وأسلمت ففرقها وبعث معقل بن مقرن الى الابله ففحقها عتبة بن غزوان
أيام عرس سنة أربع عشرة ولم يتعرض خالد لأصحابه الى الفلاحين وتركهم وعمارة
البلاد كما أمرهم أبو بكر وكان كسرى أردشير لما جاءه كتاب هرمز بعسير خالد أمره
بقارن بن فريانس فسار الى المدار ولما انتهى الى المدار لقيه المنهزمون من هرمز
ومعهم قباد وأنوشجان فتذا مروا ورجعوا ونزلوا النهر وسار اليهم خالد واقتلوا
وبرزقان فقتله معقل بن الاعشى بن النباش وقتل عاصم أنوشجان وقتل عدى قباد
وانهزمت الفرس وقتل منهم نحو ثلاثين الفاسوى من غرق ومنعت المياه المسلمين من
طلبهم وكانت الغنيمة عظيمة وأخذ الجزية من الفلاحين وصاروا في ذمة ولم يقاتل
المسلمين من الفرس بعد قارن أعظم منه وتسمى هذه الواقعة بالثني وهو النهر ولما جاء
الخبر الى أردشير بالهزيمة بعد الاندز غر وكان فارسا من مولدى السواد فارسا في اثره
عسكرامعهم من حادويه وحشد الاندز غر ما بين الحيرة وكسكر من عرب الضاحية

والدهاقين وعسكر وابالولجة وسارا اليهم خالد فقاتلهم وصبروا ثم جاءهم كين من خلفهم فانهم زموا ومات الاندروز غر عطشا وبذل خالد الامان للفلاحين قصار واذمة وسبي ذراري المقاتلة ومن اعانهم واصاب اثنين من نصارى بني وائل احدهما جابر بن بجير والآخر ابن عبد الاسود من بعل فاسرهما وغضب بكروا ثل لذلك فاجتمعوا على اللبس عليهم عبد الاسود العجلي فكتب اردشير الى بهمن حادويه وقد اقام بعد الهزيمة كتابا يأمره بالمسير الى نصارى العرب باللبس فيكون معهم الى ان يقدم عليهم جابان من المرازبة فقدم بهمن على اردشير ايشاوره وخالفه جابان الى نصارى العرب من بعل وتيم اللات وضيعة وعرب الضاحية من الحيرة وهم مجتمعون على اللبس وسار اليهم خالد حين بلغه خبرهم ولا مشعر لهم بجابان فلما حط الاثقال سارا اليهم وطلب المبارزة فبرز اليه مالك بن قيس فقتله خالد واشتد القتال بينهم وسائر المشركين ينتظرون قدوم بهمن ثم انهزموا واستأسر الكثير منهم وقتلهم خالد حتى سال النهر بالدم وسعى نهر الدم ووقف على طعام الاعاجم وكانوا قعود الاكل فنقله المسلمين وجعل العرب يتسألون عن الرفاق يحسبونه رقاعا وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا ولما فرغ من اللبس سارا الى ام عيشيا فغزا أهلها وأعجلهم ان ينقلوا أموالهم فغنم جميع ما فيها وخر بها

* (فتح الحيرة) *

ثم سافر خالد الى الحيرة وحمل الرجال والاثقال في السفن وخرج ابن زياد من الحيرة ومعه الازاديه فعسكر عند الغريين وأرسل ابنه ليقاطع الماء عن السفن فوقفت على الارض وسارا اليه خالد فلقبه على قرات باذقلا فقتله وجميع من معه وسار نحو أبيه على الحيرة فهرب بغير قتال لما كان بلغه من موت اردشير كسرى وقتل ابنه ونزل خالد منزله بالغريين وحاصر قصور الحيرة وافتتح الديور وصاح القيسيون والرهبان بأهل القصور فرجعوا على الاباية وخرج ابن قبيصة من القصر الابيض وعمر بن عبد المسيح بن قيس ابن حيان بن بتملة وكان معمرا وسأله خالد عن عجيبة قد راها فقال رأيت القرى ما بين دمشق والحيرة تسافر بينهم ما المرأة فلا تنزود الارغيفوا واحدا ثم جاءه واستقر منته وراى مع خادمه كيسافيه سم فأخذه خالد ونثره في يده وقال ما هذا قال خشيت ان تكونوا على غير ما وجدت فيكون الموت أحب الى من مكروه أدخله على قومي فقال له خالد لن تموت نفس حتى تأتى على أجلها ثم قال باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ ابطلع السم فوعك ساعة ثم قام كأنه ناشط من عقاب فقال عبد المسيح لتبلغن ما اردتم مادام أحد منكم هكذا ثم صالحهم على مائة أو مائتين وتسعين ألفا وعلى كرامة ٣ بنت عبد المسيح لشريك كان النبي صلى الله عليه وسلم عترف به اذا فحمت الحيرة فأخذها

شريك واقتدت منه بألف درهم وكتب لهم بالصلح وذلك في أول سنة ثلث عشرة

* (فتح ماورا الحيرة) *

كان الدهاقين يتربصون بخالد ما يصنع بأهل الحيرة فلما صالحهم واستقاموا له جاءته الدهاقين من كل ناحية فصالحوه عما يلي الحيرة من القلايح وغيرها على ألف ألف وقيل على ألفي ألف سوى جباية كسرى وبعث خالد ضرار بن الازور وضرار بن الخطاب والقعقاع بن عمرو والمثنى بن حارثة وعيينة بن الشساس فكانوا في الثغور وأمرهم بالغارة فخرجوا السواد كله الى شاطئ دجلة وكتب الى ملوك فارس أما بعد فالحمد لله الذي حل نظامكم ووهن كيدكم وفرق كلمتكم ولولم نفعل ذلك كان شر الكرم فادخلوا في أمر ناندكم وأرضكم ونجوزكم الى غيركم والا كان ذلك وأنتم كارهون على أيدي قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة وكتب الى المرازبة أما بعد فالحمد لله الذي قض حذتكم وفرق كلمتكم وجعل حرمكم وكسركم فأسلموا وتسلموا والافاء اعتقدوا منى الدمة وأدوا الجزية والافقد جنتكم يقوم يحبون الموت كما تحبون شرب الخمر انتهى وكان الهجم مختلفين بموت اردشير وقد أزالوا بهمن حادويه فيمن سيره في العساكر فجي خالد خراج السواد في خمسين ليلة وغلب الهجم عليه وأقام بالحيرة سنة يصعد ويصوب والفرس حائرون فيمن يملكونه ولم يجدوا من يجتمعون عليه لأن سيرين كان قتل جميع من تناسب الى بهرام جور (فما وصل) كتاب خالد تكلم نساء آل كسرى وولوا الفرخزاد بن البندوان الى أن يجدوا من يجتمعون عليه ووصل جرير بن عبد الله الجبلي الى خالد بعد فتح الحيرة وكان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام ثم قدم على أبي بكر فكلمه أن يجمع له قومه كما وعده النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا أوزاعا متفرقين في العرب فخط ذلك منه أبو بكر فقال تكلمني بما لا يعنى وأنت ترى ما نحن فيه من فارس والروم وأمره بالمسير الى خالد فقدم عليه بعد فتح الحيرة

* (فتح الانبار وعين التمر) (وتسمى هذه الغزوة ذات العيون) *

ثم سار خالد على تعييته الى الانبار وعلى مقدمته الاقرع بن حابس وكان بالانبار شيرزاد صاحب ساباط فحاصرهم ورشقوهم بالنبال حتى فقا وامنهم ألف عين ثم انحصر عاف الابل وألقاها في الخندق حتى ردمه بها وجاز هو وأصحابه فوقها فاجتمع المسلمون والكفار في الخندق وصالح شيرزاد على أن يلحقوه بما منه ويحلى لهم عن البلد وما فيها فلحق بهم من حادويه ثم استخلف خالد على الانبار الزبرقان بن بدر وسارا الى عين التمر وبها بهرام بن بهرام جور بين في جمع عظيم من الهجم وعقبه بن أبي عقبة في جمع عظيم من

العرب وحولهم طوائف من التمر وتغلب وإياد وغيرهم من العرب وقال عقبة لبهرام
دعنا وخالدا فالعرب أعرف بقتال العرب فتركه لذلك واتقى به وسار عقبة إلى خالد وجعل
خالد عليه وهو يقيم صفوفه فاحتضنه وأخذه أسيرا وانهمز العسكر عن غير قتال وأسروا
أكثرهم وبلغ الخبر إلى بهرام فهرب وترك الحصن وتجمعن به المنهمزون واستأمنوا
لخالد فأبى فتركوا على حكمه فقتلهم أجمعين وعقبه معهم وغنم ما في الحصن وسبي
عبيالهم وأولادهم وأخذ من البيعة وهي الكنيسة علمانا كانوا يتعلمون الانجيل
ففرقهم في الناس منهم سيرين أبو محمد ونصير أبو موسى وجران مولى عثمان وبعث
إلى أبي بكر بالفتح الخمس وقتل من المسلمين عمير بن رباب السهمي من مهاجرة الحبشة
وبشير بن سعد والد النعمان ولما فرغ خالد من عين التمر وافق وصول كلب عياض
ابن غنم وهو على من بازائه من نصارى العرب بناحية دومة الجندل وهم بهرام وكتب
وضان وتنوخ والضجاعم وكانت رياسة دومة لا كيدر بن عبد الملك والجودي بن
ربيعة يقتسمانها وأشار كيدر بصلح خالد فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وبلغ خالد مسيره
فأرسل من اعترضه فقتله وأخذ مامعه وسار خالد فنزل دودة وعياض عليهما من الجهة
الأخرى وخرج الجودي لقتال خالد وأخرج طائفة أخرى لقتال عياض فانهمزوا
من الجهتين إلى الحصن فأغلق دونهم وقتل الجودي وافتتح الحصن عنوة فقتل المقاتلة
وسبي الذرية

مطلب وقعة دومة
الجندل

(الوقائع بالعراق)

وأقام خالد بدومة الجندل فطمع الاعاجم في الحيرة وملاهم عرب الجزيرة غضبا
لعقبة فخرج اسواران إلى الأنبار واتهم إلى الحصيد والحنافس فبعث القعقاع من
الحيرة عسكرين حالينهم - جاوين الريف ثم جاء خالد إلى الحيرة فمجل القعقاع بن عمرو
وآبالي بن فدي إلى إقامتهما بالحصيد فقتل من العجم مقتلة عظيمة وقتل الاسواران
وغنم المسلمون ما في الحصيد وانهمزت الاعاجم إلى الحنافس وبها الهبوزان
من الاساورة وسار أبو ليلى في اتباعهم فهزم الهبوزان إلى المضيق وكان بها الهذيل بن
عمران وربيعة بن بجير من عرب الجزيرة غضبا لعقبة وجاءمدا لاهل الحصيد
فكتب خالد إلى القعقاع وأبى ليلى وواعدهما المضيق وسارا إليهم فتواقفا هناك
وأغاروا على الهذيل ومن معه من ثلاثة أوجه فأكثر وافيهم - م القتل فقر الهذيل
في قليل وكان مع الهذيل عبد العزيز بن أبي رهم من أوس مناة وليد بن جرير وكان
أسلما وكتب لهما أبو بكر بسلامهما فقتلا في المعركة فوداهما أبو بكر وأوصى
بأولادهما وكان عمر يعتمد بقتلهم ما رقتل مالك بن نيرة على خالد ولما فرغ خالد من الهذيل

بالمضيق

بالمضيق وعد القعقاع وآبالي إلى الثني شرق الرصافة ليغير على ربيعة بن بجير التغلبي
صاحب الهذيل الذي جاء معه لمدد الفرس ويبيتهم فلم يلق منهم أحدا ثم اتبع
الهذيل بعد مفرو من المضيق إلى اليسير وقد لحق هنالك بعتاب بن اسيد فبيتهم خالد قبل
أن يصل إليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة وسار إلى الرصافة وبها هلال بن عقبة
فتفرق عنه أصحابه وعرب فلم يلق بها خالدا أحدا ثم سار خالد إلى الرضاب وإلى القراض
وهي تخوم الشام والعراق والجزيرة فحمت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح
فارس واجتمعت معهم تغلب وإياد والنخروا روا إلى خالد وطلبوا منه العبور فقال
اعبروا أسقل منافعروا وامتناز الروم من العرب فانهمزت الروم ذلك اليوم وقتل منهم
نحو من مائة ألف وأقام خالد على القراض إلى ذي القعدة ثم أذن للناس بالرجوع إلى
الحيرة وجعل شجرة بن الاغر على الساقة وخرج من القراض حاجا مكة فمات بجمعه وذهب
بغس في البلاد حتى أتى مكة فخرج ورجع فوافي الحيرة مع جنده وشجرة بن الاغر
معه ولم يعلم بجمعه الا من أعلم به وعتب به أبو بكر في ذلك لما سمعه وكانت عقوبته إياه
أن صرفه من غزو العراق إلى الشام ثم شن خالد بن الوليد الغارات على نواحي السواد
فأغار هو على سوق بغداد وعلى قطربل وعقر قوما ومسكن وبادروبا وجم أبو بكر
في هذه السنة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان

(بعوث الشام)

وكان من أول عمل أبي بكر بعد عودته من الحج أن بعث خالد بن سعيد بن العاصي في
الجنود إلى الشام أول سنة ثلاث عشرة وقيل انما بعثه إلى الشام لمابعث خالد بن
الوليد إلى العراق أول السنة التي قبلها ثم عدله قبل أن يسير لأنه كان لما قدم من اليمن
عند الوفاة تخلف عن بيعة أبي بكر أياما وغدا على علي وعثمان فعزلهما على الاستكانة
لنيم وهما رؤس بني عبد مناف فنهاه على وبلغت الشيخين فلما ولاه أبو بكر عقده عمر
فزاله وأمره أن يقيم بتيما ويدعو من حوله من العرب إلى الجهاد حتى يأتيه أمره
فاجتمعت إليه جموع كثيرة وبلغ الروم خبره فضربوا البعث على العرب الضاحية
بشام من بهراوسليج وكتب وغسان ولحم وجذام وسار إليهم خالد فغلبهم على منازلهم
وافترقوا وكتب له أبو بكر بالاقدام فسار متقدما ولقيه البطريق ماهان من بطارقة
الروم فهزمه خالد واستلم الكثير من جنوده وكتب إلى أبي بكر يستمده ووافق كتابه
المنقريين وفيهم ذوالكلاع ومعه جبر وعكرمة بن أبي جهل ومن معه من تهامة
والشحر وعمان والبحرين فبعثهم إليه وحينئذ اهتم أبو بكر بالشام وكان عمرو بن
العاصي لمابعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما إلى عمان وعده أن يعينه إلى عمله

عند فراغه من أمر عمان فلما جاء بعد الوفاة أعاده إليها أبو بكر انجاز الوعد صلى الله عليه وسلم تسليما وهي صدقات سبعة هزم وبني عذرة فبعث اليه الآن بأمره بالحقاق بخالد بن سعيد لجهاء الروم وأن يقصد فلسطين وبعث أيضا إلى الوليد بن عقبة وكان على صدقات قضاعة وولاء الاردن وأمر يزيد بن أبي سفيان على جمهور من اتدب اليه فيهم سهيل بن عمرو وشبابه وأمر أبا عبيدة بن الجراح على جميعهم وعينه له خمس وأوصى كل واحد منهم ولما وصل المدد إلى خالد بن سعيد وبلغه توجهه الأمراء تهجّل للقاه الروم قبلهم فاستطرد له ما هان ودخل دمشق وأقبحهم خالد الشام ومعه ذر الكلاع وعكرمة والوليد حتى نزل مرج الصفر ٣ عند دمشق فانطوت مسالح ما هان عليه وسدوا الطريق دونه وزحف اليه ما هان ولقي ابنه سعيد في طريقه فقتلوه وبلغ الخبر أبا خالد فهرب فيمن معه وانتهى إلى ذي المروة قرب المدينة وأقام عكرمة ردها من خلفهم فرقد عنهم الروم فأقام قرييا من الشام وجاء شرحبيل بن حسنة إلى أبي بكر وأغدا من العراق من عند خالد فندب معه الناس وبعثه مكان الوليد إلى اردن ومز بخالد فوصل ببعض أصحابه ثم بعث أبو بكر معاوية وأمره بالحقاق بأخيه يزيد وأذن لخالد ابن سعيد بدخول المدينة وزحف الأمراء في العساكر نحو الشام فبعي هرقل عساكر الروم ونزل حصن بعد أن أشار على الروم بعدم قتال العرب ومصالحتهم على ما يريدون فأبوا ولجوا ثم فرقهم على أمراء المسلمين فبعث شقيقه تدارق في تسعين ألفا نحو عمرو ابن العاصي بفلسطين وبعث جرجة ابن نوذر نحو يزيد بن أبي سفيان وبعث الدراقص نحو شرحبيل بن حسنة بالاردن وبعث القبة قلان بن نسطورس في ستين ألفا نحو أبي عبيدة بالجالية فهاجمهم المسلمون ثم رأوا أن الاجتماع اليق بهم وبلغ كتاب أبي بكر بذلك فأجتمعت باليرموك احدى وعشرين ألفا وأمر هرقل أيضا باجتماع جنوده ووعدهم بوصول ملحق اليهم ردها فاجتمعوا بجبال المسلمين والوادي خندق بينهم فأقاموا بأزانه ثلاثة أشهر واستمدوا أبا بكر فكتب إلى خالد بن الوليد أن يستخلف على العراق المنقح بن حارثة ويلحق بهم وأمره على جند الشام

* (بعث الشام) *

ولما استمد المسلمون أبا بكر بعث اليهم خالد بن الوليد من العراق واستخف في السير اليهم ففقد خالد لذلك ووافى المسلمين مكانهم عندما وافي ما هان والروم أيضا وولى خالد قبالة وولى الأمراء قبل الآخرين أزمانهم فهزم ما هان وتنازع الروم على الهزيمة وكانوا مائتين وأربعين ألفا وتقسّموا بين القتل والغرق في الواقصة والهوى في الخندق وقتل صناديد الروم وفرسانهم وقتل تدارق أخو هرقل وانتهت الهزيمة

إلى هرقل وهو دون حصن فارتحل وأخذ إلى ما وراءها لتكون بينه وبين المسلمين وأصر عليها وعلى دمشق ويقال إن المسلمين كانوا يومئذ ستة وأربعين ألفا سبعة وعشرين منهم مع الأمراء وثلاثة آلاف من أمراء أهل العراق مع خالد بن الوليد وستة آلاف بقوا مع عكرمة ردها بعد خالد بن سعيد وان خالد بن سعيد سماهم كراديس ستة وثلاثين كراديس لما رأى الروم لقبوا كراديس وكان كل كراديس ألفا وكان ذلك في شهر جمادى وإن أبا سفيان بن حرب أبلي يومئذ بلا حسنا بسعيه وتحريره (قالوا) وبينما الناس في القتال قدم البريد من المدينة بعث أبي بكر وولاية عمر قاسم إلى خالد وكتمه عن الناس ثم خرج جرجة من أمراء الروم فطلب خلادا وسأله عن أمره وأمره الاسلام فوعظه خالد فاستبصر وأسلم وكانت وهنا على الروم ثم زحف خالد بجماعة من المسلمين فيهم جرجة فقتل من يومه واستشهد عكرمة بن أبي جهل وابنه عمرو وأصيب عبيد بن أبي سفيان واستشهد سلمة بن هشام وعمرو وأبان ابن سعيد وهشام بن العاصي وهبار بن سفيان والطقيّل بن عمرو وأثبت خالد بن سعيد فلا يعلم أين مات بعد ويقال استشهد في مرج الصفر في الواقعة الاولى ويقال إن خالد الما جاء من العراق فمددا للمسلمين بالشام طلب من الادلاء ان يغوروا به حتى يخرج من وراء الروم فسلك به رافع بن عمرو والطائي من فزارة في بلاد كلب حتى خرج إلى الشام ونحرفها إلى ابل وأغار على مضيغ فوجد به رفقة فقتلهم وأسلمهم وكان الحرث بن الاهيم وغسان قد اجتمعوا بمرج راهط فسلك اليهم واستباحهم ثم نزل بصرى فقتلها ثم سار منها إلى المسلمين بالواقصة فشهد معهم اليرموك ويقال إن خالد الما جاء من العراق إلى الشام اتى أمراء المسلمين ببصرى فحاصروها جميعا حتى فتحوها على الجزية ثم ساروا جميعا إلى فلسطين مدد عمرو بن العاصي وعمرو بالغور والروم يملق مع تدارق أخى هرقل وكشفوا عن جلق إلى أجنادين وراء الرملة شرقا ثم زحف الناس فاقتتلوا وانهمز الروم وذلك في منتصف جمادى الاولى من السنة وقتل فيها تدارق ثم رجع هرقل ولقي المسلمين بالواقصة عند اليرموك فكانت واقعة اليرموك كما قدمنا في رجب بعد اجنادين وبلغت المسلمين وفاة أبي بكر وانها كانت لثمان بقين من جمادى الآخرة

* (خلافة عمر رضي الله عنه) *

ولما حضر أبو بكر عهد إلى عمر رضي الله عنه ما بالامر من بعده بعد أن شاور عليه طلحة وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم وأخبرهم بما يريد فيه فأثنوا على رأيه فأشرف على الناس وقال اني قد استخلفت عمر ولم آل لكم نصا فاسمعوا له وأطيعوا ودعا عثمان فأمره فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد

(٢) موزن سكر
مستداه

رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويوقن فيها القاجر أني استعملت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً فان صبرو وعدل فذلك عليّ به ورأيي فيه وان جارو وبدل فلا علم لي بالغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فكان أول ما أتفذه من الأمور عزل خالد عن إمارة الجيوش بالشام وتولية أبي عبيدة وجاء الخبر بذلك والمسلمون موافقون عدوهم في اليرموك فكتم أبو عبيدة الأمر كله فلما انقضى أمر اليرموك كما ترسار المسلمون إلى فحل من أرض الأردن وبهرا فاضة الروم وخالد على مقدمة الناس فقاتلوا الروم

(فتح دمشق)

واقصموها عنوة وذلك في ذي القعدة ولحقت رافضة الروم بدمشق وعليها ما هان من البطارقة فحاصرهم المسلمون حتى قصروا دمشق وأظهر أبو عبيدة إمارة وعزل خالد وقال سببه أن أبا بكر كان يخطب خالد بن سعيد والوليد بن عتبة من أجل فرارهما كما مر فلما ولي عمر رضي الله عنه أباح لهما دخول المدينة ثم بعثهما مع الناس إلى الشام ولما فرغ أمر اليرموك وساروا إلى فحل وبلغ عمر خبر اليرموك فكتب فعزل خالد بن الوليد وعمر بن العاص حتى يصير الحرب إلى فلسطين فيتولاهما عمرو وان خالد أقدم على هزم بعد العزل وذلك بعد فتح دمشق وانهم ساروا إلى فحل فاقصموها ثم ساروا إلى دمشق وعليها نسطاس بن نسطورس فحاصروها سبعين ليلة وقيل ستة أشهر من نواحيها الأربع خالد وأبو عبيدة ويزيد وعمرو كل واحد على ناحية وقد جعلوا بينهم وبين هرقل مدينة حصن ومن دونهم أذوا الكلاع في جيش من المسلمين وبعث هرقل المدد إلى دمشق وكان فيهم ذوا الكلاع فسقط في أيديهم وقدموا على دخول دمشق وطمع المسلمون فيهم واستغفاهم خالد في بعض الليالي فتسور سورهم من ناحية وقتل الوليد وفتح الباب واقصم البلد وكبر وقتلوا جميع من لقوه وفزع أهل النواحي إلى الأمراء الذين يلونهم فنادوا لهم بالصلح والدخول فدخلوا من نواحيهم صلحا فأجريت ناحية خالد على الصلح مثلهم (قال سيف) وبعثوا إلى عمر بالفتح فوصل كتابه بأن يصرف جند العراق إلى العراق فخرجوا وعليهم هاشم بن عتبة وعلى مقدمة القعقاع وخرج الأمراء إلى فحل وأقام يزيد بن أبي سفيان بدمشق وكان الفتح في رجب سنة أربع عشرة وبعث يزيد دحية الكلبي إلى تدمر وأبا الأزهري القشيري إلى حوران والبتنة فصالحوه ما ووليا عليهم أو وصل الأمراء إلى فحل فبيتهم الروم فظفر المسلمون بهم وهزموهم فقتل منهم غنائون ألفا وكان على الناس في وقعة فحل شرجيل بن حسنة

فسار

فسارهم إلى بيسان وحاصرها فقتل مقاتلتها وصالح الباقون فقبل منهم وكان أبو الأعور السلمي على طرية محاصر لها فلما بلغهم أن بيسان صالحوه فمكمل فتح الأردن صلحا ونزلت القواد في مدائنها وقرأها وكتبوا إلى عمر بالفتح (وزعم الواقدي) أن اليرموك كانت سنة خمس عشرة وأن هرقل انتقل فيهم أمن انطاكية إلى قسطنطينية وأن اليرموك كانت آخر الوقائع (والذي تقدم لنا من رواية سيف) أن اليرموك كانت سنة ثلاث عشرة وأن البريد وفاة أبي بكر قد مر يوم هربت الروم فيه وان الأمراء بعد اليرموك ساروا إلى دمشق فقتلوا هاشم كانت بعدها وقعة فحل ثم وقائع أخرى قبل خصوص هرقل والله أعلم

(خبر المثنى بالعراق بعد مسير خالد إلى الشام)

لما وصل كتاب أبي بكر إلى خالد بعد رجوعه من حجة بأن يصرف إلى الشام أمراء على المسلمين بها ويخرج في شطر الناس ويرجع بهم إذا فتح الله عليه إلى العراق ويترك الشطر الثاني بالعراق مع المثنى بن حارثة وفعل ذلك خالد ومضى لوجهه وأقام المثنى بالحيرة ورتب المصالح واستقام أهل فارس بعد خروج خالد بقليل على شهر رار ابن شهر بن شهر يار عن يناسبه إلى كسرى أبي سابور وذلك سنة ثلاث عشرة فبعث إلى الحيرة هرمن فاقبلوا هنالك قتلا شديدا بعدوة الضراء وعار القيل بين الصفوف فقتله المثنى وناس معه وانهم زعم أهل فارس واتبعهم المسلمون يقتلونهم حتى انتهوا إلى المدينة ومات شهر يار اثر ذلك وبقي ما دون دجلة من السواد في أيدي المسلمين ثم اجتمع أهل فارس من بعد شهر يار على أزميدخت ولم يتخذ لها أمر فخلعت وملك سابور بن شهر يار وقام بأمره الفرخاذين البندوان وزوجه أزميدخت فغضب وبعث إلى سيباوخش وكان من كبار الاساورة وشكت اليه فأشار عليها بالقبول وجاءه ليلة العرس فقتل الفرخاذين من معه ونهض إلى سابور فحاصره ثم اقصم عليه فقتله وملك أزميدخت وتشاغل بذلك آل ملكها حتى انتهى شأن أبي بكر وصار السواد في سلطانه وتشاغل أهل فارس عن دفاع المسلمين عنه ولما أبطأ خبر أبي بكر على المثنى استخلف المثنى على الناس بشر بن الحصاصية وخرج نحو المدينة يستعلم رية أذن فقدم وأبو بكر يجود بنفسه وقد عهد إلى عمرو وأخبره الخبر فأحضر عمرو وأوصاه أن يندب الناس مع المثنى وان يصرف أصحاب خالد من الشام إلى العراق فقال عمر يرحم الله أبا بكر علم أنه تستر في إمارة خالد فأمرني بصرف أصحابه ولم يذكره

(ولاية أبي عبيد بن مسعود على العراق ومقتله)

ولما ولي محمد بن عبد الله الناس مع المثنى بن حارثة أياما وكان أقول مستدب أبو عبيد بن مسعود
وقال عمر للناس ان الجاهل ليس اكرم بدار الا النبعة ولا يقوى عليه أهله الا بذلك أين
المهاجرون عن موعد الله سيروا في الارض التي وعدكم الله في الكتب أن يورثكموها
فقال ليظهره على الدين كله فآله مظهر دينه ومعزنا صره ومولى أهله مواريت الامم
أين عباد الله الصالحون فاتدب أبو عبيد الثقفي ثم سعد بن عبيد الانصاري ثم سليط
ابن قيس فولى أبا عبيد على البعث لسبقه وقال اسمع من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم واشكرهم في الامر ولا تجتهد مسرعا بل اتق فانها الحرب والحرب لا يصلحها
الا الرجل المكث الذي يعرف الفرصة والكف ولم يعنى ان أوامر سليط الا السرعة
الى الحرب وفي السرعة الى الحرب إلا عن بيان ضياع والله لولا سرعتي لآثرته فكان
بعث أبي عبيد هذا أول بعث بعثه عمر ثم بعث بعده يعلى بن أمية الى اليمن وأمره بإجلاء
أهل نجران توصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك في مرضه وقال أخبرهم أنا
فجلبهم بأمر الله ورسوله أن لا يترك دينان بأرض العرب ثم أعطهم أرضا كرضهم وفاء
بذمتهم كما أمر الله (قالوا) فخرج أبو عبيد مع المثنى بن حارثة وسعد وسليط الى العراق
وقد كانت بوران بنت كسرى كلما اختلفت الناس بالمداين عدلت بينهم حتى
يصطلحوا فلما قتل الفرخزاد بن البندوان وملكت آرميدخت اختلف أهل فارس
واشتغلوا عن المسلمين غيبة المثنى كلها فبعثت بوران الى رسم تسعته للقدوم وكان
على فرج خراسان فأقبل في الناس الى المداين وعزم الفرخزاد وققاعين آرميدخت
ونصب بوران فلكته وأحضرت مراراة فارس فأسلموا له ورضوا به وتوجته وسبق
المثنى الى الحيرة ولحقه أبو عبيد ومن معه وكتب رسم الى دهاقين السواد أن يوروا
بالمسلمين وبعث في كل رستاق رجلا لذلك فكان في فرات باذقلا جابان وفي كسكر نرسي
وبعث جنود المصادمة المثنى فصاروا واجتمعوا أسفل الفرات وخرج المثنى من
الحيرة خوفا ان يؤتى من خلفه فقدم عليه أبو عبيد ونزل جابان النخارق ومعه
جمع عظيم فلقبه أبو عبيد هناك وهزم الله أهل فارس وأسرى جابان ثم أطلق وساروا في
المنهزمين حتى دخلوا كسكر وكان بها نرسي ابن خالة كسرى فجمع القالة الى عسكره
وسار اليهم أبو عبيد من النخارق في تعييته وكان على مجنبتى نرسي نقديه وشيرويه ابنا
يسطام خال كسرى واتصلت هزيمة جابان ببوران ورسم فبعثوا الجالانوس مددا
النرسي وعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر فاشتد القتال وانهمزت القوس
وهرب نرسي وغنم المسلمون ما في عسكره وبعث أبو عبيد المثنى وعاصما فهزموهم من كان
تجمع من أهل الرساتيق وخزبوا وسيوا وأخذوا الجزية من أهل السواد وهم يتربصون

قدوم الجالانوس ولما سمع به أبو عبيد سار اليه على تعييته فانهزم الجالانوس وهرب
ورجع أبو عبيد فنزل الحيرة وقد كان عمر قال له انك تقدم على ارض المكروا الخديعة
والخيانة والخزي تقدم على قوم تجزوا على الشرف فلوهم وتناشوا الخير فلهوهم فانظر
كيف تكون واحر زاسانك ولا تنفس سرك فان صاحب السر ما ضبط متحصن
لا يؤتى من وجهه بكرهه واذا ضيعه كان بضيعه ولما رجع الجالانوس الى رسم بعث
بهم من حادويه ذا الحاجب الى الحيرة فأقبل ومعه درفش كايان راية كسرى عرض
غاية أذرع في طول اثني عشر من جلود النمر فنزل في الناطف على الفرات وأقبل أبو
عبيد فنزل عدوته وقعد الى ان نصبوا له دريقتين جسر على الفرات وخبرهم بهم من حادويه
في عبورهم وأعبورهم فاخترأ أبو عبيد العبور وأجاز اليهم وماجت الارض بالقتال
ونفرت خيول المسلمين وكرا ديسهم من القبلة وأمر بالتحفة فف عن الخيل فترجل أبو عبيد
والناس وصاحوا العدو بالسيف ودافعهم القبلة فقطعوا ووضها فسقطت رحاها
وقتل من كان عليها وقابل أبو عبيد فيل منهم فوطئه بيده وقام عليه فأهلكه وقاتلهم
الناس ثم انهزموا عن المثنى وسبقه بعض المسلمين الى الجسر فقطعه وقال موتوا
أرناظفروا وقواثب بعضهم الفرات فغرقوا وأقام المثنى وناس معه مثل عروة بن زيد
الخليل وأبي محجن الثقفي واطارهم وقاتل أبو زيد الطافي كان نصرانيا قد قدم الحيرة
لبعض أمره فحضر مع المثنى وقاتل حينئذ حمية ونادى المثنى الذين عيبروا من المسلمين
افقدوا الجسر وأجاز بالناس وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس فانقض
أصحابه الى المدينة وبقي المثنى في فله جريحا وبلغ الخبر الى عمر فشق عليه وعذر
المنهزمين وهلك من المسلمين يومئذ أربعة آلاف قتلى وغرق في وهرب ألفان وبقيت ثلاثة
آلاف وبنماهم من حادويه يروم العبور خلف المسلمين أناه الخبر بأن القوس ناروا برسم
مع الفيرزان فرجع الى المداين وكانت الواقعة في مدائن سنة ثلاث عشرة ولما رجع
بهم من حادويه اتبعه جابان ومعه مر دارشاه وخرج المثنى في أثرهم فلما أشرف
عليهم أتاباه يظن ان انه هارب فأخذهم أسيرين وخرج أهل اللبس على أصحابهم ما
فأقوه بهم أسرى وعقدوا معه مهادنة وقتل جميع الأسرى (ولما) بلغ عمر رضى الله عنه
واقعة أبي عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنى وكان فيمن ندب بجيلة وأمرهم الى جرير بن
عبد الله لانه الذي جمعهم من القبائل بعد ان كانوا مفترقين ووعداه النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك وشغل عن ذلك أبو بكر بأمر الردة وفي له عمره وسيره مددا للمثنى بالعراق
وبعث عصمة بن عبد الله الضبي وكتب الى أهل الردة بأن يوافقوا المثنى وبعث المثنى
الرسول فيمن يليه من العرب فوافقوا في جوع عظيمة حتى نصارى النمر جاؤهم وعليهم أنس بن

هلال وقالوا نقاتل مع قومنا وبلغ الخبر الى رستم والقيريزان فبعثا مهران الهمداني الى الحيرة والمثنى بين القادسية وخفان فلما بلغه الخبر استبقى قرأت باذقلا وكتب بالخبر الى جريز وعصمة ان يقصدا العذيب مما يلي الكوفة فاجتبا واهنالك ومهران قبلتهم عدوة الفرات وتركوا له العبور فأجازا اليهم وسارا اليه المثنى في التعبية وعلى مجنبته مهران مرزبان الحيرة من الازدية وصر دارشاه ووقف المثنى على الرايات يحرض الناس فأعجبتهم فارس وخالطوهم وركدت حريمهم واشتدت ثم حل المثنى على مهران فأزاله عن مركزه وأصيب مسعوداً أخو المثنى وخالط المثنى القلب ووثب المجنبتات على المجنبتات قبلتهم فانهزمت الفرس وسبقتهم المثنى الى الحسرة فهربوا مصعدين ومخدرين واستلحمتهم خيول المسلمين وقتل فيها مائة ألف وأربعمائة وأحصى مائة رجل من المسلمين قتل كل واحد منهم عشرة وثبتهم المسلمون الى الليل وأرسل المثنى في آثار الفرس فبلغوا سابطاً فغتموا وسبوا سابطاً واستباحوا انقري وسخروا السواد بينهم وبين دجلة لا يلقون مانعاً ورجع المنهزمون الى رستم فاستماتوا ورضوا أن يتركوا ما وراء دجلة ثم خرج المثنى من الحيرة واستخلف بشير بن الحصاعية وسار نحو السواد ونزل الليس من قرى الانبار فسميت الغزاة غزاة الانبار الاخرة وغزاة الليس الاخرة وجاءت الى المثنى عيون فدلته على سوق الخنافس وسوق بغداد وان سوق الخنافس اقرب ويجمع بها تجار المدائن والسواد وخفراؤهم ربيعة وقضاء فركب اليها وانغار عليها يوم سوق فاشتت السوق وما فيها وسلب الخفراء ورجع الى الانبار فأقوه بالعلفة والزادوا خدمتهم ادلاء تظهروا له المدائن وسار بهم الى بغداد ليلاً وصبح السوق فوضع فيهم السيف وأخذ ما شاء من الذهب والفضة والجيد من كل شيء ثم رجع الى الانبار وبعث المضارب العجلى الى الركان وبه جماعة من تغلب فهربوا عنه ولحقهم المضارب فقتل في آخرياتهم وأكثر ثم سرح فرات بن حيان التغلبي وعقبة بن النحاس للاغارة على احياء من تغلب بصفين ثم اتبعهما المثنى بنفسه فوجدوا احياء صفين قد هربوا عنهم فبعث المثنى الى الجزيرة وفنى زادهم وأكلوا رواحلهم وادركوا عير من أهل خفان فحضر نفر من تغلب فاخذوا العير ودلهم أحد الخفراء على سبي من تغلب ساروا اليه يومهم وهجموا عليهم فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية واستاقوا الايوان وكان هذا الحى توادى الرويحة فاشترى اسراهم من كان هنالك من ربيعة بنصيبهم من النى واعتقوهم وكانت ربيعة لا تسبى في الجاهلية (ولما سمع المثنى ان جميع من ملك البلاد قد اتجبع شاطئ دجلة خرج في اتباعهم فأدركهم ثم كريت فغنم ما شاء وعاد الى الانبار ومضى عقبة وقرات حتى أغارا

على الثرو تغلب بصفين وتمكن رعب المسلمين من قلوب أهل فارس وملكوا ما بين الفرات ودجلة

(أخبار القادسية)

ولما دهم أهل فارس من المسلمين بالسواد ما دهمهم وهم مختلفون بين رستم والقيريزان واجتمع عظماءهم وقالوا لهم إيمان تجتمعوا ولا تفنحوا لبحر حرب فقد عرضتونا للهلكة وما بعد دجلة داد وتكريت الى المدار فأتاها ذلك وفزعوا الى بوران يسألونهم ما في ولد من كسرى يولونه عليهم فأحضرت لهم النساء والسراري وبسطوا عليهم العذاب فذكروا لهم غلاماً من شهربار بن كسرى اسمه يزيد جرداً أخذته أمه عندما قتل شيرويه أبناء أبيه فسألوا أمه عنه فدلتهم عليه عند أخواله كانت اودعته عندهم حينئذ فجاءه أبى احدى وعشرين سنة فلكوه واجتمعوا عليه وتبارى المرازبة في طاعته وعين المسالخ والجنود لكل تغرو منها الحيرة والابل والانباء وخرجوا اليها من المدائن وكتب المثنى بذلك الى عمر وبنما عوي يتنظر الجواب اتقضى أهل السواد وكفروا وخرج المثنى الى ذي قار ونزل الناس في عسكر واحد ولما وصل كتابه الى عمر قال والله لا ضرب من ملوك العجم بلوك العرب فلم يدع رئيساً ولا ذارأى وشرف وبسطة ولا خطيباً ولا شاعر الا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وكتب الى المثنى يأمره بخروج المسلمين من بين العجم والتفرق في المياه بجبالهم وان يدعوا الفرسان واهل النجدات من ربيعة ومضر ويحضرهم طوعاً وكرهاً فنزل المسلمون بالحلة وصروا الى عصى وهو جبل البصرة منساقطين وكتب الى عماله على العرب ان يبعثوا اليه من كانت له نخبة أو فرس أو سلاح أو رأى وخرج الى الحج فخرج سنة ثلاث عشرة ورجع فجاءته فواجههم الى المدينة ومن كان أقرب الى العراق انضم الى المثنى فلما اجتمعت عنده امداد العرب خرج من المدينة واستخلف عليها علياً وعسكر على صرار من ضواحيها وبعث على المقدمة طلحة وجعل على المجنبتين عبد الرحمن والزبير وانبهم أمره على الناس ولم يطق أحد سواه فساله عثمان فأحضر الناس واستشارهم في المسير الى العراق فقال العامة سر نحن معك فوافقهم ثم رجع الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضر علياً وطلحة والزبير وعبد الرحمن واستشارهم فأشاروا بمقامه وأن يبعث رجلاً بعده آخر من الصحابة بالجنود حتى يفتح الله على المسلمين ويهلك عدوهم فقبل ذلك ورأى فيه الصواب وعين لذلك سعد بن أبي وقاص وكان على صدقات عوازل فأحضره وولاه حرب العراق وأوصاه وقال يا سعد بن أم سعد لا يغرنك من الله أن يقال خال رسول الله وصاحب رسول الله فان الله لا يمحى السبي بالسبي ولكنه

يعمر السبي بالحسن وليس بين الله وبين أحد نسب الإبطاعته فالناس في دين الله سواء
 الله ربههم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عندهم بالطاعة فانظر الامر الذي
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه وعليك بالصبر ثم سرحه في أربعة آلاف
 ممن اجتمع اليه فيهم حمضة بن النعمان بن حمضة على بارق وعمر بن معدى كرب
 وابوسبرة بن أبي رهم على مذبح ويزيد بن الحرث الصدائي على عذرة وجنب ومسلمة
 وبشر بن عبد الله الهلالي على قيس عيلان والحصبين بن غنيم ومعاوية بن حديج على
 السكون وكندة ثم أمر بعد خروجه بأبني يمانى وأبني نخري سار سعد وبلغه في
 طريقه بن رودان المثنى مات من جراحة انتقضت وانه استخاف على الناس بشير بن
 النخاصمية وكانت جموع المثنى ثلاثة آلاف وكذلك أربعة آلاف من تميم والرباب
 واقاموا وعمر ضرب على بني أسد أن ينزلوا على حد أرضهم فنزلوا في ثلاثة آلاف
 واقاموا بين سعد والمثنى وسار سعد الى سيراف فنزلها واجتمعت اليه العساكر وطلقة
 الاشعث بن قيس ومعه ثلاثون الفا ولم يكن أحد أجزأ على الفرسان من ربيعة ثم عي سعد
 كاتب من سيراف وأمر الامراء وعترف على كل عشرة عريفاف وجعل الرايات لاهل
 السابقة ورتب المقدمة والساقة والمجنبات والطلائع وكل ذلك بأمر عمرو وأيه وبعث
 في المقدمة زهرة بن عبد الله بن قتادة الحيموي من بني تميم فأنتهى الى العذيب وعلى اليمامة
 عبد الله بن المعتز وعلى الميسرة شرجيل بن السمط وخليفة بن خالد بن عرفطة حليف بني
 عبد شمس وعاصم بن عمر التميمي وسواد بن مالك التميمي على الطلائع وسلمان بن ربيعة
 الباهلي على الجردة ثم سار على التميمية ولقيه المهني بن حارثة الشيباني بسيراف وقد
 كان بعد موت أخيه المثنى سار بندي قار الى قابوس بن المنذر بالقادسية وقد بعث
 الفرس اليه ابنته نفرون العرب فبيته المهني واستلمه ومن معه ورجع الى ذي قار وجاء
 الى سعد بالخبر ليعلمه بوصية المثنى اليه ان لا تدخلوا بلاد فارس وقاتلوهم على حد
 أرضهم بأدى حجر من أرض العرب فان يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم والاربعين
 الى فئة ثم تكونوا أعلم بسببهم وأجزأ على أرضهم الى ان يرد الله الكرب فترحم سعد
 ومن معه على المثنى وولى أخاه المهني على عمله وترزوج سلمي زوجته ووصله كتاب عمر
 بمثل رأى المثنى يسأله من سيراف ونزل العرب ثم أتى القادسية فنزلها بحمال القنطرة بين
 العتيق والخندق ووصله كتاب عمر يؤكده عليهم في الوفاء بالانبار ولو كان اشارة
 أو ملاءمة وكان زهرة في المقدمة فبعث سرية لا غارة على الحيرة عليها بكر بن عبد الله
 الليثي واذا أخت مرزبان الحيرة ترف الى زوجها فحمل بكير على ابن الازادية فقتله
 وحملوا الاثقال والعروس في ثلاثين امرأة ومائة من التوابيع ومعهم ما لا يعرف

فبته ورجع بالغنائم فصبح سعد بالعذيب فقسمه في المسابين ولم يرجع سعد القادسية
أقام بها شهر رايشن الغارات بين كسدر والانباء ولم يأت به خبر عن القرمس وقد بلغت
أخبارهم إلى يزيد جرد وأن ما بين الحيرة والقرات قد نهب وخرب فأحضر رستم ودفعه
لهذا الوجه فمقاعد عنه وقال ليس هذا من الرأي وبعث الجيوش يعقب بعضها بعضا
أولى من مصادمة مرة فأبى يزيد جرد إلا مسيرة لذلك فعسكر رستم بسايباط وكتب سعد
بذلك إلى عمر فكتب إليه لا يكثر ثبك ما ياتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه وابعث
رجالا من أهل الرأي والجلد يدعونه فإن الله جاعل ذلك وهما لهم فأرسل سعد نفرًا
منهم النعمان بن مقرن وقيس بن زرارة والاشعث بن قيس وقرات بن حيان
وعاصم بن عمرو وعمر بن معدى كرب والمغيرة بن شعبة والمهني بن حارثة فقدموا على
يزيد جرد وتركوهم وأرستم واجتمعوا واجتمع الناس ينظرون إليهم وإلى خيولهم
ويردوهم فأحضرهم يزيد جرد وقال لترجانه سلمهم ما جاء بكم وما أزلعكم بغزونا وبلادنا
من أجل أناتنا غلبنا عنكم اجترأتم علينا فقتلهم النعمان بن مقرن بعد أن استأذن
أصحابه وقال ما معناه أن الله رجنا وأرسل إلينا رسولاً صفته كذا يدعونا إلى كذا
ووعداً بكذا فأجابهم مناقوم وتباع قوم ثم أمر أن يجاهدوا من خلفه من العرب فدخلوا
معه على وجهين مكره اغتبط وطائع ازداد حتى اجتمعنا عليه وعرفنا فضل ما جاء به
ثم أمرنا بجيهاً من يليان من الأئمة ودعائهم إلى الانصاف فإن أبيت فأمراً هون من ذلك
وهو الجزية فإن أبيت فالمناجزة فقال يزيد جرد لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل
عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم وقد كان أهل الضواحي يكفوننا أمرهم ولا تطمعوا
أن تقوموا للفرس فإن كان بكم جهاد أعطيناكم قوتاً وكسوناكم وملكا عليكم ملكاً يرفع
بكم فقال قيس بن زرارة هؤلاء أشرف العرب والأشراف يستحيون من الأشراف وأنا
الكلم وهم يشهدون فاما ما ذكرت من سوء الحال فكما وصفت وأشد ثم ذكر من عيش
العرب ورجة الله بهم بإرسال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قال النعمان الخ ثم قال
له اختر إما الجزية عن يد أو أنت صاغراً أو السيف والافج نفسك بالاسلام فقال يزيد جرد
لو قتل أحد الرسل قبلي لقتلتكم ثم استدعى بوقر من تراب وحمل على أعظمهم وقال
ارجعوا إلى صاحبكم وأعلموه أني مرسل رستم حتى يدفنكم أجمعين في خندق
القادسية ثم يدوخ بلادكم أعظم من تدو شيخ سابور فقام عاصم بن عمر فحمل التراب على
عنقه وقال أنا أشرف هؤلاء ولم يرجع إلى سعد فقال أبشر فقد أعطانا الله تراب
أرضهم وعجب رستم من محاورتهم وأخبر يزيد جرد بما قاله عاصم بن عمر فبعث في أثرهم إلى
الحيرة فأعجزوهم ثم أغار سواد بن مالك التميمي بعد مسيرة الوغد إلى يزيد جرد على الفراض

فاستاق ثلثمائة ذابة بين بغل وجمار وقد روا آخرها سكا وصرح بها العسكر فقسمة سعد في الناس وواصلوا السرايا والبعوث لطلب اللحم وأما الطعام فكان عندهم كثيرا وبار رستم الى ساباط في ستين ألفا وعلى مقدمته الجالوس في أربعين ألفا وساقته عشرون ألفا وفي الميمنة الهرمزاني وفي الميسرة مهران بن بهرام الرازي وجملي ثلاثة وثلاثين فيلا غمانية عشر في القلب وخمسة عشر في الجنبين ثم سار حتى نزل كوني فأقي برجل من العرب فقال له رستم ما جاء بكم وما تطلبون فقال نطلب وعد الله بأرضكم وأبناءكم ان لم تسلموا قال رستم فان قتلتم دون ذلك قال من قتل دخل الجنة ومن بقي انفجزه الله وعده قال رستم فحين اذا وضعنا في أيديكم فقال أهملكم وضعتكم وأسلمكم الله بهما فلا يقرنك من ترى حولك فليست تحاول الناس انما تحاول القضاء والقدر فغضب وأمر به فضربت عنقه وسار فنزل الفرس وقام من عسكره المنكر وغصبوا الرعايا أموالهم وأبناءهم حتى نادى رستم منهم بالويل وقال صدق والله العربي وأقي ببعضهم فضرب عنقه ثم سار حتى نزل الحيرة ودعا أهلها فعزهم وهم بهم فقال له ابن بقليلة لا تجمع علينا أن تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا وأرسل سعد السرايا الى السواد وسمع بهم رستم فبعث لاعتراضهم الفرس وبلغ ذلك سعدا فأمدتهم بعاصم بن عمر جفاءهم وخيل فارس تحتوشهم فلما رأوا عاصم هربوا وجاء عاصم بالغنائم ثم أرسل سعد عمرو بن معدى كرب وطلحة الاسدي طلحة فلما ساروا فرسها وبعضه لقوا المسالح فرجع عمرو ومضى طلحة حتى وصل عسكر رستم وبات فيه وهتك اطناب خيمة أو خيمتين واقتاد بعض الخيل وخرج يعدو به فرسه ونذر به الفرس فركبوا في طلبه الى أن أصبح وهم في أثره فكثر على فارس فقتله ثم آخروا سر الرابع وشارف عسكر المسابين فرجعوا عنه ودخل طلحة على سعد بالفارسي ولم يخلف بعده فيهم مثله فأسلم ولزم طلحة ثم سار رستم فنزل القادسية بعد ستة أشهر من المداثر وكان يطاول خوفا وقيمة والمالك يستحبه وكان رأى في منامه كأن ملكا نزل من السماء ومعه النبي صلى الله عليه وسلم وعمر وأخذ الملك سلاح أهل فارس فغتمه ثم دفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ودفعه النبي الى عمر فخرن لذلك أهل فارس في سيره (ولما) وصل القادسية وقف على العتيق حبال عسكر المسلمين والناس يتلاحقون حتى أغتموا من كثيرهم وركب رستم غداة تلك الليلة وصعد مع النهر وصوب حتى وقف على القنطرة وأرسل الى زهرة فواقفه وعرض له بالصالح وقال كنتم جيرانا وكنا نحن اليكم ونحفظكم ويقرضنيهم مع العرب ويقول زهرة ليس أمرنا بذلك وانما طلبنا الآخرة وقد كنا كما ذكرت الى أن بعث الله فينا رسولا

دعانا الى دين الحق فأجبناه وقال قد سلطتكم على من لم يدن به وأنا منتقم بكم منهم وأجعل لكم الغلبة فقال رستم وما هو دين الحق فقال الشهادتان واخراج الناس من عبادة الخلق الى عبادة الله وأنتم اخوان في ذلك فقال رستم فان أجبننا الى هذا ترجعون فقال إي والله فانصرف عنه رستم ودعا رجال فارس وذكر ذلك لهم فانفثوا وأرسل الى سعد أن ابعت لنا رجلا نكلمه ويكلمنا فبعث اليهم ربي بن عامر وحبسوه على القنطرة حتى أعلموا رستم فجلس على سرير من ذهب وبسط التارق والوسائد منسوجة بالذهب وأقبل ربي على فرسه وسبقه في خرقة ورمح مشدودة بعصب وقدم حتى انتهى الى البساط ووطئه بفرسه ثم نزل وربطها بوسادتين شققهما وجعل الحبل فيهما فلم يقبلا ذلك وأظهروا التنازع ثم أخذ عبادة بغيره فاشتعلها وأشاروا اليه بوضع سلاحه فقال نؤايتكم فعلت كذا بأمركم وانما دعوتوني ثم أقبل يتوكأ على رمح ويقارب خطوه حتى أفسد ما تر عليه من البسط ثم دنا من رستم وجلس على الارض وركز رمح على البساط وقال إنا لا نقعد على زينتكم فقال له الترجمان ما جاء بكم فقال الله بعثنا لنخرج عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الأديان الى عدل الاسلام وأرسلنا بيده الى خلقه فنقبله قبلنا منه وتركاه وأرضه ومن أبي قاتلناه حتى نقي الى الجنة أو الظفر فقال رستم هل لكم أن تؤنروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم كم أحب اليك يوما أو يومين قال لا بل حتى نكتب أهل رأينا ورؤساء قومنا فقال إن مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتمكن الاعداء أكثر من ثلاث فانظر في أمرنا وأمرهم واختارنا الاسلام وندعك وأرضك أو الجزية فنقبل ونكف عنك وان احتجت اليها نصرناك أو المماثلة في الرابع ان تبذل وأما كفيلهم هذا عن أصحابي قال أسيدهم أنت قال لا ولكن المسلمون كالجسد الواحد يجيز بعضهم من بعض يجيز ادناهم على اعلاهم فخلا رستم برؤساء قومه وقال رأيتم كلاما قط مشيل كلام هذا الرجل فأروه الاستخفاف بشأنه وشبابه فقال ويحكم انما أنظر الى الرأي والكلام والسيرة والعرب تستخف اللباس وتصون الاحساب ثم أرسل الى سعد أن ابعت اليك ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن ففعل كما فعل الاول ولم ينزل عن فرسه ونكلم وأجاب مثل الاول فقال له ما قعد بالاول عنا فقال أميرنا يعدل بيننا في الشدة والرخاء وهذه نوبتي فقال رستم والمواعدة الى متى فقال الى ثلاث من أمس وانصرف رخص رستم بأصحابه يعجبهم من شأن القوم وبعث في الغد عن آخر جفاء المغيرة بن شعبة فلما وصل اليهم وهم على زعيم وبسطهم على غلوة من مجلس رستم فجاء المغيرة حتى جلس معه على سريرهم فأنزلوه فقال لا أرى قوما أسفه منا عشر العرب لا نستعبد

بعضنا بعضاً فظنتمكم كذلك وكان احسن بكم ان تخبروني أن بعضكم أرباب بعض مع
 انهم لم آتكم وانما دعوتوني فقد علمت انكم مغلوبون ولم يقيم ملك على هذه السيرة
 فقالت السيرة صدق والله العربي وقالت الاساطين لقد رمانا بكلام لا تزال عبيدنا
 ينزعون اليه فاتل الله من يصغر أمر هذه الامة ثم تكلم رستم فعظم من أمر فارس بل من
 شأن فارس وسلطانهم وصغر أمر العرب وقال كانت عيشتكم سيئة وكنتم تقصدونا
 في الجذب فتردكم بشئ من التمر والشعير ولم يحملكم على ما صنعتم إلا ما بكم من الجهد
 ونحن نعطي أميركم كسوة وبغلا وألف درهم وكل رجل منكم حل تمر وتصرفون فلست
 اشتئ قتلكم فتكلم المغيرة وخطب فقال أما الذي وصفتمنا به من سوء الحال والضيق
 والاختلاف فنعرفه ولا نشكره والدينا دول والشدة بعدها الرخاء ولو شكرتم ما آتاكم
 الله لكان شكركم قليلاً عما أوتيتهم وقد أسلمكم ضعف الشكر إلى تغير الحال وإن الله
 بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ما تقدم إلى التخصير بين الاسلام أو الجزية أو القتال ثم قال
 وإن عيالننا ذاقوا طعام بلادكم فقالوا الا صبرنا ناعنه فقال رستم اذا تموتون دونها فقال
 المغيرة يدخل من قتل منا الجنة ويظفر من بقي منا بكم فاستشاط غضباً وحلف
 ان لا يقع الصلح أبداً حتى أقتلكم أجمعين وانصرف المغيرة وخال رستم بأهل فارس
 وعرض عليهم مصالحة التتوم وحذرهم عاقبة حربهم فلبوا وبعث اليه سعد يعرض عليه
 الاسلام ويرغب فأجاب بمثل ما كان يقول لا ولئلك من الامتنان على العرب والتعريض
 بالمطامع فلم يتفق شئ من رأيهم فقال رستم نعبرون اليك انما نعبركم فقلوا بل اعبروا
 وأرسل اليهم سعد بذلك وأرادوا القنطرة فقال سعد لا ولا كرامة لانرد عليكم شيئاً غلبناكم
 عليه فأبى فأتوا بكرور العتيق بالتراب والقصب والبرادع حتى جعلوا جسراً ثم عبر
 رستم ونصب له سريره وجلس عليه وضرب طيارة وعبر عسكره وجعل القيلة في القلب
 والمجنبتين عليها الصناديق والرجال والرايات امثال الحصون وجعل الجالنوس بينه
 وبين الميمنة والقيزبان بينه وبين الميسرة ورتب يزجود الرجال بين المداخن والقادسية
 وما بينه وبين رستم رجلاً على كل دعوة تنتقل اليه ينبههم أخبار رستم في أسرع وقت ثم
 أخذ المسلمون مصافهم واختط سعد قصره وكان به عرق النساء وأصابته معه دما مبل
 لا يستطيع معها الجلوس فصعد على سطح القصر راكعاً على وسادة في صدره وأشرف
 على الناس وعاب ذلك عليه بعض الناس فنزل واعتذر اليهم وأراهم القروح في جسده
 فعذروه واستخلف خالد بن عرفة على الناس وحبس من شغب عليه في القصر وقيدهم
 وكان فيهم أبو محجن الثقفي وقيل انما حبسه بسبب الخمر ثم خطب الناس وحثهم على
 الجهاد وذكروهم بوعد الله وذلك في المحرم سنة أربع عشرة وأخبرهم انه استخلف

خالد بن عرفة وارسل جماعة من أهل الرأي لتعريض الناس على القتال مثل المغيرة
 وحذيفة وعاصم وطلحة وقيس وغالب وعمر ورومن الشعراء الشماخ والحطيئة
 والعبدي بل وعبد بن الطيب وغيرهم ففعلوا ثم أمر بقراءة الانفال فشنت قلوب
 الناس وعمي نومهم وعرفوا السكينة مع قراءتها فلما فرغت القراءة قال سعد الزموا
 موافقكم فاذا صليتم الظهر فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية
 فكبروا وأتوا عدتكم فاذا سمعتم الثالثة فكبروا ونشطوا الناس فاذا سمعتم الرابعة
 فآزحوا حتى تضاطروا عدوكم وقولوا الاحول ولا قوة الا بالله (فلما كبر الثالثة) برز
 أهل النجدات فأشبوا القتال وخرج امثالهم من الفرس فاعتوروا الطعن والضرب
 وارتجزوا الشعر وأول من أسر في ذلك اليوم هرمن من ملوك البكر وكان متوجاً
 أسره غالب بن عبد الله الاسدي فدفعه إلى سعد ورجع إلى الحرب وطلب البراز أسوار
 منهم فبرز اليه عمرو بن معدى كرب فأخذه وجماله الأرض فذبحه وسلب سواريه
 ومنطقته ثم حملوا القيلة على المسلمين وأمالوها على بجيلة فنقلت عليهم فارس سعد إلى
 بني أسد أن يذافعوا عنهم بخاء طليحة بن خويلد وجعل بن مالك فردوا القيلة وخرج
 على طليحة عظيم منهم فقتله طليحة وعير الأشعث بن قيس كمنة بما فعله بنو أسد
 فاستشاطوا ونهذوا معه فأزالوا الذين بازاءهم وحين رأى الفرس مآلئ الناس والقيلة
 من بني أسد جعلوا عليهم جميعاً وفيهم ذوالحاجب والجالنوس وكبر سعد الرابعة فزحف
 المسلمون ونبت بنو أسد ودارت رحى الحرب عليهم وحلت القيول على الميمنة والميسرة
 ونفرت خميول المسلمين منها فأرسل سعد إلى عاصم بن هرمل من حيلة هذه القيلة
 فبعث الرماة يرشقونها بالنبل واشتد ردها آخرون يقطعون الوضن وخرج عاصم
 بجميعهم ورحى الحرب على أسد واشتد عواء القيلة ووقعت الصناديق فهلك أصحابها
 ونفس عن أسد أن أصيب منهم خمسمائة وردوا فارس إلى موافقهم ثم اقتتلوا إلى هذه
 من الليل وكان هذا اليوم الأول وهو يوم الرماة ولما أصبح دفن القتلى وأسلم الجرحى إلى
 نساء يقيم عليهم واذا بنو أصصى الخليل طالعة من الشام كان عمر بعد فتح دمشق عزل خالد
 ابن الوليد عن جند العراق وأمر أبا عبيدة أن يؤمر عليهم هاشم بن عتبة يردهم إلى
 العراق فخرج بهم هاشم وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو فقام القعقاع على الناس
 صبيحة ذلك اليوم يوم اغواث وقد عهد إلى أصحابه أن يقطعوا اعشاراً بين كل عشرين
 مذابحاً وكانوا ألفاً فسلم على الناس وبشرهم بالجنود وعرضهم على القتال وطلب
 البراز فخرج اليه ذوالحاجب فعرفه القعقاع ونادى بالثار لأصحاب الجسر وتضاربوا فقتله
 القعقاع وسر الناس بقتله ووهنت الاعاجم لذلك ثم طلب البراز فخرج اليه القيزيان

والبنديان وأكثر المسلمون القتل في الفرس وأخذوا القبيلة عن القتال لأن ثوابها
تكرست بالامس فاستاتفوا جلها وجعل القعقاع ابلا وجعل عليها البراقع واركبها
عشرة عشرة وأطاف عليها الخيول تحملها وجلها على خيل الفرس فنقرت منها
وركبهم خيول المسلمين ولقي الفرس من الابل أعظم مما لقي المسلمون من القبيلة وبرز
القعقاع يومئذ في ثلاثين فارسا في ثلاثين جله فقتلهم كان آخرهم بزرجهما الهمداني
وبارز الاعور بن قطنه شهر يار بجستان فقتل كل واحد منهما صاحبه (ولما)
انصف النهار تراخف الناس فاقتتلوا الى ان تصاف الليل وقتلوا عامة اعلام فارس ثم
أصبحوا في اليوم الثالث على مواضعهم بين الصفيين ومن المسلمين الفاجرح وقييل ومن
المشركين عشرة آلاف فدفن المسلمون موتاهم وأسماوا الجرحى الى النساء ووككوا
النساء والصبيان بحفر القبور وبقي قتلى المشركين بين الصفيين وبات القعقاع يسرب
أصحابه الى حيث فارقههم بالامس وأوصاهم اذا طلعت الشمس أن يقبلوا مائة مائة
يجتذب ذلك الناس وجاء بين ما يلقى هاشم بن عتبة فلما ذر قرن الشمس أقبل أصحاب
القعقاع فقتلوا والمسلمون يكبرون فتراخفت الكتاب طعنا وهربا وما جاء آخر
أصحاب القعقاع حتى لحق هاشم فعبى أصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن المكشوح
فلما طالت القلب كبير وكبر المسلمون ثم كبر فخرق الصفوف الى العتيق ثم عاد وقد أصبح
الفرس على مواضعهم وأعادوا الصناديق على القبيلة وأحدقوا الرجال بها يحجمونها أن
تقطع وضئها وأقام الفرسان يحمون الرجال فلم تنفر خيل المسلمين منها وكان هذا اليوم
يوم حماس وكان شديدا الأت الطائفتين فيه سواء وأبلى فيه قيس بن المكشوح وعمر
ابن معدى كرب ثم زحفت القبيلة وفترقت بين الكتاب وأرسل سعد الى القعقاع وعاصم
أن اكميا في الايض وكان بازائهم ما والى محمل والذميل أن اكميا في الاجرب وكان
بازائهم ما فحلوا على الفيلىن فقتل الايض ومن كان عليه وقطع مشفر الاجرب وفقت
عينه وطرب سائسه الذميل بالطيرزين فأقلت جريحا وتجر الاجرب بين الطائفتين
والتى نفسه في العتيق واتبعته القبيلة وخرقت صفوف الاعاجم في اثره وقصدت
المدائن بثوابها وهلك جميع من فيها وخلص المسلمون والفرس فاختلفوا على سواء
الى المساء واقتتلوا بقبعة ليلتهم وتسمى ليلة الهرير فأرسل سعد طليحة وعمر الى مخاضة
أسفل السكركي يقومون عليها خشية ان يوثق المسلمون منها فتشاوروا ان يأثوا
الاعاجم من خلفهم فجاء طليحة وراء العسكر وكبر فارتاع أهل فارس فأغار عمر وأسفل
المخاضة ورجع وزاحفهم الناس دون اذن سعد وأول من زاحفهم من الناس دون اذن
سعد زاحفهم القعقاع وقومه فحمل عليهم ثم حمل بنو أسد ثم النخع ثم بجيلة ثم كندة

وسعد يقول في كل واحدة اللهم اغفر لهم وانصرهم وقد كان قال لهم اذا كبرت
ثلاثا فاجلوا فلما كبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا صلاة العشاء واختلفوا
وصليل الحديد كصوت القرن الى الصباح وركدت الحرب وانقطعت الاخبار
والاصوات عن سعد ورستم وأقبل سعد على الدعاء وسمع نصف الليل صوت القعقاع
في جماعة من الرؤساء الى رستم حتى خالطوا صفه مع الصبح فحمل الناس من كل
جهة على من يابهم واقتتلوا الى قائم الظهيرة فنجار الفيرزان والهرمزاني بعض الشيء
وانفرج القلب وهبت ريح عاصف فقلبت طيارة رستم عن سريره فهوت في العتيق
واتهمى القعقاع ومن معه الى السرير وقد قام رستم عنه فاستظل في ظل بغل وحمله
وضرب هلال بن علقمة الجمل فوقع احد العدلين على رستم فكسر ظهره وضربه
هلال ضربة تفحفت مسكا وضرب نحو العتيق فرمى بنفسه فيه فاقحم هلال وجتره
برجله فقتله وصعد السرير وقال قتل رستم ورب الكعبة الى الى فاطم فوايه وكبروا
وقيل ان هلالا لما قصد رستم فابنت قدمه بالركاب ثم جل عليه فقتله واختر
رأسه ونادى في الناس قتل رستم فانهزم قلب المشركين وقام الجالنوس على الردم
ونادى الفرس الى العبور وتهافت المقتربون بالسلاسل في العتيق ووككوا ثلاثين
فيلكوا وأخذ ضراب بن الخطاب راية الفرس العظيمة وهي درفش كايان فعوض
منها ثلاثين ألفا وكانت قيمتها ألف ألف ومائة ألف ألف وقتل ذلك اليوم من الاعاجم
عشرة آلاف في المعركة وقتل من المشركين في ذلك اليوم ستة آلاف دفنوا بالحندي
سوى ألفين وخمسمائة قتلوا ليلة الهرير وجميع من الاسلاب والاموال مالم
يجمع قبله ولا بعده مثله ونقل سعد هلال بن علقمة سلب رستم وأمر القعقاع وشرح جيل
باتباع العدو وقد كان خرج زهرة بن حيوة قبلها في آثارهم فطلق الجالنوس يجمع
المنهزمين فقتله وأخذ سلبه فتوقف سعد من عطائه وكتب الى عمر فكتب اليه تعمد
الى مثل زهرة وقد صلى بعث ماصلي به وقد بقي عليك من حربك ما بقي تفسد قلبه أمض
لسلبه وفضله على أصحابه في العطاء بخمسمائة ولحق سلمان بن ربيعة الباهلي وأخذ
عبد الرحمن بطائفة من الفرس قد استماتوا فقتلواهم واستمات بعد الهزيمة بضعة
وثلاثون رئيسا من المسلمين فقتلواهم أجمعين وكان من هرب من أمراء الفرس
الهرمزاني وأهود وزاد بن يهس وقارن ومن استمات فقتل شهر يار بن بكرا وأمر
المدمرون والفردان الاهوازي وحشر شوم الهمداني وكتب سعد الى عمر بالفتح
ومن أصيب من المسلمين وكان عمر يسأل الركبان حين يصبح الى ان تصاف النهار ثم يرجع
الى أهله فلما ألقى البشير قال من أين فأخبره فقال حدثني فقال هزم الله المشركين ففرح

بذلك وأقام المسلمون بالقادسية ينتظرون كتاب عمر إلى أن وصلهم بالاقامة وكانت وقعة القادسية سنة أربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست عشرة

(فتح المدائن وجلولاء بعدها)

ولما انهزم أهل فارس بالقادسية اتهموا إلى بابل وفيهم بقايا الرؤساء النخيزجان ومهران الأهوازي والهرمزاني وأشباههم واستعملوا عليهم الفيرزان وأقام سعد بعد الفتح شهرين وسار بأمر عمر إلى المدائن وخلف العيال بالعشيق في جنود كشف حاميه لهم وقدم بين يديه زهرة بن حيوة وشرحبيل بن السمط وعبد الله بن المعتمر ولقبهم بعض عساكر الفرس برستن فهزمهم حتى لحقوا ببابل ثم جاء سعد وسار في التعبية ونزلوا على الفيرزان ومن معه ببابل فخرجوا وقتلوا المسلمين فانهزموا واقتربوا فرقتين وطلق الهرمزاني بالأهوازي والفيرزان بهاوند وبها كنوز كسرى وسار النخيزجان ومهران إلى المدائن فحصبوا وقطعوا الجسر ثم سار سعد من بابل على التعبية وزهرة في المقدمة وقدم بين يديه بكير بن عبد الله الليثي وكثير بن شهاب السبيعي حتى عبرا ولحقا بأخريات القوم فقتلوا في طريقهما أسوارين من أساورتهم ثم تقدموا إلى كوفى وعليها شهر يار فخرج لقتالهم فقتل وانهزم أصحابه فافترقوا في البلاد وجاء سعد فقتل قاتله سلبه وتقدم زهرة إلى ساباط فصالحه أهلها على الجزية وهزم كتيبة كسرى ثم نزلوا جميعا شهرشير من المدائن ولما عاينوا الإيوان كبروا وقالوا هذا أبيض كسرى هذا ما وعد الله وكان نزولهم عليها ذا الحجة سنة خمس عشرة فحاصروها ثلاثة أشهر ثم اقتحموها وكانت خيولهم تغير على النواحي وعهد إليهم عمر أن من أجاب من الفلاحين ولم يعن عليهم فذلك أمانه ومن هرب فأدرى فقتلوا منهم ودخل الدهاقين من غربي دجلة وأهل السواد كلهم في أمان المسلمين واغبطوا بملكهم واشتد الحصار على شهرشير ونصبوا عليها المهايق واستلحموهم في المواطن وخرج بعض المرازبة يطلب البراز فقتله زهرة بن حيوة فقتل معا ويقال إن زهرة قتله شبيب الخارجي أيام الحجاج ولما ضاق بهم الحصار ركب إليهم الناس بعض الأيام فلم يروا على الأسوار أحدا إلا رجلا بشيرا إليهم فقال ما بقي بالمدينة أحد وقد صاروا إلى المدينة القصوى التي فيها الإيوان فدخل سعد والمسلمون وأرادوا العبور إليهم فوجدوهم جمعوا المعابر عندهم فأقام أياما من صبر وده بعض العلوج على مخاضة في دجلة فتردد فقال له أقدم فلا تأتي عليك ثلاثة الأويرد جرد قد ذهب بكل شيء فيها فعزم سعد على العبور وخطب الناس وندبهم إلى العبور ورغبهم وندب من يجيز أن لا يجي الفراض حتى يجيز إليه الناس فاتسب عاصم بن عمر في ستمائة واقتحموا دجلة فلقبهم أمثالهم من الفرس عند

الفراض وشدوا عليهم فانهزموا وقتل أكثرهم وعوروا من الطعن في العميون وعماينهم المسلمون على الفراض فاقتحموا في أثرهم يصيحون نستعين بالله وتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وساروا في دجلة وقد طبقوا ما بين عدوتها وخيلهم ساجدة بهم وهم يهيمون نارة ويتحادثون أخرى حتى أجازوا البحر ولم يفقدوا شيئا إلا قد حالب بعضهم غلبت صاحبه عليه جرية الماء وألقته الريح إلى الشاطئ ورأى الفرس عساكر المسلمين قد أجازوا البحر فخرجوا هاربين إلى حلوان وكان يزدجرد قدّم إليها قبل ذلك عياله ورفعوا ما قدروا عليه من عرض المتاع وخفيفه ومن بيت المال والنساء والذراري وتركوا بالمدائن من الشباب والامتنعة والانية والاطاف مالا تحصر قيمته وكان في بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف مكررة ثلاث مرات تكون جلها ثلاثة آلاف فنظروا من الدناير وكان رسمه عندهم سيرة إلى القادسية حمل نصفها لنفقات العساكر وباقي النصف واقتحمت العساكر المدينة تجول في سككها لا يلقون بها أحدا وأرسلوا الناس إلى القصر الأبيض حتى توثقوا لأنفسهم على الجزية ونزل سعد القصر الأبيض واتخذ الإيوان به مصلى ولم يغير ما فيه من التماثيل ولما دخله قرأ كم تركوا من جنات وعميون الآية وصلى فيه صلاة الفتح ثم أتى ركعات لا يفصل بينهما وأتم الصلاة بنية الاقامة وسرح زهرة بن حيوة في آتار الاعاجم إلى النهر وان وقراها من كل جهة وجعل على الاخماس عمرو بن عمرو بن مقرن وعلى القسم سلمان بن ربيعة الباهلي وجعل ما كان في القصر والإيوان والدور وما منبه أهل المدائن عند الهزيمة ووجدوا حلبة كسرى شيا به وخرزاته وتاجه ودرعه التي كان يجلس فيها للمباهاة أخذ ذلك من أيدي الهاربين على بغلين وأخذ منهم أيضا وقربل من السيوف وآخر من الدروع والمغافر منسوبة كلها درع هرقل وخاقان ملك الترك وداهر ملك الهند وبهرام جور وسياوخش والنعمان بن المنذر وسيف كسرى وهرمز وقياد وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان أحضرها القعقاع وخبره في الأساف فاختر سيف هرقل وأعطاه درع بهرام وبعث إلى عمر سيف كسرى والنعمان وتاج كسرى وحليته وشيا به ليراه الناس وقسم سعد التي بين المسلمين بعد ما خسه وكانوا ستين ألفا فصار للفارس اثنا عشر ألفا وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل ونقل من الاخماس في أهل البلاد وقسم في المنازل بين الناس واستدعى العيالات من العشيق فانزلهم الدور ولم يزلوا بالمدائن حتى تم فتح جلولاء وحلوان ونصكرت والموصل واختطت الكوفة فحولوا إليها وأرسل في الخمس كل شيء يعجب العرب منهم أن يضع إليهم وحضر إليهم نهار كسرى وهو الغطف وهو بساط طوله

ستون ذراعا في مثلها مقدار من رعة جريب في أرضه وهي منسوجة بالذهب طرقا كالأنهار وتمايل خلالها بصدف الدر والياقوت وفي حافاتها كالارض المزروعة والقبلة بالنبات ورقها من الحرير على قضبان الذهب وزهره حبات الذهب والفضة وغره الجوهر كانت الاكسرة يسطونه في الاوان في فصل الشتاء عند فقدان الرياحين بشر بون عليه فلما قدمت الاخماس على عمر قسماها في الناس ثم قال أشيروا في هذا القصب فاختلفوا وأشاروا على نفسه فقطعه بينهم فأصاب على قطعة منه بأعها بعشرين ألفا ولم تكن بأجودها وولى عمر سعد بن أبي وقاص على الصلاة والحرب فيما غلب عليه وولى حذيفة بن اليمان على سقي الفرات وعثمان بن حنيف على سقي دجلة ولما انتهى الفرس بالهرب الى جلولا واقترقت الطرق من هنالك بأهل أذربيجان والباب وأهل الجبال وفارس وقفوا هنالك خشية الافتراق واجتمعوا على مهران الرازي وخذلوا على أنفسهم وأحاطوا الخندق بجسره الحديد وتقدم يزجر الى حلوان وبلغ ذلك سعدا فكتب عمر بذلك يأمره ان يسرح بجلولا عاشر ابن أخيه عتبة في اثني عشر ألفا وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو وروان بولي القعقاع بعد الفتح ما بين السواد والجبل فسار هاشم من المدائن لذلك في وجوه المسلمين واعلام العرب حتى قدم جلولا فأحاط بهم وحاصرهم في خنادقهم وزاحفهم ثمانين يوما ينصرون عليهم في كلها والمدمدم متصل من ههنا وههنا ثم فاتهم آخر الايام فقتلوا منهم أكثر من ليلة الهرير وأرسل الله عليهم ريحا وظلمة فسقط فرسانهم في الخندق وجعلوه طرقا مما يليهم ففسد حصنه وشعر المسلمون بذلك فجاء القعقاع الى الخندق فوقف على باب وشاع في الناس انه أخذ في الخندق فحمل الناس حمله واحدة انهزم المشركون لها وافتروا ومرتوا بالجسرة التي تحصنها واهبها فعمرت دوابهم فترجلوا ولم يقات منهم الا القليل يقال انه قتل منهم يومئذ مائة ألف واتبعهم القعقاع بالطلب الى خانتين وأجفل يزجر من حلوان الى الري واستخلف عليها حشر شوم وجاء القعقاع الى حلوان فبرز اليه حشر شوم وعلى مقدمته الرمي فقتله القعقاع وهرب حشر شوم من ورائه وملك القعقاع حلوان وكتب الى عمر بالفتح واستأذنوا في اتباعهم فأبى وقال وددت أن بين السواد والجبل سدا حصينا من ريف السواد فقد أثرت سلامة المسلمين على الانتقال واحصيت الغنيمة فكانت ثلاثين ألف فقسها سلمان بن ربيعة يقال انه أصاب الفارس تسعة آلاف وتسعة من الدواب وبعثوا بالاخماس الى عمر مع زياد ابن ابية فلما قدم الخمس قال عمر والله لا يجنه عصف حتى أقسمه فجعله في المسجد ويات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن ارقم يحرسانه ولما أصبح جاء في الناس ونظر الى ياقوتة وجوهرة فبكي فقال عبد الرحمن بن عوف

مايكك يا أمير المؤمنين وهذا موطن شكر قال والله ما أعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا فبلى الله بأسهم بينهم ومنع عمر من قسمة السواد ما بين حلوان والقادسية فاقترع حيسا واشترى جريب بعضه بشاطئ الفرات فرد عمر الشراء (ولما) رجع هاشم من جلولا الى المدائن بلغهم ان أدين بن الهرامون جمع جمعا وجاء بهم الى السهل فبعث اليه ضرا وبن الخطاب في جيش فلقبهم بماسبدا فلهزمهم وأسرا دين فقتله وانتهى في طلبهم الى النهر وان وفتح ماسبدا عنوة ورد اليها أهلها ونزل بهم فمكثت أحد فروج الكوفة وقيل كان فتحها بعدئذها وند والله سبحانه أعلم

(ولاية عتبة بن غزوان على البصرة)

كان عمر عندما بعث المثنى الى الحيرة بعث قطبة بن قتادة السدوسي الى البصرة فكان بغير تلك الناحية ثم استمد عمر فبعث اليه شريح بن عاصم بن سعد بن بكر فأقبل الى البصرة ومضى الى الاهواز ولقبه مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عتبة بن غزوان واليا على تلك الناحية وكتب الى العلاء بن الحضرمي ان يعتد بعرجة بن هرثة وأمره ان يقيم بالتخوم بين أرض العرب وأرض العجم فأتته الى حبال الجسر وبلغ صاحب الفرات خبرهم فأقبل في أربعة آلاف وعتبة في خمسمائة والتقوا فقتلوا الاعاجم أجمعين وأسروا صاحب الفرات ثم نزل البصرة في ربيع سنة أربع عشرة وقيل ان البصرة بصرت سنة ست عشرة بعد جلولا وتكريت أرسل سعد اليها عتبة فأقام بها شهرا وخرج اليه أهل الابله وكانت مرقا للسفن من الصين فلهزمهم عتبة وأجبرهم في المدينة ورجع الى عسكره ورعب الفرس فخرجوا عن الابله وجللوا ما خلف وأدخلوا المدينة وعبروا النهر ودخلها المسلمون فغنموا ما فيها واقتسموه ثم اختط البصرة وبدأ بالمسجد فبناه بالقصب وجمع لهم أهل دست ميان فلقبهم عتبة فلهزمهم وأخذ مرزبانها أسيرا وأخذ قتادة منطلقته فبعث بها الى عمرو وأل عنهم فقبل له اثاث عليهم الدنيا فهم يملون الذهب والفضة فرغب الناس في البصرة وأتوها ثم سار عتبة الى عمر بعد ان بعث بجاشع بن مسعود في جيش الى الفرات واستخلف المغيرة بن ثعلبة على الصلاة الى قدوم مجاشع وجاء اليه كان من عظماء الفرس الى المسلمين ولقبهم المغيرة بن ثعلبة بالمرقاب وبينما هم في القتال اذ لحق بهم النساء وقد اتخذن خمرهن رايات فلهزم الاعاجم وكتبوا بالفتح الى عمر فرد عتبة الى عملقات في طريقه وقيل ان اماره عتبة كانت سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة فوليا سنة أشهر واستعمل عمر بعده المغيرة بن ثعلبة سنتين فلما رمى به عزله واستعمل أيام موسى وقيل استعمل بعد عتبة أبا سبرة وبعده المغيرة

(وقعة مرج الروم وفتح مدائن الشام بعدها) *

لما هزم الروم بفعل سار أبو عبيدة وخاله إلى حصن واجتمعوا بذي الكلاع في طريقهم
وبعث هرقل تودر البطريق للاقائهم فزولوا جميعا بمرج الروم وكان تودر يازا خالدا
وشمس بطريق آخر يازا أبي عبيدة وأمسوا متبارين ثم أصبح فلم يجدوا تودر وسار
إلى دمشق واتبعه خالد واستقبله يزيد من دمشق فقاتله وجاء خالد من خلفه فلم يفلت
منهم إلا القليل وغنموا ما معهم وقاتل شمس أبو عبيدة بعد مسير خالد فانهزم الروم وقتلوا
وآبهم أبو عبيدة إلى حصن ومعه خالد فبلغ ذلك هرقل فبعث بطريق حصن إليها وسار
هو في الرهاء فحاصرها أبو عبيدة حصن حتى طلبوا الأمان فصالحهم وكان هرقل يعددهم
في حصارهم المددوا أهل الجزيرة بامدادهم فساروا لذلك وبعث سعد بن أبي
وقاص العساکر من العراق فحاصروا هيت وقرقيسيا فرجع أهل الجزيرة إلى
بلادهم ويأس أهل حصن من المدد فصالحوا على صلح أهل دمشق وأنزل أبو عبيدة
فيها السمط بن الأسود في بني معاوية من كندة والاشعث بن مينا من السكون والمقداد
في بلي وغيرهم وولى عليهم أبو عبيدة عبادة بن الصامت وصاروا إلى حجة فصالحوه على
الجزيرة عن رؤسهم والخراج عن أرضهم ثم سار نحو شير فصالحوه كذلك ثم إلى المعرة
كذلك ويقال معركة النعمان وهو النعمان بن بشير الانصاري ثم سار إلى الاديبة
ففتحها عنوة ثم سلمية أيضا ثم أرسل أبو عبيدة خالد بن الوليد إلى قنسرين فاعترضه
مينا من عظيم الروم بعد هرقل فهزمهم خالد وأنخن فيهم ونازل قنسرين حتى اقتحمها
عنوة وخر بها وأدرب إلى هرقل من ناحيته وأدرب عياض بن غنم لذلك وأدرب عمر بن
مالك من الكوفة إلى قرقيسيا وأدرب عبد الله بن المعتز من الموصل فارتحل هرقل إلى
القسطنطينية من أمدها وأخذ أهل الحصون بين الاسكندرية وطرسوس وشعبها أن
يتنفع المسلمون بعسمارتها ولما بلغ عمر صنيع خالد قال امر خالد نفسه يرحم الله أبابكر
هو كان أعلم مني بالرجال وقد كان عزل خالد والمثنى بن حارثة خشية أن يداخلهما كبر
من تعظيم فوكوا إليه ثم رجع عن رأيه في المثنى عند قيامه بعد أبي عبيد وفي خالد بعد
قنسرين فرجع خالد إلى أمارته (ولما) فرغ أبو عبيدة من قنسرين سار إلى حلب
وبلغها أن أهل قنسرين غدروا فبعث إليهم السمط الكندي فحاصروهم وفتح وغنم
ووصل أبو عبيدة إلى خناصر حلب وهو موضع قريب منها يجمع اصنافا من العرب
فصالحوا على الجزيرة ثم أسلموا بعد ذلك ثم أتى حلب وكان على مقدمته عياض بن غنم
الفهري فحاصروهم حتى صالحوه على الأمان وأجاز ذلك أبو عبيدة وقيل صالحوا على
مقاومة الدور والكائن وقيل اتفقوا إلى انطاكية حتى صالحوا ورجعوا إلى حلب

ثم سار أبو عبيدة من حلب إلى انطاكية وبها جمع كبير من قنسرين وغيرهم واقوه
قربا منها فهزمهم وأجبرهم وحاصروهم حتى صالحوه على الجلاء أو الجزية ورحل عنهم ثم
نقضوا فبعث أبو عبيدة إليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحها على الصلح الأول
وكانت عظمة الذكر فكتب هرقل إلى أبي عبيدة أن يرقب فيها حامية من ابطلة ولا يؤخر
عنهم العطاء ثم بلغ أبا عبيدة أن جمعا بالروم بين معرفة مصرين وحلب فسار إليهم فهزمهم
وقتل بطارقتهم وامعن يل وأنخن فيهم وفتح معرفة مصرين على صلح حلب وجالت خيوله
فبلغت سرمين وقيرى وغلبوا على جميع أرض قنسرين وانطاكية ثم فتح حلب ثانية
وسار يريد قورس وعلى مقدمته عياض فصالحوه على صلح انطاكية وبث خيله ففتح
تل زاروما يليه ثم فتح منبج على يد سلمان بن ربيعة الباهلي ثم بعث عياض إلى دلول
وعينتاب فصالحهم على مثل منبج واشترط عليهم أن يكونوا عونا للمسلمين وولى أبو عبيدة
على كل ما فتح من الكوكور عاملا وضم إليه جماعة وشحن الثغور بالخوفا بالحامية
واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية إلى الفرات وعاد أبو عبيدة إلى فلسطين
وبعث أبو عبيدة جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسي فسلكوا درب تقيس إلى بلاد
الروم فلقى جمعا للروم ومعهم عرب من غسان وتنوخ وإبادير يدون الحاقق بهرقل فواقع
هم وأنخن فيهم ولحق به على انطاكية مالك بن الاشتر النخعي مددافرجهوا جميعا إلى
أبي عبيدة وبعث أبو عبيدة جيشا آخر إلى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على أجلاء
أعلمها بالأمان وخر بها وبعث جيشا آخر مع حبيب بن مسلمة إلى حصن الحرث كذلك
وفي خلل ذلك فتحت قيسارية بعث إليها يزيد بن أبي سفيان أخاه معاوية بأمر عمر فسار
إليها وحاصروهم بعد أن هزمهم وبلغت قتلاهم في الهزائم ثمانين ألفا وقصها آخر
وكان علقمة بن مجز على غزة وفيها القيغار من بطارقة الروم

(٢)

(وقعة أجنادين وفتح ييسان والاردن وبيت المقدس) *

لما انصرف أبو عبيدة وخاله إلى حصن بعد واقعة مرج الروم نزل عمرو وشرحبيل على
أهل ييسان فافتتحها وصالح أهل الأردن واجتمع عسكر الروم بأجنادين وغزة وييسان
وعليهم أرطبون من بطارقة الروم فسار عمرو وشرحبيل إليهم واستخلف على الأردن
أبا الاعور السلمي وكان الأرطبون قد أنزل بالرملة جنودا عظيما من الروم وبيت المقدس
كذلك وبعث عمرو وعلقمة بن حكيم الفراسي ومسرور بن العكي لقتال بيت المقدس
ربعث أبا أيوب المالكي إلى قتال أهل الرملة وكان معاوية محاصرا لأهل قيسارية
فنفل جميعهم عنه ثم زحف عمرو إلى الأرطبون واقتلوا كيوم اليرموك وأشدوا نهم
أرطبون إلى بيت المقدس وأفرج له المسلمون الذين كانوا يحاصرونها حتى دخل

(٣) مجز مجيم
مفتوحة وزاين
الاولى مشددة
مكسورة كافي الكامل

ورجعوا الى عمرو وقد نزل أجنادين وقد تقدم لنا ذكر هذه الواقعة قبل اليرموك على قول من جعلها قبلها وهذا على قول من جعلها بعدها ولما دخل ارطبون بيت المقدس فتح عمرو غزوة وقيل كان فتحها في خلافة أبي بكر ثم فتح سبسطية وفيها قبر يحيى بن زكريا وفتح نابلس على الجزيرة ثم فتح مدينة لدمعواس وبيت حبرين ويافا وفتح وسائر مدائن الاردن وبعث الى الارطبون فطلب أن يصالح كآهل الشام ويتولى العقد عمر وكتبوا اليه بذلك فسارعن المدينة واستخلف على بن أبي طالب بعد أن عدله في مسيره فأبى وقد كان واحداً من أراء الاجناد هنالك فلقبه بن زيد ثم أبوعبيدة ثم خالد على الخيول عليهم الديباج والحريز فزل ورواهم بالحجارة وقال أقسمت قبالي في هذا الزى وانما شبعتم منذ سنتين والله لو كان على رأس الماءين لاستبدلت بكم فقالوا انما يلامقة وان علينا السلاح فسكت ودخل الجابية وجاءه أهل بيت المقدس وقد هرب ارطبون عنهم الى مصر فصالحوه على الجزيرة وفتحوها له وكذلك أهل الرملة وولى علقمة بن حكيم على نصف فلسطين وأسكنه الرملة وعلقمة بن مجزز على النصف الآخر وأسكنه بيت المقدس وضم عمراو وشرحبيل اليه فلقبها بالجابية وركب عمر الى بيت المقدس فدخلها وكشف عن الصخرة وأمر ببناء المنصة عليها وذلك سنة خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة وخلق ارطبون بمصر مع من أبى الصلح من الروم حتى هلك في فتح مصر وقيل انما خلق بالروم وهلك في بعض الصواقي ثم فرق عمر العطاء ودقن الدواوين سنة خمس عشرة ورتب ذلك على السابقة (ولما) أعطى صفوان بن أمية والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو أقل من غيرهم قالوا لا والله لا يكون أحداً كرم منا فقال انما أعطيت على سابقة الاسلام لاعلى الاحساب قالوا نعم اذا وخرجوا الى الشام فلم يزالوا مجاهدين حتى أصيبوا (ولما وضع عمر الدواوين) قال له على وعبد الرحمن ابدأ بنفسك قال لا بل بع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب ورتب ذلك على مراتب ففرض خمسة آلاف ثم أربعة ثم ثلاثة ثم ألفين وخمسمائة ثم ألفين ثم ألفاً واحداً ثم خمسمائة ثم ثلثمائة ثم مائتين وخمسين ثم مائتين وأعطى نساء النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف لكل واحدة وفضل عائشة بألفين وجعل النساء على مراتب فلاهل بدر خمسمائة ثم أربع مائة ثم ثلثمائة ثم مائتين والأصبيان مائة مائة والمساكين يربين في الشهر ولم يترك في بيت المال شيئاً وسئل في ذلك فأبى وقال هي فتنة لمن بعدى وسأل الصحابة في قوته من بيت المال فأذنوا له وسألوه في الزيادة على لسان حفصة ابنته متكئين عنه فغضب واستع وسألها عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيشه وملبسه وقرائه فأخبرته بالكفاية من ذلك فقال والله لا تضعن الفضول مواضعها

سبسطية بوزن
أجدية أه قاهوس
وعواس بفتح
اه مصباح

ولا تبغى بالترجمة وانما مثلي ومثل صاحبي كثلثة سلكوا طريقاً وتزود الاول قبل بلخ المنزل واتبه الاخر مقتدياً به وكذلك ثم جاء الثالث بعدهما فان اقتنى طريقتهما وزادهما لحق بهما والام يبلغهما (وفتح) في جمادى من هذه السنة تكريت لان أهل الجزيرة كانوا قد اجتمعوا الى المرزبان الذي كان بهما وهم من الروم وإياد وتغلب والنمر ومعهم المشاهرة ليحموا أرض الجزيرة من ورائهم فسرح اليهم سعد بن أبي وقاص بأمر عمر كاتبه عبد الله بن المعتز وعلى مقدمته ربعي بن الافكل وعلى الخليل عرجة بن هرقة فحاصروهم أربعين يوماً وداخلاً العرب الذين معهم فكانوا يطلعونهم على أحوال الروم ثم يتس الروم من أمرهم واعتزموا على ركوب السفن في دجلة للنجاة فبعث العرب بذلك الى المسلمين وسألوهم الامان فأجابوهم على ان يسلموا فأسلموا وواعدوهم الثبات والتكبير وان يأخذوا على الروم أبواب البحر مما يلي دجلة ففعلوا ولما سمع الروم التكبير من جهة البحر ظنوا ان المسلمين استداروا من هناك فخرجوا الى الناحية التي فيها المسلمون فأخذتهم السيوف من الجهتين ولم يفلت الا من أسلم من قبائل ربيعة من تغلب والنمر وإياد وقسمت الغنائم فكان للفارس ثلاثة آلاف درهم وللراجل ألف ويقال ان عبد الله بن المعتز بعث ربعي بن الافكل بعهد عمر الى الموصل وبنينوى وهما حصنان على دجلة من شريقها وغربها فسار في تغلب وإياد والنمر وسبقوه الى الحصنين فأجابوا الى الصلح وساروا ذمة وقيل بل الذي فتح الموصل عتبة بن فرقد سنة عشرين وانه ملك بنينوى وهو الشريفة عذوة وصالحوا أهل الموصل وهو الغربي على الجزيرة وفتح معها جبل الاكراد وجميع أعمال الموصل وقيل انما بعث عتبة بن فرقد عياض بن غنم عندما فتح الجزيرة على ما ذكره والله أعلم

(مسير هرقل الى حصن وفتح الجزيرة وارمينية)

ان أهل الجزيرة قد راسلوا هرقل وأغروه بالشام وان يبعث الجنود الى حصن وواعدوه المدد وبعثوا الجنود الى أهل هيت مما يلي العراق فأرسل سعد بن مالك ابن جبير بن مطعم في جند وعلى مقدمته الحارث بن يزيد الغامري فسار الى هيت وحاصروهم فلما رأى اعتصامهم بمخندقهم حجر عليهم الحارث بن يزيد وخرج في نصف العسكر وجاء قرقيسيا على غرة فأجابوه الى الجزيرة وكتب الى الحارث أن يخندق على عسكر الجزيرة فبيت حتى سألوا المسألة والعود الى بلادهم فتركهم ولحق بعمر بن مالك ولما اعتزم هرقل على قصد حصن وبلغ الخبر أباعبيدة ضم اليه مسالحه وعسكره فقتلها وأقبل اليه خالد بن قنسرين وكتبوا الى عمر بن هرقل فكتب الى سعد أن يذهب بل أن يشدب الناس مع القعقاع بن عمرو ويسرحهم من يومهم فان أباعبيدة

قد أحبط به وان يسرح سهيل بن عدي الى الرقة فان أهل الجزيرة هم الذين استدعوا
الروم الى حصن وان يسرح عبد الله بن عتيان الى نصيبين ثم يصد حوران والرها وان
يسرح الوليد بن عقبة الى عرب الجزيرة من ربيعة وتيوخ وان يكون عياض بن غنم
على أمراء الجزيرة هؤلاء ان كانت حرب بغضى القعقاع من يومه في أربعة آلاف الى
حصن وسار عياض بن غنم وأمراء الجزيرة كل أمير الى كورته وخرج عمر من
المدينة فأتى الجابية يريد حصن مغشاً لاني عبيدة ولما سمع أهل الجزيرة خبر الجنود
فارقوا هرقل ورجعوا الى بلادهم وزحف أبو عبيدة الى الروم فانهزموا وقدم القعقاع
من العراق بعد الواقعة بثلاث وكتبوا الى عمر بالفتح فكتب اليهم ان أشركوا أهل
العرب في الغنمة وسار عياض بن غنم الى الجزيرة وبعث سهيل بن عدي الى الرقة عند
ما انقبضوا عن هرقل فنهضوا معه الى ياد بن زرار فانهم دخلوا أرض الروم ثم بعث
عياض بن سهيل وعبد الله يرضيهم ما اليه وسار بالناس الى حوران فأجابوه الى الجزيرة
ثم سرح سهيل وعبد الله الى الرها فأجابوا الى الجزيرة وكل فتح الجزيرة وكتب أبو
عبيدة الى عمر لما رجع من الجابية وانصرف معه خالد أن يضم اليه عياض بن غنم
سكانه فنزل وولى حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة وحربها والوليد بن عقبة على
عربها (ولما) بلغ عمر دخول إبادة الى بلاد الروم كتب الى هرقل بلغى ان يحيا من أحياء
العرب تركوا دارنا وأوادارك فوالله تخرجهم أو لنخرجن النصارى اليك فأخرجهم
هرقل وتفرق منهم أربعة آلاف فيما يلي الشام والجزيرة وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل
منهم الا الاسلام فكتب اليه عمر انما ذلك في جزيرة العرب الى تل التي فيها مكة والمدينة
والبن قد دعهم على ان لا ينصروا وليد ولا ينعوا أحد منهم من الاسلام ثم وفدوا
الى عمر في أن يضع عنهم اسم الجزيرة فجعلها الصدقة مضاعفة ثم عزل الوليد عنهم
لسطوته وعزتهم وأمر عليهم فرات بن حيان وهند بن عمار الجلي وقال ابن اسحق ان فتح
الجزيرة كان سنة تسع عشرة وان سعدا بعث اليها الجند مع عياض بن غنم وفيهم ابنه
عمر مع عياض بن غنم ففتح عمر مع عياض الرها وصالح حوران واقترح أبو موسى
نصيبين وبعث عثمان بن أبي العباس الى ارمينية فصالحوه على الجزيرة ثم كان
فتح قيسارية من فلسطين فتكون الجزيرة على هذا من فتوح أهل العراق والاكثر
انهم من فتوح أهل الشام وان أباعبيدة سير عياض بن غنم اليها وقيل بل استخلفه
لما توفي فولاه عمر على حصن وقنسرين والجزيرة فسار اليها سنة ثمان عشرة في خمسة
آلاف فانتصرت طائفة الى الرقة فحاصروها حتى صالحوه على الجزيرة والخراج على
الفلاحين ثم سار الى حوران فجهز عليها صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة وسار هو

الى الرها فحاصروها حتى صالحوه ثم رجع الى حوران وصالحهم كذلك ثم فتح سميساط
وسروج ورأس كينافا فصالحوه على منبج كذلك ثم آمد ثم ميافارقين ثم كفر تونا
ثم نصيبين ثم ماردين ثم الموصل وفتح احد حصنها ثم سار الى ارض الروم ففتحها ودخل
الدرب الى بدليس ثم خلاط فصالحوه وانتهى الى اطراف ارمينية ثم عاد الى الرقة
ومضى الى حصن فقات واستعمل عمر عمر بن سعد الانصاري ففتح رأس عين وقيل ان
عياض هو الذي ارسله وقيل ان أبا موسى الاشعري هو الذي افتتح رأس عين بعد
 وفاة عياض بولاية عمر وقيل ان خالداً حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل الحمام
بآمد فاطلى بشي فيه خر وقيل لم يسر خالد تحت لواء أحد بعد أبي عبيدة (ولما) فتح عياض
سميساط بعث حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عتوة أيضاً ورتب فيها الجند وولى عليها
ولما أدرب عياض بن غنم من الجابية فرجع عمر الى المدينة سنة سبع عشرة وعلى
حصن أبو عبيدة وعلى قنسرين خالد بن الوليد من تحتهم وعلى دمشق يزيد وعلى الاردن
معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجز وعلى السواحل عبد الله بن قيس وشاع في الناس
ما أصاب خالد مع عياض بن غنم من الاموال فاتبه رجال منهم الاشعث بن قيس
وأجازه بعشرة آلاف وبلغ ذلك عمر مع ما بلغه في آمد من تداككه بالبحر فكتب الى
أبي عبيدة أن يقيمه في المجلس وينزع عنه قلنسوته ويعقله بعمامة ويسأله من أين أجاز
الاشعث فان كان من ماله فقد أسرف فاعزله واضم اليك عمله فاستدعاه أبو عبيدة
وجمع الناس وجلس على المنبر وسأل البريد خالد فلم يجبه فقام بلال وأنفذه أمر عمر
وسأله فقال من مالي فاطلقه وأعاد قلنسوته وعمامة ثم استدعاه عمر فقال من أين
هذا الثراء قال من الانفال والسهمان وما زاد على ستين ألفاً فهو لك فجمع ماله فزاد
عشرين فجعلها في بيت المال ثم استصلحه وفي سنة سبع عشرة هذه اعتمر عمر ووسع في
المسجد وأقام بمكة عشرين ليلة وهدم على من أبي البسيع دورهم لذلك وكانت العمارة
في رجب وتولاها مخزومة بن نوفل والازهر بن عبد عوف وحويط بن عبد العزيز
وسعيد بن ربوع واستأذنه أهل المياه أن ينموا المنازل بين مكة والمدينة فأذن لهم على
شرط ان ابن السبيل أحق بالظل والماء

* غزو فارس من البحرين وعزل العلاء عن البصرة ثم المغيرة وولاية أبي موسى *

كان العلاء بن الحضرمي على البحرين أيام أبي بكر ثم عزله عمر بقدمه بن مظعون ثم أعاده
وكان العلاء يناوي سعد بن أبي وقاص ووقع له في قتال أهل الردة ما وقع فلما نظرو سعد
بالقادسية كانت أعظم من فعل العلاء فأراد أن يؤثر في الفرس شيئاً فذهب الناس الى
فارس وأجابوه وفرقههم اجنادا بين الجارود بن المعلى والسوار بن همام وخليد بن

المنذر وأمرهم على جميعهم وحمل في البحر إلى فارس بغير إذن من عمر لأنه كان ينهي عن ذلك وأبو بكر قبله خوف الفرق فخرجت الجنود إلى اصطخر وبازاتهم الهرم في أهل فارس وحالوا بينهم وبين سفنهم فحاط بهم خليم وقال انما جئتم لمحاربتهم والسفن والارض لمن غلب ثم ناهدوهم واقتتلوا بطاوس وقتل الجارود والسوار وأمر خالد أصحابه أن يقتلوا رجاله وقتل من الفرس مقتله عظيمة ثم خرج المسلمون نحو البصرة وأخذ الفرس عليهم الطرق فحاربوا وامتنعوا وبلغ ذلك عمر فأرسل إلى عتبة بالبصرة يأمره بانقاذ جيش **كثيف** إلى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا وأمر العلاء بالانصراف عن البحرين إلى سعد بن معمر فأرسل عتبة الجنود اثني عشر ألف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو وعرجة بن هرثة والاحنف بن قيس وامثالهم وعليهم أبو سبرة بن أبي رهم من عامر بن أوى ف ساحل بالناس حتى اتقوا خليدا والعسكر وقد تداعى اليهم بعد وقعة طاوس أهل فارس من كل ناحية فاقتتلوا وانهمز المشركون وقتلوا ثم انكفؤا بما أصابوا من الغنائم واستصحبهم عتبة بالرجوع فرجعوا إلى البصرة ثم استأذن عتبة في الحج فأذن له عمر فخرج ثم استعفاء فأبى وعزم عليه ليرجع إلى عمله فانصرف ومات بطن فخله على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد واستخلف على عمله أبو سبرة بن أبي رهم فأقره عمر بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة عليها وكان بينه وبين أبي بكر منافرة وكانا متجاورين في مشربتين يتنذرا البصر من احدهما إلى الأخرى من كوتين فزعوا أن أبا بكر **كثرة** وزاد ابن أبيه وهو أخوه لائمه وآخرين معهم ما عاينوا المغيرة على حالة قد فوه بها وادعوا الشهادة ومنعه أبو بكر من الصلاة وبعثوا إلى عمر فبعث أبا موسى أميرا في تسعة وعشرين من الصحابة فيهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ومعهم كتاب عمر إلى المغيرة أما بعد فقد بلغني عنك نبأ عظيم وبعثت أبا موسى أميرا فسلم اليه ما في يدك والعجل ولما استحضروهم عمر اختلفوا في الشهادة ولم يستكملها زياد فخلد الثلاثة ثم عزل أبا موسى عن البصرة بعمر بن سراقه ثم صرفه إلى الكوفة وورد أبا موسى فأقام عليه

* (بناء البصرة والكوفة) *

وفي هذه السنة وهي أربع عشرة بلغ عمر أن العسر بغيرت ألوانهم وراى ذلك في وحوه وفودهم فسأهم فقتلوا وخومة البلاد غيرتنا وقيل أن حذيفة وكان مع سعد كتب بذلك إلى عمر فسأل عمر سعدا فقال غيرتهم وخومة البلاد والعرب لا يوافقهما من البلاد الا ما وافق ابلها فكتب اليه أن يبعث سلمان وحذيفة شرقية فلم ير ضيا الا بقعة الكوفة فصليا فيها وادعيا أن تكون منزل ثبات ورجع إلى سعد فكتب إلى القعقاع

وعبد الله بن المعتز أن يستخلفا على جندهما ويحضر اوارتحل من المدائن فنزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة استنبت وشهرين من وقعة القادسية وثلاث سنين وثمانية أشهر من ولاية عمر وكتب إلى عمر أني قد نزلت الكوفة بين الحيرة والفرات بريا بجر يا بين الجلاء والنصر وخيرت الناس بينهما وبين المدائن ومن أعجبته تلك جعلته فيها مسلحة فلما استقرت بالكوفة ثاب اليهم ما فقدوه من حالهم ونزل أهل البصرة أيضا منازلتهم في وقت واحد مع أهل الكوفة بعد ثلاث مرات نزلوها من قبل واستأذنا جميعا في بنيان القصب فكتب عمر أن العسكرة أشد حريكم وأذكركم وما أحب أن أخالفكم فابتنوا بالقصب ثم وقع الحريق في القصرين فاستأذنا في البناء بالبن فقال فعلوا ولا يزيد أحد على ثلاثة بيوت ولا تطاولوا في البنيان والزمو السنة تلزمكم الدولة وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة أبو الهرب عاصم ابن الدلف وكانت تغور الكوفة أربعة حلوان وعليها القعقاع وما سبدان وعليها ضرار بن الخطاب وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك والموصل وعليها عبد الله بن المعتز ويكون بها خلفاءهم اذا غابوا

* (فتح الاهواز والسوس بعدها) *

لما نهزم الهرمز ان يوم القادسية قصد خوزستان وهي قاعدة الاهواز فملكها وملك سائر الاهواز وكان أصله منهم من البيوتات السبعة في فارس وأقام بغير على أهل ميسان ودست ميسان من تغور البصرة يأتي اليها من منادر ونهر تيرى من تغور الاهواز واستمد عتبة بن غزوان سعدا فأمده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود فترا بين تغور البصرة وتغور الاهواز وبعث عتبة بن غزوان سلى بن القين وحرمله بن مريطة من بني العدوية بن حنظلة فترا على تغور البصرة ميسان ودعوا بني العم بن مالك وكانوا ينزلون خراسان فأهل البلاد يأمنونهم فاستجابوا وجاء منهم غالب الوائل وكليب بن وائل الكلبي فلقيا سلى وحرمله وواعداهما الثورة بمنادر ونهر تيرى ونهض سلى وحرمله يوم الموعد في التعبئة وأنهم ضانعيما والتقواهم والهرمز ان وسلى على أهل البصرة ونعيم على أهل الكوفة وأقبل اليهما المدد من قبل غالب وكليب وقدم ملك منادر ونهر تيرى فانهمز الهرمز ان وقتل المسلمون من أهل فارس مقتله وانتهاوا في اتباعهم إلى شاطئ دجيل وملكوا مادونها وعبر الهرمز ان جسر سوق الاهواز وصار دجيل بينه وبين المسلمين ثم طلب الهرمز ان الصلح فصالحوه على الاهواز كلها ما خلا نهر تيرى ومنادر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لا يرد وبقيت المسالخ على نهر تيرى ومنادر وفيها غالب وكليب ثم وقع بينهما وبين الهرمز ان اختلاف في التزم ووافقهم ما سلى

وحرمله فنقض الهرمز ان ومنع ما قبله وكشف جنوده بالاكراد وبعث عتبة بن غزوان
 حرقوص بن زهير السعدي لقتاله فانهمز وسار الى رام هرمز وفتح حرقوص سوق
 الاهواز ونزل بها واتسقت له البلاد الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح وبعث في اثر
 الهرمز ان جزم من معاوية فانتهى الى قرية الشغفر ثم الى دورق فملكها واقام بالبلاد
 وعمرها وطلب الهرمز ان الصلح على ما بقي من البلاد ونزل حرقوص بجبل الاهواز
 وكان يزجر في خلال ذلك يمد ويحرض أهل فارس حتى اجتمعوا وتعاهدوا مع أهل
 الاهواز على النصر وبلغت الاخبار حرقوصا وجرأوسلى وحرمله فكتبوا الى عمر
 فكتب الى سعد بن عبيدة بن جندب كنيها مع النعمان بن مقرن ينزلون منازل
 الهرمز ان وكتب الى أبي موسى أن يبعث كذلك جندبا كنيها مع سعد بن عدي أخى
 سهيل ويكون فيهم البراء بن مالك ومجزة بن ثور وعرجة بن هرثة وغيرهم وعلى الجندب
 أبو سبرة بن أبي رهم فخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة فخلف حرقوصا وسلى
 وحرمله الى الهرمز ان وهو برام هرمز فلما سمع الهرمز ان بمسير النعمان اليه بادره
 الشدة ولقيه فانهمز ولحق يستروجا النعمان الى رام هرمز فزنها وجاء أهل البصرة
 من بعده فلقهم خبر الواقعة بسوق الاهواز فصاروا حتى أتوا تستر ولحقهم النعمان
 فاجتمعوا على تستر وبعث الهرمز ان وأمدتهم عمر بابي موسى جعله على أهل البصرة
 فحاصروهم أشهر وأكثروا فيهم القتل وزاحقهم المشركون ثمانين زحفا فبالاثم
 انهمزوا في آخرها واقامهم المسلمون خنادقهم وأحاطوا بهم وأضاق عليهم الحصار
 فاستامن بعضهم من داخل البلد فكتبوا في سهم على أن يدلهم على مدخل يدخلون منه
 فانتدب لهم طائفة ودخلوا المدينة من مدخل الماء وملكوها وقتلوا مقاتله وتحصن
 الهرمز ان بالقلعة فأطافوا بها واستنزوه على حركتهم همروا وثقوه واقتسموا النفي
 فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف والراجل ألف وقتل من المسلمين في تلك الليلة البراء
 بن مالك ومجزة بن ثور قتلهما الهرمز ان ثم خرج أبو سبرة في اثر المنهمزين ومعه النعمان
 وأبو موسى فنزلوا على السوس وسار زرت بن عبد الله الفقيمي الى جندب سابور فنزل عليها
 وكتب عمر الى أبي موسى الأشعري بالرجوع الى البصرة وأمر مكانه الاسود بن ربيعة بن
 مالك صحابي يسعي المقرب وأرسل أبو سبرة بالهرمز ان الى عمر في وفد منهم أنس بن مالك
 والاحنف بن قيس فقد رواه المدينة وألبسوه كسوته من الديباج المذهب وتاجه
 من صعا بالياقوت وحليته ليراه المسلمون فلما رآه عمر أمر بنزع ما عليه وقال يا هرمز ان
 كيف رأيت أمر الله وعاقبة الغد فقال يا عمر اننا وياكم في الجاهلية كان الله قد خلى
 بيننا وبينكم فغلبناكم فلما صار الا أن معكم غلبتمونا قال فما جئتكم وما عدتكم

في الالتقاض مرة بعد أخرى قال أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك قال لا تخف ذلك
 ثم استقى فأقنى بالماء فقال أخاف أن أقتل وأبأ شرب فقال لا بأس عليك حتى تشربه
 فألقاه من يده وقال لا حاجة لي في الماء وقد امتنتي قال كذبت قال أنس صدق
 يا أمير المؤمنين فقد قلت له لا بأس عليك حتى تخبرني وحتى تشربه وصدق الناس فأقبل
 عمر على الهرمز ان وقال خذ عنتي لا والله الا أن تسلم فاسلم ففرط له في ألفين وأنزله
 المدينة واستأذنه الاحنف بن قيس في الانسيماح في بلاد فارس وقال لا يزالون في
 الالتقاض حتى يهلك ملكهم فأذن له (ولما) لحق أبو سبرة بالسوس ونزل عليها وبها
 شهر يارأخو الهرمز ان فأحاط بها ومعه المقرب بن ربيعة في جندب البصرة فسأل
 أهل السوس الصلح فأجابوهم وسار النعمان بن مقرن بأهل الكوفة الى نهاوند
 وقد اجتمع بها الاعاجم وسار المقرب الى زرت بن عبد الله على جندب سابور فحاصروها مدة
 ثم رمى السهم بالايمان من خارج على الجزية فخرجوا لذلك فمات كرمهم المسلمون فاذا
 عبد فعل ذلك أصله منهم فأضى عمرأمانه وقيل في فتح السوس إن يزجر دسار بعد
 رفعة جلولا فنزل اصطخر ومعه سباه في سبعين ألفا من فارس فبعثه الى السوس ونزل
 الكلبانية وبعث الهرمز ان الى تستر ثم كانت واقعة أبي موسى فحاصروهم فصالحوه على
 الجزية وسار الى هرمز ثم الى تستر ونزل سباه بين رام هرمز وتستر وحمل أصحابه
 على صلح أبي موسى ثم على الاسلام على ان يقاتلوا الاعاجم ولا يقتلوا العرب ويعتصم
 هو من العرب ويلحقوا بأشراف العطاء فأعطاهم ذلك عمر وأسلموا وشهدوا بفتح تستر
 رمضى سباه الى بعض الحصون في زى العجم فغدرهم وفتح للمسلمين وكان فتح تستر
 وما بعدها سنة سبع عشرة وقيل ست عشرة

* (مسير المسلمين الى الجهات للفتح) *

لما جاء الاحنف بن قيس بالهرمز ان الى عمر قال له يا أمير المؤمنين لا يزال أهل فارس
 يقاتلون مادام ملكهم فيهم فلما أدت بالانسيماح في بلادهم فأرانا ملكهم انقطع
 رجاؤهم فأمر أبو موسى أن يسير من البصرة غير بعيد ويقم حتى يأتي أمره ثم بعث
 اليه مع سهيل بن عدي بألوية الامراء الذين يسرون في بلاد العجم لواء خراسان
 للاحنف بن قيس ولواء أردشير خرة وسابور لجاشع بن مسعود السلي ولواء اصطخر
 لعثمان بن أبي العاصي الثقفي ولواء فساودار ايجرد لسارية بن زئيم الكوفي ولواء كerman
 لسهيل بن عدي ولواء سجستان لعاصم بن عمرو ولواء مكران للحكم بن عير التغلبي
 ولم يأتهم الى سنة ثمان عشرة ويقال سنة احدى وعشرين أو اثنين وعشرين
 ثم ساروا في بلاد العجم وفتحوا كما يذكر بعد

* (مجاوعة عام الرمادة وطاعون عمواس) *

وأصاب الناس سنة ثمان عشرة قحط شديد وجذب أعقب جوعا بعد العهد بمثلهم مع طاعون أقي على جميع الناس وحلف عمر لا يذوق السمن واللبن حتى يحيا الناس وكتب إلى الأمراء بالامصار يستمدونهم لاهل المدينة فجاء أبو عبيدة بأربعة آلاف راحلة من الطعام وأصلح عمرو بن العاصي بحر القلزم وراسل فيه الطعام من مصر فرخص السعر واستحق عمر بالناس فخطب الناس وصلى ثم قام وأخذ بيد العباس وتوسل به ثم بكى وجثا على ركبتيه يدعو إلى أن مطر الناس وهلك بالطاعون أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبي سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وابنه عتبة في آخرين أمثالهم وتغافى الناس بالشأم وكتب عمر إلى أبي عبيدة أن يرتفع بالمسلمين من الارض التي هو بها فدعا بأموسى يرتاد له منزلا ومات قبل رحيله وسار عمر بالناس إلى الشام وانتهى إلى سرغ واقية أمراء الاجناد وأخبروه بشدة الوباء واختلف الناس عليه في قدومه فقبل اشارة العود ورجع وأخبر عبد الرحمن بن عوف بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الوباء فقال اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذ وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه أخرجه في الصحيحين (ولما) هلك يزيدولى عمر على دمشق مكانه أخاه معاوية بن أبي سفيان وعلى الارض شرحبيل بن حسنة ولما خفس أثر الطاعون بالشأم أجمع عمر على المسير اليه ليقسم موارث المسلمين ويتطوف على الثغور ففعل ذلك ورجع واستقضى في سنة ثمان عشرة على الكوفة شريح بن الحارث الكندي وعلى البصرة كعب بن سوار الازدى وجم في هذه السنة ويقال ان فتح جلولاء والمدائن والجزيرة كان في هذه السنة وقد تقدم ذكر ذلك وكذلك فتح قيسارية على يد معاوية وقيل سنة عشرين

(فتح مصر)

ولما فتح عمر بيت المقدس استأذنه عمرو بن العاصي في فتح مصر فأغزاه ثم اتبعه الزبير بن العوام فساروا سنة عشرين أو احدى أو اثنين أو خمس فاقبضوا باب اليمون ثم ساروا في قرى الريف إلى مصر ولقيهم الجاثليق أبو مريم والاسقف قد بعثه المقوقس وجاء أبو مريم إلى عمر وفرض الجزية والمنع وأخبره بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم وأجلهم ثلاثا ورجعوا إلى المقوقس وارطبون أمراء الروم فأبى من ذلك ارطبون وعزم على الحرب وبيت المسلمين فهزموه وجندوه ونازلوا عيين شمس وهو المطرية وبعثوا الحصار القرماء برهه بن الصباح والحصار الاسكندرية عوف

ابن مالك وراسلهم أهل البلاد وانتظروا عين شمس فحاصروهم عمرو والزبير مدة حتى صالحوهما على الجزية وأجروا ما أخذوا قبل ذلك عنوة فجري الصلح وشرطوا رد السبايا فأمضاهم عمر بن الخطاب على أن يجيز السبايا في الاسلام وكتب العهد بينهم ونصه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عمرو بن العاصي أهل مصر من الامان على أنفسهم ودمهم وأموالهم وكافتهم وصاعهم ومدهم وعددهم لا يزيد شي في ذلك ولا ينقص ولا يساكنهم النوب وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية اذا اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت زيادة نهرهم خمسين ألف ألف وعليه من جنى نصرتهم فان أبى أحد منهم أن يجيب رفع عنهم من الجزية بقدرهم وذمتنا من أبي برة وان نقص نهرهم من غايته اذا انتهى رفع عنهم بقدر ذلك ومن دخل في صلحهم من الروم والنوب فله مالهم وعليه ما عليهم ومن أبى واختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه ويخرج من سلطتنا وعليهم ما عليهم اثلاثا في كل ثلث جباية ثلث ما عليهم على ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة الخليفة أمير المؤمنين وذم المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعينوا بكذا وكذا رأسا وكذا وكذا فخر ساعلى ان لا يغزوا ولا يمنعوا من تجارة صادرة ولا واردة شهد الزبير وعبد الله ومحمد ابناه وكتب وردان وحضر هذا نص الكتاب منقولاً من الطبرى قال قد دخل في ذلك أهل مصر كلهم وقبلوا الصلح ونزل المسلمون القسطاط وجاء أبو مريم الجاثليق يطلب السبايا التي بعد المعركة في أيام الاجل فأبى عمر من ردها وقال أعاروا وقاتلوا وقسمتهم في الناس وبلغ الخبر إلى عمر فقال من يقاتل في أيام الاجل فله الامن وبعث بهم إلى الرباق فردتهم عليهم ثم سار عمرو إلى الاسكندرية فاجتمع له من بينها وبين القسطاط من الروم والقبط فهزمهم وأثنى فيهم ونازل الاسكندرية وبها المقوقس وسأله الهدنة إلى مدة فلم يجبه وحاصروهم ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وغنم ما فيها وجعلهم ذمة وقيل ان المقوقس صالح عمر على اثني عشر ألف دينار على أن يخرج من يخرج ويقيم من يقيم باختيارهم وجعل عمر وفيها جندا (ولما) تم فتح مصر والاسكندرية أغزى عمرو والعساكر إلى النوبة فلم يظفروا فلما كان أيام عثمان وعبد الله بن أبي سرح على مصر صالحهم على عدة رؤس في كل سنة ويهدى اليهم المسلمون طعاما وكسوة فاستقر ذلك فيها

* (وقعة نهاوند وما كان بعدها من الفتوحات) *

لما فتحت الإهواز ويزدجرد عمرو وكاتبوه واستجذروهم فبعث إلى الملوك ما بين الباب والسند وخراسان وحلوان يستمدونهم فأجابوه واجتمعوا إلى نهاوند وعلى القرس النيرزان في مائة وخمسين ألف مقاتل وكان سعد بن أبي وقاص قد ألب أقوام عليه من

عسكره وشكوا الى عمر فبعث محمد بن مسلمة في الكشف عن أمره فلم يسمع الا خيرا سوى
مقالة من بني عيسى فاستقدمه محمد الى عمر وخبره الخبر وقال كيف تصلي يا سعد قال
أطيل الاولتين وأحذف الاخيرتين قال هكذا الظن بك ثم قال من خليفتك على الكوفة
قال عبد الله بن عبد الله بن عتيان فأقره وشافهه بجبر الاعاجم وأشار بالانسيماح ليكون
أهيب على العدو فجمع عمر الناس واستشارهم بالمسير بنفسه فن موافق ومخالف الى
ان اتفق رأيهم على أن يبعث الجنود ويقيم رده لهم وكان ذلك رأي علي وعثمان وطهمة
وغيرهم فولى علي حريم النعمان بن مقرن المزني وكان على جند الكوفة بعد انصرافهم
من حصار السوس وأمره أن يصير الى ما يجتمع الجيوش عليه ويسير بهم الى الفيرزان
ومن معه وكتب الى عبد الله بن عبد الله بن عتيان أن يستنصر الناس مع النعمان فبعثهم
مع حذيفة بن اليمان ومعه نعيم بن مقرن وكتب الى المقرب وسرحه ووزر الذين كانوا
بالاهواز وقبضوا السوس وجند بسابور ان يقيموا بتخوم اصهبان وفارس ويقطعوا
المدد عن أهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة وجري والمغيرة وابن عمر
وأمثالهم وأرسل النعمان طليحة وعمر بن معد يكرب ورجع عمر ومن طريقه
وانتهى طليحة الى نهاوند ونقض الطرق فلم يلق بها أحدا وأخبر الناس فرحل النعمان
وعبي المسلمين ثلاثين ألفا وجعل على مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبيه حذيفة بن
اليمان وسويد بن مقرن وعلى المجردة القعقاع وعلى الساقة مجاشع بن مسعود ومع
القيزان كاتبة وعلى مجنبيه الزردق وبهم من جادويه مكان ذي الحجاب وقد توافى اليهم
بنهاوند كل من غاب من القادسية من أبطالهم فلما رأى الجمعان كبر المسلمون وحطت
العرب الاثقال وتبادرا شراف الكوفة الى فسطاط النعمان فبنوه حذيفة بن اليمان
والمغيرة بن شعبة وعقبة بن عمرو وجري بن عبد الله وحفظه الكاتب وبشير بن الحصاصية
والاشعث بن قيس ووائل بن حجر وسعيد بن قيس الهمداني ثم تراخفوا للقتال يوم
الاربعاء والخميس والحرب سهال ثم أجبروهم في خنادقهم يوم الجمعة وحاصروهم أياما
وسم المسلمون اعتصامهم بالخنادق ونشاوروا وأشار طليحة باستخراجهم للمناجزة
بالاستطراذ فناشبههم القعقاع فبرزوا اليه كأنهم جبال حديد قد توافوا أن لا يفروا
وأقوا أحسك الحديد خلفهم لئلا ينهزموا فلما بارزوا استطرد لهم حتى فارقوا الخنادق
وقد ثبت لهم المسلمون ونزل الضرب ثم وقف النعمان على الكاتب وحرص المسلمين ودعا
لنفسه بالشهادة وقال اذا كبرت الثالثة فاجلوا ثم كبر وجل عند الزوال وتجاوز
الناس ساعة وركدت الحرب ثم انقض الاعاجم وانهمزوا وقتلوا ما بين الظهر والعمة
حتى سالت أرض المعركة دما تزلق فيه المشاة حتى زلق فيه النعمان وصرع وقيل بل

أصابه سهم فسجاء أخوه نعيم شوب وتناول الراية حذيفة بعهدته وتواصوا بكتان
موته وذهب الاعاجم ليلا وعيت عليهم المذاهب وعقرهم حسل الحديد ووقعوا في
اللهب الذي أعدوه في عسكرهم فمات منهم أكثر من مائة ألف منها نحو ثلاثين ألفا
في المعركة وهرب الفيرزان بعد ان صرع الى همدان واتبعه نعيم بن مقرن فادركه بالثنية
دونها وقد سدتها الاحمال وترجل وصعد في الجبل وكان نعيم قد قدم القعقاع أمامه
فاعترضه وقتله المسلمون على الثنية ودخل الفل همدان وبها خسر شوم فنزل المسلمون
عليها مع نعيم والقعقاع ودخل المسلمون نهاوند يوم الواقعة وغنوا ما فيها وجمعوه الى
صاحب الاقباض السائب بن الاقرع وولى علي الجند حذيفة بعهد النعمان اليه ثم جاء
الهرث صاحب بيت النار الى حذيفة فأتمته وأخرج له سقطين مملوئين بجران نفيسا
كانا من دحان كسرى أودعهما عنده البحر جان فقلعهما المسلمون وبعث الخس مع
السائب الى عمر وأخبره بالواقعة وبالفخ وعن استشهد فبكي وبالسقطين فقال ضعهما
في بيت المال والحق بجمدك قال السائب ثم لحقني رسول بالكوفة فردني اليه فلما رأي
قال مالي والسائب ما هو الا أن تحت الليلة التي خرجت فيها فباتت الملائكة تهجيني الى
السقطين يشعلان ناراً يتوعدوني بالكي ان لم أقسمهما فخذهما عني وبعهما في أرزاق
المسلمين فبعتهما بالكوفة من عمرو بن حريث الخزومي بالنق ألف درهم وباعهما عمر و
بأرض الاعاجم بضعفهما فكان له بالكوفة مال وكان سهم الفارس بنهاوند ستة آلاف
والراجل ألفين ولم يكن للفارس من بعدها اجتماع وكان أبو أوالة قاتل عمر من أهل
نهاوند حصل في أمر الروم وأسر الفرس منهم فكان اذا لقي سبي نهاوند بالمدينة يكي
ويقول أكل عمر كبدي وكان أبو موسى الأشعري قد حضر نهاوند على أهل البصرة فلما
انصرف من بالدينور فحاصرها خمسة أيام ثم صالحوه على الجزية وسار الى أهل شيروان
فصالحوه كذلك وبعث السائب بن الاقرع الى الصيرة ففتحها صلحا ولما اشتد الحصار
بأهل همدان بعث خسر شوم الى نعيم والقعقاع في الصلح على قبول الجزية فأجابوه الى
ذلك ثم اقتدى أهل المهاين وهم الملوكة الذين جاؤا النصر بزدجرد وأهل همدان وبعثوا
الى حذيفة فصالحوه وأمر عمر بالانسيماح في بلاد الاعاجم وعزل عبد الله بن عبد الله
ابن عتيان عن الكوفة وبعثه في وجه آخر وولى مكانه ابن حنظلة حليف بني عبيد قصى
واستغنى فاعفاه وولى عمار بن ياسر واستدعى ابن مسعود من حص قبضته معه معلما لاهل
الكوفة وأمدهم بأبي موسى وأمد أهل البصرة مكانه بعبد الله بن عبد الله ثم بعثه الى
اصهبان مكان حذيفة وولى علي البصرة عمرو بن سراقه ثم انتقض أهل همدان فبعث
الى نعيم بن مقرن فحاصروهم وصار بعد فتحها الى خراسان وبعث عتبة بن فرق و بكر

ابن عبد الله الى اذربيجان يدخل أحدهما من حلوان والاخر من الموصل ولما فصل
عبد الله بن عبد الله بن عتيان الى اصبهان وكان من الصحابة من وجوه الانصار حليف
بنى الحبل فأمته بأبي موسى وجعل على محبتيه عبد الله بن ورقاء الرياسي وعصمة بن عبد
الله فسار الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ما سقت دجلة فسار عبد الله بن موسى
ومن تبعه من عند النعمان نحو اصبهان ولى جندها الاسيدان وعلى مقدمته شهر يار
ابن جادويه في جمع عظيم برستاق اصبهان فاقتلوا وبارز عبد الله بن ورقاء شهر يار فقتله
وانهزم أهل اصبهان وصالحهم الاسيدان على ذلك الرستاق ثم ساروا الى اصبهان
وتسمى جي وملكها القادوسفان فصالحهم على الجزية والخيار بين المقام والذهاب
وقال ولكم أرض من ذهب وقدم أبو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز فدخل معه
اصبهان وكتبوا الى عمر بالفتح فكتب الى عبد الله أن يسير الى سهيل بن عدى اقبال
كرمان فاستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل أن يصل كرمات وقد
قبل ان النعمان بن مقرن حضر فتح اصبهان أرسله اليها هم من المدينة واستجاش له أهل
الكوفة فقتل في حرب اصبهان والصحيح أن النعمان قتل بنهاوند وافتتح أبو موسى قم
وقاشان ثم ولى عمر على الكوفة سنة احدى وعشرين بالمغيرة بن شعبة وعزل عمارا

* (فتح همذان) *

كان أهل همذان قد صالح عليهم حشر شوم القعقاع ونعيم اوضحهم ما ثم انتقض فكتب
عمر الى نعيم أن يقصدها فودع حذيفة ورجع اليها من الطريق على نعيته فاستولى على
بلادها أجمع حتى صالحوا على الجزية وقيل ان فتحها كان سنة أربع وعشرين فينبينا
نعيم يجول في نواحي همذان اذ جاء الخبر بخروج الديلم وأهل الري واسفنديار أخو
رستم بأهل اذربيجان فاستخلف نعيم على همذان بن يزيد بن قيس الهمداني وسار
اليهم فاقتلوا وانهم زعم الفرس وكانت واقعتهم مثل نهاوند واعظم وكتبوا الى عمر بالفتح
فامر نعيم بقصد الري والمقام بها بعد فتحها وقيل ان المغيرة بن شعبة أرسل من الكوفة
جوير بن عبد الله الى همذان ففتحها صلحا وغاب على أرضها وقيل تولاها بنفسه وجري
على مقدمته ولما فتح جوير همذان بعث البراء بن عازب الى قزوین ففتح ما قبلها وسار
اليها فاستجدوا بالديلم فوعدوهم ثم جاء البراء في المسلمين فخرجوا القتالهم والديلم وقوف
على الجبل ينظرون فينس أهل قزوین منهم وصالحوا البراء على صلح أبهر قبلها ثم غزا
البراء الديلم وجبلان

* (فتح الري) *

ولما

ولما انصرف نعيم من واقعة سار الى الري وخرج اليه أبو الفرخان من أهلها في الصلح
وأبى ذلك ملكها سياروخش بن مهران بن بهرام جوين واسقدا أهل دنباوند وطبرستان
وقوم من جرجان فأمدوه والتقوا مع نعيم فشقوا به عن المدينة وقد كان خلفهم أبو
فرخان ودخل المدينة من الليل ومعه المئذنين عمر وأخوه نعيم فلم يشعروا وهم واقفون
لنعيم الا بالكبير من ورائهم فانهزموا وقتلوا واقام الله على المسلمين بالري مثل ما كان
بالدائن وصالحه أبو الفرخان الزيني على البلاد فلم يزل شرفهم في عقبه وأخرب نعيم
مدينتهم العتيقة وأمر ببناء أخرى وكتب الى عمر بالفتح وصالحه أهل دنباوند على
الجزية فقبل منهم (ولما) بعث بالانخاس الى عمر كتب اليه بالرسالة أخيه سويد الى
قومس ومعه هند بن عمرو والجلي فسار فلم يقم له أحد وأخذها سلماء وعسكر بها وكتبه
القل الذين بطبرستان وبالمقاووز فصالحوه على الجزية ثم سار الى جرجان وعسكر فيها
بسطام وصالحه ملكها على الجزية وتلقاه مرزبان صول قبل جرجان فكان معه حتى
جى الخراج وأراه فروجها وستة اوقيل كان فتحها سنة ثلاثين أيام عثمان ثم أرسل سويد
الى اصبهان صاحب طبرستان على الموادة فقبل وعقد له بذلك

* (فتح اذربيجان) *

ولما افتتح نعيم الري أمره عمر أن يبعث سمال بن خرشة الانصاري الى اذربيجان محمدا
لكبير بن عبد الله وكان بكير بن عبد الله عند ما سار الى اذربيجان لقي بالجبال اسفنديار
ابن فرخزاد مهزومامن واقعة نعيم من ماح رود دون همذان وهو أخو رستم فهزمه
بكبير وأمره فقال له أمكني عندك فأصالح لك على البلاد ولا تفروا الى الجبال
وزكوها وتحصن من تحصن الى يوم ما فأمسكه وسارت البلاد صلحا الا الحصون وقدم
عليه سمال وهو في مثل ذلك وقد افتتح ما يليه وافتتح عتبة بن فرقد ما يليه وكتب بكير
الى عمر يستأذنه في التقدم فأذن له أن يتقدم نحو الباب وان يستخاف على ما افتتح
فاستخلف عتبة بن فرقد وجمع له عمر اذربيجان كلها فولى عتبة سمال بن خرشة على
ما افتتحه بكير وكان بهرام بن الفرخزاد قصد طريق عتبة وأقام به في عسكره مقتصدا
معتزلا فلقبه عتبة وهزمه وبلغ خبر الاسفنديار وهو أسير عند بكير فصالحه واتبعه
أهل اذربيجان كلهم وكتب بكير وعتبة بذلك الى عمر وبعثوا بالانخاس فكتب عمر
لاهل اذربيجان كتاب الصلح ثم غزا عتبة بن فرقد شهر زور والصامغان ففتحهما ما بعد
قتال على الجزية والخراج وقتل خلقا من الاكراد وكتب الى عمر ان فتوحى بلغت
اذربيجان فولاهما وولى هرثة بن عرجة الموصل

* (فتح الباب) *

ولما أمر عمر بكير بن عبد الله بغزو الباب والتقدم إليها بعث سراقه بن عمرو على حربها فسار من البصرة وجعل على مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وعلى إحدى مجنبيه ابن أسيد الغفاري وعلى الأخرى بكير بن عبد الله المتقدم وعلى المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلي وردا باموسي الأشعري إلى البصرة فكان سراقه ثم أمته سراقه بجيب بن مسلمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة وسار سراقه من أذربيجان فلما وصل عبد الرحمن بن ربيعة في مقدمته على الباب والملك بها يومئذ شهر يار من ولد شهر يار الذي أقصد بن أسرا ثيل وأعرى الشام منهم فكانت شهر يار واستأمنه على أن يأتي فحضر وطلب الصلح والموادعة على أن تكون جزية النصر والطاعة للمسلمين قال ولا تسومونا الجزية فتوهنونا العدو كم فسيره عبد الرحمن إلى سراقه فقبل منه وقال لا بد من الجزية على من يقيم ولا يحارب العدو فأجاب وكتبوا إلى عمر فأجاز ذلك

*** (فتح موقان وجبال ارمينية) ***

ولما فرغ سراقه من الباب بعث أمراء إلى ما يليه من الجبال المحيطة بarmينية فارس بكير بن عبد الله إلى موقان وجيب بن مسلمة إلى تقليس وحذيفة بن اليمان إلى جبال اللان وسلمان بن ربيعة إلى الوجه الآخر وكتب بالخبر إلى عمر فلم يرج تمام ذلك لأنه فرج عظيم ثم بلغه موت سراقه واستخلف عبد الرحمن بن ربيعة فأقره عمر على فرج الباب وأمره بغزو الترك ولم يفتح أحد من أولئك الأمراء إلا بكير بن عبد الله فإنه فتح موقان ثم تراجعوا على الجزية دينارا عن كل حالم

*** (غزو الترك) ***

ولما أمر عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك سار حتى جاء الباب وسار معه شهر يار فغزا بلنجروهم قوم من الترك فقرروا منه وتحصنوا وبلغت خيبله على مائتي فرسخ من بلنجر وعاد بالظفر والغنائم ولم يزل يردد الغزو فيهم إلى أيام عثمان فتذا من الترك وكالوا يعتقدون أن المسلمين لا يقتلون لأن الملائكة معهم فأصابوا في هذه الغزاة رجالا من المسلمين على غرة فقتلوه وتجاوزوا وقاتل عبد الرحمن فقتل وانكشف أصحابه وأخذ الراية أخوه سلمان فخرج بالناس ومعه أبو هريرة الدوسي فسلخوا على جيلان إلى جرجان

*** (فتح خراسان) ***

ولما عقدت الألوية للأمراء لانسياح في بلاد فارس كان الأحنف بن قيس منهم من هجر خراسان وقد تقدم أن يزيد بن جرد سار بعد جلولا إلى الري وبها ابان جادويه من

مرازيته فأكرهه على خاتمه وكتب الضحى البجا اقترح من ذخاير يزيد جرد وختم عليها وبعث بها إلى سعد فردها عليه على حكم الصلح الذي عقده ثم سار يزيد جرد والناس معه إلى اصبهان ثم إلى كرمان ثم رجع إلى مرو ومن خراسان فنزلها وأمن من العرب وكتاب الهرمزان وأهل فارس بالاهواز والقيزان وأهل الجبال فنكثوا جميعا وهزمهم الله وخذلهم وأذن عمر للمسلمين بالانسياح في بلادهم وأمر الأمراء كما قد عناه وعقد لهم الألوية فسار الأحنف إلى خراسان سنة ثمان عشرة وقيل ثنتين وعشرين فدخلها من الطبيين وافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صهار بن فلان العبدي ثم سار إلى مرو والشاهجان وأرسل إلى نيسابور مطرف بن عبد الله بن الأشخير وإلى سرخس الحرث بن حسان ودرج يزيد جرد من مرو والشاهجان إلى مرو والروذ فلكها الأحنف ولحقه مدد أهل الكوفة هنالك فسار إلى مرو والروذ واستخلف على الشاهجان حارثة ابن النعمان الباهلي وجعل مدد الكوفة في مقدمته والتقهواهم ويزيد جرد على بلخ فهزموه وعبر النهر فلتتهم الأحنف وقد فتح الله عليهم ودخل أهل خراسان في الصلح ما بين نيسابور وطخارستان وولى على طخارستان ربيع بن عامر وعاد إلى مرو والروذ فنزلها وكتب إلى عمر بالفتح فكتب إليه أن يقتصر على ما دون النهر وكان يزيد جرد وهو عمرو الروذ قد استجد مملوك الأم وكتب إلى ملك الصين وإلى خاقان ملك الترك وإلى ملك الصفد فلما عبر يزيد جرد النهر مهزوما أنجده خاقان في الترك وأهل فرغانة والصفد فرجع يزيد جرد وخاقان إلى خراسان فنزل بلخ ورجع أهل الكوفة إلى الأحنف بمرو والروذ ونزل المشركون عليه ثم رحل ونزل سفيح الجبل في عشرين ألفا من أهل البصرة وأهل الكوفة وتحصن العسكران بالحنادق وأقاموا يقاتلون أياما وصحبهم الأحنف ليلة وقد خرج فارس من الترك يضرب بطيله ويتلوه اثنان كذلك ثم يخرج العسكر بعدهم عادة لهم فقتل الأحنف الأول ثم الثاني ثم الثالث فلما مرت بهم خاقان تشام وقطير ورجع ادراجيه فارتحل وعاد إلى بلخ وبلغ الخبر إلى يزيد جرد وكان على مرو والشاهجان محاصر الحارثة بن النعمان ومن معه فجمع خزائنه وأجمع اللعاف بخاقان على بلخ ففقه أهل فارس وجليه على صلح المسلمين والركون إليهم وأنهم أوفى ذمة من الترك فإني من ذلك وقال لهم فهزموه واستولوا على الخزائن ولحق بخاقان وعبروا النهر إلى فرغانة وأقام يزيد جرد ببلد الترك أيام عمر كلها إلى أن كفر أهل خراسان أيام عثمان ثم جاء أهل فارس إلى الأحنف ودفعوا إليه الخزائن والأموال وصالحوه واعتبطوا بملك المسلمين وقسم الأحنف الغنائم فأصاب الفارس ما أصابه يوم القادسية ثم نزل الأحنف بلخ وأنزل أهل الكوفة في كورها الأربع ورجع إلى مرو والروذ فنزلها وكتب بالفتح إلى عمر

وكان يزجر دلماعبر النهر لقي رسوله الذي بعثه الى ملك الصين قد رده اليه يسأله أن يصف له المسلمين الذين فعلوا به هذه الافاعيل مع قلة عددهم ويسأل عن وفائهم ودعوتهم وطاعة امرائهم ووقوفهم عند الحد وما كلفهم وشراهم وملايسهم ومراكبهم فكتب اليه بذلك كله وكتب اليه ملك الصين أن يسألهم فانهم لا يقوم لهم شيء بما قام زيد بل قام يزجر دلماعبر غانة بعدد من خاقان (ولما) وصل الخبر الى عمر خطب الناس وقال ألا وان ملك الجوسية قد ذهب فليسوا يملكون من بلادهم شيئا يضر بمسلم ألا وان الله قد أوردكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيه تبدل الله بكم غيركم فني لا أخاف على هذه الامة أن تؤتى الامن قبلكم

* (توحي فارس) *

ولما خرج الامراء الذين توجهوا الى فارس من البصرة افترقوا وسار كل امير الى جهته وبلغ ذلك أهل فارس فافترقوا الى بلدانهم وكانت تلك هزيمتهم وشتاتهم وقصد مجاشع بن مسعود من الامراء ساوير وأردشير خرة فاعترضه الفرس ونهضوا بتوحي فقتلهم وأثنى فيهم وانتخ توحي واستباحها وصالحهم على الجزية وأرسل بالفتح والاختصاص الى عمر فكانت واقعة توحي هذه ثانية لواقعة الهلاء بن الحضرمي عليهم أيام طاوس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا وأقرتوا بها (اصطخر)

وقصد عثمان بن أبي العاصي اصطخر فزحفوا اليه بجور فهزمهم وأثنى فيهم وفتح جور واصلطخر ووضع عليهم الجزية وأجابه الهربذ اليها وكان ناس منهم فترقا فاجعوا اليها وبعث بالفتح والخمس الى عمر ثم فتح كازرون والنوبندجان وغلب على أرضها ولحق به أبو موسى فافتتحها مدينة شيراز وأرجان على الجزية والخراج وقصد عثمان جنبابه ففتحها ولقي الفرس بناحية جهرم فهزمهم وفتحها ثم نقض شهرته في أول خلافة عثمان فبعث عثمان بن أبي العاص ابنه وأخاه الحكم وأتته الامداد من البصرة وعليهم عبيد الله بن معمر وشبل بن معبد والتقوا بأرض فارس فانهم زعم شهرته وقله الحكم بن أبي العاصي وقيل سوار بن همام العبدي وقيل ان ابن شهرته جعل على سوار فقتله ويقال ان اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين وقيل ان عثمان ابن ابي العاصي أرسل أخاه الحكم من البحرين الى فارس في ألفين فصار الى توحي وعلى محبته الجارود وأبوصفرة والد المهب وكان كسرى أرسل شهرته في الجنود الى لقائهم فالتقوا بتوحي وهزمهم الى ساوير وقتل شهرته وحاصروا مدينة ساوير حتى صالح عليهم ملكها واستعانوا به على قتال اصطخر ثم مات عمر رضي الله عنه وبعث عثمان بن

عفان عبيد الله بن معمر مكان عثمان بن أبي العاصي وأقام محاصرا اصطخر وأراد ملك ساوير الغدربه ثم أحضر وأصاب عبيد الله حجارة منجنيق فمات بها ثم قبحوا المدينة فقتلوا بها بشرا كثيرا منهم (يساود رايجرد)

وقصد سارية بن زعيم الكاخي من أمراء الانسيماح مدينة يساود رايجرد فحاصروهم ثم استجاشوا يا كراد فارس واقتتلوا بصعراء وقام عمر على المنبر ونادى يا سارية الجبل يشير الى جبل كان ازاءه أن يسند اليه فسمع ذلك سارية وولجا اليه ثم انهم زعم المشركون وأصاب المسلمون مغائهم وكان فيها سقط جوهر فاستوهبه سارية من الناس وبعث به مع الفتح الى عمر ولما قدم به الرسول سأله عمر فأخبره عن كل شيء ودفع اليه السقط فأبى الا أن يقسم على الجند فرجع به وقسمه سارية (كرمان)

وقصد سهيل بن عدي من أمراء الانسيماح كرمان ولحق به عبيد الله بن عبد الله بن عتيبان وحشد أهل كرمان واستعانوا بالقص وقتلوا المسلمين في أدنى أرضهم فهزمهم ثم باذن الله وأخذ المسلمون عليهم الطريق بل الطرق ودخل النسيير بن عمرو العجلي الى جيفت وقتل في طريقه مزيان كرمان وعبيد الله بن عبد الله مفازة سهر زاد وأصابوا ما أرادوا من ابل وشاء وقيل ان الذي فتح كرمان عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ثم أتى الطبيب من كرمان ثم قدم على عمر وقال أقطعني الطبيب فإراد أن يفعل فقال إنها رستاقان فامتنع (سجستان)

وقصد عاصم بن عمرو من الامراء سجستان ولحق به عبد الله بن عمر وقتلوا أهل سجستان في أدنى أرضهم فهزمهم وحاصروهم بزنج ومخروا أرض سجستان ثم طلبوا الصلح على مدينتهم وأرضها على أن القدا فدحى وبقي أهل سجستان على الخراج وكانت أعظمهم من خراسان وأبعد فروجا يقاتلون القندهار والترك وأما أخرى فلما كان زمن معاوية هرب الشاه من أخيه زنبيل ملك الترك الى بلد من سجستان يدعى آمل وكان على سجستان سلم بن زياد بن أبي سفيان فعقد له وأنزله آمل وكتب الى معاوية بذلك فأقره بغير تكبر وقال ان هؤلاء قوم غدروا هون ما يجيئ منهم اذا وقع اضطراب أن يغلبوا على بلاد آمل بأسرها فكان كذلك وكفر الشاه بعد معاوية وغلب على بلاد آمل واعتصم منه زنبيل بمكانه وطمع هو في زنج فحاصرها حتى جاءت الامداد من البصرة فاجفوا عنها (مكران) ٣

وقصد الحكم بن عمرو التغلبي من أمراء الانسيماح بلد مكران ولحق به شهاب بن الخمارق وجاء سهيل بن عدي وعبيد الله بن عبد الله بن عتيبان وانتهوا جميعا الى دوين وأهل مكران على شاطية وقد أمدتهم أهل السند بجيش كثيف ولقيهم المسلمون

وفي بعض الكتب
زنبيل بدل زنبيل هـ

بضم الميم وسكون
الكاف هـ كامل

فهزمهم وأتخنوا فيهم بالقتل واتبعوهم أياما حتى انتهوا إلى النهر ورجعوا إلى مكران
فأقاموا بها وبعثوا إلى عمر بالنسخ والآنخاس مع صحرار العبدى وسأله عمر عن البلاد
فأثنى عليها ثم أقال والله لا يغزوها جيش لي أبدا وكتب إلى سهيل والحكم أن لا يجوز
مكران أحد من جنود كما

* (خبر الأكراد) *

كان امرأ من أمراء الانسياس لما فصلوا إلى النواحي اجتمع بيروذ بين نهر تيرى ومنادر
من أهل الأهواز جوع من الأعاجم أعظمهم الأكراد وكان عمر قد عهد إلى أبي
موسى أن يسير إلى أقصى تخوم البصرة رد الأمراء المنساحين فجاء إلى بيروذ وقاتل
تلك الجوع قتلا شديدا وقاتل المهاجر بن زياد حتى قتل ثم وهن الله المشركين
فحصنوا منه في قلة وذلة فاستخلف أبو موسى عليهم أخاه الربيع بن زياد وسار إلى
اصبهان مع المسلمين الذين يحاصرونها حتى إذا فتحت رجع إلى البصرة وفتح الربيع بن
زياد بيروذ وغنم ما فيها وخلق به بالبصرة وبعثوا إلى عمر بالفتح والآنخاس وأراد ضبة بن
محسن العنزي أن يكون في الوفد فلم يجبه أبو موسى فغضب وانطأ شاكيا إلى عمر
بانتقائه ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه وأنه أجاز الخطيئة بألف وولى زياد بن أبي
سفيان أمور البصرة واعتذر أبو موسى وقبلة عمر وكان عمر قد اجتمع إليه جيش من
المسلمين فبعث عليهم سلمة بن قيس الأشجعي ودفعهم إلى الجهاد على عادته وأوصاهم
فلقوا أعدوا من الأكراد المشركين فدعوههم إلى الإسلام أو الجزية فأبوا وقاتلهم
وهزمهم وقتلوا وسبوا وقسموا الغنائم ورأى سلمة جوهر في سقط فاسترضى المايين
وبعث به إلى عمر فسأل الرسول عن أمور الناس حتى أخذ به بالسقط فغضب وأمر به
فوجئ في عنقه وقال 'سر ع قبل أن تفرق الناس ليقسمه سلمة فيهم فباعه سلمة وقسمه في
الناس وكان القص يباع بخمسة دراهم وقيمه عشرون ألفا

* (مقتل عمرو وأمر الشورى وبيعة عثمان رضي الله عنه) *

كان للمغيرة بن شعبة مولى من نصارى الحجاج اسمه أبو أوثة وكان يشدد عليه في الخراج
فلقي يوما عمر في السوق فشكى إليه وقال أعذني على المغيرة فإنه يشغل على في الخراج
درهمين في كل يوم قال وما صناعتك قال شجار حدائق فقال ليس ذلك بكثير على
هذه الصنائع وقد بلغني أنك تقول أصنع رحي تطحن بالريح فاصنع لي رحي قال أصنع
لأن رحي يتحدث الناس بها أهل المشرق والمغرب وأنصرف فقال عمر توقعدني العلي
فما أصبح خرج عمر إلى الصلاة واستوت الصفوف ودخل أبو أوثة في الناس ويده
خنجر برأسين نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات أحداها تحت ستره وقتل كليباً

بيروذ على وزن فيروز
قال في الكامل
وأخره ذال معجمة اه

ابن أبي البكر الليثي وسقط عمر فاستخلف عبد الرحمن بن عوف في الصلاة واحتمل إلى
بيته ثم دعا عبد الرحمن وقال أريد أن أعهد إليك قال أنت سبر على بها قال لا قال والله
لا أفعل قال فهبني صمتا حتى أعهد إلى النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عنهم راض ثم دعا عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن معهم وقال انتظروا
طلحة ثلاثا فان جاءوا لا فاقضوا أمركم ونأشد الله من يقضى إليه الأمر منهم أن يحمل
أقاربه على رقاب الناس وأوصاهم بالنصارى الذين تروا الدار والايمن أن يحسن إلى
محسنهم ويعفو عن مسيئهم وأوصى بالعرب فانهم مادة الإسلام أن تؤخذ صدقاتهم
في فقرائهم وأوصى بدمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوفي لهم بعهدهم ثم قال اللهم
قد بلغت لقد تركت الخليفة من بعدى على أنقى من الراحة ثم دعى أبا طلحة الانصاري
فقال قم على باب هؤلاء ولا تدع أحدا يدخل اليهم حتى يقضوا أمرهم ثم قال يا عبد الله
ابن عمر اخرج فانظر من قتلى قال يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة قال الحمد
لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة ثم بعث إلى عائشة يستأذنها
في دفنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فأذنت له ثم قال يا عبد الله ان اختلف
القوم فككن مع الأكثر فان تساوا فكن مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ثم أذن
للناس فدخل المهاجرون والانصار فقال لهم أهذا عن ملائمتكم فقالوا معاذ الله
وجاء على وابن عباس فقعدا وعند رأسه وجاء الطبيب فسقاه نبيذا فخرج متغيرا ثم لبنا
خرج كذلك فقال له العهد قال قد فعلت ولم يزل يذكر الله إلى أن توفي ليلة الأربعاء
لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وصلى عليه صهيب وذلك لعشر سنين
وسنة أشهر من خلافة وجاء أبو طلحة الانصاري ومعه المقداد بن الأسود وقد كان
أمرهم ما عمر أن يجتمعوا هؤلاء الرهط الستة في مكان ويلزمهم أن يقتلوا للناس من
يختاروه منهم وان اختلفوا كان الاتباع للأكثر وان تساوا واحكموا عبد الله بن عمر
واتبعوا عبد الرحمن بن عوف ويؤجلوهم في ذلك ثلاثا يصلى فيها بالناس صهيب ويحضر
عبد الله بن عمر معهم مشير ليس له شيء من الأمر وطلحة شريكهم ان قدم في الثلاث
ليال فجمعهم أبو طلحة والمقداد في بيت المسور بن مخرمة وقيل في بيت عائشة وجاء
عرو بن العاصي والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب فخصبهما سعدا وأقامهما وقال تريدان أن
تقولا حضرا وكافى أهل الشورى ثم دار بينهما الكلام وتنافسا في الأمر فقال عبد
الرحمن أياكم يخرج منها نفسه ويجهتد في قولها أفضلكم وأنا أفعل ذلك فرضى القوم
وسكت على فقال ما تقول على شريطة أن تؤثر الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص ذارحم
ولا تألوا الأمة نصحا وتعطينا العهد بذلك قال وتعطوني أنتم موافقكم على أن تكونوا

معي على من خالف وترضوا من اخترت وتوائفوا ثم قال لعلي أنت أحق من حضر
بقربك وسوابقك وحسن أثرك في الدين ولم تبعني نفسك فمن ترى أحق فيه بعدك
من هؤلاء قال عثمان وخلصا لعمان فقال له مثل ذلك فقال علي وداد عبد الرحمن لياليه
كلها يلقى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يوافي المدينة من أمراء الأجناد
وأشراف الناس ويشيرهم إلى صبيحة الرابع فأني منزل المسورين مخزومة وخلافه
بالزبير وسعد أن يترك الأمر لعلي أو عثمان فاتفقا على علي ثم قال له سعد يا بيع لنفسك
وأرحنا فقال قد خلعت لهم نفسي على أن أختار ولولم أفعل ما أريد هاتم استدعي عبد
الرحمن عليا وعثمان فتناجى كلا منهما إلى أن رضوا بل إلى أن صلوا الصبح ولا يعلم أحد
ما قالوا ثم جمع المهاجرين وأهل السابقة من الأنصار وأمراء الأجناد حتى غص المسجد
بهم فقال أشيروا علي فأشار عمار بعلي فقال ابن أبي سرح إن أردت أن لا تختلف
ربش فبايع عثمان ووافق عبد الله بن أبي ربيعة فتفاوضا وتناجى نادى سعدا عبد
الرحمن أفرغ قبل أن يقتل الناس فقال نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على
أنفسكم سبيلا ثم قال لعلي عليك عهد الله وميثاقه لا تعلن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة
الخليفة من بعده قال أرجو أن أجتمع سبيل أن أفعل ببلخ على وطاقي وقال لعثمان
مثل ذلك فقال نعم فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان وقال اللهم أشهد
أنني قد جعلت ما في عنقي من ذلك في عنق عثمان فبايعه الناس ثم قدم طلحة في ذلك
اليوم فأني عثمان فقال له عثمان أنت على الخيار في الأمر وإن آيت رددتها فقال
أكل الناس يا بعول قال نعم قال رضيت ولا أرتب عما أجمعوا عليه وكانت العجم
بالمدينة يستريح بعضها إلى بعض ومزأبوا لولة بالهرمز أن ويده الخنجر الذي طعن
به عمر فتناولوه من يده وأطال النظر فيه ثم رده إليه ومعهم جفينة نصراني من أهل
الحيرة فلما طعن عمر من الغداة قال عبد الرحمن بن أبي بكر لعبيد الله بن عمراني رأيت
هؤلاء الثلاثة يتناجون فلما رأوني افترقوا وسقط منهم هذا الخنجر فعدا عبيد الله عليهم
فقتلهم ثلاثتهم وأسكنهم سعد بن أبي وقاص وجاء به إلى عثمان بعد البيعة وهو في المسجد
فأشار على بقتله وقال عمرو بن العاص لا يقتل عمر بالأمس ويقتل ابنه اليوم فجعلها
عثمان دية واحتملها وقال أنا وليه ثم قام عثمان وصعد المنبر وبايعه الناس كافة وولى
لوقت سعد بن أبي وقاص على الكوفة وعزل المغيرة وذلك بوصية عمر لانه أوصى
بتولية سعد وقال لم أعزله عن سوء ولا خيانة منه وقيل أنما ولاة وعزل المغيرة بعد سنة
وانه أقتر لا قول أمره عمال عمر كلهم

(نقض أهل الاسكندرية وقتلها)

لما سار هرقل إلى القسطنطينية وفارق الشام واستولى المسلمون على الاسكندرية وبقي
الروم بها تحت أيديهم فكاتبوا هرقل فاستجده فبعث اليهم عسكرا مع منوبيل الخصى
ونزلوا بساحل الاسكندرية فمعههم المقوقس من الدخول إليه فساروا إلى مصر ولقيهم
عمرو بن العاصي والمسلمون فهزموهم واتبعوه إلى الاسكندرية وأنخنوا فيهم بالقتل
وقتل قائدهم منوبيل الخصى وكافوا قد أخذوا في مسيرهم إلى مصر أموال أهل القرى
فردوها عمرو عليهم بالبيعة ثم هدم سورا الاسكندرية ورجع إلى مصر

(ولاية الوليد بن عقبة الكوفة وصلاح ارمينية واذر بيجان)

وفي سنة خمس وعشرين عزل عثمان سعدا عن الكوفة لانه اقترض من عبد الله بن
مسعود من بيت المال قرضا وتقاضاه ابن مسعود فلم يؤمر سعد فتلاحيا وتناجيا
بالقيح واقترا قاتلا ومات وتداخلت بينهما العصية وبلغ الخبر عثمان فعزل سعدا ثم عزل
عنه بن فرقد عن اذر بيجان فنفقوا فغزاهم الوليد وعلى مقدمته عبد الله بن شبيب
الاحمسي فأغار على أهل موغان والبرزند والطيلسان ففتح وغنم وسبي وطلب أهل كور
آذر بيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة ثمانمائة درهم وقبض المال ثم بث سراياه
وبعث سلمان بن ربيعة الباهلي إلى أهل ارمينية في اثني عشر ألفا فسار فيها وأنخن
ثم انصرف إلى الوليد وعاد الوليد إلى الكوفة وجعل طريقه على الموصل فلقية كتاب
عثمان بأن الروم أجلبوا على معاوية بالشام فابعث اليهم رجلا من أهل النجدة والبأس
في عشرة آلاف عند قراءة المکتوب فبعث الوليد الناس مع سلمان بن ربيعة ثمانية
آلاف ومضوا إلى الشام ودخلوا أرض الروم مع حبيب بن مسلمة فشنوا عليهم الغارات
واستفكوا الحصون وقيل إن الذي أمده حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة هو سعيد بن
العاصي وذلك أن عثمان كتب إلى معاوية أن يغزى حبيب بن مسلمة في أهل الشام
أرمينية فبعثه وحاصرها فإقلا حتى نزلوا على الجلاء أو الجزية فجلى كثيرا إلى بلاد الروم
وأقام فيها فبين معه أشهر ثم بلغه أن بطريق أرمينا قس وهي بلاد ملطية وسيواس
وقونية إلى خليج قسطنطينية قد زحف إليه في ثمانين ألفا فاستجده معاوية فكتب إلى
عثمان فأمر سعيد بن العاصي بامداد حبيب فأمدته بسلمان في ستة آلاف وبيت الروم
فهزمهم وعاد إلى قاتل ولا ثم سار في البلاد فجاء بطريق خلاط ويده أمان عياض بن
غنم وحمل ما عليه من المال فنزل حبيب خلاط ثم سار منها فصالحه صاحب السيرجان ثم
صاحب اردستان ثم صالح أهل ديل بعد الحصار ثم أهل بلاد السيرجان كلهم ثم أتى أهل
شمشاط فخاربوه فهزمهم وغلب على حصونهم ثم صالحه بطريق خرزان على بلاده
وسار إلى تغليس فصالحوه وفتح عدة حصون ومدن تجاورها وسار ابن ربيعة الباهلي

الى ازان فصالح اهل البيلقان على الجزية والخراج ثم اهل بردعة كذلك وقراها
وقاتل اكراد البوشجان وظفر بهم وصالح بعضهم على الجزية وفتح مدينة شمكورو هي
التي سميت بعد ذلك المتوكية وسار سلمان حتى فتح قلية ٢ وصالحه صاحب كسكر على
الجزية وملك شروان وسائر ملوك الجبال الى مدينة الباب وانصرفوا ثم غزا معاوية
الروم وبلغ عمورية ووجد ما بين انطاكية وطرسوس من الحصون خاليا فجمع فيها
العساكر حتى رجع وخربها

* (ولاية عبد الله بن أبي سرح على مصر وفتح افرريقية) *

وفي سنة ست وعشرين عزل عثمان عمرو بن العاصي عن خراج مصر واستعمل مكانه
عبد الله بن أبي سرح اخاه من الرضاة فكتب الى عثمان يشكو عمر افاستقدمه واستقل
عبد الله بالخراج والحرب وامره بغزو افرريقية وقد كان عمرو بن العاصي سنة احدى
وعشرين سار من مصر الى برقة فصالح اهلها على الجزية ثم سار الى طرابلس فحاصرها
شهرًا وكانت مكشوفة السور من جانب البحر وسفن الروم في مرساها فحسر القوم
في بعض الايام وانكشف امرها لبعض المسلمين المحاصرين فاقتحموا البلد بين البحر
والبيوت فلم يكن للروم ملجأ الا سفنهم وارتفع الصباح فاقبل عمرو بعساكره فدخل
البلد ولم تغلق الروم الابواب في المراكب ورجع الى مدينة صبرة وكانوا قد امنوا
بمنعة طرابلس فصحبهم المسلمون ودخلوها عنوة وكل الفتح ورجع عمرو الى برقة فصالحه
اهلها على ثلاثة عشر ألف دينار جزية وكان أكثر اهل برقة لوانة وكان يقال ان البربر
ساروا بعد قتل ملكهم جالوت الى الغرب وانتهوا الى لوبية ومراقبة كورتان من كور
مصر فصارت زنانية ومغيلة من البربر الى الغرب فسكنوا الجبال وسكنت لوانة برقة
وتعرف قديما انطا بلس وانتشروا الى السوس ونزلت هوارة مدينة لبدة ونزلت
نفوسة مدينة صبرة وجعلوا من كان هنالك من الروم واقام الافارق وهم خدم الروم
وبقيتهم على صلح يؤدونه الى من غلب عليهم الى أن كان صلح عمرو بن العاصي ثم ان عبد
الله بن أبي سرح كان امره عثمان بغزو افرريقية سنة خمس وعشرين وقال له ان فتح الله
عليك فلك خمس الخمس من الغنائم وأمر عقبة بن نافع بن عبد القيس على جند وعبد الله
ابن نافع بن الحرث على آخر وسرحهما فخرجوا الى افرريقية في عشرة آلاف وصالحهم
اهلها على مال يؤدونه ولم يقدر على التوغل فيها لكثرة اهلها ثم ان عبد الله بن أبي
سرح استأذن عثمان في ذلك واستمده فاستشار عثمان الصحابة فأشاروا به فجهز العساكر
من المدينة وفيهم جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن
العاصي وابن جعفر والحسن والحسين وابن الزبير وساروا مع عبد الله بن أبي سرح

سنة ست وعشرين ولقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين ببرقة ثم ساروا الى
طرابلس فنهبوا الروم عندها ثم ساروا الى افرريقية ونهبوا السرايا في كل ناحية وكان
ملكهم جرجير ملك ما بين طرابلس وطنجة تحت ولاية هرقل ويحمل اليه الخراج فلما
بلغه الخبر جمع مائة وعشرين ألفا من العساكر ولقيهم على يوم وليلة من سيطلة دار
ملكهم واقاموا يقتتلون ودعوه الى الاسلام أو الجزية فاستكبروا ولحقهم عبد الرحمن
ابن الزبير مدد ابنته عثمان لما أبطأت أجنادهم وسمع جرجير بوصول المدد فقتل في
عضده وشهد ابن الزبير معهم القتال وقد غاب ابن أبي سرح وسأل عنه فقبيل انه سمع
منادى جرجير يقول من قتل ابن أبي سرح فله مائة ألف دينار وزوجه ابنتي تخاف
وتأخر عن شهود القتال فقال له ابن الزبير تنادي أنت بأن من قتل جرجير نفلته مائة
ألف وزوجه ابنته واستعملته على بلاده فخاف جرجير أشد منه ثم قال عبد الله بن
الزبير لابن أبي سرح أن يترك جماعة من ابطال المسلمين المشاهير متأهبين للحرب
ويقاتلون الروم ياتي العسكر الى أن يضربوا فيركب عليهم بالآخرين على غرة لعل الله
ينصرنا عليهم ووافق على ذلك أعيان الصحابة ففعلوا ذلك وركبوا من الغد الى الزوال
وألحوا عليهم حتى أتعبوهم ثم افتروا وأركب عبد الله الفريق الذين كانوا مستريحين
فكبروا وجعلوا حلة رجل واحد حتى غشوا الروم في خيامهم فانهم زموا وقتل كثير منهم
وقتل ابن الزبير جرجير وأخذت ابنته سبية فنفلها ابن الزبير وحاصره ابن أبي سرح بيطلة
نقعهما وكان سهم الفارس فيها ثلاثة آلاف دينار وسهم الرجل ألف وبت جيوشه في
البلاد الى قفصة فسبوا وغنموا وبعث عسكرا الى حصن الاجم وقد اجتمع به أهل البلاد
فحاصروه وقصمه على الامان ثم صالحه أهل افرريقية على ألفي الف وخمسمائة دينار وأرسل
ابن الزبير بالفتح والخمس فاشترى من ابن الحكم بمخمسمائة ألف دينار وبعض الناس
يقول أعطاه اياه ولا يصح وانما أعطى ابن أبي سرح خمس الخمس من الغزوة الاولى
ثم رجع عبد الله بن أبي سرح الى مصر بعد مقامه سنة وثلاثة أشهر (ولما) بلغ هرقل ان
أهل افرريقية صالحوه بذلك المال الذي أعطوه غضب عليهم وبعث بطريقا يأخذ منهم
مثل ذلك فنزل قرطاجنة وأخبرهم بما جاءه فأبوا وقالوا قد كان ينبغي أن يساعدنا بما
نزل بنا فقاتلهم البطريق وهزمهم وطرده الملك الذي ولوه مد جرجير فلحق بالشام وقد
اجتمع الناس على معاوية بعد على رضى الله عنه فاستجاشه على افرريقية فبعث معه
معاوية بن حديج (٣) السكوني في عسكر فلما وصل الاسكندرية وهلك الرومي ومضى
ابن حديج في العساكر فنزل قونية وسرح اليه البطريق ثلاثين ألف مقاتل وقاتلهم
معاوية ففهمهم معاوية وسار حصن جلولاء فامتنع معه حتى سقط ذات سوره فلكه

المسلمون وغنوا ما فيه ثم بث السرايا ودخ البلاد فأطاعوا واعدوا الى مصر ولما أصاب ابن أبي سرح من افرقية ما أصاب ورجع الى مصر خرج قسطنطين بن هرقل غازيا الى الاسكندرية في سقانة من كسب وركب المسلمون البحر مع ابن أبي سرح ومعه معاوية في أهل الشام فلما راى الجمع ان رسوا جميعا وباتوا على أمان والمسلمون يقرؤون ويصلون ثم قرئوا سقنتهم عند الصباح واقتتلوا ونزل الصبر واستحضر القتل ثم انهم زعم قسطنطين جريحا في قل قليل من الروم وأقام ابن أبي سرح بالموضع أياما ثم قفل وسمى المكان ذات الصواري والغزوة كذلك لكثرة ما كان بها من الصواري وكانت هذه الغزاة سنة احدى وثلاثين وقيل أربع وثلاثين وسار قسطنطين الى صقلية وعرفهم خبر الهزيمة فنكروه وقتلوه في الحمام

* (فتح قبرص) *

كان أبو عبيدة لما احتضر استخلف على عمله عياض بن غنم وكان ابن عمه وخاله وتبيل استخلف معاذ بن جبل واستخلف عياض بعده سعيد بن حذيم الجمحي ومات سعيد فولى عمر مكانه عمر بن سعيد الانصاري ومات يزيد بن أبي سفيان فجعل عمر مكانه على دمشق أخاه معاوية فاجتمعت له دمشق والاردن ومات عمر وهو كذلك وعمر على حمص وقنسرين ثم استعفى عمر عثمان في مرضه فأعفاه وضم حمص وقنسرين الى معاوية ومات عبد الرحمن بن أبي علقمة وكان على فلسطين فضم عثمان عمله الى معاوية فاجتمع الشام كله لمعاوية لستين من امارة عثمان وكان يلج على عمر في غزو البحر وكان وهو بمحمص كتب اليه في شأن قبرص ان قرية من قرى حمص يسمعون أهلها نباح كلاب قبرص وصباح دجاجهم فكاتب عمر الى عمرو بن العاصي صفى البحر وراكبه فكاتب اليه هو خاق كبير يركبه خاق صغير ليس الا السماء والماء ان ركذفاق القلوب وان تهرلك أراغ العقول يزاد فيه اليقين قلة والشك كثرة وراكبه دود على عودان مال غرق وان نجى برق فكاتب عمر الى معاوية والذي بعث محمد بالحق لا أجل فيه مما أبدأ وقد بلغني ان بحر الشام يشرف على أطول شئ من الارض فيستأذن الله كل يوم رايه في أن يفرق الارض فكيف أجعل الجنود على هذا الكافر وبالله لمسلم واحد أحب الى مما حوت الروم فإياك أن تعرض لي في ذلك فقد علمت مالتى العلامة مني ثم كاتب ملك الروم عمرو قاربه وأقصر عن الغزو ثم ألح معاوية على عثمان بعدة في غزو البحر فأجابه على خيار الناس وطوعهم فاختر الغزو جماعة من الصحابة فيهم أبو ذر وأبو الدرداء وشدة ابن أوس وعبادة بن الصامت وزوجه أم حرام بنت ملحان واستعمل عليهم عبد الله بن قيس حليف بني فزارة وساروا الى قبرص وجاء عبد الله بن أبي سرح من مصر

فاجتمعوا

فاجتمعوا عليها وصالحهم أهلها على سبعة آلاف دينار لكل سنة ويؤدون مثلها للروم ولا منعة لهم على المسلمين ممن أرادهم من سواهم وعلى أن يكونوا عيننا للمسلمين على عدوهم ويكون طريق الغزو للمسلمين عليهم وكانت هذه الغزاة سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين وقيل ثلاث وثلاثين ومات فيها أم حرام سقطت عن دابتها حين خرجت من البحر وكان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرها بذلك وأقام عبد الله بن قيس الجاسي على البحر فغزا خسين غزاة لم ينكب فيها احد الى أن نزل في بعض ايام في ساحل اترقي من أرض الروم فناروا اليه فقتلوه ونجا الملاح وكان استخلف سفيان بن عوف الازدي على السفن فجاء الى أهل المرقى وقتلهم حتى قتل وقتل معه جماعة

* (ولاية ابن عامر على البصرة وقتوح فارس وخراسان) *

وفي السنة الثالثة من خلافة عثمان خرج أبو موسى من البصرة غازيا الى أهل آمد والاكراد لما كفروا وحمل ثقله على أربعين بغلا من القصر بعد ان كان من على الجهاد مشيا فألب الناس عليه ومضوا الى عثمان فاستعفوه منه وتولى كبر ذلك غيلان بن خرشة فعزله عثمان وولى عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو ابن خال عثمان وكان ابن خمس وعشرين سنة وجمع له جند أبي موسى وجند عثمان بن أبي العاصي من عمان والبحرين فصرف عبيد الله بن معمر عن خراسان وبعثه الى فارس وولى على خراسان مكانه عمر بن عثمان بن سعد فأتى في ساحته بلغ فرقائه ولم يدع كورة الا أصلها ثم ولى عليها سنة أربع أمير (٣) بن أحرار الشكري وعلى كرمان عبد الرحمن بن عيسى واستعمل على سجستان في سنة أربع عمران بن الفضيل البرجي وعلى كرمان عامر بن عمرو بن جاشف فارس وانتقضت بعبيد الله بن عمرو وجعلوا له لقيهم بباب اصطخر فقتل عبيد الله وانهم زعم جنده وبلغ الخبر عبد الله بن عامر فاستنفر أهل البصرة وسار بالناس وعلى مقدمته عثمان بن أبي العاصي وفي المحبتين أبو برزة الاسلمي ومعه قتل بن يسار وعلى الخليل عمران بن حصين ولقيهم باصطخر فقتل منهم مقتلة عظيمة وانهم زعموا وفتح اصطخر عنوة وبعدها دارا بجر دوسار الى مدينة جور وهي اردشير وكان هرم بن حيان محاصر الهافلما جاء ابن عامر فتحها ثم عاد الى اصطخر وقد نقضت محاصرها طويلا ورماها بالهاتيق واقحمها عنوة ففنى فيها أكثر أهل البيوتات والاساورة لانهم كانوا الجأ واليهما ووطئ أهل فارس وطأة لم يزلوا منها في ذل وكتب الى عثمان بالفتح فكاتب اليه أن يستعمل على كور فارس هرم بن حيان الشكري وهرم بن حيان البسي والخزيت بن راشد وأخاه المنجاب من بني سامة والبرجمان الهيمى وان يفرق كور خراسان بين ستة نفر الاحنف بن قيس على المرو وحبيب بن قررة البرمعي على بلخ

(٣) أمير بوزن زبير
وكذا كريز وعيسى
كافي الكامل ٥

وخالد بن عبد الله بن زهير على هراة وأمير بن أحر اليشكري على طوس وقيس بن هبيرة السلمي على نيسابور ثم جمع عثمان خراسان كلها القيس واستعمل أمير بن أحر اليشكري على سجستان ثم بعده عبد الرحمن بن سمرة من قرابة ابن عامر بن كرز فلم يزل عليها حتى مات عثمان وعمران على كرمان ومهزي بن عثمان بن مسعود على فارس وابن كرز القشيري على مكران وخرج على قيس بن هبيرة بعد موت عثمان ابن عمه عبد الله بن حازم كما ذكره ولما افتتح ابن عامر فارس أشار عليه الناس بقصد خراسان وكانوا قد اتفقوا قسار إليها وقيل عاد إلى البصرة واستخلف على فارس شريك بن الأعور الحارثي فبنى مسجدها فلما دخل البصرة أشار عليه الأحنف بن قيس وحبيب بن أوس بالمسير إلى خراسان فتجهزوا واستخلف على البصرة زياد بن أبيه وساروا إلى كرمان وقد نكثوا فبعث لحزمهم مجاشع بن مسعود السلمي ولحرب سجستان الربيع بن زياد الحارثي وسار هو إلى نيسابور وتقدمه الأحنف بن قيس إلى الطبسين حصنان هما بابا خراسان فصالحه أهلها وسار إلى قوهستان فقتل أهلها حتى أجبرهم في حصنهم ولحقه ابن عامر فصالحوه على ستمائة ألف درهم وقيل كان المتولي حرب قوهستان أمير بن أحر اليشكري ثم بعث ابن عامر السرايا إلى أعمال نيسابور ففتح رستاق رام عنوة وباخرز وجيرفت عنوة وبعث الأسود بن كلثوم من عدى الباب وكان ناسكا إلى يهق من أعمالها فدخل البلد من ثلثة كانت في سورها وقاتل حتى قتل ونظر أخوه أدهم بالبلد وفتح ابن عامر بشت بالشين المجعة من أعمال نيسابور ثم أسفراين ثم قصد نيسابور وبعد ما استولى على أعمالها فحاصرها أشهرًا وكان بها أربع مراكز من فارس فسأل واحد منهم الأمان على أن يدخلهم ليلا وفتح لهم الباب وتحصن الأكبر منهم في حصنها حتى صالح على ألف ألف درهم وولى ابن عامر على نيسابور قيس بن الهيثم السلمي وبعث جيشا إلى نسا وأبيورد فصالحهم أهلها وآخر إلى سرخر فصالحوا مرزبانها على أمان مائة رجل لم يدخل فيها نفسه فقتله وافتتحها عنوة وجاء مرزبان طوس فصالحه على ستمائة ألف درهم وبعث جيشا إلى هراة مع عبد الله بن حازم فصالح مرزبانها على ألف ألف درهم ثم بعث مرزبان مرو فصالح على ألف ألف وماتق ألف وأرسل إليه ابن عامر حاتم بن النعمان الباهلي ثم بعث الأحنف بن قيس إلى طخارستان فصالح في طريقه رستاقا على ثلثمائة ألف وعلى أن يدخل رجل يؤذن فيه ويقم حتى تصرف ومز إلى مرو والروذ وزحف إليه أهلها فحزمهم وحاصره ثم كان مرزبانها من أقارب باذام صاحب اليمن فكتب إلى الأحنف متوسلا بذلك في الصلح فصالحه على ستمائة ألف ثم اجتمع أهل الجوزجان والطالقان والقارياب في جمع عظيم

ولقيهم الأحنف فقاتلهم قتلًا شديدا ثم انهم زمو واقفة لولا ذريعة ورجع الأحنف إلى مرو والروذ وبعث الأقرع بن حابس إلى قلمهم بالجوزجان فحزمهم وفتحها عنوة ثم فتح الأحنف الطالقان صلحا والقارياب وقيل فتحها أمير بن أحر ثم سار الأحنف إلى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحوه على أربع مائة ألف وقيل سبعمائة واستعمل عليها أسيد بن المشمر ثم سار إلى خوارزم على نهر جيحون فامتنع عليه فرجع إلى بلخ وقد استوفى أسيد قبض المال وكتبوا إلى ابن عامر ولما سار مجاشع بن مسعود إلى كرمان كاذكرناه وكانوا قد اتفقوا ففتحهم ميد عنوة وبني بها قصرا ينسب إليه ثم سار إلى السرجان وهي مدينة كرمان فحاصرها وفتحها عنوة وجلا كثيرا من أهلها ثم فتح جيرفت عنوة ودقخ نواحي كرمان وأتى القفص وقد تجمع له من العجم من أهل الجلاء وقتلهم فظفر وركب كثير منهم البحر إلى كرمان وسجستان ثم أنزل العرب في منازلهم وأراضهم وسار الربيع بن زياد الحارثي بولاية ابن عامر كما قدمناه إلى سجستان فقطع المفازة من كرمان حتى أتى حصن زالق فأغار عليهم يوم المهرجان وأسردهم فأنهم فاقدرى بمناغم عنزة قاعة من الذهب والفضة وصالحوه على صلح فارس وسار إلى زرنج ولقبه المشركون دونهم فحزمهم وقتلهم وفتح حصونا عدة بينها وبينه ثم انتهى إليها وقتل أهلها فاجبرهم وحاصره وبعث مرزبانها في الأمان ليحضر فأتته وجلس له على شلو من أشلاء القتلى وارتفق بآخر وفعل أصحابه مثله فرعب المرزبان من ذلك وصالح على ألف جام من الذهب يحملها ألف وصيف ودخل المسلمون المدينة ثم سار منها إلى رادي سناو ودفعه إلى القرية التي كان رستم الشديدي بطبعها ففرسه فقاتلهم ونظرهم وعاد إلى زرنج وأقام بها سنة ثم سار بها إلى ابن عامر واستخلف عليها عاملا فأخرجوه وامتنعوا فكانت ولاية الربيع سنة ونصف سنة سبي فيها أربعين ألف رأس وكان الحسن البصري يكتب له ثم استعمل ابن عامر على سجستان عبد الرحمن بن سمرة فسار إليها وحاصر زرنج حتى صالحوه على ألف ألف درهم والنبي وصيف وغلب على ما بينها وبين الكش من ناحية الهند وعلى ما بينها وبين الدادين من ناحية الرنج ولما انتهى إلى بلد الدادين حاصره في جبل الزور حتى صالحوه ودخل على الزور وهو صنف من ذهب عيناها فاقوتان فأخذهما وقطع يده وقال للمرزبان دونك الذهب والجواهر وانما قصدت أنه لا يضرك ولا ينفع ثم فتح كابل وزابلستان وهي بلاد عنزة فتحها صلحا ثم عاد إلى زرنج إلى أن اضطرب أمر عثمان فاستخلف عليها أمير بن أحر وانصرف فأخرج أهلها واتفقوا ولما كان الفتح لابن عامر في فارس وخراسان وكرمان وسجستان قال له الناس لم يفتح لاحد ما فتح عليك فقال لا جرم لا جعلن شكركي لله على

ذلك ان أخرج محرما من موقفي هـ اذا قهرم به مرة من نيسابور وقدم على عثمان
استخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس في أرض طخارستان ودوخها وامتنع
عليه سنجار فافتحها عنوة

* (ولاية سعيد بن العاص الكوفة) *

كان عثمان لا أول ولا يتة قد ولي على الكوفة الوليد بن عقبة استقدمه اليه من عمله
بالخزيرة وعلى بن تغلب ونجرهم من العرب فبقى على ولاية الكوفة خمس سنين وكان
أبو زيد الشاعر قد انقطع اليه من اخواله بنى تغلب ليدأسداها اليه وكان نصرانيا فأسلم
على يده وكان يغشاه بالمدينة والكوفة وكان أبو زيد يشرب الخمر فكان بعض السفهاء
يتحدث بذلك في الوليد فلامته اياه ثم عدا الشباب من الازد بالكوفة على رجل من
خزاعة فقتلوه لانه لا يبيته وشهد عليهم أبو شريح الخزازي فقتلهم الوليد فيه بالقسامة
وأقام آدوهم للوليد على حقه وكانوا ممن يتحدثون فيه وجاءوا الى ابن مسعود بمثل ذلك
فقال لا تتبع عورة من استترعنا وتغيب الوليد من هـ هذه المقالة وعاتب ابن
مسعود عليها ثم عدا أحد أوثق الرهط الى ساحر قد أتى به الوليد فاستفتى ابن مسعود
فيه وأفتى بقتله وحيد الوليد ثم أطلقه فغضبوا وخرجوا الى عثمان شاكين من الوليد
وانه يشرب الخمر فاستقدمه عثمان وأحضره وقال رأيتموه يشرب قالوا لا وانما رأيناه
يقى الخمر فأمر سعيد بن العاصي بجلده وكان على حاضر افقال انزعوا خيصة للجلد
وقيل ان عليا أمر ابنه الحسن أن يجلده فأبى بجلده عبد الله بن جعفر ولما بلغ أربعين
قال أمسك جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل
سنة ولما وقعت هذه الواقعة عزل عثمان الوليد عن الكوفة وولى مكانه سعيد بن
العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية مات سعيد الاول كافرا وكان يكنى أحيحة وخالد
ابنه عم سعيد الثاني ولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم صنعاء وكان يكتب له واستشهد
يوم مرج الصفر وربي سعيد الثاني في حجر عثمان فلما فتح الشام أقام مع معاوية ثم
استقدمه عثمان وزوجه وأقام عنده حتى كان من رجال قريش فلما استعمله عثمان
وذلك سنة ثلاثين سار الى الكوفة ومعه الاثرو أبو خشة الغفاري وجند بن عبد
الله والصعب بن جثامة وكانوا اشخصوا مع الوليد ليعينوه فصاروا عليه فلما وصل خطب
الناس وحذرهم وتعترف الاحوال وكتب الى عثمان ان أهل الكوفة قد اضطرب
أمرهم وغلب الروادف والتابعة على أهل الشرف والسابقة فكتب اليه عثمان ان
يفضل أهل السابقة ويجعل من جاء بعدهم تبعا ويعرف لكل منزله ويعطيه حقه فجمع
الناس وقرأ عليهم كتاب عثمان وقال أبلغوني حاجة ذي الحاجة وجعل القراء في سره

فلما رض أهل الكوفة ذلك وفشت المقالة وكتب سعيد الى عثمان فجمع الناس
واستشارهم فقالوا أصبت لا تطمع في الامور من ليس لها بأهل فتفسد فقال يا أهل
المدينة اني أرى الفتن دبت اليكم واني أرى أن أخلص الذي لكم وأنقله اليكم من
العراق فقالوا وكيف ذلك قال يسعون من شتمكم في الكوفة في الجواز واليمن ففعلوا ذلك
واستخلصوا ما كان لهم بالعراق منهم طليحة ومروان والاشعث بن قيس ورجال من
القبائل اشتروا ذلك بأموال كانت لهم بخيبر ومكة والطائف

* (غزو طبرستان) *

وفي هذه السنة غزا سعيد بن العاصي طبرستان ولم يغزها أحد قبله وقد تقدم ان الاصبهاني
صالح سويد بن مقرن عنها أيام عمر على مال فغزاها سعيد في هذه السنة ومعه ناس من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الحسن والحسين وابن عباس وابن عمرو وابن
عمرو وابن الزبير وحذيفة بن اليمان في غيرهم ووافق خروج ابن عامر من البصرة الى
خراسان فقتل نيسابور ونزل سعيد قومس وهي صلح كان حذيفة صالحهم بعدئذ
فأتى سعيد جرجان فصالحوه على مائتي ألف ثم أتى متاخمة جرجان على البحر فقاتل أهلها
ثم سألوا الامان فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلا واحدا وقتلوا فقتلهم أجمعين
الأربعة لا وقتل معه محمد بن الحكم بن أبي عقيل جدي يوسف بن عمرو وكان أهل جرجان
يعطون الخراج تارة مائة ألف وأخرى مائتين وثلاثمائة وربعاً ممنوعوه ثم امتنعوا وكفروا
فانقطع طريق خراسان من ناحية قومس الى أعلى خوف شديد وصار الطريق الى
خراسان من فارس كما كان من قبل حتى ولي قتيبة بن مسلم خراسان وقدمها يزيد بن
المهلب فصالح المرزبان وفتح البحيرة ودعستان وصالح أهل جرجان على صلح سعيد

* (غزو حذيفة الباب وأمر المصاحف) *

وفي سنة ثلاثين هذه صرف حذيفة من غزو الري الى غزو الباب مدد العبد الرحمن بن
ربيعه وأقام له سعيد بن العاصي بأذربيجان رداء حتى عاد بعد مقتل عبد الرحمن كما مر
فأخبره بما رأى من اختلاف أهل البلاد ان في القرآن وان أهل حص يقولون قراءتنا
خير من قراءتكم غزنا وأخذناها عن المقداد وأهل دمشق يقولون كذلك وأهل البصرة
عن أبي موسى وأهل الكوفة عن ابن مسعود وأنكر ذلك واستعظمه وحذر من
الاختلاف في القرآن ووافقه من حضر من الصحابة والتابعين وأنكر عليه أصحاب ابن
مسعود فأغلظ عليهم وخطأهم فأغلظ له ابن مسعود فغضب سعيد وافترق المجلس وسار
حذيفة الى عثمان فأخبره وقال أنا النذير العريان فأدرك الامة فجمع عثمان
الصحابة قرأوا ما رآه حذيفة فأرسل عثمان الى حفصة أن ابعتي اليها المصحف تنسخها

وكانت هذه الصحف هي التي كتبت أيام أبي بكر فان القتل لما استختر في القراء يوم اليمامة قال عمر لا في بكر أرى أن تأمر بجمع القرآن لتلايذهب الكثير منه لقضاء القراء فأبى وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعله ثم استبصر ورجع الى رأى عمرو أمريدين ثابت بجمعه من الرقاق والعصب وصدور الزبال وكتب في الصحف فكانت عند أبي بكر ثم عند عمر ثم عند حفصة وأرسل عثمان فأخذها وأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاصي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصاحف وقال اذا اختلفتم فاكتبوها بلسان قريش ففعلوا ونسخوا المصاحف فبعث الى كل أئمة في الصحف يعتمد عليه وحرق ما سوى ذلك الصحابة في سائر الامصار ونكره عبد الله بن مسعود في الكوفة حتى نجاهاهم عن ذلك وجلهم عليه

(مقتل يزيد جرد)

لما خرج ابن عامر من البصرة الى فارس فاقتحمها هرب يزيد جرد من جور وهي اردشير خرم في سنة ثلاثين وبعث ابن عامر في اثره بجاشع بن مسعود وقيل هرم بن حيان الشكري وقيل العباسي فاتبعه الى كرمان فهرب الى خراسان وهلك الجند في طريقهم بالثلج فلم يسلم الا بجاشع ورجع معه وكان مهلكهم على خمسة فراسخ من السيرجان ولحق يزيد جرد بمرو ومعه خنزرا ذا خورس ثم فرجع عنه الى العراق ووصى به ماهويه مرزبان مرو فسأله في المال فنفعه وخافه على نفسه وعلى مرو واستجاش بالترك فبيته وقاتل أصحابه وهرب يزيد جرد ماشيا الى شط المرجاب وآوى الى بيت رجل ينقر الارحاء فلما نام قتله ورماه في النهر وقيل انما بيته أهل مرو ولما جاؤا الى بيت الرجل أخذوه وضربوه فأقربته له فقتلوه وأهله واستخرجوا يزيد جرد من النهر وجمدوه في تابوت الى اصطخر فدفن في نائوس هنالك وقيل ان يزيد جرد هرب من وقعة نهاوند الى أرض اصبهان واستأذن عليه بعض رؤسائها وجب فضرب البواب وشججه فدخل عن اصبهان الى الري وجاء صاحب طبرستان وعرض عليه بلاده فلم يجبه ومضى من فوره ذلك الى سجستان ثم الى مرو في ألف فارس وقيل بل أقام بفارس أربع سنين ثم بكرمان سنتين وطلبه دهقانها في شيء فنبهه فطرده عن بلاده وأقام بسجستان خمس سنين ثم نزل خراسان ونزل مرو ومعه الرهن من أولاد الدهاقين وقرخاذا وكاتب ملوك الصين وفرغانة والخزروكابل وكان دهقان مرو وقدمه الدخول خوفا من مكره ووكل ابنه بحفظ الابواب فعمد يزيد جرد يوما الى مرو وليد خله فنبهه ابن الدهقان وأظهر عصيان أبيه في ذلك وقيل بل أراد يزيد جرد أن يجعل ابن أخيه دهقانا عليها فعمل في هلاكه وكتب الى نيزك طرخان يستقدمه لقتل يزيد جرد وصالحه العرب عليه وأن يعطيه كل

يوم ألف درهم فكتب نيزك الى يزيد جرد يبعده المساعدة على العرب وانه يقدم عليه فيلقاه منفردا عن العسكر وعن فرخزاد فأجابه الى ذلك بعد ان امتنع فرخزاد واتهمه يزيد جرد في امتناعه فتركه لسانه بعد أن أخذ خطه برضاه بذلك وسار الى نيزك فاستقبله بأشياء وجأ به الى عسكره ثم سأله أن يزوجه ابنته فأنف يزيد جرد من ذلك وسببه فعلا رأسه بالمقرعة فركض منهزما وقتل أصحابه وانتهى الى بيت طحان فكث فيه ثلاثا لم يطعم ثم عرض عليه الطعام فقال لا أطعم الا بالزمنة فسأل من زمرم له حتى أكل ووشى الزمرم بأمره الى بعض الاساور فبعث الى الطحان بخنقه والقائه في النهر فأبى من ذلك وبجده فدل عليه ملبسه وعرف المالك فيه فأخذوا ما عليه وخنقه وألقوه في الماء فجعله أسقف مرو في تابوت ودفنه وقيل بل سار يزيد جرد من كرمان قبل وصول العرب اليها الى مرو في أربعة آلاف على الطبسين وقهستان ولقيه قبل مرو قائدان من الفرس متعادين فسمي أحدهما في الآخر ووافق يزيد جرد في قتله ونحى الخبر اليه فبيت يزيد جرد وعنده فهرب الى رجي على فرسخين من مرو وطلب منه الطحان شيئا فأعطاه منطقتة فقال انما أحتاج أربعة دراهم فقال ليست معي ثم قام فقتله الطحان وألقى شالوه في الماء وبلغ خبر قتله الى المطران عمرو فجمع النصارى ووعظهم عليه من فوق سلقه فدفنوه وبنوا له نائوسا وأقاموا له مأتما بعد عشرين سنة من ملكه ستة عشر منها في محاربة العرب وانقرض ملك الساسانية بموته ويقال ان قتيبة حين فتح الصغد وجد جاريين من ولد الخديج ابنة كان قد وطئ أمه عمرو فولدت هذا الغلام بعد موته ذاهب الشق فسمي الخديج وولده له أولاد بخراسان ووجد قتيبة هاتين الجاريتين من ولده فبعث بهما الى الخراج وبعث بهما الى الوليد أو بإحداهما فولدت له يزيد الناقص

(ظهور الترك بالشغور)

كان الترك والخزر يعتقدون ان المسلمين لا يقتلون لما رأوا من شدتهم وظهورهم في غزواتهم حتى اكتموا لهم في بعض الغياض فقتلوا بعضهم فقبضوا على حريمهم وكان عبد الرحمن بن ربيعة على ثغور ارمينية الى الباب واستخلف عليها سراقة بن عمرو وأقره عمر وكان كثير الغزو في بلاد الخزر وكثيرا ما كان يغزو وبلغرو كان عثمان قد نهى عن ذلك فلم يرجع فغزاهم سنة ثنتين وثلاثين وجاء الترك لمفاهرتهم وتذا مروا فاشتدت الحرب بينهم وقتل عبد الرحمن كما مر وافتروا فرقتين فرقة سارت نحو الباب لقوا سلمان ابن ربيعة قد بعثه سعيد بن العاصي من الكوفة مددا للمسلمين بأمر عثمان فساروا معه وفرقة ملكوا على جيلان وجرجان فيهم سلمان الفارسي وأبو هريرة ثم استعمل

سعيد بن العاصي على الباب سلمان بن ربيعة مكان أخيه وبعث معه جنداً من أهل الكوفة عليهم حذيفة بن اليمان وأمدتهم عثمان بجيب بن مسلمة في جند الشام وسلمان أمير على الجميع ونازعه جيب الأمانة فوق الخلاف ثم غزا حذيفة بعد ذلك ثلاث غزوات آخرها عند مقتل عثمان وخرجت جوع الترك سنة ثنتين وثلاثين من ناحية خراسان في أربعين ألفاً عليهم قارن من ملوكهم فأتته إلى الطيبين واجتمع له أهل بادغيس وهرات وقهستان وكان على خراسان يومئذ قيس بن الهيثم السلمي استخافه عليها ابن عامر عند خروجه إلى مكة محرماً فذوق جهنماً وكان معه ابن عمه عبد الله بن حازم فقال لابن عامر اكتب لي على خراسان عهداً إذا خرج منها قيس ففعل فلما أقبلت جوع الترك قال قيس لابن حازم ما ترى قال أرى أن تخرج عن البلاد فإن عهد ابن عامر عندي بولايتها فترك منازعته وذهب إلى ابن عامر وقيل أشار عليه أن يخرج إلى ابن عامر يستمده فلما خرج أظهر عهد ابن عامر له بالولاية عند مغيب قيس وسار ابن حازم للقاء الترك في أربعة آلاف ولما التقى الناس أمر جيشه بإيقاد النار في أطراف رحالهم فهاج العدو على دهش وغشيم ابن حازم بالناس متتابعين فانهزموا وألحق المسلمون فيهم بالقتل والسبي وكتب ابن حازم بالفتح إلى ابن عامر فأقره على خراسان فلم يرل واليا عليها إلى حرب الجبل فأقبل إلى البصرة وبقي أهل البصرة بعد غزوة ابن حازم هذه حتى غزوا المنتفضين من أهلها وعادوا جهزوا كتيبة من أربعة آلاف فارس هنالك

(بدء الانتفاض على عثمان رضي الله عنه) *

لما استكمل الفتح واستكمل للملوك الملك ونزل العرب بالامصار في حدود ما بينهم وبين الأمم من البصرة والكوفة والشام ومصر وكان المختصون بصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم والاقداة بهديه وآدابه المهاجرين والانصار من قريش وأهل الحجاز ومن ظفر بمنزل ذلك من غيرهم وأما سائر العرب من بني بكر بن وائل وعبد القيس وسائر ربيعة والازد وكندة وغيرهم وقضاة وغيرهم فلم يكونوا من تلك العصبة بمكان الا قليلاً منهم وكان لهم في الفتوحات قدم فكانوا يرون ذلك لانفسهم مع ما يدين به فضلائهم من تفضيل أهل السابقة من الصحابة ومعرفة حقهم وما كانوا فيه من الذهول والدهش لآمر النبوة وتردد الوحي وتنزل الملائكة فلما انحسر ذلك العباب وتوسى الحال بعض الشيء وذل العدو واستفحل الملك كانت عروق الجاهلية تنفض ووجدوا الرياسة عليهم للمجاهدين والانصار من قريش وسواهم فانفتت نفوسهم منه ووافق أيام عثمان فكانوا يظهرون الطعن في ولاته بالامصار والمواخذة لهم باللحظات والخطرات والاستبطاء عليهم في الطاعات والتجني بسؤال الاستبدال منهم والعزل

ويقتضون

ويقتضون في التكبر على عثمان وفشت المقالة في ذلك من أتباعهم وتنادوا بالظلم من الأمراء في جهاتهم وانتهت الاخبار بذلك إلى الصحابة بالمدينة فارتابوا لها وأفاضوا في عزل عثمان وحله على عزل أمرائه وبعثوا إلى الامصار من يأتيه بصحيح الخبر محمد بن مسلمة إلى الكوفة واسامة بن زيد إلى البصرة وعبد الله بن عمر إلى الشام وعمار بن ياسر إلى مصر وغيرهم إلى سوى هذه فرجعوا إليه فقالوا ما انكرنا شيئاً ولا أنكره أعيان المسلمين ولا عوامهم الا عماراً فإنه اسقاه قوم من الاشرار انقطعوا إليه منهم عبد الله بن سبأ ويعرف بابن السوداء كان يهودياً وهاجر أيام عثمان فلم يحسن إسلامه وأخرج من البصرة فلحق بالكوفة ثم بالشام وأخرجوه فلحق بمصر وكان يكثير الطعن على عثمان ويدعو في السر والاهل البيت ويقول ان محمد ايرجع كما يرجع عيسى وعنه أخذ ذلك اهل الرجعة وان علياً وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يجز وصيته وان عثمان أخذ الامر بغير حق ويحرض الناس على القيام في ذلك والطعن على الامراء فاستمال الناس بذلك في الامصار وكتب به بعضهم بعضاً وكان معه خالد بن ملجم وسودان بن حمران وكانه بن بشر فشبوا عماراً عن المسير إلى المدينة (وكان مما أنكره على عثمان اخراج أبي ذر من الشام ومن المدينة إلى الربرة وكان الذي دعا إلى ذلك شدة الورع من أبي ذر وجهه الناس على شدائد الامور والرهدي الدنيا والله لا ينبغي لاحد أن يكون عنده أكثر من قوت يومه ويأخذ بالظواهر في ذم الا تخار بكثرة الذهب والفضة وكان ابن سبأ يأتيه فيغريه بمعاوية ويعيب قوله المال مال الله ويوهم ان في ذلك احتجانه للمال ومصر فغريه على المسلمين حتى عتب أبو ذر بمعاوية فاستعقب له وقال سأقول مال المسلمين وأني ابن سبأ إلى أبي الدرداء وعبادة بن الصامت بمنزل ذلك فدفعوه وجاءه عبادة إلى معاوية وقال هذا الذي بعث عليك أباذر (ولما) كثر ذلك على معاوية شكاه إلى عثمان فاستقدمه وقال له ما لاهل الشام يشكون منك فأخبره فقال يا أباذر لا يمكن جل الناس على الزهد وانما على أن أقضي بينهم بحكم الله وارغبهم في الاقتصاد فقال أبو ذر لا رضى من الاغنياء حتى يذلوا المعروف ويحسنوا البجيران والاخوان ويصلوا القرابة فقال له كعب الاخبار من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه فضر به أبو ذر فشجبه وقال يا ابن اليهودية ما أنت وهذا فاستوهب عثمان من كعب شجبه فوهبه ثم استأذن أبو ذر عثمان في الخروج من المدينة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني بالخروج منها اذا بلغ البناء سلعاً فأذن له ونزل الربرة وبني بها مسجداً وأقطعته عثمان صرمة من الابل واعطاه مملوكين وأجرى عليه رزقا وكان يتعاهد المدينة فعداً ولئلا الرهط خروج أبي ذر فيما ينقمونه على عثمان مع ما كان من أعطائه مروان خمس مائة ألفاً فريضة

والصحيح انه اشتراه بخمسمائة ألف فوضعهما عنه (ومما تدوا عليه أيضا) زيادة الزيادة
التي كانت على الزوراء يوم الجمعة وانما الصلاة في منى وعرفة مع أن الأمر في حياة رسول
الله صلى الله عليه وسلم والشيخين بعده كان على القصر (ولما) سأله عبد الرحمن واحتج
عليه بذلك قال له بلغني أن بعض حاج اليمن والخفاة جعل صلاة المقيم ركعتين من أجل
صلاتي وقد اتخذت بمكة أهلا ولي بالطائف فلم يقبل ذلك عبد الرحمن فقال زوجتك
بمكة انما تسكن بك كالك ولخرجت خرجت ومالك بالطائف على أكثر من مسافة القصر
(وأما حاج اليمن) فقد شهدوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيخين بعده
وقد كان الاسلام ضرب ببحرانه فقال عثمان هذا رأيت رأيته فمن الصحابة من تبعه على
ذلك ومنهم من خالفه (ومما تدوا عليه) سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من يده في
بئر أريس على ميلين من المدينة فلم يوجد (وأما الحوادث) التي وقعت في الامصار منها
قصة الوليد بن عقبة وقد تقدم ذكرها وانه عزله على شرب الخمر واستبدله بسعيد بن
العاصي منه وكان وجوه الناس وأهل القادسية يسرون عنده مثل مالك بن كعب
الارحبي والاسود بن يزيد وعلمة بن قيس من النخع وثابت بن قيس الهمداني وجندب
ابن زهير الغامدي وجندب بن كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمر بن الحق الخزاعي
وصعصعة بن صوحان وأخوه زيد وابن الكواء وكيل بن زياد وعمر بن ضابي وطلحة بن
خويلد وكانوا يفيضون في أيام الوقائع وفي أنساب الناس وأخبارهم وربما ينتهون الى
الملاحاة ويخرجون منها الى المشاة والمقاتلة ويعذلهم في ذلك حجاب سعيد بن العاصي
فمنهروهم ويضربونهم وقد قيل ان سعيدا قال يوما انما هذا السواد بستان قريش
فقال له الاشترا السواد الذي أفاء الله علينا يا سيفنا نزع انه بستان لك واقومك رخص
القوم في ذلك فأغلظ لهم عبد الرحمن الاسدي صاحب شرطته فوثبوا عليه وضربوه
حتى غشي عليه فذبح سعيد بعدها السمر عتده فاجتمعوا في مجالسهم يلبون سعيدا
وعثمان والسفهاء يغشونهم فكتب سعيد وأهل الكوفة الى عثمان في اخراجهم
فكتب أن يلحقوهم معاوية وكتب الى معاوية ان يفرأ خلقوا للفتنة فقم عليهم وانهم
وان آنت منهم رشدا فاقبل وان أعينول فارددهم على فأنزلهم معاوية وأجرى عليهم
ما كان لهم بالعراق وأقاموا عنده يحضرون ما نذته ثم قال لهم يوما أنتم قوم من العرب
لكم أسنان وألسنة وقد أدركتم بالاسلام شرفا وغلبة الأمم وحويتهم موارثهم وقد
بلغني انكم نقمتم قريشا ولم تكن قريش كنتم أذلة اذا أتمتكم لكم جنة فلا تفتروا على
جنةكم وان أتمتكم يصبرون لكم على الجور ويحملون عنكم المؤنة والله لتنتهن
أوليبتليكم الله بن يسومكم ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جرتم على

الرعية في حياتكم وبعد وفاتكم فقال له صعصعة منهم أما ما ذكرت من قريش فانها
لم تكن أكثر الناس ولا أمنعها في الجاهلية فتخوفنا وأما ما ذكرت من الجنة فان الجنة
اذا اخترت خلص الينا فقال معاوية الآن عرفتكم وعلمت ان الذي أغراكم على هذا
قله العقول وأنت خطيبهم ولا أرى لك عقلا أعظم عليك أمر الاسلام وتذكرك في
الجاهلية أخرى الله قوما عظموا أمرهم افقهوا عني ولا أظنكم تفقهون ثم ذكر شأن
قريش وان عزها انما كان بالله في الجاهلية والاسلام ولم يكن بكثرة ولا شدة وكانوا على
أكرم أحساب وأكل مروءة وبوأهم الله حرمه فأمنوا فيه مما أصاب العرب والعجم
والاسود والاحمر في بلادهم ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وان الله ارتضى له أصحابا
كان خيارهم قريشا فبنى الملك عليهم وجعل الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الا بهم ثم قرعهم
ووجعهم وهددهم ثم أحضرهم بعد أيام وقال اذهبوا حيث شئتم لا يتنفع الله بكم احدا
ولا يضره وان أردتم النجاة فالزموا الجماعة ولا تبترنكم النعمة وسأ كتب الى أمير
المؤمنين فيكم وكتب الى عثمان انه قدم على اقوام ليست لهم عقول ولا أديان أبطروهم
العدل انما همهم الفتنة وأموال أهل الذمة والله مبتليهم ثم فاضحهم وليسوا بالذين
يكون احدا الامع غيرهم فانه سعيد اوه من عنده عنهم فخرجوا من عنده قاصدين
الحزيرة ومرر ابعيد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص فأحضرهم وقال يا أله الشيطان
لامر حبايبكم ولا أهلا قدر رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد في نشاط خسر الله
عبد الرحمن ان لم يؤد بكم يامعشر من لا أدري أعرب هم أم عجم ثم مضى في تويعهم على
ما فعلوا وما قالوا السعيد ومعاوية فها هو اسطوته وطفقوا يقولون تتوب الى الله أقلنا
أفالك الله حتى قال تاب الله عليكم وسرح الاشترا الى عثمان تابا فقال له عثمان أحلك
حيث تشاء فقال مع عبد الرحمن بن خالد قال ذاك اليك فرجع اليهم وقيل انهم عادوا الى
معاوية من القابلة ودار بينهم وبينه القول وأغلظوا له وأغلظ عليهم وكتب الى عثمان
فأمر أن يردهم الى سعيد فردهم فأطلقوا ألسنتهم وضح سعيد منهم وكتب الى عثمان
فكتب اليه أن يسيرهم الى عبد الرحمن بن خالد فدار بينهم وبينه ما قدمناه وحدث
بالبصرة مثل ذلك من الطعن وكان بدوة فيما يقال شأن عبد الله بن سبأ المعروف بابن
السوداء هاجر الى الاسلام من اليهودية ونزل على حكيم بن جبلة العبدى وكان يتشيع
لاهل البيت ففشت مقالاته بالطعن وبلغ ذلك حكيم بن جبلة فأخرجه وأتى الكوفة
فأخرج أيضا واستقر بمصر وأقام يكاتب أصحابه بالبصرة ويكاتبونه والمقاتلات تفشو
بالطعن والمكبر على الامراء وكان جرار بن أبان أيضا يحقد لعثمان انه ضرب به على
زواجه امرأة في العدة وسيره الى البصرة فلزم ابن عامر وكان بالبصرة عامر بن عبد القيس

وكان زاهدا متقشفا فأغرى به جرّان صاحب ابن عامر فلم يقبل سعائيه ثم أذن له عثمان
فقدم المدينة ومعه قوم فسعوا بعامر بن عبد القيس انه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم
ولا يشهد الجمعة فألحقه عثمان معاوية وأقام عنده حتى تبيّنت برأيه وعرف فضله وحقه
وقال ارجع الى صاحبك فقال لا أرجع الى بلد استحل أهل منى ما استحلوا وأقام
بالشام كثير العباد والافتراء بالسواحل الى أن هلك (ولما) فشت المقالات بالطعن
والارجاف على الامراء اعترض سعيد بن العاصي على الوفادة على عثمان سنة أربع
وثلاثين وكان قبلها قد ولي على الاعمال امراء من قبله فولى الاشعث بن قيس على
اذر بيجان وسعيد بن قيس على الري والنسير العجلي على همدان والسائب بن الاقرع
على اصبهان ومالك بن حبيب على ماه وحكيم بن سلامة على الموصل وجري بن عبد الله
على قرقيسيا وسلمان بن ربيعة على الباب وجعل على حلوان عتيبة بن النحاس وعلى
الحرب القعقاع بن عمرو فخرجوا لعمالهم وخرج هو وافتد على عثمان واستخاف
عمرو بن حريث وخت الكوفة من الرؤساء وأظهر الطاعنون أمرهم وخرج بهم يزيد
ابن قيس يريد خلع عثمان فبادره القعقاع بن عمرو فقال له انما نستعني من سعيد وكتب
يزيد الى الرهط الذين عند عبد الرحمن بن خالد بخص في القدوم فساروا اليه وسبقهم
الاشترى ووقف على باب المسجد يوم الجمعة يقول جئتكم من عند عثمان وتركت سعيدا
يريد على نقصان نسايتكم على مائة درهم وردت الى البلاد منكم الى ألفين ويرغم ان
فيثكم بستان قريش ثم استخف الناس ونادى يزيد في الناس من شاء أن يلحق بيزيد لرد
سعيد فليفعل فخرجوا واذووا الرأي يعدلونهم فلا يسمعون وأقام اشرف الناس
وعقلاؤهم مع عمرو بن حريث ونزل يزيد وأصحابه الجزعة قريبا من القادسية لاعتراض
سعيد وردة فلما وصل قالوا ارجع فلا حاجة لنا بك قال انما كان يكفيناكم ان تبغثوا
واحدا الى والي عثمان رجلا وقال مولى له ما كان ينبغي لسعيد أن يرجع فقتله
الاشترى ورجع سعيد الى عثمان فأخبره بخبر القوم وانهم يحتارون بأباموسى الاشعري
فولاه الكوفة وكتب اليهم أما بعد فقد أقرت عليكم من اخترتم وأعفيناكم
من سعيد ووالله لا أقرضكم عرضي ولا بذلتكم صبرى ولا استصحبكم بجهدي
(وخطب) أبوموسى الناس وأمرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فرفضوا ورجع
الامراء من قرب الكوفة واستمر أبوموسى على عمله (وقيل) ان أهل الكوفة أجمع
رأيهم أن يبعثوا الى عثمان ويعزلوه فيما نقيم عليه فأجمع رأيهم على عامر بن عبد القيس
الزاهد وهو عامر بن عبد الله من بني تميم ثم بنى العنبر فأنه وقال له ان ناسا اجتمعوا
وتظروا في أعمالك فوجدوا ركبت أمورا عظاما فأتى الله وتب اليه فقال عثمان

ألا تسمعون الى هذا الذي يزعم الناس انه قارى ثم يحيى يكلمنى في المحقرات ووالله
لا بدري أين الله فقال عامر بل والله انى لا بدري إن الله لبالمرصاد فأرسل عثمان الى
معاوية وعبد الله بن أبي سرح وسعيد بن العاصي وعبد الله بن عامر وعمر بن
العاصي وكانوا بطائفة دون الناس فجمعهم وشاورهم وقال انكم وزرائى ونصحاى
وأهل ثقى وقد صنع الناس ما رأيتم فطلبوا ان أعزل عمالى وأرجع الى ما يحبون
فاجتهدوا رأيكم فقال ابن عامر أرى أن تشغلهم بالجهاد وقال سعيد متى تهلك قادتهم
يتفرقوا وقال معاوية اجعل كفالهم الى أمراءهم وأناأ كفيك الشام وقال عبد الله
استصلحهم بالمال فردهم عثمان الى أعمالهم وأمرهم بتجهيز الناس في البعث ليكون
لهم فيها شغل ورد سعيد الى الكوفة فلقبه الناس بالجزعة وردوه كما ذكرناه وولى أبا
موسى وأمر عثمان حذيفة بغزو الباب فصار نحوه (ولما كثر) هذا الطعن في الامصار
ونواتر بالمدينة وكثر الكلام في عثمان والطعن عليه وكان له منهم شبيعة يذون عنه مثل
زيد بن ثابت وأبي اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فلم يغنوا عنه
واجتمع الناس الى على بن أبي طالب وكلوه وعددوا عليه ما نقموه فدخل على عثمان
وذكر له شأن الناس وما نقموا عليه وذكره بافعال عمر وشدة وليته هو لعماله وعرض
عليه ما يخاف من عواقب ذلك في الدنيا والاخرة فقال له ان المغيرة بن شعبة وولياى
وعمر ولده ومعاوية كذلك وابن عامر تعرفون رجسه وقرابته فقال له على ان عمر كان
بطأ على صهاخ من ولاده وأنت ترفق بهم وكانوا أخوف لعمر من غلامه يرأى ومعاوية
يستبد عليك ويقول هذا أمر عثمان فلا تغير عليه ثم تكالم طويلا وافترا وخرج
عثمان على اثر ذلك وخطب وعرض بما هو فيه من الناس وطعنهم وما يريدون منه
وانهم تجرؤا عليه لرفقه بما لم يجزوا بمثله على ابن الخطاب ووافقهم برجوعه في شأنه
الى ما يقدمهم

* (حصار عثمان ومقتله رضى الله عنه وأثابه ورفع درجته) *

ولما كثرت الاشاعة في الامصار بالطعن على عثمان وعماله وكتب بعضهم الى بعض
في ذلك ونوالت الاخبار بذلك على أهل المدينة جاؤا الى عثمان وأخبروه فلم يجدا
عنده علما منه وقال أشيروا على وأنتم شهود المؤمنين قالوا تبعث من شق به الى الامصار
بأولك بالخبر فأرسل محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعبد الله
ابن عمر الى الشام وغيرهم الى سواها فخرجوا وقالوا ما أنكرنا شيئا ولا أنكره علماء
المسلمين ولا عوامهم وتأخر عمار بن ياسر بمصر واستماله ابن السوداء وأصحابه خالد بن
ملجم وسودان بن جرّان وكثيرة بن بشر وكتب عثمان الى أهل الامصار انى قدر رفع الى

أهل المدينة أن عمالي وقع منهم اضرام بالناس وقد أخذتهم بأن يوافقوني في كل موسم
فن كان له حق فليحضر يأخذ بوجهه مني أو من عمالي أو تصدقوا فإن الله يجزي
المتصدقين فبكي الناس عند قراءة كتابه عليهم ودعوا له وبعث إلى عمال الامصار فقدموا
عليه في الموسم عبد الله بن عامر وابن أبي سرح ومعاوية وأدخل معهم سعيد بن
العاصي وعمرار قال ويحكم ما هذه الشكاية والاذاعة واني لا تخشى والله أن يكونوا
صادقين فقالوا له ألم يخبرك رسلك بأن أحد الم يشافهم بشئ وانما هذه اشاعة لا يحل
الاخذ بها واختلفوا في وجه الرأي في ذلك فقال عثمان ان الامر كائن وبابه سيفتح
ولا احب أن تكون لا أحد على حجة في فقهه وقد علم الله اني لم آل الناس خيرا فاستكثروا
الناس وينو اليهم حقوقهم ثم قدم المدينة فدعا عليا وطلحة والزبير ومعاوية حاضرهم
الله وأثنى عليه ثم قال انهم ولادة هذا الامر واختارتم صاحبكم يعني عثمان وقد كبروا وأشرف
وقست مقالة خفتها عليكم فاعلمت فيهم من شئ فأنا لكم به ولا تطمعوا الناس في أمركم
فانتهمر على ثم ذهب عثمان يتكلم وقال للذان كانا قبلي منعنا قرابتهما احتسابا وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطي قرابته وان قرابتي أهل عيلة وقلة معاش
فأعطيتهم فان رأيتم ذلك خطأ فرددوه فقالوا أعطيت عبد الله بن خالد بن أسيد خسين
ألفا ومروان خمسة عشر ألفا قال أخذ ذلك منهم فأنصرفوا راضين وقال له معاوية
اخرج معي إلى الشام قبل أن يهجم عليك ما لا تطيقه قال لا أبتغي بجوار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل لا قال فأبعث اليك جندا يقيمون معك قال لا أضيق على جبران
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية لتغتنان ولتعزيت قال حسبى الله ونعم
الوكيل ثم سار معاوية ومز على علي وطلحة والزبير وصاهم بعثمان وودعهم ومضى
وكان المنصرفون عن عثمان بالامصار قد تواعدوا عند مسير الامراء الى عثمان أن يشبوا
عليه في مغيبهم فرجع الامراء ولم ينهيا لهم ذلك وجاءتهم كتب من المدينة عن صار إلى
مذهبهم في الانحراف عن عثمان أن اقدموا علينا فان الجهاد عندنا فتسكتابوا من
امصارهم في القدوم إلى المدينة فخرج المصريون وفيهم عبد الرحمن بن عديس البلوي في
خسمائة وقيل في ألف وفيهم كنانة بن بشر الليثي وسودان بن حمران السكوني وميسرة
أوقيرة بن فلان السكوني وعليهم جميعا الغافقي بن حرب العكي وخرج أهل الكوفة
وفيهم زيد بن صوحان العبدي والاشتر النخعي وزيد بن النضر الحارثي وعبد الله بن
الاصم العامري وخرج أهل البصرة وفيهم حكيم بن جبلة العبدي وذريح بن عباد
وبشر بن شريح القيسي وابن المحرث وعليهم حرقوص بن زهير السعدي وكلهم في مثل
عدد أهل مصر وخرجوا جميعا في شوال مظهرين للحج ولما كانوا من المدينة على ثلاث

مراحل تقدم ناس من أهل البصرة وكان هواهم في طلحة فترلوا إذا خشب وتقدم ناس
من أهل الكوفة وكان هواهم في الزبير فترلوا الا عوص ونزل معهم ناس من أهل مصر
وكان هواهم في علي وتتركو اعامتهم بذي المروة وقال زياد بن النضر وعبد الله بن الاصم
من أهل الكوفة لا تجاوا حق ندخل المدينة فقد بلغنا انهم عسكر والنافوا الله ان كان
حقا لا يقوم لنا أمر ثم دخلوا المدينة ولقوا عليا وطلحة والزبير وأتهمات المؤمنين
وأخبروهم انهم انما أتوا للحج وأن يستعفوا من بعض العمال واستأذنوا في الدخول
فنعوهم ورجعوا إلى أصحابهم وتشاوروا في أن يذهب من أهل الكوفة وكل مصر فريق
إلى أصحابهم يكادوا وطلما في الفرقة فأتى المصريون عليا وهو في عسكر عند ابحار الزيت
وقد بعث ابنه الحسن إلى عثمان فيمن اجتمع عليه فعرضوا عليه أمرهم فصاح بهم
وطردهم وقال ان جيش ذي المروة وذو خشب والاعوص ملعونون على لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد علم ذلك الصالحون وأتى البصريون طلحة والكوفيون
الزبير فقالوا مثل ذلك فأنصرفوا واقتربوا عن هذه الاماكن إلى عسكرهم على بعد
فتفرق أهل المدينة فلم يشعروا الا والتكبير في نواحيها وقد هجموا وأحاطوا بعثمان
ونادوا بأمان من كفيده وصلى عثمان بالناس أياما ولزم الناس بيوتهم ولم ينعوا
الناس من كلامه وغدا عليهم ثم على فقال ما ردكم بعد ذهابكم قالوا أخذنا كتابا مع
بريد بقتلنا وقال البصريون لطلحة والكوفيون للزبير مثل مقالة أهل مصر وانهم
جاءوا لينصروهم فقال لهم على كفى علمت بما لي أهل مصر وكلكم على مراحل من
صاحبه حتى رجعت علينا جميعا هذا أمر أبرم بديل فقالوا اجعلوه كيف شئتم لا حاجة
لنا بهذا الرجل ليعتزلنا وهم يصلون خلفه ومنعوا الناس من الاجتماع معه وكتب
عثمان إلى الامصار يستخفهم فبعث معاوية حبيب بن مسلمة القهري وبعث عبد الله بن
أب سرح معاوية بن حديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وتسا بقوا إلى المدينة
على الصعب والذلول وقام بالكوفة نفر يحضون على اعانة أهل المدينة فن الصحابة
عقبه بن عامر وعبد الله بن أبي أوفى وحظلة الكاتب ومن التابعين مسروق الاسود
وشريح وعبد الله بن حكيم وقام بالبصرة في ذلك عمران بن حصين وأنس بن مالك
وعشام بن عامر ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وقام بالشام وعصير جماعة
أخرى من الصحابة والتابعين ثم خطب عثمان في الجمعة القابلة وقال يا هؤلاء الله الله
فرا الله ان أهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد فأحسوا الخطا بالصواب
فقال محمد بن مسلمة أنا أشهد بذلك فأقعدته حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فأقعدته آخر
رحسبوا الناس حتى اخرجوهم من المسجد وأصيب عثمان بالحصبة فصرع وقاتل

دونه سعد بن أبي وقاص والحسين وزيد بن ثابت وأبو هريرة ودخل عثمان بيته وعزم عليهم في الانصراف فانصرفوا ودخل علي وطلمة والزبير على عثمان يعودونه وعندهم نفر من بني أمية فيهم مروان فقالوا لعل أهلكنا وصنعت هذا المنع والله ان بلغنا الذي تريد لتمرن عليك الدنيا فقام مغضباً وعاودوا الى منازلهم وصلى عثمان بالناس وهو محصور ثلاثين يوماً ثم منهوه الصلاة وصلى بالناس أمير المصيرين العافقي بن حرب العكي وتفرق أهل المدينة في بيوتهم وحيطانهم ملازمين للسلح وبقى الحصار أربعين يوماً وقيل بل أمر عثمان أبا أيوب الأنصاري فصلى اياماً ثم صلى على بعده بالناس وقيل أمر علي بن سهل بن حنيف فصلى عشرة ذي الحجة ثم صلى العبد والصلوات حتى قتل عثمان وقد قيل في حصار عثمان ان محمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة كانا بمصر يحرضان على عثمان فلما خرج المصريون في رجب مطهرين للحج ومضمرين قتل عثمان أوخلعه وعليهم عبد الرحمن بن عديس الباهلي كان فيهم خرج مع المصري بن محمد بن أبي بكر وبعث عبد الله بن سعد في آثارهم وأقام محمد بن حذيفة بمصر فلما كان ابن أبي سرح بأيلة بلغه ان المصريين رجعوا الى عثمان فحصره وان محمد بن أبي حذيفة غلب على مصر فرجع سريراً اليها ما نفع منهم ما في فلسطين وأقام بها حتى قتل عثمان وأما المصريون فلما نزلوا اذا خشب جاء عثمان الى بيت علي ومات اليه بالقرابة في أن يركب اليهم ويردّهم لئلا تظهر الجراءة منهم فقال له علي قد كلمتك في ذلك فأطعت أصحابك وعصيتني يعني مروان ومعاوية وابن عامر وابن أبي سرح وسعد بن عديس فقال علي ان أصبر الى ما تراه وتشيره وان أعصى أصحابي وأطيعك فركب علي في ثلاثين من المهاجرين والأتباع فيهم سعيد بن زيد وأبو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان ابن الحكم وسعيد بن العاصي وعبد الرحمن بن عتاب ومن الأنصار أبو أسيد الساعدي وأبو حميد وزيد بن ثابت وحسان وكعب بن مالك ومن العرب نيار بن مسكر زفأوا المصريين وتولى الكلام معهم علي ومحمد بن مسلمة فرجعوا الى مصر وقال ابن عديس لمحمد بن مسلمة ما حاجة قال اتق الله وترد من قبلك عن امامهم فقد وعدنا ان يرجع وينزع ورجع القوم الى المدينة ودخل علي على عثمان وأخبره برجوع المصريين ثم جاء مروان من الغد فقال له أخبر الناس بان أهل مصر قد رجعوا وان ما بلغهم عندك كان باطلاً قبل أن تجي الناس من الأمصار وبأيتك ما لا تطيقه تفعل فلما خطب ناداه الناس من كل ناحية اتق الله يا عثمان وتب الى الله وكان أولهم عمرو بن العاصي فرفع يده وقال لهم اني نائب وخرج عمرو بن العاصي الى منزله بفلسطين ثم جاء الخبر بحصاره وقتله وقيل ان علياً المار جع عن المصريين أشار على عثمان أن يسمع الناس

ما اعترم عليه من التزع قبل أن يجي غيرهم ففعل وخطب بذلك وأعطى الناس من نفسه التوبة وقال أنا أول من اعتظأ استغفر الله مما فعلت وأتوب اليه فليأت اشرافكم يروني رأيهم فوالله ان ردني الحق عبد الاستن بسنة العبد ولا ذل العبد وما عن الله مذهب الا اليه فوالله لا عطينكم الرضى ولا أحتجب عنكم ثم بكى وبكى الناس ودخل منزله فجاءه نفر من بني أمية يعذونه في ذلك فوجنهم نائلة بنت الفرافصة فلم يرجعوا اليها وعاينوه فيما فعل واستدلوه في اقراره بالخطبة والتوبة عند الخوف واجتمع الناس بالباب وقد ركب بعضهم بعضاً فقال مروان كلهم فأغلظ لهم في القول وقال جئتم لنزع ملككم من أيدينا والله اني رهقنا لعمركم عليكم منا أمر لا يسركم ولا تحمدوا غيب رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا وبلغ الخبر علياً فنكر ذلك وقال لعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث أسمعته خطبة بالامس ومقالة مروان للناس اليوم يا لله وللناس ان قعدت في بيتي قال تركتني وقرايتي وحتى وان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان ويسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة الرسول وقام مغضباً الى عثمان واستقبح مقالة مروان وأنبه عليها وقال ما أنا عائد بعد مقامي هذا المعاتبكم فقد أذهبت شرفك وغلبت علي رأيك ثم دخلت عليه امرأته نائلة وقد سمعت قول علي فعدلت في طاعة مروان وأشارت عليه باستصلاح علي فبعث اليه فلم يأتها فأتاه عثمان الى منزله ليلا يستلينه ويعدده الثبات على رأيه معه فقال بعد ان قام مروان على بابك يشتم الناس ويؤذيهم فخرج عثمان وهو يقول خذلتني وجزأت الناس فقال علي والله اني أكثر الناس ذباً عنك ولكني كلما جئت بشي أظنه لك رضى جاء مروان بأخرى فسمعت قوله وتركت قولي ثم منع عثمان الماء فغضب علي غضباً شديداً حتى دخلت الرواية على عثمان وقيل ان علياً كان عند حصار عثمان بجحير تقدم والناس يجتمعون عند طلمة فجاء عثمان وقال يا علي ان لي حق الاخاء والقرابة والصهر ولو كان أمر الجاهلية فقط كان عاراً علي بن عبد مناف أن تزعم تيم أمرهم فجاء علي الى طلمة وقال ما هذا فقال طلمة ابعدهم من الحزام الطيبين يا أبا حسن فانصرف علي الى بيت المال وأعطى الناس فبقي طلمة وحده وسر بذلك عثمان وجاء اليه طلمة فقال له والله ما جئت تائباً ولكن مغلوباً قال الله حسيبك يا طلمة وقيل ان المصريين لما رجعوا خرج اليهم محمد بن مسلمة فأعطوه صحيفة قالوا وجدناها عند غلام عثمان بالبويب وهو علي بعير من ابل الصدقة يأمر فيها بجناد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحق وعمرو بن السباع وجبهم وحلق رؤسهم ولحاهم وصلب بعضهم وقيل وجدت الصحيفة بيد أبي الأعور السلمي فعاد المصريون وعاد معهم الكوفيون

والبصريون وقالوا الحمد لله حين سألهم قد كلفنا عليا وسعد بن أبي وقاص وسعد
ابن زيد فوعدونا أن يكلموه فليحضر علي معنا عند عثمان ثم دخل علي ومحمد علي عثمان
وأخبروه بقول أهل مصر خلف ما كتب ولا علم وقال محمد صدق هذا من عمل مروان
ودخل المصريون فشكى ابن عديس بابن أبي سرح وما أحدثه بمصر وأنه ينسب ذلك إلى
كتاب عثمان واما نحننا من مصر لقتلنا قردنا على ومحمد وضعنا لنا التزوع عن هذا كله
فرجعنا ولقينا هذا الكتاب وفيه أمر لالابن أبي سرح بمحاربة المثلثة بنا وطول الحبس
وهو يدغلناك وعليه خاتمك خلف عثمان ما كتب ولا أمر ولا علم قالوا فكيف يجترأ
عليك بمثل هذا فقد استهفيت الخلع على التقديرين ولا يحل أن يولى الأمور من ينتهى
إلى هذا الضعف فاخلع نفسك فقال لا أنزع ما لبسني الله ولكن أتوب وأرجع قال
رأيتك تتوب وتعود فلا بد من خلعتك أو قتلك وقال أصحابك دون ذلك أن يخلص
اليك أو تموت فقال لا ينالككم أحد يا خري ولو أردت ذلك لاستجبت بأهل الأمصار ثم
كثرت اللغط وأخرجوا ومضى علي إلى منزله وحصر المصريون عثمان وكتب إلى معاوية
وابن عامر يستنجهم وقام يزيد بن أسد القسري فاستنفر أهل الشام وسار إلى عثمان
وبلغهم قتلهم بوادي القرى فرجعوا وقيل سار من الشام حبيب بن مامة ومن البصرة
مجاهد بن مسعود فبلغهم قتلهم بالريذة فرجعوا وكانت بطانة عثمان أشاروا عليه أن
يبعث إلى علي في كفهم عنه على الوفاء لهم فبعث إليه في ذلك فأجاب بعد توقف ثم بعث
إليهم فقالوا لا بد لنا أن نتوثق منه وجاء فأعلمه وتوثق منه على أجل ثلاثة أيام وكتب إليهم
كتابا على رد المظالم وعزل من كرهوه من العمال ثم مضى الأجل وهو مستعد ولم يغير شيئا
فجاء المصريون من ذي خشب يستجدون عهدهم فأبى فحصره وأرسل إلى علي وطلحة
والزبير وأشرف عليهم فحياهم ودعاهم ثم قال أنشدكم الله تعالى هل تعلمون أنكم دعوتكم
الله عند مصاب عمر أن يختار لكم ويجمعكم على خيركم أتقولون أنه لم يستجب لكم
أو تقولون أن الله لم يبال عن ولي هذا الدين أم تقولون أن الأمة ولو أمكارة وعن غير
مشورة فوكلهم إلى أمرهم أو لم يعلم عاقبة أمرى ثم أنشدكم الله هل تعلمون لي من السوابق
ما يجب حقه فهل لا يحل الاقتل ثلاثة زان بعد احصان وكافر بعد ايمان وقاتل بغير
حق ثم اذا قتلتموني وضعت السيف على رقابكم ثم لا يرفع الله عنكم الاختلاف فقالوا له
ما ذكرت من الاستخارة بعد عمر فكل ما صنع الله تعالى فيه الخير ولكن الله ابتلي بك عباده
وأما حقتك وسابقتك فصحيح لكن أحدثت ما علمت ولا تترك إقامة الحق مخافة الفسنة عاما
قابلا وأما حصر القتل في الثلاثة ففي كتب الله قتل من سعى في الأرض فسادا ومن
قاتل على البغي وعلى منع الحق والمكابرة عليه وأنت انما تسكت بالامارة علينا وانما

قاتل دونك هؤلاء هذه التسمية فلوزعتها انصرفوا فسكت عثمان ولزم الدار وأقسم
على الناس بالانصراف فانصرفوا الا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير
وكانت مدة انحصاره أربعين يوما ولثمان عشرة منها وصل الخبر بمسير الجند ومن
الامصار فاشتد الانحصار ومنعوهم من لقاء الناس ومن الماء وأرسل إلى علي وطلحة
والزبير وأتمهات المؤمنين يطلب الماء فركب على اليهم مغلسا وقال يا أيها الناس ان هذا
لا يشبه أمر المؤمنين ولا الكافرين وانما الاسير عند فارس والروم يطعم ويسقى فقالوا لا
والله ونعمة عين فرجع وجاءت أم حبيبة على بغلتها مشتملة على اداة وقالت أردت أن
أسأل هذا الرجل عن وصايا عنده لبي أمية أو تهلك أموال أيتامهم وأراملهم
فقالوا لا والله وضربوا وجه البغلة فنفرت وكادت تسقط عنها وذهب بها الناس إلى بيتها
وأشرف عليهم عثمان وقر حقوقه وسوابقه فقال بعضهم مهلا عن أمير المؤمنين فخاف
الاشتر وفرق الناس وقال لا يكره بكم ثم خرجت عائشة إلى الحج ودعت أخاها نأبي
فقال له حنظلة الكاتب تدعوك أم المؤمنين فلا تتبعها وتتبع سفهاء العرب فيما
لا يحل ولو قد صار الأمر إلى الغلبة غلبك عليه بنو عبد مناف ثم ذهب حنظلة إلى
الكوفة وبلغ طلحة والزبير ما تلقى علي وأم حبيبة فلزموا بيوتهم وكان آل حزم يمدسون
الماء إلى بيت عثمان في الغفلات وكان ابن عباس ممن لزم باب عثمان للمداخلة فأشرف
عليه عثمان وأمره أن يحج بالناس فقال جهاد هؤلاء أحب إلى فأقسم عليه وانطلق
ولما رأى أهل مصر أن أهل الموسم يريدون قصدهم وأن أهل الأمصار يسيرون إليهم
اعتزموا على قتل عثمان رضي الله عنه يرجون في ذلك خلاصهم واشتغال الناس
عنهم فقاموا إلى الباب ليقتحموه فذعنهم الحسن بن علي وابن الزبير ومحمد بن طلحة
ومروان وسعيد بن العاصي ومن معهم من أبناء الصحابة وقاتلوهم وغلبوهم دون
الباب ثم صدهم عثمان عن القتال وحلف ليدخلن فدخلوا وأغلق الباب فجاءوا بالنار
وأحرقوه ودخلوا وعثمان يصلي وقد افتتح سورة طه وقد سار أهل الدار فاشتغلوا بشئ
من أمرهم حتى فرغ وجلس إلى المصحف يقرأ فقرأ الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم قال لمن عنده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى عهدا فأنا صابر عليه ومنعه من القتال
وأذن للحسن في إلحاق بآبيه وأقسم عليه فأبى وقاتل دونه وكان المغيرة بن الاخنس
ابن شريق قد تجمل من الحج في عصاة لنصره فقاتل حتى قتل وجاء أبو هريرة ينادي
يا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار وقاتل ثم افتحمت الدار من ظهرها
من جهة دار عمرو بن حزم فامتدلت قوما ولا يشعرون بالباب واتدب رجل

فدخل على عثمان في البيت فاوره في الخلع فأبى فخرج ودخل آخر ثم آخر كلهم يعطيه فيخرج ويقارق القوم وجاء ابن سلام فوعظهم فهموا بقتله ودخل عليه محمد بن أبي بكر فاوره طويلاً بما لا حاجة الي ذكره ثم استحموا وخرج ثم دخل عليه السفهاء فضربوه أحدهم وأكبت عليه نائلة امرأته حتى ضرب يدها فنفجها أحدهم بالسيف في أصابعها ثم قتلوه وسال دمه على المصحف وجاء غلماناه فقتلوا بعض أولئك القتاتلين وقتلوا آخرواته بموا في البيت وما على النساء حتى نائلة وقتل الغلمان منهم وقتلوا من الغلمان ثم خرجوا الى بيت المال فانتهبوه وأرادوا قطع رأسه فنعهم النساء فقال ابن عديس أتركوه ويقال ان الذي تولى قتله كنانة بن بشر النخبي وطعنه عمرو بن الحنق طعنات وجاء عمير بن ضابي وكان أبوه مات في حبسه فوثب عليه حتى كسر ضلعاً من أضلاعه وكان قتله لثمان عشرة خلت من ذى الحجة وبقى في بيته ثلاثة أيام ثم جاء حكيم ابن حزام وجبير بن مطعم الى علي فأذن لهم في دفعه فخرجوا به بين المغرب والعشاء ومعهم الزبير والحسن وأبو جهم بن حذيفة ومروان قد دفنوه في حش كوكب وصلى عليه جبير وقيل مروان وقيل حكيم ويقال ان ناساً تعرضوا لهم لينعوا من الصلاة عليه فأرسل اليهم علي وزجرهم وقيل ان علياً وطلحة حضرا جنازته وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وكان عماله عند موته على ما ذكره فعلى مكة عبد الله بن الحضرمي وعلى للطائف القاسم بن ربيعة الثقفي وعلى صنعاء يعلى بن منية وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة والبحرين عبد الله بن عامر وعلى الشام معاوية بن أبي سفيان وعلى حصن عبد الرحمن بن خالد من قبله وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة كذلك وعلى الاردن ابو الاعور السلي كذلك وعلى فلسطين هلقمة بن حكيم الكندي كذلك وعلى البحرين جسد الله بن قيس الفزاري وعلى القضاء أبو الدرداء وعلى الكوفة أبو موسى الأشعري على الصلاة والقعة ع بن عمرو على الحرب وعلى خراج السواد جابر المزني وسمك الانصاري على الخراج وعلى قرقيسيا جابر بن عبد الله وعلى اذربيجان الاشعث بن قيس وعلى حلوان عتيبة بن النحاس وعلى اصبهان السائب بن الاقرع وعلى ماسبدان خنيس وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وعلى القضاء زيد بن ثابت

(بيعة على رضى الله عنه) *

لما قتل عثمان اجتمع طلحة والزبير والمهاجرون والانصار وأتوا علياً يابعونه فأبى وقال أكون وزيراً لكم خير من أن أكون أميراً ومن اخترتم رضيت فالحوا عليه وقالوا لانعلم أحق منك ولا نختار غيرك حتى غلبوه في ذلك فخرج الى المسجد وباعوه وأقبل من بايعه طلحة ثم الزبير بعد ان خيرهما وبقال انهما ادعيا الا كراه بعد ذلك بأربعة

أشهر وخرجوا الى مكة ثم بايعه الناس وجاءوا بسعد فقال لعلي حتى تباعك الناس فقال اخلوه وجاءوا ببن عمر فقال كذلك فقال اتنى بكفيل قال لا أجده فقال الاشتر دعني أقتله فقال علي دعوه أنا كفيله وبايعت الانصار وتأخر منهم حسن بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة ومسلمة بن سلامة بن وقش وتأخر من المهاجرين عبد الله بن سلام وصهيب بن سنان واسامة بن زيد وتدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة وأما النعمان بن بشير فأخذ أصابع نائلة امرأة عثمان وقبضه الذي قتل فيه ولحق بالشام صريحاً (وقيل) ان عثمان لما قتل بقي الغافقي بن حرب أميراً على المدينة خمسة أيام والناس من يقوم بالامر فلم يجبه أحد وأتوا الى علي فامتنع وأتى الكوفيون الزبير والبصريون طلحة فامتنعوا ثم بعثوا الى سعد وابن عوف فامتنعوا فبقوا حيارى ورأوا أن رجوعهم الى الامصار بغير امام يوقع في الخلاف والفساد فجمعوا أهل المدينة وقالوا أنتم اهل الشورى وحكمكم جائز على الامة فاعقدوا الامامة ونحن انكم تبع وقد أجعلناكم يومين وان لم تفعلوا قتلنا فلانا وفلاناً وغيرهما يشيرون الى الاكابر فجاء الناس الى علي فاعتذروا وامتنع فخوفوه الله في مراقة الاسلام فوعدهم الى الغد ثم جاءهم من الغد وجاء حكيم بن جبهلة في البصريين فأحضر الزبير كرها وجاء الاشر في الكوفيين فأحضر طلحة كذلك وبايعوا علي وخرج الى المسجد وقال هذا امركم ليس لاحد فيه حق الا من أردتم وقد افترقنا أمس وأنا كاره فأبىتم الا أن أكون عليكم فقالوا نحن على ما افترقنا عليه بالامس فقال اللهم اشهد ثم جازأ يقوم عن تخلف قالوا نبايع على اقامة كتاب الله ثم بايع العامة وخطب على وذكر الناس وذلك يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة ورجع الى بيته فجاء طلحة والزبير وقالوا قد اشتراطنا اقامة الحدود فأقمها على قتله هذا الرجل فقال لا قدرة لي على شيء مما تريدون حتى يهدأ الناس وننظر الامور فتؤخذ الحقوق فافترقوا عنه وأكثر بعضهم المقالة في قتله عثمان وباستناده الى أربعة في رأيه وبلغه ذلك فخطبهم وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم ثم هرب مروان وبنو أمية ولحقوا بالشام فاشتد على علي تمنع قريش من الخروج ثم نادى في اليوم الثالث برجوع الاعراب الى بلادهم فأبوا وتذامرت معهم السجامة وجاء طلحة والزبير فقالا دعنا نأتي البصرة والكوفة فنستقر الناس فأمهلهم وجاء المغيرة فأشار عليه باستبقاء العمال حتى يستقر الامر ويستبدلوا بمن شاء فأمهلهم ورجع من الغد فأشار بهما جلة الاستبدال وجاء ابن عباس فأخبره بخبر المغيرة فقال نعمك أمس وغشك اليوم قال فما الرأي قال كان أن تخرج عند قتل الرجل الى مكة وأما

اليوم فان بني أمية يشبهون على الناس بأن يلجموك طرفا من هذا الامر ويطلبون ما طلب أهل المدينة في قتله عثمان فلا يقدررون عليهم والامر ان تقر معاوية فقال على رضي الله عنه والله لا أعطيه الا السيف فقال له ابن عباس أنت رجل شجاع لست صاحب رأي في الحرب أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعة قال بلى فقال ابن عباس أما والله ان أطيعني لا تركنهم يتظرون في دبر الامور ولا يعرفون ما كان وجهها من غير نقصان عليك ولا اثم لك فقال يا ابن عباس لست من هنيئك ولا هنيئك معاوية في شيء فقال ابن عباس اطعني والحق بالك بينك وأغلق بابك عليك فان العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك وان نهضت مع هؤلاء القوم يهلكك الناس دم عثمان غدا فأبى على وقال اشر على واذا خالفتك أطيعني قال أيسر ما لك عندي الطاعة قال فسر الى الشام فقد وليتكمها قال اذا يقتلني معاوية بعثمان أو يجبسنى فيحكمكم على لقرايتي منك ولكن اكتب اليه وعده فأبى وكان المغيرة يقول نصحته فلم يقبل فغضب ولحق بمكة ثم فرق على العمال على الامصار فبعث على البصرة عثمان بن حنيف وعلى الكوفة عمار بن شهاب من المهاجرين وعلى اليمن عبيد الله بن عباس وعلى مصر قيس بن سعد وعلى الشام سهل بن حنيف فغضى عثمان الى البصرة واختلوا عليه فأطاعته فرقة وقال آخرون ما يصنع أهل المدينة فنقتدى بهم ومضى عمار الى الكوفة فلما بلغ زباله لقي طليحة بن خويلد فقال له ارجع فان القوم لا يستبدلون بأبي موسى والاضربت عنقك ومضى ابن عباس الى اليمن فجمع يعلى بن منية مال الجباية وخرج به الى مكة ودخل عبيد الله الى اليمن ومضى قيس بن سعد الى مصر ولقيه بأيلة خيالة من أهل مصر فقاتلوا من أنت قال قيس بن سعد من فل عثمان أطلب من أوى اليه وأتصربه ومضى حتى دخل مصر وأظهر أمره فافترقوا عليه فرقة كانت معه وأخرى تربصوا حتى يروا فعله في قتله عثمان ومضى سهل بن حنيف الى الشام حتى اذا كان يتبول لقيته خيل فقال لهم أنا أمير على الشام قالوا ان كان بعثك غير عثمان فارجع فرجع فلما رجع وجاءت أخبارا لآخرين دعا على طليحة والزبير وقال قد وقع ما كنت أحتذركم فسألوه الاذن في الخروج من المدينة وكتب على الى أبي موسى مع معبد الاسلمى فكتب اليه بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم ومن الكاره منهم والراضى حتى كانه يشاهد وكتب الى معاوية مع سيرة الجهنى فلم يجبه الى ثلاثة أشهر من مقتل عثمان ثم دعا قبيصة من عبس وأعطاه كتابا تحت ما عنوانه من معاوية الى على وأوصاه بما يقول وأعادته مع رسول على فقدم في ربيع الاول ودخل العباسي وقد رفع الطومار كما أمره حتى دفعه الى على ففضه فلم يجد فيه كتابا فقال للرسول ما وراءك قال

آمن أنا قال نعم قال تركت قوما لا يرضون الا بالقدود قال وعمن قال منك وتركت ستين ألف شيخ يكون تحت قبض عثمان منصوبا على منبر دمشق فقال اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان قد نجى الله قتله عثمان الا أن يشاء الله ثم رده الى صاحبه وصاحت السيدة اقبلوا هذا الكلب واخذ الكلاب فنادى يا آل مضر يا قيس أحلف بالله لا يردنكم عليكم أربعة آلاف خصي فانظروا كم الفحول والركاب وتقاروا عليه فذعته مضر ودس أهل المدينة على من يأتيهم برأيه في القتال وهو زياد بن حنظلة التميمي وكان منقطعاً اليه بخالسه ساعة فقال له على سير والغزو الشام فقال لعلى الأمانة والرفق أمثل فتأمل

مضى تجمع القلب الذكي وصار ما * وأنفاجيا تجتنبك المظالم فسلم ان رأيه القتال ثم جاء الى القوم الذين دسوه فأخبرهم ثم استأذنه طليحة والزبير في العمرة ولحقا بمكة ثم اعتمر على الخروج الى الشام ودعا أهل المدينة الى قتالهم وقال أنصتوا الى هؤلاء القوم الذين يريدون تفريق جماعتكم لعزل الله بصلح بكم ما أفسد أهل الا فاق ونقضون الذي عليكم وأمر الناس بالتجهز الى الشام ودفع الزواجد بن الحنفية وولى عبد الله بن عباس ميمنة وعمر بن أبي سلمة ميسرة ويقال بل عمرو بن سفيان بن عبد الاسد وولى أبا بلي بن عمرو بن الجراح ابن أخي عبيدة مقدمته ولم يول أحدا ممن خرج على عثمان واستخلف على المدينة تمام بن العباس وعلى مكة قثم بن العباس وكتب الى قيس بن سعد بمصر وعثمان بن حنيف بالبصرة وأبي موسى بالكوفة ان يندبوا الناس الى الشام وبينما هو على التجهز للشام اذا تأه الخبير عن أهل مكة بنحو آخر وانهم على الخلاف فانتقض من الشام

(أمر الجبل)

ولما جاء خبر مكة الى على قام في الناس وقال ألا إن طليحة والزبير وعائشة قد عملا وأعلى نقض إمارتي ودعوا الناس الى الاصلاح وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكف ان كفوا واقصد نحوهم وندب أهل المدينة فتشاققوا وبعث كعب بن الأشجعي بخاءه بعبد الله بن عمر فقال انهض معي فقال أنا من أهل المدينة افعل ما يفعلون قال فأعطيني كفيلا بانك لا تخرج قال ولا هذه فتركه ورجع الى المدينة وخرج الى مكة وقد أخبر ابنة على أم كلثوم بأنه سمع من أهل المدينة تشاقلهم وانه على طاعة على ويخرج معقرا وجاء الخبر من الغداة الى على بأنه خرج الى الشام فبعث في اثره على كل طريق وماج أهل المدينة وركبت أم كلثوم الى أيها وهو في السوق يبعث الرجال ويظاهر في طلبه فخذته فانصرف عن ذلك ووثق به فيما قاله ورجع الى أهل المدينة فخاطبهم وحرصهم فرجعوا

الى اجابته وأول من أجابه أبو الهيثم بن التيهان البصري وخزيمة بن ثابت وليس
بذي النهداتين ولما رأى زياد بن حنظلة تشاغل الناس عن علي اتدب اليه وقال من
تشاغل عنك فانا نخف معك ونقاتل دونك وكان سبب اجتماعهم بمكة ان عائشة كانت
خرجت الى مكة وعثمان محصور كما قدمناه فقضت نسكها وانقلبت تريد المدينة
فلقيت في طريقها رجلا من بني ليث اخوالها فاخبرها بقتل عثمان وبيعة علي فقالت
قتل عثمان والله ظلموا ولا طلبن بدمه فقال لها الرجل ولم أنت كنت تقولين ما قلت
فقاتلنهم استتابوه ثم قتلوه وانصرفن الى مكة وجاءها الناس فقالت ان الغوغاء من
أهل الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما
ونقموا عليه استعمال من حدثت سنيته وقد استعمل امثالهم من كان قبله ومواقع
من الحى حياهم قتلهم ونزع لهم عنها فلما لم يجدوا حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان
فسفكوا الدم الحرام واستحلوا اللحد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال الحرام
والله لا يصعب من عثمان خير من طباق الارض امثالهم ولو أن الذي اعتدوا به عليه
كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذئب من خبثه أو الثوب من دونه فقال عبد الله بن
عامر الحضرمي وكان عامل مكة لعثمان أنا أول طالب فكان أول مجيب وتبعه
بنو أمية وكانوا هربوا الى مكة بعد قتل عثمان منهم سعيد بن العاصي والوليد بن
عقبة وقدم عبد الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويعلى بن منية من اليمن بستمائة
بعير وستمائة ألف فأناخ بالابطح ثم قدم طلحة والزبير من المدينة فقالت لهما عائشة
ما وراءكما قالوا لا تحملنا هرا بامن المدينة من غوغاء واعراب غلبوا على خيارهم فلم يمنعوا
أنفسهم ولا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا فقالت انهم ضوا بنا اليهم وقال آخرون
نأق الشام فقال ابن عامر ان معاوية كفأكم الشام فأقروا البصرة فلي بهما صنائع ولهم
في طلحة هوى فتهكروا عليه مجيئه من البصرة واستقام رأيهم على رأيه وقالوا
ان الذين معنا لا يطيقون من بالمدينة ويحتجبون ببيعة علي واذا أتينا البصرة انهم ضناهم
كما أنهم ضنا أهل مكة وجاهدنا فاتفقوا ودعوا عبد الله بن عمر الى النهوض فأبى وقال
أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون وكان أمهات المؤمنين معها على قصد المدينة
فلما مضت الى البصرة قعدوا عنها وأجابتها حفصة فنعها أخوها عبد الله وجهزهم
ابن عامر بمائة من المال ويعلى بن منية بمائة من المال والظهر ونادوا في الناس
بالجلان فملوا على ستمائة بعير وسار اى ألف من أهل مكة ومن أهل المدينة وتلاحق
بهم الناس فكانوا ثلاثة آلاف وبعثت أم الفضل أم عبد الله بن عباس بالخبر استأجرت
على كتابها من أبلغه عليها ونقضت عائشة ومن معها وجاءهم وان بن الحكم الى طلحة

يعلى بن منية هو يعلى
ابن أمية وهو أبوه
ومنية أمه كما في شرح
سلم والكامل فينسب
تارة الى أبيه وتارة
الى أمه منية وقول
الناس منبه تحريف
قوله نصر

والزبير فقال على أياكم أعلم بالامرة وأذن بالصلاة فقال ابن الزبير على أبى وقال ابن طلحة
على أبى فأرسلت عائشة الى مروان تقول له أتريد أن تفرق أمرنا ليصل بالناس ابن
أختي نعى عبد الله بن الزبير وودع أمهات المؤمنين عائشة من ذات عرق بايكات وأشار
سعيد بن العاصي على مروان بن الحكم وأصحابه بادرا لئلا يراه من عائشة وطلحة
والزبير فقالوا نسير لعلنا نقتل قتله عثمان جميعا ثم جاء الى طلحة والزبير فقال لمن
تجعلان الامر ان ظفرونا قال لا احدنا الذي تحتنا من الناس فقال بل اجعلوه لولد عثمان
لانكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا وكيف ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لابنائهم
قال فلا أرانى أسعى الا اخرجها من بنى عبد مناف فرجع ورجع عبد الله بن خالد
ابن أسيد ووافقه المغيرة بن شعبه ومن معه من ثقيف فرجعوا ومضى القوم ومعه
ابان والوليد ابنا عثمان وأركب يعلى بن منية عائشة بجلاسمه كراشرا بمائة
دينار وقيل بثمانين وقيل بل كان لرجل من عريضة عرض لهم بالطريق على جعل
فاستبدلوا به جعل عائشة على ان جعله بألف فزادوه أربع مائة درهم وسألوه عن
دلالة الطريق فدلهم ومرت بهم على الماء الحوآب فنصبهم كلابه وسألوه عن الماء فعرفهم
باسمه فقالت عائشة ردوني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده
نساؤه ليت شعري أيتكن تنجبها كلاب الحوآب ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته
وأقامت بهم يوما وليلة الى أن قيل النجاء النجاء قد أدرىكم على فارتحلوا نحو
البصرة فلما كانوا بقنا ثم القيم عمر بن عبد الله التميمي وأشار بأن يتقدم عبد الله بن
عامر اليهم فأرسلته عائشة وكتبت معه الى رجال من البصرة الى الاحنف بن قيس
وسمرة وأمثالهم وأعلمت بالحقين تنتظر الجواب ولما بلغ ذلك أهل البصرة دعا عثمان
ابن حنيفة عمران بن حصين وكان رجلا عامه وأبا الاسود الدؤلى وكان رجلا خاصة
وقال انطلقا الى هذه المرأة فاعلمها واعلم من معها فجاءاها بالحقين وقالان أميرنا
بعضنا سألك عن مسيرك فقالت ان الغوغاء ونزاع القبائل فعلوا ما فعلوا فخرجت في
لمسلمين أعلمهم بذلك وبأذى فيه الناس وراى ما ينبئ من اصلاح هذا الامر ثم قرأت
لاخبرني كثير من نجواهم الاية ثم عدل عنها الى طلحة فقالا ما أقدمك قال اطلب بدم
عثمان فقالا ألم تباع عليا قال بلى والسيوف على رأسي وما أستقبل على البيعة ان هو
لم يخل بيننا وبين قتله عثمان وقال لهما الزبير مثل ذلك ورجعا الى عثمان بن حنيفة
فاسترجع وقال دارت رجلي الاسلام ورب الكعبة ثم قال أشيروا على فقال عمران
اعتزل قال بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين فجاء هشام بن عامر فأشار عليه بالمسالمة
والمساحة حتى يأتي أمر على فأبى ونادى في الناس فلبس السلاح ثم دس من يتكلم في

الجمع ليرى ما عندهم فقال رجل ان هؤلاء القوم ان كانوا اجاثا خائفين قبلدهم يامن فيه الطير وان جاؤا لدم عثمان فامتنع بقتله فاطيعوني وردوهم من حيث جاؤا فقال الاسود بن سريع السعدى انما جاؤا يستعينون بنا على قتله منا ومن غيرنا فخصبه الناس فعرف عثمان ان لهم بالبصرة ناصرا وكسره ذلك كله وانتهت عائشة ومن معها الى المريد وخرج اليها عثمان فبين معه وحضر اهل البصرة فقتلهم طلحة من المينة فمد الله وذكر عثمان وفضله ودعا الى الطلب بدمه وحث عليه وكذلك الزبير فصدقهما اهل المينة وقال اصحاب عثمان من الميسرة بايعتم عليا ثم تقولون ثم تكلمت عائشة وقالت كان الناس يتجهون على عثمان وياؤنا بالمدينة فنجدهم فجرة ونجدهم براقبوا وهم يحاولون غير ما يظهرون ثم كثروا واقتحموا عليه داره وقتلوه واستحلوا المحرمات بلاترة ولا عذرا الا وان مما ينبغي لكم ولا ينبغي غيره اخذ قتله عثمان واقامة كتاب الله ثم قرأت ألم ترالى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الا ينفذ فاختلف اصحاب عثمان عليه ومال بعضهم الى عائشة ثم افترق الناس وتخاصموا وانحدروا عائشة الى المريد وجاءها جار به بن قدامة السعدى فقال يا أمة المؤمنين والله لقتل عثمان أهون من خروجه من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح انه قد كان لك من الله سترو حرمه فهتكت سنرك وأبجت حرمك وانه من رأى قتلك يرى قتلك فان كنت أتيتنا طائفة فارجمي الى منزلك وان كنت مكرهة فاستعيني بالله وبالناس على الرجوع وأقبل حكيم بن جبلة وهو على الخيل فأنشب القتال وأشرع اصحاب عائشة رماحهم فاقتلوا على فم السكة وحجز الليل بينهم وياتوا يأتهم وعاداهم حكيم بن جبلة فاعترضه رجل من عبد القيس فقتله حكيم ثم قتل امرأة أخرى واقتلوا الى أن زال النهار وكثرا القتل في اصحاب عثمان بن حنيف ولما عظم الحرب تنادوا الى الصلح وتواعدوا على أن يبعثوا الى المدينة فان كان طلحة والزبير أكرها سلم لهم عثمان الامر والارجعوا عنه وسار كعب بن سور القاضى الى أهل المدينة يسألهم عن ذلك فجاءهم يوم الجمعة وسألهم فلم يجبه الا اسامة بن زيد فانه قال بايعا مكرهين فضر به الناس حتى كاد يقتل ثم خلاصه صهيب وأبو أيوب ومحمد بن مسلمة الى منزله ورجع كعب وبلغ الخبر بذلك الى علي فكتب الى عثمان بن حنيف يعجزه ويقول والله ما أكرها على فرقة واقدا كرها على جماعة وفضل فان كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وان كانا يريدان غير ذلك فنظروا ونظروا ولما جاء كعب يقول أهل المدينة بعث طلحة والزبير الى عثمان ليجمعهم فامتنع واحتج بالكتاب وقال هذا غير ما كنا فيه فجمع طلحة والزبير الناس وجاءوا الى المسجد بعد صلاة العشاء في ليلة ظلماء شامية وتقدم عبد الرحمن بن عتاب في الوحل فوضع السلاح في

الحامية من الزط والسيابحة وهم أربعون رجلا فقاتلوهم وقتلوا عن آخرهم واقتحموا على عثمان فأخرجوه الى طلحة والزبير وقد تنفوا شعر وجهه كله وبعثوا الى عائشة بالخبر فقالت خذوا سيده وقيل أمرت باخراجه وضربه وكان الذي تولى اخراجه وضربه مجاشع بن مسعود وقيل ان الاتفاق انما وقع بينهم على أن يكتبوا الى علي فكتبوا اليه وأقام عثمان يصلي فاستقبلوه ووثبوا عليه فظفروا به وأرادوا قتله ثم استبقوه من أجل الانصار وضر بوه وحبسوه ثم خطب طلحة والزبير وقالوا يا أهل البصرة توبه بحوبه انما أردنا أن نستعيب عثمان فغلب السفهاء فقتلوه فقالوا لطلحة قد كانت كتبك تأييدا غير هذا قال الزبير اما أنا فلم أكتبكم وأخذي على عليا بقتل عثمان فقال رجل من عبد القيس يا معشر المهاجرين انتم أول من أجاب داعي الاسلام وكان لكم بذلك الفضل ثم استخلفتم مراوا ولم تشاورونا وقتلتم كذلك ثم بايعتم عليا وجئتم تستعدوننا عليه فاذا الذي نقمتم عليه فهموا بقتله ومنعته عشرين شهرا ثم وثبوا من الغد على قتل عثمان ومن معه فقتلوا منهم سبعين وبلغ حكيم بن جبلة ما فعله فدخل بعثمان بن حنيف فجاء لنصره في جماعة من عبد القيس فوجد عبد الله بن الزبير فقال له ما شأنك قال تخالوا عن عثمان وتقيمون على ما كنتم حتى يقدم على ولقد استحلتم الدم الحرام تزعمون الطلب بشار عثمان وهم لم يقتلوه ثم ناجزهم الحرب في ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وأقام حكيم أربعة قوادف كان هو بجبال طلحة وذريح بجبال الزبير وابن الحرث بن هشام وتراحقوا واستحرقوا القتل فيهم حتى قتل كثير منهم وقتل حكيم وذريح وأفلت حرقوص في قل من أصحابه الى قومهم بنى سعد وتبعوهم بالقتل وطالبوا بنى سعد بحرقوص وكانوا عثمانية فاعتزلوا وغضبت عبد القيس كلهم والكثير من بكر بن وائل وأمر طلحة والزبير بالعطاء في أهل الطاعة لهم ما وقصدت عبد القيس وبكر بن مالك فقاتلوههم ومنعوهم وكتب عائشة الى أهل الكوفة بالخبر وأمرتهم أن يبطوا الناس عن علي وأن يقدموا بدم عثمان وكتب بمثل ذلك الى اليمامة والمدينة (ولترجع الى خبر علي) وقد كان لما بلغه خبر طلحة والزبير وعائشة ومسيرهم الى البصرة دعا أهل المدينة للنصرة وخطبهم فشقاقوا أولا وأجاب زياد بن حنظلة وأبو الهيثم وخرينة بن ثابت وليس بذي الشهادتين وأبو قتادة في آخرين وبعثت أم سلمة مع ابن عمها وخرج يسابق طلحة والزبير الى البصرة ليردهما واستخلف على المدينة تمام بن عباس وقيل سهل بن حنيف وعلى مكة قثم بن عباس وسار في ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وسار معه من نسط من الكوفيين والمصريين متخفين في تسعمائة ولقيه

عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه وقال يا أمير المؤمنين لا تخرج منها فوالله ان خرجت منها لا يعود اليها سلطان المسكين أبدا فبدر الناس اليه فقال دعووه فنعرج الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وسارقاته الى الريزة وجاء خبر سبقتهم الى البصرة فأقام يا عمر ما يفعل ولحقه ابنه الحسن وعذله في خروجه وما كان من عصيانه اياه فقال ما الذي عصيتك فيه حين أمرتني قال أمرتني أن تخرج عند حصار عثمان من المدينة ولا تحضر قتله ثم عند قتله ألا تباع حتى تأتيك وفود العرب وبيعة الامصار ثم عند خروج هؤلاء أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فقال أما الخروج من المدينة فلم يكن اليه سبيل وقد كان أحيط بنا كما أحيط بعثمان وأما البيعة فخلفنا ضياع الامر والحل والعقد لاهل المدينة لا للعرب ولا للامصار ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحيى بالامر بعده فبايع الناس غيري واتبعتهم في أبي بكر وعمر وعثمان فقتلوه وبايعوني طائعين غير مكرهين فأنا أقاتل من خالف عن أطاع الى أن يحكم الله وهو خير الحاكمين وأما القعود عن طلحة والزبير فإذ لم أنظر فيما يلزم من هذا الامر في نظر فيه ثم أرسل الى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر يستنصران الناس وأقام بالريذة يحرض وأرسل الى المدينة في أداته وسلاحه وقال له بعض أصحابه عرفنا بقصدك من القوم قال الاصلاح ان قبلوه والانتظارهم وان بادرونا امتنعنا ثم جاءه جماعة من طي نافرين معه فقبلهم وأثنى عليهم ثم سار من الريذة وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمرو بن الجراح ولما انتهى الى فداء أسد وطى وعرضوا عليه النفر معه فقال الزموا قراركم في المهاجرين كفاية واقية هنالك رجل من أهل الكوفة من بني شيبان فسأله عن أبي موسى فقال ان أردت الصلح فهو صاحبه وان أردت القتال فليس بصاحبه فقال والله ما أريد الا الصلح حتى يرد علينا ثم انتهى الى الثعلبية والاساد فبلغه مالى عثمان بن حنيف وحكيم بن جبله ثم جاءه بذي قار عثمان بن حنيف وأراه ما بوجهه فقال أصبت أجرا وخيرا ان الناس ولهم قبلي رجلا نفعملا بالكتاب ثم ثالث فقالوا وفعلا ثم بايعوني ومنهم طلحة والزبير ثم نكثوا وألبا على ومن العجب انقيادهم لابي بكر وعمر وعثمان وخلافهما على والله انهم بالعلم انى لست دونهم ثم أخذ في الدعاء عليهم ما وابن وائل هنالك يعرضون عليه النفر فأجابهم مثل طي واسد وبلغه خروج عبد القيس على طلحة والزبير فأثنى عليهم وأما محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فبلغا الى الكوفة ودفعوا الى أبي موسى كتابا على وقاما في الناس بأمره فلم يجبهما أحد وشاوروا أبا موسى في الخروج الى علي فقال الخروج سبيل الدنيا والقعود سبيل الآخرة فنعقدوا كلهم وغضب محمد ومحمد وأغلظا لابي موسى فقال لهما والله ان بيعة عثمان لفي عنقي وعنق علي وان كان لا بد من القتال فحق نفرغ من قتله عثمان حيث

كانوا فرجعوا الى علي بالخبر وهو بذي قار فرجع على باللائمة على الاشترو قال أنت صاحبنا في أبي موسى فاذهب أنت وابن العباس وأصلح ما أفسدت فقدما على أبي موسى وكلما استعانا عليه بالناس لم يجب الى شيء ولم ير الا القعود حتى تجلي الفتنة وبلغت الناس فرجع ابن عباس والاشترى الى علي فأرسل على ابنه الحسن وعمار بن ياسر وقال لعمار انطلق فأصلح ما أفسدت فانطلقا حتى دخلا المسجد وخرج أبو موسى فلقى الحسن ابن علي فضمه اليه وقال لعمار يا أبا اليقطين أعدوت علي أمير المؤمنين فيمن عدا وأحلت نفسك مع الفجار فقال لم أفعل فأقبل الحسن على أبي موسى فقال لم تثبط الناس عنا وما أردنا الا الاصلاح ومثل أمير المؤمنين لا يخاف على شيء قال صدقت بأبي أنت وأمي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب والمسلمون اخوان ودماء وهم وأموالهم حرام فغضب عمار ووسيه فسيبه آخروا وشاور الناس ثم كفهم أبو موسى وجاء زيد بن صوحان بكتاب عائشة اليه وكأبهم الى أهل الكوفة فقرأها على الناس في سبيل الانكار عليها فسيبه شيب بن ربيعي (٣) وتم اوى الناس وأبو موسى يكفهم ويأمرهم بالزوم البيوت حتى تجلي الفتنة ويقول أطيعوني وخلو أقرى شاذبا الا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم حتى ينجلي الامر وناداه زيد بن صوحان باجابه على والقيام بنصرته وتابعه القعقاع بن عمرو فقام بعده فقال لاسبيل الى الفوضى وهذا أمير المؤمنين ملي بما ولي وقد دعاكم فانفروا وقال عبد خير مثل ذلك وزاديا أبو موسى هل تعلم ان طلحة والزبير بايعا قال نعم قال فهل أحدث على ما ينقض البيعة قال لا أدري قال لا دريت ونحن نتركك حتى تدري ثم قال سيهان بن صوحان مثل ما قال القعقاع وحرض على طاعة علي وقال فانه دعاكم تنظرون ما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الامة الفقيه في الدين فقال عمار هودعاكم الى ذلك لتظروا في الحق وتقاتلوا معه عليه وقال الحسن أجيؤاد عوتنا وأعينونا على ما بتليسا به وابتهيم وان أمير المؤمنين يقول ان كنت مظلوما أطيعوني أو ظالما نخذوا مني بالحق والله ان طلحة والزبير أول من بايعني وأول من غدر فأجاب الناس وحرض عدي بن حاتم قومه وهجر بن عدي كذلك فنفر مع الحسن من الكوفة تسعة آلاف سارت منها ستة في البر وباقيهم في الماء وأرسل على بعد مسير الحسن وعمار الاشرى الى الكوفة فدخلها والناس في المسجد وأبو موسى والحسن وعمار في منازعة معه ومع الناس فجعل الاشرى يقاتل بالقبائل ويدعوهم الى القصر حتى انتهى اليه في جماعة الناس فدخله وأبو موسى بالمسجد يخطبهم ويثبطهم والحسن يقول له اعزل عملنا واترك منيرنا فدخل الاشرى الى القصر وأمر بانخراج عثمان أبي

موسى من القصر وجاءه أبو موسى فصاح به الاشرأخ لأمك وأجله تلك العشيبة
ودخل الناس لينهبوا متاعهم ففزعهم الاشرأخ ونقر الناس مع الحسن كما قلنا وكان الامراء
على أهل النفي على كنانة وأسود وتميم والرياب ومنينة معقل بن يسار الرياحي وعلى قبائل
قيس سعد بن مسعود الثقفي عم المختار وعلى بكر وتغلب وعلة بن مجدوح الذهلي وعلى
مذحج والاشعرين حجر بن عدى وعلى بجيلة وانمار وخثعم والازد مخنف بن سليم
الازدي ورؤساء الجماعة من الكوفيين القعقاع بن عمرو وسعد بن مالك وحنظلة بن عمرو
والهيم بن شهاب ورؤساء النصارى زيد بن صوحان والاشتر وعدي بن حاتم والمسيب بن نجبة
وزيد بن قيس وأمثالهم فقدموا على بندي قار فركب اليهم ورحب بهم وقال يا أهل
الكوفة دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من أهل البصرة فان يرجعوا فهو الذي نريد
وان يطهروا ديارنا هم بالرفق حتى يبدؤنا بالطم ولا ندع امر فيه الا اننا على
ما فيه الفساد ان شاء الله فاجتمع الناس عنده بندي قار وعبد القيس بأسرها وهم ألوف
ينتظرونه ما بينه وبين البصرة ثم دعا القعقاع وكان من الصحابة فأرسله الى أهل البصرة
وقال القهذين الرجلين فادعهم باللائحة والجماعة وعظم عليهم ما للفرقة وقال له كيف
تصنع اذا قالوا ما لا وصاة مني فيه عندك قال نلقاهم بالذي أمرت به فاذا جاء منهم ما ليس
عندنا منك رأى فيه اجتهدا نأمرنا وكلناهم كما نسمع ونرى انه ينبغي قال أنت لها تخرج
القعقاع فقدم البصرة وبدأ بعائشة وقال أي أمة ما أشخصك قالت أريد الاصلاح
بين الناس قال فابعني الى طلحة والزبير تسمعي مني ومنهما فبعثت اليهما فجا آفاقا لهما
انني سألت أم المؤمنين ما أقدمها فقالت الاصلاح وكذلك قالوا فاجبراني ما هو قال
قتله عثمان فان تركهم ترك القرآن قال فقد قتلتم منهم ستمائة من أهل البصرة وغضب لهم
ستمائة آلاف واعتزلوكم وطلبتم حرقوا بن زهير ففزعته ستة آلاف فان قاتلتم هؤلاء كما هم
اجتمعت مضرووربيعة على سر بكم فأين الاصلاح قالت عائشة فاذا تقول أنت قال هذا
الامر دواؤه التسكين واذا سكن اختلجوا فاثروا العافية ترزقوها وكونوا مفايح خير
ولا ترضونا للبلاء فتعرض له ويصرعنا واياكم فقالوا قد أصبت وأحسن فارجع
فان قدم على وهو على مثل رأيك صلح هذا الامر فرجع وأخبر عليا فأعجبه وأشرف
القوم على الصلح وقد كانت وفود أهل البصرة أقبلوا الى علي قبل رجوع القعقاع
وتفاوضوا مع أهل الكوفة واتفقوا جميعا على الاصلاح ثم خطب على الناس وأمرهم
بالرحيل من الغد وأن لا يرحل معه أحد من أعان على عثمان فاجتمع من أهل مصر ابن
السوداء وخالد بن ملحمة والاشتر والذين رضوا بن سار اليه مثل عليا بن الهيثم وعدي بن
حاتم وسالم بن ثعلبة القيسي وشريح بن أوفى وتشاوروا فيما قال علي وقالوا هو أبصر

بجيلة بن زعيم وموحد بن قيس طائفة كامل

بكان الله وأقرب الى العمل به من أولئك وهو يقول ما يقول وانما معه الذين أعانوا
على عثمان فكيف اذا اصطلموا واجتمعوا ورأوا قتلنا في كثيرتهم فقال الاشرأخ أيهم
والله فينا واحد وأن يصطلموا فعلى دما لنا فلهوا وانب على طلحة تلحقه بعثمان ثم برضى
منابالكون فقال ابن السوداء طلحة وأصحابه فحوم من خمسة آلاف وانتم القاتل
وخمسة فلا تجدون الى ذلك سيلا وقال عليا بن الهيثم اعتزلوا القريتين حتى
يأتكم من تقومون به فقال ابن السوداء ودوا لله الناس لو انهم ردتم فيخطفونكم
نقال عدي والله ما رضيت ولا كرهت فاما اذ وقع ما وقع ونزل الناس بهذه المنزلة
فان لنا خيلا وسلاحا فان أقدمتم أقدمنا وان أجهتم أجهنا ثم قال سالم بن ثعلبة
وسويد بن أوفى أبرموا امركم ثم تكلم ابن السوداء فقال يا قوم ان عزكم في خلطة الناس
فصانعوهم واذا اتى الناس غدا فانشبوا القتال فلا يجدون بدامنهم ويشغلهم الله
عما تكرهون وافترقوا على ذلك وأصبح على راحلا حتى نزل على عبد القيس فانضموا
اليه وساروا معه فنزل الزاوية وسار من الزاوية الى البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة
من الفرضة والتقوا بوضع قصر عبيد الله بن زياد منصف جادى الآخرة وتراسلت
بكر بن وائل وعبد القيس وجاءوا الى علي رضي الله عنه فكانوا معه وأشار على الزبير
بعض أصحابه أن يناجز القتال فاعتذر بما وقع بينه وبين القعقاع وطلب من علي
رضي الله تعالى عنه أصحابه مثل ذلك فأبى وسئل ما حالنا وحالهم في القتلى فقال ارجو
أن لا يقتل منا ومنهم احد نفي قلبه لله الا أدخله الله الجنة ونهي عن قتالهم وبعث اليهم
حكيم بن سلام ومالك بن حبيب ان كنتم على ما جاء به القعقاع فكفوا حتى تنزل
ونتظروا الامر وجاءه الاحنف بن قيس وكان معتزلا عن القوم وقد كان بايع عليا بالمدينة
بعد قتل عثمان مرجعه من الحج قال الاحنف ولم أبايعه حتى لقيت طلحة والزبير
وعائشة بالمدينة وعثمان محصور وعلمت انه مقتول فقالت لهم من أبايع بعده قالوا عليا
فلما رجعت وقد قتل عثمان بايعت عليا فلما جاءوا الى البصرة دعوني الى قتال علي فخرت
في أمرى بين خذلانهم أو خلع طاعتى فقلت ألم تأمروني بما يعته قالوا نعم لكنه بدل وغير
فقلت لا أنقض بيعتي ولا أقاتل أم المؤمنين ولكن أعترل ونزل بالجماعة على فرسخين من
البصرة في زهاء ستة آلاف فلما قدم على جاء وخيره بين القتال معه أو كف عشرة آلاف
سيف عنه فاختر الكف ونادى في تميم وبني سعد فأجابوه فاعتزل بهم حتى ظفر على
فرجع اليه واتبعه ولما تراى الجمعان خرج طلحة والزبير وجاءهم على حتى اختلفت
اعناق دوابهم فقال علي لقد أعدت سلاحا وخيلا ورجالا ان كنتم أعداء عند الله
عذرا ألم أكن أحاكم في دينكم كما تحرمان دمي وأحرم دمكم فهل من حدث أحل لكمادى

قال طلحة ألبت على عثمان قال على يومئذ وفيهم الله دينهم الحق فلعن الله قتله عثمان
يا طلحة اما يا بعثني قال والسيف على عنقي ثم قال للزبير أتذكر يوم قال لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتقائنه وأنت له ظالم قال اللهم نعم ولو ذكرت قبل مسيرى ما سرت
ووالله لأقاتلك أبدا واقتروا فقال على لأصحابه أن الزبير قد عهد أن لا يقاتلكم ورجع
الزبير الى عائشة وقال ما كنت في موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف أمرى خير موطنى
هذا قالت فأتريد أن تصنع قال أدعهم وأذهب فقال له ابنه عبد الله خشيت رأيت ابن
أبي طالب وعلمت أن حامليها قتيبة انجاده وان تحتها الموت الا حرج فحبت فأحفظه ذلك
وقال حلفت قال كفر عن عيذك فأعنت غلامه مكحولاً وقيل انما أراد الرجوع
عن القتال حين سمع أن عمار بن ياسر مع على لما ورد ويح عمار تفتله الفتة الباغية
وكان أهل البصرة على ثلاث فرق مفترقين مع هؤلاء وهؤلاء ثلاثة اعترزت كالأحف
ابن قيس وعمران بن حصين ونزلت عائشة في الأزدرأهم صبرة بن شيخان وأشار
عليه كعب بن سور بالاعتزال فأبى وكان معها قبائل كثيرة من مضر الرباب وعليهم
المنجاب بن راشد وبنو عمرو بن تميم وعليهم أبو الجربا وبنو حنظلة وعليهم هلال بن وكيع
وسليم وعليهم مجاشع بن مسعود وبنو عامر وطفان وعليهم زفر بن الحرث والأزد وعليهم
صبرة بن شيخان وبكر وعليهم مالك بن مسمع وبنو ناجية وعليهم الخريت بن راشد وهم في
ثمود ثلثين ألفاً وعلى في عشرين ألفاً والناس جميعاً متنازلون مضر الى مضر وربيعة
الى ربيعة ولا يشكون في الصلح وقد ردوا حكيماً ومالكاً الى على إناء على ما فارقنا عليه
القعقاع وجاء ابن عباس الى طلحة والزبير ومحمد بن طلحة الى على وتقاتلوا أمر الصلح
وبات الذين أثاروا أمر عثمان بشريه له يتشاورون واتفقوا على انشاب الحرب بين
الناس فغلسوا وما يشعرونهم أحد وقصد مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة وعين الى عين
فوضعوا فيهم السلاح وثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم وبعث طلحة
والزبير عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الى الميمنة وهم ربيعة وعبد الرحمن بن عتاب الى
الميسرة وربكافى القلب وسألا الناس ما هذا فقالوا طرقتنا أهل الكوفة لئلا يقال طلحة
والزبير ان علياً لا ينتهي حتى يسفك الدماء ثم دفعوا أولئك المقاتلين فسمع على وأهل
عسكره الصيحة فقال ما هذا فقبل له أظنه سقطن هنا طرقتنا ونحوه السبيبة يتونا
ليلا فرندتهم فوجدنا القوم على أهبة فركبونا وثار الناس وركب على وبعث الى الميمنة
والميسرة صاحبها وقال ان طلحة والزبير لا ينتهيان حتى تسفك الدماء ونادى في الناس
كفوا وكان رأيهم جميعاً في تلك الفتنة أن لا يقتلوا حتى يقيموا الحجاة ولا يقتلوا
مدبراً ولا يجهزوا على جريح ولا يسلخوا سلباً وأقبل كعب بن سور الى عائشة وقال

الخرت بكسر
الخاء المجهمة والراء
المشددة اه كامل

قد أبى القوم الا القتال فلعل الله يصلح بك فأركبها وألبسوا هودجها الادراع
وأوقفوها بحيث تسمع الغوغاء واقتل الناس حتى انهزم أصحاب الجبل وذهب وأصيب
طلحة بسهم في رجله فدخل البصرة ودمه يسيل الى أن مات وذهب الزبير الى وادي
السباع لما ذكره على فمقر بعسكر الاحنف واتبعه عمرو بن الجرموز وكان يسأله حتى اذا
قام الى الصلاة قتله ورجع بفروسه وسلاحه وخاتمه الى الاحنف فقال والله ما أدري
أحسن أم أسأت فجاء ابن جرموز الى على وقال للمعجب استأذن لقاتل الزبير
فقال للمعجب انه أذن له وبشره بالنار ولم يلبث الهزيمة البصرة ورأوا الخيل
أطافت بالجبل فرجعوا وشبت الحرب كما كانت وقالت عائشة لكعب بن سور وناولته
مصحفاً تقدم فادعهم اليه واستقبل القوم فقتله السبيبة رشقاً بالسهم ورموا عائشة في
هودجها حتى جارت بالاستغاثه ثم بالدعاء على قتله عثمان وضج الناس بالدعاء فقال
على ما هذا قالوا عائشة تدعو على قتله عثمان فقال اللهم العن قتله عثمان ثم أرسلت
عائشة الى الميمنة والميسرة وحرضتهم وتقدم مضر الكوفة ومضر البصرة فاجتلدوا
أمام الجبل حتى ضرسوا وقتل زيد بن صوحان من أهل الكوفة وأخوه سيحان وارتت
أخوهما صعصة وتزاحف الناس وتأخرت عن الكوفة وربيعة ثم عادوا فقتلوا على
رأيتهم عشرة ثم أخذها زيد بن قيس فثبت وقتل تحت راية ربيعة زيد وعبد الله بن
رقية وأبو عبيدة بن راشد بن سلي واشتد الأمر ولزقت ميمنة الكوفة بقلبيهم وميسرة
أهل البصرة بقلبيهم ومنعت ميمنة هؤلاء بميسرة هؤلاء بميمنة هؤلاء
وتنادى شعبان مضر من الجانبين بالصبر وقصدوا الأطراف يقطعونها وأصبحت
يد عبد الرحمن بن عتاب قبل قتله وقاتل عند الجبل الأزدر ثم بنو عبيدة ومناة وكثر
القتل والقطع وصارت المنجيات الى القلب واستقر القتل الى الجبل حتى قتل على
الخطام أربعون رجلاً وسبعون كلهم من قريش فخرج عبد الله بن الزبير وقتل
عبد الرحمن بن عتاب وجندب بن زهير العامري وعبد الله بن حكيم بن حزام ومعه راية
قريش قتله الاشتروا عانه فيه عدى بن حاتم وقتل الاسود بن أبي البختري وهو أخذ
بالخطام وبعده عمرو بن الأشرف الأزدي في ثلاثة عشر من أهل بيته وجرح مروان بن
الحكم وعبد الله بن الزبير سبعاً وثلاثين جراحة ما بين طعنة ورمية ونادى على أعقروا
الجبل يتفرقوا وضربه رجل فسقط فما كان صوت أشد عجمانه وكانت راية الأزدر من
أهل الكوفة مع مخنف بن سليم فقتل فأخذها الصقعب أخوه فقتل ثم أخوهما عبد الله
كذلك فأخذها العلاء بن عروة فكان الفتح وهي بيده وكانت راية عبد القيس من أهل
الكوفة مع القاسم بن سليم فقتل ومعه زيد وسيحان ابنا صوحان وأخذها عدة فقتلوا

منهم عبد الله بن رقية ثم منقذ بن النعمان ودفعها الى ابنه مرة فكان الفتح وهي يسده
وكانت راية بكر بن وائل في بني ذهل مع الحرث بن حسان فقتل في خمسة من بني أهله
ورجال من بني محذوج وخمسة وثلاثين من بني ذهل وقيل في عقر الجبل ان القعقاع دعا
الاشتر وقد جاء من القتال عند الجبل الى العود فلم يجبه وجعل القعقاع والخطام يذفر
ابن الحرث فأصيب شيوخ من بني عامر وقال القعقاع ليجير بن دبلجة من بني ضبة وهو من
أصحاب علي بالجيرة بقومك يعقروا الجبل قبل أن يصابوا ونصاب أم المؤمنين ف ضرب
ساق البعير فوقع على شقه وأمن القعقاع من يلمه واجتمع هو وزفر على قطع بطان البعير
وجلا الهودج فوضعا وهو كالقنفذ بالسهم وفتر من وراءه وأمر على فنودي لا تتبعوا
مديرا ولا تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وأمر بمحمل الهودج من بين القتلى
وأمر محمد بن أبي بكر أن يضرب عليها قبة وأن يتطهر لها جراحا فجاء يسألها وقيل
لما سقط الجبل أقبل محمد بن أبي بكر اليه ومعه عمار فاحتمل الهودج الى ناحية ليس قربه
أحد وأنها على فقال كيف أنت يا أمه قالت بخير قال يغفر الله لك ولك وجاء وجوه
الناس اليها فيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها وقالت له وددت اني مت قبل هذا اليوم
بعشرين سنة وجاء الى علي فقال له مثل قولها ولما كان الليل أدخلها أخوها محمد بن أبي
بكر الصديق البصرة فاقرها في دار عبد الله بن خفاف الخزاعي على صفة زوجه بنت
الحرث بن أبي طلحة من بني عبد الدار أم طلحة الطلحات بن عبد الله وتسل الجرحى
من بين القتلى فدخلوا ليلا الى البصرة وأذن علي في دفن القتلى فدفنوا بعد ان أطاق
عليهم ورأى كعب بن سور وعبد الرحمن بن عتاب وطلحة بن عبيد الله وهو يقول زعموا
انه لم يخرج البنا الا الغوغاء مع أن هؤلاء فيهم ثم صلى على القتلى من الجانبين وأمر
بالاطراف فدفنت في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من كل شيء وبعث به الى مسجد
البصرة وقال من عرف شيئا فليأخذ الاسلحة عليه سعة السلطان وأحصى القتلى من
الجانبين فكانوا عشرة الاف منهم من ضبة ألف رجل (ولما فرغ علي من الواقعة) جاءه
الاحنف بن قيس في بني سعد فقال له تريبت فقال ما أراني الا قد أحسنت وبأمر لك كان
ما كان فارتق فان طريقك بعيد وأنت الى غدا أخرج منك آمن فلا تقل لي مثل
هذا فاني لم أزل لك ناصحا ثم دخل البصرة يوم الاثنين فبايعه أهلها على راياتهم حتى
الجرحى والمستأمنة وأما عبد الرحمن بن أبي بكر فبايعه وعرض له في عمه زياد بأنه
متريص فقال والله انه لمريض وعلى مسرتك لمريض فقال انهض اماي فحضر فلما
دخل عليه على اعتذر فقبل عذره واعترض بالمرض قبل عذره وأراد على البصرة
فامتنع وقال ولها رجلا من أهلك تسكن اليه الناس وسأشير عليه وأشار ابن عباس

فولاه وجعل زياد اعلى الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس بموافقة فيما يراه ثم راح
على الى عائشة في دار ابن خلف وكان عبد الله بن خلف قتل في الواقعة فأساءت أمه
وبعض النسوة عليه فأعرض عنهن وحرضه بعض أصحابه عليهن فقال ان النساء
ضعيفات وكانوا مربي الكف عنهن وهن مشركات فكيف يهن مسلمات ثم بلغه ان بعض
الغوغاء عرض لعائشة بالقول والاساءة فأمر من أحضره بعضهم وأوجعهم ثم ضربا
ثم جهزها على الى المدينة بما احتاجت اليه وبعثها مع أخيها محمد مع أربعين من نسوة
البصرة اختارهن لمرافقتها وأذن للفيل من خرج عنها ان يرجعوا معها ثم جاء يوم
ارتحالها فودعها واستعيت له واستعيت لها ومشى معها اميالا وشيعها بنوه مسافة يوم
وذلك غرة رجب فذهبت الى مكة فقضت الحج ورجعت الى المدينة ورجع بنو أمية من
الفيل ناجين الى الشام فعليه بن أبي سفيان وعبد الرحمن ويحيى أخو امرؤان خلصوا الى
عصمة بن أبي التيمي الى أن اندملت جراحهم ثم بعثهم الى الشام وأما عبد الله بن عامر
فخلص الى بني حرقوص ومضى من هنالك وأما امرؤان بن الحكم فأجازه أيضا مالك بن
سمع وبعته وقيل كان مع عائشة فلما ذهبت الى مكة فارقها الى المدينة وأما ابن الزبير
فاختفى بدار بعض الازد وبعث الى عائشة يعلمها بمكانه فأرسلت أخاها محمدا وجاء اليها به
ثم قسم على جميع ما في بيت المال على من شهد معه وكان يزيد على ستمائة ألف فأصاب
كل رجل خمسمائة وقال ان أظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى أعطيكم بكم نخاض
السبية في الطعن عليه بذلك وبه حرم أموالهم مع اراقة دماهم ورحلوا عنه فأجلاه
عن المقام بالبصرة وارتحل في آثارهم لقطع عليهم أمرا ان أرادوه وقد قيل في سياق
أمر الجبل غير هذا وهو أن عليا لما أرسل محمد بن أبي بكر الى أبي موسى ليستنقروا أهل
الكوفة وامتنع سارهاشم بن عتبة ابن أبي وقاص الى علي بالبردة فأخبره فأعاده اليه
ينزل له اني لم أولك الا لتكون من اهواني على الحق فامتنع أبو موسى وكتب اليه هاشم
مع المحل بن خليفة الطائي فبعث علي ابنه الحسن وعمار بن ياسر يستنقروا كما تروبعث
قرظة بن كعب الانصاري أميرا وبعث اليه اني قد بعثت الحسن وعمارا يستنقروا
الناس وبعث قرظة بن كعب واليا على الكوفة فاعتزل عملنا مذموما مذمورا وان لم
تفعل فقد أمرته أن يابذك وان ظفرك أن يقطعك أربابا وان الناس توافقوا
للقتال وأمر على من يتقدم بالمصحف يدعوهم الى ما فيه وان قطع وقتل وجعله بض
الناس ونعل ذلك فقتل وجلت ميتتهم على ميسرتهم فاقتتلوا ولاذ الناس بمحمل
عائشة أكثرهم من ضبة والازد ثم انهم زموا آخر النهار واستحرقوا الازد القتل وحل
عمار على الزبير يحوز به بالرحم ثم استلان له وتركه وأتى عبد الله بن الزبير نفسه مع الجرحى

وعقر الجمل واحتمل عائشة أخوها محمد فأثرها وضرب عليها قبة ووقف عليها على
يعاتبها فقالت له ما كنت فأصبح (٣) نعم ما أبلت قومك اليوم فسر حها في جماعة رجال
ونساء إلى المدينة وجهازها بما تحتاج إليه هذا أمر الجمل المخلص من كتاب أبي جعفر
الطبري اعتمدناه للوثوق به ولسلامته من الأهواء الموجودة في كتب ابن قتيبة وغيره
من المؤرخين وقتل يوم الجمل عبد الرحمن أخو طلحة من الصحابة والمحرز بن حارثة
العشيمي وكان عمرو لاه على أهل مكة ومجاشع ومجالد ابنا مسعود مع عائشة وعبد الله
ابن حكيم بن حزام وهند بن أبي هالة وهو ابن خديجة قتل مع علي وقيل بالبصرة وغيرهم
انتهى أمر الجمل

(ولما فرغ الناس) من هذه الواقعة اجتمع صعا ليك من العرب وعليهم جيلة بن عتاب
الحبطي وعمران بن الفضيل البرجمي وقصدوا سجستان وقد نكث أهلها وبعث علي
اليهم عبد الرحمن بن جرو الطائي فقتلوه فكتب إلى عبد الله بن عباس أن يبعث إلى
سجستان واليا فبعث ربيعي بن كاس العنبري في أربعة آلاف معه الحصين بن أبي الحز
فقتل جيلة وانهمزوا وضبط ربيعي البلاد واستقامت

(انقراض محمد بن أبي حذيفة بمصر ومقتله)

لما قتل أبو حذيفة بن عتبة يوم الإمامة ترك ابنه محمد في كفالة عثمان وأحسن
تربيته وسكر في بعض الأيام بخلده عثمان ثم تذك وأقبل على العبادة وطلب الولاية من
عثمان فقال لست بأهل فاستأذنه على اللحاق بمصر لغزو البحر فأذن له وجهه ولزمه
الناس وعظموه لما رأوا من عبادته ثم غزام مع ابن أبي سرح غزوة الصواري كما مر
فكان يعترض له بالقدح فيه وفي عثمان بتوليته ويجمع في ذلك مع محمد بن أبي بكر
وشكاهما ابن أبي سرح إلى عثمان فكتب إليه بالتجاني عنهما الوسيلة ذلك بعائشة وهذا
تربيته وبعث إلى ابن أبي حذيفة ثلاثين ألف درهم وحمل من الكسوة فوضعها ابن
أبي حذيفة في المسجد وقال يا معشر المسلمين كيف أخادع عن ديني وأخذ الرشوة عليه
فأزاد أهل مصر تغليباً له وطعنوا على عثمان وبايعوه على رياستهم وكتب إليه عثمان
بذكره بمقوقه عليه فلم يرده ذلك وما زال يحض الناس عليه حتى خرجوا لخصاره وأقام
هو بمصر وخرج ابن أبي سرح إلى عثمان فاستولى هو على مصر وضبطها إلى أن قتل
عثمان وبويع علي وبايع عمرو بن العاصي معاوية وسارا إلى مصر قبل قدوم قيس بن
سعد فنهض ما نخذل محمد حتى خرج إلى العريش فحصن بهم في ألف رجل فحاصره حتى
نزل على حكمهم فقتلوه وفي هذا الخبر بعض الهون لأن الصحيح أن عمر أملك مصر بعد
صفين وقيس ولأه على لا أول يعنه وقد قيل إن ابن أبي حذيفة لما حوضر عثمان بالمدينة

أخرج هو ابن أبي سرح عن مصر وضبطها وأقام ابن أبي سرح بفلسطين حتى جاء
الخبر بقتل عثمان وبسعة على وتوليته قيس بن سعد على مصر فأقام بمعاوية وقيل إن عمرا
سار إلى مصر بعد صفين فبرز إليه ابن أبي حذيفة في العساكر وخادعه في الرجوع إلى
سعة على وأن يجتمعوا لذلك بالعريش في غير جيش من الجنود ورجع إلى معاوية عمرو
فأخبره ثم جاء إلى معاوية بالعريش وقد استعدت بالجنود رأيتهم خلفه حتى إذا التقيا
طلعا على أثر قتيبين ابن أبي حذيفة الغدو فقتل بقصر العريش إلى أن نزل على
حكم عمرو وبعث به إلى معاوية فحبسه إلى أن فر من محبسه فقتل وقيل انما بعثه عمرو
إلى معاوية عنده فقتل محمد بن أبي بكر وأنه أئتمه ثم حمله إلى معاوية فحبسه بفلسطين

(ولاية قيس بن سعد على مصر)

كان علي قد بعث إلى مصر لاول بيعة قيس بن سعد أميراً في صفر من سنة ست وثلاثين
وأذن له في الاكثار من الجنود وأوصاه فقال له لو كنت لا أدخلها الا بجند آتي بهم من
المدينة لا أدخلها أبداً فانا أدع لك الجند تبعهم في وجوهك وخرج في سبعة من أصحابه
حتى أتى مصر وقرأ عليهم كتاباً يعلمهم بمبايعة وطاعته وأنه أميرهم ثم خطب فقال بعد
أن حمد الله أجمع الناس قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فبايعوه على كتاب الله وسنة رسوله
فبايعه الناس واستقامت مصر وبعث عليها عماله لبعض القرى كان فيها قوم
يدعون إلى الطلب بدم عثمان مثل يزيد بن الحرث ومسلمة بن مخلد فهادنهم وجبى الخراج
وانقضى أمر الجمل وهو بمصر وخشي معاوية أن يسير إليه على في أهل العراق وقيس
من ورائه في أهل مصر فكتب إليه يعظم قتل عثمان ويطوقه عليها ويحضره على البراءة
من ذلك ومتابعته على أمره على أن يوليها العراقيين إذا ظفروا لا يعزله بولي من أراد من
أهل الحجاز كذلك ويعطيه ما شاء من الأموال فنظر في أهل بين موافقته أو معاجلته
بالحرب فالتزم الموافقة فكتب إليه أما بعد فاني لم أقارف شيئاً مما ذكرته وما اطلعت
لما حي على شيء منه وأما متابعتك فانظر فيها وليس هذا مما يسرع إليه وأنا كاف عندك
فلا يأتيك شيء من قبلي تكرهه حتى نرى وترى فكتب إليه معاوية اني لم أرك تدين
فأعدك سلماً ولا تتباعد فأعدك حرباً وليس مثلي يصانع المخادع ويتخذ للمكاييد معه
عدد الرجال وأعنة الخيل والسلام فعلم قيس ان المدافعة لا تنفع معه فأظهر له ما في
نفسه وكتب إليه بالرد القبيح والشتم والتصریح بفضل علي والوعيد فحينئذ أبس
معاوية منه وكاده من قبل علي فأشاع في الناس ان قيساً شيعاً له تأييداً كتبته ورسله
ونصائحه وقد ترون ما فعل باخوانكم القاتلين بشار عثمان وهو يجري عليهم من
الاعطية والارزاق فأبلغ ذلك إلى علي محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وعيمونه بالشام

فأعظم ذلك وفاوض فيه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فقال له عبد الله دع ما يريك إلى ما لا يريك وأعرضه عن مصر ثم جاء كتابه بالكف عن قتال المعتزتين فقال ابن جعفر أمرهم بقتالهم خشية أن تكون هذه عمالة فكتب إليه يأمره بذلك فلم يريس ذلك وأيا وقال متى قاتلناهم ساعدوا عليك عدوك وهم الآن معتزلون والرأي تركهم فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين ابعت محمد بن أبي بكر على مصر وكان أخاه لأمه وأعزل قيسا فبعثه وقيل بعث قبله الأشتر النخعي ومات بالطريق فبعث محمد والمقدم محمد على قيس خرج عنها مغضبا إلى المدينة وكان عليها مروان بن الحكم فأخافه فخرج هو وسهل ابن حنيف إلى على وكتب معاوية إلى مروان يعاتبه لو أمدهت عليا بمائة ألف مقاتل كان أيسر على من قيس بن سعد (ولما) قدم قيس على على وكشف له عن وجه الخبر قبل عذره وأطاعه في أمره كله وقدم محمد بمصر فقرا كتاب على على الناس وخطبهم ثم بعث إلى أولئك القوم المعتزلين الذين كان قيس وأدعهم ادخلوا في طاعتنا وأخرجوا عن بلادنا فقالوا دعنا حتى ننظر وأخذوا حذرهم ولما انقضت صفين وصار الأمر إلى التحكيم بارزوه وبعث العساكر إلى يزيد بن الحرث السكاني بنجرنا وعليهم الحرث بن جهمان فقتلوه ثم بعث آخر فقتلوه

* (مبايعة عمرو بن العاصي لمعاوية) *

لما أحيط بعثمان خرج عمرو بن العاصي إلى فلسطين ومعه ابنه عبد الله ومحمد فسكن بها هاربا مما توقعه من قتل عثمان إلى أن بلغه الخبر بقتله فارتحل ليكي ويقول كما تقول الناس الحق أتى دمشق فبلغهبيعة على فاشتد عليه الأمر وأقام ينتظر ما يصنع الناس ثم بلغه ميرة عائشة وطلحة والزبير فأتى قريظا من أمره ثم جاء الخبر بوقعة الجمل فارتاب في أمره وسمع أن معاوية بالشام لا يبايع عليا وأنه يعظم قتل عثمان فاستشار ابنه في المسير إليه فقال له ابنه عبد الله توفي النبي صلى الله عليه وسلم والشيخان بعده وهم راضون عنك فأرى أن تكف يدك وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناس وقال له محمد أنت نائب من آتياب العرب وكيف يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صيت فقال يا عبد الله أمرتني بما هو خير لي في ديني وبما محمد أمرتني بما هو خير لي في دنياي وشر لي في آخرتي ثم خرج ومعه ابنه حتى قدم على معاوية فوجد وهم يطلبون دم عثمان فقال أنتم على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم فأعرض معاوية قليلا ثم رجع إليه وشره في سلطانه

* (أمر صفين) *

لما رجع على بعد وقعة الجمل إلى الكوفة مجمعا على قصد الشام بعث إلى جرير بن عبد الله الجلي بهمدان وإلى الأشعث بن قيس بأذربيجان وعمامان بحال عثمان بأن يأخذاه البيعة ويحضر أعمده فلما حضر ابعت جريرا إلى معاوية يعلمه ببيعةه ونكت طلمعة والزبير وحزبه ما ويدعوه إلى الدخول فيمادخل فيه الناس فلما قدم عليه طاوله في الجواب وحمل أهل الشام ليرى جريرا قياهم في دم عثمان وأتاهم عليا به وكان أهل الشام لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان ملونا بالدم كما قد مناه وبأصابع زوجته نائلة وضع معاوية القميص على المنبر والأصابع من فوقه فكث الناس يكون مدة وأقسموا ألا يغسلهم ماء إلا الجنابة ولا يناموا على فراش حتى يثأروا من عثمان ومن حال دون ذلك قتلوه فرجع جرير بذلك إلى على وعذله الأشعث في بعث جرير وأنه طال مدة حتى تمكن أهل الشام من رأيهم فغضب لذلك جرير ولحق بقريظا واستقدمه معاوية فقدم عليه وقيل أن شرحبيل بن السمط الكندي أشار على معاوية بتر جرير لأجل منافسة كانت بينهما منذ أيام عمر وذلك أن شرحبيل كان عمر بن الخطاب بعثه إلى سعد بالعراق ليكون معه فقربه سعد وقدمه ونافسه له أشعث بن قيس فأوصى جريرا عند وفاته على عمر أن ينال من شرحبيل عنده ففعل فبعث عمر شرحبيل إلى الشام فكان حجة ذلك على جرير فلما جاء إلى معاوية أغراه شرحبيل به وحمله على الطلب بدم عثمان ثم خرج على وعسكر بالخيالة واستخلف على الكوفة أيام مسعود الانصاري وقدم عليه عبد الله بن عباس في أهل البصرة وتجهز معاوية وأغراه عمرو بقتله عسكر على واضطغان أهل البصرة له بن قتل منهم وعبي معاوية أهل الشام وعقد لعمر ولائهم وغلامه وردان الأولوية وبعث على في مقدمته زياد بن النضر الحارثي في ثمانية آلاف وشريح بن هانئ في أربعة آلاف وسار من الخيالة إلى المدائن واستنفر من كان بها من المقاتلة وبعث منهم معقل بن قيس في ثلاثة آلاف يسير من الموصل ويوافيه بالركة وولى على المدائن سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد وسار فلما وصل إلى الرقة نصب له جسر فعبه وجاء زياد وشريح من وراءه وكانا معهما عسيرة معاوية وخشا أن يلقاهما معاوية وبينهما وبين على البحر ورجعا إلى هيت وعبرا الفرات ولحقا بعلي فقدمهما أمامه فلما أتيا إلى سور الروم لقيهما أبو الأعور السلمي في جند من أهل الشام فطاولاه وبعثا إلى على فشرح الأشتر وأمره أن يجعلهم على محبته وقال لا تقا تلهم حتى آتاك وكتب إلى شريح وزياد بطاعته فقدم عليهما وكف عن القتال سائر يومه حتى حمل عليهم أبو الأعور بالعشي فاقتتلوا ساعة وافترقوا ثم خرج من الغداة وخرج إليه من أصحاب الأشتر هاشم بن عتبة المرقال واقتتلوا عامة يومهم

وبعث الاشتر سنان بن مالك النخعي الى أبي الاعور السلمي بدعوه الى البراز فأبى وجر
بينهم الليل ورافاهم من الغد على وعساكره فقدم الاشتر واتهمى الى معاوية ووطق
به على وكان معاوية قد ملك شريفة القرات فشكى الناس الى علي العطر فبعث
صعصعة بن صوحان الى معاوية بأناس ناونحن عازمون على الكف عنكم حتى نغدر
اليكم فسبقنا جندكم بالقتال ونحن رأينا الكف حتى ندعوك ونخرج عليك وقد نعمت
الماء والناس غير مستهين فابعث الى أصحابك يخلون عن الماء للورد حتى تنظر ينشأ
وينكم وإن أردت القتال حتى يشرب الغالب فعلا فاشار عمرو بن العاصي بتخليه
الماء لهم وأشار ابن أبي سرح والوليد بن عقبة بمنعهم الماء وعرضوا بشتم قنصاتهم
صعصعة ورجع وأوعز الى أبي الاعور بمنعهم الماء وجاء الاشعث بن قيس الى الماء
فقاتلهم عليه ثم أمر معاوية أن يابى الاعورين يدين أبي أسد الترسى جده خالد بن عبد الله ثم
بعمر بن العاص بعدهم وأمر على الاشعث بشبث بن ربعي ثم بالاشتر وعلمهم أصحاب
على وملكوا الماء عليهم وأرادوا منعهم منه فنهضهم على عن ذلك وأقام يومين ثم بعث
الى معاوية أبا عمرو وبشير بن عمرو بن محصن الانصارى وسعيد بن قيس الهمداني وشبث
ابن ربعي التميمي يدعونه الى الطاعة وذلك أول ذي الحجة سنة ست وثلاثين فدخلوا عليه
وتكلم بشير بن عمرو بعد حمد الله والثناء عليه والموعة الحسنة وناسده الله أن لا يفرق
الجماعة ولا يفلك الدماء فقال هلا وأصيت بذلك صاحبك فقال بشير ليس مثلك هو
أحق بالامر بالسابقة والقرابة قال فما رأيك قال تجيبه الى مادعاليه من الحق قال
معاوية ونترك دم عثمان لا والله لا أفعله أبدا ثم قال شبث بن ربعي يا معاوية انما طلبت
دم عثمان تستميل به هؤلاء السفهاء الطغام الى طاعتك ولقد علمنا انك أبطأت على
عثمان بالنصر لطلب هذه المنزلة فائق الله ودع ما أنت عليه ولا تنازع الامر أهله فأجابه
معاوية وأبدع في سبه وقال انصرفوا فليس بيني وبينكم الا السيف فقال له شبث أقسم
بالله لنجعلنالك ورجعوا الى علي بالخبر وأقاموا يقتلون أيام ذي الحجة كلها عسكر من
هؤلاء وعسكر من هؤلاء وكرهوا أن يلقوا بجمع أهل العراق بجمع أهل الشام حذرا
من الاستئصال والهلاك ثم جاء المحرم فذهبوا الى الموادة حتى ينقض طمعه في
الصلح وبعث الى معاوية هدي بن حاتم ويزيد بن قيس الاربي وشبث بن ربعي وزباد
ابن خصفة فتكلم عدو بعد الحمد والثناء ودعا الى الدخول في طاعة علي ليجمع الله
به الكلمة فلم يبق غيرك ومن معك واحذر يا معاوية أن يصيبك وأصحابك مثل يوم الجمل
فقال معاوية كأنك جئت مهتدا لامصالحها هيأت يا عدو أنا ابن حرب والله ما يقعقع
لي بالشنان وانك من قتل عثمان وأرجو أن يقتلك الله به فقال له يزيد بن قيس

انما ينبغي لرسلا ولا ندع مع ذلك النصح والسعي في الالفة والجماعة وذكر من فضل علي
واستحقاقه للامر بتقواه وزهده فقال معاوية بعد الحمد والثناء أما الجماعة التي تدعون
الي اذهبى معنا وأما طاعة صاحبكم فلا تراها لانه قتل خليفةنا وأوى أهل ثارنا ونحن
مع ذلك نجيبكم الى الطاعة والجماعة اذ ادفع اليها عثمان فقال شبث بن
ربعي أيسر لي يا معاوية أن تقتل عمارا قال نعم بولاه قال شبث حتى تضيق والله الارض
الفضاء عليك فقال معاوية لو كان ذلك لك انت عليك أضيق وافترقوا عن معاوية
ثم خلا يزيد بن خصفة وشكى اليه من على وسأله النصر منه بعشيرته وأن يوليه أحد
المصريين فأبى وقال انى على بينة من ربي فلن أكون ظهيرا للعجميين وقام عنه فقال
معاوية لعمر و كان قلوبهم قلب رجل واحد ثم بعث معاوية الى علي حبيب بن مسلمة
وشمر جليل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخضر قد خلوا عليه فتكلم حبيب بعد الحمد لله
والثناء فقال ان عثمان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امره فاستنقلمت
حياته واستبطأتم موته فقتلتموه فادفع اليها قتلته ان كنت لم تقتله ثم اعتزل أمر
الناس فيولوا من اجعوا عليه فقال على ما أنت وهذا الامر فاستصكت فاست
بأهل له فقال والله لتراني بحيث تكره فقال وما أنت لا أبقي الله عليك ان اقيمت اذهب
فصوب وصعد ثم تكلم بعد الحمد لله والثناء وهداية الناس محمد صلى الله عليه وسلم
وخلافة الشيخين وحسن سيرتهم ما وجدنا عليهم ما أن زليانا ونحن أقرب منهما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن سمعنا الهما بذلك وولى عثمان فعاب الناس عليه
وقلوه ثم يابعونى مخافة الفرقة فأجبتهم ونسكت على رجلا وخالف صاحبكم الذى
ليس له مثل سابقى والعجب من انقيادكم لهدون بيت نبىكم ولا ينبغى لكم ذلك
وأنا أدعوك الى الكتاب والسنة ومعالم الدين وإمامة الباطل واحياء الحق فقالوا
شهد أن عثمان قتل مظلوما فقال لا اقول مظلوما ولا ظالما قالوا فن لم يقل ذلك فنحن
منه برآء وانصرفوا فقرأ على انك لا تسمع الموتى الآية ثم قال لا صحابه لا يكن هؤلاء
في ضلالهم أجدمنكم في حقكم ثم تنازع عدى بن حاتم في راية طي وعامر بن قيس
الحرمرى وكان رهطه أكثر من رهط عدى فقال عبد الله بن خليفة البواقي ما بيننا
أفضل من عدى ولا من أبيه حاتم ولم يكن في الاسلام أفضل من عدى وهو الواقدي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس طي في النخيلة والقادسية والمدائن وجلولا
رهبان وندو قسروا على قومهم فوافقوه على ذلك ففرضى بها العدى ولما انسلخ المحرم
بأدى على في الناس بالقتال وعبي الكاتب وقال لا تقتلوههم حتى يقتلواكم فاذا
هزمتهم فلا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تخذلوا ولا

تاخذوا مالا ولا تهيجوا امرأه وان شئتكم فانهم ضعاف الانفس والقوى ثم حرضهم
 ودعاهم وجعل الاشتر على خيل الكوفة وسهل بن حنيف على خيل البصرة وقيس بن
 سعد على رجالة البصرة وعمار بن يامر على رجالة الكوفة وهاشم بن عتبة معه الراية
 ومسرور بن فدكي على القراء وعبي معاوية كاتبه فجعل على الميمنة ذوالكلاع الجبري
 وعلى اليسرة حبيب بن مسلمة وعلى المقدمة ابا الاعور وعلى خيل دمشق عمرو بن
 العاصي وعلى رجالاتها مسلم بن عقبة الماري وعلى الناس كلهم الضحالك بن قيس ونباع
 رجال من أهل الشام على الموت فقتلوا أنفسهم بالعمائم في خمسة صفوف فاقبلوا
 عامة يومهم وفي اليوم الثاني هاشم بن عتبة وابو الاعور السلمي وفي اليوم الثالث
 عمار بن يامر وعمرو بن العاصي فاقبلوا أشد قتال وحمل عمار فأزال عمرا عن
 موضعه وفي اليوم الرابع محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وتداخما إلى
 البراز فرت على ابنه وتراجعوا وفي اليوم الخامس عبد الله بن عباس والوليد بن عقبة
 فاقبلوا كذلك ثم عاد في اليوم السادس الاشتر وحبيب فاقبلوا قتالا شديدا وانصرفا
 وخطب على الناس عتبة يومه وأمرهم بما هضمة القوم بأجمعهم وأن يطيلوا ليلتهم
 القيام ويكثروا التلاوة ويدعوا الله بالنصر والصبر ويرموا غدا في لقائهم بالجد والحزم
 فبات الناس يصلحون ليلتهم سلاحهم وعبي على الناس ليلته إلى الصباح وزحف
 وسأل عن القبائل من أهل الشام وعرف موافقهم وأمر كل قبيلة أن تكفيه أختها
 من الشام ومن لبس منهم أحد بالشام يصرفهم إلى من ليس منهم أحد بالعراق مثل
 بجيلة تصرفهم إلى الخثعم وخرج معاوية في أهل الشام فاقبلوا يوم الأربعاء قتالا شديدا
 عامة يومهم ثم انصرفوا وغسل على يوم الخميس بالزحف وعلى ميمنة عبد الله بن بديل
 ابن ورقاء وعلى يسرته عبد الله بن عباس والقراء مع عمار وقيس بن سعد وعبيد الله
 ابن يزيد والناس على راياتهم ومراكبهم وعلى في النبل بين أهل الكوفة والبصرة
 ومعه أهل البصرة والكوفة ومعه أهل المدينة من الانصار وخراعة وكافة ورفع
 معاوية قبة عظيمة وألقى عليها الثياب وبابعه أكثر أهل الشام على الموت وأحاط بقبته
 خيل دمشق وزحف ابن بديل في الميمنة فقاتلهم إلى الظهر وهو يحرض أصحابه ثم كشف
 خيلهم واضطربهم إلى قبة معاوية وجاء الذين تابعوا على الموت إلى معاوية فبعثهم إلى
 حبيب فحمل بهم على ميمنة أهل العراق فانجفل الناس عن ابن بديل إلا ثمانية أو
 مائتين من القراء وانتهت الهزيمة إلى علي وأمدته على بسهل بن حنيف في أهل المدينة
 فاستقبلهم جوع عظيمة لأهل الشام فنعته ثم انكشفت مضرم من اليسرة وثبتت ربيعة
 وجاء على عيشي فحورهم فاعترضه أحر مولى أبي سفيان فخال دونه كيسان مولاه فقتله

أحر قناول على أحر من درعه فحذبه وضرب به الأرض وكسر منكبيه وعضديه ثم دنا
 من ربيعة فصرهم وثبت أقدامهم وتنادوا بينهم أن أصيب بينكم أمير المؤمنين أقتضيت
 في العرب وكان الاشتر يهره را كضاحوا الميمنة واستقبل الناس منهزمين فأبلغهم مقالة
 على أين فراركم من الموت الذي لا تعجزوه إلى الحياة التي لا تبتلى لكم ثم نادى أنا
 الاشتر فرجع اليه بعضهم فنادى مذبحا وحرضهم فأجابوه وقصد القوم واستقبله شباب
 من همدان ثمانمائة أو نحوها وكان قد هلك منهم في ذلك اليوم أحد عشر رئيسا
 وأصيب منهم ثمانون ومائة وزحف الاشتر نحو الميمنة وتراجع الناس واشتد القتال
 حتى كشف أهل الشام وألحقهم معاوية عند الاصفرار وانتهى إلى ابن بديل في مائتين
 أو ثمانمائة من القراء قد لاصتوا بالأرض فانكشفوا عنهم أهل الشام وأبصروا
 اخوانهم وسألوا عن علي فقبل لهم هو في اليسرة يقاتل فقال ابن بديل استقدموا
 بنا نحن اهلا الاشتر فأبى ومضى نحو معاوية وحوله امثال الجبال تقتل كل من دنا منه
 حتى وصل إلى معاوية فنقض اليه الناس من كل جانب وأحيط به فقتل وقتل من
 أصحابه ناس ورجع آخرون مجترحين وأهل الشام في اتباعهم فبعث الاشتر من نفس عنهم
 حتى وصلوا اليه وزحف الاشتر في همدان وطوائف من الناس فأزال أهل الشام عن
 مواضعهم حتى ألحقهم بالصفوف المعقلة بالعمائم حول معاوية ثم جعل أخرى فصارع
 منهم أربعة صفوف حتى دعاه معاوية بفرسه فركبه وخرج عبد الله بن أبي الحصين
 لاردي في القراء الذين مع عمار فقاتلوا وتقدم عقبة بن حديد النخري مستقيما ومعه
 اخوه وقاتلوا حتى قتلوا وتقدم شمر بن ذى الجوشن مبارزا فضرب أدهم بن محرز
 بالهمل وجهه بالسيف وحمل هو على أدهم فقتله وحمل قيس بن المكشوح ٣ ومعه
 راية بجيلة فقاتل حتى أخذها آخر كذلك ولما رأى على أهل ميمنة أصحابه قد عادوا إلى
 مراقبتهم وكشفوا العدو وقبلاتهم أقبل اليهم وعذلهم بعض الشيء عن مقرهم وأثنى على
 وجوههم وقاتل الناس قتالا شديدا وتبارزا الشجعان من كل جانب وأقبلت قبائل طيء
 والنخع وخرجت جبر من ميمنة أهل الشام وتقدم ذوالكلاع ومعه عبيد الله بن عمر بن
 خطاب فقصده ربيعة في ميسرة أهل العراق وعليهم ابن عباس وحملوا عليهم حملة شديدة
 فثبتت ربيعة وأهل الحفظ منهم وانهمز الضعفاء والفشلة ثم رجعوا ولحق بهم عبد
 النيس وحملوا على جبر فقتل ذوالكلاع وعبيد الله بن عمر وأخذ سيف ذى الكلاع
 وكان لعمر فلما ملك معاوية العراق أخذته من قاتله ثم خرج عمار بن ياسر وقال اللهم
 ان لا أعمل اليوم عملا لأرضى من جهاد هؤلاء الفاسقين ثم نادى من سعى في رضوان
 رب فلا يرجع إلى مال ولا ولد فأناه عدا به اقصدوا بنا هؤلاء الذين يطلبون بدم عثمان

يخادعون بذلك عما في نفوسهم من الباطل ثم مضى فلا يمر بواحد من صفين الا أتبعه من
هناك من الصحابة ثم جاء الى هاشم بن عتبة وكان صاحب الراية فأخذه حتى دنا من
عمرو بن العاصي وقال يا عمرو بعت دينك بمصر تبالك فقال انما أطلب دم عثمان فقال
أشهد أنك لا تطلب وجه الله في كلام كثير من أمثال ذلك وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في محارقتة الفتنة الباغية ولما قتل عمار حمل على رجل معه ربيعة ومضر
وهمدان حملة منكورة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض حتى بلغوا معاوية فناداه
على أن يعلام يقتل الناس بينناهم أحاكمك الى الله فأبى فبأقبح ما حبه استقام له الامر
فقال له عمرو أنصفك فقال له معاوية لكنك ما أنصفت وأسر يومئذ جماعة من أصحاب
علي فترك سيبلهم وكذلك فعل علي ومتر على بكتيبة من الشام قد نبشوا فبعث اليهم محمد
ابن الحنفية فأزالهم عن مواضعهم وصارع عبد الله بن كعب المرادي فخر به الاسود بن
قيس فأوصاه بتقوى الله والقتال مع علي وقال أبلغه عن السلام وقال له قاتل علي
المركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من أصبح غدا والمركة خلف ظهره فانه العالي
ثم اقتتل الناس الى الصباح وهي ليلة الجمعة وتسمى ليلة الهرير وعلى يسير بين
الصفوف ويحرض كل كتيبة على التقدم حتى أصبح والمركة كلها خلف ظهره
والاشترى المينة وابن عباس في الميسرة والناس يقتتلون من كل جانب وذلك يوم
الجمعة ثم ركب الاشتر ودعا الناس الى الحلة على اهل الشام فحمل حتى انتهى الى
عسكرهم وقتل صاحب رايتهم وأمدته على بالرجال فلما رأى عمرو وشدة أهل
العراق وخاف على أصحابه الهلاك قال لمعاوية مر الناس يرفعون المصاحف على
الرماح ويقولون كتاب الله بيننا وبينكم فان قبلوا ذلك ارتفع عنا القتال وان أبي
بعضهم وجدنا في افتراقهم راحة ففعلوا ذلك فقال الناس نجيب الى كتاب الله
فقال لهم علي يا عباد الله امضوا على حقكم وقتال عدوكم فان معاوية وابن أبي معيط
وحبيبا وابن أبي سرح والضحاك ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم صحبتهم
اطفالا ورجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال ويحكمهم والله ما رفعوها الا مكيدة
وخديعة فقالوا لا يسعدنا أن ندعى الى كتاب الله فلا نقبل فقال انما قتلناهم ليدنوا
بكتاب الله فانهم يذوه فقال له مسعر بن فضال التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة
من القراء الذين صاروا خوارج بعد ذلك يا علي أجب الى كتاب الله والادفعنا
برمتك الى القوم أو فعلنا بك ما فعلنا بابن عقان فقال ان تطيعوني فقاتلوا وان
تعصوني فافعلوا ما أريدكم قالوا فابعث الى الاشتر وكف عنه القتال فبعث اليه
يزيد بن هاني بذلك فابى وقال قد رجوت أن يفزع الله لي فلما جاء يزيد بذلك ارتجى الموقف

باللغة وقالوا على ما نزال الا امرته يقتل فابعث اليه فليأتك والاعتزلناك فقال علي
ويحك يا يزيد قل له أقبل الى فان الفتنة قد رفعت فقال أرفع المصاحف فقال نعم
قال لقد ظننت أن ذلك يوقع فرقة كيف ندع هؤلاء وتنصرف والفتح قد وقع فقال
يزيد تحب أن تطفر وأمر المؤمنين يسلم على عدوه أو يقتل ثم أقبل اليهم الا شروا طال
عقبهم وقال امهلوني قوا فافقدوا حسنت بالفتح فأبوا فعدلهم وأطال في عدلهم
فقالوا دعنا يا أشتر قاتلناهم الله فقال بل خذ عنتهم فانخذ عنتهم كثرت الملاحاة بينهم
ونشأوا فصاح بهم علي فكفوا فقال له الاشعث بن قيس ان الناس قد رضوا بعباد عوا
اليه من حكم القرآن فان شئت أتيت معاوية وسألته ما يريد قال افعل فأتاه وسأله
لاي شيء رفعت المصاحف قال لترجع نحن وأنتم الى ما أمر الله به من كتابه تبعثون رجلا
رضونه ونحن آخرونأخذ عليهم ما أن يعملوا بما في كتاب الله لا بعدد وانه ثم تبع ما اتفقا
عليه فقال الاشعث هذا الحق ورجع الى علي والناس وأخبرهم فقال الناس رضينا
وقبلنا ورضى أهل الشام عمروا وقال الاشعث وأوائك القراء الذين صاروا خوارج
رضينا بأبي موسى فقال علي لا أَرْضاه فقال الاشعث ويزيد بن الحصين ومسعر بن فضال
لا رضى الابه قال فانه ليس ثقة قد فارقتي وخذل الناس عني وهرب مني حتى أمتته
بعد شهر قالوا لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال فالا شتر قالوا وهل سعر
الارض غير الاشتر قال فاصنعوا ما بدا لكم فبعثوا الى أبي موسى وقد اعتزل القتال
فقبل ان الناس قد اصطلموا الحمد لله قيل وقد جعلوك حكما فاسترجع وجاء أبو موسى
الى العسكر وطلب الاخنف بن قيس من علي أن يجعله مع أبي موسى فأبى الناس من
ذلك وحضر عمرو بن العاصي عنده على لتكتب القضية بحضوره فكتبوا بعدا بسملة
هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين فقال عمرو وليس هو بأمرنا فقال له الاخنف لا تحبها
فاني أنظير بعوها فكت ملها ثم قال الاشعث احبها فقال علي الله أكبر وذكرك قصة
الحديبية وفيها انك استدعى الى مثلها فخببها فقال عمرو سبحان الله نشبه بالكفار ونحن
مؤمنون فقال علي يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا والمؤمنين عدوا فقال عمرو
والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم فقال علي أرجو أن يطهر الله مجلسي منك ومن
الشباك وكتب الكتاب هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان
فأضى علي على أهل الكوفة ومن معهم ومعاوية على أهل الشام ومن معهم اناتزل
عندكم الله وكتابه وان لا يجمع بيننا غيرهم وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته
نحبي ما أحيانا ونميت ما أمات مما وجد الحكمان في كتاب الله وهما أبو موسى عبد الله
ابن قيس وعمرو بن العاصي ومالم يجدا في كتب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة

وأخذ الحكمان من على ومعاوية ومن الجندين العهد والمواثيق أنهما آمنان على أنفسهما وأهلهم ما والامة لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمر بن العاصي عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الامة ولا يورداها في حرب ولا فرقة حتى يقضيا وأجلا القضاء الى رمضان وان أحبا أن يؤخر ذلك أخره وان مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام وشهد رجال من أهل العراق ورجال من أهل الشام وضعوا خطوطهم في الصحيفة وأبى الاشترا أن يكتب اسمه فيها وحاورة الاشعث في ذلك فأساء الرد عليه وتهذه وكتب الكتاب لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على أن يوافق على موضع الحكمين بدومة الجندل وبأذرع في شهر رمضان ثم جاء بعض الناس الى على يحضه على قتال القوم فقال لا يصلح الرجوع بعد الرضى ولا التبديل بعد الاقرار ثم رجع الناس عن صفين ورجع على وخالفت الحرورية وأنكروا تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذي جاؤا فيه حتى جازوا النخيلة ورأوا بيوت الكوفة ومرت على بقبر خباب بن الارت توفي بعد خروجه فوقف واسترحم له ثم دخل الكوفة فسمع رجة البكاء في الدور فقال يبكين على القتل فترحم لهم ولم يزل يذكر الله حتى دخل القصر فلم تدخل الخوارج معه وأتوا حرورا فقتلواهم في اثني عشر ألفا وقد موأشبت بن عمر التميمي أمير القتال وعبيد الله بن الكوا الشكري أمير الصلاة قالوا البيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامر شورى بعد الفتح فقالوا الناس بايعتم علينا انكم أولياء من وإلى وأعداء من عادي وبائع أهل الشام معاوية على ما أحب وكرهوا فلبستم جميعا من الحق في شيء فقال لهم زياد بن النضر والله ما يابعناه الاعلى الكتاب والسنة لكن لما خالفتموه تعينتم للضلال وتعيننا للحق ثم بعث على عبد الله بن عباس اليهم وقال لا تراجعهم حتى آتيتكم فلم يصبر عن مكالمتهم وقال ما نقمتم من أمر الحكمين وقد أمر الله بهم ما بين الزوجين فكيف بالامة فقالوا لا يكون هذا بالرأي والقياس فان ذلك جعله الله حكما لعباده وهذا أمضاه كما مضى حكم الزاني والسارق قال ابن عباس قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم قالوا والاخرى كذلك وليس أمر الصيد والزوجين كدماء المسلمين ثم قالوا له قد كنا بالامس تقابل عمرو بن العاصي فان كان عدلا فعلى ما قتلناه وان لم يكن عدلا فكيف يسوغ تحكيمه وأنتم قد حكمتهم الرجال في أمر معاوية وأصحابه والله تعالى قد أمضى حكمه فيهم أن يقتلوا أو يرجعوا وجعلتم بينكم الموائد في الكتب وقد قطعها الله بين المسلمين وأهل الحرب منذ نزلت براءة ثم جاء على الى فسطاط يزيد بن قيس منهم بعد ان علم أنهم يرجعون اليه في رأيهم فصلى عندهم كعتين وولاه على اصبهان

والري ثم خرج اليهم وهم في مجلس ابن عباس فقال من زعيمكم قالوا ابن الكوا قال فما هذا الخروج قالوا الحكمومتكم يوم صفين قال أنشدكم الله أن تعلمون انه لم يكن رأيي وانما كان رأيكم مع اني اشتطت على الحكمين أن يحكما بينكم القرآن فان فعلا فلا ضروا خالفا فلا خيرا نحن برآء من حكمهم قالوا فتحكيم الرجال في الدماء عدل قال انما حكمنا القرآن الا أنه لا ينطق وانما يتكلم به الرجال قالوا فلم جعلتم الاجل بينكم قال لعل الله يأتي فيه بالهدنة بعد افتراق الامة فرجعوا الى رأيهم وقال ادخلوا مصركم فلكم ستة أشهر حتى يجي المال ويسهن الكراع ثم خرج الى عدونا فدخلوا من عند آخرهم

(أمر الحكمين)

ولما انقضى الاجل وحان وقت الحكمين بعث على أيام موسى الاشعري في أربع مائة رجل عليهم شريح بن هاني الحارثي ومعهم عبد الله بن عباس يصلي بهم وأوصى شريحاً بوعظهم عمر فلما سمعها قال متى كنت أقبل مشورة على وأعتد رأيي قال وما يمنعك أن تقبل من سيد المسلمين وأساء الرد عليه فسكت عنه وبعث معاوية عمرو بن العاصي في أربع مائة من أهل الشام والتقوا بأذرع من دومة الجندل فكان أصحاب عمر وأطوع من أصحاب ابن عباس لابن عباس حتى لم يكونوا يسألوه عن كتاب معاوية اذا جاءه ويسأل أهل العراق ابن عباس ويتهمونونه وحضر مع الحكمين عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري وأبوجهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة وسعد بن أبي وقاص على خلاف فيه وقيل قدم على حضوره فأحرم بعمره من بيت المقدس ولما اجتمع الحكمان قال عمرو ولاي موسى أعلم ان عثمان قتل مظلوما وان معاوية تقومه أولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وهو في قرين كما علمت وان قصرت به السابقة فله حسن السياسة وانه ممر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه وصاحبه والطالب بدم عثمان وعرض بالولاية فقال أبو موسى يا عمر واتق الله واعلم ان هذا الامر ليس بالشرف والالكان لآل ابرهة بن الصباح وانما هو بالدين والفضل مع انه لو كان بشرف قرين لكان اعلى بن أبي طالب وما كنت لأرى معاوية طلبه دم عثمان وأوليه وأدع المهاجرين الاولين وما تعريضك بالولاية فلخرج الى معاوية عن سلطانه ما وليته وما أرتشى في حكم الله ثم دعاه الى تولية عبد الله بن عمر فقال له عمر وفايعنك من ابني رهو من علمت فقال هو رجل صدق ولاكنك غمسته في الفتنة فقال عمر وإن هذا الامر لا يصلح الا لرجل له نرس يأكل ويطعم وكانت في ابن عمر غفلة وكان ابن الزبير بارا به

فنبه لما قال فقال ابن عمر لا أرشوا عليها أبدا ثم قال أبو موسى يا ابن العاص ان العرب أسندت أمرها اليك بعد المقارعة بالسيوف فلا ترتد عنهم في فتنة قال له فخيرني ما رأيك قال أرى أن تخلع الرجلين ونجعل الأمر شورى يختار المسلمون لأنفسهم فقال عمر والرأي ما رأيت ثم أقبلوا على الناس وهم ينتظرونهم وكان عمر وقد عودأباموسى أن يقدمه في الكلام لما له من الصعوبة والسنن فقال يا أبا موسى أعلمهم أن رأينا قد اتفق فقال إنا رأينا أمرنا رجوا الله أن يصلح به الأمة فقال له ابن عباس ويحك أظنه قد عدك فأجعل له الكلام قبلك فأبى وقال أيها الناس إنا ننظرنا في أمر الأمة فلم نرأصلح لهم مما اتفقنا عليه وهو أن نخلع عليا ومعاوية ويولي الناس أمرهم من أحبوا وإلى قد خلعتهم ما قولوا من رأيتهم أهلا فقال عمرو أن هذا قد خلع صاحبه وقد خلعتهم كما خلعه وأثبت معاوية فهو ولي ابن عفان وأحق الناس بمقامه ثم غدا ابن عباس وسعد على أبي موسى باللائمة فقال ما أصنع غدرني ورجع باللائمة على عمرو وقال لا وفقك الله غدرت وفجرت وجل شريح على عمرو فضربه بالسيف وضربه ابن عمر كذلك وحجز الناس بينهم فلحق أبو موسى بمكة وانصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية فسلوا عليه بالخلافة ورجع ابن عباس وشريح إلى علي بالخبر فكان يفتت إذا صلى الغداة ويقول اللهم العن معاوية وعمر وأحبيبا وعبد الرحمن بن مخلد والضحالك بن قيس والوليد وأبا الأعور وبلغ ذلك معاوية فكان إذا قتت يلعن عليا وابن عباس والحسن والحسين والأشتر (٣)

(أمر الخوارج وقتالهم)*

ولما اعترزم علي أن يبعث أبا موسى للحكومة أناه زريعة بن البرح الطائي وحر قوص بن زهير السعدي من الخوارج وقال له تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك وأخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم وقال علي قد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وعاهدناهم فقال حر قوص ذلك ذنب تنبغي التوبة منه فقال علي ليس بذنب ولكنه عجز من الرأي فقال زريعة لئن لم تدع تحكيم الرجال لأقاتلنك أطلب وجه الله فقال علي بؤسالك كأتى بك قتيلا تنفي عليك الرياح قال وددت لو كان ذلك وخرجنا من عنده يناديان لاحكم الآلهة وخطب علي يوما قنادرامن جوانب المسجد بهذه الكلمة فقال علي الله أكبر كلمة حق أريد بها باطل وخطب ثانيا فقالوا كذلك فقال أما ان لكم عندنا ثلاثا ما أحببتونا لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيه اسمه ولا التي مادمت معنا ولا نقاتلكم حتى تبدؤنا وننتظر فيكم أمرا لله ثم اجتمع الخوارج في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فوعظهم وحرّضهم على الخروج إلى بعض النواحي لانكار هذه البدع وتبعه حر قوص بن زهير في المقالة

فقال

فقال حزة بن سنان الاسدي الرأي ما رأيتم لكن لا بد لكم من أمير ورواية فعرضوها على زيد بن حصين الطائي ثم حر قوص ثم زهير ثم حزة بن سنان ثم شريح بن أوفى العنسي فأبوا ثم عرضوها على عبد الله بن وهب فأجاب فبايعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له ذو الثغفات ثم اجتمعوا في منزل شريح وتشاوروا وكتب ابن وهب إلى أهل البصرة منهم يستحشدهم على اللحاق بهم ولما اعترزموا على السير تبعه واليلة الجمعة ويومها وساروا وخرج معهم طرفة بن عدي بن حاتم الطائي وتبعه أبودا إلى المدائن فلم يقدر عليه فرجع وأقيه عبد الله بن وهب في عشرين فارسا وأراد قتله فغصه من كان معه من طي وأرسل على إلى عامل المدائن سعد بن مسعود بنحبرهم فاستخلف ابن أخيه المختار بن عبيدوسار في طلبهم في خمسمائة فارس فتر كواطريقهم وساروا على بغداد ولحقهم سعد بالكرك مساه وجاءه عبد الله في ثلاثين فارسا وقتلهم وامتنعوا وأشار أصحابه بتركهم إلى أن يأتي فيهم أمر على فأبى ولما جئ عليهم الليل عبر عبد الله إليهم دجلة وساروا إلى أصحابه بالنهر وان واجتمعت خوارج البصرة في خمسمائة رجل عليهم مسعر بن فدكي التميمي وتبعهم أبوالاسود الدؤلي بأمر ابن عباس ولحقهم فاقبلوا حتى حجز بينهم الليل فأدلى مسعر بأصحابه فلحق به عبد الله بن وهب بالنهر وان ولما خرجت الخوارج بايع على أصحابه على قتالهم ثم انكسر شان الحكمين وخطب الناس وقال بعد الحمد لله والموعظة ألا إن هذين الحكمين نبذا حكم القرآن واتبع كل واحد هواه واختلفا في الحكم وكلاهما لم يرشد فاستعدوا والسير إلى الشام وكتب إلى الخوارج بالنهر وان بذلك واستحشروهم للمسير إلى العدو وقال نحن على الأمر الأقل الذي كاتليه فكتبوا إليه انك غضبت لنفسك ولم تغضب لربك فان شهدت على نفسك بالكفر وتبت نظرنا بيننا وبينك والافقدنا بذاك على السواء فيمنس على منهم ورأى أن يعضي إلى الشام ويدعهم وقام في الناس يحرضهم لذلك وكتب إلى ابن عباس من معسكره بالخيلة يأمره بالشخص بالعاكر والمقام إلى أن يأتي أمره فأشخص ابن عباس الاخنف بن قيس في ألف وخمسمائة ثم خطب ثانية وندب الناس وقال كيف ينقر هذا العدد القليل وأنتم ستون ألف مقاتل ثم تهددهم وأمرهم بالنفير مع جارية بن قدامة السعدي فخرج معه ألف وستمائة ووافوا عليا في ثلاثة آلاف اوين يدون ثم خطب أهل الكوفة ولاطفهم بالقول وحرّضهم وأخبرهم بما فعل أهل البصرة مع كثرتهم وقال ليكتب إلى كل رئيس منكم ما في عشيرته من المقاتلة من أينائهم ومواليهم فأجابه سعيد بن قيس الهمداني ومعقل بن قيس وعدي بن حاتم وزيد بن خصفة وحجر بن عدي وأشراف الناس بالسمع والطاعة وأمر وادويهم ألا يختلف منهم أحد فكانوا أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر

(٣) قال ابن كثير في تاريخه ان هذا لم يصح اه ولعل الدعاء كان بغير اللعن قاله نصر

عن بلغ الحلم واتته عساكره الى غمارة وسنتين ألفا وبلغه أن الناس يرون تقديم الخوارج فقال لهم ان قتال أهل الشام أهم علينا لانهم يقاتلونكم ليكنوا ملوكا جبارين ويتخذوا عباد الله خولا فرجعوا الى رأيه وقالوا سرينا الى حيث شئت وبينما هو على اعتزام السير الى أهل الشام بلغه ان خوارج أهل البصرة لقوا عبد الله بن خباب من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من النهر وان فعرفهم بنفسه فسألوه عن أبي بكر وعمر فأثنى خيرا ثم عن عثمان في أول خلافته وآخرها فقال كان محقا في الأول والاخر فسألوه عن علي قبل التحكيم وبعده فقال هو أعلم بالله وأشد توقيا على دينه فقاتلوا انك توالي الرجال على أسمائهم ثم ذبحوه وبقروا بطن امرأته ثم قتلوا ثلاث نسوة من طيها فأسف عليا قتلهم عبد الله بن خباب واعتراضهم على الناس فبعث الحرث بن مرة العبدى لينظر فيما بلغه عنهم فقتلوه فقتل له أصحابه كيف ندع هؤلاء ونأمن غائلتهم في أموالنا وعيالتنا فقدم أمرهم على الشام وقام الأشعث بن قيس بمثل ذلك فوافقه على أن يسار إليهم وبعث من يقول لهم ادفعوا الينا قتلنا اخواننا منكم فكشف عنكم حتى ترجع من قتال العرب (٣) لعل الله يردكم الى خير فقالوا كلنا قتلهم وكلنا مستحل دماءكم ودماءهم ثم جاءهم قيس بن سعد ووعظهم وأبوا أيوب الانصاري كذلك ثم جاءهم على فتهتددهم وسفه رأيهم ويريههم شأن الحكمين وانهم لما خالفوا حكم الكتاب والسنة نبذنا أمرهما ونحن على الامر الاول فقالوا انا كفرنا يا الحكمين وقد تبنا فان تبنت أنت فنحن معك وان أبيت فقد نبذناك فقال كيف أحكم على نفسي بالكفر بعد ايماني وهجرتي وجهادي ثم انصرف عنهم وقيل ان عليا خطبهم وأغلظ عليهم فيما فعلوه من الاستعراض والقتل فتنادوا لا تكلموهم وتأهبوا للقاء الله ثم قصدوا جسر الخوارج وحلقهم على دونه وقد عي أصحابه وعلى ميمته حجر بن عدى وعلى ميسرة شيب بن ربعي أو معقل بن قيس وعلى الخليل أبو أيوب وعلى الرجال أبو قتادة وعلى أهل المدينة سبعمائة أو ثمانمائة قيس بن سعد وعبأت نخوة الخوارج على ميمتهم زيد بن حصين الطائي وعلى الميسرة شريح بن أوفى العنسي وعلى الخليل جزة بن سنان الاسدي وعلى الرجال حرقوص بن زهير ودفع على أبي أيوب راية أمانا لهم لمن جاءها ممن لم يقتل ولم يستعرض فتأداهم اليها وقال من انصرف الى الكوفة والمدائن فهو آمن فاعتزل عنهم فروة بن نوفل الاشجعي في خمسمائة وقال أعتزل حتى يتضح لي أمر في قتال علي فنزل الدسكرة وخرج آخرون الى الكوفة ورجع آخرون الى علي وكانوا أربعة آلاف وبقي منهم ألف وثمانمائة فحمل عليهم على والناس حتى فرقهم على الميمنة والميسرة ثم استقبلتهم الرماة وعطفت عليهم الخليل من الخنبتين ونهض اليهم الرجال بالسلاح فهلكوا كلهم في ساعة واحدة كأنما

(٣) يعني أهل الشام كما في بداية ابن كثير

قبل لهم موتوا وقتل عبد الله بن وهب وزيد بن حصن وحرقوص بن زهير وعبد الله بن شجرة وشريح بن أوفى وأمر على أن يلتصق المخدج في قتلهم وهو الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في علاماتهم فوجد في القتلى فاعتبر على وكبر واستنصر الناس وأخذ ما في عسكرهم من السلاح والدواب فقسمة بين المسلمين ورد عليهم المتاع والاماء والعبيد ودفن عدي بن حاتم ابنه طرفة ورجالا من المسلمين فنهى على عن ذلك وارتمل ولم يقدر من أصحابه الا سبعة أو ثمانية وشكا اليه الناس الكلال ونفود السهام والرمح وطلبوا الرجوع الى الكوفة ليستعدوا فانه أقوى على القتال وكان الذي تولى كلامه الأشعث بن قيس فلم يجبه وأقبل فنزل ومنعهم من دخول منازلهم حتى يسروا الى عدوهم فتسللوا أيام المقامة الى البيوت وتركوا المعسكر خاليا فلما رأى على ذلك دخل ثم ندبهم ثانيا فلم يتفروا فأقام أياما ثم كلم رؤساءهم على رأيهم والذي يطئ بهم فلم ينشط من ذلك الا القليل فخطبهم وأغلظ في عتابهم وأعلمهم بحاله عليهم من اطاعة في الحق والنصح فتشاقفوا وسكتوا

(ولاية عمرو بن العاصي مصر) *

قد تقدم لنا ما كان من اجتماع العثمانيين بمصر مع معاوية بن حديج السكوني وان محمد بن أبي بكر بعث اليهم العساكر من القسطنطينية مع ابن مضاهم فهزموه وقتلوه واضطربت الفتنة بمصر على محمد بن أبي بكر وبلغ ذلك عليا فبعث الى الاشتر من مكان عمله بالجزيرة وهو نصيبين فبعثه على مصر وقال ليس لها غيرك وبلغ الخبر الى معاوية وكان قد طمع في مصر فعلم أنه لا يستطيع بالاستشر وبعث الاشتر فنزل على صاحب الخراج بالقلم فبات هنالك وقيل ان معاوية بعث الى صاحب القلم فسمعه على أن يسقط عنه الخراج وهذا بعيد وبلغ موته عليا فاسترجع واسترحم وكان محمد بن أبي بكر لما بلغته ولاية الاشتر شق عليه فكتب على يعتذر اليه وانه لم يوله لسوء رأي في محمد وانما هو لما كان يظن فيه من الشدة وقد صار الى الله ونحن عنه راضون فرضى الله عنه وضاعف له الثواب فأصبر لعدوك وشمر للعرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر من ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفيك ما أهملك ويعينك على ما ولاك فأجاب محمد بالرضى برأيه والطاعة لأمره وانه مز مع علي حراية من خالفه ثم لما كان من أمر الحكمين ما كان واختلف أهل العراق على علي وبايع أهل الشام معاوية بالخلافة فاراد معاوية صرف عـ له الى مصر لما كان يرجو من الاستعانة على حروبه بجراحها ودعا بطائفة أبا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة والضحال بن قيس وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وشريح بن السمعط وشاورهم في شأنها

فأشار عليه عمرو بافتتاحها وأشار يبعث الجيش مع حازم صارم يوثق ويجمع اليه من كان على رأيه من العثمانية وقال معاوية بل الرأي ان تكتب العثمانية بالوعد وتكتب العدو بالصلح والتخويف ونأى الحرب من بعد ذلك ثم قال معاوية انك يا ابن العاصي بورك لك في العجالة وأنا في التؤدة فقال افعل ما تراه واظن الامر لا يصير الا للحرب فكتب معاوية الى معاوية بن حديج ومسلمة بن مخلد يشكرهما على الخلاف ويحثهما على الحرب والقيام في دم عثمان وفرح بجوابهما فطلب المدد فجمع أصحابه وأشاروا بذلك فأمر عمرو بن العاصي أن يتجهز الى مصر في ستة آلاف رجل ووصاد بالتؤدة وترك العجالة فنزل أدنى أرض مصر واجتمعت اليه العثمانية وبعث كتابه وكتاب معاوية الى محمد بن أبي بكر بالتهديد وان الناس اجتمعوا عليك وهم مسلولون فاخرج فبعث بالكتابين الى علي فوعده بانقاذ الجيوش وأمره بقتال العدو والاصر فقدم محمد بن أبي بكر كنانة بن بشر في ألفين فبعث معاوية عمرو بن حديج ومهرجه في أهل الشام فأحاطوا بكنانة فترجل عن فرسه وقاتل حتى استشهد وجاء الخبر الى محمد بن أبي بكر فاقترب عنه أصحابه وآوى في مفترقه الى خربة واستتر في تلك الخربة فقبض عليه فأخذ ابن حديج وجاء به الى القسطنطين وطلب أخوه عبد الرحمن من عمرو ان يبعث الى ابن حديج في البقاء عليه فأبى وطلب محمد المائة فذهبه ابن حديج جزاء بما فعل بعثمان ثم احرقه في جوف حمار بعد أن لعنه ودعا عليه وعلى معاوية وعمرو وكانت عائشة تقنت في الصلاة بالدعاء على قتلته ويقال انه لما انهزم اختفى عند جبله بن مسروق حتى أحاط به معاوية بن حديج وأصحابه فخرج اليهم فقاتل حتى قتل ولما بلغ الخبر عليا خطب الناس وندبهم الى اعدائهم وقال اخرجوا بنا الى الجرعة بين الحيرة والكوفة وخرج من الغد الى منتصف النهار عيشى اليها حتى نزلها فلم يلحق به أحد فرجع من العشي وجمع اشرف الناس ووجههم فأجاب مالك بن كعب الارجبي في ألفين فقال سر وما أراكم تدركهم فسار خسا ولقي حجاج بن عرفة الانصاري قادم من مصر فأخبره بقتل محمد وجاء الى علي عبد الرحمن ابن شبيب الفزاري وكان عينا له بالشام فأخبره بقتل محمد واستيلاء عمرو على مصر فحزن لذلك وبعث الى مالك بن كعب أن يرجع بالجيش وخطب الناس فأخبرهم بالخبر وعذلهم على ما كان منهم من التناقل حتى فات هذا الامر ووجههم طويلا ثم نزل

* (دعاء ابن الحضرمي بالبصرة لمعاوية ومقتله) *

ولما فتح معاوية مصر بعث عبد الله بن الحضرمي الى البصرة داعيا لهم وقد آس منهم الطاعة بما كان من مقتل علي اياهم يوم الجمل وانهم على رأيه في دم عثمان وأوصاه بالنزول في مصر يتوعد الى الازد وحذرهم من ربيعة وقال انهم تائبون يعني شيعة علي

فسار ابن الحضرمي حتى قدم البصرة (وكان ابن عباس قد خرج الى علي واستخلف عليها زيادا) ونزل في بني عقيم واجتمع اليه العثمانية فحضهم على الطلب بدم عثمان من علي فقال الضحالك بن قيس الهلالي قبح الله ما جئت به وما تدعوا اليه تحملا على الفرقة بعد الاجتماع وعلى الموت ليكون معاوية أميرا فقال له عبد الله بن حازم السلمي اسكت فلت لها بأهل ثم قال لابن الحضرمي نحن انصارك وبذلك والقول قولك فقرأ كتاب معاوية يدعوهم الى رأيه من الطلب بدم عثمان على أن يعمل فيهم بالسنة وبضاعف لهم الاعطية فلما فرغ من قراءته قام الاحنف بن قيس معتزلا وحض عمر بن مرحوم على لزوم البيعة والجماعة وقام العباس بن جحر في مناصرة ابن الحضرمي فقال له المثنى بن مخزومة لا يغرنك ابن صحرار وارجع من حيث جئت فقال ابن الحضرمي لصبرة بن شيخان الازدي ألا تنصرتني قال لو نزلت عندي فعلت ودعا زياد أمير البصرة حضين بن المنذر ومالك بن سمع ورؤس بكر بن وائل الى المنعة من ابن الحضرمي الى أن يأتي أمر علي فأجاب حضين وتشاقل مالك وكان هواه في بني أمية فأرسل زياد الى صبرة بن شيخان يدعوه الى الجوار بما معه من بيت المال فقال ان حملته الى دارى أجرتك فتحول اليه بيت المال والمنبر وكان يصلي الجمعة في مسجد قومه وأراد زياد اختيارهم فبعث اليهم من يذرهم بمسيرهم اليهم وأخذ زياد جنودا منهم بعد صبره لذلك وقال ان جاءوا جئناهم وكتب زياد الى علي بالخبر فأرسل أعين بن ضبيعة ليفرق قمياعا عن ابن الحضرمي ويقا تل من عصاه عن أطاعه فجاء لذلك وقتلهم يوما أو بعض يوم ثم اغتاله قوم فقتلوه يقال من الخوارج

* (ولاية زياد على فارس)

ولما قتل ابن الحضرمي بالبصرة والناس مختلفون على علي طمع أهل النواحي من بلاد العجم في كسر الخراج وأخرج أهل فارس عاملهم سهل بن حنيف فاستشار علي الناس فأشار عليه جارية بن قدامة بن زياد فأمر ابن عباس أن يوليهم عليا فبعثه اليها في جيش كثيف فطوى بهم أهل فارس وضرب بعضهم بعضا وهرب قوم وأقام آخرون وصفت له فارس بغير حرب ثم تقدم الى كرمان فدوخها مثل ذلك فاستقامت وسكن الناس ونزل اصطخر وسكن قلعة بها تسمى قلعة زياد

* (قراق ابن عباس لعلي رضي الله عنهم) *

وفي سنة أربعين فارق عبد الله بن عباس عليا ولحق بمكة وذلك انه مر يوما بأبي الاسود رويحه على أمر فكتب أبو الاسود الى علي بأن ابن عباس استتر بأموال الله فأجابه على

يشكره على ذلك وكتب لابن عباس ولم يخبره بالكاتب فكتب اليه يكذب ما بلغه من ذلك وانه ضابط للمال حافظ له فكتب اليه على اعلى ما أخذت ومن أين أخذت وفيما صنعت فكتب اليه ابن عباس فهمت استعظامك لما رفع اليك انى رزائه من هذا المال فابعت الى عمك ولم يبعث الاموال وقال هذه رزاقنا واتبعه أهل البصرة ووقفت دون قيس فرجع صبرة بن شيان اليهم مداني بالازد وقال قيس اخواتنا وهم خير من المال فأطيعوني وانصرف معهم بكر وعبد القيس ثم اندمرف الاخنف بقومه من بني تميم وحجز بقية تميم عنه ولحق ابن عباس بمكة

(مقتل علي)

قتل رضى الله عنه سنة أربعين لسبع عشرة من رمضان وقيل لاحدى عشرة وقيل فى ربيع الآخر والاول أصح وكان سبب قتله ان عبد الرحمن بن ملجم المرادى والبرك بن عبد الله التميمي الصرمي واسمه الحجاج وعمر بن بكر التميمي السعدى ثلاثتهم من الخوارج لحقوا من فلولهم بالجواز واجتمعوا فذاكروا ما فيه الناس وعابوا الولاة وترجوا على قتلى النهران وقالوا ما نضع بالبقاء بعدهم فلوشربنا أنفسنا وقتلنا أئمة الضلال وأرحنا منهم الناس فقال ابن ملجم وكان من مصر أنا كفيكم عليا وقال البرك أنا كفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر التميمي أنا كفيكم عمرو بن العاصي وتعاهدوا أن لا يرجع أحد عن صاحبه حتى يقتله أو يموت واتعدوا لسبع عشرة من رمضان وانطلقوا ولحق ابن ملجم أصحابه بالكوفة فطوى خبره عنهم ثم جاء الى شبيب بن شجرة من أشجع ودعاه الى الموافقة فى شأنه فقال شبيب ثكلتك أمك فكيف تقدر على قتله قال أكن له فى المسجد فى صلاة الغداة فان قتلناه والافهى الشهادة قال ويحك لا أجدرنى أنشرح لقتله مع سابقته وفضله قال ألم يقتل العباد الصالحين أهل النهران قال بلى قال فنقتله بمن قتلهم فأجابه ثم لقي امرأة من تيم الرباب فائقة الجمال قتل أبوها وأخوها يوم النهران فأخذت قلبه فخطمها فشرطت عليه عبد اوقينة وقتل على فقال كيف يمكن ما أنت تريد بن قالت ألتس غزته فان قتلته شفيت النفوس والافهى الشهادة قال والله ما جئت الا لذلك ولك ما سألت قالت سأبعث معك من يشتد ظهرك ويساعدك وبعثت معه رجلا من قومها اسمه وردان فلما كانت الليلة التى واعد ابن ملجم أصحابه على قتل على وكانت ليلة الجمعة جاء الى المسجد ومعه شبيب ووردان وجلسوا مقابل الستة التى يخرج منها على للصلاة فلما خرج ونادى للصلاة علاه شبيب بالسيف فوقع بعصاة الباب وضربه ابن ملجم على مقدم رأسه وقال الحكم لله لا لك يا على ولا لأصحابك وهرب وردان الى منزله وأخبر بعض أصحابه بالامر فقتله

البرك بن بكر بن عمرو بن قيس السعدى

وهرب شبيب مغلسا وصاح الناس به فلحقه رجل من حضرموت فأخذه وجلس عليه والسيف فى يده شبيب والناس قد أقبلوا فى طلبه وخشى الحضرمي على نفسه لا اختلاط الفلاس فتركه وذهب فى غمار الناس وشدة الناس على ابن ملجم واستغلق على الصلاة جمعة بن هبيرة وهو ابن أخته أم هانى فوصلى الغداة بالناس وأدخل ابن ملجم مكتوبا على علي فقال أى عدو والله ما جئت على هذا قال شجدة أربعين صباحا وأسألت الله أن يقتل به شر خلقه فقال أراك مة متولا به ثم قال ان هلك فاقتلوه كما قتلنى وان بقيت رأيت فيه رأيي يا بنى عبد المطلب لا تحرضون على دماء المسلمين ونقولون قتل أمير المؤمنين لا تقتلوا الا قاتلى يا حسن ان أنا مت من ضربتى هذه فاضرب به بسيفه ولا تمثل بالرجل فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة وقالت أم كلثوم لابن ملجم وهو مكتوف وهى تبكى أى عدو والله انه لا بأس على أبى والله مخزبك قال فعلم تبكين والله لقد شربته بألف وضلعتة أربعين ولو كانت هذه الضربة بأهل بلد ما بقى منهم أحد وقال جندب بن عبد الله لعلى أنبايع الحسن ان فقدناك قال ما أمركم به ولا أنماكم أنتم أبصر ثم دعا الحسن والحسين وصاهما قال أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شئ زوى منها عنكما وقولا الحق وارحما اليتيم وأعبدا الضائع وكونا للظالم خصما وللعظالم ناصرا وأعمالا بما فى كتاب الله ولا تأخذكم فى الله لومة لائم ثم قال لمحمد بن الحنفية انى أوصيك بمنزل ذلك ويتوقير أخويك لعظيم حقهما عليك ولا تقطع أمراد منهما ثم وصاهما بآبى الحنفية ثم أعاد على الحسن وصيته ولما حضرته الوفاة كتب وصيته العامة ولم ينطق الا بالله الا الله حتى قبض فأحضر الحسن ابن ملجم فقال له هل لك فى البقاء على وانى قد عاهدت الله أن اقتل عليا ومعاوية وانى عاهدت الله على الوفاء بالعهد فخل بنى وبين ذلك فان قتلته وبقيت فلك عهد الله أن آتيك فقال لا والله حتى تعين النار ثم قدمه فقتله واما البرك فانه قعد لمعاوية تلك الليلة فلما خرج للصلاة ضربه بالسيف فى آيته واخذ فقال عمى بشرى انتفعنى ان أخبرتك بها قال نعم قال ان أخاى قتل عليا هذه الليلة قال فاعلم لم يقدر عليه قال بلى ان عليا ليس معه حرس فأمر به معاوية فقتل وأحضر الطبيب فقال ليس الا الكى أو شربة تقطع منك الولد فقال فى يزيد وعبد الله ما تقر به عيني والنار لا صبر لى عليها وقد قيل انه أمر بقطع البرك فقطع وأقام الى أيام زياد فقتله بالبصرة وعند ذلك اتخذ معاوية المقصورة وحرس الليل وقيام السرط على رأسه اذا سجد ويقال ان أول من اتخذ المقصورة مروان بن الحكم سنة أربع واربعين حين طعنه الجاني وأما عمرو ابن بكر فانه جلس لعمر بن العاصى تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكى فأمر صاحب

شرطته خارجة بن أبي حبيبة بن عامر بن لؤي يصلي بالناس فشد عليه فضربه فقتله وهو يرى أنه عمرو بن العاص فلما أخذوه وأدخلوه على عمرو قال فخن قتلنا إذا قالوا خارجة فقال لعمر بن العاص والله ما ظننته غيرك فقال عمرو وأردت عمرا وأراد الله خارجة وأمر بقتله وتوفي على رضي الله عنه وعلى البصرة عبد الله بن عباس وعلى قضائها أبو الأسود الدؤلي وعلى فارس زياد بن سمية وعلى اليمن عبيد الله بن العباس حتى وقع أمر بسير بن أبي أرطاة وعلى مكة والطائف قثم بن عباس وعلى المدينة أبو أيوب الأنصاري وقيل سهل بن حنيف

* (بيعة الحسن وتعليقه الأمر لمعاوية) *

ولما قتل على رضي الله عنه اجتمع أصحابه فبايعوا ابنه الحسن وأول من بايعه قيس ابن سعد وقال أبسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال المخددين فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله ويأتمن على كل شرط ثم بايعه الناس فكان يشترط عليهم أنكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمات وتحاربون من حاربت فارتابوا وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد القتال وبلغ الخبر بقتل على إلى معاوية فبويع بالخلافة ودعى بأمر المؤمنين وقد كان بويع بها بعد اجتماع الحكمين ولا ربيع ليس له بعد مقتل على مات الأشعث بن قيس الكندي من أصحابه ثم مات من أصحاب معاوية شرحبيل بن السمط الكندي وكان على قبل قتله قد تجهز بالمسلمين إلى الشام وبايعه أربعون ألفا من عسكره على الموت فلما بويع الحسن زحف معاوية في أهل الشام إلى الكوفة فسار الحسن في ذلك الجيش للقائه وعلى مقدمته قيس بن سعد في اثني عشر ألفا وقيل بل كان عبد الله بن عباس على المقدمة وقيس في طلائعهم فلما نزل الحسن في المدائن شاع في العسكر أن قيس بن سعد قتل واحتاج الناس وماج بعضهم في بعض وجاءوا إلى سرادق الحسن ونهبوا ما حوله حتى نزعوه بساطه الذي كان عليه واستلبوه رداءه وطعنه بعضهم في فخذه وقامت ربيعة وهمدان دونه واحتلوه على سرير إلى المدائن ودخل إلى القصر وكاد امرأته أن ينحل فكتب إلى معاوية يذكركه النزول عن الأمر على أن يعطيه ما في بيت المال بالكوفة ومبلغه خمسة آلاف ويعطيه خراج دارا مجرد من فارس وألا يشتم عليا وهو يسمع وأخبر بذلك أخوه الحسين وعبد الله بن جعفر وعذلاء فلم يرجع إليهما وبلغت صحيفته إلى معاوية فأمسكها وكان قد بعث عبد الله بن عامر وعبد الله بن سيرة إلى الحسن ومعهما صحيفة يضاختم في أسفلها وكتب إليه أن اشترط في هذه الصحيفة ما شئت فهو لك فاشترط فيها أضعاف ما كان في الصحيفة فلما لم له وطالبه في الشروط أعطاه ما في الصحيفة الأولى وقال هو الذي طلبت ثم نزعه أهل

البصرة خراج دارا مجرد وقالوا هو فينا لا نعطيه وخطب الحسن أهل العراق وقال سئني نفسي عنكم ثلاث قتل أبي وطعني وانهاب بيتي ثم قال ألا وقد أصبحتم بين قبيلتين قبيل بصفين يكون له وقيل بالنهر وان يطلبون بثاره وأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثأروا معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة فان أردتم الموت ردونا عليه رحا كناه إلى الله بظلم السبوف وان أردتم الحياة قبلنا وأخذنا لكم الرضى فنأواه الناس من كل جانب البقية البقية فأمضى الصلح ثم بايع لمعاوية تسعة أشهر من بيعته ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وكتب الحسن إلى قيس بن سعد يأمره بطاعة معاوية فقام قيس في أصحابه فقال فخن بين القتال مع غيرا مأمأ وطاعة مأمأ ضلالة فقال الناس طاعة الامام أولى وانصرفوا إلى معاوية فبايعوه وامتنع قيس وانصرف فلما دخل معاوية الكوفة أشار عليه عمرو بن العاصي أن يقيم الحسن للناس خطيبا ليدل الناس عيه فلما قدم جدا لله وقال أيها الناس إن الله هدانا لكم بأولنا وحقق دماءكم بأخرونا ولهذا الأمر مدة والدينا دول والله عز وجل يقول إنني وإن أدري لعله قننة لكم وممتع إلى حين فقال لمعاوية اجلس وعرف أنه خدع في رأيه ثم ارتحل الحسن في أهل بيته وحشهمهم إلى المدينة وخرج أهل الكوفة لوداعه باكين فلم يزل مقبلا بالمدينة إلى أن هلك سنة تسع وأربعين وقال أبو الفرج الاصبهاني سنة إحدى وخمسين وعلى فراشه بالمدينة وما ينقل من أن معاوية دس إليه السم مع زوجته جعدة بنت الأشعث فهو من أحاديث الشيعة وحاشا لمعاوية من ذلك وأقام قيس بن سعد على امتناعه من البيعة وكان معاوية قد بعث عبد الله بن عامر في جيش إلى عبيد الله بن عباس لما كتب إليه في الأمان بنفسه فلقبه ليلا وأتمه وسار دعه إلى معاوية فقام بأمر العسكر بعده قيس بن سعد ونعاقدوا على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة على على دماهم وأموالهم وما كانوا أصابوا في القننة وبلغ الخبر إلى معاوية وأشار عليه عمرو بن قتاله وقال معاوية يقتل في ذلك أمثالهم من أهل الشام ولا خير فيه ثم بعث إليه بصحيفة ختم في أسفلها وقال اكتب في هذا ما شئت فهو لك فكتب قيس له واشيعته الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال ولم يسأل مالا فأعطاه معاوية بذلك وبايعه قيس والشيعة الذين معه ثم جاء سعد بن أبي وقاص فبايعه واستقر الأمر لمعاوية واتفق الجماعة على بيعته وذلك في منتصف سنة إحدى وأربعين وسمى ذلك العام عام الجماعة من أجل ذلك ثم خرج عليه الخوارج من كل جهة من بقية أهل النهر وان وغيرهم فقاتلهم واستلهمهم كما يأتي في أخبارهم على ما اشترطناه في تأليفنا من أفراد الأخبار عن الدول وأهل النحل دولة دولة وطائفة طائفة (وهذا) آخر الكلام في الخلافة الإسلامية وما كان فيها من الردة

والفتوحات والحروب ثم الاتفاق والجماعة أوردتها ملخصة بمبوتها ومجملاتها من كتاب
محمد بن جرير الطبري وهو تاريخه الكبير فإنه أوثق ما رأينا في ذلك وأبعد من
المطاعن عن الشبه في كبار الأئمة من خيارهم وعدولهم من الصحابة رضي الله عنهم
والتابعين فكثيرا ما يوجد في كلام المؤرخين أخبار فيها مطاعن وشبه في حقهم أكثرها
من أهل الأهواء فلا ينبغي أن تسود بها الصحف وتتبعها بفردات من غير كتاب
الطبري بعد أن تحيرت الصحيح جهد الطاقة وإذا ذكرت شيئا في الأغلب نسبتة إلى قائله
وقد كان ينبغي أن تلحق دولة معاوية وأخباره بدول الخلفاء وأخبارهم فهو تاليهم
في الفضل والعدالة والصحة ولا ينظر في ذلك إلى حديث الخلافة بعد ثلاثون سنة فإنه
لم يصح والحق أن معاوية في عدد الخلفاء وإنما أخره المؤرخون في التأليف عنهم لأميرين
(الأول) أن الخلافة بعده كانت مغالبة لأجل ما قدمناه من العصية التي حدثت
لعصره وأما قبل ذلك كانت اختيارا واجتماعا فبين الحالتين فكان معاوية أول
خلفاء المغالبة والعصية الذين يعبر عنهم أهل الأهواء بالملوك ويشبهون بعضهم ببعض
وحاشي الله أن يشبه معاوية بأحد ممن بعده فهو من الخلفاء الراشدين ومن كان تلوته
في الدين والفضل من الخلفاء المرؤانية ممن تلاه في المرتبة كذلك وكذلك من بعدهم من
خلفاء بني العباس ولا يشان أن الملك ادون رتبة من الخلافة فكيف يكون خليفة لمكا
(واعلم) أن الملك الذي يخالف بل ينا في الخلافة هو الجبروتية المعبر عنها بالكسروية التي
أذكرها عمر على معاوية حين رأى ظواهرها وأما الملك الذي هو الغلبة والقهر بالعصية
والشوكة فلا ينا في الخلافة ولا النبوة فقد كان سليمان بن داود وأبوه صالوات الله
عليهما نبين وملكين كانا على غاية الاستقامة في دينهما وعلى طاعة ربهم معز وجل
ومعاوية لم يطلب الملك ولا أبهته للاستكثار من الدنيا وإنما ساقه أمر العصية بطبعها
لما استولى المسلمون على الدول كلها وكان هو خليفة فمدعاهم بعبادته والملك اليه
قومهم عندما تستفعل العصية وتدعو لطبيعة الملك وكذلك شأن الخلفاء أهل الدين
من بعده إذا دعيتهم ضرورة الملك إلى استفعال أحكامه ودواعيه والقانون في ذلك
عرض أفعالهم على الصحيح من الأخبار لا بالواهي فن جرت أفعاله عليها فهو خليفة
النبي صلى الله عليه وسلم في المسلمين ومن خرجت أفعاله عن ذلك فهو من ملوك الدنيا
وأنما سمي خليفة بالمجاز (الأمر الثاني) في ذكر معاوية مع خلفاء بني أمية دون الخلفاء
الأربعة أنهم كانوا أهل نسب واحد وعظيمهم معاوية فجعل مع أهل نسبه والخلفاء
الأولون مختلفوا الأنساب فجعلوا في غط واحد وألحق بهم عثمان وإن كان من أهل هذا
النسب للوقوفهم قريبا في الفضل والله يحشرنا في زميرهم ويرجمنا بالاعتداء بهم

* (تمت تكمله الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث وأوله) *

{ الخبر عن الدول الإسلامية ونبدأ منها بدولة بني أمية معقبه خلفاء صدر
{ الإسلام وذكر أوليتهم وأخبار دولهم واحدة واحدة إلى انقضاءها }

كان لبني عبد مناف الخ

كمل تصحيح هذه البقية في ذي الحجة ختام سنة ١٢٨٤ هـ وصححها الفقير نصر أبو الوفا
الهوري عفا الله عنه آمين

(يقول مصححها) الفقير كان معتمدا في تصحيحها على

مراجعة شرح المواهب اللدنية فيما يتعلق بسيرة إمام

المرسلين وعلى تاريخ ابن كثير وابن الأثير

فيما يتعلق بالخلفاء الراشدين والحمد لله

الذي بنعمته تم الصالحات

والصلاة والسلام على

خير المخلوقات

وآله

تم

يقول راجي غفران الأوزار إبراهيم الدسوقي عبد الغفار سبب تأخر طبع هذه البقية
عدم وجودها بنسخ الديار المصرية وذلك أن هذا التاريخ البديع المثال البعيد
المثال القائق في بابيه الرائق لطلابه لما كانت النفوس إلى طبعه مائله والاعناق
إلى حسن طبعه متطاوله لكون نسخة نادرة الوجود والنادر في حكم المفقود وما
فيه من النقص والبياض اليسير لا يمنع من طبعه والتكثير لأن جلب النفع مقدم
على ما سواه والطبع السليم بألفه ويتمناه وما لا يدرك كله لا يترك كله استدب
إلى اختيار طبعه صاحب الثروة الوطنية والطبيعة المدنية والنفس العزيزة الأبية
والجيلة التي تأتي الدين المقتنع من شوارب صنائع الأوربيين الرائقة وآلاتهم
الحكمة القوانين القائقة في أيام المعرض اليسير ما لم يله غيره في الأعوام الكثيرة
من لم يثن عزيمته عن نفع وطنه مثني حضرة ناظر المطبعة حسين بك حسني فإنه كان
يقبض من محترعاتهم بمجرد النظر ما أظا لوافيه أعاب الفكر فله دره ما أسرع
نقله وأوسع عقله ولما كمل طبعه وفيه بقيه لا توجد بنسخ الديار النيلية شرع
بجد ويدأب في البحث عنها والطلب فجعل يفتش عنها في كافة المظان لأجل تخلص

الكتاب عن شين النقصان الى أن بلغ ذلك من غذى بلبان المعارف وتضلع من تلبيدها
والطارف الامير ابن الامير صاحب الفضل الغزير من أجابته المعارف بسعديك
حضرة صبحي بك قنقضل بأرسال تلك التكملة البهية التي هي زهرة التواريخ
الاسلاميه بل هي المقصودة بالذات لاحتوائها على سيرة كامل الصفات وخلقاته
الراشدين رضى الله عنهم أجمعين على ما فهم من يسير البياض في الاصلاب الذي
لا تخلو عنه نسخ هذا الكتاب وكان هذه البياضات في أصل التصنيف كما هو الغالب
في عالم يبيض من التأليف فبادر حضرة الناظر الى طبع هذه التكملة وبها صارت
النسخ متكاملة بخات موفية بالمرام وتمت في ختام ذي الحجة الحرام سنة ١٢٨٤ هـ أربعة
وثمانين بعد المائتين والالف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف بالمطبعة
الكبرى ذات الآلات المتقنة والصنائع المستحسنة المعجبة بنفسها التائهة على
أبناء جنسها في ظل من تعطرت الافواه بطيب ثنائته وبلغ من كل وصف جميل حد
اتهانه ومحاذم الظلم بسناصورته القمرية وأثبت مراسم العدل بسيرته العمرية
وأسبل على أهل مملكته غيوث إنعامه واحسانه وشملهم بعظيم رأفته وامتنانه وبسط
لهم بساط عدله وحلاهم بحلى جوده وفضله عزيز الديار المصري وحامي حى
حوزتها النبيلة سعادة أفندي ناذى القدر العلى اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على

أدام الله عزمليك مصر * وأيده بتعزيز ونصر
ولا زالت مغرزة عليه * طيور اليمن في بر وبحر
فلا وحياته ما عدل كسرى * يعادل عنده معشار كسر
ومالى حيلة الادعاء * أرجى نفعه لولى أمرى
وأما مدحه فقصور مثلى * عن الاطناب فيه عين عذرى

اللهم إنا نسألك يا أكرم مسؤل وتوسل اليك بأعظم نبي وأكرم رسول أن تديم علينا
أحكامه وتشر على هام الخافقين أعلامه وأن تبقى أنجاله الكرام وتحرسهم
بعينك التي لا تنام بجاه خاتم الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام

4 2

* (فهرسة الجزء الثالث من تاريخ الامام ابن خلدون) *

صحيفة

- ٤ بعث معاوية العمال الى الامصار
٥ قدوم زياد
٦ عمال ابن عامر على الثغور
٧ عزل ابن عامر
٧ استخلاف زياد
٨ ولاية زياد البصرة
٩ طوائف الشام
١٠ وفاة المغيرة
١٤ وفاة زياد
١٥ ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان ثم على البصرة
١٥ العهد ليزيد
١٦ عزل الضحالك عن الكوفة وولاية ابن أم الحكم ثم النعمان بن بشير
١٧ ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان
١٧ بقية الصوائف
١٩ بيعة يزيد
٢١ عزل الوليد عن المدينة وولاية عمر بن سعيد
٢١ مسيرة الحسين الى الكوفة ومقتله
٢٣ مسيرة المختار الى الكوفة وأخذها من ابن المطيع بعد وقعة كربلاء
٢٤ مسيرة ابن زياد الى المختار وخلافة أهل الكوفة عليه
٢٦ شأن المختار مع ابن الزبير
٢٨ مقتل ابن زياد
٢٩ مسيرة مصعب الى المختار وقتله اياه
٣١ خلاف عمر بن سعيد الاشرف ومقتله
٣٣ مسيرة عبد الملك الى العراق ومقتل مصعب
٣٥ أمر زفر بن الحرث بقرقيسيا
٣٦ مقتل ابن حازم بخراسان وولاية بكير بن وشاح عليها

صحيفة

- ٤٠ ولاية المهلب حرب الازارقة
٤٠ ولاية اسد بن عبد الله على خراسان
٤١ ولاية الحجاج العراق
٤٢ وقوع أهل البصرة بالحجاج
٤٤ مقتل ابن مخنف وحرب الخوارج
٤٤ ضرب السكة الاسلامية
٤٥ مقتل بكير بن وشاح بخراسان
٤٦ مقتل بجير بن زياد
٤٦ ولاية الحجاج على خراسان وسجستان
٤٧ أخبار ابن الأشعث ومقتله
٥٣ بناء الحجاج مدينة واسط
٥٤ عزل يزيد عن خراسان
٥٤ مقتل موسى بن حازم
٥٧ البيعة للوليد بالعهد
٥٨ وفاة عبد الملك وبيعة الوليد
٥٩ ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وأخباره
٦٠ عمارة المسجد
٦٠ فتح السند
٦١ فتح الطالقان وسمرقند وغزو كش ونسف والشاش وفرغانة وصلح خوارزم
٦٤ خبر يزيد بن المهلب واخوته
٦٥ ولاية خالد القسري على مكة وإخراج سعيد بن جبير عنها ومقتله
٦٥ وفاة الحجاج
٦٦ أخبار محمد بن القاسم بالسند
٦٧ فتح مدينة كلشغر
٦٨ وفاة الوليد وبيعة سليمان
٦٨ مقتل قتيبة بن مسلم
٦٩ ولاية يزيد بن المهلب خراسان
٧٠ أخبار الصوائف وحصار قسطنطينية

- ٧٢ فتح جرجان وطبرستان
٧٤ وفاة سليمان وبيعة عمر بن عبد العزيز
٧٥ عزل يزيد بن المهلب وحبسه والولاية على عماله
٧٥ ولاية عبد الرحمن بن نعيم القشيري على خراسان
٧٦ وفاة عمر بن عبد العزيز وبيعة يزيد
٧٦ احتيال يزيد بن المهلب ومقتله
٨٠ ولاية مسلمة على العراق وخراسان
٨٠ العهد لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد
٨٠ غزوة الترك
٨١ غزوة الصغد
٨٢ ولاية ابن هبيرة على العراق وخراسان
٨٣ ولاية الجراح على أرمينية وفتح بلنجر
٨٤ ولاية عبد الواحد القسري على المدينة ومكة
٨٤ عزل الحريشي وولاية مسلم الكلابي على خراسان
٨٥ وفاة يزيد وبيعة هشام
٨٥ غزو مسلم الترك
٨٦ ولاية أسد القسري على خراسان
٨٦ ولاية أشرس على العراق
٨٦ عزل أشرس
٨٨ عزل أشرس عن خراسان وولاية الجنيد
٨٩ مقتل الجراح الحكمي
٨٩ وقعة الشعب بين الجنيد وحقان
٩١ ولاية عاصم على خراسان وعزل الجنيد
٩١ ولاية مروان بن محمد على أرمينية وأذربيجان
٩٢ خلع الحرث بن شريح بخراسان
٩٢ ولاية أسد القسري الثانية بخراسان
٩٣ مقتل خاقان
٩٦ وفاة أسد

- ٩٦ ولاية يوسف بن عمر الثقفي على العراق وعزل خالد
٩٧ ولاية نصر بن سيار خراسان وغزوه وصلاح الصغد
٩٨ ظهور زيد بن علي ومقتله
١٠٠ ظهور أبي مسلم بالدعوة العباسية
١٠٢ وفاة هشام بن عبد الملك وبيعة الوليد بن يزيد
١٠٤ ولاية نصر للوليد على خراسان
١٠٤ مقتل يحيى بن زياد
١٠٥ مقتل خالد بن عبد الله القسري
١٠٦ مقتل الوليد وبيعة يزيد
١٠٩ ولاية منصور بن جهور على العراق ثم ولاية عبد الله بن عمر
١١٠ انتفاض أهل اليمامة
١١٠ اختلاف أهل خراسان
١١١ أمان الحرث بن شريح وخروجه من دار الحرث
١١٢ انتفاض مروان لما قتل الوليد
١١٢ وفاة يزيد وبيعة أخيه إبراهيم
١١٢ مسير مروان إلى الشام
١١٢ انتفاض الناس على مروان
١١٥ ظهور عبد الله بن معاوية
١١٥ غلبة الكرماني على مروان وقته الحرث بن شريح
١١٧ ظهور الدعوة العباسية بخراسان
١١٩ مقتل الكرماني
١٢٠ اجتماع أهل خراسان على قتل أبي مسلم
١٢١ مقتل عبد الله بن معاوية
١٢٤ مسير قطبة للفتح
١٢٥ هلال نصر بن سيار
١٢٥ استيلاء قطبة على الري
١٢٦ استيلاء قطبة على أصبهان ومقتل ابن ضبارة وفتح نهاوند وشمزور
١٢٧ حرب الفجاح ابن هبيرة مع قطبة ومقتلهما وفتح الكوفة

صحيفة

- ١٢٨ بيعة السفاح
١٣٠ مقتل ابراهيم بن الامام
١٣٠ هزيمة مروان بالزاب ومقتله بمصر
١٣٣ بقية الصوائف في الدولة الاموية
١٣٤ عمال بني أمية على النواحي
١٤١ الخبر عن الخوارج وذكر أوليتهم وتكرار خروجهم في الملة الاسلامية
١٤٨ خبر ابن الحر ومقتله
١٥٠ حروب الخوارج مع عبد الملك والحجاج
١٥٢ حروب الصفريه وشبيب مع الحجاج
١٥٩ خروج المطرف والمغيرة بن شعبة
١٦٠ اختلاف الازارقة
١٦٢ خروج سودب
١٦٦ خبر أبي حمزة وطالب واسحق
١٧٠ الدولة الاسلامية بعد افتراق الخلافة
١٧٠ مبدأ دولة الشيعة
١٧٣ الخبر عن بني العباس من دول الاسلام في هذه الطبقة الثالثة للعرب وأولية
أمرهم وانشاء دولتهم والامام بسكت أخبارهم وعميون أحاديثهم
١٧٣ دولة السفاح
١٧٤ حصار ابن هبيرة بواسط ومقتله
١٧٦ مقتل أبي مسلمة بن الحلال وسليمان بن كثير
١٧٦ عمال السفاح
١٧٨ الثوار بالنواحي
١٧٩ حج أبي جعفر وأبي مسلم
١٨٠ موت السفاح وبيعة المنصور
١٨٠ انتفاض عبد الله بن علي وهزيمة
١٨٥ حبس عبد الله بن علي
١٨٥ وقعة الراوندية
١٨٦ انتفاض خراسان ومسير المهدي اليها

صحيفة

- ١٨٧ أمر بني العباس
١٩٠ ظهور محمد المهدي ومقتله
١٩٤ شأن ابراهيم بن عبد الله وظهوره ومقتله
١٩٦ بناء مدينة بغداد
١٩٧ العهد للمهدي وخلع عيسى بن موسى
١٩٨ خروج استاديس
١٩٨ ولاية هشام بن عمر الثعلبي على السند
١٩٩ بناء الرصافة للمهدي
١٩٩ مقتل معن بن زائدة
١٩٩ العمال على النواحي أيام السفاح والمنصور
٢٠٢ الصوائف
٢٠٤ وفاة المنصور وبيعة المهدي
٢٠٦ ظهور المقنع ومهلكه
٢٠٧ الولاة أيام المهدي
٢٠٨ العهد للهادي وخلع عيسى
٢٠٨ فتح باربد من السند
٢٠٩ حج المهدي
٢٠٩ نكبة الوزير أبي عبد الله
٢١٠ ظهور دعوة العباسية بالاندلس وانقطاعها
٢١٠ غزو المهدي
٢١١ العهد لهرون
٢١١ نكبة الوزير يعقوب بن داود
٢١٢ مسير الهادي الى جرجان
٢١٢ العمال بالنواحي
٢١٣ الصوائف
٢١٤ وفاة المهدي وبيعة الهادي
٢١٥ ظهور الحسين المقتول بفتح
٢١٦ حديث الهادي في خلع الرشيد

- ٢١٧ وفاة الهادي وبيعة الرشيد
 ٢١٨ خبر يحيى بن عبد الله في الديلم
 ٢١٨ ولاية جعفر بن يحيى مصر
 ٢١٩ الفتنه بدمشق
 ٢٢٠ فتنة الموصل ومصر
 ٢٢٢ ابداع كتاب العهد
 ٢٢٣ أخبار البرامكة ونكبتهم
 ٢٢٤ الصوائف وفتوحاتها
 ٢٢٧ الولاية على النواحي
 ٢٢٨ خلع رافع بن الليث بعملاء النهر
 ٢٢٩ وفاة الرشيد وبيعة الامين
 ٢٣١ أخبار رافع وملوك الروم
 ٢٣١ الفتنه بين الامين والمأمون
 ٢٣٢ خروج ابن ماهان لحرب طاهر ومقتله
 ٢٣٤ سير ابن جبلة الى طاهر ومقتله
 ٢٣٤ بيعة المأمون
 ٢٣١ ظهور السفيناني
 ٢٣٥ سير الجيوش الى طاهر ورجوعهم بلا قتال
 ٢٣٦ أمر عبد الملك بن صالح رمونه
 ٢٣٦ خلع الامين واعادته
 ٢٣٧ استيلاء طاهر على البلاد
 ٢٣٧ بيعة الحجاز للمأمون
 ٢٣٨ حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها ومقتل الامين
 ٢٤٢ ظهور ابن طياطبا العلوي
 ٢٤٤ بيعة محمد بن جعفر بمكة
 ٢٤٥ مقتل هرقة
 ٢٤٥ انتفاض بغداد على الحسن بن سهل
 ٢٤٦ أمر المطوعة

- ٢٤٧ العهد على الرضا وبيعة لبراهيم بن مهدي
 ٢٤٩ قدوم المأمون الى العراق
 ٢٥١ ولاية طاهر على نواحي ووفاته
 ٢٥٢ ولاية عبد الله بن طاهر الرقة ومصر ومخاربه نصر بن شيب
 ٢٥٢ الظفر بن عائشة وباراهيم بن المهدي
 ٢٥٣ انتفاض مصر والاسكندرية
 ٢٥٣ العمال بالنواحي
 ٢٥٥ الصوائف
 ٢٥٦ وفاة المأمون وبيعة المعتصم
 ٢٥٧ ظهور صاحب الطالقان
 ٢٥٧ حرب الزط
 ٢٥٧ بناء سامرا
 ٢٥٨ نكبة الفضل بن مروان
 ٢٦٢ فتح عمورية
 ٢٦٤ حبس العباس بن المأمون ومهلكه
 ٢٦٥ انتفاض مازيار وقتله
 ٢٦٧ ولاية ابن السيد على الموصل
 ٢٦٨ نكبة الافشين ومقتله
 ٢٧٠ ظهور المبرقع
 ٢٧٠ وفاة المعتصم وبيعة الواثق
 ٢٧١ وقعة بغا في الاعراب
 ٢٧٢ مقتل أجد بن نصر
 ٢٧٢ القداء والصائفة
 ٢٧٢ وفاة الواثق وبيعة المتوكل
 ٢٧٣ نكبة الوزير بن الزيات ومهلكه
 ٢٧٣ نكبة اتياخ ومقتله
 ٢٧٤ شأن ابن البغيث
 ٢٧٥ بيعة العهد

صحيفة

- ٢٧٥ ملك محمد بن ابراهيم
 ٢٧٥ انتفاض أهل أرمينية
 ٢٧٦ عزل ابن ابي دود وولاية ابن أكنم
 ٢٧٦ انتفاض أهل حص
 ٢٧٧ اغارة الجبالة على مصر
 ٢٧٧ الصواف
 ٢٧٨ الولاية في النواحي
 ٢٧٩ مقتل المتوكل وبيعة المنتصر ابنه
 ٢٨٠ الخبر عن الخلفاء من بني العباس أيام القسنة وتغلب الاولياء وتضايق نطاق الدولة باستبداد الولاية في النواحي من لدن المنتصر إلى أيام المستكني
 ٢٨٢ دولة المنتصر
 ٢٨٣ وفاة المنتصر وبيعة المستعين
 ٢٨٤ قسنة بغداد وسامرا
 ٢٨٤ مقتل أتابش
 ٢٨٤ ظهور يحيى بن عمر ومقتله
 ٢٨٥ ابتداء الدولة العلوية بطبرستان
 ٢٨٦ مقتل باغر
 ٢٨٧ بيعة المعتز وحصار المستعين
 ٢٩٠ خلع المستعين ومقتله والقنن خلال ذلك
 ٢٩٢ أخبار مساور والخارجي
 ٢٩٣ مقتل وصيف ثم بغا
 ٢٩٣ ابتداء دولة الصفار
 ٢٩٥ ابتداء دولة ابن طولون بمصر
 ٢٩٥ استقدام سليمان بن طاهر لولاية بغداد
 ٢٩٦ خبر كرخ اصيهان وأبي دلف
 ٢٩٦ خلع المعتز وهوته وبيعة المهدي
 ٢٩٧ مسير موسى بن بغا إلى سامرا ومقتل صالح بن وصيف
 ٢٠٠ الصواف منذ ولاية المنتصر إلى آخر أيام المهدي

صحيفة

- ٣٠١ أخبار صاحب الزنج وابتداء قننته
 ٣٠٢ خلع المهدي وقتله وبيعة المعتمد
 ٣٠٥ ظهور العلوية بمصر والكوفة
 ٣٠٦ بقية أخبار الزنج
 ٣٠٦ مسير المولد لخرمهم
 ٣٠٧ مقتل منصور الخياط
 ٣٠٧ مسير الموفق لحرب الزنج
 ٣٠٧ مقتل الجرائي قائد الزنج
 ٣٠٨ مسير ابن بغا لحرب الزنج
 ٣٠٨ استيلاء الصفار على فارس وطبرستان
 ٣٠٩ استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمر بني طاهر منها ثم استيلاؤه على طبرستان
 ٣١٠ استيلاء الحسن بن زيد على جرجان
 ٣١٠ قسنة الموصل
 ٣١٠ حروب ابن واصل بفارس
 ٣١١ مبداء دولة بني سامان وراء النهر
 ٣١٢ مسير الموفق إلى البصرة لحرب الزنج وولاية العهد
 ٣١٢ وقعة الصفار والموفق
 ٣١٣ سياقة أخبار الزنج
 ٣١٦ استيلاء الصفار على الاهواز
 ٣١٦ استيلاء الزنج على واسط
 ٣١٧ استيلاء ابن طولون على الشام
 ٣١٨ موت يعقوب الصفار وولاية عمر وأخيه
 ٣١٩ أخبار الزنج مع اغرغش
 ٣١٩ استرجاع ابن الموفق ما غلب عليه الزنج من أعمال دجلة
 ٣٢٠ وصول الموفق لحرب الزنج وفتح المنبجة والمنصورة
 ٣٢١ حصار مدينة الخبيث المختارة وفتحها
 ٣٢٦ استيلاء الموفق على الجهة الغربية

- ٣٢٧ استيلاء الموفق على الجهة الشرقية
 ٣٢٧ مقتل صاحب الزنج
 ٣٢٨ ولاية ابن كنداج على الموصل
 ٣٢٩ حروب الخوارج بالموصل
 ٣٣٠ أخبار رافع بن هرمثة من بعد الخجستاني
 ٣٣٠ مغاضبة المعتد للموفق ومسيره ابن طولون ومائشاً من القسنة لاجل ذلك
 ٣٣١ وفاة ابن طولون ومسير ابن كنداج الى الشام
 ٣٣٢ وفاة صاحب طبرستان وولاية أخيه
 ٣٣٣ قسنة ابن كنداج وابن أبي الساج وابن طولون
 ٣٣٤ أخبار عمرو بن الليث
 ٣٣٤ مسير الموفق الى اصبهان والجليل
 ٣٣٥ قبض الموفق على ابنه أبي العباس المعتضد ثم وفاته وقيام ابنه أبي العباس
 بالامر بعده
 ٣٣٥ ابتداء أمر القرامطة
 ٣٣٦ قسنة طرسوس
 ٣٣٧ قسنة أهل الموصل مع الخوارج
 ٣٣٧ الصوائف أيام المعتد
 ٣٣٩ الولايات بالنواحي أيام المعتز
 ٣٤٦ وفاة المعتد وبيعة المعتضد
 ٣٤٦ مقتل رافع بن الليث
 ٣٤٧ خبر الخوارج بالموصل
 ٣٤٧ إيقاع المعتضد ببني شيان واستيلائه على مارد بن
 الولاية على الجبل واسبهان
 ٣٤٨ عود جدان الى الطاعة
 ٣٤٨ هزيمة هرون الشاري ومهلكه
 ٣٤٩ خبر ابن الشيخ بآمد
 ٣٥٠ خبر ابن أبي الساج
 ٣٥٠ ابتداء أمر القرامطة بالبحرين والشام

- ٣٥١ استيلاء ابن ماسان على خراسان من يد عمرو بن الليث وأسرهم ثم مقتله
 ٣٥٢ استيلاء ابن سامان على طبرستان من يد العلوي ومقتله
 ٣٥٢ ولاية علي بن المعتضد على الجزيرة والشغور
 ٣٥٣ حرب الاعراب
 ٣٥٣ تغلب ابن الليث على فارس واخراج بدر اياه
 ٣٥٣ الولايات في النواحي
 ٣٥٤ الصوائف
 ٣٥٤ وفاة المعتضد وبيعة ابنه
 ٣٥٤ استيلاء محمد بن هرون على الري ثم أسره وقتله
 ٣٥٥ استيلاء المكتفي على مصر وانقراض دولة ابن طولون
 ٣٥٦ ابتداء دولة بني جدان
 ٣٥٦ أخبار ابن الليث بفارس
 ٣٥٧ الصوائف
 ٣٥٧ الولايات بالنواحي
 ٣٥٨ وفاة المكتفي وبيعة المقتدر
 ٣٥٨ خلع المقتدر بابن المعتز واعادته
 ٣٦٠ ابتداء دولة العبيديين من الشيعة بافر بقة
 ٣٦٢ وفاة الحبيب وإيصاله لانيه عبيد الله
 ٣٦٤ بيعة المهدي بسجلماسة
 ٣٦٥ أخبار ابن الليث بفارس
 ٣٦٦ قيام أهل صقلية بدعوة المقتدر ثم رجوعهم الى طاعة المهدي
 ٣٦٦ ولاية العهد
 ٣٦٦ ظهور الاطروش ومهلكه خراسان
 ٣٦٧ غلب المهدي على الاسكندرية ومسيره مؤنس الى مصر
 ٣٦٨ انتفاض الحسين على ابن جدان بديار ببيعة وأسرهم
 ٣٦٨ وزارة ابن القرات الثانية
 ٣٦٨ خبر ابن أبي الساج بأذربيجان
 ٣٧٠ خبر سجستان وكرمان

- ٣٧٠ وزارة حامد بن العباس
٣٧١ وصول ابن المهدي وهو أبو القاسم الى ابنه
٣٧٢ بقية خبر ابن أبي الساج
٣٧٢ بقية الخبر عن وزراء المقتدر
٣٧٧ أخبار القرامطة في البصرة والكوفة
٣٧٩ استيلاء القرامطة على مكة وقلعهم الحجر الاسود
٣٧٩ خلع المقتدر وعوده
٣٨١ أخبار قواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخليفة
٣٨٤ ابتداء حال أبي عبد الله البريدي
٣٨٤ الصوائف أيام المقتدر
٣٨٧ الولايات على النواحي أيام المقتدر
٣٩٠ استيحاء مؤنس من المقتدر الثانية ومسيره الى الموصل
٣٩١ مقتل المقتدر وبيعة القاهرة
٣٩١ خبر ابن المقتدر وأصحابه
٣٩٢ مقتل مؤنس وبلق وابنه
٣٩٤ ابتداء دولة بني بويه
٣٩٦ خلع القاهرة وبيعة الراضي
٣٩٨ مقتل هرون
٣٩٨ نكبة ابن ياقوت
٣٩٨ خبر البريدي
٣٩٩ مقتل ياقوت
٤٠٠ مسير ابن مقله الى الموصل واستقرارها لابن حمدان
٤٠٠ نكبة ابن مقله وخبر الوزارة
٤٠١ استيلاء ابن رائق على الخليفة
٤٠٢ وصول يحكم مع ابن رائق
٤٠٢ مسير الراضي وابن رائق لحرب ابن البريدي
٤٠٤ استيلاء يحكم على الاهواز
٤٠٤ استيلاء معز الدولة على الاهواز

- ٤٠٥ وزارة ابن مقله ونكبته
٤٠٦ استيلاء يحكم على بغداد
٤٠٦ دخول أذربيجان في طاعة وشمكير
٤٠٧ ظهور ابن رائق ومسيره الى الشام
٤٠٧ وزارة ابن البريدي
٤٠٧ مسير ركن الدولة الى واسط ورجوعه عنها
٤٠٨ مسير يحكم الى بلاد الجبل وعوده الى واسط واستيلاءه عليها
٤٠٨ استيلاء ابن رائق على الشام
٤٠٩ الصوائف أيام الراضي
٤٠٩ الولايات أيام الراضي والقاهر قبله
٤٠٩ وفاة الراضي وبيعة المتقي
٤١٠ مقتل يحكم
٤١٠ اماره البريدي ببغداد وعوده الى واسط
٤١١ اماره كورنكين الديلي
٤١١ عود ابن رائق الى بغداد
٤١٢ وزارة ابن البريدي واستيلاءه على بغداد وفرار المتقي الى الموصل
٤١٢ مقتل ابن رائق وولاية ابن حمدان مكانه
٤١٣ عود المتقي الى بغداد وفرار البريدي
٤١٣ استيلاء الديلم على أذربيجان
٤١٤ خبر سيف الدولة بواسط
٤١٥ اماره تورون ثم وحشته مع المتقي
٤١٥ مسير المتقي الى الموصل
٤١٦ مسير ابن بويه الى واسط وعوده عنها ثم استيلاءه عليها
٤١٦ قتل ابن البريدي أخاه ثم وفاته
٤١٧ الصوائف أيام المتقي
٤١٨ الولايات أيام المتقي
٤١٨ خلع المتقي وولاية المستكني
٤١٩ وفاة تورون وامارة ابن شيرزاد

صفحة

- ٤١٩ استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندرج أحكام الخلافة في سلطانهم
 ٤٢٠ الخبر عن الخلفاء من بني العباس المغلين لدولة بني بويه من السلجوقية من
 بعدهم من لدن المستكني الى المتقي ومالهم من الاحوال الخاصة بهم ببغداد
 ونواحيها
 ٤٢٠ خلع المستكني وبيعة المطيع
 ٤٢١ انقلاب حال الدولة بما تجدد في الجباية والاقطاع
 ٤٢٢ مسير ابن جلدان الى بغداد
 ٤٢٢ استيلاء معز الدولة على البصرة
 ٤٢٣ ابتداء أمر بني شاهين بالبصرة
 ٤٢٤ موت الصهيري ووزارة المهلب
 ٤٢٤ حصار البصرة
 ٤٢٤ استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده
 ٤٢٥ بناء معز الدولة ببغداد
 ٤٢٥ ظهور الكتابة على المساجد
 ٤٢٥ استيلاء معز الدولة على عمان وحصاره البطائح
 ٤٢٦ وفاة الوزير المهلب
 ٤٢٦ وفاة معز الدولة وولاية ابنه بجختيار
 ٤٢٧ عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقمه
 ٤٢٧ الفتنة بين بجختيار وسبكتكين والأتراك
 ٤٢٨ خلع المطيع وولاية الطائع
 ٤٢٨ الصوائف
 ٤٢٨ فتنة سبكتكين وموته وامارة اقتكين
 ٤٢٩ نكبة بجختيار على يد عضد الدولة ثم عوده الى ملكه
 ٤٣٠ خبر اقتكين
 ٤٣١ ملك عضد الدولة ببغداد وقتل بجختيار
 ٤٣٢ استيلاء عضد الدولة على ملك بني جلدان
 ٤٣٢ وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة
 ٤٣٣ نكبة صمصام الدولة وولاية أخيه شرف الدولة

صفحة

- ٤٣٣ ابتداء دولة يادوبني مروان بالموصل
 ٤٣٤ وفاة شرف الدولة وملك بها الدولة
 ٤٣٥ خروج القادر الى البطيحة
 ٤٣٦ فتنة صمصام الدولة
 ٤٣٦ خلع الطائع وبيعة القادر
 ٤٣٧ ملك صمصام الدولة الاهواز وعوده الى بها الدولة ثم استيلاءه ثانيا عليها
 ٤٣٨ ملك صمصام الدولة البصرة
 ٤٣٨ مقتل صمصام الدولة
 ٤٣٩ استيلاء بها الدولة على فارس
 ٤٣٩ الخبر عن وزراء بها الدولة
 ٤٤٠ ولاية العراق
 ٤٤٠ انقراض دول وابتداء أخرى في النواحي
 ٤٤١ ظهور بني مزيد
 ٤٤١ فتنة بني مزيد وبني ديس
 ٤٤٢ ظهور دعوة العلوية بالكوفة والموصل
 ٤٤٢ وفاة عميد الجيوش وولاية نجر الملك
 ٤٤٢ مقتل نجر الملك وولاية ابن سهلان
 ٤٤٣ الفتنة بين سلطان الدولة وأخيه أبي الفوارس
 ٤٤٣ خروج الترمس من الصين
 ٤٤٣ ملك مشرف الدولة وغلبه على سلطان الدولة
 ٤٤٤ الخبر عن وحشة الاكراد وفتنة الكوفة
 ٤٤٥ وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه جلال الدولة
 ٤٤٥ قدوم جلال الدولة الى بغداد
 ٤٤٦ مسير جلال الدولة الى الاهواز
 ٤٤٧ استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانيا واتزاعها منه
 ٤٤٧ وفاة القادر ونصب القائم
 ٤٤٨ وثوب الجند بجلال الدولة وخروجه من بغداد
 ٤٤٩ الصلح بين جلال الدولة وأبي كاليجار

صحيفة

- ٤٤٩ استيلاء أبي كاليبج على البصرة
 ٤٥٠ شغب الأتراك على جلال الدولة
 ٤٥٠ ابتداء دولة السلجوقية
 ٤٥٢ فتنة قرواش مع جلال الدولة
 ٤٥٣ وفاة جلال الدولة وملك أبي كاليبج
 ٤٥٤ وفاة أبي كاليبج وملك ابنه الملك الرحيم
 ٤٥٤ مسير الملك الرحيم إلى فارس
 ٤٥٥ مهادنة طغرل بك للقائم
 ٤٥٦ استيلاء الملك الرحيم على البصرة من يد أخيه
 ٤٥٦ فتنة ابن أبي الشول ثم طاعته
 ٤٥٧ فتنة الأتراك
 ٤٥٧ استيلاء طغرل بك على أذربيجان وعلى أرمينية والموصل
 ٤٥٧ وحشة البساسيري
 ٤٥٨ وصول الغزالي إلى الديار العراقية وبغداد
 ٤٥٨ استيلاء الملك الرحيم على شيراز
 ٤٥٨ ونوب الأتراك ببغداد بالبساسيري
 ٤٥٩ استيلاء السلطان طغرل بك على بغداد والخلة والخليفة له
 ٤٥٩ القبض على الملك الرحيم وانقراض دولة بني بويه
 ٤٦٠ انتفاض أبي الغنائم بواسط
 ٤٦١ الواقعة بين البساسيري وقطلمش
 ٤٦١ مسير طغرل بك إلى الموصل
 ٤٦٢ فتنة نبال مع أخيه طغرل بك ومقتله
 ٤٦٣ دخول البساسيري ببغداد وخلع القائم ثم عوده
 ٤٦٥ مقتل البساسيري
 ٤٦٦ مسير السلطان إلى واسط وطاعة ديس
 ٤٦٦ وزارة القائم
 ٤٦٦ عقد طغرل بك على ابنة الخليفة
 ٤٦٧ وفاة السلطان طغرل بك وملك ابن أخيه داود

صحيفة

- ٤٦٨ فتنة قطلمش والجهاد بعدها
 ٤٦٩ العهد بالسلطنة لملكشاه بن الب أرسلان
 ٤٦٩ وزراء الخليفة
 ٤٦٩ الخطبة بملك
 ٤٧٠ طاعة ديس ومسلم بن قريش
 ٤٧٠ الخطبة العباسية بحلب واستيلاء السلطان عليها
 ٤٧٠ واقعة السلطان مع ملك الروم وأسرهم
 ٤٧١ شحنة بغداد
 ٤٧١ مقتل السلطان الب أرسلان وملك ابنه ملكشاه
 ٤٧٢ وفاة القائم ونصب المقتدى بالخلافة
 ٤٧٣ عزل الوزير ابن جهمر ووزارة أبي شجاع
 ٤٧٣ استيلاء قتش بن الب أرسلان على دمشق وابتداء دولته ودولة بنيها
 ٤٧٤ سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة
 ٤٧٤ عزل ابن جهمر عن الوزارة ومارته على ديار بكر
 ٤٧٥ خبر الوزارة
 ٤٧٦ استيلاء السلطان على حلب
 ٤٧٧ فتنة بغداد
 ٤٧٧ مقتل نظام الملك وأخباره
 ٤٧٨ وفاة السلطان ملكشاه وملك ابنه محمود
 ٤٧٩ ثورة بريكارق بملكشاه
 ٤٧٩ مقتل تاج الملك
 ٤٧٩ الخطبة لبريكارق ببغداد
 ٤٨٠ وفاة المقتدى ونصب المستظهر بالخلافة
 ٤٨٠ أخبار قتش وانتفاضه وحروبه ومقتله
 ٤٨١ ظهور السلطان ملكشاه والخطبة له ببغداد
 ٤٨٢ إعادة الخطبة لبريكارق
 ٤٨٣ المصافح الاقرب بين بريكارق ومحمد وقتل كوه راين والخطبة لمحمد
 ٤٨٣ مصافح بريكارق مع أخيه سنجر

صحيفة

- ٤٨٤ عزل الوزير عميد الدولة بن جهم ووفاته
٤٨٤ المصاف الثاني بين بركاوق وأخيه محمد ومقتل مؤيد الملك والخطبة لبركاوق
٤٨٦ استيلاء محمد على بغداد
٤٨٦ المصاف الثالث والرابع وما تخلل بينهما من الصلح ولم يتم
٤٨٧ الشحنة ببغداد والخطبة لبركاوق
٤٨٨ استيلاء نبال على الري بدعوة السلطان محمود ومسيره الى العراق
٤٨٩ المصاف الخامس بين السلطانين
٤٩٠ الصلح بين السلطانين بركاوق ومحمد
٤٩١ وفاة السلطان بركاوق وملك ابنه ملكشاه
٤٩٢ وصول السلطان محمد الى بغداد واستبداده بالسلطنة والخطبة ومقتل اياز
٤٩٤ الشحنة ببغداد
٤٩٤ وفاة السلطان محمود وملك ابنه محمود
٤٩٥ وفاة المستظهر وخلافة المسترشد
٤٩٥ انتفاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود ثم مصالحته واستقرار
حكمه في شحنة بغداد
٤٩٦ انتفاض الملك طغرل على أخيه السلطان محمود
٤٩٧ الفتنة بين السلطان محمود وعمه سنجر صاحب خراسان والخطبة ببغداد لسنجر
٤٩٩ انتفاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود والفتنة بينهما
٥٠٠ اقطاع الموصل للبرسقي ومياقارقين لابي الغازي
٥٠٠ طاعة طغرل لأخيه السلطان محمود
٥٠١ أخبار ديس مع المسترشد
٥٠٢ نكبة الوزير ابن صدقة وولاية نظام الملك
٥٠٢ واقعة المسترشد مع ديس
٥٠٣ ولاية برتقش شحنة بغداد
٥٠٣ وصول الملك طغرل وديس الى العراق
٥٠٤ الفتنة بين المسترشد والسلطان محمود
٥٠٥ أخبار ديس مع السلطان سنجر
٥٠٦ وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود ثم منازعته وعمومه واستقلال مسعود

صحيفة

- ٥٠٦ واقعة مسعود مع سنجر وهزيمة وسلطنة طغرل
٥٠٨ مسير المسترشد لحصار الموصل
٥٠٨ مصاف طغرل ومسعود وانهم زام مسعود
٥٠٩ وفاة طغرل واستيلاء السلطان مسعود
٥٠٩ فتنة السلطان مسعود مع المسترشد
٥١٠ مقتل المسترشد وخلافة الراشد
٥١١ الفتنة بين الراشد والسلطان مسعود ولحاقه بالموصل وخلعه
٥١٢ خلافة المقتفي
٥١٢ فتنة السلطان مسعود مع داود واجتماع داود للراشد للحرب ومقتل
الراشد
٥١٤ وزارة الخليفة
٥١٤ الشحنة ببغداد
٥١٤ انتفاض الاعياص واستبداد الامراء على الامير مسعود وقتله اياهم
٥١٥ انتفاض الامراء ثانية على السلطان
٥١٦ وزارة المقتفي
٥١٦ وفاة السلطان مسعود وملك ملكشاه ابن أخيه محمود
٥١٦ حروب المقتفي مع أهل الخلاف وحصار البلاد
٥١٧ استيلاء شمله على خورستان
٥١٨ اشارة الى بعض أخبار السلطان سنجر بخورستان ومبدأ دولة بني
خوارزم شاه
٥١٨ الخطبة ببغداد لسليمان شاه ابن السلطان محمد وحروبه مع السلطان محمد
ابن محمود
٥١٩ حصار السلطان محمد ببغداد
٥٢٠ حروب المقتفي مع أهل النواحي
٥٢٠ وفاة السلطان محمد بن محمود وملك عمه سلطان شاه ثم ارسال بن طغرل
٥٢٢ وفاة المقتفي وخلافة المستنجد وهو أول الخلفاء المستبدين على أمرهم من بني
العباس عند تراجع الدولة وضيق نطاقها ما بين الموصل وواسط والبصرة
وحلوان

صحيفة

- ٥٢٣ قسنة خفاجة
 ٥٢٣ اجلاء بنى أسد من العراق
 ٥٢٤ الفسنة بواسط وما جرت اليه
 ٥٢٤ مسير شمله الى العراق
 ٥٢٤ وفاة الوزير يحيى
 ٥٢٥ وفاة المستجد وخلافة المستضى
 ٥٢٥ انقراض الدولة العلوية بمصر وعود الدعوة العباسية اليها
 ٥٢٧ خبر يزدن من أمراء المستضى
 ٥٢٧ مقتل سنكاه بن أجدأ بنى شمله
 ٥٢٧ وفاة قايماز وهر به
 ٥٢٨ قسنة صاحب خورستان
 ٥٢٨ مقتل الوزير
 ٥٢٨ وفاة المستضى وخلافة الناصر
 ٥٢٩ هدم دار السلطنة ببغداد وانقراض ملوك السجوقية
 ٥٣٠ استيلاء الناصر على النواحي
 ٥٣٠ نهب العرب البصرة
 ٥٣٠ استيلاء الناصر على خورستان ثم اصبهان والري وهمدان
 ٥٣٢ عزل الوزير نصير الدين
 ٥٣٢ انتفاض سنجر بن خورستان
 ٥٣٣ استيلاء منكلى على بلاد الجبل واصبهان وهرب ايد غمش ثم مقتله ومقتل
 منكلى وولاية اعلمش
 ٥٣٣ ولاية حافد الناصر على خورستان
 ٥٣٤ استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل وطلب الخطبة له ببغداد
 ٥٣٤ اجلاء بنى معروف عن البطائح
 ٥٣٤ ظهور التتر
 ٥٣٥ وفاة الناصر وخلافة الظاهر ابنه
 ٥٣٥ وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر
 ٥٣٦ وفاة المستنصر وخلافة المستعصم آخر بنى العباس ببغداد

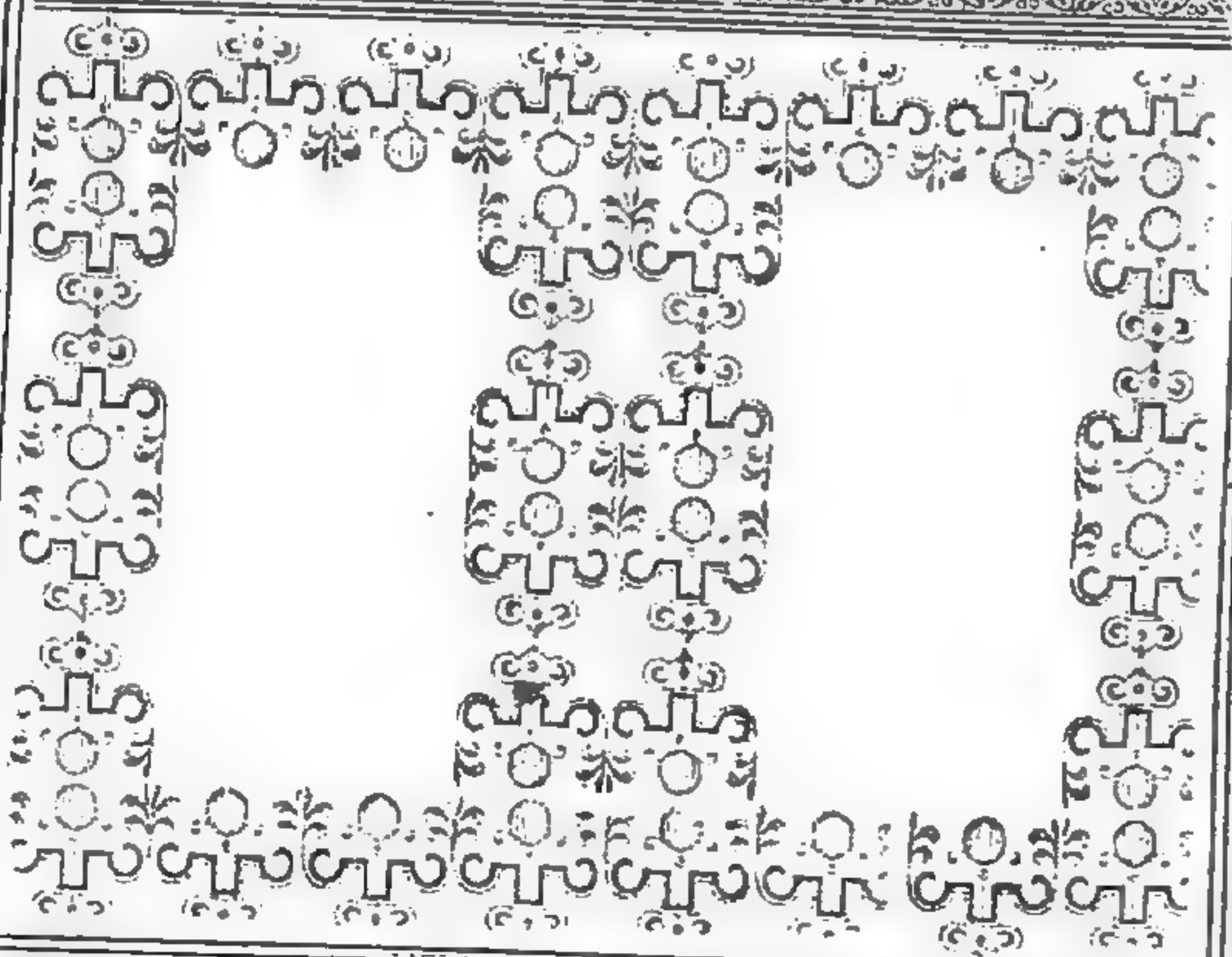
صحيفة

- ٥٤٠ الخبر عن الخلفاء العباسيين المنصوبين بمصر من بعد انقراض الخلافة ببغداد
 ومبادئ امورهم وتصاريق احوالهم
 ٥٤٣ خلفاء العباسيين بمصر بعد بغداد

(تمت)



الجزء الثالث
من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب
والعجم والبربر ومن حاضرتهم من ذوى السلطان الأكبر
وهو تاريخ وجيد عصره العلامة عبد الرحمن
ابن خلدون المغربي



عنه حيناً من الدهر ولذلك لما افترق أمر بني أمية وبني هاشم بالاسلام انما كان ذلك
 الافتراق بحصار بني هاشم في الشعب لا غير ولم يقع كبير فتنة لاجل نسيان العصبية
 والذهول عنها بالاسلام حتى كانت الهجرة وشرع الجهاد ولم يبق الا العصبية الطبيعية
 التي لا تفارق وهي بعزة الرجل على أخيه وجاره في القتل والعدوان عليه فهذه
 لا يذهبها شيء ولا هي محظورة بل هي مطلوبة ونافعة في الجهاد والدعاء الى الدين الا ترى
 الى صفوان بن أمية وقوله عندما انكشف المسلمون يوم حنين وهو يومئذ مشرك
 في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسلم فقال له أخوه الابطال
 السحر البرم فقال له صفوان اسكت فض الله قال لان يري رجل من قريش
 أحب الي من أن يري بني رجل من هوازن ثم ان شرف بن عبد مناف لم يزل في بني
 عبد شمس وبني هاشم فلما هلك أبو طالب وهاجر بنوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وحزة كذلك ثم من بعده العباس والكثير من بني عبد المطلب وسائر بني هاشم خلا الجح
 حينئذ من مكان بني هاشم بمكة واستغلظت رياسة بني أمية في قريش ثم استحكمتها
 مشيخة قريش من سائر البطون في بدر وهاك في اعظماء بني عبد شمس غيبة وربيعة
 والوليد وعقبة بن أبي معيط وغيرهم فاستقل أبو سفيان بشرف بني أمية والتقدم
 في قريش وكان رئيسهم في أحد وقائدهم في الاحزاب وما بعدهما (ولما كان الفتح)
 قال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم لما أسلم أبو سفيان ليتخذ كما هو معروف وكان
 صديقه له يا رسول الله ان أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له ذكراً فقال من دخل
 دار أبي سفيان فهو آمن ثم من علي قريش بعد أن ملكهم يومئذ وقال اذهبوا فأنتم
 الطلقاء وأسلكوا وشكت مشيخة قريش بعد ذلك لابي بكر ما وجدوه في أنفسهم
 من التخلف عن رتب المهاجرين الاولين وما بلغهم من كلام عمر في تركه شورا هم
 فاعتذر لهم أبو بكر وقال أدركوا اخوانكم بالجهاد وأنفذهم لحروب الردة فأحسنوا
 الغناء عن الاسلام وقوموا الاعراب عن الحيف والميل ثم جاء عمر فرمى بهم الروم
 وأرغب قريشا في النفي الى الشام فكان معظمهم هنالك واستعمل يزيد بن أبي سفيان
 على الشام وطال أمد ولايته الى أن هلك في طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة فولى
 مكانه أخاه معاوية وأقره عثمان من بعد عمر فاتصلت رياستهم على قريش في الاسلام
 برياستهم قبيل الفتح التي لم تحمل صبغتها ولا ينسى عهداً أيام شغل بني هاشم بأمر النبوة
 ونبتوا الدنيا من أيديهم بما اعتاضوا عنها من مباشرة الوحي وشرف القرب من الله
 برسوله وما زال الناس يعرفون ذلك لبني أمية وانظر مقالة حنظلة بن زياد الكاتب
 لمحمد بن أبي بكر ان هذا الامر ان صار الى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(كان) لبني عبد مناف في قريش جل من العدد والشرف لا يناهضهم فيها أحد
 من سائر بطون قريش وكان نخذاهم بنو أمية وبنو هاشم حيا جمعاً ينتمون لعبد مناف
 وينسبون اليه وقريش تعرف ذلك وتسال لهم الرياسة عليهم الا أن بني أمية كانوا
 أكثر عدداً من بني هاشم وأوفر رجالاً والعزة انما هي بالكثرة قال الشاعر
 وانما العزة للكثرة * وكان لهم قبيل الاسلام شرف معروف انتهى الى حرب أمية
 وكان رئيسهم في حرب الفجار وحدث الاخباريون أن قريشا وقعوا ذات يوم وحرب
 هذا مسند ظهره الى الكعبة فبادر اليه غلة منهم ينادون يا عم أدرك قومك فقام
 يجرأ زاره حتى اشرف عليهم من بعض الربا وتوح بطرف ثوبه اليهم أن تعالوا فبادرت
 الطائفتان اليه بعد أن كان حي وطيستهم (ولما) جاء الاسلام ودهش الناس لما وقع
 من أمر النبوة والوحي وتنزل الملائكة وما وقع من خوارق الامور ونسي الناس
 أمر العصبية مسلمهم وكافرهم أما المسلمون فنهاهم الاسلام عن أمور الجاهلية
 كما في الحديث ان الله أذهب عنكم غيبة الجاهلية وفخرها لانا وأنتم بنو آدم وادم
 من تراب وأما المشركون فشغلهم ذلك الامر العظيم عن شأن العصائب وذهلوا

بها من نسخة غيبة
 بالغين المجبة أي
 الانتصار بالآباء
 وغير ذلك من أمور
 العصبية اهـ

(ولما هلك عثمان) واختلف الناس على علي كانت عساكر علي أكثر عدد المكان الخلافة والفضل لأنهم من سائر القبائل من ربيعة وعين وغيرهم وجوع معاوية انما هي جند الشام من قريش شوكة مضروبا بهم نزلوا بشغور الشام منذ الفتح فكانت عصيته أشد وأمضى شوكة ثم كسر من جناح علي ما كان من أمر الخوارج وشغلهم بهم إلى أن ملك معاوية وخلع الحسن نفسه وانفقت الجماعة على بيععة معاوية في منتصف سنة إحدى وأربعين عندما نسي الناس شأن النبوة والخوارج ورجعوا إلى أمر العصية والتغالب وتعين بنو أمية للغلب على مضروبا من العرب ومعاوية يومئذ كبيرهم فلم تتعد الخلافة ولا ساهمة فيها غيره فاستوت قدمه واستقبل شأنه واستحكمت في أرض مصر رياسته وتوثق عقده وأقام في سلطانه وخلافته عشرين سنة يتفق من بضاعة السياسة التي لم يكن أحدا من قومه أو فرقيها منه يد من أهل الترشيح من ولد فاطمة وبنو هاشم وآل الزبير وأمثالهم ويصانع رؤس العرب وقروم مضربا بالأعضاء والاحتمال والصبر على الأذى والمكروه وكانت غاية في الحلم لا تدرك وعصا به فيها لا تنزع ومراقبته فيها تزل عنها الاقدام (ذكر) أنه ما زح عدى بن حاتم يوما بؤبه بصحبة علي فقال له عدى والله إن القلوب التي أبغضنا إليها لني مسدورنا وإن السيوف التي قاتلنا فيها العلي عواتقنا ولئن أدبنا النيام من الغدوس بر التدين اليك من الشربا عاوان حزالق قوم وحشيرة الحيزوم لأهون علينا من أن نسمع المساءة في علي فنسم السيف بامعاوية يبعث السيف فقال معاوية هذه كلمات حق فاكثبوها وأقبل عليه ولاطفه وتحدثا وأخباره في الحلم كثيرة

* (بعث معاوية العمال إلى الأمصار) *

لما استقل معاوية بالخلافة عام عديم الجماعة بعث العمال إلى الأمصار فبعث على الكوفة المغيرة بن شعبه ويقال أنه ولي عليها أولا عبد الله بن عمرو بن العاص فأتاه المغيرة منتحيا وقال عمرو بمصر وابنه بالكوفة فأنت بين ياي أسد فعزله وولى المغيرة وبلغ ذلك عمرا فقال لمعاوية يختمان المال فلا تقدر على ردّه فعد فاستعمل من يخافك فنصب المغيرة على الصلاة وولى على الخراج غيره وكان على القضاء شريح (ولما ولي) المغيرة على الكوفة استعمل كثيرين منهم على الري وأقره زياد بعده وكان يغزو الديلم ثم بعث على البصرة بسر بن أرطاة وكان قد تغلب عليها حمران بن زيد عند صلح الحسن مع معاوية فبعث بسر اعياها فخطب الناس ونعزض اعل ثم قال فشدت الله رجلا يعلم أني صادق أو كاذب ولا صدقني أو كذبتني فقال أبو بكر اللهم لا نعلمك الا كاذبا فأمر به فخنق فقام أبو لؤلؤة الضبي فدفع عنه وكان على فادس من أعمال

البصرة زياد ابن أبيه وبعث إليه معاوية يطالبه في المال فقال صرفت بعضه في وجهه واستودعت بعضه للحاجة اليه وجعلت ما فضل إلى أمير المؤمنين رجة الله فكذب اليه معاوية بالقدر ولم ينظر في ذلك فاه تسع فلما ولي بسر على البصرة جمع عنده أولاد زياد والا كابر عبد الرحمن وعبد الله وعبيد وكتب اليه اتقدم من أولادك فامتنع واعتزم بسر على قتلهم فأتاه أبو بكره وكان أخا زياد لأمه فقال أخذتهم بالأذن وبصالح الحسن على أصحاب علي حيث كانوا فأمهلهم يسر إلى أن يأتي بكتاب معاوية ثم قدم أبو بكره على معاوية وقال إن الناس لم يبايعوا علي قتل الأطفال وإن بسر يريد قتل بني زياد فكذب اليه بتخليتهم وجاء إلى البصرة يوم المهاد ولم يبق منه الا ساعة وهم موثقون للقتل فأدركهم وأطلقهم انتهى (ثم عزل) معاوية بسر عن البصرة وأراد أن يولي عتبة ابن أبي سفيان فقال له ابن عامر إن لي بالبصرة أموالا وودائع وإن لم تولني عليها ذهبت فولاه وجعل اليه معها خراسان وسجستان وقدمها سنة إحدى وأربعين فولى على خراسان قيس بن الهيثم السلي وكان أهل بلخ وباذغيس وهراة ويوشلج قد انضموا فسار إلى بلخ وحاصرها حتى سألوا الصلح وراجعوا الطاعة وقيل انما صالحهم الربيع ابن زياد سنة إحدى وخمسين على ما سألني (ثم قدم) قيس على ابن عامر فضر به وجبسه وولى مكانه عبد الله بن حازم وقدم خراسان فأرسل اليه أهل هراة وباذغيس ويوشلج في الامان والصلح فأجابهم وولى لابن عامر ما لا انتهى (ثم ولي) معاوية سنة اثنتين وأربعين على المدينة مروان بن الحكم وعلى مكة خالد بن العاص بن هشام واستقضى مروان عبد الله بن الحرث بن نوفل وعزل مروان عن المدينة سنة تسع وأربعين وولى مكانه سعد بن العاص وذلك لثمان سنين من ولايته وجعل سعيدا على القضاء

ابن عبد الرحمن مكان عبد الله بن الحرث ثم عزل معاوية سعيدا سنة أربع وخمسين ورد اليها مروان (قدوم زياد) وكان زياد قد امتنع بفارس بعد مقتل علي كما قدمناه وكان عبد الرحمن ابن أخيه أبي بكره يلى أمواله بالبصرة ورفع إلى معاوية أن زيادا استودع أمواله عبد الرحمن فبعث إلى المغيرة بالكوفة أن ينظر في ذلك فأحضر عبد الرحمن وقال له إن يكن أبوك أساء إلى فقد أحسن علك وأحسن العذر عند معاوية (ثم قدم المغيرة) على معاوية فذكر له ما عنده من الوجيل باعتصام زياد بفارس فقال داهية العرب معه أموال فارس يدبر الحيل فما آمن أن يبيع لرجل من أهل البيت ويعيد الحرب خدعة فاستأذنه المغيرة أن يأتيه ويتلف له ثم أتاه وقال إن معاوية يبعثني إليك وقد بايعتني الحسن ولم يكن هذا غيره فخذ نفسك قبل أن يستغني معاوية عنك قال أشر على

قوله وحشيرة الخ
قال المجد والحشيرة
الغرغرة عند الموت
تردد النفس اه
وقوله الحيزوم
قال المجد أيضا
وكأثير الصلح
أو وسطه كالحيزوم
فهم ما جعه أحرمة
نورم اه

والمستشار مؤمن فقال أرى أن تشخص اليه وتصل حبلك بحبله وترجع عنه فكتب اليه معاوية بأمانه وخرج زياد من فارس نحو معاوية ومعه المنجاب بن رابدا الضبي وحارثة بن بدر الغداني واعترضه عبد الله بن حازم في جماعة وقد بعثه ابن عامر ليمأتيه به فلما رأى كتاب الأمان تركه وقدم على معاوية فسأله عن أموال فارس فأخبره بما أنفق وبما جمل إلى علي وبما بقي عنده مودعا للمسلمين فصدة معاوية وقبضه منه ويقال أنه قال له أخاف أن تكون مكروبا في فصالحه على ألف درهم بعث بها اليه واستأذنه في نزول الكوفة فأذن له وكان المغيرة يكرمه ويعظمه وكتب اليه معاوية أن يلزم زيادا وحجر بن عدي وسليمان بن صرد وسيف بن ربيعي وابن الكوا وابن الحقيق بالصلاة في الجماعة فكانوا يحضرون معه الصلوات

(عمال ابن عامر على الثغور) لما ولي ابن عامر على البصرة استعمل عبد الرحمن بن سمرة على سجستان فأناها وعلى شرطتها عباد بن الحصين ومعه من الأشراف عمر ابن عبد الله بن معمر وغيره وكان أهل البلاد قد كفروا ففتح أكثرها حتى بلغ كابل وحاصرها أشهراً ونصب عليها المجانيق حتى نل سورها ولم يقدر المشركون على سد الثلثة ويات عباد بن الحسين عليها يطاعنهم إلى الصبح ثم خرجوا من الغد للقتال فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة اه (ثم سار) إلى نيف قلعة كما عنوة ثم إلى حسك فصالحه أهلها ثم إلى الرج فقاتلوه وظفر بهم وقتلها اه ثم إلى زابلستان وهي غزنة وأعمالها ففتحها ثم عاد إلى كابل وقد نكت أهلها ففتحها اه (واستعمل) على نجر الهند عبد الله بن سوار العبدى ويقال بل ولا معاوية من قبله فغزا التبعان فأصاب مغنا ووفد على معاوية وأهدى له من خيولها ثم عاد إلى غزوهم فاستجدوا بالترك وقاتلوه وكان كرميا في الغاية يقال لم يكن أحد يوقد النار في عسكره وسأل ذات ليلة عن نار رآها فقيل له خبيص يصنع لنفسه فأمر أن يطعم الناس الخبيص ثلاثة أيام (واستعمل) على خراسان قيس بن الهيثم فتغافل بالخراج والهدنة فولى مكانه عبد الله بن حاتم نخاف قيساً وأقبل فزاد ابن عامر غضبا لتضييعه الثغور وبعث مكانه رجلا من يشكر وقيل أسلم بن زرعة الكلابي اه (ثم بعث) عبد الله بن حازم وقيل ان ابن حازم قال لابن عامر ان قيسا لا ينهض بخراسان وأخاف ان لقي قيس حرباً أن ينهزم ويقسد خراسان فكتب له عهدا ان يحجز عن عدو وقت مقامه فكتب وخرجت خارجة من طخارستان فأشار ابن حازم عليه أن يتأخر حتى يجمع عليه الناس فلما سار غير بعيد أخرج ابن حازم عهده وقام بأمر الناس وهزم العدو وبلغ الخبر إلى الأمصار فغضبت أصحاب قيس وقالوا خذ صاحبنا وشكروا إلى معاوية فاستقدمه فاعتذر

فقبل منه وقال له أقم في الناس بعد ذلك ففعل اه (وفي سنة) ثلاث وأربعين توفي عمرو ابن العاص بعصر فاستعمل معاوية مكانه عبد الله ابنه

(عزل ابن عامر) وكان ابن عامر حليما يئال للشفها فطرق البصرة الفساد من ذلك وقال له زياد جرد السيف فقال لا أصلح الناس بفساد نفسي ثم بعث وقد امن البصرة إلى معاوية فوافقوا عنده وفدا الكوفة ومنهم ابن الكوا وهو عبد الله بن أبي أوفى اليشكري فلما سألهم معاوية عن الأمصار أجابه ابن الكوا بعجز ابن عامر ورضه عنه فقال معاوية تتكلم على أهل البصرة وهم حضور وبلغ ذلك ابن عامر فغضب وولى على خراسان من أعداء ابن الكوا عبد الله بن أبي شيخ اليشكري أو طفيل بن عوف فسخر منه ابن الكوا ذلك وقال وددت أنه ولي كل يشكري من أجل عداوتي ثم أن معاوية استقدم ابن عامر فقدم وأقام أياما فلما ودعه قال اني سألك ثلاثا قال هن لك قال ترد على عملي ولا تغضب وتب لي مالك بعرفة ودورك بمكة قال قد فعلت قال وصلتك رحم فقال ابن عامر وانى سألك ثلاثا ترد على عملي بعرفة ولا تحاسب لي عاملا ولا تتبع لي أثر وتسكني ابنك هذا قال قد فعلت ويقال ان معاوية خيره بين أن يرده على اتباع أثره وحسابه بما سار اليه أو يعزله ويسوغه ما أصاب فاختر الثالث فعزله وولى مكانه الحرث بن عبد الله الأزدي

(استخلاف زياد) كانت سمية أم زياد مولاة للحرث بن كندة الطيب وولدت عنده أبا بكر ثم تزوجها بعتلى له وولدت زيادا وكان أبو سفيان قد ذهب إلى الطائف في بعض حاجاته فأصابه بنوع من أنمكة الجاهلية وولدت زيادا هذا ونسبه إلى أبي سفيان وأقر لها به إلا أنه كان بخفية ولما شب زياد سمته به النجاسة واستكتبه أبو موسى الأشعري وهو على البصرة واستكفاه عمر في أمر فحسن منار دينه وحضر عنده يعلمه بما صنع فأبلغ ما شاء في الكلام فقال عمرو بن العاص وكان حاضر الله هذا الغلام لو كان أبوه من قريش ساق العرب بعصاه قال أبو سفيان وعلى يسمع والله اني لا عرف أباه ومن وضعه في رحم أمه فقال له على اسكت فلو سمع عمر هذا منك كان اليك سر يعا ثم استعمل على زيادا على فارس فضبطها وكتب اليه معاوية يتهتده ويعرض له بولادة أبي سفيان أياه فقام في الناس فقال عجا لمعاوية يخوفني دين ابن عم الرسول في المهاجرين والأنصار وكتب اليه على اني وليت لك وأنا أرا لك أهلا وقد كان من أبي سفيان فامة من آمال الباطل وكذب النفس لا توجب ميراثا ولا نسباً ومعاوية يأتي الإنسان من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فأحذر ثم أحذر والسلام اه ولما قتل على وصالح زياد معاوية وضع مصقلة بن هبيرة قبلي ففعل ذلك =

قوله وفي سنة ثلاث
الح هذا يخالف
ما ذكره المبدأني
في مجمع الأمثال
قال ليس هذا من
كيسك يضرب
لمن يرى منه مالا
يمكن أن يكون
هو صاحب
وأصل هذا أن
معاوية لما أراد
المبايعة ليزيد دعا
عمراف عرض عليه
السبعة له فاستخ
فترك معاوية ولم
يستقص عليه
فلما اعتل معاوية
العله التي توفي فيها
دعا يزيد وخلافة
وقال له اذا وضعتم
سريري على شفير
حفرتي فادخل
أنت القبر ومرت عمرا
يدخل معك فاذا
دخل فخرج
واخترط سيفك
ومر ليابا بعلك فان
فعل والا فادفنه
قبلي ففعل ذلك =

الشيباني على معاوية لمعرض له بنسب أبي سفيان ففعل ورأى معاوية أن يعمله باستلحاقه فالتمس الشهادة بذلك عن علم لحوق نسبه بأبي سفيان فشهد له رجال من أهل البصرة وألحقه وكان أكثر شبيعة على يتكرونها ذلك ويتقدمونه على معاوية حتى أخوه أبو بكر (وكتب زياد) إلى عائشة في بعض الأحيان من زياد بن أبي سفيان يستدعي جوابهم سب هذا النسب ليكون له حجة فكسبت إليه من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها زياد وكان عبد الله عامر يفيض زيادا وقال يومئذ بعض أصحابه من عبد القيس بن سمية يفتح آثاره ويعترض عمالي لقد همت بقسامة من قريش أن أباسفيان لم يرسمه فأخبر زياد بذلك فأخبره معاوية فأمر حاجبه أن يرد من أقصى الأبواب وشكا ذلك إلى يزيد فركب معه فأدخله على معاوية فلما رآه قام من مجلسه ودخل إلى بيته فقال يزيد تعبد في انتظاره فلم يزل الاحتماء عدا ابن عامر فيما كان منه من القول وقال اني لا أتكثر بزياد من قلته ولا أنعز به من ذلته ولكن عرفت حق الله فوضعت موضعه فخرج ابن عامر وترضى زيادا ورضى له معاوية

(ولاية زياد البصرة) كان زياد بعد صلح معاوية واستلحاقه نزل الكوفة وكان يشوف الامارة عليها فاستنقل المغيرة ذلك منه فاستعفى معاوية من ولاية الكوفة فلم يعف عنه فيقال انه خرج زياد إلى الشام ثم ان معاوية عزل الحرث بن عبد الله الأزدي عن البصرة وولى عليها زيادا سنة خمس وأربعين وجمع له خراسان وسجستان ثم جمع له السند والبحرين وعمان وقدم البصرة فخطب خطبته البتراء وهي معروفة وانما سميت البتراء لانه لم يفتهجها بالحمد والثناء فحذرهم في خطبته ما كانوا عليه من الانتماء إلى الشهوات والاسترسال في الفسق والضللال وانطلاق أيدي السفهاء على الجنايات وانتهال الحرم وهم يدنون منهم فأطال في ذلك عنفهم ووجعهم وعزفهم ما يجب عليهم في الطاعة من المناصحة والانقياد للائمة وقال لكم عندي ثلاث لا أحب عن طالب حاجة ولو طرقتني ليلا ولا أحبس العطاء عن آية ولا أحجر البعوث فلما فرغ من خطبته قال له عبد الله بن الاعم أشهد أنك أوتيت الحكمة وفصل الخطاب قال كذبت ذالتي الله داود ثم استعمل على شرطه عبد الله بن حصين وأمره أن يمنع الناس من الولوج بالليل وكان قد قال في خطبته لا أوتي بجدج الاسفكت دمه وكان يأمر بقراءة سورة البقرة بعد صلاة العشاء مؤخرة ثم يهمل بقدر ما يبلغ الرجل أقصى البصرة ثم يخرج صاحب الشرطة فلا يجد أحدا الاقله وكان أول من شدد أمر السلطان وشيد الملك فجرد السيف وأخذ بالظنسة وعاقب على الشبهة وخافه السفهاء والذعار وأمن الناس على أنفسهم ومتاعهم حتى كان الشيء يسقط من يد الانسان

فلا يعترض له أحد حتى يأتي صاحبه فيأخذه ولا يعلق أحديا وأدرك العطاء واستكثر من الشرط فبلغوا أربعة آلاف وسئل في اصلاح السابلة فقال حتى أصلح المصر فلما ضبطه أصلح ما وراءه وكان يستعين بعدة من الصحابة منهم عمران بن حصين ولاء قضاء البصرة فاستعفى فولى مكانه عبد الله بن فضالة الليثي ثم أخاه عاصم ثم زراة بن أوفى وكانت أخته عند زياد وكان يستعين بأنس بن مالك وعبد الرحمن بن سمرة وسمرة بن جندب ويقال ان زيادا أول من سير بين يديه بالحرايب والعمد واتخذ الحرس رابطة فكان خمسمائة منهم لا يفارقون المسجد ثم قسم ولاية خراسان على أربعة فولى على مرو وأمين ابن أحمد اليشكري وعلى نيسابور خلد بن عبد الله الحنفي وعلى مرو والروذ والعاربات والطالقات قيس بن الهيثم وعلى هراة وبادغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاهي ثم ان نافعا بعث إليه بجواد باهر غنمه في بعض وجوهه وكانت قوائمه منه فأخذ منها فائمة وجعل مكانها أخرى ذهباً وبعث الجواد مع غلامه زيد وكان يتولى أموره فسعى فيه عند زياد بأمر تلك القائمة فعزل له وجسه وأغرمه مائة ألف كتب عليه بها كتابا وقيل ثمانمائة ألف ونفع فيه رجال من الأزدي فأطلقه واستعمل مكانه الحكم بن عمرو الغفاري وجعل معه رجالا على الجباية منهم أسلم بن زرعة الكلبي وغزا الحكم طخارستان فغنم غنائم كثيرة ثم سار سنة سبع وأربعين إلى جبال الغور وكانوا قد ارتدوا ففتح وغنم وسبي وعبر النهر في ولايته إلى ما وراءه فلا مغارة ولم يرجع من غزاة الغور مات عمرو واستخلف على عمله أنس بن أبي أناس بن ربيع فلم ير ضه زياد وكتب إلى خلد بن عبد الله الحنفي بولاية خراسان ثم بعث الربيع بن زياد المحاربي في خمسين ألفا من البصرة والكوفة

(طوائف الشام) ودخل المسلمون سنة اثنتين وأربعين إلى بلاد الروم فهزموهم وقتلوا جماعة من البطارقة وأخذوا فيها ثم دخل بسر بن أرطاة أرضهم سنة ثلاث وأربعين ومشى بها وبلغ القسطنطينية ثم دخل عبد الرحمن بن خالد وكان على حصن فشتي بهم وغزاهم بسر تلك السنة في البحر ثم دخل عبد الرحمن إليها سنة ست وأربعين فشتي بها وشتي أبو عبد الرحمن السبيعي على انطاكية ثم دخلوا سنة ثمان وأربعين فشتي عبد الرحمن بانطاكية أيضا ودخل عبد الله بن قيس الفزاري في تلك السنة بالصائفة وغزاهم مالك بن هبيرة الشكري في البحر وعقبه بن عامر الجهني في البحر أيضا بأهل مصر وأهل المدينة ثم دخل مالك بن هبيرة سنة تسع وأربعين فشتي بأرض الروم ودخل عبد الله بن كرز الجيلي بالصائفة وشتي يزيد بن ثمره الراوى في بلاد الروم بأهل الشام في البحر وعقبه بن نافع بأهل مصر كذلك (ثم) بعث معاوية سنة خمسين جيشا كثيفا إلى بلاد الروم مع سفيان بن عوف ونذير بن زيد ابنه معهم فماتوا فتركه ثم بلغ

يزيد فبايع عمرو وقال ما هذا من كيسك ولكنه من كيس الموضوع في اللحد فذهبت مثلاً

الناس أن الغزاة أصابهم جوع ومرض وبلغ معاوية أن يزيد أنشد في ذلك
ما نأبأ بالي بما لاقت جوعهم * بالفد فد البيد من حي ومن شوم
إذا انطأت على الانماط مرتقا * بدير مزان عندي أم كاثوم

وهي امرأة بنت عبد الله بن عامر خلف ليخفن بهم فسار في جمع كثير جمعهم إليه
معاوية فيهم ابن عباس وابن عامر وابن الزبير وأبو أيوب الأنصاري فأوغلوا في بلاد
الروم وبلغوا القسطنطينية وقتلوا الروم عليها فاستشهد أبو أيوب الأنصاري ودفن
قريبا من سورها ورجع يزيد والعساكر إلى الشام ثم شق فضالة بن عبيد بأرض الروم
سنة إحدى وخمسين وعزب بر بن أرطاة الصائفة

(وفاة المغيرة) توفي المغيرة وهو عامل على الكوفة سنة خمسين بالطاعون وقيل سنة تسع
وأربعين وقيل سنة إحدى وخمسين فولى مكانه معاوية زيادة وجمع له المصيرين فسار
زياد إليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب فلما وصل الكوفة خطبهم فخصبوه
على المنبر فلما نزل جلس على كرسي وأحاط أصحابه بأبواب المسجد يأتونه بالناس
يستخلفهم على ذلك ومن لم يخلف حبسه فبلغوا ثمانين واتخذوا لقصوره من يوم حبس
ثم بلغه عن أوفى بن حسين شئ فطلبه فهرب ثم أخذه فقتله وقال له عمار بن عتبة بن أبي
معيط أن عمر بن الحق يجمع إليه الشيعة على فأرسل إليه زياد ونهاه عن الاجتماع عنده
وقال لا أبيع أحدا حتى يخرج علي وأكره سمرة بن جندب الياسمي بالبصرة يقال قتل
ثمانية آلاف فأنكر ذلك عليه زياد اهـ

(كان عمرو بن العاص) قبل وفاته استعمل عقبة بن عامر بن عبد قيس على افر بقة
وهو ابن خالته انتهى إلى لواته ومرض فاطاعوا ثم كفروا فغزاهم وقتل وسبي ثم افتتح
سنة اثنتين وأربعين غدامس وفي السنة التي بعدها وذان وكوران كور السودان
وأثنى في تلك النواحي وكان له فيها جهاد وفتح ثم ولاة معاوية على افر بقة سنة
خمسين وبعث إليه عشرة آلاف فارس فدخل افر بقة وانضاف إليه مسلمة البربر
فكبر جمعهم ووضع السيف في أهل البلاد لأنهم كانوا إذا جاءت عساكر المسلمين أسلموا
فاذا رجعوا عنهم ارتدوا فرأى أن يتخذ مدينة يعتصم بها العساكر من البربر فاخط
القيروان وبني بها المسجد الجامع وبني الناس مساكنهم ومساجدهم وكان دورها
ثلاثة آلاف باع وستمائة باع وكنيت في خمس سنين وكان يغزو ويبعث سرايا لا غارة
والنهب ودخل أككرا البربر في الاسلام واتسعت خطة المسلمين ورجح الدين ثم ولى
معاوية على مصر وافر بقة مسلمة بن مخلد الأنصاري واستعمل على افر بقة مولا
أبا المهاجر فأساء عزل عقبة واستخف به فير ابن مخلد الأنصاري عقبة إلى معاوية

وشكا إليه فاعتذر له ووعد برده إلى عمله ثم ولاة يزيد سنة اثنتين وستين (وذكر) الواقدي
أن عقبة ولى افر بقة سنة ست وأربعين فاخط القيروان ثم عزله يزيد سنة اثنتين وستين
بأبي المهاجر فحينئذ قبض على عقبة وضييق عليه فكتب إليه يزيد بعثه إليه وأعاد
والباعلى افر بقة فقبض أبا المهاجر إلى أن قتلهم جميعا كسلة ملك البرانس من البربر
كما ذكر بعد * (كان المغيرة بن شعبه أيام امارته على الكوفة) كثيرا ما يتعرض اعلی
في مجالسه وخطبه ويترحم على عثمان ويدعوله فكان حجر بن عدي إذا سمعه يقول
بلاياكم قد أضل الله ولعن ثم يقول أنا أشهد أن من تدمون أحق بالفضل ومن تزكون
أحق بالذم فبعث له المغيرة يقول يا حجر اتق غضب السلطان وسطوته فانها تهلك
أمثالك لا يزيد على ذلك (ولما كان) آخر امارته المغيرة قال في بعض أيامه مثل ما كان
يقول فصاح به حجر ثم قال له مر لنا بأرزا قنا فقد حبستهم منا وأصبحت مواعا
بذم المؤمنين وصاح الناس من جوانب المسجد صدق حجر فرلنا بأرزا قنا فالذى أنت
فيه لا يجدي علينا نفعا فدخل المغيرة إلى بيته وعذله قومه في جراءة حجر عليه يوهن
سلطانه ويسخط عليه معاوية فقال لأحب أن آتى بقتل أحد من أهل مصر وسأق
بعدي من يصنع معه مثل ذلك فيقتله ثم توفي المغيرة وولى زياد فلما قدم خطب الناس
وترحم على عثمان ولعن قاتليه وقال حجر ما كان يقول فسكت عنه ورجع إلى
البصرة واستخاف على الكوفة عمرو بن حريث وبلغه أن حجرا يجمع إليه الشيعة على
وبعضون بلعن معاوية والبراءة منهم وانهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص إلى الكوفة
حتى دخلها ثم خطب الناس وحجر جالس يسمع فتمت دذوه وقال لست بشئ إن لم أمتنع
الكوفة من حجروا وودعه نكالا لمن بعده ثم بعث إليه فامتنع من الاجابة فبعث صاحب
الشرطة شذاب بن الهيثم الهلالي إليه جماعة فسبهم أصحابه فجمع زياد أهل الكوفة
وتهددهم فتهربوا فقال ليدع كل رجل منكم عشيرته الذين عند حجر ففعلوا حتى
إذا لم يبق معه الا قومه قال زياد لصاحب الشرطة انطلق إليه فأت به طوعا أو كرها فلما
جاءه يدعوه امتنع من الاجابة فحمل عليهم وأشار إليه أبو العمرطة الكندي بأن يلحق
بكندة ففعلوه وهذا زياد على المنبر يتنظر ثم غشيهم أصحاب زياد وضرب عمرو بن الحق
فسقط ودخل في دور الازد فاخفى وخرج حجر من أبواب كندة فركب ومعه
أبو العمرطة إلى دور قومه واجتمع إليه الناس ولم يأتهم من كندة الا قليل ثم أرسل زياد
وهو على المنبر مذبح وهمدان ليا توه بحجر فلما علم أنهم قصدوه تهرب من دابره
إلى النخع ونزل على أخى الاشتر وبلغه أن الشرطة تسأل عنه في النخع فأقن الازد
واخفى عند ربيعة بن ناجد وأعيانهم طلبه فدعا حجر محمد بن الاشعث أن يأخذه

أما من زياد حتى يبعث به إلى معاوية فجاء محمد ومعه جرير بن عبد الله وجرير بن زيد وعبد الله بن الحرث أخو الاشتراستأمنوا له زياداً فأجابهم ثم أحضروا حجر الخبسة وطلب أصحابه فخرج عمرو بن الحق إلى الموصل ومعه زواعة بن شداد فاختفى في جبل هنالك ورفع أمرهما إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ابن أخت معاوية ويعرف بابن أم الحكم فسار إليهما وهرب زواعة وقبض على عمرو وكتب إلى معاوية بذلك فكتب إليه أنه طعن عثمان سبعة بأشواق كانت معه فاطعنه كذلك فمات في الأولى والثانية ثم جد زياد في طلب أصحاب حجر وأبي بقبصة بن ضبيعة العبسي بأمان فحبسه وجاء قيس بن عباد السلمي برجل من قومه من أصحاب حجر فأحضره زياد وسأله عن علي فأثنى عليه فضر به وجبسه وعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الأشعث ثم دخل بيته في الكوفة وسعى به إلى الحج فقتله ثم أرسل زياد إلى عبد الله بن خليفة الطائي من أصحاب حجر فتواري وجاء الشرط فأخذه ونادت أخته القرار بقومه فخلصوه فأخذ زياد عدى بن حاتم وهو في المسجد وقال اتنى بعبد الله وخبره جهرة فقال آتيتك يا بن عمي تقتله والله لو كان تحت قدمي مارفعته ما عننه فحبسه ففكر ذلك الناس وكلوه وقالوا فعل هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبير طي قال أخرجه على أن يخرج ابن عمه عني فأطلقه وأمر عدى عبد الله أن يلحق بجبل طي فلم يزل هنالك حتى مات وأتى زياد بكرم بن عفيف الخثعمي من أصحاب حجر وغيره ولما جمع منهم اثني عشر في السجن دعا رؤس الأربعة يومئذ وهم عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة وخالدين عرفة على ربع عيم وهمدان وقيس ابن الوليد على ربع ربيعة وكندة وأبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد فشهدوا كلهم أن حجرا جمع الجوع وأظهر شتم معاوية ودعا إلى حربه وزعم أن الأمر لا يصلح إلا في الطالبيين ووثب بالمصري وأخرج العامل وأظهر غدر أبي تراب والترحم عليه وأناب من عدوه وأهل حربه وأن النفر الذين معه وهم رؤس أصحابه على مقدم رأيه ثم استكثر زياد من اليهود فشهد اسحق وموسى ابنا طليحة والمنذر ابن الزبير وعمارة بن عقبة بن أبي معيط وعمربن سعد بن أبي وقاص وغيرهم وفي اليهود شريح بن الحرث وشريح بن هاني ثم استدعى زياد وأهل بن حجر الحضرمي وكثير ابن شهاب ودفع إليهم ما حجر بن عدى وأصحابه وهم الأرقم بن عبد الله الكندي وشريك ابن شداد الحضرمي وصفي بن فضيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكريم ابن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف الجبلي وورقاء بن سمى الجبلي وكرام بن حبان الغنزي وعبد الرحمن بن حسان الغنزي ومحرز بن شهاب التميمي وعبد الله بن حوية

يا من بالاصل

السعدى ثم أتبع هؤلاء الأحدى عشر بعقبة بن الاخنس من سعد بن بكر وسعد بن غوات الهمداني وأمرهما أن يسيرا بهما إلى معاوية ثم لحقهما شريح بن هاني ودفع كتابه إلى معاوية بن وائل ولما انتهوا إلى صرح غدراء قريب دمشق تقدم ابن وائل وكثير إلى معاوية فقرأ كتاب شريح وفيه بلغني أن زياداً كتب شهادة لي وإني أشهد على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام الدم والمال فان شئت فاقبله أو فدعه فقال معاوية ما أرى هذا إلا أخرج نفسه من شهادة تكلم وحبس القوم عرج غدراء حتى لحقهم عقبة بن الاخنس وسعد بن غوات اللذين ألحقهما زياد بهما وجاء عاصم بن الاسود العجلي إلى معاوية فأخبره بوصولهما فاستوهب يزيد بن أسد الجبلي عاصما وورقاء ابني عمه وقد كتب يزيد بن كهمما ويشهد ببراءتهما فأطلقهما معاوية وشفع وائل بن حجر في الأرقم وأبو الأعور السلمي في ابن الاخنس وحبيب بن سلمة في أخويه فتركهم وسأله مالك بن هبيرة السكوني في حجر فردة فغضب وحبس في بيته وبعث معاوية هدية بن فياض القضاعي والحسين بن عبد الله الكلبي وأبا شريك البدرى إلى حجر وأصحابه ليقتلوا منهم من أمرهم بقتله فأتوهم وعرض عليهم البراءة من علي فأبوا واصلوا عامة ليلتهم ثم قدموا من الغد للقتل وتوضأ حجر وصلى وقال لولا أن يظنوا بي الجزع من الموت لاستكثرت منها اللهم انا نستعديك على أمساء أهل الكوفة يشهدون علينا وأهل الشام يقتلوننا ثم مشى إليه هدية بن فياض بالسيف فارتعد فقالوا كيف وأنت زعمت أنك لا تجزع من الموت فأبرأ من صاحبك وتدعك فقال ومالي لأجزع وأنا بين القبر والكفن والسيف وإن جرعت من الموت لأقول ما يخط الرب فتسلوه وقتلوا ستة معه وهم شريك بن شداد وصفي بن فضيل وقبيصة بن حنيفة ومحرز بن شهاب وكرام ابن حبان ودفعوهم واصلوا عليهم بعبد الرحمن بن حسان الغنزي وجرير بن بكرم بن الخثعمي إلى معاوية فطلب منه البراءة من علي فسمكت واستوهبهم هدية بن عبد الله الخثعمي من معاوية فوهبهم له على أن لا يدخل الكوفة فنزل إلى الموصل ثم سأل عبد الرحمن بن حسان عن علي فأثنى خيرا ثم عن عثمان فقال أول من فتح باب الظلم وأغلق باب الحق فرده إلى زياد ليقبله فقتله فدفنه حيا وهو سابع القوم (وأما مالك بن هبيرة السكوني فلما لم يشفعه معاوية في حجر جمع قومه وسار ليخلصه وأصحابه فلقى القتل وسألهم فقالوا مات القوم وسار إلى عدى قبيصة قتلهم فأسل في إثر القتل فلم يدركوهم وأخبروا معاوية فقال تلك حرارة يجدها في نفسه وكان بها قد طفت ثم أرسل إليه بمائة ألف وقال خفت أن يعيد القوم حربا فيكون على المسلمين

أعظم من قتل حجر فطابت نفسه (ولما بلغ) عائشة خبر حجر وأصحابه أرسلت عبد الرحمن ابن الحرث الى معاوية يشفع فيهم فجاء وقد قتلوا فقال لمعاوية أين غاب عنك حلم أبي سفيان فقال حيث غاب على مثلك من حلفاء قومي وجاني ابن سمية فاحتلت وأسفت عائشة اقتل حجر وكانت تني عليه وقيل في سياقة الحديث غير ذلك وهو أن زيادا أطال الخطبة في يوم الجمعة فتأخرت الصلاة فأنكر حجر ونادى بالصلاة فلم يلتفت اليه وخشي فوت الصلاة فخصبه بكف من الحصباء وقام الى الصلاة فقام الناس معه فقامهم زياد ونزل فصلى وكتب الى معاوية وعظم عليه الامر فكتب اليه أن يعثبه موثقا في الحديد ويبعث من يقبض عليه فكان مامر ثم قبض عليه وحمله الى معاوية فلما رآه معاوية أمر بقتله فصلى ركعتين وأوصى من حضره من قومه لا تفكروا عني قيذا ولا تغسلوا دما فاني لاقى معاوية غدا على الجادة وقتل اه (وقالت) عائشة لمعاوية أين حلك عن حجر قال لم يحضرني رشيد اه (وكان) زياد قد ولي الربيع بن زياد الحارثي على خراسان سنة احدى وخمسين بعد أن حلك حسن بن عمر الغفاري وبعث معه من جنود الكوفة والبصرة خمسين ألفا فيهم بريد بن الحبيب وأبو برزة الاسلي من الصحابة وغزا بلخ ففقهها صلحا وكانوا انتقضوا بعد صلح الاحق بن قيس ثم فتح قهستان عنوة واستلم من كان بناحيتهما من الترك ولم يفلت منهم الا قزلبطرخان وقتله قتيبة بن مسلم في ولايته فلما بلغ الربيع بن زياد بخراسان قتل حجر سخط ذلك وقال لا تزال العرب تقتل بعده صبيرا ولونكروا قتله منهوا أنفسهم من ذلك لكنهم أقروا فاذلوا ثم دعا بعد صلاة الجمعة لايام من خبره وقال للناس اني قد مللت الحياة واني داع فأمتموا ثم رفع يديه وقال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك عاجلا وأمن الناس ثم خرج فالتوا ترت ثيابه حتى سقط فحمل الى بيته واستخلف ابنه عبد الله ومات من يومه ثم مات ابنه بعده بشهرين واستخلف خليفته عبد الله الحنفي وأقره زياد

(وفاة زياد) * ثم مات زياد في رمضان سنة ثلاث وخمسين بطاعون أصابه في عيجه يقال بدعوة ابن عمر وذلك أن زيادا كتب الى معاوية اني ضبظت العراق بشمالى ويميني فارغة فاشغلها بالجهاز فكتب له عهده بذلك وخاف أهل الحجاز وأتوا عبد الله بن عمر يدعولهم الله أن يكفهم ذلك فاستقبل القبلة ودعا معهم وكان من دعائه اللهم اكفناه ثم كان الطاعون فأصيب في عيجه فأشيع عليه بقطعهما فاستدعى شريحا القاضي فاستشاره فقال ان يكن الاجل فرغ فقلني الله أجزم (١) كراهية في لقائه والافتعش أقطع ويعبر بذلك فقال لا أيت والطاعون في لحاف واحد واعتزم على قطعها فلما انظر الى النار والمكاوي جزع وتركه وقيل تركه لاشارة شريح وغذل الناس

(١) ياضر بالاصل وفي من وج الذهب ما يؤخذ منه تسويده وعبارته وانه شاور شريحا في قطعها فقال له لك رزق مقسوم وأجل معلوم واني أكره ان كانت لك مدة أن تعيش أجدهم وان حتم أجلك أن تلقى ربك مقطوع البدن فاداسألك لم فطعتها قلت بغضا للقائك وفرار من قضائك اه

شريحا في ذلك فقال المستشار مؤتمن ولما حضرته الوفاة قال له ابنه قد هيأت لك كنك ستين ثوبا فقال يا بني قد دنا ليك لباس خير من لباسه ثم مات ودفن بالنوسة قرب الكوفة وكان يلبس القميص ويرقعه ولما مات استخلف على الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد وكان خليفة على البصرة عبد الله بن عمر بن غيلان وغزل بعد ذلك عبد الله بن خالد عن الكوفة وولى عليها الضحالك بن قيس

(ولاية عبيد الله بن زياد على خراسان ثم على البصرة) *

ولما قدم ابنه عبيد الله على معاوية وهو ابن خمس وعشرين سنة قال من استعمل أبوك على المصريين فأخبره فقال لو استعملك لاستعملتك فقال عبيد الله أنشدك الله أن يقول لي أحد بعدك لو استعملك أبوك وعلمك استعملتك قولاه خراسان ووصاه فكان من وصيته اتق الله ولا تؤثرن على تقواه شيئا فان في تقواه عوضا وق عرضك من أن تدنسه وان أعطيت عهدا فأوف به ولا تتبعن كثيرا بقايل ولا يخرجن منك أمر حتى تبرمه فاذا خرج فلا يردن عليك واذا التقيت عدوك فكبيرا كبر من معك وفاسمهم على كتاب الله ولا تطمع عن أحد في غير حقه ولا تؤيس أحدا من حق هؤلاء ثم ودعه فسار الى خراسان أول سنة أربع وخمسين وقدم اليها أسلم بن زرعة الكلبي ثم قدم فقطع النهر الى جبال بخارى على الابل ففتح رامين ونسف وسكند واقبه الترك فهزمهم وكان مع ملكهم امرأته خاتون فأعجلوها عن لبس خفيها فأصاب المسلمون احدهما وقوم عاتق ألف درهم وكان عبيد الله ذلك اليوم يحمل عليهم وهو يطعن حتى يغيب عن أصحابه ثم رفع رايته تقطر دما وكان هذا الزحف من زحوف خراسان المعدودة وكانت أربعة منها للاحنف بن قيس بقهستان والمرعات وزحف لعبيد الله ابن حازم قضى فيه جوع فاران وأقام عبيد الله والبايع على خراسان سنتين وولاه معاوية سنة خمس وخمسين على البصرة وذلك أن ابن غيلان خطب وهو أمير على البصرة فخصه رجل من بني ضبة فقطع يده فأتاه بنو ضبة يسألونه الكتاب الى معاوية بالاعتذار عنه وانه قطع على أمر لم يصح مخافة أن يعاقبهم معاوية جميعا فكتب لهم وسار ابن غيلان الى معاوية رأس السنة وأوفاه الضبيون بالكتاب فأتعوا أن ابن غيلان قطع صاحبهم ظلما فلما قرأ معاوية الكتاب قال أما القود من عمالي فلا سبيل اليه ولكن أدى صاحبكم من بيت المال وعزل عبد الله بن غيلان عن البصرة واستعمل عليها عبيد الله ابن زياد فسار اليها عبيد الله وولى على خراسان أسلم بن زرعة الكلبي فلم يغزو ولم يفتح

(العهد ليزيد) *

ذكر الطبري بسنده قال قدم المغيرة على معاوية فشقكا اليه الضعف فاستعفاء فاعفاه

وأراد أن يولي سعيد بن العاص وقال أصحاب المغيرة للمغيرة أن معاوية قلاك فقال لهم
 رويدا ونهض إلى يزيد وعرض له بالبيعة وقال ذهب أعيان الصحابة وكبراء قريش
 وفادوا أسنانهم وانما بقي أبناءهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأيا وسياسة وما أدري
 ما يمنع أمير المؤمنين من العهد لك فأدى ذلك يزيد إلى أبيه واستدعاء وفاءه في ذلك
 فقال قد رأيت ما كان من الاختلاف وسفك الدماء بعد عثمان وفي يزيد منك خلف
 فأعهد له يكون كعهد الناس بعدك فلا تكون قسنة ولا يسفك دم وانا أكفيك الكوفة
 ويكفيك ابن زياد البصرة فرد معاوية المغيرة إلى الكوفة وأمره أن يعمل في بيعة
 يزيد فقدم الكوفة وذاكر من يرجع إليه من شيعة بني أمية فأجابوه وأوفد منهم
 جماعة مع ابنه موسى فدعاه إلى عقد البيعة ليزيد فقال أو قدر ضيقوه قالوا نعم نحن
 ومن وراءنا فقال تنظر ما قدمتم له ويقضي الله أمره والانا خير من العجالة ثم كتب
 إلى زياد يستنيره بفكر

جاء بالاصل

وكف عن هدم دار سعيد وكتب سعيد إلى معاوية يعذله في ادخال الطعينة بين قرابته
 ويقول لولم تكن بنى أب واحد لكانت قرابتنا ما جعنا الله عليه من نصرة الخليفة
 المظلوم يجب عليك أن تدعي ذلك فاعتذر له معاوية وتصل وقدم سعيد عليه وسأله
 عن مروان فأثنى خيرا فلما كان سنة سبع وخسين عزل مروان وولى مكانه الوليد
 ابن عتبة بن أبي سفيان وقيل سنة ثمان

* (عزل الضحالة عن الكوفة وولاية ابن أم الحكم ثم النعمان بن بشير) *

عزل معاوية الضحالة عن الكوفة سنة ثمان وخسين وولى مكانه عبد الرحمن بن عبد الله
 ابن عثمان الثقفي وهو ابن أم الحكم أخت معاوية فخرجت عليه الخوارج الذين كان

المغيرة

المغيرة حبسهم في بيعة المستور بن علقمة وخرجوا من سجنه بعد موته فاجتمعوا
 على حيان بن ضبيان السلمي ومعاذ بن جرير الطائي فسيرا إليهم عبد الرحمن الجليش
 من الكوفة فقتلوا أجمعين كما يذكروا في أخبار الخوارج ثم إن أهل الكوفة نقلوا عن
 عبد الرحمن سوسيرته فعزله معاوية عنهم وولى مكانه النعمان بن بشير وقال أولئك
 خير من الكوفة فولاه مصر وكان عليها معاوية بن خديج السكوتي وسار إلى مصر
 فاستقبله معاوية على مرحلتين منها وقال ارجع إلى حالك لا تسرفينا سيرتك في اخواتنا
 أهل الكوفة فرجع إلى معاوية وأقام معاوية بن خديج في عمله

(ولاية عبد الرحمن بن زياد خراسان) وفي سنة تسع وخسين قدم عبد الرحمن بن زياد
 وافدا على معاوية فقال يا أمير المؤمنين أماننا حق قال بلى فإذا قال توليني قال
 بالكوفة النعمان بن بشير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالبصرة وخراسان
 عبيد الله أخوك ويسجستان عباد أخوك ولا أرى ما يشبهك إلا أن أشركك في عمل
 عبيد الله فإن عملك واسع يحتمل الشركة فولاه خراسان فسار إليها وقدم بين يديه قيس
 ابن الهيثم السلمي فأخذ أسلم بن زرعة وجبسه ثم قدم عبد الرحمن فأغرمه ثلثمائة
 ألف درهم وأقام بخراسان وكان متضعفًا لم يقر قط وقدم على يزيد بن يحيى قتل الحسين
 فاستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فقال له يزيد كم معك من مال خراسان
 قال عشرون ألف ألف درهم فخبره بين أخذها بالحساب وردّه إلى عمله أو تسويغه أياها
 وعزله على أن يعطي عبيد الله بن جعفر خمسمائة ألف درهم فأختار تسويغها والعزل
 وبعث إلى ابن جعفر بألف ألف وقال نصفها من يزيد ونصفها مني ثم إن أهل البصرة
 وفدوا مع عبيد الله بن زياد على معاوية فأذن له على منازلهم ودخلوا الحنف
 آخرهم وكان هيأ المنزلة من عبيد الله فرحب به معاوية وأجلسه معه على سريره
 ثم تكلم القوم وأثنوا على عبيد الله وسكتوا الحنف فقال معاوية تكلم يا أبا جحر
 فقال أخشى خلاف القوم فقال انهم ضواقة عزلت عنكم عبيد الله واطابوا واليا
 رضونه فطفق القوم يحتلقون إلى رجال بني أمية وأشرف التأم وقعدوا الحنف
 في منزله ثم أحضرهم معاوية وقال من اخترتم فسمي كل فريق رجلا والاحنف ساكت
 فقال معاوية تكلم يا أبا جحر فقال ان وليت علينا من أهل بيتك لم نعد بعبيد الله أحدا
 وان وليت من غيرهم ينظر في ذلك قال فاني قد أعدته عليكم ثم أوصاه بالاحنف
 وقبح رأيه في مباعدته ولما هاجت القسنة لم يعزله غير الاحنف ثم أخذ على وفد البصرة
 البيعة لابنه يزيد معهم

(بقية الضوائف) دخل بصرى بن أوطاة سنة اثنين وخسين أرض الروم وشقي بها

وقيل رجع ونزل هنالك سفيان بن عوف الأزدي فشتى بها وتوفي هنالك اغرزا بالصائفة محمد بن عبد الله الثقفي ثم دخل عبد الرحمن ابن أم الحكم سنة ثلاث وخسين إلى أرض الروم وشتى بها وافتتحت في هذه السنة رودس فتحها جنادة بن أبي أمية الأزدي ونزلها المسلمون على حذر من الروم ثم كانوا يعترضونه في البحر ويأخذون سفنه وكان معاوية يدركهم بالعطاء حتى خافهم الروم ثم نقلهم يزيد في ولايته ثم دخل سنة أربع وخسين إلى بلاد الروم محمد بن مالك وشتى بها وغزا بالصائفة ابن زييد السلمي وفتح المسلمون جزيرة أروى قرب القسطنطينية ومقدمهم جنادة بن أبي أمية فلكوها سبع سنين ونقلهم يزيد في ولايته وفي سنة خمس وخسين كان شتى سفيان بن عوف بأرض الروم وقيل عمر بن محرز وقيل عبد الله بن قيس وفي سنة ست وخسين كان شتى جنادة بن أبي أمية وقيل عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا في البحر يزيد ابن ميمونة وفي البر عياض بن الحرث وفي سنة سبع وخسين كان شتى عبد الله ابن قيس بأرض الروم وغزا مالك بن عبد الله الخثعمي في البر وعمر بن يزيد الجهني في البحر وفي سنة ثمان وخسين كان شتى عمر بن مرة الجهني بأرض الروم وغزا في البحر جنادة بن أمية وفتح المسلمون في هذه السنة حصن كفتح من بلاد الروم وعليهم عمر ابن الحباب السلمي صعد سورها وقاتل عليه وحده حتى انكشف الروم وفتح في سنة ستين غزا مالك بن عبد الله سوية وملك جنادة بن أبي أمية رودس وهدم مدينتها (وفاة معاوية) وتوفي معاوية سنة ستين وكان خطب الناس قبل موته وقال اني كزبرع مستعد وقد طالت امارتي عليكم حتى مللتكم وملتموني وتعبت فراقكم وغنيت فراقى ولن يأتيكم بعدى الا من انا خير منه كما ان من كان قبلي خيرا مني وقد قيل من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه اللهم اني قد أحببت لقاءك فأحبب لقاءى وبارك لي فلم يرض الا قليل حتى ازداد به مرضه فدعا ابنه يزيد وقال يا بني اني قد كفيبت الرحلة والترحال ووطأت لك الامور وأخضعت لك رقاب العرب وجعت لك مالم يجمعه أحد واني لا أخاف عليك أن ينزعك هذا الامر الذي انتسب لك الا أربعة نفر من قريش الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر فأما ابن عمر فرجل قد وقفته العبادة واذا لم يبق غيره يابعدك وأما الحسين فان أهل العراق لم يدعوه حتى يخرجوه فان خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فان له رجلا مامثله وحقا عظيما وأما ابن أبي بكر فان رأى أصحابه صنعوا شيئا صنع مثله وليس له هممة الا في النساء وأما الذي يجثم لك جنوم الاسد وير او غل روغان الله لب واذا أمكنه فرصة وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلم بك وقدرت عليه فقطعه

ياض بالاصل

اربا هذا حديث الطبري عن هاشم وله عن هاشم من طريق آخر قال لما حضرت وفاة معاوية سنة ستين كان يزيد غائبا فدخل النعمان بن قيس الفهري وكان صاحب شرطته ومسلم بن عتبة المزني فقال أبلغا يزيد وصيتي انظر أهل الخجاز فانهم أهل فأكرم من قدم اليك منهم وتعاهد من غاب وانظر أهل العراق فان سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل فان عزل عامل أخف من أن يشمر عليك مائة ألف سيف وانظر أهل الشام فليكونوا بطائلك وعييتك وان رابك شيء من عدوك فانتصر بهم فاذا أصبتم فاردد أهل الشام إلى بلادهم فانهم ان قاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم ولست أخاف عليكم من قريش الا ثلاثا ولم يذكروا في هذا الطريق عبد الرحمن بن أبي بكر وقال في ابن عمر قد وقفه الدين فليس مائة شيا قبلك وقال في الحسين ولو اني صاحبه عقوت عنه وأنا أرجو أن يكفيك الله عن قتل أباه وخذل أخاه وقال في ابن الزبير اذا شتم شخص اليك فالبده الا أن يلتمس منك صلحا فاقبل واحقق دماء قومك ما استطعت (وتوفي في منتصف رجب) ويقال جادى لتسع عشرة سنة وأشهر من ولايته وكان على خاتمه عبد الله بن محسن الجبيري وهو أول من اتخذ ديوان الخاتم وكان سببه انه أمر لعمر بن الزبير بمائة ألف درهم وكتب له بذلك إلى زياد بالعراق ففرض عمر الكتاب وصير المائة مائتين فلما رفع زياد حسابه أنكرها معاوية واخذ عمر بردها وجبته فأذاها عنه أخوه عبد الله فأحدث عند ذلك ديوان الخاتم وحزم الكتب ولم تكن تحزم وكان على شرطته قيس بن همزة الهمداني فعزله ابن يزيد بن عمر العدوي وكان على حرسه المختار من مواليه وقيل أبو الحارث مالك مولى حميرة وهو أول من اتخذ الحرس وعلى حجابيه مولا سعد وكان كاتبه وصاحب أمره سرحون بن منصور الرومي وعلى القضاء فضالة بن عبد الله الانصاري وبعده أبو دؤيب عائد بن عبد الله الخولاني

* (بيعة يزيد) *

بوع يزيد بعد موت أبيه وعلى المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وعلى مكة عمر ابن سعيد بن العاصي وعلى البصرة عبيد الله بن زياد وعلى الكوفة النعمان ابن بشير ولم يكن همه الا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكتب إلى الوليد بعوت معاوية وأن يأخذ حبينا وابن عمر وابن الزبير بالبيعة من غير رخصة فلما قرأ مروان الكتاب بنعي معاوية استرجع وترحم واستشاره الوليد في أمر أولئك النفر فأشار عليه أن يحضرهم لوقته فان بايعوا والاقتلهم قبل أن يعلموا بعوت معاوية فثبت لكل رجل منهم في ناحية الا ابن عمر فانه لا يحب القتال ولا يحب الولاية الا أن يرفع اليه الامر فبعث الوليد لوقته عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو غلام حدث فجاء

الى الحسين وابن الزبير في المسجد في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس وقال
أجيبا الأمير فقال لا تنصرف الا أن تأتيه ثم حدثنا فيما بعث اليهما فلم يعلموا
ما وقع وجمع الحسين قبياته وأهل بيته وسار اليه فأجلسهم بالباب وقال ان دعوتكم
أو سمعتم صوتي عاليا فادخلوا بأجمعكم ثم دخل فسلم ومر وان عنده فشكرهما على
الصلة بعد القطيعة ودعاهما باصلاح ذات البين فأقرأ الوليد الكتاب بنعي معاوية
ودعاه الى البيعة فاسترجع وترحم وقال مثلي لا يابح سرا ولا يكتفي بهامني فإذا
ظهرت الى الناس ودعوتهم كن أمرنا واحدا وكنت أول محب فقال الوليد وكان
يحب المسألة انصرف فقال مروان لا يقدم منه على مثلها أبدا حتى تكثر القتل
بينك وبينهم ألزمه البيعة والا اضرب عنقه قوثب الحسين وقال أنت تقتلني أو هو
كذبت والله وانصرف الى منزله وأخذ مروان في عدل الوليد فقال يا مروان
والله ما أحب أن لي ما طلعت الشمس من مال الدنيا وملكتها وأني قتلت الحسين ان
قال لأبابع وأما ابن الزبير فاخني في داره وجمع أصحابه وألح الوليد في طلبه وبعث
مواليه فشتموه وهذدوه وأقاموا يابيه في طلبه فبعث ابن الزبير أخاه جعفرًا يلاطف
الوليد ويشكوا ما أصابه من الذعر ويعدده بالحضور من الغداة وأن يصرف رساله
من يابيه فبعث اليهم وانصرفوا وخرج ابن الزبير من ليلته مع أخيه جعفر وحدهما
وأخذوا طريق القرع الى مكة فسرحت الرحالة في طلبه فلم يدركوه ورجعوا وتشاغلوا
بذلك عن الحسين سائر يومه ثم أرسل الى الحسين يدعوه فقال أصبحوا وتزروا وفري
وصار في الليلة الثانية بينه وأخوته وبني أخيه الامجد بن الحنفية وكان قد نهضه
وقال تخ عن يزيد وعن الامصار ما استطعت وابعث دعائك الى الناس فان أجابوك
فاجد الله وان اجتمعوا على غيرك فلم يضرب ذلك دينك ولا عقلك ولم تذهب به مروانك
ولا فضلك وأنا أخاف أن تأتي مصرا أو قوما فيختلقون عليك فتكون الاول اساءة
فاذا خيرا لامة نفسا وأبا أضيعها ذمرا وأذلها قال له الحسين فاني ذاهب قال انزل مكة
فان اطمأنت بك الدار فسيل ذلك وان فأت بك لحقت بالمال وشعب الجبال ومن بلد
الى آخر حتى تنظر مصير أمر الناس وتعرف الرأي فقال يا أخي نصحت وأشفقت ولحق
بمكة وبعث الوليد الى ابن عمر ليا بابع فقال أنا أبابع الناس وقيل ابن عمر وابن عباس
كانا بمكة ورجعا الى المدينة فلقيا الحسين وابن الزبير وأخبراهما بعوت معاوية وبيعة
يزيد فقال ابن عمر لا تفر فاجاعة المسلمين وقدم هو وابن عباس المدينة وبايعا عنه
بيعة الناس ولما دخل ابن الزبير مكة وعليه بالعمر بن سعيد قال أنا عائد باليت ولم يكن
يصلي ولا يقف معهم ويقف هو وأصحابه ناحية

* (عزل الوليد عن المدينة وولاية عمر بن سعيد) *

ولما بلغ الخبر الى يزيد بصنيع الوليد بن عتبة في أمر هؤلاء النفر عزله عن المدينة
واستعمل عليها عمر بن سعيد الا شرق فقدمها في رمضان واستعمل على شرطته عمر
ابن الزبير بالمدينة لما كان بينه وبين أخيه من البغضاء وأحضر نقر من شبيعة الزبير
بالمدينة فضر بهم من الاربعين الى الخمسين الى الستين منهم المنذر بن الزبير وأبيه
محمد وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ومحمد
ابن عمار بن ياسر وغيرهم ثم جهز البعوث الى مكة تسعمائة أو نحوها وقال لعمر بن الزبير
من بعث الى أخيك فقال لا تجدر جلا أنكي له مني فجهز معه سبع مائة مقاتل فيهم
أنس بن عمر الاسلمي وعذله مروان بن الحكم في غزوة مكة وقال له اتق الله ولا تحمل حرمة
البيت فقال والله لنغزونه في جوف الكعبة وجاء أبو شريح الخزاعي الى عمر بن سعيد
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما أذن لي بالقتال فيها ساعة من نهار
ثم عادت حرمتها بالامس فقال له عمر نحن أعلم بحرمتها منك أيها الشيخ وقيل ان يزيد
كتب الى عمر بن سعيد أن يبعث عمر بن الزبير بالجيش الى أخيه فبعثه في ألفي مقاتل
وعلى مقدمة أنس بن فزول أنيس بن ذي طوى ونزل عمر بالابطح وبعث الى أخيه أن بن
عمر بن يزيد فانه حلف أن لا يقبل بيعة الا أن يؤتي بك في جامعها فلا يضرب الناس بعضهم
بعضا فانك في بلد حرام فأرسل عبد الله بن الزبير من اجتمع له من أهل مكة مع
عبد الله بن صفوان فهزموا أنيسا بن ذي طوى وقتل أنيس في الهزيمة وتختلف عن عمر
ابن الزبير أصحابه فدخل دار ابن علقمة وأجاره عبدة بن الزبير وقال لأخيه قد أجزته
فانكر ذلك عليه وقيل ان صفوان قال لعبد الله بن الزبير كفى أخاك وأنا كفيك
أنيس بن عمر وسار الى أنيس فهزمه وقتله وسار مصعب بن عبد الرحمن الى عمر فقتل
عنه أصحابه وأجاره أخوه عبدة فلم يجر أخوه عبد الله جواره وضربه بكل من ضربه
بالمدينة وحبيه بسجن عار ومات تحت السياط

* (مسير الحسين الى الكوفة ومقتله) *

ولما خرج الحسين الى مكة لقيه عبد الله بن مطيع وسأله أين تريد فقال مكة وأستخبر الله
فما بعد فنهضه أن لا يقرب الكوفة وذكره قتلهم أباه وخذلانهم أخاه وأن يقيم بمكة
لا يفارق الحرم حتى يداعى اليه الناس ورجع عنه وترك الحسين بمكة فأقام والناس
يختلفون اليه وابن الزبير في جانب الكعبة يصلي ويطوف عامة النهار ويبقى الحسين
فبين يأتي ويعلم أن أهل الحجاز لا يلقون اليه مع الحسين ولما بلغ أهل الكوفة ببيعة يزيد
ولحق الحسين بمكة اجتمعت الشيعة في منزل سليمان بن صرد وكتبوا اليه عن نفر منهم

سلمان والمسيب بن محمد ورفاعة بن شداد وخبيب بن مظاهر وغيرهم يستدعونهم
وأنتهم لم يبايعوا النعمان ولا يجتمعون معه في جمعة ولا عيد ولو جئتنا أخرجناه وبعثوا
بالكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال ثم كتبوا إليه ثانيا بعد ليلتين
نحو مائة وخمسين صحيفة ثم ثالثا يستحثونه للحاق بهم كتب له بذلك شيث بن ربي وجاز
ابن الجحر ويزيد بن الحرث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمر بن الحجاج الزبيدي ومحمد
ابن عمير التميمي فأجابهم الحسين فهمت ما قصصتم وقد بعثت اليكم ابن عمي وثقتي
من أهل بيتي مسلم بن عقيل يكتب اليكم بأمركم ورأيكم فان اجتمع ملؤكم على مثل
ما قدمت بكم رسلكم أقدم عليكم قريبا ولعمري ما الامام الا العامل بالكتاب القائم
بالقسط الدين بندين الحق وسار سلم فدخل المدينة وصلى في المسجد وودع أهله
واستأجر دليين من قيس فضلا الطريق وعطش القوم فبات الدليلان بعد أن أشارا
اليهم بموضع الماء فأتوا اليه وشربوا ونجوا فطير مسلم من ذلك وكتب الى الحسين
يستغفبه فكتب اليه خشيت أن لا يكون حملك على ذلك الا الجبن فامض لوجهك
والسلام وسار سلم فدخل الكوفة أول ذي الحجة من سنة ستين واختلف اليه الشيعة
وقرأ عليهم كتاب الحسين فبكوا وودعوه النعمان بن بشير أمير الكوفة
وكان حليما ينجح الى المسألة فخطب وحذر الناس الفتنة وقال لا أقاتل من لا يقاتلني
ولا آخذ بالفتنة والتهمة ولكن ان تكتمت يعتككم وخالفتم امامكم فوالله لا ضربتكم
بسمي مادام قائمته بيدي ولولم يكن لي ناصر فقال له بعض حلفاء بني أمية لا يصلح
ما ترى الا الغشم وهذا الذي أنت عليه مع عدوك رأي المستضعفين فقال أكون
من المستضعفين في طاعة الله أحب الي من أن أكون من الاعزين في معصية الله
ثم تركه فكتب عبد الله بن مسلم وعمارة بن الوليد وعمارة بن سعد بن أبي وقاص
الى يزيد بن الحارث وتضعف النعمان وضعفه فابعث الى الكوفة رجلا قويا ينفذ أمره
ويعمل عملك في عدوك فأشار عليه سر حون

يخبر له لاهل بخبر ثلاث ورفقات

(مسيرة المختار الى الكوفة وأخذها من ابن المطيع بعد وقعة كربلاء)

مضى ابراهيم الى المختار وأخبره الخبر وبعثوا في الشيعة ونادوا بشأرا الحسين ومضى
ابراهيم الى النخع فاستمرصهم وسار بهم في المدينة ليلا وهو يتجنب المواضع
التي فيها الامراء ثم لقي بعضهم فهزمهم ثم آخرين كذلك ثم رجع الى المختار فوجد
شيث بن ربي وجاز بن أبحر العجلي يقا تلانه فهزمهم ما وحاشب بن المطيع فأشار
اليه بجمع الناس والنهوض الى القوم قبل فولي أمرهم فركب واجتمع الناس وتوافوا
الى المختار نحو أربعة آلاف من الشيعة وبعث ابن مطيع شيث بن ربي في ثلاثة
آلاف وربع بن اياس في أربعة آلاف فسر ح اليهم المختار ابراهيم بن الاشتر راشد
في ستمائة فارس وستمائة راجل ونعيم بن هبيرة لشيث في ثلثمائة فارس وستمائة راجل
واقتتلوا من بعد صلاة الصبح وقتل نعيم فوهن المختار لقتله وظهر شيث وأصحابه
عليهم وقاتل ابراهيم بن الاشتر راشد بن اياس فقتله وانهمزم أصحابه وركبهم الفضل
وبعث ابن المطيع جيشا كثيفا فهزمهم ثم حل على شيث فهزمه وبعث المختار فتمعه
الرمات من دخول الكوفة ورجع المنهمزون الى ابن مطيع فدهش فشجعهم عمر
ابن الحجاج الزبيدي وقال له اخرج واندب الناس ففعل وقام في الناس ووجههم على
هزيمتهم ونديهم ثم بعث عمر بن الحجاج في ألفين وشر بن ذى الجوشن في ألفين ونوفل
ابن مساحق في خمسة آلاف ووقف هو بكاتبه واختلف على القصر شيث بن ربي
فحمل بن الاشتر على ابن مساحق فهزمه وأسرهم ثم من عليه ودخل ابن مطيع القصر
وحاصره ابراهيم بن الاشتر ثلاثا ومعه يزيد بن أنس وأجد بن شميظ ولما اشتد الحصار
على ابن مطيع أشار عليه شيث بن ربي بأن يستأمن للمختار ويلحق بهن الزبير وله
ما بعده فخرج عنهم مساء ونزل دار أبي موسى واستأمن القوم للمختار فدخل القصر
وغدا على الناس في المسجد فخطبهم ودعاهم الى بيعة ابن الحنفية فبايعه أشرف
الكوفة على الكتاب والسنة والاطف بأهل البيت ووعدهم بحسن السيرة وبلغه
أن ابن مطيع في دار أبي موسى فبعث اليه بمائة ألف درهم وقال بجهز هذه وكان
ابن مطيع قد فرق بيوت الاموال على الناس وسار ابن مطيع الى وجهه ومالك
الكوفة وجعل على شرطه عبد الله بن كامل وعلى حرسه كيسان أبا عمرة وجعل
الاشراف جلساء وعقد لعبد الله بن الحرث بن الاشتر على أرمينية ولمحمد بن عمير
ابن عطار على أذر بيجان ولعبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل ولاصحق
ابن مسعود على المدائن وللسعيد بن حنيفة بن اليمان على حلوان وأمره بقتال
الاكراذ واصلاح السبيل وولى شريحا على القضاء ثم طعنت فيه الشيعة بأنه شهد على

حجر بن عدى ولم يبلغ عن هاني بن عروة رسالته الى قومه وأن عليا غرمه وأنه عثماني
وسمع ذلك هو فتمارض فجعل مكانه عبد الله بن عتبة بن مسعود ثم مرض فولى مكانه
عبد الله بن مالك الطائي

(مسيرة ابن زياد الى المختار وخلافة أهل الكوفة عليه)

كان مروان بن الحارث لما استوثق له الشام بعث جيشين أحدهما الى الحجاز
مع جيش بن دجلة القيني وقد سانه ومقتله والاخر الى العراق مع عبد الله بن زياد
فكان من أمره وأمر التوابين من الشيعة ما تقدم وأقام محاصر الزفر بن الحرث
بقرقيسيا وهو مع قومه قيس على طاعة ابن الزبير فاشتغل بهم عن العراق سنة أو نحوها
ثم توفي مروان وولى بعده عبد الملك فأقره على ولايته وأمره بالحدوث من أمر زفر
وقيس فنهض الى الموصل فخرج عنها عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار الى تكريت
وكتب الى المختار بالخبر فبعث يزيد بن أنس الاسدي في ثلاثة آلاف الى الموصل فصار
اليها على المدائن وسرح ابن زياد للاقائه ببيعة بن المختار الغنوي في ثلاثة آلاف فالتقا
ببابل وعجى يزيد أصحابه وهوراكب على حمار وحرضهم وقال ان مت فأمركم ورفاء
ابن عازب الاسدي وان هلك فعبد الله بن ضمرة الفزاري وان هلك فسد الخنعمي
ثم اقتتلوا يوم عرفة وانهمز أهل الشام وقتل ربيعة وسار الفل غير بعيد فلقبهم
عبد الله بن حمله الخنعمي قدم سرحه ابن زياد في ثلاثة آلاف فرد المنهزمين وعاد القتال
يوم الاضحية فانهمز أهل الشام وأثنى فيهم أهل الكوفة بالقتل والنهب وأسروا منهم
ثلثمائة فقتلواهم وهلك يزيد بن أنس من آخر يومه وقام بأمرهم ورفاء بن عازب خلفه
وهاب لقاء ابن زياد بعد يزيد وقال نرجع بموت أميرنا قبل أن يتجرأ علينا أهل الشام بذلك
وانصرف الناس وتقدم الخبر الى الكوفة فأرجف الناس بالمختار وأسمع أن يزيد
قتل وسر المختار رجوع العسكر فسرّح ابراهيم بن الاشتر في سبعة آلاف وضم اليه
جيش يزيد ثم تأخر ابن زياد فصار لذلك ثم اجتمع أشرف الكوفة عند شيت بن ربيعي
وكان شيخهم جاهليا اسلاميا وشكوا من سيرة المختار واثاره الموالي عليهم ودعوه
الى التوب به فقال حتى ألقاه وأهذر اليه ثم ذهب اليه وذكر له جميع ما نكروه فوعده
الرجوع الى مرادهم وذكر له شأن الموالي وشركتهم في النبي فقال ان أعطيتوني عهدكم
على قتال بني أمية وابن الزبير تركتهم فقال اخرج اليهم بذلك وخرج فلم يرجع واجتمع
رأيهم على قتاله وهم شيت بن ربيعي ومحمد بن الاشعث وعبد الرحمن بن سعيد بن قيس وشمر
ابن ذى الجوشن وكعب بن أبي كعب النخعي وعبد الرحمن بن مخنف الأزدي وقد كان
ابن مخنف أشار عليهم بأن يمهلوه لقدم أهل الشام وأهل البصرة فيكم فونكم أمره

قبل أن يقاتلكم بمواليكم وشجعانكم وهم عليكم أشد فأبوا من رأيهم وقالوا لا تنفسد
جماعتنا ثم خرجوا وشهروا السلاح وقالوا للمختار اعتزلنا فان ابن الحنفية لم يبعثك
قال نعمت اليه الرسل مني ومنكم وأخذ يعظهم بأمثال هذه المراجعات وكف أصحابه
عن قتالهم ينتظرو وصول ابراهيم بن الاشتر وقد بعث اليه بالرجوع فجاء فرأى القوم
مجموعين ورفاعة بن شداد الجبلي يصلي بهم فلما وصل ابراهيم عبد المختار أصحابه
وسرح بين يديه أجد بن سميط الجبلي وعبد الله بن كامل الشاذلي فانهمز أصحابه ما وصروا
ومدحوا المختار بالفرسان والرجال فوجا بعد فوج وسار ابن الاشتر الى مصر وفيهم شيت
ابن ربيعي فقتلوه فهزمهم فاشتد ابن كامل على اليمن ورجع رفاعة بن شداد أمامهم
الى المختار فقاتل معه حتى قتل من أهل اليمن عبد الله بن سعيد بن قيس والفرات
ابن زحر بن قيس وعمر بن مخنف وخرج أخوه عبد الرحمن فأتى وانهمز أهل اليمن
هزيمة قبيحة وأسروا من الوادعين خمسمائة أسير فقتل المختار كل من شهد قتل الحسين
منهم فكانوا نصفهم وأطلق الباقي ونادى المختار الامان الامن شهد في دماء أهل البيت
وفزع عمر بن الحجاج الزبيدي وكان أشد من حضر قتل الحسين فلم يوقف له على خبر وقبل
أدركه أصحاب المختار فأخذوا رأسه وبعث في طلب شمر بن ذى الجوشن فقتل
طالبه وانتهى الى قرية الكلبانية فارتاح يظن انه نجا واذا في قرية أخرى بازائه أبو عمرة
صاحب المختار بعنه مسلحة بينه وبين أهل البصرة فبنى اليه خبره فركب اليه فقتله
وألقى شلوه للكلاب وانجلت الواقعة عن سبعمائة وعثمان بن قتيلا أكثرهم من اليمن وكان
آخر سنة ست وستين وخرج أشرف الناس الى البصرة وتبع المختار قتله الحسين
ودل على عبد الله بن أسد الجهني ومالك بن نسير الكندي وحمل بن مالك المحاربي
بالقادسية فأحضرهم وقتلهم ثم أحضر زياد بن مالك الضبي وعمران بن خالد العثري
وعبد الرحمن بن أبي حشكة الجبلي وعبد الله بن قيس الخولاني وكانوا نهبوا من
الورس الذي كان مع الحسين فقتلهم وأحضر عبد الله أو عبد الرحمن بن طلحة وعبد
الله بن وهيب الهمداني ابن عم الاعشى فقتلهم وأحضر عثمان بن خالد الجهني وأبا
أسماء بن شمر بن سميط القابسي وكانا مشتركين في قتل عبد الرحمن بن عقيل وفي سلبه
فقتلها ما وحرقهما بالنار وبجث عن خولي بن يزيد الاصمعي صاحب رأس الحسين
الجني برأسه وحرق بالنار ثم قتل هر بن سعد بن أبي وقاص بعد ان كان أخذه الامان
منه عبد الله بن ابن جعدة بن هبيرة فبعث بأب عمرة فجاء برأسه وابنه حفص عنده فقال
تعرف هذا قال نعم ولا خير في العيش بعده فقتله ويقال ان الذي بعث المختار على قتله
الحسين أن يزيد بن شراحيل الانصاري قدم على محمد بن الحنفية فقال له ابن الحنفية

يزعم المختار انه لما شيعه وقتله الحسين عنده على الكراسي يحدونه فلما سمع المختار ذلك
تبعهم بالقتل وبعث برأس عمرو ابنه الى ابن الحنفية وكتب اليه أنه قتل من قدر عليه
وهو في طلب الباقيين ثم أحضر حكيم بن طفيل الطائي وكان رعي الحسين بسهم وأصاب
سلب العباس ابنه وجاء عدي بن حاتم يشفع فيه فقتله ابن كامل والشيعه قبل أن يصل
حذرا من قبول المختار شفاعته وبعث عن مزمع من منقذ بن عبيد القيس قاتل علي بن
الحسين فدافع عن نفسه ونجا الى مصعب بن الزبير وقد شلت يده بضربة وبجحت عن زيد
وفاد الحسين قاتل عبد الله بن مسلم بن عقيل رماه بسهمين وقد وضع كفه على جبهته يتقي
النبيل فأثبت كفه في جبهته وقتله بالآخرى فخرج بالسيف يدافع فقال ابن كامل ارموه
بالحجارة فرموه حتى سقط وأحرقوه حيا وطلب سنان بن أنس الذي كان يدعى قتل
الحسين فطلق بالبصرة وطلب عمر بن صبح الصداق فقتله طعنا بالرمح وأرسل في طلب
محمد بن الأشعث وهو في قرية عند القادسية فهرب الى مصعب وهدم المختار داره
وطلب آخرين كذلك من المتهمين بأمر الحسين فلقوا بمصعب وهدم دورهم

(شأن المختار مع ابن الزبير)

كان على البصرة الحرث بن أبي ربيعة وهو القبايع عاملا لابن الزبير وعلى شرطه عباد
ابن حسين وعلى المقاتلة قيس بن الهيثم وجاء المثنى بن مخزوم العبدى وكان ممن شهد
مع سليمان بن صرد ورجع فبايع للمختار وبعثه الى البصرة يدعوه لهم فأجابهم كثير
من الناس وعسكر لحرب القبايع فسرّح اليه عباد بن حسين وقيس بن الهيثم
في العساكر فأنهم المثنى الى قومه عبد القيس وأرسل القبايع عسكرا يأتونه به فجاءه
زيد بن عمر العنكي فقال له لتردن خيلك عن اخواتنا وانقاتلنهم فأرسل الاحنف
ابن قيس وأصلح الامر على أن يخرج المثنى عنهم فصار الى الكوفة وقد كان المختار لما
أخرج ابن مطيع من البصرة كتب الى ابن الزبير يخادعه ليتم أمره في الدعاء لاهل
البيت وطلب المختار في الوفاء بما وعده به من الولاية فأراد ابن الزبير أن يبين الصريح
من أمره فولّى عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على الكوفة وأعلمه بطاعة المختار
وبعثه اليها وجاء الخبر الى المختار فبعث زائدة بن قدامة في خمسمائة فارس وأعطاه
سبعين ألف درهم وقال ادفعها الى عمر فهي ضعف ما أنفق وأمره بالانصراف
بعد تمكث فان أبي فاره الخليل فكان كذلك ولما رأى عمر الخليل أخذ المال وسار
نحو البصرة واجتمع هو وابن مطيع في اماره القبايع قبل وثوب ابن مخزوم وقبل
ان المختار كتب الى ابن الزبير اني اتخذت الكوفة دارا فان سوغتني ذلك وأعطيني
مائة ألف درهم سرت الى الشام وكفيتك مروان فمنعه من ذلك فأقام المختار بطائمه

ويؤادعه ليتفرغ لاهل الشام ثم بعث عبد الملك بن مروان عبد الملك بن الحرث
ابن الحكم بن أبي العاص الى وادي القرى فكتب المختار الى ابن الزبير يعرض عليه
المدد فأجابه أن يعجل بانقاذ الجيش الى جند عبد الملك بوادي القرى فسرّح شرحبيل
ابن دوس الهمداني في ثلاثة آلاف اكريم من الموالي وأمره أن يأتي المدينة
ويكاتبه بذلك واتهمه ابن الزبير فبعث من مكة عباس بن سهل بن سعد في ألفين وأمره
أن يستنفر العرب وان رأى من جيش المختار خلافا ناجزهم وأهلكهم فلقبهم عباس
بالزقيم وهم على تعبئة فقال سيروا بنا الى العدو والذي بوادي القرى فقال ابن دوس
نما أمر في المختار أن آتى المدينة ففطن عباس لما يريد فأناهم بالعوفة والزاد وتخبر
الناس من أصحابه وجل عليهم فقتل ابن دوس وسبعين معه من شجعان قومه وأمن
الباقيين فرجعوا للكوفة ومات أكثرهم في الطريق وكتب المختار الى ابن الحنفية
يشككوا ابن الزبير ويؤهم أنه بعث الجيش في طاعته ففعل بهم ابن الزبير ما فعل
وبستأذنه في بعث الجيوش الى المدينة ويبيع ابن الحنفية عليهم رجلا من قبله فيهم
الناس أني في طاعتك فكتب اليه ابن الحنفية قد عرفت قصدك ووفاءك بحقي وأحب
الامر الى الطاعة فأطع الله وتجنب دماء المسلمين فلما أردت القتال لوجدت الناس
الى سراعا والاعوان كثير الكنى أعزّ لهم وأصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين
(ثم دعا ابن الزبير) محمد بن الحنفية ومن معه من أهل بيته وشيعته الى البيعة فامتنع
وبعث اليه ابن الزبير وأغلظ عليه وعلمهم فاستكانوا وصبروا فتركهم فلما استوفى
المختار على الكوفة وأظهر الشيعة دعوة ابن الحنفية خاف ابن الزبير أن يتداعى
الناس الى الرضا به فاعترم عليهم في البيعة وتوعدهم بالقتل وجسهم بزمنم وضرب
لهم أجلا وكتب ابن الحنفية الى المختار بذلك فأخبر الشيعة ونديهم وبعث أمراء منهم
في نحو ثمانمائة عليهم أبو عبد الله الجدلي وبعث لابن الحنفية أربع مائة ألف درهم
وساروا الى مكة فدخلوا المسجد الحرام وبأيديهم الخشب كراهة اشتهار السيوف
في الحرم وطفقوا ينادون بأمر الحسين حتى انتهوا الى زمنم وأخرج ابن الحنفية
وكان قد بقي من أجله يومان واستأذنه في قتال ابن الزبير فقال لا أستحل القتال
في الحرم ثم جاء باقي الجند وخافهم ابن الزبير وخرج ابن الحنفية الى شعب على واجتمع له
أربعة آلاف رجل فقسم بينهم المال (ولما قتل المختار) واستوثق أمر ابن الزبير بعث
اليهم في البيعة فخافه على نفسه وكتب لعبد الملك فأذن له أن يقدم الشام حتى يستقيم
أمر الناس وروده بالاحسان وخرج ابن الحنفية وأصحابه الى الشام ولما وصل
مدين لقيه خبر مهلك عمر بن سعيد فندم وأقام بايلة وظهر في الناس فضله وعبادته

وزهده وكتب له عبد الملك أن يباحه فرجع إلى مكة ونزل شعب أبي طالب فأخرج به ابن الزبير فسار إلى الطائف وعذل ابن عباس ابن الزبير على شأنه ثم خرج عنه ولحق بالطائف ومات هنالك وصلى عليه ابن الحنفية وعاش إلى أن أدرك حصار الحجاج لابن الزبير (ولما قتل ابن الزبير) بايع لعبد الملك وكتب عبد الملك إلى الحجاج بتعظيم حقه وبسط أمه ثم قدم إلى الشام وطلب من عبد الملك أن يرفع حكم الحجاج عنه ففعل وقيل إن ابن الزبير بعث إلى ابن عباس وابن الحنفية في البيعة حتى يجمع الناس على امام فإن في هذه قصة فبس ابن الحنفية في زحزم وضيق على ابن عباس في منزله وأراد إخراجهما فأرسل المختار جيشه كما تقدم ونفس عنهما ولما قتل المختار قوى ابن الزبير عليهم ما فخرجوا إلى الطائف

*** (مقتل ابن زياد) ***

ولما فرغ المختار من قتال أهل الكوفة آخر سنة ست وستين بعث إبراهيم بن الأشتر لقتال ابن زياد وبعث معه وجوه أصحابه وفرسانهم وشيعة وأوصاه وبعث معه بالكوفة الذي كان يستنصر به وهو كرسى قد غشاه بالذهب وقال للشيعة هذا فيكم مثل التابوت في بني إسرائيل فكبر شأنه وعظم وقاتل ابن زياد فكان له الظهور واقتن به الشيعة ويقال أنه كرسى على بني أبي طالب وإن المختار أخذه من والد جعدة بن هبيرة وكانت أمه أم هانئ بنت أبي طالب فهو ابن أخت على ثم أسرع إبراهيم بن الأشتر في السير وأوغل في أرض الموصل وكان ابن زياد قد قدمه كما ذكرنا فلما دخل إبراهيم أرض الموصل عي أصحابه ولما بلغ نهر الحارم بعث على مقدمته الطغيب بن لقيط النخعي ونزل ابن زياد قرييما من النهر وكانت قيس مطبقة على بني مروان عند المرح وجند عبد الملك يومئذ فلقى عمير بن الحباب السلمي إبراهيم بن الأشتر وأوعده أن ينهزم بالميسرة وأشار عليه بالمشاجرة ورأى عند ابن الأشتر ميلا إلى المطاوعة فثناء عن ذلك وقال أنهم ملوا منكم رعبا وإن طاولتم اجترؤا عليكم قال وبذلك أوصاني صاحبي ثم عي أصحابه في السحر الأول ونزل عشي ويحرض الناس حتى أشرف على القوم وجاءه عبد الله بن زهير السلولي بأنهم خرجوا على دهش وفشل وابن الأشتر يحرض أصحابه ويذكروهم أفعال ابن زياد وأبيه ثم التقى الجمعان وحمل الحصين بن نمير من مينة أهل الشام على ميسرة إبراهيم فقتل على بن مالك الحنفي ثم أخذ الراية فرد بن على فقتل وانهمزت الميسرة فأخذ الراية عبد الله بن ورقاء بن جنادة السلولي ورجع بالمنهزمين إلى الميسرة كما كانوا وجاءت مينة إبراهيم على ميسرة ابن زياد وهم يرجون أن ينهزم عمير بن الحباب كما وعدهم ففزعته الانفة

بني الحباب

من ذلك وقاتل قتالا شديدا وقصد ابن الأشتر قلب العسكر وسواده الأعظم فاقتتلوا أشد قتال حتى كانت أصوات الضرب بالحديد كأصوات القصارين وإبراهيم يقول صاحب رأيته نغمس برأيتك فيهم ثم جلا واجله رجل واحد فانهزم أصحاب ابن زياد وقال ابن الأشتر إنى قتلت رجلا تحت راية منفردة شمعت منه رائحة المسك وضربت به بسني فقصته نصفين فالتسوه فاذا هو ابن زياد فأخذت رأسه وأحرق جثته وحمل شريك بن جدير الثعلبي على الحصين بن نمير فاعتقه له وجاء أصحابه فقتلوا الحصين ويقال إن الذي قتل ابن زياد هو ابن جدير هذا وقتل شرحبيل بن ذي الكلالغ وأدعى قتله سفيان بن يزيد الأزدي وورقاء بن عازب الأزدي وعبيد الله بن زهير السلي واتبع أصحاب ابن الأشتر المنهزمين ففرقوا في النهر أكثر من قتل وغنموا جميع ما في العسكر وطرا ابن الأشتر بالبشارة إلى المختار فأتته بالمدائن وأنفذ ابن الأشتر عماله إلى البلاد فبعث أخاه عبد الرحمن بن نصيبين وغلب على سفارودارا وما والاها من أرض الجزيرة وولى زفر بن الحرث قيس وحاتم بن النعمان الباهلي حران والرها وشمشاط وعمير بن الحباب السلي كفر نوبى وطور عبيد بن وأقام بالموصل وأنفذ رؤس عبيد الله وقواده إلى المختار

*** (مسير مصعب إلى المختار وقتله أياه) ***

كان ابن الزبير في أول سنة سبع وستين أو آخرت عزل الحرث بن ربيعة وهو القباع وولى مكانه أخاه مصعبا فقدم البصرة وصعد المنبر وجاء الحرث فأجلسه مصعب تحتها بدرجة ثم خطب وقرأ الآيات من أول القصص ونزل ولحق به أشرف الكوفة حتى قربوا من المختار ودخل عليه شيث بن ربيعة وهو ينادى واغوثاه ثم قدم محمد بن الأشعث بعده واستوثقوه إلى المسير وبعث إلى المهلب بن أبي صفرة وهو عامله على فارس ليحضر معه قتال المختار فأبطأ وأغفل فأرسل إليه محمد بن الأشعث بكتابه فقال المهلب ما وجدته مصعب يريد اغيظه فقال ما أنا بريد ولكن غلبنا عبيدنا على أبنائنا وحرما فأقبل معه المهلب بالجوع والاموال وعسكر مصعب عند الجسر فأرسل عبد الرحمن بن مخنف إلى الكوفة سر البيط الناس عن المختار ويدهو إلى ابن الزبير وسار على التعبية وبعث في مقدمته عباد بن الحصين الحبلي التميمي وعلى ميسرته عمر ابن عبيد الله بن معمر وعلى ميسرته المهلب وبلغ الخبر المختار فقام في أصحابه وقربهم إلى الخروج مع ابن شبيب وعسكر محمد في أعقر وبعث رؤس الأرباع الذين كانوا مع ابن الأشتر مع ابن شبيب وأصحابه فقتلوا وحمل المهلب من الميسرة على ابن كامل فثبت ثم كثر المهلب وحمل حملة منكرة وصبر ابن كامل قليلا وانهمزوا وحمل الناس

قال في المستتر
قيس بفتح القاف
وسكون المثناة من
تحت وفي آخرها
سين مهملة وقال
في الباب كيش
بكسر الكاف
وسكون المثناة
التحتية وفي آخرها
شين معجمة وجزيرة
كيش بين الهند
والبصرة وبهذه
الجزيرة مغاص
لؤلؤ وبها نخيل
محدث وأشجار
جبلية وشرب
أهلها من الآبار
من أبي الفداء

جميعا على ابن شبيب فانهزم وقتل واستمر القتل في الرجالة وبعث مصعب عبادا فقتل
كل أسير أخذ. وتقدم محمد بن الأشعث في خيل من أهل الكوفة فلم يدركوا منهزما
الاقتلوه ولما فرغ مصعب منهم أقبل فقطع الغرات من موضع واسط وجلا الضعفاء
وأثألهم في السفن ثم خرجوا إلى نهر الفرات وسار إلى الكوفة ولما بلغ المختار خبر
الهزيمة ومن قتل من أصحابه وأن مصعبا أقبل إليه في البر والبحر سار إلى مجتمع الأنهار
نهر الجزيرة والمسلمين والقادسية ونهر يسر فسكر الفرات فذهب مأوؤه في الأنهار
وبقيت سفن أهل البصرة في العين فخرجوا إلى السكر وأزالوه وقصدوا الكوفة
وسار المختار ونزل حرورا بعد أن حصن القصر وأدخل عدة الحصار وأقبل مصعب
وعلى ميمته المهلب وعلى ميسرته عمر بن عبيد الله وعلى الخيل عباد بن الحصين وجعل
المختار على ميمته سليم بن يزيد الكندي وعلى ميسرته سعيد بن منقذ الهمداني
وعلى الخيل عمر بن عبيد الله النهدي ونزل محمد بن الأشعث فحين هرب من أهل الكوفة
بين العسكرين ولما التقى الجمعان اقتلوا ساعة وجعل عبيد الله بن جعدة بن هيرة
المخزومي هلي من يازانه فخطم أصحاب المختار حطمة منكورة وكشفوهم وجعل مالك
ابن عمر النهدي في الرجالة عند المساهلي ابن الأشعث حمله منكورة فقتل ابن الأشعث
وعامة أصحابه وقتل عبيد الله بن علي بن أبي طالب وقاتل المختار ثم افترق الناس
ودخل القصر وسار مصعب من الغد فنزل البيضة وقطع عنهم الميرة وكان الناس يأوونهم
بالقليل من الطعام والشراب خفية فدنط مصعب لذلك فنعاه وأصابهم العطش
فكانوا يصبون العسل في الآبار ويشربون ثم أن المختار أشار على أصحابه بالاستمئانه
فحنط وتطيب وخرج في عشرين رجلا منهم السائب بن مسلك الأشعري فعذله فقال
ويحك يا أحمق وثب ابن الزبير بالجواز وثب بجدة باليمامة وابن مروان بالشأم
فكنت كاحدهم الأثني طلبت بثأرا أهل البيت اذ نامت عقد العرب فقاتل على حسبك
ان لم يكن لك نية ثم تقدم فقاتل حتى قتل على يدرجلين من بني حنيفة أخوين طرفة
وطراف ابني عبد الله بن دجاجة وكان عبد الله بن جعدة بن هيرة لما رأى عزم المختار
على الاستمئانه تدلى من القصر واختفى عند بعض اخوانه ثم بعث الذين بقوا بالقصر
إلى مصعب ونزلوا على حكمه فقتلهم أجمعين وأشار عليه المهلب باستبقائهم فاعترضه
أشراف أهل الكوفة ورجع إلى رأيهم ثم أمر بكف المختار بن أبي عبيد ففعلت
وهربت إلى جانب المسجد فلم ينزعها من هناك إلا الججاج وقتل زوجه عمرة بنت
النعمان بن بشير زعمت أن المختار فاستأذن أخاه عبد الله وقتلها
ثم كتب مصعب إلى إبراهيم بن الأشتر يدعو إلى طاعته ووعدته بولاية أعنة الخيل

وما غلب عليه من المغربة وكتب إليه عبد الملك بولاية العراق واختلف عليه أصحابه
فخرج إلى مصعب خشية مما أصاب ابن زياد وأشراف أهل الشأم وكتب إلى مصعب
بالاجابة وسار إليه فبعث على عمله بالموصل والجزيرة واربينية واذر بيجان المهلب بن
أبي صفرة وقيل أن المختار انما أظهر الخلاف لابن الزبير عند قدوم مصعب بالبصرة
وأنه بعث على مقدمته أجد بن شبيب وبعث مصعب عباد الجبلي ومعه عبيد الله بن
علي بن أبي طالب وتراضوا ليلا ففاجزهم المختار من ليلته وانكشف أصحاب مصعب
إلى عسكرهم واشتد القتال وقتل من أصحاب مصعب جماعة منهم محمد بن الأشعث فلما
أصبح المختار وجد أصحابه قد تغلوا في أصحاب مصعب وأيس عنده أحد فأنصرف
ودخل قصر الكوفة وفقد أصحابه فلهقوا به ودخل القصر معه ثمانية آلاف منهم
وأقبل مصعب فحاصرهم أربعة أشهر يقاتلهم بالسيوف كل يوم حتى قتل وطلب
الذين في القصر الأمان من مصعب ونزلوا على حكمه فقتلهم جميعا وكانوا ستة آلاف
رجل ولما ملك مصعب الكوفة بعث عبد الله بن الزبير ابنه حجة على البصرة مكان
مصعب فأساء السيرة وقصر بالأشراف ففرزوا إلى مالك بن مسعود فخرج إلى الجسر
وبعث إلى حجة أن الحق بأبيك وكتب الاخنف إلى أبيه أن يعزله عنهم ويعيد لهم
مصعبا ففعل وخرج حجة بالاموال فعرض له مالك بن مسعود وقال لاندعك تخرج
باعطيتنا فضمن له عمر بن عبيد الله العطاء فكف عنه وقيل ان عبيد الله بن الزبير انما
رذه مصعبا إلى البصرة عند وفادته عليه بعد سنة من قتل المختار ولما رذه إلى البصرة
استعمل عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس وولاه حرب الأزارقة وكان المهلب
على حربهم أيام مصعب وحجة فلما رذه مصعبا أراد أن يولي المهلب الموصل والجزيرة
واربينية ليكون بينه وبين عبد الملك فاستقدمه واستخلف على عمله المغيرة فلما قدم
البصرة عزله مصعب عن حرب الخوارج وبلاد فارس واستعمل عليها عمر بن عبيد
الله بن معمر فكان له في حروبهم ما ذكره في أخبار الخوارج

* (خلاف عمر بن سعيد الأشرف ومقتله) *

كان عبد الملك بعد رجوعه من قيسرين أقام بدمشق زمنا ثم سار لقتال زحر بن الحرث
الكلابي بغرقيسيا واستخاف على دمشق عبد الرحمن ابن أم الحكم الثقفي ابن أخته
وسار معه عمر بن سعيد فلما بلغ بطنان اتقص عمر وأسرى لبلا إلى دمشق وهرب
ابن أم الحكم عنهم فدخلها عمر وهدم داره واجتمع إليه الناس فخطبهم ووعدهم
وجاء عبد الملك على اثره فحاصره بدمشق ووقع بينهم القتال أياما ثم اصطالحا وكتب
بينهما كتابا وأمنه عبد الملك فخرج إليه عمر ودخل عبد الملك دمشق فأقام أربعة أيام

ثم بعث الى عمر ليأتيه فقال له عبد الله بن يزيد بن معاوية وهو صهره وكان عنده لا تأتيه
فأني أخشى عليك منه فقال والله لو كنت ناعما ما أيقظني ووعد الرسول بالروح اليه
ثم أتى بالعشي وأبس درعه تحت القباء ومضى في مائة من مواليه وقد جمع عبد الملك
عنده بنى مروان وحسان بن نجد الكلابي وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي وأذن لعمر فدخل
ولم يزل أصحابه يجلسون عند كل باب حتى بلغوا قاعة الدار ومعه الاغلام واحد
ونظر الى عبد الملك والجماعة حوله فأحس بالشئ وقال للغلام انطلق الى أخي يحيى
وقل له يا بني فلم يفهم عنه وأعاد عليه فيجيبه الغلام ليلى وهو لا يفهم فقال له اعزب
عني ثم أذن عبد الملك لحسان وقبيصة فالتقيا عمر ودخل فأجلده معه على السرير
وحادثه زمنا ثم أمر بنزع السيف عنه فأتى ذلك عمر وقال اتق الله يا أمير المؤمنين
فقال له عبد الملك أنطمع أن تجلس معي متقلدا سيفك فأخذ عنه السيف ثم قال له
عبد الملك يا أبا أمية انك حين خلعتني خلقت بيني أن أأرايتك بحيث أقدر عليك
أن أجعلك في جامعة فقال بنو مروان ثم تطلقه يا أمير المؤمنين قال نعم وما عيت
أن أصنع يا أبا أمية فقال بنو مروان أبر قسم أمير المؤمنين يا أبا أمية فقال عمر قد أبر
الله قسمك يا أمير المؤمنين فأخرج من تحت فراشه جامعة وأمر غلاما فجمعه فيها وسأله
أن لا يخرجهم على رؤس الناس فقال أمكر اعتد الموت ثم جذبه جذبة أمكأ به السرير
فكسر رقبته ثم سأل الأبقاء فقال عبد الملك والله لو علمت أنك تبقى أن أبقيت عليك
وتصلح قريش لا بقتك ولكن لا يجتمع ربان مثلنا في بلد فشقه عمر وخرج عبد الملك
الى الصلاة وأمر أخاه عبد العزيز بقتله فلما قام اليه بالسيف ذكره الرحم فامسك عنه
وجلس ورجع عبد الملك من الصلاة وغلقت الابواب فغلظ لعبد العزيز ثم تناول عمر
فدبحه بيده وقبل أمر غلامه بن الزغير فقتله وفقد الناس عمر مع عبد الملك حين خرج
الى الصلاة فأقبل أخوه يحيى في أصحابه وعبيده وصانوا القوام مع جند الحرث
وحريث وزهير بن البرد فهتقوا باسمه ثم كسروا باب المقصورة وضربوا الناس
بالسيوف وخرج الوليد بن عبد الملك واقتلوا ساعة ثم خرج عبد الرحمن ابن أم الحكم
النفقي بالرأس فألقاه الى الناس وألقى اليهم عبد العزيز بن مروان بدر الاموال
فأنتهبوها واقتروا ثم خرج عبد الملك الى الناس وسأل عن الوليد فأخبر بجراحته
وألقى يحيى بن سعيد وأخيه عنبسة فحبسهما وحبس بني عمر بن سعيد ثم أخرجهم جميعا
وألقاهم بمصعب حتى حضروا عنده بعد قتل مصعب فأمسكهم ووصلهم وكان بنو عمر
أربعة أمية وسعد وسميع ومحمد ولما حضروا عنده قال أنهم أهل بيت ترون لكم
على جميع قومكم فضلا لن يجعله الله لكم والذي كان بيني وبين أبيكم لم يكن حديثنا

بل كان قد عفا في أنفس أوليكم على أولينا في الجاهلية فقال سعيد يا أمير المؤمنين
نعد علينا أمرا كان في الجاهلية والاسلام قد هدم ذلك ووعد جنة وحذر نارنا
وأما عمر فهو ابن عمك وقد وصل الى الله وأنت أعلم بما صنعت وان أحد شتاه فطن
الارض خير لنا من ظهرها ففرقاهم عبد الملك وقال أبوكم خيرني بين أن يقتلني أو أقتله
واخترت قتله على قتلي وأما أنت فما أرغبني فيكم وأوصلني لقرابتكم وأحسن حالتكم
وقبل أن عرانا كان خلفه وقتله حين سار عبد الملك لقتال مصعب طلبه أن يجعل له
العهد بعده كما فعل أبوه فلم يجبه الى ذلك فرجع الى دمشق فعصى وامتنع بها وكان قتله
سنة تسعة وستين

(مسير عبد الملك الى العراق ومقتل مصعب)

ولما صفا الشام لعبد الملك اعتزم على غزو العراق وأتته الكتب من أشرفهم يدعونه
فاستمهل أصحابه فأبى وسار نحو العراق وبلغ مصعب أسيره فأرسل الى المهلب بن أبي صفرة
وهو بفارس في قتال الخوارج يستشيرهم وقد كان عزل عمر بن عبد الله بن معمر
عن فارس وحرب الخوارج وولى مكانه المهلب وذلك حين استخلف على الكوفة
وجاء خالد بن عبيد الله بن خالد بن أسيد على البصرة محتفيا وأعيد لعبد الملك عند مالك
ابن مسمع في بكر بن وائل والازد وأمد عبد الملك بعبيد الله بن زياد بن ضبيان
وحاربهم عمر بن عبيد الله بن معمر ثم صالحهم على أن يخرجوا خالدا فأخرجوه وجاء
مصعب وقد طمع أن يدرك خالدا فوجده قد خرج فسخط على ابن معمر وسب أصحابه
وضربهم وهدم دورهم وحلقهم وهدم دار مالك بن مسمع واستباحها وعزل ابن معمر
عن فارس وولى المهلب وخرج الى الكوفة فلم يزل بها حتى سار للقضاء عبد الملك وكان
معه الاحنف فتوفي بالكوفة ولما بعث عن المهلب ليسير معه أهل البصرة إلا أن يكون
المهلب على قتال الخوارج رده وقال له المهلب ان أهل العراق قد كاتبوا عبد الملك
وكتبهم فلا يتعدى ثم بعث مصعب عن ابراهيم بن الاشتر وكان على الموصل والجزيرة
فجعله في مقدمته وسار حتى عسكر في معسكره وسار عبد الملك وعلى مقدمته أخوه محمد
ابن مروان وخالد بن عبيد الله بن خالد بن أسيد فقتلوا قريبا من قريشيا وحضر زفر
ابن الحرث الكلبي ثم صالحه وبعث زفر معه الهذيل ابنه في عسكره وسار معه فقتل
بمسكن قريبا من مسكن مصعب وقرى الهذيل بن زفر فلق بمصعب وكتب عبد الملك
الى أهل العراق وكتبوا اليه وكلهم بشرط اصفهان وأتى ابن الاشتر بكتاب محتوما
الى مصعب فقرأه فاذا هو يدعو الى نفسه ويجعل له ولاية العراق فأخبره مصعب
بما فيه وقال مثل هذا لا يرغب عنه فقال ابراهيم ما كنت لا اتقاه الغدر والخيانة

ولقد كتب عبد الملك لأصحابك كلهم مثل هذا فأطعني واقتلهم أو أحبسهم في أضيق
محبس فأني عليه مصعب وأخبر أهل العراق الغدر بمصعب وعذلهم قيس بن الهيثم
منهم في طاعة أهل الشام فأعرضوا عنه ولم يأتني العسكران بعث عبد الملك
إلى مصعب بقول فقال نجل الأمر شوري فقال مصعب ليس بيننا إلا السيف فقدم
عبد الملك أخاه محمداً وقدم مصعب إبراهيم بن الأشتر وأمه بالجيش فأزال محمد عن
موقفه وأمه عبد الملك بعيد الله بن يزيد فاشتد القتال وقتل من أصحاب مصعب بن
عمر الباهلي والد قتيبة وأمه مصعب إبراهيم بعتاب بن ورقاء فسأ ذلك إبراهيم ونكره
وقال أوصيته لا يتدنى بعتاب وأمثاله وكان قد بايع لعبد الملك فخر الهزيمة على إبراهيم
وقتل وحل رأسه إلى عبد الملك وتقدم أهل الشام فقاتل مصعب ودعاه رؤس العراق
إلى القتال فاعتذروا وتناقلوا فدنا محمد بن مروان من مصعب وناداه بالامان وأشعره
بأهل العراق فأعرض عنه فنادى ابنه عيسى بن مصعب فأذن له أبوه في لقائه
فجاءه وبذل له الامان وأخبر أباه فقال أنظهم يعرفون لك ذلك فان أحيت فافعل
قال لا يتحدث نساء قر يش أني رغبت بنفسى عنك قال فاذهب إلى عمك بمكة فأخبره
بصنيع أهل العراق ودعني فاني مقتول فقال لا أخبر قريشاً عنك أبداً ولكن الحق
أنت بالبصرة فانهم على الطاعة أو بأمر المؤمنين بمكة فقال لا يتحدث قريش أني فررت
ثم قال لعيسى تقدم يا بني أحسبك فتقدم في ناس فقتل وقتلوا وألح عبد الملك في قبول
أمانه فأبى ودخل سرادقه فحفظ ورمى السرادق وخرج فقاتل ودعاه عبيد الله بن زياد
ابن ضبيان فشقه وحمل عليه وضربه فجرحه وخذل أهل العراق مصعباً حتى بقي
في سبعة أنفس وأثخنه الجراحة فرجع إليه عبيد الله بن زياد بن ضبيان فقتله وجاء
برأسه إلى عبد الملك فأمر له بألف دينار فلم يأخذها وقال انما قتلت به بشار أخى وكان قطع
الطريق فقتله صاحب شرطته وقبل أن الذي قتله زائدة بن قدامة الثقفي من أصحاب
الخثار وأخذ عبيد الله رأسه وأمر عبد الملك به وبأبيه عيسى فدفن بدار الجانيق
عند نهر رجبل وكان ذلك سنة إحدى وسبعين ثم دعا عبد الملك جند العراق إلى البيعة
فبايعوه وسار إلى الكوفة فأقام بالخيالة أربعين يوماً وخطب الناس فوعده المحسن
وطالب يحيى بن سعيد من جعفة وكانوا أخواله فأحضروه فأمنه وولى أخاه بشر
ابن مروان على الكوفة ومحمد بن عمار على همدان ويزيد بن ورقاء بن رويم على الري
ولم يف لهم بأصبيان كما شرطوا عليه وكان عبد الله بن يزيد بن أسد والد خالد القسري
ويحيى بن معنوق الهمداني قد لحا إلى علي بن عبد الله بن عباس ولجأ هذيل بن زفر
ابن الحرث وعمر بن يزيد الحكمي إلى خالد بن يزيد فأمنهم عبد الملك وصنع عمر

ابن حرث لعبد الملك طعاماً فأخبره بالخوارج وأذن للناس عامة فدخلوا وجاء عمر
ابن حرث فأجلسه معه على سريرته وطعم الناس ثم طاف مع عمر بن حرث على القصر
يسأله عن مساكنه ومعالجه ولما بلغ عبد الله بن حازم مسير مصعب لقتال عبد الملك
قال أمعه عمر بن معمر قيل هو على فارس قال فالمهلب قيل في قتال الخوارج قال فعباد
ابن الحسين قيل على البصرة قال وأنا بخراسان

خذني فخر بني جهارا وانشدي * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره
ثم بعث عبد الملك برأس مصعب إلى الكوفة ثم إلى الشام فنصب بدمشق وأرادوا
التناوب به ففهمت من ذلك زوجة عبد الملك عائكة بنت يزيد بن معارية فغسلته ودقته
وانتهى قتل مصعب إلى المهلب وهو يحارب الازارقة فبايع الناس لعبد الملك
ابن مروان ولما جاء خبر مصعب لعبد الله بن الزبير خطب الناس فقال الحمد لله الذي له
الخلق والامر يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء وبذل من يشاء
الا والله لم يذل الله من كان الحق معه وان كان الناس عليه طراً وقد أتانا من العراق خبر
أحرثنا وأفرحنا أنانا قتل مصعب فالذي أفرحنا منه ان قتله شهادة وأما الذي أحرثنا
فان لفراق الحميم لوعة يجدها جميعه عند المصيبة ثم عبيد الله وعون من أعوانى
ألا وان أهل العراق أهل الغدر والنفاق سلوهم وبيعوه بأقل الثمن فان فوالله
ما نوت على مضاجعنا كما عوت بنو أبي العاص والله ما قتل رجل منهم في الجاهلية
ولا في الاسلام ولا عوت الأطناب بالرمح وتحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية
من الملك الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبدل ملكه فان تقبل لا أخذها أخذ الاشر
البطور وان تدبر لم أبك عليها بكاء الضرع المهين أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم
(وما بلغ الخبر) إلى البصرة تنازع ولايتها جند بن أبان وعبد الله بن أبي بكر واستعان
جند بن عبيد الله بن الاهتم عليها وكانت له منزلة عند بني أمية فلما تم هذا الامر بالعراق
لعبد الملك بعث مصعب ولى على البصرة خالد بن عبد الله بن أسيد فاستخلف عليها
عبيد الله بن أبي بكر فقدم على جند وعزله حتى جاء خالد ثم عزل خالد سنة ثلاث
وسبعين وولى مكانه على البصرة أخاه بشرا وجع له المصري وسار بشر إلى البصرة
واستخلف على الكوفة عمر بن حرث وولى عبد الملك على الجزيرة وأرمينية بعد قتل
مصعب أخاه محمد بن مروان سنة ثلاث وستين فغزا الروم ومن قهرهم بعد أن كان هادن
سلك الروم أيام الفتنة على ألف دينار يدفعها اليه في كل يوم

(* (أمر زفر بن الحرث بقر قيسيا) *)

قد ذكرنا في وقعة راهط مسير بن زفر إلى قر قيسيا واجتماع قيس عليه وأقام بها يدعو

لابن الزبير ولما ولي عبد الملك كتب الى أبان بن عقبة بن أبي معيط وهو على حصن بالمسير الى زفر فسار وعلى مقدمته عبد الله بن رمية العلاقي فعاجله عبد الله بالحرب وقتل من أصحابه نحو ثلثمائة ثم أقبل أبان فواقع زفر وقيل ابنه وكيع بن زفر وأوهنه ثم سار اليه عبد الملك الى قرقيسية قبل مسيره الى مصعب فحاصره ونصب عليه الجحانيق وقال كلب لعبد الملك لا تخط معنا القيسية فانهم ينهزمون اذا التقينا مع زفر ففعلوا واشتد حصارهم وكان زفر يقاتلهم في كل غداة وأمر ابنه الهذيل يوما أن يحمل زفر حتى يضرب فسطاط عبد الملك ففعل وقطع بعض أطناب ثم بعث عبد الملك أخاه بالامان زفر وابنه الهذيل على أنفسهم ما ومن معهم ما أحبوا فأجاب الهذيل وأدخل أياه في ذلك وقال عبد الملك لنا خير من ابن الزبير فأجاب على أن له الخيار في بيعته سنة وأن ينزل حيث شاء ولا يعين على ابن الزبير وبينما الرسل تختلف بينهم أذ قيل لعبد الملك قد هدم من المدينة أربعة أبراج فترك الصلح وزحف اليهم فكشفوا أصحابه الى عسكرهم ورجع الى الصلح واستقر بينهم على الامان ووضع الدماء والاموال وأن لا يبايع لعبد الملك حتى يموت ابن الزبير للبيعة التي له في عنقه وأن يدفع اليه مال نفسه في أصحابه وتأخر زفر عن لقاء عبد الملك خوفا من فعلته بعمر بن سعيد فأرسل اليه بقضيب النبي صلى الله عليه وسلم فجاء اليه وأجلسه عبد الملك معه على سريره وزوج ابنه مسلمة الرباب بنت زفر وسار عبد الملك الى قتال مصعب فبعث زفر ابنه الهذيل معه بعسكر ولما قارب مصعبا هرب اليه وقاتل مع ابن الاشتر حتى اذا اقتتلوا اختفى الهذيل في الكوفة حتى أتمه عبد الملك كما مر

(مقتل ابن حازم بنجر اسان وولاية بكير بن وشاح عليها)

قد تقدم لنا خلاف بني تميم على ابن حازم بنجر اسان وانهم كانوا على ثلاث فرق وكف فرقتين منهم ونقي يقاتل الفرقة الثالثة من نيسابور وعليهم بجير بن ورقاء الصرمي فلما قتل مصعب بعث عبد الملك الى حازم يدعو الى البيعة ويطعمه خراسان سبع سنين وبعث الكتاب مع رجل من بني عامر بن صعصعة فقال ابن حازم لولا الفتنة بين سليم وعامر ولكن كل كاذب فأكله وكان بكير بن وشاح التميمي خليفة بن حازم على مرو فكتب اليه عبد الملك بعهد على خراسان ورغبة بالمطامع ان انتهى نخلع ابن الزبير ودعا الى عبد الملك وأجابه أهل مرو وبلغ ابن حازم تخاف أن يأتيه بكير ويجمع عليه أهل مرو وأهل نيسابور فترك بجيرا وارتحل عنه الى مرو ويزيد ابنه يترمد فأتبعه بجير ولحقه قريمان مرو واقتتلوا فقتل ابن حازم طعنه بجير وآخران معه فصرعوه وقعد أحدهم على صدره فقطع رأسه وبعث بجير البشير بذلك الى عبد الملك وترك الرأس

وجاء بكير بن وشاح في أهل مرو وأراد انفاذ الرأس الى عبد الملك وأنه الذي قتل ابن حازم وأقام في ولاية خراسان وقيل ان ذلك انما كان بعد قتل ابن الزبير وأن عبد الملك أنفذ رأسه الى ابن حازم ودعاه الى البيعة فغسل الرأس وكفنه وبعثه الى ابن الزبير بالمدينة وكان من شأنه مع الرسول ومع بجير وبكير ما ذكرناه

(كان) عبد الملك لما يوسع بالشأم بعث الى المدينة عروة بن أنيف في ستة آلاف من أهل الشأم وأمره أن يسكن بالعريصة ولا يدخل المدينة وعامل ابن الزبير يومئذ على المدينة الحرث بن حاطب بن الحرث بن معمر الجمحي فهرب الحرث وأقام ابن أنيف شهر يصلي بالناس الجمعة بالمدينة ويعود الى معسكره ثم رجع ابن أنيف الى الشأم ورجع الحرث الى المدينة وبعث ابن الزبير سليمان بن خالد الدورقي على خيروه فذكر ثم بعث عبد الملك الى الحجاز عبد الملك بن الحرث بن الحكم في أربعة آلاف فترك وادى القرى وبعث سرية الى سليمان بن خنيس وهرب وأدركوه فقتلوه ومن معه وأقاموا بجير وعليهم ابن القمام وذكر لعبد الملك ذلك فاغتم وقال قتلوا رجلا صالحا بغير ذنب ثم عزل ابن الزبير الحرث بن حاطب عن المدينة وولى مكانه جابر بن الاسود بن عوف الزهري فبعث جابر الى خنيس أبا بكر بن أبي قيس في ستمائة فانهم زعم ابن القمام وأصحابه أمامه وقتلوا صبرا ثم بعث عبد الملك طارق بن عمر مولى عثمان وأمره أن ينزل بين ايله ووادي القرى ويعمل كما يعمل عمال ابن الزبير من الانتشار وليست خلافا ان ظهر له بالحجاز فبعث طارق خيلا الى أبي بكير بن خنيس واقتتلوا فأصيب أبو بكير في مائتين من أصحابه وكتب ابن الزبير الى القبايع وهو عامله على البصرة يستمده ألقى فارس الى المدينة فبعثهم القبايع وأمر ابن الزبير جابر بن الاسود أن يسيرهم الى قتال طارق ففعل ولقيهم طارق فغزاهمهم وقتل مقدمهم وقتل من أصحابه خلقا وأجهز على جريحهم ولم يستبق أسيرهم ورجع الى وادي القرى ثم عزل ابن الزبير جابرا عن المدينة واستعمل طلحة بن عبد الله بن عوف وهو طلحة النداء وذلك سنة سبعين فلم يزل على المدينة حتى أخرجه طارق ولما قتل عبد الملك مصعبا ودخل الكوفة وبعث منها الحجاج بن يوسف الثقفي في ثلاثة آلاف من أهل الشأم لقتال ابن الزبير وكتب معه بالامان لابن الزبير ومن معه ان أطاعوا فصار في جمادى سنة اثنين وسبعين فلم يعرض للمدينة ونزل الطائف وكان يبعث الخيل الى عرفة ويلقاهم هناك خيل ابن الزبير فينهزمون دائما وتعود خيل الحجاج بالظفر ثم كتب الحجاج الى عبد الملك يخبره بضعف ابن الزبير وتفرق أصحابه ويستأذنه في دخول الحرم لحصار ابن الزبير ويستمده فكتب عبد الملك الى طارق بأمره بالحجاج

بالججاج فقدم المدينة في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين وأخرج عنها الطلحة النداء عامل
ابن الزبير وولى مكانه رجلا من أهل الشام وسار إلى الججاج بمكة في خمسة آلاف
ولما قدم الججاج مكة أحرم بحجة ونزل بدميمون وحج بالناس ولم يطف ولا سعى وحصر
ابن الزبير عن عرفة فحصر بدنه بمكة ولم يمنع الججاج من الطواف والسعي ثم نصب الججاج
المنجنيق على أبي قبيس ورعى به الكعبة وكان ابن عمر قد حج تلك السنة فبعث إلى الججاج
بالسيف عن المنجنيق لأجل الطائفين ففعل ونادى منادى الججاج عند الأفاضة
أنصرفوا فإنا نعود بالججارة على ابن الزبير ورعى بالمنجنيق على الكعبة وألح الصواعق
عليهم في يومين وقتلت من أصحاب الشام رجلا فذعروا فقال لهم الججاج لاشد
فهذه صواعق تهامة وإن الفتح قد حضر فابشروا ثم أصابت الصواعق من أصحاب
ابن الزبير فسرى عن أهل الشام فكانت الججارة تقع بين يدي ابن الزبير وهو يصلي
فلا ينصرف ولم يزل القتال بينهم وغلت الاسعار وأصاب الناس مجاعة شديدة حتى ذبح
ابن الزبير فرسه وقسم لحمها في أصحابه وبيعت الدجاجة بعشرة دراهم والمذمن الذرة
بعشرين وبيوت ابن الزبير مملوءة ثيابا ونعيرا وذرة ونعرا ولا ينطق منها إلا ما يسلك
الرمق يقوى بها نفوس أصحابه ثم أجهدهم الحصار وبعث الججاج إلى أصحاب ابن الزبير
بالأمان فخرج اليه منهم نحو عشرة آلاف وافترق الناس عنه وكان ممن فارقه أبناء
جزء وحبيب وأقام ابنه الزبير حتى قتل معه وحرض الناس الججاج وقال قد ترون
قله أصحاب ابن الزبير وما هم فيه من الجهد والضيق فتمتدوا وذلوا ما بين الجحون
والأبواب فدخل ابن الزبير على أمته أسماء وقال يا أمته قد خذلني الناس حتى ولدي
والقوم يعطوني ما أردت من الدنيا فأرايك فقالت له أنت أعلم بنفسك إن كنت
على حق وتدعوا إليه فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تمكن من رقبته وقد بلغت بها
علمين بين بني أمية وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن
قتل معك وإن قلت كنت على حق فلما رهن أصحابي ضعفت فليس هذا فعل الأحرار ولا
أهل الدين فقال يا أمته أخاف أن يملوا بي ويصلبوني فتالت يا بني الشاة إذا ذبحت لا تتألم
بالسيف فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وقال هذا رأيي والذي خرجت به
داعيا إلى يومي هذا وما ركنت إلى الدنيا ولا أحبيت الحياة وما أخرجني إلا الغضب لله
وأن تستحل حرمانه ولكن أحببت أن أعلم رأيك فقد ردني بصيرة وإني يا أمته في يومي
هذا مقتول فلا يشتد حزنك وسلي لأمر الله فإن ابنك لم يعتمد أتيان منكرو ولا عمد
بفاحشة ولم يجز ولم يغدر ولم يظلم ولم يقر على الظلم ولم يكن أثر عسدي من رضا الله تعالى
اللهم لا أقر هذا تركيبة لنفسي لكن تعزية لآمي حتى تسلبوا عني فقالت اني لأرجو

أن يكون عزائي فيك جميلا إن تقدمتني احتسبتك وإن ظفرت سررت بظفرك ثم قالت
أخرج حتى أنظر ما يصير أمرك جزاك الله خيرا قال فلا تدعي الدعاء لي فدعت له وودعها
ودعته ولما عانقته للوداع وقعت يدها على الدرع فقالت ما هذا صميع من يريد ما تريد
فقال ما لبستها إلا لاشتد منك فقالت انه لا يشتدني فترعها وقالت له اليس ثيابك مشمرة ثم
خرج فحمل على أهل الشام جملة منكورة فقتل منهم ثم انكشف هو وأصحابه وأشار عليه
بعضهم بالقرار فقال بئس الشيخ اذن أنا في الاسلام اذا وقعت قوما فقتلوا ثم فررت عن
مثل مصارعهم وامتلأت أبواب المسجد بأهل الشام والججاج وطارق بناحية الابطح
إلى المروة وابن الزبير يحمل على هؤلاء وعلى هؤلاء وينادي أباصفوان أعبد الله
ابن صفوان بن أمية بن خلف فيحسبه من جانب المعتزك ولما رأى الججاج اجماع الناس
عن ابن الزبير غضب وترجل وحمل إلى صاحب الراية بين يديه فتقدم ابن الزبير اليهم
واكشفهم عنه ورجع فصلى ركعتين عند المقام وجلوا على صاحب الراية فقتلوه عند باب
بني شيبة وأخذوا الراية ثم قاتلهم وابن مطيع معه حتى قتل ويقال أصابته جراحة
فمات منها بعد أيام ويقال انه قال لأصحابه يوم قتل يا آل الزبير أطبتم لي نفسا
عن أنفسكم كأهل بيت من العرب اصطلمنا في الله فلا يرعكم وقع السيوف فإن ألم الدواء
في الجرح أشد من ألم وقعها صونوا سيوفكم بما تصونون وجوهكم وغضوا أبصاركم
عن البارقة وليشغل كل امرئ قرنه ولا تنسأ لواعني ومن كان سائلا فاني في الرحيل
الأول ثم حمل حتى بلغ الجحون فأصابته ججارة في وجهه فأرغش لها ودمى وجهه ثم قاتل
قتلا شديدا وقتل في جادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وحمل رأسه إلى الججاج فشهد
وكبر أهل الشام وثار الججاج وطارق حتى وقف عليه وبعث الججاج برأسه ورأس عبد الله
ابن صفوان ورأس عمارة بن عمرو بن حزم إلى عبد الملك وطلب جثته منكبة
على ثنية الجحون اليمنى وبعثت اليه أسماء في دفنه فأبى وكتب اليه عبد الملك يلومه
على ذلك فخلى بينها وبينه ولما قتل عبد الله ركب أخوه عروة وسبق الججاج إلى عبد الملك
فرحب به وأجلسه على سريره وجرى ذكر عبد الله فقال عروة انه كان فقال عبد الملك
وما فعل قال قتل فخر ساجدا ثم أخبره عروة ان الججاج صلبه فاستوهب جثته لأمته
فقال نعم وكتب إلى الججاج تذكر عليه صلبه فبعث بجثته إلى أمته وصلى عليه عروة ودفنه
وماتت أمته بعدة قريبا ولما فرغ الججاج من ابن الزبير دخل إلى مكة فبايعه أهلها
لعبد الملك وأمر بكس المسجد من الججارة والدم وسار إلى المدينة وكانت من عمله
فأقام بها شهرين وأساء إلى أهلها وقال أنتم قتله عثمان وختم أيدي جماعة من العصاة
بالرصاص استحقاقا بهم كما يفعل بأهل الذمة منهم جابر بن عبد الله وأنس بن مالك وسهل

ابن سعد ثم عاد إلى مكة ونقلته عنه في ذم المدينة أقوال قبيحة أمره فيها إلى الله وقيل
أن ولاية الحجاج المدينة وما دخل منها كانت سنة أربع وسبعين وأن عبد الملك عزل
عنه لطارفا واستعمله ثم هدم الحجاج بناء الكعبة الذي بناه ابن الزبير وأخرج الحزب منه
وأعادته إلى البناء الذي أقامه عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصدق ابن الزبير في
الحديث الذي رواه عن عائشة فلما صح عنده بعد ذلك قال وددت أني تركته وما تحمل

*** (ولاية المهلب حرب الازارقة) ***

ولما عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة واستعمل مكانه أخاه بشر بن مروان
وجمع له المصريين أمره أن يبعث المهلب إلى حرب الازارقة فيمن ينتخبه من أهل
البصرة ويتركه وراءه في الحرب وأن يبعث من أهل الكوفة رجلا شريفا معروفا
بالبأس والتجدة والتجربة في جيش كثيف إلى المهلب فيتبعوا الخوارج حتى يهلكوهم
فأرسل المهلب جديع بن سعيد بن قبيصة ينتخب الناس من الديوان وشق على بشر أن
أمره أن يبعث من عند عبد الملك فغص به ودعا عبد الرحمن بن مخنف فأعلمه منزلته
عنده وقال اني أوليك جيش الكوفة بحرب الازارقة فكن عند حسن ظني بك ثم أخذ
يغريه بالمهلب وأن لا يقبل رأيه ولا مشورته فأظهر له الوفاق وسار إلى المهلب
فنزلا رامهرمز ولقي بها الخوارج فصدق عليه على ميل من المهلب حيث يترأى
العسكران ثم أتاهم نعي بشر بن مروان لعشر ليال من مقدمهم وأنه استخلف على
البصرة خالد بن عبد الله بن خالد فأتى الناس من أهل المصريين إلى بلادهم ونزلوا
الاهواز وكتب إليهم خالد بن عبد الله يتهدهم ويحذرهم عقوبة عبد الملك أن يرجعوا
إلى المهلب فلم يلتفتوا إليه ومضوا إلى الكوفة واستأذنوا عمر بن حريث في الدخول
ولم يأذن لهم فدخلوا وأضر بوا عن أذنه

*** (ولاية أسد بن عبد الله على خراسان) ***

ولما ولي بكير بن وشاح على خراسان اختلف عليه بطون عجم وأقاموا في العصبة له وعليه
سنتين وخاف أهل خراسان أن تفسد البلاد ويقهرهم العدو فكتبوا إلى عبد الملك
بذلك وأنها لا تصلح إلا على رجل من قريش واستشار أصحابه فقال له أمية بن عبد الله
ابن خالد بن أسيد نركبهم برجل منك فقال لولا انه زامنك عن أبي فديك كنت لها فاعتذر
وحلف أن الناس خذلوه ولم يجد مقائلا فأنجزت بالعصبة التي بقيت من المسلمين عن
الهلكة وقد كتب إليك خالد بن عبد الله بعذري وقد علمه الناس فولاه خراسان
(ولما) سمع بكير بن وشاح بمسيره بعث إلى بجير بن ورقاء وهو في حبسه كما مر فأبى وأشار
عليه بعض أصحابه أن يقبل مخافة القتل فقبل وصالح بكيرا وبعث إليه بكيرا بأربعين ألفا

على أن لا يقاتله فلما قارب أمية تيسر لبورسار إليه بجير وعرفه عن أمور خراسان وما
يجب من طاعة أهلها وحذره عند بكير وجاء معه إلى مرو فلم يعرض أمية لبكبر ولا إجماله
وعرض عليه شرطته فأبى وقال لا أحمل الجزية اليوم وقد كانت تحمل إلى بالامس
وأراد أن يولي به بعض النواحي من خراسان فحذره بجير منه ثم ولي أمية ابنه عبد الله
على سجستان فنزل بساوغزار تبيل الذي ملك على الترك بعد المقتول الأول وكان هاشبا
للمسلمين فراسلهم في الصلح وبعث ألف ألف وبعث بهدايا ورقيق فأبى عبد الله من قبولها
وطلب الزيادة فلما رتبهم من البلاد حتى أوغل فيها عبد الله ثم أخذ عليه الشعب
والمضايق حتى سأل منه الصلح وأن يخلى عنه عن المسلمين فشرط رتبيل عليه ثمانمائة
ألف درهم والعهد بأن لا يغزو بلادهم فأعطاه ذلك وبلغ الخبر بذلك عبد الملك فعزله

*** (ولاية الحجاج العراق) ***

ثم ولي عبد الملك الحجاج بن يوسف على الكوفة والبصرة سنة خمسة وسبعين وأرسل إليه
وهو بالمدينة بأمره بالمسير إلى العراق فسار على النجف في اثني عشر راكبا حتى قدم
الكوفة في شهر رمضان وقد كان بشير بعث المهلب إلى الخوارج فدخل المسجد وصعد
المبروقا على بالناس فظنوه من بعض الخوارج فهاجموا به حتى تناول عمير بن ضابي
البرجي الحصباء وأراد أن يحصبه فلما علم كل جعل الحصباء يسقط من يديه وهو
لا يشعر به ثم حضر الناس فكشف الحجاج عن وجهه وخطب خطبته المعروفة ذكراها
الناس واحسن من أوردتها المبرد في الكامل يتهدهم فيها أهل الكوفة ويتوعدهم عن
التخلف عن المهلب ثم نزل وحضر الناس عنده للعطاء والحقاق بالمهلب فقام إليه عمير
ابن ضابي وقال أنا شيخ كبير عليل وإني هذا أشتهني فقال هذا خير لئلا منك قال ومن
أنت قال عمير بن ضابي قال الذي غزا عثمان في داره قال نعم فقال يا عبد الله

إني عثمان بدلا قال أنه جيس أبي وكان شيخا كبيرا فقال اني لا احب جياتك ان في قتلك
صلاح المصريين وأمر به فقتل ونهب ماله وقيل أن عنبسة بن سعيد بن العاص هو الذي
أغرى به الحجاج حين دخل عليه ثم أمر الحجاج مناديه فنادى ألا إن ابن ضابي تخلف
بعد ثلاثة من الندا فأمروا بقتله ودمه الله بريئة مني بات الليلة من جند المهلب فتسأل
الناس إلى المهلب وهو يدارهم من وراء العرفاء فأخذوا كتبه بموافاة العسكر ثم بعث
الحجاج على البصرة الحكيمة بن أيوب الثقفي وأمره أن يشد على خالد بن عبد الله وبلغه
الخبر فقسم في أهل البصرة ألف ألف وخرج عنها ويقال إن الحجاج أقول من عاقب
على التخلف عن البعوث بالقتل قال الشعبي كان الرجل إذا خلى بوجهه الذي يكتب
اليه من عمر وعثمان وعلى تنزع علامته ويقام بين الناس فلما ولي مصعب أضاف إليه

خلق الرأس واللحي فلما ولي بشر أضاف اليه تعليق الرجل عسما بن في يده في حائط
فيخرق العسما ران يده وربعات فلما جاء الحجاج ترك ذلك كله وجعل عقوبة من تخلى
بمكانه من الثغراء والبعت القتل ثم ول الحجاج على السند سعيد بن أسلم بن زرعة فخرج
عليه معاوية بن الحرث الكلابي العلاقي وأخوه فغلباه على البلاد وقتلاه فأرسل
الحجاج جماعة بن سعيد التميمي مكانه فغلب على الثغرو غزا وفتح فتوحات بمكران لسته
من ولايته

(وقوع أهل البصرة بالحجاج)

ثم خرج الحجاج من الكوفة واستخلف عليه عروة بن المغيرة بن شعبة وسار إلى البصرة
وقدمها وخطب كما خطب بالكوفة وتوعد على القعود عن المهلب كما توعد فأناه شريك
ابن عمرو السكري وكان به فتق فاعتذره وبأن بشر بن مروان قبل عذره بذلك وأحضر
عطاءه ليرد ليت المال فضرب الحجاج عنقه وتتابع الناس حردجين إلى المهلب ثم سار
حتى كان بينه وبين المهلب ثمانية عشر فرسخا وأقام يشد ظهره وقال يا أهل المصرين هذا
والله مكانكم حتى يهلك الله الخوارج ثم قطع لهم الزيادة التي زادها مصعب في
الاعطية وكانت مائة مائة وقال اسنانا نجزها فقال عبد الله بن الجارود انما هي زيادة
عبد الملك وقد أجازها أخوه بشر بأمره فأتته الحجاج فقال اني لك ناصح وانه قول من
وراني فكث الحجاج أشهر الايذكر الزيادة ثم أعاد القول فيها قرده عليه ابن الجارود مثل
الرد الأول فقال له مفضل بن كعب العبدى - معاوية لا امير فيما آجبنا وكرهنا وليس
لنا أن نرد عليه فأتته ابن الجارود وشتمه وأتى الوجوه إلى عبد الله بن حكيم بن زياد
المجاشعي وقالوا ان هذا الرجل مجمع على نقص هذه الزيادة واننا نبايعك على اخرج
من العراق ونكتب إلى عبد الملك أن يولي علينا غيره والاخلعنا وهو يخافنا مادامت
الخوارج في العراق فبايعوه سرا وتعاهدوا وبلغ الحجاج أمرهم فاحتاط ووجد ثم
خرجوا في ربيع سنة ستة وسبعين وركب عبد الله بن الجارود في عبد قيس على راياتهم
ولم يبق مع الحجاج الا خاصته وأهل بيته وبعث الحجاج يستدعيه فأخس في القول
لرسوله وصرح بمخلع الحجاج فقال له الرسول هلك قومك وعشيرتك وأبلغه تهديد الحجاج
ايه فضرب وأخرج وقال لولا انك رسول لقتلتك ثم زحف ابن الجارود في الناس حتى
غشى فسطاطه فنهبوا ما فيه من المتاع وأخذوا زاجحة وانصرفوا عنها فكان
رايهم أن يخرجوه ولا يقتلوه وقال الغضبان بن أبي القبيعي الشيباني لابن الجارود
لا ترجع عنه وحرصه على معالجته فقال إلى الغداة وكان مع الحجاج عثمان بن قطن وزياد
ابن عمر العتكي صاحب الشرطة بالبصرة فاستشارهما فاشا زيا بآن يستأمن القوم

ويطلق يأمر المؤمنين وأشار عثمان بالثبات ولو كان دونه الموت وقال لا تخرج إلى أمير
المؤمنين من العراق بعد أن رفاك إلى ما رفاك وفعلت ما فعلت بآب الزبير والحجازة قبل
رأي عثمان وحقد على زياد في اشارته وجاءه عامر بن مسمع يقول قد أخذ ذلك الامان
من الناس فجعل الحجاج يغالطد رافعا صوته عليه لسمع الناس ويقول والله لا آمنهم
حتى تؤتوني بالهذيل بن عمران وعبد الله بن حكيم ثم أرسل إلى عبيد بن كعب القهري
ان اتقني فامنعني فقال له ان اتقني منعك فأبى وبعث إلى محمد بن عمير بن عطار
وعبد الله بن حكيم بمثل ذلك وأجابه مثله ثم أن عباد الحصين الجفطي مر بآب الجارود
والهذيل وعبد الله بن حكيم يتناجون فطلب الدخول معهم فأبوا وغضب وسار إلى
الحجاج وجاءه قتيبة بن مسلم في بني أعصر للحمية القتيبية ثم جاءه سيرة بن علي الكلابي
وسعيد بن أسلم الكلابي وجعفر بن عبد الرحمن بن مختف الأزدي فثابت اليه نفسه
وعلم أنه قد امتنع وأرسل إليه مسمع بن مالك بن مسمع ان شئت أتيتك وان شئت أقت
وشطت عنك فأجابه أن أقم فلما أصبح اذا حوله ستة آلاف وقال ابن الجارود لعبد الله
ابن زياد بن ضيآن ما الرأي قال تركته أمس ولم يبق الا الصبر ثم تراجعوا وعبى ابن
الجارود وأصحابه على مينة الهذيل وعلى ميسرة سعيد بن أسلم وجل ابن الجارود حتى
حاصر أصحاب الحجاج وعطف الحجاج عليه فقارب ابن الجارود ان يظفر ثم أصابه سهم
غرب فوق وقع ميتا ونادى منادى الحجاج بأمان للناس الا الهذيل وابن حكيم وأمر
أن لا يتبع المنهزمون ولحق ابن ضيآن بعمار فهلك هنالك وبعث الحجاج برأس ابن
الجارود ورأس ثمانية عشر من أصحابه إلى الملك ونصبت ليراها الخوارج فيعأسوا من
الاختلاف وحبس الحجاج عبيد بن كعب ومحمد بن عمير لامتناعهم ما من الايمان اليه
وحبس ابن القبيعي لتهريضه عليه فأطلقه عبد الملك وكان فيمن قتل مع ابن الجارود
عبد الله بن أنس بن مالك فقال الحجاج لا أرى أناسا يعين علي ودخل البصرة وأخذ ماله
وجاءه أنس فأساء عليه وأخس في كلمة في شتمه وكتب أنس إلى عبد الملك يشكوه فكتب
عبد الملك إلى الحجاج يشتمه ويغلظ عليه في التهديد على ما فعل بأنس وأن تجي إلى منزله
وتتصل اليه والانبعث من يضرب ظهرك ويهتك سترك قالوا وجعل الحجاج في قراءته
بتغير ويرتعد وجبينه يرشح عرقا ثم جاء إلى أنس بن مالك واعتذر إليه وفي عقب هذه
الواقعة خرج الزنج بفرات البصرة وقد كانوا خرجوا قبل ذلك أيام مصعب ولم يكونوا
بالكثير وأفسدوا النمار والزروع ثم جمع لهم خالد بن عبد الله فاقروا قبل أن ينال
منهم وقبل بعضهم وصلبه فلما كانت هذه الواقعة قدموا عليهم رجلا منهم اسمه رياح
ويلقب بشير زنجي أي أسد الزنج وأفسدوا فلما فرغ الحجاج من ابن الجارود أمر زياد

من أصحابه وأن معه ابن أخيه فقبض عليه أمية وقتله وقتل معه ابن أخيه وذلك سنة سبع وسبعين ثم عبر النهر لغزو بلخ فحصره الترك حتى جهدهم وعسكره وأشرفوا على الهلاك ثم نجوا ورجعوا إلى مرو.

* (مقتل بجير بن زياد) *

ولما قتل بكير بسعاية بجير بن ورقاء تعاقد بنو سعد بن عوف من تميم وهم عشيرة على الطلب بدمه وخرج فتى منهم من البادية اسمه شمردل وقدم خراسان ووقف يوما على بجير فطعنه فصرعه ولم يمت وقتل شمردل وجاء مكانه صعصعة بن حرب العوفي وهضى إلى سجستان وجاء ورقة بجير مائة وتسب إلى خنفة ثم قال لهم إن لي بخراسان ميرا نأفا كتبوا إلى بجير يعينني فكتبوا إليه وجاء إليه وأخبره بنسبه وميراثه وأقام عنده شهر يحضر باب المهلب وقد أنس به وأمن غائلته وجاء صعصعة يوما وهو عند المهلب في قيص ورداء ودنا ليكامة فطعنه ومات من الغد وقال صعصعة نفعته متاعس وقالوا أخذ بنارهم فحمل المهلب دم صعصعة وجعل دم بجير يكبر و قيل إن المهلب بعثه إلى بجير فقتله والله أعلم وكان ذلك سنة إحدى وعشرين

* (ولاية الحجاج على خراسان وسجستان) *

وفي سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك أمية بن عبد الله عن خراسان وسجستان وضمهما إلى الحجاج بن يوسف فبعث المهلب بن أبي صفرة على خراسان وقد كان فرغ من حرب الأزارقة فاستدعاه وأجلسه معه على السرير وأحسن إلى أهل البلاد من أصحابه وزادهم وبعث عبيد الله بن أبي بكره على سجستان فأما المهلب فقدم ابنه حبيبا إلى خراسان فلم يعرض لأمية ولا لعماله حتى قدم أبوه المهلب بعد سنة من ولايته وسار في خمسة آلاف وقطع النهر الغربي وما وراء النهر وعلى مقدمته أبو الادلهم الرماني في ثلاثة آلاف فنزل على كش وجاء ابن عمر الخنثي يستجده على ابن عمه فبعث معه ابنه يزيد فبيت ابن العم عساكر الخنثي وقتل الملك وجاءه صرير بقلعتهم حتى صالحوا عمارضى ورجع وبعث المهلب ابنه حبيبا في أربعة آلاف ووافى صاحب بخاري في أربعين ألفا وكبر بعض جنده في قرية فقتلهم وأحرقها ورجع إلى أبيه وأقام المهلب يحاصر كش سنتين حتى صالحوه على فدية وأما عبد الله بن أبي بكره فأقام بسجستان ورتبيل على صلحه يؤدى الخراج ثم امتنع فأمر الحجاج ابن أبي بكره فعزوه واستباحوا بلاده فسار في أهل المصرين وعلى أهل الكوفة شريح بن هاني من أصحاب علي قد دخل بلاد رتبيل وتوغل فيها حتى كانوا على ثمانية عشر فرسخا من مدينتهم وأنخن واستباح وخرب القرى والحصون ثم أخذ الترك عليهم القرى والشعاب حتى ظنوا الهلكة

فصالحهم عبيد الله على الخروج من أرضهم على أن يعطيهم سبعمائة ألف درهم ونكر ذلك عليه شريح وأبى إلا القتال وحز من الناس ورجع وقتل حين قتل في ناس من أصحابه ونجا الباقون وخرجوا من بلاد رتبيل ولقيهم الناس بالأطعمة فكانوا يموتون إذا شبعوا فجعلوا يطعمونهم السمن قليلا قليلا حتى استمروا وكتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه في غزو بلاد رتبيل فأذن له فجهازه عشرين ألف فارس من الكوفة وعشرين ألفا من البصرة واختار أهل الغنى والشجاعة وأزاح عنهم وأنفق فيهم ألفي ألف سوى أعطياتهم وأخذهم بالخيال الرائعة والصلاح الكامل وبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وكان يفضيه ويقول أريد قتله ويخبر الشعبي بذلك عبد الرحمن فيقول أنا أزيه عن سلطانه فلما بعثه على ذلك الجيش تنصع أخوه اسمعيل للحجاج وقال لا تبعثه فاني أخشى خلافه فقال هو أهيب لي من أن يخالف أمرى وسار عبد الرحمن في الجيش وقدم سجستان واستقرهم وحذر العقوبة لمن يعدي وساروا جميعا إلى بلاد رتبيل وبذل الخراج فلم يقبل منه ودخل بلاده فخواها شأقسا وبعث عماله عليها ورجع المصالح بالنواحي والأرصاد على العقاب والشعاب وأمتلأت أيدي الناس من الغنائم ومنع من التوغل في البلاد إلى قابل وقد قيل في بعث عبد الرحمن بن الأشعث غير هذا وهو أن الحجاج كان قد أنزل هيمان بن عدي السدي مسلحة بكرمان إن احتاج إليه عامل السند وسجستان فضى هيمان فبعث الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث فهزمه وقام بموضعه ثم مات عبد الله بن أبي بكره فولاه الحجاج مكانه وجهاز إليه هذا الجيش وكان يسمى جيش الطواويس لحسن زعيمهم

* (أخبار ابن الأشعث ومقتله) *

ولما وصل كتاب ابن الأشعث إلى الحجاج كتب إليه يوجهه على القعود عن التوغل وبأمره بالماضي لما أمره به من هدم حصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريتهم وأعاد عليه الكتاب بذلك ثانيا وثالثا وقال له إن مضيت والافأخولك اسحق أمير الناس فجمع عبد الرحمن الناس ورد إلى رأي عليهم وقال قد كاعز مناجيعا على ترك التوغل في بلد العدو ورأيت أن أيا وكتبت بذلك إلى الحجاج وهذا كتابه يستعجزني ويستضعفني وبأمرني بالتوغل بكم وأنارجل منكم فثار الناس وقالوا لا نسمع ولا نطيع للحجاج وقال أبو الطقييل عامر بن وائل الكعبي اخلعوا وعدوا لله الحجاج وباعوا الأمير عبد الرحمن فتنادى الناس من كل جانب فعلننا فعلنا وقال عبد المؤمن بن شيث بن ربيع انصرفوا إلى عدو الله الحجاج فانقوه عن بلادكم ووثب الناس إلى عبد الرحمن على خلع الحجاج ونفيه من العراق وعلى النصرة له ولم يذكر عبد الملك وصالح عبد الرحمن رتبيل على أنه ان ظهر

فلاخراج علي بن ربيعة ما بقي من الدهر وان هزم منعه فمن يريده وجعل عبد الرحمن على
سبيل عياض بن هيمان الشيباني وعلى روي عبد الله بن عامر التميمي وعلى كرمات حنة
ابن عمر التميمي ثم سار الى العراق في جوعه وأعشى همدان بين يديه يجري بدمه وذم
الحجاج وعلى مقدسته عطية بن عمر العبري ولما بلغ فارس بدا للناس في أمر عبد الملك
وقالوا اذا خلعتنا الحجاج فقد خلعتنا فخلعه الناس وبايعوا عبد الرحمن على السنة وعلى
جهاد أهل الضلالة والخلفين وخلعهم وكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره ويستدته
وكتب المهلب الى الحجاج بأن لا يعترض أهل العراق حتى يسقطوا الى أهلهم فنكر
كاتبه وأتهمه وجند عبد الملك الجند الى الحجاج فساروا اليه متابعين وسار الحجاج
من البصرة فقتل تستروبعث مقدمة خيل فهزمهم أصحاب عبد الرحمن بعد قتال شديد
وقتل منهم جمعا كثيرا وذلك في أضحى احدى وثمانين وأجفل الحجاج الى البصرة ثم تأخر
عنها الى الغاوية وراجع كتاب المهلب فعلم نصيحته ودخل عبد الرحمن البصرة فبايعه
أهلها وساروا جميعا الى الحجاج فكان أشد على الناس في الخراج وأمر من دخل
الامصار أن يرجع الى القرى يستوفي الجزية فنكر ذلك الناس وجعل القرى يكون
منه فلما قدم عبد الرحمن بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك ثم اشتد القتال بينهم
في المحرم سنة اثنتين وثمانين وتزاحفوا على حرب الحجاج وخلع عبد الملك وانهمز أهل
العراق وقصدوا الكوفة وانهمز منهم خلق كثير وفشا القتل في القرى فقتل منهم
عقبة بن عبد الغفر الأزدي في جماعة استلحموا معه وقتل الحجاج بعد الهزيمة منهم
عشرة آلاف وكان هذا اليوم يسمى يوم الراوية واجتمع من بقي بالبصرة على عبد الرحمن
ابن عباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطاب وبايعوه فقاتل بهم الحجاج خمس ليال
ثم لحق بابن الأشعث بالكوفة ربيعة طائفة من أهل البصرة ولما جاء عبد الرحمن
الكوفة وخليفة الحجاج عليها عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الله الحضرمي وثب
به مطر بن ناجية من بني تميم مع أهل الكوفة فاستولى على القصر وأخرجه فلما وصل
ابن الأشعث لقبه أهل الكوفة واحتف به همدان وجاء الى القصر فنعاه مطر فصد
الناس القصر وأخذوه فحبسه عبد الرحمن وملك الكوفة ثم ان الحجاج استعمل على
البصرة الحكم بن أيوب الثقفي ورجع الى الكوفة فقتل دوير فية ونزل عبد الرحمن دير
الحاجم واجتمع الى كل واحد أمدا وخنق على نفسه وبعث عبد الملك ابنه عبد الله
وأخاه محمد في جند كشف وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق عزل الحجاج ويجري
عليهم اعطياتهم كاهل الشام وينزل عبد الرحمن الى أي بلد شاء عاملا لعبد الملك فوجه
الحجاج لذلك وكتب الى عبد الملك ان هذا ممن يريدهم جراءة وذكره بقضية عثمان

وسعيد بن العاص فأبى عبد الملك من رأيه وعرض عبد الله ومحمد بن مروان ماجابه عبد
الملك ونشاور أهل العراق بينهم وأشار عليهم عبد الرحمن بقبول ذلك وأن العزة لهم على
عبد الملك لا تزول فتواثروا من كل جانب منكرين لذلك ومجدين الخلع وتقدمهم
في ذلك عبد الله بن دواب السلمي وعمر بن تيجان ثم برزوا للقتال وجعل الحجاج على ميمنته
عبد الرحمن بن سليم الكلبي وعلى ميسرته عمار بن عليم التميمي وعلى الخيل سفيان بن
البرد الكلبي وعلى الرجال عبد الله بن حبيب الحكمي وجعل عبد الرحمن على ميمنته
الحجاج بن حارثة الخثعمي وعلى ميسرته الابردين قرة التميمي وعلى خيله عبد الرحمن بن
العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطاب وعلى رجاله محمد بن سعد بن أبي وقاص وعلى
مجنبيه عبد الله بن رزم الحرثي وعلى القرى جبلة زخر بن قيس الجمعي وفيهم سعيد بن
جبر وعامر الشعبي وأبو المجترى الطائي وعبد الرحمن بن أبي ليلى ثم أقاموا يتزاحفون
كل يوم ويقتلون بقية سنتهم وكنية القرى معروفة بالصبر يحملون عليهم فلا تنقص
ففي الحجاج ثلاث كائب مع الجراح بن عبد الله الحكمي وجعلوا على القرى ثلاث
جولات وجبله يحترق القرى ويبيتهم والشعب وسعيد بن جبر كذلك ثم جعلوا على
الكاتب ففرقوها وأزالوها عن مكانها وتأخر جبلة عنهم ليكون لهم فئة يرجعون اليه
وأبصره الوليد بن نجيب الكلبي فقصده في جماعة من أهل الشام وقتله وحي برأسه
الى الحجاج وقدموا عليهم مكانه وظهر القتل في القرى ثم اقتتلوا بعد ذلك ما يزيد على مائة
يوم كثر فيها القتل والمبارزة ثم اقتتلوا يوماني منتصف جمادى الآخرة وجعل سفيان
ابن الابردين في ميمنة الحجاج على ميسرة عبد الرحمن فانهمز الابردين قرة من غير قتال
فتنقضت صفوف الميمنة وركبهم أصحاب الحجاج ثم انهمز عبد الرحمن وأصحابه ومضى
الحجاج الى الكوفة ومحمد بن مروان الى الموصل وعبد الله بن عبد الملك الى الشام وأخذ
الحجاج الناس على أن يشهدوا على أنفسهم بالكفر وقتل من أبي ذلك ودعا بكميل
ابن زياد صاحب على فقتله لاقتصاصه ثم أقام بالكوفة شهرا وأنزل أهل الشام
في بيوت أهل الكوفة ولحق ابن الأشعث بالبصرة فاجتمع اليه جوع المنهزمين ومعه
عبد الله بن عبد الرحمن بن سحرة ولحق به محمد بن سعيد بن أبي وقاص بالمدائن وسار
نحو الحجاج ومعه بسطام بن مصقلة بن هيرة الشيباني كان قدم عليه قبل الهزيمة
من الرى وكان اتقى به ثم غلب عليها ولحق به عبد الرحمن فكان معه وبايع عبد الرحمن
خلق كثير على الموت ونزل مسكن وخنق عليه وعلى أصحابه والحجاج قبائلهم وقاتلهم
خالد بن جرير بن عبد الله وكان قدم من خراسان في بعث الكوفة فقاتلهم خمسة عشر
يوما من شعبان أشد قتال وقتل زياد بن غنيم القيني وكان على صالح الحجاج فهدمهم

ثم أباه بكر والقتال وحمل بسطام بن مصقلة بن هبيرة في أربعة آلاف من فرسان الكوفة والبصرة كسروا جفون سيوفهم وحملوا على أهل الشام فكشفوهم مرارا وأحاط بهم الرماة ولحقوا فقتلوا وحمل عبد الملك بن المهلب على أصحاب عبد الرحمن فكشفوهم ثم حمل أصحاب الحجاج من كل جانب فانهزم عبد الرحمن وأصحابه وقتل عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه وأبو البحرى الطائي ومعلي بن الأشعث فمحو مجستان ويقال أن بعض الأعراب جاء إلى الحجاج فذله على طريق من وراء معسكر ابن الأشعث فبعث معه أربعة آلاف جاؤا من وراءه وأصبح الحجاج فقتله واستطرد له حتى نهب معسكره وأقبلت السرية من الليل إلى معسكر ابن الأشعث وكذا الغرقى منهم أكثر من القتلى وجاء الحجاج إلى المعسكر فقتل من وجد فيه وكان عدة القتلى أربعة آلاف منهم عبد الله بن شداد بن الهادي وبسطام بن مصقلة وعمر بن ربيعة الرقاشي وبشر بن المنذر ابن الجارود وغيرهم (ولم يأسر) ابن الأشعث إلى مجستان أتبعه الحجاج بالعساكر وعليهم عمارة بن تميم اللخمي ومعهم محمد بن الحجاج فأدركوه بالسوس فقاتلوه وانهزم إلى سابور واجتمع إليه الأككراد وقتلوا العساكر قتلا شديدا فهزم وخرج عمارة ولحق ابن الأشعث بكرمان فلقبه عامله بها وهبأله التزول فقتل ثم رحل إلى زرنج فغصه عامله من الدخول فحاصرها أياما ثم سار إلى بست وعليها من قبله غياض بن هيمان ابن هشام السلوبي الشيباني ثم استغذله فأوثقه وكان رتبيل ملك الترك قد سار ليستقبله ونزل على بست وتهدد عياضا فأطلقه وحمل رتبيل إلى بلاده وأثرله عنده واجتمع المنهزمون فاتفقوا على قصد خراسان لينواب عساكرهم وقصدوا الصلاة عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث وكتبوا إلى عبد الرحمن بن الأشعث يستقدمونه فقدم عليهم وثناهم عن قصد خراسان مخافة من سطوة يزيد بن المهلب وأن يجتمع أهل الشام وأهل خراسان فأبوا وقالوا بل يكثروا ثابعا فاسار معهم إلى هراة فهرب عنهم عبيد الله بن عبد الرحمن بن سمرة فحشي الانتفاض وقال انما أتيتكم وأمركم جميعا وأنا الآن منصرف إلى صاحبي الذي جئت من عنده يعني رتبيل ورجع عنهم في قليل وبقي معظم العسكر مع عبد الرحمن بن العباس بسجستان فجمع بين الأشعث وسار إلى خراسان في عشرين ألفا ونزل هراة ولحقوا الرقاد فقتلوه وبعث إليه يزيد بن المهلب بالرجل من البلاد فقال انما نزلنا لئلا نستربح ونزحل ثم أخذ في الجباية وسار نحو يزيد بن المهلب والتفوا فافترق أصحاب عبد الرحمن عنه وصبرت معه طائفة ثم انهزموا وأمر يزيد بالكف عنهم وغنم ما في عسكرهم وأسرى جماعة منهم فبهم محمد بن سعد ابن أبي وقاص وعمر بن موسى بن عبد الله بن معمر وعباس بن الأسود بن عوف والهلقام

ابن نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وفيروز وأبو العلي مولى عبيد الله بن معمر وسوار ابن مروان وعبد الله بن طلحة الطلحات وعبد الله بن فضالة الزهراني الأزدي ولحق عبد الرحمن بن العباس بالسند وأتى ابن سمرة إلى مروا وانصرف يزيد إلى مرو وبعث بالأسرى إلى الحجاج مع سيده بن نجدة وقال له أخوه حبيب ألا تبعث عبد الرحمن بن طلحة فأن له عندنا دين وقد ودى عن المهلب أبوه طلحة مائة ألف فتركه وترك عبد الله بن فضالة لانه من الأزدي وبعث الباقيين وقدموا عليه فكان واسط قبل بناءها فدعا بفيروز وقال ما أخرجك مع هؤلاء وليس بينك وبينهم نسب قال قسنة عمت الناس قال اكتب أموالك فكتب ألفي ألف وأكثر فقال للحجاج وأنا آمن على دمي قال لا والله لتؤدبنيها ثم أقتلك قال لا تجتمع مالي ودمي وأمر به ففني ثم أحضر محمد بن سعد بن أبي وقاص فوجبه طويلا ثم أمر به فقتل ثم دعا بعمر بن موسى فوجبه ولاطفه في العذو فلم يقبل ثم أمر به فقتل ثم أحضر الهلقام بن نعيم فوجبه وقال ابن الأشعث طلب الممالك فما الذي طلبت أنت قال أن توليني العراق مكانك فأمر به فقتل ثم أحضر عبد الله بن عامر فعذله في عبيد الله بن يزيد بن المهلب لانه أطلق قومه من الأسر وقاد نحوهم طرا فأطرق الحجاج ثم قال ما أنت وذلك ثم أمر به فقتل فلم يزل في نفسه من يزيد حتى عزله ثم أمر بفيروز فعذب ولما أحس بالموت قال أظهروني للناس ليردوا علي وداعني فلما ظهر نادى من كان لي عنده شي فهو في حل فأمر به فقتل وأمر بقتل عمر بن فهر الكندي وكان شريفا وأحضر أعشى همدان واستنشه قصيدته بين الأثلج وبين قيس وفيها نحر يض ابن الأشعث وأصحابه فقال ليست هذه وانما التي بين الأثلج وبين قيس بارق على روى الدال فأنشده فلما بلغ قوله يخرج للوالدة وللمولود قال والله لا تبخج بعدها أبدا وقتل (وسأل الحجاج) عن الشعبي فقال له يزيد بن أبي مسلم انه لحق بالري فكتب إلى قتيبة بن مسلم ووعده على الري بارسال الشعبي فقدم على الحجاج سنة ثلاث وثمانين وكان ابن أبي مسلم له صديقا فأشار عليه بحسن الاعتذار فلما دخل على الحجاج سلم عليه بالامرة وقال وايم الله لأقول الا الحق قد والله حزننا وجهدنا فما كنا أقوياء فجرة ولا أتقياء بررة وقد نصر الله وظفرت فان سطوت فبذنونا وان عقوت فبعلمك والحق لك علينا فقال الحجاج هذا والله أحب إلى ممن يقول ما شهدت ولا فعلت وسيفه يقطر من دما ثنائمه وأنه وانصرف (ولما ظفر الحجاج) بابن الأشعث وهزمه لحق كثير من المنهزمين بعمر بن الصلت وقد كان غلب على الري في تلك القسنة فلما اجتمعوا أرادوا أن يحظروا عند الحجاج ويمعوا عن أنفسهم ذنب الحجاج فإشاروا على عمر بن خلج الحجاج فامتنع قدسوا عليه أباه فأجاب ولم يأسر قتيبة إلى الري فخرجوا مع عز لقتاله

ثم غدروا به فأنهم زعم ولحق بطبرستان وأقره الاصبهيد وأحسن اليه وأرادوا الوثوب على الاصبهيد فشاؤا رؤياه وقال قد علمت الاعاجم أني أشرف منه فنبهه أبوه ودخل قتيبة الزري وكتب الجراح الى الاصبهيد ان يعينهم م أو يرؤسهم ففعل ذلك (ولما انصرف) عبد الرحمن بن الاشعث من هراة الى رتبيل قال له عاقمة بن عمر الاودي لا تدخل معك دار الحرب لان رتبيل ان دخل اليه الجراح فيك وفي أصحابك قتلهم أو اسلمكم اليه ونحن نسمائة قد تباعدنا على أن تحصن مدينة حتى نأمن أو غوت كراما وقدام عليهم مودود البصري وزحف اليهم عمارة بن عيم اللخمي وحاصرهم حتى استأمنوا فخرجوا اليه وقاله وتتابع كتب الجراح الى رتبيل في عبد الرحمن يرهبه ويرغبه وكان عبيد بن جميع التميمي من أصحاب ابن الاشعث وكان رسوله الى رتبيل أولا فأنشبه رتبيل وزحف عليه وأغرى القاسم بن الاشعث أخاه عبد الرحمن بقتله فخافه وزين لرتبيل أخذ العهد من الجراح واسلام عبد الرحمن اليه على أن يكف عن أرضه سبع سنين فأجاب رتبيل وخرج الى عمارة سرا وكتب عمارة الى الجراح بذلك فأجاب وكتب له بالكف عنه عشر سنين وبعث اليه رتبيل برأس عبد الرحمن وقيل مات بالبل فقطع رأسه وبعث به وقيل أرسله مقيدا مع ثلاثين من أهل بيته الى عمارة فألقى عبد الرحمن نفسه من سطح القصر فمات فبعث عمارة برأسه وذلك سنة أربع أو خمس وثمانين

أهل هراة يجزيهم

قد كما قدمنا حصار المهلب مدينة كش من وراء النهر فأقام عليها سنتين وكان استخلف على خراسان ابنه المغيرة فمات سنة اثنين وثمانين فجزع عليه وبعث ابنه يزيد الى مرو ومكنه في سبعين فارسا وأقيمهم في مفازة فجمع من الترك بقاريون الخمسمائة فقاتلهم قتل لا شديدا يطلبون ما في أيديهم والمغيرة يتبع حتى أعطى بعض أصحابه لبعضهم شيئا من المتاع والسلاح ولحقوا بهم ولحق يزيد عمرو ثم سأل أهل كثر من المهلب الصلح على مال يعطونه فاسترهن منهم رهنا من أبنائهم في ذلك وانتقل المهلب وخلف حريث بن قطنه مولى خزاعة ليأخذ القدية ويرد الرهن فلما صار يبلغ كتب اليه لا تخل الرهن وان قبضت القدية حتى تقدم أرض بلخ لثلاثين غير واعليك فأقرأ صاحبك كتابه وقال ان علمت أعطيتك الرهن وأقول له جاء الكتاب بعد اعطائه فجعل صاحب كش بالقدية وأخذ الرهن وعرض له الترك كما عرضوا ليزيد وقتلهم فقتلهم وأسروهم أسرى ففقدوهم فردا وأطلقهم ولما وصل الى المهلب ضربه ثلاثين سوطا عقوبة على مخالفة كتابه في الرهن فخلف حريث ابن قطنه ليقبلن المهلب وخاف ثابثا أن كان ذلك المسير اليه فبعث اليه المهلب أخاه

ثابت

ثابت بن قطنه بلا طافه فأبى وحلف ليقبلن المهلب وخاف ثابت ان كان ذلك أن يقتلوا جميعا فأشار عليه بالعاقب عومى بن عبد الله بن حازم فلقوه في ثلثمائة من أصحابهم بما (ثم ذلك المهلب) واستخلف ابنه يزيد وأوصى ابنه حبيبا بالصلاة وأودى ولده جميعا بالاجتماع والاقعة ثم قال أوصيكم بتقوى الله وصلاح الرحم فانها تنسي في الاجل وتثري المال وتكثر العبد وتوأنهاكم عن القطيعة فانها تغيب النار والمذلة والقللة وعليكم بالطاعة والجماعة واتكن فعالكم أفضل من مقالكم واتقوا الجواب وزلة اللسان فان الرجل تزل قدمه فينعش ويزل لسانه فيهلك واعرفوا لمن يغشاكم حقه فكفى بغدو الرجل ورواحه اليكم تذكرة له وآثروا الجود على الجمل وأحبوا العرف واصنعوا المعروف فان الرجل من العرب تعدد العدة فيموت فكيف بالصنيعة عنده وعليكم في الحرب بالشودة والمكيدة فانها أنفع من الشجاعة وإذا كان اللقاء نزل القضاء وان أخذ الرجل بالحزم فظفر قيل أتي الامر من وجهه فقطر وان لم يظفر قيل ما فرط ولا ضيع ولكن القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعلم السنن وآداب الصالحين وإياكم وكثرة الكلام في مجالسكم ثم مات وذلك سنة اثنين وثمانين (ويقال) انه لما حثهم على اللفة والاجتماع أحضر سهاما محزومة فقال أتكسرون هذه شجعة قالوا لا قالوا تكسرونهن فامترقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة واستولى يزيد على خراسان بعد أبيه وكتب له الجراح بالعهد عليها ثم وضع العميون على بيته حتى بلغه خروجه عن قلعة فسار اليها وحاصرها ففتحها وغنم ما كان فيها من الاموال والذخائر وكانت من أحسن القلاع وكان يزيد اذا أشرف عليها يسجد لها ولما فتحها كتب الى الجراح بالفتح وكان كاتبه يعمر العدواني حليف هذيل فكتب انالقينا العدو وفتحنا الله أكافهم فقتلنا طائفة وأسرا طائفة ولحق طائفة برؤس الجبال ومهامه الاودية وأهضام الغيطان وأفناء الانهار فقال الجراح من يكتب ليزيد قيل يحيى بن يعمر فكتب بحمله على البريد فلما جاء قال أين ولدت قال بالاهواز قال فمن أين هذه الفصاحة قال حفظت من أولاد أبي وكان فصيحاً قال لمن خفيقتا تجعل أن موضع إن وإن موضع أن قال أجلك ثلاثا وان وجدت لك بأرض العراق قتلتك فرجع الى خراسان

*(بناء الجراح مدينة واسط) *

كان الجراح ينزل أهل الشام على أهل الكوفة فحضر البعث على أهل الكوفة الى خراسان سنة ثلاث وثمانين وعسكروا قريبا من الكوفة حتى ستة واربعين منهم ذات ليلة فتي حديث عهد بعمرس بانيته عمه فظفرق بيته ودق الباب فلم يشح له الا بعد هنيهة

وإذا سكران من أهل الشام فشكت إليه ابنة عمه مرادته أياها فقال لها أنتي له
فأذنت له وجاء فقتله الفتى وخرج إلى العسكر وقال أبعثني إلى الشاميين وارفعي إليهم
صاحبهم فأحضروها عند الحاج فأخبرته فقال صدقت وقال للشاميين لا قودله
ولا عقل فإنه قتل الله إلى النار ثم نادى مناديه لا ينزل أحد على أحد وبعث الرواد
فارتادوا له مكان واسط ووجد هناك راهبا يتقف بقعته من التجاسات فقال ما هذه
قال تجدني كذبنا أنه بنشأهنا مسجد للعبادة فاخطب الحاج مدينة واسط هناك وبني
المسجد في تلك البقعة

*** (هزل يزيد عن خراسان) ***

يقال إن الحاج وفد إلى عبد الملك ومزى طريقه براهب قيل له إن عنده علمان
الحدثان فقال هل تجدون في كتابكم ما أنتم فيه قال نعم فقال مسمى أو موصوفا قال
موصوفا قال فما تجدون صفقة ملكا قال صفته كذا قال ثم من قال آخر اسمه الوليد
قال ثم من قال آخر اسمه ثقي قال فن تجد بعدى قال رجل يدعى يزيد قال أنعرف صفته
قال لا أعرف صفته إلا أنه يغدر غدره فوقع في نفس الحاج أنه يزيد بن المهلب ووجل
منه وقدم على عبد الملك ثم عاد إلى خراسان وكتب إلى عبد الملك يذم يزيد و آل المهلب
وأنهم زبيري فكتب إليه أن وفاءهم لآل الزبير عودهم إلى الوفاء فكتب إليه
الحاج يخوفه غدوهم وما يقول الراهب فكتب إليه عبد الملك أنك أكثر في يزيد فانظر
من تولي مكانه فسمي له قتيبة بن مسلم فكتب له أن يوليه وكره الحاج أن يكتبه بالعزل
فاستقدمه وأمره أن يستخلف أخاه المفضل واستشار يزيد حصين بن المنذر الرقاشي
فقال له أقم واعقل وكتب عبد الملك فانه حسن الرأي فيك نحن أهل بيت بورك لنا
في الطاعة وأنا أكره الخلاف وأخذ يتجهز وأبطأ فكتب الحاج إلى المفضل بولاية
خراسان واستلمها يزيد فقال انه لا يضر لك بعدى وانما ولاك مخافة أن امتنع وخرج
يزيد في ربيع سنة خمس وثمانين ثم عزل المفضل تسعة أشهر من ولايته وولى قتيبة بن
مسلم وقيل سبب عزل يزيد أن الحاج أذل العراق كلهم آل المهلب وكان يستقدم
يزيد فيعتل عليه بالعدا والحروب وقيل كتب إليه أن يغزو خوارزم فاعتذر إليه بأنها
قليلة السلب شديدة الكلف ثم استقدمه بعد ذلك فقال اني أغزو خوارزم فكتب
الحاج لا تغزها فغزاها وأصاب سبيًا وصالحا أهلها وانفعل في الشتاء وأصاب الناس
البرد فتدثروا بلباس الاسرى فبقوا عرايا وقتلهم المفضل ولما ولي المفضل خراسان
غزا باذغيس ففتحها وأصاب مغنما فقصمه ثم فزاشو مان فغنم وقسم ما أصابه

*** (مقتل موسى بن حازم) ***

كان عبد الله بن حازم لما قتل بن عيم بخراسان واقتروا عليه فخرج إلى نيسابور وخاف
بنو عيم على ثقله بمر وفقال لابنه موسى اقطع نهر بلخ حتى تلجى إلى بعض الملوك أو إلى
حصن نقيم فيه فسار موسى عن مرو في مائتين وعشرين فارسا واجتمع إليه شب
الاربعمائة وقوم من بني سليم وأتى قم فقاتله أهلها فظفروهم وأصاب منهم مالا وقطع
النهر وسأل صاحب بخارى أن يأوى إليه فأبى وخافه وبعث إليه بصله فسار عنه
وعرض نفسه على ملوك الترك فأبوا خشية منه وأتى سمرقند فأذن له ملكها ملرخون
ملك الصغد في المقام فأقام وبلغه قتل أبيه عبد الله بن حازم ولم يزل مقيما بسمرقند
وبارز بعض أصحابه يوما بعض الصغد فقتله فأخرجه طرخون عنه فأتى كش فنزلها
ولم يطق صاحبها مدافعتهم واستجاش عليه بطرخون فخرج موسى للقائه وقد اجتمع
معه سبع مائة فارس فاقتلوا إلى الليل ودمس موسى بعض أصحابه إلى طرخون يخوفه
عاقبة أمره وإن كل من يأتي خراسان يطالبه بدمه فقال يرتحل عن كش قال له نعم وكف
حتى ارتحل وأتى ترمذ فنزل إلى جانب حصن بهاسم شرف على النهر وأبى ملك ترمذ
من عليك الحصن فأقام هناك ولاطف الملك وتودد له وصار يتصيد معه وصنع له الملك
يوما طعاما وأحضره في مائة من أصحابه ليأكلوا فإلما طعموا امتنعوا من الذهاب
وقال موسى هذا الحصن أمانيتي أو قبرى وقاتلهم فقتل منهم عدة واستولى على الحصن
وأخرج ملك ترمذ ولم يعرض له ولا لأصحابه ولحق به جمع من أصحاب أبيه فتقوى بهم
وكان يغير على ما حوله ولما ولي أمية خراسان سار لغزوه وخالفه بكير كما تقدم ثم بعث
إليه بعد صلحه مع بكير الجيوش مع رجل من خراة وحاصروه وعاد ملك ترمذ
استنصاره بالترك في جمع كثير ونزلوا عليه من جانب آخر وكان يقاتل العرب أول النهار
والترك آخره ثلاثة أشهر ثم بيت الترك ليلة فهزمهم وحوى عسكرهم عافية من المال
والسلاح ولم يهلك من أصحابه إلا ستة عشر رجلا وأصبح الخراعي والعرب وقد خافوا
مثلها وغدا عمر بن خالد بن حصين الكلابي على موسى بن حازم وكان صاحبه
فقال أنا لا نظفر إلا بعكيدة فاضربني وخلي فضر به خمسين سوطا فطوى بالخراعي وقال
إن ابن حازم اتهمني بعصيتكم وأتى عني لكم فأمنه الخراعي وأقام عنده ودخل
إليه يوما وهو خال فقال له لا ينبغي أن تكون بغير سلاح فرفع طرف فراشه وأراد
سيفا مستنفضي تحته فضر به عمر حتى قتله ولحق موسى وتفرق الجيش واستأمن بعضهم
موسى ولما ولي المهلب على خراسان قال لابنه أياكم وموسى فإنه إن مات جاء على
خراسان أمير من قيس ثم لحق به حريث وثابت ابنا قطنه الخراعي فكانا معه ولما ولي
يزيد أخذ أموالهما وحرهما وقل أخاهم اللام الحرث بن معقد فسار ثابت إلى

طرخون صريخا وكان محببا الى الترك فغضب له طرخون وجعل له نيزك وملك العهد
وأهل بخارى والصاغان فقدموا مع ثابت الى موسى وقد اجتمع عليه فل عبد الرحمن
ابن عباس من هراة وقل ابن الاشعث من العراق ومن كابل فكان معه نحو غانية
آلاف فقال له ثابت وحرث سربنا في هذا العسكر مع الترك فخرج يزيد من خراسان
ونزل في خذرموسى أن يغلبه على خراسان ونصحه بعض أصحابه في ذلك فقال لهما
ان أخرجا يزيد قدم عامل المدينة عبد الملك وابينا فخرج عمال يزيد من وراء النهر
ويكون لنا فأخرجوه من انصرف طرخون والترك وقوى أمر العرب بترمز وجبوا
الاموال واستبد ثابت وحرث على موسى وأغراه أصحابه بهما فهاهم بقتلهما
واذا بجموع العجم قد خرجت اليهم من الهياطلة والتبت والترك فخرج موسى
فيمن معه للقتال ووقف ملك الترك على قبل في عشرة آلاف فحمل عليهم حرث
ابن قطنة حتى أزالهم عن موضعهم وأصيب بهم في وجهه وتجاوزوا ثم بينهم موسى
فانهزوا وقتل من الترك خلق كثير ومات منهم قليل ومات حرث بعد يومين ورجع
موسى بالظفر والغنمة وقال له أصحابه قد كفيينا أمر حرث فاكفنا أمر ثابت فأبى
وبلغ ثابت بعض ما كانوا يخوضون فيه ودس محمد بن عبد الله الخزازي عليهم على أنه
من سبي الباميان ولا يحسن العربية فاتصل بموسى وكان ينقل الى ثابت خبر أصحابه
فقال لهم لياة قدأ أكثرتم على فعلى أى وجه تقتلونه ولا أغدربه فقال له أخوه نوح
إذا أتاك غدا عدا نابه الى بعض الدور فتتلتاه قبل أن يصل اليك فقال والله انه
اهلاككم وجاء الغلام الى ثابت بالخبر فخرج من ليلته في عشرين فارسا وأصبحوا
ففقدوه وفقدوا الغلام فعلموا أنه كان عينا ونزل ثابت بحشور واجتمع اليه خلق كثير
من العرب والعجم وسار اليه موسى وقاتله فحصر ثابت بالمدينة وأناه طرخون مددا
فرجع موسى الى ترمذ ثم اجتمع ثابت وطرخون وأهل بخارى ونسف وأهل ككش
في ثمانين ألفا فحاصروا موسى بترمذ حتى جهد أصحابه وقال يزيد بن هذيل والله لاقتلن
ثابتا وأموت فاستأمن اليه وحذره بعض أصحابه منه فأخذ ابنه قدامة والضحال رهنا
وأقام يزيد يتلمس غرة ثابت ومات ابن الزباد والقصير الخزازي فخرج اليه ثابت يعزبه
وهو بغير سلاح فضر به يزيد على رأسه وهرب وأخذ طرخون قدامة والضحال ابني يزيد
فقتلهما وهلك ثابت لسبعة أيام وقام مكانه من أصحابه ظهير وضعف
أمرهم وبيتهم موسى ليلا في ثمانمائة قبعت اليه طرخون كف أصحابك فانارحل الغداة
فرجع وارحل طرخون والعجم جميعا ولما ولى المفضل خراسان بعث عثمان بن مسعود
في جيش الى موسى بن حازم وكتب الى مدرك بن المهلب في بلخ بالمسير معه فعبى النهر

في خمسة عشر ألفا وكتب الى رتبيل والى طرخون أن يكونوا مع عثمان فحاصروا
موسى بن حازم فضيقوا عليه شهرين وقد خندق عثمان على معسكره حذر البيات فقال
موسى لأصحابه اخرجوا بنا مستقيمين واقصدوا الترك فخرجوا وخلف النضر ابن أخيه
سليمان في المدينة وقال له ان أنا قتلت تلك المدينة لمدرك بن المهلب دون عثمان وجعل
ثالث أصحابه بازاء عثمان وقال لا تقتلوه الا ان قاتلناكم وقصد طرخون وأصحابه
ومدقوهم القتال فانهزم طرخون وأخذوا وحجزت الترك والصغد بينهم وبين الحصن
فقاتلهم ففقر وأفرسه وأردفه موسى له فبصر به عثمان حين وثب فعرفه فقصدته وعقروا
به النرس وقتلوه وقتل خلق كثير من العرب وتولى قتل موسى واصل العنبري ونادى
منادى عثمان بكف القتل وبالا سر وبعث النضر بن سليمان الى مدرك بن المهلب
فسلم اليه مدينة ترمذ ولما مدرك الى عثمان وكتب المفضل الى الحجاج بقتل موسى
فلم يسره لانه من قيس وكان قتل موسى (١) سنة خمس وثمانين لخمس عشرة سنة من تغلبه
على ترمذ

* (البيعة للوليد بالعهد) *

وكان عبد الملك يروم خلع أخيه عبد العزيز من ولاية العهد والبيعة لابنه الوليد وكان
غيبته بينهما عن ذلك ويقول لعل الموت يأتيه وتدفع العار عن نفسك وجاءه روح بن
زباع (٢) ليله وكان عنده عظيم اقفا وضه في ذلك فقال لوقعته ما انتطج فيه عنزان
فقال فسلم ان شاء الله وأقام روح عنده ودخل عليهما قبيصة بن ذؤيب من جنح الليل
وهما نائمان وكان لا يحجب عنه واليه الخاتم والسكة فاخبره بموت عبد العزيز أخيه
فقال روح كفا نا الله ما تريد ثم ضم مصر الى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولاه عليها ويقال
ان الحجاج كتب الى عبد الملك بن يزيد له بيعة الوليد فكتب الى عبد العزيز اني رأيت أن
يصير الامر الى ابن أخيك فكتب له أن يجعل الامر له من بيعة فكتب له اني أرى في
أبي بكر ما ترى في الوليد فكتب له عبد الملك أن يحمل خراج مصر فكتب اليه عبد
العزيز اني واياك يا أمير المؤمنين قد أشرفنا على عمر أهل بيتنا ولا ندري أين يا أبا عبد الله الموت
فلا تفسد على بقية عمري ففرق له عبد الملك وتركه (ولما) بلغ الخبر بموت عبد العزيز
عبد الملك أمر الناس بالبيعة لابنه الوليد وسليمان وكتب بالبيعة لهما الى البلدان
وكان على المدينة هشام بن اسمعيل المخزومي فدعا الناس الى البيعة فأجابوا وأبى سعيد
ابن المسيب فضر به ضربا مبرحا وطاف به وجبهه وكتب عبد الملك الى هشام يلومه
ويقول ان سعيد ليس عنده شقاق ولا اتفاق ولا خلاف وقد كان ابن المسيب امتنع من
بيعة ابن الزبير فضر به جابر بن الاسود عامل المدينة لابن الزبير سنة بن سوطا وكتب اليه

(١) رحمه الله لو
أبقى في حصنه
ليكون سدا بينهم
وبين طوائف
الامم المجاورة له لكان
خير الهم وللإسلام
فقد فجعو الاسلام
بقتله كما فجعوه
بقتل قتيبة بن
مسلم الباهلي فاني
أظن أنه لم يأت في
صدر الاسلام عند
قيام الدولة الاموية
مثلها يعرف ذلك
من نظري وقائعهما
وحروبهما من
خط الشيخ العطار
(٢) روح بن زباع
قالت فيه زوجته
(بكي الخزم من روح
وأنكر جلده *
وبعت عجبجان
جذام المطارف)
وهذا البيت أوردته
السنوسى في
شرح الكبرى
واختلفت نسخ
الشراح والخواشي
فيه فن قائل عون
وأخر عوف والعجم
روح وله ترجمة =

ابن الزبير يلومه وقيل ان بيعة الوائد وساميان كانت سنة أربع وثمانين والاول اصح
وقيل قدم عبد العزيز على اخيه عبد الملك بن مصر فلما فارقه وصاه عبد الملك فقال
ابسط بشرتك والآن كنفتك وآثر الرق في الامور فهو أبلغ لك وانظر حاجتك وان كان من
خبر أهلك فانه وجهك ولسانك ولا يتفنن أحد بياك الا أعلم مكانه لتكون أنت الذي
تأذن له أو تردّه فاذا خرجت الى مجلسك فابدأ بذكر الله بالصلاة والسلام على من لا نبي بعده
في قلوبهم محبته واذا انتهى اليك مشكل فاستظهر عليه بالمشورة قائم اتق مبالغ
الامور المهمة واعلم أن لك نصف الرأي ولا خيل نصفه ولن يهلك امرؤ عن مشورة
واذا سقطت على أحد فأخر عقوبته فانك على العقوبة بعد التوقف عنها أقدر منك
على ردها بعد اصابتها

* (وفاة عبد الملك وبيعة الوليد) *

ثم توفي عبد الملك منتصف شوال سنة ست وثمانين وأوصى الى بنيه فقال أوصيكم
بتقوى الله فانها أزين حلية وأحسن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وانظروا
مسئلة فاصدروا عن رأي فانه نايكم الذي عنه تفترون ولحيكم الذي عنه زمون
واكرموا الحاج فانه الذي وطأ لكم المنابر ودوخ لكم البلاد وأذل لكم غنى الاعداء
وكونوا بنى أم بررة لا تدب بينكم العقارب وكونوا في الحرب أحرارا فان القتل
لا يقرب منية وكونوا للمعروف منارا فان المعروف يبي أجره وذخره وذكره وضعوا
معروفكم عند ذوي الاحساب فانه لصون له واشكر لما يؤتى اليهم منه وتعهدوا ذنوب
أهل الذنوب فان استقالوا فاقبلوا وان عادوا فانتقموا (ولما دفن عبد الملك) قال
الوليد ان الله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا جئت أمير المؤمنين والحمد
لله على ما أتم علينا من الخلافة فكان أول من عزى نفسه وهذا هم قام عبد الله بن
هشام الساموي وهو يقول

أله أعطاك التي لا فوقها * وقد أراد المحدثون عوقها

عنك وبأبي الله الاسوقها * اليك حتى قلدوك طوقها

وبايعة ثم بايعة الناس بعده وقيل ان الوليد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها
الناس لا أقدم لما أخره الله ولا مؤخر لما قدمه الله وقد كان من قضاء الله وسابق علمه
وما كتب على أنبيائه وحملته عرشه الموت وقد صار الى منازل الارار وولى هذه الامة
بالذي يحق لله عليه في الشدة على المذهب واللين لاهل الحق والفضل واقامة ما أقام
الله من منازل الاسلام واعلاؤه من حج البيت وغزو الثغور وشن الغارة على أعداء الله
فلم يكن عاجزا ولا مفرطا أيها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فان الشيطان مع

في كتاب الانعاني
ولزوجه فائلة
البيت قصة طريفة
رحمها الله تعالى
اه من خط الشيخ
العطار

المفرد أيها الناس من أبدى لذات نفسه ضرنا الذي فيه عيناه ومن سكت ثبات
بدائه ثم نزل

* (ولاية قتيبة بن مسلم خراسان وأخباره) *

قدم قتيبة (١) خراسان أميراً عن الحجاج سنة ستة وثمانين فعرض الجند وحث على
الجهاد وسار غازياً وجعل على الحرب عمرو (٢) إياس بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج
عثمان بن السعدى وتلقاه دهاقين البلخ الطالقان وساروا معه ولما عبر النهر تلقاه ملك
الصغانيان بهد أيامه وكان ملك اخرون وسومان يسي جواره فدعاه الى بلاده وسلمها اليه
وسار قتيبة الى اخرون وسومان وهو من طخارستان فصالحه ملكهما على فدية أداها
اليه وقبضها ثم انصرف الى مرو واستخلف على الجند أخاه صالح بن مسلم ففتح بعد رجوع
قتيبة كاشان وأورش من فرغانة ثم اخسبكت مدينة فرغانة القديمة وكان معه ابن
يسار وأبلى في هذه الغزاة وقيل ان قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين وكان من ذلك
السبي امرأة برمك وكان برمك على النوب فصار لعبد الله بن مسلم أخى قتيبة فوقع
عليها وعلقت منه بجالد ثم صالح أهل بلخ وأمر قتيبة برد السبي فألقى عبد الله به جملها ثم
ردت الى برمك وذكر أن ولد عبد الله بن مسلم ادعوه ورفعوا أمرهم الى المهدي وهو
بالري فقال لهم بعض قرايتهم انكم ان استلحقتموه لا بد لكم أن تزجوه فتركوه ولما
صالح قتيبة ملك سومان كتب الى بترك طرخان صاحب باذغيس فبين عنده من أسرى
المسلمين وهددهم فبعث بهم اليه ثم كتب اليه يستقدمه على الأمان فحشى وتناقل ثم
قدم وصالح لاهل باذغيس على أن لا يدخلها قتيبة ثم غزا ييكند اد في مدائن بخارى
الى النهر سنة سبع وثمانين فلما نزل بهم استجابوا بالصغد وعن حوالهم من الترك وساروا
اليه في جوع عظيمة وأخذوا عليه الطرق فانتقطعت الاخبار والرسل ما بينه وبين
المسلمين شهرين ثم هزمهم بعض الايام وأثنى فيهم بالقتل والامر وجاء الى السور ليهدمه
فسألوا الصلح فصالحهم واستعمل عليهم وسار عنهم غير بعيد فقتلوا العامل ومن معه
فرجع اليهم وهدم سورهم وقتل المقاتلة وسبي الذرية وغنم من السلاح وآنية الذهب
والفضة ما لم يصيبوا مثله ثم غزا سنة ثمان وثمانين بلد نومكنت فصالحوه وسار الى
رامسة فصالحوه أيضاً فانصرف وزحف أيضاً اليه الترك والصغد وأهل فرغانة في مائتي
ألف وملكهم كور بعبابور ابن أخت ملك الصين واعترضوا مقدمته وعليها أخوه عبد
الرحمن فقاتلهم حتى جاء قتيبة وكان ينزل معه فأبلى مع المسلمين ثم انهم تركوه وجوعهم
ورجع قتيبة الى مرو ثم أمره الحجاج سنة تسع وثمانين بغزو بخارى وملكها
وردان خذاه فعبى النهر من زم ولقيه الصغد وأهل كش وقصف بالمقازة وقاتلوه فهزمهم

(١) هذا خل
أمراء الدولة
الاموية كما أن
الحجاج فرعونها
كتبه الشيخ العطار
(٢) مرواحدى
قواعد اقليم
خراسان الاربع
وهي مرو وهرات
وبلخ ونيسابور كتبه
أيضا

ومضى الى بخارى فنزل عن عين وردان ولم يظفر منه بشئ ورجع الى مرو

*** (عمارة المسجد) ***

كان الوليد بن هشام بن اسمعيل الخزوي عن المدينة سنة سبع وثمانين لاربع سنين من ولايته وولي عليها عمر بن عبد العزيز فقدمها ونزل دار مروان ودعا عشرة من فقهاء المدينة فيهم الفقهاء السبعة المعروفون فجعلهم أهل مشورته لا يقطع أمرا دونهم وأمرهم أن يبلغوه الحاجات والطلبات فشكروه وجزوه خيرا ودعاه الناس ثم كتب اليه سنة ثمان أن يدخل حجر أقمته المؤمنين في المسجد ويشتري ما في نواحيه حتى يجعله مائتي ذراع في مثلها وقدم القبلة ومن أبي أن يعطيك ملكه فقومه قيمة عدل ودفع اليه الثمن واهدم عليه الملك ولك في عمر وعثمان أسوة فأعطاه أهل الأملاك ما أحب منها بأثمانها وبعث الوليد الى ملك الروم أنه يريد بناء المسجد فبعث اليه ملك الروم بمائة ألف مثقال من الذهب ومائة من الذلعة وأربعين جلامن الفسيفساء وبعث بذلك كله الى عمر بن عبد العزيز واستكثر معهم من فعلة الشام وشرع عمر في عمارته اه وولي الوليد في سنة تسع وثمانين على مكة خالد بن عبد الله القسري

*** (فتح السند) ***

كان الحجاج قد ولج على ثغر السند ابن عمه محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل وجهز معه ستة آلاف مقاتل ونزل مكران فأقام بها أياما ثم أتى فيربوز ففتحها ثم أرمابل ثم سار الى الديبل وكان به بدعظيم في وسط المدينة على رأسه دقل عظيم وعليه راية فاذا هبت الريح دارت فأطافت بالمدينة والبصرة من كوز في بناء والدقل منارة عليه وكل ما يعبد فهو عندهم بدعظيم الديبل ورماهم بالمنجنيق فكسر الدقل فتطيروا بذلك ثم خرجوا اليه فهزمهم وتسلم الناس الاسوار ففتحت عنوة وأنزل فيها أربعة آلاف من المسلمين وبني جامعها وسار عنها الى النيروز وقد كانوا يبعثوا الى الحجاج ومما لحوه فلقوا محمد بن الميرة وأدخلوه مدينتهم وسار عنها وجعل لا يمر بمدينة من مدائن السند الا فتحها حتى بلغ نهر مهران واستعد ملك السند لمحاربتة واسمه داهر بن صصة ثم عقد الجسر على النهر وعبر فقاتله داهر وهو على الفيل وحوله القيلة ثم اشتد القتال وترجل داهر فقاتل حتى قتل وانهمز الكفار واستسلمهم المسلمون ولحق امرأة داهر عديسة راوفا ساروا اليها وخافته فأحرقت نفسها وجواريا وملك المدينة ولحق الفيل عديسة بدعظيم تباد العتيقة على فرس خين من مكان المنصورة وهي يومئذ غيضة ففتحها عنوة واستسلم من وجد بها وخر بها ثم استولى على مدائن السند واحدة واحدة وقطع نهر ساسل الى الملقاد فحاصرها وقطع الماء عنها فترلوا على حكمه فقتل

قوله الفسيفساء
هي أبنار صغيرة
مماونة اه من خط
الشيخ العطار

المقاتلة وسبي الذرية وقتل سدة البلد وهم ستة آلاف وأصابوا في البلد ذهابا كثيرا في بيت طوله عشرة أذرع وعرضه ثمانية كانت الاموال تهدي اليه من البلدان ويحجون اليه ويحلقون شعرهم عنده ويرغمون أنه هو أيوب فاستكمل فتح السند وبعث من الخس مائة وعشرين ألف ألف وكانت النفقة نصفها

*** (فتح الطالقان وسمرقند وغزوكش ونسف والشاش وفرغانة وصلح خوارزم) ***

قد تقدم أن قتيبة غزا بخارى سنة تسع وثمانين وانصرف عنها ولم يظفر وبعث اليه الحجاج سنة تسعين ويحجه على الانصراف عنها وأمره بالعود فصار اليها ومعه نيزك طرخان صاحب بادغيس وحاصرها واستجاش ملكها وردان اخذاه من حوله من الصغد والترك فلما جاء مددهم خرجوا الى المسلمين وكانت الازد في المقدمة فانهمزوا حتى جازوا عسكر المسلمين ثم رجعوا وزحفت العساكر حتى ردت والترك الى موقفهم ثم زحف بنو تميم وقاتلوا الترك حتى خالطوهم في مواقعهم وأزالوهم عنها وكان بين المسلمين وبينهم نهر لم يتجاسر أحد على عبوره الا بنو تميم فلما زالوا عن مواقعهم عبر الناس وانبعروهم وأفخموهم بالقتل وخرج خاقان وابنه وفتح الله على المسلمين وكتب بذلك الى الحجاج ولما استوت الهزيمة جاء طرخون ملك الصغد ومعه فارسان ودنان من عسكر قتيبة يطلب الصلح على فدية يؤتيها فأجابه قتيبة وعقد له ورجع قتيبة ومعه نيزك وقد خافه لما رأى من الفتوح فاستأذنه في الرجوع وهو بائس مدبر رجوع يريد طخارستان وأسرع السير وبعث قتيبة الى المغيرة بن عبد الله يأمره بحبسه وتبعه المغيرة فلم يدركه وأظهر نيزك الخلع ودعا لذلك الاصبه ندم ملك بلخ وبأذان ملك مرو والروذ وملك الطالقان وملك القاربات وملك الجوزجان فأجابوه وتوعدوا وغزو قتيبة وكتب الى كاتب شاه يستظهر به وبعث اليه بأثقاله وأمواله واستأذنه في الاتيان ان اضطر الى ذلك وكان جيقونه ملك طخارستان نيزك ينزل عنده فاستضعفه وقبض عليه وقيده خشية من خلافه وأخرج عامل قتيبة من بلده وبلغ قتيبة خبرهم قبل الشتاء وقد تفرق الجنود فبعث أخاه عبد الرحمن بن مسلم في اثني عشر ألف الى البروقان وقال أقم بها ولا تحدث شيئا فاذا انقضى الشتاء تقدم الى طخارستان وأقرب منك ولما انصرم الشتاء استقدم قتيبة الجنود من نيسابور وغيرها فقدموا فاسار نحو الطالقان وكان ملكها قد دخل معهم في الخلع ففتحها وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم مائة وأربعة فراح في مثلها واستخلف عليها أخاه محمد بن مسلم وسار الى القاربات فخرج اليه ملكها مطيعا واستعمل عليها وسار الى الجوزجان فلقية أهلها بالطاعة وهرب ملكها الى الجبال واستعمل عليها عامر بن ملك الحماس ثم أتى بلخ وتلقاه أهلها بالطاعة وسار يجمع

أخاه عبد الرحمن إلى شعب حملة ومضى نيزك إلى بغلان وخلف المقاتلة على قم الشعب ولا يمتد إلى مدخل ومضايقه بمنعونه ووضع أثقاله في قلعة من وراء الشعب وأقام قتيبة أياما يقاتلهم على قم الشعب ولا يمتد إلى مدخل حتى دله عليه بعض العجم هنالك على طريق سرب منه الرجال إلى القلعة فقتلوههم وهرب من بقي منهم ومضى إلى سمنجان ثم إلى نيزك وقدم أخاه عبد الرحمن وارتحل نيزك إلى وادي فرغانة وبعث أثقاله وأمواله إلى كابل شاه ومضى إلى الكون تحصن به ولم يكن له إلا مسلك واحد صعب على الدواب فحاصره قتيبة شهرين حتى جهدوا وأصابهم جهد الجدرى وقرب فصل الشتاء فدعا قتيبة بعض خواصه ممن كان بصادق نيزك فقال انطلق اليه وأثن عليه بغير أمان وإن أعياك فأمنه وإن جئت دونك صليت فضي الرجل وأشار عليه ببقائه وأنه عازم على أن يشق هذا فقال أخشاه فقال له لا يخلصك إلا بيانك وتنصح له بذلك ويأمنه يخشى عليه من غدر أصحابه الذين معه ولم يزل يقتل له في الذروة والغارب وهو يتنصع حتى قال له أنه قد آمنك فأشار عليه أصحابه بالقبول اعلمهم بصدقه وخرج معه نيزك ومعهم جيفونة ملك طخارستان الذي كان قديمه حتى انتهوا إلى الشعب وهنالك خيل أكنه الرجل ما كان فيه وكتب إلى الخجاج يستأذنه في قتل نيزك فوافاه كتابه لاربعين يوما بقتله فقتله وقتل معه صول طرخان خليفة جيفونة وابن أخى نيزك ومن أصحابه سبعمائة وصاحبهم وبعث برأسه إلى الخجاج وأطلق جيفونة وبعث به إلى الوليد ثم رجع إلى مرو وأرسل إليه ملك الجوزجان يستأمنه فأمنه على أن يأتيه فطلب الرهن فأعطاه وقدم ثم رجع فأتى بالطالقان وذلك سنة إحدى وتسعين ثم سار إلى شومان فحاصرها وقد كان ملكها طرد عامل قتيبة من عنده فبعث إليه بعد مرجه من هذه الفزاة أن يؤدى ما كان صالح عليه فقتل الرسول فسار إليه قتيبة وبعث له صالح أخو قتيبة وكان صديقه ينصحه في مراجعة الطاعة فأبى فحاصره قتيبة ونصب عليه المجانيق فهدم الحصن وجعل الملك ما في الحصن من مال وجوهر وورى به في بئر لا يدركه ثم استمات وخرج فقاتل حتى قتل وأخذ قتيبة القلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبي الذرية ثم بعث أخاه عبد الرحمن إلى الصغد وما يحكمهم طرخون فأعطى ما كان صالح عليه قتيبة وسار قتيبة إلى كسر ونسف فصالحوه ورجع ولقي أخاه بخارى وساروا إلى مرو (ولما رجع) عن الصغد حبس الصغد ملكهم طرخون لا يعطاه الجزية وولوا عليهم غورك فقتل طرخون نفسه ثم غزا في سنة اثنتين وتسعين إلى سمنجان يريد قبيل فصالحه وانصرف وكان ملك خوارزم قد غلبه أخوه خرزاد على أمره وكان أصغر منه وعاش في الرعية وأخذ أموالهم وأهلهم فكتب إلى قتيبة يدعوهم إلى أرضه ليسلموا إليه على أن يمكنه

قوله يقتل له الخ هو مثل من أمثال العرب يضرب في المداع والمماكرة اه من اليداني

من أخيه ومن عصاه من دونهم فأجاب قتيبة ولم يطلع الملك أحد من مرارته على الك وتجهز قتيبة سنة ثلاث وتسعين وأظهر غزو الصغد فأقبل أهل خوارزم على شأنهم ولم يحتملوا بغزوه وأذابه قد نزل هزار سب قريبا منهم وجاء أصحاب خوارزم شاه إليه ندعوه للقتال فقال ليس لنا به طاقة ولكن نصالحه على شيء تعطيه كما فعل غيرنا فوافقه وسار إلى مدينة القيد من وراء النهر وهذا حصن بلاده وصالحه بعشرة آلاف رأس وعين ومناخ وأن يعينه على خام جرد وقيل على مائة ألف رأس وبعث قتيبة أخاه عبد الرحمن إلى خام جرد وهو عدو لخوارزم شاه فقاتله وقتله عبد الرحمن وغلب على أرضه وأسر منهم أربعة آلاف فقتلهم وسلم قتيبة إلى خوارزم شاه أخاه ومن كان يخالفه من أمرائه فقتلهم ودفع أموالهم إلى قتيبة ولما قبض قتيبة أموالهم أشار عليه المحشر بن مخازم السلمي بغزو الصغد وهم آمنون على مسافة عشرة أيام فقال اكتم ذلك فقدم أخاه في الفرسان والرماة وبعثوا بالاثقال إلى مرو وخطب قتيبة الناس وحثهم على الصغد وذكرهم الضغائن فيهم ثم سار فأتى الصغد بعد ثلاث من وصول أخيه فحاصره هم بسمركند شهرًا واستحاشوا ملك الشاش وأخشا خاقان وفرغانة فانتخبوا أهل النجدة من أبناء الملوك والمرازبة والاساورة وولوا عليهم ابن خاقان وجاؤا إلى المسلمين فانتخب قتيبة من عسكره ستمائة فارس وبعث بهم أخاه صالحا لاعتراضهم في طريقهم فلقوهم بالليل وقتلواهم أشد قتال فهزموهم وقتلواهم وقتلوا ابن خاقان ولم يفلت منهم إلا القليل وغنوا ما معهم ونصب قتيبة المجانيق فرماهم بها ولم السوروا شدة في قتالهم وجل الناس عليهم إلى أن بلغوا الثلثة ثم صالحوه على ألفي ألف ومائتي ألف منقال في كل عام وأن يعطوه تلك السنة ثلاثين ألف رأس وأن يمكنوه من بناء مسجد بالمدينة ويخلوها حتى يدخل فيصلى فيه فلما فعل ذلك ودخل المدينة أكرههم على إقامة جند فيها وقيل أنه شرط عليهم الأصنام وما في بيوت النار فأعطوه فأخذ الخلية وأحرق الأصنام وجعل من بقايا ماسميرها وكانت ذهبًا خسين ألف شقال وبعث بجارية من سبيها من ولد يزجرد إلى الخجاج فأرسلها الخجاج إلى الوليد وولدت له يزيد ثم قال فورلك لقتيبة انتقل عنا فانتقل وبعث إلى الخجاج بالفتح ثم رجع إلى مرو واستعمل على سمرقند إياس بن عبد الله على حربها وعبيد الله بن أبي عبيد الله مولى مسلم على خراجها فاستضعف أهل خوارزم إياسا وحبايا السطى مائة مائة ويخلعهم فلما قرب عبد الله سمرقند وأمره أن يضرب إياسا وحبايا السطى مائة مائة ويخلعهم فلما قرب عبد الله من خوارزم مع المغيرة بن عبد الله فبلغهم ذلك وخشى ملكه من أبناء الذين كان قتلهم ففر إلى بلاد الترتل وجاء المغيرة فقتل وسبي وصالحه الباقرن على الجزية ورجع إلى

قوله على مائة ألف رأس لعله من يأخذ منهم خراجا ولا فن البعيد استغراق هذا العدد وأخذ منهم وماذا يصنعون بهذا العدد وأي طعام يكفيهم كل يوم من خط الشيخ العطار

قوله وأخشا دله أخشا فرغانة لأن ملك فرغانة يقال له الأخشا من خط الشيخ العطار

قتيبة فولاه على نيسابور ثم غزا قتيبة سنة أربع وتسعين إلى ما وراء النهر وفرض البعث على أهل بخارى وكش ونسف وخوارزم فسار منهم عشرون ألف مقاتل فبعثهم إلى الشاش وسار هو إلى بخندة فجاءه عوالة واقتتلوا امرأارا كان الظفر فيه اللسان ففتح الجند الذين ساروا إلى الشاش مدينة الشاش وأحرقوها ورجعوا إلى قتيبة وهو على كشان مدينة فرغانة وانصرف إلى مرو ثم بعث الحاجب إليه جيشا من العراق وأمره بغزو الشاش فسار لذلك وبلغه موت الحاجب فرجعوا إلى مرو

* (خبر يزيد بن المهلب وأخوته) *

كان الحاجب قد حبس يزيد وأخوته سنة ست وثمانين وعزل حبيب بن المهلب عن كرمان فأقاموا في محبسهم إلى سنة تسعين وبلغه أن الأكراد غلبوا على فارس فحسبوا قريبا من البصرة للبعث وأخرج معه بني المهلب وجعلهم في فسطاط قرييصة ورتب عليهم الحرس من أهل الشام ثم طلب منهم ستة آلاف ألف وأمر بعذابهم وبكت أختهم هند بنت المهلب زوجة الحاجب فطلقها ثم كف عنهم وجعل يستأديهم وبعثوا إلى أخيه مروان وكان على البصرة أن يعتدلهم ذبلا وكان حبيب منهم يعذب بالبصرة فصنع يزيد للغرس طعاما كثيرا وأمر لهم بشراب فأقاموا يتعاقرون واستغفلهم يزيد والمفضل وعبد الملك وخرجوا ولم يفتنوا لهم ورفع الحرس خبرهم إلى الحاجب فخشيهم على خراسان وبعث البريد إلى قتيبة يخبرهم ليحذرهم وكان يزيد قد ركب السفن إلى البطائح واستقبلته الخيل المعتدة له هناك وساروا إلى الشام على السماوة ومعهم دليل من كلب ونفى خبرهم إلى الحاجب فبعث إلى الوليد بذلك وقدموا إلى فلسطين فزولوا على وهيب بن عبد الرحمن الأندي وكان كريما على سليمان فأخبرهم بحالهم وانهم استجاروا به من الحاجب فقال اتنى بهم فقد أجزتهم وكتب الحاجب إلى الوليد أن بني المهلب خانوا مال الله وهر بوا مني فلقوا بسليمان فسكن ماله لأنه كان خشيهم على خراسان كما خشيهم الحاجب وكان غضبا للمال الذي ذهبوا به فكتب سليمان إلى الوليد أن يزيد عندي وقد أمته وكان الحاجب أغرمه ستة آلاف ألف فأدنى النصف فكتب الوليد لا تؤمنه حتى تبعث به فكتب سليمان لا جئت معه فكتب الوليد اذن لا تؤمنه فقال يزيد لسليمان لا يتشأم الناس بك فكتب معي وتلف ما أطق فأرسله وأرسل معه ابنه أيوب وكان الوليد أمر أن يعث مقيدا فقال سليمان لابنه ادخل على عمك أنت ويزيد في سله فقال الوليد لما رأى ذلك لقد بلغنا من سليمان ثم دفع أيوب كتاب أبيه بالشفاعة وضمن المال عن يزيد فقرأه الوليد واستعطفه أيوب في ذمة أبيه وجواره وتركهم يزيد واعتذر فأمنه الوليد ورجع إلى سليمان وكتب الوليد إلى الحاجب

بالكف

بالكف عنهم فكف عن حبيب وأبي عبيدة وكانا عنده وأقام يزيد عند سليمان يهدي إليه الهدايا ويصنع له الأطعمة

* (ولاية خالد القسري على مكة وإخراج سعيد بن جبير عنها ومقتله) *

ولما كن في سنة ثلاث وتسعين كتب عمر بن عبد العزيز إلى الوليد يقص عليه أفعال الحاجب بالعراق وما هم فيه من ظلمه وعدوانه فبلغ بذلك الحاجب فكتب إلى الوليد أن كثيرا من المراق وأهل الشقاق قد انجلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكة ومنعهم عمر ذلك وهن فولى الوليد على مكة خالد بن عبد الله القسري وعثمان بن حيان بإشارة الحاجب وعزل عمر عن الحجاز وذلك في شعبان من السنة ولما قدم خالد مكة أخرج من كان بها من أهل العراق كرها وتهمة من أنزل عراقيا وأجره دارا وكانوا أيام عمر بن عبد العزيز يلجأ إلى مكة والمدينة كل من خاف الحاجب فبأمن وكان منهم سعيد بن جبير هاربا من الحاجب وكان قد جعله على عطاء الجند الذين وجههم مع عبد الرحمن بن الأشعث إلى قتال رتييل فلما خرج عبد الرحمن كان سعيد في خلع فكان معه إلى أن هزم وسار إلى بلاد رتييل فلحق سعيد بأصحابه ان وكتب الحاجب فيه إلى عاملها فخرج من ذلك ودمس إلى سعيد فسار إلى أذربيجان ثم طال عليه المقام ففرج إلى مكة فكان بها مع ناس أمثاله من طلبة الحاجب يستحقون بأسمائهم فلما قدم خالد ابن عبد الله مكة أمره الوليد بحمل أهل العراق إلى الحاجب فأخذ سعيد بن جبير ومجاهد وطلق بن حبيب وبعث بهم إلى الحاجب فمات طلق في الطريق وحي بالآخر بن إلى الكوفة وأدخلا على الحاجب فلما رأى سعيد أشتم خالد القسري على إرساله وقال لقد كنت أعرف أنه بمكة وأعرف البيت الذي كان فيه ثم أقبل على سعيد وقال ألم أشرك في أماني ألم أستعملك ثم تفعل بعدد أيادي عنده فقال بلى قال فما أخرجك على قتالي أنا امرؤ من المسلمين أخطئ مرة وأصيب أخرى ثم استمر في محاورته فقال إنما كانت بيعة في عني فغضب الحاجب وقال ألم آخذ بيعتك لعبد الملك بمكة بعد مقتل ابن الزبير ثم جددت له البيعة بالكوفة فأخذت بيعتك ثانيا قال بلى قال فنكتت بعتين لأمير المؤمنين وتوفي بواحدة للفاعل بن الناعل والله لا تقتلك فقال لى لسعيد كما تمني أي فضربت عنقه فهلل رأسه ثلاثا فأفصح منها بكرة ويقال إن عقل الحاجب التبس يومئذ وجعل يقول قيودا قيودا فظنوها قيود سعيد بن جبير فأخذوها من رجله وقطعوا عليها ساقيه وكان إذا نام يرى سعيد بن جبير في منامه أخذها بجماع ثوبه يقول يا عدو الله فم قتلتني فنتبه مرعوبا يقول مالي ولسعيد بن جبير

* (وفاة الحاجب) *

خالد هذا من جبابرة
أمر الدولة المروانية
على شاكاة الحاجب
اه من خط الشيخ
القطار

وتوفي الخجاج في شوال سنة خمس وتسعين لعشرين سنة من ولايته العراق ولما حضرته الوفاة استخلف على ولايته ابنه عبد الله وعلى خرب الكوفة والبصرة يزيد بن أبي كبشة وعلى خراجهم ما يزيد بن أبي مسلم فأقرهم الوليد بعد وفاته وكتب إلى قتيبة بن مسلم بخراسان قد عرف أمير المؤمنين بلالة وجهه ذلك أعداء المسلمين وأمير المؤمنين رافعك وصانعك الذي تحب فاتهم مغازيك وانتظر ثواب ربك ولا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كافي أنظر إلى بلادك والتغر الذي أنت فيه ولم يغير الوليد أحدا من عمال الخجاج

*** (أخبار محمد بن القاسم بالسند) ***

كان محمد بن القاسم بالملتان وأنه خبر وفاة الخجاج هناك فرجع إلى الدور والثغور وكان قد فتحها ثم جهزها الناس إلى السماس مع حبيب فأعطوا الطاعة وسأله أهل شرسث وهي مغزى أهل البصرة وأهلها يقطعون في البحر ثم سار في العسكر إلى نخرج إليه دهر فقاتله محمد وهزمه وقتله ونزل أهل المدينة على حكمه فقتل وسبوا ولم يزل عاملا على السند إلى أن ولي سليمان بن عبد الملك فعزله وولى يزيد بن أبي كبشة السكسكي على السند مكانه فبعث به إلى العراق فحبسه صالح بن عبد الرحمن بواسط وعذبه في رجال من قرابة الخجاج على قتلهم وكان الخجاج قتل أخاه آدم على رأي الخوارج ومات يزيد بن أبي كبشة لثمان عشرة ليلة من مقدمه فولى سليمان على السند حبيب بن المهلب فقدمها وقد رجع ملوك السند إلى عمالكم ورجع حبشة بن داهر إلى أهل الروم الطاعة وحارب فظفر ثم أسلم الملوكلما كتب عمر بن عبد العزيز إلى الإسلام على أن يملكهم وهم أسوة المسلمين فيما لهم وعليهم فأسلم حبشة والموكل وتسموا بأسماء العرب وكان عمر بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك انتغر فغزا بعض الهند وظهر ثم ولي الجنيد بن عبد الرحمن على السند أيام هشام بن عبد الملك فأتى شط مهران ومنعه حبشة ابن داهر العبور وقال لي قد أتممت وولاني الرجل الصالح ولست آسئك فأعطاها الرهن ثم ردها حبشة وكفر وجارب فخار به الجنيد في السفن وأسرته ثم قتله وهرب صصه ابن داهر إلى العراق شاكيا لغدر الجنيد فلم يزل يؤنسه حتى جاءه فقتله ثم غزا الجنيد الكرخ من آخر الهند وكانوا نقضوا فالتخذ بكاشا (١) زاحفة ثم صلبهم أسور المدينة فتلها ودخل فقتل وسبي وغنم وبعث العمال إلى المرد والمعدل ودهج وبعث جيشا إلى أرين فأغاروا عليها وأحرقوا ربضها وحصل عنده سوى ما جل أربعون ألف ألف وحمل مثلها وولى عيم بن زيد الضبي فضعف ووهن ومات قريسا من الديبل وفي أيامه

خرج المسلمون عن بلاد الهند وتركوهم ثم ولى الخجاجكم بن سوام الكلبي وتذكر أهل الهند الأهل قصة فبنى مدينة سماها المحفوظة وجعلها مأوى المسلمين وكان معه عمر بن محمد بن القاسم وكان يقوض إليه عظام الأمور وأغزاه عن المحفوظة فلما قدم وقد ظهر أمره فبنى مدينة وسماها المنصورة وهي التي كانت أمراء السند ينزلون واستخلص ما كان غلب عليه العدو ورضي الناس بولايته ثم قتل الخجاج وضعفت الدولة الأموية عن الهند وتأني أخبار السند في دولة المأمون

*** (فتح مدينة كاشغر) ***

أجمع قتيبة لغزو مدينة كاشغر سنة ست وتسعين وهي أدنى مدائن الصين فسار لذلك وجعل مع الناس عيالاتهم ليضعها بسمرقند وعبر النهر وجعل على الجواز مسلحة (١) يمنعون الرجوع من العسكر إلا بأذنه وبعث مقدمه إلى كاشغر فغفخوا وسبوا وختم أعناق السبي وأوغل حتى قارب الصين فكتب إليه ملك الصين يستدعي من أشرف العرب من يجزبه عنهم وعن دينهم فانتخب قتيبة عشرة من العرب كان منهم هبيرة بن شمرج الكلابي وأمر لهم بعدة حسنة ومتاع من الخبز والوشى وخيول أربعة وقال لهم أعلموه أنني حالف إلى لا أنصرف حتى أطأ بلادهم وأختم ملوكهم وأجبي خراجهم ولما قدموا على ملك الصين دعاهم في اليوم الأول فدخلوا وعليهم الغلال والاردية وقد تعطىوا ولبسوا النعال فلم يكلمهم الملك ولا أحد من حضره وقالوا بعد انصرفنا هم هؤلاء نسوان فلبسوا الوشى والمطارف وعمائم الخبز وغدوا عليه فلم يكلموهم وقالوا هذه أقرب إلى هيئة الرجال ثم دعاهم الثالثة فلبسوا سلاحهم وعلى رؤسهم البضات والمغافرو وشحوا السيوف واعتقلوا الرماح ونكبوا القسي فها هم منظرهم ثم انصرفوا وركبوا فطارروا ففجأ القوم منهم ثم دعا زعيمهم هبيرة بن شمرج فسألهم خالفوا في زعيمهم فقال أما الأول فإنا نساء في أهلنا وأما الثاني فزينا عندنا أمراءنا وأما الثالث فزينا عندنا فاستحسن ذلك ثم قال له قد رأيت عظم ملكي وأنه ليس أحد يمنعكم مني وقد عرفت قتلكم فقولوا لصاحبكم ينصرف والابعث من يملككم فقال هبيرة كيف نكون في قله وأقول خيلنا في بلادك وآخرها في منابت الزيتون وأما القتل فلسنا نكرهه ولا نخافه ولنا آجال إذا حضرت فلن نتعداها وقد حلف صاحبنا أنه لا ينصرف حتى يطاء أرضكم ويختم ملوككم ويأخذ جزيتكم قال الملك فأنفخ بجره من عيونه نبعث له بتراب من أرضنا فبطوؤه ويقبض أبناءنا فيختمهم ويهدية ترضيه ثم أجازهم فأحسن وقدموا على قتيبة فقبل الجزية ووطئ التراب وختم الغلمان ورددتهم ثم انصرف من غدائه وأوفد هبيرة إلى الوليد وبلغه وهو في القران موت الوليد

لياضان بالأصل

(١) ليس المراد بالكاش ههنا الغنم وإنما هي آلة من خشب وحديد يحرقونها بنوع من الحبل فتدق الحائط فيهدم وقد بطلت هذه الآلة كالمخنقات لما حدثت الآلات النارية من المدافع وغيرها كبطلان التبال فليس الآن من الآلات القديمة إلا السيف والرماح قليلا أه من خط الشيخ العطار

(١) المسألة جماعة من العسكري يقفون في الطريق للحاجة اليهم أه من خط الشيخ العطار

* (وفاة الوليد وبيعة سليمان) *

ثم توفي الوليد في منتصف جمادى الآخرة من سنة ست وتسعين وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان من أفضل خلفاء بني أمية وبني المساجد الثلاثة مسجد المدينة ومسجد القدس ومسجد دمشق ولما أراد بناء مسجد دمشق كانت في موضعه كنيسة فهدمها وبنىها مسجداً وشكوا ذلك لعمر بن عبد العزيز فقال نرد عليكم كنيسة تنكم ونهدم كنيسة توما فانها خارج المدينة مما فتح عنوة وبنينا مسجداً فتركوا ذلك وفتح في ولايته الاندلس وكاشغر والهند وكان يتخذ الضياع وكان متواضعاً غير باليقال فيسأله بكم حرمة البقل ويسعر عليه وكان يختم القرآن في ثلاث وفي رمضان في يومين وكان أراد أن يخلع أخاه سليمان ويبيع لولده عبد العزيز فأبى سليمان فكتب إلى عماله ودعا الناس إلى ذلك فلم يجبه إلا الخجاج وقتيبة وبعض خواصه واستقدم سليمان ثم استبطأ فأجمع السبر إليه ليخاعه فأتى دون ذلك ولما مات بويج سليمان من يومه وهو بالرملة فعزل عثمان بن حيان من المدينة آخر رمضان وولى عليهم أبا بكر بن محمد بن عمر بن حزم وعزل ولاية الخجاج عن العراق فولى يزيد بن المهلب على المصريين وعزل عنهم يزيد بن أبي مسلم فبعث يزيد أخاه زياداً على عمان وأمر سليمان يزيد بن المهلب بشكبة آل أبي العقبيل قوم الخجاج وبني أبيه وبسط أصناف العذاب عليهم فولى على ذلك عبد الملك بن المهلب

* (مقتل قتيبة بن مسلم) *

ولما ولي سليمان خافه قتيبة لما قدمه من موافقته الوليد على خلعه فخشي أن يولي يزيد ابن المهلب خراسان فأجمع خلعه وكتب إليه أن لم تقرني على ما كنت عليه وتوتني لا خلعتك ولا أدلاً منها عليك خيلاً ورجلاً فأسنه وكتب له العهد على خراسان وبعث إليه رسوله بذلك فبعث الرسول وهو بجلاوان أنه قد خلع وكان هو بعد بعثة الكتاب إلى سليمان قد اشتد وجهه وأشار عليه أخوه عبد الله بالمعاجلة فدعا الناس إلى الخلع وذكرهم بوائدهم وسوء ولاية من تقدمه فلم يجبه أحد فغضب وشتمهم وعدد منابلهم قبيلة قبيلة وأثنى على نفسه بالاب والبلد والمعر فغضب الناس وكرهوا خلعه سليمان وأجمعوا على خلعه قتيبة وخلافه وعزل قتيبة أصحابه فيما كان منه فقال لما لم يجيبوني غضبت فلم أدر ما قلت وجاء الأزد إلى حصين بن المنذر بالاضاد المجعة فقالوا كيف ترى هذا يدعوا إلى فساد الدين ويشتمنا فعرف مغزاهم فقال إن مضر بخراسان كثير وتيم أكثرهم وهم شوكتها ولا يرضون بغيرهم فيصيبوا قتيبة ولا أرى لها إلا وكيها وكان وكييع موثقاً من قتيبة بعزله وولاية ضرار بن حصين الضبي مكانه وقال حيان

النبطي

النبطي مولى بني شيان ليس لها غير وكييع ومشي الناس بعضهم إلى بعض سرّاً وتولى كذلك حيان ونعى خبره إلى قتيبة فأمر بقتله إذا دخل عليه وتصح بعض خدم قتيبة بذلك إلى حيان فلما دعاه تمارض واجتمع الناس إلى وكييع وبايعوه فن أهل البصرة والعالية من المقاومة تسعة آلاف ومن بكر سبعة آلاف رئيسهم حصين بن المنذر ومن تميم عشرة آلاف عليهم ابن زحر ومن الموالي سبعة آلاف عليهم حيان النبطي وقيل من الديلم وسعى نبطياً للكننة وشرط على وكييع أن يحول له الجانب الشرقي من نهر بلخ فقبل وفشا الخبر وبلغ قتيبة قدس ضرار بن شيان الضبي إلى وكييع فبايعه وجاء إلى قتيبة بالخبر فأرسل قتيبة إلى وكييع فاعتذر بالمرض فقال لصاحب شرطته أئني به وإن أبي أئني برأسه فلما جاء إلى وكييع ركب ونادى في الناس فأتوه أرسالا واجتمع إلى قتيبة أهل يثمه وخواصه وثقاته وبنو عمه وأمر فنودي في الناس قبيلة قبيلة وأجابوه بالجفوة يقول أين بنو فلان فيقولون حيث وضعتمهم فنادى بأذ كر كم الله والرحم فقالوا أنت قطعنا فنادى لكم العتيبي فقالوا لا نأنا الله إذا فدعا يزيدون ليركبه فثمه ورمحه فعاد إلى سريره وجاء حيان النبطي في العجم فأمره عبد الله أخو قتيبة أن يحمل على القوم فاعتذرو وقال لابنه إذا القيتني حوات قلنسوتي قل بالاعاجم إلى وكييع ثم حوّاها وسار بهم ورمى صالح أخو قتيبة بهم فحمل إلى أخيه ثم تهايج الناس وجاء إلى عبد الرحمن أخو قتيبة الغوغاء ونحوهم فأحرقوا رايانه ابل قتيبة ودوابه ثم زحفوا به حتى بلغوا فطاطه فقطعوا أطنابه وجرح جراحات كثيرة ثم قطعوا رأسه وقتل معه أخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح وحصين وعبد الكريم ومسلم وابنه كثير وقيل قتل عبد الكريم بقزوين فكان عدة من قتل من أهله أحد عشر رجلاً ونجى أخوه عمر مع أخواله من تميم ثم صعد وكييع المنبر وأندب الشعر في التناء على نفسه وفعله والذم من قتيبة ووعد بحسن السيرة وطلب رأس قتيبة وخاتمه من الأزد وهددهم عليه فجاءوا به فبعثه إلى سليمان ووفى وكييع حيان النبطي بما ضمن له

* (ولاية يزيد بن المهلب خراسان) *

كان يزيد بن المهلب لما ولاه سليمان العراق على الحرب والصلاة والخراج استكره أن يحيف على الناس في الخراج فتحققه المذمة كما لحقت الخجاج ويخرب العراق وإن قصر عن ذلك لم يقبل منه فرغب من سليمان أن يعفيه من الخراج وأشار عليه بصالح بن عبد الرحمن مولى تميم فولاه سليمان الخراج وبعثه قبل يزيد فلما جاء صالح إلى يزيد ضيق عليه صالح وكان يزيد يطمع على ألف خوان فاستكرهها صالح فقال أكتب عنها على وغير ذلك وخبر يزيد وجاء خبر خراسان ومقتل قتيبة فطمع يزيد في ولايتها وودس عبد الله

ابن الالهتم على سليمان أن يولييه خراسان ولا يشعر بطلبته بذلك وسيره على البريد فقال له سليمان إن يزيد كتب اليّ تذكرة عملك بالعراق فقال نعم بها ولدت وبها نشأت ثم استشاره فبين يولييه خراسان ولم يزل سليمان يذكر الناس وهو يرتدّهم ثم حذره من وكيع وغدره قال فسم أنت قال شريطة الكمال الاجازة ممن أشعريه واذا علم بكره ذلك ثم قال هو يزيد بن المهلب فقال سليمان العراق أحب اليه فقال ابن الالهتم قد علمت ولكن نكرهه فيستخلف على العراق ويسير الى خراسان فكتب عهد يزيد على خراسان وبعثه مع ابن الالهتم فلما جاءه بعث ابنه مخداعا على خراسان ثم سار بعده واستخلف على واسط الجراح بن عبد الله الحكمي وعلى البصرة ابن عبد الله بن هلال الكلابي وعلى الكوفة حرمله بن عبد الحميد ثم عزله لاشهر بشير بن حيان النهدي فكانت قيس تطلب بشار قتيبة وترغم أنه لم يخلع فأوصى سليمان يزيد أن أقامت قيس بينة أنه لم يخلع أن يعقده من وكيع

• (أخبار الصوائف وحصار قسطنطينية) •

كانت الصوائف تعطلت من الشام منذ وفاة معاوية وحدثت الفتن واشتدت الفتن أيام عبد الملك اجتمعت الروم واستجابوا على أهل الشام فصالح عبد الملك صاحب قسطنطينية على أن يؤدى اليه كل يوم جمعة ألف دينار خشبية منه على المسلمين ونظر اليهم وذلك سنة سبعين لعمري من وفاة معاوية ثم لما قتل مصعب وسكنت الفتنة بعث الجيوش سنة إحدى وسبعين في الصائفة فدخل قافقيا قيسارية ثم ولى على الجزيرة وأرمينية أخاه محمد بن مروان سنة ثلاث وسبعين فدخل في الصائفة الى بلاد الروم فهزمهم ودخل عثمان بن الوليد من ناحية أرمينية في أربعة آلاف ولفقه الروم في ستين ألفا فهزمهم وأثنى فيهم بالقتل والاسر ثم غزا محمد بن مروان سنة أربع وسبعين فبلغ انبولى وغزا في السنة بعدها في الصائفة من طريق مرعش فدوخ بلادهم وخرج الروم في السنة بعدها الى العتيق فغزاهم من ناحية مرعش ثانية ثم غزاهم سنة ست وسبعين من ناحية ملطية ودخل في الصائفة سنة سبع وسبعين الوليد بن عبد الملك فأثنى فيهم ورجع وجاء الروم سنة تسع وسبعين فأصابوا من أهل انطاكية وظفروا بهم فبعث عبد الملك سنة إحدى وعثمان ابنه عبيد الله بالعسكر ففتح قاليقلا ثم غزا محمد بن مروان سنة اثنتين وعثمان أرمينية وهزمهم فدألوه الصلح فصالحهم وولى عليهم أباشخ بن عبد الله فغدروه وقتلوه فغزاهم سنة خمس وعثمان وصاف فيها وثنى ثم غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ودقجها ورجع وعاد اليها سنة سبع وعثمان فأثنى فيهم ناحية المصيصة وفتح حصونا كثيرة منها حصن بولق

والاحزم وبولس وقيم وقمل من المستقرية ألقسقاتل وسبي أهلهم ثم غزا بلاد الروم سنة تسع وعثمان مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد فافتتح مسلمة حصن سورية وافتتح العباس اردولية ولقي جعاعا من الروم فهزمهم وقيل ان مسلمة قصد سورية فلقى بها جعاعا من الروم فهزمهم وافتتح هرقلية وقولية وغزا العباس الصائفة من ناحية البلدبدون وغزا مسلمة بن عبد الملك الترك سنة تسع وعثمان من ناحية أذربيجان ففتح حصونا ومدائن هناك ثم غزا سنة تسعين ففتح الحصون الخمس التي بسورية وغزا العباس حتى بلغ أردن وسورية وفي سنة إحدى وتسعين غزا عبد العزيز بن الوليد في الصائفة مع مسلمة بن عبد الملك وكان الوليد قد ولى مسلمة على الجزيرة وأرمينية وعزل عمه محمد بن مروان عنها فغزا الترك من ناحية أذربيجان حتى الباب وفتح مدائن وحصونا ثم غزا سنة اثنين وتسعين بعدها ففتح ثلاثة حصون وجلا أهل سرسنة الى بلاد الروم ثم غزا العباس بن الوليد سنة ثلاث بعدها بلاد الروم ففتح سبطلة وغزا مروان بن الوليد فبلغ خنجره وغزا مسلمة ففتح ماشية وحصن الحديد وغزا من ناحية ملطية وغزا العباس بن الوليد سنة أربع وتسعين ففتح انطاكية وغزا عبد العزيز بن الوليد ففتح غزاة وبلغ الوليد بن هشام المعيطى ومروج الحمام ويزيد بن أبي كبشة أرض سورية وفي سنة خمس وتسعين غزا العباس الروم ففتح هرقلية وفي سنة سبع وتسعين غزا مسلمة أرض الرضاخية وفتح الحصن الذي فتحه الرصاع وغزا عمر بن هبيرة أرض الروم في البحر فشتى بها وبعث سليمان بن عبد الملك الجيوش الى القسطنطينية وبعث ابنه داود على الصائفة ففتح حصن المرأة وفي سنة ثمان وتسعين مات ملك الروم بجلاء القون الى سليمان فأخبره وضمن له فتح الروم وسار سليمان الى وابق وبعث الجيوش مع أخيه مسلمة ولما دنا من القسطنطينية أمر أهل المعسكر أن يحمل كل واحد من مدين مدين من الطعام ويلقوه في معسكرهم فصار أمثال الجبال واتخذ البيوت من الخشب وأمر الناس بالزراعة وصاف وثنى وهم يأكلون من زراعتهم وطعامهم الذي استاقوه مدخرا ثم جهد أهل القسطنطينية الحصار وسألوا الصلح على الجزية دينار على الرأس فلم يقبل مسلمة وبعث الروم الى القون أن صرفت عنا المسلمين ملكا فقال المسلمة لو أحرقت هذا الزرع علم الروم أنك قصدتهم بالقتال فناخذهم باليد وهم الآن يظنون مع بقاء الزرع أنك تطاولهم فأحرق الزرع فقوى الروم وغدر القون وأصبح محاربا وأصاب الناس الجوع فأكلوا الدواب والجلود وأصول الشجر والورق وسليمان مقيم بواقى رحال الشتاء بينهم وبينه فلم يقدر أن يذهبهم حتى مات وأغار بربان على مسلمة وهزم

الصوائف هي
الجيوش التي كانت
تجهز في أوان
الصف لصد الثغور
ومحاربة الكفار استمر
ذلك من صدر
الإسلام الى أواخر
الدولة العباسية
أدب من خط الشيخ
الطاهر

في قلة فلهزمهم وفتح مدينتهم وغزا في هذه السنة الوليد بن هشام فأخضع في بلاد الروم
وغزا داود بن سليمان سنة ثمان وتسعين ففتح حصن المرأة مما يلي ملطية وفي سنة تسع
وتسعين بعث عمر بن عبد العزيز مسلمة وهو بأرض الروم وأمدته بالنفول بالمسلمين
وبعث اليه بالخليل والدواب وحث الناس على معاونتهم ثم أمر عمر بن عبد العزيز أهل
طريدة بالجلاء عنها إلى ملطية وخر بها وكان عبد الله بن عبد الملك قد أسكنها المسلمين
وفرض على أهل الجزيرة ملحة تكون عندهم إلى فصل الشتاء وكانت متوغلة
في أرض الروم فخر بها عمر وولى على ملطية جعونة بن الحرث من بني عامر بن صعصعة
وأعزى عمر سنة مائة من الهجرة بالصائقة الوليد بن هشام المعيطي وعمر بن قيس الأكندي

* (فتح جرجان وطبرستان)

كان يزيد بن المهلب يريد فتحهما لما أنهما كانتا للكفار وتوسطا بين فارس وخراسان
ولم يصحهما الفتح وكان يقول وهو في جوار سليمان بالشام إذا قتت عليه أخبار
قتيبة وما يفعله بخراسان وما وراء النهر ما فعلت جرجان التي قطعت الطريق
وأفسدت بوسس ونيسابور وليست هذه الفتوح بشيء والشأن في جرجان فلما ولاه
سليمان خراسان سار إليها في مائة ألف من أهل العراق والشام وخراسان سوى الموالي
والمتطوعة ولم تكن جرجان يومئذ مدينة أنما هي جبال ومخارم يقوم الرجل على باب
منها فيمنعه فاستدأ به قهستان فحاصرها وبها طائفة من الترك فكانوا يخرجون فيقاتلون
ويتهزمون في كل يوم ويدخلون حصنهم ولم يزل على ذلك حتى بعث إليه دهقان
يتساذن بسأل في الصلح ويسلم المدينة وما فيها فصالحه وأخذ ما فيها من الأموال
والكنوز والبي ما لا يحصى وقتل أربعة عشر ألفا من الترك وكتب إلى سليمان بذلك
ثم سار إلى جرجان وكان سعيد بن العاصي قد صالحهم على الجزيرة مائة ألف في السنة
فكانوا أحيانا يجيئون مائة وأحيانا مائتين وأحيانا ثلثمائة وربما أعطوا ذلك
وربما منعوا ثم كفروا ولم يعطوا خراجا ولم يأت جرجان بعد سعيد أحد ومنعوا
الطريق إلى خراسان على فكان الناس يسلكون على فارس وسلماس

ثم فتح قتيبة طريق قومس وبقي أمر جرجان حتى جاء يزيد فصار الحوّه ولما فتح يزيد قهستان
وجرجان طمع في طبرستان فاستعمل عبد الله بن معمر الشكري على ساسان وقهستان
وخلف معه أربعة آلاف فارس وسار إلى أدنى جرجان من جهة طبرستان ونزل بآمد
ونسار أشد بن عمر في أربعة آلاف ودخل بلاد طبرستان فبأل صاحبها الأصهبند
في الصلح وأن يخرج من طبرستان فأبى يزيد ورجا أن يفتحها ووجه أخاه عيينة من
وجه وابنه خالد بن يزيد من وجه وإذا اجتمعوا فعيينة على الناس واستجاش الأصهبند

س
ه
ك
ل
م
ن
هـ
و
ز
ح
ط
ي
ك
ل
م
ن
هـ
و
ز
ح
ط
ي

أهل جيلان والديلم والتقوا فانهزم المشركون واتبعهم المسلمون إلى الشعب
وصعد المشركون في الجبل فامنعوا على المسلمين وصعد أبو عيينة عن معه خلفهم
فلهزمهم المشركون في الوعر فكفوا وكتب الأصهبند أهل جرجان ومقدمهم المرزبان
أن يبيتوا للمسلمين عندهم ليقطعوا المادة عن يزيد والطرق بينه وبين جرجان ووعدهم
بالمكافأة على ذلك فساروا بالمسلمين وهم غارتون وقتل عبد الله بن معمر وجميع من معه
ولم ينج أحد وكتبوا إلى الأصهبند بأخذ المضايق والطرق وبلغ ذلك يزيد وأصحابه
فغضب عليهم وهالهم وقرع يزيد إلى حيان النبطي وكان قد غرته مائتي ألف درهم
بسبب أنه كتب إلى ابنه مخلد كآبفدا بنفسه فقال له لا يمنعك ما كان مني إليك من
نصيحة المسلمين وقد علمت ما جاء ناس جرجان فاعمل في الصلح فأبى حيان الأصهبند
ومت إليه بنسب المحجم وتنصل له وقتل له في الذروة والغارب حتى صالحه على سبعمائة
ألف درهم وأربع مائة وقرع عفران أو قيمته من العين وأربع مائة رجل على يد كل رجل
منهم ترس وطيلسان وجام من فضة وخرقة حرير وكسوة فأرسل يزيد لقبض ذلك ورجع
إليه (وقيل) في سبب من سير يزيد إلى جرجان أن صولا التركي كان على قهستان والبحيرة
جزيرة في البحر على خسة فراسخ من قهستان وهما من جرجان مما يلي خوارزم وكان
يغير على فيروز بن فولق مرزبان جرجان وأشار فيروز بنصيب من بلاده فسار فيروز إلى
يزيد هار ياد منه وأخذ صول جرجان وأشار فيروز على يزيد أن يكتب إلى الأصهبند
ويرغبه في العطاء أن هو حبس صولا بجرجان حتى يحاصر بها ليكون ذلك وسيلة إلى
معاكسته وخروجه عن جرجان فيتمكن يزيد منه فكتب إلى الأصهبند وبعث
بالكتاب إلى صول فخرج من حينه إلى البحيرة وبلغ يزيد الخبر فسار إلى جرجان ومعه
فيروز واستخلف على خراسان ابنه مخلد وعليه سمرقند وكش ونسف وبخارى ابنه
معاوية وعليه طخارستان ابن قبيصة بن المهلب وأبى جرجان فلم يمنعهم دونها أحد ودخلها
ثم سار منها إلى البحيرة وحصر صولا بها شهر حتى سأل الصلح على نفسه وماله وثلثمائة
وبسلم إليه البحيرة فأجاب به يزيد وخرج صول عن البحيرة وقتل يزيد من الأتراك أربعة
عشر ألفا وأمر أدريس بن حنظلة العمي أن يحصى ما في البحيرة ليعطى الجند فلم يقدر
وكان فيها من الخنطة والشعير والارز والسهم والعسل شيء كثير ومن الذهب والفضة
كذلك ولما صالح يزيد الأصهبند طبرستان كما قد سناه سار إلى جرجان وعاهد الله أن ظفر
بهم ليطحن القمح على سائل دماهم ويأكل منه فحاصروهم سبعة أشهر وهم يخرجون
إليه فيقالونه ويرجعون وكانوا يمتنعون في الجبل والوعار وقصد رجل من عجم خراسان
فأتبع بخلاف الجبل وانهى إلى معسكرهم وعرف الطريق إلى يهودل الأدلة

قوله صول هو اسم
ملك من ملوك الترك
وقول بعض العرب
(ما أقدر الله أن
يدني على شحط
من داره الحزن
من داره صول)
أي داره دار صول
أه من خط الشيخ
العتار
بياض بالأصل

على معاملة وأتى يزيد فأخبره فانتخب ثلثمائة رجل مع ابنه خالد وضم اليه جهنم بن ذخر
وبعته وذلك الرجل يدل به وواعده أن يباهضهم العصر من الغداة ولما كان الغد وقت
الظهر أحرق يزيد كل حطب عنده حتى اضطرت النيران ونظر العدو إلى النار فهاهم
وحاموا للقتال آمنين خلفهم فهاهم يزيد إلى العصر وإذا بالكبير من ورائهم فهاهم
إلى حصنهم وأتبعهم المسلمون فأعطوا ما بأيديهم ووزلوا على حكم يزيد فقتل المقاتلة
وسبي الذرية وقاد منهم اثني عشر ألفا إلى وادي جرجان ومكن أهل الثار منهم حتى
استلحموهم وجرى الماء على الدم ولبه الارحاء فطحن وخبزوا كل وقتل منهم أربعين
ألفا (١) وبني مدينة جرجان ولم تكن بنيت قبل ورجع إلى خراسان وولى على جرجان
جهنم بن ذخر الجعفي ولما قتل مقاتلهم صلبهم فربحتين عن يمين الطريق ويساره

(١) من ثم كان
يسمى عمر بن عبد
العزير جبارا
من خط الشيخ
الامام

* (وفاته سليمان وبيعة عمر بن عبد العزيز) *

ثم توفي سليمان بن أبي من أرض قنسرين من سنة تسعة وتسعين في صفر منها وقد كان
في مرضه أراد أن يعهد إلى ولده داود ثم استصغره وقال له كاتبه رجاء بن حيوة بنك
غائب عنك بقسطنطينية ولا يعرف حياته من موته فعهد إلى عمر بن عبد العزيز وقال له
إني واقع لا أعلم أنها تكون فتنة ولا يتركونه أبدا إلى عليهم إلا أن أجعل أحدهم بعده
وكان عبد الملك قد جعل ذلك له وكتب بعد البسلة هذا كتاب من عبد الله سليمان أمير
المؤمنين لعمر بن عبد العزيز إني قد وليت الخلافة من بعدى ومن بعدك يزيد بن عبد
الملك فاسمعوا له وأطيعوا واتقوا الله ولا تختلفوا فيه طمع فيكم وخستم الكتاب ثم أمر
كعب بن جابر العباسي صاحب الشرطة أن يجمع أهل بيته وأمر رجاء بن حيوة أن يدفع
لهم كتابه وقال أخبرهم أنه كذب فليبايعوا من وليت فيه فبايعوه رجلا رجلا وتفرقوا
وأتى عمر إلى رجاء يستعمله ويناشده الله والموتة يستعني من ذلك فأبى وجاءه هشام
أيضا يستعمله ليطلب حقه في الأمر فأبى فأنصرف أسفا أن يخرج من بني عبد الملك ثم
مات سليمان وجمع رجاء أهل بيته فقرأ عليهم الكتاب فلما ذكر عمر قال هشام والله لا نبايعه
أبدا فقال له رجاء والله تضرب عنقك فقام أسفا يجر رجليه حتى جاء إلى عمر بن عبد العزيز
وقد أجلسه رجاء على المنبر وهو يسترجع لما أخطأه فبايعه واتبعه الباقيون ودفن
سليمان وصلى عليه عمر بن عبد العزيز والوليد كان غائبا عن موت سليمان ولم يعلم بيعة
عمر فعد لواء ودعا نفسه وجاء إلى دمشق ثم بلغه عهد سليمان فجاء إلى عمر واعتذر إليه
وقال بلغني أن سليمان لم يعهد فخفت على الأموال أن تنهب فقال عمر لوقت بالامر
لقد عدت في بيتي ولم أنازعك فقال عبد العزيز والله لا أحب لهذا الأمر غيرك وأول ما بدأ
به عمر لما استقرت البيعة له أنه رد ما كان لفاطمة بنت عبد الملك زوجته من المال والحلي

والجوهر إلى بيت المال وقال لا أجمع أنا وأنت وهو في بيت واحد فرتبه جميعه ولما
ولى أخوه يزيد من بعده رده عليها فأبى وقالت ما كنت أعطيه حيا أعطيه ميتا ففرقه
يزيد على أهله وكان بنو أمية يسبون عليا فكتب عمر إلى الاتفاق بترك ذلك وكتب إلى
سليمة وهو بأرض الروم يأمره بالقول بالمسلمين

* (عزل يزيد بن المهلب وحبسه والولاية على عماله) *

ولما استقرت البيعة لعمر كتب في سنة مائة إلى يزيد بن المهلب أن يستخلف على عماله
ويقدم فاستخلف محمد ابنه وقدم من خراسان وقد كان عمرو لى على البصرة عدى بن
أرطاة القراري وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن الخطاب وضم اليه
أبا الزناد فكتب إلى عدى بن أرطاة موسى أن يقبض على يزيد بن المهلب ويبعثه
مقيدا فلما نزل يزيد واسط وركب السفن يريد البصرة بعث على بن أرطاة موسى بن
الرحبة الحيري فلقبه في نهر معقل عند الجسر فقيده وبعث به إلى عمر وكان عمر يغضه
ويقول أنه من أهلك بيتي جبارة فلما طالبه بالأموال التي كتب بها إلى سليمان من
خمس جرجان قال إنما كتبت لأسمع الناس وعلمت أن سليمان لم يكن ليأخذني بذلك
فقال له عمر اتق الله وهذه حقوق المسلمين لا يسعني تركها ثم حبسه بمحضر حلب وبعث
الخزاع بن عبد الله الحكمي والي على خراسان مكانه وأنصرف يزيد بن يزيد فقدم على
عمر واستأذنه لايه وقال ليا أم المؤمنين ان كانت له دينته فخذها والافاستخلفه والاف
فصالحه أو فصالحني على ما تسأل فأبى عمر من ذلك وشكر من مخلصه ما فعل ثم ألبس يزيد
جبة صوف وحمله على جمل وسيره إلى دهالك ومريز يزيد على الناس وهو ينادي بعثه
وبالنكير لما فعل به فدخل سلامة بن نعيم الخولاني على عمر وقال اردد يزيد إلى محبسه
لأنه يزعم قومه فأنهم قد غضبوا فرده إلى أن كان من أمر فزاره ما يذكر

* (ولاية عبد الرحمن بن نعيم القشيري على خراسان) *

وبما عزل يزيد عن خراسان وكان عامل جرجان جهنم بن ذخر الجعفي فأرسل عامل العراق
على جرجان عامل مكانه فحبسه جهنم وقيده فلما جاء الخزاع إلى خراسان أطلق أهل
جرجان عاملهم ونكر الخزاع على جهنم ما فعل وقال لولا قرابتي مني ما سوتك هذا
يعني أن جهنما وجعقا معا ابنا بعد العشرة ثم بعث في الغزو وأوفد على عمر وقد اكلم
فيه بعضهم عمر بأنه يعزى الموالي بالأعطاء ولا رزق ويؤاخذ من أسلم من أهل الذمة
بالخراج ثم عرض بأنه سيف من سيوف الخزاع قد علم بالظلم والعدوان فكتب عمر إلى
الخراج انظر من صلى قبلك نخل عنه الجزية فصارع الناس إلى الاسلام فوارا من
الجزية فامتحنهم بالحنان وكتب إلى عمر بذلك فكتب إليه عمر ان الله بعث محمد ادا عيا ولم

ببعثه خاتما واستقدم الجراح وقال اجل معك أبا محمد واستخلف على حرب خراسان عبد الرحمن بن نعيم القشيري ولما قدم على عمر قال متى خرجت قال في شهر رمضان قال صدق من وصفك بالجفاء ألا أقت حتى تفطر ثم تسافر ثم سألت عمر أبا محمد عن عبد الرحمن بن عبد الله فقال يكافئ الأكرفاء ويعادي الأعداء ويقدم ان وجد ما يساعده قال فعبد الرحمن بن نعيم قال يحب العافية وتأنيبه قال هو أحب الي قولاه الصلاة والحرب وولي عبد الرحمن القشيري الجراح فلم يزل عبد الرحمن بن نعيم على خراسان حتى قتل يزيد بن المهلب وولي مسلمة فكانت ولايته أكثر من سنة ونصف وظهر من أيام الجراح بجراحه اسان دعا بني العباس فبين بعثه محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الى الآفاق حسبا يذكروا أخبار الدولة العباسية

***(وفاة عمر بن عبد العزيز وبيعة يزيد) ***

ثم توفي عمر بن عبد العزيز في رجب سنة احدى ومائة بدير سمعان ودفن بها السنين وخمسة أشهر من ولايته ولاربعين من عمره وكان يدعى أشج بن أمية رحمة دابة وهو غلام فشجته ولما مات ولي بعده يزيد بن عبد الملك بعهد سليمان كما تقدم وقيل لعمر حين احتضرا كتب الي يزيد فأوصيه بالامة فقال عاذا أوصيه انه من بني عبد الملك ثم كتب أما بعد فاتق يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تنال العثرة ولا تقدر على الرجعة انك تترك ما أتيتك لئلا يحمدك وتصير الى من لا يعذر لك والسلام ولما ولي يزيد عزل أبا بكر بن محمد بن عمر بن حزم عن المدينة وولي عليه عبد الرحمن بن الفضل بن قيس الفهري وغير كل ما صنع عمر بن عبد العزيز وكان من ذلك شأن خراج اليمن فان محمد بن أخا الحجاج جعل عليهم خراجا مجتدا وأزال ذلك عمر الى العشر ونصف العشر وقال لان يأتي من اليمن حبة ذرة أحب الي من تقرير هذه الوظيفة فلما ولي يزيد أعادها وقال لعماله خذوا منهم ولو صاروا حرضا وهاك عمه محمد بن مروان فولى مكانه على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية عمه الآخر مسلمة بن عبد الملك

***(اختيال يزيد بن المهلب ومقتله) ***

قد تقدم لنا خبر يزيد بن المهلب فلم يزل محبوبا حتى اشتد مرض عمر بن عبد العزيز فعمل في الهرب مخافة يزيد بن عبد الملك لان زوجته بنت أخي الحجاج وكان سليمان أمر ابن المهلب بعد اب قراية الحجاج كلهم فنقلهم من البلقاء وفيهم زوجة يزيد وعذبه وجاءه يزيد بن عبد الملك الى منزله شافه فلم يشفعه فضمن حمل ما قرر عليه فلم يقبل فتهتده فقال له ابن المهلب لنزولت أنت لارمينك بجائنه ألف سيف فحمل يزيد بن عبد الملك عنها مائة ألف دينار ولما اشتد مرض عمر خاف من ذلك وأرسل الى مواليه ان يغدوا

له لابل والخيول في مكان عينه لهم وبعث الى عامل حلب باشفاقه من يزيد وبذل له المال والى الحرس الذين يحفظونه فحلى سبيله وأتى الى دوابه فركبها ولحق بالبصرة وكتب الى عمر اني والله لو وثقت بحياتك لم أخرج من محبتك ولكن خفت أن يقتلني يزيد شر قتله فقرأ عمر الكتاب وبه رمق فقال اللهم ان كان ابن المهلب يريد بالمسلمين سوءا فأحق به وهضه فقد هاض انتهى ولما بويع يزيد بن عبد الملك كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة والى عدى بن اوطاة بالبصرة بهربه والتحرز منه وأتى عدى أن يأخذ المهلب بالبصرة فحبس المفضل حبيبا ومروان ابن المهلب وبعث عبد الحميد من الكوفة جندا عليهم هشام بن ساحق بن عامر فأقوا العذيب ومز يزيد عليهم فوق القطر طائفة فلم يقدموا عليه ومضى نحو البصرة وقد جمع عدى بن اوطاة أهل البصرة وخندق عليهم وبعث على خيلها المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل وجاء يزيد على أصحابه الذين معه وانضم اليه أخوه محمد فبين اجتمع اليه من قومهم وبعث عدى بن اوطاة على كل خمس من أخماس البصرة رجلا فعلى الازد المغيرة بن زياد بن عمر العتكي وعلى تميم محرز بن جدان السعدي وعلى بكره نوح بن شيبان بن مالك بن مسمع وعلى عبد القيس مالك بن المنذر بن الجارود وعلى أهل العامية عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر وهم قریش وكثانة والازد وبجيلة وخثعم وقيس عيلان ومنينة فلم يعرضوا ليزيد وأقبل فأنزل انتهى واختاف الناس اليه وأرسل الى عدى أن يطلق له اخوته فينزل به بالبصرة ويخرج حتى يأخذ نفسه من يزيد وبعث حميد بن أخيه عبد الملك بن المهلب يستأمن له من يزيد بن عبد الملك فأجابه خالد القسري وعمر بن يزيد الحكمي بأمان يزيد له ولاه وقد كان يعد منصرف حميد فترق في الناس قطع الذهب والفضة فاشالوا عليه وعدى يعلى درهمين درهمين ثم تناجزوا الحرب وحل أصحاب يزيد على أصحاب عدى فانهزموا ودنا يزيد من القصر وخرج عدى بنفسه فانهزم أصحابه وخاف اخوة يزيد وعثم في الحبس أن يقتلوا قبل وصوله فأغلق الباب وامتنعوا فجاءهم الحرس يعالجون فأجعلهم الناس عنه فخلوا عنهم وانطلقوا الى أخيههم ونزل يزيد دار مسلم بن زياد الى جنب القصر وتسورا القصر بالسلام وقصه وأتى بعدى بن اوطاة فحبسه وهرب رؤس البصرة من تميم وقيس ومالك بن المنذر الى الكوفة والشام وخرج المغيرة بن زياد بن عمر العتكي الى الشام فلقى خالد القسري وعمر بن يزيد وقد جاؤا بأمان يزيد بن المهلب مع حميد بن أخيه فأخبرهما بظهور يزيد على البصرة وحبسه عدى فارجعوا الى وعداهما فلم يقبلوا وقبض عبد الحميد بن عبد الرحمن بالكوفة على خالد بن يزيد بن المهلب وحجابه ذخر وجعلهما وسيراهما الى الشام فحبسهما يزيد حتى هلكا بالسجن وبعث يزيد بن عبد

الملك الى اهل الكوفة يثني عليهم ويتبهم الزيادة وجهز أخاه مسلمة وابن أخيه العباس
ابن الوليد الى العراق في سبعين ألف مقاتل أو ثمانين من أهل الشام والجزيرة فقدموا
الكوفة ونزلوا النخيلة وتكلم العباس يومئذ بالكلام فأساء عليه حيان النبطي
بالسكة العجمية ولما سمع ابن المهلب بوصول مسلمة وأهل الشام خطب الناس
وشجعهم للقائم وهون عليهم أمرهم وأخبرهم أن أكثرهم له واستوثق له أهل البصرة
وبعث عماله على الأهواز وفارس وكرمان وبعث الى خراسان مدر بن المهلب
وعليها عبد الرحمن بن نعيم وبعث بنو تميم لينعوه ولقيه الزد على رأس المغارة فقالوا
ارجع عنا حتى نرى ما لأمركم ثم خطب يزيد الناس يدعوهم الى الكتاب والسنة
ويحثهم على الجهاد وأن جهاد أهل الشام أعظم ثواباً من جهاد الترك والديلم وذكر ذلك
الحسن البصري والنضر بن أنس بن مالك وتابعهما الناس في النكير وسار يزيد من
البصرة الى واسط واستخلف عليها أخاه مروان بن المهلب وأقام بواسط أياماً ثم خرج
منها سنة اثنتين ومائة واستخلف عليها أمان معونة وقدم أخاه عبد الملك بن المهلب نحو
الكوفة فاستقبله ابن الوليد بسور له فاقتلوا وانهمز عبد الملك وعاد الى يزيد وأقبل
مسلمة على شاطئ الفرات الى الأنهار ففقد الجسر وعبر وسار حتى نزل على يزيد بن
المهلب وفرغ اليه ناس من أهل الكوفة وكان عسكره مائة وعشرين وكان عبد
الحديد بن عبد الرحمن قد عسكر بالنخيلة وشق المياه وجعل الارصاد على أهل الكوفة
أن يفزعوا الى يزيد بن المهلب وبعث بعضا الى مسلمة مع صبرة بن عبد الرحمن بن محقق
فغزل مسلمة بن عبد الحديد عن الكوفة واستعمل عليها محمد بن عمر بن الوليد بن عقبة ثم
أراد يزيد بن المهلب أن يبعث أخاه محمد بالعباس كريتون مسلمة فأبى عليه أصحابه
وقالوا قد وعدناهم بالكتاب والسنة ووعدوا بالاجابة فلا تغدرهم فقال يزيد ويحكمكم
قصدة قونهم انهم يجادونكم ليمكروا بكم فلا يسبقوكم اليه والله ما في بني مروان
امكروا ولا أبعد غورا من هذه الجرادة الصغرى يعني مسلمة وكان مروان بن المهلب
بالبصرة يحث الناس على اللحاق بيزيد أخيه والحسن البصري يشبطهم ويتهتده
فلم يكف ثم طلب الذين يجتمعون اليه فاقتروا فأقام مسلمة بن عبد الملك بطايل
يزيد بن المهلب ثمانية أيام ثم خرج يوم الجمعة منتصفا صفر فبعي أصحابه وعبي العباس
ابن الوليد كذلك والتقوا واشتد القتال وأمر مسلمة فأحرق الجسر فسطع دخانه فلما
رأه أصحاب يزيد انهزموا واعترضهم يزيد يضرب في وجوههم حتى كثروا عليه فرجع
وترجل في أصحابه وقيل له قتل أخوك حبيب فقال لا خير في العيش بعده ولا بعد الهزيمة
ثم استقامت ودلف الى مسلمة لا يريد غيره فغطف عليه أهل الشام فقتلوه هو وأصحابه

وفيهم أخوه محمد وبغت مسلمة برأسه الى يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة
وقيل ان الذي قتله الهذيل بن زفر بن الحرث الكلابي وأنف أن ينزل فإخذ رأسه
فأخذ غيره وكان المفضل بن المهلب يقاتل في ناحية المعتز وما علم بقتل يزيد فبقى ساعة
كذلك يكر ويفر حتى أخبر بقتل أخوته فاقترب الناس عنه ومنى الى واسط وجاء
أهل الشام الى عسكر يزيد فقاتلهم أبو روبة رأس الطائفة المريضة ومعه جماعة منهم
مدق فقاتلوا ساعة من النهار ثم انصرفوا وأسر مسلمة ثلثمائة أسير حبسهم بالكوفة
وباء كتاب يزيد الى محمد بن عمر بن الوليد بقتلهم فأمر العريان بن الهيثم صاحب
الشرطة بذلك وبدأ بثمانين من بني تميم فقتلهم ثم جاء كذاب يزيد باعفائهم فتركهم وأقبل
مسلمة فنزل الحيرة وجاء الخبر بقتل يزيد الى واسط فقتل ابنه معاوية عدى بن أوطاة
ومحمد ابنه ومالك بن عبد الملك ابنه سمع في ثلاثين ورجع الى البصرة بالمال والخزائن
واجتمع بعنه المفضل وأهل بيته وتجهزوا للركوب في البحر وركبوا الى قنديل وبها
وداع بن حميد الأزدي ولأهله عليا يزيد بن المهلب ملجأ لأهل بيته ان وقع بهم ذلك فركبوا
البحر بعيالهم وأموالهم الى جبال كرمان فنزلوا بها واجتمع اليهم الفل من كل جانب
وبعث مسلمة مدر بن ضب الكلبي في طلبهم فقاتلهم وقتل من أصحاب المفضل
النعمان بن ابراهيم ومحمد بن اسحق بن محمد بن الأشعث وأمر ابن صول قهستان وهرب
عثمان بن اسحق بن محمد بن الأشعث فقتل وجل رأسه الى مسلمة بالحيرة ورجع ناس من
أصحاب بني المهلب فاستأمنوا وأمنهم مسلمة منهم مالك بن ابراهيم بن الاشتر والورد بن
عبد الله بن حبيب السعدي التميمي ومضى الى آل المهلب ومن معهم قنديل فنعهم
وداع بن حميد من دخولها وخرج معهم لقتال عدوهم وكان مسلمة قد رد مدر بن
ضب بعد هزيمتهم في جبال كرمان وبعث في أثرهم هلال بن أحمور التميمي فلقطهم
بقنديل فتبعوا القتاله وبعث هلال راية أمان قال اليه وداع بن حميد وعبد الملك
ابن هلال واقترب الناس عن آل المهلب ثم استقدموا فاستأمنوا فقتلهم عن آخرهم
المفضل وعبد الملك وزياد ومروان بنو المهلب ومعاوية بن يزيد بن المهلب والمنهال بن
أي عينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب برئيل ملك
الترك وبعث هلال بن أحمور برؤسهم وسبيهم وأمرهم الى مسلمة بالحيرة فبعث بهم مسلمة
الى يزيد بن عبد الملك فسيرهم يزيد الى العباس بن الوليد في حلب فقتل رؤسهم وأراد
مسلمة أن يتاع الذرية فاشترأهم الجراح بن عبد الله الحكمي بمائة ألف وخلى سبيلهم
ولم يأخذ مسلمة من الجراح شيئا ولما قدم بالأسرى على يزيد بن عبد الملك وكانوا ثلاثة
عشر أمر يزيد فقتلوا وكلهم من ولد المهلب واستأمنت هذبن بنت المهلب لآخيه أعمية

الى يزيد بن عبد الملك فأمته وأقام عمر وعثمان عند رتبيل حتى أمتهما أسد بن عبد الله القسري وقدم عليه بخراسان

*** (ولاية مسلمة على العراق وخراسان) ***

ولما فرغ مسلمة بن عبد الملك من حرب بني المهلب ولاه يزيد بن عبد الملك على العراق وجمع له ولاية البصرة والكوفة وخراسان فأقر على الكوفة محمد بن عمر بن الوليد وكان قد قام بأمر البصرة بعد بني المهلب شبيب بن الحرث التميمي فبعث عليها مسلمة عبد الرحمن بن سليم الكلابي وعلى شرطتها عمر بن يزيد التميمي وأراد عبد الرحمن أن يقتل شيعة بن المهلب بالبصرة فعزله وولى على البصرة عبد الملك بن بشر بن مروان وأقر عمر ابن يزيد على الشرطة واستعمل مسلمة على خراسان صهره على
عبد
ابن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم بن أبي العباس ويلقب سعيد خديجة دخل عليه بعض العرب بخراسان وعليه ثياب مصبغة وحوله مرافق مصبغة وسئل عندهما أخرج فقال خديجة وهي الدهقانة ربة البيت ولما ولاه على خراسان سار إليها فاستعمل شيعة بن ظهير النمشلي على سمرقند فدار إليها وقدم الصغد وكان أهلها كفروا أيام عبد الرحمن بن زعيم ثم عادوا إلى الصلح فوبخها كنهاسن العرب وغيرهم بالجن فاعتذروا بأمر أميرهم على بن حبيب العبدى ثم حبس سعيد عمال عبد الرحمن بن عبد الله وأطلقهم ثم حبس عمال يزيد بن المهلب رفع لهم أنهم اختانوا الأموال فعذبهم فمات بعضهم في العذاب وبقي بعضهم بالسجن حتى غزاهم الترك والصغد فأطلقهم

*** (العهد لهشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد) ***

لما بعث يزيد بن عبد الملك الجيوش إلى يزيد بن المهلب مع مسلمة أخيه والعباس بن أخيه الوليد قال له العباس أنا تخاف أن يرجف أهل العراق بموتك ويبت ذلك في أغضادنا وأشار عليه بالعهد لعبد العزيز أخيه بن الوليد وبلغ ذلك مسلمة فجاءه وقال أخوك أحق فان ابنك لم يبلغ وأشار عليه بأخيه هشام وابنه الوليد من بعده والوليد ابن اخدي عشرة سنة فباع لهما كذلك ثم بلغ ابنه الوليد فكان إذا رآه يقول الله يني وبين من قدم هشام عليك

*** (غزوة الترك) ***

لما ولى سعيد خراسان استضعفه الناس وسموه خديجة واستعمل شيعة على سمرقند ثم عزله كما تزولى مكانه عثمان بن عبد الله بن مطرف بن الشخير فطمعت الترك وبعضهم خافوا إلى الصغد وعلى الترك كورصول وأقبلوا حتى نزلوا قصر الباهلي وفيه مائة أهل

يت بذرا ربههم وكتبوا إلى عثمان بسمرقند وخافوا أن يبطئ المدد فصالحوا الترك على أربعين ألفاً وأعطوهم سبعة عشر رجلاً رهينة ونذب عثمان الناس فانتدب المسيب بن بشر الرياحي ومعه أربعة آلاف من سائر القبائل فقال لهم المسيب من أراد الغزو والصبر على الموت فليستقدم فرجع عنه ألف وقالها بعد فرج فرجع ألف آخر ثم أعادها ثالثة بعد فرسخ فاعتزله ألف وسار حتى كان على فرسخين من العدو فأخبره بعض الدهاقين بقتل الرهائن وميعادهم غداً وقال أصحابي ثلثائة مقاتل وهم معكم فبعث المسيب إلى القصر رجلين عجميا وعربيا يأتياه بالخبر فخاوا في ليلة مظلمة وقد أجزت الترك الماء بدائر القصر لئلا يصل إليه أحد فصاح بهم حافقاً لاله استكت وادع لنا قلانا فأعلماء قرب العسكر وسأل أهل عندكم امتناع غداً فقال لهم نحن مستميتون فرجعوا إلى المسيب فأخبراه فعزم على نبيت الترك وبأبعه أصحابه على الموت وساروا يومهم إلى الليل ولما أمسى حثهم على الصبر وقال ليكن شعاركم يا محمد ولا تتبعوا موليا واعقروا الدواب فإنه أشد عليهم وأيسر بكم قلة فإن سبع مائة سيف لا يضرب بها في عسكر إلا أوهنته وإن كثراً حله ثم دنوا من العسكر في السحر ونار الترك وخالطهم المسلمون وعقروا الدواب وتركوا رجل المسيب في أصحاب له فقاتلوا قتلاً شديداً وقتل عظيم من عظماء الترك فأنهزموا ونادى منادى المسيب لا تتبعوهم واقصدوا القصر واحملوا من فيه ولا تحملوا من متاعهم إلا المال ومن حمل امرأة أو صبي أو ضعفاً حسبة فأجره على الله والأقله أربعة درهما وجلوا من في القصر إلى سمرقند ورجع الترك من الغد فلم يروا في القصر أحداً ورأوا قتلهم فقالوا لم يكن الذين جاؤنا بالأمس

*** (غزو الصغد) ***

ولما كان من اتقاض الصغد وأمانتهم الترك على المسلمين ما ذكرنا تجهز سعيد لغزوهم وعبر النهر فلقبه الترك وطائفة من الصغد فهزمهم المسلمون ونهاهم سعيد عن اتباعهم وقال لهم جباية أمير المؤمنين فأتكفوا عنهم ثم سار المسلمون إلى وادي بينهم وبين المرج فقطعه بعض العسكر وقد آكن لهم الترك فخرجوا عليهم وأنهم المسلمون إلى الوادي وقبل بل كان المنهزمون مسلحة للمسلمين وكان فيمن قتل شيعة بن ظهير في خمسين رجلاً رجاء الأمير والناس فأنهزم العدو وكان سعيد إذا بعث سرية فأصابوا وغنموا وسبوا رذال السبي وعاقب السرية فشغل سعيد على الناس وضعفوه ولما رجع من هذه الغزاة وكان سورة بن الأبحر قد قال لحيان النبطي يوم أمر سعيد بالكف عن الصغد وأنهم جباية أمير المؤمنين فقال سورة أرجع عنهم يا حيان فقال عقيرة الله لا أدعها فقال

قوله هم جباية أمير المؤمنين معناه أنه يأخذ منهم المال ففي استئصالهم ضياع له من خط الشيخ العطار

انصرف يابطيني قال انبط الله وجهك فخذها عليه سورة وأغري به سعيد خديجة
وقال انه أفسد خراسان على قتيبة وينب عليك ويتحسن ببعض القلاع فقال له سعيد
لا يسمع هذا منك أحد ثم حاول عليه وسقاه لبنا قد ألقى فيه ذهباً مسحوقاً ثم ركض
والناس معه أربعة فراسخ فمات حيّاً من بعدهم بالي قلائل ومات

(ولاية ابن هبيرة على العراق وخراسان) *

كان مسلمة لما ولي على هذه الاعمال لم يذفع من الخراج شيئاً واستحياز يد من عزله فكتب
اليه بالقدوم وأن يستخلف على عمله وسار لذلك سنة ثلاث وأربع مائة فلقبه عمر بن هبيرة
بأنطريق على دواب البريد وقال وجهني أمير المؤمنين لحيازة أموال بني المهلب
فارتاب لذلك وقال له بعض أصحابه كيف يبعث ابن هبيرة من عند الجزيرة لمثل هذا
الغرض ثم أتاه أن ابن هبيرة عزل عماله وكان عمر بن هبيرة من النجابة بمكان وكان الحاج
يبعثه في البعوث وهو ممن سار لقتال طرف بن المغيرة حين خلع ويقال انه الذي قتله
وجاء برأسه فبصره الحاج الى عبد الملك فاقطعه قرية قريبة من دمشق ثم بعثه الى كروم
ابن مرند الفزاري ليخلص منه ما لا فارتاب وأخذ المال ولحق بعبد الملك عائذاً به
من الحاج وقال قتلت ابن عمه ولست آمنه على نفسي فأجازه عبد الملك وكتب الحاج
اليه فيه فقال أمسك عنه وعظم شأنه عبد الملك وبنوه واستعمله عمر بن عبد العزيز
على الروم من ناحية أرمينية وأنحن فيهم وأسر سبع مائة منهم وقتلهم واستخدم أيام
يزيد لمحبوبته حباية فبعث له في ولاية العراق فولاه يزيد مكان أخيه مسلمة ولما ولي
قدم عليه الجحش بن مزاحم السلي وعبد الله بن عمر اللبني في وفد فكتبوا من سعيد
وحدثته عاملهم وهو دهر مسلمة فعزله وولى مكانه على خراسان سعيد بن عمر الحرثي
من بني الحرث بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فسار خديجة عن خراسان
وقدم سعيد فلم ير رض لعماله ولما قدم على خراسان كان الناس بازاء العدو وقد نكثوا
فختمهم على الجهاد وخاف الصغد منه بما كانوا أعانوا الترك أيام خديجة فقال لهم ملكهم
احملوا الخراج ما مضى واتخذوا خراج ما يأتي والعمارة والغزو معه وأعطوه الرهن
بنك فأبوا إلا أن يستجيروا بملك فرغانة وخرجوا من بلادهم الى خجندة وسألوا الجوار
وأن ينزلوا شعب عصام فقال أهلونا عشرين يوماً أو أربعين لخباية لكم وليس لكم
على جوار قبل دخولكم أياه ثم غزاهم الحرثي سنة أربع ومائة فقطع النهر وترك
قصر الرمح على فرحين من الدنوسية وأتاه ابن عمه ملك فرغانة يغريه بأهل الصغد
وانهم بخجندة ولم يدخلوا جواراً بعد فبعث معه عبد الرحمن القسري في عكرو جاء
في تره حتى نزلوا على خجندة وخرج أهل صغدا لقتالهم فانهزموا وقد كانوا حضروا

حباية هذه جارية
أحبها يزيد حبا
تجاوز به الحد
ونزبه المثل
من خط الشيخ
الطار

خندقا وغطوه بالتراب ليسقط فيه المسلمون عند القتال فلما انهزموا ذلك اليوم
أخطأهم الطريق وأسقطهم الله في ذلك الخندق ثم حاصرهم الحرثي ونصب عليهم
المجانيق وأرسلوا الى ملك فرغانة ليحبرهم فقال قد شرطت عليكم أن لا جوار قبل
الاجل الذي يقي وينكم فسألوا الصلح من الحرثي على أن يردوا ما في أيديهم
من سبي العرب ويعطوا ما كسر من الخراج ولا يتخلف أحد منهم بخجندة وان أحدثوا
حدثاً استيحت دماؤهم فقبل منهم وخرجوا من خجندة ونزلوا في العسكر على كل
من يعرفه وبلغ الحرثي انهم قتلوا امرأته فقتل قاتلها فخرج قبيل منهم فاعترض
الناس وقتل جماعة وقتل الصغد من أسرى المسلمين مائة وخمسين ولقي الناس منهم
عنفاً ثم أحاطوا بهم وهم يقاتلون بالخشب ليس لهم سلاح فقتلوا عن آخرهم ثلاثة
آلاف أو سبعة آلاف وكتب الحرثي الى يزيد بن عبد الملك ولم يكتب لعمر بن هبيرة
فأخفظه ذلك ثم سرح الحرثي سليمان بن أبي السري الى حصن يطيف به وراء الصغد
ومعه خوارزم شاه وملك أجيرون وسومان فسار سليمان وعلى مقدمته المديب
ابن بشر الرياحي ولقيه أهل الحصن فهزمهم ثم حاصرهم فسألوا الصلح على أن لا يعرض
لبيهم ويسلموا القلعة بما فيها فقبل وبعث الى الحرثي فقبضه وبعث من قبضه
وسار الحرثي الى كش فصالحوه على عشرة آلاف رأس وولى نصر بن سيار على
قبضها واستعمل على كش ونسف حرباً وخراباً سليمان بن السري واستنزل مكانه
آخر اسمه قشقرى من حصنه على الامان وجاءه الى مرو فشققه وصلبه

(ولاية الجراح على أرمينية وفتح النجر) *

ولما سار ابن هبيرة على الجزيرة وأرمينية تشبب البهرا في خفل لهم الخزروهم التركان
واستجاشوا بالقنجا وغيرهم من أنواع الترك ولحقوا المسلمين بجراح الحجارة فهزموهم
واحتوى الترك مكان على عسكرهم وغنموا ما فيه وقدم المهزموون على يزيد
ابن عبد الملك فولى على أرمينية الجراح بن عبد الله الحكيم وأمدّه بجيش كثيف
وسار لغزو الخزرفعاد والباب والابواب ونزل الجراح بردعة فأراح بها قليلاً ثم سار
نحوهم وعبر نهر الكرو وأشاع الإقامة ليرجع بذلك عبونهم اليهم ثم أسرى من ليلته
وأخذ السير الى مدينة الباب فدخلها وبيت السرايا للذهب والقارة وزحف اليه
التركان وعليهم ابن ملكهم فلقبهم عند نهر الزمان واشتد القتال بينهم ثم انهزم التركان
وكثر القتل فيهم وغنم المسلمون ما معهم وساروا حتى نزلوا على الحصن ونزل أهلها
على الامان فقبلهم ثم سار الى مدينة برغوا فحاصرها ستة أيام ثم نزلوا على الامان
ونقلهم ثم ساروا الى النجر وقاتلهم التركان دونهم فانهزموا وافتتح الحصن عنوة وغنم

المسلمون جميع ما فيه فأصاب الفارس ثلثمائة دينار وكانوا بضعة وثلاثين ألفاً
ثم إن الجراح رجع حصن بلجرا إلى صاحبه ورد عليه أهله وماله على أن يكون عينا
للمسلمين على الكفار ثم نزل على حصن الوبيد وكان به أربعون ألف بيت من الترك
فصالحوا الجراح على مال أعطوه إياه ثم تجمع الترك والتركمان وأخذوا الطريق على
المسلمين فأقام في رستاق سبي وكتب إلى يزيد لفتح وطلب المدد وكان ذلك آخر عمر
يزيد وبعث هشام بعد ذلك إليه بالمدد وأقره على العمل

(ولاية عبد الواحد القسري على المدينة ومكة)

كان عبد الرحمن بن الفضل عاملاً على الجواز منذ أيام عمر بن عبد العزيز وأقام عليها
ثلاث سنين ثم حدثته نفسه خطبة فاطمة بنت الحسين فامتعت فهددها بأن يجلد
إنها في النحر وهو عبد الله بن الحسن المثنى وكان على ديوان المدينة عامل من أهل الشام
يسمى ابن هرمز ولما رفع حياجه وأراد السير إلى يزيد جاءه ليودع فاطمة فقالت أخبر
أمير المؤمنين بما ألقى من ابن الفضل وما يتعرض لي ثم بعث رسولها بكتابها إلى يزيد يخبره
وقدم ابن هرمز على يزيد فيينا هو يتحدث عن المدينة قال الحاجب بالباب رسول
فاطمة بنت الحسين فذكر ابن هرمز ما حدثه فقل عن فراشه وقال عند ذلك مثل هذا وما
تخبرني به فاعتذرت بالنسيان فأدخل يزيد الرسول وقرأ الكتاب وجعل يشكك الأرض
بغير رنة ويقول لقد اجتأ ابن الفضل هل من رجل يسمعي صوته في العذاب قبل له
عبد الواحد بن عبد الله القسري فكتب إليه يده قد وليت المدينة فأنهض إليها
واعزل ابن الفضل وغرمه أربعين ألف دينار وعذبه حتى أسمع وأبلى على فراشي وجاء
البريد بالكتاب إليه ولم يدخل على ابن الفضل فأحضر البريد ودس إليه بالقدي نار
فأخبره الخبر فسار ابن الفضل إلى مسلمة بن عبد الملك واستجار به وسأل مسلمة فيه
يزيد فقال والله لأعفيه أبداً فردته مسلمة إلى عبد الواحد بالمدينة فعذبه ولقي شراً
وليس جبة صوف يسأل الناس وكان قد آذى الاتصار فتموه وكان قدوم القسري
في شوال سنة أربع ومائة وأحسن السيرة فأجبه الناس وكان يستشير القاسم
ابن محمد وسالم بن عبد الله

(عزل الحريشي وولاية مسلم الكلابي على خراسان)

كان سعيد الحريشي عاملاً على خراسان لابن هبيرة كاذباً وكان يستخف به ويكتب
الخليقة دونه ويكنيه أبا المثنى وبعث من عيون من يأتيه بخبره فبلغه أعظم مما سمع
فعرزله وعذبه حتى أدى الأموال وعزم على قتله ثم كف عنه وولى ابن هبيرة على خراسان
مسلم بن سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي ولما جاء إلى خراسان حبسه وقيده وعذبه كما قلنا

فما عرّب ابن هبيرة بعد ذلك عن العراق أرسل خالد القسري في طلبه الحريشي فأدركه
على القرات وقال لابن هبيرة ما ظنك بي قال إنك لا تدفع رجلاً من قومك إلى رجل
من قسري قال هو ذاك ثم انصرف وتركه

(وفاة يزيد ربيعة هشام)

ثم توفي يزيد بن عبد الملك في شعبان سنة خمس ومائة لاربع سنين من خلافة وولى
بعده أخوه هشام بعهدده إليه بذلك كما مر وكان يحمص بجاء الخبر بذلك فعزل عمر
ابن هبيرة عن العراق وولى مكانه خالد بن عبد الله القسري فسار إلى العراق من يومه

(غزو مسلم الترك)

غزا مسلم بن سعيد الترك سنة خمسة ومائة فغير النهر وعاث في بلادهم ولم يفتح شيئاً وقفل
فأتبعه الترك ولحقوه على النهر فغير بالناس ولم ينالوا منه ثم غزا بقية السنة وحاصر
أفنين حتى صالحوه على ستة آلاف رأس ثم دفعوا إليه القلعة ثم غزا سنة ست ومائة
ونابأ عنه الناس وكان ممن تباطأ البختري بن درهم فرد مسلم نصر بن سبأ إلى بلخ
وأمره أن يخرج الناس إليه وعلى بلخ عمر بن قتيبة أخو مسلم فجاء نصر وأحرق باب
البختري وزباد بن طريف الباهلي ثم منعهم عمر من دخول بلخ وقد قطع سعيد النهر ونزل
نصر بن سيار البروقان وأناه جند الصلاضيان وتجمعت ربيعة والأزد بالبروقان
على نصف فرسخ من نصر وخرجت مضراً إلى نصر وخرج عمر بن مسلم إلى ربيعة والأزد
ونوافقوا وسفر الناس بينهم في الصلح وانصرف نصر ثم حمل البختري وعمر بن مسلم
على نصر فكر عليهم فقتل منهم ثمانية عشر وهزمهم وأتى بهم عمر بن مسلم والبختري وزباد
ابن طريف ففرض بهم مائة مائة وحلق رؤسهم ولحاهم وألبسهم المسوح وقيل إن
سبب تعزير عمر بن مسلم انهزام تميم عنه وقيل انهزام ربيعة والأزد ثم أمرهم نصر بعد ذلك
وأمرهم أن يلحقوا بمسلم بن سعيد ولما قطع مسلم النهر ولحقه من لحق من أصحابه سار
إلى بخارى فلققه بها كتاب خالد بن عبد الله القسري بولايته وبأمره باتمام غزائه
فسار إلى فرغانة وبلغه أن خاقان قد أقبل إليه فارتحل ولحقه خاقان بعد ثلاثة من أهل
لحق فيها طائفة من المسلمين فأصابهم ثم أطاف بالعسكر وقاتل المسلمين وقتل المسيب
ابن بشر الرياحي والبراء من فرسان المهلب وأخو غورك ونار الناس في وجوههم
فأخرجوهم من العسكر ورحل مسلم بالناس ثمانية أيام والترك مطبقون بهم بعد أن أمر
بأحراق ما نقل من الامتعة فأحرقوا ما قيمته ألف ألف وأصحبوا في التاسع قريب
النهر دونه أهل فرغانة والشاش فأمر مسلم الناس أن يخرجوا أسبوفهم ويحملوا
فأخرج أهل فرغانة والشاش عن النهر ونزل مسلم بعسكره ثم عبر من القند وأتبعهم

ابن خاقان فكان حديد بن عبد الله على الساقية من وراء النهر وهو مختن بالجراحة
فبعث الى مسلم بالانتظار وعطف على التركة فقاتلهم وأسرفائدهم وقائد الصغد
ثم أصابه سهم فمات وأتوا بخنذة وقد أصابتهم بجراحة وجهه وأقيم هذا كآب أسد
ابن عبد الله القسري أخى خالد بولايته على خراسان واستخلفه عبد الرحمن بن نعيم
فقرأ مسلم الكتاب وقال سمعنا وطاعة

• (ولاية أسد القسري على خراسان) •

ولما غزا خالد بن عبد الله خراسان استخلف عليها أخاه أسد بن عبد الله فقدم ومسلم
ابن سعيد بفرغانة فلما رجع وأتى النهر لم يقطع منه الا شهاب بن عبد الله التميمي
وصكان على السفن بأمد حتى عرفه أنه الامير فأذن له ثم عبر أسد النهر ونزل بالمراج
وعلى سمرقند هاني بن هاني فخرج بالناس وتلقى أسدا وأدخله سمرقند وبعث أسدا
الى عبد الرحمن بن نعيم بالولاية على العسكر فقبل بالناس الى سمرقند ثم عزل أسدا
عنها وولى مكانه الحسن بن أبي العمرطة الكندي ثم قدم مسلم بن سعيد بن عبد الله
بخراسان فكان بكرمه ومزبان هيرة وهو يروم الهرب وأسلم على يديه ثم غزا الغور
وهي جبال هرة فوضع أهلها أثقالهم في الكهوف ولم يكن اليها طريق فأتخذ
التوايت ووضع فيها الرجال ودلاها بالسلاسل فاستخرجوا ما قدروا عليه ثم قطع كواق
النهر وجاء خاقان ولم يكن بينهما قتال وقيل عادمهزوما من الجسر ثم سار الى عورين
وقاتلها وأبلى نصر بن سيار ومسلم بن أحور وانهمز المشركون وحوى المسلمون
عسكرهم عافيه

• (ولاية أشرس على العراق) •

كان أسد بن عبد الله في ولايته على خراسان يتعصب حتى أفسد الناس وضرب نصر
ابن سيار بالسياط وعبد الرحمن بن نعيم وسورة بن أبيجر والبخاري بن أبي درهم وعامر
ابن مالك الجاني وحلقهم وسيرهم الى أخيه وكتب اليه انهم أرادوا التوبى فلامه
خالد وعنفه وقال هلا بعثت برؤسهم وخطب أسد يوما فلحن أهل خراسان فكتب
هشام بن عبد الملك الى خالد اعزل أخاك فعزلته في رمضان سنة تسع وولى مكانه الحكم
ابن عواية الكلبي فقعده عن الصائفة تلك السنة فاستعمل هشام على خراسان أشرس
ابن عبد الله السلي وأمره أن يراجع خالد فكان خيرا ففرح به أهل خراسان

• (عزل أشرس) •

أرسل أشرس الى سمرقند سنة عشر ومائة بأبا الصيد اصالح بن ظريف مولى بني ضبة

والربيع

والربيع بن عمران التميمي الى سمرقند وغيرها مما وراء النهر يدعوهم الى الاسلام
على أن توضع عنهم الجزية وعليها الحسن بن العمرطة الكندي على حربها وخارجتها
فدعاهم لذلك وأسلموا وكتب غورك الى الأشرس أن الجراح قد انكسر فكتب أشرس
الى ابن العمرطة بلغني أن أهل الصغد واشباههم لم يسلموا رغبة وانما أسلموا تقورا
من الجزية فأنظر من اختن وأقام الفرائض وقرأ سورة من القرآن فارتفع خواجه
ثم عزل ابن العمرطة عن الجراح وولى عليها ابن هاني ومنعهم أبو الصيد أخذ الجزية
عن أسلم وكتب هاني الى أشرس بأنهم أسلموا وبنوا المساجد فكتب اليه والى العمال
أن يسلموا الجزية على من كانت عليه ولو أسلم فامتنعوا واعتزلوا في سبعة آلاف
على فراخ من سمرقند وخرج معهم أبو الصيد اوربيع بن عمران والهيثم الشيباني
وأبو فاطمة الأزدي وعامر بن قشيرة وشيرا الجندري وبيان العنبري واسماعيل بن عقبة
انصروهم وبلغ الخبر الى أشرس فعزل ابن العمرطة عن الحرب وولى مكانه الجحشر
ابن مناحم السلي وعيرة بن سعد الشيباني فكتب الجحشر الى أبي الصيد يستقدمه
عوا وصحابه فقدم ومعه ثياب قطنة فحبسهم ما وسرهم الى أشرس واجتمع الباقون
ولو اعلمهم أبا فاطمة ليقاتلوا هاتفا فكتب أشرس ووضع عنهم الجراح فرجعوا
وضعف أمرهم وتبعوا فحبسوا كلهم وألح هاني في الجراح واستخف بفعل العجم
والدهاقين وأقيموا في العقوبات وحرقت ثيابهم وألقيت مناطقهم في أعناقهم وأخذت
الجزية عن أسلم فكفرت الصغد وبخاري واستجاشوا بالترك وخرج أشرس غازيا
فقبل أسد وأقام أشهر او قدم قطن بن قتيبة بن مسلم في عشرة آلاف فعبر النهر ولقى
الترك وأهل الصغد وبخاري ومعهم خاقان فحصر واقتنوا في خندقه وأغار الترك
على مراح المسلمين وأطلق أشرس ثياب قطنة بكفالة عبد الله بن بسطام بن مسعود
ابن عمرو بعثه معه في خيل فاستقدمه من أيدي الترك ما أخذوه ثم عبر أشرس بالناس
ولحق بقطن ولقيهم العدو فانهزموا أمامهم وسار أشرس بالناس حتى جاء بيكنند
فحاصرها المسلمون وقطع أهل البلد عنهم الماء وأصابهم العطش فرحلوا الى المدينة
واعترضهم دونها العدو فقاتلوههم قتالا شديدا وأبلى الحرث بن شريح وقطن بن قتيبة
بالأشديدا وأزالوا الترك عن الماء فقتل يومئذ ثياب قطنة وصخر بن مسلم بن النعمان
العبدى وعبد الملك بن دينار الباهلي وغيرهم وحل قطن بن قتيبة في جماعة تعاقدوا
على الموت فانهزم العدو واتبعهم المسلمون يقتلونهم الى الليل ثم رجع أشرس
الى بخاري وجهز عليها عسكرا يحاصرونها وعليهم الحرث بن شريح الأزدي
ثم حاصر خاقان مدينة كرجة من خراسان وبها تجمع من المسلمين وقطعوا القنطرة

وأناهم ابن جسر وابن زبدجرد وقال ابن خاقان جاعل على منكبي وأنا آخذ
لكم الامان فشقوه وأناهم يزغري في مائتين وكان داهية وكان خاقان لا يخالفه
فطلب رجلا يكلمه فجاءه يزيد بن سعد الباهلي فرغبه بأضعاف العطاء والاحسان
على النزول ويسبرون معهم فلاطفه ورجع الى أصحابه وقال هو لا يعدونكم اقتال
المسلمين فأبوا وأمر خاقان فألقى الحطب الرطب في الخندق ليقطعه وألقى المسلمون
البهاثم لئلا يكلوها ويحشوا جلودها تراها ويملأها الخندق وأرسل الله سبحانه
سحابة فأحتمل السيل ما في الخندق الى النهر الا عظم ورمى المسلمون بالسهم فأصيب
يزغري بسهم ومات من ليلته فقتلوا جميع من عندهم من الاسرى والرهن ولم يزلوا
كذلك حتى نزلت جيوش المسلمين فرغاة فجردوا عليهم واشتد قتالهم وصالحهم
المسلمون على أن يسلموا لهم كرجة ويرحلوا عليها الى سمرقند والدنوسية وتراهنوا
على ذلك وتأخر خاقان حتى يخرجوا وخلف معهم كورسول ليلفهم الى ما منهم
فارتحلوا حتى بلغوا الدنوسية وأطلقوا الرهن وكان مدة الحصار ستين يوما

* (عزل أشرس عن خراسان وولاية الجنيد) *

وفي سنة احدى عشرة ومائة عزل هشام أشرس بن عبد الله عن خراسان وولى مكانه
الجنيد بن عبد الرحمن بن عمر بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري أهدي الى
أم حكيم بنت يحيى بن الحكم امرأة هشام فلدت فيها جوارها فأعجبت هشاماً فأهدى له
أخرى مثاها فولاد خراسان وحمله على البريد فقدم خراسان في خمسمائة ووجد الخطاب
ابن محرز السلمي خليفة أشرس على خراسان فسار الجنيد الى ما وراء النهر ومعه
الخطاب واستخلف على مرو والنجشتر بن مزاحم السلمي وعلى بلخ سورة بن أبيجر التميمي
وبعث الى أشرس وهو يقاتل أهل بخارى والصغد أن يبعث اليه بسرية مخافة
أن يعترضه الصغد فبعث اليه أشرس عامر بن مالك الجبابي فعرض له الترك والصغد
فقاتلوه ثم استداروا وراء معسكر الترك وحمل المسلمون عليهم من أمامهم فانهم
الترك ولحق عامر بالجنيد فأقبل معه وعلى مقدمته عمارة بن حزم واعترضه الترك
فهمزهم وزحف اليه خاقان بنواحي سمرقند وقطن بن قتيبة على ساقته فهمز خاقان
وأسر ابن أخيه وبعث به الى هشام ورجع الى مرو وظافرا واستعمل قطن بن قتيبة
على بخارى والوليد بن القعقاع العباسي على هراة وحبيب بن مرة العباسي على شرطه
ومسلم بن عبد الرحمن الباهلي على بلخ وعليها نصر بن سيار فبعث مسلم الى نصر وحي به
في قميص دون سراويل فقال شيخ مضر جثيم به على هذه الحالة فعزل الجنيد مسلماً عن
بلخ وأوفد وفد الى هشام بخبر غزائه

* (مقتل الجراح الحكمي) *

قد كان تقدم لشادخوله الى بلاد الخزر سنة أربع ومائة وانهمزهم أمامه وأنه أثنى
فيهم وملك بلنجور ورتد على صاحبها وأدركه الشتاء فأقام هناك وان هتاما أقره على
علمه ثم ولاه أرمينية فدخل بلاد التركمان من ناحية تفليس سنة احدى عشرة ففتح
مدنهم البيضاء وانصرف ظافرا فاجتمع الخزر والترك من ناحية الالف وزحف اليهم
الجراح سنة اثنتي عشرة ولاقهم بجرج اردبيل فاقبلوا أشد قتال وتكاثر العدو عليه
فاستشهد من معه وقد كان استخلف أخاه الحاج على أرمينية ولما قتل طمع الخزر وروهم
التركمان وأوغلوا في البلاد حتى قاربوا الموصل وقيل كان قتله ببلنجور ولما بلغ الخبر
هشاماً دعاه سعيد الخريشي فقال بلغني أن الجراح انهزم قال الجراح اعرف بالله من أن
ينهزم ولا تكن قتل فابعثني على أربعين من دواب البريد وابعث الى كل يوم أربعين
رجلاً مدداوا كتب الى أمراء الاجناد بواسوني ففعل وسار الخريشي فلا يمر بمدينة
الاويستنهض أهلها فيجيبه من أراد الجهاد ووصل مدينة أزور فلقية جماعة من
أصحاب الجراح فردهم معه ووصل الى خلاط فحاصرها وقتلها وقسم غنائمها ثم سار
عنها بفتح القلاع والحصون الى بروعة فنزلها وابن خاقان يومئذ يذري بجان يحاصر مدينة
ورثان منها ويعيث في نواحيها وبعث الخريشي الى أهل ورثان يخبرهم بوصولهم فأخرج
العدو عنهم ووصل اليهم الخريشي ثم اتبع العدو الى أردبيل وجاءه بعض عيونهم بأن
عشرة آلاف من عسكرهم على أربعة فراح منهم ومعه خمسة آلاف بيت من
المسلمين أسارى وسبوا في بيوتهم وقتلهم أجمعين ولم ينج منهم أحد واستنقذ المسلمين منهم
وسار الى باجروان فجاءه عين آخر ودله على جمع منهم فسار اليهم واستلمهم أجمعين
واستنقذ من معهم من المسلمين وكان فيهم أهل الجراح وولده فحملهم الى باجروان
ثم زحف اليهم جوع الخزر مع ابن ملكهم والتقوا بأرض زرين واشتد القتال والسبي
من معسكر الكفار فبكي المسلمون رجلة لهم وصدقوا الحلة فانهمز الكفار واتبعهم
المسلمون الى نهر ارس وغنموا ما كان معهم من الاموال واستنقذوا الاسرى والسبايا
وحملوهم الى باجروان ثم تناصر الخزر في ملكهم ورجعوا فنزلوا نهر البياقان
واقبلوا قاتلاً لا شديداً انهزموا فكان من غرق أكثر من قتل وجمع الخريشي الغنائم
وعاد الى باجروان فقسمها وكتب الى هشام بالفتح واستقدمه وولى أخاه مسلمة على
أرمينية وأذر بيجان

* (وقعة الشعب بين الجنيد و خاقان) *

وخرج الجنيد سنة اثنتي عشرة ومائة من خراسان غازياً الى طخارستان وبعث اليها عمارة

ابن حزم في ثمانية عشر ألفا وبعث ابراهيم بن سام اللبني في عشرة آلاف الى وجه آخر وحاشاك الترك وزحف بهم خاقان الى سمرقند وعليه سورة بن أبيجر فكتب الى الهند مستغيثا فامر الجند بعبور النهر فقال له المجسر بن مزاحم السلمي وابن بسطام الازدي ان الترك ليسوا كغيرهم وقد مزقت جندك فسلم ابن عبد الرحمن بالنراود والبخري بهراة وعمارة بن حزم بطخارستان ولا تعبر النهر في أقل من خمسين ألفا فاستقدم عمارة وأمهل فقال أني على سورة وعبر الجند قتل كثر وتأهب للسير وغور الترك الا باري طريق كثر وسار الجند على التعجبة واعترضه خاقان ومعه أهل الصغد وفرغانة والشاش وجلوا على مقدمته وعليها عثمان بن عبد الله بن النخعي فرجعوا والترك في اتباعهم ثم جلوا على المدينة وأمدتهم الجند بنصر بن سيار وندوا على العدو وقتل أعيانهم وأقبل الجند على المدينة وأقبل تحت راية الازد فقال له صاحب الراية ما قصدت كرامتنا لكن علمت اننا لنصل اليك ومناعين تطرف فصبوا وقاتلوا حتى كانت سيوفهم وقطع عبيدهم الخشب فقاتلوا بها حتى أدركهم الملل وتعانقوا ثم تجاجروا وهلك من الازد في ذلك المعركة نحو من ثمانين فيهم عبد الله بن بسطام ومحمد بن عبد الله بن جودان والحسين بن شريح ويزيد بن الفضل الحراني وبين الناس كذلك اذ طلعت أوائل عسكر خاقان فنادى منادى الجند بالنزول فترجلوا وخندق كل كائن على رجاله وقصد خاقان جهة بكر بن وائل وعليهم زياد بن الحرث فحملت بكر عليهم فأفرجوا واشتد القتال وأشار أصحاب الجند عليه بأن يبعث الى سورة بن أبيجر من سمرقند يستقدم الترك اليه ليكون لهم شغل به عن الجند وأصحابه فكتب يستقدمه فاعتذر فأعاد عليه وتم تده وقال اخرج وسم مع النهر لا تفارقه فلما خرج هو استبعد طريق النهر واستخلف على سمرقند موسى بن أسود الخنظلي وسار محمد في اثني عشر ألفا حتى اذ ابقي بينه وبين الجند وعساكره فرسخ لقيه خاقان عند الصباح وحال بينهم وبين الماء واضرم النار في اليبس حوالهم فاستماتوا وجلوا وانكشفت الترك وأظلم الحق بالمجاج وكان من وراء الترك الهب سقط فيه جميع العدو والمسلمون وسقط سورة فاندقت فخذه ثم عطف الترك فقتلوا المايين ولم يبق منهم الا القليل وانحاش بالناس المهلب بن زياد والعجمي في ستمائة أو ألف ومعه قريش بن عبد الله العبدى الى رستاق المرغاب وقاتلوا بعض قصوره فأصيب المهلب وولوا عليهم الرحب بن خالد وجاءهم الاسكيد صاحب نسف وغور ملك الصغد فزولوا معه الى خاقان فلم يجز أمان غورك وقتلهم ولم ينبج منهم ثم خرج الجند من الشعب فاصدا سمرقند وأشار عليه مجسر ابن مزاحم بالنزول فقتل ووافقه جموع الترك فجاء الناس جولة وصبر المسلمون وقاتل

العبد وانهم زعم العدو ومضى الجند الى سمرقند فحمل العيالات الى مرو وأقام بالصغد أربعة أشهر وكان صاحب الرأي بخراسان في الحرب المجسر بن مزاحم السلمي وعبد الرحمن بن سرج المخرومي وعبيد الله بن حبيب الهجري ولما انصرفت الترك بعث الجند نهار بن قسعة بن تيم الله وزميل بن سويد بن شيم بالخبر وتحامل فيه على سورة بن أبيجر بمعاصاه من مفارقة النهر حتى نال العدو ومنه فكتب اليه هشام قديعت اليك من المدد عشرة آلاف من البصرة ومثلها من الكوفة وثلاثون ألف ربح ومثلها سيفا وأقام الجند بسمرقند وسار خاقان الى بخارى وعليها قطن بن قتيبة بن مسلم يخاف عليه من الترك واستنار عبد الله بن أبي عبد الله مولى بني سليم بعد ان اختلف عليه أصحابه فاسترط عليه أن لا يخالفه فأشار بجمل العيالات من سمرقند ففقد مهمهم واستخلف بسمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير في أربعة مائة فارس وأربعة مائة راجل ووفر أعطياتهم وسار العيالات في مقدمته حتى

من الضيق ودنا من الطواويس فأقبل اليه خاقان بكبر معنية أول رمضان سنة اثني عشرة واقتلوا قليلا ثم رجع الترك وارتحل من الغد فاعترضه الترك ثانيا وقتل مسلم بن أحوز وبعض عظمائهم فرجعوا من الطواويس ثم دخل الجند بالمسلمين بخارى وقدمت الجنود من البصرة والكوفة فسرح الجند معهم حورثة بن زيد العنبري فبين انتدب معه

(ولاية عاصم على خراسان وعزل الجند)

بلغ هشام سنة ست عشرة أن الجند بن عبد الرحمن عامل خراسان تزوج بنت يزيد بن المهلب فغضب لذلك وعزله وولى مكانه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي وكان الجند قد مرض بالاستسقاء فقال هشام لعاصم ان أدركته وبه رمق فأزق نفسه فلما قدم عاصم وجده قد مات وكانت بينهما عداوة فحبس عمارة بن حزم وكان الجند استخلفه وهو ابن عذبة فعذبه عاصم وعذب عمال الجند

(ولاية مروان بن محمد على أرمينية وأذربيجان)

لما عاد مسلمة من غزو الخزر وهم التركان الى بلاد المسلمين وكان في عسكره مروان بن محمد بن مروان فخرج محتفيا عنه الى هشام وشكاه من مسلمة وتخاذله عن الغزو وما أدخل بذلك على المسلمين من الوهم وبعث الى العدو بالحرب وأقام شهر احتى استعدوا وحشدوا ودخل بلادهم فلم يكن لهم فيها نكابة وقصد أباد السلامة ورجب اليه بالغزو اليهم لينتقم منهم وأن يذبح مائة وعشرين ألف مقاتل ويكتم عليه فأجاب لذلك وولاه على أرمينية فسار اليها وجاءه المدد من الشام والعراق والجزيرة فإظهاره يريد غزو اللان وبعث الى ملك الخزر في المهادنة فأجاب وأرسل رسلا لتقرير الصلح

فأمسكهم مروان إلى أن تجهز وودعهم وسار على أقرب الطرق فوافاهم ورأى ملك
الخرزوان اللقاء على تلك الحال غرقتا خرا إلى أقصى بلاده ودخل مروان فأوغل فيها
وخرب وغنم وسبي إلى آخرها ودخل بلاد ملك السري وفتح قلاعها وصلحوه على ألف
رأس نصفها غلمان ونصفها جوارى ومائة ألف مد تمحل إلى الباب وصالحه أهل
تومان على مائة رأس نصفين وعشرين ألف مد ثم دخل أرض وردسكران فصالحوه
ثم أتى جرير وافتتح حصنهم ثم أتى سبدان فافتتحها صلحا ثم نزل صاحب الكز في قلعة
وقد امتنع من أداء الوظيفة فخرج يريد ملك الخزر فأصيب بسهم ومات وصالح أهل
الام كز مروان وأدخل عامله وسار مروان إلى قلعة سروان فأطاعوا وسار إلى
الرومانية فأوقع بهم ورجع

* (خلع الحرث بن شريح بجراسان) *

كان الحرث هذا عظيم الازد بجراسان فخلع سنة ست عشرة ولبس السواد ودعا إلى
كتاب الله وسنة نبيه والبيعة للرضا على ما كان عليه دعاة بني العباس هناك وأقبل
إلى الغاربات وجاءته رسل عاصم مقاتل بن حسان البطلي والخطاب بن محرز السلي
فحبسهما وفتروا من السجن إلى عاصم بدم الحرث وغدره وسار الحرث من الغاربات إلى
بلخ وعليها نصر بن سيار والتجبي فلقياه في عشرة آلاف وهو في أربعة فجزمهم وملك
بلخ واستعمل عليها سليمان بن عبد الله بن حازم وسار إلى الجوزجان عليها
ثم سار إلى مرو ونفى إلى عاصم أن أهل مرو يكاتبونه فاستوثق منهم بالقسامة وخرج
وعسكر قريبا من مرو وقطع الجسور وأقبل الحرث في ستين ألفا ومعه فرسان الازد
ونعيم ودهاقين الجوزجان والغاربات وملك الطالقان وأصلحوا القناطر ثم نزع محمد بن
المنثري في ألفين من الازد وحادين عامر الجابي في مثلها من بني تميم إلى عاصم ولحقوا به ثم
اقتتلوا فانهزم الحرث وغرق كثير من أصحابه في نهر مرو وقتلوا قتلا ذريعا وكان ممن
غرق حازم ولما قطع الحرث نهر مرو وضرب رواقه واجتمع اليه بها ثلاثة آلاف فارس
وكف عاصم عنهم

* (ولاية أسد القسري الثانية بجراسان) *

كتب عاصم إلى هشام سنة سبع عشرة أن خراسان لا تصلح إلا أن تضم إلى العراق
ليكون مددها قريب الغوث فضم هشام خراسان إلى خالد بن عبد الله القسري وكتب
إليه ابعت أخاك يصلح ما أسد فبعث خالد أخاه أسدا فصار على مقدمته محمد بن مالك
الهمداني (ولما بلغ عاصم) الخبر زاود الحرث بن شريح على الصلح وأن يكتب جميعا
إلى هشام يسألانه الكتاب والسنة فان أبي اجتماع وأبي بعض أهل خراسان ذلك

فانتقض بينهم ما واقتتلا فانهم زعم الحرث وأسروا من أصحابه كثير قتلهم عاصم وبعث بالفتح
إلى هشام مع محمد بن مسلم العنبري فلقبه أسد بالري وجاء إلى خراسان فبعث عاصم وطلبه
بمائة ألف درهم وأطلق عمارة بن حريم وعمال الجنيد ولم يكن لعاصم بخراسان الأمر
ونيسابور وكانت مرو والروذ للحرث وواصل لخالد بن عبيد الله الهجري على مثل رأى
الحرث فبعث أسد عبد الرحمن بن نعيم في أهل الكوفة والشام إلى الحرث وسار هو
بالناس إلى آمد فخرج إليه زياد القرشي مولى حسان البطلي في العسكر فجزمهم أسد
وحاصرهم حتى سألوا الأمان واستعمل عليهم يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيباني وسار إلى
بلخ وقد تابعوا سليمان بن عبد الله بن حازم فصار حتى قدمها ثم سار منها إلى ترمذ والحرث
محاصرها وأبجزه وصول المدد إليها فخرج إلى بلخ وخرج أهل ترمذ فجزموا الحرث
وقتلوا كثيرا أصحابه ثم سار أسد إلى سمرقند ومرت بجحمن زم وبه أصحاب الحرث فبعث
إليهم وقال إنما تكرم مناسوء السيرة ولم يبلغ ذلك النساء واستحلل الفروج ولا مظاهرة
المشركين على مثل سمرقند وأعطاه الأمان على تسليم سمرقند وهذا أن قاتل بأنه
لا يؤمنه أبدا فخرج إلى الأمان وسار معه إلى سمرقند فأنزلهم على الأمان ثم رجع أسد
إلى بلخ وسرح جديعا الكرماني إلى القلعة التي فيها ثقل الحرث وأصحابه في طخارستان
فحاصرها وقتل مقاتلهم ومنهم بنو رزي من نعلب أصحاب الحرث وباع سبيهم
في سوق بلخ وانتقض على الحرث أربع مائة وخمسون من أصحابه بالقلعة وريسهم جرير
ابن ميمون القاضي فقال لهم الحرث ان كنتم مفارقين ولا بد فاطلبوا الأمان وان
طلبتموه بعد رجولي لا يعطونه لكم فأبوا إلا ان ارتحل فبعثوا بالأمان فلم يجبههم إليه
وسرح جديعة الكرماني في ستة آلاف فحصرهم حتى نزلوا على حكمه وحمل خمسين
منهم إلى أسد فبهم ابن ميمون القاضي فقتلهم وكتب إلى الكرماني بأهلالك الباقيين
واخذ أسد مدينة بلخ دارا ونقل إليها الدواوين ثم غزا طخارستان وأرض جبونة
فغنم وسبي

* (مقتل خاقان) *

ولما كانت سنة تسع عشرة غزا أسد بن عبد الله بلاد الختل فافتتح منها قلاعها وامتلاّت
أيدي العسكر من السبي والشاة وكتب ابن السائحي صاحب البلاد يستجيب خاقان
على العرب ويضعفهم له فتجهز وخفف من الازودة استجبالا للعرب فلما أحسن به ابن
السائحي بعث بالندى إلى أسد فلم يصدق فاعاد عليه أني الذي استعددت خاقان لأنك
معدت البلاد ولا أريد أن يظفر بك خشية من معاداة العرب واستطالة خاقان على
فصدقه حينئذ أسد وبعث الأثقال مع إبراهيم بن عاصم العقيلي الذي كان ولي

سجستان وبعث معه الشيخة كثير بن أمية وأبا سفيان بن كثير الخزاعي وفضل بن
حيان المهري وغيرهم وأمداهما بجند آخر وجاء في أثرهم فأتته إلى نهر بلخ وقد قطعه
إبراهيم بن عاصم بالسبي والاثقال فخاض النهر من ثلاثة وعشرين موضعاً وحمل
الناس شياهم حتى حمل هوشاة فما استكمل العبور حتى طلعت عليهم التركة على
المسلحة الأزدي وقيم فحمل خاقان عليهم فأنكشوا فرجع أسد إلى عسكره وخندق
وظنوا أن خاقان لا يقطع النهر فقطع النهر اليهم وقاتله المسلمون في معسكرهم وباتوا
والترك محيطون بهم فلما أصبحوا لم يروا منهم أحداً فعملوا أنهم اتبعوا الاثقال والسبي
واستعملوا علمها من الطلائع فشاؤا رأس أسد الناس فأشاروا بالمقام وأشار نصر بن سيار
باتباعهم يخلص الاثقال ويقطع شقة لابتدئ من قطعها فوافقه أسد وطير النذر إلى
إبراهيم بن عاصم وصبح خاقان للاثقال وقد خندقوا عليهم فأمر أهل الصغد بقتلهم
فهزمتهم مسلحة المسلمين فصعد على تل حتى رأى المسلمين من خلفهم وأمر الترك أن
يأتوهم من هناك ففعلوا وخالطوهم في معسكرهم وقتلوا صاعان خذاه وأصحابه وأحسوا
بالهلاك واذ بالغباء قد رهج والترك يتنحون قليلاً قليلاً وجاء أسد ووقف على التل الذي
كان عليه خاقان وخرج إليه بقية الناس وجاءته امرأة صاعان خذاه معولة فأعول
معها ومضى خاقان يقود أسرى المسلمين في الآفاق ويسوق الابل الموقورة والجواري
وأراد أهل العسكر قتالهم ففهم أسد ونادى رجل من عسكر خاقان وهو من أصحاب
الحرب بن شريح بغير أسد أو يحترضه ويقول قد كان لك عن الختل مندوحة وهي أرض
آبائي وأجدادي قد كان ما رأيت ولعل الله ينتقم منك ومضى أسد إلى بلخ ففكر
في مرجعها حتى جاء الشتاء فدخل البلد وشق فيهما وكان الحرب بن شريح بناحية
طخارستان فأنضم إلى خاقان وأغراه بغزو خراسان وزحفوا إلى بلخ وخرج أسد يوم
الاثنين فخطب الناس وعرفهم بأن الحرب بن شريح استجلب الطاغية ليطلق نور الله
ويبتل دينهم وحترضهم على الاستنصار بالله وقال أقرب ما يكون العبد لله ساجداً
ثم سجد وسجد الناس وأخلصوا الدعاء وخرج للقاءهم وقد استمدت خاقان من وراء
النهر وأهل طخارستان وجبونه في ثلاثين ألفاً وجاء الخبر إلى أسد وأشار بعض الناس
بالتحصن منهم عديسة بلخ واستمدت خالد وهشام وأبي الأسد الا للقاء فخرج واستخلف
على بلخ الكرماني بن علي وعهد إليه أن لا يدع أحداً يخرج من المدينة واعتزم نصر بن
سيار والقاسم بن نجيب وغيرهم على الخروج فأذن لهم وصلى بالناس ركعتين وطول
ثم دعا أمر الناس بالدعاء ونزل من وراء القنطرة ينتظر من تخاف ثم بداه وارتحل فأتى
طليعة خاقان وأسرفاندهم وسار حتى نزل على فرسخين من الجوزجان ثم أصبحوا وقد

ترأى الجمعان وأنزل أسد الناس ثم تهيأ للحرب ومعه الجوزجان اه وجلت الترك
على المدينة فأنهزموا إلى رواق أسد فشدت عليهم الأسد وبنو عسيم والجوزجان من
المدينة فأنكشوا إلى خاقان وقد انهزم والحرب معه واتبعهم الناس ثلاثة فرائح
يقتلونهم واستاقوا مائة وخمسين ألفاً من الشاة ودواب كثيرة وسلك خاقان غير الحادة
والحرب بن شريح وأقيم أسد عند الطريقة وسلك الجوزجان بعثمان بن
عبد الله بن الشخير طريقاً يعرفها حتى نزلوا على خاقان وهو آمن فتركوا الانية
والقندور تغلي وبناء العرب والموالي والعسكر مشحون من آنية الفضة وركب خاقان
والحرب جمانع عنه وأعملوا امرأة خاقان عن الركب فقتلها الخصى الموكل بها
وبعث أسد بجوار الترك دهاقين خراسان يفادون بها أسراهم وأقام خمسة أيام
وأنصرف إلى بلخ لتسعة من خروجه ونزل الجوزجان وخاقان هارب أمامه واتته
خاقان إلى جونة الطخاري فتنزل عليه وأنصرف أسد إلى بلخ وأقام خاقان عند
جونة حتى أصلى آتته وسار وسيبه بها فأخذ جده ككاش أبو فشين فأهدى
إليه وأتحفه وحمل أصحابه يتخذ بذلك منه يد ثم وصل خاقان بلاده وأخذ في
الاستعداد في الحرب ومحاصرة سمرقند وحمل الحرب وابن شريح وأصحابه على خمسة
آلاف برزون ولاعب خاقان بالترد كور وصول يوماً فغمره كور وصول فأنف وتناجر
فصل كور وصول يد خاقان فحلف خاقان له بكسر يده ففنى وجع ثم بيت خاقان فقتله
وافترق الترك وجلوه وتركوهم بالعراف ففعله بعض عظمائهم ودفنه وكان أسد يبعث بالفتح
من بلخ إلى خالد بن عبد الله فأخبره وبعث به إلى هشام فلم يصدقه ثم بعده القاسم بن
نجيب بقتل خاقان فقتل قيس أسداً وخالداً وقالوا له هشام استقدم مقاتل بن حيان
فكتب بذلك إلى خالد فأرسل إلى أسد أن يبعث به فقدم على هشام والبرش وزيره جالس
عنده فقص عليه الخبر فصر بذلك وقال لمقاتل ما حاجتك قال يزيد بن المهلب أخذ من
حيان أبي مائة ألف درهم بغير حق فأمر بردها على فاستخلفه وكتب له بردها وقسمها
مقاتل بين ورثة حيان ثم غزا أسداً فدخل بعد مقتل خاقان وقدم مصعب بن عمر الخزاعي
إليه فسار إلى حصن بدر طرخان فاستأمن له أن يلقى أسداً فأمنه وبعث إلى أسد
فسأل أن يقبل منه ألف درهم وراوده على ذلك فأبى أسد وورده إلى مصعب ليرده إلى
حصنه فقال له مسلمة بن أبي عبد الله وهو من الموالي أن أمير المؤمنين سيندم على حبسه
ثم أقبل أسد بالناس ووعد له المجشر من مزاحم بدر طرخان وأقبل ماعرض فقدم أسد
وأرسل إلى مصعب يسأل عنه فوجده مقيماً عند مسلمة فجى به وقطعت يده ثم أمر
رجلاً من الأزد كان بدر طرخان قتل أباه فضرب عنقه وغلب على القلعة وبعث

العساكر في بلاد الختل فامتلات أيديهم من الغنائم والسبي وامتنع ولديهم طرخان
وأمواله في قلعة فوق بلد هم صغيرة فلم يوصل اليهم

*** (وفاة أسد) ***

وفي ربيع الاول سنة عشرين توفي ابن عبد الله القسري بمدينة بلخ واستخلف جعفر
ابن حنظلة النهر واني فعمل أربعة أشهر ثم جاء عهد نصر بن سيار بالهمل في رجب

*** (ولاية يوسف بن عمر الثقفي على العراق وعزل خالد) ***

وفي هذه السنة عزل هشام خالد عن أعماله جميعها بسعاية أبي المثني وحسان النبطي
وصكانا يتويمان ضياع هشام بالعراق فثقل على خالد وأمر الاشدق بالنهوض على
الضياع وانهى ذلك حسان بعد أبي المثني وأن غلته في السنة ثلاثة عشر ألف
ألف فوقرت في نفس هشام وأشار عليه بلال بن أبي بردة والعرين بن الهيثم أن
يعرض أملاكه على هشام ويضعنونه الرضا فلم يجبه ثم شكاهم خالد بعض آل عمر
والاشدق بأنه أغلظ له في القول بمجلسه فكتب اليه هشام يومئذ ويأمره بأن يبعثني
ساعيا على قدميه الى بابيه ويتراضاه ونميت عنه من هذا أقوال كثيرة وأنه يستقل ولاية
العراق فكتب اليه هشام يا ابن أم خالد يا بني أنت تقول ما ولاية العراق لي بشرف يا ابن
الخنساء كيف لا تكون امرأة العراق لك شرفا وأنت من بجيلة القليلة الذليلة أما والله
اني لا ظن أن أول من يأتيك مصفر من قر يشرب شديديك الى عنقك ثم كتب الى يوسف
ابن عمر الثقفي وهو باليمن يأمره أن يقدم في ثلاثين من أصحابه الى العراق ففقدوا
ذلك فسار الى الكوفة ونزل قريسا منها وقد ختن طارق خليفة خالد بالكوفة ولده
وأهدى اليه وصيفا ووصيفة سوى الاموال والثياب ومز يوسف وأصحابه بعض
أهل العراق فسألوهم فعرضوا وظنوهم خوارج وركب يوسف الى دور ثقيف فكنهوا
ثم جمع يوسف بالمسجد من كان هنالك من مضر ودخل مع الفجر فصلى وأرسل الى خالد
وطارق فأخذهما وقيل ان خالد كان بواسط وكتب اليه بالخبر بعض أصحابه من
دمشق فركب الى خالد وأخبره بالخبر وقال اركب الى أمير المؤمنين واعتذر اليه قال
لا أفعل بغير إذن قال فترسلني أستأذنه قال لا قال فاضمن له جميع ما انكسر في هذه
السنين وأتيك بعهدده وهي مائة ألف ألف قال والله ما أجد عشرة آلاف قال
أتحملها أنا وفلان وفلان قال لا أعطى شيئا وأعود فيه فقال طارق انما نقيك ونني
أنفسنا بأموالنا ونستقي الدنيا وتبقى النعمة عليك وعلينا خير من أن يجي من يطالبنا
بالاموال وهي عند الكوفة فنقتل ويأكلون الاموال فأبى خالد من ذلك كله فودعه
طارق ومضى وبكى ورجع الى الكوفة وخرج خالد الى الحجة وجاء كتاب هشام بخطه الى

يوسف بولاية العراق وأن يأخذ ابن النصرانية يعني خالد وأعماله فيعذبهم فأخذ الاولاد
وسار من يومه واستخلف على اليمن ابنه الصلت وقدم في جادى الاخيرة سنة عشرين
ومائة قتل النجف وأرسل مولى كيسان بجاء بطارق ولقيه بالحيرة فضر به ضر باميرها
ودخل الكوفة وبعث عثمان عطاء بن مقدم الى خالد بالحجة فقدم عليه وجبه وصالحه
عنه ابان بن الوليد وبأصحابه على سبعة آلاف ألف وقبل أخذ منه مائة ألف وكانت
ولاية العراق خمس عشرة سنة ولما ولي يوسف نزلت الذلة بالعراق في العرب وصار الحكم
فيه الى أهل الذمة

*** (ولاية نصر بن سيار خراسان وغزوه وصلح الصغد) ***

ولما مات أسد بن عبد الله ولي هشام على خراسان نصر بن سيار وبعث اليه عهده
على عبد الكريم بن سليط الحنفي وقد كان جعفر بن حنظلة لما استخلفه أسد عند موته
عرض على نصر أن يوليه بخاري فقال له البجترى بن مجاهد مولى بني شيان لا تقبل
فانك شيخ مضر بخراسان وكان عهدك قد جاء على خراسان كلها فكان كذلك ولما ولي
نصر استعمل على بلخ مسلم بن عبد الرحمن وعلى مرو والروذ وشاح بن بكير بن وشاح
وعلى هراة الحرث بن عبد الله بن الحشرج وعلى نيسابور زياد بن عبد الرحمن القسري
وعلى خوارزم أبا حفص علي بن حقنة وعلى الصغد قطن بن قتيبة وبقى أربع سنين
لا يستعمل في خراسان الا مضر يافعمرت عمارة لم تعمر مثلها وأحسن الولاية والجبابة
وكان وصول العهد اليه بالولاية في رجب سنة عشرين فغزا غزوات أولها الى ماوراء
النهر من نحو باب الحديد وسار اليها من بلخ ورجع الى مرو فوضع الجزية على من أسلم
من أهل الذمة وجعلها على من كان يخفف عنه منهم وانتهى عددهم ثلاثين ألفا من
الصنفين وضعت عن هؤلاء وجعلت على هؤلاء ثم غزا الثانية الى سمرقند ثم الثالثة
الى الشاش سار اليها من مرو ومعه ملك بخاري وأهل سمرقند وكش ونسف في عشرين
أنفا وجاء الى نهر الشاش فقال بينه وبين عبوره كور وصول عسكر نصر في ليلة ظلماء
ونادى نصر لا يخرج أحدا وخرج عاصم بن عمير في جند سمرقند فجاولته خيل الترك
لبلاوفهم كور وصول فأسره عاصم وجاء به الى نصر فقتله وصلبه على شاطئ النهر فخرنت
الترك لقتله وأحرقوا أبنيتهم وقطعوا آذانهم وشعورهم وأذابوا خيولهم وأمر نصر
بأحراق عظامه لئلا يحملوها بعد رجوعه ثم سار الى فرغانة فبقي منها ألف رأس وكتب
اليه يوسف بن عمران ليسيروا الى الحرث بن شريح في الشاش ويحرب بلادهم ويسببهم
فسار لذلك وجعل على مقدمته يحيى بن حصين وجاء بهم الى الحرث وقتلهم وقتل عظيم
من عظماء الترك وانهم زموا وجاء ملك الشاش في الصلح والهدنة والرهن واشترط نصر

عليه اخرج الحرث بن شريح من بلده فأخرجه الى فاراب واستعمل على الشاش بنزل
ابن صالح مولى عمرو بن العاصي ثم سار الى أرض فرغانة وبعث أمته في اتمام الصلح
فجاءت لذلك وأكرمها نصر وعقد لها ورجعت وكان الصغد لما قتل خاقان طمعوا
في الرجعة الى بلادهم فلما رآى نصر بعث اليهم في ذلك وأعطوه مائة ألف من الشروط
وكان أهل خراسان قد نكروا شروطهم وكان منهم أن لا يعاقب من ارتد عن الاسلام
اليهم ولا يؤخذ منهم أسرى الا ببينة وحكم وعاب الناس ذلك على نصر لما أمضاه لهم
فقتلوا عاينهم شكوتهم في المسلمين مثل ما عاينت ما أنكرتم وأرسل الى هشام في ذلك
فأمضاه وذلك سنة ثلاث وعشرين

* (ظهر زيد بن علي ومقتله) *

ظهر زيد بن علي بالكوفة خارجا على هشام داعيا للكتاب والسنة والى جهاد الظالمين
والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين والعدل في قسمة التي ورد المظالم وأفعال
الخير ونصر أهل البيت واختلاف في سبب خروجه ف قيل ان يوسف بن عمر لما كتب
في خالد القسري كتب الى هشام انه شيعة لاهل البيت وانه ابتاع من زيد أرضا بالمدينة
بعشرة آلاف دينار ورد عليه الامن وانه أودع زيدا وأصحابه الوافدين عليه مالا
فكان زيد قد قدم على خالد بالعراق هو ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب وداود بن علي
ابن عبد الله بن عباس فأجازهم ورجعوا الى المدينة فبعث هشام عنهم وسألهم فأقروا
بالبراءة وحلفوا على ما سوى ذلك وان خالد لم يودعهم شيئا فصدت قههم هشام وبعثهم
الى يوسف فقاتلوا خالد وصدت قههم الا آخر وعادوا الى المدينة ونزلوا القادسية وراسل
أهل الكوفة زيدا فعاد اليهم وقيل في سبب ذلك ان زيدا اختصم مع ابن عمه جعفر
ابن الحسن المثنى في وقف على ثم مات جعفر فخاصم أخوه عبد الله زيدا وكانا يحضران
عند عامل خالد بن عبد الملك بن الحرث فوقعت بينهما في مجلسه مشادة وأنكر زيدا
من خالد اطالته للخصومة وان استمع لمثل هذا فغلظ له زيد وسار الى هشام فحجبه ثم أذن
له بعد حين فحاوره طويلا ثم عرض له بأنه ينكر الخلاف وتنقصه ثم قال له اخرج قال نعم
ثم لا أكون الا بحيث تنكره فسار الى الكوفة وقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب
ناشدتك الله الحق بأهلك ولاتأت الكوفة وذكره بفعلهم مع جده وجده يستعظم
ما وقع به وأقبل الكوفة فأقام بها مستخفيا ينتقل في المنازل واختلف اليه الشيعة
وبايعة جماعة منهم مسلمة بن كهيل ونصر بن خزيمة العبسي ومعاوية بن اسحق بن زيد
ابن حارثة الانصاري وناس من وجوه أهل الكوفة يذكرونهم دعوته ثم يقول أتبايعون
على ذلك فيقولون نعم فيضع يده على أيديهم ويقول عهد الله عليك وميثاقه وذمته وذمة

نبيه يتبين تتبعني ولا تقا تلقي مع عدوى ولتصحن لي في السر والعلانية فاذا قال نعم
وضع يده على يده ثم قال اللهم اشهد فبايعه خمسة عشر ألفا وقيل أربعون وأمرهم
بالاستعداد وشاع أمرهم في الناس وقيل انه أقام في الكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي
ابن عبد الله بن عباس لما جاؤا لمقاتلته خالد فاختلف اليه الشيعة وكانت البيعة وبلغ
الخبر الى يوسف بن عمر فأخرجهم من الكوفة ولحق الشيعة بالقادسية أو الغلبة وعدله
داود بن علي في الرجوع معه وذكره حال جده الحسين فقالت الشيعة لزيد هذا انما يريد
الامر لنفسه ولاهل بيته فرجع معهم ومضى داود الى المدينة ولما أتى الكوفة جاءه
مسلمة بن كهيل فصدته عن ذلك وقال أهل الكوفة لا يعولون لك وقد كان مع جده
منهم أضعاف من معك ولم تعاوله وكان أعز عليهم منك على هؤلاء فقال له قد بايعوني
ووجبت البيعة في عنتي وعنقهم قال فتأذن لي أن أخرج من هذا البلد فلا آمن
أن يحدث حدث وأنا لأهلك نفسي فخرج للبيعة وكتب عبد الله بن الحسن المثنى
الى زيد بعذله ويصده فلم يصغ اليه وترج نساء بالكوفة وكان يختلف اليهن والناس
يباعونه ثم أمر أصحابه يتجهزون ونفى الخبر الى يوسف بن عمر فطلبه وخاف فتمجمل
الخروج وكان يوسف بالحيرة وعلى الكوفة الحكم بن الصلت وعلى شرطته عمر
ابن عبد الرحمن من القاهرة ومعه عبيد الله بن عباس الكندي في ناس من أهل الشام
ولما علم الشيعة ان يوسف يبحث عن زيد جاء اليه جماعة منهم فقالوا ما تقول في الشيخين
فقال زيد رجهم ما الله وغفر لهم ما و ما سمعت أهل بيتي يذكرونهم ما الا بخير وغاية
ما أقول انا كذا حق سلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس فدفعوا ناعته
ولم يبلغ ذلك الكفر وقد عدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قال فاذا كان
أولئك لم يظلموا فلم تدعوا الى قتالهم فقال ان هؤلاء ظلموا المسلمين أجعين فانادى عودهم
الى الكتاب والسنة وأن نجي السن ونطقى البدع فان أجبتهم سعدت وان أبيتم فليست
عليكم بوكيل ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا سبق الامام الحق يعنون محمدا الباقر
وان جعفر ابنه امامنا بعده فسماهم زيد الرافضة ويقال انما سماهم الرافضة
حيث فارقوه ثم بعث يوسف بن عمر الى الحكم بأن يجمع أهل الكوفة في المسجد
فجمعوا وطلبوا زيدا في دار معاوية بن اسحق بن زيد بن حارثة فخرج منها السلا واجتمع
اليه ناس من الشيعة وأشعلوا النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر وأصبح جعفر
ابن أبي العباس الكندي فلقى اثنين من أصحاب زيد يناديان بشعاره فقتل واحدا
وأبقى بالآخر الى الحكم فقتله وأغلق أبواب المسجد على الناس وبعث الى يوسف
بالخبر فسار من الحيرة وقدم الري فبنى سلة الاراضي في ألفين خيالة وثلاثة مائة

وافقه زيد الناس فقبل انهم في الجامع محصورون ولم يجد معه الا مائتين وعشرين
 وخرج صاحب الشرطة في خيله فلقى نصر بن خزيمه العباسي من أصحاب زيد ذاهبا اليه
 فحمل عليه نصر وأصحابه فقتلوه وجعل زيد على أهل الشام فهزمهم ثم وانهى الى دار
 أنس بن عمر الأزدي ممن يابعه وناداه فلم يخرج اليه ثم سار زيد الى الكوفة فحمل على
 أهل الشام فهزمهم ثم دخل الكوفة والرايات في اتباعه فلما رأى زيد خذلان الناس
 قال لنصر بن خزيمه أفعلتموها حسبينية قال أما أنا فوالله لا موتن معك وإن الناس
 بالمسجد فامض بنا اليهم فجاؤا الى المسجد ينادي بالناس بالخروج اليه فرماه أهل الشام
 بالحجارة من فوق المسجد فانصرفوا عند المساء وأرسل يوسف بن عمر من الغد العباس
 ابن سعد المزني في أهل الشام فجاءه في دار الزرق وقد كان أوى اليه عند المساء فلقبه
 زيد بن ثابت فاقتتلوا فقتل نصر ثم حملوا على أصحاب العباس فهزمهم زيد وأصحابه
 وعبأهم يوسف بن عمر من العشي ثم سرحهم فكشفهم أصحاب زيد ولم يثبت جيلهم لجله
 وبعث اليهم يوسف بن عمر بالقادسية واشتد القتال وقتل معاوية بن زيد ثم رمى زيد عند
 المساء بسهم أثبتته فرجع أصحابه وأهل الشام يظنون انهم تحاجروا ولم تزل النصل
 من جهته مات فدفنوه وأجروا عليه الماء وأصبح الحكم يوم الجمعة يتبع الجرحى من
 الدورود له بعض الموالى على قبر زيد فاستخرجوه وقطع رأسه وبعث به الى يوسف
 بالحيرة فبعثه الى هشام فنصبه على باب دمشق وأمر يوسف الحكم أن يصلب زيدا
 بالكوفة ونصر بن خزيمه ومعاوية بن اسحق ويحرقهم فلما لوى الوليد أمر باحراقهم
 واستجار يحيى بن زيد بمحمد بن الملك بن شير بن مروان فأجاره حتى سكن المطلب ثم سار
 الى خراسان في نفر من الزيدية

* (ظهور رأي مسلم بالدعوة العباسية) *

كان أهل الدعوة العباسية بخراسان يكتفون أمرهم منذ بعث محمد بن علي بن عبد الله
 ابن عباس دعائه الى الآفاق سنة مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز لما مر
 أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ذاهبا وجائيا من الشام من عند سليمان بن عبد الملك
 فرض عنده بالحكمة من أعمال البلقاء وهلك هنالك وأوصى له بالامر وكان أبو هاشم
 قد علم شيعته بالعراق وخراسان وإن الامر صائر في ولد محمد بن علي بن عبد الله
 ابن عباس فلما مات أبو هاشم قصدت الشيعة محمد بن علي بن عبد الله
 الى الآفاق وسكنان الذي بعث الى العراق مسيرة بن والى خراسان محمد بن حميش
 وأما عكرمة السراج وهو أبو محمد الصادق وحيان العطار خال ابراهيم بن سلمة فخارا الى
 خراسان ودعوا اليه سرا وأجابهم الناس وجاءوا يكتب من أجاب الى مسيرة اه فبعث

بها الى محمد واختار أبو محمد الصادق اثني عشر رجلا من أهل الدعوة فجعلهم نقباء
 عليهم وهم سليمان بن كثير الخزازي ولاه من قريظ التميمي وأبو النجم عمران بن اسمعيل
 مولى أبي معيط ومالك بن الهيثم الخزازي وطلمة بن زريق الخزازي وأبو حمزة بن عمر
 ابن أعين مولى خراعة وأخوه عيسى وأبو علي شبله بن طهمان الهروي مولى بني
 حنيفة واختار بعده سبعين رجلا وكتب اليه محمد بن علي كتابا يكون لهم مثالا
 يتشددون به في الدعوة وأقاموا على ذلك ثم بعث مسيرة رسلا من العراق سنة ثنتين
 ومائة في ولاية سعيد خديبة وخلافة يزيد بن عبد الملك وسعى بهم الى سعيد فقالوا
 نحن نبارقهم قوم من ربيعة وأمين فأطلقهم وولد محمد ابنه عبد الله السجاح
 سنة أربع ومائة وجاء اليه أبو محمد الصادق في جماعة من دعاة خراسان فأخرجهم لهم
 ابن خمسة عشر يوما وقال هذا صاحبكم الذي يتم الامر على يده فقبلوا أطرافه
 وانصرفوا ثم دخل معهم في الدعوة بكبير بن همام من السند مع الجنيد
 ابن عبد الرحمن فلما عزل قدم الكوفة ولقى أبا عكرمة وأبا محمد الصادق ومحمد بن حميش
 وعمارا العبادي خال الوليد الأزرق دعاه الى خراسان في ولاية أسد القسري أيام
 هشام ووشى بهم اليه ففقطع أيدي من ظفر به منهم وصلبه وأقبل عمار الى بكير
 ابن همام فأخبره فكتب الى محمد بن علي بذلك فأجابه الحمد لله الذي صدق دعوتكم
 ومفالتكم وقد بقيت منكم قتلى ستعة ثم كان أول من قدم محمد بن علي الى خراسان
 أبو محمد زياد مولى همدان بعثه محمد بن علي سنة تسعة في ولاية أسد أيام هشام وقال له
 انزل في اليمن وتلطف لمضرونها عن الغالب النسابوري شيعة بني فاطمة فشقي زياد
 عمرو ثم سعى به الى أسد فاعتذر بالتجارة ثم عاد الى أمره فأحضره أسد وقتله في عشرة
 من أهل الكوفة ثم جاء بعدهم الى خراسان رجل من أهل الكوفة اسمه كثير ونزل
 على أبي الحكم وأقام يدعو سنتين أو ثلاثة ثم اخذ أسد بن عبد الله في ولايته الثانية
 سنة سبع عشرة اخذ سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاه من
 ابن قريظ ثلثمائة سوط وشهد حسن بن زيد الأزدي ببراءتهم فأطلقهم ثم بعث بكير
 ابن همام سنة ثمان عشرة عمار بن زيد على شيعتهم بخراسان فنزل مرو وتسمى بخراش
 وأطاعه الناس ثم نزل دعوتهم بدعوة الخزمية فأباح النساء وقال ان اليوم انما هو
 عن ذكر الامام وأشار الى اخفاء اسمه والصلاة الدعاء له والحج القصد اليه وكان
 خراش هذا نصرانيا بالكوفة واتبعه على مقالته مالك بن الهيثم والحريش بن سليم
 وظهر أسد على خبره وبلغ الخبر بذلك الى محمد بن علي ففكر عليهم قبولهم من خراش
 وقطع مراسلتهم فقدم عليه ابن كثير منهم يستعلم خبره ويستعطفه على ما وقع منهم وكتب

معه اليهم كتابا محتوما لم يجدوا فيه غير البسلة فعملوا مخالفة خراش لامره وعظم عليهم
ثم بعث محمد بن بكير بن بان وكتب معه يكذب خراش فلم يصدقوه فجاء الى محمد وبعث
معه عصيا مضية بعضها بالحديد وبعضها بالنحاس ودفع الى كل رجل عصا فعملوا انهم
قد خالفوا السيرة فتباؤا ورجعوا وتوفي محمد بن علي سنة أربع وعشرين وعهد ابنه
ابراهيم بالامر وأوصى الدعاة بذلك وكانوا يسمونه الامام وجاء به بكير بن همام
الى خراسان بنعيه والدعاء لابراهيم الامام سنة ست وعشرين ومائة ونزل مرمر
ودفع الى الشيعة والنقباء كتابه بالوصية والسيرة فقبلاه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم
من نفقاتهم فقدم بها بكير على ابراهيم ثم بعث اليهم ابا مسلم سنة أربع وعشرين
وقد اختلف في اوليته اختلافا كثيرا وفي سبب اتصاله بابراهيم الامام أو آية محمد
فقبل كان من ولد بزرجمهر ولد باصبهان وأوصى به أبوه الى عيسى بن موسى السراج
فخذه الى الكوفة ابن سبع سنين ونشأ بها واتصل بابراهيم الامام وكان اسم أبي مسلم
ابراهيم بن عثمان بن بشار فسماه ابراهيم الامام عبد الرحمن وزوجه آية أبي النجم
عمران بن اسمعيل من الشيعة فبنى بها بخراسان وزوج ابنته من محرز بن ابراهيم
فلم يعقب وابنته أسماء من فهم بن محرز فأعقب فاطمة هي التي يذكرها الخريزية وقيل
في اتصاله بابراهيم الامام ان ابا مسلم كان مع موسى السراج وتعلم منه صناعة السروج
وكان يتجهز فيها باصبهان والجلال والجزيرة والموصل واتصل بعاصم بن يونس العجلي
صاحب عيسى السراج وابني أخيه عيسى وادريس ابني معقل وادريس هو جد
أبي دلف ونفي الى يوسف بن عمران العجلي من دعاة بني العباس فحبسهم مع عمال خالد
القسري وكان أبو مسلم معهم في السجن يخدمهم وقبل منهم الدعوة وقيل لم يصل بهم
من عيسى السراج وانما كان من ضياع بني العجلي بأصبهان أو الجبل وتوجه سليمان
ابن كثير ومالك بن الهيثم ولاهز بن قريظ وقطبة بن شبيب من خراسان يريدون
ابراهيم الامام بمكة فزوا بعاصم بن يونس وعيسى وادريس ابني معقل العجلي بمكانهم
من الحبس فرأوا معهم ابا مسلم فأعجبهم وأخذوه ولقوا ابراهيم الامام بمكة فأعجبه
فأخذه وكان يخدمه ثم قدم النقباء بعد ذلك على ابراهيم الامام يطلبون أن يوجه
من قبله الى خراسان فبعث معه ابا مسلم فلما تمكن ونوى أمره ادعى أنه من ولد
سليط بن عبد الله بن عباس وكان من أولية هذا الخيرة أن جارية لعبد الله بن العباس
ولدت لغير رشدة فخذها واستعبد ولدها وسماه سليطا فنشأ واختص بالوليد وادعى
ان عبد الله بن عباس أقر بأنه ابنه وأقام البيعة على ذلك وخاصم على بن عبد الله
في الميراث واذاه وكان في صحبته عمر الدين من ولد أبي رافع مولى رسول الله صلى الله

عليه وسلم ودخل عليها سليط بالخبر فاستعدت الوليد على قاتلها وحلف فنبشوا
في البستان فوجدوه فامر الوليد به على فضرب ليدله على عمر الدين ثم شفع فيه عباد
ابن زياد فأخرج الى الحجة ولما ولي سليمان رده الى دمشق وقيل ان ابا مسلم كان عبدا
للعجليين وابن بكير بن همام كان كاتب العمال بعض السند وقدم الكوفة فكان دعاة
بني العباس فحبسوا وبكروهم وكان العجليون في الحبس وأبو مسلم العيسى بن معقل
فدعاهم بكير الى رأيه فأجابوه واستحسن الغلام فاشتراه من عيسى بن معقل بأربعمائة
درهم وبعث به الى ابراهيم الامام فدفعه ابراهيم الى موسى السراج من الشيعة فسمع
منه وحفظ وصار يتردد الى خراسان وقيل كان لبعض أهل هراة واتباعه منه ابراهيم
الامام ومكث عنده سنين وكان يتردد به كاتبه الى خراسان ثم بعثه أميرا على الشيعة
وكتب اليهم بالطاعة له والى أبي سلمة الخلال داعيهم بالكوفة بأمره بانفاذه الى
خراسان فنزل على سليمان بن كثير وكان من أمره ما يذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى
ثم جاء سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ وقطبة الى مكة سنة سبع وعشرين بعشرين
ألف دينار للامام ابراهيم وماتت ألف درهم ومكث متاع كثير ومعهم أبو مسلم وقالوا
هذا مولانا وكتب بكير بن همام الى الامام بأنه أوصى بأمر الشيعة بعده لابي سلمة
حفص بن سليمان الخلال وهو رضى فكتب اليه ابراهيم بالقيام بأمر أصحابه وكتب
الى أهل خراسان بذلك فقبلاه وصدقوه وبعثوا بخمس أموالهم ونفقة الشيعة
للإمام ثم بعث ابراهيم في سنة ثمان وعشرين مولاه ابا مسلم الى خراسان
وكتب له اني قد أمرته بأمرى فاسمعوا له وأطيعوا وقد أترته على خراسان وما غلبت
عليه فارتابوا من قوله ووفدوا على ابراهيم الامام من قابل مكة وذكر له أبو مسلم انهم
لم يقبلوه فقال لهم قد عرضت عليكم الامر فأبيت من قبوله وكان عرضه على سليمان
ابن كثير ثم على ابراهيم بن مسلمة فأبوا واني قد أجمع رأيي على أبي مسلم وهو منا أهل
البيت فاسمعوا له وأطيعوا وقال لابي مسلم انزل في أهل اليمن وأكرمهم فان بهم يتم
الامر وأتتهم البيعة وأما مضرفهم العدو والغريب واقتل من شئت فكن فيه
وان قدرت أن لاتدع بخراسان من يتكلم بالعربية فافعل وارجع الى سليمان بن كثير
واكتب به مني وسمرتهم معهم فساروا الى خراسان

* (وفاة هشام بن عبد الملك وبيعة الوليد بن يزيد) *

توفي هشام بن عبد الملك بالرصافة في ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة
عشرين سنة من خلافة وولي بعده الوليد بن أخيه يزيد بعهد يزيد بذلك كما مر وكان
الوليد متلاعبا وله مجون وشراب وندمان وأراد هشام خلعته فلم يمكنه وكان يضرب

من يأخذه في صحبته فخرج الوليد في ناس من خاصته ومواليه وخلف كاتبه عياض
ابن مسلم ليكاتبه بالاحوال فضر به هشام وجبسه ولم يرزل الوليد مقيماً بالبرية حتى مات
هشام وجاءه دولي أي محمد السفياقي على البريد بكتاب سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان
الرسائل بالخبر فسأل عن كاتبه عياض فقال لم يرزل محبوباً حتى مات هشام فأرسل
إلى الخزائن أن يحتفظوا بما في أيديهم حتى منعوا هشاماً من شيء طلبه ثم خرج
بعد موته من الحبس وختم أبواب الخزانة ثم كتب الوليد من وقته إلى عمه العباس
ابن عبد الملك أن يأتي الرصافة فيحصى ما فيه من أموال هشام وولده وعماله وخدمه
الأمسلة بن هشام فانه كان يراجع أباه في الفرق بالوليد فأنهى العباس لما أمر به
الوليد ثم استعمل الوليد العمال وكتب إلى الآفاق بأخذ البيعة فجاءه يبعثهم
وكتب مروان ببعثته واستأذن في القدوم ثم عقد الوليد من سنته لابنيه الحكم وعثمان
بعده وجعلهما ولي عهد وكتب بذلك إلى العراق وخراسان

* (ولاية نصر للوليد على خراسان) *

وكتب الوليد في سنته إلى نصر بن سيار بولاية خراسان وأقردها بها ثم وفد يوسف بن عمر
على الوليد فاشترى منه نصراً وعماله فرد إليه الوليد خراسان وكتب يوسف إلى نصر
بالقدوم ويحمل معه الهدايا والأموال وعماله جميعاً وكتب له الوليد بأن يتخذ له برابط
وطناير وأباريق ذهب وفضة ويجمع له البراذين الغرة ويجمع بذلك إليه في وجوه
أهل خراسان واستخذه رسول يوسف فأجازه ثم ساروا استخلف على خراسان عمه بن
عبد الله الأسدي وعلى شاش موسى بن ورقاء وعلى مرقند حسان بن
أهل الصغايان وعلى آمد مقاتل بن علي الصغدوي وأسر إليهم أن يدخلوا التراب
في المسير إلى خراسان ليرجع إليهم ويبتاعوا في طريقه إلى العراق فيبشروا بقبولهم
لبني أمية وأخبره بقتل الوليد والقتلة بالشام وأن منصور بن جهمور قدم العراق
وهرب يوسف بن عمر فرجع بالناس

* (مقتل يحيى بن زياد) *

كان يحيى بن زياد سار بعد قتل أبيه وسكون الطلب عنه كما مر فأقام عنه الحريش
ابن عمرو مروان في بلخ ولما ولي الوليد كتب إلى نصر بأن يأخذه من عند الحريش
فأحضر الحريش وطالبه يحيى فأناكر فضر به ستمائة سوط فجاء ابنه قريش ودله
على يحيى فحبسه وكتب إلى الوليد فأمره أن يخل سبيله وسبيل أصحابه فأطلقه نصر
وأمره أن يلحق بالوليد فساروا قام بسر خم فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس بن عباد
يخرجه عنها فأخرجه إلى بهق وخاف يحيى بن يوسف بن عمر فسار إلى نيسابور وبها عمر

ابن زرار وكان مع يحيى سبعون رجلاً ولقوا دواب وأدركهم الأعباء فأخذوها بالثمن
وكتب عمر بن زرار بذلك إلى نصر فكتب إليه يأمره بجرهم فحاربهم في عشرة
آلاف فهزموه وقتلوه ومرضوا بهراً فلم يعرضوا لها وصرح نصر بن سيار مسلم بن أجور
المازني إليهم فلم يقمهم بالجوزجان فقاتلهم قتالاً شديداً وأصيب يحيى بسهم في جبهته
فقتل وأصحابه جميعاً وبعثوا برأسه إلى الوليد وصاب بالجوزجان وكتب الوليد
إلى يوسف بن عمر بأن يحرق شلوزيد فأحرقه وذراه في الفرات ولم يرزل يحيى مصلوباً
بالجوزجان حتى استولى أبو مسلم على خراسان فدفعه ونظر في الديوان أسماء من حضر
لقتله فن كان حيا قتله ومن كان ميتاً خلفه في أهله بسوة

* (مقتل خالد بن عبد الله القسري) *

قد تقدم لنا ولاية يوسف بن عمر على العراق وأنه حبس خالداً أصحاب العراق وخراسان
فله فأقام بحبسه في الحيرة ثمانية عشر شهراً مع أخيه اسمعيل وابنه يزيد بن خالد والمنذر
ابن أخيه أسد واستأذن هشام في عذابه فأذن له على أنه أن هلك قتل يوسف به فعذبه
ثم أمر هشام بإطلاقه سنة إحدى وعشرين فأتى إلى قرية بأزاء الرصافة فأقام بها
حتى خرج زيد وقاتل وانقضى أمره فسعى يوسف بمخالدة هشام بأنه الذي داخل زيداً
في الخروج فرد هشام سعيته ووبخ رسوله وقال لا نمانتهم خالد في طاعة وسار خالد
إلى الصائفة وأنزل أهل دمشق وعليها كاثوم بن عياض القسري وكان يبغض خالداً
فظهر في دمشق حريق في ليل فكتب كاثوم إلى هشام بأن موالي خالد يريدون الويوب
إلى بيت المال ويهبطون إلى ذلك بالحريق كل ليلة في البلد فكتب إليه هشام بحبس
الكبير منهم والصغير والموالي فحبسهم ثم ظهر على صاحب الحريق وأصحابه وكتب
إليهم الوليد بن عبد الرحمن عامل الخراج ولم يذكر فيهم أحداً من آل خالد ومواليه فكتب
هشام إلى كاثوم بوجبه ويأمره بإطلاق آل خالد وترك الموالى فشفع فيهم خالد عند
مقدمه من الصائفة فلما قدم دخل منزله وأذن للناس فاجتمعوا يابيه فوبخهم وقال
إن هشام أب وقهن إلى الحبس كل يوم ثم قال خرجت غازياً سامعاً مطيعاً فحبس أهلي
مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين ولم يغير ذلك أحد منكم أخفتم القتل أخافكم الله
والله ليكن عني هشام أو لا عودن إلى عراقى الهوى شامى الدار حجازى الأصل يعنى
محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وبلغ ذلك هشاماً فقال خرف أبو الهيثم ثم تابعت كتب
يوسف بن عمر إلى هشام بطلب يزيد بن خالد فأرسل إلى كاثوم بأنفاذه إليه فهرب يزيد فطلبه
كاثوم من خالد وحبسه فيه فكتب إليه هشام بتخليته ووبخه اه ولما ولي الوليد بن يزيد
استقدم خالداً وقال أين ابنك قال هرب من هشام وكان راه عنده حتى استخلف الله

فلم نره وطلبناه ميلاد قومه من الثمارة فقال ولكن خلقته طلبا للفتنة فقال انا اهل بيت طاعة فقال لتأتيني به أولا زهقن نفسك فقال والله لو كان تحت قدمي ما رفعتهم معاه فامر الوليد بضربه ولما قدم يوسف بن عمر من العراق بالاموال اشتراه من الوليد بخمسين ألف ألف فقال له الوليد ان يوسف يشريك بكذا فاضمنها لي قبل ان ادفعك اليه فقال ما عهدت العرب تباع والله لو سألتني عودا ما ضمنت فدفعه الى يوسف فألبسه عباءة وجعله على غيروطاء وعذبه عذابا شديدا وهو لا يكلمه ثم حمله الى الكوفة فاشتد في عذابه ثم قتله ودفنه في عباءة يقال انه قتله بشئ وضعه على وجهه وقيل وضع على رجله الا عواد وقام عليها الرجال حتى تكسرت قدماه وذلك في المحرم سنة ثمان وعشرين ومائة

(مقتل الوليد وبيعة يزيد)

ولما ولي الوليد لم يقع عما كان عليه من الهوى والمجون حتى نسب اليه في ذلك كثير من الشنايع مثل رمية المصحف بالسهام حين استفتح فوقع على قوله وخاب كل جبار عنيد وينشدون له في ذلك بيتين تركتهما الشناعة مغزا عما واقدها من القالة فيه كثيرا وكثير من الناس نفوا ذلك عنه وقالوا انهم من شناعات الاعداء الصقوها به قال المدائني دخل ابن الغمر بن يزيد على الرشيد فسأله عن أنت فقال من قرئش قال من أيها فوجهم فقال قل وأنت آمن ولو أنك مروان فقال أنا ابن الغمر بن يزيد فقال رحم الله الوليد ولعن يزيد الناض فانه قتل خليفة جمعا عليه ارفع حوائجك فرفعها وقضاها وقال شبيب بن شبة كنا جلوسا عند المهدي فذكر الوليد فقال المهدي كان زنديقا فقام ابن علانة الفقيه فقال يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل أعاد من أن يولي خلافة النبوة وأمر الامة زنديقا لقد أخبرني عنه من كان يشهد في ملاعبه وشربه ويراه في طهارته وصلاته فكان اذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه المصيبة المصبغة ثم يتوضأ فيحسن الوضوء ويؤتي بثياب بيض نظيفة فيلبسها ويستغل بربه أترى هذا فعل من لا يؤمن بالله فقال المهدي بارك الله عليك يا ابن علانة وانما كان الرجل محسودا في خلافه ومن احب ابا بكر عشيرة بيته من بني عمومتهم مع له وكان يصاحبه أو جدد لهم به السبيل على نفسه وكان من خلافه قرض الشعر الوثيق ونظم الكلام البليغ قال يوم الهشام يعزبه في مسلة أخيه ان عقي من بقي لحوق من مضى وقد أقر بعد مسلة الصلح رمي واختل الثغر فهوى وعلى اثر من سلف يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى فأعرض هشام وركب القوم واما حكاية مقتله فانه لما تعرض له بنوعه ونالوا من عرضه أخذ في مكافأتهم فضرب سليمان بن عمه هشام مائة سوط وحلقه وغزبه الى معان من أرض الشام فحبسه الى آخر دولته

وحبس أخاه يزيد بن هشام وقرق بين ابن الوليد وبين امرأته وحبس عدة من ولد الوليد فرموا بالفسق والكفر واستباحة نساء أيه وخوفا بني أمية منه بأنه اتخذ مئة جماعة لهم وطعنوا عليه في تولية ابنه الحكم وعثمان العهد مع صغرهما وكان أشدهم عليه في ذلك يزيد بن الوليد لانه كان يتسكف فكان الناس الى قوله أميل ثم فسدت اليامة عليه بما كان منه لخالد القسري وقالوا انما حبسه ونكبه لامتاعه من بيعة ولديه ثم فسدت عليه قضاة وكان اليمن وقضاة أكثر جند الشام واستعظموا منه ما كان من بيعة خالد ليوسف بن عمر وصنعوا على لسان الوليد قصيدة معيرة اليمنية بشأن خالد فازدادوا ختفي وأتوا الى يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأرادوه على البيعة وشاور عمر بن زيد الحنكسي فقال شاور أخاك العباس والافاظه رانه قد بايعك فان الناس له أطوع فشاور العباس فنهاه عن ذلك فلم يفته ودعا الناس سرا وكان بالبادية وبلغ الخبر مروان بن يزيد فكتب الى سعيد بن عبد الملك يعظم عليه الامر ويحذره الفتنة ويذكر له أمر يزيد فأعظم ذلك سعيد وبعث بالكتاب الى العباس فتهدد أخاه يزيد فكتمه فصدقه ولما اجتمع ليزيد أمره أقبل الى دمشق لاربعة ليال متكررا معه بيعة نفر على الحمر ودخل دمشق ليلا وقد بايع له أكثر أهلها سرا وأهل المرة وكان على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج فاستوى بها فنزل قطنا واستخلف عليها ابنه محمدا وعلى شرطه أبو العجاج كثير بن عبد الله السلمي ونفى الخبر اليهما فكذبا به ونواعد يزيد مع أصحابه بعد المغرب بباب الافراديس ثم دخلوا المسجد فصلاوا العتمة ولما قضاوا الصلاة جاء حرس المسجد لآخر اجهم فوثبوا عليهم ومضى يزيد بن عتبة الى يزيد ابن الوليد فقام به الى المسجد في زهاء مائتين وخسين وطرقوا باب المقصورة فأدخلهم الخادم فأخذوا أبا العجاج وهو سكران وخزان بيت المال وبعث عن محمد بن عبد الملك فأخذه وأخذوا أسلحا كثيرا كان بالمسجد وأصبح الناس من الغد من النواحي القريبة متائنين للبيعة أهل المرة والسكاسك وأهل دارا وعيسى بن شبيب الثعلبي في أهل درة وحرسا وحيد بن حبيب اللخمي في أهل دمر عران وأهل حرس والحديثة ودريركا ورعي بن هشام الحرثي في جماعة من عروسلان ويعقوب بن عامر ابن هاني العباسي وجهينة ومواليهم ثم بعث عبد الرحمن بن مصادي في مائتي فارس فجاء بعبد الملك بن محمد بن الحجاج من قصره على الامان ثم جهز يزيد الجيش الى الوليد بمكانه من البادية مع عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ومنصور بن جمهور وقد كان الوليد لما بلغه الخبر بعث عبد الله بن يزيد معاوية الى دمشق فأقام بطريقه قليلا ثم بايع يزيد وأشار على الوليد أصحابه أن يلحق بمحضر فيتمصن بها قال له ذلك يزيد بن خالد ابن يزيد وخالفه عبد الله بن عتبة وقال ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره وحرمة قبل

أن يقاتل فسار إلى قصر النعمان بن بشير ومعه أربعون من ولد الضمالة وغيره وجاء
 كتاب العباس بن الوليد بأنه قادم عليه وقتلهم عبد العزيز ومنصور بعد أن بعث
 إليهم زياد بن حصين الكلبي يدعوهم إلى الكتاب والسنة فقتله أصحاب الوليد واشتد
 القتال بينهم وبعث عبد العزيز بن منصور بن جهور لاعتراض العباس من الوليد
 أن يأتي بالوليد فجاءه كرها إلى عبد العزيز وأرسل الوليد إلى عبد العزيز بن جحسين
 ألف دينار وولاية حصن مابق على أن ينصرف عنه فأبى ثم قاتل قتالا شديدا حتى سمع
 النداء بقتله وسبه من جوانب الحومة فدخل القصر فأغلق الباب وطلب الكلام
 من أعلى القصر فكلمه يزيد بن عنبسة السككي فذكر مجرمه وفعله فيهم فقال
 ابن عنبسة أنا ما نتقم عليك في أنفسنا وإنما نتقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب
 الخمر ونكاح أمهات أولادك واستخفافك بأمر الله قال حسبك الله يا أخا السكك
 فلعمري لقد أكثرت وأغرقت وإن فيما أحل الله سعة عما ذكرت ثم رجع إلى الدار فجلس
 يقرأ في المصحف وقال يوم كيوم عثمان قسوروا عليه وأخذ يزيد بن عنبسة يده يقبضه
 لا يريد قتله وإذا بمنصور بن جهور في جماعة معه ضربوه واجتروا رأسه فساروا به إلى
 يزيد فأمر بنصبه فتلطف له يزيد بن فرقة مولى بني مرة في المنع من ذلك وقال هذا ابن عمك
 وخليفة وإنما تنصب رأس الخوارج ولا آمن أن يتعصب له أهل بيته فلم يجبه وأطافه
 بدمشق على رمح ثم دفع إلى أخيه سليمان بن يزيد وكان معهم عليه وكان قتله آخر جادى
 الآخر سنة ست وعشرين لستين وثلاثة أشهر من بيعته ولما قتل خطب الناس
 يزيد فذمه وثلبه وأنه اغتال قتله من أجل ذلك ثم وعدهم بحسن الظفر والاقتصار
 عن النفقة في غير حاجاتهم وست الثغور والعدل في العطاء والارزاق ورفع الحجاب
 والافلكم ما شئتم من الخلع وكان يسمى الناقض لأنه نقض الزيادة التي زادها الوليد
 في أعطيات الناس وهي عشرة عشرة ورد العطاء كما كان أيام هشام وبابع لأخيه
 إبراهيم بالعهد ومن بعده لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك حمله على ذلك أصحابه
 القدرة لمرض طرقة

ولما قتل الوليد وكان قد حبس سليمان بن عمه هشام بعثمان خرج سليمان من الحبس
 وأخذ ما كان هناك من الأموال ونقله إلى دمشق ثم بلغ خبر قتله إلى حصن وان
 العباس بن الوليد أعان على قتله فأنقضوا وهدموا دار العباس وسبوا وطلبوه فلحق
 بأخيه يزيد وكاتبوا الأجناد في الطلب بدم يزيد وأمروا عليهم مروان بن عبد الله بن عبد
 الملك ومعاوية بن يزيد بن حصين بن غيرور أسلمهم يزيد فطردوا رسوله فبعث أخاه مسرورا

في الجيش فقتل حواريين ثم جاء سليمان بن هشام من
 الوليد من أموالهم وبعث على الجيش وأمر أخاه مسرورا بالطاعة واعتزم أهل حصن
 على المسير إلى دمشق فقال لهم مروان ليس من الرأي أن تتركوا خلقكم هذا الجيش
 وإنما قتاله قبل فيكون ما بعده أهون علينا فقال لهم السميطة بن ثابت أنما يريد خلافتكم
 وإنما هو مع يزيد والقدرية فقتلوه وولوا عليهم محمد السفياني وقصدوا دمشق
 فاعتزهم ابن هشام بغدرا فقاتلهم قتالا شديدا وبعث يزيد عبد العزيز بن الحجاج
 ابن عبد الملك في ثلاثة آلاف إلى ثنية العقاب وهشام بن مضاد في ألف وخسمائة إلى
 عقبة السلامية وبنما سالم يقاتلهم إذا قبلت عساكر من ثنية العقاب فأنزم أهل
 حصن ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله على قومك يا سليمان فكف الناس
 عنهم وبابعو يزيدوا خذوا بأحمد السفياني ويزيد بن خالد بن يزيد وبعثهم إلى يزيد
 فحبسهما واستعمل على حصن معاوية بن يزيد بن الحصين وكان لما قتل الوليد ونب
 أهل فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه وتولى منهم سعيد وضعبان ابن أرواح
 وكان ولد سليمان بن يزلون فلسطين فأحضروا يزيد بن سليمان وولوه عليهم وبلغ ذلك أهل
 الأردن فولوا عليهم محمد بن عبد الملك وبعث يزيد سليمان بن هشام في أهل دمشق
 وأهل حصن الذين كانوا مع السفياني على ثمانين ألفا وبعث إلى أخيه روح بالاحسان
 والولاية فرجعوا بأهل فلسطين وقدم سليمان عسكرا من خمسة آلاف إلى طبرية
 فنهرو القرى والضياع وخشى أهل طبرية على من وراءهم فأنتموا يزيد بن سليمان
 ومحمد بن عبد الملك وزلوا بجنائزهم فافترقت جوع الأردن وفلسطين وسار سليمان
 ابن هشام ولحقه أهل الأردن فبايعوا يزيد وسار إلى طبرية والرملة وأخذ إلى أهلها
 البيعة ليزيد وولى على فلسطين ضعبان بن روح وعلى الأردن إبراهيم بن الوليد

* (ولاية منصور بن جهور على العراق ثم ولاية عبد الله بن عمر) *

لما ولي يزيد استعمل منصور بن جهور على العراق وخراسان ولم يكن من أهل الدين
 وإنما صار مع يزيد لرأيه في الغيلاية وحنقا على يوسف بقتله خالد القسري ولما بلغ
 يوسف قتل الوليد ارتأى في أمره وحبس اليمانية لما تجتمع المنبرية عليه فلم ير
 عندهم ما يحب فاطلق اليمانية وأقبل منصور وكتب من عين البقر إلى قواد الشام
 في الخبرة بأخذ يوسف وعماله فأظهر يوسف الطاعة ولما قرب منصور دخل دار عمر
 ابن محمد بن سعيد بن العاصي ولحق منها بالشام سرا وبعث يزيد بن الوليد جحسين
 فارسا لتلقيه فلما أحس بهم هرب واختفى ووجد بين النماء فأخذوه وجأوا به إلى
 يزيد فحبسه مع ابنه الوليد حتى قتلهم مولى ليزيد بن خالد القسري ولما دخل منصور

ابن جهور الكوفة لا يام خلت من وجب أفاض العطاء وأطلق من كان في السجون من العمال وأهل الخراج واستعمل أخاه على الري وخراسان فسار لذلك فامتنع نصر ابن سيار من تسليم خراسان له ثم عزل يزيد منصور بن جهور لشهرين من ولايته وولى على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وقال سر إلى أهل العراق فإن أعادهم يملون إلى أبيك فساروا ونقادله أهل الشام وسلم إليه منصور العمل وانصرف إلى الشام وبعث عبد الله العمال على الجهات واستعمل عمر بن الغضبان بن القبة ثرا على الشرطة وخارج السواد والمحاسبات وكتب إلى نصر بن سيار بعهدده على خراسان

*** (انتفاض أهل اليمامة) ***

ولما قتل الوليد كان علي بن المهاجر على اليمامة عاملا ليوسف بن عمر فجمع له المهدي بن سليمان بن هلال من بني الدول بن خولة وسار إليه وهو في قصره بقاع هجر فالتقوا وانهمز على وقتل ناس من أصحابه وهرب إلى المدينة وملك المهدي اليمامة ثم مات واستخلف عليها عبد الله بن النعمان من بني قيس بن ثعلبة من الدول فبعث المنداب ابن ادريس الحنفي على الفلج قرية من قرى بني عامر بن صعصعة فجمع له بني كعب ابن ربيعة بن عامر وبني عمير فقتلوا المنداب وأكثروا أصحابه فجمع عبد الله ابن النعمان جو عامر حنيفة وغيرها وغزا الفلج وهزم بني عقيل وبني بشير وبني جعدة وقتل أكثرهم ثم اجتمعوا ومعهم غير فلقوا بعض حنيفة بالبحراء فقتلواهم وسلبوا نساءهم ثم جمع عمر بن الوازع الحنفي الجوع وقال لست بدون عبد الله بن النعمان وهذه فترة من السلطان وأغاروا متلات يدا من الغنائم وأقبل ومن معه وأقبلت بنوعامر والتقوا فانهمز بنو حنيفة ومات أكثرهم من العطش ورجع بنوعامر بالأسرى والنساء ولحق عمر بن الوازع باليمامة ثم جمع عبيد الله بن مسلم الحنفي جمعا وأغار على قشور وكل فقتل منهم عشرين وحبس المشي بن يزيد بن عمر بن هبيرة والبا على اليمامة من قبل أبيه حتى ولى العراق لمروان فتعرض المشي لبني عامر وضرب عدة من بني حنيفة وحلقهم ثم سكنت البلاد ولم يزل عبيد الله بن مسلم الحنفي مستخفيا حتى قدم كسرى بن عبيد الله الهاشمي والبا على العامة لبني العباس ودل عليه فقتله

*** (اختلاف أهل خراسان) ***

ولما قتل الوليد وقدم على نصر عهد خراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز صاحب العراق انتفض عليه جديع بن علي الكرمانى وهو أزدى وانما سمى الكرمانى لأنه ولد بكر مان وقال لأصحابه هذه فتنة فانظروا لأموركم رجالا فقالوا له أنت وولوه وكان الكرمانى قد أحسن إلى نصر في ولاية أسد بن عبد الله فلما ولى نصر عزله

عن الرياسة بغيره فتباعه ما بينهما وأكثروا على نصر أصحابه في أمر الكرمانى فاعتزم على حبسه وأرسل صاحب حرسه ليأتي به وأراد الأزد أن يخلصوه فأبى وجاء إلى نصر بعدد عليه أياديه قبله من هراجة يوسف بن عمر في قتله والغرامة عنه وتقديم ابنه للرياسة ثم قال فبدلت ذلك بالإجاعة على الفتنة فأخذ يعتذروا ويتصل وأصحاب نصر يتحاملون عليه مثل مسلم بن أحور وعصمة بن عبد الله الأسدي ثم ضرب به وجبه آخر رمضان سنة ست وعشرين ثم نقب السجن واجتمع له ثلاثة آلاف وصككت الأزد قدبا بعوا عبد الملك بن حرمله على الكتاب والسنة فلما جاء الكرمانى قدمه عبد الملك ثم عكر نصر على باب مرو والروذ واجتمع إليه الناس وبعث سالم بن أحور في الجوع إلى الكرمانى وسفر الناس بينهم ما على أن يؤمنه نصر ولا يحبس وأجاب نصر إلى ذلك وجاء الكرمانى إليه وأمره بلزوم بيته ثم بلغه عن نصر شيء فعاد إلى حاله وكلوه فيه فأتته وجاء إليه وأعطى أصحابه عشرة عشرة فلما عزل جهور عن العراق وولى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خطب نصر قدام ابن جهور وأثنى على عبد الله فغضب الكرمانى لابن الجمهور وعاد لجمع المال واتخاذ السلاح وكان يحضر الجمعة في ألف وخمسمائة ويصلى خارج المقصورة ويدخل فيسلم ولا يحبس ثم أظهر الخلاف وبعث إليه نصر سالم بن أحور فاحش في صرفه وسفر بينهم ما الناس في الصلح على أن يخرج الكرمانى من خراسان وتجهز للخروج إلى جرجان

*** (أمان الحرث بن شريح وخروجه من دار الحرث) ***

لما وقعت الفتنة بخراسان بين نصر والكرمانى خاف نصر أن يستظهر الكرمانى عليه بالحرث بن شريح وكان مقيما ببلاد الترك منذ اثنتي عشرة سنة كما مر فأرسل مقاتل ابن حيان النبطي يراوده على الخروج من بلاد الترك بخلاف ما يقتضى له الأمان من يزيد بن الوليد وبعث خالد بن زياد البجلي الترمذى وخالد بن عمر مولى بني عامر لاقتضاء الأمان له من يزيد فكتب له الأمان وأمر نصر أن يرده عليه ما أخذ له وأمر عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز عامل الكوفة أن يكتب لهم ما بذلك أيضا ولما وصل إلى نصر بعث إلى الحرث بذلك فلقية الرسول واجتماع مقاتل بن حيان وأصحابه ووصل سنة سبع وعشرين في جمادى الآخرة وأمر له نصر بمرو ورده عليه ما أخذ له وأجرى عليه كل يوم خمسين درهما وأطلق أهله وولده وعرض عليه أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار فلم يقبل وقال لست من الدنيا واللذات في شيء وإنما أسأل كتاب الله والعمل بالسنة وبذلك أساعد على عدوك وإنما خرجت من البلاد منذ ثلاث عشرة سنة انكارا للجرور فكيف تزيدني عليه وبعث إلى الكرمانى أن عمل نصر بالكتاب عضدته في أمر الله

والأعتبك ان ضمنت لي القسام بالعدل والسنة ثم دعا قبائل نعيم فأجاب منهم ومن غيرهم
كثير واجتمع اليه ثلاثة آلاف وأقام على ذلك

*** (انتقاض مروان لما قتل الوليد) ***

كان مروان بن محمد بن مروان على أرمينية وكان على الجزيرة عبدة بن رياح العبادي
وكان الوليد قد بعث بالصائفة أخاه فبعث معه مروان ابنه عبد الملك فلما انصرفوا
من الصائفة لقيهم بجزان حين مقتل الوليد وسار عبدة عن الجزيرة فوثب عبد الملك
بالجزيرة وجزان فضبطهما وكتب الى أبيه بأرمينية يستحثه فصار طالبا بدم الوليد
بعد أن أرسل الى الثغور من يضبطهما وكان معه ثابت بن نعيم الجذامي من أهل
فلسطين وكان صاحب قسنة وكان هشام قد حبسه على افساد الجند باقرية عند مقتل
كثوم بن عياض وشفع فيه مروان فأطلقاه واتخذاه عند مديا فلما سار من أرمينية
داخل ثابت أهل الشام في العود الى الشام من وجه القرات واجتمع له الكبير من جند
مروان وناهضة القتال ثم غلبهم وانقادوا له وحبس ثابت بن نعيم وأولاده ثم أطلقهم
من حران الى الشام وجمع نيفا وعشرين ألفا من الجزيرة ليسير بهم الى يزيد وكتب
اليه يشترط ما كان عبد الملك ولي أبيه محمدا من الجزيرة والموصل وأذربيجان فأعطاه
يزيد ولاية ذلك وبايع له مروان وانصرف

*** (وفاة يزيد وبيعة أخيه ابراهيم) ***

ثم توفي يزيد آخر سنة ست وعشرين وخمسة أشهر من ولايته ويقال انه كان قد ربا
وبايعوا أخيه ابراهيم من بعده إلا انه انتقض عليه الناس ولم يتم له الامر وكان يسلم
عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة وأقام على ذلك نحو من ثلاثة أشهر ثم خلعه مروان
ابن محمد على ما يذكر وهلك سنة اثنين وثلاثين

*** (مسير مروان الى الشام) ***

ولما توفي يزيد وولي أخوه ابراهيم وكان مضطرا انتقض عليه مروان لوقته وسار الى
دمشق فلما انتهى الى قنسرين وكان عليه ابشر بن الوليد عاملا لا أخيه يزيد ومعه
أخوه ماسرور دعاهم مروان الى بيعته ومال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة وخرج بشر
للقائه مروان فلما رأى الجعان مال ابن هبيرة وقيس الى مروان وأسلوا ابشر ومسرورا
فأخذهما مروان وحبسهما وسار بأهل قنسرين ومن معه الى حصص وكانوا امتنعوا
منبيعة ابراهيم فوجه اليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك في جند أهل دمشق
فكان يحاصرهم فلما دخل مروان رحل عبد العزيز عنهم وبايعوا مروان وخرج

للقائه سليمان بن هشام في مائة وعشرين ألفا ومروان في ثمانين فدعاهم الى الصلح وترك
الطاب بدم الوليد على أن يطلقوا ابنيه الحكم وعثمان ولي عهد فأتوا وقتلوه وسرب
عسكر اجاؤهم من خلفهم فانهزموا وأتخن فيهم أهل حصص فقتلوا منهم نحو من سبعة
عشر ألفا وأسروا مثلها ورجع مروان القل وأخذ عليهم البيعة للحكم وعثمان ابني
الوليد وحبس يزيد بن العفاري والوليد بن مصادا السكبيين فهلكا في حبسه وكان ممن شهد
قتل الوليد ابن الحجاج وهرب يزيد بن خالد القسري الى دمشق فاجتمع له مع ابراهيم
وعبد العزيز بن الحجاج وتشاوروا في قتل الحكم وعثمان خشية أن يطلقهما مروان
فيثارا بأبيهما ولو اذلك يزيد بن خالد فبعث مولاة أبا الاسد فقتلها وأخرج يوسف
ابن عمر فقتله واعتصم أبو محمد السفياني بيته في الحبس فلم يطقوا قتله وأجملهم
خيل مروان فدخل دمشق وأتى بأبي الوليد ويوسف بن عمر مقتولين فدفعهما وأتى
بأبي عمر السفياني في قيوده فسلم عليه بالخلافة وقال ان ولي العهد جعلها لك ثم بايعه
وسمع الناس قبايعوه وكان أولهم بيعة معاوية بن يزيد بن حصين بن نمير وأهل حصص
ثم رجع مروان الى خراسان واستأمن له ابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام وقدموا
عليه وكان قدوم سليمان من تدريس مروان من اخوته وأهل بيته ومواليه الذكوانية
فبايعوا المروان

*** (انتقاض الناس على مروان) ***

ولما رجع الى خراسان راسل ثابت بن نعيم من فلسطين أهل حصص في الخلاف على
مروان فأجابوه وبعثوا الى من كان يتدبر من طلب وجاء الاصمغ بن دواله الكلبي
وأولاده ومعاوية السككي فارس أهل الشام وغيرها في ألف من فرسانهم ودخلوا
حصص ليلة الفطر من سنة سبعة وعشرين وزحف مروان في العساكر من حران ومعه
ابراهيم المخلوع وسليمان بن هشام ونزل عليهم ثالث يوم الفطر وقد سدوا أبوابهم فنادى
مناديه مادعاكم الى النكث قالوا لم تنكث ونحن على الطاعة ودخل عمر الوضاح
في ثلاثة آلاف فقاتله المحتشدون هنالك للخلاف وخرجوا من الباب الآخر وجعل
مروان في اتباعهم وعلا الباب فقتل منهم نحو خمسمائة وصلبهم وهدم من سورها علوه
وأقلت الاصمغ بن دواله وابنه فرافصة ثم بلغ مروان وهو بمحصر خلاص أهل الغوطة
وانهم لم يولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وحاصر وادمشق وأميرها زامل بن عمر فبعث
مروان اليهم أبا الوردين الكوثري بن زفر بن الحرث وعمر بن الوضاح في عشرة آلاف فلما
دنوا من دمشق جعلوا عليهم وخرج اليهم من كان بالمدينة فنهزمواهم وقتلوا يزيد بن خالد
وبعثوا برأسه الى مروان وأحرقوا المرة وقرى البرامة ثم خرج ثابت بن نعيم في أهل

فلسطين وحاصر طبرية وعليها الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فبعث مروان
اليه أبا الورد فلما قرب منه خرج أهل طبرية عليه فهزموه ولقيه أبو الورد منهمزما فهزمه
أخرى واقترب أصحابه وأسر ثلاثة من ولده وبعث بهم إلى مروان وتغيب ثابت وولي
مروان على فلسطين الرماح بن عبد العزيز الكلابي فظفر بثابت بعد شهرين وبعث
به إلى مروان موثقاً فقطعه وأولاده الثلاثة وبعثهم إلى دمشق فصلبوه ثم بايع لابنه
عبد الله وعبيد الله وزوجهم ما بقى هشام ثم سار إلى ترمذ من ديار يوب وكانوا قد غوروا
إليه فاستعمل المازد والقرب والابل وبعث وزيره الأبرش الكلبي إليهم وأجابوا إلى
الطاعة وهرب نفر منهم إلى البلد وهدم الأبرش سورها ورجع عن أطاع إلى مروان
ثم بعث مروان يزيد بن عمر بن هبيرة إلى العراق لقتال الضحالة الشيباني الخارجي
بالكوفة وأمه يعوث أهل الشام ونزل قريشاً ليقدم ابن هبيرة لقتال الضحالة وكان
سليمان بن هشام قد استأذنه بالمقام في الرصافة أياماً وخلق به فرجعت طائفة عظيمة من
أهل الشام الذين بعثهم مروان مع ابن هبيرة فأقاموا بالرصافة ودعوا سليمان بن هشام
بالببيعة فأجاب وسار معهم إلى قنسرين فعسكر بهم أو كاتب أهل الشام فأتوه من كل
وجه وباغ الخبر مروان فكتب إلى ابن هبيرة بالمقام ورجع من قريشاً إلى سليمان
فقاتله فهزمه واستباح معسكره وأخذ من فيه قتل أسراهم وقتل إبراهيم أكبر ولد سليمان
وخالد بن هشام الخزرجي جاً أبيه فيما ينيف على ثلاثين ألفاً وهرب سليمان إلى
حصن في القل فعسكر بهم ما بني ما كان تهمدم من سورها وسار مروان إليه فلما قرب
منه يتبعه جماعة من أصحاب سليمان يتابعوا على الموت وكان على احتراس وتعبية فترك
القتال بالليل وكئواله في طريقه من الغدقات لهم إلى آخر النهار وقتل منهم نحواً من
ستائة وجاؤا إلى سليمان فلقى بدمر وخلف أخاه سعيداً بجمص وحاصره مروان عشرة
أشهر ونصب عليهم سيفاً وثمناً من مخيخاً حتى استأمواله وأمكنوه من سعيد بن هشام
وأخرين شرطهم عليهم ثم سار لقتال الضحالة الخارجي بالكوفة وقيل إن سليمان بن
هشام لما انهزم بقنسرين لحق بعبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق وسار معه إلى
الضحالة فبايعوه وكان النضر بن سعيد قد ولي العراق فلما اجتمعوا على قتاله سار
نحو مروان فاعترضه بأقنادسية جنود الضحالة من الكوفة مع ابن ملحان فقتله النضر
وولي الضحالة مكانه بالكوفة المثنى بن عمران وسار الضحالة إلى الموصل وأقبل ابن هبيرة
إلى الكوفة فقتل بعبد التمر وسار إليه المثنى فهزمه ابن هبيرة وقتله وعتدة من قواد الضحالة
وانهزم الخوارج ومعهم منصور بن جهور ثم جاؤا إلى الكوفة واحتشدوا وساروا
للقاء ابن هبيرة فهزمهم ثانية ودخل الكوفة وسار إلى واسط وأرسل الضحالة عبيدة

في
البحر

ابن سوار النعابي لقتاله قنزل الصراة وقاتله ابن هبيرة هناك فانهزمت الخوارج كما يأتي
في أخبارهم

(طهرو عبد الله بن معاوية)

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدم على عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
الكوفة في أخوانه وولده فأكرمهم عبد الله وأجرى عليهم ثلثمائة درهم في كل يوم
وأقاموا كذلك ولما بويع إبراهيم بن الوليد بعد أخيه واضطرب الشام وسار مروان إلى
دمشق حبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاوية عنده وزاد في رزقه بعد ملوأن يبايعه
ويقاتله فلما ظفر مروان بإبراهيم سار اسمعيل بن عبد الله القسري إلى الكوفة وقاتله
عبد الله ابن عمر ثم خاف اسمعيل أن يقتضخ فكفوا خبرهم فوقعت العصية بين الناس
من أئثار عبد الله بن عمر بعضاً من مضروريعة بالعتاة دون غيرهم فثارت ربيعة فبعث
إليهم أخاه عاصماً لمقاييده فاستحبوا ورجعوا وأفاض في رؤس الناس
بسميهم فاستنفر الناس واجتمعت الشيعة إلى عبد الله بن معاوية فبايعوه وأدخلوه
نصر الكوفة وأخرجوا منه عاصم بن عمر فلقى بأخيه بالحيرة وبايع الكوفيون
بن معاوية ومنهم منصور بن جهور واسمعيل أخو خالد القسري وعمر بن العطاء
وجاءته البيعة من المدائن وجمع الناس وخرج إلى عبد الله بن عمر بالحيرة قسراً للقائه
مولاه ثم خرج في أثره وتلاقيا ونزع منصور بن جهور واسمعيل أخو خالد القسري وعمر
ابن العطاء وجاءته البيعة من ابن عمر ولحقوا بالحيرة وانهزم ابن معاوية إلى الكوفة وكان
عمر بن القضيان قد حمل على سمينة ابن عمر فكشفها وانهزم أصحابه من ورائه فرجع
إلى الكوفة وأقام مع ابن معاوية في القصر ومعهم ربيعة والزيدية على أفواه السكت
بقائلون ابن عمر ثم أخذ ربيعة الأمان لابن معاوية ولانفسهم وللزيدية وسار ابن معاوية
إلى المدائن وتبعه قوم من أهل الكوفة فتغلب بهم على حلوان والجبل وهمذان
وأصبهان والري إلى أن كان من خبره ما ذكره

(غلبة الكرماني على مرو و قتله الحرث بن شريح)

لما ولي مروان وولي على العراق يزيد بن عمر بن هبيرة كتب يزيد إلى نصر بن عهده على
خراسان فبايع لمروان بن محمد فارتاب الحرث وقال ليس لي أمان من مروان وخرج
فعمسرو طلب من نصر أن يجعل الأمر شورى فأبى وقرأ بهم بن صفوان مولى راسب
وهو رأس الجهمية سيرته وما يدعوا إليه على الناس فرفضوا وكتبوا رجعه وأرسل
إلى نصر في عزل سالم بن أخور عن الشرطة وتغيير الأعمال فتقرر الأمر بينهم ما على أن
يردوا ذلك إلى رجال أربعة مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان بتعين نصر والمغيرة بن

ما
بنا
الصل

شعبة الجهمي ومعاذ بن جبله بتعيين الحرث وأمر نصر أن يكتب بولاية عمر قند
وطخارستان لمن يرضاه هؤلاء الأربعة وكان الحرث يقول انه صاحب السور وانه يهدم
سور دمشق ويزيل ملك بن أمية فأرسل اليه نصر ان كان ما تقوله حقا فقتل نسرا الى
دمشق والافقد أهلكك عشيرتك فقال الحرث هو حق لكن لا تباعني عليه أصحابي قال
فكيف تلك عشر بن ألقامن ربيعة واليمن ثم عرض عليه ولاية ما وراء النهر ويعطيه
ثلثمائة ألف فلم يقبل فقال له فابدأ بالكرماني فاقتله وأتاني طاعتك ثم اتفقا على تحكيم
جهم ومقاتل فاحتكما أن يعزله نصر ويكون الأمر شورى فأتى نصر فخالقه الحرث
وقدم على نصر جمع من أهل خراسان حين سمعوا بالفتنة منهم عاصم بن عمير النخعي
وأبو الديال الناجي ومسلم بن عبد الرحمن وغيرهم فكانوا معه وأمر الحرث أن يقرأ أسيرة
في الأسواق والمساجد وأتاه الناس وقرئت على باب نصر فضرب غلمان نصر قارئها
فنادى بهم ونجهز والتعرب ونقب الحرث سور مرو من الليل ودخل بالثمار فاقتلوا
وقتل جهم بن مسعود الناجي وأعين مولى حبان ونهبوا منزل مسلم بن أحور فركب سالم
حين أصبح فقاتل الحرث وهزمه وجاء إلى عسكره فقتل كاتبه وبعث نصر إلى الكرماني
وكان في الأزدي ربيعة وكان موافقا للحرث لما قد مناه فجاء نصر على الأمان فحادثهم
وأغلظوا له في القول فارتاب ومضى وقتل من أصحابه جهم بن صفوان ثم بعث الحرث
ابنه حاتم إلى الكرماني يستحيه فقال له أصحابه دع عدوك يضطربان ثم ضرب بعد
يومين وناوش القتال أصحاب نصر فهزمهم وصرع عتيم بن نصر ومسلم بن أحور وخرج
نصر من مرو من الغد فقاتلهم ثلاثة أيام وانهمزم الكرماني وأصحابه ونادى مناد
بامعشر ربيعة واليمن أن أباسيا رقتل فانهمزم مضرو ونصرو وجعل ابنه عتيم فقاتل
وأرسل اليه الحرث أني كاف عنك فإن اليمانية يعيروني بانهمز امكم فاجعل أصحابك
أزاء الكرماني ولما انهمزم نصر غلب الكرماني على مرو ونهب الأموال فأنكر ذلك
عليه الحرث ثم اعتزل عن الحرث بشر بن جرموز الضبي في خمسة آلاف وقال انما كنا
نقاتل معك طلبا للعدل فأما ان اتبع الكرماني للعصية فخص لانقاتل فدع الحرث
الكرماني إلى الشورى فأبى فانتقل الحرث عنه وأقاموا أياما ثم نزل الحرث السور
ودخل البلد وقاتله الكرماني قتالا شديدا فهزمه وقتلوا أخاه سواده واستولى
الكرماني على مرو وقيل ان الكرماني خرج مع الحرث لقتال بشر بن جرموز ثم ندب
الحرث على اتباع الكرماني وأتى عسكر بشرا فأقام معهم وبعث إلى مضر من عسكر
الكرماني فساروا اليهم وكانوا يقتتلون كل يوم ويرجعون إلى خنادقهم ثم نقب الحرث
بعد أيام سور مرو ودخلها وتبعه الكرماني واقتتلوا فقتل الحرث وأخاه وبشر بن

جرموز وجماعة من بني عتيم وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فانهزم الباقيون وصفت
مرو لليمن وهدموا دورا مضرية

* (ظهور الدعوة العباسية بخراسان) *

قد ذكرنا أن أبا مسلم كان يتردد إلى الامام من خراسان ثم استدعاه سنة تسعة وعشرين
لسأله عن الناس فسار في سبعين من النقباء مؤدين بالحج ومرو بنسافا استدعى أسيدا
فأخبره بان كتب الامام جاءت اليه مع الازهر بن شعيب وعبد الملك بن سعيد ودفع
اليه الكتب ثم لقيه بقوم من كتاب الامام اليه وإلى سليمان بن كثيراني قد بعثت اليك
رأية النصر فارجع من حيث يلقاك كتابي ووجه قطبة إلى الامام بما معه من الأموال
والعروض وجاء أبو مسلم إلى مرو وأعطى كتاب الامام لسليمان بن كثير وفيه الأمر
بإظهار الدعوة فنصبوا أبا مسلم وقالوا رجل من أهل البيت ودعوا إلى طاعة بني
العباس وكتبوا إلى الدعاة بإظهار الأمر وترك أبو مسلم بقية من قري مرو في شعبان
من سنة تسع وعشرين ثم ثبوا الدعاة في طخارستان ومرو والروذ والطالقان وخوارزم
وانهم ان أعجلهم عدوهم دون الوقت عاجلوه وجرّدوا السيوف للجهاد ومن شغلوا العدو
عن الوقت فلا حرج عليه أن يظهر بعد الوقت ثم سار أبو مسلم فنزل على سليمان بن
كثير الخزازي آخر مضان ونصر بن سيار يقاتل الكرماني وشيخان فعقد اللواء الذي
بعث به الامام اليه وكان يدعى الظل على ربح أربعة عشر ذراعا ثم عقد الراية التي بعثها
معه وتسمى السحاب وهو يتلو أذن للذين يقاتلون الآية ولبسوا السواد وهو سليمان
ابن كثير وأخوه سليمان ومواليه ومن أجاب الدعوة من أهل تلك القرى وأوتدوا
النيران ليلتهم لشيعتهم في خرقان فأصبحوا عنده ثم قدم عليه أهل السقادم مع أبي
الوضاح في سبع مائة راجل وقدم من الدعاة أبو العباس المروزي وحسن أبو مسلم
بسفيدخج ورمها وحضر عبد النضر فصلى سليمان بن كثير وخطب على المنبر في العسكر
وبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا أذان ولا إقامة وكبر في الأولى ست تكبيرات وفي
الثانية خمس أخلاف ما كان بنو أمية يفعلون وكل ذلك مما سئلهم الامام وأبوه ثم
انصرفوا من الصلاة مع الشيعة فطمعوا وكان أبو مسلم وهو في الخندق اذا كتب نصر
ابن سيار يبدأ باسمه فلما قوى عن لجمع اليه كتب إلى نصر وبدأ بنفسه وقال (أما بعد)
فإن الله تبارك وتعالى كتب أنما وعر قوماني القرآن فقالوا أقسموا بالله جهد أيمانهم لئن
جاءهم نذير إلى ولن تجد لسنة الله تحولا فلا فاستعظم الكتاب وبعث مولا مينا يدي لمخاربة
إلى مسلم ثمانية عشر شهرا من ظهوره فبعث اليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزازي فدعاه
إلى الرضامن آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا فقتلهم مالك وهو في مائتين

يومابكاه وقدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضبي و ابراهيم بن يزيد وزيد بن عيسى
فسرحهم الى مالك فقوى مالك بهم وقتلوا القوم فحمل عبدالله الطائي على يزيد مولى
نصر فأسره وانهم أصحابه وأرسله الطائي الى أبي مسلم ومعه رؤس القتل فأحسن
أبو مسلم الى يزيد وعالجه ولما اندملت جراحه قال ان شئت أقت عندنا والارجعت الى
مولدك لما بعد أن تعاهدنا على أن لا تحاربنا ولا تصك كذب علينا فرجع الى مولد
وتفرس نصر أنه عاهدهم فقال والله هو ما ظننت وقد استخلفوني أن لا أكذب عليهم
وانهم والله يصلون الصلاة لوقتها بأذان واقامة ويتلون القرآن ويذكرون الله كثيرا
ويدعون الى ولاية آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسب أمرهم الا سيعلو
ولولا أنك مولاي لأقت عندهم وكان الناس يرجفون عنهم بعبادة الاوثان واستحلال
الحرام ثم غلب حازم بن خزيمة على مرو والروذ وقتل عامل نصر بها وكان من بني عقيم من
الشيعة وأراد بنو عقيم منعه فقال اناءكم فان ظفرت فهي لكم وان قتلت كفيتم
أمرى فنزل قرية زاهاهم تغلب على أهلها فقتل بشر بن جعفر السغدري عامل نصر عليها
أوائل ذي القعدة وبعث بالنخ الى أبي مسلم مع ابنه خزيمة بن حازم وقيل في أمر
أبي مسلم غير هذا وان ابراهيم الامام أزواج أباسلم لما بعثه خراسان بابنه أبي التميم
وكتب الى النقباء بطاعته وكان أبو مسلم من سواد الكوفة فهزم ما قاتلهم لادريس بن
معقل العجلي ثم سار الى ولاية محمد بن علي ثم ابنه ابراهيم ثم للائمة من ولاية من ولده وقدم
خراسان وهو حديث السن واستصغره سليمان بن كثير فرده وكان أبوداود خالدين
ابراهيم غابا وراء النهر فلما جاء الى مرو أقرأه كتاب الامام وسألهم عن أبي مسلم فأخبروه
أن سليمان بن كثير ردهم لحدائثة سنة وأنه لا يقدر على الامر فخاف على أنفسهم وعلى من
يدعوه فقال لهم أبوداود ان الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم الى جميع خلقه وأنزل عليه
كتاب به بشرائه وأنباء عما كان وما يكون وخلف علمه رحمة لآئمه وعلمه انما هو عند عثرته
وأهل بيته وهم معدن العلم وورثة الرسول فيما علمه الله أن تكون في شئ من ذلك قالوا
لا قال فقد شككتم والرجل لم يبعثه اليكم حتى علم أهليته لما يقوم به فبعثوا عن أبي
مسلم وردوه من قوم يقول أبي داود وولوه أمرهم وأطاعوه ولم يزل في نفس أبي مسلم
من سليمان بن كثير ثم بعث الدعوة ودخل الناس في الدعوة أفواجا واستدعاه الامام
سنة تسع وعشرين أن يوافيه بالرسوم لئلا يمر بأمره في اظهار الدعوة وأن يقدم معه
خطبة بن شبيب ويحمل ما اجتمع عنده من الاموال فسار في جماعة من النقباء والشيعة
فلقية كتاب الامام بقومس يأمره بالرجوع واظهار الدعوة بخراسان وبعث خطبة
بالمال وان خطبة سار الى جرجان واستدعى خالدين برمك وأبا عون فقدموا عندهما

من مال الشيعة فسار به نحو الامام

* (مقتل الكرمانى) *

قد ذكرنا من قبل أن الكرمانى قتل الحارث بن شريح فخلصت له مرو وتنتى نصر عنها ثم
بعث نصر سالم بن أحور في رابطة وفرسانه الى مرو فوجد يحيى بن نعيم الشيباني في
ألف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى في سبعمائة من الازدوا أبو الحسن بن الشيخ في ألف
منهم والحري السغدري في ألف من البين قتلاحي سالم وابن المثنى وشتم سالم الكرمانى
فقاتلوه فهزموه وقتل من أصحابه نحو مائة فبعث نصر بعده عهدة بن عبدالله الاسدي
فكان بينهم مثل ما كان أولافقاتلهم محمد السغدري فانهزم السغدري وقتل من أصحابه
أربعمائة ورجع الى نصر فبعث مالك بن عمر التميمي فاقتلوا كذلك وانهزم مالك
وقتل من أصحابه سبعمائة ومن أصحاب الكرمانى ثلثمائة ولما استيقن أبو مسلم ان كلا
الفرقيقتين قد أئخن صاحبه وأنه لا مدد لهم جعل يكتب الى شيبان الخارجي يذم البغاة
نارة ومضر أخرى ويوصي الرسول بكتاب مضر أن يتعرض للمباسة ليقروا ذم مضر
والرسول بكتاب البغاة أن يتعرض لمضرا بقر واذم البغاة حتى صار هو القريتين
معه ثم كتب الى نصر بن سيار والكرمانى أن الامام أوصاني بكم ولا أعده ورايه فيكم
ثم كتب يستدعي الشيعة أسد بن عبد الله الخزاعي بنسا ومقاتل بن حكيم بن غزوان
وكلوا أول من سود ونادوا يا محمد يا منصور ثم سود أهل ابي ورد ومرو والروذ وقرى مرو
فاستدعاهم أبو مسلم وأقبل فنزل بين خندق الكرمانى وخندق نصر وهما القريقتان
وبعث الى الكرمانى اني معك وقبل فانضم أبو مسلم اليه وكتب نصر بن سيار الى
الكرمانى يحذره منه ويشير عليه بدخول مرو وليصلح فدخل ثم خرج من الغد
وأرسل الى نصر في اتمام الصلح في ما تقي فارس فرأى نصر فيه عزة فبعث اليه ثلثمائة
فارس فقتلوه وسار اليه الى أبي مسلم وقتلوا نصر بن سيار حتى أخرجوه من دار
الامارة الى بعض الدور ودخل أبو مسلم مرو فباعه على بن الكرمانى وقال له أبو مسلم
أقم على ما أنت عليه حتى آمر لك بأمرى وكان نصر حين نزل أبو مسلم بين خندقه
وخندق الكرمانى ورأى قوته كتب الى مروان بن محمد يعلمه بخروجه وكثرة من معه
ودعاه لابراهيم بن محمد

أرى خلل الرماد وميض حجر * ويوشك أن يكون لها ضرام
فان النار بالعودين تذكو * وان الحرب اولها الكلام
فان لم تطفوها ينخر جوها * مسجرة يشيب لها الغلام
أقول من النجيب ليت شعري * أأيقظ أمية أم نيام

فان يك قومنا نخشوا نياما * فقل قوموا فقد حان القسام
تعزى عن رجالك ثم قولى * على الاسلام والعرب السلام

فوجده مشة غلاب بحرب الفخال بن قيس فكتب اليه الشاهد يرى ما لا يرى الغائب
فاحتهم التلول قبلك فقال نصر اما صاحبكم فقد أعلمكم أنه لا نصر عنده وصادف
وصول كتاب نصر الى مروان عثورههم على كتاب من ابراهيم الامام لابي مسلم يوجه
حيث لم ينتز الفرصة من نصر والكرمانى اذا مكنته ويأمره أن لا يدع بخراسان متكلما
بالعربية فلما قرأ الكتاب بعث الى عامله بالبقاء أن يسير الى الحيرة فيبعث اليه ابراهيم
ابن محمد مشدود الوثاق فخبه مروان

* (اجتماع أهل خراسان على قتل أبي مسلم) *

لما أظهر أبو مسلم أمره سارع اليه الناس وكان أهل مروا يؤتونه ولا يمنعونهم نصر وكان
الكرمانى وشيخان الخارجي لا يكرهان أمر أبي مسلم لانه دعا الى خلع مروان وكان أبو
مسلم ليس له حرس ولا حجاب ولا غلظة الملك فكان الناس يأنسون به لذلك وأرسل نصر
الى شيخان الخارجي في الصلح ليتفرغ لقتال أبي مسلم اما أن يكون معه أو يكف عنه
ثم نعود الى ما كفا فيه فهم شيخان بذلك وكتب أبو مسلم الى الكرماني فخرضه على منع
شيخان من ذلك فدخل عليه وثناه عنه ثم بعث أبو مسلم النصر بن نعيم الضبي الى هراة
فلما كها وطردها عيسى بن عقيل بن معقل اللبثى عامل نصر فجاء يحيى بن نعيم بن هيرة
الشيخاني الى الكرماني وشيخان وأغراهما بمصالحمة نصر وقال ان صالحتم نصر اقاتله
ابو مسلم وترككم لان أمر خراسان مضروان لم تصالحوه صالحه وقائلكم فتقدموا نصر
بملككم فأرسل شيخان الى نصر في المودعة فأجاب وجاء مسلم بن أخور بكتب المودعة
فكتبوها وبعث أبو مسلم الى شيخان في مودعة ثلاثة أشهر فقال ابن الكرماني اذا
ما صالحت نصر انما صالحه شيخان وأما وثور بأبي ثم عاود القتال وقعد شيخان عن
نصره وقال لا يحل القدر فالتصرا ابن الكرماني بأبي مسلم فأقبل حتى نزل الماخرا
الثنين وأربعين يوما من نزوله بسفيدنج وخذق على معسكره وجعل له بابين وعلى
شرطته مالك بن الهيثم وعلى الحرس أبا اسحق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند أبا صالح
كامل بن مظفر وعلى الرسائل أسلم بن صبيح وعلى القضاء القاسم بن مجاشع النقيب وكان
القاسم يصلي بأبي مسلم ويقرأ القصص بعد العصر فيذكر فضل بني هاشم وسالف بنى
أمية وما نزل أبو مسلم الماخرا أن أرسل الى ابن الكرماني بأنه معه فطلب لقاءه فجاءه أبو
مسلم وأقام عنده يومين ثم رجع وذلك أول المحرم سنة ثلاثين ثم عرض الجند وأمر كامل
ابن مظفر بكتب أسمائهم وأنسابهم في دفتر فبلغت عدته سبعة آلاف ثم ان القبائل من

ربيعه ومضروا اليه نواذعوا على وضع الحرب والاجتماع على قتال أبي مسلم فعظم ذلك
عليه وتحول عن الماخرا لاربعة أشهر من نزولها لانها كانت تحت الماء وخشى أن
يقطع فتحول الى طبيين وخذق بها وخذق نصر بن سيار على نهر عياض وأزل عماله
بالبلاد فأزل أبا الدبال في جنده لطوسان فآذوا أهلها وعسفوهم وكان أكثرهم مع أبي
مسلم في خندق فسير اليهم جند اقفا تلوهم فهزموه وأسروا من أصحابه ثلاثين فأطلقهم أبو
مسلم ثم بعث محرز بن ابراهيم في جمع من الشيعة ليقطع مادة نصر من مرو والروذ وبلغ
وطخارستان فخذق بين نصر وبين هذه البلاد واجتمع اليه ألف رجل وقطع
المادة عن نصر

* (مقتل عبد الله بن معاوية) *

فقد تقدم لنا أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بويج بالكوفة وغلبه عليها
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ولحق بالمداث وجاءه ناس من أهل الكوفة وغيرهم فأتوا
الى الجبال وغلب عليها وعلى حلوان وقومس واصبهان والري وأقام باصبهان وكان
محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فجاء الى دار الامارة باصطخر
وطرد عامل عبد الله بن عمر عنها وبايع الناس لعبد الله بن معاوية ثم سار الى كرمان فأغار
عليها وانضم اليه قواد من أهل الشام فسار الى سالم بن المسيب عامل عبد الله بن عمر
على شيراز فقتله سنة ثمان وعشرين ثم سار محارب الى اصبهان وحول عبد الله بن معاوية
الى اصطخر بعد أن استعمل على الجبال أخاه الحسن بن معاوية وأتى الى اصطخر فقتل
بها وأتاه بنوها شمس وغيرهم وجي المال وبعث العمال وكان معه منصور بن جمهور
وسليمان بن هشام وأتاه شيخان بن عبد العزيز الخارجي ثم أتاه أبو جعفر المنصور
وعبد الله بن أخيه عيسى ولما قدم يزيد بن عمر بن هيرة على العراق أرسل نبأته
ابن حنظلة السكلاي على الاهواز وأن يقاتل عبد الله بن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب
وهو بالاهواز فسر ح داود بن حاتم للقائه فهرب سليمان من الاهواز الى نيسابور
وقد غلب الاكراد عليهم فطردهم عنها وبايع لابن معاوية فبعث أخاه يزيد بن معاوية
عليها ثم ان محارب بن موسى فارق عبد الله بن معاوية وجمع وقصد نيسابور فقاتله يزيد
ابن معاوية وهزمه فأتى كرمان وأقام بها حتى قدم محمد بن الأشعث فصار معه ثم نأفوه
فقتله ابن الأشعث وأربعة وعشرين ابنه ثم بعث يزيد بن هيرة بعد نبأته بن حنظلة
ابنه داود بن يزيد في العساكر الى عبد الله بن معاوية وعلى مقدمته داود بن ضبارة
وبعث معن بن زائدة من وجه آخر فقاتلوا عبد الله بن معاوية وهزموه وأسروا وقتلوا
وهرب منصور بن جمهور الى السند وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان وعمر بن سهيل

ابن عبد العزيز بن مروان الى مصر وبعثوا بالاسرى الى ابن هبيرة فأطلقهم ومضى
ابن معاوية عن فارس الى خراسان وسار مع بن زائدة في طلب منصور بن جهور
وكان فيمن اسر مع عبد الله بن معاوية عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس شنع فيه حرب
ابن قطن من أخواله بنى هلال فوهبه له ضبارة وغاب عبد الله بن معاوية عن ابن ضبارة
ورعى أصحابه بالواطئة فبعث الى ابن هبيرة ليخبره وسار ابن ضبارة في طلب عبد الله بن
معاوية الى شيراز فحاصره بها حتى خرج منها هاربا رده اخوه الحسن ويزيد وجماعة
من أصحابه فسلك المفازة على كرمان الى خراسان طمعا في أبي مسلم لأنه كان يدعو الى
الرضا من آل محمد وقد استولى على خراسان فوصل الى نواحي هراة وعليها مالك فقال له
انتسب نعرفك فانتسب له فقال أما عبد الله وجعفر بن أسماء آل الرسول وأما معاوية
فلا نعرفه في أسماءهم قال ان جدى كان عند معاوية حين ولد أبي فبعث اليه مائة ألف
على أن يسمى ابنه باسمه فقال لقد اشتريتم الاسماء الخبيثة بالثمن اليسير فلا نرى لك حقا
فيما تدعوا اليه ثم بعث بخبره الى أبي مسلم فأمره بالقبض عليه وعلى من معه فحبسهم ثم
كتب اليه باطلاق أخويه الحسن ويزيد وقتل عبد الله فوضع الفراس على وجهه فأت

بالحل

لمات عاقد نصر وابن الكرمانى وقبائل ربيعة واليمن ومضر على قتال أبي مسلم عظم
على الشيعة وجع أبو مسلم أصحابه ودرس سليمان بن كثير الى ابن الكرمانى يذكره بنابر
أبيه من نصر فانتقوا فبعث نصر الى أبي مسلم عوافقة مضر وبعث اليه أصحاب ابن
الكرمانى وهم ربيعة واليمن يمثل ذلك واستدعى وقد انقريقين ليختار الركون الى
أحدهما وأحضر الشيعة لذلك وأخبرهم بأن مضر أصحاب مروان وعماله وشيعته
وقبله يحيى بن زيد فلما حضر الوقت تكلم سليمان بن كثير ويزيد بن شقيق السلي يمثل
ذلك وبأن نصر بن سيار عامل مروان ويسميه أمير المؤمنين وينفذ وأمره فليس
على هدى وانما يختار على ابن الكرمانى وأصحابه ووافق السبعون من الشيعة على ذلك
وانصرف الوفد ورجع أبو مسلم من أبين الى الماخران وأمر الشيعة ببناء المساكن
وأمن من فتنة العرب ثم أرسل اليه على بن الكرمانى أن يدخل مروان من ناحيته
ليدخل هو وقومه من الناحية الاخرى فلم يطمئن لذلك أبو مسلم وقال ناشبهم الحرب
من قبل فتناشب ابن الكرمانى نصر بن سيار الحرب ودخل مروان من ناحيته وبعث
أبو مسلم بعض النقباء فدخل معه ثم سار وعلى مقدمته أسيد بن عبد الله الخزازي
وعلى ميمنته مالك بن الهيثم وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع فدخل مروان القري بقان
يقتلان ومضى الى قصر الامارة وهو يتلو ويدخل المدينة على حين غفلة من أهلها

وأمر الفري بقاء بالانصراف فأنصرفوا الى معسكرهم وصفت له مروان وأمر بأخذ
البيعة من الجند وتولى أخذها أبو منصور طلحة بن زريق أحد النقباء الذين اختارهم
محمد بن علي من الشيعة حين بعث دعائه الى خراسان سنة ثلاث وأربع وكانوا اثني
عشر رجلا من خزانة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وزباد بن صالح وطلحة بن زريق
وعمر بن أعين ومن طي فخطبة بن شبيب بن خالد بن سعدان ومن تميم أبو عبيدة موسى
ابن كعب ولاهز بن قريظ والقاسم بن مجاشع وأسلم بن سلام ومن بكر بن وائل
أبو داود وخالد بن ابراهيم الشيباني وأبو علي الهروي ويقال شبل بن طهمان وكان عمر
ابن أعين مكان موسى بن كعب وأبو النجم اسمعيل بن عمران مكان أبي علي الهروي
وهو ختن أبي مسلم ولم يكن أحد من النقباء والدة غير أبي منصور طلحة بن زريق
ابن سعد وهو أبو زينب الخزازي وكان قد شهد حرب ابن الاشعث وصحب المهلب وغزا
معه وكان أبو مسلم يشاوره في الامور وكان نص البيعة أبايعكم على كتاب الله وسنة
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عالمكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي الى بيت الله الحرام وعلى
أن لا تأسأوا رزقا ولا طمعا حتى تبدأكم به ولا تكلموا بذلك سنة ثلاثين ومائة ثم أرسل
أبو مسلم لاهز بن قريظ في جماعة الى نصر بن سيار يدعو الى البيعة وعلم نصر أن أمره
قد استقام ولا طاقة له بأصحابه فوعده بأنه يأتيه يبايعه من الغد وأرسل أصحابه
بالخروج من ليلتهم الى مكان يأمنون فيه فقال أسلم بن أحوز لا يتهاونا الليلة
فلما أصبح أبو مسلم كتابه وأعاد لاهز بن قريظ الى نصر يستحثه فأجاب
وأقام لوضونه فقال لاهز ان الملائكة يأترون بك ليقتلوك فخرج نصر عند المساء من خلف
جحرته ومعه ابنه تميم والحكم بن غيلة الفري وأمراته المرزبانة وانطلقوا هرابا
واستبطأه لاهز فدخل المنزل فلم يجده وبلغ أبا مسلم هربه فجاء الى معسكره وقبض
على أصحابه منهم سالم بن أحوز صاحب شرطته والبحتري كاتبه وابنان له ويونس
ابن عبد ربه ومحمد بن قطن وغيرهم وسار أبو مسلم وابن الكرمانى في طابئة ليلتهما
فأدركا أمراته قد خلفها وسار فرجعوا الى مروان وبلغ نصر من سرخس فأقام بطوس
خمس عشرة ليلة ثم جاء نيسابور فأقام بها وعاقد ابن الكرمانى مع أبي مسلم على رأيه
ثم بعث الى شيبان الخروزي يدعو الى البيعة فقال شيبان بل أنت تباعني

واستنصر يا ابن الكرمانى فأبى عليه وسار شيبان الى سرخس واجتمع له جمع من بكر
ابن وائل وبعث اليه أبو مسلم في الكف فسجن الرسل فكتب الى بسام بن ابراهيم
مولي بني ليث المكشي بأبي ورد أن يسير اليه فقاتله وقتله وقتل بكر بن وائل الرسل الذين

كانوا عنده وقيل ان ابا مسلم انما وجه الى شيان عسكر من عنده عليهم خزعة بن حازم
وبسام بن ابراهيم ثم بعث ابا مسلم كعبا من النقباء الى ابيورد فاقبضها ثم اباد اود
خالد بن ابراهيم من النقباء الى بلخ يوم ازيد بن عبد الرحمن القشيري فجمع له اهل بلخ
وترمذ وجند طخارستان ونزل الجوزجان ولقيهم ابوداود ففهمهم وملاك مدينة بلخ
وساروا الى ترمذ فكتب ابا مسلم الى ابي داود يستقدمه وبعث مكانه علي بن يحيى
ابن نعيم ابا الميلا فدخله ازيد بن عبد الرحمن في الخلاف على ابي مسلم واجتمع لذلك
زيد ومسلم بن عبد الرحمن الباهلي وعيسى بن زرعة السلي واهل بلخ وترمذ ومالوك
طخارستان وماوراء النهر ونزلوا على فرسخ من بلخ وخرج اليهم يحيى بن نعيم عن معه
وانفقت كلمة مضروبة واليمن ومن معهم من العجم على قتال المسودة وولوا عليهم
مقاتل بن حيان التبطي مخافة ان يتنافسوا وبعث ابا مسلم اباداود اليهم فاقبل بمساكره
حتى اجتمعوا على نهر السرحسان واقتتلوا وكان زبادوا واصحابه قد خلفوا ابا عبد
القرشي مسلحة وراهم خشية ان يوثقوا من خلفهم وكانت رايته سودا واعفلوا ذلك
فلما اشتد القتال زحف ابا سعيد في اصحابه ملددهم فظنوه كيننا للمسودة فانهمزمو
وسقطوا في النهر وحوى ابوداود ومعسكرهم عافيه وملاك بلخ ومضى زباد ويحيى ومن
معهم ما الى ترمذ وكتب ابا مسلم يستقدم اباداود وبعث النضر بن صبيح المزني على بلخ
ولما قدم ابوداود اشار على ابي مسلم بالتفرقة بين علي وعثمان ابني الكرماني فبعث
عثمان على بلخ وقدمها فاستخلف السرافضة بن ظهير العبسي وسار هو والنضر بن صبيح
الى مرو والروذ وجاء مسلم بن عبد الرحمن الباهلي من ترمذ في المضربة فاستولى على بلخ
ورجع اليه عثمان والنضر فهربوا من ليلتهم ولم يعن النضر في طلبهم وقتلهم عثمان
ناحية عنه فانهمزمو ورجع ابوداود الى بلخ وسار ابا مسلم الى نيسابور ومعه علي بن
الكرماني وقد اتفق مع ابي داود على قتال ابني الكرماني فقتل ابوداود عثمان في بلخ
وقتل ابا مسلم عليا في طريقه الى نيسابور

* (مسير قطبة للفتح) *

وفي سنة ثلاثين قدم قطبة بن شبيب على ابي مسلم من عند الامام ابراهيم وقد عقد له
لواء على محاربة العدو فبعثه ابا مسلم في مقدمته وضم اليه العساكر وجعل اليه
التولية والعزل وامر الجنود بطاعته وقد كان حين غلب على خراسان بعث العمال
على البلاد فبعث ساعي بن النعمان الازدي على سمرقند وباداود وخالد بن ابراهيم على
طخارستان ومحمد بن الاشعث الخراساني على طبرستان وجعل مالك بن الهيثم على شرطته
وبعث قطبة الى طوس ومعه عدة من القواد ابو عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك

وعثمان بن نعيم وحازم بن خزعة وغيرهم فهزم اهل طرس وأخفش في قتلهم ثم بعث
ابو مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق الحجّة وكتب الى قطبة بقتال نعيم
ابن نصر بالسودقان ومعه اثنا عشر ألفا وسويدوا واصحاب شيان وأمدته بعشرة آلاف
مع علي بن معقل فزحف اليهم ودعاهم بدعوتهم وقال لهم فقتل نعيم بن نصر وجاعة عظيمة
من اصحابه يقال بلغوا ثلاثين ألفا واستبج معسكرهم وتحصن الباقي بالمدينة فاقبضها
عليهم وخلف خالد بن برمك على قبض الغنائم وسار الى نيسابور فهرب منها نصر بن سيار
الى قومس ثم تفرق عنه اصحابه فسار الى نابة بن حنقالة بجرجان وكان يزيد بن هبيرة بعثه
مدد النصر فأتى فارس واصحابه ثم سار الى الري ثم الى جرجان وقدم قطبة نيسابور
فأقام بهار رمضان وشوال وارتحل الى جرجان وجعل ابنه الحسن على مقدمته وانتهى
الى جرجان واهل الشام بهامع نابة فهاهم اهل خراسان فخطبهم قطبة وأخبرهم ان
الامام أخبره أنهم يلقونه مثل هذه العدد فينصرفونهم عليهم ثم تقدم للقتال وعلى يمينه
ابن الحسن فانهمزمو اهل الشام وقتل نابة في عشرة آلاف منهم وبعث برأسه الى ابي
مسلم وذلك في ذي الحجّة من السنة وملاك قطبة جرجان ثم بلغه ان اهل جرجان يرومون
الخروج عليه فاستعرضهم وقتل منهم نحو من ثلاثين ألفا وسار نصر من قومس الى
خوار الري وعليها ابو بكر العقيلي وكتب الى ابن هبيرة بواسط يستدفعه فقبض رساله
بكتب مروان الى ابن هبيرة ففهم ابن هبيرة جيشا كثيفا الى نصر وعليهم ابن عطيف

* (هلال نصر بن سيار) *

ثم بعث قطبة ابنه الحسن الى محاصرة نصر في خوار الري في محرم سنة احدى
وثلاثين وبعث اليه المدد مع ابي كامل وابي القاسم محرز بن ابراهيم وابي العباس
المروزي ولما تقاربوا نزح ابو كامل الى نصر فكان معه وهرب جند قطبة واصحاب
نصر اصابهم شيء من متاعهم فبعثه نصر الى ابن هبيرة فاعترضه ابن عطيف بالري فأخذه
فغاضبه نصر فأقام ابن عطيف بالري وسار نصر الى الري وعليها حبيب بن يزيد النهشلي
فلما قدمها سار ابن عطيف الى همدان وكان فيها مالك بن أدهم بن محرز الباهلي فعبدل
ابن عطيف عنها الى اصبهان وبها عامر بن ضبارة وقدم نصر الري فأقام بهار يومين
ومرض وارتحل فلما بلغ نهاوة مات لاثني عشر من ربيع الاول من السنة ودخل
اصحابه همدان

* (استيلاء قطبة على الري) *

ولما مات نصر بن سيار بعث الحسن بن قطبة خزعة بن حازم الى سمنان واقبل
قطبة من جرجان وقدم زباد بن زرارة القشيري وقد كان قدم على طاعة ابي مسلم

واعترزم على الحاق باب ضيارة فبعت قطبة في أثره المسيب بن زهير الضبي فهزمه وقتل عامته من مع ابن معاوية ورجع ولحق قطبة ابنه الحسن إلى الري تفرج عنها حبيب بن يزيد النهشلي وأهل الشام ودخلها الحسن في صفر ثم لحق به أبوه وكتب بالخبر إلى أبي مسلم وتدا كثر أهل الري إلى بني أمية فأخذ أبو مسلم أملا كههم ولم يردها عليهم إلا السفاح بعد حين فأقام قطبة بالري وكتب أبو مسلم إلى اصبيد طبرستان بالطاعة واداء الجراح فأجاب وكتب إلى المصمغان صاحب ديباوند وصغير الديلم بمثل ذلك فافش في الرد فكتب أبو مسلم إلى موسى بن كعب أن يسير إليه من الري فصار ولم يتمكن منه اضيق بلاده وكان الديلم يقاتلونه كل يوم فكثرت فيهم الجراح والقتل ومنعهم المرة فأصابهم الجوع فرجع موسى إلى الري ولم يزل المصمغان متمنعاً إلى أيام المنصور فأغزاه حماد ابن عمر في جيش كثيف ففتح ديباوند ولما ورد كتاب قطبة على أبي مسلم ارتحل عن مرو ونزل نيسابور ثم سار قطبة ابنه الحسن بعد نزوله إلى ثلاث ليال فصار عنده مالاً بن أدهم وأهل الشام وخراسان إلى نهاوند ونزل على أربعة فراسخ من المدينة وأمدته قطبة بأبي الجهم بن عطية مولى بابه في سبع مائة وأقام محاصراً لها

* (استيلاء قطبة على اصبهان ومقتل ابن ضبارة وفتح نهاوند وشهرزور) *

قد تقدم لنا أن ابن هبيرة بعث ابنه داود بن يزيد لقتال عبد الله بن معاوية باصطخر وبعث معه عامر بن ضبارة فهزموه واتبعوه إلى كرمان سنة تسع وعشرين فلما بلغ ابن هبيرة مقتل نبأه بجرجان سنة ثلاثين فكتب إلى ابنه داود بن ضبارة بالسير إلى قطبة فسار من كرمان في خمسين ألفاً ونزلوا اصبهان وبعث إليهم قطبة جماعة من القوادع عليهم مقاتل بن حكيم الكعبي فنزلوا قاصراً قطبة إلى نهاوند مدد الولد الحسن الذي حاصرهم فبعث مقاتلاً بذلك قطبة فسار حتى لحقه وزحفوا اللقاء ودارد ابن ضبارة وهم في مائة ألف وقطبة في عشرين ألفاً وحمل قطبة وأصحابه فانهزم ابن ضبارة وقتل واحتوا على ما كان في معههم مما لا يعبر عنه من الاصناف وذلك في رجب وطير قطبة بالخبر إلى ابنه الحسن وسار إلى اصبهان فأقام بها عشرين ليلة وقدم على ابنه فحاصروا نهاوند ثلاثة أشهر إلى آخر شوال ونصبوا عليهم الحمايق وبعث بالامان إلى من كان في نهاوند من أهل خراسان فلم يقبلوا فبعث إلى أهل الشام فقالوا أشغل عنا أهل المدينة بالقتال نفتح لك المدينة من ناحيتنا ففعلوا وخرجوا إليهم جميعاً فقتلوا أهل خراسان فيهم أبو كامل وحاتم بن شريح وابن نصر بن سيار وعاصم بن عمير وعلى بن عقيل ويهس وكان قطبة لما جاء إلى نهاوند بعث ابنه الحسن إلى جهات حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندي فتركها وهرب ثم بعث قطبة

عبد الملك بن يزيد ومالك بن طرا في أربعة آلاف إلى شهرزور وبها عثمان بن سفيان على مقدمته عبد الله بن محمد فقاتلوا عثمان آخر ذي الحجة فانهزم وقتل ومالك أبو عون بلاد الموصل وقيل أن عثمان هرب إلى عبد الله بن مروان وغنم أبو عون عسكره وقتل أصحابه وبعث إليه قطبة بالممدد وكان مروان بن محمد بجرجان فسار في أهل الشام والحزيرة والموصل ونزل الزاب الأكبر وأوشهرزور إلى المحرم سنة ثنتين وثلاثين

* (حرب سفاح بن هبيرة مع قطبة ومقتلهما وفتح الكوفة) *

ولما قدم على يزيد بن هبيرة ابنه داود منهزماً من حلوان خرج يزيد للقاء قطبة في مدد لا يحصى وكان مروان أمدته بجوثة بن سهيل الباهلي فسار معه حتى نزل حلوان واحتقر الخندق الذي كانت فارس احفرته أيام الواقعة وأقام وأقبل قطبة إلى حلوان ثم عبر دجلة إلى الأنبار فرجع ابن هبيرة مبادراً إلى الكوفة وقدم إليها حوثة في خمسة عشر ألفاً وعبر قطبة الفرات من الأنبار لثمان من المحرم سنة ثنتين وثلاثين وابن هبيرة معسكر على فم الفرات وعلى ثلاثة وعشرين فرسخاً من الكوفة ومعه حوثة وفل ابن ضبارة وأشار عليه أصحابه أن يدع الكوفة ويقصد هو خراسان فيتبعه قطبة فأبى إلا البدار إلى الكوفة وعبر إليها دجلة من المداين وعلى مقدمته حوثة والفر يقان يسيران على جانب الفرات وقال قطبة لأصحابه أن الامام أخبرني بأن وقعة تكون بهذا المكان والنصر لنا ثم دلوه على مخاضة فغير منها وقاتل حوثة وابن نبانة فانهزم أهل الشام وقعد قطبة وشهد مقاتل العللي بأن قطبة عهد لابنه الحسن بعده فبايع جميع الناس لآخيه الحسن وكان في سرية فبهضوا عنه وولوه ووجد قطبة في جندول هو وحرب بن كم بن أحوز وقيل أن قطبة لما عبر الفرات وقاتل ضربه معن بن زائدة فسقط وأوصى اذامات أن يلقي في الماء ثم انهزم ابن نبانة وأهل الشام ومات قطبة وأودى بأمر الشيعة إلى أبي مسلمة الخلال بالكوفة وزير آل محمد ولما انهزم ابن نبانة وحوثة لحقوا بابن هبيرة فانهزم إلى واسط واستولى الحسن ابن قطبة على ما في معسكرهم وبلغ الخبر إلى الكوفة فنار بها محمد بن خالد القسري بدعوة الشيعة خرج ليلة عاشوراء وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي وعلى شرطته عبد الرحمن بن بشير العجلي وسار إلى فهير زياد ومن معه من أهل الشام ودخل القصر ورجع إليه حوثة وعن محمد عامته من معه ولزم القصر ثم جاء قوم من نخيلة من أصحاب حوثة فدخلوا في الدعوة ثم آخرون من كنانة ثم آخرون من نخيل فارتحل حوثة نحوهم وكتب محمد إلى قطبة وهو لم يعلم به إلا أنه فقرأه الحسن على الناس وارتحل نحو الكوفة فصيحها رابعة من مسيره وقيل

ان الحسن بن قحطبة سار الى الكوفة بعد قتل ابن هبيرة وعليها عبد الرحمن بن بشير
المجلى فهرب عنها وسبق محمد بن خالد وخرج في احد عشر رجلا فلقى الحسن ودخل
معه واتوا الى أبي مسلمة فاستخرجوه من بني مسلمة وعسكر بالنجيلة ثم نزل حمام أعين
وبعث الحسن بن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وبابيع الناس أبا مسلمة حفص
ابن سليمان الخلال وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد القسري على الكوفة وكان
يسمى الأمير حتى ظهر أبو العباس السفاح وبعث حميد بن قحطبة الى المدائن في قواد
والمسيب بن هبيرة وخالد بن مرمل الى دير فناء وشرا حبل الى عير وبسام
ابن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الرحمن بن عمر بن هبيرة فقاتله بسام وانهم
الى البصرة وعليهم سالم بن قتيبة الباهلي عاملا لآخيه وبعث بسام في أثره سفيان
ابن معاوية بن يزيد بن المهلب والباعلي البصرة فجمع سالم قيسا ومضروبا بن أمية
وجاء قائدا من قواد ابن هبيرة في ألفي رجل وجمع سفيان اليمانية وحلفاءهم من ربيعة
واقتتلوا في صفر وقتل ابن سفيان واسمه معاوية فانهزم لذلك ثم جاء الى سالم أربعة
آلاف مدد من عند مروان فقاتلوا الزدواء فبهاجهم ولم يزل بالبصرة حتى قتل
ابن هبيرة فهرب عنها واجتمع ولد الحرث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه أياها
حتى قدم أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعي من قبيل أبي مسلم فلما بويغ أبو العباس
السفاح ولاها سفيان بن معاوية

* (بيعة السفاح) *

قد كنا قد سنا خبر الدعاة وقبض مروان على ابراهيم بن محمد وأنه حبسه بجران وكان
نعي نفسه الى أهل بيته وأمرهم بالعاق بالكوفة وأوصى على أخيه أبي العباس
عبد الله بن الحرثية فسار أبو العباس ومعه أهل بيته وفي أخوته أبو جعفر المنصور
وعبد الوهاب ومحمد بن أخيه ابراهيم وعيسى بن أخيه موسى ومن أعمامه داود
وعيسى وصالح واعميل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن عباس وموسى
ابن عمه داود ويحيى بن جعفر بن تمام بن العباس فقدموا الكوفة في صفر وأبوساة
والشبيعة على حمام أعين بظاهر الكوفة وأزلهم أبوساة دار الوليد بن سعد ولى
بني هاشم في بني أود وكنتم أمرهم عن جميع القواد والشبيعة أربعين ليلة وأراد
فيمارموا أن يحول الأمر الى أبي طالب وسأله أبو الجهم من الشبيعة وغيره فبقول
لا تعجلوا ليس هذا وقته ولقي أبو حميد محمد بن ابراهيم ذات يوم خادم ابراهيم الامام
وهو سابق الخوارزمي فسأله عن الامام فقال قتل ابراهيم وأوصى الى أخيه أبي العباس
وهاهو بالكوفة ومعه أهل بيته فسأله في اللقاء فقال حتى أسأذن وراعه من الغد

في ذلك

في ذلك المكان وجاء أبو حميد الى أبي الجهم فأخبره وكان في عسكر أبي ساه فقال له تلتطف
في لقائهم فجاء الى موعده سابق ومضى معه ودخل عليهم فسأل عن الخليفة فقال داود
ابن علي هذا امامكم وخليفكم يشير الى أبي العباس فسلم عليه بالخلافة وعزاه
بابراهيم الامام ورجع ومعه خادم من خدمهم الى أبي الجهم فأخبره عن منزلهم وأن
أبا العباس أرسل الى أبي مسلمة أن يبعث اليه كراء الراجل التي جاؤا اليها فلم يبعث اليهم
شيئا فغضب أبو الجهم وأبو حميد والخادم الى موسى بن كعب وأخبروه بالأمر وبعثوا
الى الامام مائتي دينار مع خادمه واتفق رأي القواد على اقصاء الامام فنهض موسى بن
كعب وأبو الجهم عبد الحميد بن ربيعي وسلمة بن محمد وعبد الله الطائي واسحق بن ابراهيم
وشرا حبل وأبو حميد وعبد الله بن بسام ومحمد بن ابراهيم ومحمد بن حصين وسليمان بن
الاسود فدخلوا على أبي العباس فسلموا عليه بالخلافة وعزوه في ابراهيم ورجع موسى
ابن كعب وأبو الجهم وخلفوا الباقيين عند الامام وأوصوهم ان جاء أبوساة لا يدخلن
الا وحده وبلغه الخبر فجاء ودخل وحده كما حدوا له وسلم على أبي العباس بالخلافة وأمره
بالعود الى معسكره وأصبح الناس يوم الجمعة لاثني عشرة خلت من ربيع الاول فلبسوا
الصفاح واصطفوا للخروج الى أبي العباس وأتوه بالدواب له ولمن معه من أهل بيته
وأركبوهم الى دار الامارة ثم رجع الى المسجد فخطب وصلى بالناس وباعوه ثم صعد
المنبر ثانية فقام في أعلاه وصعد عهده داود فقام دونه وخطب خطبته البليغة المشهورة
وذكر حقهم في الأمر وميراثهم له وزاد الناس في إعطياتهم وكان موعوا كافا شتد عليه
الوعك فجلس على المنبر وقام عهده داود على أعلى المراقى فخطب مثله وذنم سيرة بني أمية
وعاهد الناس على إقامة الكتاب والسنة وسيره ثم اعتذر عن عود السفاح بعد الصلاة
الى المنبر وأنه أراد أن لا يخلط كلام الجمعة بغيرها وانما قطعها عن اتمام الكلام شدة
الوعك فادعوا الله له بالعافية ثم بالغ في ذم مروان وشكر شيعتهم من أهل خراسان
وأن الكوفة منزلهم لا يتخلون عنها وأنه ما صعد هذا المنبر خليفة بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا على ابن أبي طالب أمير المؤمنين وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار
الى السفاح وأن هذا الأمر فينا ليس بخارج عنا حتى نسله لعيسى بن مريم ثم نزل أبو
العباس وداود امامه حتى دخل القصر وأجلس أخاه أبا جعفر في المسجد يأخذ البيعة
على الداس حتى جن الليل وخرج أبو العباس الى عسكر أبي سلمة ونزل معه في حجرته
بينهم ماستر وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف على الكوفة عهده داود
وبعث عهده عبد الله الى أبي عون بن يزيد بشهر زور وبعث ابن أخيه موسى الى الحسن
ابن قحطبة وهو يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس الى

أحمد بن قحطبة بالمداين وبعث أبا اليقطين عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر إلى
بسام بن إبراهيم بن بسام بالاهواز وبعث سلمة بن عمرو بن عثمان بن مالك بن الطواف
وأقام السفاح بالعسكر شهرًا ثم ارتحل فنزل قصر الامارة من المدينة العباسية وقد قيل
أن داود بن علي وابنه موسى لم يكونا بالشام عند مسير بني العباس إلى الكوفة وانهما
لقياهم بدومة الجندل فعرفا خبرهم وقال لهم داود كيف تأتون الكوفة ومروان
ابن محمد في حران في أهل الشام والجزيرة فظل علي العراق ويريد بن هبيرة بالعراق فقال
يا نعم من أحب الحياة ذل فرجع داود وابنه معه

* (مقتل إبراهيم بن الامام) *

قد تقدم لنا أن مروان حبسه بجران وحبس سعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان
ومروان والعباس بن الوليد بن عبد الملك وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز وأبا محمد
السفياني فهلك منهم في السجن من وباء وقع بجران العباس بن الوليد وإبراهيم بن الامام
وعبد الله بن عمر وخرج سعيد بن هشام ومن معه من المجوسين بعد أن قتلوا صاحب
السجن فقتلهم الغوغاء من أهل حران وكان فيمن قتلوه شراحيل بن مسلمة بن عبد الملك
وعبد الملك بن بشر العلبي وبطريق أرمنية واسمه كوشان ويختلف أبو محمد السفياني
في الحبس لم يستحل الخروج منه ولما قدم مروان منه زما من الزاب حل عنه فبين بقي
وقيل أن شراحيل بن مسلمة كان محبوبا مع إبراهيم وكانا يتزاورا ويتهاديان ففدس
في بعض الايام إلى إبراهيم بن الامام بلبس مسجون على لسان شراحيل فاستطلق بطنه
وقيل أن شراحيل قال أنا لله وأنا إليه راجعون احتيل والله عليه وأصبح ميتا من ليلته

* (هزيمة مروان بالزاب ومقتله بعصر) *

قد ذكرنا أن قحطبة أرسل أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدي إلى شهرزور فقتل عثمان
ابن سفيان وأقام بناحية الموصل وأن مروان بن محمد سار إليه من حران في مائة
وعشرين ألفا وسار أبو عون إلى الزاب ووجه أبو سلمة عيينة بن موسى والمنهال بن
قبيان واسحق بن طلحة كل واحد في ثلاثة آلاف مدداه فلما بويع أبو العباس وبعث
مسلمة بن محمد في ألفين وعبد الله الطائي في ألف وخسمائة وعبد الحميد بن ربعي الطائي
في ألفين ودراس بن فضله في خمسمائة كلهم مددوا إلى أبي عون ثم ندب أهل بيته إلى المسير
إلى أبي عون فالتدب عبد الله بن علي فصار وقدم على أبي عون فتحول له عن سرادقه بما
فيه ثم أمر عيينة بن موسى بخمسة آلاف تعبر أنهر من الزاب أول جمادى الآخرة سنة
اثنين وثلاثين وقاتل عساكر مروان إلى المساء ورجع ففقد مروان الجسر من الغد
وقدم ابنه عبد الله وعبر فبعث بسد الله بن علي الخارق بن غفاري أربعة نحو عبد الله

ابن مروان فسرح ابن مروان الوليد بن معاوية بن مروان بن الحكم فانهزم أصحاب
الخارق وأسر هو ورجل به إلى مروان مع رؤس القتل فقال أنت الخارق قال لا قال
فعرفه في هذه الرؤس قال نعم قال هو ذا خلني سبيله وقيل بل أنكر أن يكون في الرؤس
خل سبيله وعاجلهم عبد الله بن علي بالحرب قبل أن يفسوا الخبر وعلى ميمته أبو عون
وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكره نحو من عشرين ألفا وقيل اثني عشر
وأرسل مروان إليه في الموادة فأبى وحمل الوليد بن معاوية بن مروان وهو صهر
مروان على ابنه فقاتل أبا عون حتى انهزم إلى عبد الله بن علي فأمر الناس فارتحلوا
ومشى قدما ينادي بالتارات إبراهيم وبالشعار يا محمديا منصورا وأمر مروان القبائل بأن
يحملوا فقتلوا واعتذروا حتى صاحب شرطته ثم ظهر له الخلل فأباح الاموال للناس
على أن يقتلوا فأخذوها من غير قتال فبعث ابنه عبد الله يصدهم عن ذلك فتبادروا
بالفرار وانهزموا وقطع مروان الجسر وكان من غرق أكثر من قتل وغرق إبراهيم بن
الوليد الخلو وعقيل بل قتله عبد الله بن علي بالشام وممن قتل يحيى بن علي بن هشام وكان
ذلك في جمادى الآخرة سنة اثنين وثلاثين وأقام عبد الله في عسكره سبعة أيام واجتاز
عسكر مروان بمافيته وكتب بالفتح إلى أبي العباس السفاح وسار مروان منهزما إلى
مدينة الموصل وعليها هشام بن عمر العلبي وابن خزيمة الاسدي فقطعا الجسر ومنعاه
العبور إليهم وقيل هذا أمير المؤمنين فقتلها وقالوا أمير المؤمنين لا يفر ثم أسعوه الشم
والقبائح فسار إلى حران وبها أبا بن أخيه وسار إلى حصص وجاء عبد الله إلى حران
فلقيه أبو مسعود فأمناه ولقى الجزيرة ولما بلغ مروان حصص أقام بها ثلاثا وارتحل
فاتبه أهلها لينهبوه فقاتلهم وهزمهم وأثنى فيهم وسار إلى دمشق وعليها الوليد
ابن عمة فإوصاه بقتال عدوه وسار إلى فلسطين فنزل نهر أبي فطرس وقد غلب على
فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامي فأرسل إلى عبد الله بن يزيد بن روح بن زباع
الجذامي فأجابه ثم سار عبد الله بن علي في أثره من حران بعد أن هدم الدار التي حبس
فيها أخوه الامام إبراهيم وانتهى إلى قنق فأتاه أهلها وقدم عليه أخوه عبد الصمد
بعنه السفاح مدد في ثمانية آلاف واقترب قواد الشيعة على أبواب دمشق فحاصروها
أيامًا ثم دخلوها عنوة فحرقوا من رمضان واقتلوا بها كثيرا وقتل عاملها الوليد بن معاوية
وأقام عبد الله بدمشق خمس عشرة ليلة وارتحل يريد فلسطين فأجفل مروان إلى
العريش وجاء عبد الله فنزل نهر أبي فطرس ووصله هنالك كتاب السفاح بأن يعث صالح
ابن علي في طلب مروان فسار صالح في ذي القعدة وعلى مقدمته أبو عون وعامر بن
اسماعيل الحارثي فأجفل مروان إلى النيل ثم إلى الصعيد ونزل صالح الفسطاط وتقدمت

عساكره فلقوا خيلا مروان فهزموهم وأسروا منهم ودلوهم على مكانه يوصيرون
 اليه أبو عون ويثته هنالك خوفا من أن يفضحه الصبح فانهزم مروان وطعن فقط
 في آخر ذي الحجة الحرام وقطع رأسه وبعث به طليعة أبي عون اليه فبعثه الى السجاح
 وهرب عبد الله وعبيد الله ابنا مروان الى أرض الحبشة وقاتلوهم فقتل عبيد الله
 ونجا عبد الله وبقى الى أيام المهدي فأخذه عامل فلسطين وسجنه المهدي وكان طليعة
 أبي عون عامر بن اسمعيل الحارثي فوجد نساء مروان وبناته في كنيسة فوصيرون وكل من
 خادما يقتلهم بعده فبعث بهم صالح ولما دخان عليه سألته في الإبقاء فلامهم على
 قتالهم عند بني أمية ثم عذائهم وجلهم الى حوران يكيون وكان مروان يلقب بالحمار
 لحرته في مواطن الحرب وكان أعداؤه يقبونه الجعدي نسبة الى الجعد بن درهم كان
 يقول بخلق القرآن ويتزندق وأمر هشام خالدا القسري بقتله فقتله ثم تبعوا بني أمية
 بالقتل ودخل اسديف يوما على السفاح وعنده سليمان بن هشام وقد آمنه والده فقال
 لا يغتر بك ما ترى من رجال * ان بين الضلوع داء دويا
 فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها أمويا
 فأمر السفاح بسليمان فقتل ودخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي
 وعنده عثمان بن أوتسعون من بني أمية يأكلون على مائدة فقال

أصبح الملك في ثبات الأساس * بالهايل من بني العباس
 طلبوا امر هاشم فنحنونا * بعد ميل من الزمان وباس
 لا تقبلن عبد شمس عثارا * فاقطعن كل رقلة وغراس
 قلنا أظهر التودد منها * وبها منكم كجز المواسي
 فلقد غاضني وغاض سواني * قريهم من غمارق وكراسي
 * انزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والانعاس
 واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقيلا بجانب المهراس
 والقتيل الذي يجزان أضحي * ثاويارهن غربة ونعاس

فامرهم عبد الله فشدوا بالعمد وبسط من فوقهم الانطاع فأكل الطعام عليها وأنيهم
 يسمع حتى ماتوا وذلك بنهر ابي فطرس وكان فيمن قتل محمد بن عبد الملك بن مروان
 والمعز بن يزيد وعبد الواحد بن سليمان وسعيد بن عبد الملك وأبو عبيدة بن الوليد
 ابن عبد الملك وقيل ان ابراهيم الخلع قتل معهم وقيل ان اسديف هو الذي أنشد
 هذا الشعر للسفاح وانه الذي قتله ثم قتل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس
 بالبصرة جماعة من بني أمية فامر باسلاهم في الطرق فأكثهم الكلاب وقيل ان عبد الله

ابن علي أمر بنش قبور الخلفاء من بني أمية فلم يجدوا في القبور الا شبه الرماد وخطا
 في قبر معاوية وجمجمة في قبر عبد الملك ورجعوا وجد فيها بعض الاعضاء الا هشام بن عبد
 الملك فانه وجد كما هو لم ييل فضر به بالسوط ثم صلبه وحرقه وذراه في الريح والله أعلم
 بحجة ذلك ثم تبعوا بني أمية بالقتل فلم يفلت منهم الا الرضعا أو من هرب الى الاندلس
 مثل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام وغيره ممن تبعه من قرابته كما يذكر في أخبارهم

* (بقية الصوائف في الدولة الأموية) *

قد اتهمنا بالصوائف الى آخر أيام عمر بن عبد العزيز وفي سنة اثنتين ومائة أيام يزيد
 عزاء عمر بن هيرة الروم من ناحية أرمينية وهو على الجزيرة قبل أن يلي العراق فهزمهم
 وأسروهم منهم خلقا وقتل منهم سبعمائة أسير وغزا العباس بن الوليد الروم أيضا ففتحها
 لسنة ثم غزا سنة ثلاث بعدها فافتتح مدينة رسله ثم غزا الجراح الحكمي أيام هشام سنة
 خمس فباع وراء بلنجر وغنم وغزا في هذه السنة سعيد بن عبد الملك أرض الروم وبعث
 ألف مقاتل في سرية فهلكوا جميعا وغزا فيها مروان بن محمد بالصائفة اليمنى ففتح مدينة
 قرية من أرض الزوكخ ثم غزا سعيد بن عبد الملك بالصائفة أيام هشام سنة ست ثم غزا
 مسلمة بن عبد الملك الروم من الجزيرة وهو وال عليها ففتح قيسارية وغزا ابراهيم بن هشام
 ففتح حصنا وغزا معاوية بن هشام في البحر قبرس وغزا سنة سبع ففتح حصنا آخر يقال له
 طلبة وغزا سنة عشر بالصائفة عبد الله بن عقبة القهري وكان على جيش البحر عبد
 الرحمن بن معاوية بن خديج وغزا بالصائفة اليسرى سنة إحدى عشرة معاوية بن
 هشام وبالصائفة اليمنى سعيد بن هشام وفي البحر عبد الله بن أبي مريم وافتتح معاوية في
 صائفة ثلاث عشرة مدينة خرسنة وغزا سنة ثلاث عشرة عبد الله البطل فانهزم فثبت
 عبد الوهاب من أصحابه فقتل ودخل معاوية بن هشام أرض الروم من ناحية مرعش
 ثم غزا سنة أربع عشرة بالصائفة اليسرى وأصحاب ربيض أفرق والتقى عبد الله البطل
 مع قسطنطين فهزمه البطل وأسره وغزا سليمان بن هشام بالصائفة اليسرى فبلغ
 قيسارية وهزم مسلمة بن عبد الملك خاقان وباب الباب وغزا معاوية بن هشام بالصائفة
 سنة خمس عشرة وغزا سفيان بن هشام بالصائفة اليسرى سنة سبع عشرة وسليمان
 ابن هشام بالصائفة اليمنى من ناحية الجزيرة وفرق السرايا في أرض الروم وبعث فيها
 مروان بن محمد من أرمينية فافتحوها من أرض اللان أهلها
 أخذها قومنا مناه صلبا وغزا معاوية وسليمان أيضا أرض الروم سنة ثمان عشرة وغزا
 فيها مروان بن محمد من أرمينية ودخل أرض ارقيس فهرب وارقيس الى الحرور
 ونازل حصنه فحاصره وقتل وارقيس بعض من اجناربه وبعث برأسه الى مروان ونزل

أهل الحصن على حكمه فقتل وسبي وغزاة سنة تسع عشرة مروان بن محمد من أرمينية
ومزبيل بلاد اللان إلى بلاد الخزر على البحر وسندروا تهى إلى خاقان فهرب خاقان منه
وغزاه سليمان بن هشام سنة عشرين بالصائفة فافتتح سندر و غزاه سمق بن مسلم
العقيلي قوم نساء وافتتح قلاع و خرب أرضه وغزاه مروان من أرمينية سنة إحدى
وعشرين وأفنى قلعة بيت السري فقتل وسبي ثم قلعة أخرى كذلك ودخل عزسك وهو
حصن الملك فهرب منه الملك ودخل حصنه إلى يسمى جرج فيه سري الذهب فنازله
مروان حتى صالحه على ألف فارس كل سنة ومائة ألف مدني ثم دخل أرض أرزق
ونصران فصالحه ملكها ثم أرض نومان كذلك ثم أرض حديد فأخرب بلاده وحصر
حصنه الشهر حتى صالحه ثم أرض مسداد ففتحها على صلح ثم نزل كيلان فصالحه أهل
طبرستان وكيلان وكل هذه الولايات على شاطئ البحر من أرمينية إلى طبرستان وغزاه
مسلم بن هشام الروم في هذه السنة فافتتح بها مطامير وفي سنة اثنتين وعشرين بعدها
قتل البطل واسمه عبد الله بن الحسين الانطاكي وكان كنيته الغزوي في بلاد الروم
والاغارة عليهم وقدمه مسلمة على عشرة آلاف فارس فكان يغزو بلاد الروم إلى أن
قتل هذه السنة وفي سنة أربعة وعشرين غزاه سليمان بن هشام بالصائفة على عهد أبيه
فلحق الديون ملك الروم فهزمه وغنم وفي سنة خمسة وعشرين خرجت الروم إلى حصن
زاطره وكان افتتحه حبيب بن مسلمة القهري وخزينة الروم وبني بناء غير محكم فأخربوه
ثانية أيام مروان ثم بناء الرشيد وطرقه الروم أيام المأمون فشعبوه فأمر ببنائه وتحصينه
ثم طرقوه أيام المعتصم وخبره معروف وفي هذه السنة غزا الوليد بن يزيد بالصائفة أخاه
العمر وبعث الاسود بن بلال المحاربي بالجيش في البحر إلى قبرس ليحرق أهلها بين الشام
والروم فافترقوا فريقين وغزا أيام مروان سنة ثلاثين بالصائفة الوليد بن هشام ونزل
العمق وبني حصن مرعش

* (عمال بني أمية على النواحي) *

استعمل معاوية أول خلافة سنة أربعين عبد الله بن عمرو بن العاصي على الكوفة
ثم عزله واستعمل المغيرة بن شعبه على الصلاة واستعمل على الخراج وكان على
النقباء بها شريح وكان حمران بن أبان قد وثب على البصرة عندما صالح الحسن معاوية
فبعث معاوية بشريح إلى البصرة وأمه فقتل أولاد زياد بن أبيه وكان عاملا
على فارس لعلي بن أبي طالب فقدم البصرة وقد ذكرنا خبره مع بني زياد فيما قبل ثم ولى
على البصرة عبد الله بن عامر بن كزير بن حبيب بن عبد شمس وضم إليه خراسان
وسجستان فجعل على شرطه حبيب بن شهاب وعلى القضاء عميرة بن تهرى وقد تقدم لنا

أخبار قيس في خراسان وكان عمرو بن العاصي على مصر كما تقدم فولى سنة إحدى
وأربعين من قبله على إفريقية عقبة بن نافع بن عبد قيس وهو ابن خالته فأتته إلى
لوانة ومزاةة فأطاعوه ثم كفروا فغزاهم وقتل وسبي ثم افتتح سنة اثنتين وأربعين بعدها
غدامس وقتل وسبي وافتتح سنة ثلاثة وأربعين بعدها بلد ودان وولى معاوية بالمدينة
سنة اثنتين وأربعين مروان بن الحكم فاستقضى عبد الله بن الحرث بن نوفل وولى
معاوية على مكة في هذه السنة خالد بن العاصي بن هشام وكان على أرمينية حبيب بن
مسلمة القهري وولاه عليها معاوية ومات سنة اثنتين وأربعين فولى مكانه
واستعمل ابن عامر في هذه السنة على نجر الهند عبد الله بن سوار العبدي ويقال ولاء
معاوية وعزل ابن عامر في هذه السنة قيس بن الهيثم عن خراسان وولى مكانه الحرث
بن عبد الله بن حازم ثم عزل معاوية عبد الله بن عامر عن البصرة سنة أربع وأربعين
وولى مكانه الحرث بن عبد الله الأزدي ثم عزله لاربعة أشهر وولى أخاه زياد سنة خمس
وأربعين فولى على خراسان الحكم بن عمر الغفاري وجعل معه على الخراج أسلم بن
زرعة الكلبي ثم مات الحكم فولى خليفته عبد الله الحنفي سنة سبعة وأربعين ثم ولى
على خراسان سنة ثمان بعدها غالب بن فضالة الليثي وتولى عمرو بن العاصي سنة تسعة
وأربعين فولى مكانه سعيد بن العاصي فعزل عبد الله بن الحرث عن القضاء واستقضى
أبا سلمة بن عبد الرحمن وفي سنة خمسين توفي المغيرة بن شعبه فضم الكوفة إلى أخيه زياد
فجاء إليها واستخلف على البصرة سمرة بن جندب وكان يقسم السنة بين المصريين
في الإقامة نصفان نصف وفي سنة خمسين هذه اقتطع معاوية إفريقية عن معاوية بن
خديج بمصر وولى عقبة بن نافع القهري وكان مقيما ببرقة وزويلة من فتحها أيام عمرو بن
العاصي فأمدته بعشرة آلاف فصار إليها وانضاف إليه من أسلم من البربر ودوخ البلاد
وبني بالقيروان وأمر عساكر المسلمين ثم استعمل معاوية على مصر وأفر ببيعة مولاة أبا
المهاجر فأساء عزله عقبة وجاء عقبة إلى الشام فاعتذرا له معاوية ووعدته بعمله ومات
معاوية فولاها يزيد سنة اثنتين وستين وذكر الواقدي أن عقبة ولى سنة اثنتين وستين
واستعمل أبا المهاجر فولى الأمصار فحبس عقبة وضيق عليه وأمره يزيد بإطلاقه فوفد
عقبة فأعاده إلى عمله فحبس أبا المهاجر وخرج غازيا وأثنى حتى قتله كسيلة كما يأتي
في أخباره وفي سنة إحدى وخمسين ولى زياد على خراسان الربيع بن زياد الحرثي مكان
خليفته عبد الله الحنفي وفي سنة ثلاث وخمسين توفي زياد واستخلف على البصرة سمرة
بن جندب وعلى الكوفة عبد الله بن خالد بن أسيد ثم ولى الفضل بن قيس سنة خمس
بعدها وفي هذه السنة مات الربيع بن زياد عامل خراسان قبل موت زياد واستخلفه

ابنه عبد الله ومات اشهرين واستخلف خليفته بن يربوع الحنفي وكان على صفاء برور
 الديلمي من قبل معاوية ثمان سنين وثلاث وخمسين وفي سنة أربع وخمسين عزل معاوية
 عن المدينة سعيد بن العاص ورد اليها مروان بن الحكم ثم عزله سنة سبعة وولى مكانه
 الوليد بن عقبة بن أبي سفيان وعزل سنة تسعة وخمسين عن البصرة ابن جندب وولى
 مكانه عبد الله بن عمر بن غيلان وولى على خراسان عبيد الله بن زياد ثم ولاة سنة خمس
 بعدها على البصرة مكان بن غيلان ثم ولى على خراسان سنة ستة وخمسين سعيد بن عثمان
 بن عفان وفي سنة ثمانية وخمسين عزل معاوية عن الكوفة الفضل بن قيس واستعمل
 مكانه ابن أم الحكم وهي أخته وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي وطرده أهل الكوفة
 فولاه مصر فترده معاوية بن خديج وولى مكانه على الكوفة سنة تسعة وخمسين النعمان
 ابن بشير وولى فيها على خراسان عبد الرحمن بن زياد فقدم اليها قيس بن المهيم السلمي
 فحبس أسلم بن زرعة فأغرمه ثلثمائة ألف درهم ثم مات معاوية سنة ستين وولاه على
 التواحي من ذكرناه وعلى سجستان عباد بن زياد وعلى كرمان شريك بن الأعور وعزل
 يزيد لاول ولايته الوليد بن عقبة عن المدينة والحجاز وولاه عمر بن سعيد الأشدق ثم
 عزله سنة إحدى وستين ورد الوليد بن عقبة وولى على خراسان سالم بن زياد فبعث سالم
 اليها الحرث بن معاوية الحرثي وبعث أخاه يزيد الى سجستان وكان بهما أخوهما عباد
 فخرج عنهما وقاتل يزيد أهل كابل فهزموه فبعث مسلم على سجستان طلحة الطلحات
 وهو طلحة بن عبد الله بن خاف الخزاعي سنة وبعث سنة اثنتين وستين عقبة بن نافع الى
 افرقيشة فحبس أبا المهاجر واستخلف على القير وان زهير بن قيس البلوي كاذب كوفي
 أخباره وتوفي في هذه السنة مسلمة بن مخلد الانصاري أمير مصر ثم هلك يزيد سنة أربع
 وستين واستخلف أهل العراق على عبيد الله بن زياد وولى أهل البصرة عليهم عبد الله
 ابن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطالب ويلقب بيه وهرب ابن زياد الى الشام وجاء
 الى الكوفة عامر بن مسعود من قبل ابن الزبير وبلغه خلاف أهل الري وعليهم الفرخان
 فبعث عليهم محمد بن عمار بن عطاردين حاجب فهزموه فبعث عتاب بن ورقاء فهزمهم
 ثم يوبع مروان وسار الى مصر فلما كان يدعبد الرحمن بن حجاج القرشي داعية ابن
 الزبير وولى عليها عمر بن سعيد ثم بعثه للقضاء مصعب بن الزبير لما بعثه أخوه عبد الله الى
 الشام وولى على مصر ابنه عبد العزيز فلم يزل عليها واليا الى أن هلك السنة ثمانية
 فولى عبد الملك عليها ابنه عبد الله بن عبد الملك وخلع أهل خراسان بعد يزيد سالم بن زياد
 واستخلف المهلب بن أبي صفرة ثم ولى مسلم عبد الله بن حازم فاستبد بحجاز اسان الى حين
 ثم أخرج أهل الكوفة عمر بن حريث خليفة بن زياد وبايعوا الابن الزبير وقدم المختار بن

أبي عبيد أميرا على الكوفة من قبله بعد ستة أشهر من مهلك يزيد وامتنع شريح من
 القضاء أيام القسنة

واستعمل ابن الزبير على المدينة أخاه مصعبا سنة خمس وستين مكان أخيه عبد الله وثار
 بنوهم بحجاز اسان على عبد الله بن حازم فغلبه عليها بكير بن وشاح وغلب المختار على ابن
 مطيع عامل ابن الزبير بالكوفة سنة ست وستين (ثم مات) مروان سنة خمس وستين وولى
 عبد الملك وولى ابن الزبير أخاه مصعبا على البصرة وولى مكانه بالمدينة جابر بن الاسود بن
 عوف الزهري ثم ملك عبد العزيز العراق سنة إحدى وسبعين واستعمل على البصرة
 خالد بن عبد الله بن أسد وعلى الكوفة أخاه بشر بن مروان وكان على خراسان عبد الله
 ابن حازم بدعوة ابن الزبير فقام بكير بن وشاح التميمي بدعوة عبد الملك وقتله وولاه عبد
 الملك خراسان وكان على المدينة طلحة بن عبد الله بن عوف بدعوة ابن الزبير بعد جابر بن
 الاسود فبعث عبد الملك طارق بن عمر مولى عثمان فغلبه عليها ثم قتل ابن الزبير سنة ثلاث
 وسبعين وانقر عبد الملك بالخلافة وولى على الجزيرة وأرمينية أخاه محمدا وعزل خالد بن
 عبد الله عن البصرة وضمها الى أخيه بشير فصار اليها واستخلف على الكوفة عمر بن
 حريث وولى على الحجاز واليمن واليمامة الحجاج بن يوسف وبعثه من الكوفة لحرب ابن
 الزبير وعزل طارقا عن المدينة وسار من جنده وفي سنة أربع وسبعين استعفى أبا
 ادريس الخولاني وأمر بشرا أخاه أن يبعث المهلب بن أبي صفرة لحرب الازارقة وعزل
 عن خراسان بكير بن وشاح وولى مكانه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد فبعث أمية ابنه
 عبد الله على سجستان وكان على افرقيشة زهير بن قيس البلوي فقتله الزبير سنة تسع
 وستين وشغل عبد الملك بقتل ابن الزبير فلما فرغ منها بعث الى افرقيشة سنة أربع
 وسبعين حسان بن النعمان القيساني في عساكر لم ير مثلها فأخضع فيها وافتقرت جوع
 الروم والبربر وقتل الكاهنة كما يذكر في أخبار افرقيشة ثم ولى عبد الملك سنة
 وسبعين الحجاج بن يوسف على العراق فقط وولى على الهند سعيد بن أسلم بن زرعة وقتل
 في حروبها وكان أمر الخوارج وفي سنة ست وسبعين ولى على المدينة أبان بن عثمان
 وكان على قضاء الكوفة شريح وعلى قضاء البصرة زرارة بن أبي أوفى بعد هشام بن
 هبيرة وعلى قضاء المدينة عبد الله بن قشير بن مخزومة ثم كانت حروب الخوارج كما ذكر
 في أخبارهم وفي سنة ثمان وسبعين عزل عبد الملك أمية بن عبد الله عن خراسان
 وسجستان وضمهما الى الحجاج بن يوسف فبعث الحجاج على خراسان المهلب بن أبي
 صفرة وعلى سجستان عبد الله بن أبي بكر وولى على قضاء البصرة موسى بن أنس

واستعفى شرح بن الحرث من القضاء بالكوفة فولى مكانه أبا بردة بن أبي موسى ثم ولى
على قضاء البصرة عبد الرحمن بن أذينة وخرج عبد الرحمن بن الأشعث فلك سجستان
وكرمان وفارس والبصرة ثم قتل ورجعت إلى حالها وذلك سنة إحدى وعثمان في سنة
اثنين وعثمان مات المهلب بن أبي صفرة واستخلف ابنه يزيد على خراسان فأقره الحجاج
وفي هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن المدينة وولى مكانه هشام بن اسمعيل
الخزومي فعزل هشام فولى بن مساحق عن القضاء وولى مكانه عمر بن خالد الزرق وبني
الحجاج مدينة واسط وفي سنة خمس وعثمان عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وولى
مكانه هشام أخاه المفضل قليلا ثم ولى قتيبة بن مسلم وولى عبد الملك وعزل الوليد لأول
ولايته هشام بن اسمعيل عن المدينة وولى مكانه عمر بن عبد العزيز فولى على القضاء أبا
بكر بن عمر بن حزم وولى الحجاج على البصرة الجراح بن عبد الله الحكمي وولى على قضائها
عبد الله بن أذينة وعلى قضاء الكوفة أبابكر بن أبي موسى الأشعري وفي سنة تسع
وعثمان ولى الوليد على مكة خالد بن عبد الله القسري وكان على ثغر السند محمد بن
القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي وهو ابن عم الحجاج ففتح السند وقتل
ملكه وكان على مصر عبد الله بن عبد الملك ولده عليها أبو قتل ملكها فعزل الوليد
في هذه السنة وولى مكانه قرة بن شريك وعزل خالد عن الحجاز وولى عمر بن عبد العزيز
وفي سنة إحدى وتسعين عزل الوليد عمه محمد بن مروان عن الجزيرة وأرمينية وولى
مكانه أخاه مسلمة بن عبد الملك وكان على طندة في قاصية المغرب طارق بن زياد
عاملا مولاه موسى بن نصير عامل الوليد بالقيروان فأجاز البلاد والبحر إلى بلاد الاندلس
واقطعها سنة اثنتين وتسعين كما يذكر في أخبارها وفي سنة ثلاث وتسعين عزل عمر
عبد العزيز عن الحجاز وولى مكانه خالد بن عبد الله على مكة وعثمان بن حيان على المدينة
ومات الحجاج سنة خمس وتسعين ثم مات الوليد سنة ست وتسعين وفيها قتل قتيبة بن مسلم
لانتفاضه على سليمان وولاه سليمان يزيد بن المهلب وفيها مات قرة بن شريك

وكان على المدينة أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم وعلى مكة عبد العزيز بن عبد الله بن
خالد بن أسيد وعلى قضاء الكوفة أبو بكر بن موسى وعلى قضاء البصرة عبد الرحمن بن
أذينة وفي سنة سبع وتسعين عزل سليمان بن موسى بن نصير عن افرقية وولى مكانه
محمد بن يزيد القرشي حتى مات سليمان فعزل واستعمل عمر مكانه اسمعيل بن عبد الله وفي
سنة ثمان وتسعين كان فتح طبرستان وجران أيام سليمان بن عبد الملك على يزيد
ابن المهلب وفي سنة تسع وتسعين استعمل عمر بن عبد العزيز على البصرة عدي بن

ارطاة الفزارى وأمره بإبقاء يزيد بن المهلب موثوقا فولى على القضاء الحسن بن أبي
الحسن البصري ثم أياس بن معاوية وعلى الكوفة عبد الحميد بن عبد الرحمن بن يزيد بن
الخطاب وولى على المدينة عبد العزيز بن ارطاة وولى على خراسان الجراح بن عبد الله
الحكمي ثم عزل سنة مائة وولى عبد الرحمن بن نعيم القرشي وولى على الجزيرة عمر بن هبيرة
الفزارى وعلى افرقية اسمعيل بن عبد الله مولى بني مخزوم وعلى الاندلس السمع بن
مالك الخولاني ثم في سنة إحدى ومائة عزل اسمعيل عن افرقية وولاه يزيد بن أبي مسلم
كاتب الحجاج فلم يرل عليها إلى أن قتل في سنة اثنتين ومائة وولى يزيد بن عبد الملك أخاه
مسلمة على العراق وخراسان فولى على خراسان سعيد بن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم
ابن أبي العاصي بن أمية ويقال له سعيد خديعة ثم استخيا من مسلمة في أمر الجراح فعزل
وولى مكانه ابن يزيد بن هبيرة فجعل على قضاء الكوفة القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن مسعود وعلى قضاء البصرة عبد الملك بن يعلى وكان على مصر أسامة بن زيد وولاه بعد
قرة بن شريك وولى ابن هبيرة على خراسان سعيد الخريشي مكان حذيفة وفي سنة
ثلاث ومائة جمع يزيد مكة والمدينة لعبد الرحمن بن الفضال وعزل عبد العزيز بن عبد
الله بن خالد عن مكة وعن الطائف وولى مكانه على الطائف عبد الواحد بن عبد الله
البصري وفي سنة أربع ومائة ولى يزيد على أرمينية الجراح بن عبد الله الحكمي وعزل
عبد الرحمن بن الفضال عن مكة والمدينة لثلاث سنين من ولايته وولى عليه ما مكانه عبد
الواحد النصري وعزل ابن هبيرة سعيد الخريشي عن خراسان وولى عليه ما مسلم بن سعيد
ابن أسلم بن زرعة الكلبي وولى على قضاء الكوفة الحسين بن حسين السكندی ومات
يزيد بن عبد الملك سنة خمس وولى هشام فعزل ابن هبيرة عن العراق وولى مكانه خالد بن
عبد الله القسري واستعمل خالد على خراسان أخاه أسد سنة سبع ومائة وعزل مسلم بن
سعيد وولى على البصرة عقبة بن عبد الأعلى وعلى قضائها عماد بن عبد الله بن أنس
وولى على السند الجنيد بن عبد الرحمن واستعمل هشام على الموصل الحر بن يوسف
وعزل عبد الواحد النصري عن الحجاز وولى مكانه إبراهيم بن هشام بن اسمعيل الخزومي
واستقضى بالمدينة محمد بن صفوان الجمعي ثم عزله واستقضى الصلت الكندي وعزل
الجراح بن عبد الله عن أرمينية واذر بيجان وولى مكانه أخاه مسلمة فولى عليها الحرث
ابن عمر الطائي وكان على اليمن سنة ثمان يوسف بن عمرو وفي سنة تسع عزل خالد أخاه
أسد عن خراسان وولى هشام عليها أشهر من عبد الله السلمي وأمره أن يكتب خالد
بعده أن كان خالد ولى الحكم بن عوانة الكلبي مكان أخيه فلم يقر فعزل هشام ومات
في سنة تسع عامل القيروان بشر بن صفوان فولى هشام مكانه عبيدة بن عبد الرحمن بن

الاغتر السلمي فعزل عبدة يحيى بن سلة الكلابي عن الاندلس واستعمل حذيفة بن
الاخوص الاشجعي ثم عزل لستة أشهر وولم اعثمان بن أبي تسعة الخشعي وفي سنة عشر
ومائة جمع خالد الصلاة والاحداث والشرط والقضاء بالبصرة لبلال بن أبي بردة وعزل
تمامة عن القضاء وفي سنة احدى عشرة عزل هشام عن خراسان اشهرين بن عبد الله
وولي مكانه الجعيد بن عبد الرحمن بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة لمري وولي
على ارمينية الجراح بن عبد الله الحكمي وعزل مسلمة وفيها عزل عبدة بن عبد الرحمن
عامل افرريقية وعثمان بن أبي تسعة عن الاندلس وولي مكانه الهيثم بن عبدة الكلابي وفي
سنة اثنتي عشرة قتل الجراح بن عبد الله صاحب ارمينية قتله التركان فولى هشام مكانه
سعيدا الحريشي ومات الهيثم عامل الاندلس وولوا على أنفسهم مكانه محمد بن عبد الله
الاشجعي شهرين وبعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من قبيل ابن عبد الرحمن السلمي
عامل افرريقية وغزا افرنجة فاستشهد فولى عبدة مكانه عبد الملك بن قطن الفهري
وعزل عبدة عن افرريقية وولي مكانه عبدة بن الحجاب وكان على مصر فصار اليها
وفي سنة أربع عشرة عزل هشام مسلمة عن ارمينية وولي مكانه مروان بن محمد بن مروان
وعزل ابراهيم بن هشام عن الحجاز وولي مكانه على المدينة خالد بن عبد الملك بن الحرث بن
الحكم وعلى مكة والطائف محمد بن هشام المخزومي وفي سنة ست عشرة ومائة عزل هشام
الجعيد بن عبد الرحمن المري عن خراسان وولي مكانه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي
وفيها استعمل عبد الله بن الحجاب على الاندلس عقبه بن الحجاج القيسي مكان عبد
الملك بن قطن ففتح خليته وفي سنة سبع عشرة ومائة عزل هشام عاصم بن عبد الله عن
خراسان وولي مكانه خالد بن عبد الله القسري فاستخلف خالد أخاه أسد وولي هشام على
افريقية والاندلس عبدة بن الحجاب وكان على مصر فصار اليها واستخلف على
مصر ولده وولي على الاندلس عقبه بن الحجاج وعلى طنجة ابنه اسمعيل وبعث حبيب بن
أبي عبدة بن عقبه بن نافع غازيا الى المغرب قبلغ السوس الاقصى وأرض السودان
وفتح وغنم وأغزاه الى صقلية سنة اثنتين وعشرين ومائة ففتح أكثرها ثم استعاد لفقة
ميسرة كما ذكره في أخبارهم وفي سنة ثمان عشرة عزل هشام عن المدينة خالد بن عبد
الملك بن الحرث وولي مكانه محمد بن هشام بن اسمعيل وفي سنة عشر بن مات أسد بن عبد
الله الخراساني وولي مكانه نصر بن سيار وعزل هشام خالد القسري عن جميع أعماله
بالعراقين وخراسان وولي مكانه يوسف بن عمر الثقفي استقدمه اليها من ولاية اليمن فأقر
نصر بن سيار على خراسان وكان على قضاء الكوفة ابن شرمه وعلى قضاء البصرة عامر بن
عبدة وولي يوسف بن عمر بن شرمه على سجستان واستقضى مكانه محمد بن عبد الرحمن

ابن أبي ليلى وكان على قضاء البصرة اياس بن معاوية بن قرة فمات في هذه السنة وفي
سنة ثلاث وعشرين قتل كلثوم بن عياض الذي حشه هشام لانتقال البربر بالمغرب وتوفي
عقبه بن الحجاج أمير الاندلس وقيل بل خلعه وولي مكانه عبد الملك بن قطن ولايته
الثانية كما يذكر وفي سنة أربع وعشرين ظهر أمر أبي مسلم بخراسان وتلقب بلخ على
الاندلس ثم مات وكان سار اليها من قل كلثوم بن عياض لما قتله البربر بالمغرب وولي
هشام على الاندلس أبا الخطار حسام بن ضرار الكلابي فأمر حنظلة بن صفوان أن يوليه
فولاه وكان ثعلبة بن خزيمة سلامة الجرابي قد ولوه بعد بلخ فعزله أبو الخطار وفي هذه
السنة ولي الوليد بن يزيد خالد بن يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي على الحجاز فأُسره ثم
قتل الوليد سنة ست وعشرين فعزل يزيد عن العراق يوسف بن عمرو وولي مكانه منصور
ابن جهور فبعث عامله على خراسان فامتنع نصر بن سيار من تسليم العمل له ثم عزل
يزيد منصور بن جهور وولي مكانه على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وغلب
حنظلة على افرريقية عبد الرحمن بن حبيب كما يذكر في خبرها وعزل يزيد عن المدينة
يوسف بن محمد بن يوسف وولي مكانه عبد العزيز بن عمر بن عثمان وغلب سنة سبع
وعشرين عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على الكوفة وولي مروان على الحجاز
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وعلى العراق المنصور بن سعيد الحريشي وامتنع ابن
عمر من استلام العمل اليه ووقعت الفتنة بينهم ولحق ابن عمر بالخوارج كما يذكر في
أخبارهم واستولى بنو العباس على خراسان وفي سنة تسع وعشرين ولي يوسف بن
عبد الرحمن الفهري على الاندلس بعد نوابه بن سلامة كما يأتي في أخبارهم وولي
مروان على الحجاز عبد الواحد وعلى العراق يزيد بن عمر بن

بعض
بالاصل

* (الخبر عن الخوارج وذكر أوليتهم وتكرار خروجهم في الملة الاسلامية) *

قد تقدم لنا خبر الحكمين في حرب صفين واعتزل الخوارج عليا منكرين للتحكيم
مكفرين به ولا طمأنينة في الرجوع عن ذلك وناظرهم فيه بوجه الحق فلجوا وأبوا الا
الحرب وجعلوا شعارهم النداء بلاحكمم الله وبأيعوا عبد الله بن وهب الراسي

وقاتلهم على بالنهر وان فاستلحمهم أجمعين ثم خرج من فلهم طائفة بالانبار فبعث اليهم
من استلحمهم ثم طويفة أخرى مع هلال بن عتبة فبعث معقل بن قيس فقتلهم ثم أخرى
ثالثة كذلك ثم أخرى على المدائن كذلك ثم أخرى بشهر رزور كذلك وبعث شريح بن
هاني فلهزموه فخرج واستلحمهم أجمعين واستأمن من بقي فأمتهم وكانوا نحو خمسين
وافترق شمل الخوارج ثم اجتمع من وجدانهم الثلاثة الذين تولدوا القتل على ومعاوية
وعمر بن العاص فقتل بالسهم عبد الرحمن بن ملجم عليا رضي الله عنه وباعه ووسم
الباقيون ثم اتفقت الجماعة على بيعة معاوية سنة احدى وأربعين واستقل معاوية
بمخلافه الاسلام وقد كان فروة بن نوفل الاشجعي اعتزل عليا والحسن ونزل شهر رزور
وهو في خمسمائة من الخوارج فلما باويع معاوية قال فروة لأصحابه قد جاء الحق فاجحدوا
واقبلوا فقبلوا النخلة عند الكوفة فاستنفر معاوية أهل الكوفة فخرجوا لقتالهم
وسألوا أهل الكوفة أن يخلوا بينهم وبين معاوية فأبوا فاجتمعت أشجع على فروة وأبوا
له من القتال ودخلوا الكوفة قهرا واستعمل الخوارج بعده عبد الله بن أبي الحر يثي
من طيئ وقاتلوا أهل الكوفة فقتلوا وابن أبي الحر يثي معهم ثم اجتمعوا بعده
على حوثة بن وداع الاسدي وقدموا الى النخلة في مائة وخمسين ومعهم فلان أبي
الحر يثي وبعث معاوية الى حوثة بأهله ليرده عن شنه فأبى فبعث اليهم عبد الله بن
عوف في معسكر فقتله وقتل أصحابه الا خمسين دخلوا الكوفة وتفرقوا فيها وذلك
في جمادى الاخرة سنة احدى وأربعين وسار معاوية الى الشام وخلف المغيرة بن شعبة
فعاد فروة بن نوفل الاشجعي الى الخروج فبعث اليه المغيرة خيلا عليها ابن ربيعي ويقال
معقل بن قيس فلقية بشهر رزور فقتله ثم بعث المغيرة الى شبيب بن أبيجر من قتله وكان من
أصحاب ابن ملجم وهو الذي أتى معاوية يشهره بقتل على تخافه على نفسه وأمره بقتله
فتسكروا حتى الكوفة الى أن بعث المغيرة من قتله ثم بلغ المغيرة أن بعضهم يريد الخروج
وذكر له معن بن عبد الله المحاربي فحبسه ثم طالبه بالبيعة لمعاوية فأبى فقتله ثم خرج على
المغيرة أبو هريرة بن مولى بني الحرث بن كعب فأخرج معه النساء فبعث المغيرة من قتله
وأصحابه ثم حكم أبو ليلى في المسجد بمشاهدة الناس وخرج في اثنين من الموالى فأتبعه
المغيرة معقل بن قيس الرباعي فقتله بسور الكوفة سنة اثنين وأربعين ثم خرج على ابن
عامر في البصرة منهم بن غانم الجهني في سبعين رجلا منهم الخطيم وهو يزيد بن حالك الباهلي
ونزلوا بين الحسرين والبصرة ومرت بهم بعض الصحابة من قبلهم من الغزو فقتلوه وقتلوا
ابنه وابن أخيه وقالوا هؤلاء كفرة وخرج اليهم ابن عامر فقتل منهم عدة وأمن باقيهم
ولما أتى زياد البصرة سنة خمس وأربعين هرب منهم الخطيم الى الاهواز وجمع ورجع

الى البصرة فافترق عنه أصحابه فاقتفى وطلب الامان من زياد فلم يؤمنه ثم دل عليه فقتله
وصلى به بداره وقيل بل قتله عبد الله بعد زياد سنة أربع وخمسين ثم اجتمع الخوارج
بالكوفة على المستورد بن عقلة التيمي من تيم الرباب وعلى حيان بن ضبيان السلمي
وعلى معاذ بن جوير الطائي وكلهم من فل النهر وان الذين ارتقوا في القتلى ودخلوا
الكوفة بعد مقتل على واجتمعوا في أربع مائة في منزل حيان بن ضبيان وتشاوروا في
الخروج وتدافعوا الامارة ثم اتفقوا على المستورد وبايعوه في جمادى الاخرة وكبسمهم
المغيرة في منزلهم فسجن حيان وأفلت المستورد فنزل الحيرة واختلط اليه الخوارج
وبلغ المغيرة خبرهم فخطب الناس وتهذ الخوارج فقام اليه معقل بن قيس فقال
ليكن كل رئيس قومه وجاء صعصعة بن صوحان الى عبد القيس وكان عالما بمنزلهم
عند سليم بن محمد وج العبدى الا أنه لا يسلم عشيرته فخرجوا ولحقوا بالصراة في ثلثمائة
فجهز اليهم معقل بن قيس في ثلاثة آلاف وجعل معظمهم من شيعة على وخرج معقل
في الشيعة وجاء الخوارج ليعبروا النهر الى المدائن فنهضهم عاملها سمال بن عبد العبدى
ودعاهم الى الطاعة على الامان فأبوا فاساروا الى المذار وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم
فبعث شريك بن الاعور الحارثي في ثلاثة آلاف من الشيعة وجاء معقل بن قيس الى
المدائن وقد ساروا الى المذار فقدم بين يديه أبو الرواع الشاكري في ثلثمائة وسار ولحقهم
أبو الرواع بالمذار فقاتلهم ثم لحقه معقل بن قيس متقدما أصحابه عند المساء فحملت
الخوارج عليه فثبت وبنوا على تعبئة وجاء الخبر الى الخوارج بنهوض شريك بن
الاعور من البصرة فأسروا من ليلتهم راجعين وأصبح معقل واجتمع بشريك وبوت أبا
الرواع في أتباعهم في سقاية فلحقهم بجران فقاتلهم فهزمهم الى ساباط وهو في اتباعهم
ورأى المستورد أن هؤلاء مع ابى الرواع حادة أصحاب معقل فتسرب عنهم الى معقل وأبو
الرواع في اتباعه ولما لحق معقل قاتلهم قتالا وأدركهم أبو الرواع بعد أن لقي كثيرا من
أصحاب معقل منهزمين فردهم واقتلوا قتلا شديدا وقتل المستورد معقلا طعنه بالرمح
فأنفذه وتقدم معقل والرمح فيه الى المستورد فقسم دماغه بالسيف ومات جميعا وأخذ
الراية عمر بن محرز بن شهاب التميمي بعهد معقل بذلك ثم حمل الناس على الخوارج
فقتلواهم ولم ينج منهم الا خمسة أو ستة وعند ابن الكلبي أن المستورد من تيم من بنى رباح
خرج بالبصرة أيام زياد قريب الأزدي ورجاف الطائي ابنا الخالة وعلى البصرة سمرة بن
جندب وقتلوا بعض بني ضبة فخرج عليهم شبان من بنى على وبني راسب فرمواهم بالنبل
وقتل قريب وجاء عبد الله بن أوس الطائي برأسه واشتد زياد في أمر الخوارج وسمرة
وقتلوا منهم خلقا ثم خرج سنة اثنين وخمسين على زياد ابن حراش العجلي في ثلثمائة بالسواد

فبعث اليهم زياد سعد بن حذيفة في خيل فقتلوههم وخرج أيضا أصحاب المستورد حيان
ابن ضياد ومعاذ بن طي فبعث اليهم من قتلهم وأصحابهم ما وقيل بل استأمنوا
وافترقوا ثم اجتمع بالبصرة سنة ثمان وخسين سبعون رجلا من الخوارج من عبد
القيس وبابيعوا طواف بن علي أن يشتمكوا بان زياد وكان سبب ذلك أن ابن
زياد حبس جماعة من الخوارج بالبصرة وجلهم على قتل بعضهم بعضا وخلي سبيل
القاتلين ففعلوا وأطلقهم وكان منهم طواف ثم ندوا وعرضوا على أولياء المقتولين
القدود والدية فأبوا وأقامهم بعض علماء الخوارج بالجهاد لقوله تعالى ثم أن ربك للذين
هاجروا من بعد ما قننوا الآية فاجتهدوا للخروج كما قلنا وسعى بهم إلى ابن زياد
فاستجلبوا الخروج وقتلوا رجلا ومضوا إلى الجلاء كما قلنا فقتل زياد الشرط
والمحاربة فقتلوههم فانهمز الشرط أولًا ثم كثرتهم الناس فقتلوا عن آخرهم واشتد ابن
زياد على الخوارج وقتل منهم جماعة كثيرة منهم عروة بن أدية أخو مرداس وأدية
أمهم وأبوهم ماجر بن عليم وكان وقف على ابن زياد يوما يعظه فقال أتبنون بكل ربيع
آية تعبنون الآيات فظن ابن زياد أن دعه غيره فأخذه وقطعه وقتل ابنه وكان أخوه
مرداس من عظمائهم وعبادهم ومن شهد النهر وان بالاستعراض ويحرم خروج النساء
ولا يرى بقتال من لا يقاتله وكانت امرأته من العابدات من بني ربوع وأخذها ابن
زياد فقطعها والح ابن زياد في طلب الخوارج وقتلهم وخلي سبيل مرداس من بينهم لما
وصف له من عبادته ثم خاف فخرج إلى الأهواز وكان يأخذ مال المسلمين إذا مر به
فيعطى منه أصحابه ويرد الباقي وبعث ابن زياد اليهم أسلم بن زرعة الكلبي في ألقي
رجل ودعاهم إلى معاودة الجماعة فأبوا وقتلوههم فهازموا أسلم وأصحابه فسرحتهم
ابن زياد عباده من عاقمة المازني ولحقهم بتوج وهم يصلون فقتلهم أجمعين ما بين راكع
وساجد لم يغيروا عن حالهم ورجع إلى البصرة برأس أبي بلال مرداس فرضده عبيدة
ابن هلال في ثلاثة نفر عند قصر الإمارة ليستفتيه فقتلوه واجتمع عليهم الناس فقتلوا
منهم وكان على البصرة عبيد الله بن أبي بكر فهازمه زياد بتبعية الخوارج إلى أن تقدم
فحبسهم وأخذ الكفلاء على بعضهم وأتى بعروة بن أدية فقال أنا كفيلك وأطلقه ولما
جاء ابن زياد قتل المحبوسين منهم والمكفولين وطالب ابن أبي بكر بعروة بن أدية فبحث
عنه حتى ظفربه وجاء به إلى ابن زياد فقطعه وصلبه سنة ثمان وخسين ثم مات زياد
واشتغل أمر ابن الزبير بمكة وكان الخوارج لما اشتد عليهم ابن زياد بعد قتل أبي بلال
مرداس أشار عليهم نافع بن الأزرق منهم بالحقاق بابن الزبير لجهاد عساكر يزيد
لما ساروا إليه قالوا وإن لم يكن على رأينا أحضار عن البيت وقاموا يقاتلون معه

١٤٤
١٤٤

فلما مات يزيد وانصرفت العساكر كشفوا عن رأي ابن الزبير فيهم وجاؤهم يرمون من
عثمان ويترئون منه فصرح بمخالفتهم وقال بعد خطبة طويلة أثنى فيها على الشيخين
وعلى عثمان واعتذر عنه فيما يزعمون وقال أشهدكم ومن حضري أني ولي لابن عثمان
وعد ولاعدائه قالوا فبرئ الله منك قال بل برئ الله منكم فافترقوا عنه وأقبل نافع
ابن الأزرق الحنظلي وعبيد الله بن مفر السعدي وعبيد الله بن أبيان وحنظلة بن
يهمس وبنو الماخور عبيد الله وعبيد الله والزبير بن سليط بن ربوع وكلهم من
تيمم حتى أتوا البصرة وانطلق أبو طالوت عن بني بكر بن وائل وأبو فديك عبيد الله
ابن نور بن قيس بن ثعلبة وعطية بن الأسود الشكري إلى الجامة فوثبوا بهامع أبي
طالوت ثم تركوه وما لوا عنه إلى نجدة بن عامر الحنفي ومن هنا افتقرت الخوارج على
أربع فرق الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي وكان رايه البراءة من سائر
المسلمين وتكفيرهم والاستعراض وقتل الاطفال واستحلال الامانة لانه يراهم كفارا
والفرقة الثانية النجدية وهم بخلاف الأزارقة في ذلك كله والفرقة الثالثة الاباضية
أصحاب عبد الله بن أبيان المري وهم يرون أن المسلمين كلهم يحكم لهم بحكم المنافقين
فلا ينتهون إلى الرأي الأول ولا يقفون عند الثاني ولا يحترمون مناصحة المسلمين
ولما وارثتهم ولا المنافقين فيهم وهم عندهم كالمنافقين وقول هؤلاء أقرب إلى السنة
ومن هؤلاء البيهية أصحاب أبي يهمس هيضم بن جابر السبيعي والفرقة الرابعة الصفرية
وهم موافقون لاباضية الأفي العقدة فإن الاباضية أشد على العقدة منهم وربما
اختلفت هذه الآراء من بعد ذلك واختلفت في تسمية الصفرية فقبل نسبوا إلى ابن
صفار وقبل اصفروا بمنازحتهم العبادة وكانت الخوارج من قبل هذا الاقتراح
على رأي واحد لا يختلفون إلا في الشاذ من الفروع وفي أصل اختلافهم هذا مكاتبات
بين نافع بن الأزرق وأبي يهمس وعبيد الله بن أبيان ذكرها المبرد في كتاب الكامل فليست
هناك (ولما جاء نافع) إلى نواحي البصرة سنة أربع وستين فأقام بالأهواز يعترض الناس
وكان على البصرة عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فسرحت إليه مسلم
عيسى بن كوز بن ربيعة من أهل البصرة بإشارة الأحنف بن قيس فدافعه عن نواحي
البصرة وقاتله بالأهواز وعلى ميمنة مسلم الحجاج بن باب الجبيري وعلى ميسرة حارثة
ابن بدر العدابي وعلى ميمنة ابن الأزرق عبيدة بن هلال وعلى ميسرة الزبير بن الماخور
التميمي فقتل مسلم ثم قتل نافع وأمر أهل البصرة عليهم الحجاج بن باب والخوارج
عبيد الله بن الماخور ثم قتل الحجاج وعبيد الله فأمر أهل البصرة ربيعة بن الأخدم
والخوارج عبيد الله بن الماخور ثم اقتتلوا حتى أمسوا وجاء إلى الخوارج مدد

فعلوا على أهل البصرة فنهزموهم وقتل ربيعة وولوا مكانه حارثة بن بدر فقاتل وردتهم
على الاعقاب ونزل الاهواز ثم عزل عن البصرة عبد الله بن الحرث وبعث ابن الزبير
عليها الحرث القبايع بن أبي ربيعة فزحف الخوارج الى البصرة وأشار الاخنف بن قيس
بتولية المهلب حروبهم وقد كان ابن الزبير ولاه خراسان فكتبوا لابن الزبير بذلك
فأجاب واشتروا للمسلم ما سأل من ولاية ما غلب عليه والاعانة بالاموال فأختار
من الجند اثني عشر ألفا وسار اليهم فدفعهم عن الجسر وجاء حارثة بن بدر بمن كان معه
في قتال الخوارج فردهم الحرث الى المهلب وركب حارثة البحر يريد البصرة ففرق
في النهروسان المهلب وعلى مقدمته ابنه المغيرة فقاتلهم المقدمة ودفعوهم عن سوق
الاهواز الى ماذر ونزل المهلب بسولاف وقاتله الخوارج وصدقوا الحلة فكشفوا
أصحاب المهلب ثم تركوا الغدقتا لهم وقطع دجيل ونزل العقيل ثم ارتد على قتل قريبا
منهم ومخذق عليه وأذكى العميون والحرس وجاء منهم عبيدة بن هلال والزبير بن
الماخور في بعض الليالي ليبيتوا عسكر المهلب فوجدوهم حذرين وخرج اليهم المهلب
من الغدق في تعبئة والازد وغيم في ميمنته وبكر وعبد القيس في ميسرته وأهل العالية
في القلب وعلى ميمنة الخوارج عبيدة بن هلال اليشكري وعلى ميسرتهم الزبير
ابن الماخور واقتلوا ونزل الصبر ثم شدوا على الناس فأجفل عسكر المهلب وانهمزم
وسبق المنهمزمين الى دبوقة ونادى فيهم فاجتمع له ثلاثة آلاف أكثرهم من الازد فرجع
بهم وقصد عسكر الخوارج واشتد قتالهم ورموهم بالحجارة وقتل عبد الله بن الماخور
وكثير منهم وانكفوا راجعين الى كرمان وناحية اصبهان منهمزمين واستخلفوا عليهم
الزبير بن الماخور وأقام المهلب ~~ببغداد~~ مكانه حتى جاء مصعب بن الزبير أميراً على البصرة
وعزل المهلب (وأما نجدة) وهو نجدة بن عامر بن عبد الله بن سيار بن مقرج الحنفي وكان
مع نافع بن الازرق فلما اقرقوا ساروا الى اليمامة ودعوا أبو طالوت الى نفسه وهو من بكر
ابن وائل وتابعه نجدة ونهب الحصارم بلاد بني عتيقة وكان فيها رقيق كثير يهازل أربعة
آلاف فقسمها في أصحابه وذلك سنة خمس وستين واعترض عيرا من البحر بن جات
لابن الزبير فأخذها وجاء بها الى أبي طالوت فقسمها بين أصحابه ثم رأى الخوارج
أن نجدة خير لهم من أبي طالوت لحماقتوه وبايعوا نجدة وساروا الى بني كعب بن ربيعة
فنهزمهم وأثنى فيهم ورجع نجدة الى اليمامة في ثلاثة آلاف ثم سار الى البحرين سنة
سبع وستين فاجتمع أهل البحرين من عبد القيس وغيرهم على محاربهه وسالته الازد
والثقوب بالعطيف فانهزم عبد القيس وأثنى فيهم نجدة وأصحابه وأرسل سرية
الى الخط فظفروا بأهله ولما قدم مصعب بن الزبير البصرة سنة تسع وستين بعث عبد الله

ابن عمر الذي الاغور في عشرين ألفا ونجدة بالعطيف فقاتلوهم وهزمهم نجدة وغنم
ما في عسكرهم وبعث عطية بن الاسود الحنفي من الخوارج الى عمان وبها عباد
ابن عبد الله شيخ كبير فقاتله عطية فقتله وأقام أشهراً وسار عنها واستخلف عليها بعض
الخوارج فقتله أهل عمان وولوا عليهم سعيدا وسليمان ابني عباد ثم خالف عطية نجدة
وجاء الى عمان فامتنعت منه فركب البحر الى كرمان وأرسل اليه المهلب جيشا
فهرب الى حبشة ثم الى السند فقتله خيل المهلب بقنديل ثم بعث نجدة
المعريين الى البوادي بعد هزيمة ابن عير فقاتلوها بنعيم بكاطمية وأعانهم أهل طوياع
فبعث نجدة من استباحهم وأخذ منهم الصدقة كرها ثم سار الى صنعاء فبايعوه وأخذ
الصدقة من مخاليفها ثم بعث أبان فديك الى حضرموت فأخذ الصدقة منهم وجمع سنة ثمان
وستين في نسعمائة رجل وقيل في ألفين ووقف ناحية عن ابن الزبير على صلح عقد بينهم ما
ثم سار نجدة الى المدينة وتأهبوا القتال فرجع الى الطائف وأصاب بتالعب عبد الله
ابن عمر بن عثمان فضمها اليه وامتنع الخوارج بسؤاله بيعها فقال قد اعتقت نصيبى
منها قالوا فزوجها قال هي أمك بنفسها وقد كرهت الزوج ولما قرب من الطائف جاءه
عامر بن عمرو بن مسعود فبايعه عن قومه وولى عليهم الخازرق وعلى يمانه والسرارة
وولى على ما يلي نجران سعيد الطلائع ورجع الى البحرين وقطع الميرة عن الحرمين
وكتب اليه ابن عباس أو ثمانية من أشبال الساسم قطع الميرة عن مكة وهم مشركون
فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل مكة أهل الله فلا تمتعهم الميرة فخلاها
لهم وانك قطعت الميرة وفنح مسلمون فخلاها لهم نجدة ثم اختلف اليه أصحابه لأن أبان
سنان حبي بن وائل أشار عليه بقتل من أطاعه ثقية فانهزم نجدة وقال انما علينا
أن نحكم بالظاهر وأغضب عطية في منازعة جرت بينهم على تفضيله لسرية البر على
سرية البحر في الغنية فشتمه نجدة فغضب وسأله في درء الحد في البحر عن رجل من
شجعانهم فأبى وكتبه عبد الملك في الطاعة على أن يوليه اليمامة ويهدله ما أصاب
من الدماء فاتهموه في هذه المكاتب ونقموا عليه أمثال هذه وفارقه عطية الى عمان
ثم انحازوا عنه وولوا أمرهم أبان فديك عبد الله بن ثوراحيد بن قيس بن ثعلبة واستخفى
نجدة وألح أبو فديك في طلبه وكان مستخفيا في قرية من قرى حجر ثم تذر به فذهب
الى أخواله من نعيم وأجمع السير الى عبد الملك فعلمه أبو فديك وجاءت سرية منهم
وقاتلهم فقتلوه وسخط قبله جماعة من أصحاب أبي فديك واعقبه بـلم بن جبير
فطعنه اثني عشرة طعنة وقتل مسلم لوقته وجعل أبو فديك الى منزله ثم جاء مصعب الى
البصرة سنة ثمان وستين واليا على العراقيين عن أخيه وكان المهلب في حرب الازارقة

فأراد مصعب أن يولييه بلاد الموصل والجزيرة وأرمينية ليكون بينه وبين عبد الملك
 فاستقدم معن فارس وولاه وولى على فارس وحرب الأزارقة عمر بن عبد الله بن معمر
 وكان الخوارج قد ولوا عليهم بعد قتل عبد الله بن الماخور ستة عشر وستين أحاه الزبير
 فجاءوا به إلى اصطخر وقدم عمر ابنه عبيد الله اليهم فقتلوه ثم قاتل الزبير عمر فهزمهم وقتل
 منهم سبعون وقلق قطري بن العجاء وشر صالح بن مخراق وساروا إلى نيسابور فقاتلهم
 عمر بن موهزهم فقصدها أصحابه فاستحووا بها ثم أقبلوا إلى فارس وتجنبوا عسكر عمر
 ومروا على ساجور ثم أرجان فأتوا الأهواز فاصدين العراق وأعذ عمر السري في أثرهم
 وعسكر مصعب عند الجسر فسار الزبير بالخوارج فقطع أرض صرصر وشن الغارة
 على أهل المدائن يقتلون الولدان والرجال ويسقرون بطون الجبال وهرب صاحب
 المدائن عنها وانتهت جماعة منهم إلى الكرخ فقاتلهم أبو بكر بن مخنف فقتلوه وخرج
 أمير الكوفة وهو الحرث بن أبي ربيعة القباخ حتى انتهى إلى البصرة ومعه إبراهيم
 ابن الأشتر وشبيب بن ربعي وأصحابه من خارجة يزيد بن الحرث ومحمد بن عمير وأشاروا
 عليه بعقد الجسر والعبور إليهم فأنهزموا إلى المدائن وأمر الحرث عبد الرحمن
 ابن مخنف باتباعهم في ستة آلاف إلى حدود أرض الكوفة فأنهزوا إلى الري وعليها
 يزيد بن الحرث بن دويم الشيماني وما والاهم عليه أهل الري فهزموه وقتلوه ثم انخطوا
 إلى أصبهان وبها عتاب بن ورفاء فحاصروه أشهراً وكان يقاتلهم على باب المدينة
 ثم دعا إلى الاستمالة في قتالهم فخرجوا وقتلوه ثم انهمزمت الخوارج وقتل الزبير
 واحتووا على عسكرهم ثم بايع الخوارج قطري بن العجاء المازني ويكنى أبا نعام
 وارتحل بهم إلى كرمان حتى استجمعوا فخرجوا إلى أصبهان فامتنعت فأتوا الأهواز
 وقاموا وبعث مصعب إلى المهلب فرتد إلى قتال الخوارج وولى على الموصل والجزيرة
 إبراهيم بن الأشتر وجاء المهلب فاتجعت الناس من البصرة وساروا إلى الخوارج فلقبهم
 بسولاف واقتتلوا ثمانية أشهر وبعث مصعب إلى عتاب بن ورفاء الراسي عامل أصبهان
 بقتال أهل الري بما فعله في ابن دريم فسار إليهم وعليهم الفرخان فقاتلهم واقتحمها
 عنوة وقلاعها وعاث في نواحيها

(خبر ابن الحرث ومقتله)

كان عبيد الله بن الحر الجعفي من خيار قومه صلاحاً وفضلاً ولما قتل عثمان حزن عليه
 وكان مع معاوية على علي وكان له زوجة بالكوفة فتزوجت أطول مغيبة فأقبل
 من الشام وخاصم زوجها إلى علي فتعد عليه شهوده صفين فقال أيعني ذلك من عدلك
 قال لا ورث إليه امرأته فرجع إلى الشام وجاء إلى الكوفة بعد مقتل علي ولقي أخوانه

وتفاوضوا

وتفاوضوا في التكبير على علي ومعاوية ولما قتل الحسين تغيب على ملحمته وسأل عنه
 ابن زياد فلم ير ثم أقبله فأساء عدله وعرض له بالكون مع عدوه فأنكر وخرج مغضباً
 وزاجع ابن زياد وأبى فيه فطلبه فلم يجده فبعث عنه فامتنع وقال أبلغوه أني لا آتية
 طائفاً أبداً وأتى منزل أحمد بن زياد الطائي فاجتمع إليه أصحابه وخرج إلى المدائن
 رمضى لمصارع الحسين وأصحابه فاستغفر لهم ولما مات يزيد وقعت الفتنة اجتمع
 إليه أصحابه وخرج بنو أحي المدائن ولم يعترض للقتل ولا للمال إنما كان يأخذ مال
 السلطان متى لقيه فبأخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه ويرد الباقي ويأخذ لصاحب
 المال بما أخذ وحبس المختار امرأته بالكوفة وجاء فأخرجها من الحبس وأخرج
 كل من فيه وأراد المختار أن يسطو به فنعاه إبراهيم بن الأشتر إلى الموصل لقتال
 ابن زياد ثم فارقه ولم يشهد معه وشهد مع مصعب قتال المختار وقتله ثم أغرى به مصعب
 غيبته وشفع فيه رجال من وجوه مدح فشفعهم وأطلقه وأتى إليه الناس يهنؤنه
 فصيح بأن أحد الأستحق بعد الأربعة ولا يحل أن يعقد لهم بيعت في أعناقنا فليس لهم
 علينا من الفضل ما يستحقون به ذلك وكلهم عاض مخالف قوى الدنيا ضعيف الآخرة
 ونحن أصحاب الأيام مع فارس ثم لا يعرف حقنا وفضلنا وأنى قد أظهرت لهم العداوة
 وخرج للحرب فأغار فبعث إليه مصعب سيف بن هاني المرادي يعرض عليه الطاعة
 على أن يعطيه قطعة من بلاد فارس فأبى فسرح إليه الأبرد بن فروة الراسي في عسكر
 فنهزمه عبيد الله فبعث إليه حرث بن زيد فهزمه فقتله فبعث إليه الحجاج بن حارثة
 الخثعمي ومسلم بن عرفة فقاتلهم ما ينهر صرصر وهزمها فأرسل إليه مصعب بالامان
 والولاية فلم يقبل وأتى إلى فرس فهرب دهقانها بالمال وتبعه ابن الحرث إلى عين النمر
 وعليه بسطام بن معقل بن هيرة الشيباني فقاتل عبيد الله وأوفاهم الحجاج بن حارثة
 فهزمهم عبيد الله وأسرها وأخذ المال الذي مع الدهقان وأقام بتكريت ليحيي
 الخراج فسرح مصعب لقتاله الأبرد بن فروة الراسي والجون بن كعب الهمداني
 في ألف ومائتين المهلب بن يزيد بن المعقل في خمسمائة وقاتلهم عبيد الله يومين في ثلثمائة
 ثم تهاجروا وقال لأصحابه أني سأثر بكم إلى عبد الملك فتجهزوا ثم قال أني خائف أن
 أموت ولم أذعر مصعباً وقصد الكوفة وجاءته العساكر من كل جهة ولم يزل يهزمهم
 ويقتل منهم بنو أحي الكوفة والمدائن وأقام يغير بالسواد ويحبي الخراج ثم لحق بعبد
 الملك فأكرمه وأجلسه معه على سريره وأعطاه مائة ألف درهم وقسم في أصحابه
 الاعطيات وسأل من عبد الملك أن يوجه معه عسكر القتال مصعب فقال سر بأصحابك
 وادع من قدرت عليه وأنا معك بالرجال فسار نحو الكوفة ونزل بناحية الأنبار وأذن

لأصحابه في أتيان الكوفة ليخبروا أصحابه بقدمه وبعث الحرث بن أبي ربيعة اليه جيشا كثيفا فقاتلهم وتفرق عنه أصحابه وأتخذه الجراح لحاضر البحر إلى سفينة فركبها حتى توسط القرات فأشرف خيل على السفينة وتبادروا به فقام عشي في البحر فتعلقوا به فألقى نفسه في الماء مع بعضهم فغرقوه

* (حروب الخوارج مع عبد الملك والحجاج)*

ولما استقر عبد الملك بالكوفة بعد قتل مصعب بعث على البصرة خالد بن عبد الله وكان المهلب يحارب الأزارقة فولاه على خراج الأهواز وبعث أخاه عبد العزيز بن عبد الملك إلى قتال الخوارج ومعه مقاتل بن مسمع وأتت الخوارج من ناحية كرميان إلى دار الجرد وبعث قطري بن العجاء صالح بن مخراق في تسعمائة فاستقبل عبد العزيز ليلا على غير تعب فانهزم وقتل مقاتل بن مسمع وأسرت بنت المنذر بن الحارود امرأة عبد العزيز فقتلها الخوارج وتغير عبد العزيز إلى رامهرمز وكتب خالد بن عبد الملك إلى عبد الملك فكتب إليه على ولاية أخيه الحرب وولاية المهلب جباية الخراج وأمره بأن يسرح المهلب بجرحهم وكتب إلى بشر بالكوفة بأمداده بخمسة آلاف مع من يرضاه فإذا فرغوا من قتال الخوارج ساروا إلى الري فكانوا هناك مسلحة فاقتذبوا من عسكر وعليهم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وكتب له عهده على الري وخرج خالد بأهل البصرة ومعه المهلب واجتمعوا بالأهواز وجاءت الأزارقة فأحرقوا السفن ومزى المهلب بعبد الرحمن بن الأشعث وأمره أن يجتهد عليه وأقاموا كذلك عشرين ليلة ثم زحف الخوارج بالناس فهال الخوارج كثرتهم وانصروا وبعث خالد داود بن قحطم في آثارهم وانصرف إلى البصرة وكتب بالخبر إلى عبد الملك فكتب إلى أخيه بشر أن يبعث أربعة آلاف من أهل الكوفة إلى فارس ويلحقوا بـ داود بن قحطم في طلب الأزارقة فبعث بهم بشر بن عتاب ولحقوا بـ داود واتبعوا الخوارج حتى أصابهم الجهد ورجع عامة مشاة إلى الأهواز

(ثم خرج أبو فديك) من بني قيس بن ثعلبة فغلب على البحرين ووقع في نجدة بن عامر الحنفي كجأز وهزم خالد فكتب إلى عبد الملك بذلك وأمر عبد الملك عمر بن عبد الله ابن معمر أن يندب الناس من أهل الكوفة والبصرة فيسير لقتال أبي فديك فأتى بـ معه عشرة آلاف وسار بهم وأهل الكوفة على ميمنة عليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبد الله وأهل البصرة في ميسرة عليهم عمر بن موسى أخيه وهو في القلب وانتهوا إلى البحرين واصطفوا للقتال وجعلوا على أبي فديك وأصحابه فكشفوا ميسرته حتى أبعدوا الألبية بن المهلب ومجاعة وعبد الرحمن وفرسان الناس فانهم مالوا إلى أهل الكوفة

بالمينة ورجع أهل المدينة وجعل أهل المينة على الخوارج فنهزموا واستباحوا عسكرهم وقتلوا أبا فديك وحضره أصحابه بالمشقر حتى نزلا على الحكم فقتل منهم ستة آلاف وأسر ثمانمائة وذلك سنة ثلاث وسبعين ثم ولي عبد الملك أخاه بشر على البصرة فسار إليها وأمره أن يبعث المهلب إلى حرب الأزارقة وأن ينتخب من أهل البصرة من أراد أن يتركه ويرأيه في الحرب ويغده بعسكر كثيف من أهل الكوفة مع رجل معروف بالنجدة فبعث المهلب لانتخاب الناس جنديع بن ساعد بن قبيصة وشق على بشر أن ولاية المهلب من عبد الملك وأوغرت صدره فبعث على عسكرا ككوفة عبد الرحمن ابن مختف وأغراه بالمهلب في ترك مشورته وتنقصه وسار المهلب إلى رامهرمز وبها الخوارج وأقبل ابن مختف في أهل الكوفة فنزل على ميل منه بحيث يترامى العسكران ثم أناهم بنابشر بن مرثان وأنه استخلف خالد بن عبد الله بن خالد على البصرة وخلفه على الكوفة عمر بن حريث فاقترب ناس كثيرة من أهل البصرة وأهل الكوفة فنزلوا الأهواز وكتب إليهم خالد بن عبد الله يتهديهم فلم يلتفتوا إليه وأقبل أهل الكوفة إلى الكوفة وكتب إليهم عمر بن حريث بالنكير والعود إلى المهلب ومنعهم الدخول فدخلوا إلى يوتهم (ثم قدم الحجاج) أميرا على العراق سنة خمس وسبعين فخطب بالكوفة خطبته المعروفة كان منها واقدا بلغني رفضكم المهلب واقبالكم إلى مصركم عاصين مخالفين وإيم الله لأجد أعداء من عسكره بعد ثلاثة الأضربت عنقه وأنهب داره ثم دعا العرفاء وقال ألقوا الناس بالمهلب وأتوني بالبراءة بما فاتهم ولا تغلق أبواب الجسر ووجد عمر بن ضابي من المخلفين وأخبر أنه من قتله عثمان فخرج فخرج جند المهلب وازدحوا على الجسر وجاء العرفاء إلى المهلب بـ رامهرمز فأخذوا كتابه بموافقة الناس وأمرهم الحجاج بمناضة الخوارج فقاتلواهم شيئا ثم انزاحوا إلى كازرون وسار المهلب وابن مختف فنزلوا بهم وخذق المهلب ولم يجتهد ابن مختف ويتهم الخوارج فوجدوا المهلب خذرا فمالوا إلى ابن مختف فانهزم عنه أصحابه وقاتل حتى قتل وفي حديث أهل الكوفة أنهم لما ناضوا الخوارج مالوا إلى المهلب واضطروا إلى معسكره وأمدته عبد الرحمن بعامة عسكره وبقي في خف من الجند فقال إليه الخوارج فنزل ونزل معه القراء واحد وسبعون من أصحابه فقتلوا وجاء المهلب من الغد فدفعه وصلى عليه وكتب بالخبر إلى الحجاج فبعث على معسكره عتاب ابن ورقاء وأمره بطاعة المهلب فأجاب لذلك وفي نفسه منه شيء وعاتبه المهلب يوما ورفع إليه القضيب فرده ابنة المغيرة عن ذلك وكتب عتاب يشكو المهلب إلى الحجاج ويسأله العود وصادف ذلك أمر شبيب فاحتدمه وبقي المهلب

* (حروب الصفرية وشيبي مع الحجاج) *

ثم خرج صالح بن مسرح التميمي من بني أمية القيس بن زيد سنة و كان يرى رأي
الصفرية وكان عابدا ومسكنه أرض الموصل والجزيرة وله أصحاب يقرئهم القرآن
والقصة وكان يأتي الكوفة و يلقى أصحابه و بعد ما يحتاج اليه فطلبه الحجاج فترك
الكوفة و جاء الى أصحابه بالموصل و دار فدعاهم الى الخروج و حثه عليه و جاءه كتاب
شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني من رؤسهم يحثه على مثل ذلك فكتب اليه اني
في انتظاره فاقدم فقدم شبيب في نفر من أصحابه منهم أخوه المضاد و المحلل بن وائل
اليشكري و لقيه بدارا و أجمع صالح الخروج و بث الى أصحابه و خرجوا في صفر
سنة ست و سبعين و أمر بالدعاء قبل القتال و خير في الدماء و الاموال و عرضت لهم
دواب محمد بن مروان بالجزيرة ف أخذوها و حملوا عليها أصحابهم و بلغ محمد بن مروان
وهو أمير الجزيرة خروجهم فسرح اليهم عدى بن عدى الكندي في ألف فصار من
حرا و كان ناسكا فكره خروجهم و بعث اليهم بالخروج فحبسوا الرسول فساووا اليه
فطلعوا عليه و هو يصلي الفصحى و شبيب في الميمنة و سويد بن سليم في الميسرة و ركب
عدى على خيرة بعية فانهزم و احتوى الخوارج على معسكرهم و مضوا الى آمد و سرح
محمد بن مروان خالد بن حرا السلمي في ألف و خمسمائة و الحرث بن جعونة العامري
في مثالا و قال أيكاسق فهو أمير على صاحبه و بعث صالح شيبيا الى الحرث و توجه
هو نحو خالد و قاتلوه ثم أشد القتال و اعتمص أصحاب محمد بن محمد فقامت الخوارج
عنهم و قطعوا أرض الجزيرة و الموصل الى المدسكة فسرح اليهم الحجاج الحرث بن عميرة
ابن ذى الشعار في ثلاثة آلاف من أهل الكوفة فلقبهم على تخم ما بين الموصل و مصر
و الخوارج في تسعين رجلا فانهزم سويد بن سليم و قتل صالح و صرع شبيب ثم وقف على
صالح قتيلا فنادى بالمسلمين فلاذوا به و دخلوا حصنا هناك و هم سبعون و عات الحرث
بهم و أحرق عليهم الباب و رجع حتى يصحبهم من الغداة فقال لهم شبيب يا عوام من شتم
من أصحابكم و أخرجوا بنا اليهم فبايعوه و أطقوا النار بالماء في اللبود و خرجوا اليه
فبيتوا و صرح الحرث فحملوا أصحابه و انهزموا نحو المدائن و حوى شبيب عسكرهم
و سار شبيب الى أرض الموصل فلقى سلامة بن سنان التميمي من تميم شيبان الأخاء
فضالة من أكابر الخوارج و كان خرج قبل صالح في ثمانية عشر رجلا و نزل على ما بين
عزة فقتلوه ثم أتوا رؤسهم الى عبد الملك يتقربون اليهم فلما دعا شبيب سلامة الى
الخروج شرط عليه أن يقتل ثلاثين فارسا و يسير بهم الى عزة فبأمر منهم باخيه فقبل
شرطه و سار الى عزة فأخفى فيهم و جعل يقتل الحلة بعد الحلة ثم أقبل شبيب الى داران

في نحو سبعين رجلا فقتل منهم طائفة من بني شيبان نحو ثلاثة آلاف فتركوا ديار خرابا
و استنصروا منه و سار في بعض حاجاته و استخلف أخاه مضاد بن يزيد بمعاينة من بني شيبان
في أموالهم مقيمين فقتل منهم ثلاثين شيخا فيهم حويزة بن أسد و أشرف بن شيبان
على مضاد و أصحابه و سألوا الامان ليخرجوا اليهم و يسعوا دعوتهم فأخرجوا و قبلوا
و نزلوا اليهم و اجتمعوا بهم و جاء شبيب فاستصوب فعالمهم و سار بطائفة نحو اذ ربحان
و كان الحجاج قد بعث سفيان بن أبي الغالية الخثعمي الى طبرستان يحاصر هاني ألف
فارس فكتب اليه الحجاج أن يرجع فصالح أهل طبرستان و رجع فأقام بالمدسكة يطلب
المدد و بعث الحجاج أيضا الى الحرث بن عميرة الهمداني قاتل صالح أن يأتيه بجيش
الكوفة و المدائن و الى سورة بن أبيجرا التميمي في خيل المناظر و يجمل سفيان في طلب
شبيب فلحقه بخانقين فاستطردهم و أكن كينا اليهم مع أخيه و اتبعوه في سفح الجبل
فخرج عليهم الكمين فانهزموا بغير قتال و ثبت سفيان و قاتل ثم حل شبيب فأنكشف
و نجا الى بابل مهربا و كتب الى الحجاج بالخبر و بوصول العساكر الاسورة بن أبيجرا فكتب
الحجاج الى سورة يتهذه و يأمره أن يتخذ من المدائن خمسمائة فارس و يسير الى شبيب
فسار و انتهى شبيب الى المدائن ثم الى الهندوان فترحم على أصحابه هنالك و بيتهم سورة
هنالك و هم حذرون فلم يصب منهم الغرة و رجع نحو المدائن و شبيب في اتباعه و خرج
ابن أبي العصى عامل المدائن فقاتلهم و هرب كثير من جنده الى الكوفة و مضى
شبيب الى تكريت و وصل سورة الى الكوفة بالقل فحبسه الحجاج ثم أطلقه و سرح
عثمان بن سعيد بن شرحبيل الكندي و يلقب الجزل في أربعة آلاف ليس فيهم من
النهزمين أحد و ساروا الحرب شبيب و أصحابه و قدم بين يديه عياض بن أبي ليثة
الكندي و جعلوا يتبعون شيبيا من رستاق الى رستاق و هو على غير تعب و الجزل على
التعب و يخذل على نفسه متى نزل و طال ذلك على شبيب و كان في مائة و ستين فقتله
على أربع فرق و ثبت الجزل و مشايخه فلم يصب منهم فرجع عنهم ثم صحبهم ثانية فلم يظفر
منهم بشئ و سار الجزل في التبعية كما كان و شبيب يبر في أرض الخوارج و غيرها
يكسب الخراج و كتب الحجاج الى الجزل يشكر عليه البطء و يأمره بالمناهضة و بعث
سعيد بن المجالد على جيش الجزل فجاءهم بالهندوان و و بنجهم و عجزهم و جاءهم الخبر
بأن شيبا قد دخل قطيفيا و الدهقان يصلح لهم الغداة فنهض سعيد في الناس و ترك الجزل
مع العسكر و قد صف بهم خارج الخندق و جاء سعيد الى قطيفيا و علم به شبيب فأكل
و نوضا و صلى و خرج فحمل على سعيد و أصحابه مستعرضا فانهزموا و ثبت سعيد فقتله
و سار في اتباعهم الى الجزل فقاتلهم الجزل حتى وقع بين القتلى جريحا و كتب الى الحجاج

بالخبر وأقام بالمداين وانتهى شبيب الى الكرخ وعبر دجلة اليه وأرسل الى سوق بغداد
فأتاهم في يوم سوقهم واشترى منه حاجاته وسار الى الكوفة فلما قرب منها بعث الحاج
سويد بن عبد الرحمن السعدي في ألقي رجل فساووا الى شبيب وأمر عثمان بن قطن
فبعث في السجنة وخالفه شبيب الى أهل السجنة فقاتلوه وجاء سويد في آثاره فغضى
نحو الحيرة وسويد في اتباعه ثم رحل من الحيرة وجاء كتاب الحاج الى سويد يأمره
باتباعه فغضى في اتبائه وشبيب يغري طريقه وأخذ على القطعة طائفة ثم على قصر بني
مقاتل ثم على الانبار ثم ارتفع على أدنى اذربيجان ولما أبعد سار الحاج الى البصرة
واستعمل على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فجاءه كتاب دهقان بابل مهرو ويخبره
بقصد شبيب الكوفة فبعث بالكتاب الى الحاج وأقبل شبيب حتى نزل عقرقوبا ونزل
وسار منها يسابق الحاج الى الكوفة وطوى الحاج المنازل فوصل الكوفة عند العصر
ووصل شبيب عند المغرب فأراح وطعموا ثم ركبوا ودخلوا الى السوق وضرب شبيب
القصر بعموده ثم اقتحموا المسجد الأعظم فقتلوا فيه من الصالحين ومروا بدار
صاحب الشرطة فدعوه الى الأمير ونكروهم فقتلوا غلامه ومروا بمسجد بني ذهل فقتلوا
ذهل بن الحرث وكان يطيل الصلاة فيه ثم خرجوا من الكوفة واستقبلهم النضر بن
القعقاع بن شورا الذهلي وكان ممن أقبل مع الحاج من البصرة فتخلف عنه فلما رآه قال
السلام عليك أيها الأمير فقال لشبيب قل أمير المؤمنين وبك فقال لها وأراد شبيب أن
يلقنه للقرابة بينهما وكان النضر ناحية بيت هاني بن قبيصة الشيباني فقال له يا نضر
لا حكم الا لله فقطن بهم وقال ان الله وانا اليه راجعون وشد عليه أصحاب شبيب فقتلوه
ونادى منادى الحاج بالكوفة يا خيل الله اركبي وهو باب القصر وكان أول من أناه
عثمان بن قطن بن عبد الله بن الحسين ذي القصة ثم جاء الناس من كل جانب فبعث الحاج
خالد بن الاسدي وزائدة بن قدامة الثقفي وأبا النضر يس مولى بني تميم وعبد الأعلى
ابن عبد الله بن عامر وزيد بن عبد الله العتكي في ألفين ألفين وقال ان كان حرب فأمركم
زائدة بن قدامة وبعث معهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله من سجستان وكان
عبد الملك قد ولاه عليها وأمر الحاج أن يجهزه ويضعه في آلاف من الجنود الى عمله فجهره
وحدث أمر شبيب فقال له الحاج تجاهد ويظهر اسمك ثم غضى الى عملك فساووا جميعا
ونزلوا أسفل الفرات وأخذ شبيب نحو القادسية وجرى الحاج ألقا وثمانمائة من نقادة
الجنود مع ذخر بن قيس وأمره بمواقعة شبيب أينما أدركه وان ذهب فاتركه فأدركه
بالسلاحين وعطف عليه شبيب فقاتل ذخر حتى صرع وفيه بضعة عشر جرحا وانهمزم
أصحابه يظنون أنه قتل ثم أفاق من برد المحر فدخل قرية وسار الى الكوفة ثم قصد

شبيب وهم على أربعة وعشرين فرسخا من الكوفة فقال ان هزمناهم
فليس دون الحاج والكوفة مانع وانتهى اليهم وقد تعبوا للعرب وعلى المينة زياد بن
عمر العتكي وعلى الميسرة بشر بن غالب الاسدي وكل أمير بمكانه وعي شبيب أصحابه
ولادة كاتب فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمر فأنكشوا وثبت زياد قليلا ثم حل
الثانية فأنهمزموا وانهمزم جريحا عند المساء ثم جلوا على عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر
فأنهمزم ولم يقاتل ولحق زياد بن عمر وجلت الخوارج حتى انتهت الى محمد بن موسى
ابن طلحة عند الغروب فقاتلوه وصبر لهم ثم حل مضاد أخو شبيب على بشر بن غالب
في الميسرة فصبر ونزل في خمسين رجلا فقاتلوه حتى قتلوا وجلت الخوارج على أبي
الضرير يس مولى بني تميم فهزموه حتى انتهى الى أعين ثم جلوا عليه وعلى أعين فزموهما
الى زائدة بن قدامة فلما انتهوا اليه نادى نزال وقاتلهم الى المحر ثم حل شبيب عليه
فقتله وقتل أصحابه ودخل أبو الضرير يس مع الذل الى الجوسق بازائهم ورفع الخوارج
عنهم السيف ودعوه الى البيعة لشبيب عند الفجر فبايعوه وكان فيمن بايعه أبو بردة
وبقي محمد بن موسى لم ينهمزم فلما طلع الفجر سمع شبيب أذانهم وعلم مكانهم فأذن وصلى
ثم حل عليهم فأنهمزمت طائفة منهم وثبت أخرى وقاتل محمد حتى قتل وأخذ الخوارج
ما في العسكر وانهمزم الذين بايعوا شبيب فلم يبق منهم أحد وجاء شبيب الى الجوسق الذي
فيه أعين وأبو الضرير يس فحاصروا منه فأقام يوما عليهم وسار عنهم وأراد أصحابه على
الكوفة وازاءهم خوخي فتركها وخرج على نفر وسمع الحاج بذلك فظن أنه يريد المدائن
فهي باب الكوفة وأكثر السواد لها فهاهنا ذلك وبعث عثمان بن قطن أميرا على المدائن
وخوخي والانبار وعزل عنها عبد الله بن أبي عصفير وقيل في مقتل محمد بن موسى غير
هذا وهو أنه كان شهيد مع عمر بن عبد الله بن معمر قتال أبي فديك فزوجه عمر ابنته
وكانت أخته تحت عبد الملك فولاه سجستان فزبال الكوفة وقيل للحجاج ان جاء الى
هذا أحد من تطلبه منعك منه فزبه بقتال شبيب في طريقه لعل الله يريحك منه ففعل
الحجاج وعدل محمد الى قتال شبيب وبعث اليه شبيب بدعاء الحاج وخديعته اياه وأن
يعدل عنه فأبى الاشبيبا فبارزه وقتله شبيب ولما انهمزم الامراء وقتل موسى بن محمد
ابن طلحة دعا الحاج عبد الرحمن بن الاشعث وأمره أن ينتخب ستة آلاف فارس ويسير
في طلب شبيب أين كان فساووا لذلك ثم كتب اليه والى أصحابه يهددهم ان انهمزموا
ومر ابن الاشعث بالمداين وعاد الجزل من جراحته فوصاه وحذره وحمله على فرسه
وصكانت لا تجاري وسار شبيب على دقوقا وشهر زور وابن الاشعث في اتبائه
الى أن وقف على أرض الموصل وأقام يقاتله أهلها فكتب اليه الحاج أما بعد فاطلب

شبيباً واسلك في أثره أين سلك حتى تدركه فاقتله أو تنفيه فانما السلطان سلطان أمير المؤمنين والجند جنده فجعل ابن الأشعث يتبعه وشبيب يقصده الأرض الحثينة الغليظة وإذا نام منه رجع بيته فيجده على حذرة حتى أتعب الجيش وأحرق دوابهم ونزل بطن أرض الموصل ليس ينسه وبين سواد الأنهر حولاً باني دادان الأعلى من أرض خوخي ونزل عبد الرحمن في عواقل الأنهر وكانت أيام النحر وطلب شبيب الموادعة فيها فأجابه قصد اللطافة وكتب عثمان بن قطن بذلك إلى الحجاج فنكر وبعث إلى عثمان بن قطن بامارة العسكر وأمره بالمسير وعزل عبد الرحمن بن الأشعث وبعث على المدائن مطرف بن المغيرة مكان ابن قطن وقدم ابن قطن على عسكر الكوفة عشية يوم التروية وناداهم إلى الحرب فاستهملوه وأنزله عبد الرحمن بن الأشعث وأصبحوا إلى القتال ثالث يومهم على تعبية وفي الميمنة خالد بن نعيم بن قيس وفي الميسرة عقيل بن شداد السلولي وابن قطن في الرجالة وعبر إليهم شبيب في مائة وثلاثين رجلاً فوق في الميمنة وأخوه مضاد في القلب وسويد بن سليم في الميسرة وحمل شبيب على ميسرة عثمان بن قطن فانهزموا ونزل عقيل بن شداد فقاتل حتى قتل وقتل معه مالك بن عبد الله الهمداني وحمل سويد على ميمنة عثمان فهزمها وقاتل خالد بن نعيم فجاء شبيب من وراءه فقتله وتقدم عثمان إلى مضاد في القلب فاشتد القتال وحمل شبيب من وراء عثمان وعطف عليهم سويد بن سليم ومضاد من القلب حتى أحاطوا به فقتلوه وانهمزمت العساكر ووقع عبد الرحمن بن الأشعث فأتاه ابن أبي شنبه الجعفي وهو على بغلة فأردفه ونادى في الناس بالحقاق بدير أبي مرير ورفع شبيب السيف عن الناس ودعاهم إلى البيعة فبايعوه وخلق ابن الأشعث بالكوفة فاحتفى حتى أتمته الحجاج ومضى شبيب إلى ما نهزادان فأقام فيه فصل الصيف فلحق به من كان للحجاج عليه تبعه ثم أقبل إلى المدائن في ثمانمائة رجل وعليه مطرف بن المغيرة وبلغ الخبر إلى الحجاج فقام في الناس وتسخط ونوع فقال زهرة بن حوية وهو شيخ كبير لا يستطيع القيام إلا معتمداً أنت تبع الناس متقطعين فيصيبون منهم فاستنفر الناس جميعاً وابتعث عليهم رجلاً شجاعاً مجترياً يرى الفرار عاراً والصبر مجداً وكر ما فقال الحجاج أنت ذلك الرجل فقال انما يصلح من يحمل الدرع والرمح ويهز السيف ويثبت على الفرس ولا أطيع من هذا شيئاً وقد ضعف بصري ولكن أكون مع أمير وأشير عليه فقال له جزاك الله خيراً عني السلام وأهله أول أمرك وآخره ثم قال للناس سيروا فجهزوا بأجمعكم فجهزوا وكتب الحجاج إلى عبد الملك بأن شبيباً شارف المدائن يريد الكوفة وهم عاجزون عن قتاله بما هزم جندهم وقتل أمرأهم ويستمد من جند الشام فبعث إليه عبد الملك سفيان بن الأبرد

الكلبي في أربعة آلاف وحبيب بن عبد الرحمن الحكمي في ألفين وذلك سنة ست وسبعين وكتب الحجاج إلى عتاب بن ورقاء الرياحي يستقدمه من عند المهلب وقد وقع بينهما كما زعم تقدم عتاب وولاه على الجيش فشكر زهرة بن حوية له وقال رميتهم بمحجرهم والله لا يرجع إليك حتى يظفراً ويقتل وبعث الحجاج إلى جند الشام يحذرهم البيات ويوصيهم الاحتياط وأن يأووا على عين التمر وعسكر عتاب بجماع أعين ثم قطع شبيب دجلاً إلى المدائن وبعث إليه مطرف أن يأتيه رجال من وجوههم يتطرق في دعوتهم فرجا منه وبعث إليه بغيث بن سويد في جماعة مكثوا عنده أربعاً ولم يرجعوا من مطرف بشيء ونزل عتاب الصراة وخرج مطرف إلى الجبال خوفاً أن يصل خبره مع شبيب إلى الحجاج فخلاهم الحق وجاء مضاد إلى المدائن فعقد الجسر ونزل عتاب سوق حكم في خمسين ألفاً وسار شبيب بأصحابه في ألف رجل فصلى الظهر يساباط وأشرف على عسكر عتاب عند المغرب وقد تخلف عنه أربع مائة من أصحابه فصلى المغرب وعبى أصحابه ستمائة سويد بن سليم في مائتين في الميسرة والمحلل بن وائل في مائتين في الميمنة وهو في مائتين في القاب وكان على ميمنة عتاب محمد بن عبد الرحمن بن سعيد وعلى ميسرته نعيم بن عليم وعلى الرجالة حنظلة بن الحرث اليربوعي وهو ابن عمه وهم ثلاثة صفوف بين السيف والرمح والرمح ثم حرض الناس طويلاً وجلس في القلب ومعه زهرة بن مرثد وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وأبو بكر بن محمد بن أبي جهم العدوي وأقبل شبيب حين أضاء القمر بين العشاءين لحمل على الميسرة وفيها ربيعة فأنقضوا وثبت قبضة بن والو وعبيد بن الجليس ونعيم بن عليم على رايتهم حتى قتلوا ثم حمل شبيب على عتاب بن ورقاء وحمل سويد بن سليم على محمد بن سليم في الميمنة في نعيم وهمدان واشتد القتال وخالط شبيب القلب وأنقضوا وتركو عتاباً وفر ابن الأشعث في ناس كثيرين وقتل عتاب بن ورقاء وركب زهرة بن حوية فقاتل ساعة ثم طعنه عامر بن عمر النعيلي من الخوارج ووطأته الخيل فقتله الفضل بن عامر الشيباني منهم ووقف عليه شبيب وتوجع له ونكر الخوارج ذلك وقالوا أتتوجع لرجل ككافر فقال اعرف قديمه ثم رفع السيف عن الناس ودعا للبيعة فبايعوه وهربوا تحت ليلهم وحوى ما في العسكر وأتاه أخوه من المدائن وأقام يومين ثم سار نحو الكوفة ولحق سفيان بن الأبرد وعسكر الشام بالحجاج فاستغنى بهم عن أهل الكوفة واشتد بهم وخطب فوبخ أهل الكوفة وعجزهم وجاء شبيب فنزل حمام أعين فشرح الحجاج إليه الحرث بن معاوية الثقفي في نحو ألف من الشرط لم يشهدوا يوم عتاب فبادر إليه شبيب فقتله وانهمز أصحابه إلى الكوفة وأخرج الحجاج مواله فأخذوا بأفواه السكك وجاء شبيب فنزل السبعة ظاهراً الكوفة وبني

بها مسجد وشرح الحاج مولا أبا الوردي غلمان لقتاله فحمل عليه شبيب وقتله بطنه
الحجاج ثم أخرج اليه مولا طه مان كذلك فقتله فركب الحاج في أهل الشام وجعل
سيرة بن عبد الرحمن بن مختف على أفواه السكك وقعد على كرسيه ونادى في أهل الشام
وحرضهم فغضوا الأبصار وجثوا على الركب وشرعوا الرماح وأقبل شبيب في ثلاثة
كراديس معه ومع سويد بن سليم ومع المحلل بن وائل وحمل سويد ويثوا وطاعنوه حتى
انصرف وقدم الحاج كرسية وحمل المحلل ثانية فكذلك وقدم الحاج كرسية فقتلوا له
والحقوه بأصحابه وسرب شبيب سويد بن سليم إلى أهل السكك وكان عليها عروة بن
المغيرة بن شعبة فلم يطق دفاعه ثم حمل شبيب فطاعنوه وردوه وانتهى الحاج إلى مسجده
وصعد العرصة وقال له خالد بن عتاب أنذني في قتالهم فأبى موثورا فأنذره
فجاءهم من ورائهم وقتل أخا شبيب وغزاة أمراته وخرق عسكرهم وحمل الحاج عليهم
فانهزموا وتحلف شبيب رد ألهم فأمر الحاج أصحابه بموادعتهم ودخل الكوفة فخطب
وبشر الناس ثم سرح شبيب بن عبد الرحمن الحكمي في ثلاثة آلاف فارس لا تساعه
وحذره بيانه فاتته في أثره إلى الأنبار وقد افترق عن شبيب كثير من أصحابه للأمان
الذي نادى الحاج به فجاءه شبيب عند الغروب وقد قسم حبيب جندته أرباعا وتواصوا
بالاستقامة فقاتلهم شبيب طائفة بعد طائفة فإذالت قدم انسان عن موضعها إلى آخر
الليل ثم نزل شبيب وأصحابه واشتد القتال وصارت الأيدي وسقطت الأيدي وفقت
العين وقتل من أصحاب شبيب نحو ثلاثين ومن أهل الشام نحو مائة وأدركهم الأعداء
والنشل جميعا فانصرف شبيب بأصحابه وقطع دجلة ومزق أرض خوخي ثم قطع دجلة
أخرى عند واسط ومعنى على الأهواز وفارس إلى كرمان ليرجع بها (وقد قيل) في هذه
الحرب غير هذا وهو أن الحاج بعث إليه أمراء واحدا بعد واحد فقتلهم وكان منهم
أعين صاحب حمام أعين وكانت غزاة امرأة شبيب نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة
ركعتين بالبقرة وآل عمران فجاء شبيب ودخل الكوفة ليلا وأوقت بنذرهم فقاتلهم
الناس وخرجوا وقام الحاج في الناس يستشيرهم وبرز إليه قتيبة وعذله في بعث الراع
بنهزمون ويعوت قائدهم والراي أن يخرج بنفسك فحاله فخرج من الغد إلى السجدة
وبها شبيب واختفى مكانه عن القوم ونصب أبا الوردي مولا تحت اللواء فحمل عليه
شبيب فقتله ثم حمل على خالد بن عتاب في الميسرة ثم على مطرف بن ناجية في الميمنة
فكشفهم ما نزل عند ذلك الحاج وأصحابه وجلس على عباة ومعه عتبة بن سعيد
وبنيهم على ذلك إذا خلف الخوارج وقال مصقلة بن مهلهل الضبي لشبيب ما تقول
في صالح بن سرح قال برئت منه فبرئ مصقلة منه وفارقه وشعر الحاج باختلافهم

فسرح خالد بن عتاب لقتالهم فقاتلهم في عسكرهم وقتل غزاة وبعث برأسها إلى الحاج
فأمر شبيب من اعترضه فقتل حادله وجاء به فقتله ودفعه وانصرف الخوارج وبعثهم
خالد وقتل مضادا خوشيب ورجع خالد عنهم بعد أن أبلى وسار شبيب إلى كرمان
وكتب الحاج إلى عبد الملك يستقدمه فبعث إليه سفينان بن البرد الكلي في العساكر فانفق
فيهم المال ومرتجحه بعد انصرف الخوارج بشهرين وكتب إلى عامل البصرة وهو
الحكم بن أيوب زوج ابنته أن يبعث بأربعة آلاف فارس من جند البصرة إلى سفينان
فيقتلهم مع زياد بن عمر العنكي فلم يلقه
استبجم بكرمان أقبل راجعا فلقي سفينان بالاهواز فعبأ إليه جسر دجيل وزحف في ثلاثة
كراديس فقاتلهم أشد قتال وحلوا عليهم أكثر من ثلاثين جلة وسفينا وأهل الشام
مستبجني يزحفون زحفا حتى اضطر الخوارج إلى الجسر فنزل شبيب في مائة من
أصحابه وقاتل إلى المساء حتى إذا جاء الليل انصرف وجاء إلى الجسر فقدم أصحابه وهو
على أثرهم فلما مر بالجسر اضطرب حجر تحت حافر فرسه وهو على حرف السفينة فسقط
في الماء وغرق وهو يقول وكان أمر الله مفعولا ذلك تقدير العزيز العليم وجاء
صاحب الجسر إلى سفينان وهو يريد الانصراف بأصحابه فقال إن رجلا من الخوارج
سقط فتنادوا بينهم غرق أمير المؤمنين ومزوا وتركوا عسكرهم فكبر سفينان وأصحابه
وركب إلى الجسر وبعث إلى عسكرهم فحوى ما فيه وكان كثيرا فخرجوا
شبيبا من النهر ودفعوه

* (خروج المطرف والمغيرة بن شعبة) *

لما ولي الحاج الكوفة رقد معها وجد بن المغيرة صلحاء أشرفا فاستعمل عروة على
الكوفة ومطرفا على المدائن وجزرة على همدان فكانوا أحسن الأعمال سيرة وأشدهم
على المريب ولما جاء شبيب إلى المدائن نزل نهر شير ومطرف بمدينة الأبواب فقطع
مطرف الجسر وبعث إلى شبيب أن يرسل إليه من يعرض عليه الدعوة فبعث إليه رجلا
من أصحابه فقالوا نحن ندعو إلى كتاب الله وسنة رسوله وإنا نمنعنا على قومنا الاستئثار
بالي ونعطيل الحدود والتبسط بالجزية فقال مطرف دعوتهم إلى حق
جور ظاهر وأنا لكم متابع فبايعوني على قتال هؤلاء الظلمة بأحدائهم وعلى الدعاء إلى
الكتاب والسنة على الشورى كما تركها عمر بن الخطاب حتى يولي المسلمون من يرضونه
فإن العرب إذا علمت أن المراد بالشورى الرضا من قريش رضوا فكثر ما بيعكم فقالوا
لا نجيبك إلى هذا وأقاموا أربعة أيام يتناظرون في ذلك ولم يتفقوا وخرجوا من عنده
ثم دعا مطرف أصحابه وأخبرهم بما دار بينه وبين أصحاب شبيب وأن رأيه خلع عبد الملك

والحجاج فوجوا من قوله وأشاروا عليه بالكتمان فقال له يزيد بن أبي زياد مولى أبيه
 والله يخفي على الحجاج شيئا مما وقع ولو كنت في الصحاب لاسترلك فالتجأ بنفسك ووافقه
 أصحابه فسار عن المداثر إلى الجبال ولما كان في بعض الطريق دعأ أصحابه إلى الخلع
 والدعاء إلى الكتاب والسنة وأن يكون الأمر شورى فرجع عنه بعض إلى الحجاج منهم
 سيرة بن عبد الرحمن بن محقق وسار طر فومر بجلاوان وبها سويد بن عبد الرحمن
 السعدي مع الأكراد فاعترضوه فأوقع مطرف بهم وأخذ في الأكراد ومال عن همدان
 ذات اليمين وبها أخوه حمزة واستمده بمال وسلاح فأمدته سراوسا إلى قم وفاسان
 فبعث عماله في نواحيها وفزع إليه من كل جانب فجاءه سويد بن سرحان الثقفي وبكير
 ابن هرون النخعي من الري في نحو مائة رجل وكان على الري عدى بن زياد الأبادي وعلى
 أصبهان البراء بن قبيصة فكتب إلى الحجاج بالخبر واستمده فأمدته بالرجال وكتب إلى عدى
 بالري أن يجتمع مع البراء على حرب مطرف فاجتمعوا في ستة آلاف وعدى أميرهم وكتب
 الحجاج إلى قيس بن سعد البجلي وهو على شرطة حمزة بهمدان بأن يقبض على حمزة ويتولى
 مكانه فجاءه في جمع من عجل وربيعة وأقرأه كتاب الحجاج فقال سمعنا وطاعة وقبض قيس
 عليه وأودعه السجن وسار عدى والبراء نحو مطرف فقاتلوه وانهمزم أصحابه وقتل
 يزيد مولى أبيه وكان صاحب الراية وقتل من أصحابه عبد الرحمن بن عبد الله بن
 عفيف الأزدي وكان ناسكا صالحا وكان الذي تولى قتل مطرف عمر بن هبيرة القزاري
 وبعث عدى أهل البلاء إلى الحجاج وأتربكبير بن هرون وسويد بن سرحان وكان الحجاج
 يقول مطرف ليس بولد للمغيرة وإنما هو ابن مصقلة الحر لأن أكثر الخوارج كانوا من
 ربيعة ولم يكن فيهم من قيس

• (اختلاف الأزارقة) •

قد تقدم أنما مقام المهلب في قتال الأزارقة على سابور بعد مسير عتاب عنه إلى الحجاج
 وأنه أقام في قتالهم سنة وكانت كرمان لهم وفارس للمهلب فانقطع عنهم المدد وضاعت
 حالهم فتأخروا إلى كرمان وتبعهم المهلب ونزل خير رفقت مدينة كرمان وقتلهم حتى
 أزالهم عنها وبعث الحجاج العمال على نواحيها وكتب إليه عبد الملك بتسوية
 للمهلب معونة له على الحرب وبعث الحجاج إلى المهلب البراء بن قبيصة يستحثه لقتال
 الخوارج فسار وقتلهم والبراء مشرف عليه من ربوة واشتد قتاله وجاء البراء من الليل
 فتعجب لقتاله وانصرف إلى الحجاج وأنهى غدر المهلب وقتلهم ثمانية عشر شهرا لا يقدر
 منهم على شيء ثم وقع الاختلاف بينهم فقيل في سببه أن المقعطر الضبي وكان عاملا
 اقطري على بعض نواحي كرمان قتل بعض الخوارج فطلبوا القود منه فثغره قطري

وقال تأول فأخطأ وهو من ذوى السابقة فاختلوا ووقيل بل كان رجلا في عسكرهم
 يصنع التصول مسمومة فيرمي بها أصحاب المهلب فكتب المهلب كتابا مع رجل وامرأة
 أن يلتقيه في عسكرهم وفيه وصلت نصالك وقد أنفذت إليك ألف درهم فلما وقف على
 الكتاب سأل السانع فأنكر فقتله فأنكر عليه عبد ربه الكبير واختلفوا (وقيل) بعث
 المهلب نصرانيا وأمره بالسجود اقطري فقتله بعض الخوارج وولوا عبد ربه الكبير
 وخلعوا قطري باقيا في نحو الخمسين منهم وأقاموا يقتتلون شهرا ثم لحق قطري بطبرستان
 وأقام عبد ربه بكرمان وقتلهم المهلب وحاصره ثم نجرت ولما طال عليهم الحصار
 خرجوا بأموالهم وحررهم وهو يقتالهم حتى أئخذ فيهم ثم دخل خيرفت وسار
 في اتاعهم فلحقهم على أربعة فراسخ فقاتلهم هو وأصحابه حتى أعيوا وكف عنهم ثم
 استمات الخوارج ورجعوا فقاتلوه حتى يئس من نفسه ثم نصره الله عليهم وهزمهم وقتل
 منهم نحو من أربعة آلاف كان منهم عبد ربه الكبير ولم ينج منهم إلا القليل وبعث
 المهلب المبشر إلى الحجاج فأخبره وسأله عن بني المهلب فأثنى عليهم واحدا واحدا
 قال فأبهم كان أنجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفها فاستحسن وكتب
 إلى المهلب يشكره ويأمره أن يولي على كرمان من يراه ويتزل حامية ويقدم عليه
 فولى عليها ابنه يزيد وقدم على الحجاج فاحتفل لقدومه وأجلسه إلى جانبه وقال
 يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب وسرح سفيان بن الأبرد الكلبى في جيش عظيم
 نحو طبرستان لطلب قطري وعبيدة بن هلال ومن معهم من الخوارج والتقوا هناك
 باسحق بن محمد بن الأشعث في أهل الكوفة واجتمعوا على طلبهم فلقوهم في شعب
 من شعاب طبرستان وقتلوه فافترقوا عن قطري ووقع عن دابته فتدهده إلى أسفل
 الشعب ومرتبه على فاستقاه على أن يعطيه سلاحه فعمد إلى أعلى الشعب وحذر عليه
 حجر من فوق الشعب فأصابه في رأسه فأوهنه ونادى بالناس فجاء في أولهم نفر من
 أهل الكوفة فقتلوه منهم سورة بن أبيجر التميمي وجعفر بن عبد الرحمن
 ابن محقق والسياح بن محمد بن الأشعث وحمل رأسه أبو الجهم إلى اسحق بن محمد فبعث به
 إلى الحجاج وبعثه الحجاج إلى عبد الملك وركب سفيان فأحاط بالخوارج وحاصره
 حتى أكلوا دوابهم ثم خرجوا إليه واستماتوا فقتلهم أجمعين وبعث برؤسهم إلى الحجاج
 ودخل ديباوند وطبرستان فكان هناك حتى عزله الحجاج قبيل ديرا الجاجم قال بعض
 العلماء وانقضت الأزارقة بعد قطري وعبيدة آخر رؤسائهم وأول رؤسائهم نافع
 ابن الأزرق واتصل أمرهم بضعا وعشرين سنة إلى أن افترقوا كما ذكرناه سنة سبع
 وسبعين فلم تظهر لهم جماعة إلى رأس المائة

بأخبار الأهل

* (خروج سودب) *

خرج سودب هذا أيام عمر بن عبد العزيز على رأس المائة واسمه بسطام وهو من بني
يشكر فخرج في مائتي رجل وسار في خوتى وعامل الكوفة يومئذ عبد الحميد
ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فكتب اليه عمران لا يعرض لهم حتى يقتلوا
أو يفسدوا فيوجه اليهم الجند مع صليب حازم فبعث عبد الحميد بن جرير بن عبد الله
الجبلي في ألفين فأقام بأزانه لا يحرزكه وكتب عمر إلى سودب بلغني أنك خرجت غضباً بالله
ولرسوله وكنت أولى بذلك مني أناظر لك فإن كان الحق معنا دخلت
مع الناس وإن كان الحق معك نظرنا في أمرنا فبعث اليه عاصم الحبشي مولى بني شيان
ورجالاً من بني يشكر فقد ما عليه بخاصر فسالهما ما أخرجكم وما الذي نقيم فقال
عاصم ما نقيمنا سيرتك أنك لتحرى العدل والاحسان فأخبرنا عن قيامك بهذا الأمر
مشورة من الناس أم غلبت عليه قال عمر ما سأله ولا غلبت عليه وعهد إلى رجل قبلي
فقمتم ولم يشكر أحد ومذهبكم الرضا لكل من عدل وإن أنا خالف الحق فلا طاعة لي
عليكم قالوا فقد خالفت أعمال أهل بيتك وسميتهم مظلماً فببر أنهم والعنهم فقال عمر أنتم
تريدون إلا آخرة وقد أخطأتم طريقها وإن الله لم يشرع اللعن وقد قال إبراهيم
ومن عصاني فأثقل بغفور رحيم وقال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وبقي نسمة
أعمالهم مظالم ذما ولو كان لعن أهل الذنوب فريضة لوجب عليكم لعن فرعون أنتم
لا تلعنونه وهو أخبث الخلق فكيف ألعن أنا أهل بيتي وهم مصلون صائمون ولم يكفروا
بظلمهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإيمان والشرعية فنعمل بها قبل
منه ومن أحدث حدثاً فافرض عليه الحد فقالا فإن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى
التوحيد والإقرار بما نزل عليه فقال عمر وليس أحد يتكبر ما نزل عليه ولا يقول لا أعل
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن القوم أسرفوا على أنفسهم قال عاصم فابراً
منهم ورد أحكامهم قال عمر أتعلم أن أبا بكر سبي أهل الردة وإن عمر ردها بالقدينية
ولم يبرأ من أبي بكر وأنتم لا تبرؤون من واحد منهما قال فأهل النهر وإن خرج أهل
الكوفة منهم فلم يقتلوا ولا استعرضوا وخرج أهل البصرة فقتلوا عبد الله بن حباب
وجارية حاملاً ولم يبرأ من لم يقتل عن قتل واستعرض ولا أنتم تبرؤون من واحد
منهما وكيف يقعكم ذلك مع علمكم باختلاف أعمالكم ولا يعني أنا البراءة من
أهل بيتي والدين واحد فأتقوا الله ولا تقبلوا الردود ورتدوا المقبول وقد آمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من شهد شهادة الإسلام وعصم ماله ودمه وأنتم تقتلون ويأسن
عندكم سائر الأديان وتحرمون دماءهم وأموالهم فقال اليشكري من استأمن على قوم

بني النهر

وأموالهم فعدل فيها ثم صيرها بعده إلى رجل غير مأمن أتراماً أدى الحق الذي لزمه
فكيف نعلم هذا الأمر بعد ذلك إلى يزيد مع مالك أنه لا يعدل فيه فقال انما ولاء غيري
والمسلمون أولى بذلك بعدى قال فهو حق من فعله وولاه قال أنظراني ثلاثاً ثم جاءه
عاصم فرجع عن رأي الخوارج وقال له اليشكري اعرض عليهم ما قلت واسمع حججهم
وأقام عاصم عند عمر وأمر له بالعطاء وتوفي عمر أيام قلائل ومحمد بن جرير ينتظر عود
الرسول ولما مات عمر كتب عبد الحميد إلى محمد بن جرير بمنأزة سودب قبل أن يصل اليهم
خبر عمر فقالت الخوارج ما خالف هؤلاء معادهم الا وقدامات الرجل الصالح واقتلوا
فأنهم لم يبرأ من جرير واتباعه الخوارج إلى الكوفة ورجعوا وقدم على سودب أصحابه
وأخبراه بموت عمر وسرح يزيد غيم بن الحباب في ألفين فهزمه أصحابه ثم بعث اليهم
الشجاع بن وداع في ألفين فقتلوه وهزموه بعد أن قتل منهم هدية ابن عم سودب وبقي
الخوارج بمكانهم وجاء مسلمة إلى الكوفة فأرسل سعيد بن عمرو والحريشي في عسكر
آلاف فاستمات الخوارج وكشفوا العساكر مراراً ثم جلاو عليهم فطعنوهم طعناً
وقتل سودب وأصحابه ولم يبق منهم أحد الخوارج إلى ظهور أيام هشام
سنة عشرين ومائة بهلول بن بشر بن شيان وبلغت كثارة وكان لما عزم على الخوارج
جولقي بمكة من كان على رأيه فأبعدوا إلى قرية من قرى الموصل واجتمعوا بها
وهم أربعون وأمر وأعلمهم بهلول وأخفوا أنفسهم بأنهم قدموا من عند هشام
ومروا بقرية كان بهلول اتباع منها خلا فوجدوا أبي البائع من رده واستهدى
عليه عامل القرية فقال الخمر خير منكم ومن قومك فقتلوه وأظهروا أمرهم وقصدوا
خالد القسري بواسطة وتعللوا عليه بأنه يهدم المساجد ويبني الكنائس ويولي المجرد
على المسلمين وجاء الخبر إلى خالد فتوجه من واسط إلى الحيرة وكان بها جند من بني العيين
فحوسبوا ثمانية عشر ألفاً مدد العامل الهندي فبعثهم خالد مع مقدمهم لقتال بهلول وأصحابه وضم
اليهم مائتين من الشرط والتقوا على الفرات فقتل مقدمهم وأنهم زمو إلى الكوفة
وبعث خالد عابداً الشيباني من بني حوشب بن يزيد بن رويم فلقبه بين الموصل والكوفة
فهزمهم إلى الكوفة وارتحل يريد الموصل ثم بداه وسار يريد هشاماً بالشام وبعث
خالد جنداً من العراق وعامل الجزيرة جنداً وبعث هشام جنداً فاجتمعوا بين الجزيرة
والموصل بكامل وهم في عشرين ألفاً و بهلول في سبعين فقاتلوا واستماتوا وصرع
بهلول وسأله أصحابه العهد فعهده إلى دعامة الشيباني ثم إلى عمر اليشكري من بعده
ومات بهلول من ليلته وهرب دعامة وتركهم ثم خرج عمر اليشكري فلم يلبث أن قتل
(ثم خرج) على خالد بعد ذلك بسنتين الغفري صاحب الاشهب وبهذا كان يعرف

فبعث اليه السبط بن مسلم البجلي في أربعة آلاف فالتقوا بناحية الفرات فانهزمت
الحوارج ولقيهم عبيد أهل الكوفة وغوثهم فرموهم بالحجارة حتى قتلوهم ثم خرج
وزير السجستاني على خالد بالحيرة فقتل وأحرق القرى فوجه اليه خالد جندا فقتلوا
أصحابه وأثنى بالجراح وأتى به خالد فوعظه فأعجبه وعظه فأعفاه من القتل وكان
يسأله بالليل وسعى بخالد إلى هشام وأنه أخذ حرور يا يستحق القتل فجعله سيرا
فكتب اليه هشام بقتله فقتله ثم خرج بعد ذلك الصحاوي بن شبيب بالقرية فمضى
وندم خالد فطلبه فلم يرجع وأتى جبل وبها نفر من اللات بن ثعلبة فأخبرهم وقال
انما أردت التوصل اليه لا قتله بقلان من قعدة الصفرية كان خالد قد صبرا ثم خرج
معه ثلاثون منهم فوجه اليهم خالد جندا فلقوهم بناحية المناذر فاقتتلوا فقتل الصحاوي
وأصحابه أجمعون ورد
أمر الحوارج بعد ذلك مرة فلما وقعت الفتن
أيام هشام بالعراق والشام وشغل مروان عن انتقض عليه فخرج بأرض كفر عوتا
سعيد بن بديل الشيباني في مائتين من أهل الجزيرة وكان على رأي الحرورية وخرج
بسطام البهسي في مثل عدتهم من ربيعة وكان محالفا لأبيه فبعث اليه سعيد بن بديل
قائده الخبيري في مائة وخمسين فيقتل بسطاما ومن معه ولم ينج منهم الا أربعة عشر
رجلا ثم مضى سعيد بن بديل نحو العراق فمات هناك واستخاف الضمك بن قيس
الشيبياني فبايعه السراة وأتى أرض الموصل وشهرزور واجتمع اليه من الصفرية أربعة
آلاف أو يزيدون وولى مروان على العراق النضر بن سعيد الحر يشي وعزله عبيد
الله بن عمر بن عبد العزيز فقام منع عبيد الله بالحيرة وسار اليه النضر وتجار بأشهر
وكانت الصفرية مع النضر عصبة لمروان لطالبه بدم الوليد وأمه قيسية وكانت
اليمنية مع ابن عمر عصبة لاخولهم في قتل الوليد بما فعله مع خالد القسري فلما
علم الضمك والحوارج باختلافهم أقبل إلى العراق سنة سبع وعشرين وزحف
اليهم فتراسل ابن عمرو والنضر وتعاقدوا واجتمعوا قتاله بالكوفة وكل واحد منهما يصلي
بأصحابه وابن عمر أمير على الناس وجاء الحوارج فقاتلوهم فهزمهم إلى خندقهم
ثم قاتلوهم في اليوم الثاني كذلك فسلك الناس إلى واسط منهم النضر بن سعيد
الحر يشي ومنصور بن جمهور واسمعييل أخو خالد القسري وغيرهم من الوجوه فلحق
ابن عمرو بواسط واستولى الضمك على الكوفة وعادت الحرب بين ابن عمرو والنضر
ثم زحف اليهما الضمك فاتفقا وقاتلا حتى ضرتهم الحرب ولحق منصور بن جمهور
بالضمك والحوارج وبايعهم ثم صالحهم ابن عمر ليشغلوا مروان عنه وخرج اليهم
وصلى خلف الضمك وبايعه وكان معه سليمان بن هشام ووصل اليه هاربا من حصن

البحر الأحمر

لما انتقض بها وعليه عليها مروان فلحق بابن عمرو وبايع معه الضمك
ومارمه وحرّضه على مروان انما الحق بالضمك وهو يحاصر نضيرا
وتزوج أخت شيان الحروري فرجع الضمك إلى الكوفة وسار منها إلى الموصل
بعد عشرين شهر من حصار واسط بعد أن دخل أهل الموصل وعليهم القطر أم أكنه
من بني شيان عامل لمروان فأدخلهم أهل البلد وقاتلهم القطر فقتل ومن معه وبايع
الخبير إلى مروان وهو يحاصر حصن فكتب إلى ابنه عبد الله أن يسير إلى
الضمك عن توسط الجزيرة فسار في ثمانية آلاف فارس والضمك في مائة ألف وحاصره
بضيبين ثم سار مروان بن محمد اليه فالتقيا عند كفر عوتا من نواحي مارد بن فقاتله عامة
يومه إلى الليل وترجل الضمك في نحو ستة آلاف وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وعثر
على الضمك في القتلى فبعث مروان برأسه إلى الجزيرة وأصبح الحوارج
فبايعوا الخبيري قائد الضمك وعادوا الحرب مع مروان فهزموه وانتهوا إلى خيامه
فقطعوا أطناهم وجلس الخبيري على فرسه والجناحان ثابتان وعلى المنية عبد الله بن
مروان وعلى الميسرة اسحق بن مسلم العقيلي فلما انكشف قلب الحوارج أحاطوا بهم
في مخيم مروان فقاتلوهم جميعا والخبيري معهم ورجع مروان من نحو ستة أميال
وانصرف الحوارج وبايعوا شيان الحروري وهو شيان بن عبد العزيز الشكري
ويكنى أبا الدلقاء وقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف من يومئذ
وأقام في قتالهم أياما وانصرف عن شيان كثير منهم وارتحلوا إلى الموصل بأشارة
سليمان بن هشام وعسكر واشترى دجلة وعقدوا الجسور واتبعهم مروان فقاتلهم
لتسعة أشهر وقتل من الطائفتين خلق كثير وأسرا ابن براخ سليمان بن هشام اسمه أمية
ابن معاوية فقتله ثم ضرب عنقه وكتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هبيرة وهو بقرقيصة
بأمر بالسير إلى العراق وولاه عليها وعلى الكوفة يومئذ المشي بن عمران العائدي
من قريش خليفة للحوارج فلقى ابن هبيرة بعين التمر فاقتتلوا وانهزمت الحوارج
ثم تجمعوا له بالبحلة فظاهر الكوفة فهزمهم ثم تجمعوا بالبصرة فأرسل شيان اليهم
عبيدة بن سوار في خيل عظيمة فهزمهم ابن هبيرة وقتل عبيدة واستباح عسكرهم
واستولى على العراق وكان منصور بن جمهور مع الحوارج فمضى إلى الماييس وغلب
عليها وعلى الخيل جميعا وسار ابن هبيرة إلى واسط فقبض ابن عمرو وكان سليمان بن حبيب
عامل ابن عمرو على الأهواز فبعث ابن هبيرة اليه بانه بن حنظلة وبعث هوزاد بن حاتم
والتقيا على دجلة فانهزم داود وقتل وكتب مروان إلى ابن هبيرة أن يبعث اليه عامر
ابن ضبابة المزني فكتبه في ثمانية آلاف وبعث شيان لاعتراضه البلون بن كلاب

البحر الأحمر

الخارجي في جمع فانهزم عامر ومحسن بالسند وجعل مروان ياتيه بالجنود وكنان منصور بن جهور بالجبل عتشيان بالاموال ثم كثرت جموع عامر فخرج الى الجون والحوارج الذين يحاصرونه فهزمهم وقتل الجون وسار قاصد الحوارج بالموصل فارتحل شيان عنها وقدم عامر على مروان فبعثه في اتباع شيان فخرج على يضا فارس وبها يومئذ عامر بن عبد الله بن حطوية بن جعفر في جموع كثيرة فسار ابن معاوية الى كرمان وقتل عامر فهزمه وخلق بهراة وسار عامر عن معنه فلق شيان والحوارج بخيرفت فهزمهم واستباح عسكرهم ومضى شيان الى سجستان فهلك بهما سنة ثلاثين ومائة وقيل بل كان قتال مروان وشيخان على الموصل شهر انهم شيان وخلق بفارس وعامر بن صرة في اتباعه ثم سار شيان الى جزيرة ابن كاوان واقام بها ولما ولي السفاح بعث حارثة بن خزيمية لحرب الحوارج هناك لموحدة وجدها عليه فأشير عليه ببعثه لذلك فسار في عسكر الى البصرة وركب السفن الى جزيرة ابن كاوان وبعث فضالة بن نعيم النهملي في خمسمائة فانهزم شيان الى عمان وقتل هناك وقتله جلندي بن موهود بن جعفر بن جلندي ومن معه سنة أربع وثلاثين وركب سليمان بن هشام السفن بأهله ومواليه الى الهند بعد مسير شيان الى جزيرة ابن كاوان حتى اذا بوبع السفاح قدم عليه ولأشده سديف البيتين المعروفين وهما

لا يغترنك ماترى من رجال * ان بين الضلوع داء دوبا
فضع السيف وارفع الصوت حتى * لاترى فوق ظهرها أمويا

فقتله السفاح وانصرف مروان بعد مسير شيان الى الموصل الى منزله بجزان فلم يزل بها حتى سار الى الزاب ومضى شيان بعد سلمة الى خراسان والفتنة بها يومئذ نصر ابن سيار والكرماني والحارث بن شريح وقد ظهر أبو مسلم بالدعوة العباسية فكان له من الحوادث معهم ما ذكرناه واجتمع مع علي بن الكرماني على قتال نصر بن سيار فلما صالح الكرماني أبا مسلم كآمر وفارق شيان تبي شيان عن عمر لعله أنه لا يقاومه ثم هرب نصر بن سيار الى سرخس واستقام أمر أبي مسلم بخراسان فأرسل الى شيان يدعوهم الى البيعة ويأذنه بالحرب واستجاش بالكرماني فأبى فسار الى سرخس واجتمع اليه الكثير من بكر بن وائل وأرسل اليه أبو مسلم في الموادة فقبض الرسل فكتب أبو مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بالمسير الى شيان فسار اليه فهزمه وقتل في عدة من بكر بن وائل ويقال ان خزيمية بن حازم حضر مع بسام في ذلك

* (خبر أبي حمزة وطالب واسحق) *

كان اسم أبي حمزة الخارجي المختار بن عوف الازدي البصري وكان من الحوارج

الاباضية وكان يوافي مكة كل موسم يدعو الى خلاف مروان وجاء عبد الله بن يحيى المعروف بطالب اطلق سنة ثمان وعشرين وهو من حضر موت فقال لها اطلق معي فاني مطاع في قومي فانطلق معه الى حضر موت وبايعه على الخلافة وبعثه عبد الله سنة تسع وعشرين مع بلغ بن عقبة الازدي في سبع مائة فقدموا مكة وحكموا بالموقف وعامل المدينة يومئذ عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فطلبهم في الموادة حتى ينقضي الموسم وأقام للناس مجهم ونزل يعني وبعث الى أبي حمزة عبد الله بن حسن ابن الحسن ومحمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد وعبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن زينة بن أبي عبد الرحمن في أمثالهم فكشروا وجه العلوي والعماني وانبط الى البكري والعمرى وقال لهما ما خرجنا الا بسيرة أبو بكر فقال له عبد الله بن حسن ما جئنا للتفضيل بين آباءنا وانما جئنا برسالة من الامير وربيعة يخبرك بها ثم أحكموا معه الموادة الى مدتها ونقر عبد الواحد في النفر الاول فضى الى المدينة وضرب على أهلها البعث وزادهم في العطاء عشرة وبعث عليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن عثمان فانتهوا الى فديك وجاءتهم رسل أبي حمزة يسألونهم التجاني عن حربهم وأن يخلوا بينهم وبين عدوهم فلما نزلوا قديد وكانوا مترفين ليسوا بأصحاب حرب فطلع عليهم أصحاب أبي حمزة من القباض فأخنوا فيهم وكان قتلهم نحو سبع مائة من قريش وبلغ الخبر الى عبد الواحد فطلق بالشام ودخل أبو حمزة المدينة منتصف صفر سنة ثلاثين وخطب على المنبر وأعلن بدعونه ووعظ وذكر وردت مقالات من عابهم وسفه رأيهم وأحسن السيرة في أهل المدينة واسمألهم حتى معوه يقول من زنا فهو كافر ومن سرق فهو كافر وأقام ثلاثة أشهر ثم ودعهم وسار نحو الشام وكان مروان قد سرح اليهم عبد الملك بن محمد بن عطية بن هوازن في أربعة آلاف ليقا تل الحوارج حتى يبلغ اليمن فلقى أبا حمزة في وادي القرى فانهزمت الحوارج وقتل أبو حمزة وخلق فلهزم بالمدينة وسار عطية في أثرهم الى المدينة فأقام بها شهر ثم سار الى اليمن واستخلف على المدينة الوليد بن أخيه عروة وعلى مكة رجلا من أهل الشام وبلغ عبد الله طالب الحق مسيره اليه وهو بصنعاء فخرج للاقائه واقتلوا وقتل طالب الحق وسار ابن عطية الى صنعاء وملكها وجاءه كتاب مروان بأقامة الحج بالناس فسار في اثني عشر رجلا ودمعه أربعون ألف دينار وخلف ثقله بصنعاء ونزل الحرف فاعترضه ابن حياية المرادي في جمع وقال له ولاصحابه أنتم لصوص فاستظهروا بهد مروان فكذبوه وقتلهم فقتلوه وركد ربح الحوارج من يومئذ الى أن ظهرت الدولة العباسية وبوبع المنصور بعد السفاح (خرج سنة سبع وثلاثين) بالجزيرة ملبدين حرمله الشيباني

فسارت اليه روابط الجزيرة في ألف فارس فهزمهم وقاد منهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلب ومهال بن صفوان مولى المنصور ثم نزار من قواد خراسان ثم زياد بن مسكان ثم صالح بن صبيح فهزمهم كلهم واحد بعد واحد وقتل منهم ثم سار اليه حميد بن قحطبة وهو عامل الجزيرة فهزمه وتحصن حميد منه فبعث المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار في الجيوش ومعه زياد بن مسكان فأمكن له الملبد وقتلهم ثم خرج الكعبين فانهزم عبد العزيز وقتل عاتمة أصحابه فبعث المنصور حازم بن خزيمة في ثمانية آلاف من أهل خراسان فسار إلى الموصل وعبر إليه الملبد دجلة فقاتله فانهزم أهل الميمنة وأهل الميسرة من أصحاب حازم ورجل حازم وأصحابه وترجل ملبد كذلك وأمر حازم أصحابه فنضجوه بم بالنبل واشتد القتال وتراحت الميمنة والميسرة ورشقوهم فقتل ملبد في ثمانية من رجل معه وثلاثة قبل أن يترجل وتبعهم فضالة صاحب الميمنة فقتل منهم زهاء مائة وخمسين ثم خرج سنة ثمان وأربعين أيام المنصور بنواحي الموصل حسان بن محاذ بن مالك بن الجعدع الهمداني أخو مسروق وكان على الموصل الصفر بن بجدة وليها بعد حرب بن عبد الله فسار إليهم فهزموه إلى الدجلة وسار حسان إلى العمال ثم إلى البحر وركب إلى السند وقاتل وكاتب الخوارج بعمان يدعوهم ويستأذنهم في الحاق بهم فأبوا وعاد إلى الموصل فخرج إليه الصفر بن الحسن ابن صالح بن جنادة الهمداني وهلال فقتل هلالا واستبقى ابن الحسن فاتهمه بعض أصحابه بالعصية وفارقوه وقد كان حسان أمه من الخوارج وخاله حفص بن أشثم من فقهاءهم ولما بلغ المنصور خروجه قال خارجي من همدان فقبل له أنه ابن أخت حفص بن أشثم قال من هذا وإنما أنكر المنصور ذلك لأن عاتمة همدان شبيعة وعزم المنصور على القتل بأهل الموصل فانهزم عاهدوه على أنهم ان خرجوا فقد قتل ديارهم وأموالهم وأحضروا باحيفة وابن أبي إيلي بن شبرمة واستقتاهم فتلطفوا له في العفو فأشار إلى أبي حنيفة فقال أباحوا ما لا يملكون كالأباحت امرأة فزوجهما بغير عتد شرعي فـففـf

وهزم منصور بن زياد وصاحب الخراج وقوى أمره ثم اغتاله بعض أصحابه فقتله ثم خرج آخر أيام المهدي بأرض الموصل خارجي من بني عيم اسمه ياسين عيل إلى مقاتلة صالح بن مسرح فهزمه ~~عسكر~~ الموصل وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة فبعث إليه المهدي القائد أبا هريرة محمد بن مروخ وهزيمة بن أعين مولى بني ضبة فخارياه حتى قتل في عدة من أصحابه وانهزم الباقون ثم خرج بالجزيرة أيام الرشيد سنة ثمان وسبعين الوليد بن طريف من بني مغلب وقتل إبراهيم بن خالد بن خزيمة بنصيبين ثم دخل أرمينية وحاصر خلاط عشرين يوما واقتدوا بثلاثين ألفا ثم سار إلى أذربيجان ثم إلى حلوان وأرض السواد وعبر إلى غرب دجلة وعاث في أرض الجزيرة فبعث إليه الرشيد يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني وهو ابن أخي معن في العساكر ففككت يقاتله وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد وأنه أبقى على الوليد برجم وائل فكتب إليه الرشيد يتهده فناجزه يزيد الحرب في رمضان سنة تسع وسبعين وقتلهم قتلا شديدا فقتل الوليد وجي برأسه ثم أصبحت أخته مستلثة للعرب فخرج إليها يزيد وضر بها على رأسها بالرمح وقال لها اعدى فقد فضحت العشيبة فاستحييت وانصرفت وهي تقول في رثائه الأبيات المشهورة التي منها

أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتي لا يحب الزاد الأمن التقي * ولا المال الأمن قناوسيموف

وانقرضت كلمة هؤلاء بالعراق والشام فلم يخرج بعد ذلك الأشداذ متفرقون يستلمهم الولاة بالنواحي إلا ما كان من خوارج البربر بافريقية فإن دعوة الخارجية فشت فيهم من لدن مسيرة الظفري سنة ثلاث وعشرين ومائة ثم فشت دعوة الاباضية والصفرية منهم في هواره ولما به ونقرة ومغيلة وفي مغراوة وبني يفرن من زنانة حسبا يذكر في أخبار البربر لسي رستم من الخوارج بالمغرب دولة في تاهرت من الغرب الأوسط تذكرها في أخبار البربر أيضا ثم سار بافريقية منهم على دولة العبيديين خلفاء القيروان أبو يزيد بن مخلد المغربي وكانت لهم معهم حروب وأخبار تذكرها في موضعها ثم لم يزل أمرهم في تناقص إلى أن اضمحلت ديانتهم وافتقرت جماعتهم وبقيت آثار فخلعتهم في أعقاب البربر الذين دانوا بها أول الأمر في بلاد زنانة بالصحراء منها أثر باق لهذا العهد في قصور ربيع وواديه وفي مغراوة ومن شعوب زنانة ويسمون الراهبية نسبة إلى عبد الله بن وهب الراهبي أول من بويع منهم أيام علي بن أبي طالب وهم في قصور هنالك مطهرين ليدعهم لبعدهم عن مقال أهل السنة والجماعة وكذلك في جبال طرابلس وزنانة أثر باق من تلك النحلة يدين بها أولئك البربر في الجحاور لهم مثل ذلك وتطيرا أينما هذا العهد

من تلك البلاد دواوين ومجلدات من كلامهم في فقه الدين وتهميد عقائده وفروعه
مباينة لمناسج السنة وطرقها بالكلية إلا أنها ضاربة بسهم في اجادة التأليف والترتيب
وبناء الفروع على أصولهم الفاسدة وكان بنو احيى البحر بن وثمان الى بلاد حضرموت
وشرقي اليمن ونواحي الموصل آثاره تشي وعروق في كل دولة الى أن خرج علي بن
مهدي من خولان باليمن ودعا الى هذه النحلة وغلب يومئذ من كان من الملوك باليمن
واستسلم بنو الصلحي القاطنين بدعوة العبيديين من الشيعة وغلبوهم على ما كان
بأيديهم من ممالك اليمن واستولوا أيضا على زبيد ونواحيها من يدوموا الى بني فجاج ومولى
ابن زياد كما نذكر ذلك كله في أخبارهم ان شاء الله سبحانه وتعالى فلتصفح في أماكنها
ويقال ان باليمن لهذا العهد شيعة من هذه الدعوة ببلاد حضرموت والله اضل من
يشاء ويهدي من يشاء

(الدولة الاسلامية بعد اقتراق الخلافة)

لم يزل أمر الاسلام جميعا دولة واحدة أيام الخلفاء الاربعة وبني أمية من بعدهم لاجتماع
عصية العرب ثم ظهر من بعد ذلك أمر الشيعة وهم الدعاة لاهل البيت فعملت دعاة بني
العباس على الامر واستقلوا بخلافة الملك ولحق الفل من بني أمية بالاندلس فقام
بأمرهم فيها من كان هنالك من مواليهم ومن هرب فلم يدخلوا في دعوة بني العباس
وانقسمت لذلك دولة الاسلام بدولتين لا فتراق عصية العرب ثم ظهر دعاة اهل البيت
بالمغرب والعراق من العلوية ونازعوا خلفاء بني العباس واستولوا على القاصية من
النواحي كالأدارة بالمغرب الاقصى والعبيديين بالقيروان ومصر والقراطة
بالبحرين والدواحي بطبرستان والديلم والاطروش فيها من بعده وانقسمت دولة الاسلام
بذلك دولام تفرقة نذكرها واحدة بعد واحدة ونبدأ منها أولا بذكر الشيعة ومبادئ
دولهم وكيف انما ساقطت الى العباسية ومن بعدهم الى آخر دولهم ثم نرجع الى دولة بني
أمية بالاندلس ثم نرجع الى دولة الدعاة للدولة العباسية في النواحي من العرب والعجم
كما ذكرناه في برنامج الكتاب والله الموفق للصواب

(مبدأ دولة الشيعة)

(اعلم) ان مبدأ هذه الدولة ان اهل البيت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا
يرون أنهم أحق بالامر وأن الخلافة لرجالهم دون من سواهم من قريش وفي الصحيح أن
العباس قال لعلي في وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه اذهب بنا اليه
نسأله فبين هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمنا فأوصى بنا فقال له
علي ان منعناها لا يعطيناها الناس بعده وفي الصحيح أيضا أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه هلموا كتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فاختلفوا
عنده في ذلك وتنازعوا ولم يتم الكتاب وكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية
ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم حتى اقد
ذهب كثير من الشيعة الى أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى في مرضه ذلك لعلي ولم
يصح ذلك من وجه يقول عليه وقد أنكرت هذه الوصية عائشة وكفى بانكارها وبقي
ذلك معروفا من اهل البيت وأشباعهم وفيما نقله أهل الآثار أن عمر قال يوما لابن
العباس ان قومكم يعني قريش ما أرادوا أن يجمعوا الكم يعني بني هاشم بين النبوة
واخلافة قحمو اعليهم وأن ابن عباس نكر ذلك وطلب من عمر أدنه في الكلام فتكلم بما
عصبه وظهر من محاورتهم ما أنهم كانوا يعلمون أن في نفوس أهل البيت شيئا من أمر
الخلافة والعدول عنهم بها وفي قصة الشوري أن جماعة من الصحابة كانوا يتشيعون
لعلي ويرون استحقاقه على غيره ولما عدل به الى سواد تأفقوا من ذلك وأسفوا له مثل
الزبير ومعه عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وغيرهم الا أن القوم لرسوخ قدمهم في
الدين وحردهم على الالف لم يريذوا في ذلك على النجوى بالتأفق والاسف ثم لما فشا
التكبر على عثمان والطعن في الآفاق كان عبد الله بن سبا يعرف بابن السوداء من
أشد الناس خوضا في التشيع لعلي بما لا يرضاه من الطعن على عثمان وعلى الجماعة في
العدول اليه عن علي وأنه ولي بغير حق فأخرجه عبد الله بن عامر من البصرة ولحق بمصر
فاجتمع اليه جماعة من أمثاله جنحوا الى الغلو في ذلك واتصل المذاهب الفاسدة فيه مثل
خالد بن مجلم وسودان بن حمدان وكانه بن بشر وغيرهم ثم كانت بيعة على وقتنة الجمل
وصفين وانحراف الخوارج عنه بما أنكره واعليه من التحكيم في الدين وتعضت شيعته
للاستقامة معه في حرب معاوية ومع علي وبوبع ابنه الحسن وخرج عن الامر لمعاوية فسخط
ذلك شيعة على منه وأقاموا يتناجون في السر باسمه فاق أهل البيت والميل اليهم
وسخطوا من الحسن ما كان منه وكتبوا الى الحسين بالدعاه فامتنع وأوعدهم الى هلاك
معاوية فساروا الى محمد بن الحنفية وبايعوه في السر على طلب الخلافة متى أمكنه وولي
على كل بلد رجلا وأقاموا على ذلك ومعاوية يكاف بسياسة من غرهم ويقتلع الداء اذا
تعين له منهم كما فعل بجبر بن عدي وأصحابه ويررض من شماس أهل البيت ويبايعهم
في دعوى تقدمهم واستحقاقهم ولا يهيج أحدا منهم بالتثريب عليه في ذلك الى أن مات
وولي يزيد وكان من خروج الحسين وقتله ما هو معروف فكانت من أشنع الوقائع في
الاسلام عظمت بها الشبهة وتوغل الشيعة في شأنهم وعظم التكبر والطعن على من ولي
ذلك أو قعد عنه ثم تلاوموا على ما أضعوه من أمر الحسين وانهم دعوه ثم لم ينصروه

فقد موادراً وأن لا كفارة في ذلك الا الاستماتة دون ثاره وسما أنفسهم التواين
 وخرجوا ذلك يقدمهم سليمان بن صرد الخزازي ومعه جماعة من خيار أصحاب علي
 وكان ابن زياد قد انتقض عليه العراق ولحق بالشام وجمع وزير بني قاصد العراق
 فزحوا اليه وقتلوه حتى قتل سليمان وكثير من أصحابه كما ذكرنا في خبره وذلك سنة خمس
 وستين ثم خرج المختار بن أبي عبيد ودعا محمد بن الحنفية كما قدمناه في خبره وفشا
 التعصب لاهل البيت في الخاصة والعامة بما خرج عن حدود الحق واختلفت مذاهب
 الشيعة فمن هو أحق بالامر من اهل البيت وبايعت كل طائفة لصاحبها من ائمة الملوك
 لبني أمية وطوى هؤلاء الشيعة قلوبهم على عقائدهم فيها وتسترأوا بها مع تعدد فرقهم
 وكثرة اختلافهم كما ذكرنا عند نقل مذاهبهم في فصل الامامة من الكتاب الاول وانشأ
 زيد بن علي بن الحسين وقرأ علي واصل بن عطاء امام المعتزلة في وقته وكان واصل متردداً
 في اصحابه علي في حرب صفين والجل ففعل ذلك عنه وكان اخوه محمد الباقر بعدله
 في الاخذ عن يرى مخطئة جدته وكان زيد أيضاً مع قوله بافضلية علي على أصحابه يرى
 ان بيعة الشيعين صحيحة وأن اقامة المفضول جائزة خلاف ما عليه الشيعة ويرى انهما
 لم يظلم علياً ثم دعتهم الحال الى الخروج بالكوفة سنة احدى وعشرين ومائة واجتمع
 له عامة الشيعة ورجع عنه بعضهم لما سمعوه يثني على الشيعين وأنهما لم يظلم علياً وقالوا
 لم يظلم هؤلاء ورفضوا دعونه فسموا الرافضة من أجل ذلك ثم قاتل يوسف بن عمر
 فقتله يوسف وبعث برأسه الى هشام وصلب شلوه بالكوفة ولحق ابنه يحيى بخراسان
 فأقام بها ثم دعتهم الشيعة الى الخروج فخرج هنالك سنة خمس وعشرين وسرح اليه
 نصر بن سيار العساکر مع سالم بن أحور المازني فقتلوه وبعث برأسه الى الوليد وصلب
 شلوه بالجوزجان وانقرض شأن الزيدية وأقام الشيعة على شأنهم وانتظار أمرهم
 والدعاء لهم في النواحي يدعون على الاجمال للرضا من آل محمد ولا يصرحون بمن
 يدعون له حذراً عليه من اهل الدولة وكان شيعة محمد بن الحنفية أكثر شيعة اهل
 البيت وكانوا يرون أن الامر بعد محمد بن الحنفية لابنه أبي هشام عبد الله وكان كثيراً
 ما يغدو على سليمان بن عبد الملك فتر في بعض أسفاره محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
 بمنزله بالجمعة من أعمال البلقاء فنزل عليه وأدركه المرض عنده فمات وأوصى له بالامر
 وقد كان أعلم شيعة بالعراق وخراسان أن الامر صار الى ولد محمد بن علي هذا فلما مات
 قصدت الشيعة محمد بن علي وبايعوه سرّاً وبعث الدعاء منهم الى الأفاق على رأس
 مائة من الهجرة أيام عمر بن عبد العزيز واجابه عامة اهل خراسان وبعث عليهم النقباء
 وتداول أمرهم هنالك وتوفي محمد سنة أربع وعشرين وعهد لابنه ابراهيم وأوصى

الدعاة بذلك وكانوا يسمونه الامام ثم بعث أبو مسلم الى اهل دعوته بخراسان ليقوم فيهم
 بأمرهم فهلك وكتب اليهم بولايته ثم قبض مروان بن محمد على ابراهيم الامام وحسبه
 بخراسان فهلك هنالك لسنة ومثل أبو مسلم خراسان وزحف الى العراق فملكها كما
 ذكرنا ذلك كله من قبل وغلبوا بني أمية على أمرهم وانقرضت دولتهم

الخبر عن بني العباس من دول الاسلام في هذه الطبقة الثالثة للعرب وأولية
 أمرهم وانشاء دولتهم والامام بنصرت أخبارهم وعيون أحداثهم

هذه الدولة من دولة الشيعة كما ذكرناه وفرقها منهم يعرفون بالكيسانية وهم القائلون
 بامامة محمد بن علي بن الحنفية بعد علي ثم بعده الى ابنه أبي هشام عبد الله ثم بعده الى
 محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بوصيته كما ذكرنا ثم بعده الى ابنه ابراهيم الامام ابن
 محمد ثم بعده الى أخيه أبي العباس السفاح وهو عبد الله ابن الحارثية هكذا مساقها عند
 هؤلاء الكيسانية ويسمون أيضاً الحرماقية نسبة الى أبي مسلم لانه كان يلقب بحرمات
 ولبنى العباس أيضاً شيعة يسمون الروادية من اهل خراسان يزعمون أن أحق الناس
 بالامامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو العباس لانه وارثه وعاصبه لقوله وأولو
 الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وإن الناس منعوهم من ذلك وظلموه الى أن رده
 الله الى ولده ويذهبون الى البراءة من الشيعين وعثمان ويجيزون بيعة علي لأن العباس
 قال له يا ابن أخي علم أبايعك فلا يخلف عليك اثنان ولقول داود بن
 منبر الكوفة يوم يبيع السفاح بأهل الكوفة انه لم يبق فيكم امام بعد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الا علي بن أبي طالب وهذا القائم فيكم يعني السفاح

* (دولة السفاح) *

قد تقدم لنا كيف كان أصل هذه الدعوة وظهورها بخراسان على يد أبي مسلم ثم استيلاء
 شيعة على خراسان والعراق ثم بيعة السفاح بالكوفة سنة ثلاث وثلاثين ومائة ثم
 قتل مروان بن محمد وانقرضت الدولة الاموية ثم خرج بعض أشياعهم وقوادهم
 وانتقضوا على أبي العباس السفاح وكان أقول من انتقض حبيب بن مرة المري من
 قواد مروان وكان بخولان والبلقاء خاف على نفسه وقومه فطلع ويض ومعناه لبس
 البياض ونصب الرايات البيض مخالفة لشعار العباسية في ذلك وتابعته قيس ومن
 يلهم والسفاح يومئذ بالخيرة بلغة أن أبا الورد مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحرث الكلبي
 انتقض بقنسرين وكان من قواد مروان ولما انهزم مروان وقدم عليه عبد الله بن
 علي بايعه ودخل في دعوة العباسية وكان ولده مسلمة بن عبد الملك مجاورين له

فبعث بهم وبنسأهم القائد الذي جاءهم من قبل عبد الله بن علي وشكوا ذلك إلى أبي
الورد فقتل القائد وخلع معه أهل قنسرين وكتبوا أهل حصن في الخلاف وقدموا
عليهم أبا محمد عبد الله بن يزيد بن معاوية وقالوا هو السفيلاني الذي يذكر وما يبلغ ذلك
عبد الله بن علي وأدع حبيب بن مرة وسار إلى أبي الورد بقنسرين ومتر بدمشق فخلف
بها أبا غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي في أربعة آلاف فارس مع حرمه وأثقاله وسار
إلى حصن فبلغه أن أهل دمشق خلعوا ويضوا وقام فيهم بذلك عثمان بن عبد الأعلى
ابن سراقه الأزدي وأنهم هزموا أبا غانم وعسكره وقتلوا منهم مقتلة عظيمة واتهبوا
ما خلف عندهم فأعرض عن ذلك وسار للقضاء السفيلاني وأبي الورد وقدم أخاه عبد
الصمد في عشرة آلاف فـكشف ورجع إلى أخيه عبد الله منهزمًا فزحف عبد الله
في جماعة القواد واقبهم بمرج الأحزم وهم في أربعين ألفًا فانهزموا وثبت أبو الورد
في خمسمائة من قومه فقتلوا جميعًا وهرب أبو محمد إلى ترمذ وراجع أهل قنسرين طاعة
العباسية ورجع عبد الله بن علي إلى قتال أهل دمشق ومن معهم فهرب عثمان بن
سراقه ودخل أهل دمشق في الدعوة وبايعوا عبد الله بن علي ولم يزل أبو محمد السفيلاني
بأرض الخازمية إلى أيام المنصور فقتله زياد بن عبد الله الحارثي عامل الخازمية
وبعث برأسه إلى المنصور مع ابنه له أسيرين فأطلقهما المنصور ثم خلع أهل الجزيرة
ويضوا وكنان السفاح قد بعث إليهم ثلاثه آلاف من جنده مع موسى بن كعب
من قواده وأمرهم بحوزان وكان اسحق بن مسلم العقيلي عامل مروان على أرمينية فلما
بلغته هزيمة مروان سار نحوها واجتمع إليه أهل الجزيرة وحاصروا موسى بن كعب
بحوزان شهرين فبعث السفاح أخاه أبا جعفر إليهم وكان محاصرًا لابن هبيرة بواسط فصار
لقتال اسحق بن مسلم ومتر بقرقيسيا والر وقد خلعوا ويضوا وسار نحو
حوزان فأجفل اسحق بن مسلم عنها ودخل الرها وبعث أخاه بكار بن مسلم إلى قبائل ربيعة
بنو أحي مارد بن ورئيسهم يومئذ بمكة من الحرورية فصد إليهم أبو جعفر فهزمهم
وقتل بمكة في المعركة وأنصرف بكار إلى أخيه اسحق فخلفه بالرها وسار إلى شمات
بمعظم عسكره وجاء عبد الله بن علي تخاصره ثم جاء أبو جعفر فحاصره سبعة أشهر
وهو يقول لا أخلع البيعة من عنقي حتى أيقن موت صاحبها ثم يئن موت مروان
فطلب الأمان واستأذنوا السفاح فأمرهم بتأمينه وخرج اسحق إلى أبي جعفر فكان
من أثر أصحابه واستقام أهل الجزيرة والشام وولى السفاح أخاه أبا جعفر على الجزيرة
وأرمينية وأذربيجان فلم يزل عليها حتى استخلف

(حصار ابن هبيرة بواسط ومقتله)

ثم تقدم لنا هزيمة يزيد بن هبيرة أمام الحسن بن قطبة وتحصنه بواسط وكان جوية
وبعض أصحابه أشاروا عليه بعد الهزيمة بالسكوفة فأبى وأشار عليه يحيى بن
حصين بالسكوفة مروان وخوفه عاقبة الحصار فأبى خشية على نفسه من مروان واعتصم
بواسط وبعث أبو مسلمة الحسن بن قطبة في العسكر لحصاره وعلى ميمته ابنه داود
فانهزم أهل الشام واضطروا إلى دجله وغرق منهم كثير ثم تجأ جزوا ودخل ابن هبيرة
المدينة وخرج لقتالهم ثمانية بعد سبعة أيام فانهزم كذلك ومكثوا أيامًا لا يقتلون إلا
رميًا وبلغ ابن هبيرة أن أبا أمية الثعلبي قد سود خبسه فغضبت لذلك ربيعة ومعن بن
زائدة وحبسوا ثلاثة نفر من فرارة رهنًا في أبي أمية واعتزل معن وعبد الله بن عبد
الرحمن بن بشير العجلي فبينما هم بالخلى ابن هبيرة سبيل أبي أمية وصالحهم وعادوا إلى
اتفاقهم ثم تقدم على الحسن بن قطبة من ناحية مجستان أبو نصر مالك بن الهيثم
فأوفد غيلان بن عبد الله الخزازي على السفاح يخبره بقدم أبي نصر وكان غيلان
واجدا على الحسن فرغب من السفاح أن يعث عليهم رجلا من أهل بيته فبعث أخاه
أبا جعفر وكتب إلى الحسن العسكرك والقواد قوادك ولكن أحييت أن يكون أخي
حاضر فأحسن طاعته ووزارته وقدم أبو جعفر فأزله الحسن في خيمته وجعل على
حرسه عثمان بن نعيم ثم تقدم مالك بن الهيثم لقتال أهل الشام وابن هبيرة فخرجوا لقتاله
وأكنوا معن بن زائدة وأبا يحيى الجراقي ثم استطردوا لابن الهيثم وانهزموا التخاذل
فخرج عليهم معن وأبو يحيى فقاتلوه إلى الليل وتجاوزوا وأقاموا بعد ذلك أيامًا ثم
خرج أهل واسط مع معن ومحمد بن نباتة فهزمهم أصحاب الحسن إلى دجله فتساقطوا
فيها وجاء مالك بن الهيثم فوجد ابنه قتيلا في المعركة فحمل على أهل واسط حتى أدخلهم
المدينة وكان مالك يلا السفن حطبا ويضرمها نارًا فحرق ما تربه فيأمر ابن هبيرة
بأن تجر بالكلايب ومكثوا كذلك أحد عشر شهرا وجاء اسمعيل بن عبد الله
القسري إلى ابن هبيرة بقتل مروان وقتل اليمانية عن القتال معهم وتبعهم الفرارية
فلم يقاتل معه إلا الصعاليك وبعث ابن هبيرة إلى محمد بن عبد الله بن الحسن المشي بأن
يأبع له فأبى عنه جوابه وكتب السفاح اليمانية من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم
فخرج إليه زياد بن صالح وزياد بن عبيد الله الحرثيان ووعد ابن هبيرة أن يصلح له جهة
السفاح ولم يفعل وتردد الشعراء بين أبي جعفر وابن هبيرة في الصلح وأن يكتب له كتاب
أمان على ما اختاره ابن هبيرة وشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضىه وأنفذ إلى أبي
جعفر فأنفذ إلى السفاح وأمر بامضائه وكان لا يقطع أمرًا دون أبي مسلم فكتب إليه
يحيى بن هبيرة قد خرج بعد الأمان إلى أبي جعفر في ألف وثلاثمائة فلتقيه الحاجب سلام

ابن سليم فأنزله وأجلسه على وسادة وأطاف بجيرة أبي جعفر عشرة آلاف من أهل خراسان ثم أذن لابن هبيرة فدخل على المنصور وحادثه وخرج عنه ومكث أياماً يوماً ويغيبه يوماً ثم أقرى أبا جعفر أصحابه بأنه يأتي في خمسة فارس وثلاثة راجل فنهز له العسكر فأمر أبو جعفر أن يأتي في حاشيته فقط فكان يأتي في ثلاثين ثم آخر في ثلاثة ثم الح السفاح على أبي جعفر في قتله وهو يرأجه للامان الذي كتب له حتى كتب إليه السفاح والله لتقتله ولا تبعن من يخرجك من حجرتك فيقتله فبعث أبو جعفر إلى وجوه القيسية والمضربية وقد أعد لهم ابن نهيك في مائة من الخراسانية في بعض حجره وجاء القوم في اثنين وعشرين رجلاً يقدمهم محمد بن نبانة وجويرة بن سهيل فدعاهم سلام الحاجب رجلين ورجلين وعثمان بن نهيك يقيدهما إلى أن استكملهم وبعث أبو جعفر لحازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة في مائة إلى ابن هبيرة فقالوا انريد حمل المال فداهم حاجبه على الخزائن فأقاموا عندها الرجال وأقبلوا نحوهم فقام حاجبه في وجوههم فضربه الهيثم فصرعه وقتل ابنه داود فقتل في جماعة من مواليه ثم قتل ابن هبيرة آخراً وحملت رؤسهم إلى أبي جعفر ونادى بالامان للناس الا الحكم بن عبد الملك أبي بشر وخالد بن مسلمة الخزومي وعمر بن درفهر الحكم وأمن أبو جعفر خالد فلم يجز السفاح أماته وقتله واستأمن زياد بن عبيد الله لابن درفأمنه

* (مقتل أبي مسلمة بن الخلال وسليمان بن كثير) *

قد تقدم لنا ما كان من أبي مسلمة الخلال في أمر أبي العباس السفاح واتهام الشيعة في أمره ونغير السفاح عليه وهو بعكوة أعين ظاهر الكوفة ثم تحول إلى مدينة الهاشمية ونزل قصرها وهو يتنكر لأبي مسلمة وكتب إلى أبي مسلم يغيته وبراءة فيه فكتب إليه أبو مسلم بقتله وقال له داود بن علي لا تفعل فيخرج بها أبو مسلم عليك والذين معك أصحابه وهم له أطوع ولكن اكتب اليه يبعث من يقتله ففعل وبعث أبو مسلم مرار بن أنس الضبي فقتله فلما قدم نادى السفاح بالرضاعن أبي مسلمة ودعاه وخلع عليه ثم دخل عنده ليلة أخرى فمهرعاًة إليه ثم انصرف إلى منزله فاعترضه مرار بن أنس وأصحابه فقتلوه وقالوا قتله الخوارج وصلى عليه من الغديجي أخو السفاح وكان يسمى وزير آل محمد وأبو مسلم أمير آل محمد وبلغ الخبر إلى أبي مسلم ومرح سليمان بن كثير بالنكير لذلك فقتله أبو جعفر

ابن أبي مسلمة ففعل

* (عمال السفاح) *

ولما استقام الأمر للسفاح ولى على الكوفة والسواد عمه داود بن علي ثم عزله وولاه

على الحجاز واليمن والعمامة وولى مكانه على الكوفة عيسى ابن أخيه موسى بن محمد ثم توفي داود سنة ثلاث وثلاثين فولى مكانه على الحجاز والعمامة خالد بن زياد بن عبيد الله بن عبيد وعلى اليمن محمد بن يزيد بن عبيد الله بن عبيد

السفاح على البصرة سفيان بن معاوية المهلبى ثم عزله وولى مكانه عمه سليمان بن علي وأضاف إليه كوردجلة والبحرين وعمان وولى عمه اسمعيل بن علي الاهواز وعنه عبد الله بن علي على الشام وأبا عون عبد الملك بن يزيد على مصر وأبا مسلم على خراسان وبرمك على ديوان الخراج وولى عمه عيسى بن علي على فارس فسبقه إليها محمد ابن الأشعث من قبل أبي مسلم فلما قدم عليه عيسى هتم محمد بقتله وقال أمرني أبو مسلم أن أقتل من جاني بولاية من غيره ثم أقصر عن قتله واستخلفه بأيمن لا يخرج لها أن لا يعملوا منبراً معاش ولا يثقلوا سبها الا في جهاد فوفى عيسى بذلك بقبضة عمره واستعمل بعده على فارس عمه اسمعيل بن علي واستعمل على الموصل محمد بن مصول فطرده أهلها وقالوا بل علينا تولى خشمهم وكانوا منحرفين عن بني العباس فاستعمل السفاح عليهم أخاه يحيى وبعثه في اثني عشر ألفاً فنزل قصر الامارة وقتل منهم اثني عشر رجلاً فثاروا به وحمل السلاح فتودى فيهم بالامان من دخل المسجد الجامع فتسائل الناس اليه وقد أقام الرجال على أبوابه فقتلوا كل من دخل يقال قتل احد عشر ألفاً ممن ليس وما لا يحصى من غيرهم وسمع صباح النساء بالليل فأمر من الغد بقتل النساء والصبيان واستباحهم ثلاثة أيام وكان في عسكره أربعة آلاف من الزنوج فعانوا في النساء وركب في اليوم الرابع وبين يديه الخراب والسيوف فاعترضته امرأة وأخذت بعنان دابته وقالت له أأنت من بني هاشم أأنت ابن عم الرسول أماته علم أن المؤماتات المسلمات ينكحهن الزنوج فامسك عنهما وجمع الزنوج من الغد للعطاء وأمرهم فقتلوا عن آخرهم وبلغ السفاح سوء أمره في أهل الموصل فعزله وولى مكانه اسمعيل بن علي وولى يحيى مكان اسمعيل بالاهواز وفارس ومالك الروم ملطية وقاله قلا وفي سنة ثلاث وثلاثين أقبل قسطنطين ملك الروم فحصره ملطية والفتن يومئذ بالجزيرة وعاملها يومئذ موسى بن كعب بن اسان فلم يزل حاصره حتى نزلوا على الامان وانتقلوا إلى بلاد الجزيرة وحلوا ما قدروا عليه وخرب الروم ملطية وسار عنها إلى مرج الحصى وأرسل قسطنطين العساكر إلى قاله قلا من نواحي ماردين مع قائده كوشان الارمني فحصرها وادخل بعض الارمن من أهل المدينة فقتلوا الله الدور فاقحم البلد من ذلك النقب واستباحها

كان المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة قد ولاه أبو علي اليمامة فلما قتل يزيد أبوهم امتنع هو باليمامة فبعث اليه زياد بن عبيد المدين بالعساكر من المدينة مع ابراهيم بن حبان السلمي فقتله وقتل أصحابه وذلك ثلث وثلاثين (وفيها) خرج شريك بن شيبان السلمي على أبي مسلم ونقض أفعاله واجتمع اليه أكثر من ثلاثين ألفا فبعث اليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعي فقاتله وقتله (وفيها) توجه أبو داود وخالده بن ابراهيم إلى الختل فتحصن ملكهم ابن السبيل منهما ومنعه الدهاقين فحاصره أبو داود حتى جهد الحصار فخرج من حصنه مع الدهاقين ولحق بفرغانة ثم سار منها إلى بلد الصين وأخذ أبو داود من ظفريه في الحصن فبعث بهم إلى أبي مسلم (وفيها) الفتنة بين اخشيذ فرغانة وملك الناس واستعد الاخشيد ملك الصين فأمد بمائة ألف مقاتل وحاصروا ملك الناس حتى نزلوا على حكم ملك الصين فلم يعرض له ولا لقومه بسوء وبعث أبو مسلم زياد بن صالح لاعتراضهم فلقبهم على نهر الطرار فظفر بهم وقتل منهم نحو من خمسين ألفا وأمر نحو من عشرين ألفا ولحق بهم بالصين وذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ثم انتقض بسام بن ابراهيم بن بسام من فرسان أهل خراسان وسار من عسكر السفاح وجاعة على رأيهم سرا إلى المدائن فبعث السفاح في أثرهم خازم بن خزيمة فقاتلهم وقتل أكثرهم واستباحهم وبلغ ماؤه وانصرف فربذات المطامير وبها أحوال السفاح من بني عبد المدين في نحو سبعين من قرابتهم ومواليهم وقيل له ان المغيرة من أصحاب بسام عندهم فدأ لهم عنه فقالوا امرنا بمحاربا فهددهم ان لم يأخذوه فأغلطوا في القول فقتلهم أجمعين ونهب أموالهم وهدم دورهم وغضبت اليمانية لذلك ودخل بهم زياد بن عبيد الله الحرثي على السفاح وشكوا اليه ما فعل بهم ففهم بقتله وبلغ ذلك موسى ابن كعب وأبا الجهم بن عطية قد دخلا على السفاح وذكر ما سبقه الشيعة وطاعتهما وانهم آثروا على الأقارب والأولاد وقتلوا من خالفكم فان كان لابد من قتله فابعثه لوجه من الوجوه فان قتل فهو الذي تريد وان ظفر فلك بهمه إلى الخوارج الذين يجزيرة ابن كاوان من عمان مع شيبان بن عبد العزيز البكري فبعث معه سبع مائة رجل فحملهم سليمان بن علي من البصرة في السفن وقد انضم اليه من أهله وعشيرته ومواليه وعدة من بني تميم من البصرة فلما أرسوا بجزيرة ابن كاوان قدم خازم فضله ابن نعيم المنشلي في خمسمائة إلى شيبان فانهزم هو وأصحابه وكانوا صفرية وركبوا إلى عمان فقاتلهم الجلندي في الاباضية فقتل شيبان ومن معه كثر وشيخان هذا غير شيبان بن سلمة الذي قتل بخراسان فربما يشبهان ثم ركب خازم البحر إلى ساحل عمان

(١٧) المراهبة النوار
الخارجون عن
انطاعة الخوارج
للخلافة من خط
الشيخ العطار اه

فقتل وقاتل الجلندي أياما أمر خازم أصحابه في آخرها أن يجعلوا على أطراف أحشهم المشاة ودوروا بالنقط ويشعلوها بالنيران ويرموها في بيوت القوم وكانت من خشب فلما اضطربت فيها النار شغلوا بأهلهم وأولادهم عن القتل فحمل عليهم خازم وأصحابه فاستلحموهم وقتل الجلندي وعشرة آلاف فبعث خازم رؤسهم إلى البصرة فبعثها سليمان إلى السفاح فقدم اه ثم غزا خلد بن ابراهيم أهل كس فقتل الآخر يدملكها وهو طليع واستباحهم وأخذ من الاواني الصينية المنقوشة المذهبة ومن الديباغ والسروج ومنايع الصين وظهره مالم ير مثله وحمله إلى أبي مسلم بسمرقند وقتل عدة من دهاقين كس وملك طازان أخا الاخير يد على كس ورجع أبو مسلم إلى مرو وبعد أن قتل في الصغد وبخارى وأمر ببناء سور سمرقند واستخلف زياد بن صالح على بخارى وسمرقند ورجع أبو داود إلى بلخ ثم بلغ السفاح انتقاض منصور ابن جهور بالسند فبعث صاحب شرطته موسى بن كعب واستخلف مكانه على الشرطة المديب بن زهير وسار موسى لقتال ابن جهور فلقبه بتخوم الهند وهو في نحو اثني عشر ألفا فانهزم ومات عطشا في الرمال ورحل عامله على السند بعياله وثقلته فدخل بهم بلاد الخزر ثم انتقض سنة خمس وثلاثين زياد بن صالح وراء النهر فسار أبو مسلم اليه من مرو وبعث أبو داود وخالده بن ابراهيم فسر بن راشد إلى ترمذ ليمه هان من زياد فلما وصل إليها خرج عليه ناس من الطالقان فقتلوه فبعث مكانه عيسى بن ماهان فسمع قتله نصر فقتلهم وسار أبو مسلم فانهى إلى آمد ومعه سباع بن النعمان الأزدي وكان السفاح قد دس معه إلى زياد بن صالح الأزدي أن ينتهز فرصة في أبي مسلم فيقتله ونفى الخبر إلى أبي مسلم فحبس سباعا بآمد وسار عنها وأمر عامله بقتله ولقيه قواد زياد في طريقه وقد خلعوا زياد فدخل أبو مسلم بخارى ونجى زياد إلى دهقان هناك فقتله وحمل رأسه إلى أبي مسلم وكتب أبو مسلم إلى أبي داود فقتله وكان قد شغل بأهل الطالقان فرجع إلى كس وبعث عيسى بن ماهان إلى بسام فلم يظفر منها بشيء وبعث إلى بعض أصحاب أبي مسلم يعيب أبادا ودعسى فضر به وجبه ثم أخرجه فوثب عليه الجند فقتلوه ورجع أبو مسلم إلى مرو

* (حج أبي جعفر وأبي مسلم) *

وفي سنة ست وثلاثين استأذن أبو مسلم السفاح في القدوم عليه للحج وكان منذ ذلك خراسان لم يبق فيها فآذن له في القدوم مع خمسمائة من الجند فكتب اليه أبو مسلم إلى قد عادت الناس ولبست آمن على نفسه فآذن له في ألف وقال ان طريق مكة لا تحتل العسكر فسار في غاية آلاف فرقه ما بين نيسابور والري وخلف أمواله وخزائنه بالري

وقدم في ألف وخرج القواد بأمر السفاح لتلقه فدخل على السفاح وأكرمه وأعظمه واستأذن في الحج فأذن له وقال لولا أن أبا جعفر يريد الحج لاستعملت على الموسم فأنزله بقريه وكان قد كتب إلى أبي جعفر أن أبا مسلم استأذني في الحج وأذنت له وهو يريد ولاية الموسم فاسألني أنت في الحج فلا تطمع أن يتقدمك وأذن له فقدم الأنبار وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعدان من حيث بعث السفاح أبا جعفر إلى خراسان لئلا يأخذ البيعة له ولا يبي جعفر من بعده ويولي أبا مسلم على خراسان فاستخلى أبو مسلم بأبي جعفر فلما قدم ألان أبو جعفر السفاح بقتله وأذن له فيه ثم ندم وكفه عن ذلك وسار أبو جعفر إلى الحج ومعه أبو مسلم واستعمل على حرا ن مقاتل بن حكيم العكي

(موت السفاح وبيعة المنصور)

كان أبو العباس السفاح قد تحول من الحيرة إلى الأنبار في ذي الحجة سنة أربع وثلثين فأقام بها سنتين ثم توفي في ذي الحجة سنة ست وثلثين لثلاث عشرة ليلة خلت منه ولاربعة سنين وثمانية أشهر من لدن بويع وصلى عليه عمه عيسى ودفن بالأنبار وكان وزيره أبو الجهم بن عطية وكان قبل موته قد عهد بالخلافة لأخيه أبي جعفر ومن بعده لعيسى ابن أخيه مامون وجعل العهد في ثوب وختمه بخواتيم وخواتيم أهل بيته ودفنه إلى عيسى ولما توفي السفاح وكان أبو جعفر بمكة فأخذ البيعة على الناس عيسى ابن موسى وكتب إليه بالخبر فجزع واستدعى أبا مسلم وكان متأخرا عنه فاقرأه الكتاب فبكى واسترجع وسكن أبا جعفر عن الجزع فقال أخاف شر عبد الله بن علي فقال أنا أكفيكه وعامة جند أهل خراسان وهم أطوع لي منه فمضى عنه وباع له أبو مسلم والناس وأقبل حتى قدما الكوفة ويقال إن أبا مسلم كان متقدما على أبي جعفر فان الخبر قد أتاه قبله فكتب أبو مسلم إليه يعزیه ويهنه بالخلافة وبعد يومين كتب له ببيعته وقدم أبو جعفر الكوفة سنة سبع وثلثين وسار منها إلى الأنبار فلم إليه عيسى بموت الأموال والدواوين واستقام أمر أبي جعفر

(انتفاض عبد الله بن علي وهزيمة)

كان عبد الله بن علي قد قدم على السفاح قبل موته فبعثه إلى الصائفة في جنود أهل الشام وخراسان فأنتهى إلى دلولك ولم يدر حتى جاءه كتاب عيسى بن موسى بوفاة السفاح وأخذ البيعة لأبي جعفر وله من بعده كما عهد به السفاح فجمع عبد الله الناس وقرأ عليهم الكتاب وأعلمهم أن السفاح حين أراد أن يبعث الجنود إلى حرا ن فكاسل بنو أبيه عنها فقال لهم من اتدب منكم فهو ولي عهدي فلم يتدب غيري وشهد له أبو غانم الطائي

وخفاف المروزي وغيرهما من القواد وبايعوه وفيهم حميد بن حكيم بن قطبة وغيره من خراسان والشام والجزيرة ثم سار عبد الله حتى نزل حرا ن وحاصره مقاتل بن حكيم العكي أربعين يوما وخشى من أهل خراسان فقتل منهم جماعة وولى حميد بن قطبة على حلب وكتب معه إلى عاملها زفر بن عاصم بقتله فقرأ الكتاب في طريقه وسار إلى العراق وجاء أبو جعفر من الحج فبعث أبا مسلم لقتال عبد الله ولحقه حميد بن قطبة نازعا عن عبد الله فسار معه وجعل على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي ولما بلغ عبد الله خبر اقباله وهو على حرا ن بذل الأمان لمقاتل بن حكيم ومن معه ومالك حرا ن ثم بعث مقاتل بكتابه إلى عثمان بن عبد الأعلى فلما قرأ الكتاب قتله وحبس ابنه حتى إذا هزم عبد الله قتلها وأمر المنصور ومحمد بن صول وهو على أذربيجان أن يأتي عبد الله بن علي ليكرهه فجاء وقال لي سمعت السفاح يقول الخليفة بعدى عني عبد الله فشرع بمكيدته وقتله وهو جد إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب ثم أقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين وخذق عليه وقدم أبو مسلم فيمن معه وكان المنصور قد كتب إلى الحسن ابن قطبة عامله على أرمينية بأن يوافي أبا مسلم فقدم عليه بالموصل وسار معه ونزل أبو مسلم ناحية نصيبين وكتب إلى عبد الله أني قد وليت الشام ولم أؤمر بقتالك فقال أهل الشام لعبد الله سر بنا إلى الشام لنمنع نساءنا وأبناءنا فقال لهم عبد الله ما يريد الا قتالنا وانما قصد المكر بنا فأبوا الا الشام فارتحل بهم إلى الشام ونزل أبو مسلم في موضع معه كره وغور ما حوله من المياه فوقف أصحاب عبد الله بكار بن مسلم العقيلي وعلى ميسرة حميد بن سويد الاسدي وعلى الخليل عبد الصمد بن علي أخو عبد الله وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قطبة وعلى ميسرة خازم بن خزيمه فاقتتلوا شهرا ثم حل أصحاب عبد الله على عسكر أبي مسلم فأزالوهم عن مواضعهم وحل عبد الصمد فقتل منهم ثمانية عشر رجلا ثم حل عليهم ثانية فأزالوا صفهم ثم نادى منادى أبي مسلم في أهل خراسان فتراجعوا وكان يجلس إذا إلى الناس على عريش ينظر منه إلى الحومة فان رأى خلا أرسل بسده فلا تزال رسله تختلف بينه وبين الناس حتى ينصرفوا فلما كان يوم الاربعاء السبع خلون من جمادى الآخرة سنة سبع وثلثين اقتتلوا وأمر أبو مسلم الحسن بن قطبة أن يضم إلى الميسرة وينزل في الميمنة جماعة أصحابه فانضم أهل الشام من الميسرة إلى الميمنة كما أمرهم وأمر أبو مسلم أهل القلب فخطمهم وركبهم أصحاب أبي مسلم فانهزم أصحاب عبد الله فقال لابن سراقه ماترى قال الصبر إلى أن تموت قال فرار فيكم عنك قبيح قال بل آتي العراق فأنا معك فانهزموا وحوى أبو مسلم عسكرهم وكتب بذلك إلى المنصور ومضى عبد الله وعبد الصمد فقدم عبد

العهد الكوفة فاستأمن له عيسى بن موسى وأمنه المنصور وقيل بل أقام بالرصافة حتى قدمها بجهور بن مران المجلي في خيول أرسلها المنصور فبعث به موثقاً مع أبي الخطيب فاطلقه المنصور وأما عبد الله فقدم البصرة وأقام عند أخيه سليمان متوارياً حتى طلبه وأتخصص إليه ثم إن أبا مسلم أطمأن الناس بعد الهزيمة وأمر بالكف عنهم

كان أبو مسلم لما جمع المنصور يؤيد نفسه عليه ويتقدم بالاحسان للوفود وواصل الطريق والمياه وكان الذكركه وكان الاعراب يقولون هذا المستكذب عليه ولما صدروا عن الموسم تقدم أبو مسلم ولقيه الخبر بوفاة السفاح فبعث إلى أبي جعفر يعزیه ولم يهتبه بالخلافة ولا يرجع إليه ولا أقام ينتظره فغضب أبو جعفر وكتب إليه وأغلظ في العتاب فكتب يهتبه بالخلافة ويتقدم إلى

موسى إلى أن يبايع له فأبى وقدم أبو جعفر وقد خلع عبيد الله بن علي فشرح أبا مسلم قتاله فهزمه كلاً ثم وجع الغنائم من عسكره فبعث المنصور مولاه أبا الخصب لجمعها فغضب أبو مسلم وقال أنا أعين على الدعاء فكيف أخون الأموال وهم يقتل الخصب ثم خلى عنه وخشي المنصور أن يعصى إلى خراسان فكتب إليه بولاية مصر والشام فأزاد انقاراً وخرج من الجزيرة يريد خراسان وسار المنصور إلى المدائن وكتب إليه يستقدمه فأجابه بالامتناع والمث بالطاعة عن بعد والتهديد بالخلع إن طلب منه سوى ذلك فكتب إليه المنصور ينكر عليه هذا الشرط وأنه لا يحسن طاعة وبعث إليه عيسى بن موسى برسالة يؤمنه ويسليه وقيل بل كتب إليه أبو مسلم يعترضه بالخلع وأنه قد تاب إلى الله مما جناه من انقياد بدعوتهم وأخذ أبو مسلم طريق حلوان وأمر المنصور عيسى ومشيخة بني هاشم بالكتاب على أبي مسلم يعرضونه على التمسك بالطاعة ويحذرونه عاقبة البغي ويأمرونه بالاراجعة وبعث الكتاب مع مولاه أبي جعفر المرود وذي وأمره بملايئته والخضوع له بالقول حتى يأس منه فإذا ينس خبره بقسم أمير المؤمنين لا وكت أمر له إلى غيرى ولو خضعت البحر لخضعت له ورائه ولو اقحمت النار لا قحمتها حتى أقتلك أو أموت فأوصل أبو جعفر الكتاب وتلطف له في القول ما شاء واحتج عليه بما كان منه في البحر يضرب على طاعتهم فاستشار أبو مسلم مالك بن الهيثم فأبى له من الاصغاء إلى هذا القول وقال والله لن أنيته ليقتلن ثم بعث إلى نيزك صاحب الري يستشير به فأبى له من ذلك وأشار عليه بنزول الري وخراسان من ورائه فيكون أمكن سلطانه فأجاب أبا جعفر بالامتناع فلما ينس منه أبلغه بمقالة المنصور فوجم طويلاً ورعب من ذلك القول وأكبره وكان المنصور قد كتب إلى

عالم أبي مسلم بخراسان يرغب في الانحراف عنه بولاية خراسان فأجاب سرّاً وكتب إلى أبي مسلم يحذره الخلاف والمعصية فزاده ذلك رعباً وقال لأبي جعفر قبل انصرافه قد كنت عازمت على المضي إلى خراسان ثم رأيت أن أوجه أبا اسحق إلى أمير المؤمنين بأبني بريته فأبى أن يقبله ولما قدم أبو اسحق تلقاه بنو هاشم وأهل الدولة بكل ما يجب ودخله المنصور في صرف أبي مسلم عن وجهة خراسان ووعد بولايته فأفرجج إليه وأشار عليه بلقاء المنصور فاعتزم على ذلك واستخلف مالك بن الهيثم على عسكره بحلول وسار فقدم المدائن في ثلاثة آلاف وخشي أبو أيوب وزير المنصور أن يحدث منه عند قدومه قتل فدعا بعض أخوانه وأشار عليه بأن يأتي أبا مسلم ويتوسل به إلى المنصور في ولاية كسكر ليصيب فيها مالاً عظيماً وأن يشرك أخاه في ذلك فأتى أمير المؤمنين عازماً أن يوايه ما يرى به ويرى نفسه واستأذن له المنصور في لقاء أبي مسلم فأذن له فأبى أبا مسلم ويتوسل إليه وأخبره الخبر فطابت نفسه وذهب عنه الحزن ولما قرب أمر الناس بقلبه ثم دخل على المنصور فقبل يده وانصرف ليرجع لبلته ودعا المنصور من الغد حاجبه عثمان بن نهيك وأربعة من الحرس منهم شبيب بن رواح وابن حنيفة حرب بن قيس وأجلسهم خلف الرواق وأمرهم بقتل أبي مسلم إذا صدق بيديه واستدعى أبا مسلم فلما دخل سأله عن سيفين أصابهما العمه عبد الله بن علي وكان متقلداً بأحدهما فقال هذا أحدهما فقال أرني فاتصاه أبو مسلم وناوله إياه فأخذ بقلبه يده ويهزه ثم وضعه تحت فراشه وأقبل يقاتله فقال كذب إلى السفاح تنهاه عن الموات كأنك تعلمه قال ظننت أنه لا يحمل ثم اقتديت بكتاب السفاح وعلمت أنكم معدن العلم قال فتوركت عنى بطريق مكة قال صكرت من أحمك على الماء قال فامتناعك من الرجوع إلى حين بلغك موت السفاح أو الالقامة حتى ألقك قال طلبت الرفق بالناس والمبادرة إلى الكوفة قال بخارية عبد الله بن علي أردت أن تتخذها لنفسك قال لا إنما كنت بها من يحفظها قال فراغتمك ومسيرك إلى خراسان قال خشيت منك فقلت أتى خراساني وأكتب بعذري فأذهب ما في نفسك مني قال فالمال الذي جعلته بخران قال أنفقته في الجند تقوية لكم قال ألت الكتاب إلى تبدأ بنفسك وتخطب أسية بنت علي ونزعك أنك ابن سابط بن عبد الله بن عيسى لقد ارتفعت لأتم لك مرتقى صعباً ثم قال له وما الذي دعاك إلى قتل سليمان بن كثير مع اثره في دعوتنا وهو أحد نقباءنا من قبل أن ندخلك في هذا الأمر قال أراد الخلافة فقتلته ثم قال أبو مسلم كيف يقال هذا بعد بلائي وما كان مني قال يا ابن الخبيثة لو كانت أمة مكانك لا غنت انما ذلك يدولتنا ويرحمنا وأكب أبو مسلم يقبل يده ويعتذر فأزاد المنصور

غضبنا ثم قال أبو مسلم دع هذا فقد أصبحت لأخاف إلا الله فتشبه المنصور ووصفني بيديه
فخرج الحرس وضربه عثمان بن نهيك فقطع حائل سيفه فقال استبقي لعدوك فقل
لأبقي الله إذا ولى أي عدو وأعدى منك وأخذ الحرس بسبيهم حتى قتلوه وذلك
لخمس بقين من شعبان سنة سبع وثلاثين وخرج الوزير أبو الجهم فصرف الناس وقال
الأمير قاتل عند أمير المؤمنين فأنصرفوا وأمر لهم بالجوائز وأعطى اسحق مائة ألف
ودخل عيسى بن موسى على المنصور فسأل عنه وأخذ في الثناء على طاعته وولائه
وذكر رأى الإمام إبراهيم فيه فقال المنصور والله ما أعلم على وجه الأرض عدوا أعدى
لكم منه هوذا في البساط فاسترجع عيسى فأنكر عليه المنصور وقال وهل كان لكم
ملك معه ثم دعا جعفر بن حنظلة واستشاره في أمر أبي مسلم فأشار بقتله فقال له المنصور
وقد قال الله ثم نظر إليه قتيلا فقال له يا أمير المؤمنين عدو خلافتك من هذا اليوم ثم دعا
أبا اسحق عن متابعة أبي مسلم وقال تكلم بما أردت وأخرجته قتيلا فاجد أبو اسحق
ثم رفع رأسه يقول الحمد لله أमित هو والله ما جئته قط إلا تكفنت وتحنطت ورفع ثيابه
وأراه كفته وحنوطه فرجه وقال له استقبل طاعتك واجد الله الذي أراحك وكتب
المنصور بعد قتل أبي مسلم إلى أبي نصر بن الهيثم على لسان أبي مسلم يأمره بمحمل أثقاله
وقد كان أبو مسلم أوصاه أن جاءه كتاب بخاتمي تاما فاعلم أني لم أكتبه فلما رآه كذلك
فطن وانفرد إلى همدان يريد خراسان فكتب له المنصور بولاية شهرزور وكتب إلى
زهير بن التركي بهمدان بحبس فتر أبو نصر بهمدان وخادعه زهير ودعاه إلى طعامه
وحبسه وجاء كتاب العهد بشهرزور لابي نصر فأطلقه زهير ثم جاءه بعد ذلك الكتاب بقتله
فقال جاءني كتاب عهد فخلت سبيله وقدم أبو نصر على المنصور فعذله في اشارته على
أبي مسلم بخراسان فقال نعم استنصحتني فنصحت له وإن استنصحتني أمير المؤمنين نصحت
وشكرت واستعمله على الموصل وخطب أبو جعفر الناس بعد قتل أبي مسلم وأنهم
وافترق أصحابه وخرج منهم بخراسان رجل اسمه سنباد وبسمة فيروزا مبهيد وبعه
أكثر الجبال بطلبون بدم أبي مسلم وغلب على نيسابور والري وأخذ خزائن أبي مسلم
التي خلفها بالري حين شخص إلى السجق وسبي الحرم ونهب الأموال ولم يعرض إلى
التجار وكان يظهر أنه قاصد إلى الكعبة يهدمها فمرح إليه المنصور بجهور بن حرار
العجلي والتفوا على طرق المفازة بين همدان والري فقتلهم وهزمهم وقتل منهم نحو
من ستين ألفا وسبي ذراريهم ونساءهم ولحق سنباد بطبرستان فقتله بعض عمال صاحبها
وأخذ ما معه وكتب إلى المنصور بذلك فكتب إليه المنصور في الأموال فأنكرها فمرح
إليه الجنود فهرب إلى الديلم ثم إن جهور بن مرار لما حوى ما في عسكر سنباد ولم يعثبه

خاف من المنصور فخلع واعتصم بالري فمرح إليه محمد بن الأشعث في الجيوش فخرج
من الري إلى أصحابه فلكها وملك محمد الري ثم اقتتلوا وانهمز جهور فلحق بأذربيجان
وقتل بعض أصحابه وجلاو رأسه إلى المنصور وذلك سنة ثمان وثلاثين

(حبس عبد الله بن علي)

كان عبد الله بن علي بعد هزيمة أمام أبي مسلم لحق بالبصرة ونزل على أخيه سليمان
ثم إن المنصور عزل سليمان سنة تسع وثلاثين فاختفى عبد الله وأصحابه فكتب المنصور
إلى سليمان وأخيه عيسى بأمان عبد الله وقواده ومواليه وأشخاصهم إلى المنصور
منهم ما تشعروا ولما قدم عليه فأذن له ما فاعلماء بحضور عبد الله واستأذناه له فشغلها
بالحديث وأمر بحبسه في مكان قدهي في القصر فلما خرج سليمان وعيسى لم يجدوا
عبد الله فعلم أنه قد حبس وإن ذمتهم ما قد أخفرت فرجعا إلى المنصور فحسب عنه وتوزع
أصحاب عبد الله بين الحبس والقتل وبعث بعضهم إلى أبي داود خالد بن إبراهيم بخراسان
فقتلهم بها ولم يزل عبد الله محبوسا حتى عهد المنصور إلى المهدي سنة تسع وأربعين
وأمر موسى بن عيسى فجعله بعد المهدي ودفع إليه عبد الله وأمره بقتله وخرج
حاجا وسار عيسى ككاتبه يونس بن فروة في قتل عبد الله بن علي فقال لا تفعل فإنه
يقتلك به وإن طلبه منك فلا تردّه إليه سيرا فلما قتل المنصور من الحج دس على أعمامه
من يحرضهم على الشفاعة في أخيه عبد الله فشفعهم وقال له عيسى جثثا به فقال قتلته
كما أمرتني فأنكر المنصور وقال خذوه بأخيكم فخرجوا به لقتلوه حتى اجتمع الناس
واشتهر الأمر بخيابه وقال هوذا حتى سوى فجعله المنصور في بيت أساسه ملح وأجرى
عليه الماء فسقط ومات

(وقعة الراوندية)

كان هؤلاء القوم من أهل خراسان ومن أتباع أبي مسلم يقولون بالتناسخ والحلول
وإن روح آدم في عثمان بن نهيك وإن الله حل في المنصور وجبريل في الهيثم بن
معاوية فحبس المنصور نحو ما تين منهم فغضب الباقون واجتمعوا وحاولوا بينهم
نعشا كلهم في جنازة وجاؤا إلى السجن فرموا بالنعش وأخرجوا أصحابهم وحاولوا
على الناس في سمائة رجل وقصدوا قصر المنصور وخرج المنصور من القصر ماشيا
وجاءه من زائدة الشيباني وكان مستخفيا من المنصور لقتاله مع ابن هبيرة وقد اشتد
طلب المنصور له فحضر عنده هذا اليوم مثلما وتزل وأبلى ثم جاء إلى المنصور ولجأ
بغلمته في يد الربيع حاجبه وقال تخذا أنا أحق بهذا اللجام في هذا الوقت وأعظم

فنازل وقاتل حتى ظفر بالراوندية ثم سألها فانتسب فامنه واصطنعه وجاء أبو نصر مالك
ابن الهيثم ووقف على باب المنصور وقال أنا اليوم بواب ثم قاتلهم أهل السوق وفتح
باب المدينة ودخل الناس وحل عليهم خازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة حتى قتلوه
عن آخرهم وأصاب عثمان بن نهيك في الحومة سهم فمات منه بعد أيام وجعل على الحبس
بعده أخاه عيسى ثم بعده أبو العباس الطوسي وذلك كله بالهاشمية ثم أحضره معنا ورفع
منزله وأثنى عليه بما كان منه في ذلك اليوم مع عمه عيسى فقال معن - والله يا أمير
المؤمنين لقد جئت إلى الحومة وجلا حتى رأيت شدة نك فحملني ذلك على ما رأيت مني
وقيل أنه كان محتفيا عند أبي الخصب حاجب المنصور وأنه جاء يوم الراوندية فاستأذن
أبو الخصب وشاوره المنصور في أمرهم فأشار ببيت المال في الناس وأبى المنصور
إلا الركوب إليهم بنفسه فخرج بين يديه وأبلى حتى قتلوا ثم تغيب فاستدناهم وأمنه وولاه
على اليمن

(انتقاض خراسان ومسير المهدي إليها)

كان السفاح قد ولي على خراسان أباداود خالدا بن ابراهيم الذهلي بعد انتقاض سام
ابن ابراهيم ومهلكه فلما كان سنة أربعين ثار به بعض الجند وهو بكشماهن وجاؤا
إلى منزله فاشرف عليهم ليلا من السطح فزلت قدمه فسقط ومات ليومه وكان عصام
صاحب شرطته فقام بالأمر بعده ثم ولي المنصور على خراسان عبد الجبار بن
عبد الرحمن فقدم عليهم وأوحى جماعة من القوادتهم بالدعاء للعلوية منهم مجاشع
ابن حريث الانصاري عامل بخاري وأبو المعرة خالد بن كثير مولى بني تميم عامل قهستان
والحرث بن محمد الذهني ابن عم أبي داود في آخرين ثم قتل هؤلاء وألح على عمال
أبي داود في استخراج المال وانتهت الشكوى إلى المنصور بذلك فقال لأبي أيوب
اتمير يد بفناء شيعتنا الخلع فأشار عليه أبو أيوب أن تبعث من جنود خراسان لغزو الروم
فإذا فارقه بعثت إليه من شئت واستمكن منه فكتب إليه بذلك فأجاب بأن الترك
قد جاشت وإن فرقت الجنود خشت على خراسان فقال له أبو أيوب اكتب إليه بأنك
متمم بالجيوش وابعث معهما من شئت يستمكن منه فأجاب عبد الجبار بأن خراسان
مقلبة في عامها ولا تحتل زيادة العسكر فقال له أبو يوسف هذا خلع فعاجله فبعث
إليه المهدي فسار ونزل الري وقدم خازم بن خزيمة لحرب عبد الجبار فقاتلوه فانهمزم
وجاء إلى مقطنة وتوارى فيها فبعث إليه محمد بن مزاحم من أهل مرو والروذ وجاء به
إلى خازم فمعه على بعير وعليه جبة صوف ووجهه إلى عجز البعير ووجهه إلى المنصور
في ولده وأصحابه فبسط إليهم العذاب حتى استخرج الأموال ثم قطع يديه ورجليه وقله

وذلك

وذلك سنة اثنين وأربعين وبعث بولده إلى دهلك فعزلهم بها وأقام المهدي بخراسان
حتى رجع إلى العراق سنة تسع وأربعين

وفي سنة اثنين وأربعين انتقض عيينة بن موسى بن كعب بالسند وكان عاملا عليها
من بعد أبيه وكان أبوه يستخلف المسيب بن زهير على الشرط فخشي المسيب أن حضر
عيينة عند المنصور أن يوليئه على الشرط فحذره المنصور وحرضه على الخلاف فخلع
الطاعة وسار المنصور إلى البصرة وسرح من هنالك عمر بن حفص بن أبي صفوة
العنكي لحرب عيينة وولاه على السند والهند فورد السند وغلب عليها وفي هذه السنة
انتقض الاصمعيدي بطبرستان وقتل من كان في أرضه من المسلمين فبعث المنصور مولا
أبا الخصب وخازم بن خزيمة وروح بن حاتم في العساكر فحاصروه في حصنه مدة
ثم تحيلوا ففتح لهم الحصن من داخله وقتلوا مقاتله وسبي الذرية وكان مع الاصمعيدي
سم فشر به فمات

(أمر بني العباس)

بنو هاشم حين اضطرب أمر مروان بن محمد اجتمعوا إليه وتشاوروا فممن يعقدون له
الخلافة فاتفقوا على محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى بن علي وكان يقال أن المنصور
من بابيه تلك الليلة ولما حج أيام أخيه السفاح سنة ست وثلاثين تغيب عنه محمد وأخوه
ابراهيم ولم يحضرا عنده مع بني هاشم وسأل عنهم ما فقال له زياد بن عبد الله الحرثي أنا
أتيتكم بما وكان بكم ففرده المنصور إلى المدينة ثم استخلف المنصور ووفق يسأل عن محمد
ويختصر بني هاشم بالسؤال سرا فكلهم يقول أنك ظهرت على طلبه لهذا الأمر
لخافك على نفسه ويحسن العذر عنه إلا الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فاته قال له
والله ما آمن وتوبه عليك فانه لا ينام عنك فكان موسى بن عبد الله بن حسن يقول بعد
هذا اللهم اطلب الحسن بن زيد بما نأثم أن المنصور حج سنة وألح على
عبد الله بن حسن في احضار ابنه محمد فاستشار عبد الله سليمان بن علي في احضاره
فقال له لو كان عاقبا عني عن عمه فاستمر عبد الله على الكتمان وبث المنصور
العيون بين الاعراب في طلبه بسائر بوادي الجبال ومياهاهم كتب كتابا على لسان
الشيعة إلى محمد بالطاعة والمساورة وبعثه مع بعض عيوته إلى عبد الله وبعث معه
بالمال والاعلاف فكانه من عندهم وكان له منصور كاتب على مرام يتشيع فكتب
إلى عبد الله بن حسن بالخبر وكان محمد يجيئته وألح عليه صاحب الكتاب أمر محمد
ليدفع إليه كتاب الشيعة فقال له اذهب إلى علي بن الحسن المدعو بالاعراب يوصلك إليه

ساجان طالع

في جبل جهينة فذهب وأوصله اليه ثم جاءهم حقيقة خبره من كاتب المنصور وبعثوا
 أبا هبار إلى محمد وعلي بن حسن يحذروهما الرجل فجاء أبو هبار إلى علي بن حسن وأخبره
 ثم سار إلى محمد فوجد العين عنده جالساً مع أصحابه فغلبه وأخبره فقال وما الرأي
 قال تقتله قال لا فأرسله دم مسلم قال تعيده وتحمله معك قال لا آمن عليه لكثرة الخوف
 والابحار قال فتودعه عنده ضاً هلك من جهينة قال هذه اذن ورجع فلم يجد الرجل
 ولحق بالمدينة ثم قدم على المنصور وأخبره الخبر وسمى اسم أبي هبار وكنيته وقال معه
 وبر فطلب أبو جعفر وبر المري فسأله عن أمر محمد فأناكره وحلف فضر به وجسه
 ثم دعا عقبة بن سالم الأزدي وبعثه منكراً بكتاب والطاف من بعض الشيعة بخراسان
 إلى عبد الله بن حسن ليظهر على أمره فجاءه بالكتاب فأنهره وقال لا أعرف هؤلاء
 القوم فلم يزل يتردد إليه حتى قبله وأنس به وسأله عقبة الجواب فقال لا أكتب لأحد
 ولكن أقرهم مني سلاماً واعلمهم أن ابني خارجان لوقت كذا فرجع عقبة إلى المنصور
 فأنشأ الحج فلما لقيه بنو حسن رفع مجالسهم وعبد الله إلى جنبه ثم دعا بالغداة فأصابوا
 منه ثم قال لعبد الله بن حسن قد أعطيتني اليهود والموائيق أن لا تبغيني بسوء
 ولا تكيد لي سلطاناً فقال وأنا على ذلك فلحظ المنصور عقبة بن سالم فوقف بين عبد الله
 حتى ملا عينه منه فبأى المنصور يسأله الاقالة فلم يفعل وأمر بجسسه وكان محمد يتردد
 في النواحي وجاء إلى البصرة فنزل في بني راهب وقيل في بني مرة بن عبيد وبلغ الخبر
 إلى المنصور فجاء إلى البصرة وقد خرج عنهما محمد فلقى المنصور عمر بن عبيد فقال له
 يا أبا عثمان هل بالبصرة أحد يخافه على أمرنا فقال لا فانصرف واشتد الخوف على محمد
 وابراهيم وسار إلى عدن ثم إلى السند ثم إلى الكوفة ثم إلى المدينة وكان المنصور حج سنة
 أربعين و حج محمد و ابراهيم وعزما على اغتيال المنصور وأبى محمد من ذلك ثم طلب
 المنصور عبد الله باحضر ولديه وعنفه وهم به فضمنه زياد عامل المدينة وانصرف
 المنصور وقدم محمد المدينة قد عطف له زياد وأعطاه الأمان له ثم قال له الحق
 بأبي بلاد شئت وسمع المنصور فبعث أبا الأزهر إلى المدينة في جمادى سنة إحدى
 وأربعين ليستعمل على المدينة عبد العزيز بن المطالب ويقبض زيادا وأصحابه فاربهم
 فحبسهم المنصور وخلف زياد بيت المال ثمانين ألف دينار ثم استعمل على المدينة محمد
 ابن خالد بن عبد الله القسري وأمره بطالب محمد وانفاق المال في ذلك فكثر نفقته
 واستبطأه المنصور واستشار في عزله فأشار عليه يزيد بن أسيد السلي من أصحابه
 باستعمال رباح بن عثمان بن حسان المزني فبعثه أميراً على المدينة في رمضان سنة
 أربع وأربعين وأطلق يده في محمد بن خالد القسري فقدم المدينة وهدد عبد الله

ابن حسن في احضار ابنه وقال له عبد الله يومئذ انك لترى المذبوح فيها كما تذبح
 الشاة فاستعز ذلك ووجد فقال له حاجبه أبو الجحترى ان هذا ما اطلع على الغيب فقال
 وبك والله ما قال الا ما سمع فكان كذلك ثم حبس رباح محمد بن خالد وضر به وجد
 في طلب محمد فأخبر أنه في شعبان رضوى من أعمال ينبع وهو جبل جهينة فبعث
 عاملاً في طلبه فأقلت منه ثم ان رباح بن مرة حبس بن حسن وقيدهم وهم عبد الله
 ابن حسن بن الحسن واخوته حسن و ابراهيم وجعفر وابنه موسى بن عبد الله وبنو
 أخيه داود واسماعيل واسحق بنو ابراهيم بن الحسن ولم يحضر معهم أخوه علي العائد
 ثم حضر من الغد عند رباح وقال جئتكم لتحبسني مع قومي فحبسه وكتب اليه المنصور
 أن يحبس معهم محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان المعروف بالديباجة وكان أخا عبد الله
 لأمته أمهم فاطمة بنت الحسين وكان عاملاً مصر قد عثر على علي بن محمد بن عبد الله
 ابن حسن بعثه أبوه إلى مصر يدعوه فأخذه وبعث به إلى المنصور فلم يزل في حبسه
 وسمى من أصحاب أبيه عبد الرحمن بن أبي المولى وأبا جبر فضر بهما المنصور وحبسهما
 وقيل عبد الله حبس أولاً وحده وطال حبسه فأشار عليه أصحابه بحبس الباقي فحبسهم
 ثم حج المنصور سنة أربع وأربعين فلما قدم مكة بعث اليهم وهم في السجن محمد بن عمران
 ابن ابراهيم بن طحمة ومالك بن أنس يسألهم أن يرفعوا إليه محمد و ابراهيم ابني عبد الله
 فطلب عبد الله الاذن في لقائه فقال المنصور لا والله حتى يأتيني به وبأبيه وكان محسناً
 مقبولاً لا يكلم أحد الا أجابه إلى رأيه ثم ان المنصور قضى حجه وخرج إلى الربة وجاء
 رباح ليودعه فأمره بالخاص بن حسن ومن معهم إلى العراق فأخرجهم في القيود
 والأغلال وأردفهم في محامل بغير وطاء وجعفر الصادق يعاينهم من وراء سترويكى
 وجاء محمد و ابراهيم مع أبيهما عبد الله يسأله أن يرزى الأعراب ويستأذنه
 في الخروج فيقول لا تجلأ حتى يمكنكما وان منعكما أن تعيشا كرمين فلا تمنعا أن توتا
 كرمين وانتهوا إلى الزيدية وأحضر العثماني الديقاع عند المنصور فضر به مائة وخمسين
 سوطاً بعد ملاحة جرت بينهما أغضب المنصور ويقال ان رباحاً أغرى المنصور به
 وقال له ان أهل الشام شيعته ولا يتخلف عنه منهم أحد ثم كتب أبو عون عامل
 خراسان إلى المنصور بأن أهل خراسان منتظرون أمر محمد بن عبد الله واحذر منهم
 فأمر المنصور بقتل العثماني وبعث برأسه إلى خراسان وبعث من يخلف أنه رأس محمد
 ابن عبد الله وان أمته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم المنصور بهم
 الكوفة وحبسهم بقصر ابن هبيرة يقال انه قتل محمد بن ابراهيم بن حسن منهم علي
 اسطوانة وهو حتى مات ثم بعده عبد الله بن حسن ثم علي بن حسن ويقال ان المنصور

أمرهم فقتلوا ولم ينج منهم الا سليمان وعبد الله ابنا داود واسحق واسماعيل ابنا ابراهيم
ابن حسن وجعفر بن حسن والله أعلم

* (ظهور محمد المهدي ومقتله) *

ولما سار المنصور الى العراق وحل معه بن حسن رجع رباح الى المدينة وألح في طلب
محمد وهو مخفى يتنقل في اختفائه من مكان الى مكان وقد أرهقه الطلب حتى تدلى في بئر
فتدلى فغمس في مائها وحتى سقط ابنه من جبل فتقطع ودل عليه رباح بالمداد فركب
في طلبه فاخفى عنه ولم يره ولما اشتد عليه الطلب أجمع الخروج وأغراه أصحابه بذلك
وجاء الخبر الى رباح بأنه الليلة خارج فأحضر العباس بن عبد الله بن الحرث بن العباس
ومحمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد قاضي المدينة وغيرهما وقال لهم أمير المؤمنين يطلب
محمد اشرق الارض وغربها وهو بين أظهركم والله لن يخرج ليقبلكم أجعين
وأمر القاضي بأحضار عشرة بنى زهرة فجاؤا في جمع كثير وأجلسهم بالباب ثم أحضر
قرأ من العلويين فيهم جعفر بن محمد بن الحسين وحسين بن علي بن حسين بن علي ورجال
من قریش فيهم اسمعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة وابنه خالد
وبينما هم عنده إذ سمعوا التكبير وقبل قد خرج محمد فقال له
ابن عتبة أعطني واضرب أعناق هؤلاء فأبى وأقبل من المداد في مائة وخمسين رجلا
وقصد الحبحن فأخرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري وابن أخيه النذير بن يزيد
ومن كان معهم وجعل على الرجال خوات بن جبير وأتى دار الامارة وهو ينادي بالكف
عن القتل فدخلوا من باب المقصورة وقبضوا على رباح وأخيه عباس وابن مسلم
ابن عتبة فحبسهم ثم خرج الى المسجد وخطب الناس وذكر المنصور بما تقدم عليه
ووعده الناس واستنصر بهم واستعمل على المدينة عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير
وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله الخزومي وعلى بيت السلاح عبد العزيز
الدرأوردى وعلى الشرط أبا الغلش عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المنصور بن مخزومة وأرسل الى
محمد بن عبد العزيز يأمره على القعود عنه فوعده بالبصرة وسار الى مكة ولم يخاف
عن محمد من وجوه الناس الا نفر قليل منهم الضحالي بن عثمان بن عبد الله بن خالد
ابن حرام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد وأبو سلمة بن عبيد الله بن
عبيد الله بن عمرو حبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير واستغنى أهل المدينة ما لا يكا
في الخروج مع محمد وقالوا في أعناقنا يعة المنصور فقال انما يابيعكم مكرهين فتشارع
الناس الى محمد ولزم مالك بيته وأرسل محمد الى اسمعيل بن عبد الله بن جعفر يدعو

بأهل الأهل

الى بيته وكان شيخا كبيرا فقال أنت والله وابن أخى مقتول فكيف أبايعك فرجع
الناس عنه قليلا وأسرع بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر الى محمد فجاءت جمادة أختم
الى عمها اسمعيل وقالت باعم ان مقالنا ثبطت الناس عن محمد واخوتى معه فأخشى
أن يقتلوا فردها فقال انها عدت عليه فقتلته ثم حبس محمد بن خالد القسري بعد أن
أطلقه واتهمه بالكتاب الى المنصور فلم يزل في حبسه ولما استوى أمر محمد وركب رجل
من آل أويس بن أبي سرح اسمه الحسين بن صخر وجاء الى المنصور في تسع نخبه الخبر
فقال أنت رأيت قال نعم وكنته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تابع الخبر
وأشفق المنصور من أمره واستشار أهل بيته ودولته وبعث الى عمه عبد الله وهو
محبوس يستشير فأشار عليه بأن يقصد الكوفة فانهم شيعة لاهل البيت فيملك عليهم
أمرهم ويخففها بالمسالح حتى يعرف الداخل والخارج ويستدعي سالم بن قتيبة
من الرى فيتحشد معه كافة أهل الشام ويعينه وأن يبعث العطاء في الناس فخرج
المنصور الى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبد الله بن عبد الممدان ولما قدم
الكوفة أرسل الى يزيد بن يحيى وكان السفاح يشاوره فأشار عليه بأن يشحن الاخوان
بالجنود وأشار عليه جعفر بن حنظلة الهراقي بأن يبعث الجنود الى البصرة فلما ظهر
أمرهم بتلك الناحية تبين وجه اشارتهم وقال المنصور لجعفر كيف خفت البصرة
قال لأن أهل المدينة ليسوا أهل حرب حبسهم أنفسم وأهل الكوفة تحت قدمك
وأهل الشام أعداء الطالبيين ولم يبق الا البصرة ثم ان المنصور كتب الى محمد المهدي
كتاب أمان فأجابته عنه بالرد والتعريض بأمور في الانساب والاحوال فأجابته المنصور
عن كتابه بمثل ذلك واتصف كل واحد منهما بالنفس بما ينبغي الاعراض عنه مع أنهما
صحيحان مرويان نقلهما ما الطبري في كتاب الكامل فن أراد الوقوف فليتمها
في أما كتبها ثم ان محمد المهدي استعمل على مكة محمد بن الحسن بن معاوية بن عبد الله
ابن جعفر وعلى اليمن القاسم بن اسحق وعلى الشام موسى بن عبد الله فسار محمد بن
الحسن الى مكة والقاسم معه واقامهم ما السرى بن عبد الله عامل مكة يطن إذا خر
فأنهزم وملك محمد مكة حتى استنفره المهدي لقتال عيسى بن موسى فنفر هو والقاسم
ابن عبيد الله وبلغهما قتل محمد بنو احيى قديد فلق محمد بابر ابراهيم فكان معه بالبصرة
واختفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له الامان امرأة عيسى وهي بنت عبد الله بن محمد
ابن علي بن عبد الله بن جعفر وأما موسى بن عبد الله فسار الى الشام فلم يقبلوا منه فرجع
الى المدينة ثم لحق بالبصرة محتفيا وعثر عليه محمد بن سليمان بن علي وعلى ابنه عبد الله
وبعثهم ما الى المنصور فضر بهم ما وحبسهم ما ثم بعث المنصور عيسى بن موسى الى

المدينة لقتال محمد فسار في الجنود ومعه محمد بن أبي العباس بن السفاح وكثير
 ابن حصين العبدى وحيد بن قطبة وهو ازهر دؤوب غيرهم فقال له ان ظفرت فأغمد سيفك
 وابذل الامان وان تغيب نخذ أهل المدينة فانهم يعرفون ذاهبه ومن لقيك من
 آل أبي طالب فعرفني به ومن لم يلقك فاقبض ماله وكان جمع من الصادق فيمن تغيب
 فقبض ماله ويقال انه طلبه من المنصور لما قدم بالمدينة بعد ذلك فقال قبضه
 مهديكم ولما وصل عيسى الى فته كتب الى نفر من أهل المدينة يستدعيهم
 منهم عبد العزيز بن المطالب الخزومي وعبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي وعبد الله
 ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب فخرج اليه عبد الله هو وأخوه عمر وأبو عقيل
 محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل واستشار المهدي أصحابه في القيام بالمدينة
 ثم في الخندق عليها فأمر بذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحفر الخندق
 الذي حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحزاب ونزل عيسى الاعرض وكان محمد
 قد منع الناس من الخروج فخرجهم فخرج كثير منهم بأهلهم الى الجبال وبقي في شريعة
 يسيرة ثم نزل رأيته وأمر أبا الغلس بردهم فأعجزوه ونزل عيسى على أربعة أميال
 من المدينة وبعث عسكرا الى طريق مكة يعترضون محمدا انهم لم يأتوا مكة وأرسل
 الى المهدي بالامان والدعاء الى الكتاب والمنة ويحذره عاقبة البغي فقال انما أنا رجل
 فررت من القتل ثم نزل عيسى بالحرف لاثني عشرة من رمضان سنة خمس وأربعين
 فقام يومين ثم وقف على مسلم وأدى بالامان لأهل المدينة وأن تخلوا بينه وبين صاحبه
 فشموه فانصرف وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر جهات المدينة وبرز محمد
 في أصحابه ورايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وشعارهم أحد أحد وطلب أبو
 الغلس من أصحابه البراز فبرز اليه آخر أسد فقتله ثم آخر فقتلوا وقال أنا ابن الفاروق
 وأبلى محمد المهدي يومئذ بلا عظيما وقتل بيده سبعين رجلا ثم أمر عيسى بن موسى
 حيد بن قطبة فتقدم في مائة من الرجال الى حائط دون الخندق فهدمه وأجازوا
 الخندق وقالوا من ورأه وصار بهم أصحاب محمد الى العصر ثم أمر عيسى أصحابه
 فرموا الخندق بالحجارة ونصبوا عليها الابواب وجازت الخيل واقتتلوا وانصرف
 محمد فاغتسل وضغط ثم رجع فقال اترك أهل المدينة والله لا أفعل أو أقتل وأنت
 مني في سعة فشى قلبه لا معه ثم رجع واقترب عنه جل أصحابه وبقي في ثمانية أو
 نحوها فقال له بعض أصحابه نحن اليوم في عدة أهل بدر وطفق عيسى بن حصين من
 أصحابه ينشده في المحاق بالبصرة أو غيرها فيقول والله لا يتلون بي مرتين ثم جمع
 بين الظهر والعصر ومضى فاحرق الديوان الذي فيه أسماء من يابعهم وجاء الى السجن

وقتل رباح بن عثمان وأخاه عباسا وابن مسلم بن عقبة وتوثق محمد بن القسري بالابواب
 فلم يصلوا اليه ورجع ابن حصين الى محمد فقاتل معه وتقدم محمد الى بطن سلع ومعه
 بنو شجاع من الخس فعرقوا دوابهم وكسروا جفون سيوفهم واستماتوا وهرموا
 أصحاب عيسى مرتين أو ثلاثة وصعد نفر من أصحاب عيسى الجبل وانحدروا منه الى
 المدينة ورفع بعض نسوة الى العباس نجاوا الها السود على منارة المسجد فلما رآه أصحاب
 محمد وهم يقاتلون هربوا وفتح بنو غفار طريقا لأصحاب عيسى فجاؤا من وراء أصحاب
 محمد ونادى حيد بن قطبة للبراز فأبى ونادى ابن حصين بالامان فلم يصغ اليه وكثرت
 فيه الجراح ثم قتل وقاتل محمد على شلوه فهذه الناس عنه هذا حتى ضرب فسقط لركبته
 وطعنه ابن قطبة في صدره ثم أخذ رأسه وأتى به عيسى فبعثه الى المنصور مع محمد بن
 الكرام عبد الله بن علي بن عبد الله بن جعفر وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد
 ابن الحسن وأرسل معه رؤس بني شجاع وكان قتل محمد منتصف رمضان وأرسل
 عيسى الالوية فنصبت بالمدينة للامان وصلب محمد وأصحابه ما بين ثنية الوداع والمدينة
 واستأذنت زينب أخته في دفنه بالبقيع وقطع المنصور الميرة في البحر عن المدينة حتى
 أذن فيها المهدي بعده وكان مع المهدي سيف على ذوالفقار فأعطاه يومئذ رجلا من
 التجار في دين كان له عليه فلما ولي جعفر بن سليمان المدينة أخذته منه وأعطاه من
 دينه ثم أخذته منه المهدي وكان الرشيد يتقلده وكان فيه ثمان عشرة فقرة وكان معه
 من مشاهير بني هاشم أخو موسى وحزرة بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين وحسين
 وعلى ابن زيد بن علي وكان المنصور يقول عجبنا رجلا على ونحن أخذنا بأشارتهما وكان
 معه علي وزيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن وأبوهما الحسن مع المنصور والحسن
 وزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر
 والمرجعي علي بن جعفر بن اسحق بن علي بن عبد الله بن جعفر وأبو علي مع المنصور
 ومن غير بني هاشم محمد بن عبد الله بن عمر بن سعيد بن العباس ومحمد بن عثمان وعبد الله
 ابن عمر بن حفص بن عاصم وأبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة أخذ أسير فضرب
 وحبس في سجن المدينة فلم يزل محبوبا الى أن نازل المنصوران بالمدينة على عبد الله بن
 الربيع الحارثي وفرغ منها الى بطن نخل وملكوا المدينة ونهبوا طعام المنصور فخرج ابن
 أبي سبرة فقيدها وأتى المسجد وبعث الى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما
 وبعثوا الى السودان وودعهم عما كانوا فيه فربحوا ولم يصل الناس يومئذ جعة ووقف
 الاصبغ بن أبي سفيان بن عاصم بن عبد العزيز صلاة العشاء ونادى أهلي بالناس على
 طاعة أمير المؤمنين وصلى ثم أصبح ابن أبي سبرة ورد من العبيد ما تهموه ورجع ابن

الربيع من بطن نخل وقطع رؤساء
ابن عبد الله أيضا عبد الواحد بن أبي عون مولى الازد وعبد الله بن جعفر بن عبد
الرحمن بن المسور بن مخزومة وعبد العزيز بن محمد الدراوردي وعبد الحميد بن جعفر
وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بني سباع وبنوه تسعة وعيسى وعثمان ابنا خضير
وعثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قتله المنصور من بعد ذلك لما أخذ بالبصرة وعبد العزيز
ابن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع وعلي بن المطلب بن عبد الله بن حنطب وابراهيم بن
جعفر بن مصعب بن الزبير وهشام بن عميرة بن الوليد بن عبد الجبار وعبد الله
ابن يزيد بن هرمل وغيرهم

(شأن ابراهيم بن عبد الله وظهوره ومقتله)*

كان ابراهيم بن عبد الله أخو المهدي محمد قد اشتد الطلب عليه وعلى أخيه منذ خمس
سنين وكان ابراهيم ينقل في التواحي بفارس وبكرمان والجبل والجزائر واليمن والشام
وحضرة مائدة المنصور بالموصل وجاء أخرى إلى بغداد حين خطها المنصور مع النظار
على قنطرة الفرات حين شدتها وطالبه فغاص في الناس فلم يوجد ووضع عليه الرصد بكل
مكان ودخل بيت سفيان بن حيمان العمي وكان معروفا بصحبته فحصل على خلاصه
بأن أتى المنصور وقال أنا أتيك بابراهيم فاجلني وعلامي على البريد وابعث معي الجند
ففعل وجاء بالجند إلى البيت وأركب معه ابراهيم في زى غلامه وذهب بالجند إلى
البصرة ولم يزل يفرقهم على البيوت ويدخلها موها أنه يفتشه حتى بقي وحده فاخفى
وطالبه أمير البصرة سفيان بن معاوية فأعجزه وكان قد قدم قبل ذلك الأهواز فطلبه محمد بن
حسين واخفى منه عند الحسن بن حبيب ولقي من ذلك غيما ثم قدم ابراهيم البصرة
سنة خمس وأربعين بعد ظهور أخيه محمد بالمدينة يحيى بن زياد بن حيمان النبطي وأزله
بداره في بني ليم فدعا الناس إلى بيعه أخيه وكان أول من بايعه نميلة بن مرة العبسي
وعبد الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمر بن سلمة الهجيمي وعبد الله بن يحيى بن
حصين الرقاشي وشوادعونه في الناس واجتمع لهم كثير من الفقهاء وأهل العلم وأحصى
ديوانه أربعة آلاف واشتهر أمره ثم حوله إلى وسط البصرة ونزل دار أبي مروان مولى
بني سليم في مقبرة
ليسكر لينوب من الناس وولاه سفيان أمير البصرة
على أمره وكتب إليه أخوه محمد يأمره بالظهور وكان المنصور بظاهروا أرسل من
القواد مدد السفيان على ابراهيم ان ظهر ثم ان ابراهيم خرج أول رمضان من سنة
خمس وأربعين وصلى الصبح في الجامع وجاء دار الأمانة بابن سفيان وحبيه وجلس
القواد معه وجاء جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي في ستمائة رجل وأرسل ابراهيم إليها

المعين بن القاسم الحدروري في حسين رجلا فهزمهم ما إلى باب زينب بنت سليمان بن
علي واليه ينسب الزينبيون من بني العباس فتأذى بالامان وأخذ من بيت المال ألفي
ألف درهم وفرض لكل رجل من أصحابه خمسين ثم أرسل المغيرة على الأهواز في مائة
رجل فغلب عليها محمد بن الحصين وهو في أربعة آلاف وأرسل عمر بن شداد إلى فارس
وبها السمعيل وعبد الحميد ابنا علي فتحصنا في دار الجرد وملك عمر بنواحيها فأرسل هرون
ابن شمس العجلي في سبعة عشر ألفا إلى واسط فغلب عليها هرون بن حميد الأيادي
وملكها وأرسل المنصور لخر به عامر بن اسمعيل في خمسة آلاف وقيل في عشرين
فاقتلوا أيا ما تم تهادنوا حتى يروا مال الأميرين المنصور وابراهيم ثم جاءني محمد إلى
أخيه ابراهيم قبل الفطر فصلى يوم العيد وأخبرهم فأزادوا حنقا على المنصور وتفر
في حرة وعسى كرم من الغد واستخاف على البصرة غيلة وأبته حسنا معه وأشار عليه
أصحابه من أهل البصرة بالمقام وإرسال الجنود وأمدادهم واحد بعد واحد وأشار
أهل الكوفة بالحق اليها لأن الناس في انتظارك ولورا ولما تواتوا عنك فإرسل
المنصور إلى عيسى بن موسى بإسراع العود وإلى مسلم بن قتيبة بالرى وإلى سالم بقصد
ابراهيم وضم إليه غيرهما من القواد وكتب إلى المهدي بأنقاذ خزيمة بن خازم الأهوازي
وفارس والمداثر وواسط والسواد وإلى جانبه أهل الكوفة في مائة ألف يترصدون به
ثم رمى كل ناحية بجرحها وأقام خمسين يوما على مصلاه ويجلس ولم ينزع عنه جبته ولا
قبضه وقد توخى ويلبس السواد إذا ظهر للناس وينزع إذا دخل بيته وأهديت له من
المدينة امرأتان فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله وأمة الكريم بنت عبد
الله من ولد خالد بن أسيد فلم يحفل بهما وقال ليست هذه أيام نساء حتى أنظر رأس ابراهيم
إلى أو رأى له وقدم عليه عيسى بن موسى فبعثه لحرب ابراهيم في خمسة عشر ألفا
وعلى مقدمته حميد بن قحطبة في ثلاثة آلاف وسار ابراهيم من البصرة ومائة ألف حتى
نزل أبازا عيسى بن موسى على ستة عشر فرسخا من الكوفة وأرسل إليه مسلم بن قتيبة
بأن يختدق على نفسه أو يخالف عيسى إلى المنصور فهو في حب من الجنون ويكون
أسهل عليك فعرض ذلك ابراهيم على أصحابه فقالوا نحن هرون وأبو جعفر في أيدينا
فأسمع ذلك رسول سالم فرجع ثم تصافوا بالقتال وأشار عليه بعض أصحابه أن يجعلهم
كراديس ليكون أتب والصف إذا انهزم بعضهم تداعى سائرهم فإبى ابراهيم إلا الصف
صف أهل الاسلام ووافق بقية أصحابه ثم اقتتلوا وانهزم حميد بن قحطبة وانهزم معه
الناس وعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فقال لهم حميد لا طاعة في الهزيمة ولم
يتق مع عيسى إلا قليل قليل فثبت واستقامت وبينما هو كذلك أذ قدم جعفر ومحمد بن سليمان

ابن علي وجاء من وراء ابراهيم وأصحابه فأنعطفوا القتالهم واتبعهم أصحاب عيسى ورجع المنهزمون من أصحابه بأجمعهم اعترضهم امامهم فلا يطبقون مخافة ولا توبة فانهم زعم أصحاب ابراهيم وثبت هو في ستمائة وأربع مائة من أصحابه وجديد يقاتله ثم أصابه سهم بنصره فأنزلوه واجتمعوا عليه وقال جند شذوا على تلك الجماعة فأحصرهم وهم عن ابراهيم وقطعوا رأسه وجاؤا به الى عيسى فسهج وبعثه الى المنصور وذلك لخمس بقين من ذي القعدة الحرام سنة خمس وأربعين ولما وضع رأسه بين يدي المنصور بكى وقال والله اني كنت لهذا كارها ولكني ابتليت بك وابتليت بي ثم جلس للعامة فأذن للناس فدخلوا ومنهم من يطلب ابراهيم مرضاة للمنصور حتى دخل جعفر بن حنظلة النهراني فسلم ثم قال عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقد فتقبل وجه المنصور وأقبل عليه وكناه بابي خالد واستدناهم

* (بناء مدينة بغداد) *

وأبدا المنصور سنة ست وأربعين في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك ثورة الراوندية عليه بالهاشمية ولأنه كان يكره أهل الكوفة ولا يأمن على نفسه منهم فبعث في عن جوارهم وسار الى مكان بغداد اليوم وجع من كان هنالك من البطارقة فسألهم عن أحوال مواضعهم في الحر والبرد والمطر والوحل والهوام واستشارهم فأشاروا عليه بمكانها وقالوا تيجيتك الميرة في السفن من الشام والرقعة ومصر والمغرب الى المصبرات ومن الصين والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل في دجلة ومن أرمينية وما اتصل بها في تارمرا حتى يتصل بالزاب وأنت بين أنهار كالحنداق لا تعبر الا على القناطر والجسور واذا قطعها لم يكن لعدو لمطمع وأنت متوسط بين البصرة والكوفة وواسط والموصل قريب من البر والبحر والجبل فشرع المنصور في عمارتها وكتب الى الشام والجبل (١) والكوفة وواسط والبصرة في الاستماع والفتحة واختار من ذوى الفضل والعدالة والعفة والامانة والمعرفة بالهندسة فأحضرهم لذلك منهم الحاج بن ارطاة وأبو حنيفة الفقيه وأمر بخططها بالرماد فشكلت أبوابها وفضلانها وطاقتها ونواحيها وجعل على الرماد حب القطن فأضرم نارا ثم نظروا اليها وهي تشتعل فعرف رميها وأمر أن تحفر الاسس على ذلك الرسم ووكل بها أربعة من القواديتولى كل واحد منهم ناحية ووكل بأبا حنيفة بعد الأجر والدين وكان أراد على القضاء والمظالم فأبى خلف أن لا يقطع عنه حتى يعمل له عملا فكان هذا وأمر المنصور أن يكون عرض أساس القصر من أسفله خمسين ذراعا ومن أعلاه عشرين وجعل في البناء القصب والخشب ووضع بيده أول لبنة وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

(١) هي بلاد طبرستان فانها تسمى بلاد الجبل وبلاد الديلم اه من خط الشيخ العطار

ثم قال ابنو ابي بركة الله فلما بلغ مقدار قامة جاء الخبر بظهور محمد المهدى فقطع البناء وسار الى الكوفة حتى فرغ من حرب محمد وأخيه ورجع من مدينة ابن هبيرة الى بغداد واستقر في بنائها واستشار خالد بن برمك في نقض المداين والايوان فقال لا أرى ذلك لانه من آثار الاسلام وقتوح العرب وفيه مصلى على بن أبي طالب فاتمه بحجة العجم وأمر بنقض القصر الابيض فاذا الذي يتفق في نقضه أكثر من غير الخديد فأقصر عنه فقال خالد لا أرى اقصاره عنه لئلا يقال عجزوا عن هدم ما بناه غيرهم فأعرض عنه ونقل الابواب الى بغداد من واسط ومن الشام ومن الكوفة وجعل المدينة مقصورة وجعل قصره وسطها ليكون الناس منه على حد سواء وجعل المسجد الجامع بجانب القصر وعمل لها سورين والداخل أعلى من الخارج ووضع الحاج بن ارطاة قبله المسجد وكان وزن اللبنة التي يبنى بها مائة رطل وسبعة عشر رطلا وطولها ذراع في ذراع وكانت بيوت جماعة من الكتاب والقواديت شرع أبوابها الى رحبة الجامع وكانت الاسواق داخل المدينة فأخرجهم الى ناحية السكر خلفا كان الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها وجعل الطرق أربعة ذراعا وكان مقدار النفقة عليها في المسجد والقصر والاسواق والفضلان والخيادق والابواب أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف وثلاثة وثلاثين ألف درهم وكان الاسياد من البنايين يعمل يومه بقراط والروز كاري بحيتين وحاسب القواد عند الفراغ منها فالزم كل ما بقي عنده وأخذ حتى أخذ من خالد بن الصلت منهم خمسة عشر درهما بعد أن حبسه عليها

* (العهد للمهدى وخلع عيسى بن موسى) *

كان السفايح قد عهد الى عيسى بن موسى بن علي وولاه على الكوفة فلم يرزل عليها فلما كبر المهدى أراه المنصور أبوه أن يقدمه في العهد على عيسى وكان يكرمه في جلوسه فيجلس عن عيشه والمهدى عن يساره فيكلمه في التأخر عن المهدى في العهد فقال يا أمير المؤمنين كيف بالاجمان التي علي وعلي المسلمين وأبي من ذلك فتغير له المنصور وباعده بعض الشيء وصار يأذن للمهدى قبله ولعمه عيسى بن علي وعبد الصمد ثم يدخل عيسى فيجلس تحت المهدى واستقر المنصور على التسكر له وعزله عن الكوفة لثلاث عشرة سنة من ولايته وولى مكانه محمد بن سليمان بن علي ثم راجع عيسى نفسه فبايع المنصور للمهدى بالعهد وجعل عيسى من بعده ويقال انه أعطاه أحد عشر ألف ألف درهم ووضع الجند في الطرقات لاداء واثمها خالد بن برمك عليه جماعة من الشيعة بالخلع تركت جميعها لانها لا تليق بالمنصور وعدالة المقطوع بها فلا يصح من تلك الاخبار شيء

قوله لانه من آثار الاسلام الخ هو في الحقيقة من بناء الاسكندرية وآثارهم بحسب الانشاء ومعنى كونه من آثار الاسلام أنه دل على أن الاسلام آباد هذه الدولة التي بنت هذا البناء وملكوا ملكهم وأذلواهم اه من خط الشيخ العطار

* (خروج استاديسيس) *

كان رجل ادعى النبوة في جهات خراسان فاجتمع اليه نحو ثلثمائة ألف مقاتل من أهل هراة وبادغيس وسجستان وسار اليه الاختم عامل مرو والروذ في العساكر فقاتل الاختم وعامة أصحابه وتتابع القواد في لقائه فهزمهم وبعث المنصور وهو بالبرداق خازم بن خزيمة الى المهدي في اثني عشر ألفا قولا له المهدي تحربه فزحف اليه في عشرين ألفا وجعل على ميمنته الهيثم بن شعبة بن ظهير وعلى ميسرته نهار بن حصن السعدي وفي مقدمته بكار بن مسلم العقيلي ودفع لواءه لزيد بن قان ثم راوهم في المزاخرة وجاء الى موضع فخذق عليه وجعل له أربعة أبواب وأتى أصحاب استاديسيس بالقوس والمواويل ليطمئئنا فبذلوا بالباب الذي يلي بكار بن مسلم فقاتلهم بكار وأصحابه حتى ردوهم عن بابهم فأقبلوا على باب خازم وتقدم منهم الحريش من أهل سجستان فأمر خازم الهيثم بن شعبة أن يخرج من باب بكار ويأتي العدو من خلفهم وكانوا متوقعين قدوم أبي عون وعمر بن مسلم بن قتيبة وخرج خازم على الحريش واشتد قتاله معهم وبدت أعلام الهيثم من وراءهم فكبر أهل العسكر وحلوا عليهم فكشفوهم ولقيهم أصحاب الهيثم فاستقر فيهم القتل فقتل سبعون ألفا وأمر أربعة عشر وتخص استاديسيس على حكم أبي عون فحكمهم بأن يوثق هو وبنوه ويعتق الباقيون وكتب الى المهدي بذلك فكتب المهدي الى المنصور ويقول ان استاديسيس أبوهم اجل أم المأمون وابنه غالب خال المأمون الذي قتل الفضل بن سهل

* (ولاية هشام بن عمر الثعلبي على السند) *

كان على السند أيام المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة ويلقب مرأى ألف رجل ولما كان من أمر المهدي ما قد مناه بعث ابنه عبد الله الاشتر الى البصرة ليدعوله فسار من هنالك الى عمر بن حفص وكان يتشيع فأهدى له خيلا ليتمكن بها من لقائه ثم دعاه فأجاب وبايع له وأمره عندده محتفيا ودعا القواد وأهل البلد فأجابوا فخرق الاعلام وهبألبسة من البياض يخطب فيها وهو في ذلك اذ جاء الخبر بقتل المهدي فدخل على ابنه أشتر وعزاه فقال له الله في دمي فأشار عليه بالحاق بملك من ملوك السند عظيم المملكة كان يعظم جهة النبي صلى الله عليه وسلم وكان معروفا بالوفاء فأرسل اليه بعد أن عاهد عليه واستقر عند ذلك الملك وتسلل اليه جماعة من الزبديين نحو من أربع مائة وبلغ ذلك المنصور فغاضه وكتب الى عمر بن حفص بعزله وأقام يفكر فيمن يولي السند وعرض له يومها هشام بن عمر الثعلبي وهو راكب ثم اتبعه الى بيته وعرض عليه أخيه فقال للربيع لو كانت لي حاجة في النكاح لقبلت فخر الز

الله خيرا وقد وليتك السند فتجهز لها وأمره أن يحارب ملك السند ويعلم اليه الاشتر ففعل وأقام المنصور يستخذه ثم خرجت خارقة بالسند فبعث هشام أخاه سفيحا لحسم الداء عنها فربى واحي ذلك الملك فوجد الاشتر يتزده في شاطئ همدان في عشرة من الفرسان فخالفه لأخذه فقاتلهم حتى قتل وقتل أصحابه جميعا وكتب هشام بذلك الى المنصور فشكره وأمر بحاربة ذلك الملك فظفريه وغلب على مملكته وبعث بسراري عبد الله الاشتر ومعه ولد منه اسمه عبد الله بعث بهم المنصور الى المدينة وأسلمه الى أهله ولما ولي هشام بن عمر على السند وعزل عمر بن حفص عنها ثم حدثت فتق بافريقية بعثه الى سنده كما سيأتي في أخبارها

* (بناء الرصافة للمهدي) *

ولما رجع المهدي من خراسان قدم عليه أهل بيته من الشام والكوفة والبصرة فأجازهم وكساهم وجعلهم وكذلك المنصور ثم شعب عليهم الجند فأشار عليهم قثم بن العباس ابن عبيد الله بن العباس بأن يفرق بينهم ويستكفيه في ذلك وأمر بعض غلمانه أن يعترضه بدرا بالخلافة ويسأله بحق الله ورسوله والعباس وأمر المؤمنين أبي الحسين من أشرف اليمن أم مضر فقال مضر كان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب الله وعند هابت الله ومنها خليفة الله فغضب اليمن اذ لم يذكروا فضلهم ثم كبح بعضهم بغلة قثم فامتعت مضر وقطعوا الذي كبحها فتشاجر الحيات وتعصبت لليمن وبيعة والخراسانية للدولة وأصبحوا أربع فرق وقال قثم للمنصور اضرب كل واحدة بالآخرى وسير لابنك المهدي فلل أن يره بجنده فيتناظرون أهل مدينتك فقبل رأيهم وأمر صالحا صاحب المصلى ببناء الرصافة للمهدي

* (مقتل معن بن زائدة) *

كان المنصور قد ولي على سجستان معن بن زائدة الشيباني وأرسل الى رتبيل في الضريبة التي عليه فبعث بها عمروضا زائدة الثمن فغضب معن وسار الى الرجج على مقدمته يزيد ابن أخيه يزيد فقتلها وسبى أهلها وقتلهم ومضى رتبيل الى عزمه وانصرف معن الى بست فشتى بها ونكر قوم من الخوارج سيرته فجمعوا عليه وقتكوا به في بيته وقام يزيد بأمر سجستان وقتل قاتليه واشتدت على أهل البلاد وطأته فتجمل بعضهم بأن كتب المنصور على لسانه كتابا يتفجر من كتب المهدي اليه ويسأله أن يعفى من معاملته فأغضب ذلك المنصور وأقرأ المهدي كتابه وعزله وحجسه ثم شفع فيه شخص الى مدينة السلام فلم يزل يحضوا حتى بعث الى يوسف البرم بخراسان كما يذكر بعد

* (العمال على النواحي أيام السفاح والمنصور) *

كان السفاح قد ولي عند بيعته على الكوفة عمه داود بن علي وجعل علي حجابته عبد الله بن بسام وعلى شرطته موسى بن كعب وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وبعث معه عبد الله لقتال مروان مع أبي عون بن يزيد بن قطبة تقدمه وبعث يحيى بن جعفر ابن تمام بن العباس الى المدائن وكان أحد بن قطبة تقدمه وبعث أبا القظان عثمان بن غريرة بن عمار بن ياسر الى الاهواز مدد البسام بن ابراهيم ودفع ولاية خراسان الى أبي مسلم فولى أبو مسلم عليها أبادا وخالد بن ابراهيم وبعث معه عبد الله في مقدمته لحرب مروان أخاه صالحا ومعه أبو عون بن يزيد فلما ظفروا انصرف تركا أبا عون بن يزيد بمصر واستقل عبد الله بولاية الشام وولى السفاح أخاه أبا جعفر على الجزيرة وأرمينية واذر بيجان فولى على أرمينية يزيد بن أسد وعلى اذر بيجان محمد بن صول ووزل الجزيرة وكان أبو مسلم ولى على فارس محمد بن الأشعث حين قتل أبا مسلمة الخلال فبعث السفاح عليها عيسى بن فقهه محمد بن الأشعث وأستخلفه على الولاية فبعث عليها عمه اسمعيل وولى على الكوفة ابن أخيه موسى وعلى البصرة سفيان بن معاوية المهلبى وعلى السند منصور بن جهور ونقل عمه داود الى ولاية الخراز واليمن واليمامة ثم ولى على البصرة وأعمالها وكوردجلة والبحرين وعمان وتوفي داود بن علي سنة ثلاث وثلاثين فولى مكانه على اليمن محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان وعلى مكة والمدينة والطائف واليمامة خاله زياد بن عبد الله بن عبد المدان الحارثى وهو عم محمد بن يزيد وفيها بعث محمد بن الأشعث الى إفريقية ففقهها وفي سنة أربع وثلاثين بعث صاحب الشرطة موسى بن كعب لقتال منصور بن جهور وولاه مكانه على السند فاستخلف مكانه على الشرطة المسيب بن زهير وتوفي عامل اليمن محمد بن يزيد فولى مكانه على بن الربيع بن عبيد الله الحارثى ولما استخلف المنصور وانتقض عند الله بن علي وأبو مسلم ولى على خراسان أبادا وداود خالد بن ابراهيم وعلى مصر صالح بن علي وعلى الشام

ابن ابراهيم سنة أربعين فولى مكانه عبد الجبار بن عبد الرحمن فانتقض سنة من ولايته فبعث المنصور ابنه المهدي على خراسان وفي مقدمته خازم بن خزيمه فظفر بعبد الجبار وتوفي سليمان عامل البصرة سنة أربعين فولى مكانه سفيان بن معاوية ومات موسى بن كعب بالسند وولى مكانه ابنه عيينة فانتقض فبعث المنصور مكانه عمر بن حفص بن أبي صفرة وولى على مصر في هذه السنة حميد بن قطبة وولى على الجزيرة والثغور والهاشم أخاه العباس بن محمد وكان بها يزيد بن أسيد وعزل عمه اسمعيل عن الموصل وولى مكانه مالك بن الهيثم الخزازي وفي سنة ست وأربعين عزل الهيثم بن معاوية وولى على مكة والطائف مكانه السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس نقله

في
البحر
البحر

اليها من اليمامة وولى مكانه من اليمن قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس وعزل حميد ابن قطبة عن مصر وولى مكانه نوفل بن القزاة ثم عزله وولى مكانه يزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب بن أبي صفرة وولى على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري ثم اتهمه في أمر ابن أبي الحسن فعزله وولى مكانه رباح بن عثمان المزني ولما قتله أصحاب محمد المهدي ولى مكانه عبد الله بن الربيع الحارثي ولما قتل ابراهيم أخو المهدي سنة خمس وأربعين ولى المنصور على البصرة سالم بن قتيبة الباهلي وولى على الموصل ابنه جعفر مكان مالك بن الهيثم وبعث معه حرب بن عبد الله من أكابر قواده ثم عزل سالم بن قتيبة عن البصرة سنة ست وأربعين وولى مكانه محمد بن سليمان وعزل عبد الله بن الربيع عن المدينة وولى مكانه جعفر بن سليمان وعزل السري بن عبد الله عن مكة وولى مكانه عمه عبد الصمد بن علي وولى سنة سبع وأربعين على الكوفة محمد بن سليمان مكان عيسى بن موسى لما سخطه بسبب العهد وولى مكان محمد بن سليمان على البصرة محمد ابن السفاح فاستغفاه ورجع الى بغداد فمات واستخلف به عاقبة بن سالم فأقره وولى على المدينة جعفر بن سليمان وولى سنة ثمان وأربعين على الموصل خالد بن برمك لافساد الأكراد في نواحيها وعزل سنة تسع وأربعين عمه عبد الصمد عن مكة وولى مكانه محمد بن ابراهيم وفي سنة خمسين عزل جعفر بن سليمان عن المدينة وولى مكانه الحسن ابن يزيد بن الحسن وفي سنة إحدى وخمسين عزل عمر بن حفص عن السند وولى مكانه هشام بن عمرو والتعلي وولى عمر بن حفص على إفريقية ثم بعث يزيد بن حاتم من مصر مدد له وولى مكانه بمصر محمد بن سعيد وفي هذه السنة قتل معن بن زائدة بسجستان كما تقدم فقام بأمره يزيد ابن أخيه يزيد فأقره المنصور ثم عزله وفي هذه السنة سار عتبة بن سالم من البصرة واستخلف نافع بن عتبة فغزا البحرين وقتل ابن حكيم العدوي واستقصره المنصور باطلاق أمراهم فعزله وولى جابر بن مودة الكلابي ثم عزله وولى مكانه عبد الملك بن طيبان النهري ثم عزله وولى الهيثم بن معاوية العكي وفيها ولى على مكة والطائف محمد بن ابراهيم الامام ثم عزله وولى مكانه ابراهيم ابن أخيه يحيى ابن محمد وولى على الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله القسري ومات أسيد بن عبد الله أمير خراسان فولى مكانه حميد بن قطبة وفي سنة ثلاث وخمسين توفي عبيد الله ابن بنت أبي ليلى قاضي الكوفة فاستقضى شريك بن عبد الله النخعي وكان على اليمن يزيد بن منصور وفي سنة خمس وأربعين بل أربع وخمسين عزل عن الجزيرة أخاه العباس وأغرمه مالا وولى مكانه موسى بن كعب النخعي وكان سبب عزله شكايه يزيد بن أسيد منه ولم يزل ساخطا على العباس حتى غضب على اسمعيل فشفع فيه أخوته وعمومة

المنصور فقال عيسى بن موسى يا أمير المؤمنين شفّعوا في أخيه وأنت ساخط على أخيك
العباس منذ كذا ولم يكلمك فيه أحد منهم فرضى عنه وفي سنة خمس وخمسين عزل محمد
ابن سليمان عن الكوفة وولى مكانه عمر بن زهير الضبي أخا المسيب صاحب الشرطة
وكان من أسباب عزله أنه حبس عبد الكريم بن أبي العوجاء خال معن بن زائدة على
الزندقة وكتب إليه أن يتبين أمره فقتله قبل وصول الكتاب فغضب عليه المنصور وقال
أقدمت أن أقيد به وعزل عمه عيسى في أمره لأنه الذي كان أشار بولايته وفيها
عزل الحسن بن زيد عن المدينة وولى مكانه عمه عبد الصمد بن علي وكان على الأهواز
وفارس عمارة بن حمزة وفي سنة سبع وخمسين ولى علي البحر بن سعيد بن دعلج صاحب
الشرطة بالبصرة فأخذ إليها ابنه تميم ومات سوار بن عبد الله قاضي البصرة فولى مكانه
عبيد الله بن الحسن بن الحصين العسيري وعزل محمد بن الكاتب عن مصر وولى مكانه
مولا مطرا وعزل هشام بن عمر عن السند وولى مكانه معبد بن الحليل وفي سنة ثمان
وخمسين عزل موسى بن كعب عن الموصل أشق بلغه عنه فأمر ابنه المهدي أن يسير
إلى الرقة سور يابز يارة القدس ويكفل طريقه على الموصل فقبض عليه وكان المنصور
قد أزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم وأجله في احتضاره ثلاثا والاقطه فبعث
إبنه يحيى إلى عمارة بن حمزة ومبارك التركي وصالح صاحب المصلى وغيرهم من القواد
ليستقرض منهم قال يحيى فكلهم بعث إلا أن منهم من منعني الدخول ومنهم من يجيبني
بالرد الأعمارة بن حمزة فإنه أذن لي ووجهه إلى الخائط ولم يقبل علي وسلمت فرد خفيقا
وسأل كيف خالده فرفقه واستقرضته فقال إن أمكنني شيء يأتيك فأنصرفت عنه ثم أخذ
المال فجمعناه في يومين ونعذرت ثلثمائة ألف وورد على المنصور انتقاض الموصل
والجزيرة وانتشار الأكراد بها وخط موسى بن كعب فأشار عليه المسيب بن زهير بخالد
ابن برمك فقال كيف يصلح بعدما فعلنا فقال أناضامنه فصيح له عما يق عليه وعقد له على
الموصل ولابنه يحيى على أذربيجان وسار مع المهدي فعزل موسى بن كعب وولاهما
قال يحيى وبعثني خالد إلى عمارة بقرضه وكان مائة ألف فقال لي أكنث لا يئد
صديقاقم عني لاقت ولم يرزل خالد على الموصل إلى وفاة المنصور وفي هذه السنة عزل
المنصور المسيب بن زهير عن شرطته وجبته مقبدا لأنه ضرب أبان بن بشير الكاتب
بالبساط حتى قتله وكان مع أخيه عمر بن زهير بالكوفة وولى المنصور على فارس
نصر بن حرب بن عبد الله ثم على الشرطة يغداد عمر بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار
وعلى قضائهم عبد الله بن محمد بن صفوان ثم شفع المهدي في المسيب وأعادته إلى شرطته

(الصوائف)

كان أمر الصوائف قد انقطع منذ سنة ثلاثين بما وقع من الفتن فلما كانت سنة ثلاث
وثلاثين أقبل قسطنطين ملك الروم إلى ملطية ونواحيها فنازل حصن بلخ واستجدوا
أهل ملطية فأمدوهم بثمانمائة مقاتل فهزمهم الروم وحاصروا ملطية والجزيرة
مفتوحة وعاملهم موسى بن كعب بخراسان فسلموا البلد على الأمان لقسطنطين
ودخلوا إلى الجزيرة وخرب الروم ملطية ثم ساروا إلى قاليقلا ففتحوها وفي هذه السنة
سار أبوداود وخالده بن إبراهيم إلى الجتن فدخلها فلم يمنع عليه وتحصن منه السيل
ملكهم وحاصره مدة ثم فرض الحصن ولحق بفرغانة ثم دخلوا بلاد الترك وانتهوا
إلى بلد الصين وفيها بعث صالح بن علي بن فلسطين سعيد بن عبد الله لغزو الصائفة وراء
الدروب وفي سنة خمس وثلاثين غزا عبد الرحمن بن حبيب عامل إفريقية جزيرة صقلية
فغنم وسبي وظفر بمال يظفر به أحس قبله ثم سفل ولاية إفريقية بفتن البربر فأمن أهل
صقلية وعمر الحصون والمعاقل وجعلوا الأساطيل تطوف بصقلية للحراسة ورجعوا
صادقوا تجار المسلمين في البحر فأخذوهم وفي سنة ثمان وثلاثين خرج قسطنطين ملك
الروم فأخذ ملطية عنوة وهدم سورها وعقاع أهلها فغزا العباس بن محمد الصائفة
ومعه عمه صالح وعيسى وبني ماخر به الروم من سور ملطية من سورة الروم وورد إليها
أهلها وأنزل بها الجند ودخل دار الحرب من درب الحرث وتوغل في أرضهم ثم ودخل
جعفر بن حنظلة البهراني من درب ملطية وفي سنة تسع وثلاثين كان الفداء بين المسلمين
والروم في أسرى قاليقلا وغيرهم ثم غزا بالصائفة سنة أربعين عبد الوهاب بن إبراهيم
الامام ومعه الحسن بن قطبة وسار إليهم قسطنطين ملك الروم في مائة ألف فبلغ جيجان
وسمع كثرة المسلمين فأجم عنهم ورجع ولم تكن بعد الصائفة إلى سنة ست وأربعين
لاشتغال المنصور بقتل بني حسن وفي سنة ست وأربعين خرج الترك والحدرب باب
الابواب وانتهوا إلى أرمينية وقتلوا من أهلها جماعة ورجعوا وفي سنة سبع وأربعين
أغار استرخان الخوارزمي في جمع من الترك على أرمينية فغنم وسبي ودخل تقليس فعاث
فيها وكان حرب بن عبد الله مقيما بالموصل في ألفين من الجند لمكان الخوارزمي بالجزيرة
فأمره المنصور بالمسير لحرب الترك مع جبريل بن يحيى فانهم زموا وقتل حرب في كثير من
المسلمين وفيها غزا بالصائفة مالك بن عبد الله الخنعمي من أهل فلسطين ويقال له ملك
الصوائف فغنم غنائم كثيرة وقسمها بدرب الحرث وفي سنة تسع وأربعين غزا بالصائفة
العباس بن محمد ومعه الحسن بن قطبة ومحمد بن الأشعث فدخلوا أرض الروم وعاثوا
ورجعوا ومات محمد بن الأشعث في طريقه في سنة إحدى وخمسين وقتل أخوه محمد
ولم يدر ثم غزا بالصائفة سنة أربع وخمسين زفر بن عاصم الهلالي وفي سنة خمس

بعدها طلب ملك الروم الصلح على أن يؤدى الجزية وغزب الصائفة يزيد بن أسيد السلمي
وغزبها سنة ست وخمسين وغزب الصائفة معيوب بن يحيى من درب الحرثى ولقى العدو
فأقتلوا ثم تهاجروا

*** وفاة المنصور وبيعة المهدي ***

وفى سنة ثمان وخمسين توفى المنصور بمنصر فامن الحج بئر ميمون لست خلت من ذى الحجة
وكان قد أوصى المهدي عند وداعه فقال لم أَدْعُ شَيْئاً إلا أتقمت اليك فيه وسأوصيك
بمخصال وما أظنك تفعل واحدة منها وله سبط فيمده فآثر علمه وعليه قفل لا يفقه غيره
فقال لله مهدي انظر الى هذا السبط فاحتفظ به فان فيه علم آباك ما كان وما هو كائن الى
يوم القيامة فان أحرزك أمر فانظر في دفتر الكبير فان أصبت فيه ما تريد والافى الثاني
والثالث حتى تبلغ سبعة فان تقفل عليك فالكراية الصغيرة فانك واجد ما تريد فيها
وما أظنك تفعل فانظر هذه المدينة ويا لك أن تستبدل بها غيرها وقد جعت فيها من
الاموال ما أنكر عليك الخراج عشرين كفالاً لارزاق الجند والنفقات والذرية
ومصلحة البيوت فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزاً مادام بيت مالك عامراً وما أظنك
تفعل وأوصيك بأهل بيتك وأن تظهر كرامتهم وتحسن اليهم وتقدمهم وتوطئ الناس
أعقابهم وتوايهم المنابر فان عزل عزمهم وذكرهم لك وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل
خراسان خيرا فانهم انصارك وشيعتك الذين بذلوا أرواحهم ودماءهم في دولتك
وأن لا تخرج محبتهم من قلوبهم وأن تحسن اليهم وتجاوز عن سيئهم وتكافئهم
عما كان منهم وتختلف من مات منهم في أهله وولده وما أظنك تفعل ويا لك أن تبني مدينة
الشرقية فانك لا تتم بناءها وأظنك ستفعل ويا لك أن تستعين برجل من بني سليم
وأظنك ستفعل ويا لك أن تدخل النساء في أمرك وأظنك ستفعل وقيل قال له انى
ولدت في ذى الحجة وولدت في ذى الحجة وقد يحس في نفسه أن أموت في ذى الحجة في هذه
السنة وانما حدثني الحج على ذلك فاتق الله فيما أعهد اليك من أمور المسلمين بعدى
يجعل لك فيما كركبك وحرزك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث
لا تحسب يا بني احفظ محمد صلى الله عليه وسلم في أمته يحفظك الله ويحفظ عليك
أمورك ويا لك والدم الحرام فانه حوب عند الله عظيم وعار في الدنيا لازم مقيم والزم
الحدود فان فيها صلاحا في الآجل وصلاحا في العاجل ولا تعتد فيها قتيلا ورفقا الله
تعالى لو علم ان شياً أصح منها لدينه وأزجر عن معاصيه لأمربه في كتابه واعلم ان من
شدة غضب الله لسلطانه أمر في كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى
في الارض فسادا مع ما أدره من العذاب الاليم فقال انما جزاء الذين يحاربون الله

ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية قال السلطان يا بني جبل الله المتين وعروته
الوثقى ودينه المقيم فاحفظه وحصنه وذبح عنه وأوقع بالمطهين وأقع المارقين منه
وقابل الخارجين عنه بالعقاب ولا تجاوز ما أمر الله به في تحكيم القرآن واحكم بالعدل
ولا تشاط فان ذلك أقطع للشعث وأحسم للعدو وأنجح في الدوا واعف عن النقي غلب
بك اليه حاجة مع ما أخلق لك وانتع بصله الرحم وبر القرابة ويا لك والاثرة والتبديد
لاموال الرعية واشحن الثغور واضبط الاطراف وأمن السبل وسكن العامة وأدخل
المرافق عليهم وارفع المكاه عنهم وأعد الاموال واخرنها ويا لك والتبديد فان النوايب
غير مأمونة وهى من شيم الزمان وأعد الاكرام والرجال والجند ما استطعت ويا لك
وتأخير عمل اليوم لغد فتداول الامور وتضيع وخذ في احكام الامور والازلات
في أوقاتها أولا أولا واجتهد وشمرفها وأعد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا
بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الامور بنفسك ولا تفجر ولا تكسل واستعمل حسن
الظن وأسى الظن بعلمك وكابك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من بيت على بابك وسهل
اذنك للناس وانظر في أمر النزاع اليك وكل بهم عينا غير ثامنة ونفسا غير ساهية ولا تنم
فان آباك لم ينم منذولى الخلافة ولا دخل عينه الغمض الا وقلبه مستيقظ هذه وصيتي
ليك واهله خليفتي عليك ثم ودعه وسار الى الكوفة فأحرم منها قارنا وساق المهدي
وأشعره وقلده لايام خلت من ذى القعدة ولما سار منازل عرض له وجعه الذي مات به
ثم اشتد فجعل يقول للربيع وكان عديله يادربى الى حرم ربى هارباً من ذنوبى فلما وصل
بئر ميمون مات سحر السادس من ذى الحجة لم يحضر الا خدمه والربيع مولاه فبكوا
الامر ثم غدا أهل بيته على عادتهم فدعا عيسى بن على ثم عيسى بن موسى بن محمد
ولى العهد ثم الاكابر وذوى الانساب ثم عاقبتهم فباعهم الربيع للمهدي ثم بايع القواد
وعامة الناس وسار العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى مكة فباعها الناس للمهدي
بين الركن والمقام وجهزوه الى قبره وصلى عليه عيسى بن موسى وقيل ابراهيم بن يحيى
ودفن في مقبرة المعلاة وذلك لاثنتين وعشرين سنة من خلافته وذكر على بن محمد النوفلى
عن أبيه وهو من أهل البصرة وكان يختلف الى المنصور تلك الايام قال جئت من مكة
صبيحة موته الى العسكر فاذا موسى بن المهدي عند عمود السراشق والقاسم بن
المنصور في ناحية فعلمت انه قد مات ثم أقبل الحسن بن زيد العلوى والناس حتى ملوا
السراشق ومعه ناهمس البكاء ثم خرج أبو العنبر الخادم مشقوق الاقبية وعلى رأسه
التراب وهو يستغيث وقام القاسم فشق ثيابه ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس فقرأه
على الناس وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور أمير المؤمنين الى من خلف

من بني هاشم وشيعة من أهل خراسان وعامة المسلمين ثم بكى وبكى الناس ثم قال البكاء
 امامكم فانصتوا وحكم الله ثم قرأ اما بعد فاني كتبت كتابي هذا واناسي في آخر يوم
 من أيام الدنيا اقرأ عليكم السلام وأدأل الله أن لا يقتلكم بعدى ولا يلبيكم شيعة
 ولا يذيق بعضكم بأس بعض ثم أخذ في وصيتهم للمهدي وحثهم على الوفاء بعهد
 ثم تناول الحسن بن زيد وقال قم فبايع فبايع موسى بن المهدي لايه ثم بايع الناس
 الا اول فالاول ثم دخل بنو هاشم وهو في أكفائه مكشوف الرأس لمكان الاحرام
 فخلوه على ثلاثة أميال من مكة فدفنوه وكان عيسى بن موسى لما بايع الناس أبي من
 الشيعة فقال له علي بن عيسى بن ماهان والله لتبايعن والاضر ببايعنك ثم بعث موسى
 ابن المهدي والريبع بالخبر والبردة والقضيب وخاتم الخلافة الى المهدي وخرجوا
 من مكة ولما وصل الخبر الى المهدي منصرف ذي الحجة اجتمع اليه أهل بغداد وبايعوه
 وكان أول ما فعله المهدي حين بويع أنه أطلق من كان في حبس المنصور الامن كان في دم
 أموال أو ممن يسعي بالفساد وكان فيمن أطلق يعقوب بن داود وكان محبوبا مع الحسن
 ابن ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن فلما أطلق ساء ظن ابراهيم وبعث الى
 من يشق به يحفر مرب يفضي الى محبسه وبلغ ذلك يعقوب بن داود فجاء الى ابن علاثة
 القاضي وأوصله الى أبي عبيد الله الوزير ليوصله الى المهدي فأوصله واستخلاه فلم يجدته
 حتى قام الوزير والقاضي وأخبره بتحقيق الحال فأمره بتحويل الحسن ثم هرب بعد ذلك
 ولم يظفر به وشاور يعقوب بن داود في أمره فقال أعطه الامان وأنا أأحضره وأحضره
 ثم طلب من المهدي أن يجعل له السبيل في رفع أمور الناس ورأى به اليه فأذن له وكان
 يدخل كلما أراد ويرفع اليه النصارى في أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة
 وترويح العذاب وفكالك الأسرى والمحبوسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على
 المتعففين فخطى بذلك وتقدمت منزلته وسقطت منزلة أبي عبيد الله ووصله المهدي
 بمائة ألف وكتب له التوقيع بالاخاء في الله

* (ظهور المقتنع ومهلكه) *

كان هذا المقتنع من أهل مرو ويسمى حكيم او هاشميا وكان يقول بالتناسخ وأن الله
 خلق آدم فتحوّل في صورته ثم في صورة نوح ثم الى أبي مسلم ثم الى هاشم وهو المقتنع
 فظهر بخراسان وادعى الالهية واتخذ وجهها من ذهب فجعله على وجهه فسمى المقتنع
 وأنكر قتل يحيى بن زيد وزعم أنه يأخذ بثأره وتبعه خلق عظيم من الناس وكانوا
 يسجدون له ويحصدون بقلعة بسام من رباتيق كش وكان قد ظهر بخاري والصغد جماعة
 من المبيضة فاجتمعوا معه على الخلاف وأعانهم كفار الازراك وأعاروا على المسلمين

من ناحيتهم وحاربهم أبو النعمان والجنيد وليث بن نصر بن سيار فقتلوا أخاه محمد
 ابن نصر وحسان ابن أخيه تيم وأنفذ المهدي اليهم جبريل بن يحيى وأخاه يزيدا قتال
 المبيضة فقاتلوه ثم أربعة أشهر في بعض حصون بخاري وملكوه عنوة فقتل منهم
 سبعمائة وخلق قلوبهم بالمقتنع وجبريل في اتباعهم ثم بعث المهدي أبا عون لمحاربة المقتنع
 فلم يلبث في قتاله فبعث معاذ بن مسلم في جماعة القواد والعساكر وعلى مقدمته سعيد
 الحريشي وأتاه عقبه بن مسلم من دم فاجتمعوا بالطواويس وأوقعوا بأصحاب المقتنع
 فهزموهم وخلق قلوبهم بالمقتنع في بسام فقصصوا بها وجاء معاذ فثار لهم وقدم ما بينه
 وبين الحريشي فكتب الحريشي الى المهدي بالسعاية في معاذ ويضمن الكفاية
 ان أفر ذبا الحرب فأجاب المهدي الى ذلك وانفرد بجرب المقتنع وأمدته معاذ بانه وجاؤا
 بالآلات الحرب حتى طلب أصحاب المقتنع الامان سرا فاقامهم وخرج اليه ثلاثون ألفا
 وبقي معه زهاء ألفين وضايقوه بالحصار فأيقن بالهلاك وجمع نساءه وأهله فيقال
 سقاها السم ويقال بل أحرقهم وأحرق نفسه بالنار ودخلوا القلعة وبعث الحريشي
 برأس المقتنع الى المهدي فوصل اليه بحلب سنة ثلاث وتسعين

* (الولاة أيام المهدي) *

وعزل المهدي سنة تسع وخمسين عمه اسمعيل عن الكوفة وولى عليه الحسن بن الصناح
 البكندي ثم الأشعي وقتل عيسى بن لقمان بن محمد بن صاحب الجمي وعزل سعيد بن دعلج
 عن أحداث البصرة وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة وولى مكانه ما عبد الملك بن أيوب
 ابن طيبان القهيري ثم جعل الأحداث الى عمارة بن حزمة فولاهما للسود بن عبد الله
 الباهلي وعزل قثم بن العباس عن البصرة وولى مكانه الفضل بن صالح وعزل مطر امولى
 المنصور عن مصر وولى مكانه أبا حمزة محمد بن سليمان وعزل عبد الصمد بن علي
 عن المدينة وولى مكانه محمد بن عبد الله الكثيري ثم عزله وولى عبد الله بن محمد بن
 عبد الرحمن بن صفوان ثم عزله وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالي وتوفي معبد بن الخليل
 عامل السند فولى مكانه روح بن حاتم بإشارة وزيره أبي عبد الله وتوفي حميد بن قطبة
 بخراسان فولى عايبا مكانه أبا عون عبد الملك بن يزيد ثم سخطه سنة ستين فعزله وولى
 معاذ بن مسلم وولى علي سجستان حزمة بن يحيى وعلى حمز قند جبريل بن يحيى فبقي
 سورها وحصنها وكان علي اليين رجاء بن روح وولى علي قضاء الكوفة شريك
 وولى علي فارس والاهواز ودجلة قاضي البصرة عبيد الله بن الحسن
 ثم عزله وولى مكانه محمد بن سليمان وولى علي السند بطام بن عمر وولى علي البصرة بشر
 ابن المنذر وفي سنة إحدى وتسعين ولى علي السند محمد بن الأشعث واستقضى عافية

القاضي مع ابن علاثة بالرصافة وعزل الفضل بن صالح عن الجزيرة وولى مكانه
عبد الحميد بن علي وولى عيسى بن لقمان علي مصر ويزيد بن منصور علي سواد الكوفة
وحسان السروري علي الموصل وبسطام بن عمرو الشاعلي علي أذر بيجان وعزله عن
السند وتوفي نصر بن مالك بن صالح صاحب الشرطة فولى مكانه حمزة بن مالك وكان
الابان بن صدقة كاتب الرشيد قصره وجعله مع الهادي وجعل هو مع هرون يحيى
ابن خالد وعزل محمد بن سليمان أبا ضمرة عن مصر وولى مكانه سليمان بن رجاء وكان علي
سواد الكوفة يزيد بن منصور وعلي احدائها اسحق بن منصور وفي سنة ست وستين
عزل علي بن سليمان عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان وعزل مسلمة بن رجاء عن
مصر وولى مكانه عيسى بن لقمان ثم عزله لاشهر وولى مكانه مولاة واضحا ثم عزله وولى
مكانه يحيى الحريشي وكان علي طبرستان عمر بن العلاء وسعيد بن دعلج وعلي جرجان
مهليل بن صفوان ووضع ديوان الائمة وولى عليها عمر بن يزيد مولاة

* (العهد للهادي وخلع عيسى) *

كان جماعة من بني هاشم وشيعة المهدي خاضوا في خلع عيسى بن موسى من ولاية
العهد والبيعة لموسى الهادي بن المهدي ونفى ذلك الى المهدي فسرته واستقدم عيسى
ابن موسى من منزله بالرحبة من أعمال الكوفة فامتنع من العدا وافتعل المهدي
علي الكوفة روح بن حاتم وأوصاه بالافراء فلم يجدي سبيلا الى ذلك وكان عيسى لا يدخل
الكوفة الا يوم الجمعة أو عيد وبعث اليه المهدي يتهذه فلم يجيب ثم بعث عمه العباس
يستقدمه فلم يحضر فبعث قائدين من الشيعة فاستحضراه اليه وقدم علي عسكر المهدي
وأقام أياما يختاف اليه ولا يكلم بشئ حضر الدار يوما وقد اجتمع رؤساء الشيعة فظلموه
فثاروا به وأغلق الباب الذي كان خلفه فكسروه وأظهروا المهدي فكبر عليهم
فلم يرجعوا الي أن كاشفوا كبر أهل بيته وأشدتهم محمد بن سليمان واعتذر بالايامان
التي عليه فأحضر المهدي القضاة والفقهاء وفيهم محمد بن علاثة ومسلم بن خالد الزنجي
فأفتوه بمخارج الايمان وخلع نفسه وأعطاه المهدي عشرة آلاف درهم وضياعا
وشكروا بايع لابنه موسى الهادي بالعهد ثم جلس المهدي من الغد
وأحضر أهل بيته وأخذ بيعة ثم خرج الي الجامع وعيسى معه فخطب وأعلم الناس
بيعة الهادي ودعاهم اليها فبادروا وأشهد عيسى بالخلع

* (فتح ياربدم من السند) *

وبعث المهدي سنة تسع وخمسين عبد الملك بن شهاب المسمعي في جمع كثير من الجند

والمقطوعة الي بلاد الهند فركبوا البحر من فارس ونزلوا بأرض الهند وقتلوا ياربدم
فأقتحوها عنوة ولجأ أهلها الي البد فأحرقوه عليهم فأحترق بعض وقتل الباقيون
واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون وأقاموا بعض أيام الي أن يطيب الریح فوقع
فيهم موتان فهلك ألف فيهم ابراهيم بن صبيح ثم ركبوا البحر الي فارس فلما انتهوا الي
ساحل حران عصفت بهم الریح فانكسرت عامة مراكبهم وغرق الكثير منهم

* (حج المهدي) *

وفي سنة ستين حج المهدي واستخلف علي بغداد ابنه الهادي وخاله يزيد بن منصور
واستحب ابنه هرون وجماعة من أهل بيته وكان معه الوزير يعقوب بن داود فجاء
في مكة بالحسن بن ابراهيم الذي ضمنه علي الامان فوصله المهدي وأقطعاه ولما وصل
الي مكة اهتم بمسكوة الكعبة فكساها بأفخر الكسوة بعد أن نزع ما كان عليها
وكانت فيها كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج النخين وقسم ما لا عظميا هنالك
في مصارف الخليفة فكان منه مما جاء به من العراق ثلاثون ألف درهم ووصل اليه من
مصر ثلثمائة ألف دينار ومن اليمن مائة ألف دينار ففرق ذلك كله وفرق مائة ألف ثوب
وخمسين ألف ثوب ووسع المسجد ونقل خمسمائة من الانصار الي العراق جعلهم
في حرسه وأقطع لهم وأجرى الارزاق ولما رجع أمر ببناء القصور بطريق مكة أوسع
من قصور المنصور من القادسية الي زباله وأمر باتخاذ المصانع في كل منها منهل
وبتجديد الاميال وحفر الابار وولى علي ذلك بقطير بن موسى وأمر بالزيادة في مسجد
البصرة وتصغير المنابر الي مقدار منبر النبي صلى الله عليه وسلم وأمر في سنة سبع
وستين بالزيادة في الحرمين علي يد بقطير فدخلت فيه دور كثيرة ولم يرل البناء فيها
الي وفاة المهدي

* (نكبة الوزير أبي عبد الله) *

كان أبو عبد الله الأشعري قد اتصل بالمهدي أيام أبيه المنصور فلطفت عنده منزلته
واستوزره وسار معه الي خراسان وعظمت به بطانة المهدي فأكثر وافي السعاية
وكان الربيع يدرأ عنه ويعرض كتبه علي المنصور ويحسن القول فيه فكتب
المنصور الي المهدي بالوصاية وأن لا يقبل فيه السعاية ولما مات المنصور وقام الربيع
بيعة المهدي وقدموا الي بغداد جاء الربيع الي باب أبي عبد الله قبل المهدي وقبل
أهل بيته علي ذلك فقال هو صاحب الرجل وينبغي أن نعامله بغير ما كنا
نعامله ويا لئ أن تذكر ما كنا نضع في حقه أو تمن بذلك في نفسك فلما وقف ببابه أمهله

ظويلا من المغرب الى العشاء ثم أذن له فدخل عليه وهو متكئ فلم يجلس ولا أقبل عليه
وشرع الربيع يذكر أمر البيعة فكفه وقال قد بلغنا أمركم فلما خرج استطلعت عليه
ابنه الفضل بالعدل فيما فعل بان لم يكن الصواب فقال له ليس الصواب الامانة
ولكن والله لا تنفقن مالي وجاهي في مكر وهه وجدت في السعاية فيه فلم يجد طريقا اليها
لاحتياطه في أمر دينه وأعماله فاتاه من قبل ابنه محمد ودس الى المهدي بعرضه لخرجه
وانه زنديق حتى اذا استحسنت التهمة فيه أحضره المهدي في غيبة من أبيه ثم قال له
اقرأ فلم يحسن فقال لا ييه ألم تقل ان اينك يقرأ القرآن فقال فارقتي منذ سنين وقد نسيت
فأمر به المهدي فقتل واستوحش من أبي عبد الله وساءت منزلته الى أن كان من أمره
ما ذكره وعزله عن ديوان الرسائل وردّه الى الربيع وارتفعت منزلة يعقوب بن داود
عند المهدي وعظم شأنه وأنفذ عهده الى جميع الآفاق بوضع الامناء ليعقوب وكان
لا ينفذ كتاب المهدي حتى يكتب يعقوب الى عيونه بانفاذ ذلك

* (ظهور دعوة العباسية بالاندلس وانقطاعها) *

وفي سنة احدى وستين أجاز عبد الرحمن بن حبيب الفهري من افرريقية الى الاندلس
داعية لبني العباس ونزل بساحل مرسية وكاتب سليمان بن يقطن عامل سرقطة
في طاعة المهدي فلم يجبه وقصد بلادهم فيمن معهم من البربر فهزمه سليمان وعاد الى
تدبير وسار اليه عبد الرحمن صاحب الاندلس وأحرق السفن في البحر تضيقا على ابن
حبيب في النجاة فاعتصم بحبيل منسج بنواحي بلنسية فبذل عبد الرحمن فيه المال
فأعتاله بعض البربر وحل رأسه اليه فأعطاه ألف دينار وذلك سنة اثنتين وستين وهم
عبد الرحمن صاحب الاندلس أمر ذلك لغزو الشام من الاندلس على العدو الشمالية
لاخذ ثارهم فعصى عليه سليمان بن يقطن والحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عثمان
الانصاري في سرقطة فقتلوه عما اعتزم عليه من ذلك

* (غزو المهدي) *

تجهز المهدي سنة ثلاث وستين لغزو الروم وجمع الاجناد من خراسان ومن الآفاق
وتوفي عمه عيسى بن علي آخر جمادى الاخيرة بمصر وسار من الغد واستخلف
على بغداد ابنه موسى الهادي واستصحب هرون ومترقي طريقه بالجزيرة والموصل
فغزل عبد الصمد بن علي وجبسه ثم أطلقه سنة ست وستين ولما جاز بين مسلمة بن
عبد الملك ذكره عمه العباس بما فعله مسلمة مع جدته محمد بن علي وكان أعطاه مرة
في اجتيازه عليه ألف دينار فأحضر المهدي ولده مسلمة ومواليه وأعطاهم عشرين

ألف دينار وأجرى عليهم الارزاق وعبر القرات الى
ابنه هرون للغزو وأجازهم الدروب الى جيجان مشيعا وبعث معه عيسى بن موسى
وعبد الملك بن صالح والحسن بن قطبة والربيع بن يونس ويحيى بن خالد بن برمك وكان
اليه أمر العسكر والتفقات وحاصروا حصن سمالوا أربعين يوما ثم قهوه بالامان
وقهوا بعده فتوحات كثيرة وعادوا الى المهدي وقد أثنى في الزنادقة وقتل من كان
في تلك الناحية منهم ثم قفل الى بغداد ومزيت المقدس وصلى في مسجده ورجع
الى بغداد

* (العهد لهرون) *

وفي سنة ست وستين أخذ المهدي البيعة لابنه هرون بعد أخيه الهادي واقبله الرشيد

* (نكبة الوزير يعقوب بن داود) *

كان أبو داود بن طهمان كاتب النصر بن سيار هو واخوته وكان شيعيا وعلى رأي الزيدية
ولما خرج يحيى بن زيد بخراسان كان بكاتبه بأخبار نصر فأقصاه نصر فلما طلب أبو مسلم
بدم يحيى جاءه داود فأمناه في نفسه وأخذ ما كتبه من المال أيام نصر وأقام
بعد ذلك عاطلا ونشأ له ولدا أهل أدب وعلم وصحبوا أولاد الحسن وكان داود يصحب
ابراهيم بن عبد الله فورثوا ذلك عنه ولما قتل ابراهيم طلبهم المنصور وحبس يعقوب
وعليامع الحسن بن ابراهيم حتى توفي وأطلقه ما المهدي بعده مع من أطلق ودخله
المهدي في أمر الحسن لما قتر من الحبس فكان ذلك سببا لوصلته بالمهدي حتى استوزره
فجمع الزيدية وولاهم شرقا وغربا وكثرت السعاية فيه من البطانة بذلك وبغيره وكان
المهدي يقبل سعايتهم حتى يروا أنها قد تمكنت فاذا غدا عليه تبسم وسأله وكان المهدي
مشتهرا بالنساء فيخوض معه في ذلك وفيما يناسبه ويتغلب برضاه وسامره في بعض
الليالي وجاءه ليركب دابة وقد نام الغلام فلما ركب نفرت الدابة من قعقة ردائه فمقط
ورمخته فأنكسر فانقطع عن المهدي وتمكن أعداؤه من السعاية حتى سخطه وأمر به
حبس وحبس عماله وأصحابه ويقال بل دفع اليه علوي بالقتل فأطلقه ونفى ذلك
الى المهدي فأرسل من أحضره وقال ليعقوب أين العلوي فقال قتلت فأخرج به اليه
حتى رآه ثم حبس في المطبق ودلى في بئريه وبقي أيام المهدي والهادي ثم أخرج وقد عي
وسأل من الرشيد المقام بمكة فأذن له وقبل في سبب تغيره انه كان ينهي المهدي عن شرب
أصحابه النبيذ عنده ويكثر عليه في ذلك ويقول أبعث الصلوات الخمس في المسجد الجامع
يشرب عندك النبيذ لا والله لا على هذا استوزرتي ولا عليه صحبتك

* (مسير الهادي الى جرجان) *

وفي سنة سبع وستين عصى وتدهر من شروين ملكا طبرستان من الديلم فبعث المهدي
ولي عهده موسى الهادي وجعل على جنده محمد بن حميد وعلى حجابه نقيع مولى
المنصور وعلى حرسه عيسى بن ماهان وعلى رسائله ايان بن صدقة ووفى ايان بن صدقة
فبعث المهدي مكانه ابا خالد الاجرد فسار المهدي وبعث الجنود في مقدمته وأمر عليهم
يزيد فحاصره حتى استقام ما عزل المهدي يحيى الخريشي عن طبرستان وما كان
اليه وولي مكانه عمر بن العلاء وولي على جرجان قرأشة مولا ثم بعث سنة ثمان وستين
يحيى الخريشي في أربعين ألفا الى طبرستان

* (العمال بالنواحي) *

وفي سنة ثلاث وستين ولي المهدي ابنه هرون على المغرب كله وأذربيجان وارمينه
وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى الرسائل يحيى بن خالد بن برمك وعزل زفر
ابن عاصم عن الجزيرة وولي مكانه عبد الله بن صالح وعزل معاذ بن مسلم عن خراسان
وولي مكانه المسيب بن زهير الضبي وعزل يحيى الخريشي عن اصبهان وولي مكانه
الحكم بن سعيد وعزل سعيد بن دعلج عن طبرستان وولي مكانه عمر بن العلاء ومهمل
ابن صفوان عن جرجان وولاه هاشم بن سعيد وكان على الحجاز واليمامة جعفر
ابن سليمان وعلى الكوفة اسحق بن الصباح وعلى البحرين والبصرة وفارس
والاهواز محمد بن سليمان فعزله سنة أربع وستين وولي مكانه صالح بن داود وكان على
السند محمد بن الاشعث وفي سنة خمس وستين عزل خلف بن عبد الله عن الري وولاه
عيسى مولى جعفر وولي على البصرة روح بن حاتم وعلى البحرين وعمان والاهواز
وفارس وسكرمان النعمان مولى المهدي وعزل محمد بن الفضل عن الموصل وولي
مكانه أحمد بن اسمعيل وفي سنة ست وستين عزل عبيد الله بن الحسن العنبري عن قضاء
البصرة واستقضى مكانه خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستعفى أهل البصرة منه
وولي المهدي على قضائه ابا يوسف حين سار الى جرجان واضطربت في هذه السنة
خراسان على المسيب بن زهير فولاه ابا العباس الفضل بن سليمان الطوسي وأضاف
اليه سجستان فولى هو على سجستان سعيد بن دعلج وولي على المدينة ابراهيم ابن عمه
وعزل منصور بن يزيد عن اليمن وولي مكانه عبد الله بن سليمان الرقي وكان على مصر
ابراهيم بن صالح وتوفي في هذه السنة عيسى بن موسى بالكوفة وهي سنة سبع وستين
وعزل المهدي يحيى الخريشي عن طبرستان والرويان وما كان اليه وولاه عمر بن العلاء

وولي على جرجان قرأشة مولا هوجج بالناس ابراهيم ابن عمه يحيى وهو على المدينة ومات
بعد قضاء الحج فولى مكانه اسحق بن موسى بن علي وعلى اليمن سليمان بن يزيد الخارثي
وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيري وعلى البصرة محمد بن سليمان وعلى قضائهما عمر
ابن عثمان التميمي وعلى الموصل أحمد بن اسمعيل الهاشمي وقتل موسى بن كعب
ووقع الفساد في بادية البصرة من الاعراب بين اليمامة والبحرين وقطعوا الطرق
وانتهكوا المحارم وزكوا الصلاة

* (الصوائف) *

وفي سنة تسع وخمسين أغزى المهدي عمه العباس بالصائفة وعلى مقدمته الحسن
الوصيف فبلغوا أهرة وفتحوا مدينة أهرة ورجعوا سالمين ولم يصب من المسلمين أحد
وفي سنة احدى وستين غزا بالصائفة يمامة بن الوليد فنزل دابق وجاشت الروم
مع ميخائيل في ثمانين ألفا ونزل عتيق مرعش فقتل وسبي وغنم وحاصر مرعش وقتل
من المسلمين عددا وانصرف الى جيجان فكان عيسى بن علي مرابطا بحصن مرعش
فعظم ذلك على المهدي وتجهز اغزو الروم وخرجت الروم سنة اثنتين وستين الى الحرب
فهدموا أسوارها وغزا بالصائفة الحسن بن قحطبة في ثمانين ألفا من المرتزقة فبلغ جهة
أدرركبه وأكثر التحريق والتخريب ولم يفتح حصنا ولا لقي جمعا ورجع بالناس سالما
وغزا يزيد بن أسيد السلمي من ناحية قاليقلا فغنم وسبي وفتح ثلاثة حصون ثم غزا
المهدي بنفسه سنة ثلاث وستين كما مر ثم غزا سنة أربع وستين عبد الصكبير بن
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحرب فخرج اليه ميخائيل وطاردا الارمني
الطريقان في تسعين الفا فغلام عن لقاءهم ورجع بالناس فغضب عليه المهدي وهم
بقتله فشفع فيه وجبسه وفي سنة خمس وستين بعث المهدي ابنه هرون بالصائفة وبعث
معه الربيع فتوغل في بلاد الروم ولقيه عسكر رقيق طامن القواميس فبارزه يزيد
ابن مزيد فهزمهم وغلب على عسكرهم ولحقوا بالدمشق صاحب المسالخ فحمل لهم
مائة ألف دينار واثنين وعشرين ألف درهم وسار الرشيد بعساكره وكانت نحو امان
مائة ألف فبلغ خليج قسطنطينية وعلى الروم يومئذ غطة امرأة اليول كافلة لابنها
منه صغيرا جرى الصلح على القدية وأن تقسم له الادلاء والسواق في الطريق
لأن مدخله كان ضيقا مخوفافأجاب لذلك وكان مقدار القدية سبعين ألف دينار
كل سنة ومدة الصلح ثلاث سنين وكان ما سباه المسلمون قبل الصلح خمسة آلاف رأس
وسمائة رأس وقتل من الروم في وقائع هذه الغزوات أربعة وخمسون ألفا ومن
الاسرى ألفان ثم نقض الروم هذا الصلح سنة ثمان وستين ولم يستكملوا مدته بقي منها

أربعة أشهر وكان على الجزيرة وقتسرين علي بن سليمان فبعث يزيد بن البدر بن
البطال في عسكر فغنموا وسبوا وظفروا ورجعوا

*(وفاة المهدي وبيعة الهادي) *

وفي سنة تسع وستين اعترم المهدي على خلع ابنه موسى الهادي من العهد والبيعة
للرشيد به وتقديعه على الهادي وكان بجرجان فبعث اليه بذلك فاستقدمه فضرب
الرسول وامتنع فسار اليه المهدي فلما بلغ ما سيدان توفي هنالك يقال مسموما من بعض
جواريه ويقال سميت احدهما الاخرى في كثرى فغلط وأكلها ويقال حاز صيدا
فدخل وراءه الى خربة فندق الباب فظهره وكان موته في المحرم وصلى عليه ابنه الرشيد
وبويع ابنه موسى الهادي لما بلغه موت أبيه وهو مقيم بجرجان يجارب أهل طبرستان
وكان الرشيد لما توفي المهدي والعسكر بماسيدان نادى في الناس بالعطاء تسكينا
وقسم فيهم مائتين مائتين فلما استوفوها تنادوا بالرجوع الى بغداد وتشايعوا اليها
واستيقنوا موت المهدي فأتوا باب الريع وأحرقوه وطالبوا بالارزاق ونقبوا
السجون وقدم الرشيد بغداد في اثرهم فبعثت الخيزران الى الريع فامتنع يحيى خوفا
من غيرة الهادي وأمرت الريع بتسكين الجند فسكنوا وكتب الهادي الى الريع
بتهنئته فاستشار يحيى في أمره وكان ينق بؤده فأشار عليه بأن يبعث ابنه الفضل يعقذر
عنه وتصحبه الهدايا والتحف ففعل ورضي الهادي عنه وأخذت البيعة ببغداد للهادي
وكتب الرشيد بذلك الى الآفاق وبعث الى الهادي بجرجان فركب
اليزيد الى بغداد فقدمها في عشرين يوما فاستوزر الريع وهلك لمدة قليلة من وزارته
واشتد الهادي في طلب الزنادقة وقتلهم وكان منهم علي بن يعقوب بن الفضل من
ولدر بيعة بن الحرث بن عبد المطلب كان قد أقرب بالزندقة عند المهدي الا أنه كان مقسما
أن لا يقتل هاشما فحبسه وأوصى الهادي بقتله وبقتل ولدهم داود بن علي فقتلها
*(وأما عماله) فكان على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب وعلى مكة والطائف عبد الله بن قنم وعلى اليمن ابراهيم بن مسلم بن قتيبة
وعلى اليمامة والبحرين سويد القائد الخراساني وعلى عمان الحسن بن سليم الحواري
وعلى الكوفة موسى بن عيسى بن موسى وعلى البصرة ابن سليمان وعلى جرجان الحاج
مولى الهادي وعلى قومس زياد بن حسان وعلى طبرستان والرويان صالح بن عميرة مولى
وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد وعزله الهادي لسوء سيرته وولى مكانه عبد
الملك وصالح بن علي (وأما الصائفة) فغزاها في هذه السنة وهي سنة تسع وستين معيوب
ابن يحيى وقد كان الروم خرجوا مع بطريق لهم الى الحرث فهرب الوالى ودخلها الروم

وعانوا فيها فدخل معيوب وراءهم من درب الراهب وبلغ مدينة اسنة وغنم وسبي وعاد

*(ظهور الحسين المقتول بفتح) *

وهو الحسين بن علي بن حسن المثلث بن حسن المثنى بن الحسن السبط كان الهادي
قد استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز كما مر فأخذ يوما الحسن بن المهدي بن محمد
ابن عبد الله بن الحسين الملقب بأب الرقت ومسلم بن جندب الهذلي الشاعر وعمر بن سلام
مولى العمريين على شراب لهم فضر بهم وطيف بهم بالمدينة بالحبال في أعناقهم وجاء
الحسين اليه فشفع فيهم وقال ليس عليهم حد فان أهل العراق لا يرون به بأسا وليس
من الحد أن نطيفهم فحبسهم ثم جاء ثمانية ومعه من عمومته يحيى بن عبد الله بن الحسن
صاحب الديلم بعد ذلك فكفلاه وأطلقه من الحبس وما زال آل أبي طالب يكفل
بعضهم بعضا ويعرضون فقاب الحسن عن العرض يومين فطلب به الحسين بن علي
ويحيى بن عبد الله كفايله وأغلظ لهم ما خلف يحيى انه يأتي به من ليلته أو يدق عليه
الباب يؤذنه به وكان بين الطالبين ميعاد للخروج في الموسم فأعجلهم ذلك عنه وخرجوا
من ليلتهم وضرب يحيى على العمري في باب داره بالسيف واقتحموا المسجد فصلوا
الصبح وبايع الناس الحسين المرتضى من آل محمد على كتاب الله وسنة رسوله وجاء خالد
اليزيدي في مائتين من الجند والعمري وابن اسحق الازرق ومحمد بن واقد في ناس
كثيرين فقاتلوهم وهزموهم من المسجد واجتمع يحيى وادريس بن عبد الله بن حسن
فقتلوه وانهمز الباقون واقترب الناس وأغلق أهل المدينة أبوابهم وانتهب القوم
من بيت المال بضعة عشر ألف دينار وقيل سبعين ألفا واجتمعت شبيعة بنى
العباس من الغد وقاتلوهم الى الظهر وقتل الجراحات واقتربوا ثم قدم مبارك
التركي من الغد حاجا فقاتل مع العباسية الى منتصف النهار واقتربوا واعد لهم مبارك
الرواح الى القتال واستغفلهم وركب رواحلهم واجمعوا وقتل الناس المغرب ثم اقتربوا
ويقال ان مبارك كادس الى الحسين بذلك تجافيا عن أذية أهل البيت وطلب أن يأخذه
عذرا في ذلك بالبيات فبيته الحسين واستطرد له راجعا وأقام الحسين وأصحابه بالمدينة
احدا وعشرين يوما آخر ذى القعدة ولما بلغها نادى في الناس بعق من أتى اليه من
العبيد فاجتمع اليه جماعة وكان قد حج تلك السنة رجال من بني العباس منهم سليمان
ابن المنصور ومحمد بن سليمان بن علي والعباس بن محمد بن علي وموسى واسماعيل أبناء
عيسى بن موسى ولما بلغ خبر الحسين الى الهادي كتب الى محمد بن سليمان وولاه
على حربه وكان معه ورجال وسلاح وقد أغضبهم عن البصرة خوف الطريق فاجتمعوا
بذي طوى وقد مروا مكة فخلوا من العمرة التي كانوا أحرموا بها وانضم اليهم من حج

من شيعتهم ومواليهم وقوادهم واقتتلوا يوم التروية فانهزم الحسين وأصحابه وقتل كثير منهم وانصرف محمد بن سليمان وأصحابه إلى مكة ولحقهم بندي طوي رجل من خراسان برأس الحسين نادى من خلفهم بالبشارة حتى ألقي الرأس بين أيديهم مضروبا على قفاه وجهته وجعلت رؤس انتحلت في مكانات مائة وثيفا وفيها رأس سليمان أخي المهدي ابن عبد الله واختلط المنهزمون بالحاج وجاء الحسن بن المهدي أبو الرقت فوقف خلف محمد بن سليمان والعباس بن محمد فأخذهم موسى بن عيسى وقتله وغضب محمد بن سليمان من ذلك وغضب الهادي لغضبه وقبض أمواله وغضب على مباركة التركي وجعله سائس الدواب فبقي كذلك حتى مات الهادي وأفلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله أخو المهدي فألقى مصر وعلى يزيد هاء وأصبح مولى صالح بن المنصور وكان يتشيع لآل علي تحمله على البريد إلى المغرب ووقع بمدينة وإيلة من أعمال طنجة واجتمع البريد على دعوته وقتل الهادي وأصحابه بذلك وصلبه وكان لادريس وابنه ادريس وأعقابهم حروب نذرها بعده

(حديث الهادي في خلق الرشيد)

كان الهادي يغيض الرشيد بما كان المهدي أبوهم يؤثره وكان رأي في منامه انه دفع اليه ما قضين فأورق قضيب الهادي من أعلاه وأورق قضيب الرشيد كله وتأول ذلك بقصر مدة الهادي وطول مدة الرشيد وحدثها فلما ولي الهادي أجمع خلق الرشيد والبيعة لابنه جعفر مكانه وفاوض في ذلك قواده فأجابهم يزيد بن مزيد وعلي بن عيسى وعبد الله بن مالك وحرصوا الشيعية على الرشيد ليقتصوه ويقولوا لا ترضى به ونهى الهادي أن يشاور بين يديه بالحرب فاجتنبه الناس وكان يحيى بن خالد يتولى أمورهم فاتهمه الهادي بـمداخلته وبعث اليه وتهنئته فحضر عنده مستمتا وقال يا أمير المؤمنين أنت أمرتني بخدمة من بعد المهدي فكأن غضبه وقال له في أمر الخلع فقال يا أمير المؤمنين أنت ان حملت الناس على نكث الإيمان فيه هانت عليهم فمن توليه وان بايعت بعده كان ذلك أوثق للبيعة فعدته وسكت عنه وعاد أولئك الذين جفلوه من القواد والشيعية فأغروه يحيى وأنه الذي منع الرشيد من خلع نفسه فحبسه الهادي نطلب الحضور للنصيحة وقال لـيا أمير المؤمنين أنظن الناس يملكون الخلافة لجعفر وهو صبي ويرضون به لصلاتهم وجهم وغزوهم وتأمّن أن يسمو اليه عند ذلك أكبر أهل بيتك فتخرج من ولدك والله لو لم يعقده المهدي لكان ينبغي أن نعقده أنت له حذروا من ذلك وإني أرى أن تعقده لا خيمك فإذا بلغ ابنك أيتك بأخيمك فخلع نفسه ويبيع له فقبل الهادي قوله وأطلقه ولم يقنع القواد ذلك لأنهم كانوا حذرين

من الرشيد في ذلك وضيق عليه واستأذنه في الصيد فغضى إلى قصر مقاتل ونصكره الهادي وأظهر خفاءه وبسط الأموال والقواد فيه ألسنتهم

(وفاة الهادي وبيعة الرشيد)

ثم خرج الهادي إلى حديقة الموصل فرض واشتد مرضه هناك واستقدم العمال شرفا وغربا ولما نقل تأمر القواد الذين بايعوا جعفر في قتل يحيى بن خالد ثم أمسكوا خوفا من الهادي ثم توفي الهادي في شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وقيل توفي بعد أن عاد من حديقة الموصل ويقال إن أمته الخيزران وصت بعض الجوارى عليه فقتلته لأنها كانت أول خلافة تستبد عليه بالأمور فكف الناس واختلفت المواكب ووجد الهادي لذلك فكلّمته يوما في حاجة فلم يجبه ففعلت فقتلته العبد الله بن مالك فغضب الهادي وشتمه وحلف لا قضيتها فقامت مغضبة فقال مكانك والانتقيت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يلفني أن أحدا من قوادى وخاصتى وقف يباليك لا ضرر من عنقه ولا قبضن ماله ما للمواكب تغدو وتروح عليك أمالك مغزل يشغلك أم مصحف يذكرك أو بيت يصونك أياك لا تغتني بابلك لمسلم ولا ذمي فأنصرفت وهي لا تعقل ثم قال لأصحابه أيكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمته ويقال فعلت أم فلان وصنعت فقالوا لا نحب ذلك قال فما بالكم تأتون أمي فتحدثون معها فيقال انه لما جد في خلق الرشيد خافت عليه منه فلما نقل مرضه وصت بعض الجوارى فجلست على وجهه فمات وصلى عليه الرشيد وجاء هرثة بن أعين إلى الرشيد فأخرجه وأجلسه للخلافة وأحضر يحيى فاستوزره وكتب إلى الأطراف بالبيعة وقيل إن يحيى هو الذي جاءه وأخرجه فصلى على الهادي ودفنه

يحيى يصدر عن رأي الخيزران أم الرشيد وعزل لآل خلافة عمر بن عبد العزيز العمري عن المدينة وولى مكانه أسحق بن سليمان وتوفي يزيد بن حاتم عامل إفريقية فولى مكانه روح بن حاتم ثم توفي فولى مكانه ابنه الفضل ثم قتل فولى هرثة بن أعين كما يذكر في أخبار إفريقية وأقردا الثغور كلها عن الجزيرة وقتسرين وجعلها عمالة واحدة وسماها العواصم وأمره بعمارة طرسوس ونزاهما الناس ورجح لآل خلافة وقسم في الحرمين مالا كثيرا وأغزى بالصائفة سليمان بن عبد الله البكافي وكان على مكة والطائف عبد الله ابن قثم وعلى الكوفة عيسى بن موسى وعلى البحرين والبصرة والعمامة وعمان والاهواز وفارس محمد بن سليمان بن علي وعلى خراسان أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسي ثم عزله وولى مكانه جعفر بن محمد بن الأشعث فسار إلى خراسان وبعث ابنه العباس إلى كابل فاقصدها واقتنع ساكنها وغنم ما كان فيها ثم استقدمه الرشيد فعزله وولى مكانه

ابنه العباس وكان على الموصل عبد الملك بن صالح فعزله وولى مكانه اسحق بن محمد بن فروح فبعث اليه الرشيد ابا حنيفة حرب بن قيس فأحضره الى بغداد وقتله وولى مكانه وكان على ارمينية يزيد بن يزيد بن زائدة ابن أخي معن فعزله وولى مكانه أخاه عبد الله بن المهدي وولى سنة إحدى وسبعين على صدقات بني ثعلب روح بن صالح الهمداني فوقع بينه وبين ثعلب خلاف وجع لهم الجوع فيميتوه وقتلوه في جماعة من أصحابه وتوفي سنة ثلاث وسبعين محمد بن سليمان والى البصرة وكان أخوه جعفر كثير السعاية فبسه عند الرشيد وأنه يتحدث نفسه بالخلافة وإن أمواله كلها في من أموال المسلمين فاستصفاها الرشيد وبعث من قبضها وكان لا يعبر عنها من المال والمتاع والدواب وأحضر وامن العين فيها ستين ألف ألف دينار ولم يكن إلا أخوه جعفر فاحتج عليه الرشيد باقراره أنها في عتوق في سنة أربع وسبعين والى الرشيد اسحق بن سليمان على السند ومكران واستقضى يوسف بن أبي يوسف في حدة أبيه وفي سنة خمس وسبعين عقد لابنه محمد بن زبيدة ولاية العهد وأقبله الأمين وأخذ له البيعة وعمره خمس سنين بسعاية خاله عيسى بن جعفر بن المنصور ووساطة الفضل بن يحيى وفيها عزل الرشيد العباس بن جعفر عن خراسان وولاه أخاه الغطر يف بن عطاء الكندي

(خبر يحيى بن عبد الله في الديلم)

وفي سنة خمس وسبعين خرج يحيى بن عبد الله بن حسن أخو المهدي بالديلم واشتدت شوكته وكثر جمعه وأتاه الناس من الأمصار فندب اليه الرشيد الفضل بن يحيى في خسين ألفا وولاه جرجان وطبرستان والرى وما إليها ووصل معه الأموال فساد وزل بالطائفتان وكاتب يحيى وحذره وبسط أمه وكتب الى صاحب الديلم في تسهيل أمر يحيى على أن يعطيه ألف ألف درهم فأجاب يحيى على الأمان بخط الرشيد وشهادة الفقهاء واقضاه واجله بنى هاشم ومشايعهم عن عبد الصمد منهم فكتب له الرشيد بذلك وبعثه مع الهدايا والتحف وقدم يحيى مع الفضل فلقبه الرشيد بكل ما أحب وأفاض عليه العطاء وعظمت منزلة الفضل عنده ثم إن الرشيد حبس يحيى الى أن هلك في حبسه

(ولاية جعفر بن يحيى مصر)

كان موسى بن موسى قد ولاه الرشيد مصر قبله أنه عازم على الخلع فرد أمرها الى جعفر ابن يحيى وأمره باحضار عمر بن مهران وأن يوليه عليها وكان مشوه الخلق حامل البرة يردف غلامه خلفه فلما ذكر له الولاية قال على شرطية أن يكون أمرى يسدى إذا صلحت البلاد انصرف فأجابته الى ذلك وسار الى مصر وأتى مجلس موسى فجلس في أخبار الناس حتى إذا افترقوا رفع الكتاب الى موسى فقراء وقال

متى يقدم أبو حنص فقال أنا أبو حنص فقال موسى لعن الله فرعون حيث قال أليس لي ملك مصر ثم سلم له العمل فتقدم عمر الى كاتبه أن لا يقبل من الهدية إلا ما يدخل في الكيس فبعث الناس بهداياهم وكانوا يطلون بالخراج فلما حضر النجم الأول والثاني وشكوا الضيق في الثالث أحضر الهدايا وحسبها لاربابها واستوفى خراج مصر ورجع الى بغداد

(الفتنة بدمشق)

وفي هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضربا واليمانية ورأس المضربة أبو الهيدام عامر بن عمارة من ولد خارجة بن سنان بن أبي حارثة المرى وكان أصل الفتنة بين القيس وبين اليمانية أن اليمانية قتلوا منهم رجلا فاجتمعوا لثأره وكان على دمشق عبد الصمد بن علي فجمع كبار العشائر ليصلحوا بينهم فأمهلتهم اليمانية وبيتوا المضربة فقتلوا منهم ثلثمائة وأضعفها فاستجاشوا بقبائل قضاعة وسليم فلم يجدهم وأنجدتهم قيس وساروا معهم الى البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وطال الحرب بينهم وعزل عبد الصمد عن دمشق وولى مكانه ابراهيم بن صالح بن علي ثم اصطلحوا بعد سنين ووفد ابراهيم على الرشيد وكان هوامع اليمانية فوقع في قيس عند الرشيد واعتذر عنهم عبد الواحد بن بشر واستخلف ابراهيم على دمشق ابنه اسحق فحبس جماعة من قيس وضربهم ثم وثبت غسان برجل من ولد قيس بن العبدى فقتلوه واستجد أخوه بالدوا قبل من حوران فأنجده وقاتلوا من اليمانية نفرا ثم وثبت اليمانية بكليب بن عمر بن الجنيد بن عبد الرحمن وعنده ضيف له فقتلوه فقامت أم الغلام سابة الى أبي الهيدام فقال انظري حتى ترفع دماؤنا الى الأمير فانظر فيها والافأمر المؤمنين ينظرونها وبلغ ذلك اسحق وحضر عنده أبو الهيدام فلم يأذن له ثم قتل بعض الدوا قبل رجلا من اليمانية وقتلت اليمانية رجلا من سليم وتم بواجران محارب وركب أبو الهيدام معهم الى اسحق فوعده بالنظر لهم وبعث الى اليمانية يغريهم به فاجتمعوا وأتوا الى باب الجابية فخرج اليهم أبو الهيدام وهزمهم واستولى على دمشق وفتح السجون ثم اجتمعت اليمانية واستجدوا كلبا وغيرهم فاستمدوهم واستجاش أبو الهيدام المضربة فجأوه وهو يقاتل اليمانية عند باب نوما فهزمهم أربع مرات ثم أمره اسحق بالكف وبعث الى اليمانية يخبرهم بغزته وجاء الخبر وركب وقاتلهم فهزمهم ثم هزمهم أخرى على باب نوما ثم جئت اليمانية أهل الاردن والجولان من كاب وغيرهم فأرسل من يأتيه بالخبر فأبطوا ودخل المدينة فأرسل اسحق من دلهم على مكمنه وأمرهم بالعبور الى المدينة فبعث من أصحابه من يأتيهم من ورائهم فأنهزموا ولما كان مستهل صفر جمع اسحق الجنود عند قصر الخراج وجاء

أصحاب الهيدام من أرادتهب القرى التي لهم بنواحي دمشق ثم سألوا الامان من أبي الهيدام فأمنهم وسكن الناس وقرق أبو الهيدام أصحابه وبقى في نفر يسير من أهل دمشق فطمع فيه اسحق وسلط عليه العذافر السككي مع الجنود فقاتلهم فانهزم العذافر وبقى الجندي بحار بونه ثلاثاً ثم ان اسحق قاتله في الثالثة والجندي في اثني عشر ألفاً ومعهم اليمانية فخرج أبو الهيدام من المدينة وقاتلهم على باب الجالية حتى أزالهم عنه ثم أعاد جمع من أهل حصص على قرية لابي الهيدام فقاتلهم أصحابه وهزمهم وقتلوا منهم خلقاً وأحرقوا قرى وديار اليمانية في الغوطة ثم توادعوا سبعين يوماً ونحوها وقدم السندی في الجنود من قبل الرشيد وأعزته اليمانية بأبي الهيدام فبعث هو اليه بالطاعة فأقبل السندی الى دمشق واسحق يدار الجلاج وبعث قائده في ثلاثة آلاف وأخرج اليهم أبو الهيدام ألفاً وأجمع القائد عنهم ورجع الى السندی فصالح أبا الهيدام وأمن أهل دمشق وسار أبو الهيدام الى حوران وأقام السندی بدمشق ثلاثاً وقدم موسى بن عيسى واليها عليها فبعث الجندي بأبويه بأبي الهيدام فكبسوا داره وقاتلهم هو وابنه وعبداه فانهزموا وجاء أصحابه من كل جهة وقصد بصري ثم بعث اليه موسى فسار اليه في رمضان سنة سبع وسبعين وقبل ان سبب الفتنة بدمشق أن عامل الرشيد بسجستان قتل أخا الهيدام فخرج هو بالشام وجمع الجوع ثم بعث الرشيد أخاه ليأتيه به فتحيل حتى قبض عليه وشده وثاقاً وأتى به الى الرشيد فن عليه وأطلقه وبعث جعفر بن يحيى سنة ثمانين الى الشام من أجل هذه الفتن والعصية فسكن الثائرة وأمن البلاد وعاد

(فتنة الموصل ومصر)

وفي سنة سبع وثمانين تغلب العطف بن سفيان الأزدي على خراسان وأهل الموصل على العامل بها محمد بن العباس الهاشمي وقيل عبد الملك بن صالح فاجتمع عليه أربعة آلاف رجل وجي الخراج وبقى العامل معه مغلباً الى أن سار الرشيد الى الموصل وهدم سورها ولحق العطف بأرمينية ثم بالرقم فاتخذهاوطناً وفي سنة ثمان وسبعين نارت الحوفية بمصر وهم من قيس وقضاة على عاملها اسحق بن سليمان وقاتلوه وكتب الرشيد الى هرثمة بن أعين وكان بفلسطين فسار اليهم وأدعوا بالطاعة وولى على مصر ثم عزله لشمر وولى عبد الملك بن صالح كان على خراسان أيام المهدي والهادي أبو الفضل العباس بن سليمان الطوسي فعزله الرشيد وولى على خراسان جعفر بن محمد بن الأشعث الخراعي فأبوه من النقباء من أهل مصر ومقدم ابنه العباس سنة ثلاث وسبعين ثم قدم فغزا طخارستان وبعث ابنه العباس الى كابل في الجنود وافتتح سابهار ورجع الى مصر ثم سار الى العراق سنة ثلاث في رمضان وكان الامين في حجره قبل أن يجعله في حجر

الفضل بن يحيى ثم ولى الرشيد ابنه العباس بن جعفر ثم عزله عنها فولى خالد الغطريف بن عطاء الكندي سنة خمس وسبعين على خراسان وسجستان وجرجان فقدم خليفة داود ابن يزيد وبعث عامل سجستان وخرج في أيامه حصين الخارجي من موالي قيس بن ثعلبة من أهل أوق وبعث عامل سجستان عثمان بن عمار الجيوش اليه فهزمهم حصين وقتل منهم وسار الى بادغيس وبوشنج وهرارة فبعث اليه الغطريف اثني عشر ألفاً من الجنود فهزمهم حصين وقتل منهم خلقاً ولم يزل في نواحي خراسان الى أن قتل سنة سبع وسبعين وسار الفضل الى خراسان سنة ثمان وسبعين وغزاه وراة النهر سنة ثمانين ثم ولى الرشيد على خراسان علي بن عيسى بن ماهان وقدم اليه يحيى عشرين سنة وخرج عليه في ولايته حمزة بن أترك وقصد بوشنج وكان على هراة عمرو بن ابن يزيد الأزدي فتمض اليه في ستة آلاف فارس فهزمهم حمزة وقتل جماعة منهم ومات عمرو بن في الزحام فبعث علي بن عيسى ابنه الحسن في عشرة آلاف ففض حربه فعزله وبعث ابنه الآخر عيسى فهزمه حمزة فأمده بالعساكر وردته فهزم حمزة وقتل أصحابه ونجا الى قهستان في أربعين وأثنى عيسى في الخوارج بارق وجوين وفيمن كان بعينهم من أهل القرى حتى قتل ثلاثين ألفاً وخلف عبد الله بن العباس النسيقي بزنج فجي الاموال وسار بها ومعه الصفة ولقيه حمزة فهزموه وقتلوا عامة أصحابه وسار حمزة في القرى فقتل وسبي وكان علي قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج فخرج الى حمزة وقصد قرية فقتر الخوارج وهم الذين يرون التحكم ولا يقاتلون والمحكمة هم الذين يقاتلون وشعارهم لا حكم الا لله فكتب العقد الى حمزة بالكف وواعدهم ثم انتقض وعاث في البلاد وكانت بينه وبين أصحابه على حروب كثيرة ثم ولى الرشيد سنة اثنتين وثمانين ابنه عبد الله العهد بعد الامين واقبه المأمون وولاه على خراسان وما يتصل بها الى همذان واستقدم عيسى بن علي من خراسان وردّها اليه من قبل المأمون وخرج عليه بنسا أبو الخصيب وهب بن عبد الله السائي وعاث في نواحي خراسان ثم طلبه الامان فأمنه ثم بلغه أن حمزة الخارجي عاث بنواحي بادغيس فقصدته وقتل من أصحابه نحواً من عشرة آلاف وبلغ ككل من وراء غزنة ثم غدر أبو الخصيب ثمانية وغلب أبيورد ونسا وطوس ونيسابور وحاصرهم وانهزم عنهم وعاد الى سرخس ثم نهض اليه ابن ماهان سنة ست وثمانين فقتله في نسا وسبي أهله ثم غي الى الرشيد سنة تسع وثمانين أن علي بن عيسى جمع على الخلاف وأنه قد أساء السيرة في خراسان وعنفهم وكتب اليه كبار أهلها يشكون بذلك فسار الرشيد الى الري فأهدى له الهدايا الكثيرة والاموال وجميع من معه من أهل بيتيه وولده وكتابه وقواده وتبين للرشيد من مناصحته خلاف

ما أنهي إليه فرده إلى خراسان وولى على الري وطبرستان وديساوند وقومس وهمذان
وبعث على ابنه عيسى لحرب خاقان سنة ثمان وثمانين فهزمه وأمر أخوته وائتقن على
ابن عيسى رافع بن الليث بن نصر بن سيار بسمرقند وطالت حروبه معه وهلك في بعضها
ابنه عيسى ثم إن الرشيد نقم على علي بن عيسى أمورا منها استخفافه بالناس وأهائه
أعيانهم ودخل عليه يوما الحسين بن مصعب والد طاهر فأعظله في القول وأخس
في السب والتهديد وفعل مثل ذلك بهشام بن فاما الحسين فلحق بالرشيد
شاكيا ومستجير أو أمه هشام فلزم بيته وأدعى أنه بعله الفالج حتى عزل على وكان مما نقم
عليه أيضا أنه لما قتل ابنه عيسى في حرب رافع بن الليث أخبر بعض جواريه أنه دفن
في بستانه ببلخ ثلاثين ألف دينار وتحدث الجواري بذلك فشاع في الناس ودخلوا
البيستان ونهبوا المال وكان يشكو إلى الرشيد بقله المال ويرغم أنه باع حتى نسائه
فلما سمع الرشيد هذا المال استدعى هرثة بن أعين وقال له وليت خراسان وكتب له
بخطه وقال له أكتبتم أمرك وأمرض كالكمد وبعث معه رجاء الخادم فسار إلى نيسابور
وولى أمه فيه فيها ثم سار إلى مرو ولقيه على بن عيسى فقبض عليه وعلى أهله وأتباعه
وأخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف ألف وبعث إلى الرشيد من المتاع وقرخمائة بعير
وبعث إليه بعلي بن عيسى على بعير من غير غطاء ولا وطاء وخروج هرثة إلى ما وراء النهر
وحاصر رافع بن الليث بسمرقند إلى أن استامن فأمنه وأقام هرثة بسمرقند وكان قدم
مرو سنة ثلاث وتسعين

* (إيداع كتاب العهد) *

وفي سنة ست وثمانين حج الرشيد وسار من الأنبار ومعه أولاده الثلاثة محمد الأمين وعبد
الله المأمون والقاسم وكان قد ولى الأمين العهد وولاه العراق والشام إلى آخر الغرب
وولى المأمون العهد بعده وضم إليه من همدان إلى آخر المشرق وباب لابنه القاسم
من بعد المأمون ولقبه المؤمنين وجعل خاضعاً لثباته للمأمون وجعل في حجر عبد الملك
صالح وضم إليه الجزيرة والثغور والعواصم ومزب بالمدينة فأعطاه فيها ثلاثة أعطينة
عطاء منه ومن الأمين ومن المأمون فبلغ ألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار ثم سار
إلى مكة فأعطى مثلها وأحضر الفقهاء والقضاة والقواد وكتب كتاباً أشهد فيه على
الأمين بالوفاء للمأمون وآخر على المأمون بالوفاء للأمين وعلق الكتابين في الكعبة
وجدد عليها العهد هنالك ولما شخص إلى طبرستان سنة تسع وثمانين وأقام بها أشهد
من حضره أن جميع ما في أسكره من الأموال والخزائن والسلاح والكرام للمأمون
وجدد له البيعة عليهم وأرسل إلى بغداد فجدد له البيعة على الأمين

* (أخبار البرامكة ونكبتهم) *

قد تقدم لنا أن خالد بن برمك كان من كبار الشيعة وكان له قدم راسخ في الدولة وكان
يلى الولايات العظام وولاه المنصور على الموصل وعلى أذربيجان وولى ابنه يحيى على
أرمينية ووكله المهدي بكفالة الرشيد فأحسن تربيته ودفع عنه أخاه الهادي أرادته
على الخلع ونواية العهد ابنه وجبسه الهادي لذلك فلما ولى الرشيد استوزر يحيى
وفوض إليه أمور ملكه وكان أول ما يصدر عن رأي الخيزران أم الرشيد ثم استبد بالدولة
ولماتت وكان بيتهم مشهوراً بالرجال من العمومة والقربة وكان بنوه جعفر
والفضل ومحمد قد شابهوا آباءهم في عمل الدولة واستولوا على حظ من تقريب السلطان
واستخلاصه وكان الفضل أخاه من الرضاع أرضعت أم الرشيد وأرضعته الخيزران
وكان يخاطب يحيى بأب وتوزر الفضل وجعفر وأولى جعفر أعل مصر وعلى خراسان
وبعثه إلى الشام عندما وقعت الفتنة بين المضريه واليمانية فسكن الأمور ورجع وولى
الفضل أيضاً على مصر وعلى خراسان وبعثه لاستئصال يحيى بن عبد الله العلوي من الديلم
ودفع المأمون لما ولاء العهد إلى كفالة جعفر بن يحيى فحسن آثارهم في ذلك كله ثم
عظم سلطانهم واستيلاؤهم على الدولة وكثرت السعاية فيهم وعظم حقد الرشيد على
جعفر منهم يقال بسبب أنه دفع إليه يحيى بن عبد الله لما استئزله أخوه الفضل من الديلم
وجعل حبسه عنده فأطاقه استبداداً على السلطان ودالة وأنهى الفضل بن الربيع
ذلك إلى الرشيد فدفع إليه فصدقه الخبر فأظهر له التصويب وحقد هاء عليه وكثرت السعاية
فيهم فتسكر لهم الرشيد ودخل عليه يوم يحيى بن خالد بغير إذن فتسكر ذلك منه وخاطب به
طبيبه جبريل بن مجتهد يشوع منصرفاً به من مواجته وكان حاضر أفعال يحيى هو عادي
بأمر المؤمنين واذ قد تسكرت مني فساء كون في الطبقة التي تجعلني فيها فاستحي هرون
وقال ما أردت ما يكره وكان الغلمان يقومون بسباب الرشيد ليحيى إذا دخل فتقدم لهم
مسرور الخادم بالنهي عن ذلك فصاروا يعرضون عنه إذا أقبل وأقاموا على ذلك زماناً
فلما حج الرشيد سنة سبعة وثمانين ورجع من حجه ونزل الأنبار أرسل مسرور الخادم
في جماعة من الجندي إيلافاً حضر جعفر إيلاب الفسطاط وأعلم الرشيد فقال أنتي برأسه
فطفق جعفر يتذلل ويسأله المراجعة في أمره حتى قذفه الرشيد بعصى كانت في يده
وتهدده فخرج وأتاه برأسه وحبس الفضل من ليلته وبعث من احتاط على منازل
يحيى وولده وجميع موجودهم وحبسه في منزله وكتب من ليلته إلى سائر النواحي
بقبض أموالهم وريقهم وبعث من الغد بشلو جعفر وأمر أن يقسم قطعتين
وينصبان على الجسر وأغنى محمد بن خالد من النكبة ولم يضيق على يحيى ولا بنيه الفضل

ومحمد وموسى ثم تجردت عنه التهمة بعبد الملك بن صالح بن علي وكانوا أصدقائه فسمي
فيه ابنه عبد الرحمن بأنه يطلب الخلافة فحبسه عنه الفضل بن الربيع ثم أحضره من
الغداة وقرعه ووجهه فأنكر وحلف واعترف لحقوق الرشيد وسأله عليه فأحضر كتابه
شاهد اعلمه فكذبه عبد الملك فأحضر ابنه عبد الرحمن فقال هو أمور معذورا وعاق
فأجر فنهض الرشيد من مجلسه وهو يقول سأصبر حتى أعلم ما يرضى الله فيك فانه الحكم
بيني وبينك فقال عبد الملك رضيت بالله حكما وبأمر المؤمنين كما فاته لا يؤثر هواه على
رضايه ثم أحضره الرشيد يوما آخر فأرعدله وأبرق وجعل عبد الملك يعدد وسائله
ومقاماته في طاعته ومناصحته فقال له الرشيد لولا ابقائي على بني هاشم لقتلتك وردته الى
حبسه وكله عبد الله بن مالك فيه وشهد له بنحوه فقال أطلقه اذا قال أما في هذا القرب
فلا ولكن سهل حبسه ففعل وأجرى عليه مؤنة حتى مات الرشيد وأطلقه الامين وعظم
حقده على البرامكة بسبب ذلك فضيق عليهم وبعث الى يحيى يلومه فيما ستر عنه من أمر
عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين كيف يطلعني عبد الملك على ذلك وأنا كنت صاحب
الدولة وهل اذا فعلت ذلك يجازيني بأكثر من فعلك أعيد لك بالقه ان تظن هذا الظن الا أنه
كان رجلا متجسلا يسرني أن يكون في بيتك مثله فوليته ولا خصصته فعاد اليه الرسول
يقول ان لم تقرقت الفضل ابنك فقال أنت مسلط علينا فافعل ما أردت وجذب
الرسول الفضل وأخرجه فودع أباه وسأله في الرضا عنه فقال رضى الله عنك وفرق
بينهم ثلاثة أيام ولم يجد عند هاشم ما وافقهم ما واحتفظ ابراهيم بن عثمان بن غنيك لقتل
جعفر فكان يكيه ويكي قومه حزنا عليهم ثم انتهى به الى طلب النار بهم فكان يشرب
الفيء مع جواريه ويأخذ سيفه ويتأذى واجعفر وأسيدهما والله لا تأثر بك ولا تلتن
فأتلك فجاء ابنه وحفص كان مولاه الى الرشيد فأطلعاه على أمره فأحضر ابراهيم
وأظهر له الندم على قتله جعفرا والاسف عليه فبكى ابراهيم وقال والله يا سيدي لقد
أخطأت في قتله فانه هرة الرشيد وأقامه ثم دخل عليه ابنه بعد ليال قلائل فقتله يقال
بأمر الرشيد وكان يحيى بن خالد محبوبا بالكوفة ولم يزل بها كذلك الى أن مات سنة
تسعين ومائة ومات بعده ابنه الفضل سنة ثلاث وتسعين وكانت البرامكة من محاسن
العالم ودولتهم من أعظم الدول وهم كانوا نكتة محاسن الملة وعنوان دولتها

• (الصوائف وقصاها) •

كان الرشيد على ما نقله الطبري وغيره يغزو عاما ويحج عاما ويصل كل يوم مائة ركعة
ويتصدق بألف درهم واذا حج حل معه مائة من الفقهاء يتفق عليهم واذا لم يحج اتفق
على ثلثمائة حاج نفقة شائعة وكان يصدي بأثار المنصور الا في بذل المال فلم ير خليفة

قبله أبدا له منه للمال وكان اذا لم يغز غزا بالصائفة كبار أهل بيته وقواده فغزا بالصائفة
سنة سبعين سليمان بن عبد الله البكائي وقيل غزا بنفسه وغزا بالصائفة سنة اثنتين وسبعين
اصحى بن سليمان بن علي فأتحن في بلاد الروم وغنم وسي وغزا في سنة أربع وسبعين
بالصائفة عبد الملك بن صالح وقيل أبوه عبد الملك فبلغ في نكايه الروم ماشاء وأصابهم
برد شديد سقطت منه أيدي الجند ثم غزا بالصائفة سنة سبع وسبعين عبد الرزاق بن عبد
الحمد الثعلبي وفي سنة ثمان وسبعين زفر بن عاصم وغزا سنة إحدى وثمانين بنفسه
فافتتح حصن الصفصاف وأغزى عبد الملك بن صالح فبلغ أنقرة وافتتح مطمورة وكان
القداء بين المسلمين والروم وهو أول فدائي في دولة بني العباس وتولاه القاسم بن الرشيد
وأخرج له من طرسوس الخادم الوالي عليها وهو أبو سليمان فربح فقتل المدامس على
اثنى عشر فرسخا وحضر العلماء والاعيان وخلق من أهل الثغور وثلاثون ألفا
من الجند المرتزة فحضر اهنالك وجاء الروم بالاسرى ففودى بهم من كان لهم من
الاسرى وكان أسرى المسلمين ثلاثة آلاف وسبع مائة وغزا بالصائفة سنة ثنتين وثمانين
عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح دقشوس مدينة أصحاب الكهف وبلغهم أن
الروم سلوا ملوكهم قسطنطين بن اليون وملكوا أمه ربي وتلقب عطشة أن تخنوا
في البلاد ورجعوا وفي سنة ثلاث وثمانين حلت ابنه خاقان ملك الخزر الى الفضل
ابن يحيى فماتت بيردعة ورجع من كان معها فأخبروا أباه انهم اقلت غيلة فجهز
الى بلاد الاسلام وخرج من باب الابواب وسي أكثر من مائة ألف فارس وفعلوا
ما لم يسمع بمثله فولى الرشيد يزيد بن يزيد أمر أرمينية مضافة الى أذربيجان وأمره
بالنوازل اليهم وأنزل خزمية بن خازم بنصيبين ردأهم وقيل ان سبب خروجهم
أن سعيد بن مسلم قتل المهجيم السلمي فدخل ابنه الى الخزر مستجيبا بهم على سعيد
ودخلوا أرمينية وهرب سعيد والخزر ورجعوا وفي سنة سبع وثمانين غزا بالصائفة
القاسم بن الرشيد وجعله قربا بالله وولاه العواصم فأتاخ على قرزة وضيق عليها وبعث
عليها ابن جعفر بن الأشعث فحاصر حصن سنجان حتى جهدا أهلها وفادى الروم ثلثمائة
وعشر بن أسير من المسلمين على أن يرحل عنهم فأجابهم وتم بينهم الصلح ورحل عنهم
وكان ملك الروم يومئذ ابن زبي وقد تقدم ذكره فخلعه الروم وملكوا يقفور وكان
على ديوان خراجهم ومات زبي بعد خمسة أشهر ولما ملك يقفور كتب الى الرشيد
بما استغفره فسار الى بلاد الروم غازيا ونزل هرقل وأتحن في بلادهم حتى سأل يقفور
الصلح ثم نقض العهد وكان البرد شديد الكلب وفاق يقفور ان ذلك يمنع من الرجوع
فلم يمنعه ورجع حتى أتحن في بلاده ثم خرج من أرضهم وغزا بالصائفة سنة ثمان

وثمانين ابراهيم بن جبريل ودخل من درب الصفصاف فخرج اليه يقفون ملك اتروم
وانهم زعم وقتل من عسكره نحو من اربعين ألفا وفي هذه السنة رابط القاسم بن الرشيد
ابق وفي سنة تسع وثمانين كتب الرشيد وهو بالري كتب الامان لشر وبن أبي قاتر
ونداهر من جدمازيار مرزبان خستان صاحب الديلم وبعث بالكتب مع حسين
الخادم الى طبرستان فقدم خستان ونداهر من فأكرمهما الرشيد وأحسن اليهما وضمن
ونداهر من وشروين صاحب طبرستان وذكر كيف توجه الهادي لهما وما حاصرهما
وفي سنة ست وثمانين كان قداء بين المسلمين حتى لم يبق بأرض الروم مسلم الا قودي
وفي سنة تسعين سار الرشيد الى بلاد الروم بسبب ما قدمناه من غدر يقفور في مائة
وخسة وثلاثين ألفا من المرتزقة سوى الاتباع والمتطوعة ومن ليس له ذكر في الديوان
واستخلف المأمون بالركة وفوض اليه الامور وكتب الى الاتفاق بذلك فنزل على هرقل
فحاصر عاثلاين يوما وافتتحها وسبي أهلها وغنم ما فيها وبعث داود بن عيسى بن موسى
في سبعين ألفا غازيا في أرضهم ففتح الله عليه وحرب ونهب ما شاء وفتح شراحيل بن معن
ابن زائدة حصن الصقالبة وديسة وافتتح يزيد بن مخلد حصن الصفصاف وقونية وأناخ
عبد الله بن مالك على حصن ذي الكلاع واستعمل الرشيد حميد بن محبوب على
الاساطيل من بسواحل الشام ومصر الى قبرس فهزم وخرق وسبي من أهلها نحو
من سبعة عشر ألفا وجاءهم في الواقعة فبايعواهم وبلغ قداء أسقف قبرس أني
ديثار ثم سار الرشيد الى حلوانة فنزل بها وحاصرها ثم رحل عنها وخلف عليها عتبة بن
جعفر وبعث يقفور بالخراج والجزية عن رأسه أربعة دنانير وعن ابنه دينار بن وعن
بطارقه كذلك وبعث يقفور في جارية من بني هرقله وكان خطبها اليه فبعث بها اليه
ونقض في هذه السنة قبرس فغزاهم معيوب بن يحيى فأخضع فيهم وسباهم ولما رجع
الرشيد من غزاه خرجت الروم الى عيز زربة والكنيسة السوداء وأغاروا ورجعوا
فاستنقذ أهل المصيصة ما حلوه من الغنائم وفيها غزا يزيد بن مخلد الهيمري
أرض الروم في عشرة آلاف فأخذت الروم عليه المضائق فانهم زعم وقتل في خمسين
من أصحابه على مرحلتين من طرسوس واستعمل الرشيد على الصائفة هرثة بن أعين
قبل أن يوليه خراسان وضم اليه ثلاثين ألفا من أهل خراسان وأخرجه الى الصائفة
وسار بالعساكر الاسلامية في اثره ورتب بدرب الحرث عبد الله بن مالك وبعث سعيد
ابن مسلم بن قتيبة وأغارت الروم عليه فأصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يتحرك من مكانه
وبعث الرشيد محمد بن زيد بن مزيد الى طرسوس وأقام هو بدرب الحرث وأمر قواده
بهدم الكنائس في جميع الثغور وأخذ أهل الذمة بخالفة زى المسلمين في ملبوسهم

وأمر هرثة ببناء هرطوس وتولى ذلك فخرج الخادم بأمر الرشيد وبعث اليها جندا
من خراسان ثلاثة أيام وأنخص اليهم القمام أهل المصيصة وألفا من انطاكية
فتم بناؤها سنة ثنتين وتسعين وفي هذه السنة تحركت الحرورية بناحية أذربيجان
فبعث اليهم عبد الله بن مالك في عشرة آلاف فقتل وسبي وأسرى بقرايين
فأمره بقتل الأسرى وبيع السبي وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن مالك
الخراساني فافتتح مطمورة وكان الفداء على يديه بالبرذون ثم كان الفداء الثاني وكان
عدة أسرى المسلمين ذمة الفين وخسمائة

(الولاية على النواحي)

كان على افر يقية من يد بن حاتم كما قدمناه ومات سنة احدى وسبعين بعد أن استخلف
ابنه داود فبعث الرشيد على افر يقية أخاه روح بن حاتم فاستقدمه من فلسطين وبعثه
الى افر يقية وعزل أباهريرة محمد بن فروج عن الجزيرة وقتله وولى مكانه
سنة ست وسبعين ولى الرشيد على الموصل الحكم بن سليمان وقد كان خرج الفضل
الخارجي بنو احي نصيبين وغنم وسار الى داريا وآمدوارزق وخلاط ففعل لذلك ورجع
الى نصيبين فألقى الموصل وخرج اليه افضل في عساكرها فهزمهم على الزاب ثم عادوا
لقتاله فقتل الفضل وأصحابا وفي سنة ست وسبعين مات روح بن حاتم بافر يقية واستخلف
حبيب بن نصر المهدي فسار الفضل الى الرشيد فولاه على افر يقية وعاد اليها فاضطرب
عليه الخراسانية من جند افر يقية ولم يرضوه فولى مكانه هرثة بن أعين وبعث في العساكر
فسكن الاضطراب ورأى ما بافر يقية من الاختلاف فاستعمل الرشيد من ولايتها
فأعفاه وقدم الى العراق بعد سنتين ونصف من مغيبه وفي هذه ولى الفضل بن يحيى
على مصر مكان أخيه جعفر مضافا الى ما بيده من الري وسجستان وغيرهما ثم عزله
عن مصر وولى عليها اسحق بن سليمان فنارت به الجوقية من مصر وهم جوع من قيس
وقضاة فأمده بهرثة بن أعين فأذعنوا وولاه عليهم شهرا ثم عزله وولى عبد الملك بن
صالح مكانه وفيها فوض أمر دولته الى يحيى بن خالد وفي سنة ثمانين بعث جعفر بن يحيى
الى الشام في القواد والعساكر معه السلاح والاموال والعصية التي كانت بها
فسكنت الفتنة ورجع قولاه خراسان وسجستان فاستعمل عليها عيسى بن جعفر
وولى جعفر بن يحيى المريس وقدم هرثة بن أعين من افر يقية فاستخلفه جعفر على الحرد
وعزل الفضل بن يحيى عن طبرستان والرويان وولاه عبد الله بن حازم وولى على الجزيرة
سعيد بن مسلم وولى على الموصل يحيى بن سعد الحريشي فأساء السيرة وطالبهم بخراج
سنتين ماضية فأنجلا أكثر أهل البلد وعزله الرشيد وولى عليها

احدى وثمانين ولى على افرقة محمد بن مقاتل بن حكيم العكي وكان أبوه من قواد الشيعة ومحمد رضيع الرشيد وتلاه فلما استعفى هرقة ولاه مكانه واضطربت عليه افرقة وكان ابراهيم بن الاغلب بها واليا على الزاب وكان جند افرقة يجمعون اليه فأعانه وحمل الناس على طاعته بعد أن أخرجوه فمكر هو واولاؤه محمد بن مقاتل وحلوا ابراهيم بن الاغلب على أن كتب الى الرشيد يطلب ولاية افرقة على أن يترك المائة ألف دينار التي كانت تحمل من مصر معونة الى والى افرقة بقية ويحمل هو كل سنة أربعين ألف دينار فاستشار الرشيد بطاقته فأشار هرقة بابراهيم بن الاغلب وولاه الرشيد في محرم سنة أربعة وثمانين فضبط الامور وقبض على المؤمنين وبعث بهم الى الرشيد فسكرت البلادوا بنى مدينة بقرب القبر وان ساءها العباسية وانتقل اليها بأهلها وخاعته وحشمه وصار ملك افرقة بقية في عقبه كما يذكر في أخبارها الى أن غلبهم عليها الشيعة العبيديون وكان يزيد بن حنيد على أذر بيجان فولاه الرشيد سنة ثمان وثمانين على أرمينية مضافة اليها وولى خزيم بن خازم على نصيبين وولى الرشيد سنة أربع وثمانين على اليمن ومكة حمادا البربري وعلى السند داود بن يزيد بن حاتم وعلى الجبل يحيى الحرشي وعلى طبرستان مهرويه الزاي وقتله أهل طبرستان سنة خمس وثمانين فولى مكانه عبد الله بن سعيد الحرشي وفيها توفي يزيد بن زائدة الشيطاني ببردة وكان على أذر بيجان وأرمينية فولى مكانه ابنه أسد بن يزيد بن حاتم وفي سنة تسع وثمانين سار الرشيد الى الري وولى على طبرستان والري وديارند وقوس وهمدان عبد الملك بن مالك وفي سنة تسعين ولى على الموصل خالد بن يزيد بن حاتم وقد تقدم لنا ولاية هرقة على سليمان ونكبة على بن عيسى في سنة إحدى وتسعين ظفر حماد البربري بهبصيم الباني وجاء به الى الرشيد فقتله وولى في هذه السنة على الموصل محمد بن الفضل ابن سليمان وكان على مكة الفضل بن العباس أخى المنصور والسفاح

(خلع رافع بن الليث بما وراء النهر)

كان رافع بن نصر بن سيار من عظماء الجند فيما وراء النهر وكان يحيى بن الاشعث قد تزوج ببعض النساء المشهورات الجمال وتسرى عايبها وأكثر ضرارها وتشوقت الى التخلص منه فهدس اليها رافع بن الليث بأن تحاول من يشهد عليها بالكفر لتخلص منه وتحل للزواج ثم ترجع وتوب فكان وتزوجها وشكاي يحيى بن الاشعث الى الرشيد وأطلعه على جل الامر فكتب الى علي بن عيسى أن يفرق بينهما ويقيم الحد على رافع ويطوف به في سمرقند مقيدا على حمار ليكون عظة لغيره ففعل ذلك ولم يجد رافع وحبس بسمرقند فهرب من الحبس ولحق بعلي بن عيسى في بلخ فمهم بضرب عنقه فشفع

فيه ابنه عيسى فأمره بالانصراف الى سمرقند فرجع اليها ووثب بعام لها فقتله وملكها وذلك سنة تسعين فبعث على الحرية ابنه عيسى فلقبه رافع وهزمه وقتله فخرج على بن عيسى لقتله وسار من بلخ الى مرو ومخافة عليهم امن رافع بن الليث ثم كانت نكبة على بن عيسى وولاية هرقة بن أعين على خراسان وكان مع رافع بن الليث جماعة من القواد فصار قوه الى هرقة منهم عفيف بن عنبسة وغيره وحاصر هرقة رافع بن الليث في سمرقند وضايقه واستقدم طاهر بن الحسين من خراسان فحضر عنده وعاش حرة الخارجى في نواحي خراسان لخلافهم من الجند وحمل اليه عمال هراة ومجستان الاموال ثم خرج عبد الرحمن الى نيسابور سنة أربع وتسعين وجمع نخرا من عشرين ألفا وسار الى حرة فهزمه وقتل من أصحابه خلقا وأتبعه الى هراة حتى كتب المأمون اليه ورده عن ذلك وكانت سنة ثلاث وتسعين بين هرقة وبين أصحاب رافع وقعة كان الظفر فيها الهرقة وأسرى بشرأخار رافع وبعث به الى الرشيد وافتتح بخاري وكان الرشيد قد سار من الرقة بعد مبعثه من الصائفة التي بنى فيها طرسوس على اعتزام خراسان لشأن رافع وكان قد أصابه المرض فاستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزيمه ابن خازم وجاء الى بغداد ثم سار منها الى خراسان في شعبان سنة ثنتين وتسعين واستخلف عليها ابنه الامين وأمر المأمون بالمقام معه فأشار عليه الفضل بن سهل بأن يطلب السير مع الرشيد وحذره البقاء مع الامين فأسغفه الرشيد بذلك وسار معه

(وفاة الرشيد وبيعة الامين)

ولما سار الرشيد عن بغداد الى خراسان بلغ جرجان في صفر سنة ثلاث وتسعين وقد اشتدت عليه فبعث ابنه المأمون الى مرو ومعه جماعة من القواد عبد الله بن مالك ويحيى بن معاذ وأسدي بن خزيمه والعباس بن جعفر بن محمد بن الاشعث والسدي والحرشي وذهيم بن خازم ثم سار الرشيد الى موسى واشتد به الوجع وضعف عن الحركة فثقل فأرجف الناس بموته وبلغه ذلك فأراد الركوب ليراه الناس فلم يطق النهوض فقال ردتني ووصل اليه وهو بطوس بشيراخو رافع أسير اذعت به هرقة بن أعين فأحضره وقال لولي يبق من أجل الحركة شفى بكامة لقلت اقلوه ثم أمر قصابا ففصل أعضائه ثم أغشى عليه واقترب الناس ولما نثر من نفسه أمر بقره فحفر في الدار التي كان فيها وأُنزل فيه قوما قرؤا فيه القرآن حتى ختموه وهو في محفة على شفيره ينظر اليه وينادى واسوا أنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات وصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسماعيل بن صديق ومسرور وحسين ورشيد وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة أوتريد وتوفي في بيت المال تسعمائة ألف ألف دينار

ولمات الرشيد ببيع الامين في العسكر صبيحة يومه والمأمون يومئذ عرو وكتب
جويته مولى المهدي صاحب البريد الى نائبه ببغداد وهو سلام أبو مسلم يعلمه ب وفاة الرشيد
وهذا بالخلافة فكان أول من فعل ذلك وكتب صالح الى أخيه الامين مع رجاء الخادم
ب وفاة الرشيد وبعث معه بالخاتم والبردة والقضيب فانتقل الامين من قصره بالخلد الى
قصر الخلافة وصلى بالناس الجمعة وخطب ثم نعى الرشيد وعزى نفسه والناس وباعته
جمله أهله ووكل سليمان بن المنصور وروثهم عم أبيه وأمه بأخذ البيعة على القواد وغيرهم
ووكل السندي بأخذ البيعة على الناس سواهم وفرق في الجند ببغداد رزق سنين
وقدمت أمه زيد من الرقة فاقبها الامين بالانبار في جمع من بغداد من الوجوه وكان
منها خراش الرشيد وكان قد كتب الى معسكر الرشيد وهو حي مع بكر بن المعتمر لما
استندت على الرشيد والى المأمون بأخذ البيعة لهما وللمؤمن أخيهما والى أخيه صالح
بالقدوم بالعسكر والخراش والاموال برأى الفضل والى الفضل بالاحتفاظ على ماله
من الحرم والاموال وأقر كل واحد على عمله كصاحب الشرطة والحرس والحجابة
وكان الرشيد قد سمع بوصول بكر بالكتاب فدعا له ليس يخرجها منه فخذها فضر به
وحبسه ثم مات الرشيد وأحضره الفضل فدفعها اليه ولما قرأ الكتاب تشاوروا
في اللحاق بالامين وأرجل الفضل بالناس له واهم في وطنهم وتركوا عهد المأمون
فجمع المأمون من كان عنده من قواد أبيه وهم عبد الله بن مالك ويحيى بن سعد وشيب
ابن حميد بن قطبة والعلام مولى الرشيد وكان على حجابته والعباس بن المسيب بن زهير
وكان على شرطته وأيوب بن أبي سمير وهو على كتابته وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح
وذو الرياس بن الفضل بن سهل وهو أخضعتهم به وأخطأهم عنده فأشار بعضهم أن يركب
في اثرهم ويردعهم ومنعه الفضل من ذلك وقال أخشى عليك منهم ولكن تكتب وترسل
رسولك اليهم تذكرهم البيعة والوفاء وتحذرهم الخنث فيعت سهل بن صاعد ونوفلا
الخادم بكتابة اليهم بنيسابور فقرأ الفضل كتابه وقال أنا واحد من الجند وشدة
عبد الرحمن بن جليله على سهل يطعنه بالرمح وقال لو كان صاحبك حاضرا لوضعته
فيه وسب المأمون وانصرفوا ورجع سهل ونوفل بالخبر الى المأمون فقال له الفضل
ابن سهل هؤلاء أعداء استرحت منهم وأنت بخراسان وقد خرج بها المقنع وبعده يوسف
البرقي فضععت لهما الدولة ببغداد وأنت رأيت عند خروج رافع بن الليث كيف
كان الحال وأنت اليوم نازل في أخوالك ويعتك في أعناقهم فاصبر وأنا أضيق
لك الخلافة فقال المأمون قد فعلت وجعلت الأمر اليك فقال ان عبد الله بن مات
والقواد انفع لك مني لشهرتهم وقوتهم وأنا خادم لمن يقوم بأمرهم حتى ترى رأيك

وجاءهم الفضل في منازلهم وعرض عليهم البيعة للمأمون فنهزم من امتنع ومنهم من
طرده فرجع الى المأمون وأخبره فقال قم أنت بالأمر وأشار عليه الفضل أن يبعث
على الفقهاء ويدعوهم الى الحق والعمل به واحياء السنة ورد المظالم وبعقد على
الموقوف ففعل جميع ذلك وأكرم القواد وصحان يقول للشمي نقيب مقام موسى
ابن كعب وللربيعي مكان أبي داود وخالد بن ابراهيم وللبياني مكان قطبة ومالك بن
الهيثم وكل هؤلاء نقيب الدولة ووضع عن خراسان ربع الخراج فاعطى به أهلها
وقالوا ابن أختنا وابن عم نينا وأقام المأمون يتولى ما كان بيده من خراسان والري
وأهدى الى الامين وكتب اليه وعظمه ثم ان الامين عزل لأول ولايته أخاه القاسم
المؤمن عن الجزيرة واستعمل عليه اخريعة بن خازم وأقر المؤمنين على قنشرين والعواصم
وكان على مكة داود بن عيسى بن موسى بن محمد وعلى حصن اسحق بن سليمان فخالف
عليه أهل حصن وانتقل عنهم الى سلية فعزله الامين وولى مكانه عبد الله بن سعيد
الحرشي فقتل عدة منهم وحبس عدة واضرم النار في نواحيها وسألو الامان فأجابهم
ثم انتقوا فقتل عدة منهم ثم ولى عليهم ابراهيم بن العباس

(أخبار رافع وملوك الروم)

وفي سنة ثلاث وتسعين دخل هرثة بن أعين بمصر فقدمها وكها وقام بها اومعه طاهر
ابن الحسين فاستجش رافع بالترك فأثوه وقوى بهم ثم انصرفوا وضعف أمره وبلغه
الحسن سيرة المأمون فطلب الامان وحضر عند المأمون فأكرمه ثم قدم هرثة على
المأمون فولاه الحرس وأنكر الامين ذلك كله وفي هذه السنة قتل يقفور ملك الروم
في حرب برجان لسبع سنين من ملكه وملك بعده ابنه استبراق وكان جريأ ففات
شهرين وملك بعده صهره على أخته ميخايل بن جرجيس ووثب عليه الروم سنة
أربع وتسعين بعد ثنتين من ملكه فهرب وترهب وولوا بعده الموق القائد

(الفتن بين الامين والمأمون)

ولما قدم الفضل بن الربيع على الامين ونكت عهد المأمون خشى غائلته فأجمع قطع
علاقته من الأمور وأعزى الامين بخادمه والبيعة للعهد لابنه موسى ووافقته في ذلك
على بن عيسى بن ماهان والسندي وغيرهما ممن يخشى المأمون وخالفهم خزيمة بن خازم
وأخوه عبد الله وناشدوا الامين في الكف عن ذلك وأن لا يحمل الناس على نكت
العهود فيطرقهم لنكت عهده وبلغ الامين في ذلك وبلغه ان المأمون عزل العباس
ابن عبد الله بن مالك عن الري وأنه ولى هرثة بن أعين على الحرس وان رافع بن الليث

استأمن له فآمنه وسار في جلته فكتب الى العمال بالدعاء لموسى ابنه بعد الدعاء
للمؤمنين والمؤمنات فبلغ ذلك المؤمنين فأسقط اسم الامين من الطرد وقطع البريد عنه
وأرسل الامين اليه العباس بن موسى بن عيسى وخاله عيسى بن جعفر بن المنصور
وصالحا صاحب الموصل ومحمد بن عيسى بن نهيك يطلب منه تقديم ابنه موسى عليه
في العهد ويستقدمه فلما قدموا على المؤمنين استشار كبار خراسان فقالوا انما يعتنا
لأنه على أن لا يخرج من خراسان فأحضر الوفود وأعلمهم بامتناعه عما جاؤا فيه واستعمل
الفضل بن سهل العباس بن موسى ليكون عينا لهم عند الامين ففعل وكانت كتبه تأتيهم
بالاخبار ولم يرجع الوفود وذهب يطلب به من كور خراسان وأن يكون له بخراسان
صاحب يريد بكتبه فامتنع المؤمنون من ذلك وأعدوا ليعود به بالرى ونواحيها يضبط
الطرق وينقذه من غوائل الكتب والعيون وهو مع ذلك يتخوف عاقبة الخلاف
وكان خافان ملك التبت قد اتوى عليه وجيفونة فارق الطاعة وملوك الترك منهم
الضربية نخشى المؤمنين ذلك وحفظ عليه الامر بأن يولى خاقان وجيفونة بلادهم
ويوابع ملك كابل ويترك الضربية لملوك الترك الا آخرين وقال له بعد ذلك ثم أضرب
الحبل بالحبل والرجال بالرجال فان طمرت والاحتجبت بما كان مستجيها فقبل اشارته
وفعلها وكتب الى الامين يخادعه بأنه عامله على هذا الثغر الذي أمره الرشيد بلزومه
وان مقامه به أشد غناء ويطلب اعفاء من الشخص اليه فعلم الامين أنه لا يتابعه
على مراده فخلعه وباع لولده في أوائل سنة خمس وتسعين وسماه المناطق بالحق وقطع
ذكر المؤمنين والمؤمنات من المنابر وجعل ولده موسى في حجر علي بن عيسى وعلى شرطته
محمد بن عيسى بن نهيك وعلى حرسه أخوه عيسى وعلى رسائله صاحب القتل وكان
يدعى له على المنابر ولابنه الاخر عبد الله واقبه القائم بالحق وأرسل الى الكعبة من
جاء بكاتب العهد للاميين والمؤمنين الذين وضعهما الرشيد هناك وسارت الكتب من
ذلك الى المؤمنين ببغداد من عيونهم بها فقال المؤمنين هذه أمور أخبر الرائي عنها وكفاني
أما أن أكون مع الحق وبعث الفضل بن سهل الى جند الرى بالاقوات والاحسان
وجمع اليهم من كان بأطرافهم ثم بعث على الرى طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق
أسعد الخزاعي أبا العباس أميراً ونظم اليه القواد والاجناد فزلها ووضع المسالح
والمراسد وبعث الامين عصمة بن حماد بن سالم الى همدان في ألف رجل وأمره أن يقيم
بهمذان ويبعث مقدمته الى ساوة

(خروج ابن ماهان لحرب طاهر ومقتله)*

ثم جهز الامين على بن عيسى بن ماهان الى خراسان لحرب المؤمنين يقال دس بذلك

الفضل بن سهل العين له عند الفضل بن الربيع فأشار به عليهم لما في نفوس أهل خراسان
من النفرة عن ابن ماهان فجدوا في حربه ويقال خرض أهل خراسان على الكتب
الى ابن ماهان ومخادعته ان جاء فأمره الامين بالمسير وأقطعته نهباً وهدماً وقيم
واصبهان وسائر كور الجبل حراً وخراباً وحكمه في الخزائن وأعطاه الاموال وجهز
معه خمسين ألف فارس وكتب الى أبي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس الجلي وهلال
ابن عبد الله الحضرمي في الانضمام وركب الى باب زبيدة ليودعها فأوصته بالمؤمنين
بغاية ما يكون أن يوصى به وأنه بمنزلة ابنها في الشفاعة والموصلة وناولته قيدا من فضة
وقالت له ان سار اليك فقيده به مع المبالغة في البر والادب معه ثم سار على بن عيسى
من بغداد في شعبان وركب الامين يشيعه في القواد والجنود ولم ير عسكر مثل عسكره
ولقي السفي السابله فأخبروه ان طاهرا بالرى يعرض أصحابه وهو مستعد للقتال وكتب
الى ملوك الديلم وطبرستان يعدهم وعينهم وأهدى لهم والاسورة على أن
يقطعوا الطرق عن خراسان فأجابوا وزل أول بلاد الرى فأشار عليه أصحابه بأذكار
العيون والطلائع والتحصن بالخندق فقال مثل طاهر لا يستعدله وهو أمان أن يتحصن
بالرى فتثبت اليه أهلها وأما أن يفر إذا قربت منه خيلنا ولما كان من الرى على عشرة
فراسخ استشار أصحاب طاهر في لقائه فمالوا الى التحصن بالرى فقال أخاف أن يثبت
بنا أهلها وخرج فعسكر على خمسة فراسخ منها في أقل من أربعة آلاف فارس وأشار
عليه أحمد بن هشام كبير جند خراسان أن ينادى بجلع الامين وبيعة المؤمنين لثلاث
يخادعه على بن عيسى بطاعة الامين وأنه عامله ففعل وقال على لأصحابه بادروهم فانهم
قليل ولا يصبرون على حد السيوف وطعن الرماح وأحكم تعبئة جنده وقدم بين يديه
عشر رايات مع كل راية ألف رجل وبين كل راية غلوة بهم ليقابلوا وباوعى طاهر
أصحابه كراديس وحرضهم وأوصاهم وهرب من أصحاب طاهر جماعة فخلدهم على
وأهانهم فأقصر الباقون وجدوا في قتاله وأشار أحمد بن هشام على طاهر بأن يرفع
كأب البيعة على ربح ويذكر على بن عيسى به نكته ثم اشتد القتال وحلت ميمنة على
فانهزمت ميسرة طاهر وكذلك ميسرته على ميمنة طاهر فأزالوها واعقد طاهر القلب
فهزمواهم ورجعت المجنبتان منهزمة وانتهت الهزيمة الى على وهو ينادى بأصحابه
فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله وجاء برأسه الى طاهر ورجل شلوه على خشبة
وألقى في نهر بامر طاهر واعتق طاهر جميع علمائه شكر الله وتمت الهزيمة واتبعهم
أصحاب طاهر فرسخين واقتوهم فيها اثني عشرة مرة يقتلونهم في كلها ويأسرونهم
حتى جث الليل بينهم ورجع طاهر الى الرى وكتب الى الفضل كتابي الى أمير

المؤمنين ورأس على بين يدي وخاتمه في اصبعي وجنده متصرفون تحت أمري والسلام وورد الكتاب على البريد في ثلاثة أيام فدخل الفضل على المأمون وهنأه بالفتح ودخل الناس فسلموا عليه بالخلافة ووصل رأس على بعد هيا يومين وطيف به في خراسان ووصل الخبر إلى الأمين بمقتل علي وهزيمة العسكر فأحضر الفضل ابن الربيع وكيل المأمون ببغداد وهو نوفل الخادم فقبض ما بيده من ضياعه وغلته وخسين ألف درهم كان الرشيد وصاهمها وندم الأمين على فعله وسعت الجند والقواد في طاب الارزاق فهم عبد الله بن حاتم بقتالهم ففزعهم الأمين وفرق فيهم أموالا

*** (مسير ابن جبلة إلى طاهر ومقتله) ***

ولما قتل علي بن عيسى بعث الأمين عبد الرحمن بن الانباري في عشرين ألف فارس إلى همدان وولاه عليها وعلى كل ما يقبضه من بلاد خراسان وأمدته بالمال فسار إلى همدان وحصنها وجاءه طاهر فبرز إليه ولقيه فهزمه طاهر إلى البلد ثم خرج عبد الرحمن ثانية فانهزم إلى المدينة وحاصره طاهر حتى خجرت منه أهل المدينة وطلب الامان من طاهر وخرج من همدان وكان طاهر عند نزوله عليها قد خشى من صاحب قزوین أن يأتيه من ورائه فجهز العسكر على همدان وسار إلى قزوین في ألف فارس ففر عاملها وملكها ثم ملك همدان وسائر أعمال الجبل وأقام عبد الرحمن بن جبلة في أمانه ثم أصاب منه بعض الايام غزاة فركب وهجم عليه في عسكر فقاتله طاهر أشد القتال حتى انهزم أصحابه وقتل ولحق فلهم بعبد الله وأحمد ابني الحريشي في عسكر عظيم بعثهما الأمين مدد العبد الرحمن فانهزما واجبعا إلى بغداد وأقبل طاهر نحو البلاد وحده وأخذته إلى حلوان فحمدق بها وجمع أصحابه

*** (بيعة المأمون) ***

وأمر المأمون عندها بأن يخطب له على المنابر ويخاطب بأمر المؤمنين وعقد للفضل ابن سهل على المشرق كله من جبل همدان إلى البيت طولا ومن بحر فارس إلى بحر الديلم وبحر جان عرضا وجل له عماله ثلاثة آلاف ألف درهم وعقد له لواء ذا شعيتين ولقبه ذا الرياستين يعني الحرب والعلم وجل اللواء على بن هشام وجل العلم نعيم بن حازم وولى أخاه الحسن بن سهل ديوان الخراج

*** (ظهور السفيناني) ***

هو علي بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية ويلقب أبا العميطر لانه زعم أنها كنية الخردون فلقبوه بها وكانت أمه نفيسة بنت عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب

وكان

وكان يقول أنا ابن شيبخ صفيين يعني عليا ومعاوية وكان من بقايا بني أمية بالشام وكان من أهل العلم والرواية فادعى لنفسه بالخلافة آخر سنة خمس وتسعين وأعانه الخطاب بن وجه العلس مولى بني أمية كان متغلبا على صيدا فملك ده شق من يد سليمان ابن المنصور وكان أكثر أصحابه من كلب وصكتب إلى محمد بن صالح بن يهس يدعوهم ويتهتدونه فأعرض عنه وقصد السفيناني القيسية فاستجاشوا بمحمد بن صالح فجاءهم في ثلثمائة فارس من الصبات ومواليه وبعث السفيناني يزيد بن هشام للقائهم في اثني عشر ألفا فانهزم يزيد وقتل من أصحابه ألفان وأسر ثلاثة آلاف أطلقهم ابن يهس وحلقهم ثم جمع جمعهم ابنه القاسم وخرجوا إلى ابن يهس فانهزموا وقتل القاسم وبعث برأسه إلى الأمين ثم جمع جمعهم آخر وخرجوا مع مدري لاه المعترف فانهزموا وقتل المعترف فوهن أمر السفيناني وطمعت فيه قيس ثم أن ابن يهس مرض فجمع رؤساء بني عمرو وأصاهم بيعة مسلمة بن يعقوب بن علي بن محمد بن سعد بن مسلمة بن عبد الملك بالخلافة وقال لهم تولوه وكيدوا به السفيناني فأنكم لاتتقون بأهل بيته وعاد ابن يهس إلى حرران واجتمعت غير على مسلمة فبايعوه فقتل منهم وجمع مواليه ودخل على السفيناني فقيده وحبس رؤساء بني أمية وأدنى القيسية وجعلهم بطانة وأفاق ابن يهس من مرضه فجاء إلى دمشق وحاصرها وسلمها له القيسية في محرم سنة ثمان وتسعين وهرب مسلمة والسفيناني إلى المزة وملك ابن يهس دمشق إلى أن قدم عبد الله بن طاهر دمشق وسار إلى مصر ثم عاد إليها فاحتل ابن يهس معه إلى العراق ومات بها

*** (مسير الجيوش إلى طاهر ورجوعهم بلا قتال) ***

ولما قتل عبد الرحمن بن جبلة أرسل الفضل بن الربيع عن أسد بن يزيد بن مزيد ودعاه لحرب طاهر بعد أن ولي الأمين الخلافة وشكر لاسد فضل الطاعة والنصيحة وشدة البأس وعين التقيية وطلب منه أرزاق الجند من المال لسنة وألف فرس تحمل من معه بعد ازاحته عنهم بالاموال وأن لا يطلب بحسبان ما يفتح فتقال قد أشططت ولا بد من مناظرة أمير المؤمنين ثم ركب ودخل على الأمين فأمر بحبسه وقيل انه طلب ولدى المأمون كأنه عند أمتهما ابنة الهادي ببغداد بحملها معه فان أطاعه المأمون والاقتلهما فغضب الأمين لذلك وحبسه واستدعى عبد الله بن حميد بن قحطبة فاشتط كذلك فاستدعى أحمد بن يزيد واعتذر له عن حبس أسد وبعثه لحرب طاهر وأمر الفضل بأن يجهز له عشرين ألف فارس وشفع في أسد ابن أخيه فأطلقه ثم سار وسار معه عبد الله بن حميد بن قحطبة في عشرين ألفا أخرى وانتهوا إلى حلوان وأقاموا وطاهر بموضعه ودس الجرجفين في عسكرهم بأن العطاء والمنع ببغداد

في كتاب

والجند يقبضون أرزاقهم حتى مشى الجند بعضهم إلى بعض واختلقوا واقتتلوا ورجعوا من غير لقاء وتقدم طاهر فنزل حلوان وجاءه هرثة في جيش من عند المأمون ومعه كتاب بأن يسلم إلى هرثة ما دامك من المدن ويتقدم إلى الأهواز ففعل ذلك

*** (أمر عبد الملك بن صالح وموته) ***

قد تقدم لنا حبس عبد الملك بن صالح إلى أن مات الرشيد وأخرج به الأمين ولما كان أمر طاهر جاء عبد الملك إلى الأمين وأشار عليه بأن يقدم أهل الشام لحربه فهم اجراً من أهل العراق وأعظم نكابة في العدو وضمن طاعتهم بذلك فولاه الأمين أهل الشام والجزيرة وقتله بالمسال والرجال واستحسنته فسار إلى الرقة وكاتب أهل الشام فتسالموا إليه فأكرمهم وخلع عليهم وكثرت جوعه ثم مرض واشتد مرضه ووقع فتنة في عسكره بين الخراسانيين وأهل الشام بسبب دابة أخذت لبعضهم في وقعة سليمان ابن أبي جعفر وعرفها عند بعض أهل الشام فاقتتلوا وأرسل إليهم عبد الملك بالقتل فلم يقتلوا وكنوا القتل وأظهر عبد الملك النصر للشمانيين وانتفض الحسين بن علي للخراسانيين وتنادى الناس بالرجوع إلى بلادهم فغضب أهل حصن وقبائل كلب فانهزم أهل الشام وأقام عبد الملك بن صالح بالرقة توفي بها

*** (خلع الأمين واعادته) ***

ولما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن علي في الجند بالرجوع إلى بغداد وقدمها فلقبهم القواد ووجوه الناس ودخل منزله واستدعاه الأمين من جوف الليل فامتنع وأصبح فوافي باب الجسر وأغراههم بخلع الأمين وحذرهم من نكته ثم أمرهم بعبور الجسر فعبروا ولقبهم أصحاب الأمين فانهزموا وذلك منتصف رجب سنة ست وأخذ البيعة للمأمون من الغد ووثب العباس بن عيسى بن موسى بالأمين فأخرجهم من قصر الخلد وجبسه بقصر المنصور ومعه أمته زبيدة فلما كان من الغد طلب الناس أرزاقهم من الحسين وماج بعضهم في بعض وقام محمد بن أبي خالد فنكر استبداد الحسين بخلع الأمين وليس بذي منزلة ولا حسب ولا نسب ولا غنائم وقال أسد الحرب قد ذهب أقوام بخلع الأمين فاذهبوا أنتم بفسكهم يا معشر الحريية فراجع الناس على أنفسهم باللائمة وقالوا ما قتل قوم خليفة ثم الأساط الله عليهم السيف ثم نهضوا إلى الحسين وتبعهم أهل الأرض فقتلوه قتلاً شديداً وأسروهم ودخل أسد الحرب إلى الأمين وكسر قيوده وأجلسه على أريكته وأمرهم الأمين بلبس السلاح فانتبهه الغوغاء وحبى بالحسين إليه أسيراً فاعتذر إليه وأطلقهم وأمره بجمع الجند والمسير إلى طاهر وخلع عليه ما وراء

بابه ووقف الناس يهنؤنه بباب الجسر حتى إذا خف عنه الناس قطع الجسر وهرب وركب الجند في طلبه وأدركوه على فرسخ من بغداد وقتلوه وجاءوا برأسه إلى الأمين واختفى الفضل بن الربيع عند ذلك فلم يوقف له على خبر

*** (استيلاء طاهر على البلاد) ***

ولما جاء كتاب المأمون بالمسير إلى الأهواز قدم إليها الحسين بن عمر الرستمي وسار في أثره وأتته عيونهم بأن محمد بن يزيد بن حاتم قد توجه من قبل الأمين في جند ليحصى الأهواز من أصحاب طاهر فبعث من أصحابه محمد بن طالوت ومحمد بن العلاء والعباس بن بخارا أخذاه مدد الرستمي ثم أمدهم بقر يش بن شبل ثم سار بنفسه حتى كان قريبا منهم وأشرفوا على محمد بن يزيد بعسكرهم كرم وقد أشار إليه أصحابه بالرجوع إلى الأهواز والتحصن بها حتى تأتيه قومه الأزدي من البصرة فراجع وأمر طاهر بقر يش بن شبل باتباعه قبل أن يتحصن بالأهواز فخرج لذلك وفاته محمد بن يزيد إلى الأهواز وجاء على أثره فاقتتلوا قتلاً شديداً وفر أصحاب محمد واستمات هو ومواليه حتى قتلوا وملك طاهر الأهواز وولى على اليمامة والبحرين وعمان ثم سار إلى واسط وبها السندي بن يحيى الحريشي والهيثم بن شعبة خليفة خزاعة بن حازم فنهز باعنها وملكها طاهر وبعث قائداً من قواده إلى الكوفة وبها العباس بن الهادي فخلع الأمين وبايع للمأمون وكتب بذلك إلى طاهر وكذلك فعل المنصور بن المهدي بالبصرة والمطلب بن عبد الله ابن مالك بالموصل وأقرهم طاهر على أعمالهم وبعث الحرث بن هشام وداود بن موسى إلى قصر ابن هبيرة وأقام بجرجابا ولما بلغ الخبر بذلك إلى الأمين بعث محمد بن سليمان القائد ومحمد بن حماد البربري إلى قصر ابن هبيرة فقاتلهم الحرث وداود قتلاً شديداً وهزمهم إلى بغداد وبعث الأمين أيضاً الفضل بن موسى على الكوفة فبعث إليه طاهر بن العلاء في جيش فلقبه في طريقه فأراد مسالمة بطاعة المأمون يكاداً ثم قاتله فانهزم إلى بغداد ثم سار طاهر إلى المدائن وعليها البرمكي والمدد متصل له كل يوم فقدم قريش بن شبل فلما أشرف عليهم وأخذ البرمكي في التعبئة فكأنت لا تتم له فأطلق سبيل الناس وركب بعضهم بعضاً نحو بغداد وملك طاهر المدائن ونواحيها ثم نزل صرصر وعقد بها جسراً

*** (بيعة الحجاز للمأمون) ***

ولما أخذ الأمين كتب العهد من مكة وأمر داود بن عيسى وكان على مكة والمدينة بخلع المأمون قام في الناس ونكروا نقض العهد وذكروهم ما أخذ الرشيد عليهم من

الميثاق لابنيه في المسجد الحرام أن يكونوا على الظالم وأن محمداً بدأ بالظلم والنكث وخلع أخويه وباع اطفال صغير رضيع وأخذ الكتابين من الكعبة فخرقهما وظلما ثم دعا الى خلعه والبيعة للمأمون فأجابوه ونادى بذلك في شعاب مكة وخطبهم وكتب الى ابنه سليمان بالمدينة بمثل ذلك ففعله وذلك في رجب سنة ست وتسعين وسار من مكة على البصرة وفارس وكرمان الى المأمون وأخبره فسر بذلك وولاه مكانه وأضاف اليه ولاية عك وأعطاه خمسمائة ألف درهم وسير معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى ابن موسى على الموسم ويزيد بن جرير بن مزيد بن خالد القسري في جند كسيف عاملاً على اليمن ومروا بطاهرو وهو محاصر ببغداد فأكرمهم وأقام يريد اليمن فباعوه للمأمون وأطاعوه

(حصار بغداد واستيلاء طاهر عليها ومقتل الامين)

ولما انصلت بالامين هذه الاحوال وقتل الحسين بن علي بن عيسى شمر لحرب طاهر واستعدله وعقد في شعبان سنة ست وتسعين وأربعمائة شق وأمر عاينهم علي بن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير الى هرة فساروا اليه والتقوا بنواحي النهروان في رمضان فانهزموا وأسر قائدهم علي بن محمد فبعث به هرة الى المأمون وترك النهروان وأقام طاهر بصصر والجيش تتعاقب من قبل الامين فيهمها ثم بذل الامين الاموال ليستفسد بها عساكرهم فسار اليه من عسكر طاهر نحو من خمسة آلاف ففرق فيهم الاموال وقود جماعة من الحرية ودس الى رؤساء الجند في عسكر طاهر ورغبهم فشغبوا على طاهر وسار كثير منهم الى الامين وانضموا الى قواد الحرية وقواد بغداد وساروا الى صرصر فبعي أصحابه كراديس وحرزهم ووعدهم ثم تقدم فقاتلهم ملياً من النهار وانهزم أصحاب الامين وغنم أصحاب طاهر عسكرهم ولما وصلوا الى الامين فرق فيهم الاموال وقود منهم جماعة ولم يعط المنهزمين شيئاً ودس اليهم طاهر واستألهم فشغبوا على الامين فأمر هؤلاء المحدثين بقتالهم وطاهر يرأسهم وقد أخذ رهاقهم على الطاعة وأعطاهم الاموال فسار فنزل باب الانبار بقواده وأصحابه واستأمن اليه كثير من جند الامين وثارت العامة وقتقت السجون ووثب الشطار على الاخبار ونزل زهير بن مسيب الضبي من ناحية ونصب المجانيق والعرادات وحفر الخنادق ونزل هرة بن ناحية أخرى وفعل مثل ذلك ونزل عبيد الله بن الوضاح بالشماسية ونزل طاهر بباب الانبار فضيق على الامين بمنزله ونفذ ما كان يبدد الامين من الاموال وأمر ببيع ما في الخزائن من الامتعة وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها في الجند وأحرق الحديثة فمات بها خلق واستأمن سعيد بن مالك بن قادم الى

طاهر فولاه الاسواق وشاططي دجلة وأمره بجفر الخنادق وبناء الحصان وكل ما غلب عليه من الدروب وأمدّه بالرجال والاموال ووكل الامين بقصر صالح وقصر سليمان ابن المنصور الى دجلة بعض قواده فألح في احراق الدور والرمي بالمجانيق وفعل طاهر مثل ذلك وكثر الخراب ببغداد وصار طاهر يخندق على ما يمكنه من النواحي ويقايل من لم يجبه وقبض ضياع من لم يخرج اليه من بني هاشم والقواد وبجز الاجناد عن القتال وقام به الباعة والعيارون وكانوا ينهبون أموال الناس واستأمن اليه القائد الموكل بقصر صالح فأمنه وسلم اليه ما كان بيده من تلك الناحية في جادى الاخرة من سنة سبع واستأمن اليه محمد بن عيسى صاحب الشرطة فوهن الامين واجتمع العيارون والباعة والاجناد وقتلوا أصحاب طاهر في قصر صالح وقتلوا منهم خلقاً وكاتب طاهر القواد بالامان وبيعة المأمون فأجابوه بنو قطيبة كلهم ويحيى بن علي ابن ماهان ومحمد بن أبي العباس الطائي وغيرهم وقتل الامين وفوض الامر الى محمد بن عيسى بن نهيك وإلى الحسن الهرشي ودهم الغوغاء يتولون أمر تلك الفتنة وأجفل الناس من بغداد وافترقوا في البلاد ولما وقع بطاهر في قصر صالح ما وقع بأصحابه شرع في هدم المباني وتخريبها ثم قطع الميرة عنهم وصرف السفن التي تحمل فيها الى الفرات فغلت الاسعار وضاق الحصار واشتد كلب العيارين فهزموا عبيد الله ابن الوضاح وغلبوه على السماسية وجاء هرة ليعينه فهزموه أيضاً وأسروه ثم خلاصه أصحابه وعقد طاهر جسراً فوق السماسية وعبر اليهم وقاتلهم أشد قتال فردهم على أعقابهم وقتل منهم بشراً كثيراً وعاد ابن الوضاح الى مركزه وأحرق منازل الامين بالخيزرانية وكانت النفقة فيها بلغت عشرين ألف درهم وأيقن الامين بالهلاكة وفتر منه عبد الله بن حازم بن خزيمه الى المدائن لانه اتهمه وحمل عليه السفلة والغوغاء ويقال بل كاتبه طاهر وقبض ضياعه فخرج عن الامين وقصد الهرش ومن معه جزيرة العباس من نواحي بغداد فقاتلهم بعض أصحاب طاهر وهزموه ثم غرق منهم خلق كثير وخبز الامين وضعف أمره وسار المؤمن بن الرشيد الى المأمون فولاه جرجان وكاتب طاهر خزيمه بن حازم ومحمد بن علي بن موسى بن ماعان وأدخلهم ما في خلع الامين فأجابوه ووثبوا آخر محترم من سنة ثمان وتسعين فقطعوا جسر دجلة وخلع الامين وبعث الى هرة وكان بازايمهم افسار اليهم من ناحية ودخل عسكر المهدي وملكه وقدم طاهر من الغدالى المدينة والكرخ فقاتلهم وهزمهم وما كها عنوة ونادى بالامان ووضع الجند بسوق الكرخ وقصر الوضاح وأحاط بمدينة المنصور وقصر زييد وقصر الخلد من باب الجسر الى باب البصرة وشاططي البصرة الى مصبها في دجلة

ونصب عليها المجانيق واعتصم الامين في آتته وولده بمدينة المنصور واشتد عليه الحصار
وثبت معه حاتم بن الصقر والحريشي والافارقة واقترق عاتمة الجنود والخصيان
والجوارى في الطرق وجاء محمد بن حاتم بن الصقر ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب الاقريني
الى الامين وقال له بقي من خيلك سبعة آلاف فرس تختار سبعة آلاف فجعلهم عليها
ونخرج على بعض الابواب ولا يشعر بنا أحد ونلحق بالجزيرة والشام فيكون ملك جديد
وربما مال اليك الناس ويحدث الله أمرا فاعتزم على ذلك وبلغ الخبر الى طاهر فكتب
الى سليمان بن المنصور ومحمد بن عيسى بن نعيمك والسندى بن شاهك يتقدمهم
ان لم يصرفوه عن ذلك الرأي قد خلوا على الامين وحذروه من ابن الصقر وابن الاغلب
ان يجعل نفسه في أيديهم فيقتربوا به الى طاهر وأشاروا عليه بطلب الامان على يد
هرثة بن أعين والخروج اليه وخالفهم اليه ابن الصقر وابن الاغلب وقالوا له اذملت
الى الخوارج فطاهر خير لك من هرثة فأبى وتطير من طاهر وأرسل الى هرثة يستأمنه
فأجابته أنه يقاتل في أمانة المأمون في دونه وبلغ ذلك طاهرا فعظم عليه أن يكون
الفخ لهرثة واجتمع هو وقواده لهرثة وقواده في منزل خزمية بن حازم وحضر سليمان
والسندى وابن نعيمك وأخبروا طاهرا انه لا يخرج اليه أبدا وانه يخرج الى هرثة
ويدفع اليك الخاتم والقضيب والبردة وهو الخليفة فرضي ثم جاءه الهرش وأسر اليه
انهم يخادعونهم وانهم يحملونهم مع الامين الى هرثة فغضب وأعد رجلا حول قصور
الامين وبعث اليه هرثة لخمس بقين من محرم سنة ثمان وتسعين بأن يترصد لبله لانه
رأى أولئك الرجال بالشط فقال قد افترق عني الناس ولا يمكنني المقام لئلا يدخل على
طاهر فيقتلني ثم ودع ابنه وبكى وخرج الى الشط وركب حراقة هرثة وجعل هرثة
يقبل يديه ورجليه وأمر بالحراقة أن تدفع اذا بأصحاب طاهر في الزوارق فتدوا
عليها ونقبوها وردهم بالآجر والنشاب فلم يرجعوا ودخل الماء الى الحراقة فغرقت
قال أجد بن سالم صاحب المظالم فسقط الامين وهرثة وسقطنا فتعلق الملاح بشعر
هرثة وأخرجه وشق الامين ثيابه قال وخرجت الى الشط فحملت الى طاهر فسألتني عن
نفسى فانتسبت وعن الامين فقلت غرق فحملت الى بيت وحبست فيه حتى أعطيتهم
مالا فاديتهم به على نفسى فبعد ساعة من الليل قبحوا على الباب وأدخلوا على الامين
عربان في سراويل وعمامة وعلى كتفه خرقة فاسترجعت وبكيت ثم عرفني فقال ضمني
اليك فاني أجد وحشة شديدة فضممته وقلبه يحقق فقال يا أحمد ما فعل أخى فقلت حتى
قال قبح الله يديهم كان يقول قدماء يريد بذلك العذر عن محاربته فقلت بل قبح الله
وزراءك فقال تراهم يقولون لي بالامان قلت نعم ان شاء الله ثم دخل محمد بن حميد

الطاهري فاستتبنا حتى عرفه وانصرف ثم دخل علينا منتصفا الليل قوم من العجم
منتضين سيوفهم قد افزع عن نفسه قليلا ثم ذبحوه ومضوا برأسه الى طاهر ثم جاؤا من
البحر فأخذوا جثته ونصب طاهر الرأس حتى رآه الناس ثم بعث به الى المأمون مع
ابن عمه محمد بن الحسن بن مصعب ودعه الخاتم والبردة والقضيب وكتب معه بالفتح
فلما رآه المأمون سجد ولما قتل الامين نادى طاهر بالامان ودخل المدينة يوم الجمعة
فصلى بالناس وخطب للمأمون وذم الامين ووكل بحفظ القصور والخلافة وأخرج
زيدة أم الامين وابنه موسى وعبد الله الى بلاد الراب الاعلى ثم أمر بحمل الولدين
الى المأمون وندم الجند على قتله وطالبوا طاهرا بالاموال فارتاب بجند بغداد وبجند
أنهم تواطوا عليه وثاروا به لخمس من قتل الامين فهرب الى عقرقوبيا ومعه جماعة
من القواد ثم تعي لقتالهم ثم لجأوا واعتذروا وأحالوا على السفهاء والاحداث فصفع
عنهم وتوعدهم ان يعودوا مثلها وأعطاهم أربعة أشهر واعتذر اليه مشيخة بغداد
وحلفوا أنهم لم يدخلوا الجند في شيء من ذلك فقبل منهم ووضعت أهل الحرب أوزارها
واستوسق الامر للمأمون في سائر الاعمال والممالك ثم خرج الحسن الهرش في جماعة
من السفلة وتابعه كثير من بوادي الاعراب ودعا الى الرضا من آل محمد وأبى النيل
لجبي الاموال ونهب القرى وولى المأمون الحسن بن سهل أخا الفضل على ما افتضحه
طاهر من كور الجبل والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن فقدم سنة ثمانية
وتسعين وفرق العمال وولى طاهرا على الجزيرة والموصل والشام والمغرب وأمره
أن يسير الى قتال نصر بن شبيب وأمر هرثة بالمسير الى خراسان وكان نصر بن شبيب
من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر في كيسوم شمال حلب وكان له ميل الى
الامين فلما قتل أظهر الوفاء له بالبيعة وغلب على ما جاوره من البلاد وملك سميساط
 واجتمع عليه خلق كثير من الاعراب وعبر الى شرقي العراق وحصر حران وسأل منه
شعبة الطالبيين أن يأتبعوا بعض آل علي لما رأوه من بني العباس ورجالهم وأهل
دولتهم وقال والله لا أبايع أولاد السوداوات فيقول انه خافني ورزقني قالوا فبعض بني
أمية قال قد أدبر أمرهم والمدبر لا يقبل ولو سلم على رجل مدبر لا عداني بادباره وانما
هو اى في بني العباس وانما حاربهم لتقدمهم العجم على العرب ولما سار اليه طاهر نزل
الركة وأقام بها وكتب اليه يدعو الى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه وجاء الخبر الى طاهر
في الرقة بوفاة أبيه الحسين بن زريق بن مصعب بخراسان وأن المأمون حضر جنازته
ونزل الفضل قبره وجاءه كتاب المأمون يعزيه فيه وبعد قتل الامين كانت الواقعة بالموصل
بين اليمانية والترابية وكان علي بن الحسن الهمداني متغلبا على الموصل فعصف

بالتراية وسار عثمان بن نعيم البرجي الى ديار مصر وشكا الى احيائهم واستنفرهم
فسار معه من مصر عشرون ألفا وأرسل اليهم علي بن الحسن بالرجوع الى ما يريدون
فأبى عثمان فخرج على في أربعة آلاف فهزمهم وأخذ فيهم وعاد الى البلد

*(ظهور ابن طباطبا العلوي) *

لما بعث المأمون الحسن بن سهل الى العراق وولاه على ما كان افتتحه طاهر من البلاد
والاعمال تحدث الناس أن الفضل بن سهل غلب على المأمون واستبد عليه وجبه عن
أهل بيته وقواده فغضب بنو هاشم ووجوه الناس واجتروا على الحسن بن سهل
وهاجت الفتنة وكان أبو السرايا السري بن منصور ويزيد كراهته من بني شيان من ولد
هاني بن قبيصة بن هاني بن مسعود و قيل من بني تميم بالجزيرة وطلب فعبثا الى شرقى الفرات
وأقام هناك يخيف السابلة ثم طلق يزيد بن مزيد بآرمينية في ثلاثين فارسا فنقوده
وقاتل معه الحرمية وأسرى منهم وأخذ منهم علامة أبا الشول ومات يزيد بن مزيد فكان
مع ابنه اسد وعزل أسد فسار الى أحمد بن مزيد ولما بعث الامين احمد بن مزيد لحرب
هرثة بعثه طليعة الى عسكره فاستماله هرثة فقال اليه وخلق به وقصد بني شيان مع
الجزيرة واستخرج لهم الارزاق من هرثة واجتمع اليه يزيد من أنفي فارس فلما قتل
الامين نعى هرثة عن أرزاقهم فغضب واستأذن في الحج فأذن له وأعطاه عشرين
أفدرهم ففرقها في أصحابه ومضى وأوصاهم باتباعه فاجتمع له منهم نحو مائتين وسار
الى عين الزرقا أخذوا عاملها وقسموا مالها ولقوا عاملا آخر بمال موقوف على ثلاثة أنصار
فأقسموه وأرسل هرثة عسكرا خلفه فهزمهم ودخل البرية وخلق به من تخلف
من أصحابه فكثر جمعه وسار نحو دقوقا وعليها أبو نصر غامة في سبع مائة فارس فخرج
وقاتله فهزمه ورجع الى التنصر فحاصره أبو السرايا حتى نزل على الامان وأخذ أمواله
وسار الى الانبار وعليها ابراهيم الشروى مولى المنصور وقتله وأخذ ما فيها وعاد اليها
عند ادرال الغلال فاقتحمها ثم قصد الرقة ومرتبطون بن مالك الثعلبي فاستجاشه على
قيس فأقام عنده أربعة أشهر يقاتل قيسا بعصية ربيعة حتى انقادت قيس الى طوق
وسار أبو السرايا الى الرقة فلقى محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى
ابن الحسن البسيط بن علي وتلقب أبوه ابراهيم طباطبا فدعاه الى الخروج وأنفذ الى
الكوفة فدخلها وبايعهم أهلها على بيعة الرضا من آل محمد ونهب أبو السرايا قصر
العباس بن موسى بن عيسى وأخذ مما فيه من الاموال والجواهر ما لا يحصى وذلك
منتصف جمادى الآخرة سنة تسعة وتسعين و قيل أن أبا السرايا مظلما هرثة بارزاق
أصحابه فغضب ومضى الى الكوفة فبايع ابن طباطبا ولما ملك الكوفة هرع اليه

الناس والاعراب من النواحي فبايعوه وكان عليها سليمان بن المنصور من قبل الحسن
ابن سهل فبعث اليه زهير بن المسيب الضبي في عشرة آلاف وخرج اليه ابن طباطبا
وأبو السرايا فهزموه واستباحوا عسكره وأصبح محمد بن طباطبا من القدميتا فغضب
أبو السرايا مكانه غلاما من العلوية وهو محمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين
واستبد عليه ورجع زهير الى قصر ابن هبيرة فأقام به وبعث الحسن بن سهل عبدوس
ابن محمد بن خالد المروزي في أربعة آلاف فلقية أبو السرايا فقتلوه ولم
يقتل من أصحابه أحد كانوا بين قبيل وأسير وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة
وبعث جنيوشا الى البصرة وواسط وولى على البصرة العباس بن محمد بن عيسى بن محمد
الجعفري وعلى مكة الحسين الاقطس بن الحسين بن علي زين العابدين وجعل اليه
الموسم وعلى اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق وعلى فارس اسمعيل بن موسى بن
جعفر الصادق وعلى الاهواز زيد بن موسى الصادق فسار الى البصرة وأخرج عنها
العباس بن محمد بن داود بن الحسن المثنى الى المدائن وأمره أن يأتي بغداد من الجانب
الشرقي ففعل وكان بواسط عبد الله بن سعد الحرثي من قبل الحسن بن سهل ففر
امامهم وبعث الحسن بن سهل الى هرثة يستدعيه لحرب أبي السرايا وكان قد سار الى
خراسان فغاضبها فرجع بعد امتناع وسار الى الكوفة في شعبان وبعث الحسن الى
المدائن وواسط على بن أبي سعيد وأبلغ الخبر أبا السرايا وهو بقصر ابن هبيرة فوجه
جيشا الى المدائن فلكوها في رمضان وتقدم قتل نهر صرصر وعسكر هرثة بازائه
غداة وسار على بن أبي سعيد في سوال المدائن فحاصرها أصحاب أبي السرايا ورجع هو
من نهر صرصر الى قصر ابن هبيرة وهرثة وأتباعه ثم حصره وقتل جماعة من أصحابه
فانجأ الى الكوفة ووثب الطالبيون على دور بني العباس وشيعتهم فنبوها وخربوها
وأخرجوهم واستخرجوا وادائعهم عند الناس وكان على مكة داود بن عيسى بن
موسى بن محمد بن علي فلما بلغه قدوم حسين الاقطس جمع شيعة بني العباس وكان مسرور
الكبير قد حج في مائة فارس فتعبي العرب ودعاه وادى حربه ثم فقال لا أستحل ذلك في
الحرم وخرج الى العراق وتبعه مسرور وكان حسين الاقطس يسرق يخاف دخول
مكة فبلغه الخبر بنى العباس عنها فدخل في عشرة أنفس وطاف
وسعى ووقف بعرفة ليلا وأتم الحج وأقام هرثة بنواحي الكوفة يحاصرها واستدعى
منصور بن المهدي وكاتب رؤساء الكوفة وسار على بن سعيد من المدائن الى واسط
فلما كان توجه الى البصرة واشتد الحصار على أبي السرايا بالكوفة فهرب عنها في
ثمانية فارس ومعه صاحبه الذي نصبه وهو محمد بن جعفر بن محمد ودخلها هرثة

منتصف محرم فأقام بها يوماً وولى عليها غسان صاحب الحرس بخراسان وعاد وقصد
أبو السرايا القادسية وسار منها إلى السوس ولقي بخراسان مالا جل من الأهواز
فقسمه في أصحابه وكان على الأهواز الحسن بن علي المأموني فخرج إليه فقاتله فهزمه
واقترب أصحابه وجاء إلى منزله برأس عين من جلولا ومعه صاحبه محمد وعلامه أبو
الشول فقطع بهم حماد الكندي غوش وجاء بهم إلى الحسن بن سهل في النهروان فقتل أبا
السرايا وبعث برأسه إلى المأمون وبصاحبه محمد معه ونصب شلوه على جسر بغداد
وسار على بن أبي سعيد إلى البصرة فلما كان يذريه بن موسى بن جعفر الصادق وكان
يسمى زيد النار لكثرة ما أحرق من دور العباسيين وشيعتهم فاستأمن إليه زيد فأمنه
وأخذه وبعث الجيوش إلى مكة والمدينة واليمن لقتال من بها من العلويين وكان
إبراهيم بن موسى بن جعفر بمكة فلما بلغه خبر أبي السرايا ومقتله ولى وسار إلى اليمن وبها
اسحق بن موسى بن عيسى فهرب إلى مكة واستولى إبراهيم على اليمن وكان يسمى الخزار
لكثرة قتله وقتلته ثم بعث رجلاً من ولد عقيل بن أبي طالب إلى مكة ليحج بالناس وقد
جاء لذلك أبو الحسن المعتصم في جماعة من القوادق - م حدودية بن علي بن عيسى بن
ماهان والساعلي اليمن من قبل الحسن بن سهل فخام العقيلي عن اقتائهم واعترض فافله
الكسوة فأخذها ونهب أموال التجار ودخل الجحاح إلى مكة عراة فبعث الخلودى من
القوادق فصحبهم وهزمهم وأسروهم ونفذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطبها
وضرب الأسراء عشرة أسواط لكل واحد وأطلقهم ورجع المعتصم بالناس

* (بيعة محمد بن جعفر بمكة) *

هو محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ويلقب الديباجة وكان
عالمًا زاهداً وروى عن أبيه وكان الناس يكتبون عنه ولما ملك الحسين الافطس مكة
كأذكرناه عاث فيها ونزع كسوة الكعبة وكساها بأخرى من الغداً فنقذها أبو السرايا
من الكوفة وتبعه ودائع بني العباس وجعلها ذريعة لاخذاء وال الناس فخرجوا من
مكة وقلع أصحابه شبايا من الحرم وقلع ما على الاساطين من الذهب واستخرج ما كان
في الكعبة من المال فقسمه في أصحابه وساء أثره في الناس فلما قتل أبو السرايا تنكروا
له فغشى على نفسه فجاء إلى محمد بن جعفر ليأبى له بالخلافة فلم يزل به هو وابنه حسن
واستعاناه عليه بابنه علي حتى بايعوه ودعوه بأمر المؤمنين واستبد عليه ابنه علي وابن
الافطس بأسوا مما كان قبل وأخشوا في الزنا واللواط واعتصاب النساء والضيان
فاجتمع الناس على خلع محمد بن جعفر أو يرذالهم ابن القاضي كان مقتصباً بييت ابنه
علي فاستأمنهم حتى ركب إلى بيت ابنه وسلم إليهم الغلام وجاء اسحق بن موسى بن عيسى

من اليمن فاجتمع الناس وخندقوا مكة وقاتلهم اسحق وامتنعوا عليه فسار نحو
العراق ولقي الجند الذين بهم هرة إلى مكة مع الجلودى ورجاء بن جليل وهو ابن عم
الحسين بن سهل فرجع بهم وقاتل الطالبين فهزمهم واقتربوا واستأمن إليه محمد بن
جعفر فاداه وملك مكة وسار محمد بن جعفر إلى الخفجة ثم إلى بلاد جهينة فجمع وقاتل
هرون بن المسيب وإلى المدينة فأنهزم محمد وقتل عينه وقتل خلق من أصحابه ورجع
إلى موضعه ولما انقضى الموسم استأمن الجلودى ورجاء بن جليل فأمناه ودخل مكة
وخطب واعتمد على عماله بأنه باغى موت المأمون ثم صاح أنه حتى وخلع نفسه وسار إلى
الحسن وإلى المأمون عبر وقلع يزل عنده إلى أن سارا المأمون إلى العراق فأتى بخرجان
في طريقه

* (مقتل هرة) *

لما فرغ هرة من أبي السرايا رجع وكان الحسن بن سهل بالمدائن فلم يعرج عليه وسار
على عرقوب إلى النهروان فأصد آخر اسان ولقيته كتب المأمون متلاحقة أن يرجع إلى
الشام والجاز فأبى الاقامة له عليه بما سبق له من نصحه له ولا بآته وكان قصد أن يطلع
المأمون على حال الفضل بن سهل في طيه الاخبار عنه وما عند الناس من القاق بذلك
وباستمداه عليه ومقامه بخراسان وعلم الفضل بذلك فأغرى به المأمون وألقى إليه أنه
سلط أبا السرايا وهو من جنده وقد خالف كتبك وجاء معاند أسبي القالة وان سوح
في ذلك اجترأ غيره فخطه المأمون وبقي في انتظاره ولما بلغ مرقع طبوله يسعها التلا
بطوى خبره عن المأمون وسأل المأمون عنها فقبل هرة أقبل يرعد ويرق فاستدعاه
وقال هرة ما لآت العلويين وأبا السرايا ولوشقت اهلأكم جميعاً لفضلت فذهب يعتذر
فلم يمهله وأمر فريس بطنه وشدخ أنفه وسحب إلى السجن ثم دس إليه من قتله

* (انتفاض بغداد على الحسن بن سهل) *

ولما بلغ خبر هرة إلى العراق كتب الحسن بن سهل إلى علي بن هشام وإلى بغداد من
قبله أن يتعامل على الجند الحربية والبغداديين في أرواقهم لأنه كان باغى عنهم قبل مسير
هرة أنهم عازمون على خلعه وطرد عماله وولوا عليهم اسحق بن الهادي خليفة المأمون
فلم يزل الحسين يُلطف إليهم ويكتبهم حتى اختلفوا فأُنزل علي بن هشام ومحمد بن أبي
خالد في أحد جانيهم وزهير بن المسيب في الجانب الآخر وقاتلوا الحربية ثلاثة أيام ثم
صالحهم على العطاء وشرع فيه وكان زيد بن موسى بن جعفر قد أخذ علي بن أبي سعيد
من البصرة وحبيه كأذكرناه قبل فهرب من محبسه وخرج بناحية الانبار ومعه أخ
لابي السرايا ثم تلاشي أمره وأخذوا إلى علي بن هشام ثم جاء خبر هرة وقد

انتفض محمد بن أبي خالد على علي بن هشام بما كان يستحق به وغضب يومامع زهير بن
المسيب فقتله بالسوط فسار الى الحرية ونصب لهم الحرب وانهمزم على بن هشام الى
صرصر وقيل ان ابن هشام أقام الحدة على عبد الله بن علي بن عيسى فغضب الحرية
وأخرجوه وانصل ذلك بالحسن بن سهل وهو بالمداين كما قلناه فانهمزم الى واسط أول سنة
أحدى ومائتين والفضل بن الربيع وقد ظهر من اختفائه من لدن الامين وجاء عيسى
ابن محمد بن أبي خالد من الرقة من عند طاهر فاجتمع هو وأبوه على قتال الحسن وهزموا
كل من تعرض لأقائهم من أصحابه وكان زهير بن المسيب عاملا للحسن على جوخي من
السواد وكان يكتب ببغداد فركب اليه محمد بن أبي خالد وأخذ أسيرا واتهب
ماله وحبسه ببغداد عند ابنه جعفر ثم تقدم الى واسط وبعثه ابنه هرون الى النيل فهزم
نائب الحسن بها الى الكوفة فلحق بواسط ورجع هرون الى أبيه وتقدم نحو واسط فسار
الحسن عنها واقام الفضل بن الربيع محتفيا بها واستأمن لمحمد وبعثه الى بغداد
وسار الى الحسن على البقية ولقيتهم عسكر الحسن وقواده وانهمزم محمد وأصحابه
وتبعهم الحسن الى تمام الصلح ثم لحقوا بجرجابا ووجه محمد ابن ابنه هرون الى

فأقام بها وسار محمد ابن ابنه أبو رجيل وهو جريح الى بغداد فمات بها ودفن في داره
سرا ومحمد أبو رجيل الى زهير بن المسيب فقتله من ليلته وقام خزمية بن خازم بأمر ببغداد
وبعث الى عيسى بن محمد بأن يتولى حرب الحسن مكان أبيه وبلغ الحسن موت محمد
فبعث عسكره الى هرون بالنيل فغلبوا واتهبوها ولحق هرون بالمداين ثم اجتمع أهل
بغداد وأرادوا منصور بن المهدي على الخلافة فأبى فجعلوه خليفة للمأمون ببغداد
والعراق انخرأف عن الحسن بن سهل وقيل ان الحسن لم يساعده أهل بغداد عيسى بن
محمد بن أبي خالد على حربه خام عنه فلاطفه ووعد بالمصاهرة ومائة ألف دينار والامان
له ولأهل بيته ولأهل بغداد وولاية النواحي فقبل وطلب خط المأمون بذلك وكتب الى
أهل بغداد اني شغلت بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلا من بني هاشم فولوا المنصور
ابن المهدي وأحصى عيسى أهل عسكره فكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا
وبعث منصور غسان بن الفرج الى ناحية الكوفة فغزاه حميد الطوسي من قواد
الحسن بن سهل وأخذ أسيرا ونزل النيل فبعث منصور بن محمد يقطين في العساكر الى
حميد فلقه حميد بكونا فهزمه وقتل من أصحابه ونهب ما حول كونا ورجع الى النيل
وأقام ابن يقطين بصصر

(أمر المطوعة)

ولما كثر الهرج ببغداد وامتدت أيدي الدعاوى بإذابة الناس في أموالهم وأقضى

المناكير فيهم وتعذر ذلك فخرجوا الى القرى فاتهبوها واستعدى الناس أهل الامر
فلم يغدوا عليهم فقضى الصلح من عمل ريط وكل بينهم ورأوا أنهم في كل درب قليلون
بالنسبة الى خيارهم فاعتزموا على مدافعهم واشتد خالد المدريوش من أهل بغداد فدعا
جيرانه وأهل شامة الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير أن يغيروا على
السلطان فشد على من كان عندهم من ادعار وحبسهم ورفعهم الى السلطان وتعدي
ذلك الى غير محله ثم قام بعده سهل بن سلامة الانصاري من الحرية من أهل خراسان
وبكى أباحاتم فدعا الى مثل ذلك والى العمل بالكتاب والسنة وعلق في عنقه مصحفا
وعبر على العامة وعلى أهل الدولة فبايعوه على ذلك وعلى قتال من خالف وبلغ خبرهما
الى منصور بن المهدي وعيسى بن محمد بن أبي خالد فنكروا ذلك لأن أكثر الدعاير كانوا
يشايعونهم على أمرهم فدخلوا ببغداد بعد أن عقد عليه الصلح مع الحسن بن سهل على
الامان له ولأهل بغداد وانتظروا كتاب المأمون ورضى أهل البلد بذلك فسهل عليهم
أمر المدريوش وسهل

(العهد على الرضا والبيعة لابراهيم بن مهدي)

ولما بلغ أهل بغداد أن المأمون قد بايع بالعهد على بن موسى الكاظم ولقبه الرضا من آل
محمد وأمر الجند بطرح السواد وأبى الخضره وكتب بذلك الى الآفاق وكتب الحسن
ابن سهل الى عيسى بن محمد بن أبي خالد ببغداد يعلم بذلك في رمضان من سنة إحدى
ومائتين وأمره أن يأخذ من عنده من الجند وبني هاشم بذلك فأجاب بعض وامتنع
بعض وكبر عليهم اخراج الخلافة من بني العباس وتولى كبر ذلك منصور وابراهيم ابنا
المهدي وشايعهم عليه المطالب بن عبد الله بن مالك والسدي ونصر الوصيف وصالح
صاحب المصلى ومنعوا يوم الجمعة من نادی في الناس بمخلع المأمون والبيعة لابراهيم بن
المهدي ومن بعده لاسحق بن الهادي ثم بايعوه في المحرم سنة اثنتين ومائتين ولقبوه
المبارك ووعد الجند بارزاق ستة أشهر واستولى على الكوفة والسواد وخرج فعسكر
بالمداين وولى بها على الجانب الغربي العباس بن الهادي وعلى الجانب الشرقي اسحق
ابن الهادي وكان يقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد عاملا للحسن بن سهل ومعه
القواد سعيد بن الساجور وأبو البطون وغسان بن الفرج ومحمد بن ابراهيم بن الاغلب
كانوا منكرين عن حميد فدخلوا ابراهيم بن الهادي في أن يهلكوه في قصر ابن هبيرة
وشعر بذلك الحسن بن سهل فاستقدم حميدا وخلاهم الجود منه فبعث ابراهيم بن
المهدي عيسى بن محمد بن أبي خالد وملك قصر ابن هبيرة واتهب عسكر حميد وطلق به
ابنه بجواريه ثم عاد الى الكوفة فاستعمل عليها العباس بن موسى الكاظم وأمره أن

يدعوا لآخيه فامتنع غلاة الشيعة من اجابته وقالوا لا حاجة لنا بذكر المأمون وقعدوا عنه وبعث ابراهيم بن المهدي من القواد سعيدها واما بالبط لقتاله فصرح اليهم العباس بن عمه وهو علي بن محمد الدياجنة فانهزم ونزل سعيدها واما بالبط الحيرة ثم تقدموا القتال أهل الكوفة وقتلهم شيعة بني العباس ومواليهم ثم سألوا الامان للعباس وخرجوا من داره ثم قاتل أصحابه أصحاب سعيدها فمروهم وأحرقوا دور عيسى بن موسى وبلغ الخبر الى سعيدها بالحيرة بان العباس قد نقض ورجع عن الامان فركب وجاء الى الكوفة وقتل من نظريه ولقبه أهله فاعتذروا اليه بان هذا فعل الغوغاء وان العباس باق على عهده ودخل سعيدها واما بالبط ونادوا بالامان وولوا على الكوفة الفضل بن محمد بن الصباح الكندي ثم عزله وولوا مكانه غسان بن الفرج فقتل أخا السرايا ثم عزله وولوا الهول ابن أخي سعيدها القائد وقدم جسد بن عبد الجيد لحربهم بالكوفة فمروهم الهول وبعث ابراهيم بن المهدي بن عيسى بن محمد بن أبي خالد لخصار الحسن بواسطة على طريق النيل وكان الحسن متحصنا بالمدينة فسرح أصحابه لقتالهم فانهزموا وغنم عسكرهم ورجع عيسى الى بغداد فقاتل سهل بن سلامة المطوع حتى غلبه على منزله فاخفى في عمار النظار وأخذه بعد ليال وأتوا به اسحق فقال كل ما كنت أدعو اليه باطل فقالوا اخرج فأعلم الناس بذلك فخرج وقال قد كنت أدعوكم الى الكتاب والسنة ولم أزل على ذلك فضر بوه وقيدوه وبعثوا به الى ابراهيم المهدي فذم به وحبس وظهر أنه قتل في محبسه خفية لسنة من قيامه ثم أطلقه فاخفى الى أن انقرض أمر ابراهيم وزحف جسد بن عبد الجيد سنة ثلاث وما تين الى قتال ابراهيم بن المهدي وأصحابه وكان عيسى ابن محمد بن أبي خالد هو المتولي لقتالهم بأمر ابراهيم فدخلهم في الغدر بابراهيم وصار ينعل عليه في المدافعة عنه ونحى ذلك الى ابراهيم بن هرون أخي عيسى فتذكر له ونادى عيسى في الناس بمسالمة جسد فاستدعاه ابراهيم وعاتبه بذلك فأنكر واعتذر فأمر به فضرب وحبس عدة من قواده وأفلت العباس خليفته فشبى بعض الناس الى بعض ووافقوا العباس على خلع ابراهيم وطردوا عامه من الجسر والسكر وخوّنوا الرعاء والغوغاء وكتب العباس الى جسد يستدعاه ليلم اليه بغداد ونزل صرصرو خرج اليه العباس والقواد وتواعدوا والخلع ابراهيم على أن يدفع لهم العطاء وبلغ الخبر الى ابراهيم فأخرج عيسى واخوته وسأله قتال جسد فامتنع ودخل جسد فصلى الجمعة وخطب للمأمون وشرع في العطاء ثم قطعه عنهم فغضب الجند وعادوا ابراهيم سؤال عيسى في قتال جسد ومدافعة فقاتل قليلا ثم استأسر لهم وانفض العسكر راجعين الى ابراهيم وارفع جسد فنزل في وسط المدينة وتسلل أصحاب ابراهيم الى المدائن فلكوها وقاتل

بقيتهم جسد وكان الفضل بن الربيع مع ابراهيم فحول الى جسد وكتب المطلب بن عبد الله بن مالك بأن يسلموه اليه وكان سعيد بن الساحور والبط وغيرهم من القواد يكتبون على بن هشام عن ذلك ولما علم ابراهيم بما اجتمعوا عليه أقبل على مداراتهم الى أن جن الليل ثم تسرب في البلد واختفى منتصفا ذي الحجة من سنة ثلاث وبلغ الخبر الى جسد وعلى بن هشام فأقبلوا الى دار ابراهيم فلم يجدوه وذلك لستين من بيعته وأقام على بن هشام على شرف بغداد وجسد على غريها وأظهر سهل بن سلامة ما كان يدعو اليه فقربه جسد ووصله

* (قدوم المأمون الى العراق) *

لما وقعت هذه الفتن بالعراق بسبب الحسن بن سهل ونفور الناس من استبداده وأخيه على المأمون ثم من العهد لعلي الرضا بن موسى الكاظم واخراج الخلافة من بني العباس وكان الفضل بن سهل يطوى ذلك عن المأمون ويألف في اخفائه حذرا من أن يتغير رأى المأمون فيه وفي أخيه ولما جاء هريرة للمأمون وعلم أنه يحبره بذلك وأن المأمون يثق بقوله أحكم السعاية فيه عند المأمون حتى تغيره فقتله ولم يصح الى كلامه فازدادت نفرة الشيعة وأهل بغداد وكثرت الفتن وتحدث القواد في عسكر المأمون بذلك ولم يقدروا على ابلاغه فجاؤا الى علي الرضا وسألوه ما نهى ذلك الى المأمون فأخبره بما في العراق من الفتنة والقتال وأنه يبيعوا ابراهيم بن المهدي فقال المأمون انما جعلوه أميرا يقوم بأمرهم فقال ليس كذلك وإن الحرب الآن قائمة بين ابن سهل وبينه وإن الناس ينقمون عليك مكان الفضل والحسن ومكاني وعهد لي فقال له المأمون ومن يعلم هذا غيرك فقال يحيى بن معاذ وعبد العزيز بن عمران وغيرهما من وجوه قوادك فاستدعاهم فكتبوا حتى استأمنوا اليه ثم أخبروه بما أخبره به الرضا وإن الناس بالعراق يتسمونه بالرفض لعهد علي الرضا وإن طاهر بن الحسين مع علم أمير المؤمنين ببلائه قد دفع الى الرقة وضعف أمره والبلا دتقيفت من كل جانب وإن لم يتدارك الأمر ذهبت الخلافة منهم فاستيقن المأمون ذلك وأمر بالرحيل واستخلف على خراسان غسان بن عباد وهو ابن عم الفضل بن سهل وعلم الفضل بن سهل بذلك فشرع في عقاب أولئك القواد فلم يغنه ولما نزل المأمون شرحبيل وثب بالفضل أربعة نفر فقتلوه في الحمام وهربوا وجعل المأمون جعل لمن جاءهم بخائهم العباس ابن الهيثم الدينوري فلما حضر واعند المأمون قالوا له أنت أمرتنا بقتله وقبيل بل اختلقوا في القول فقال بعضهم أمرنا بقتله ابن أخيه وقال آخرون بل عبد العزيز ابن عمران من القواد وعلى وموسى وغيرهم وأنكر آخرون فأمر المأمون بقتلهم

وقتل من أقر وأعليه من القواد وبعث إلى الحسن بن سهل وسار إلى العراق وجاء الخبر
بأن الحسن بن سهل أصابته الملائكة واختلطت بغير دينار مولاة ووكاه بأمر
العسكر وكان إبراهيم بن المهدي وعيسى بالمداث وأبو البط وسعيد بالنيل والحرب
متصلة بينهم والمطلب بن عبد الله بن مالك قد اعتل بالمداث فرجع إلى بغداد وجعل
يدعو إلى المأمون سرا وإلى خلع إبراهيم وأن يكون منصور بن المهدي خليفة للمأمون
وداخله في ذلك خزينة بن خازم وغيره من القواد وكتب إلى علي بن هشام وحيد
أن يتقدم ما فضل حميد بن نصر صر وروى عن النهر وان وعاد إبراهيم بن المهدي من المداث
إلى بغداد منتصف صفر ورفض على منصور وخزينة ومنع المطلب مواليه فأمر إبراهيم
بنهب داره ولم يظفر ونزل حميد وعلي بن هشام المداث وأقام بها وزوج المأمون
في طريقه ابنته من علي الرضا وبعث أخاه إبراهيم بن موسى الكاظم على الموسم
وولاه اليمن وكان به حمدويه بن علي بن عيسى بن ماهان قد غلب عليه ولما نزل المأمون
مدينة طوس مات على الرضا فجاء آخر صفر من سنة ثلاث من غيبأ كاه وبعث
المأمون إلى الحسن بن سهل بذلك وإلى أهل بغداد وشيعته يعتذر من عهده إليه
وأنه قد مات ويدعوهم إلى الرجوع لطاعته ثم سار إلى جرجان وأقام بها أشهر وأعد
على جرجان لرجاء بن أبي النعمان قاعدا وراء النهر ثم عزله سنة أربع وعقد لفسان
ابن عباد من قرابة الفضل بن سهل على خراسان وجرجان وطبرستان وسجستان
وكرمان ورويان ودهارير ثم عزله بطاهر كما ذكره ثم سار إلى النهر وان فلقه أهل بيته
وشيعته والقواد وجوه الناس وكان قد كتب إلى طاهر أن يوافيه بها فجاء من الرقة
ولقيه هنالك وسار المأمون فدخل بغداد منتصف صفر من سنة أربعة فقبل الرصافة
ثم نزل قصره بشاطئ دجلة وبقى القواد في العسكر وانقطعت الفتى وبقى الشيعة
يتكلمون في لبس الخضر وكان المأمون قد أمر طاهر بن الحسين أن يسأل حوائجه
فأول شيء سأله لبس السواد فأجاب وقعد للناس وخلع عليه وعليهم الثياب السود
واستقامت الأمور كانت الفتنة قد وقعت بالموصل بين بني شامة وبني
ثعلبة وكان علي ابن الحسن الهمداني متغلبا عليها في قومه فاستجارت ثعلبة بأخيه
محمد فأمرهم بالخروج إلى البرية ففعلوا وتبعهم بنو شامة في ألف رجل وحاصروهم
بالقواء ومعهم بنو ثعلب وبعث علي ومحمد إليهم بالممدد فقتلوا جماعة من بني شامة
وأسر منهم ومن بني ثعلب فجاء أحمد بن عمر بن الخطاب الثعلبي إلى علي فواده
وسكنت الفتنة ثم أن علي بن الحسين سطايعن كان في الموصل من الأزدي عسقا في الحكم
عليهم وقال لهم يوما الحقوا بعمان فاجتمعت الأزدي إلى السيد بن أنس كبيرهم وقتلوه

وكان في تلك النواحي مهدي بن علوان من الخوارج فأدخله علي بن الحسين وبايعه
وصلى بالناس واشتدت الحرب ثم كانت أصرا على علي وأصحابه وأخرجهم من الأزدي عن
البلد إلى الحديثة ثم اتبعوهم فقتلوا عليا وأخاه أحمد في جماعة ولجأ محمد إلى بغداد وملك
السيد بن أنس والأزدي الموصل وخطب للمأمون ولما قدم المأمون بغداد وفد عليه
السيد بن أنس فشكاه محمد بن الحسين بن صالح واستعداءه عليه بقتل أخويه وقومه
فقال نعم بأمر المؤمنين ادخلوا الخارجي بذلك وأقاموه على منبرك وأبطلوا دعوتك
فأهدر المأمون دماهم

(ولاية طاهر على خراسان ووفاته)

كان المأمون بعد وصوله إلى العراق قد ولي طاهر بن الحسين الجزيرة والشرطة بجباية
بغداد والسواد ودخل عليه يوما في خلوته فأذن له بالجلوس وبكى فقده فقال المأمون
أبكي لأمر ذكره ذل وسره حزن وإن يخلوا أحد من شجن وقضى طاهر حديثه وانصرف
وكان حسين الخادم حاضر فادس إليه على يد كاتبه محمد بن هرون أن يسأل المأمون
عن مكاتبته على مائة ألف درهم ومثلها للكتاب وخلا حسين بالمأمون وسأله ففطن
وقال له إن الشئ مني ليس برخيص والمعروف عندى ليس بضائع فعيى عن غير المأمون
فأجابته وركب إلى المأمون وفاوضه في أمر خراسان وانها يخشى عليها من الترك وان
غسان بن عباد ليس بكفء لها فقال لقد فكرت في ذلك فن ترى يصلح لها قال طاهر بن
الحسين قال هو خالع قال أنا ضامن فاستدعاه وعقد له من مدينة السلام إلى أقصى
عمل المشرق من حلوان إلى خراسان وعسكر من يومه خارج بغداد وأقام شهر التحمل
إليه كل يوم عشرة آلاف ألف درهم عادة صاحب خراسان وولى المأمون مكانه بالجزيرة
ابنه عبد الله وكتب أن ينوب عن أبيه بالشرطة فحملها إلى ابن عمه اسحق بن إبراهيم
ابن مصعب وخرج إلى عمله ونزل الرقة لقتال نصر بن شيب ثم سار طاهر إلى خراسان
آخر ذي القعدة سنة خمس ومائتين وقيل في سبب ولاية طاهر خراسان أن عبد الرحمن
المطوع جمع جموعا كثيرة بنيسابور لقتال الحرورية ولم يستأذن غسان بن عباد وهو
الوالى على خراسان فخشي أن يكون ذلك من المأمون فاضطرب وتعصب له الحسن بن
سهل وخشي المأمون على خراسان فولى طاهرا وسار إلى خراسان فأقام بها إلى سنة
سبع ثم اعتزم على الخلاف وخطب يوما فأمسك عن الدعاء للمأمون ودعا بإصلاح الامة
وكتب صاحب البريد بذلك إلى المأمون فمخلاه فدعا بأحمد بن أبي خالد فقال أت ضمنته
فسروا ثقتي به ثم جاء من الغد الخبر بموته فقال المأمون للبريد ونعم الحمد لله الذى قدمه
وأخرنا وولى طلحة من قبله وبعث إليه المأمون أحمد بن أبي خالد ليقيم بأمره فعبأ أحمد

الى ما وراء النهر واقتحم اسرو سنة واسر كاووس بن خالد حقدوا بنه الفضل وبعث بهم ما الى المأمون ووهب طلحة لاجد بن أبي خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروضاً بألف ألف ولمكاتبته خمسمائة ألف درهم ثم خالف الحسين بن الحسين بن مصعب بكر مان فصار اليه أجد بن أبي خالد وأتى به الى المأمون ففعا عنه

* (ولاية عبد الله بن طاهر الرقة ومصر ومخاربه نصر بن شيث) *

وفي سنة ست ومائتين بلغ الخبر بوفاة يحيى بن معاذ عامل الجزيرة وأنه استخلف ابنه أحمد فولى المأمون عبد الله بن طاهر مكانه وجعل له ما بين الرقة ومصر فأمره بحرب نصر بن شيث وقيل ولاه سنة خمس وقيل سنة سبع واستخلف على الشرطة ببغداد اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب وهو ابن عمه وكتب اليه أبو طاهر كتاباً بالوصية جمع فيه محاسن الآداب والسياسة ومكارم الاخلاق وقد ذكرناه في مقدمة كتابنا فصار عبد الله بن طاهر لذلك وبعث الخيوش لحصار نصر بن شيث بكيسوم في نواحي جانب ثم سار اليه بنفسه سنة تسع ومائتين وأخذ بمنطقه وبعث اليه المأمون محمد بن جعفر العامري يدعو به الى الطاعة فأجاب على شرط أن لا يحضر عنده فتوقف المأمون وقال ما باله ينفر مني فقال أبو جعفر لما تقدم من ذنبه فقال افتراه أعظم ذنباً من الفضل بن الربيع وقد أخذ جميع ما وصى له به الرشيد من الاموال والسلاح وذهب مع القواد الى أخى واسمى وأفسد على حتى كان ما كان ومن عيسى بن أبي خالد وقد خالف على يبلدى وأخرب دارى وبابيع لابراهيم دونى فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين هؤلاء لهم سوابق ودالة يبقون بها ونصر ليست له في دولتكم سابقة وانما كان من جند بنى أمية وأنا لا أجيب الى هذا الشرط ولح نصر في الخلاف حتى جهده الحصار واستأمن فأمنه عبد الله بن طاهر وخرج اليه سنة عشرة وبعث به الى المأمون وأخرب حصن كيسوم لخمس سنين من حصاره ورجع عبد الله بن طاهر الى الرقة ثم قدم بغداد سنة احدى عشرة فملقاه العباس بن المأمون والمعتصم وسائر الناس

* (الظفر بابن عائشة وبابراهيم بن المهدي) *

كان ابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ويعرف بابن عائشة ممن تولى كبر البعثة لابراهيم بن المهدي ومعه ابراهيم بن الاغلب ومالك بن شاهين وكانوا قد اختفوا عند قدوم المأمون في نواحي بغداد ولما وصل نصر بن شيث وخرجت النظارة أنفذوا الخروج في ذلك اليوم ثم عليهم بعض الناس فأخذوا في صفر من سنة عشرة ثم ضربوا حتى أقر وأعلى من كان معهم في الامر فلم يعرض لهم المأمون وجبهم

فضاق

فضاق عليهم المحبس وأرادوا أن ينقموه فركب المأمون بنفسه وقتلهم وصلب ابن عائشة ثم صلى عليه ودفنه ثم أخذ في هذه السنة ابراهيم بن المهدي وهو منتقب في زي امرأة عيشى بين امرأتين واستراب به بعض العسس وقال أين تردن في هذا الوقت فأعطاه ابراهيم خاتم ياقوت في يده فازداد رية ورفعهن الى صاحب المسلحة وجامهن الى صاحب الجسر فذهب به الى المأمون وأحضره والغل في عنقه والمخبة على صدره ليراه بنوه هاشم والناس ثم حبسه عند أجد بن أبي خالد ثم أخرجه معه عند ما سار الحسن بن سهل ليغنم الصلح فشقق فيه الحسن وقيل ابنه بوران وقيل ان ابراهيم لما أخذ جل الى دار المعتصم وكان عند المأمون فأدخله عليه وابنه فيما كان منه واعتذر بمنظوم من الكلام ومنثور أتي فيه من وراء الغاية وهو منقول في كتب التاريخ فلا تطيل بنقله

* (انتفاض مصر والاسكندرية) *

كان السرى بن محمد بن الحكم واليا على مصر وتوفي سنة خمس ومائتين وبقي ابنه عبد الله فانتقض وخلع الطاعة وأزى بالاسكندرية جالية من الاندلس أخرجهم الحكم بن هشام من ربضى قرطبة وغربهم الى المشرق ولما نزلوا بالاسكندرية ثاروا وملكوها وولوا عليهم أبا حفص عمر البلوطى وفشل عبد الله بن طاهر عنهم بمخاربه نصر بن شيث فلما فرغ منه ثار من الشام اليهم وقدم قائد من قواده واقبه ابن السرى وقاتله وأغذا ابن طاهر المسير فلحقهم وهم في القتال وانهم ابن السرى الى مصر وحاصره عبد الله بن طاهر حتى نزل على الامان وذلك سنة عشرة ثم بعث الى الجالية الذين ملكوا الاسكندرية بالحرب فسألوا الامان على أن يرتحلوا الى بعض الجزائر في بحر الروم مما يلي الاسكندرية ففعل ونزلوا بجزيرة اقريطس واستوطنوها وأقامت في مملكة المسلمين من أعقابهم دهر الى أن غلب عليها الافرنجة

* (العمال بالنواحي) *

لما استقر المأمون ببغداد وسكن الهيج وذلك سنة أربع وولى على الكوفة أخاه أبا عيسى وعلى البصرة أخاه صالحاً وعلى الحرمين عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب وعلى الموصل السيد بن أنس الأزدي وولى على الشرطة ببغداد ومعاون السواد طاهر بن الحسين استقدمه من الرقة وكان الحسن بن سهل ولاء عليها فقدم واستخلف ابنه عبد الله عليها ثم ولاء المأمون سنة خمس خراسان وأعمال المشرق كلها واستقدم ابنه عبد الله فجعله على الشرطة ببغداد مكان أبيه وولى يحيى

ابن معاذ على الجزيرة وعيسى بن محمد بن أبي خالد على ارمينية وأذر بيجان ومحاربة بابك
ومات عامل مصر السري بن محمد بن الحكم فولى ابنه عبيد الله مكانه ومات
داود بن يزيد عامل السند فولى بشر بن داود مكانه على أن يحمل ألف ألف درهم كل
سنة ثم مات يحيى بن معاذ سنة ست واستخلف ابنه أحمد فعزل المأمون وولى مكانه عبد
الله بن طاهر وضاف اليه مصر وسيره بمحاربة نصير بن شيبث وولى عيسى بن يزيد الجلودى
محاربة الرظ سنة خمس ثم عزله سنة ست وولى داود بن منخور مع أعمال البصرة وكور
دجلة واليمامة والبحرين وولى فى سنة سبع محمد بن حفص على طبرستان والريان
ودناوند وفيها وقع السيد بن أنس بجماعة من عرب بني شيان ووديعه بما فشا من
افسادهم فى البلاد فكبسهم بالسكرة واستباحهم بالقتل والنهب وفى سنة تسع ولى
صدقة بن علي ويعرف بزريق على ارمينية وأذر بيجان وأمره بمحاربة بابك وقام
بأمره أحمد بن الجنيد الاسكافي بأمره بابك فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل أذر بيجان
وكان على جبال طبرستان شهر يارب بن شروين فمات سنة عشر وقام مكانه ابنه سابور
فقتله ما زيار بن قارن فى حرب أمره فيها وملك جبال طبرستان وفى سنة احدى عشرة
قتل زريق بن علي بن صدقة الازدى السيد بن أنس صاحب الموصل وقد كان زريق
تغلب على الجبال ما بين الموصل وأذر بيجان وولاه المأمون عليها فجمع وقصد الموصل
لحرب السيد فخرج اليه أربعة آلاف فاشتد القتال بينهم وقتل السيد فى المعركة
فغضب المأمون لقتله وولى محمد بن حميد الطوسي على الموصل وأمره بمحاربة زريق
وبابك الخرمي فسار الى الموصل واستولى عليها سنة ثنى عشرة ومات موسى بن حفص
عامل طبرستان فولى المأمون مكانه ابنه وولى حاجب بن صالح على الهند فوقع بينه
وبين بشر بن داود صاحب السند حرب وانهمز بشر الى كرمان ثم قتل محمد بن حميد
الطوسي سنة أربع عشرة قتل بابك الخرمي وذلك انه لما فرغ من أمر المتغلبين بالموصل
سار الى بابك فى العساكر الكاملة الحشد وتجاوز اليه المضائق ووكّل بحفظها
حتى انتهى الى الجبل فصعد وقد أكن بابك الرجال فى الشعراء فلما جاز ثلاثة فراح
خرجت عليهم الكائن فانهزموا واثبت محمد بن حميد حتى اذا لم يبق معه الا رجل واحد
فتسلل يطلب النجاة فعثر فى جماعة من الخريبة يقتاتلون طائفة من أصحابه فقصده
وقتلوه وعظم ذلك على المأمون واستعمل عبد الله بن طاهر على خراسان لانه كان بلغه
ان أخاه طلحة بن طاهر مات وقام على أخوه مكانه خليفة عبد الله وعبد الله بالدينور
يجهز العساكر الى بابك فولى على نيسابور محمد بن حميد فكثرت عيث الخوارج بخراسان
فأمره المأمون بالمسير اليها فسار ونزل نيسابور وسأل عن سيرة محمد بن حميد فسكتوا فعزله

لسكوتهم

لسكوتهم وفى سنة اثنتى عشرة خلع أحمد بن محمد العمري يعرف بالاجر العين باليمن فولى
المأمون ابنه العباس على الجزيرة والثغور والعواصم وأخاه أبا اسحق المعتصم على
الشام ومصر وسير عبد الله بن طاهر الى خراسان وأعطى لكل واحد منهم خمسمائة ألف
درهم وبعث المعتصم أبا عميرة الباذغيسى عاملا على مصر فوثب به جماعة من القيسية
واليمانية فقتلوه سنة أربع عشرة فسار المعتصم الى مصر فقاتلهم وافتتح مصر وولى
عليها واستقامت الامور وفى سنة ثلاث عشرة ولى المأمون غسان بن عباس على السند
لما بلغه خلاف بشر بن داود وفى سنة أربع عشرة استقدم المأمون أبادان وكان
بالكرخ من نواحي همدان منذ سار مع عيسى بن ماهان لحرب طاهر وقتل عيسى فعاد
الى همدان وراسله طاهر يدعو الى البيعة فامتنع وقال له ولا أكون مع أحد وأقام
بالكرخ فلما خرج المأمون الى الري أرسل اليه يدعو ففسار نحوه وجلا بعد أن
أغرى عليه أصحابه الامتناع وفى سنة أربع عشرة قتل باليمن وفيها ولى المأمون على بن
هشام الجبل وقم واصبهان وأذر بيجان وخلع أهل قم وكانوا سألوا الخطبة
من خراجهم وهو ألف ألف درهم لأن المأمون لما جاء من العراق أقام بالري أياما
وخفف عنهم من الخراج فطمع أهل قم فى مثلها فأبى فامتنعوا من الاداء فترح اليهم
على بن هشام وعجيف بن عنبسة وظنروا بهم وقتلوا يحيى بن عمران وهدموا سورها
وجبوا على سبعة آلاف ألف وفى سنة ست عشرة ظهر عبدوس الفهرى بمصر وقتل
بعض عمال المعتصم فسار المأمون الى مصر وأصلحها وأتى بعبدوس فقتله وقدم
من برقة وأقام بمصر وفيها غضب المأمون على علي بن هشام ووجه عجيفا وأحمد بن هشام
لقبض أمواله وسلاحه لما بلغه من عهده وظلمه وأراد قتل عجيف والحق بابك
فلم يقدر وظفر به عجيف وجاء به الى المأمون فأمر بقتله وطيّف برأسه فى الشام والعراق
وخراسان ومصر ثم ألقى فى البحر وقدم غسان بن عباد من السند ومعه بشر بن داود
مستأمن فولى على السند عمران بن موسى العكي وهرب جعفر بن داود القمي الى قم
نخلع وكان محبوسا بمصر منذ عزله المأمون عن قم فهرب الآن وخلع فغلبه على بن عيسى
القمي وبعث به الى المأمون فقتل

(الصوائف)

وفى سنة مائتين قتل الروم ملكهم اليون لسبع سنين ونصف من ملكه وأعادوا ميخائيل
ابن جرجس المخلوع وبقى عليهم تسع سنين ثم مات سنة خمس عشرة وملك ابنه نوفل
وفتح عبد الله بن حمدانيه والى طبرستان البلاد والسيرن من بلاد الديلم وافتتح جبال
طبرستان وأبرز شهر يارب بن شروين عنها وأشخص ما زيار بن قارن الى المأمون وأمر

ابا بل ملك الديلم وذلك سنة احدى ومائتين وفيها ظهر بابك الخرمي في الجاوندانية
 فتحبب الجاوندان سهل وتفسيره الدائم الباقي وتفسير خرم فرح وكانوا يعتمدون
 مذاهب الجحوس وفي سنة ربيع عشرة خرج أبو بلال الصابي الشاري فسرّح اليه
 المأمون ابنه العباس في جماعة من القواد وقتلوه وفي سنة خمس عشرة دخل المأمون
 بلاد الروم بالصائفة وسار عن بغداد في المحرم واستخلف عليها اسحق بن ابراهيم بن
 مصعب وهو ابن عم طاهر وولاه السواد وحلوان وكوردجلة ولما وصل تكريت لقيه
 محمد بن علي الرضا فأجازه وزف اليه ابنته أم الفضل وسار الى المدينة فأقام بها وسار
 المأمون على الموصل الى منبج ثم رابق ثم انطاكية ثم المصيصة وطرطوس ودخل
 من هناك فافتتح حصن قرّة عنوة وهدمه وقبّل بل قعته على الامان وفتح قبله حصن
 ماجد كذلك وبعثه اشناس الى حصن سدس ودخل ابنه العباس ملطية ووجه
 المأمون بجيها وجعفر الخياط الى حصن سنان فأطاع وعاد المعتصم من مصر فلقى
 المأمون قبل الموصل ولقيه العباس ابنه برأس عين وجاء المأمون منصرفه من العراق
 الى دمشق ثم بلغه أن الروم أغاروا على طرطوس والمصيصة وأختفوا فيهم بالقتل وكتب
 اليه ملك الروم فيه بنفسه فرجع اليهم وافتتح كثيرا من معاقلهم وأناخ على هرقله
 حتى استأمنوا وصالحوه وبعث المعتصم فافتتح ثلاثين حصنا منها مطمورة وبعث
 يحيى بن أكرم فأتى في البلاد وقتل وحرق وسبي ثم رجع المأمون الى كيسوم فأقام
 بها يومين ثم ارتحل الى دمشق وفي سنة سبع عشرة رجع المأمون الى بلاد الروم فأناخ
 على لؤلؤة فحاصرها مائة يوم ثم رحل عنها وخلف بجيها على حصارها وجاء نوفل ملك
 الروم فأحاط به فبعث اليه المأمون بالمدد فارتحل نوفل واستأمن أهل لؤلؤة الى عفيف
 وبعث نوفل في المهادنة والمأمون على سلويز فلم يجبه ثم رجع المأمون سنة ثمان عشرة
 وبعث ابنه العباس الى بناء طوانة فبنى بها ميلا في ميل ودورها أربعة فراسخ وجعل
 لها أربعة أبواب ونقل اليها الناس من البلدان

* (وفاة المأمون وبيعة المعتصم) *

ثم مرض المأمون على نهر البربرون واشتد مرضه ودخل العراق وهو مريض فان
 بطرطوس وصلى عليه المعتصم وذلك احدى عشر سنة من خلافته وعهد لابنه المعتصم
 وهو ابو اسحق محمد فبيع له بعد موته وذلك منتصف رجب من سنة ثمان عشرة
 ومائتين وشغب الجنيد وهتفوا باسم العباس بن المأمون فأحضره وبايع فسكنوا
 وخرب لوقته ما كان بناء من مدينة طوانة وأعاد الناس الى بلادهم وحل ما أطاق
 حمله من الآلة وأحرق الباقي

* (ظهور صاحب الطالقان) *

وهو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي زين العابدين بن الحسين كان ملازما للمسجد
 بالمدينة فلزمه شيطان من أهل خراسان وزين له أنه أحق بالامامة وصار يأتيه بمججاج
 خراسان يباليعونه ثم خرج به الى الجوزجان وأخفاه وأقبل على الدعاء له ثم حمله على
 اظهار الدعوة للرضا من آل محمد على عادة الشيعة في هذا الابهام كما قدمناه وواقع
 قواد عبد الله بن طاهر بنجراسان المرة بعد المرة فهزمه وأصحابه وأخرج ناجيا بنفسه
 ومز بنساقوشى به الى العامل فقبض عليه وبعثه الى عبد الله بن طاهر فبعثه الى
 المعتصم منتصف ربيع أول سنة تسع عشرة فحبسه عند الخادم مسرورا الكبير ووكّل
 بحفظه فهرب من محبسه ليلة القدر من سنته ولم يوقف له على خبر

* (حرب الرط) *

وهم قوم من أخلاط الناس غلبوا على طريق البصرة وعاثوا فيها وأفسدوا البلاد
 وولوا عليهم رجلا منهم اسمه محمد بن عثمان وقام بأمره خرم منهم اسمه محاق وبعث
 المعتصم لحربهم في هذه السنة بجيها بن عنبسة في جمادى الآخرة فسار الى
 واسط وحاربهم فقتل منهم في معركة ثلثمائة وأسر خمسمائة ثم قتلهم وبعث برؤسهم
 الى باب المعتصم وأقام قبالتهم سبعة أشهر ثم استأمنوا اليه في ذي الحجة آخر السنة
 وجاءوا بأجمعهم في سبعة وعشرين ألفا المقاتلة منهم اثنا عشر ألفا فبعثهم بجيها
 في السفن على هيئتهم في الحرب ودخل بهم بغداد في عاشوراء سنة عشرين وركب
 المعتصم الى السماصة في سفينة حتى رآهم ثم غرّبهم الى عين زربة فأغاروا عليهم الروم
 فلم يفلت منهم أحد

* (بناء سامرا) *

كان المعتصم قد اصطنع قوما من أهل الحرف بمصر وسماهم المطاربة وقوما من
 سمرقند واسرو سنة وفرغانة وسماهم الفرغانة وأكثر من صبيانهم وكانوا يركضون
 الدواب في الطرق ويحتلقون بها ركضا فيصدمون النساء والصبيان فتتأذى العامة
 بهم وربما انقرض بعضهم فقتلوه وتأذى الناس من ذلك ونهكهم ورجعوا
 التكرير للمعتصم فعمد الى بناء القاطون وكانت مدينة بناها الرشيد ولم يستتمها
 وخربت فجدها المعتصم وبناها سنة عشرين وسماها سمر من رأى فرجها الناس
 سامرا وسارت دار الملكهم من لدن المعتصم ومن بعده واستخلف بغداد حتى انتقل
 اليها ابنه الواثق

* (نكبة الفضل بن مروان) *

كان للمعتصم في ولاية أخيه كاتب يعرف بجي الجرمقاني واتصل به الفضل بن مروان وهو من البردان وكان حسن الخط فلما هلك الجرمقاني استكتبه المعتصم وسار معه إلى الشام فأثرى ولما استخلف المعتصم استولى على هواه واستتبع الدواوين واختبر الأموال ثم صار يرد أوامر المعتصم في العطايا ولا يتخذها واختلفت فيه السعيات عند المعتصم ودسوا عليه عنده من ملا مجلسه ومساخه من يعبر المعتصم باستبداده عليه ورد أوامره فخذله ذلك ثم نكبه سنة عشرين وصادره وجميع أهل بيته وجعل مكانه محمد بن عبد الملك بن الزيات وغزب الفضل إلى بعض قرى الموصل قد تقدم لنا حديث بابك الخرمي وظهوره سنة اثنتين ومائتين بدعوة جاوندان ابن سهل واتخذ مدينة البر لا متناعه وولى المأمون حروبه فهزم عساكره وقتل جماعة من قواده وخرب الحصون فمابين أردبيل وزنجبان فلما ولي المعتصم بعث أباسعيد محمد بن يوسف فبنى الحصون التي خربها وشعبها بالرجال والاقوات وحفظ الصائفة جلب الميرة وبينما هو في ذلك اغارت بعض سرايا بابك تلك النواحي فخرج في طلبهم واستدعما أخذوه وقتل كثيرا وأسرا كثيرا وبعث بالرؤس والأسرى إلى المعتصم وكان ابن البعث أيضا في قلعة له حصينة من كور أذربيجان ملكها من يد ابن الرواد وكان يصانع بابك ويضيف سراياه إذا مروا به ومر به في هذه الأيام قائده عصمة وأضافه على العادة ثم قبض عليه وقتل أصحابه وبعث به إلى المعتصم فسأله عن عورات بلاد بابك فدلها عليها ثم حبسه وعقد لقاتله الأفشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك فسار إليها ونزل بساحتها وضبط الطرقات ما بينه وبين أردبيل وأنزل قواده في العساكر ما بينه وبين أردبيل يتلقون الميرة من أردبيل من واحد إلى الآخر حتى تصل عسكر الأفشين وكان إذا وقع بيده أحد من جواسيس بابك يسأله عن أحسان بابك إليه فيضاعفه ويطلقه ثم إن المعتصم بعث بغا الكبير بمدد الأفشين بالنفقات وسمع بابك فاعتزم على اعتراضه وأخبر الأفشين بذلك بعض جواسيسهم فكتب إلى بغا أن يرتحل من حصن النهر قبلا ثم يرجع إلى أردبيل ففعل ذلك وجاءت الأخبار إلى بابك وركب الأفشين في يوم مواعده لبغا واغذ المسير وخرجت سرية بابك فلقبت قافلة النهر ولم يصادفوا بغا فيها فقتلوا من وجدوا فيها من الجند وفاتهم المال ولقوا في طريقهم الهيم من قواد الأفشين فهزموه وامتنع بحصنه ونزل بابك عليه محاصره وإذا بالأفشين قد وصل فأوقع بهم وقتل الكثير من جنده ونجا بابك إلى موقان وأرسل إلى عسكره في البر فلققت به وخرج معهم من موقان إلى انقل ولما رجع الأفشين

بالحمل

إلى عسكره واستقر على حصار بابك وانقطعت عنه الميرة من سائر النواحي ووجه صاحب مراغة إليه ميرة فلققتها سرية من سرايا بابك فأخذوها ثم خلع إليه بغا بمعه من المال فقرقه في العساكر وأمر الأفشين قواده فتقدموا بالضيقوا الحصار على بابك في حصن البت ونزل على ستة أميال منه وسار بغا الكبير حتى أحاط بقريه البت وقتلهم وقتلوا منهم جماعة فتأخر إلى خندق محمد بن حيدر من القواد وبعث إلى الأفشين في المدد فبعث إليه أخاه الفضل وأجد بن الخليل بن هشام وأباخوس وصاحب شرطة الحسن بن سهل وأمره بمناجرتهم إلى الحرب في يوم عينه فركبوا في ذلك اليوم وقصدوا البت وأصابهم برد شديد ومطروقات الأفشين فغلب من بازائه من أصحاب بابك واشتد عليهم المطر فنزلوا واتخذ بغا دليلا أشرف به على جبل يطل منه على الأفشين ونزل عليهم الثلج والضباب فزلوا من أراهم وعمد بابك إلى الأفشين ففض معسكره وضجرا أصحاب بغا من مقامهم في رأس الجبل فارتحل بهم ولا يعلم ماتم على الأفشين وقصد حصن البت فعرف خبر الأفشين ورجع على غير الطريق الذي دخلوا منه لسكرة مضايقه وعقابه وتبعته طلائع بابك فلم يلتفت إليهم مسابقة للمضايق أمامه وأجنهم الليل وخافوا على أئقاليهم وأموالهم فعسكر بهم بغا من رأس جبل وقد تعبوا وفتت أزوادهم وبيتهم بابك ففضهم ونهبوا ما كان معهم من المال والصلاح ونجوا إلى خندقهم الأول في أسفل الجبل وأقام بغا هناك وكان طرхан كبير قواد بابك قد استأذنه أن يشتوا بقريه في ناحية مراغة فأرسل الأفشين إلى بعض قواده بمرأعة فأسرى إليه وقتله وبعث برأسه ودخلت سنة اثنتين وعشرين فبعث المعتصم جعفر الخياط بالعساكر مدد الأفشين وبعث أتابخ بثلاثين ألف ألف درهم لنفقات الجند فأرسلها وعاد ورحل الأفشين لأقل فصل الربيع ودنا من الحصن وخندق على نفسه وجاءه الخبر بأزقائه بابك واسمه أدين قد عسكر بازائه وبعث عماله إلى بعض حصون الجبل فبعث الأفشين بعض قواده لاعتراضهم فسلكوا مضايق وسلقوا وأغاروا إلى أن لقوا العيال فأخذوهم وانصرفوا وبلغ الخبر أدين فركب لاعتراضهم وحاربهم واستنقذ بعض النساء وعلم بشأنهم الأفشين من علامات كان أمرهم به أن رأى بهم ريبا فركب إليهم فلما أحسوا به فرجوا عن المضيق ونجا القوم وتقدم الأفشين قليلا قليلا إلى حصن البت وكان يأمر الناس بالركوب ليلا للحراسة خوف البيات فضجر الناس من التعب وارتاد في رؤس تلك الجبال أما كن يتحصن فيها الرجال فوجد ثلاثة فأنزل فيهم الرجال بأزوادهم وسد الطرق إليها بالحجارة وأقام يحاصرههم وكان يصلي الصبح بغلس ثم يسير زحفا ويضرب الطبول ليخف الناس

لنحضره في الجبال والاوردي على مصافهم واذا امسك وقفوا وكان اذا اراد ان يتقدم
المضيقي الذي اتى منه عام اول خلف به عسكرا على رأس العقبة يحفظونه لئلا يأخذهم
الحرس منه عليهم وكان بابك متى زحفوا عليه كن عسكرا تحت تلك العقبة واجتهد
الافشين ان يعرف مكان الكمين فلم يطق وكان يأمر بأباسعيد وجعفر الخياط وأحمد
ابن الخليل بن هشام فيتقدمون الى الوادي في ثلاثة كراذيس ويجلس على تلك ينظر
اليهم والى قصر بابك ويقف بابك قبالة في عسكر قليل وقد أكن بقية العسكر فيشربون
الخمر ويلعبون بالسرياني فاذا صلى الافشين الظهر رجع الى خندقه برود الرود مصافا
بعده مصاف الاقرب الى العدو ثم الذي يليه وآخرين ترجع العسكرا الذي عقبه
المضيقي حتى ضجرت الحرمة من المطاولة وانصرف بعض الايام وتأخر جعفر فخرج
الحرمة من البدع على أصحابه فردهم جعفر على أعقابهم وارتفع الصباح ورجع الافشين
وقد نشبت الحرب وكان مع أبي دلف من أصحاب جعفر قوم من المطوعة فضيقوا
على أصحاب بابك وكانوا يصدعون البدو بعث جعفر الى الافشين يستعده خمسمائة
راجل من الناشبة فأقنى له وأمره بالتجمل في الانصراف وتعلق أولئك المطوعة بالبد
وارتفع الصباح وخرج الكميناء من تحت العقبة وتبين الافشين أما كنهم واطلع
على خدعتهم وانصرف جعفر الى الافشين وعاتبه فاعتذر اليه يستأمن الكمين
وأراه مكانه فانصرف عن عتابه وعلم أن الرأي معه وشكا المطوعة ضيق العلوقة
وازداد فاذن لهم في الانصراف وتناولوه بألسنتهم ثم طلبوه في المناهضة فاذن لهم
ووادعهم ليوم معلوم ومجهز وجل المال والزاد والماء والمحمل لخرجوا وتقدم الى
مكانه بالامس وجهز العسكر على العقبة على عادته وأمر جعفرا بالتقدم بالمطوعة
وأن يأتي من أسهل الوجوه وأطلق يده بمن يريده من الناشبة والنفاطين وتقدم جعفر
الى مكانه بالامس والمنطوعة معه فقاتلوا وتعلقوا بسور البدة حتى ضرب جمعهم مانه
وجاء الفعلة بالفوس وطيف عليهم بالمياه والازودة ثم جاء الحرمة من الباب وكسروا
على المطوعة وطرحوهم على السور ورموهم بالحجارة قتالت منهم وضعفوا عن الحرب
ثم اجزوا آخر يومهم وأمرهم الافشين بالانصراف وداكلهم البأس من الفتح
تلك السنة وانصرف أصحاب المطوعة ثم عاود الافشين الحرب بعد أسبوعين وبعث
من خوف الليل ألفا من الناشبة الى الجبل الذي وراء البدع حتى يعانوا الافشين
من هذه الناحية فيرمون على الحرمة وبعث عسكرا آخر كميناً تحت ذلك الجبل الذي
وراء البدع وركب هو من الغداة الى المكان الذي يقف فيه على عادته وتقدم جعفر
الخياط والقوادح حتى صاروا جميعا حول ذلك الجبل فوثب كمين بابك من أسفل الجبل

بالعسكر الذي جاء اليه لما فضحهم الصبح وانحدروا الناشبة من الجبل وقد ركبوا
الاعلام على رماحهم وقصدوا جميعا أدين فأتى بابك في جفلة فأنحدروا الى الوادي فحمل
عليه جماعة من أصحاب القواد فرمى عليهم الصخور من الجبل وتحدثت اليهم ولما رأى
ذلك بابك استأمن للافشين على أن يحمل عياله من البدو وينماهم في ذلك اذ جاء الخبر
الى الافشين بدخول البدو والناس صعدوا بالاعلام فوق قصور بابك حتى دخل
واديها هناك وأحرق الافشين قصور بابك وقتل الحرمة عن آخرهم وأخذ أمواله وعياله
ورجع الى معسكره عند المساء وخالفه بابك الى الحصن فحمل ما أمكنه من المال
والطعام وجاء الافشين من الغد فهدم القصور وأحرقها وكتب الى ملوك أرمينية
وبطارقتهم بأذكاء العيون عليه في نواحيهم حتى يأتيوه ثم عثر على بابك بعض العيون
في واد كثير الغياض يمر من أذربيجان الى أرمينية فبعث من يأتي به فلم يعثروا عليه
لكثرة الغياض والشجر وجاء كتاب المعتصم بأمانته فبعث به الافشين بعض المستأمنة
من أصحاب بابك فامنع من قبوله وقتل بعضهم ثم خرج من ذلك الوادي هو وأخوه
عبد الله ومعاوية وأتمه يريدون أرمينية وراهم الحرس الذين جاؤا لآخذة وكان
أبو السفاح هو المقدم عليهم فزوا في اتباعهم وأدركوهم على بعض المياه فركب ونجا
وأخذ أبو السفاح معاوية وأتم بابك وبعث بهم الى الافشين وسار بابك في جبال أرمينية
مختفيا وقد أذكوا عليه العيون حتى اذامته الجوع بعث بعض أصحابه بدنانير
لشراء قوتهم فعثر به بعض المسلحة وبعث الى سهل بن سابط فجاء واجتمع بصاحب بابك
الذي كانت حراسة الطريق عليه ودله على بابك فأتاه وخادعه حتى سار الى حصنه
وبعث بالخبر الى الافشين فبعث اليه بقائدين من قبله وأمرهم ببطاعة ابن سابط
فأمكنهم في بعض نواحي الحصن وأغرى بابك بالصيد وخرج معه فخرج القائدان
من الكمين فأخذاه وجاء به الى الافشين ومعهم معاوية بن سهل بن سابط فحبسه
وكل بحفظه وأعطى معاوية ألف درهم وآتى سهلاً ألف ألف درهم ومنطقة مفترقة
بالجوهر وبعث الى عيسى بن يوسف بن أسطقانوس ملك السيلقان يطلب منه عبد الله
أخا بابك وقد كان لجأ الى حصنه عندما أحاط به ابن سابط فأنقذه اليه وحبسه الافشين
مع أخيه وكتب الى المعتصم فأمره بالقدوم بهما وذلك في شوال من سنة ثنتين
وعشرين وسار الافشين بهما الى سامرا فكان يلقاه في كل رحلة رسول من المعتصم
بخلعة وفرس ولما قرب من سامرا اتلقاه الوائق وكبر لقدمه وأنزل الافشين وبابك
عنده بالمطيرة ونوح الافشين وألبسه وشاحين ووصله بعشرين ألف درهم وعشرة
آلاف درهم يفرقها في عسكره وذلك في صفر سنة ثلاث وعشرين وجاء أحمد

ابن أبي داود الى بابك متشكرا وكله ثم جاء المعتصم ايضا متشكرا فراه ثم عقد من القدر واصطف النظارة سماطين وحيى بابك راكبا على الفيل فلما وصل أمر المعتصم بقطع أطرافه ثم يذبحه وأنفذ رأسه الى خراسان وصلب شلوه بسامر او بعث بأخيه عبد الله الى اسحق بن ابراهيم ببغداد ليفعل به مثل ذلك ففعل وكان الذي أنفق الافشين في مدة حصاره لبابك سوى الارزاق والانزال والمعاون عشرة آلاف ألف درهم يوم ركوبه لمحاربه وخمسة آلاف يوم قعوده وجميع من قتل بابك في عشرين سنة أيام قتيبة مائة ألف وخمسة وخمسين ألفا وهزم من القواديجي بن معاذ وعيسى بن محمد بن أبي خالد وأحمد بن الجند وزريق بن علي بن صدقة ومحمد بن جند الطوسي وابراهيم بن الليث وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلاثمائة والذي استنقذ من يديه من المسلمين وأولادهن سبعة آلاف وستمائة انسان جعلوا في حظيرة فن أتى من أوليائهم وأقام بينة على أحد منهم أخذه والذي صار في يد الافشين من بني بابك وعياله سبعة عشر رجلا وثلاثا وعشرين امرأة

*(فتح عمورية) *

وفي سنة ثلاث وعشرين خرج نوفل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد المسلمين فأوقع بأهل زبطرة لأن بابك لما أشرف على الهلاك كتب اليه أن المعتصم قد وجه عساكره حتى خياطه بعثي جعفر بن دينار وطباخه بعثي اتياخ ولم يبق عنده أحد فانتزعت القرعة ثلاثا ودونها وطن بابك أن ذلك يدعو المعتصم الى انقاذ العساكر لحرب الروم فيخف عنه ما هو فيه فخرج نوفل في مائة ألف وفيهم من الجحمة الذين كانوا خرجوا بالجبال وهزمهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب فلقى بالروم وبلغ نوفل زبطرة فاستباحها قتلا وسبيا وأعاد على ملطية وغيرها ومثل بالاسرى وبلغ الخبر الى المعتصم فاستعظمه وبلغه ان هاشمية صاحت وهي في أيدي الروم واعتصمها فأجاب وهو على سرير له لبك لبك ونادى بالنفير ونمض من ساعته فركب دابته واحتقب شكا لارسله من حديد فيها رداؤه وجع العساكر وأحضر قاضي بغداد عبد الرحمن بن اسحق ومعه ابن سهل في ثلثمائة وثلاثين من العدول فأشهدهم بما وقف من الضياع ثلثا لولده وثلثا لواليه وثلثا لوجه الله وسار فعمرك بقرى دجلة لليلتين من جادى الاولى وبعث بجيف بن عنبه وعمر الفرغاني وجاعة من القوادى مدد الاهل زبطرة فوجدوا الروم قد ارتحلوا عنها فأقاموا حتى تراجع الناس واطمأنوا ولم يظفروا بابك سأل أى بلاد الروم أعظم عندهم فقبل له عمورية فجهز اليها بالامانة أحد قبله من السلاح والآلة والعدد وحياض الادم واقرب والروايا وجعل مقدمته أشناس وبعده محمد بن ابراهيم بن مصعب

وعلى الميمنة اتياخ وعلى الميسرة جعفر بن دينار الخياط وعلى القلب بجيف بن عنبه وجاء الى بلاد الروم فأقام بسلوقية على نهر السنق قربا من البحر وعلى مسيرة يوم من طرطوس وبعث الافشين الى سروج وأمره بالدخول من درب الحرث وبعث أشناس من درب طرطوس وأمره بالتظاهر بالصمصاف وقدم وصيفا في أثر أشناس وواعدهم يوم اللقاء ورحل المعتصم لست بقين من رجب وبلغه الخبر أن ملك الروم عازم على كبس مقدمته فبعث الى أشناس بذلك وأن يقيم ثلاثة أيام ليحلق به ثم كتب اليه أن يبعث اليه من قواده من يأتيه بخبر الروم وملكهم فبعث عمر الفرغاني في مائتي فارس فطاف في البلاد وأحضر جماعة عند أشناس أخبروه بأن ملك الروم بينما هو يتنظر المقدمة ليواقعها اذ جاءه الخبر بأن العساكر دخلت من جهة أرمينية يعنى عسكرا الافشين فاستخلف ابن خاله على عسكره وسار الى تلك الناحية فوجه أشناس بهم الى المعتصم وكتب المعتصم الى الافشين بالمقام حذرا اليه وجعل لمن يوصل الكتاب عشرة آلاف درهم وأغل في بلاد الروم فلم يدركه الكتاب وكتب المعتصم الى أشناس بان يتقدم والمعتصم في أثره حتى اذا كانوا على ثلاث مراحل من أنقرة أسرا أشناس في طريقه جماعة من الروم فقتلهم وقال لهم شيخ منهم أنا أدلك على قوم هربوا من أنقرة معهم الطعام والشعر فبعث معه مالك بن كرد في خمسمائة فارس فدل بهم الى مكان أهل أنقرة فغنموا منهم ووجدوا فيهم جرحى قد حضروا واقعة ملك الروم مع الافشين وقالوا لما استخلف على عسكره سار الى ناحية أرمينية فلقينا المسلمين صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا رجالهم واقتربت عساكرنا في طلبهم ثم رجعوا بعد الظهر فقالتونا وحرقوا عسكرنا وفقدنا الملك وانهمزنا ورجعنا الى العسكر فوجدناه قد انتقض وجاء الملك من الغد فقتل نائبه الذى استخلفه وكتب الى بلاده بعقاب المنهزمين ومواعدهم بمكان كذا ليلقى المسلمين بها ووجه خصمه الى أنقرة ليحفظها فوجد أهلها قد أجلاوا فأمره الملك بالمسير الى عمورية فوعى مالك بن كرد خبرهم ورجع بالغنمية والاسرى الى أشناس وأطلق الامير الذى دله وكتب أشناس بذلك الى المعتصم ثم جاء البشير من ناحية الافشين بالسلامة وان الواقعة كانت لخمس بقين من شعبان وقدم الافشين على المعتصم بأنقرة ورحل بعد ثلاث والافشين في ميمنته وأشناس في ميسرته وهو في القلب وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وأمرهم بالتخريب والتحريق ما بين أنقرة وعمورية ثم وافي عمورية وقسمها على قواده وخرج اليه رجل من المنتصرة فدله على عورة من السور بنى ظاهره واخل باطنه فصرب المعتصم خيمته قبالة ونصبت عليه المجانيق فتصدع السور وكتب بطريقه باباطيس والخصى الى الملك يعلمانه بشأنهم ما في السور وغيره

فوقع في يد المسلمين مع رجلين وفي الكتاب أن باطيس عازم على أن يخرج ليلا ويخرج
بعسكر المسلمين ويلحق بالملك فنادى المعتصم حرسه ثم اثبتت فوهة من السور بين برجين
وقد كان الخندق طم بأوعية الجلود المملوءة ترابا ثم ضرب بالذبالات عليها فخرجها
الرجال إلى السور فنشبت في تلك الأوعية وخلص من فيها بعد الجهد ولما جاء
من الغد بالسلام والمنجنيقات فقاتلوههم على تلك الثلة وحارب وبدر بالحرب اشناس
وجعت المنجنيقات على تلك الثلة وحارب في اليوم الثاني الافشين والمعتصم راكب
أزاء الثلة واشناس واقفين وخواص الخدام معه ثم كانت الحرب في اليوم
الثالث على المعتصم وتقدم اتياخ بالمغاربة والأتراك واشتد القتال على الروم إلى الليل
وقشت فيهم الجراحات ومشي بطريق تلك الناحية إلى رؤساء الروم وشكا اليهم
واستمدتهم فأبوا فبعث إلى المعتصم يستأمن فامنه وخرج من الغد إلى المعتصم وكان
اسمه وبدوا فينيما هو المعتصم يحاده أو ما عبد الوهاب بن علي من بين يديه إلى المسلمين
بالدخول فاقتمحو من الثلة ورأهم وبدوا يخاف فقال له المعتصم كل شيء تريد ههنا
ودخل المسلمون المدينة وامتنع الروم بكنيسهم وسطها فأحرقها المسلمون عليهم
وامتنع باطيس البطريق في بعض أبراجها حتى استنزله المعتصم بالأمان وجاء الناس
بالأمري والسبي من كل جانب واصطفى الاشراف وقتل من سواهم وبيعت مغائرتهم
في خمسة أيام وأحرق الباقي ووثب الناس على المغام في بعض الايام ينهبونها فركب
المعتصم وسار نحوهم فكفوا بعمورية فهدمت وأحرق وحاصرها خمسة وخمسين
يوما من سادس رمضان إلى آخر شوال وفرق الاسرى على القواد ورجع فحوط طروس
ولم يزل نوفل ملكا على الروم إلى أن هلك سنة تسع وعشرين ومائتين في ولاية الواثق
ونصبوا ابنه ميخائيل في كفالته أمه ندورة فأقامت عليهم ست سنين ثم اتهمها ابنها
ميخائيل بقطع من اقاطها عليها وألزمها بيتها سنة ثلاث وثلاثين

(حبس العباس بن المأمون ومهلكه)

كان المعتصم يقدم الافشين على عجيف بن عتبة ولما بعثه إلى زبيرة لم يطلق يده
في النفقات كما أطلق للاشين وكان يستعصر شأن عجيف وأفعاله فطوى عجيف
على السكت وأبى العباس بن المأمون فعذله على قعوده عند وفاة المأمون عن الأمر
حتى يبيع المعتصم وأغراه قبلا في ذلك فقبل العباس منه ودس رجلا من
بطائنه يقال له السمرقندي قرابة عبد الله بن الواثق وكان له أدب ومداواة
فاستأمن له جماعة من القواد ومن خواص المعتصم فبايعوه وواعد كل واحد
منهم أن يقب بالقائد الذي معه فيقتله من أصحاب المعتصم والافشين واشناس

بالرجوع

بالرجوع إلى بغداد فأبى من ذلك وقال لا أفسد العراق فلما قمت عور به رصعب
التدبير بعض الشيء أشار عجيف بأن يضع من ينهب الغنائم فاذا ركب المعتصم وثبوا به
ففعلا ومثل ما ذكرنا وركب فلم يتجاسروا عليه وكان للفرغانى قرابة غلام أهردي في جلة
المعتصم فجلس مع ندما الفرغانى تلك الليلة وقص عليهم ركوب المعتصم فأشفق
الفرغانى وقال يا بني اقل من المقام عند أمير المؤمنين والزم خيمتك وإن سمعت جمعة
فلا تخرج فأنت غلام غرثم ارتحل المعتصم إلى الثغور وتغير اشناس على عمر الفرغانى
وأجد بن الخليل وأساء عليهم ما فطلبوا من المعتصم أن يضمهم إلى من شاء وشكيا من
اشناس فقال له المعتصم أحسن أدبهم ما فحبسهم ما وحملهم ما على بغل فلما صار بالصنصاف
حدثت الغلام ما سمع من قريبه عمر الفرغانى فأمر بغان يأخذه من عند اشناس
ويأمره عن تأويل مقاتله فأنكر وقال انه كان سكران فدفعه إلى اتياخ ثم دفع أحد بن
الخليل إلى اشناس عنده نصيحة للمعتصم وأخبره خبر العباس بن المأمون والقواد
والحرث السمرقندي فأنفذ اشناس إلى الحرث وقيده وبعث به إلى المعتصم وكان في
المدة فمأخرا الحرث المعتصم بحيلة الاثرفأطلقه وخلع عليه ولم يصدق على القواد
لكثرتهم ثم حضر العباس بن المأمون واستخلفه أن لا يكتم عنه شيئا فشرح له القصة
فحبسه عند الافشين وتبع القواد بالحبس والتسكيل وقتل منهم المشاء بن سهيل ثم دفع
العباس للاشين فلما نزل منجى طلب الطعام فأطعم ومنع الماء ثم أدرج في نيج فبات
ولما وصل المعتصم إلى نصيبين احتقر امر الفرغانى بئرا وطمت عليه ولما دخلوا بلاد
الموصل قتل عجيف بمثل ما قتل به العباس واستلم جميع القواد في تلك الايام وسماوا
العباس اللعين ولما وصل إلى سامرا جلس أولاد المأمون في داره حتى ماتوا

(انتفاض مازيار وقله)

كان مازيار بن قارن بن ونداهر من صاحب طبرستان وكان منافر العبد الله بن طاهر
فلا يحمل اليه الخراج وقال لأجله الالامعتصم فبعث المعتصم من يقبضه من أصحابه
ويدفعه إلى وكيل عبد الله بن طاهر يرده إلى خراسان وعظمت الفتنة بين مازيار وعبد
الله وعظمت سعاية عبد الله في مازيار عند المعتصم حتى استوحش منه ولما ظفر الافشين
ببابك وعظم محله عند المعتصم وطمع في ولاية خراسان ظن أن انتفاض مازيار وسيله
لذلك فجعل يستميل مازيار ويحرضه على عداوة ابن طاهر وان أدت إلى الخلاف ليسعته
المعتصم لحربه فيكون ذلك وسيله له إلى استيلائه على خراسان ظنا بأن ابن طاهر
لا ينهض لمحاربه فانتقض مازيار ورجل الناس على بيعته كرها وأخذوها منهم وعجل
جباية الخراج فاستكبر منه وخرب سور آمدوس ورسابة وقتل أهلها إلى جبل يعرف

بهم رمازا باروني سرخاشان سورطمر منها الى البحر على ثلاثة أميال وهي على حد
 جرجان وكانت تبنيه سدا بين الترك وطبرستان وجعل عليه خندقا ومن أهل جرجان
 الى نيسابور وأخذ عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين في جيش كثيف لحفظ
 جرجان فعسكر على الخندق ثم بعث مولا حيان بن جبلة الى قومس فعسكر على
 جبال شروين وبعث المعتصم من بغداد محمد بن ابراهيم بن مصعب وبعث منصور بن
 الحسن صاحب دناوند الى الري وبعث أبا الساج الى دناوند وأحاطت العساكر
 بحياهم من كل ناحية وداخل أصحاب الحسن بن الحسين أصحاب سرخاشان في تسليم
 سورهم وليس بينهم ما الأعرض الخندق فكلموه وسار الآخرون اليه على حين غفلة
 من القائدين وركب الحسن بن الحسين وقدم ملك أصحابه السور ودخلوا منه فهرب
 سرخاشان وقبضوا على أخيه شيرياز فقتل ثم قبض على سرخاشان على خمسة فراسخ
 من معسكره وحبسوه الى الحسن بن الحسين فقتله أيضا ثم وقعت بين حيان بن جبلة
 وبين فاروق بن شيرياز وهو ابن أخي مازيار ومن قواده مداخله استمات حيان
 فأجاب أن يسلم مدينة سارية الى حد جرجان على أن يملكه جبال آياته وبعث حيان
 الى ابن طاهر فسجل لقارن بماسأل وكان قارن في جملة عبيد الله بن قارن أخي مازيار
 ومن قواده فأحضر جميعهم لطعامه وقبض عليهم وبعث بهم الى حيان فدخل جبال
 قارن في جوعه واعتصم لذلك مازيار وأشار عليه أخوه القوهيار أن يحل سبيل من
 عنده من أصحابه ينزلون من الجبل الى مواطنهم لئلا يؤتى من قبلهم فصرف صاحب
 شرطته وخراجه وكتبه جيدة فلحقوا بالسبل ووثب أهل سارية بعاملة عليهم مهرستان
 ابن شهرين فهرب ودخل حيان سارية ثم بعث قوهيار أخو مازيار محمد بن موسى بن
 حفص عامل طبرستان وكانوا قد حبسوه عند اتقاضهم فبعثه الى حيان لئلا يأخذله
 الأمان وولاية جبال آياته على أن يسلم اليه مازيار وعذل قوهيار بعض أصحابه في عدوله
 بالاستئمان عن الحسن الى حيان فرجع اليهم وكتبوا الى الحسن يستدعونه قوهيار من
 أخيه مازيار فركب من معسكره بعلمه وجاءوا وعدهم ولقي حيان على فرسخ فرقه الى
 جبال شروين التي اقتحمها ووجهه على غيبته عنها فرجع سارية وتوفي وبعث عبد الله
 مكانه محمد بن الحسين بن مصعب وعهد اليه أن لا يمنع قارن ما يريد ولما وصل الحسن
 الى خرماباد وسط جبال مازيار لقيه قوهيار هناك واستوثق كل منهم ما من صاحبه
 وكانت محمد بن ابراهيم بن مصعب من قواد المعتصم قوهيار بمثل ذلك فركب قاصدا
 اليه وبلغ الحسن خبره فركب في العسكر وحازم يسابق محمد بن ابراهيم الى قوهيار
 فسبقه ولقي قوهيار وقد جاء بأخيه مازيار فقبض عليه وبعثه مع اثنين من قواده الى

خرماباد ومنها الى مدينة سارية ثم ركب واستقبل محمد بن ابراهيم بن مصعب وقال أين
 تريد فقال الى المازيار فقال هو بسارية ثم حبس الحسن أخو المازيار ورجع الى
 مدينة سارية فقيده المازيار بالقيده الذي قيده محمد بن محمد بن موسى بن حفص وجاء
 كتاب عبد الله بن طاهر بأن يدفع المازيار وأخويه وأهل بيته الى محمد بن ابراهيم
 يحملهم الى المعتصم وسأل الحسن المازيار عن أمواله فذكر أنهم عند قوم من وجوه
 سارية سماهم وأمر الحسن القوهيار بحمل هذه الأموال وسار الى الجبل ليحملها
 فوثب به بمالك المازيار من الديلم وكانوا ألفا ومائتين فقتلوه بشار أخيه وهربوا الى
 الديلم فاعترضتهم جيوش محمد بن ابراهيم وأخذوهم فبعث بهم الى مدينة سارية وقيل
 أن الذي غدر بالمازيار ابن عم له كان يتوارث جبال طبرستان والمزاريات وارث
 سهلها وكانت جبال طبرستان ثلاثة أجبل فلما انتقض واحتاج الى الرجال دعا ابن
 عمه من السهل وولاه على أصعبها وظن أنه قد وثق به فكتب هو الحسن وأطلعه على
 مكانة الافشين المازيار ودخله في الفتك على أن يولييه ما كان لأبائه وأت المازيار لما
 ولاه الحسن بن سهل طبرستان انترع الجبل من يده فأفضى له الحسن كتاب ابن طاهر
 ووثق له فيه وأوعده ليوم معلوم ركب فيه الحسن الى الجبل فأدخله ابن عم مازيار
 وحاصروه حتى نزل على حكمه ويقال أخذه أسيرا في الصيد ومضى الحسن به ولم يشعر
 صاحب الجبل الآخر وأقام في قتاله ما كان بأزائه فلم يشعر الا والعساكر من ورائه
 فانهم زعم ومضى الى بلاد الديلم فأتبعوه وقتلوه ولما صار المازيار في يده طلت منه كتب
 الافشين فأحضرها وأمر ابن طاهر أن يبعث بها معه الى المعتصم فلما وصل الى
 المعتصم ضرب به حتى مات وصلبه الى جانب بابك وذلك سنة أربع وعشرين

* (ولاية ابن السيد على الموصل) *

وفي سنة أربع وعشرين ولي المعتصم على الموصل عبد الله بن السيد بن أنس الأزدي
 وكان سبب ولايته أن رجلا من مقدمي الأكراد يعرف بجعفر بن فهر حس كان قد عصى
 بأعمال الموصل وتبعه خلق كثير من الأكراد وغيرهم وأفسدوا البلاد فبعث المعتصم
 لحربه عبد الله بن السيد بن أنس فقاتله وغلبه وأخرجه منها بعد أن كان
 استولى عليها ولحق بجبل دانس وامتنع بأعاليه وقاتله عبد الله وتوغل في مضائق ذلك
 الجبل فهزمه الأكراد وألحقوا في أصحابه بالقتل وقتل اسحق بن أنس عم عبد الله
 فبعث المعتصم مولاه اتياخ في العساكر الى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبل
 دانس فقاتل جعفر وقتله وافترق أصحابه وأوقع بالاكراد واستباحهم وفر وأمانه
 الى تكريت

* (نكبة الافشين ومقتله) *

كان الافشين من أهل اشروسنة تنوآها وتشيأبغداد عند المعتصم وعظم محله عنده ولما حضر بابك كان يعث إلى اشروسنة بجميع أمواله فيكتب ابن طاهر بذلك إلى المعتصم فأمره المعتصم بأن يجعل عيونه عليه في ذلك وعثر مرة ابن طاهر على تلك الأموال فأخذها وصرقها في العطاء وقال له حاملوها هذا مال الافشين فقال كذب لو كان ذلك لأعلمني أخى افشين به وانما أنتم اصوص وكتب إلى الافشين بذلك بأنه دفع المال إلى الجند ليوجههم إلى الترك فكتب إليه افشين مالى ومال أمير المؤمنين واحد وسأله في اطلاق القوم فأطلقهم واستحكمت الوحشة بينهما وتابعت السعاية فيه من طاهر ورجعهم الافشين أن المعتصم يعزله عن خراسان فطمع في ولايتها وكان مازيار يحسن له الخلافة ليدعو المعتصم ذلك إلى عزله وولاية الافشين لحرب مازيار فكان من أمر مازيار ما ذكرناه وسبق إلى بغداد مقبدا وولى المعتصم الافشين على أذربيجان فولى عليها من قبله منكجور من بعض قرابته فاستولى على مال عظيم لبابك وكتب به صاحب البريد إلى المعتصم فكذبه منكجور وهم بقتله فذعه أهل اردبيل فقاتلهم وسمع ذلك المعتصم فأمر الافشين بعزل منكجور وبعث قائدا في عسكره مكانه فخلع منكجور وخرج من اردبيل فهزمه القائد وخلق بعض حصون اذربيجان كان بابك خربه فأصلحه وتحصن فيه شهران وثب فيه أصحابه وأسلموه إلى القائد فقدم به إلى سامر الخبيسة المعتصم واتهم الافشين في أمره وذلك سنة خمس وعشرين ومائتين بأن القائد كان بغا كبيرا وأنه خرج إليه بالامان اه * ولما أحس الافشين بتغير المعتصم أجمع أمره على الفرار والحقاق بارمينية وكانت في ولايته ويخرج منها إلى بلاد الحر ويرجع إلى بلاد اشروسنة وصعب عليه ذلك مباشرة المعتصم أمره فأراد أن يتخذ لهم صنيعا يغلبهم فيه فنهضهم ثم يسير من أول الليل وعرض له في أثناء ذلك غضب على بعض مواليه وكان سبي الملكة فأيقن مولاها به لهلكة وجاء إلى اتباخ فأحضره إلى المعتصم وخبره الخبر فأمره بإحضاره وخبسه بالجوسق وكان ابنه الحسن تاملا على بعض ما وراء النهر فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر في الاحتياط عليه وكان يشكوه من نوح بن أسد صاحب بخارى فكتب ابن طاهر إلى الحسن بولاية بخارى وكتب إلى نوح بذلك وأن يستوثق منه إذا وصل إليه ويعث به ثم يعث به إلى ابن طاهر ثم إلى المعتصم ثم أمر المعتصم بإحضار الافشين ومناظرته فيما قيل عنه فأحضره عند الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات وعند القاضى أحمد بن أبي دواد واسحق ابن ابراهيم وجماعة القواد والاعيان وأحضر المازيار من محبيه والمؤيد والمرزبان بن

تركش أحد ملوك الصغد ورجلان من أهل الصغد يدعيان أن الافشين ذبحهما وهما امام ومؤذن بمسجد فكشفا عن ظهورهما وهما عاريان من اللحم فقال ابن الزيات للافشين ما بالي هذين قال عهدا إلى معاهدين فوشى على بيت أصنامهم فكسراها واتخذوا البيت مسجدا فعاقبتهما على ذلك وقال ابن الزيات ما بال الكتاب المحلى بالذهب والجواهر عندك وفيه الكفر قال كذب ورثته من آباءى وأوصوني بما فيه من آدابهم فكنت أخذها منه وأترك كفرهم ولم أحج إلى نزع حليته وما ظننت أن مثل هذا يخرج عن الاسلام ثم قال المؤيد انه يأكل لحم المتخنة ويحملنى على أكلها ويقول هو أرطب من لحم المدبوحة ولقد قال لى يوما جلت على كل مكروه لى حتى أكلت الزيت وركبت الجمل ولبست النعل إلى هذه الغاية لم أختن ولم تسقط عنى شعرة العانة فقال الافشين أئنة هذا عندكم في دينه وكان مجوسيا قالوا لا قال فكيف تقبلونه على ثم قال للمؤيد أنت ذكرت انى أسررت اليك ذلك فليست بثقة في دينك ولا بكرم في عهدك ثم قال له المرزبان كيف يكاتبك أهل اشروسنة قال ما أدري قال أليس يكاتبونك بما تفسره بالعربى إلى الله إلا آلهة من عبده فلان قال بلى فقال ابن الزيات فأبقيت لقرعون قال هذه عادة منهم لابي وجدى ولى قبل الاسلام ولو منعتم لفسدت على طاعتهم ثم قال له أنت كاتبت هذا وأشار إلى المازيار كتب أخوه إلى أخى قوهيار انه لن ينصر هذا الدين غيرى وغيرك وغير بابك فأما بابك فقد قتل نفسه بجمعه ولقد عهدت أن أمنعه فأبى الاخنقه وأنت ان خالفت لم يرمك القوم بغيرى ومعى أهل النجدة وان توجهت اليك لم يبق أحد يحاربنا الا العرب والمغاربة والترك والعربى كلب تناوله لقمة وتضرب رأسه والمغاربة أكلة رأس والأتراك لهم صدمة ثم تجول الخيل جولة فتأبى عليهم ويعود هذا الدين إلى ما كان عليه أيام العجم فقال الافشين هذا يدعى ان أخى كتب إلى أخيه فيأجب على ولو كتب فأننا أستقبله مكرابه لا حظى عند الخليفة كما حظى به ابن طاهر فزجره ابن أبى دواد فقال له الافشين ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة فقال أمتطهر أنت قال لا قال فإمنعك وهو شعار الاسلام قال خشيت على نفسى من قطعه قال فكيف وأنت تلقي الرماح والسيوف قال تلك ضرورة أصبر عليها وهذا أستقبله فقال ابن أبى دواد لبغا الكبير قد بان لكم أمره يا بغا عليك به قد فعه يديه وردة إلى محبسه وضرب مازيار أربع مائة سوط فمات منها وطلب افشين من المعتصم أن ينفذ اليه من يثق به فبعث جدون بن اسمعيل فاعتذر له عن جميع ما قيل فيه وجعل إلى دار اتباخ فقتلهم اوصاب على باب العامة ثم أحرق وذلك في شعبان من سنة ست وعشرين وقيل قطع عنه الطعام والشراب حتى مات

* (ظهور المبرقع) *

كان هذا المبرقع يعرف بأبي حرب اليماني وكان بفلسطين وأراد بعض الجند النزول في داره فذبحه بعض النساء فضر به الجندى وجاء فشكت اليه فعمل الجندى فدار اليه وقتله ثم هرب الى جبال الاردن فأقام به واختفى ببرقع على وجهه وصار يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويعيب الخليفة ويزعم أنه أموى واجتمع له قوم من تلك الناحية وقالوا هو السفيناني ثم أجابه جماعة من رؤساء اليمانية منهم ابن بهيس وكان طاعا في قومه وغيره فاجتمع له مائة ألف وسرح المعتصم رجلا من أيوب في ألف من الجند فقام عن لقائه لكثرة من معه وعسكر قبالة ينظر أوان الزراعة وانصراف الناس عنه لاعمالهم وبنماهم في الانصراف توفي المعتصم وثار القسنة بدمشق فأمره الوائق بقتل من أثار القسنة والعود الى المبرقع ففعل وقتله فأخذه أسيرا وابن بهيس معه وقتل من أصحابه عشرين ألفا ووجه ذلك سنة سبع وعشرين ومائتين

* (وفاة المعتصم وبيعة الوائق) *

وتوفي المعتصم أبو اسحق محمد بن المأمون بن الرشيد منتصف ربيع الاول سنة سبع وعشرين اثنان سنين وثمانية أشهر من خلافته وبويع ابنه هرون الوائق صبيحته وتكنى أبا جعفر فثار أهل دمشق بأمرهم وهاضروه وعسكروا بعرج واسط وكان رجاء بن أيوب بالرملة في قتال المبرقع فرجع اليهم بأمر الوائق فقاتلهم وهزمهم وأثنى فيهم وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة ومن أصحابه نحو ثلثمائة وصلح أمر دمشق ورجع رجاء الى قتال المبرقع حتى جاء به أسيرا بيعة الوائق توجه اشناس ووشحه وكان للوائق سمر يجلسون عنده وينصون في الاخبار حتى أخبروه عن شأن البرامكة واستبدادهم على الرشيد واحتجابهم الاموال فأغراه ذلك بمصادرة الكتاب فحبسهم وألزمهم الاموال فأخذ من أحد بن اسرائيل ثمانين ألف دينار بعد أن ضرب به ومن سليمان بن وهب كاتب اتياخ أربع مائة ألف ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألفا ومن ابراهيم بن رباح وكاتبه مائة ألف ومن أبي الوزر مائة وأربعين ألفا وكان على اليمن اتياخ وولاه عليهم المعتصم بعد ما عزل جعفر بن دينار ومخطه وجبسه ثم رضى عنه وأطلقه فلما ولى الوائق ولى اتياخ على اليمن من قبله سار باميان فسار اليها وكان الحرس اسحق بن يحيى بن معاذ وولاه المعتصم بعد عزل الافشين وولى الوائق على المدينة سنة احدى وعشرين محمد بن صالح بن العباس وبقى محمد بن داود على مكة وتوفي عبد الله ابن طاهر سنة ثلاثين وكان على خراسان وكرمان وطبرستان والرى وكان له الحرب والنشرطة والسواد فولى الوائق على أعماله كلها ابنه طاهرا

* (وقعة بغا في الاعراب) *

كان بنو سليم يقصدون بنو احي المدينة ويتسلطون على الناس في أموالهم وأوقعوها بناس من كنانة وباهلة وبعث محمد بن صالح اليهم مسلحة المدينة ومعهم متطوعة من قريش والانصار فهنزهم بنو سليم وقتلوا عامتهم وأحرقوا بالباسهم وسلاحهم وكرامهم ونهبوا القرى ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق فبعث الوائق بغا الكبير وقدم المدينة في شعبان فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم خمسين رجلا وأسرا مثلها واستأمنوا له على حكم الوائق فقبض على ألف منهم ممن يعرف بالفساد فحبسهم بالمدينة وذلك سنة ثلاثين ثم حج وسار الى ذات عرق وعرض على بني هلال مثل بنو سليم فأخذ من المفسدين منهم نحو ثلثمائة رجل وحبسهم بالمدينة وأطلق الباقين ثم خرج بغا الى بني مرة فنقب أولئك الاسرى الحبس وقتلوا الموكلين فاجتمع عليهم أهل المدينة ليلا ومنعوه من الخروج فقاتلوهم الى الصبح ثم قتلوهم وشق ذلك على بغا وكان سبب غيبته ان فزارة وبني مرة تغلبوا على فذل فخرج اليهم وقدم رجلا من قواده يعرض عليهم الامان فهربوا من سطوته الى الشام واتبعهم الى تخوم الحجاز من الشام وأقام أربعين ليلة ثم رجع الى المدينة بمن ظفر منهم وجاءه قوم من بطون غفار وفزارة وأنجع ونعلبة فاستخلفهم على الطاعة ثم سار الى بني كلاب فأقوه في ثلاثة آلاف رجل فحبس أهل الغساسد منهم ألفا بالمدينة وأطلق الباقين وأمره الوائق سنة اثنين وثلاثين بالمسير الى بني غدير باليمامة وما قرب منها لقطع فسادهم فسار اليهم ولقي جماعة الشريفة منهم فخار بهم وقتل منهم خمسين وأسرا أربعين ثم سار الى مرة وبعث اليهم في الطاعة فامتنعوا وساروا الى جبال البند وطف اليمامة وبعث سراياهم فأوقع بهم في كل ناحية ثم سار اليهم في ألت رجل فلقبهم قريبا من اضاخ فكشفوا مقدمته ويسرته وأثنوا في عسكره بالقتل والنهب ثم ساروا تحت الليل وهو في اتباعهم يدعوه الى الطاعة وبعث طائفة من جنده يدعون بعضهم وأصبح وهو في قلعة فحملوا عليه وهزموه الى معسكره وإذا بالطائفة الذين بعثهم قد جاؤا من وجهتهم فلما رآهم بنو غدير من خلفهم ولوا منهم من وأسلموا رجالهم وأموالهم ونجوا على خيلهم ولم يفلت من رجالهم أحد وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة وأقام بمكان الوقعة واستأمن له أمرأؤهم فقيدهم وحبسهم بالبصرة وقدم عليه واجن الاشروسي في سبع مائة مقاتل مددا فبعثه الى اتباعهم الى أن بلغ تبالة من أعمال اليمن ورجع وسار بغا الى بغداد بن معه منهم وكانوا نحو ألفي رجل ومائتي رجل وكتب الى صالح أمير المدينة أن يوافيه ببغداد من عنده منهم فجاؤهم وسلموا جميعا

* (مقتل أحمد بن نصر) *

وهو أحمد بن مالك وهو أحد النقباء كما تقدم وكان أحمد هذا نسيبة لأهل الحديث
ويعشاه جماعة منهم مثل ابن حصين وابن الدورقي وأبي زهير ولحق منهم التكبر على
الوائق يقولون بخلق القرآن ثم تعدى ذلك إلى الشتم وكان ينعمه بالخزير والكافر وفشا
ذلك عنه وانتدب رجلان ممن كان يعشاهما أبو هرون السراج وطالب وغيرهما فدعوا
الناس له وبايعه خلق على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفرقوا الأموال في الناس
دينار لكل رجل وأنفذوا ثلاث نخس من شعبان من سنة إحدى وثلاثين
يظهرون فيه ادعوتهم واتفق أن رجلا ممن بايعهم من بني الأشرس جاؤا قبل الموعد باليلة
وقد نال منهم السكر فضربوا الطبل وصاحب الشرطة اسحق بن إبراهيم غائب فارتاع
خليفته محمد أخوه فأرسل من يسأل عن ذلك فلم يوجد أحد وأتوه برجل أعور اسمه
عيسى وجدوه في الحمام فدلهم على بني الأشرس وعلى أحمد بن نصر وعلى أبي هرون
وطالب ثم سبق خادم أحمد بن نصر فذكر القصة فقبض عليه وبعث بهم جميعا إلى الواثق
بسامر أمهدين وجلس لهم مجلسا عامما وحضر فيه أحمد بن أبي دؤاد ولم يسأله الواثق عن
خروجه وإنما سأله عن خلق القرآن فقال هو كلام الله ثم سأله عن الرؤية فقال جاءت بها
الأخبار الصحيحة ونصحتي أن لا يخالف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأل
الواثق العلماء حوله عن أمره فقال عبد الرحمن بن اسحق قاضي الجانب الغربي هو
حبلال الدم وقال ابن أبي دؤاد هو كافر يستتاب فدعا الواثق بالصمصامة فأتتهاها
ومشي إليه فضربه على حين عاتقه ثم على رأسه ثم خرزه في بطنه ثم أجهز سيفا الدمشقي
عليه وخرزوا رأسه ونصب ينفذاد وصلب شاوله عند بابها

* (المدامو الصائفة) *

وفي سنة إحدى وثلاثين عقد الواثق لأحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة على الثغور
والعواصم وأمره بحضور القداء هو وجانمان الخادم وأمرهما أن تمنحن الأسرى
باعتقاد القرآن والرؤية وجاء الروم بأسراهم والمسلمون كذلك والتقوا على نهر اللامس
على مرحلة من طرطوس وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعة وستين
والنساء والصبيان ثمانمائة وأهل الذمة مائة فلما فرغوا من القداء غزا أحمد بن سعيد بن
مسلم شاتيا وأصاب الناس ثلج ومطرو هلك منهم مائة نفس وأسر منهم نحوها وخرق
بالنبيل قرون خلق واقبه بطريق من الروم فقام على لقائه ثم غنم ورجع فعزله الواثق
وولى مكانه نصر بن حمزة الخزاعي

* (وفاة الواثق وبيعة المتوكل) *

وتوفي الواثق أبو جعفر هرون بن المعتصم محمد است بقين من سنة ثنتين وثلاثين وكانت
عقله الاشتقاء وأدخل في تنور مشجر فلقى خفة ثم عاوده في اليوم الثاني أكثر من الأول
فأخرج في محفة فأت فيها ولم يشعر بأية وقيل إن ابن أبي دؤاد غمضه ومات لحس سمين
وتسعة أشهر من خلافة وحضر في الدار أحمد بن أبي دؤاد واتباعه ووصيف وعمر بن
فرح وابن الزيات وأراد البيعة لمحمد بن واثق وهو غلام إمر فالبسوه فاذا هو قصير فقال
وصيف أما تتقون الله تولون الخلافة مثل هذا ثم تناظروا فبين يولونه وأحضروا
المتوكل فألبسه ابن أبي دؤاد الطويلة وعمه وسلم عليه بإمارة المؤمنين واقبه المتوكل
وصلى على الواثق ودفعه ثم وضع العطاء للجند لثمانية أشهر وولى على بلاد فارس إبراهيم
ابن محمد بن مصعب وكان على الموصل غانم بن محمد الطويس فأقره وعزل ابن العباس
محمد بن مولى عن ديوان النفقات وعقد لابنه المتصر على الحرمين واليمن والطائف

* (نكبة الوزير ابن الزيات ومهلكه) *

كان محمد بن عبد الملك بن الزيات قد استوزره الواثق فاستمكن من دولته وغلب على هؤلاء
وكان لا يحفل بالمتوكل ولا يوجب حقنه وغضب الواثق عليه مرة فجاء إلى ابن الزيات
ليستنزه فأساء معاملته في التهمة والملافة فقال اذهب فانك اذا صلت رضى عنك
وقام عنه حزينا فجاء إلى القاضي أحمد بن دؤاد فلم يدع شيئا من البر إلا فعله وحياءه وفداءه
وخطب حاجته فقال أحب أن ترضى عني أمير المؤمنين فقال أفعل ونعمة عين ولم يرل
بالواثق حتى رضى عنه وكان ابن الزيات كتب إلى الواثق عند ما خرج عنه المتوكل أن
جعفر أتاني فسأل الرضا عنه وله وفرة شبه زى المختش فأمره الواثق أن يحضره من
شعر قنائه فاستحضره فجاء يظن الرضا عنه وأمر حجاما أخذ من شعره وضرب به وجهه
فخسده ذلك وأساء له ولما ولي الخلافة بقي شهرا ثم أمر أتابخ أن يقبض عليه ويقبضه
بداره ويصادره وذلك في صفر سنة ثلاث وثلاثين فصادره واستصنى أمواله وأملاكه
وسلط عليه أنواع العذاب ثم جعله في تنور خشب في داخله مسامير تمنع من الحركة
وترزعج من فيه لضيقه ثم مات منتصف ربيع الأول وقيل أنه مات من الضرب وكان
لا يزيد على التشهد وذكر الله وكان عمر بن الفرج الرحبي يعامل المتوكل بمثل ذلك فحقدله
وولى استخلف قبض عليه في رمضان واستصنى أمواله ثم صود وعلى أحد عشر ألف ألف

* (نكبة أتابخ ومقتله) *

كان أتابخ مولى السبيلام الأبرص وكان عنده ناخور ياطبها وكان شجاعا فاشتره
المعتصم منه سنة تسع وتسعين وارتفع في دولته ودولة الواثق ابنه وجسكان له المؤنة

بسامرا مع اسحق بن ابراهيم بن مصعب وكانت نكبة العظماء في الدولة على يديه
وحبسهم بداره مثل اولاد المأمون وابن الزيات وصالح وعجيف وعمر بن الفرج
وابن الجنيدي واما لهم وكان له البريد والحجابة والجيش والمغاربة والأتراك وشرب
ذات ليله مع المتوكل فعربد على اتياخ وهم اتياخ بقتله ثم غدا عليه فاعتذله ودرس
عليه من زين له الحج فاستأذن المتوكل فأذن له وخلع عليه وجعله أمير كل بلد يترتب
وسار لذلك في ذي القعدة سنة أربع وثلاثين أو ثلاث وثلاثين وسار العسكر بين يديه
وجعلت الحجابة الى وصيف الخادم ولما عاد اتياخ من الحج بعث اليه المتوكل بالهدايا
والالطاف وكتب الى اسحق بن ابراهيم بن مصعب بأمره بحبسه فلما قارب بغداد
كتب اليه اسحق بأن المتوكل أمر أن يدخل بغداد وأن تلقاه بنوهاشم ووجوه الناس
وأن يقعد بدار خزيمة بن خازم فقامر للناس بالجواز على قدر طبقاتهم ففعل ذلك
ووقف اسحق على باب الدار فرفع أصحابه من الدخول اليه ووصل بالابواب ثم قبض
على ولديه منصور ومنظفروا كاتبيه سليمان بن وهب وقدامة بن زياد وبعث اتياخ اليه
يسأله الرفق بالولدين ففعل ولم يزل اتياخ مقيدا بالسجن الى أن مات فقيل انهم منعوه
الماء وبقي ابنه محبوبين الى أن أطلقهما المنتصر بعد المتوكل

* (شأن ابن البغيث) *

كان محمد بن البغيث بن الحليس تمتعها في حصونه بأذربيجان وأعظمها مرند
واستنزل من حصنه أيام المتوكل وحبس بسامرا فهرب من حبسه ولحق عمرند وقيل انه
في حبس اسحق بن ابراهيم بن مصعب وشفع فيه بغا الشراي فأطلقه اسحق في كفالة
محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني وكان يتردد الى سامرا حتى مرض المتوكل ففتر
ولحق عمرند وشحنها بالاقوات وجاءه أهل الفتنة من ريعة وغيرهم فاجتمع له نحو ألفين
وما تقي رجل والوالي بأذربيجان يومئذ محمد بن حاتم بن هرثة فلم يقامعه فعزله المتوكل
وولى حمدويه بن علي بن الفضل السعدي فسار اليه وحاصره بمرند مدة وبعث اليه
المتوكل بالمدد وطال الحصار فلم يقن فيه فبعث بغا الشراي في أثنى فارس فجاءه
وبعث اليه عيسى بن الشيخ بن السلسل بالامان له ولوجوه أصحابه أن ينزلوا على حكم
المتوكل فترد الكثير منهم وانقض جمعهم ولحق بغا وخرج هو هاربا ونزلت منازل
وأسرت نسائه وبناته ثم أدركه بطريقه وأتى به أسيرا وبأخويه صقروا خالدوا بئانه حليس
وصقروا البغيث وجاء بهم بغا الى بغداد وجلهم على الخجال يوم قدومه حتى رأهم
الناس وحبسوا ومات البغيث شهر من وصوله سنة خمس وثلاثين وجعل بنوه
في الشاكرية مع عبد الله بن يحيى خاقان

* (بيعة العهد) *

وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين عقد المتوكل البيعة والعهد وكانوا ثلاثة مجمدا وطلحة
وابراهيم ويقال في طلحة ابن الزبير وجعل مجمدا أولهم ولقبه المنتصر وأقطع
أفريقية والمغرب وقنسرين والثغور الشامية والخزيرية وديار مضر وديار بيعة
وهيت والموصل وغانة والخابور وكوردجلة والسواد والحرمين وحضر موت والحرمين
والسند ومكران وقندابل وكورالاهواز والمستغلات بسامرا وماء الكوفة وماء
البصرة وجعل طلحة ثانيهم واقبه المعتز وأقطع أعمال خراسان وطبرستان والري
وأرمينية وأذربيجان وأعمال فارس ثم أضاف اليه سنة أربعين خزن الاموال
ودور الضرب في جميع الآفاق وأمر أن يرسم اسمه في السكة وجعل الثالث ابراهيم
وأقطع حصص ودمشق وفلسطين وسائر الأعمال الشامية وفي هذه السنة أمر الجند
بتغيير الزى فلبسوا الطيا لسة العسكية وثدوا الزنا في أوساطهم
وجعلوا الطراز في لباس الممالك ومنع من لباس المناطق وأمر بدم البيع المحدث
لاهل الذمة ونهى أن يستغاث بهم في الاعمال وأن يظهر وافي شعابهم الصلبان وأمر
أن يجعل على أبوابهم صور شياطين من الخشب

* (ملك محمد بن ابراهيم) *

كان محمد بن ابراهيم بن الحسن بن مصعب على بلاد فارس وهو ابن أخي طاهر وكان
أخوه اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة ببغداد منذ أيام المأمون والمعتصم والواثق
والمتوكل وكان ابنه محمد ياب الخليفة بسامرا انا باعنه فلما مات اسحق سنة خمس
وثلاثين ولاه المتوكل وضم اليه أعمال أبيه واستخلفه المعتز على اليمامة والبحرين
ومكة وحل الى المتوكل وبنه من الجواهر والذخائر كثيرا وبلغ ذلك محمد بن ابراهيم
فتنكر للخليفة ولمحمد بن أخيه وشكا ذلك محمد الى المتوكل فسرّحه الى فارس وولاه
مكان عمه محمد فسار وعزل عمه محمد اوولى مكانه ابن عمه الحسين بن اسمعيل بن مصعب
وأمره بقتل عمه محمد فأطعمه ومنعه الشراب فمات

* (انتفاض أهل أرمينية) *

كان علي أرمينية يوسف بن محمد فجاءه البطريق بقراط بن أسواط وهو بطريق
البطارقة يستأمن فقبض عليه وعلى ابنه وبعثهم الى المتوكل فاجتمع بطارقة
أرمينية مع ابن أخيه وصهره موسى بن زرارة ومخالقوا على قتله وحاصروه بمدينة
طرون في رمضان سنة سبع وثلاثين وخرج لقتالهم فقتلوه ومن كان معه فسرّح

المتوكل بغا الكبير فسار على الموصل والجزيرة وأناخ على أردن حتى أخذها وحمل موسى واخوته الى المتوكل وقتل منهم ثلاثين ألفا وسبي خلقا وسار الى مدينة ديبيل فأقام بها شهرا ثم سار الى تفلح فحاصرها وبعث في مقدمته ريزك التركي وكان بتفليس اسحق بن اسمعيل بن اسحق مولى بني أمية فخرج وقاتلهم وكانت المدينة كلها مشيدة من خشب الصنوبر فأمر بغا أن يرمي عليها بالنفط فاضطربت النار في الخشب واحترقت قصور اسحق وجواريه وخسرون ألف انسان وأسرى الباقون وأحاطت الاتراذ والمغاربة بأسره وقتله بغا وقتله ونجا أهل اسحق بأمواله الى سعدنيل مدينة حذا - تفلح على نهر الكرم من شرقه بناها أنوشروان وحصنها اسحق وجعل أمواله فيها فاستباحها بغا ثم بعث الجند الى قلعة أخرى بين بردعة وتفلح ففتحوها وأسروا بطريقها ثم سار الى عيسى بن يوسف في قلعة كيس من كور البليقان ففتحها وأسره وحمل معه جماعة من البطارقة وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائتين

(عزل ابن أبي دؤاد وولاه ابن أكرم)

وفي سنة سبع وثلاثين غضب المتوكل على أحمد بن أبي دؤاد وقبض ضياعه وحبس أولاده فحمل أبو الوليد منهم مائة وعشرين ألف دينار وجواهر تساوي عشرين ألفا ثم صولح عن ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم ببيع أملاكهم وبلغ أحمد فأحضر المتوكل يحيى بن أكرم وولاه قضاء القضاة وولى أبا الوليد بن أبي دؤاد المظالم ثم عزله وولى أبا الربيع محمد بن يعقوب ثم عزله وولى يحيى بن أكرم على المظالم ثم عزله سنة أربعين وصادته على خمسة وسبعين ألف دينار وأربعة آلاف حرب وولى مكانه جعفر ابن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي وتوفي في هذه السنة أحمد بن أبي دؤاد بعد ابنه أبي الوليد بعشرين يوما وكان معتزليا أخذ مذهبه عن بشر المريسي وأخذه بشر عن جهم بن صفوان وأخذه جهم عن الجعد بن درهم معل من وان

(انتقاض أهل حص)

وفي سنة سبع وثلاثين وثب أهل حص بعاملهم أي المغيرة موسى بن ابراهيم الرافقي بسبب أنه قتل بعض رؤسائهم فأخرجوه وقتلوا من أصحابه فولى مكانه محمد بن عبدويه الأنباري فأساء اليهم وعسف فيهم فوشوا به وأمره المتوكل بجند من دمشق والرملة فظفر بهم وقتل منهم جماعة وأخرج النصارى منها وهدم كنائسهم وأدخل منها بيعة في الجامع كانت تجاوره

*(اغارة)

(اغارة الجبلة على مصر)

كانت الهندنة بين أهل مصر والجبلة من لدن الفتح وكان في بلادهم معادن الذهب يؤدون منها الخس الى أهل مصر فامتنعوا أيام المتوكل وقتلوا من وجدوه من المسلمين بالمعادن وكتب صاحب البريد بذلك الى المتوكل فشاور الناس في غزوهم فأخبروه انهم أهل ابل وشاء وان بين بلادهم وبلاد المسلمين مسيرة شهر ولا بد فيها من الزاد وان فنيبت الازواد هلك العسكر فأمسك عنهم وخاف أهل الصعيد من شرهم فولى المتوكل محمد ابن عبد الله القمي على أسوان وقفت والاقصر واسنا وأرمنت وأمره بحرب الجبلة وكتب الى عنبسة بن اسحق الضبي عامل مصر بتجهيز العساكر معه وأراحه عليهم فسار في عشرين ألفا من الجند والمتطوعة وحملت المراكب من القلزم بالدقيق والتمر والادم الى سواحل بلاد الجبلة وانتهى الى حصونهم وقلاعهم وزحف اليه ملكهم واسمه علي بابا في أضعاف عساكرهم على المهارى وطاولهم على بابا رجا أن تقف أزوادهم بخبات المراكب وفرقها القمي في أصحابه فمناجزهم الجبلة الحرب وكانت ابلهم نقورة فأمر القمي جنده باتخاذ الاجراس بخيلهم ثم حملوا عليهم فانهزموا وأخذ فيهم قتلا وأسرا حتى استأمنوا على أداء الخراج لما سلف ولما أتى وأن يرد الى مملكته وسار مع القمي الى المتوكل واستخلف ابنه فخلع القمي عليه وعلى أصحابه وكسا أرجلهم الجلال المديحة وولاهم طريق ما بين مصر ومكة وولى عليهم سعدا الاتياخي الخادم فولى سعد محمد القمي فرجع معهم واستقامت ناحيتهم

(الصوائف)

وفي سنة ثمان وثلاثين ورد على دمياط اسطول الروم في مائة مركب فكبسوها وكانت المسلحة الذين بها قد ذهبوا الى مصر باستدعاء صاحب المعونة عنبسة بن اسحق الضبي فانهزوا الفرصة في مغيبهم وانتهبوا دمياط وأحرقوا الجامع بها وأقر واسفهم سيما ومعا وذهبوا الى تيسر فقه لوافيها مثل ذلك وأقطعوا وغزوا بالصائفة في هذه السنة على بن يحيى الارمني صاحب الصوائف وفي سنة احدى وأربعين كان القداء بين الروم وبين المسلمين وكانت ندورة ملكة الروم قد حلت أسرى المسلمين على التنصر فتنصر الكبير منهم ثم طلبت المفاداة فبين بقي فبعث المتوكل سيقا الخادم بالقداء ومعه قاضي بغداد جعفر بن عبد الواحد واستخلف على القضاء ابن أبي الشوارب وكان القداء على نهر اللامس ثم أغارت الروم بعد ذلك على روبة فأمر وامن كان هناك من الزط وسبوا نساءهم وأولادهم ولما رجع على بن يحيى الارمني من الصائفة

خرجت الروم في ناحية سمساط فانتروا الى آمدوا كتسحوا نواحي النغور والحزيرة
 نهبا وأسروا نحو من عشرة آلاف ورجعوا واتبعهم قرشاس وعمر بن عبد الاقطع
 وقوم من المتطوعة فلم يدركوهم وأمر المتوكل على بن يحيى أن يدخل بالثانية في تلك
 السنة ففعل وفي سنة أربع وأربعين جاء المتوكل من بغداد الى دمشق وقد اجتمع
 نزلها ونقل الكرسي اليها فأقام بها شهرين ثم استوبأها ورجع بعد أن بعث بغا
 انكبير في العساكر للصائفة فدخل بلاد الروم فدوقها واكتسحها من سائر النواحي
 ورجع وفي سنة خمس وأربعين أغارت الروم على سمساط فغتموا وغزاعلى بن يحيى
 الارميني بالصائفة كركرة واستقضى أهلها على بطريقهم فقبضوا عليه وسلموه الى بعض
 موالي المتوكل فأتوا ملك الروم في فداء البطريق ألف أسير من المسلمين وفي سنة
 ست وأربعين غزا عمر بن عبد الله الاقطع بالصائفة فجاء بأربعة آلاف رأس وغزا
 قرشاس فجاء بخمسة آلاف رأس وغزا الفضل بن قارن في الاسطول بعشرين مراكبا
 فاقتح حصن انطاكية وغزا ملكها دورهم وسبها وغزا على بن يحيى فجاء بخمسة
 آلاف رأس ومن الظهر بعشرة آلاف وكان على يده في تلك السنة الفداء في ألفين
 وثمانمائة من الاسرى

(الولاية في النواحي)

ولى المتوكل سنة ثنتين على بلاد فارس محمد بن ابراهيم بن مصعب وكان على
 الموصل غانم بن حميد الطوسي واستوزر لاول خلافة محمد بن عبد الله بن الزيات
 وولى على ديوان الخراج يحيى بن خاقان الخراساني مولى الازد وعزل الفضل بن مروان
 وولى على ديوان النفقات ابراهيم بن محمد بن حنول وولى سنة ثلاث وثلاثين
 على الحرمين واليمن والطائف ابنه المنتصر وعزل محمد بن عيسى وولى على حجابة
 بابه وصيفا الخادم عندما سارا تياخ للبحر وفي سنة خمس وثلاثين عهد لاولاده
 كما أمر وولى على الشرطة ببغداد اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب مكان
 ابنه ابراهيم عندما توفى وكانت وفاته ووفاة الحسن بن سهل في سنة واحدة وفي سنة
 ست وثلاثين استمكتب عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم استوزره بعد ذلك وولى على
 ارمينية وأذربيجان حربا وخوارجا يوسف بن أبي سعيد محمد بن يوسف المروذي عند
 ماتوفى أبوه فجاءه فصار إليها وضبطها وأساء الى البطارقة بالناحية فوشوا به كما أمر
 وقتلوه وبعث المتوكل بغا الكبير في العساكر فأخذ ثارهم منهم وولى معادن السواد
 عبيد الله بن اسحق بن ابراهيم وفي سنة تسع وثلاثين عزل ابن أبي دؤاد عن القضاء
 وضادته وولى مكانه يحيى بن أكرم وقدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان فولاه

الشرطة والحزيرة وأعمال السواد وكان على مكة على بن عيسى بن جعفر بن المنصور
 فج بالناس ثم ولى مكانه في السنة القابلة عبيد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى
 وولى على الاحداث بطريق مكة والمواسم جعفر بن دينار وكان على حصن أبو المغيب
 موسى بن ابراهيم الرافقي وشوابه سنة تسع وثلاثين قولى مكانه محمد بن عبدويه
 وفي سنة تسع وثلاثين عزل يحيى بن أكرم عن القضاء وولى مكانه جعفر بن عبد الواحد
 ابن جعفر بن سليمان وفي سنة ثنتين وأربعين ولى على مكة عبد الصمد بن موسى بن محمد
 ابن ابراهيم الامام وولى على ديوان النفقات الحسن بن مخلد بن الجراح عندما توفى
 ابراهيم بن العباس الصولى وكان خليفته فيها من قبل وفي سنة خمس وأربعين اختط
 المتوكل مدينته وأنزلها القواد والاولياء وأنفق عليها ألف دينار وبني فيها قصر
 اللؤلؤ لم ير مثله في علوه وأجرى له الماء في نهر احتقره وسماها المتوكلية وتسمى الجعفرى
 والماخورة وفيها ولى على طريق مكة أبا السباح مكان جعفر بن دينار لوفاته تلك السنة
 وولى على ديوان الضياع والتوقيع فجاج بن سلمة وكانت له صولة على العمال فكان
 ينال المتوكل فسعى عنده في الحسن بن مخلد وكان معه على ديوان الضياع وفي موسى
 ابن عتبة عبد الملك وكان على ديوان الخراج وضمن للمتوكل في مصادرهم ما أربعين
 ألفا وأذن للمتوكل وكانا منقطعين الى عبيد الله بن خاقان فتألف عند فجاج وخادعه
 حتى كتب على الرقعتين وأشار اليه بأخذ ما فيهما معا وبدأ بفجاج فكتبه وقبض منه
 مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلات والقرش والضياع ثم ضرب فئات وصور
 أولاده في جميع البلاد على أموال جرة

(مقتل المتوكل وبيعة المنتصر ابنه)

كان المتوكل قد عهد الى ابنه المنتصر ثم ندم وأبغضه لما كان يتوهم فيه من استعجاله
 الامر لنفسه وكان يسميه المنتصر والمستعجل لذلك وكان المنتصر تنكر عليه انحرافه
 عن سنن سلفه فيما ذهبوا اليه من مذهب الاعتزال والتشيع لعل ويربما كان الندمان
 في مجلس المتوكل يفيضون في ثلب على فينكر المنتصر ذلك ويتهددهم ويقول
 للمتوكل ان عليا هو كبير بيننا وشيخ بني هاشم فان كنت لا بد نال به قتول ذلك بنفسك
 ولا تجعل لهؤلاء الصفاغين سيلا الى ذلك فيستخف به ويشتمه ويأمر وزيره عبيد الله
 بصفعه ويتهدده بالقتل ويصرح بخلعه ويربما استخلف ابنه الجبر في الصلاة والخطبة
 مرارا وتر كقطوى من ذلك على النكت وكان المتوكل قد استفسد الى بغا ووصيف
 الكبير ووصيف الصغير ودواجن فأفسدوا عليه الموالى وكان المتوكل قد أخرج بغا
 الكبير من الدار وأمره بالمقام بسمساط لتعهد الصوائف فصار لذلك واستخلف مكانه

ابنه موسى في الدار وكان ابن خالة المتوكل واستخلف على السربغا الشرابي الصغير ثم تغير المتوكل لوصيف وقبض ضياعه باصبيان والجل وأقطعها الفتح بن خاقان فتغير وصيف لذلك وداخل المتصرف في قتل المتوكل وأعد لذلك جماعة من الموالى بعثهم مع ولده صالح وأجد وعبد الله ونصر وجاؤا في الليلة انعدوا فيها وحضر المتصرف ثم انصرف على عادته وأخذ زرافة الخادم معه وأمر بغيا الشرابي النذمان بالانصراف حتى لم يبق الا الفتح وأربعة من الخاصة وأغلق الابواب الابواب فجاءه فأدخل منه الرجال وأحس المتوكل وأصحابه بهم فغافوا على أنفسهم واستماتوا وابتدروا اليه فقتلوه والقي الفتح نفسه عليهم لينقيه فقتلوه وبعث الى المتصرف وهو بيت زرافة فأخبره وأوصى بقتل زرافة فقتله المتصرف وباع له زرافة وركب الى الدار فبايعه من حضر وبعث الى وصيف ان الفتح قتل أبي فقتله فحضر وباع وبعث عن اخويه المعتز والمؤيد فحضر اوباعه وانتهى الخبر الى عبيد الله بن يحيى فركب من ليله وقصد منزل المعتز فلم يجده واجتمع عليه عشرة آلاف من الازد والارمن والزواقل وأغروه بالجملة على المتصرف وأصحابه فأبى وخام عن ذلك وأصبح المتصرف فأمر بقتل المتوكل والفتح وذلك لاربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وشاع الخبر بقتل المتوكل فثار الجند وتبعهم وركب بعضهم بعضا وقصد واباب السلطان فخرج اليهم بعض الاولياء فاسمعوه ورجع فخرج المتصرف بنفسه وبين يديه المغاربة فشردهم عن الابواب فقتلوا بعد ان قتل منهم ستة أنفس

الخبر عن الخلفاء من بني العباس أيام الفتنة وتغلب الاولياء وتغلبوا
نطاق الدولة باستبداد الولاة في النواحي من لدن المتصرف الى أيام المستكني

كان بنو العباس حين ولوا الخلافة قد امتدت اياهم على جميع ممالك الاسلام كما كان بنو أمية من قبلهم ثم لحق بالاندلس من قل بن أمية من ولده هاشم بن عبد الملك حافده عبد الرحمن بن معاذية بن هشام ونجاش من تلك الهلكة فأجاز البحر ودخل الاندلس فملكها من يد عبد الرحمن بن يوسف الفهري وخطب للسفاح فيها حولا ثم لحق به أهل بيته من المشرق فعرلوه في ذلك فقطع الدعوة عنهم وبقيت بلاد الاندلس مقطوعة من الدولة الاسلامية عن بني العباس ثم لما كانت وقعة فتح أيام الهادي على ابن الحسن بن علي سنة تسع وتسعين ومائة وقتل داعيتهم يومئذ حسين بن علي بن حسن المثنى وجماعة من أهل بيته ونجاش آخرون وخلص منهم ادريس بن عبد الله بن حسين الى المغرب الاقصى وقام بدعوته البرابرة هناك فاقطع المغرب عن بني العباس فاستعدوا هناك دولة لانفسهم ثم ضعفت الدولة العباسية بعد الاستفحال وتغلب على الخليفة

الحسين

فيها

فيها الاولياء والقرابة والمصطنعون وصارت تحت حجرهم من حين قتل المتوكل وحدثت الفتن ببغداد وصار العلوية الى النواحي مظهرين لدعوتهم فدعا أبو عبد الله الشيعي سنة ست وعشرين ومائتين بافر يقية في طامة لعبيد الله المهدي بن محمد بن جعفر بن محمد ابن اسمعيل بن جعفر الصادق وباع له وانتزع افر يقية من يد بني الاغلب استولى عليها وعلى المغرب الاقصى ومصر والشام واقطعوا ساير هذه الاعمال عن بني العباس واستعدوا له دولة أقامت مائتين وسبعين سنة كما يذكر في أخبارهم ثم ظهر بطبرستان من العلوية الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط ويعرف بالداغي خرج سنة خمسين ومائتين أيام المستعين ولحق بالديلم فأسلموا على يديه وملك طبرستان ونواحيها وصار هناك دولة أخذها من يد أخيه سنة احدى وثلاثمائة الاطروش من بني الحسين ثم من بني علي عمر داعي الطليقان أيام المعتصم وقدم خبره واسم هذا الاطروش الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر وكانت لهم دولة وانقرضت أيام الحسين والثلاثمائة واستولى عليها الديلم وصارت لهم دولة أخرى وظهر باليمن الرئيس وهو ابن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن المثنى فأظهر هناك دعوة الزيدية وملك صعدة وصنعاء وبلاد اليمن وكانت لهم هناك دولة ولم تزل حتى الآن وأول من ظهر منهم يحيى بن الحسين بن القاسم سنة تسعين ومائتين ثم ظهر أيام الفتنة من دعاة العلوية صاحب الزنج اذعي انه أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد وذلك سنة خمس وخمسين ومائتين أيام المهدي وطعن الناس في نسبه فأدعي أنه من ولد يحيى بن زيد قبيل الجوزجان وقيل انه انتسب الى طاهر بن الحسين بن علي والذي ثبت عند المحققين أنه علي بن عبد الرحيم بن عبد القيس فكانت له ولبيته دولة بنواحي البصرة أيام الفتنة قام بها الزنج الى أن انقرضت على يد المعتضد أيام السبعين ومائتين ثم ظهر القرظ بنواحي البصرة وعمان فسار اليها من الكوفة سنة تسع وسبعين أيام المعتضد وانتسب اليه اسمعيل الامام بن جعفر الصادق دعوى كاذبة وكان من أصحابه الحسن الجمالي وزكرونة القاشاني فقاموا من بعده بالدعوة ودعوا لعبد الله المهدي وغلبوا على البصرة والكوفة ثم انقطعوا عنها الى البحرين وعمان وكانت لهم هناك دولة انقرضت آخر المائة الرابعة وتغلب عليهم العرب من بني سليم وبني عقيل وفي خلال ذلك استبد بنو سامان بما وراء النهر آخر الستين ومائتين وأقاموا على الدعوة الا أنهم لا يتعدون أوامر الخلفاء وأقامت دولتهم الى آخر المائة الرابعة ثم اتصلت دولة أخرى في مواليهم بغزنة الى منتصف المائة السادسة وكانت للاغلبة بالقروان وافر يقية دولة أخرى بمصر والشام بالاستبداد من لدن الحسين والمائتين

قوله أحمد في المروج
انه علي بن أحمد
مصححه

ت

خلد

٢٦

أيام الفتنة إلى آخر المائة الثالثة ثم أعقبته دولة أخرى ملو اليهم بن طفيح إلى الستين والثلاثمائة وفي خلال هذا كله نضابن نطاق الدولة العباسية إلى نواحي السواد والجزيرة فقط لأنهم قاطعون ببغداد على أمرهم ثم كانت للدولة أخرى استولوا فيها على النواحي وملكوا الأعمال ثم ساروا إلى بغداد وملكوها وصبروا الخليفة في ملكتهم من لدن المستكن في أعوام الثلاثين والثلاثمائة وكانت من أعظم الدول ثم أخذها من أيديهم السلجوقية من الغزاحدي شعوب الترك فلم تزل دولتهم من لدن القائم سنة أربعين وأربعمائة إلى آخر المائة السادسة وكانت دولتهم من أعظم الدول في العالم وتشعبت عنها دول هي متصله إلى عهدنا حسبما يذكر ذلك كله في مكانه ثم استتب الخلفاء من بني العباس آخر في هذا النطاق الضيق ما بين دجلة والفرات وأعمال السواد وبعض أعمال فارس إلى أن خرج التتار من مغارة الصين وزحفوا إلى الدولة السلجوقية وهم على دين المجوسية وزحفوا إلى بغداد فقتلوا الخليفة المعتمد وانقرض أمر الخلافة وذلك سنة ست وخمسين وستمائة ثم أسلموا بعد ذلك وكانت لهم دولة عظيمة وتشعبت عنها دول لهم ولاشياءهم في النواحي وهي باقية لهذا العهد آخذة في الثلاثين كما ذكر ذلك كله في أماكنه

* (دولة المنتصر) *

ولما بويع المنتصر كاذرناه ولي على المظالم بأبعمرو أحمد بن سعيد وعلى دمشق عيسى ابن محمد النوشري وكان على وزارته أحمد بن الخصب واستقامت أموره وتفاوض وصيف وبغا وأحمد بن الخصب في شأن المعتز والمؤيد لما توقعوا من سطوتهم ما يسبب قتل المتوكل فحملوا المنتصر على خلعهما الأربعين يوماً من خلافته وبعث إليهما بذلك فأجاب المؤيد وامتنع المعتز فأغلظوا عليه وأوهموه القتل فخلاه المؤيد وتلف به حتى أجاب وخلع نفسه وكتب بذلك بخطهما ثم دخلا على المنتصر فأجلسهما واعتذر لهما بسمع من الأمراء بأنهم الذين حملوه على خلعهما فأجبتهم إلى ذلك خشيعة عليهم منهم فقبلايده وشكر العون شهد عليهم ما القضاة وبنو هاشم والقواد ووجوه الناس وكتب بذلك المنتصر إلى الآفاق وإلى محمد بن طاهر ببغداد ثم إن أحمد بن الخصب أخا المنتصر أمر بإخراج وصيف للصائفة وابعاده عن الدولة لما بينهما من الشحنة فأحضره المنتصر وقال له قد أتانا من طاعة الروم أنه أفسد الثغر فلا بد من مسيرك أو مسيرى فقال بل أنا شخص بأمر المؤمنين فأمر أحمد بن الخصب أن يجهزه ويرجع على العسكر معه وأمره أن يوافي ثغر ملطية فسار وعلى مقدمته من أحم بن خاقان أخو الفتح وعلى نفقات العساكر والمغانم والمقاسم أبو الوليد القروالي أن يأتيه رأيته

* (وفاة المنتصر وبيعة المستعين) *

ثم أصابت المنتصر علة الذبحة فهلك الخصب بقين من ربيع الأول من سنة ثمان وأربعين ومائتين لسنة أشهر من ولايته وقيل بل أكثر من ذلك فجعل السم في مشرطة الطبيب فاجتمع الموالي في القصر وفيهم بغا الصغير وبغا الكبير وأتامش وغيرهم فاستحلقوا قواد الأتراك والمغاربة والاشروسية على الرضا بمن يرزونه لهم ثم خلصوا للمشورة ومعهم أحمد بن الخصب فعدلوا عن ولد المتوكل خوفاً منهم ونظروا في ولد المعتمد فبايعوه واستكتب أحمد بن الخصب واستوزر أتامش وغدا على دار العامة في ربي الخليفة وإبراهيم بن اسحق يحمل بين يديه الخربة وصفت الممالك والاشروسية صفين بترتيب دواجن وحضر أصحاب المراتب من العباسيين والطلبين ونار جملة من الجند وقصدوا الدار يذكرون أنهم من أصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر والقوغاء فشهرروا السلاح وهتفوا باسم المعتز وشذوا على أصحاب دواجن فتضعضعوا ثم جاءت البيضة والسكينة وجعل عليهم المغاربة والاشروسية فنشبت الحرب وانتهت الدروع والسلاح من الخزائن بدار العامة وجاء بغا الصغير فدفعهم عنها وقتل منهم عدة وفتقت السجون وتمت بيعة الأتراك للمستعين ووضع العطاء على البيعة وبعث إلى محمد ابن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداد ثم جاء الخبر بوفاة طاهر بن عبد الله ابن طاهر بنجراسان وهلك عمه الحسين بن طاهر بمرور فعدد المستعين لابنه محمد بن طاهر مكانه وعقد لمحمد بن عبد الله بن طاهر على خراسان سنة ثمان وأربعين ومائتين وولى عمه طلحة على نيسابور وابنه منصور بن طلحة على مرو وسرخس وخوارزم وعمه الحسين بن عبد الله على هراة وأعمالها وعمه سليمان بن عبد الله على طبرستان والعباس ابن عمه على الجوزجان والطارقان ومات بغا الكبير فولى ابنه موسى على أعماله كلها وبعث أناجور من قواد الترك إلى العمرط الثعلبي فقتله واستأذنه عبد الله بن يحيى ابن خان في الحج فأذن له ثم بعث خلفه من نقاه إلى برقة وجلس المعتز والمؤيد في حجره بالجوسق بعد أن أراد قواد الأتراك قتلهم ففتحهم أحمد بن الخصب من ذلك ثم قبض على أحمد بن الخصب فاستصنى ماله ومال ولده ونقاه إلى قرطيس واستوزر أتامش وعقد له على مصر والمغرب وعقد لبغا الصغير على حلوان وماسيدان ومهرجاء عرف وجعل شاهك الخادم على داره وصكر اعده وحرمة وخاصة أموره وخادمه وأسناس على جميع الناس وعزل على بن يحيى الأرمني عن الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وأذربيجان وكان على حص كندر فوثب به أهلها فأخرجوه فبعث المستعين الفضل ابن قارن وهو أخو ما زيار فاستباحهم وجعل أعيانهم إلى سامرا وبعث المستعين

الى وصيف وهو بالنظر الشامي بأن يغزو بالصائفة فدخل بلاد الروم واقتحم حصن
قروية ثم غزا بالصائفة سنة تسع وأربعين جعفر بن دينار واقتحم مطامير واستأذنه
عمر بن عبد الله الاقطع في تدوين بلاد الروم فأذن له فدخل في جماعة من أهل مطبة
ولقي ملك الروم فخرج الاسقف في خمسين ألفا حاطوا به وقتل عمر في ألفين من المسلمين
وكان على الثغور الجزرية فأغار عليها الروم وبلغ ذلك على بن يحيى وهو قابل من أرمينية
الى ميفارقين ومعه جماعة من أهلها فقهر اليهم وهو في نحو أربع مائة فقتلوا وقتل

(قصة بغداد وسامرا)

ولما اتصل الخبر ببغداد وسامرا بقتل عمر بن عبد الله وعلى بن يحيى شق ذلك على
الناس لما كانوا عليه من عظيم الغناه في الجهاد واشتد نكيرهم على الترك في غفلتهم
عن المصالح وتذكروا قتل المتوكل واستبلاهم على الامور فاجتمعت العامة وتنادوا
بالنصر الى الجهاد وانضم اليهم الشاكريه يطلعون أرزاقهم ثم قتلوا السجون وقطعوا
الجسور وانتهبوا دور كتاب محمد بن عبد الله بن طاهر ثم أخرج أهل اليسار من بغداد
الاموال ففرقوها في المجاهدين وجاءت العامة من الجبال وفارس والاهواز فنقروا
للعزرو ولم يظهر للمستعين ولا لاهل الدولة في ذلك أثر ثم وثب العامة بسامرا وقتلوا
السجون وخرج من كان فيها وجاء جماعة من الموالي في طلبهم فوثب العامة بهم
وهزموهم وركب بغا ووصيف وأنامش في الترك فقتلوا من العامة خلقا وانتهبوا
منازلهم وسكنت القننة

(مقتل أنامش)

كان المستعين لما ولي أطلق يدأمة وأنامش وهاهنا الخادم في الاموال وما فضل
عنهم فلنفقات العباس بن المستعين وكان في حجر أنامش فبعث ذلك عليه بغا ووصيف
وضاق حال الاتراك والفراسة ودسهم عليهم بغا ووصيف فخرج منهم أهل
المسكن والدور وقصدوه في الجوسق مع المستعين وأراد الهرب فلم يطق واستجار
بالمستعين فلم يجره وحاصروه يومين ثم اقتصوا عليه الجوسق وقتلوه وقتلوا كاتبه شجاع
ابن القاسم ونهبت أموالهم واستوزر المستعين مكانه أباصالح عبد الله بن محمد بن علي
على الاهواز وبلغ الصغير على فلسطين ثم غضب بغا الصغير على أبي صالح فهرب الى
بغداد واستوزر المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجاني وولى على ديوان الرسائل
سعيد بن حميد

(ظهور يحيى بن عمر ومقتله)

كان على الطالبين بالكوفة يحيى بن عمر بن يحيى بن زيد الشهيد ويكنى أبا الحسين وأمه
من ولد عبد الله بن جعفر وكان من سرائهم ووجوههم وكان عمر بن فرج يتولى
أمر الطالبين أيام المتوكل فعرض له أبو الحسين عنده مقدمه من خراسان يسأله صله
لدين لزمه فأغظ له عمر القول وجبسه حتى أخذ عليه الكفلاء وانطلق الى بغداد ثم جاء
الى سامرا وقد أبلق فتعرض لوصيف في رزق يجري له فأساء عليه واليهافر جمع
الى الكوفة وعاملها يومئذ أيوب بن الحسين بن موسى بن جعفر بن سليمان بن علي
من قبل محمد بن عبد الله بن طاهر فاعتزم على الخروج والتف عليه جمع من الاعراب
وأهل الكوفة ودعا للرضي من آل محمد ففتق السجون ونهبه وطرده العمال وأخذ
من بيت المال ألفي دينار وسبعين ألف درهم وكان صاحب البريد قد طير بجفيرة
الى محمد بن عبد الله بن طاهر فكتب الى عامله بالسواد عبد الله بن محمود السرخسي
أن يصير مددا الى الكوفة فلقبه وقالة فهزمهم يحيى وانتبه مامعهم وخرج الى سواد
الكوفة واتبعه خلق من الزيدية وانتهى الى ناحية واسط وكثرت جوعه وسرح محمد
ابن عبد الله بن طاهر الى محاربة الحسين بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب
في العسائر فسار اليه وقد كان يحيى قصد الكوفة فلقبه عبد الرحمن بن الخطاب
المعروف بوجه القلس فهزمه يحيى الى ناحية ساهي ودخل الكوفة واجتمعت عليه
الزيدية واشتغل عليه عامة أهل الكوفة وأمداد الزيدية من بغداد وجاء الحسين بن
اسمعيل وانضم اليه عبد الرحمن بن الخطاب وخرج يحيى من الكوفة ليعاجلهم
الحرب فأسرى ليلته وصبح العساكر فساروا اليه فهزموه ووضعوا السيف في أعقابهم
واسروا الكثير من اتباعه كان منهم الهيصم العجلي وغيره وانجلت الحرب عن يحيى
ابن عمر قتيلا فبعثوا برأسه الى محمد بن عبد الله بن طاهر فبعث به الى المستعين وجعل
في صندوق في بيت السلاح وجرى بالأسرى فحبسوا وكان ذلك منتصف رجب سنة
خمس ومائتين

(ابتداء الدولة العلوية بطبرستان)

لما ظهر محمد بن عبد الله بن طاهر يحيى بن عمر وكان له من الغناه في حربه ما فادته مناه أقطعه
المستعين قطائع من صوافي السلطان بطبرستان كانت منها قطعة بقرب نغرا ليل
نسي روسالوس وفيها أرض موات ذات غياض وأشجار وكلا مباحة لمصالح الناس
من الاحتطاب والرعي وكان عامل طبرستان يومئذ من قبل محمد بن طاهر صاحب
خراسان عمه سليمان بن عبد الله بن طاهر وهو أخو محمد صاحب القطائع وكان
سليمان مصكفولا لآلته وقد حظى عندها وتقدم وفرق أولاده في أعمال طبرستان

وأَسَؤًا السيرة في الرعايا ودخل محمد بن أوس بلاد الديلم وهم مسالمون فسي منهم
 وانحرفوا لذلك وجاء نائب محمد بن عبد الله لقبض القطائع فآزفها تلك الأرض الموات
 المرصدة لمراقب الناس فذكر ذلك الناظر على تلك الأرض وهما محمد وجعفر ابنا رستم
 واستنهما من أطاعهما من أهل تلك الناحية لئلا يفسد ذلك فخافهما النائب ولحق
 سليمان صاحب طبرستان وبعث ابن رستم إلى الديلم يستنجدانهم على حرب سليمان
 وبعثنا إلى محمد بن إبراهيم من العلويين بطبرستان يدعوهم إلى القيام بأمره فامتنع
 ودلهم على كبر العلوية بالري الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن الحسن بن زيد
 ابن الحسن السبط فشنخص إليهما وقد اجتمع أهل كلار وسالوس ومقدمهم ابن رستم
 وأهل الريان ومعهم الديلم بأسرهم فبأبغوه جميعا وطردهم أعمال سليمان وابن أوس
 ثم انضم إليهم جبال طبرستان وزحف الحسن بن محمد إلى مدينة آمد وخرج ابن أوس
 من سارية لمدافعتهم فأنهزم ولحق بسليمان في سارية فخرج سليمان لحرب الحسن
 ولما اتقى الجمعان بعث الحسن بعض قواده خلف سليمان إلى سارية وسمع بذلك سليمان
 فأنهزم وملك الحسن سارية وبعث بعامل سليمان وأولاده في البحر إلى جرجان وقيل
 أن سليمان أنهزم اختيارا لما كان بنوطاهر يتهمون به من التشيع ثم بعث الحسن
 إلى الري ابن عمه وهو القاسم بن علي بن اسمعيل ويقال محمد بن جعفر بن عبد الله
 العقيقي بن الحسين بن علي بن زين العابدين فلكها وبعث المستعين جندا إلى همدان
 لينفعا ولما ملك محمد بن جعفر قائد الحسن بن زيد الري أساء السيرة وبعث محمد
 ابن طاهر قائد محمد بن ميكال أخو الشاه فغلبه على الري واتزعها منه وأسر
 فبعث إليه الحسن بن زيد قائده دواجن فنهزم ابن ميكال وقتله واسترجع الري
 ثم رجع سليمان بن طاهر من جرجان إلى طبرستان فلكها ولحق الحسين بالديلم وسار
 سليمان إلى سارية وآمد ومعهم أبناء قارن بن شهرزاد فصفح عنهم ونهى أصحابه
 عن القتل والأذى ثم جاء موسى بن بغا بالعساكر فلك الري من يدى أبي دلف وبعث
 مصليا إلى طبرستان فخارب الحسن بن زيد وهزمه واستولى على طبرستان ولحق
 الحسن بالديلم ودخل مفلح آمد وخرّب منازل الحسن ورجع إلى موسى بالري

(مقتل باغر)

وكان باغر هذا من قواد الترك ومن جملة بغا الصغير ولما قتل المتوكل زيد في أرزاقه
 وأقطعوه قري بسواد الكوفة وضمتها له بعض أهل باروس بما بالقي ديتار فطلبه ابن
 مارمة وكبل باغر وحبس ثم تخلص وسار إلى سامر أوكانت له ذمة من نصراني عند بغا

الصغير

الصغير فأجازه النصراني من كيد بغا وأغرام عليه فغضب لذلك باغروشكي إلى بغا
 فأغلظ له القول وقال اني مستبدل من النصراني وأفعل فيه بعد ذلك ما تريد ودس إلى
 النصراني بالخدر من باغرو وأظهر غزله وبقى باغرو يتهده وقد انقطع المستعين وقد دبغا
 في يوم نوبته عن الحضور بدار السلطان فسأل المستعين وصيغاع أعمال اتياخ وقلدها
 لباجر فعذل وصيغاف في الشأن فخلق له انه ما علم قصد الخليفة وتكرير بغا لباجر فجمع
 أصحابه الذين بايعوه على المتوكل وحدث عليهم العهد في قتل المستعين وبناو وصيف
 وأن ينصبوا ابن المعتصم أو ابن الوائق ويكون الأمر لهم ونما الخبر على الترك
 إلى المستعين فأحضر بغا وصيغاف وأعلمهما بالخبر فلقاه على العلم وأمر واجب من باغر
 ورجلين معه من الأتراك فخطوا ذلك وثاروا فأنتهوا الاصطبل وحضروا الجوثق
 وأمر بغا وصيغاف وشاهل الخادم وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاده ونزل على محمد
 ابن طاهر في بيته في المحرم سنة إحدى وخمسين ولحق به القواد والكتاب والعمال
 وبنوها ثم وتحلف جعفر الخطاط وسليمان بن يحيى بن معاذ فقدم الأتراك وركب جماعة
 من قوادهم إلى المستعين وأصحابه ليردوهم فأبوا ورجعوا آيسين منه وتفاوضوا
 في بيعة المعتز

(بيعة المعتز وحصار المستعين)

كان قواد الأتراك لما جاؤا إلى المستعين ببغداد يعتذرون من فعلهم ويتطارحون
 في الرضا عنهم والرجوع إلى دار سكته وهو يوبخهم ويعد عليهم إحسانه واسأئتهم
 ولم ير الواهب حتى صرح لهم بالرضا فقال بعضهم فان كنت رضىت فقم واركب
 معنا إلى سامر افكلمه ابن طاهر لسوء خطابهم وضحك المستعين لجهلهم وجهلهم
 بأداب الخطاب وأمر باستمرار أرزاقهم ووعدهم بالرجوع فانصرفوا حاقدين ما كان
 من ابن طاهر وأخرجوا المعتز من محبسه وبأبغوا بالخلافة وأعطى للناس شهرين
 وحضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد فامتنع منها وقال قد دخلت نفسك فقال أكرهت
 فقال ما علمنا ذلك ولا نخلص لنا في إيماننا فتركه وولوا على الشرطة إبراهيم البربرخ
 وأضيفت له الكتابة والدواوين وبيت المال وعرب عتاب بن عتاب من القواد إلى بغداد
 وقال محمد بن عبد الله بن طاهر بالاحتشاد واستقدم مالك بن طوق في أهل بيته وجنده
 وأمر حوبة بن قيس وهو على الأنبار وبالاحتشاد وكتب إلى سليمان بن عمران
 صاحب الموصل بمنع الميرة عن سامر أو شرع في تحصين بغداد وأدار عليها الأسوار
 والحنادق من الجانبين وجعل على كل باب قائدا ونصب على الأبواب المجانيق
 والعدادات وشحن الأسوار بالمائة والمقاتلة وبلغت الثقة في ذلك ثلثمائة وثلاثين

ألف دينار وفوض للعبارين الرزق وعرف عليهم وأخذ كتب المستعين إلى العمال
بالتواحي تحمل الخراج إلى بغداد وكتب المستعين إلى الأتراك يأمرهم بالرجوع
فما فعلوا وكتب المعتز إلى محمد بن عوف إلى بيعته وطالت المراجعات في ذلك وكان موسى بن
يغلا قد خرج لقتال أهل حض فاختافت إليه وهو بالشام كتب المستعين والمعتز يدعوه
كل واحد منهما إلى نفسه فاختار المعتز ورجع إليه وهرب إليه عبد الله بن بغا الصغير من
بغداد بعد أن هرب عنه فقتله وهرب الحسن بن الأفشين إلى بغداد فخلع عليه المستعين
وضم إليه الأشروسية ثم عقد المعتز لآخيه إلى أحمد اللواتق عن حرب بغداد وضم إليه
الخيوطيا كلبا من قوادهم فسار في خمسين ألفا من الأتراك والقراغنة والمغاربة
وانتهبوا ما بين عكبرا وبغداد من القرى والضياح وغربوها وهرب إليهم جماعة من
أصحاب بغا الصغير ووصلوا إلى باب الشماسية وولى المستعين على باب الشماسية الحسين
ابن اسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن مصعب وجعل القواد هناك تحت يده ووافقت
طلائع الأتراك

وبينما الطبري ثم ركب محمد بن عبد الله بن طاهر من الغدومعه بغا ووصيف والفقهاء
والقضاة وذلك عاشر صفر وبعث إليهم يدعوه إلى مراجعة الطاعة على المعتز ولى عهده
فلم يجيبوا فانصرفوا وبعث إليه القواد من الغد بانهم زحفوا إلى باب الشماسية
فنهاهم عن مناداتهم بالقتال وقدم ذلك اليوم عبد الله بن سليمان خليفة بغا من مكة
في ثلثمائة رجل ثم جاء الأتراك من الغد فاقبلوا مع القواد وانهمز القواد وبلغ ابن طاهر
أن جماعة من الأتراك ساروا نحو النهر وان فبعث قائدا من أصحابه إليهم فرجع
منهم ما واستولى الأتراك على طريق خراسان وقطعوها عن بغداد ثم بعث المعتز عسكرا
آخر نحو أربعة آلاف فنزلوا في الجانب الغربي وبعث ابن طاهر إليهم الشاه
ابن ميكال فهزمهم وأثنى فيهم ورجع إلى بغداد فخلع عليه وعلى سائر القواد أربع
خلع وطلو قاسوا من ذهب لكل واحد ثم أمر ابن طاهر بهدم الدور والخوانيت
إلى باب الشماسية ليتسع المجال للحرب وقدمت عليه أموال فارس والاهواز
مع مكحول الأشروسية وخرج الأتراك لاعتراضه وبعث ابن طاهر لحفظه فقدموا به
بغداد ولم يظفروا بالأتراك ومضوا نحو النهر وان فأحرقوا سفن الجسر وكان المستعين
قد بعث محمد بن خالد بن يزيد بن غزييد واليا على النخوة والجزيرة وأقام ينتظر الجند
والمال فلما بلغه خبر هذه القسنة جاء على طريق الرقة إلى بغداد فخلع عليه ابن طاهر
وبعثه في جيش كثيف لمحاربتهم وصار إلى ضيعة بالسواد فأقام بها فقال ابن طاهر
لن يفلح أحد من العرب الآن يكون معه نبي ينصره الله به ثم ذهب الأتراك وقتلوا

واتصل الحصار واشتدت الحرب وانتهت الاسواق وورد الخبر من الثغور بأن
بلكا جور حمل الناس على بيعة المعتز فقال ابن طاهر لعله ظن موت المستعين فكان
كذلك ووصل كتابه بأنه جدد البيعة وكان موسى بن بغا مع الأتراك كما قدمنا
فأراد الرجوع على المستعين فامتنع أصحابه وقتلوه فلم يتم له أمره وقرأ القعاطون من
البصرة ورموا على الأتراك فأحرقوهم فبعث ابن طاهر إلى المدائن ليحفظها وأمدته
بثلاثة آلاف فارس وبعث إلى الأنبار حوبة بن قيس فشق الماء إلى خندقها من الفرات
وجاء إلى الأصمعي من قبل المعتز فسبق المدد الذي جاء من قبل ابن طاهر وملك
الأنبار ورجع حوبة إلى بغداد فأنفذ ابن طاهر الحسين بن اسمعيل في جماعة من
القواد والجند فاعترضه الأتراك وحاربوه وعاد الأنبار ونقدم هو لينزل عليهم ما وبينما
هو يحيط بالأنبار إذا بالأتراك قد قاتلهم وهزمهم وأثنى فيهم وكانوا قد كمنوا بالخروج
الكمين وانهمز الحسين وغرق كثير من أصحابه في الفرات وأخذ الأتراك عسكره
ووصل إلى الباسرية آخر جمادى الآخرة ومنع ابن طاهر المنهزمين من دخول بغداد
وتوعدهم على الرجوع إليه وأمدته بجند آخر فدخل من الباسرية وبعث على
المخاض الحسين بن علي بن يحيى الأرميني في مائتي مقاتل لمنع الأتراك من العبور إليه
من عدوة الفرات فوافوه وقتلوه عليها فهزموه وركب الحسين في زورق منحدرا وترك
عسكره وأنقاه فاستولى عليها الأتراك ووصل المنهزمون إلى بغداد من ليلتهم ولحق
من عسكره جماعة من القواد والكتاب بالمعتز وفيهم علي ومحمد ابنا اللواتق وذلك أول
رجب ثم كانت بينهم عدة وقعات وقتل من الفريقين خلق ودخل الأتراك في كثير
من الأيام بغداد وأخرجوا عنها ثم ساروا إلى المدائن وغلبوا عليها ابن أبي السفاح
وملكوها وجاء الأتراك الذين بالأنبار إلى الجانب الغربي وانتهوا إلى صرصر وقصر
ابن هبيرة واتصل الحصار إلى شهر ذي القعدة وخرج ابن طاهر في بعض أيامه في جميع
القواد والعساكر فقاتلهم وانهمزوا وقتل منهم خلق وارتقم الذين كانوا مع بغا
ووصيف لذلك فلحقوا بالأتراك ثم تراجع الأتراك وانهمز أهل بغداد ثم خرج في ذي
الحجة رشيد بن كاووس أخو الأفشين ساعيا في الصلح بين الفريقين واتهم الناس
ابن طاهر بالسعي في خلع المستعين فلما جاء رشيدوا بلغهم سلام المعتز وأخيه أبي أحمد
شتموه وشتموا ابن طاهر وعمدوا إلى دار رشيد ليهدموها وسأل ابن طاهر من المستعين
أن يسكنهم فخرج إليهم ونهاهم وبرأ ابن طاهر مما اتهموه به فانصرفوا وترددت الرسل
بين ابن طاهر وبين أبي أحمد فجدد للعادة والجند سوء الظن وطلب الجند أرزاقهم
فوعدهم بشهرين وأمرهم بالنزول فأبوا إلا أن يعلمهم الصلح من رأيه في المستعين وخاف

أن يدخلوا الأتراك كما عمل أهل المدائن والانباء فاصعد المستعين على سطح دار العامة حتى رآه الناس ويده البردة والقضيب وأقسم عليهم فأنصرفوا واعتزم ابن طاهر على التحول إلى المدائن فجاءه وجوه الناس واعتذروا له بالغوغاء فأقصر وأبقل المستعين عن دار ابن طاهر إلى دار رزق الخادم بالرصافة وأمر القواد وبني هاشم بالكون مع ابن طاهر فركب في تعبئة وحلف لهم على المستعين وعلى قصد الإصلاح فدعوا له وسار إلى المستعين وأغرامه وأمر بغا ووصيغاً بقتله فلم يفعلوا وجاءه أحمد بن إسرائيل والحسين بن محمد بمثل ذلك في المستعين فتغير له ابن طاهر فلما كان يوم الاثنين وقد حضر الفقهاء والقضاة طالبه ابن طاهر بامضاء الصلح فأجاب وخرج إلى باب الشماسية فجلس هناك ابن طاهر إلى المستعين وأخبره بأنه عقد الأمر إلى أن يخلع نفسه ويندلو له خيول ألف دينار ويعطوه غلة ثلاثين ألف دينار ويقوم بالجواز متردداً بين الحرمين ويكون بغا واليها على الجواز ووصيف على الجبل ويكون ثلث الجباية لابن طاهر وجند بغداد والثلثان للموالي والأتراك فامتنع المستعين أولاً من الخلع ظناً منه أن وصيغاً وبغاه معه ثم تبين موافقتهم ما علمه فأجاب وكتب بما أراد من الشروط وأدخل الفقهاء والقضاة وأشهادهم بأنه قد صير أمره إلى ابن طاهر ثم حضر القواد وأخبرهم بأنه ما قصد بهذا الإصلاح إلا حقن الدماء وأخرجهم إلى المعتزليو وافقهم بخطه على كتاب الشرط ويشهدوا على إقراره فجاءوا بذلك لست خلون من المحرم سنة ثنتين وخمسين ومائتين

* (خلع المستعين ومقتله والفتن خلال ذلك) *

ولما تم ما عقده ابن طاهر ووافي القواد بخط المعتزلي كتاب الشروط أخذ البيعة للمعتزلي أهل بغداد وخطب له بها وبايع له المستعين وأشهد على نفسه بذلك فمقتله من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل ومعه عياله وأهله وأخذ البردة والقضيب والخاتم ومنع من الخروج إلى مكة فطلب البصرة فقع منها وبعث إلى واط فاستوزر المعتز أحمد بن أبي إسرائيل ورجع أخوه أبو أحمد إلى سامر أوفى آخر الحرم أنصرف أبو الساجد بواز بن درموسب إلى بغداد فقلده ابن طاهر معاون السواد فبعث معه مؤنة إليها لطراد الأتراك والمغاربة عنها وسار هو إلى الكوفة ثم كتب المعتزلي ابن طاهر باسقاط بغا ووصيف ومن معهم من الدواوين وكان محمد أبو عون من قواد ابن طاهر قد تكفل لابي اسحق بقتلهما وعقده المعتزلي الإمامة والبحرين والبصرة ونفى الخبر إليهما بذلك فركبا إلى ابن طاهر وأخبراه الخبر وأن القوم قد نقضوا العهد ثم بعث وصيف أخته سعاد إلى المؤيد وكان في حجرها فاستوهبت له الرضامن المعتز وكذا فعل أبو أحمد

مع بغا وكتب لهما المعتز جميعاً بالرضا ثم رغب الأتراك في احضارهما بسامر فكتب بذلك ودس إلى ابن طاهر عنهما ما فخر جافين معهما ولم يقدر ابن طاهر على منعهما وحضر بسامر فاعقد إليهما المعتز على أعمالهما وورداً البريد إلى موسى بن بغا الكبير ثم كانت قسنة بين جند بغداد وابن طاهر في شهر رمضان جاؤا إليه يطلبون أرزاقهم قال كتبت إلى أمير المؤمنين في ذلك فكتب إلى أن كنت تريد الجند لنفسك فأعطهم وإن كان لنا فلا حاجة لنا فيهم فشغبوا ففرق فيهم ألقى دينار فسكنوا ثم اجتمعوا ثانية ومعهم الاعلام والعلبول وضربوا الخيام بباب الشماسية وبنوا البيوت من الاعواد واقصب وجمع محمد بن ابراهيم أصحابه وشحن داره بالرجال وأرادوا يوم الجمعة أن يمنعوا الخطيب من الدعاء للمعتز فمقدوا واعتدوا بالمرض فخرجوا إلى الجسر ليقطعوه فقاتلهم أصحاب ابن طاهر ودفعوهم عنه ثم دفعوا أصحاب ابن طاهر بإعانة أهل الجانب الشرقي وجاء العاتة فجلس الشرطة فأمر ابن طاهر بإحراق الخوانيت إلى باب الجسر ومات أصحاب تعبئة الحرب وجاء من دله على عورة الجند فشرح الشاه ابن ميمكال وعرض القواد فسار إلى ناحيتهم واقترقوا وقتل بينهم ابن الخليل وحمل رئيسهم الآخر ابن القاسم عبدون بن الموفق إلى ابن طاهر ومات في خلال ذلك وأخرج المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد وذلك أن العلاء بن أحمد عامل ارمينية بعث إلى المؤيد بخمسة آلاف دينار فأخذها عيسى بن فرخان شاه فأغرى المؤيد بعيسى الأتراك والمغاربة فبعث المعتز إلى المؤيد وإلى أحمد فحبسهما وقتل المؤيد فأخذ خطه مبلغ نفسه ثم نفي إليه أن الأتراك يرومون إخراجهم من الحبس فسأل عن ذلك موسى بن بغا فأنكر علم ذلك وأخرج المؤيد من الغد ميتاً ودقته أتمد فيقال غطي على أنفه فمات وتيسل اقعد في الثلج ووضع على رأسه ثم نقل أخوه ابن أحمد إلى مجلسه ثم اعتزم المعتز على قتل المستعين فكتب إلى محمد بن عبد الله بن طاهر أن يسلمه إلى سيماء الخادم وكتب محمد في ذلك إلى الموكاين به بواسطة يقال بل أرسل بذلك أحمد بن طولون فسار به في القاطون وسلمه إلى سعيد بن صالح فضر به سعيد حتى مات وقبل ألقاه في دجلة بجحر في رجله وكانت معه دابة فقتلت معه وحمل رأسه إلى المعتز فأمر بدفنه وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولاه معونة البصرة ثم وقعت فتنة بين الأتراك والمغاربة مستهل رجب بسبب أن الأتراك وشبوا بعيسى بن فرخان شاه فضر به وأخذوا دابته لما أمرهم المؤيد فامتنعت المغاربة له ونذروا على الأتراك وغلبوهم على الجوسق وأخذوا دوابهم وركبوها وملكوا بيت المال واستباحوا الأتراك الذين كان منهم في السكر والدور وانضم الغوغاء والساكرية إلى المغاربة فضعفت الأتراك عن لقائهم وسعى بينهم جعفر بن عبد الواحد في الصلح فتوادعوا أياماً

ثم اجتمع الاثر العلى حين افتراق المغاربة فقصد محمد بن راشد ونصر بن سعيد منزل محمد بن عون بمختفيان عنده حتى تسكن الهبة فدمس الاثر الذي يجبرهما وجاؤا فقتلوهما في منزله وبلغ ذلك المعتز فقام بقتل بن عون ثم نفاه

* (أخبار مساور والخارجي) *

كان الوالى على الموصل عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الاشعث بن هاني الخزاعي وكان صاحب الشرطة بالحديثة من أعمالها حسين بن بكير وكان مساور بن عبد الله ابن مساور الجلي من الخوارج يسكن بالبواريج وحبس صاحب الشرطة حسين بن بكير بالحديثة ابنا للمساورة هذا يسمى جوثة وكان جيلاف كتب الى أبيه مساور بأن حسين بن بكير نال منه الفاحشة فغضب لذلك وخرج فقصد الحديثة فاخفى حسين وأخرج ابنه من الحبس ثم كثر جمعه من الاكراد والاعراب وقصد الموصل فقاتلها أياما ثم رجع فكان تحت طريق خراسان وكانت لتظربندار ومظفر بن مشبك فسار اليه بندار في ثلثمائة مقاتل والخوارج مع مساور في سبع مائة فهزموه وقتلوه ولم ينج منهم الا نحو خمسين رجلا وفر مظفر الى بغداد وجاء الخوارج الى جلولاء وكانت فيهم حرب هلك فيها من الجانبين خلق ثم سار خطر مش في العساكر فلقهم بجلولاء وهزمه مساور ثم استولى مساور على أكثر أعمال الموصل ثم ولى الموصل أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبي سنة أربع وخمسين فاستخلف عليه ابنه الحسن فجمع عسكرا كان فيهم جدون ابن الحرث بن لقمان جد الامراء من بني حمدان ومحمد بن عبد الله بن السيد بن أنس وسار الى مساور وعبر اليه نهر الزاب فتأخر عن موضعه وسار الحسن في طلبه فالتقوا واقتتلوا وانهمزم عسكر الموصل وقتل محمد بن السيد الأزدي ونجا الحسن بن أيوب الى أعمال اربل ثم كانت الفتنة سنة خمس وخمسين خلع المعتز ويبيع المهدي وولى على الموصل عبد الله بن سليمان فزحف اليه مساور وخام عبد الله عن لقائه فلك مساور البلد وأقام بها جماعة وصلى وخطب ثم خرج منها الى الحديثة وصككت دار هجرته ثم انتقض عليه سنة ست وخمسين رجل من الخوارج اسمه عبيدة بن زهير العمرى بسبب الخلاف في توبة الخاطيء وقال عبيدة لا تقبل واجتمع معه جماعة وخرج اليهم مساور من الحديثة واقتتلوا قتلا شديدا ثم قتل عبيدة وانهمزم أصحابه وخرج اليه آخر من بني زهير اسمه طوق فجمع له الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي جمعا كثيرا وحاربته فقاتله سنة خمس أو سبع واستولى مساور على أكثر العراق ومنع الاموال فسار اليه موسى بن بغيا ببايكال في العساكر فانتهاوا الى وبلغهم خبر الاثر العلى فقاموا ثم زحفوا بجملع المهدي فلما ولى المتمدس مقلما الى قتال مساور في عسكر كبير وخرج

مساور عن الحديثة الى جبلين حذاءها وقائله مفلح في اتباعه ولحق الجبل فاعتصم به وأقام مفلح في حصاره فكانت بينهما وقعات وكثرت الجراحات في أصحاب مساور من لدن حربه مع عبيدة الى هذه الحروب فسار عن الجبل وتركه وأصبح مفلح وقد فقدهم فسار الى الموصل ثم الى ديار ربيعة وسنجار ونصيبين والخابور فأصلح أمورها وأخرج من الموصل الى الحديثة فقارقه عنه فرجع مساور في اتباعهم يتخطف من أعقابهم ويقاثلهم حتى وصل الحديثة فأقام بها أياما ثم سار الى بغداد في رمضان سنة ست وخمسين فرجع مساور الحديثة واستولى على البلاد واشتدت شوكة ثم وقع به سرور البلخي سنة ثمان وخمسين وجهاز العسكر بالحديثة مع جعلان من قواد الترك ثم قتل سنة إحدى وستين يحيى بن جعفر من ولاية خراسان وسار مساور في طلبه وتبعه الموفق فلم يدركاه

* (مقتل وصيف ثم بغا) *

وفي سنة ثلاث وخمسين أيام المعتز اجتمع الخدم من الاثر والقر اغنة والاشروسية فطلبوا أرزاقهم منهم لاربعة أشهر وشغبوا فخرج اليهم بغا وصيف وسما الطويل وكلهم وصيف واعتذر بعدم المال وقال خذوا الزاب في أرزاقكم ونزلوا بدار شناس يتناظرون في ذلك ومضى بغا وسما الى المعتز بسألانه في أمرهم وبقي وصيف في أيديهم فوثب عليه بعضهم فقتله وقطعوا رأسه ونصبوه ثم انقادوا وأهدر لهم ذلك وجعل المعتز لبغا الشراي ما كان لو صيف وألبسه التاج والوشاحين ثم تغير له المعتز لما عليه من الاستبداد على الدولة وخشي غائته ومال باطنيا الى بابيكال وداخله في أمره واعتده لذلك ثم زوج بغا بنته آمنة من صالح بن وصيف وشغل بجهازها فركب المعتز في تلك الغفلة ومعه حمدان بن اسرائيل الى بابيكال في كرخ سامرا وكانت بينه وبين بغا وحشة شديدة وبلغ ذلك بغا فركب في خمسمائة من غلمانه وولده وقواده وكان أكثرهم منحرفين عنه ولحق بالسن وأقام المعتز على وجل لا ينام الا بسلاحه ثم عمل أصحاب بغا عليه فأعرض عنهم وركب البحر راجعا الى بغداد وجاء الجسر لئلا يظن به الموكلون هنالك وبعثوا الى المعتز بخبره فأمر بقتله وجعل اليه رأسه ونصب بسامرا وأحرقت المغاربة شلوه وكان قصد دار صالح بن وصيف ليثبوا على المعتز

* (ابتداء دولة الصفار) *

كان يعقوب بن الليث عمر الصفري بسمجستان وكان صالح بن النضر الكاظمي من أهل البيت قد ظهر بتلك الناحية وقام يقاتل الخوارج وسعى أصحابه

المتطوعة حتى قبل له صالح المطوعي وصحبه جماعة منهم درهم بن الحسن ويعقوب بن الليث هذا وغلبوا على سجستان ثم أخرجهم عنها طاهر بن عبد الله أمير خراسان وهلك صالح اثر ذلك وقام بأمر المتطوعة درهم بن الحسن فكثرت اتباعه وكان يعقوب بن الليث شهما وكان درهم مضطعا واحتال صاحب خراسان حتى ظفريه وحبس بغداد فاجتمعت المتطوعة على يعقوب بن الليث وقام بقتال السراة وأتبع له الظفر عليهم وأنحن فيهم وخرب قراهم وكانت له شريفة في أصحابه لم تكن لاحد قبله فحسنت طاعتهم له وعظم أمره وملك سجستان مظهر اطاعة الخليفة وكاتبه وقلده حرب السراة فأحسن الفناء فيه وتجاوزته الى سائر أبواب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم سار من سجستان الى نواحي خراسان وعليها يومئذ محمد بن عبد الله بن طاهر وعلى هراة من قبله محمد بن أوس الانباري فجمع لمحاربة يعقوب وسار اليهم في التعبئة فاقتتلوا وانهمزم ابن أوس وملك يعقوب هراة وبوشنج وعظم أمره وهابه صاحب خراسان وغيرهما من الاطراف وكان المعتز قد كتب بولاية سجستان فكتب له الآن بولاية كرمان وكان على فارس علي بن الحسين بن رباط عامل الخراج واعتذر فكتب له المعتز بولاية كرمان يريد اعداء كل منهم ابصاحبه لان طاعتهم ما موهضة فأرسل على بن الحسين بفارس طوق بن الغلس خليفة على كرمان وسار يعقوب الصفار من سجستان فسبقه طوق واستولى عليها وأقام يعقوب بمكانه قريسا منها يتربص خروج طوق اليه وبعد شهرين ارتحل الى سجستان فوضع طوق أوزا والحرب وأقبل على اللهو واتصل ذلك بيعقوب في طريقه ففكر راجعا واغذا السير فصادفه بعد يومين وركب أصحابه وقد أحيط بهم فقتلوا ناجين بأنفسهم وملك يعقوب كرمان وحبس طوق وبلغ الخبر الى علي بن الحسين وهو على شيراز فجمع جيشه ونزل على مضيق شيراز وأقبل عليه يعقوب حتى نزل قبائله والمضيق متوعر بين جبل ومنه مضيق المسلك بينهما فاقبض يعقوب النهر بينهما وأجاز الى علي بن الحسين وأصحابه فانهمزموا وأخذ على أسير واستولى على جميع عسكرهم ودخل شيراز وملكها وجبى الخوارج ورجع الى سجستان وذلك سنة خمس وخمسين ويقال بل وقع بينهم ما بعد عبور النهر حرب شديدة انهزم آخرها على وكان عسكرهم نحو من خمسة عشر ألفا من الموالى والاكراد ورجعوا منهم زمين الى شيراز آخر يومهم وازدجوا في الابواب وافترقوا في نواحي فارس واتهوا الى الاهواز وبلغ القتلى منهم خمسة آلاف ولم يدخل يعقوب وملك فارس امتهن عليها وأخذ منه ألف بردة ومن الفرش والسلاح والآلة ما لا يحصى وكتب الى الخليفة بطاعته وأهدى هدية جليلة يقال منها عشر بازات بيض وبازا بلقي صيني ومائة ناقة من المسك وغير ذلك من الطرف ورجع الى سجستان ثم

استعداد الخليفة بعد ذلك فارس وبعث عماله اليها

(ابتداء دولة ابن طولون بمصر)

كان بابي كال من أكابر قواد الاترا لمع بغا ووصيف وسما الطويل ولما حدثت هذه الفتن وتغلبوا على الخلفاء أخذوا الاعمال والنواحي في اقطاعهم فاقطع المعتز بابي كال هذا أعمال مصر وبها يومئذ ابن مديرو كان بابي كال مقيما بالحفدة فنظر فيمن يستخلفه عليها وكان أحمد بن طولون من أبناء الاترا وأبوه من سبي قرغانة وربي في دار الخلفاء ونشأ ابنه أحمد بها على طريقة مستقيمة لبابي كال خاله وأشير عليه بتوليته فبعثه على مصر فاستولى عليها وأولادون أعمالها والاسكندرية ثم قتل المعتز بابي كال وصارت مصر في اقطاع بار جوع الترك وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متأكدة فكتب اليه واستخلفه على مصر جميعها ورسخت قدمه فيها وأصارها تراثا لبنيه فكانت لهم فيها الدولة المعروفة

(استعداد سليمان بن طاهر لولاية بغداد)

قد تقدم لنا أن محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين كان على العراق والسواد وكانت لهم الشرطة وغيرهما وكان مقيما ببغداد وكان في المدافعة عن المستعين لما لجأ اليه ثم صلح ما بينه وبين المعتز واستقل المعتز بالخلافة والاثار المذكورة ثم هلك آخر سنة ثلاث وثمانين أيام المعتز وفوض ما كان بيده من الولاية الى أخيه عبيد الله نازعه ابنه طاهر في الصلاة عليه ومالت العامة مع أصحاب طاهر والقواد مع عبيد الله لوصية أخيه ثم أمضى المعتز عهد أخيه وخلع عليه وبذل لصاحب الخلع خمسين ألف درهم ثم بعث المعتز عن سليمان بن عبد الله بن طاهر من خراسان وولاه على العراق والشرطة وغيرها مكان أخيه محمد وعزل أخاه ما عبيد الله فلما علم عبيد الله تقدم سليمان أخذ ما في بيت المال وأتقل الى غربي دجلة وجاء سليمان وقائده محمد بن أوس ومعه جنود من خراسان قاسا والسيرة في أهل بغداد فحق الناس عليهم وأعطى أرزاقهم مما بقي في بيت المال وقدمهم على جند بغداد وشاكر بها فاتفق الجند على الثورة وفتقوا السجون وعبر ابن أوس الى الجزيرة واتبعه الجند والعامة فخاربهم وانهمزم وأخرجوه من باب السماسية ونهب من منزله قيمة ألقي الف درهم ومن الامتعة ما لا يحصى ونهب منازل جنده ورأى سليمان أن يسكن النائرة فأمره بالخروج الى خراسان ثم كانت الفتنة في خلع المعتز وولاية المهدي كما يذكر وبعث المهدي سلاحا من سنة خمس وخمسين الى سليمان ليأخذ البيعة له ببغداد وكان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد قد بعثه اليها المعتز فنقله سليمان الى داره ووثب الجند والعامة لذلك واجتمعوا بسليمان وقتلهم

أصحابه ملياً ثم انصرفوا وخطب من الغد للمعتز فكنوا ثم ساروا ودعوا إلى بيعة أبي
أحمد وطلبوا رؤيته فأظهروا لهم ووعدهم بما طلبوا فافترقوا وكل يحفظ أبي أحمد ثم
بايع للمهدي في شعبان من تلك السنة

* (خبر كرخ أصبهان وأبي دلف) *

قد تقدم لما شأن أبي دلف أيام المأمون وأنه كان مقيماً بكرخنة وإن المأمون عفا له عما
وقع منه في القعود عن نصرته وأقام تلك الناحية وهلك فقام ابنه عبد العزيز مكانه ولما
كانت أيام الفتنة تمسك بطاعة المستعين وولي وصيف على الجبل وأصبهان فكتب إلى
عبد العزيز باستخلافه عليها وبعث عليه بالخلع وعقد المعتز لموسى بن بغا الكوفي في شهر
رجب من سنة ثلاث وخسين على الجبل وأصبهان فسار لذلك وفي مقدمته مفلح فلقبه
عبد العزيز بن أبي دلف في عشرين ألفاً خارجاً همدان فحاربوا وانهمز عبد العزيز
وقتل أصحابه وسار مفلح إلى الكرخ فخرج إليه عبد العزيز وقتلته ثانية فأنهمز واستولى
مفلح على الكرخ ومضى عبد العزيز إلى قلعة ثم أوند فحصر بها وأخذ مفلح أهله وأمه
ثم عقده وصيف سنة اثنين وخسين على أعمال الجبل ثم عقد لموسى بن بغا فسار وفي
مقدمته مفلح فقاتله عبد العزيز فأنهمز وملاك مفلح الكرخ وأخذ ماله وعياله ثم ملك
عبد العزيز وقام مكانه ابنه دلف وقاتله القاسم بن صبهان من أهالي أصبهان ثم قتل القاسم
أصحاب أبي دلف وولوا أخاه أحمد بن عبد العزيز سنة خمس وستين وولاه عمر الصفار
من قبله على أصبهان عندما ولاه عليها المعتز سنة ست وستين وحاربه كعليخ التركي
سنة تسع وستين فغلبه أحمد وأخرجه إلى الصميرة وبعث إليه عمر سنة ثمان وستين في
المال فبعث إليه ثم سار الموفق سنة ست وسبعين يريد أحمد بأصبهان فشاغله أحمد عن
البلد وترددت داره بفرشها النزول الموفق ثم مات أحمد سنة ثمانين وولي أخوه عمر وأخوه
بكبير يرادفه وقاتل أرفع بن الليث بأمر المعتز فنهزمهم ما كما يأتي ذكره ثم قلده المعتز
أصبهان ونهاوند والكرخ عمر بن عبد العزيز سنة إحدى وعشرين ثم راجعها الطاعة

* (خلع المعتز وموته وبيعة المهدي) *

كان صالح بن وصيف بن بغا مغلباً على المعتز وكان كاتبه أحمد بن إسرائيل وكانت
أمه قبيصة ووزيرها الحسن بن مخلد وكان أبو نوح عيسى بن إبراهيم من كبار الكتاب
وجباة الأموال وطلب الاتراك أوزاقهم وشغبوا فقال صالح للمعتز هذه الأموال
قد ذهب بها الكتاب والوزراء وليس في بيت المال شيء فرت عليه أحمد بن إسرائيل
وأغش في رده وتفاوض في الكلام فسقط صالح مغشياً عليه وتبادر أصحابه بالباب
فدخلوا منتصبين سيوفهم فدخل إلى قصره فأمر صالح بالوزراء الثلاثة فقيدها واشفع

المعتز في أمر وزيره فلم يقبل شفاعته وصادروهم على مال جليل خاوة فلم يستقيموا فلما قتلوا
بالكتاب ما قتلوا من المصادرة اتهم الجند أنهم لم يخلوا لي مال ولم يكن ذلك فشفعوا
في طلب أوزاقهم وضمنوا للمعتز قتل صالح بن وصيف على خمسين ألفاً يذلها لهم وسألها
من أمته فاعتذرت فاتفقت كلمتهم على خلعه ودخل إليه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا
المعروف بأبي نصر ويا بكميال وطلبوه في الخروج إليهم فاعتذروا لهم وأذن لبعضهم
في الدخول فدخلوا وجزوه إلى الباب وضربوه وأقاموه في الشمس في ههنا الدار
وكلمة مزبه أحد منهم لطمه ثم أحضروا القاضي ابن أبي الشوارب في جماعة فأشهدهم
على خلعه وعلى صالح بن وصيف بأمان وأمان أمته وأخته وولده وقرت أمه قبيصة
من سرب كانت اتخذته بالدار ثم عذبوا المعتز ثم جعلوه في سرب وطهوا عليه وأشهدوا
على موته بنو هاشم والقواد وذلك آخر رجب من سنة خمس وخسين وبايعوا المهدى
ابن عمه الوائق وأقبوه المهدي بالله عندما خلع المعتز نفسه وأقر بالجز والرياسة
في تسليمها إلى المهدي بايعه الخاصة والعامة وكانت قبيصة أم المعتز فعل صالح
بالكتاب ما فعل قد نفر منهم على القتل بذلك فصالح ونفى ذلك إليه فجمع
الاتراك على الثوران وأيقنت قبيصة بالهلاك فأودعت ما في الخزان من الأموال
والجواهر وحفرت سرباً في حجرتها هربت منه لما أحيط بالمعتز ولما قتل خشيت على
نفسها فبعثت إلى صالح تستأمنه فأحضرها في رمضان وطلعت منها بخمسمائة ألف
دينار وعذبها على خزان تحت الأرض فيها ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار
ومقدار مكول من الزرجد لم ير مثله ومقدار مكول آخر من اللؤلؤ العظيم وجراب
من الياقوت الأحمر القليل النظير وذمها الناس بأهأعرضت ابنها للقتل في خمسين ألف
دينار ومعها هذا المال ثم سارت إلى مكة فأقامت هنالك وقبض صالح على أحمد بن
إسرائيل وزيد بن المعتز وعذبه وصادره ثم قبض على أبي نوح وفعل به مثله وقبض على
الحسن بن مخلد كذلك ولم يمت وبلغ المهدي ذلك فذكره وقال كان الحبس كافياً
في العقوبة ولا قول ولاية المهدي أخرج القيان والمغنيين من سامرا ونفاهم عنها وأمر
بقتل السباع التي كانت في دار السلطان وطرد الكلاب ورد المظالم وجلس للعمامة
وكانت الفتن قائمة والدولة مضطربة فشمر لاصلاحها الوامل واستوزر سليمان بن
وهب وغلب على أمر صالح بن وصيف وقام بالدولة

* (مسير موسى بن بغا إلى سامرا ومقتل صالح بن وصيف) *

كان موسى بن بغا غائباً بنواحي الري وأصبهان منذ ولاية المعتز عليها سنة ثلاث
وخسين ومعه مفلح غلام أبي الساج وكانت قبيصة أم المعتز تارأت اضطراب أموره

كتب الى موسى قبل أن يقوت في المعتز أمره فجاءه كتابه باوقد بعث مقلدا لحرب
الحسن بن زيد العلوي فخر به بطبرستان فغلبه وأحرق قصوره بآمد وخرج في اتباعه
الى الديلم فكتب الى موسى بالرجوع لمداومة من شاء وبينما هو في استقامته
وانتظاره قتل المعتز بوبيع المهدي وبلغ أصحابه ما حواه صالح من أموال المعتز
وكتابه وأتمه فشرهوا الى مثل ذلك وأغروا موسى بالمسير الى سامرا ورجع مفلح
من بلاد الديلم اليه وهو بالري فساد نحو سامرا وسمع المهدي بذلك فكتب اليه بالمقام
ويحذره على ما وراءه من العلويين فلم يصغ لذلك وأخفى أصحابه في اساءة الرسل
الواصلين بالكتب فكتب بالاعتذار واحتج بما عاينه الرسل وأنه يخشى أن يقتله
أصحابه ان عادوا الى الري وصالح بن وصيف في خلال ذلك يغري به المهدي وينسبه
الى المعصية والخلاف الى أن قدم في المحرم سنة ست وخسين ودخل في التبعية فاخفى
صالح بن وصيف ومضى موسى الى الجوسق والمهدي جالس للمظالم فأعرض له
عن الاذن ساعة ارتاب فيها هو وأصحابه وظنوا أنه ينتظر قدوم صالح بالعساكر
ثم أذن لهم فدخلوا وقبضوا على المهدي وأودعوه دار باجورة وانتهبوا ما كان
في الجوسق واستغاث المهدي بموسى فعطف عليه ثم أخذ عليه العهد والايمن
أن لا يوالي صالحا وأن باطنه وظاهره في موالاتهم سواء جددوا له البيعة واستبد
موسى بالامر وبعث الى صالح للمطالبة بما احتج به من الاموال فلم يوقف له على أثر
وأخذوا في البحث عنه وفي آخر المحرم حضر المهدي كتابا رفعة اليه سيما الشرايبي
زعم أن امرأته دفعت اليه وغابت فلم يرها وحضر القواد وقرأه سليمان بن وهب عليهم
وهو بخط صالح يذكر ما صار اليه من الاموال وأنه انما استتر خشيته على نفسه وحسما
للقسمة وابقاء على الموالي ولما قرأ الكتاب حثهم المهدي على الصلح والاتفاق فاتهمه
الأترا بالميل الى صالح وأنه مطلع على مكانه بذلك

ثم اجتمعوا من الغد بدار موسى بن بغا داخل الجوسق واتفقوا على خلع المهدي
الأترا ببايكال فانه أبى من ذلك وتهتدهم بأنه مفارقهم الى خراسان واتصل الخبر
بالمهدي فاستدعاه اليه وقد نظف ثيابه وتطيب وتقلد سيفه فأرعدوا برق وتهتدهم
بالاستماتة ثم حلف لا يعلم مكان صالح وقال لمحمد بن بغا وببايكال قد حضر تمام صالح
في أمر المعتز وأموال الكتاب وأنتم شركاؤه في ذلك كله وانتشر الخبر في العامة بأنهم
أرهبوه وأرادوا خلعه فطفقوا يحاذرون على الدعاء في المساجد والطرقات ويغيثون
على القواد بغيرهم على الخليفة ويرمون الرقاع بذلك في الطرق ثم ان الموالي بالكرخ
والدور دسوا الى المهدي أن يبعثوا اليه أخاه أبا القاسم عبيد الله بعد أن ركبوا

وتحزروا

وتحزروا فقالوا لابي القاسم بلغنا ما عليه موسى وببايكال وأصحابه ما ونحن شيعة
الخليفة فيما يريد وشكروا مع ذلك تأخر أرزاقهم وما صاروا من الاقطاع والزيادات
الى قوادهم وما أخذ النساء والدخلاء حتى أصحب ذلك كله بالخراج والضياح وكتبوا
بذلك الى المهدي فأجابهم بالنساء على التشيع له والطاعة والوعد الجميل في الرزق
والنظر الجميل في شأن الاقطاعات للقواد والنساء فأفاضوا في الدعاء وأجمعوا على منع
الخليفة من الخرج والاستبداد عليه وأن ترجع الرسوم الى عاداتها أيام المستعين على كل
عشرة عريف وعلى كل خسين خليفة وعلى كل مائة قائد وأن تسقط النساء والزيادة
في الاقطاع ويوضع العطاء في كل شهرين وكتبوا بذلك الى المهدي وانهم صائرون
الى باب ليقتضى حوائجهم وان أحدا عترض عليه أخذوا رأسه وان تعرض له أحد
قتلوا موسى بن بغا وببايكال وما جور فجاء أبو القاسم بالكتاب وقد قعد المهدي
للمظالم وعنده الفقهاء والقضاة والقواد قاعون في مراتبهم فقرأ كتابهم على القواد
فاضطربوا وكتب جوابهم بما سألوها وطلب أبو القاسم من القواد أن يبعثوا معه رسولا
بالعذر عنهم ففعلوا ومضى أبو القاسم اليهم بكتاب الكتاب وبرسل القواد واعذارهم
فكتبوا الى المهدي يطلبون التوقيعات بحط الزيادات ورد الاقطاعات واخراج
الموالي البرانيين من الخاصة ورد الرسوم الى عاداتها أيام المستعين ومحاسبة موسى
ابن بغا وصالح بن وصيف على ما عندهم من الاموال ووضع العطاء على كل شهرين
وصرف النظر في الجيش الى بعض اخوته أو قرابته واخراجه من الموالي وكتبوا بذلك
الى المهدي والقواد فأجابهم الى جميع ما سألوه وكتب اليهم موسى بن بغا بالاجابة
في شأن صالح والاذن في ظهوره فقرؤا الكتابين ووعدا بالجواب فركب اليهم أبو القاسم
واتبعه موسى في ألف وخمسمائة فوقف في طريقهم وجاءهم أبو القاسم فاضطربوا
في الجواب ولم يتفقوا فرجع ورد موسى بن بغا فأمرهم المهدي بالرجوع وأن يتقدم
اليهم محمد بن بغا مع أبي القاسم ويدفعوا اليهم كتاب الامان لصالح بن وصيف وقد كان
من طلبتهم أن يكون موسى في مرتبة أبيه وصالح كذلك والجيش في يده وأن يظهر
على الامان فأجيبوا الى ذلك واقترح الناس الى الكرخ والدور وسامرا فلما كان
من الغد ركب بنو وصيف في جماعة ولبسوا السلاح فنهضوا دواب العامة وعسكروا
بسامرا وتعلقوا بأبي القاسم يطلبون صالحا فأنكر المهدي أن يكون علم بمكانه
وقال ان كان عندهم فليظهروه ثم ركب ابن بغا في القواد ومعه أربعة آلاف فارس
وعسكروا فاقترق الأترا ولم يظهر للكرخين ولا لاهل الدور وسامرا في هذا اليوم حركة
وجد موسى في طلب صالح ونادى عليه وعثر عليه بعض الغوغاء فجاءه الى الجوسق

والعامة في اتباعه فضر به بعض أصحاب مفلح فقتله وطيف برأسه على قناة وخرج موسى بن بغا لقتال السراة بناحية السن

* (الصوائف منذ ولاية المنتصر إلى آخر أيام المهدي) *

في سنة ثمان وأربعين أيام المستعين خرج بناحية الموصل محمد بن عمر الشاربي وحكم فسرّح المنتصر اسحق بن ثابت الفرغاني فأسره في عدة من أنجابه وقتلوا وصلبوا وفي هذه السنة غزا بالصائفة وصيف وأمره المنتصر بالمقام بمطبة أربع سنين بغزو في أوقات الغزو إلى أن يأتيه رأيته وكان مقيما بالشعر الشامي فدخل بلاد الروم وافتتح حصن قدورية وفي سنة تسع وأربعين غزا بالصائفة جعفر بن دينار فافتتح مطامير واستأذنه عمر بن عبد الله الاقطع في الدخول إلى بلاد الروم فأذن له فدخل في جوع من أهل مطبة ولقي ملك الروم بمرج الاسقف في خمسين ألفا فأطوا به وقيل في ألفين من المسلمين وخرج الروم إلى الثغور الخزيرية فاستباحوها وبلغ ذلك على ابن يحيى الأرمني وقد كان صرف على الثغور الشامية وعقد له على أرمينية وأذربيجان فلما سمع بخبرهم نفر إليهم وقتلهم فانهزم وقتل في أربع مائة من المسلمين وفي سنة ثلاث وخمسين أيام المعتز غزا محمد بن معاذ من ناحية مطبة فانهزم وأسر * (الولاية) * لما ولي المنتصر استوزر أحمد بن الخصب وولي على المظالم أبا عمر أحمد بن سعيد مولى بني هاشم ثم ولي المستعين ومات طاهر بن عبد الله بنجراسان فولى المستعين مكانه ابنه محمد وولي محمد بن عبد الله على العراق وجعل إليه الحرمين والشرطة ومعادن السواد واستخاف أخاه سليمان بن عبد الله على طبرستان وتوفي بغا الكبير فولى ابنه موسى على أعماله وضاف إليه ديوان البريد وشعب أهل حصص على عاملهم وأخرجوه فبعث عليهم المستعين الفضل بن قارن أخا مازيا فقتل منهم خلقا وجل مائة من أعيانهم إلى سامرا واستوزر المستعين أتابش بعد أن عزل أحمد بن الخصب واستصفي وبقى إلى أقر بطش وعقد أتابش على مصر والمغرب ولبغا الشراي على حلوان وماسيدان ومهرج بعده ثم قتل أتابش فاستوزر المستعين مكانه أبا صالح عبد الله بن محمد بن داود وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخانشاه وولي وصيفاً على الأهواز وبغا الصغير على فلسطين ثم غضب بغا على أبي صالح ففر إلى بغداد واستوزر المستعين مكانه محمد بن الفضل الجرجاني وولي ديوان الرائل سعيد بن حميد وهزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء ونفاه إلى البصرة وولي جعفر بن محمد بن عمار البرجمي وفي خمسين عقد جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى المعروف بساسان على مكة ووثب أهل حصص على عاملهم الفضل بن قارن فقتلوه فسرّح إليهم المستعين موسى

ابن بغا وداريو فنهزمهم وافتتحت حصص وأنحن فيهم وأحرقها وفيها وثب الشاكرية والجند بفارس بعبد الله بن اسحق فانهزموا منزله وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن وهرب عبد الله بن اسحق وفيها كان ظهور العلوية بنو أحي طبرستان وفي سنة إحدى وخمسين عقد المعتز لبغا ووصيف على أعمالها ورد البريد إلى موسى بن بغا الكبير وعقد محمد بن طاهر لابي الساج وقدم بين يديه عبد الرحمن كما قلنا وأظهر أنه انما جاء للحرب الأعراب وتلطف لابي أحمد حتى خالطه وقيده وبعث به إلى بغداد في سنة ثنتين وخمسين وولي المعتز الحسين بن أبي الشوارب على القضاء وبعث محمد بن عبد الله بن طاهر أبا الساج على طريق مكة وعقد المعتز لعيسى الشيخ بن السليل الشيباني من ولد جساس بن مرة على الرملة فاستولى على فلسطين وعلى دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام وكان ابراهيم بن المدبر على مصر فبعث إلى بغداد من المال بسبع مائة ألف دينار فاعترضها عيسى وأخذها وطولب بالمال فقال الفتنة على الجند فولاه المعتز على أرمينية يقيم به سادعواه وبعث المعتز إلى الشام ماجور على دمشق وأعمالها وبلغ الخبر إلى عيسى فبعث ابنه منصورا في عشرين ألف مقاتل فانهزم وقتل وسار عيسى إلى أرمينية على طريق الساحل وفيها عقد وصيف لعبد العزيز بن أبي دلف العجلي على أعمال الجبل وفي سنة ثلاث وخمسين عقد لموسى بن بغا على الجبل فسار في مقدمته ففلح مولى بني الساج وقتل عبد العزيز بن أبي دلف فانهزم ولبغا إلى قلعة لها در وملك مفلح الكرخ وأخذ أهله وعياله وفيها مات ابن عبد الله بن طاهر ببغداد وولى أخوه عبيد الله بعده ثم بعث المعتز عن أخيه سليمان بطبرستان فولاه مكانه وكان على الموصل سليمان بن عمران الأزدي وكانت بينه وبين الأزدي حروب بنو أحي الموصل وفيها مات من أحم بن خاقان بمصر وفيها ملك يعقوب الصفار سجستان وفارس وهراة وكان ابتداء دولته وولى بابيكال أحمد بن طولون على بر مصر من قبله فكان ابتداء دولته ثم أقطعها المعتز سنة سبع وخمسين ليارجوج فولى عليها أحمد بن طولون من قبله وفي سنة خمس وخمسين أيام المهدي استولى مساور الخارجي على الموصل وفيها ظهر صاحب الزنج وكان ابتداء قنته

* (أخبار صاحب الزنج وابتداء قنته) *

كان أكثر دعاة العلوية الخارجين بالعراق أيام المعتصم وما بعده أكثرهم من الزيدية وكان من أئمتهم على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهير وكان نازلا بالبصرة ولما وقع البحث عليه من الخلفاء ظفروا بابن عمه على بن محمد بن الحسين فقتل بقدره ولايام من قبله خرج رجل بالري يدعي أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى المطلوب وذلك سنة

خمس وخمسين ومائتين أيام المهتدي ولما ملك البصرة لقي عليا هذا حيا معروف
التسب فرجع عن ذلك وانتسب الي يحيى قتيلا الجوزجان أخى عيسى المذكور
ونسبه المسعودي الى طاهر بن الحسين وأظنه الحسين بن طاهر بن يحيى المحدث بن
الحسين بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي لان ابن حزم قال في الحسين السبط
انه لآعقب له الامن علي بن الحسين وقال فيه علي بن محمد بن جعفر بن الحسين بن طاهر
وقال الطبري وابن حزم وغيرهم من المحققين انه من عبد القيس واسمه علي بن عبد
الرحيم من قرية من قرى الري ورأى كثرة خروج الزيدية فخذته نفسه بالتوثب
فانتحل هذا النسب ويشهد لذلك انه كان على رأى الازارقة من الخوارج ولا يكون
ذلك من أهل البيت وسياقة خبره انه كان اتصل بجماعة من حاشية المنتصر ومدحهم
ثم شخص من ساهرا الى البحر بن سنة تسع وأربعين ادعى انه من ولد العباس بن أبي
طالب ثم من ولد الحسن بن عبد الله بن العباس ودعا الناس الى طاعته فاتبه كثير
من أهل حجر وغيرها وقتلوا أصحاب السلطان بسببه وعظمت قنته فحول عنهم الى
الاخشاء ونزل علي بن الشماس من سعد بن تميم وصحبه جماعة من البحرين منهم يحيى
ابن محمد الازرق وسليمان بن جامع فكأننا قاتدين له وقاتل أهل البحرين فانهم زعموا
وافترقت العرب عنه واتبعه علي بن أبيان وسار الى البصرة ونزل في بني ضبيعة وعاملها
يومئذ محمد بن رجاء والقننة فيها بين البلالية والسعدية وطلبه ابن رجاء فهرب وجلس
ابنه وزوجته وجماعة من أصحابه فسار الى بغداد وأقام بها حولا وانتسب الى محمد
ابن أبي أحمد بن عيسى كما قلناه واستمال بها جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد
زيد بن صوحان ومسروق ورفيق غلامان ليحيى بن عبد الرحمن وسمى مسروقا فاجزة
وكناه أبا أحمد وسمى رفيقا جعفر او كناه أبا الفضل ثم وثب رؤساء البلالية والسعدية
بالبصرة وأخرجوا العامل محمد بن رجاء فبلغه ذلك وهو ببغداد وان أهله خلعه
فرجع الى البصرة في رمضان سنة خمس وخمسين ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع
ومسروق ورفيق فقتل بقصر القرش ودعا الغلمان من الزنوج ووعدهم بالعتق فاجتمع له
منهم خلق وخطبهم ووعدهم بالملك ورغبهم في الاحسان وحلف لهم وكتب لهم في خرفة
ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية واتخذها راية وجاءه موالى
الزنوج في عبيدهم فأمر كل عبد أن يضرب مولاه وجسمهم ثم أطلقهم ولم يزل هذا راية
والزنوج في متابعتهم والدخول في أمره وهو يخطبهم في كل وقت ويرغبهم ثم عبر
دجيلا الى نهر ميمون فاخرج عند الجبى وملكه وسار الى اليلة وبها ابن أبي عون
فخرج اليه في أربعة آلاف فهزمهم ونال منهم ثم سار الى القادسية فنهبا وكثر

سلاحهم وخرج جماعة من أهل البصرة لقتاله فبعث اليهم يحيى بن محمد في خمسمائة
رجل فهزمهم وأخذ سلاحهم ثم طائفة أخرى كذلك وأخرى وخرج قائدان
من البصرة فهزمهما وقتل منهما ما كانت معهم ما سفن ألقها الرياح الى الشط فغرقوا
ما فيها وقتلوا وكثر عينه وفساده وجاء أبو هلال من قواد الاثرالى في أربعة آلاف مقاتل
فلقبه على نهر الریان فهزمه الزنج واستلموا أكثر أصحابه ثم خرج أبو منصور واحد
موالى الهاشميين في عسكر عظيم من المطوعة والبلالية والسعدية فمصرح للقائم
علي بن أبيان فلقى طائفة منهم فهزمهم ثم أرسل طائفة أخرى الى مرقا السفن وقبضه
نحو من ألقى سفينة فهرب عنها أهلها ونهبوها ثم جاءت عساكر أبي منصور وقعد
الزنوج لهم بين النخل وعليهم علي بن أبيان ومحمد بن مسلم فهزموا العسكر وقتلوا منهم
وأخذوا سلاحهم ثم سار فنهب القرى حتى امتلأت أيديهم بالنهب ثم سار يريد البصرة
ولقبته عساكرها فهزمهم الزنج وأتخنوا فيهم ثم سار من الغد نحو البصرة وخرج اليه
أهلها واحتشدوا وزحفوا اليه برا وبحرا فلقبهم بالسد وانهم زعموا هزيمة شنعاء كرقبها
القتل ووهن أهل البصرة وكتبوا الى الخليفة فبعث اليهم جعلان التركى مددا وولى
علي الابله أبا الاخوصر الباهلي وأمه بجند من الاثرالى وقد بث صاحب الزنج أصحابه
عينا وشمالا للغارة والنهب ولما وصل جعلان الى البصرة نزل على فرسخ منهم وخندق
عليه وأقام ستة أشهر يصرح لحربهم الزنجى مع نى هاشم ومرجف ثم بيته الزنج فقتلوا
جماعة من أصحابه وتحول عن مكانه ثم انصرف عن حربهم وظفر صاحب الزنج بعده من
المرابك غنم فيها أموالا عظيمة وقتل أهلها وألح بالغارات على الابله الى أن دخلها
عنوة آخر رجب سنة ست وخمسين وقتل عاملها أبا الاخوصر عبيد الله بن حميد
الطومى وخلقا من أهلها واستباحها وأحرقها وبلغ ذلك أهل عبادان فاستأمنوا له
وملكها واستولى على ما فيها من الاموال والعبيد والسلاح الى الاهواز وبها ابراهيم
ابن المدبر على الخراج فهرب أهلها ودخلها الزنج ونهبوا وأسروا ابن المدبر فخاف
أهل البصرة وافترق كثير منهم من البلدان وبعث المعتد سعيد بن صالح الحاجب
لحربهم سنة سبع وخمسين فهزمهم وأخذ ما معهم وأتخن فيهم وكان ابن المدبر أسيرا
عندهم في بيت يحيى بن محمد البحراني وقد ضمن لهم مالا كثيرا ووكل به رجلا فداخلهم
حتى حفر سريرا من البيت وخرج منه ولحق بأهله

* (خلع المهتدي وقتله وبيعة المعتد) *

وفي أول رجب من سنة ست وخمسين شغف الاثرالى من الترك والدور بطلب أرزاقهم
وبعث المهتدي أخاه أبا القاسم ومعه كفتقا وغيره فشكوه وعادوا وبلغ محمد

ابن بغا أن المهدي قال للآثر الثاني الأموال عند محمد وموسى ابني بغا فهرب إلى أخيه بالسند وهو في مقاتله موسى الشاربي فأمنه المهدي ورجع ومعه أخوه حنون وكيفلغ فكتب له المهدي بالآمان ورجع إلى أصحابه وحبيه وصادره على خمسة عشر ألف دينار ثم قتله وبعث بابيكال بكتابه إلى موسى بن بغا بأن يسلم العسكر وأوصاه بمحاربة الشاربي وقتل موسى بن بغا ومفلح فقرأ الكتاب على موسى وتواطوا على أن يرجع بابيكال فيستدبر على قتل المهدي فرجع ومعه يار جوج وأساتكين وسما الطويل ودخلوا دار الخلافة منتصفين فجلس بابيكال من بينهم واجتمع أصحابه ومعهم الآثر وشعبوا وكان عند المهدي صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور فأشار بقتله ومناجرتهم فركب في المغاربة والآثر والأفراغنة على التغبية ومشى والبطني في المينة ويار جوج في الميسرة ووقف هو في القلب ومعه أساتكين وغيره من القواد وبعث برأس بابيكال إليهم مع عتاب بن عتاب وخلق الآثر الثمن صفة بأخوانهم الآثر وأنقض الباقر على المهدي وولى منهزما ينادي بالناس ولا يجيبه أحد وسار إلى السجن فأطلق المحبوسين ودخل دار أحمد بن جميل صاحب الشرطة واقتصوا عليه وجملوه على بغل إلى الجوسق وجلس عند أحمد بن خاقان وأرادوه على الخلع فأبى واستمات فأخرجوا رقعة بخطه لموسى بن بغا وبابيكال وجماعة القواد أنه لا يغدر بهم ولا يقاتلهم ولا يهجم بذلك متى فعل شيئا من ذلك فقد جعل أمر الخلافة بأيديهم يولون من شاءوا فاستحلوا بذلك أمره وقتلوا وقيل في سبب خلعهم غير هذا وهو أن أهل الكرخ والدور من الآثر طلبوا الدخول على المهدي ليكلموه فأذن لهم وخرج محمد بن بغا إلى الحمديّة ودخلوا في أربعة آلاف فطلبوا أن يغزل عنهم قواده ويصادروهم وكتبهم على الأهواز ويصير الأمر إلى أخوته فوعدهم بالإجابة وأصبحوا من الغدي يطلبون الوفاء بما وعدهم به فاعتذر لهم بالعجز عن ذلك إلا سياسة ورفق فأبوا إلا المعاجلة فاستخلفهم على القيام معه في ذلك بإيمان البيعة فخلعوا ثم كتبوا إلى محمد بن بغا عن المهدي وعنه يغزلونه في غيبته عن مجلسهم مع المهدي وأنهم انما جاؤا يشكوى حالهم ووجدوا الدار خالية فأقاموا ورجع محمد بن بغا فحبسوه في الأموال وكتبوا إلى موسى بن بغا ومفلح بالقدوم وتسليم العسكر إلى من ذكره لهم وبعثوا من يقيدهما أن لم يأتا ذلك ولما قرئت الكتب على موسى وأصحابه امتنعوا ذلك وساروا نحو سامرا وخرج المهدي لقتالهم على التغبية وترددت الرسل بينهم بطلب موسى أن يولى على ناحية ينصرف إليها ويطلب أصحاب المهدي أن يحضر عندهم فيناظرهم على الأموال إلى أن انقض عنهم أصحابه وسار هو ومفلح على طريق خراسان

ورجع بابيكال وجماعة من القواد إلى المهدي فقتل بابيكال ثم أنف الآثر الثمن مساواة القراغنة والمغاربة لهم وأرادوا طردهم فأبى المهدي ذلك فخرج الآثر الثمن الدار بأجمعهم طالبين نار بابيكال فركب المهدي على التغبية في ستة آلاف من القراغنة والمغاربة ونحو ألف من الآثر أصحاب صالح بن وصيف واجتمع الآثر للهرب في عشرة آلاف فانهزم المهدي وكان ما ذكرناه من شأنه ثم أحضر أبو العباس أحمد بن المتوكل وكان محبوبا بالجوسق فبايعه الناس وكتب الآثر إلى موسى بن بغا وهما غائبان فحضر وكملت البيعة لأحمد بن المتوكل وأقب المعتمد على الله واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فأصبح المهدي ثاني يوم البيعة ميتا منتصفا رجب من سنة ست وخمسين على رأس سنة من ولايته ولم يزل ابن خاقان في وزارته إلى أن هلك سنة ثلاث وستين من سقطة بالميدان سال فيهاد ما غمه من تخريبه فاستوزر محمد بن مخلد ثم سخط عليه موسى بن بغا واختلفا فاستوزر مكانه سليمان بن وهب ثم عزله وحبه وولى الحسن ابن مخلد وغضب الموفق لحبه ابن وهب وسكر بالجانب الغربي وترددت الرسل بينهم فاتفقوا وطلقه وذلك سنة أربع وستين

*(ظهور العلوية بصر والكوفة) *

وفي سنة ست وخمسين ظهر بصر إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن الحنفية ويعرف بالصومى يدعو إلى الرضا من آل محمد وملك أشباه من بلاد الصعيد وجاءه عسكر أحمد بن طولون من مصر فهزمهم وقتل قائدهم فجاء جيش آخر فانهزم أمامهم إلى أبو خات وجعل هناك جوعا وسارا إلى الأشمونين لقيه هناك أبو عبد الرحمن العمري وهو عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر كان قد أخذ نفسه بحرب الحياة وغزو بلادهم لما كان منهم في غزو بلاد المسلمين فاشتد أمره في تلك الناحية وكثر اتباعه وبعث إليه ابن طولون عسكرا فقال أقانده أنا ألبث هناك لدفع الأذى عن بلاد المسلمين فشاورا أحمد بن طولون فأبى القائد الأمن أجرتة فهزمه العمري ولما سمع ابن طولون خبره أنكروا عليهم أن لا يكونوا بذكره فبقى على حاله من الغارة على الحياة حتى أدوا الجزية فلما جاء الصولي من الأشمونين لقيه العمري فهزمه وعاد العمري إلى أسوان واشتد عنده فبعث إليه ابن طولون العساكر فهرب إلى عيذاب وأجاز البحر إلى مكة واقترق أصحابه وقبض عليه وإلى مكة وبعث به إلى ابن طولون فحبسه مدة ثم أطلقه فرجع إلى المدينة ومات بها

وفي هذه السنة على بن زيد وجاءه الشاه بن ميكائيل المعتمد في جيش كنيف فهزمه وأثنى في أصحابه فسر المعتمد إلى حربه ليجوز التركي فخرج على الكوفة

الى القادسية ومالك ليجوز الكوفة اقل شوال واقام على بن زيد يلاذ بن اسد ثم غزا ليجوز آخر ذي الحجة فاقوع به وقتل وأسر من أصحابه ورجع الى الكوفة ثم الى سر من رأى وبقي على هنالك الى أن بعث المعتد سنة تسع عسكرا فقتلوه بعكبر وانقطع أمره وقيل سار الى صاحب الزنج فقتله سنة ستين وفي هذه السنة غلب الحسين بن زيد الطالبي على الري وسار موسى بن بغا اليه

(بقية أخبار الزنج)

قد تقدم لنا أن المعتد بعث سعيد بن صالح الحجاب لحربهم فأقع ثم عاودوه فأوقعوا به وقتلوا من أصحابه وأحرقوا عسكره ورجع الى سامران فعقد المعتد على حربهم لجعفر بن منصور الحياط فقطع عنهم ميرة السفن ثم سار اليهم في البحر فهزموه الى البحر بن ثم بعث الخبيث على بن أبان من قواده الى اربل لقطع قنطرة لها فلقى ابراهيم بن سيماء منصور فامان نادر فاقوع بهم ابراهيم وخرج على بن أبان وسار ابراهيم الى نهر جي وأمر كاتبه شاهين بن بسطام باتباعه وجاء الخبر الى علي بن أبان باقبال شاهين فسار ولقيه وهزمه أشد من الاول وانصرف الى جي وكان منصور بن جعفر الحياط من ذانهم في البحر لم يعد لقتال الزنج واقصر على حفر الخنادق واصلاح السفن فزحف على بن أبان لحصاره بالبصرة وضيق على أهل البلد وأشرف على دخولها وبعث لاحتشاد العرب فوافاه منهم خلق فدفعهم لقتال أهل البصرة وفرقهم على نواحيها فقاتلهم كذلك يومين ثم اقتصرها على بن أبان منتصف شوال وأخفى في القتل والتخريب ورجع ثم عاودهم ثانية وثالثة حتى طلبوا الامان فأمهم وأحضرهم في بعض دور الامارة فقتلهم أجمعين وحرق على بن أبان الجامع ومواقع من البصرة وانسع الحريق من الجبل الى الجبل وعم النهب وأقام كذلك أياما ثم نادى بالامان فلم يظهر أحد ودأتهى الخبر الى الخبيث فنصرف على بن أبان وولى عليها يحيى بن محمد الجعراي

(مسير المولد بحربهم)

لما دخل الزنج البصرة وخربوها أمر المعتد محمد المعروف بالمولد بالمسير الى البصرة وسار الى الابله ثم نزل البصرة واجتمع اليه أهلها وأخرج الزنج عنها الى نهر معقل ثم بعث الخبيث قائده يحيى بن محمد لحرب المولد فقاتله عشرة أيام ووطن المولد نفسه على المقام وبعث الخبيث الى يحيى بن محمد بأباليث الاصماني مددا وأمرهم بتيميت المولد فينتوه وقاتلوه تلك الليلة والغدا الى المساء ثم هزموه وغنم الزنج عسكره واتبعه الجعراي الى الجامدة وأوقع بأهلها ونهب تلك القرى أجمع وعاث فيها ورجع الى نهر معقل

(مقتل)

(مقتل منصور الحياط)

كان الزنج لما فرغوا من البصرة سار على بن أبان الى جي وعلى الاهواز يومئذ منصور ابن جعفر الحياط قد ولاه عليها المعتد بعد موافقة الزنج بالبحر بن فسار الى الاهواز ونزل جي وسار على بن أبان قائد الزنج لحربه وجاء أبو الليث الاصماني في البحر مدد له وتقدم الى منصور من غير أمر على فظفر منصور وقتل الكثير من معه واقبلت منهزم الى الخبيث ثم تواقع على بن أبان مع منصور فهزمه واتبعه الزنج فحمل عليهم وألقى نفسه في النهر ليعبر اليهم فغرق وقيل تقدم اليه بعض الزنج لما رآه فقتله في الماء ثم قتل أخوه خلف وغيره من العسكر وولى يار جوج على عمل منصور اصطيخو ومن قواد الاتراك

(مسير الموفق لحرب الزنج)

كان أبو أحمد الموفق وهو أخو المعتد بمكة وكان المعتد قد استقدمه عندما اشتد أمر الزنج وعقد له على الكوفة والحرمين وطريق مكة واليمن ثم عقده على بغداد والسواد وواسط وكوردجلة والبصرة والاهواز وأمره أن يعقد ليأرجو على البصرة وكوردجلة واليمامة والبحرين مكان سعيد بن صالح ولما انهزم سعيد بن سعيد ابن صالح عقد يار جوج لمنصور بن جعفر مكانه على البصرة وكوردجلة والاهواز ثم قتله كما قلناه فعقد المعتد لآخيه أبي أحمد الموفق على مصر وقنسرين والعواصم وخلع على مفلح وذلك في ربيع سنة ثمان وخمسين وسيرهم ما لحرب الزنج فساروا في عدة كاملة وخرج المعتد يشيع أحاه وكان على بن أبان بجي ويحيى بن محمد الجعراي بنهر العباس والخبيث في قلة من الناس وأصحابه مترددون الى البصرة لتقل ما نهبوه فلما نزل الموفق نهر معقل أجفل الزنج الى صاحبهم مرتاعين فأمر على بن أبان بالمسير اليهم ولقي مفلحا في مقدمة الموفق فاقتلوا وبينما هم يقتتلون اذا صاب مفلحاسهم غرب فقتل وانهمزم أصحابه وأسر الكثير منهم ثم رحل الموفق نحو الابله ليجمع العساكر فنزل نهر أبي الاسد ووقع الموتان في عسكره فرجع الى بادرد و أقام تجهيزا لآلة وازاحة العلل واصلاح السفن ثم عاد الى عسكر الخبيث فالتقوا واشتد الحرب بينهم الى نهر أبي الخصيب وقتل جماعة من الزنج واستنفذ كثير من النساء المسييات ورجع الى عسكره يبادرود فوقع الحريق في عسكره ورحل الى واسط واقترق أصحابه فرجع الى سامرنا واستخلف على واسط

(مقتل الجعراي قائد الزنج)

كان اصطيخو ولما ولى الاهواز بعد منصور الحياط بلغه مسير يحيى بن محمد قائد الزنج الى نهر العباس عند مسير الموفق اليهم فخرج اليه اصطيخو فقاتله وعبر يحيى النهر وغنم

سفن الميرة التي كانت عند اصطخوور وبعث ثلاثه الى دجلة فلقوا جيش الموفق
فرجعوا هاربين وطلائع الموفق في اتباعهم وعبروا النهر من زمين وبقى يحيى فقاتل
وانهزم ودخل في بعض السفن جريحا وغنم طلائع الموفق غنائمهم والسفن وأحرقوا
بعضها وعبروا الماخوره على يحيى فأزلوه من سفنهم خشية على أنفسهم فسمي به طيب
كان يد اوى جراحه وقبض عليه وحمل الى سامرا وقطع ثم قتل ثم أنفذ الخبيث على بن
أبان وسليمان بن موسى الشعراني من قواده الى الاهواز وضم اليهما الجيش الذي كان
مع يحيى ومحمد البحراني وذلك سنة تسع وخمسين فلقبهما اصطخوور يد ستميسان وانهزم
امامهما وغرق وهلك من أصحابه خلق وأمر الحسن بن هزيمة والحسن بن جعفر
وغيرهما وجسوا ودخل الزنج الاهواز فأقاموا يفسدون في نواحيها ويغنون الى
أن قدم موسى بن بغا

• (مسير ابن بغا لحرب الزنج) •

ولما ملك الزنج الاهواز سنة تسع وخمسين سرح المعتمد لحربهم موسى بن بغا وعقده
على الاعمال فبعث الى الاهواز عبد الرحمن بن مفلح والى البصرة اسحق بن كنداجق
والى بادرو ابراهيم بن سيماء وأمرهم بحاربة الزنج فسار عبد الرحمن الى علي بن أبان
فهزمه أولاً ثم كانت لعبد الرحمن الكثرة ثانياً فأخذ فيهم ورجعوا الى الخبيث وجاء
عبد الرحمن الى حصن نهدي فوسكر به وزحف اليه علي بن أبان فامتنع عليه فسار الى
ابراهيم بن سيماء يبادر ودفعوا فانهزم أولاً ابراهيم ثم كانت له الكثرة ثانياً وسار ابن
أبان في اغياض فاضرموها عليهم ناراً فذروا هاربين وأمر منهم جماعة وسار عبد
الرحمن الى علي بن أبان وجاء المدد من الخبيث في البحر فبعثنا عبد الرحمن في حربه اذ
بعث على جماعة من خلفه وشعر بهم فرجع القهقري ولم يصب منهم شيء الا بعض
السفن البحرية ثم راجع حرب علي بن أبان وفي مقدمته فاشتبهوا وقعوا بعلي بن أبان
ولحق بالخبيث صاحب الزنج وأقام عبد الرحمن بن مفلح وابراهيم يتما وبان حرب الخبيث
ويوقعان به واسحق بن كنداجق بالبصرة يقطع عنه المدد وهو يبعث لكل منهما
طائفة يقاتلونهم وأقاموا على ذلك سبعة عشر شهراً الى أن صرف موسى بن بغا عن
حربهم وولياهم سرور الجني كاندك

• (استيلاء الصفار على فارس وطبرستان) •

قد تقدم استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على فارس أيام المعتز من يد علي بن الحسين
ابن منبيل ثم عادت فارس الى الخلفاء وولياها الحرث بن سيماء وكان بهما من رجال العراق
محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي فاتفق مع أحمد بن الليث من الاكراد الذين بنوا حيا

ورثوا بالحرث بن سيماء فقتلوه واستولى ابن واصل على فارس سنة ست وخمسين وقام
بدعوة المعتمد وبعث عليها المعتمد الحسن بن القياض فسار اليه يعقوب بن الليث سنة
سبع وخمسين وبلغ ذلك المعتمد فكتب اليه بالكبر وبعث اليه الموفق بولاية بلخ
وطخارستان فلكهما وقبض على رتبيل وبعث الى المعتمد يرسله وهذا ياه ثم رجع الى
بست واعتزم على العود الى سجستان فجعل بعض قواده الرحيل قبله فغضب وأقام سنة
ثم رجع الى سجستان

• (استيلاء الصفار على خراسان وانقراض أمره) • (بني طاهر منها ثم استيلاؤه على طبرستان) •

ثم جاء الى هراة وحاصر مدينة حتى ملكها ثم سار الى
بوشنج وقبض على الحسين بن علي بن طاهر بن الحسين وبعث اليه محمد بن طاهر بن عبد
الله شافعا فيه فأبى من اطلاقه ثم ولي علي هراة وبوشنج وباذغيس ورجع الى سجستان
وكان بها عبد الله السخري ينارعه فلما قوى عليه يعقوب فترمنه الى خراسان وحاصر
محمد بن طاهر في نيسابور ورجع اليه الذقهاء فأصلحوا بينه وبين محمد وولاه الطبيين
وطبرستان وأرسل يعقوب في طلبه فأجاره محمد فسار يعقوب اليه نيسابور فلم يطق
افاءه ونزل يعقوب بظاهرها فبعث محمد بعلمه ومته وأهل بيته فلقوه ثم خرج اليه
فربحه على التفريط في عمله وقبض عليه وعلى أهل بيته ودخل نيسابور واستعمل
عليها وأرسل الى الخليفة بأن أهل خراسان استدعوه لتفريط ابن طاهر في أمره وغلبه
لعلوي على طبرستان فبعث اليه المعتمد بالكبر والاقصا على ما يده والاسك به سبيل
المخالفين وذلك سنة تسع وخمسين وقيل في ملكه نيسابور غير ذلك وهو ان محمد بن طاهر
أصاب دونه العجز والادبار فكانت بعض قرابته يعقوب بن الصفار واستدعوه فكتب
يعقوب الى محمد بن طاهر بجيشه الى ناحية مورياب قصد الحسن بن زيد في طبرستان
وان المعتمد أمره بذلك وأنه لا يعرض شيئا من أعمال خراسان وبعث بعض قواده عنده
عليه بمنعه من البراح عن نيسابور وجاء بعده وقدم أخاه عمر الى محمد بن طاهر فقبض عليه
وعنفه على الاعمال والعجز وقبض على جميع أهل بيته نحو من مائة وستين رجلا وجلهم
جميعا الى سجستان واستولى على خراسان ورثب نوابه في سائر أعمالها وذلك لاحدى
عشرة سنة وشهرين من ولاية محمد ولما قبض يعقوب على ابن طاهر واستولى على
خراسان هرب منازعه عبد الله السخري الى الحسن بن زيد صاحب طبرستان فبعث
ليه فيه فأجاره وسار الى يعقوب سنة ستين وحاربه فانهزم الحسن الى أرض الديلم
وملك يعقوب سارية وامل ومضى في اثر الحسين من عسكره نحو من أربعين ألفا من

الرجل والظهور ونجا بعد مشقة شديدة وكتب الى المعتد بذلك وكان عبد الله السخري قد هرب بعد هزيمة الحسن العلوي الى الري فسار يعقوب في طلبه وكتب الى عامل الري يؤذنه بالحرب ان لم يدفعه اليه فبعث به اليه وقتله ورجع الى سجستان

* (استيلاء الحسن بن زيد على جرجان) *

ولما هرب الحسن بن زيد امام مفلح من طبرستان ورجع مفلح اعترزم الحسن على الرجوع الى جرجان فبعث محمد بن طاهر اليها العساكر لحفظها فلم يغنوا عنها وجاء الحسن فملكها وضعف أمر ابن طاهر في خراسان وانتقض عليه كثير من أعمالها وظهر المتغلبون في نواحيها وعات السراة من الخوارج في أعمالها ولم يقدر على دفعهم وآل ذلك الى تغلب الصفار على ابن طاهر وانتزاع خراسان من يده كما ذكرنا

* (قصة الموصل) *

كان المعتد قدولى على الموصل اساتكين من قواد الاثرالك فبعث عليها هو ابنة اذ كرتكين وسار اليها في جمادى سنة تسع وخسين فأساء السيرة وأظهر المنكر وعسف بالناس في طلب الخوارج وتعترض بعض الايام رجل من حاشيته الى امرأة في الطريق وتخلص من يده بعض الصالحين فأحضره اذ كرتكين وضربه ضربا شديدا فاجتمع وجوه البلد ونوامروا في رفع أمرهم الى المعتد فركب اليهم ليوقع بهم فقاتلوه وأخرجوه واجتمعوا على يحيى بن سليمان وولوه أمرهم ولما كانت سنة احدى وستين ولى استاكين عليها الهيثم بن عبد الله بن العبد النعلبي العدو وأمره أن يزحف لحربهم ففعل وقاتلوه أياما وكثرت القتلى بينهم ورجع عنهم الهيثم وولى استاكين مكانه اسحق ابن أيوب النعلبي جد بني حمدان وغیره وحاصره مدة ومضى يحيى بن سليمان الامير في اثنا عشر ايام فطمع اسحق في البلد وحدث في الحصار واقامهم من بعض الجهات فأخرجوه وجعلوا يحيى بن سليمان في قبة وألقوه امام الصف واشتد القتال ولم يزل اسحق يرسلهم ويعددهم حسن السيرة الى أن أجابوه على أن يقيم بالريض فاقام اسبوعا ثم حدثت عن ياديه بعض القلعات فوشوا به وأخرجوه واستقر يحيى بن سليمان بالموصل

* (حروب ابن واصل بفارس) *

قد تقدم لنا وثوب محمد بن واصل بن ابراهيم التميمي بالحرث بن سيماعمل فارس وتغلبه عليها سنة ست وخسين فلما بلغ ذلك الى المعتد أضاف فلرس الى عبد الرحمن بن مفلح

ناض بالاصل بقدر عهده

وبعته الى الاهواز وأمدته بطاشتر وزحفوا من الاهواز الى ابن واصل سنة احدى وستين فسار معهم من فارس ومعه أبوداود العاوس ولقيهم برامهرمز فهزمهم وقتل طاشتر وأسرا بن مفلح وغنم عسكرهم وبعث اليه المعتد في اطلاق ابن مفلح فقتله خفية وسار لحرب موسى بن بغا بواسط وانتهى الى الاهواز وبها ابراهيم بن سيماف جوع كثيرة ولما رأى موسى بن بغا اضطراب هذه الناحية استعفى المعتد من ولايتها فأعفاه وكان عند انصراف ابن مفلح عن الاهواز الى فارس قدولى مكانه بالساج وأمره بمحاربة الزنج فبعث صهره عبد الرحمن لذلك فلقبه على بن أبان قائد الزنج فهزمه على وقتله وانحاز أبو الساج الى عسكر مكرم وملك الزنج الاهواز فعاثوا فيها ثم عزل أبو الساج عن ذلك ودولى مكانه ابراهيم بن سيماف فلم يزل بها حتى انصرف موسى بن بغا عن الاعمال كلها ولما هزم ابراهيم بن سيماف بن واصل عبد الرحمن بن مفلح وقتله طمع يعقوب الصفار في ملك فارس فسار من سجستان مجدا ورجع ابن واصل من الاهواز وترك محاربة ابن سيماف وأرسل خاله أبا بلال مرداس الى الصفار وراجع به بالكتب والرسائل فحسب ابن واصل رسله ورحل بعد السير ليغفاه على بغية وشعر به الصفار فقال لخاله مرداس ان عاجبك قد غدر بنا وسار اليهم وقد أعياوا وتعبوا من شدة السير ومات أكثرهم عطشا لما تراهى الجمع انهم ابن واصل دون قتال وغنم الصفار ما في عسكره وما كان لابن مفلح واستولى على بلاد فارس ورتب بها العمال وأوقع بأهل زملاعاتهم ابن واصل وطمع في الاستيلاء على الاهواز وغيرها

* (مبدأ دولة بني سامان وراء النهر) *

كان جددهم أسد بن سامان من أهل خراسان ويوتها ويتسبون في الفرس تارة والى سامنة بن لؤي بن غالب أخرى وكان لأسد أربعة من الولد نوح وأحمد ويحيى والباس وتقدموا عند المأمون أيام ولايته خراسان واستعملهم ولما انصرف المأمون الى العراق ولى على خراسان غسان بن عباد من قرابة الفضل بن سهل فولى نوحا منهم على سمرقند وأحمد على فرغانة ويحيى على الشاش واشروسنة والباس على هراة فلما ولى طاهر بن الحسين بعده أقترهم على أعمالهم ثم مات نوح بن أسد فأقر اخوه يحيى وأحمد على عمله وكان حسن السيرة ومات الباس بهراة فولى عبد الله بن طاهر مكانه ابنه اسحق محمد بن الباس وكان لاحد بن أسد من البنين سبعة نصر ويعقوب ويحيى واسماعيل واسحق وأسد وكنيته أبو الاشعث وحيد وكنيته أبو غانم فلما تولى أحمد استخلف ابنه نصر على أعماله بسمرقند وما إليها وأقام الى انقراض أيام بني طاهر وبعدهم وكان يلي أعماله من قبل ولاية خراسان الى حين انقراض أيام بني طاهر واستولى الصفار على

خراسان فعقد المعتد نصر هذا على أهلها من قبله سنة إحدى وستين ولما ملك يعقوب الصفار خراسان كما قلنا بعث نصر جيوشه إلى شط جيحون مسلحة من الصفار فقتلوا مقدمهم ورهبوا إلى بخارى وخسبهم وألها على نفسه فقر عنها فولو عليهم ثم عزلوا ثم ولوا ثم عزلوا فبعث نصر أخاه اسمعيل لضبط بخارى ثم ولي خراسان بعد ذلك رافع بن هرغبة بدعوة بني طاهر وغلب الصفار عليها وحصلت بينه وبين اسمعيل صاحب بخارى مودة اتفاقا فيها على التعاون والتعاقد وطلب منه اسمعيل أعمال خوارزم فوله أياها وفسد ما بين اسمعيل وأخيه نصر وزحف نصر إليه سنة ثنتين وسبعين واستجاب اسمعيل برافع بن هرغبة فسار إليه بنفسه مددا ووصل إلى بخارى ثم أوقع الصلح بينه وبين أخيه خوفا على نفسه وانصرف رافع ثم انتفض ما بينهما وتجاربا سنة خمس وسبعين وظفر اسمعيل بنصر ولما حضر عهده ترجل له اسمعيل وقبض يده ورثه إلى كرمي أمارته بسمرقند وأقام بالساعة بخارى وكان اسمعيل خيرا مكرما لأهل العلم والدين

(سير الموفق إلى البصرة لحرب الزنج وولاية العهد)

ولما استغنى موسى بن بغا عن ولاية الناحية الشرقية عزم المعتد على تجهيز أخيه إلى أحد الموفق فجلس في دار العائمة وأحضر الناس على طبقاتهم وذلك في شوال من سنة إحدى وستين وعقد لابنه جعفر العهد من بعده وأقبله المقوض إلى الله وضم إليه موسى بن بغا وولاه إفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان ونهر قسوق وعقد لأخيه أي أحد العهد بعده ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولاه المشرق وبغداد وسواد الكوفة وطريق مكة واليمن وكركور ودجلة والاهواز وفارس وأصبهان والكرخ والدينور والري وزنجبار والسند وعقد لكل واحد منهم مالوا من أبيض وأسود وشرط أنه إن مات وجعفر لم يبلغ يتقدم الموفق عليه ويكون هو بعده وأخذت البيعة بذلك على الناس وعقد جعفر لموسى بن بغا على أعمال العرب واستوزر صاعد بن مخلد ثم نكبه سنة ثنتين وسبعين واستصفاه واستكتب مكانه الصفرا اسمعيل بن بابل وأمر المعتد أخاه الموفق بالسير لحرب الزنج فبعثه في مقدمته واعتزم على السير بعده

(وقعة الصفار والموفق)

لما كان يعقوب الصفار ملك فارس من يد واصل وخراسان من يد ابن طاهر وقبض عليه صرح المعتد بأنه لم يولد ولا فعل ما فعل بأذنه وبعث ذلك مع حاج خراسان وطبرستان ثم سار إلى الأهواز يريد لقاء المعتد وذلك سنة ثنتين وسبعين فأرسل إليه المعتد اسمعيل بن اسحق وهو واج من قواد الأتراك ليردوه على ذلك وبعث معهم من كان في حبيسه

من أصحابه الذين حبسوا وعند ما قبض على محمد بن طاهر وعاد اسمعيل من عند الصفار بعزمه على الموصل فتم آخر الموفق لذلك عن السير لحرب الزنج ووصل مع اسمعيل من عند الصفار حاجبهم ذرهم يطلب ولاية طبرستان وخراسان وجرجان والري وفارس والشرطة ببغداد فوله المعتد ذلك كله مضافا إلى ما يده من سجستان وكرمان وأعاد حاجبه إليه بذلك ومعه عمر بن سيماف كتب يقول لا بد من الحضور بباب المعتد وأرتحل من عسكر مكرم حاميا وسارا إليه أبو الساج من الأهواز لدخوله تحت ولايته فأكرمه ووصله وسار إلى بغداد ونهض المعتد من بغداد فبعث بكر بالزعفرانية وأخاه مسرور البلخي فقاتله منتصفا رجب وانتهت ميسرة الموفق وقتل فيها إبراهيم بن سيماف وغيره من القواد ثم تراجعوا واشتدت الحرب وجاء إلى الموفق محمد بن اوس والداراني مددا من المعتد وقتل أصحاب الصفار لمارأ وآمدوا الخليفة فأنهزموا وخرج الصفار وأتبعهم أصحاب الموفق وغنموا من عسكره نحو من عشرة آلاف من الظهور ومن الأموال ما يؤدج له وكان محمد بن طاهر معتقلا معه في العسكر منذ قبض عليه بخراسان فخلص ذلك اليوم وجاء إلى الموفق وخلع عليه وولاه الشرطة ببغداد وسار الصفار إلى خوزستان فنزل جند سابور وأرسله صاحب الزنج يحثه على الرجوع ويعدده الساعدة فكتب إليه قلياتها الكافرون لأعبد ما تعبدون السورة وكان ابن واصل قد خالف الصفار إلى فارس وملكها فكتب إليه المعتد بولايتها وبعث الصفار إليه جيشا مع عمر ابن السري من قواده فأخرجه عنها وولى على الأهواز محمد بن عبد الله بن ثم رجع المعتد إلى سامر والموفق إلى واسط واعتزم الموفق على اتباع الصفار فقهده المرض عن ذلك وعاد إلى بغداد ومعه مسرور البلخي سار بعد موسى وأقطعهم مالاً في الساج من الضياع والمنازل وقدم معه محمد بن طاهر فقام بولاية الشرطة ببغداد

(سياقة أخبار الزنج)

قد ذكر أن مسرور البلخي سار بعد موسى بن بغا لحرب الزنج ثم سار مسرور للقاء المعتد وحضر الموفق حرب الصفار وبلغ صاحب الزنج جاؤا تلك النواحي من العساكر فبعث سراياه فيها للنهب والحرق والتخريب في بعث سليمان بن جامع إلى البطيحة وسليمان بن موسى إلى القادسية وجاء أبو التركي في السفن يريد عسكر الزنج فأخذ عليه سليمان بن موسى وقاتله شهرا حتى تخلص وانحاز إلى سليمان بن جامع وبعث إليهما الخبيث بالمدد وكان مسرور قد بعث قبل مسيره من واسط جنودا في البحر إلى سليمان فهزمهم وأوقع بهم وقتل أسراهم ونزل بقره مروان قريبا من يعقوب متحصنا بالغياض والأغوار وزحف إليه قائدان من بغداد وهما أغرغش وحشيشا في العساكر برأوا بجرا وأمر

سليمان أصحابه بالاختفاء في تلك الغياض حتى يسمعوأصوات الطبول وأقبل اغرغش
ونهمض شردمة من الزنج فواقعوا أصحابه وشاغلوهم وسار سليمان من خلفهم وضرب
طوله وعبروا اليهم في الماء فانهمز أصحاب اغرغش وظهروا كأن مختفيا وقتل حشيش
وأتبعوهم إلى العسكروغتموا منه وأخذوا من القطع البحرية ثم استردها اغرغش
من أيديهم وعاد سليمان ظافرا وبعث برأس حشيش إلى الخبيث صاحب به فبعث به
إلى علي بن أبان في نواحي الأهواز وكان مسرورا بالخبيث قد بعث إلى كور الأهواز أحمد
ابن كيتونة قنزل السوس وكان صاحب الأهواز من قبل الصفار يكاتب صاحب الزنج
ويداريه ويطلب له الولاية عنه فشرط عليه أن يكون خليفة لابن أبان واجتماعا
بتستر ولما رأى أحمد ظافرا رجعا إلى السوس وكان علي بن أبان يروم خطبة محمد له
بعمله فلما اجتمعوا بتستر خطب له معتصدا والصفار ولم يذكر الخبيث فغضب علي وسار
إلى الأهواز وجاء أحمد بن كيتونة إلى تستر فأوقع بمحمد بن عبد الله وتحصن منه بتستر
وأقبل علي بن أبان إليه فاقتلوا واشتد القتال بينهما وانهمز علي بن أبان وقتل جماعة من
أصحابه ونجا بنفسه جريحا في الساريات بالنهر وعاد إلى الأهواز وسار منها إلى عسكر
الخبيث واستخلف على عسكره بالأهواز حتى داوى بجراحه ورجع ثم بعث أخاه
الخليل إلى أحمد بن كيتونة بعسكر مكرم فقاتله وقد أكن لهم فانهمزوا وقتل من الزنج
خلق ورجع المنهمزون إلى علي بن أبان وبعث مسلحة إلى السرقان فاعترضهم جيش
من أعيان فارس أصحاب أحمد بن كيتونة وقتلهم الزنج جميعا فخطى عنده بذلك وبعث
في اثرا براهيم من قتله في سرخس ولما أراد الصفار العود إلى سجستان ولي علي نيسابور
عزيز بن السري وعلي هراة أخاه عمرو بن الليث فاستخلف عمرو عليها طاهر بن حفص
البادغيسي وسار إلى سجستان سنة إحدى وستين فناء الخبيث إلى أخيه علي وزين له
أن يقيم نائباً عنه في أموره بخراسان وطلب ذلك من أخيه يعقوب فأذن له ولما ارتحلوا
جمع جمعا وحارب عليا فأخرجه من بلده ثم غلب عزيز بن السري على نيسابور وملكها
أول اثنين وستين وقام بدعوة بني طاهر واستقدم رافع بن هرثة من رجالهم فجعله
صاحب جيشه وكتب إلى يعمر بن سركب وهو يحاصر بلخ يستقدمه فلم يثنى إليه
وسار إلى هراة فملكها من يد طاهر بن حفص وقتله وزحف إليه أحمد وكانت بينهما
مواساة ثم داخل بعض قواد أحمد الخجستاني في القدر يعمد على أن يملكه من أخيه
أبي طحمة فكلف ذلك القائبه فتم ذلك وكبهم أحمد وقبض على يعمر وبعثه إلى نائبه
بنيسابور فقتله وقتل أبا طحمة القائد الذي غدو بأخيه وسار إلى نيسابور في جماعة
فلحق بها الحسين بن طاهر مر دودا من أصحابه طمعا أن يدعوله أحمد الخجستاني كما كان

يزعم حين أورد فلم يخطب فخطب له أبو طحمة وأقام معه بنيسابور فسار إليها
الخجستاني من هراة في اثني عشر ألفا وقدام أخاه العباس فخرج إليه أبو طحمة وهزمه
فرجع أحمد إلى هراة ولم يقف على خبر أخيه وانتدب رافع وهرثة إلى استعلام خبره
واستأمن إلى أبي طحمة فأتته ووثق إليه وبعث رافع إلى أحمد بخبر أخيه العباس ثم
أنفذ طاهر إلى يهق لجباية مالها وضم معه قاندين لذلك فجبي المال وقبض على القاندين
وانتقض وسار إلى الخجستاني ونزل في طريقه بقرية وبها علي بن يحيى الخارجي
فنزل ناحية عنه وركب ابن طاهر في اتباعه فأدركه تلك القرية فأوقع بالخارجي يظنه
رافعا ونجا رافع إلى الخجستاني وبعث ابن طاهر اسحق الشاربي إلى جرجان
لحاربة الحسن بن زيد والديلم منتصف ثلاث وستين فأنخن في الديلم ثم انتقض على
ابن طاهر فسار إليه وكبسه اسحق في طريقه فانهمز إلى نيسابور واستضعفه أهلها
فأخرجوه فأقام على فرسخ منها وجع جمعا وحاربهم ثم كتب علي أهل نيسابور
إلى اسحق باستدعائه ومساعدته على ابن طاهر وأبي طحمة وكتب إلى أهل نيسابور
عن اسحق بالمواعدة وسار اسحق أبو محمد في قلة من الجند فاعترضه أبو طحمة وقتله
وحاصر نيسابور فاستقدموا الخجستاني من هراة وأدخلوه وسار أبو طحمة إلى الحسن
ابن زيد مستجيذا فأجده ولم يظفر وعاد إلى بلخ وحاصرها سنة خمس وستين وخرج
للخجستاني من نيسابور به وحاربه الحسن بن زيد أعدته أبا طحمة وجاء أهل جرجان
مددا للحسن فهزمهم الخجستاني وأغرهمهم أربعة آلاف درهم ثم جاء عمرو
ابن الليث إلى هراة بعد وفاة أخيه يعقوب الصفار وعاد الخجستاني من جرجان إلى
نيسابور وسار إليه عمرو ومن هراة فاقتلوا وانهمز عمرو ورجع إلى هراة وأقام أحمد
بنيسابور وكانت الفقهاء بنيسابور يميلون إلى عمرو لتولية السلطان إياه فأوقع
الخجستاني بينهم الفتنة ليشغلهم بها ثم سار إلى هراة سنة سبع وستين وحاصر عمرو
ابن الليث فلم يظفر منه بشيء فسار نحو سجستان وتركت نائبه بنيسابور فأساء السيرة
وقوى أهل الفساد فوثب به أهل نيسابور واستعانوا بعمرو بن الليث وبعث إليهم جندا
يقبض على نائب الخجستاني وأقاموا بها ورجع من سجستان فأخرجهم وملكها
وأقام إلى تمام سبع وستين وكان عمرو أبا طحمة وهو يحاصر بلخ فقدم عليه وأعطاء
أموالا واستخلفه بخراسان وسار إلى سجستان وسار أحمد إلى سرخس ولقيه أبو طحمة
فهزمه أحمد ولحق بسجستان وأقام أحمد بطخارستان ثم جاء أبو طحمة إلى نيسابور
فقبض على أهل الخجستاني وعياله وجاء أحمد من طخارستان إلى نيسابور وأقام
بها ثم تين لابن طاهر أن الخجستاني انما يروم لنفسه وليس على ما يدعيه من القيام

بأمرهم وكان على خوارزم أحمد بن محمد بن طاهر فبعث فائده أبا العباس النوفلي إلى نيسابور في خمسة آلاف مقاتل وخرج أجدا ما هم وأقام قريبا منهم وأخفى النوفلي في القتل والصرب والتشويه وبعث إليه الخجستاني فنهاه عن مثل ذلك فضرب الرسل فلق أهل نيسابور بالخجستاني واستدعوه وجاءوا به وقبض على النوفلي وقتله ثم بلغه أن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله بن طاهر يمر وفسار إليه من أسور في يوم ليلة وقبض عليه وولى عليها موسى البلخي ثم وافاها الحسين بن طاهر فأحسن فيهم السيرة ووصل إليه نحو عشرين ألف درهم وكان الخجستاني لما بلغه أخذ والدته من نيسابور وهو بطخارستان سار مجدا فلما بلغ هراة أتاه غلام لابي طلحة مستأمنا فأمنه وقر به ففص به وغلامه الخالصة عنده والجنود وطلب الفرصة في قتل الخجستاني وكان قد غور ساقية فطلع فاتفق على قتله فقتلوه في شوال سنة ثمان وستين وأنفذوا مجورا خاتمه إلى الأسطبل مع جماعة فركبوا الدواب وساروا بالخبر إلى أبي طلحة ليستقدموه وأبطأ ظهوره على القواد فدخلوا فوجدوه قتيلا وأخبرهم صاحب الأسطبل بخبر الخاتم والدواب وطلبوا داجورا فلم يجدوه ثم غرروا عليه بعد أيام فقتلوه واجتمعوا على رافع بن هرقة وكان من خبره ما ذكره

* (استيلاء الصفار على الاهواز) *

ثم سار يعقوب الصفار من فارس إلى الاهواز وأحمد بن كيتونة قائد مسرور البلخي على الاهواز مقيم على تستر فرحل عنها ونزل يعقوب جند ساور ففر كل من كان في تلك النواحي من عساكر السلطان وبعث إلى الاهواز من أصحابه الخضر بن المعير فافرج عنها على بن أبان والزنج ونزلوا السدرة ودخل خضر الاهواز وأقام أصحاب الخضر وابن أبان يغير بعضهم على بعض ثم فر ابن أبان وسار إلى الاهواز فأوقع بالخضر وقتل في أصحابه وغنم ولحق الخضر بعسكر مكرم واستخرج ابن أبان ما كان بالاهواز ورجع إلى نهر السدرة وبعث يعقوب إلى الخضر مددا وأمره بالكف عن قتال الزنج والمقام بالاهواز فأبى ابن أبان من ذلك الآن ينقل طعاما ما كان هناك فنقله وتواعدوا

* (استيلاء الزنج على واسط) *

قد تقدم لنا واقعة اغترش مع سليمان بن جامع وظفر سليمان به فلما انقضى أمره سار سليمان إلى صاحب الخيخ ومضى في طريقه بعسكر تكين البخاري وهو يريد دود فلما حاذاه قريبا أشار عليه الخجاني أن يغير على العسكر في البحر ويستطرد لهم لينتزعوا منهم الفرصة ففعل وجاء مستطردا وقد أكنوا لهم الكمناء حتى أجازوا موضع الكائن

وركب سليمان اليهم وعطف الخجاني على من في النهر وخرجت الكائن من خلفهم فالتفتوا فيهم إلى معسكرهم ثم يتوهم ليلا فلو امنهم وانكشف سليمان قليلا ثم عبر أصحابه وأتاهم من وجوه عديدة برا وبحرا فانهمز تكين وغنم الزنج عسكره ثم استخلف سليمان على عسكره الخجاني وسار إلى صاحب الخيخ سنة ثلاث وستين ومضى الخجاني بالعسكر لطلب الميرة فاعترضه جعلان من قواد السلطان وهزمه وأخذ سيفه ثم زحف منجور ومحمد بن علي بن حبيب من القواد وبلغ الخجانية فرجع سليمان معدا إلى طهتا يريد جعلان وفي مقدمته الخجاني ثم كثر إلى ابن خيخ فهزمه وقتل أخاه وغنم ماله ثم سار في شعبان إلى قرية حسان فأوقع بالقائد هناك جيش ابن خمار تكين وهزمه ونهب القرية وأحرقها ثم بعث العساكر في الجهات للنهب برا وبحرا واعترض جعلان بعضهم فأوقع بهم ثم سار سليمان إلى الرصافة فأوقع بالقائدين بها واستباحها وغنم ما فيها ورجع إلى منزله بمدينة الخيخ وجاء مطر إلى الخجانية فعاث فيها وأسر جماعة منها كان منهم القاضي سليمان فحمله إلى واسط ثم سار إلى طهتا وكتب الخجاني بذلك إلى سليمان فوافاه لثنتين من ذي الحجة وجاء أحمد بن كيتونة بعد أن كان سار إلى الكوفة وجبيل فعاد إلى البريدية وصرف جعلان وضبط تلك الاعمال وأوقع تكين بسليمان وقتل جماعة من قواده ثم ولى الموفق على مدينة واسط ومحمد بن الوليد وجاءه في العساكر واستمد سليمان صاحبه بالخليل بن أبان في ألف وخمسمائة مقاتل فزحف إلى ابن المولد وهزمه وأتاهم واسط بها من كجور البخاري فقاتله عامة يومه ثم قتل ونهب البلد وأحرقها وانصرف سليمان إلى جبيل واستدعوه في نواحيها تسعين ليلة

* (استيلاء ابن طولون على الشام) *

كان على دمشق أيام المعتمد ماجور من قواد الاترا القنوق في سنة أربع وستين وقام ابنه على مكانه وتجهز أحمد بن طولون من مصر إلى دمشق وكتب إلى ابن ماجور بأن المعتمد أقطعته الشام والثغور فأجاب بالطاعة وسار أحمد واستخلف على مصر ابنه العباس ولقبه ابن ماجور بالرملة فولاه عليها وسار إلى دمشق فملكها وأقر القواد على اقطاعهم ثم سار إلى حصن فملكها ثم حلة وكان على انطاكية وطرسوس سيما الطويل من قواد الاترا فبعث إليه ابن طولون بالطاعة وأن يقره على ولايته فامتنع فسار إليه ودلوه على عورة في سور البلد نصب عليها الخيخ وقاتله فملكها عنوة وقتل سيما في الحرب فسار ثم قصد طرسوس فدخلها واعتزم على المقام بها ويريد الغزو وشكا أهلها غلاء السعر وسأله الرحيل فرحل عنهم إلى الشام ومضى إلى حران وبها محمد بن تامش بخاري وهزمه واستولى عليها ثم جاء الخبر باتقا ض ابنه العباس بمصر

وانه أخذ الاموال وسار الى برقة فلم يكثر لذلك وأصلح أحوال الشام وأزل
بحران عسكرا وولى مولاه لؤلؤا على الرقة وأزل معه عسكرا وبلغ موسى بن أنامش
خبر أخيه محمد بن محمد بن جعفر العسكرا وسار نحو جرجان وبها أحمد بن جيفونة من قواد
ابن طولون فأهمل مسيره وقال له بعض الاعراب واسمه أبو الاعز لايم ملك أمره فانه
طباش قلى وأنا آتيك به فقال افعل و زاد عشرة رجال وسار الى عسكر موسى
ابن أنامش فأكن بعض أصحابه ودخل العسكر بالباقي على زى الاعراب وقصد
الخليل المرتبطة عند خيام ابن موسى فأطلقها وصاحوا فيها فنقرت واحتاج العسكر
وركبوا واستطرد لهم أبو الاعز حتى جاوز الكمين وموسى في أوائلهم فخرج الكمين
وانهزم أصحاب موسى من ورائه وعطف عليه أبو الاعز فأخذه أسيرا وجاءه الى ابن
جيفونة وبعث به الى ابن طولون فاعقله وعاد الى مصر وذلك سنة ست وستين
(ومن أخبار الزنج) ان سليمان احتقر نهر ايمر الى سواد الكوفة ليهتباله الغارة
على تلك النواحي وكان أحمد بن كيتونة فكبسهم وهم يعنون وقد جروا
عساكرهم لذلك فأوقع بهم وقتل منهم نحو من أربعين قائدا وأحرق سفنهم ورجع
سليمان مهزوما الى طهتا ثم عدت عساكر الزنج النعمانية واستباحوها وصار أهلها
الى بحر ابا وأحفل أهل السواد الى بغداد وزحف على بن أبان بعسكر الزنج الى تسر
فحاصرها وأشرف على أخذها وكان الموقف استعمل على كورا الا هو از مسرورا البلخي
فولى عليها تكي بن البخاري فسار اليها ووافاها أهل تسر في تلك الحال فأغرى على
ابن أبان وهزمه وقتل من الزنج خلقا ونزل تسر وبعث ابن أبان جماعة من قواد الزنج
ليقيموا بقنطرة فارس وجاء عين بن بغيرهم الى تكي فكبسهم وهزمهم وقتل منهم جماعة
وسار ابن أبان فانهم زعم امامه وكتب ابن أبان الى تكي يسأله المودعة فوادعه بعض
الشيء واتهمه مسرور فسار وقبض عليه وحسبه عند إعلان بن أبان وقره منه أصحابه
وطائفة الى الزنج وطائفة الى محمد بن عبد الله الكرخي ثم آمن الباقي فرجعوا اليه

(موت يعقوب الصفار وولايته عمر وأخيه)

وفي سنة خمس وستين آخريات شوال منها مات يعقوب الصفار وقد كان اقتح الرح
وقتل ملاكها وأسلم أهلها على يده وكانت مملوكة واسعة الحدود وافتتح رابليستان
وهي غرنة وكان المعتمد قد استماله وقلده أعمال فارس ولما مات قام أخوه عمرو بن الليث
وكتب الى المعتمد بطاعته فولاه الموفق من قبله ما كان له من الاعمال خراسان
واصهبان والسند وجبستان والشرطة ببغداد وسر من رأى وقبله عبيد الله بن عبد
الله بن طاهر وخلع الموفق عمرو بن الليث وولى على اصهبان من قبله أحمد بن عبد العزيز

ابن أبي دلف محمد بن أبي الساج

(أخبار الزنج مع اغرقتش)

قد كان تقدم لنا ايقاع سليمان بن جامع باغرقتش وحربه بعد ذلك مع تكي بن
ومطر بن جامع وأحمد بن كيتونة واستيلائه على مدينة واسط ثم ولى اغرقتش مكان
تكي بن البخاري يتولاه من أعمال الا هو از فدخل تسر في رمضان ومعه مطر بن جامع
وقتل جماعة من أصحاب أبان كانوا أسوريين بها ثم سار الى عسكر مكرم ووافاه هنالك
على بن أبان والزنج فاقبلوا ثم تحاجزوا وكثرة الزنج ورجع على الى الا هو از سار
اغرقتش الى الخليل بن أبان ليعبروا اليه من قنطرة اربل وجاءه أخوه على محمد واخاف
أصحابه المخلقون بالاهو از فارتحلوا الى نهر السرو و تحارب على واغرقتش يوم ما ثم رجع
على الى الا هو از ولم يجد أصحابه فبعث من يردهم اليه فلم يرجعوا وجاء اغرقتش وقتل مطر
ابن جامع في عدة من القواد وجاء المدد لابن أبان من صاحب الخبيث فوادعه اغرقتش
وتركه ثم بعث محمد بن عبيد الله الى ابكلاي بن الخبيث في أن يرفع عنه يد ابن أبان فزاد
ذلك في غيظه وبعث يطالبه محمد بالخراج ودافعه فسار اليه وهرب محمد من رامهرمز
الى أقصى معاقله ودخل على والزنج رامهرمز وغنوا ما فيها ثم صالحه محمد على مائتي
ألف درهم وترك أعماله ثم استجده محمد بن عبيد الله على الاكراد على أن يعلى غنائمهم
فاستخلف على على ذلك مجاز وطلب منه الرهن فطل وبعث اليه الجيش فزحف بهم الى
الاكراد فلما شب القتال انهزم أصحاب محمد فانهم زعم الزنج وأثنى الاكراد فيهم وبعث
على من يعتزهمهم فاستلقوهم وكتب على الى محمد يتهدده فاعتذر ورده عليهم كثيرا من
أسلابهم وخشي من الخبيث وبعث الى أصحابه ما لا يسألوه في الرضا عنه فأجابهم الى ذلك
على أن يقيم دعوته في أعماله ففعل كذلك ثم سار ابن أبان لحصار موة واستكثر من آلات
الحصار وعلم بذلك مسرور والبلخي وهو بكورا الا هو از فسار اليه ووافاه عليها فانهم زعم
ابن أبان وترك ما كان حمله هنالك وقتل من الزنج خلق وجاء الخبر بمسير الموفق اليهم

(استرجاع ابن الموفق ما غلب عليه الزنج من أعمال دجلة)

لما دخل الزنج واسط وعاتوا فيها كما ذكرناه بعث الموفق ابنه أبا العباس وهو الذي ولى
الخلافة بعد المعتمد ولقب المعتمد فبعثه أبوه بين يديه في ربيع سنة ست وستين
في عشرة آلاف من الخيل والرجال وركب اتشيعة وبعث معه السفن في النهر عليها
أبو حزة نصر فسار حتى وافي الخيل والرجل والسفن النهرية وعلى مقدمته الجنائي
وانهم نزلوا الجزيرة قرييما من بردر ويا وجاءهم سليمان بن موسى الشعراني مددًا بمثل ذلك

وان الزنج اختافوا في الاحتداد ونزلوا من الصلح الى أسفل واسط ينهزون الفرصة في ابن الموفق لما يظنون من قلة درايتهم بالحرب فركب أبو العباس لاستعلام أمرهم ووافي نصير فلقبهم جماعة من الزنج فاستطردلهم أولاً ثم كرفي وجوههم وصاح بنصير فرجع وركب أبو العباس السفن النهرية فهزم الزنج وأثنى فيهم واتبعهم ستة فراسخ وغنم من سبعهم وكان ذلك أول الفتح ورجع سليمان بن جامع الى نهر الامين وسليمان ابن موسى الشعراني الى سوق الخميس وأبو العباس على فرسخ من واسط يغاديهما القتال ويراهم ثم احتشد سليمان وجامع من ثلاثة وجوه وركب في السفن النهرية وبرز اليه نصير في سفنه وركب معه أبو العباس في خاصته وأمر الجند بمحاذاة من الشط ونشب الحرب فوقعت الهزيمة على الزنج وغنم سفنهم وأفلت سليمان والجناني من الهلكة وبلغوا طهتا ورجع أبو العباس الى معسكره وأمر باصلاح السفن المغنومة وحفر الزنج في طريق الجبل الآبار وغطوها فوق بعض الفرسان فيها فعدل جند السلطان عن ذلك الطريق وأمر الخيـث أصحابه بالسفن في النهر وأغاروا على سفن أبي العباس وغنموا بعضها وركب في اتباعهم واستنقذ سفنهم وغنم من سفنهم نحو من ثلاثين وجند في قتالهم وتحصن ابن جامع بطهتا وسمى مدينته المنصورة والشعراني بسوق الخميس وسمى مدينته المنبعة وكان أبو العباس يغبر على المرة التي تأتيهم من سائر النواحي وركب في بعض الايام الى مدينة الشعراني التي سماها المنبعة وركب نصير في النهر واقتربوا في مسيرهم واعتضت أبا العباس جماعة من الزنج فنعوه من طريق المدينة وقتلوه مقدار نهاره وأشاعوا قتل نصير وخالفهم نصير الى المدينة فأثنى فيها وأضرمو النار في بيوتها وجاء الخبر بذلك الى أبي العباس بسيره ثم جاء نصير ومعه أسرى كثيرون فقاتلوا الزنج وهزموه ورجع أبو العباس الى معسكره وبعث الخيـث الى ابن أبان وابن جامع فأمرهما بالاجتماع على حرب أبي العباس

* (وصول الموفق لحرب الزنج وفتح المنبعة والمنصورة) *

كان الموفق لما بعث ابنه أبا العباس لحرب الزنج تاخر لامداده بالحشود والعدد وازحة عله ومسارقة أحواله فلما بلغه اجتماع ابن أبان وابن جامع لحربه سار من بغداد اليه فوصل الى واسط في ربيع الاقل من سنة سبع وستين ولقيه ابنه وأخبره بالاحوال ورجع الى معسكره ونزل الموفق على نهر شداد ونزل ابنه شرق دجلة على موهبة بن مساور فأقام يومين ثم رحل الى المنبعة بسوق الخميس سار اليها في النهر ونادى بالمقامعة ولقيه الزنج فخار به ثم جاء الموفق فانهزم واوابعهم أصحاب أبي العباس فاقحموا عليهم

المنبعة وقتلوا خلقاً وأسروا آخرين وهرب الشعراني واختفى في الآجام آخرون ورجع الموفق الى معسكره وقد استنقذ من المسلمين نحو خمس عشرة امرأة ثم غدا على المنبعة فأمر بنهبها وهدم سورها وطم خندقها واحرق ما بقى من السفن فيها وبيعت الاقوات التي أخذت فكانت لاحد لها فصرقت في الجند وكتب الخيـث الى ابن جامع يحذره مثل ما نزل بالشعراني وجاءت العيون الى الموفق ان ابن جامع بالخوانيت فسار الى الضيعة وأمر ابنه بالسير في النهر الى الخوانيت فلم يلق ابن جامع بها ووجد قائد من الزنج استخلفهم عليه بالحفظ الغلات ولحقه عديته المنصورة بطهتا فقاتل ذلك الجند ورجع الى أبيه بالخبر فأمره بالسير اليه وسار على أثره برا وبحرا حتى نزلوا على مياين من طهتا وركب ليوفى مقاعد القتال على المنصورة فلقه الزنج وقتلوه وأسروا جماعة من غلمانهم ورمى أبو العباس بن الموفق أحمد بن مهدي الجناني فأتى وأوهن موته ثم ركب يوم السبت آخر ربيع من سنة سبع وعبي معسكره وبعث السفن في البحر الذي يصل الى المنصورة ثم صلى وابتهل بالدعاء وقدم ابنه أبا العباس الى السور واءترضه الجند فقاتلهم عليه واقتحموا واولوا منه زمين الى الخنادق وراه فقتلوه عندها واقتحموها عليهم كلها ودخلت السفن المدينة من النهر فنتلوا وأسروا وأجلاهم عن المدينة وما اتصل بهم وهو مقلد فرسخ وملكه الموفق وأفلت ابن جامع في نفر من أصحابه وبلغ الطلاب في أثره الى دجلة وكثر القتل في الزنج والاسر واستنقذ العباس من نساء الكوفة وواسط وصبيانهم أكثر من عشرة آلاف وأعطى ما وجد في المنصورة من الذخائر والاموال للاجناد وأسرى من نساء سليمان وأولاده عدة ولما جاء جماعة من الزنج الى الآجام اختفوا فأمر بطلبهم وهدم سور المدينة وطم خنادقها وأقام سبعة عشر يوماً في ذلك ثم رجع الى واسط

* (حصار مدينة الخيـث المختارة وقتلها) *

ثم ان الموفق عرض عساكره وأزاح عائلهم وسار ومعه ابنه أبو العباس الى مدينة الخيـث فأشرف عليها ورأى من حصانتها بالاسوار والخنادق ووعر الطرق وما أعد من الآلات للحصار ومن كثرة المقاتلة ما أسسته عظمه ولما عاين الزنج عساكر الموفق دهشوا وقدم ابنه أبا العباس في السفن حتى أصقها بالاسوار فزعموا بالحجارة في الجناين والمقاليع والايدي ورأوا من صبره وأصحابه ما لم يحتسبوه ثم رجعوا وتبعهم مستأمنة من المقاتلة والملاحين نزعوا الى الموفق فقبلهم وأحسن اليهم فتابع المستأمنون في النهر فوكل الخيـث بفوهة النهر من معهم وتبعي أهل السفن للعرب مع يهود قائد الخيـث فزحف اليه أبو العباس في السفن وهزمه وقتل الكثير من أصحابه ورجع فاستأمن

اليه بعض تلك السفن النهرية وكثير من المقاتلة فآسفهم وأقام شهر الم يقاتلهم ثم
عبي عما كره منتصف شعبان في البر والبحر وكانوا نحو من خمسين ألفا وكان الزنج
في نحو ثمانمائة ألف مقاتل فأشرف عليهم ونادى بالامان الى الخبيث ورمى بالرقاع
في السهام بالامان فحياه كثير منهم ولم يكن حرب ثم رحل من مكانه ونزل قريبا
من المختارة ورتب المنازل من انشاء السفن وشرع في اختطاط مدينة لنزله بها
الموقية فأكل بناءها وشيد جامعها وكتب بحمل الاموال والميرة اليها وأغلب الحرب
شهر اغتابت الميرة الى المدينة ورحل اليها التجار بصنوف البضائع واستخبر فيها
العمران ونفقت الاسواق وجلبت صنوف الاشياء ثم أمر الموفق ابنه أبا العباس
بقتال من كان من الزنج خارج المختارة فقاتلهم وألحق فيهم فاستأمن اليه كثير منهم
فأمنهم ووصلهم وأقام الموفق أياما يحاصر الخاربيين ويصل المستأمنين واعترض الزنج
بعض الوفاد الجالية بالميرة فأمر بترتيب السفن على مخارج الانهار ووصل كل ابنه أبا
العباس بحفظها وجاءت طائفة من الزنج بعض الايام الى عسكر نصير يريدون الايقاع به
فأوقع بهم وظفر ببعض القوادس منهم فقتل رثقا بالسهم وتتابع المستأمنون فباغوا الى
آخر رمضان خمسين ألفا ثم بعث الخبيث عسكرا من الزنج مع علي بن أبان ليأتوا من
وراء الموفق اذا ناشبهم الحرب ونفى اليه الخبر بذلك فبعث ابنه أبا العباس فأوقع بهم
وجلبت الاسرى والرؤس في السفن النهرية ليراهم الخبيث وأصحابه وظنوا ان ذلك
تقوية فرميت الروس في الجانيق حتى عرفوها فظهر منهم الجزع وتكررت الحرب
في السفن بين أبي العباس وبين الزنج وهو يظهر عليهم في جميعها حتى انقطعت الميرة
عنهم فاشتد الحصار عليهم وخرج كثير من وجوه أصحابه مستأمنين مثل محمد بن الحرث
القمي وأحمد البربوعي وكان من اشجع رجاله القمي منهم موكلًا بحفظ السور فأمنهم
الموفق ووصلهم وبعث الخبيث قائدين من أصحابه في عشرة آلاف ليأتوا البطيحة من
ثلاثة وجوه فيعبروا من تلك النواحي ويقطعوا الميرة عن الموفق وبلغ الموفق خبرهم
فبعث اليهم عسكرا مع مولاة ونزل فأوقع بهم وقتل وأسروا أخذ منهم أربع مائة سفينة
ولما تابع خروج المستأمنين وكل الخبيث من يحفظها وجهدهم الحصار فبعث
جماعة من قواده الى الموفق يستأمنون وان يناسبهم الحرب ليجدوا السبيل اليه فأرسل
ابنه أبا العباس الى نهر الغربي وبه علي بن أبان فاشتد الحرب وظهر أبو العباس على ابن
أبان وأمدته الخبيث بابن جامع ودامت الحرب عامة يومهم وكان الظفر لابن العباس
وسار اليه المستأمنون الذين واعدوه وانصرف أبو العباس الى مدينة الخبيث وقاتل
بعض الزنج طمعا فيهم لقتلهم فسكرت واعياه ثم جاء المدد من قبل أبيه فظهر عليهم

وكان ابن جامع قد صعد في النهر وأتى أبا العباس من ورائه وخفقت طبوله فأنكشف
أصحاب أبي العباس ورجع منهزمة الزنج فأجبت جماعة من غلمان الموفق وعدة من
أعلامهم وحامي أبو العباس عن أصحابه حتى خلاصوا وقوى الزنج به هذه الواقعة فاجمع
الموفق العجور الى مدينتهم بعسكره فعبى الناس لذلك من الغداة آخر ذي الحجة واستكثروا
من المعابر والسفن وقصدوا حصن او كان بالمدينة وفيها انكلاي بن الخبيث وابن جامع
وابن أبان وعليه المجانيق والآلات فأمر غلمانه بالدخول منه فحاموا الاعتراض نهر
لا تزال بينهم وبينه فصاح بهم فقطعوا النهر سحبا وتناولوا الركن بالسلاح يهدمونه ثم
صعدوا عليه وملكوه ونصبوا به علم الموفق وأحرقوا ما كان عليه من الآلات وقتلوا من
الزنج خلقا عظيما وكان أبو العباس يقاتلهم من الناحية الاخرى وابن أبان قبالة فهزمه
ووصل أصحاب أبي العباس الى السور فقلوه ودخلوا وقيهم ابن جامع فقاتلهم حتى
ردهم الى مواقعهم ثم توافى القعدة فقلوا السور في مواضع ونصبوا على الخندق جسرا
عبر عليه المقاتلة فانهزم الزنج عن السور واتبعهم أصحاب الموفق يقتلونهم الى دير ابن
سمعان فلكه أصحاب الموفق وأحرقوه وقاتلهم الزنج هناك ثم انهزموا فبطلوا مبدان
الخبيث فركب من هناك وانهزم عنه أصحابه وأظلم الليل ورجع الموفق بالناس وتأخر
أبو العباس ليل بعض المستأمنين في السفن واتبعه بعض الزنج ونالوا من آخر السفن
وكان بهود باراء مسرورا بالبحر فقال من أصحابه واستأمن بعض المهزمين من الزنج
والاعراب بعثوا بذلك من عبادان والبصرة وكان منهم قائد ربحان أبو صالح المعري
فأمنهم الموفق وأحسن اليهم وضم ربحان الى أبي العباس وخرج في المحرم الى الموفق
من قواد الخبيث وثقانه جعفر بن ابراهيم المعروف بالبحان فأحسن اليه الموفق وحمله
في بعض السفن الى قصر الخبيث فوقف وكلم الزنج في ذلك وأقام الموفق أياما استجيم
فيها أصحابه فلما كان منتصف ربيع الثاني قصد مدينة الخبيث وقرق القواد على
جهاثها ومعهم الثقايل للسور ومن ورائهم الرماة يحسمونهم وتقدم اليهم أن لا يدخلوا
بعد الهزم الا باذنه فوصلوا الى السور وقلوه وحاربوا الزنج من ورائه وهزموهم وبلغوا
ابعد مما وصلوا اليه بالامس ثم تراجع الزنج وحاربوا من المكان فرجع أصحاب الموفق
فحودج له بعد ان نال منهم الزنج ورجع الموفق الى مدينته ولام أصحابه على تقدمهم
بغير اذنه ثم بلغ الموفق ان بعض الاعراب من بني تميم يجلبون الميرة الى الزنج فبعث
اليهم عسكرا أنخنوا فيهم قتلا وأسرا وجيء بالاسرى فقتلهم وأوعز الى البصرة بقطع
الميرة فانقطعت عن الزنج بالكلية وجهدهم الحصار وكثر المستأمنون واقترب كثير
من الزنج في القرى والامصار البعيدة وبث الموفق دعائه فيهم ومن أبي قتلوه وعرض

المستأمنين وأحسن اليهم ليعتقيل وتابع الموفق وابنه قتال الزنج وقتل بهود بن عبد الواحد من قواد الخيـث في تلك الحروب فكان قتله من أعظم الفتوح وكان قتله في السفن البحرية ينصب فيها أعلاما كالأعلام الموفق ويحاذل أطراف العسكر فيصيب منهم وأفلت في بعض الأيام من يد أبي العباس بعد أن كان حصل في قبضته ثم خيل أخرى لبعض السفن طامعاً فيها فخاربه وطعنه بعض الغلمان منها فسقط في الماء وأخذ أصحابه قاتل بين أيديهم وخلع الموفق على الغلام الذي طعنه وعلى أهل السفينة ولما هلك بهود قبض الخيـث على بعض أصحابه وضربهم على ماله فاستفسد قلوبهم وهرب كثير منهم إلى الموفق فوصلهم ونادى بالامان لبعيتهم ثم اعترزم على العبور إلى الزنج من الجانب الغربي وكانت طريقه ملتفة بالخيـل فاحرق بقطوعها وأدار الخنادق على معسكره حذرًا من البيات ثم صعب على الموفق القتال من الجانب الغربي لكثرة أوعاره وصعوبة مسالكه وما يتوجه فيها على أصحابه من خيل الزنج لذلك خبرتهم به فاصرف قصده إلى هدم أسوارهم وتوسعت الطرق فهدم طائفة من السور من ناحية نهر سلى وباشر الحرب بنفسه واشتد القتال وكثرت القتل في الجانبين واشت الجراح وكانت في النهر قنطرة تان يعبر منها الزنج عند القتال ويأتون أصحاب الموفق من وراءهم فاحرقهم فهدمهم فهدم طائفة من السور ودخلوا المدينة وانتهوا إلى دار ابن سمعان من خزائن الخيـث ودوا وبنيته ثم تقدموا إلى الجامع فحرقوه وجاءوا بمنبر إلى الموفق بعد أن استقامت الزنج دونه فلم يغنوا به ثم أكثروا من هدم السور وظهرت علامات الفتح ثم أصاب الموفق في ذلك اليوم سهم في صدره وذلك لخمس بقين من جمادى سنة تسع وستين فعاد إلى عسكره ثم صاح الحرب تقوية لقلوب الناس ثم لزم الفراش واضطرب العسكر وأشير عليه بالذهاب إلى بغداد فابى فاحتجب عن الناس ثلاثة أشهر حتى اندمل جرحه ثم ركب إلى الحرب فوجد الزنج قد سدوا ما بينهم من الأسوار فاحرقهم فهدمها كلها واتصل القتال مما يلي نهر سالى كما كان والزنج يظنون أنهم لا يأتون إلا منها فركب يومًا لقتالهم وبعث السفن أسفل نهر أبي الخصب فاتتهوا إلى قصر من قصور الزنج فاحرقوه وانتهبوا ما فيه واستنقذوا كثيراً من الساكن فيه ورجع الموفق آخر يومه ظافراً ثم بكر لحربهم فوصلت المقدمات داراً نكلاى بن الخيـث وهي متصلة بدار أبيه وأشار ابن أبان بأجراء المياه على الساج وحفر الخنادق بين يدي العساكر وأمر الموفق بطم الخنادق والانحرار وإحراق قصره وقصده من دجلة ففزع من ذلك كثرة الحماة عنه فأمر أن تسقف السفن بالأخشاب وتطلى بالأدوية المانعة من الحراق ورتب فيها النجاد أصحابه وباتوا على أهبة الزحف من الغد وجاء كاتب الخيـث وهو محمد

ابن سمعان عشاء ذلك اليوم مستامنا وبكروا إلى الحرب وأمر الموفق ابنه أبا العباس بأحراق منازل القواد المتصلة بقصر الخيـث ليشغلهم عن حمايته وقصدت السفن المطلبة قصر الخيـث فاحرقوا الرواشن والابنية الخارجية وعلت النار فيه ورموا بالنار على السفن فلم تؤثر فيها ثم حصر الماء من النهر فزحفت السفن فلما جاء الدعاة إلى القصر أحرقوا بيوتها كانت تشرع على دجلة واشتعلت النار فيها رقيات وهرب الخيـث وأصحابه وتركوها وما فيها واستولى أصحاب الموفق على ذلك كله واستنقذوا جماعة من النساء وأحرق قصر نكلاى ابنه وجرحوا عاد الموفق عشاء يومه فظنوا ثم بكر من الغد للقتال وأمر نصير قائد السفن بقصد القنطرة التي كان الخيـث عمالها في نهر أبي الخصب دون القنطرة التي كان اتخذها وفتح العسكر في الجهات فدخل نصير في أول المد ولحق بالقنطرة واتصل الشد من ورائه فلم يقدر على الرجوع حتى حصر الماء عنها وفدان لها الزنج فقصدها فالتقى الملاحون أنفسهم في الماء وألقى نصير نفسه وقاتل ابن جامع ذلك اليوم أشد قتالاً ثم انهزم وسقط في الحريق فاحرق ثم خلص بعد الجهد وانصرف المرفق سالماً وأصابه مرض المفاصل واتصل به إلى شعبان من سنة فامسك في هذه المدة عن الحرب حتى أبلى فأعاد الخيـث القنطرة التي غرق عند هانصير وزاد فيها وأحكمها وجعل أمامها سكرام من الحجارة ليضيق المدخل على السفن فبعث الموفق طائفة من شرق نهر أبي الخصب وطائفة من بحريه ودهمهم الفعلة لقطع القنطرة وجعل أمامها سقناً مملوءة من القصب لتصيبها النار بالنفط فيحترق الجسر وفتح جنده على القتال وساروا الماء مرهم عاشر شوال وتقدموا إلى الجسر ولقيهم نكلاى بن الخيـث وابن أبان وابن جامع وحامو عن القنطرة لعلمهم بما في قطعها من المضرة عليهم ودامت الحرب عليها إلى العشي ثم غلبهم أصحاب الموفق عليها ونقضها التجارون ونقضوا الأثقال التي دونها وأدخلوا السفن بالقصب وأضرموها نارا ووافت القنطرة فاحرقتها ووصل التجارون بذلك إلى ما أرادوا وسهل سبيل السفن في النهر وقتل من الزنج خلقاً واستأمن آخرون وانتقل الخيـث بعد حرق قصوره ومساكن أصحابه إلى الجانب الشرقي من نهر أبي الخصب ونقل أسواقه إليه وتبين ضعفه فأنقطعت عنه الميرة ونقضت الأقوات وغلت حتى أكل بعضهم بعضاً وأجمع الموفق أن يحرق الجانب الشرقي كما أحرق الغربي فقصده دار الهذيان وكان حصينا وعليه الآلات فلما انتهى إليها تعذر الصعود لعلوا السور فرموا بالكلاب ونشبت في أعلام الخيـث وجذبوها فانساقطت فانهمز المقاومة وصعد النفاطون فاحرقوا ما كان عليها من الآلة ونهبوا الأثاث والمتاع واتصل الحريق بما حولها من الدور واستأمن للموفق جماعة من خاصة الخيـث

فأمنهم ودلوه على سوق عظيمة متصلة بالجسر الاقل تسمى المباركة وبها التجار الذين بهم قوامهم فقصدوها لاحتراقها وحاربه الزنج عندها وأضرم أصحابها النار فيها فاصلت وبقى الطريق عامة اليوم ثم رجع الموفق ثم انتقل التجار بامتعتهم وأموالهم الى أعلى المدينة ثم فعل الخبيث في الجانب الشرقي بعد هذه من حفر الخنادق وتغوير الطرق مثل ما كان فعل في الجانب الغربي واحتفر خندقا عريضا حصن به منازل أصحابه على النهر الغربي ثم خرق الموفق باقي السور الى النهر الغربي بعد حرب شديدة كانت عليه وكان للخبيث جمع من الزنج وهم أشجع أصحابه قد تحصنوا بحصن منيع يخرجون على أصحاب الموفق عند الحرب فيعوقونهم فأجمع على تخريبه وجمع المقاتلة عليه برا وبحرا وفرقتهم على سائر جهاته وجهات الخبيث وأمد الخبيث الحصن بالمهلبى وابن جامع فلم يغنوا عنه وانهمزوا وترصكو والحصن في يدي أصحاب الموفق وهزموه وقتلوا من الزنج خلقا وخلصوا من الحصن كثيرا من النساء والصبيان ورجع الموفق الى عسكره ظافرا

(استيلاء الموفق على الجهة الغربية)*

ولما هدم الموفق سور دار الخبيث أمر بتوسعة الطرق للحرب وأحرق الجسر الاول الذى على نهر أبي الخصب لينزع من مدد بعضهم بعضا فكان في احراقه حرب عظيمة وأعدت لذلك سفينة ملئت قصباً وجعل فيها النقط وأرسلت في قوة المدد قبيل الزنج اليها وغرقوها فركب الموفق الى فوهة نهر أبي الخصب وقصدهم من غربي النهر وشرقيته الى ان انتهوا الى الجسر من غربيته وعليه انكلاى بن الخبيث وابن جامع فأحرقوه وفعل مثل ذلك من الجانب الشرقي فأحرق الجسر والخظيرة التي كانت لانشاء السفن وسجن كان هناك للخبيث وانحاز هو وأصحابه من الجانب الغربي واستأمن كثير من قواده فأمهم وأخرجوا رسالا وخرج قاضيه هاربا ووكل بالجسر الثاني من يحفظه وأمر الموفق ابنه أبا العباس بأن يتجهز لاحراقه فزحف في انجاده غلماؤه ومعهم الفعلة والالات وكان في الجانب الغربي قبالة أبي العباس انكلاى وابن جامع وفي الجانب الغربي قبالة أسد مولى الموفق الخبيث نفسه والمهلبى وجاءت السفن في النهر وقاتلوا حاميه الجسر فانهزم ابن جامع وانكلاى وأضربت النار في الجسر ولما أفياء وهو مضطرم نارا ألقيا أنفسهم في النهر فخلصا بعد ان غرق من أصحابهما خلقا واحترق الجسر واتصل الحريق ببيوتهم وقصورهم وأسواقهم وافترق الجيش في الجانبين ونهبت دار الخبيث واستنقذ من كان في حبسه من النسوة والرجال وأخرج ما كان في نهر أبي الخصب من أصناف السفن الى دجلة ونهب أصحاب الموفق واستأمن انكلاى بن الخبيث وعلم أبوه قشاش عن ذلك واستأمن سليمان بن موسى الشعراني من رؤساء قواده فأجيب بعد

توقف ولما خرج تبعه أصحاب الخبيث فقاتلهم ووصل الى الموفق فأحسن اليه واقتنى أثره في ذلك شبيل بن سالم من قواده وعظم على الخبيث وأولياؤه استئمان هؤلاء وصار شبيل ابن سالم يخرج في السرايا الى عسكر الخبيث ويكثر النكابة فيهم

(استيلاء الموفق على الجهة الشرقية)*

وفي خلال هذه الحروب واتصالها من أصحاب الموفق على تلك المسالك والشعاب مع تضايقها ووعرها وأجمع الموفق على قصد الجانب الشرقي في نهر أبي الخصب ونهب تلك قواد المستأمنة لخبرتهم بذلك دون غيرهم ووعدهم بالاحسان والزينة فأبوا وسألوه الا قاله فأبى لتمييز مناصحتهم وجمع سفن دجلة من كل جانب وكان فيها عشرة الاف ملاح من المرتزقة وأمر ابنه أبا العباس بقصد مدد بنة الخبيث الشرقية من جهات افسار الى دار المهلبى وهو في مائة وخمسين قطعة من السفن قد شحنها بأنجاد غلماؤه واتخبط عشرة آلاف مقاتل وأمرهم بالمسير حفا في النهر يشاهد أحوالهم ويكر الموفق لثمان خلون من ذي القعدة راحا للحرب فاقتتلوا مليا وصبروا ثم انهزم الزنج وقتل منهم خلق وأسر آخرون فقتلوا وقصد الموفق لجمعه دار الخبيث وقد جمع الخبيث أصحابه للمدافعة فلم يغنوا عنه وانهمزوا وأسلوها فنهبا أصحاب الموفق وسبوا حريمه وبنيه وكانوا عشرين ونجا الى دار المهلبى ونهبوا واشتغل أصحابهم جميعا بنقل الغنائم الى السفن فاطمع ذلك الزنج فيهم وتراجعوا وردوا الناس الى موافقهم ثم صدق الموفق الحملة عشق النهار فنهزم الزنج الى دار الخبيث ورجع الناس الى عسكره ووصله كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه في القدوم عليه فأخر القتال الى حضوره

(مقتل صاحب الزنج)*

ولما وصل غلام ابن طولون في ثالث المحرم من سنة سبعين جاء في جيش عظيم فأحسن اليهم الموفق وأجرى لهم الارزاق على مراتبهم وأمر بالتأهب لقتال الخبيث وقد كان لما غلب على نهر أبي الخصب وقطعت القناطر والجسور التي عليه أحدث فيه سكرا وضيق بحرية الماء لينزع السفن من دخوله اذا حضروا يتعدون خروجها أمامه وبقى بحرية لايتها الا بالارزاق ذلك السكر فحاول ذلك مدة والزنج يدافعون عنه ودفع الموفق لذلك لؤلؤا في أصحابه ليعتروا على حرب الزنج في تلك المسالك والطرق فأحسنوا البلاء فيها ووصلهم وألح على العسكر وهو كل يوم يقتل مقاتلتهم ويحرق مساكنهم ويقتل المستأمنة منهم وقد كان بقي بالجهة الغربية بقية من أبنية وعزراع وبها جماعة يحفظونها فأسار اليهم أبو العباس وأوقع بهم ولم يسلم منهم الا الشريد ثم غلبهم على السكر وأحرقه واعتزم على لقاء الخبيث وقدم ابنه أبا العباس الى دار المهلبى وأضاف

المستأمنة الى شبل بن سالم وأمرهم أن ينتظروا بالقتال نفخ البوق ونصب علمه الاسود على دار الكرماني ثم صعد اليهم وزحف الناس في البر والنهر وتفتحت الابواب وذلك لثلاث بقين من المحرم سنة سبعين واشتد القتال وانهمز الزنج ومات منهم قتلا وغرقا ما لا يحصى واستولى الموفق على المدينة واستنقذوا الاسرى وأسروا الخليل وابن أبيان وأولادهم وعمال أخيهما ومضى الخليلث ومعه ابنه انكلاي وابن جامع وقواد من الزنج الى موضع نهر السفيناني كانوا أعدوه ملجأ اذا غلب على المدينة واتباعه الموفق في السفن ولؤلؤ في البر ثم اقتحم النهر بغرسه واتباعه أصحابه فاقعوا بالخيل ومن معه حتى عبروا نهر السامان واعتصموا بجبل وراه ورجع لؤلؤ عنهم وشكر له الموفق ورفع منزلته واستبشر الناس بالفتح وجع الموفق أصحابه فويحهم على انقطاعهم عنه فاستعذروا بانهم ظنوا النصر افة ثم تحالفوا على الاقدام والنيات حتى يظفروا وصالوه أن تردا المعابر التي يعبرون فيها ليستقيم الناس في حرب عدوهم فوعدهم بذلك وأصبح ثالث صفر فبعي المراكب وبعثهم الى المراكب وردا المعابر التي عبروا فيها وتقدم سرعان العسكر فاقعوا بالخيل وأصحابه ففضوا جماعة وأخذوا فيهم قتلا وأسرا وافتروا كل ناحية ونبت مع الخليلث من أصحابه فيهم المهلبى وذهب ابنه انكلاي وابن جامع واتباع كلاً منهم طائفة من العسكر بأمر أبي العباس بن الموفق ثم أسرا ابراهيم بن جعفر الهمداني فاستوثقوا منه ثم كر الخليلث والمنهمزون معه على من اتبعهم من أهل العسكر فازالوهم عن موافقهم ثم رجعوا ومضى الموفق في اتباع الخليلث الى آخرهم أبي الخليلث فلقبه غلام من أصحاب لؤلؤ برأس الخليلث وسار انكلاي نحو الديار وبعث المهلبى وبعث الموفق أصحابه في طلبهم فظفروهم وعن معهم وكانوا خمسة آلاف فاستوثق منهم ثم استأمن اليه ورمونة وكان عند البطيحة قد اعتصم بغاضر وأقام هناك يخيف السابلة ويغير على تلك النواحي وعلى الواردين الى مدينة الموفق فلما علم بموت الخليلث سقط في يده وبعث يستأمن فأمنه الموفق فحسنت توبته ورزق الغصوبات الى أهله اظهروا امر الموفق بالنداء برجوع الزنج الى موطنهم فرجعوا وأقام الموفق بمدينة الموفة قبسة ليا من الناس ببقائه وولى على البصرة والابلّة وكور دجلة محمد بن حماد وقدم ابنه أبا العباس الى بغداد فدخلها منتصف جمادى من سنة سبعين وكان خروج صاحب الزنج آخر رمضان سنة خمس وخمسين وقتله أول صفر سنة سبعين لاربعة عشرة سنة وأربعة أشهر من دولته

(ولاية بن كنداج على الموصل)

لمسار أحمد بن موسى بن بغا الى الجزيرة وولى موسى بن أتامش على ديار ربيعة فتغير

لذلك استحق بن كنداج وفارق عسكره وأوقع بالاكراذ البعقونية واتهب أموالهم ثم اتى ابن مساور الخارجى فقتله وسار الى الموصل فقاطع أهلها على مال وكان عليهم على ابن داود قائد فدفعه وسار ابن كنداج اليه فخرج على بن داود واجتمع جدان بن حمدون الثعلبي واستحق بن عمر بن أيوب بن الخطاب الثعلبي العدو فكانوا خمسة عشر وجاءهم على بني داود فلقبهم استحق في ثلاثة آلاف فهزمهم بدسيسة من أهل مسيرتهم وسار جدان وعلى بن داود الى نيسابور وابن أيوب الى نصيبين وابن كنداج في اتباعه فسار عنها واستجار بعيسى ابن الشيخ الشيباني وهو بآمد وأبي العزم موسى ابن زرارة وهو عامل أردن فأجدها وبعث المعتدلى استحق بن كنداج بولاية الموصل فدخلها وأرسل اليه ابن الشيخ وابن زرارة مائة ألف دينار على أن يقرهم على أعمالهم فأبى فاجتمعوا على حربه فرجع الى اجابته ثم حاربوه سنة سبع وستين واجتمع لحربه استحق بن أيوب وعيسى ابن الشيخ وأبو العزم بن جدان بن حمدون في ربيعة وتغلب وبكروالين فهزمهم ابن كنداج الى نصيبين ثم الى آمد وجر عسكر الحصار ابن الشيخ بآمد وكانت بينهم حروب

(حروب الخوارج بالموصل)

كان مساور الخارجى قد هلك في حروبه مع العساكر سنة ثلاث وستين بالبوارسخ وأراد أصحابه ولاية محمد بن حرداد بشهر زور فامتنع وبايعوا أيوب بن حيان المعروف بالغلام فقتل فبايعوا هرون بن عبد الله البجلي وكثرا أتباعه واستولى على بلاد الموصل وخرج عليه من أصحابه محمد بن حرداد وكان كثير العبادة والزهد يجلس على الأرض ويلبس الصوف الغليظ ويركب البقر لئلا يفر في الحرب فزل واسط وجاء وجوه أهل الموصل فسار اليهم وهرون غائب في الاحساد فبادر اليه واقتلوا وانهمز هرون وقتل من أصحابه نحو مائتين وقصد بنى ثعلب مستجداهم فأنجدوه وسار معه جدان ابن حمدون ودخل معه الموصل ودخل ابن حرداد واستمال هرون أصحابه ورجع الى الحديثة ولم يبق مع ابن حرداد الا قليل من الاكراد فوالوا الى هرون بالموصل فخرج وأوقع بابن حرداد فقتله وأوقع بالاكراذ الجلالية وكثرا أتباعه وغلب على القرى والرساتيق وجعل على دجلة من يأخذ الزكاة من الاموال المصعدة والمنحدرة ووضع في الرساتيق من يقبض اعتبار الغلات واستقام أمره ثم جاء بنو ساسان لقتاله سنة ست وسبعين واستجد بحمدان بن حمدون فجاء بنفسه وسار الى نهر الخازن وانهمزت طلبتهم وانهمزوا بانهمز امها وجاء بنو شيخان الى قسوى فأنجف أهلها وأقام هرون وأصحابه بالحديثة

* (أخبار رافع بن هرثة من بعد الخجستاني) *

لما قتل أحمد الخجستاني سنة ثمان وستين كما قدمناه اجتمع أصحابه على رافع بن هرثة من قواد محمد بن طاهر وكان رافع هذا الماستولى يعقوب الصقار على نيسابور وزال بنو طاهر صار رافع في جلته وصحبته إلى سجستان ثم أقصاه عن خدمته وعاد إلى منزله بنواحي حتى استخذه الخجستاني وجعله صاحب جيشه فلما قتل الخجستاني اجتمع الجيش عليه بهراة وأمره وسار إلى نيسابور فحاصرها أبو طلحة بن ثركب وقد كان وصل إليها من جرجان فضيّق عليه الخندق فصار قها أبو طلحة إلى مرو وولى على هراة ابن المهدي وخطب لمحمد بن طاهر عمرو وهراته وزحف إليه عمرو بن الليث فهزمه وغلبه على ما بيده واستخاف على مرو ومحمد بن سهل بن هاشم وخرج أبو طلحة إلى مكنم واستعان بإسماعيل بن أحمد الساماني فأمدّه بعسكر وأخرج محمد بن سهل وخطب بها لعمر بن الليث سنة إحدى وسبعين ثم قلد الموفق تلك السنة أعمال خراسان لمحمد بن طاهر وهو ببغداد فاستخلف عليها رافع بن الليث وأقر على ما وراء النهر نصر بن أحمد ووردت كتب الموفق بزل عمرو بن الليث ولعنه فسار رافع إلى هراة وقد كان بهما محمد بن المهدي خليفة أبي طلحة فثار عليه يوسف بن معبد فلما جاور رافع استأمن إليه فأمنه واستعمل على هراة مهدي بن محسن ثم سار رافع إلى أبي طلحة بمر وبعد أن استقامت إسماعيل بن أحمد وأمدّه بنفسه في أربعة آلاف فارس واستقدم على بن محسن المروزي فقدم عليه في عسكره وساروا جميعاً إلى أبي طلحة بمر وسنة ثنتين وسبعين فهزموه وعاد إسماعيل إلى بخارا ولحق بأبي طلحة وبها مهدي فاجتمع معه على مخالفة رافع فهزمهما رافع ولحق أبو طلحة بعمر بن الليث وقبض على مهدي سنة ثنتين وسبعين ثم خلى سبيله وسار رافع إلى خوارزم فحبي أموالها ورجع إلى نيسابور

* (مغاضبة المعتد للموفق ومسيره إلى طولون وما نشأ من الفتنة لأجل ذلك) *

كان الموفق حدث بينه وبين ابن طولون وحشة وأراد عزله وبعث موسى بن بغيا في العساكر إليه سنة ثنتين وستين فأقام بالرقعة عشرة أشهر واختلف عليه العسكر فرجع وكان الموفق مستبداً على أخيه المعتد منذ قيامه بأمر دولته مع ما كان من الكفاية والغناء إلا أنه كان المعتد يتأفف من الخرج وكتب إلى أحمد بن طولون في السريشكو ذلك وأشار عليه بالحاق إليه بمصر لينصره وبعث عسكر إلى الرقة في انتظاره وكان الموفق مشغولاً بحرب الزنج فسار المعتد منتصف سنة ثنتين وستين في القواد مظهره أنه يتصيد ثم سار إلى أعمال الموصل وعليها يومئذ وعلى سائر الجزيرة أصحاب كنداج

وكتب

وكتب صاعد بن مخلد وزير الموفق عن الموفق إلى اسحق برقة عن طريقه والقبض على من معه من القواد فلما وصل المعتد إلى عمله أظهر اسحق طاعته فأرتحل في خدمته إلى أول عمل ابن طولون ثم اجتمع بالمعتد والقواد وفيهم نيزك وأحمد بن خاقان وغيرهم فعزلهم في المسير إلى ابن طولون والمقام تحت يده وطال الكلام بينهم ملياً ثم دعاهم إلى خيمته لأمناطرة في ذلك أديامع المعتد وقيدهم وجاء إلى المعتد فعدله في المسير عن ديار خلافتهم وغاضبه أخيه وهو في دفاع عدوه ومن يريد خراب ملكه وحمل الجميع إلى سامرا وقطع ابن طولون الدعاء للموفق على منابره وأسقط اسمه من الطرر وغضب الموفق بسبب ذلك على أحمد بن طولون وحمل المعتد على أن يشارب عنه على المنابر وولى اسحق بن كنداج على أعماله وفوض إليه من باب الشماسية إلى افریقیة وكان لؤلؤ مولی ابن طولون عادلاً على حسن وحلب وقنسرين وديار مصر من الجزيرة وكان منزله بالرقعة فانتقض عليه في هذه السنة وسار إلى بالس فنهزمه وكتب إلى الموفق فتر بقرقوب وأوبها ابن صفوان العقيلي فخاربه وغلبه عليها وسلمها إلى أحمد بن مالك ابن طوق ووصل إلى الموفق في عسكر عظيم وهو يقاتل صاحب الزنج فأكرمه الموفق وأحسن هو الغناء في تلك الحرب ثم بعث ابن طولون في تلك السنة جيشه إلى مكة لأقامة الموسم وعامل مكة هرون بن محمد فقارقه باخوفانهم وبعث الموفق جعفرًا في عسكر فقوى بهم هرون واقوا أصحاب ابن طولون فهزمهم وصادروا القائد على أنف دينار وقرئ الكتاب في المسجد بلعن ابن طولون وانقلب أهل مصر إلى بلادهم آمنين ولم يزل أولاً في خدمة الموفق إلى أن قبض عليه سنة ثلاث وسبعين وصادره على أربع مائة ألف وأدبر أمره ثم عاد إلى مصر آخر أيام هرون بن حماديه

* (وفاة ابن طولون ومسيره إلى الشام) *

وفي سنة سبعين انتقض بازمان الخادم بطرسوس وقبض على نائبه وسار إليه أحمد ابن طولون في العساكر وحاصره فامتنع عليه فرجع إلى انطاكية ففرض هنالك ومات لست وعشرين سنة من ولايته على مصر وولى بعده ابنه خنارويه وانتقضت عليه دمشق فبعث إليها العساكر وعادت إلى طاعته وكان يومئذ بالموصل والجزيرة اسحق بن كنداج وعلى الانبار والرحبة وطريق الفرات محمد بن أبي الساج فكتابا الموفق في المسير إلى الشام واستداه فأذن لهما ووعدهما بالمدد فساروا واما كما ما يجاورهما من بلادهم واستولى اسحق على انطاكية وحلب وحسن وكاتبه نائب دمشق واجتمع الخلاف على خنارويه فسار إليه فهرب إلى شيزويه في طاعة خنارويه ودمشق وجاء أبو العباس بن الموفق وهو المعتد من بغداد بالعباس كرفكبس شيزر وقتل

من جند ابن طولون مقتلة عظيمة ولحق قلوبهم بدمشق وأبو العباس في اتباعهم فخلوا عنها وملكها في شعبان سنة إحدى وسبعين ورجعت عساكر خوارويه الى الرملة فأقاموا بها وزحف اسحق بن كنداج الى الرقة وعليها زعمى الثغور والعواصم ابن دعاص من قبل خوارويه فقاتله وكان الظهور لاسحق ثم زحف أبو العباس المعتضد من دمشق الى الرملة وسار خوارويه من مصر واجتمع بعساكره في الرملة على ماء الطواحين وكان المعتضد قد استفسد لابن كنداج وابن أبي الساج ونسبهما الى الخين في انتظارهما اياه في محاربة خوارويه وعصى المعتضد عساكره ولاقى خوارويه وقد تمكن له فانهزم خوارويه أولا وملك المعتضد خيامه وشغل أصحابه بالنهب فخرج عليهم الكمين فانهزم المعتضد الى دمشق فلم يفتح له أهلها فراح الى طرسوس وأقام العسكران يقتتلان دون أمر وأقام أصحاب خوارويه عليهم أخاه سعدا مكانه وذهبوا الى الشام فلكوه أجمع وأذهبوا منه دعوة للموفق وابنه وبلغ الخبر الى خوارويه فسر وأطلق الاسرى الذين كانوا معه ثم ثار أهل طرسوس بأبي العباس فأخرجوه وساروا الى بغداد وولوا عليهم ما زيارفاستد بها ثم دعا لخوارويه بعد أن وصله بحال جليل يقال أنفذ اليه ثلاثين ألف دينار وخسمائة ثوب وخسمائة مطرف وسلاحا كثيرا فدعاه ثم بعث اليه بخمسين ألف دينار

* (وفاة صاحب طبرستان وولاية أخيه) *

ثم توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان في رجب سنة سبعين لعشرين سنة من ولايته وولى مكانه أخوه وكان على قزوين أن تكون تكين فسار الى الري في أربعة آلاف فارس وسار اليه محمد بن زيد في عالم كثير من الديلم والخراسانية والتقوا فانهزم محمد بن زيد وقتل من عسكره نحو من ستة آلاف وأسر ألفان وغنم أن تكين عسكرا وملك الري وأغرم أهلها مائة ألف دينار وفرق عماله عليها وسار محمد بن زيد الى جرجان ثم عزل عمرو بن الليث عن خراسان وولى عليها محمد بن طاهر واستخلف محمد ابن رافع بن هرقة وسار سنة خمس وسبعين الى جرجان وهرب عنها الليث الى استرياد فحاصره رافع فيها سنتين حتى أجهدته الحصار ففر عنها الليث الى سارية فاتبه فهرب عن طبرستان سنة سبع وسبعين واستأمن رسم بن قارن الى رافع بطبرستان فأمنه وبعث الى سالوس محمد بن هرون نائبه عنه وأتاه بها علي بن كافي مستأمن ثم جاءه محمد وحاصره ما بسالوس وانقطعت أخبارهما عن نافع ثم جاءه الخبر بحصارهما فسار اليهما فارتحل محمد بن زيد الى أرض الديلم فدخل رافع خلفه وأخفى فيها نهبها وتخربها الى حد وقزوين وعاد الى الري الى أن توفي المعتضد سنة تسع وتسعين

* (قننة ابن كنداج وابن أبي الساج وابن طولون) *

كان ابن أبي الساج في أعماله بقتسرين والفرات والرجبة سافس اسحق وهو على الجزيرة ويريد التقدم عليه فحدث لذلك منهم قننة فخطب ابن أبي الساج لخوارويه ابن طولون وبعث اليه ديوداد رهينة اليه فبعث اليه خوارويه أموالا جمة وسار الى الشام واجتمع بابن أبي الساج بياس ثم عبر ابن أبي الساج الفرات الى الرقة وهزم اسحق بن كنداج واستولى على أعماله وعبر خوارويه ونزل الرقة ومضى اسحق الى قلعة ماردين وحاصره ابن أبي الساج بها ثم أفرج عنها وسار الى سنجار لقتال بعض الاعراب فسار ابن كنداج من ماردين الى الموصل فاهترضه ابن أبي الساج وهزمه فعاد الى ماردين واستولى ابن أبي الساج على الجزيرة والموصل وخطب فيهم ما لخوارويه ثم لنفسه بعده وبعث غلامه نصحا الى أعمال الموصل لجباية الخراج وكان البعقونية من السراة قريبا منه فهاذهم ثم غدر بهم فكبسهم وجاءهم أصحابهم من غير شعور بالواقعة فحملوا على أصحاب فتح فاستلحموهم ثم انتقض ابن أبي الساج واستبج عسكره وكان له بمحصن مخلف من أثقاله فقدم خوارويه طائفة من العسكر اليها فاستولوا على ما فيها ومنعوا ابن أبي الساج من دخولها فسار الى حلب ثم الى الرقة وخوارويه في اتاعه فعبا الفرات الى الموصل وجاء خوارويه الى بلد وأقام بها وسار ابن أبي الساج الى المدينة وكان اسحق بن كنداج قد لحق بخمارويه من ماردين فبعث معه جيشا وجماعة من القواد وسار في طلب ابن أبي الساج وقد عبر دجلة فجمع ابن كنداج السفن لبوطى جسر العبور وبينما هو في ذلك أسرى ابن أبي الساج من تكريت الى الموصل فوصلها الرابعة وسار ابن كنداج في اتباعه فاقتلوا بظاهر الموصل وابن أبي الساج في ألفين فصبروا واشتد القتال وانهزم ابن كنداج وهو في عشرين ألفا فخلص الى الرقة ومحمد بن أبي الساج في اتباعه وكتب الى الموفق يستأذنه في عبور الفرات الى بلاد خوارويه بالشام فأمره بالتوقف الى وصول المدد من عنده وهضى ابن كنداج الى خوارويه فجاء بجيوشه الى الفرات وتوافق مع ابن أبي الساج والفرات بينهما ما عبرت طائفة من عسكر ابن كنداج فأوقعوا بطائفة من عسكر ابن أبي الساج فانهزموا الى الرقة فسار ابن أبي الساج من الرقة الى بغداد سنة ست وسبعين في ربيع منها فأكرم الموفق ووصله واستولى ابن كنداج على ديار ربيعة من أعمال الجزيرة وأقام بها وولى الموفق محمد بن أبي الساج على أذربيجان فسار اليها فخرج اليه عبد الله بن الحسين الهمداني عامل مراغة ليصده فهزمه ابن أبي الساج فحاصره وأخذ منه مراغة سنة ثمان وسبعين وقتله واستقر ابن أبي الساج في عمله بأذربيجان

(أخبار عمرو بن الليث) *

كان عمرو بن الليث بعد هلاك أخيه يعقوب قد ولاء الموفق خراسان واصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد كما كان أخوه وقد ذكرنا ذلك قبل وكان عامله على فارس ابن الليث فانتقض عليه سنة ثمان وستين فصار عمرو ولحقه به فهازمه واستباح عسكره ونهب أسطخرا ثم ظفرت جيوشه بمحمد وأسره وحبسه بكرمان فأقام بها ثم بعث إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وهو بأصبهان يطلبه بالمال فبعث إليه بالأموال وبعث عمرو إلى الموفق بثلاثمائة ألف دينار وخمسين منمن من المسك ومثلها من العنبر ومائتين من العود وثلاثمائة ثوب من الوشي ومن آية الذهب والفضة والدواب والغلمان في مائة ألف دينار واستأذنه في غزو محمد بن عبيد الكردي رامهرمز فأذن له فبعث فائداً من جيشه إليه فأسره وجاء به إلى عمرو ثم عزل المعتد سنة إحدى وستين عمرو بن الليث عما كان قلده من الأعمال وأدخل إليه الحاج من أهلها عند منصرفهم من مكة فأعلمهم بعزله وأنه قد ولي على خراسان محمد بن طاهر وأمر بعلن عمرو على المنازير وجهز محمد بن صاعد إلى فارس لحرب عمرو واستخلف محمد بن طاهر على خراسان رافع بن هرثة وكتب المعتد إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف يأمره بقتاله وبعث إليه الجيوش فاقتتلوا مع عمرو وكان في خمسة عشر ألف مقاتل فانهزم عمرو وخرج فائده الديلمي وقتل مائة من أعيانهم وأسرى ثلاثة آلاف فاستأمن منهم وغنموا من عسكره ما لا يحصى ثم زحف الموفق سنة أربع وسبعين إلى فارس لحرب عمرو فأخذ عمرو ابنه محمد إلى أرتجان في العساكر وعلى مقدمته أبو طلحة بن شركب وعباس بن اسحق إلى سيراف واستأمن أبو طلحة إلى الموفق فقتل ذلك في عضد عمرو عاد إلى كرمان واستراب الموفق بأبي طلحة فقبض عليه قريبا من شيراز وجعل ماله لآبيه أبي العباس المعتضد وسار في طلب عمرو وخرج من كرمان إلى سجستان ومات ابنه محمد بالمفازة ورجع عنه الموفق وسار رافع بن الليث من خراسان وغلب محمد بن زيد على طبرستان كما قدمناه وقدم عليه هنالك علي بن الليث هو وابنائه المعتدل والليث بن حسن أخيه على بكرمان ثم قبله رافع سنة ثمان وستين

(مسير الموفق إلى أصفهان والجبل) *

كان كاتب أبو تكين أنسى إلى المعتضد أن له مالا عظيما يبلد الجبل فتوجه لذلك فلم يجد شيئا ثم سار إلى الكرخ ثم إلى أصفهان يريد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف فقتل أحمد عن البلد بعسكره وتردد داره بفرشها النزل الموفق عند قدومه ثم رجع الموفق إلى بغداد

(قبض الموفق على ابنه أبي العباس المعتضد)
(ثم وفاته وقيام ابنه أبي العباس بالامر بعده)

كان الموفق بعد رجوعه من أصفهان نزل واسط ثم عاد إلى بغداد وترك المعتد بالمداين وأمر ابنه أبا العباس وهو المعتضد بالمسير إلى بعض الوجوه فأبى فأمر بحبسه ووكل به وركب القواد من أصحابه واضطربت بغداد فركب الموفق إلى الميدان وسكن الناس وقال اني احتجت إلى تقويم اخي فقومته فانصرف الناس وذلك سنة ست وسبعين وكان عند منصرفه من الجبل قد اشتد به وجع النقرس ولم يقدر على الركوب فكان يحمل في المحفة ووصل إلى داره في صفر من سنة سبع وطلب مرضه وبعث كاتبه أبا الصقر ابن بلبل إلى الميدان بفاء بالمعتد واولاده وأنزل به داره ولم يأت دار الموفق فارتاب الاولياء لذلك وعمد غلمان أبي العباس فكسروا الاقفال المغلقة عليه وأخرجوه وأقعدوه عند رأس أبيه وهو يجود بنفسه فلما فتح عينه قربته وأذناه وجمع أبو الصقر عنده القواد والجند ثم تسامع الناس أن الموفق حي فتسللوا عن أبي الصقر وأولاهم محمد بن أبي الساج فلم يسع أبا الصقر الا الحضور بدار الموفق فحضر هو وابنه وأشاع أعداء أبي الصقر أنه هرب بمال الموفق إلى المعتد فذهبوا داره وأخرجت نساؤه حفاة عراة ونهب ما يجاوره من الدور ووقعت السجون ثم خلع الموفق على ابنه أبي العباس وأبى الصقر وركب إلى منزله ما ولى أبو العباس غلامه بدار الشرطة ثم مات لثمان بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ودفن بالرصافة واجتمع القواد فبايعوا ابنه أبا العباس المعتضد بالله واجتمع عليه أصحاب أبيه ثم قبض المعتضد على أبي الصقر ابن بلبل وأصحابه وانتهت منازلهم وولى عبد الله بن سليمان ابن وهب الوزارة وبعث محمد بن أبي الساج إلى واسط ليرد غلامه وصيفا إلى بغداد فأبى وصيف وسار إلى السوس فاقام بها

(ابتداء أمر القراءة) *

كان ابتداء أمرهم فيما زعموا أن رجلا ظهر بسواد الكوفة سنة ثمان وسبعين ومائتين يتسم بالزهد وكان يدعى قرمط يقال له كوبة على ثور كان صاحبه يدعى كرمطة فغرب وقيل بل اسم جدان ولقبه قرمط يقال وزعم أنه داعية لاهل البيت للفتنة منهم واتبعة العباس فقبض عليه الهيصم عامل الكوفة وحبسه ففر من حبسه وزعم أن الاغلاق لا يمنعونه ثم زعم أنه الذي بشر به أحمد بن محمد بن الحنفية وجاء بكتاب تناقله القرامطة فيه بعد البسالة يقول القبرح بن عثمان من قرية نصرانية أنه داعية المسيح

وهو عيسى وهو الكامة وهو المهدي وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل
وان المسيح صور له في جسم انسان فقال له انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك
الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة أربع ركعات قبل
طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان بالكبير في افتتاحه وشهادة
التوحيد مرتين ثم شهادة بالرسالة لا آدم ثم نوح ثم ابراهيم ثم عيسى ثم محمد صلوات الله
عليهم ثم لا حدين محمد بن الحنفية ويقرأ الاستفتاح في كل ركعة وهو من المنزل على
أحمد بن محمد بن الحنفية والقبلة بيت المقدس والجمعة يوم الاثنين ولا يعمل فيه شيء
والسورة التي تقرأ فيها الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المنجد لا وليا له بأوليا له قل ان
الالهة مواقيت للناس ظاهرها يعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها
أولياي الذين عرفوا عبادي سبيلي اتقوني يا أولي الالباب وأنا الذي لأسأل عما أفعل
وأنا العليم الحكيم وأنا الذي أبوء عبادي وأتحن خلقى فمن صبر على بلائي ومحنتي
واختباري ألقينه في جنتي وفي نعمتي ومن زال عن امرى وكذب رسلي اخلده ممانا
في عذابي وأتمت أجلي وأظهرت على السنة رسلي فأنا الذي لم يعمل بجبار الا وضعته
وأذلتته فبئس الذي اصر على أمره ودام على جهالة وقال ان نبرح عليه عاكفين وبه
موقنين أولئك هم الكافرون ثم يركع ويقول في ركوعه مرتين سبحان ربي ورب العزة
وتعالى عما يصف الظالمون وفي سجوده الله أعلى مرتين الله أعظم مرة والصوم مشروع
يوم المهرجان والنسروز والنبيذ حرام والنحر حلال والغسل من الجنابة كالوضوء
ولا يؤكل ذناب ولا ذومخالب ومن خالفهم وحارب وجب قتله وان لم يحارب أخذت
منه الجزية انتهى الى غير ذلك من دهاوي شنيعة معارضة يهدم بعضها بعضها وتشهد
عليهم بالكذب وهذا الفرع بن يحيى الذي ذكر هذا أول الكتاب انه داعية القردة
يلقب عندهم ذكرويه بن مهرويه ويقال ان ظهور هذا الرجل كان قبل مقتل
صاحب الزنج وانه سار اليه على الامان وقال له ان ورائي مائة سيف فتعال تتناظر
فانه لما تنفق وتتعاون ثم تناظر افاختلفا وانصرف قرمط عنه وكان يسمى نفسه القائم
بالخلق وزعم بعض الناس انه كان يرى رأى الازارقة من الخوارج

(قصة طرسوس)

قد تقدم لنا انتفاض بازمان بطرسوس على مولاة أحمد بن طولون وانه حاصره فاستنق
عليه وانه راجع بعد طاعة ابنه بخارويه مما جعل اليه من الاموال والامتنعة
والسلاح فاستقام أمره بطرسوس مدة وغزا سنة ثمان وسبعين بالصائفة مع أحمد
البحراني وحاصروا اسكندرية فاصيب بجرح من جنين فرجع وهلك في طريقه ودفن

بطرسوس وكان استخلف ابن عجيف فأقره بخارويه وأمدته بالخيول والسلاح والمال
ثم عزله واستعمل عليها ابن عمه ابن محمد بن موسى بن طولون ولما توفي الموفق نزع خادم
من خواصه اسمه راغب الى الشك وطلب المقام بالثغر للجهاد فأذن له المعتضد فصار
الى طرسوس وحط أثقاله بها وارالى لقاء بخارويه بدشق فأكرمه واستقبل أنسه
فطال مقامه وألهم أصحابه بطرسوس انه قبض عليه فأوصلوا أهل البلد في ذلك
فوثبوا بأمرهم محمد بن موسى حتى يطلق لهم راغب وبلغ الخبر الى بخارويه فأطلقه
فجاء اليهم ووجههم على فعلهم فأطلقوا أحمد بن موسى وسار عنهم الى بيت المقدس
فأعادوا ابن عجيف الى ولايته

(قصة أهل الموصل مع الخوارج)

قد تقدم لنا أن هرون بن سليمان كان على السراة من الخوارج وكان بنو شيان يقاتلونهم
ويغيرون على الموصل فلما كانت سنة تسع وسبعين جاء بنو شيان لذلك وأغاروا على سوى
وغيرها من الاعمال فاجتمع هرون الشاربي في الخوارج وجدان بن حمدون الثعلبي
على مدافعهم وكان مع بنو شيان هرون بن سيمامولى أحمد بن عيسى بن الشيخ
الشياني بعثه محمد بن اسحق بن كنداجق واليه على الموصل عند مامات أبوه اسحق
وولى مكانه على أعماله بالموصل وديار ببيعة فلم ير ضه أهل الموصل وطردوه فسار الى
بنو شيان مستنجدا بهم فلما التقى الجمعان انهزم بنو شيان أولا واشتغل أصحاب حمدان
والخوارج بالنهب فكثر عليهم بنو شيان وطفروا بهم وكتب هرون بن سيمام الى محمد
ابن اسحق بن كنداجق يستدفع فساد بنفسه وخشيته أهل الموصل فسار بعضهم الى
بغداد يطلبون عاملا يكفيهم أمر ابن كنداجق ومروا في طريقهم بمحمد بن يحيى
المجروح الموكل بحفظ الطريق فألقوه وقد وصل اليه بولاية العهد الموصل فبادروا ملكها
ونواثق ابن كنداجق في مكانه وبعث الى بخارويه بالهدية وبسأل اماراة الموصل
كما كان من قبل فلم يجبه الى ذلك ثم عزل المجروح وولى بعده على بن داود الكردي

(الصوائف أيام المعتد)

وصل الخبر في سنة سبع وخمسين بأن ملك الروم بالقسطنطينية ميخائيل بن روفيل وثب
عليه قريه مسك ويعرف بالصلى فقتله لاربع وعشرين سنة من ملكه وملك مكانه
وفي سنة تسع وخمسين خرجت عساكر الروم فنازلوا اميساط ثم نازلوا اميططة وقتلهم
أهلها فانهمزوا وقتل بطريق من بطارقهم وفي سنة ثلاث وستين استولى الروم على
قلعة الصقالبة وكانت ثغر الطرسوس وتسمى قلعة كركرة فردا المعتد ولاية ثغر طرسوس

لابن طولون وكان أحمد بن طولون قد خطب ولايتها من الموفق يريد أن يجعلها ركابا
لجهاذه لخبرته بأحوالها وكان يرد الغزو من طرسوس إلى بلاد الروم قبل ولاية مصر
فلم يجبه الموفق وولى عليها الموفق محمد بن هرون النعلبي واعترضه السراة أصحاب
مساوور وهو مسافر في دجلة فقتلوه فولى مكانه أما جاور بن أولغ بن طرخان من الترك
فسار إليها وكان غزاهم فأساء السيرة ومنع أقران أهل كركمة ميرتهم وكتبوا إلى
أهل طرسوس يشكون فيهم وعراهم خمسة عشر ألف دينار فأخذها أما جاور نفسه
وأبطأ على أهل القلعة شأنهم فزولوا عنها وأعطوها الروم وكثر أسف أهل طرسوس لذلك
بما كانت تغرهم وعيناهم على العدو وبلغ ذلك المعتمد فكتب لأحمد بن طولون
بولايتها وفوض إليه أمر الثغور فولياها واستعمل فيها من يحفظ الثغور وقيم الجهاد
وفارن ذلك وفاة أما جاور عامل دمشق وملك ابن طولون الشام جميعها كما ذكرناه قبل
وفي سنة أربع وستين غزا بالصائفة عبد الله بن رشيد بن كاوس في أربعين ألفا من أهل
الثغور الشامية فأثنى فيهم وغنم ورجع فلما رحل عن البديدون خرج عليه بطريق
سلوقية وقره كوكب وحرسية وأحاطوا بالمسلمين فاستمات المسلمون واستلهمهم الروم
بالقتل ونجاقلهم إلى الثغور وأسر عبد الله بن كاوس وجعل إلى القسطنطينية وفي سنة
خمس وستين خرج خمسة من بطارقة الروم إلى أذنة فقتلوا وأسرُوا إلى الثغور وأورد
فهزل عنها وأقام مرابطا وبعث ملك الروم بعبد الله بن كاوس ومن معه من الأسرى
إلى أحمد بن طولون وأهدى إليه عدة مصاحف وفي سنة ست وستين لقي أسطول المسلمين
أسطول الروم عند صقيلة فظفر الروم بهم وخلق من سلم منهم بصقيلة وفيها خرجت
الروم على ديار ربيعة واستنفر الناس ففروا ولم يطيقوا دخول الدرب لشدة البرد فيها
وغزا عامل ابن طولون على الثغور الشامية في ثلثمائة من أهل طرسوس واعترضهم
أربعة آلاف من الروم من بلاد هرقل فنال المسلمون منهم أعظم النبل وفي سنة ثمان
وسنتين خرج ملك الروم وفيها غزا بالصائفة خلف الفرغاني عامل ابن طولون على
الثغور الشامية فأثنى ورجع وفي سنة سبعين زحف الروم في مائة ألف ونزلوا قلعة
على ستة أميال من طرسوس فخرج إليهم بآزار فزهمهم وقتل منهم سبعين ألفا وجماعة
من البطارقة وقتل مقدمهم بطريق البطارقة وغنم منهم سبع صلبان ذهباً وفضة وكان
أعظمها مكالاً بالجوهر وغنم خمسة عشر ألف دابة ومن السروج والسيوف مثل ذلك
وأربع كراسي من ذهب ومائتين من فضة وعشرين من علمان الدياج وآنية كثيرة
وفي سنة ثلاث وسبعين غزا بالصائفة بآزار وتوغل في أرض الروم وقتل وغنم وأسر
وسبي وعاد إلى طرسوس وفي سنة ثمان وسبعين دخل أحمد الجعفي طرسوس وغزا

مع بآزار بالصائفة ونزلوا اسكندراً فاصيب بآزار عليها بجبر متجنق فرجع ومات
في طريقه ودفن بطرسوس

(الولايات بالنواحي أيام المعتمد)

كانت الفتنة قد ملأت نواحي الدولة من أطرافها وأوساطها واستولى بنو سامان
على ما وراء النهر والصفار على سجستان وكرمان وملك فارس من يد عمال الخليفة
وانتزع خراسان من بني طاهر وكلهم مع ذلك يقيمون دعوة الخليفة وغلب الحسن بن زيد
على طبرستان وجرجان منازعاً بالدعوة ومحارباً بالديلم لابن سامان والصفار وعساكر
الخليفة بأصبهان واستولى صاحب الزنج على البصرة والابله إلى واسط وكوردجلة
منازعاً بالدعوة ومشاققا وأضرم تلك النواحي فتنة ولم يزل الموفق في محاربته حتى حسم
عنه وقطع أثره واضطربت بلاد الموصل والجزيرة فتنة بخوارج السراة وبالفرب
من بني شيخان وتغلب بالاكراة واستولى ابن طولون على مصر والشام مقيماً بالدعوة
الخليفة العباسية وابن الأغلب بأفريقية كذلك وأما المغرب الأقصى والاندلس
فأقطعا عن المملكة العباسية منذ أزمان كما قلنا ولم يكن للمعتمد مدة خلافته كلها حكم
ولاً أمر ونهى إنما كان مغلباً لآخيه الموفق وتحت استبداده ولم يكن لهم ما جعها كبير
ولاية في النواحي باستيلاء من استولى عليها من ذكرناه إلا بعض الأجناس فلندكر
ما وصل اليها من هذه الولايات أيام المعتمد فلا قول ولايته استوزر عبيد الله بن يحيى
ابن خاقان وبعث جعلان الحرب الزنج بالبصرة فكان أمرهم معهم كما مر ثم ولى عيسى
ابن الشيخ من بني شيخان على دمشق فاستأثر بهم وأمنع الخراج وجاءه حسين الخادم
من بغداد يطلب المال فاعتذر بأنه أففق على الجند فكتب له المعتمد عهده في أرمينية
ليقيم به مدعونه وقلد أما جاور دمشق وأعمالها فصار إليها أئمة عيسى بن الشيخ ابنه
منصور القتال أما جاور في عشرين ألفاً فأنهم زموا وقتل منصور وسار عيسى إلى أرمينية
على طريق الساحل ودخل أما جاور دمشق وفي سنة ست وخسين سار موسى بن بغا
لحرب مساوور الخارجي فلقبه ساحة جاتعين فنال الخوارج منهم وفيها كان وثوب محمد
ابن واصل بن إبراهيم التميمي على الحرث بن سيماء عامل فارس فقتله وغلب عليها كما مر
وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبي على الري فصار إليها موسى بن بغا وغلب على عساكر
الحسن وظهر على ابن زيد بالكوفة وملكها وبعث المعتمد لها ربه كيجور التركي
فخرج عنها على القادسية ثم إلى ختار ثم إلى بلاد بني أسد وغزاه كيجور من الكوفة
فأوقع به وعاد إلى الكوفة ثم إلى سر من رأى وفي سنة سبع وخسين عقد المعتمد
لآخيه الموفق على الكوفة والحرمين واليمن ثم على بغداد والسواد إلى البصرة

والاهواز وأمره أن يعقد يارب جوج على البصرة وكوردجلة واليمامة والبحرين
مكان سعيد الحاجب وعقد يارب جوج على ذلك المنصور بن جعفر الخياط ونزل
الاهواز ثم عقد المعتد حرب الزنج بالبصرة لاجد بن المولد فساد اليها وقاتل الزنج
وكان بالبطائح سعيد بن أحمد الباهلي متغلبا عليها فأخذه ابن المولد وبعث إلى سامرا
وفيها تغلب يعقوب الصفار على قاس وبعض أعمال خراسان وولاه المعتد ما غلب
عليها وفيها غلب الحسن بن زيد على خراسان وانتقضت على ابن طاهر
أعمال خراسان وفيها اقتطع المعتد مصر وأعمالها يارب جوج التركي فولى عليها أحمد
ابن طولون ومات يارب جوج سنة بعد ما فاستبد ابن طولون بها وكان عبد العزيز بن أبي
دلف على الري تفرج عليها خوفا من جيوش ابن زيد صاحب طبرستان فبعث الحسن
من قرابته القائم بن علي بن القاسم فأساء فيها السيرة وفي سنة ثمان وخمسين قتل منصور
ابن جعفر الخياط في حرب الزنج وولى يارب جوج على أعمال منصور فولى عليها
اصطيخور وهلك في حرب الزنج وعقد المعتد للموفق على ديار مصر وقسرين
والعواصم وبعثه لحرب الزنج ومعه مفلح فهلك في تلك الحرب وعقد المعتد على الموصل
والجزيرة لمسرور البلخي فكانت بينه وبين مساور الشيباني حروب وكذلك بين الأكراد
واليعقوبية وأوقع بهم كما مر وفيها رجع أحمد بن واصل إلى طاعة السلطان وسلم فارس
للحسن بن الفياض وفي سنة تسع وخمسين كان مهلك اصطيخور بالاهواز فأمر المعتد
موسى بن بغا بالسير لحرب الزنج كما مر وفيها ملك يعقوب الصفار خراسان وقبض على
محمد بن طاهر وكان لهجور على الكوفة فدفعها إلى سامرا بفيراذن وأمر بالرجوع
فأبى فبعث المعتد عدة من القواد فلقوه بعكبر فقتلوه وجلاو رأسه وفيها غلب الحسن بن
زيد على قومس وملكها وكانت وقعة بين محمد بن الفضل بن نيسان وبين دهشودان
ابن حسان الديلي فهزمه محمد وفيها غلب شريك الحال على مرو ونواحيها وفي سنة ستين
أقام يعقوب بن الصفار الحسن بن زيد فهزمه ملك طبرستان كما مر وأخرج أهل
الموصل عامهم ثم أتكونسكين بن أساتكين فبعث عليهم أساتكين أمحق بن أيوب
في عشرين ألفا ومعه حمدان بن جدون الثعلبي فامتنع أهل الموصل منهم وولوا عليهم
يحيى بن سليمان فاستولى عليها وفيها قتل الأعراب منجور والي حص فولى بكر
وولى على أذربيجان الرذي عمر بن علي لما بلغه أن عاملها العلامة بن أحمد الأزدي
فلج فلما أتى الرذي حاربه العلامة فانهزم وقتل واستولى الرذي على محلقه قريبا من أني
ألف وسبعمائة ألف درهم وفيها سار على بن زيد القائد بالكوفة إلى صاحب الزنج
فقتله وفي سنة إحدى وستين عقد المعتد لموسى بن بغا على الاهواز والبصرة والبحرين

واليمامة مضافا لما سيده فولاهاموسى عبد الرحمن بن مفلح وبعثه لحرب بن واصل
فهزمه ابن واصل وأسره كما مر ورأى موسى بن بغا اضطراب تلك الناحية فاستعنى منها
ووليها أبو الساج وملك الزنج الاهواز من يده فصرف عن ولايتها ووليها ابراهيم بن سبعا
وولى محمد بن أوس البلخي طريق خراسان ثم جاء الصفار إلى فارس فغلب عليها ابن
واصل كما مر فبهز المعتد أخاه الموفق إلى البصرة بعد أن ولاه المعتد هذه بعدائه
جعفر كاذ كراه وبعث الموفق ابنه أبا العباس لحرب الزنج فتقدم ما بين يديه وفيها فارق
محمد بن زيد ولاية يعقوب الصفار وسار ابن أبي الساج إلى الاهواز وطلب أن يوجه
الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر إلى خراسان وفيها استبدت نصر بن أحمد بن سامان
بمسرقند وما وراء النهر وولى أخاه اسمعيل بخارا وفيها ولى المعتد على الموصل الخضر
ابن أحمد بن عرب الخطاب وفيها رجع الحسين بن زيد إلى طبرستان وأخرج منها
أصحاب الصفار وأحرق سالوس لمالائه أهلها الصفار وأقطع ضياعهم للديلم وفيها نادى
المعتد في حاج خراسان والري وطبرستان وجران بالنمكير على ما فعله الصفار
في خراسان وابن طاهر وأنه لم يكن عن أمره ولا ولده وفيها قتل مساور الشاربي يحيى
ابن جعفر من ولاية خراسان فسار مسرور البلخي في طلبه والموفق من ورائه وفي سنة
ثنتين وستين كانت الحرب بين الموفق والصفار واستولى الزنج على البطيحة
ودسيمسان وولى على الاهواز كاذ كراه وبعث مسرور البلخي أحمد بن ليتونة لحربهم
كما مر وفيها ثار أحمد بن عبد الله الخمستاني في خراسان بدعوة بني طاهر وغلب عليها
الصفار إلى أن قتل كما مر ذكره وفيها وقعت مغاضبة بين الموفق وابن طولون فبعث
إليه الموفق موسى بن بغا فأقام بالركة حولا وعجز عن السير لقله الأموال فرجع إلى
العراق وفيها تصرف عامل الموصل وهو القطان صاحب مفلح فقتله الأعراب بالبرية
وفي سنة ثلاث وستين استولى الصفار على الاهواز ومات مساور الشاربي وهو قاصد
لقضاء العساكر السلطانية بالتوارنج فولى الخوارج مكانه هرون بن عبد الله البلخي
فاستولى على الموصل وفيها طفر أصحاب الصفار بابن واصل وفيها هزم ابن أوس من
طريق خراسان وعاد إلى الموصل وفيها طفر أصحاب الصفار بابن واصل وأسروه ومات
عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتد فاستوزر مكانه الحسن بن محمد وكان موسى
ابن بغا غائباً في غزو العرب فلما قدم خافه الحسين وغيب فاستوزر مكانه سليمان
ابن وهب وفيها غلب أخو شريك الحال على نيسابور وأخرج عنها الحسين بن طاهر
إلى مرو وبها خوارزم شاه يدهول أخيه محمد وفيها ملك الزنج مدينة واسط وقاتله
دونها محمد بن المولد فهزمه ودخلها واستباحها وفيها قبض المعتد على وزيره سليمان

ابن وهب وولي مكانه الحسن بن محمد وجاء الموفق مع عبد الله بن سليمان شقيقا فلم يشفعه فتهول الى الجانب الغربي مغاضبا واختلفت الرسل بينه وبين المعتد وكان مع الموفق مسرور كيقبلغ وأحمد بن موسى بن بغا ثم أطلق سليمان ودعا الى الجوسق وهرب محمد بن صالح بن شيرزاده والقواد الذين كانوا باسماهم مع المعتد خوفا من الموفق فوصلوا الى الموصل وكتب الموفق لاحد بن أبي الاصمغ في قبض أموالهم وفيها مائة أمانجور عامل دمشق وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل عاملها سيما وفي سنة خمس وستين وثلثمسروا البلخي على الاهواز وهزم الزنج وفيها مائة يعقوب الصفار وقام بأمره أخوه عمرو ولاء الموفق مكان أخيه بخراسان واصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد وفيها وثب القاسم بن مهان بدلف ابن عبد العزيز بن أبي دلف باصبهان فقتله فوثب جماعة من أصحاب دلف بالقاسم فقتلوه فولى اصبهان أحمد بن عبد العزيز أخو دلف وفيها الحق محمد بن المولى يعقوب الصفار وقبضت أمواله وعقاره ببغداد وفيها حبس الموفق سليمان بن وهب وابنه عبد الله وصادروا ما على تسعمائة ألف دينار وفيها ذهب موسى بن أنامش واسحق ابن كنداجق والفضل بن موسى بن بغا مغاضبين وبعث الموفق في أثرهم صاعد ابن محمد فرتهم من صرصرو وفيها استوزر الموفق أبا الصقر اسمعيل بن بلبل وفي سنة ست وستين ملك الزنج رامهرمز وغلب أساتكين على الري وأخرج عنها عاملها فطاقت ثم مضى الى قزوین وبها أخوه كيقبلغ فمسلحه وملكها وفيها ولي على بن الليث على الشرطة ببغداد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وعلى اصبهان أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وعلى الحرمين وطريق مكة محمد بن أبي الساج وولى الموفق على الجزيرة أحمد ابن موسى بن بغا فولى من قبله على ديار ربيعة موسى بن أنامش فغضب لذلك اسحق ابن كنداجق وفارق عسكر موسى وسار الى بلد وأوقع بالاكراذ اليعقوبية ثم لقي ابن مساور الخارجي فقاتله وسار الى الموصل وطلب من أهلها المال وخرج على ابن داود اقامته مع اسحق بن أيوب وجدان بن جدون وكانت بينهم حروب آخرها المعتد لاسحق بن كنداجق على الموصل وقدمت ذلك من قبل وفيها قتل أهل حص عاملها عيسى الكرخي وفيها كانت بين لؤلؤ غلام ابن طولون وبين موسى بن أنامش وقعة برأس عين وأسره لؤلؤ وبعث به الى الرقة ثم اقبه أحمد بن موسى فاقتلوا وغلب أحمد أولاهم كزلو لؤلؤ فغلطهم وانتهوا الى قرقيسيا ثم ساروا الى بغداد وسامرا وفيها وقع أحمد بن عبد العزيز بيكهم فانهزم ولحق ببغداد وأوقع الخجستانى بالحسن بن زيد بجران فلق بآمد وملك الخجستانى جرجان وأقطعه من طبرستان واستخلف على سارية الحسن

ابن محمد بن جعفر بن عبيد الله العتيقي بن حسين الاصغر بن زين العابدين فليانهم زم الحسن بن زيد أظهر الحسن بن محمد أنه قتل ودعا لنفسه وحارب الحسن بن زيد فقتله به وقتله وفيها ملك الخجستانى نيسابور من يد عامل ابن عمرو بن الليث وفيها في صفير زحف الموفق لقتال صاحب الزنج فلم يرل يحاصره حتى اقتحم عليه مد يده وقتله منتصفا سنة سبعين وفيها كانت الحرب بالمدينة من بنى حسن وبنى جعفر وفي سنة سبع وستين كانت الفتنة بالموصل بين الخوارج وفيها حبس السلطان محمد بن عبد الله بن طاهر وجماعة من بيته اتهمه عمرو بن الليث بمالاة الخجستانى والحسين بن طاهر أخيه فكتب الى المعتد وحبه وفيها كانت بين كيقبلغ التركي وأحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وانهمز أحمد وملك كيقبلغ همدان فزحف اليه أحمد بن عبد العزيز فهزمه وملك همدان وسار كيقبلغ الى الصخيرة وفيها أزال الخجستانى ذكر محمد بن طاهر من المناير ودعا لنفسه بعد المعتد وضرب السكة باسمه وجاء يريد العراق فانتهى الى الري ثم رجع وفيها أوقع أصحاب أبي الساج بالهيم العجلي صاحب الكوفة وغنموا عسكره وفيها أوقع أبو العباس بن الموفق بالاعراب الذين كانوا يجلبون الميرة بالزنج من بنى عيم وغيرهم وفي سنة ثمان وستين كان مقتل الخجستانى و أصحابه بعده على رافع بن هرثة من قواد بنى طاهر وملك بلاد خراسان وخوارزم وفيها انتفض محمد بن الليث بفارس على أخيه عمرو فسار اليه وهزمه واستباح عسكره وملك اصطخر وشيراز وطفره فخبه كما مرو وفيها كانت وقعة بين انكوتكين بن اساتكين وبين أحمد بن عبد العزيز ابن أبي دلف فهزمه انكوتكين وغلبه على قم وفيها بعث عمرو بن الليث عسكرا الى محمد ابن عبد الله الكردى وفيها انتفض لؤلؤ على مولا أحمد بن طولون وسار الى الموفق وقاتل معه الزنج وفيها سار المعتد الى ابن طولون بعصر مغاضبا لأخيه الموفق وكتب الموفق الى اسحق بن كنداجق بالموصل برده فسار معه الى آخر عمله ثم قبض على القواد الذين معه وردة الى سامرا وفيها وثب العامة ببغداد بأمرهم الخليلي وكان كاتب عبيد الله بن طاهر وقتل غلام له امرأة بسهم فلم يعدهم عليه فوثبوا به وقتلوا من أصحابه ونهبوا منزله وخرج هاربا فركب محمد بن عبد الله واسترد من العامة ما نهبوه وفيها وثب بطرسوس خاق من أصحاب ابن طولون وعامله على الثغور الشامية فاستنقذه أهل طرسوس من يده وزحف اليهم ابن طولون فامتنعوا عليه ورجع الى حص ثم الى دمشق وفيها كانت وقعة بين العلويين والجعفر بن الجزار فقتل ثمانية من الجعفر بنين وخلصوا عامل المدينة من أيديهم وفيها عقد هرون بن الموفق لأبي الساج على الانبار والرحبة وطريق الفرات وولى محمد بن أحمد على الكوفة وسوادها ودافعه عنها محمد

ابن الهيثم فهزمه محمد ودخلها وفيها مات عيسى بن الشيخ الشيباني عامل ارمينية
 وديار بكر وفيها عظمت الفتنة بين الموفق وابن طولون فحمل المعتد على اعنه وعزله
 وولى اسحق بن كنداجق على اعماله الى افر بقة وعلى شرطة الخاصة وقطع ابن طولون
 الخطبة للموفق واسمه من الطرر وفيها ملك ابن طولون الرحبة بعد مقاتله أهلها وهرب
 أحمد بن مالك بن طوق الى الشام ثم سار الى ابن السماخ بقرقيس ما وفي سنة سبعين كان
 مقتل صاحب الزنج وانقراض دعوته ووفاة الحسن بن زيد العلوي صاحب
 طبرستان وقيام أخيه محمد بأمره ووفاة أحمد بن طولون صاحب مصر وولاية ابنه
 خارويه ومسير اسحق بن كنداجق باين دعاس عامل الرقة والثغور والعواصم لابن
 طولون وفي سنة احدى وسبعين ثار بالمدينة محمد وعلى ابنا الحسن بن جعفر بن موسى
 الكاظم وقتل لاجاعة من أهلها ونهب أموال الناس ومنعوا الجمعة بمسجد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم شهر اوفىها عزل المعتد عمرو بن الليث من خراسان فقاتله أحمد بن
 عبد الله بن أبي دلف باصبهان وهزمه وفيها استعداد خارويه الشام من يد أبي العباس
 ابن الموفق وفتر الى طرسوس كما تقدم وفيها عقد المعتد لأحمد بن محمد الطائي على المدينة
 وطريق مكة وكان يوسف بن أبي الساج والى مكة وجاء بدر غلام الطائي أميراً على الحاج
 فخاربه يوسف على باب المسجد الحرام وأسره فسار بالجند والحاج يوسف وأطلقوا بدر
 من يده وحملوا يوسف أسيراً الى بغداد وفي منتصف سنة اثنتين وسبعين غلب أنكو وتكن
 على الري من يد محمد بن زيد العلوي سار هو من قزوین في أربعة آلاف ومحمد بن
 زيد من طبرستان في الديلم رآه خراسان فانهزموا وقتل منهم ستة آلاف وفيها ثار
 أهل طرسوس بأبي العباس بن الموفق وأخرجوه الى بغداد وولوا عليهم بازيار وفيها
 توفي سليمان بن وهب في حبس الموفق وفيها دخل جدان بن جدون وهرون مدينة
 الموصل وفيها قدم مساعد بن محمد الوزير من فارس وقد كان بعثه الموفق اليها
 لحرب فرجع الى واسط وركب القواد لاستقباله فترجلوا اليه وقبلوا
 يده ولم يكلمهم ثم قبض الموفق على جميع أصحابه وأهل ونهب منازلهم وكتب الى
 بغداد بقبض ابنه أبي عيسى وصالح وأخيه عبدون واستكتب مكانه أبا الصقر
 اسمعيل ابن بلبل واقصر به على الكتابة وفيها جاء بنو شيخان الى الموصل فعاثوا
 في نواحيها وأجمع هرون الشاربي وأصحابه على قصدهم وكتب الى أحمد بن جدون
 الثعلبي فجاءه وساروا الى الموصل وعبروا الجانب الشرقي من دجلة ثم ساروا الى نهر
 الحادر فلما تراءى الجمعان انهزم هرون وأصحابه وانجلى سوى عنها وفي سنة ثلاث
 وسبعين وقعت الفتنة بين ابن كنداجق وبين ابن أبي الساج وسار ابن أبي الساج الى

ابن طولون واستولى على الجزيرة والموصل وخطب له فيها وقاتل الشراة كما ذكرنا
 وفيها قبض الموفق على لؤلؤ غلام ابن طولون وصاد به على أربع مائة ألف دينار
 وبقي في اديار الى أن عاد الى مصر أيام هرون بن خمارويه وفي سنة أربع وسبعين سار
 الموفق الى فارس فاستولى عليها من يد عمرو بن الليث ورجع عمرو الى كرمان ومجستان
 وعاد الموفق الى بغداد وفي سنة خمس وسبعين نقض ابن أبي الساج طاعة خمارويه
 وقاتله خمارويه فهزمه وملك الشام من يده وسار الى الموصل وخارويه في اتباعه
 الى بغداد ولحق ابن أبي الساج بالحديثة فأقام بها الى أن رجع خمارويه وكان اسحق
 ابن كنداجق قد جاء الى خمارويه فبعث معه جيشاً وقواد في طلب ابن أبي الساج
 واشتغل بعمل السفن للعبور اليه فسار ابن أبي الساج عنها الى الموصل وأتبعه ابن
 كنداجق وسار الى الرقة فاتبعه ابن أبي الساج وكتب الى الموفق يستأذنه في اتباعه الى
 الشام وجاء ابن كنداجق بالعساكر من عند خمارويه وأقام على حدود الشام ثم هزم
 ابن أبي الساج فسار الى الموفق وملك ابن كنداجق ديار ربيعة وديار منبر وقد تقدم ذكر
 ذلك وفيها خرج أحمد بن محمد الطائي من الكوفة لحرب فارس العبدى كان يخيف
 السابلة فهزمه العبدى وكان الطائي على الكوفة وسوادها وطريق خراسان وساحرا
 وشرطة بغداد وخارج بادردباد قطر بل وفيها قبض الموفق على ابنه أبي العباس وحبسه
 وفيها ملك رافع بن هرثة جرجان من يد محمد بن زيد وحاصره في استرا باذبحوا من سنتين
 ثم فارقه الجيش لحربه فسار عن سارية وعن طبرستان سنة سبع وسبعين واستأمن
 رستم بن قارن الى رافع وقدم عليه علي بن الليث من حبس أخيه بكرمان هو وابناه
 العدل والليث وبعث رافع على سالوس محمد بن هرون وجاء اليه علي بن كافي مستأمن
 فحصرهما محمد بن زيد وسار اليه رافع ففر الى أرض الديلم ورافع في اتباعه الى حدود
 قزوین فسار فيها وأحرقها وعاد الى الري وفي سنة ست وسبعين رضى المعتد عن عمرو
 ابن الليث وولاه وكتب اسمه على الاعلام وولى على الشرطة بغداد من قبله عبيد الله
 ابن عبد الله بن طاهر ثم انتقض فأزيل وفيها كان مسير الموفق الى الجبل لائكو وتكن
 ومحاربة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وقد تقدم ذلك وفيها ولى الموفق ابن أبي الساج
 على أذربيجان فسار اليها ودافعه عبد الله بن حسن الهمداني صاحب مراغة فهزمه
 ابن أبي الساج واستقر في عمله وفيها زحف هرون الشاربي من الحديثة الى الموصل يريد
 حر بها ثم صانعه أهل الموصل ورحل عنهم وفي سنة سبع وسبعين دعا مازيار
 بطرسوس لخمارويه بن أحمد بن طولون وكان أنفذ اليه ثلاثين ألف دينار وخمسمائة
 ثوب وخمسمائة مطرف وسلاحاً كثيراً وبعث اليه بعيد الدعاء بخمسين ألف دينار

وفي سنة ثمان وسبعين كانت وفاة الموفق وبيعة المعتضد بالعهد كما تر وفيها كان ابتداء
أمر القرامطة وقد تقدم وفي سنة تسع وسبعين خلع جعفر بن المعتضد وقدم عليه
المعتضد وكانت الحرب بين الخوارج وأهل الموصل وبين بني شيبان وعلى بن شيبان
هرود بن سيمان قبل محمد بن اسحق بن كنداج ولام عليه فطرده أهلها فزحف اليهم
مع بني شيبان وهاجم عن أهل الموصل هرون الشاري وجدان بن جدون فهزمهم بنو
شيبان وخاف أهل الموصل من ابن سيمان وبعثوا إلى بغداد يطلبون والموفق إلى المعتضد
عليهم محمد بن يحيى الجروح الموكل بحفظ الطريق وكان ينزل الحديثة فأقام بها أياما
ثم استبدل منه بهي بن داود الكردي

* (وفاة المعتضد وبيعة المعتضد) *

توفي المعتضد على الله أبو العباس أحمد بن المتوكل لعشر بقين من رجب سنة تسع
وسبعين ومائتين لثلاث وعشرين سنة من ولايته ودفن بسامرا وهو أول من انتقل
إلى بغداد وكان في خلافته مغلبا عاجزا وكان أخوه الموفق مستبدا عليه ولم يكن له معه
حكم في شيء ولما مات الموفق سنة ثمان وسبعين كما قدمناه أقام مكانه ابنه أبا العباس
أحمد المعتضد وجرح المعتضد كما كان أبوه يجرحه وولاه عهده كما كان أبوه ثم قدمه
في العهد على ابنه جعفر ثم هلك فبايع الناس للمعتضد بالخلافة صبيحة مونة فولى
غلامه بدرا الشرطة وعبيد الله بن سليمان بن وهب الوزارة ومحمد بن الشاري بن ملك
الحرس ووفد عليه لأول خلافته رسول عمرو بن الليث بالهدايا وسأل ولاية خراسان
فعدله عليها وبعث إليه بالخلع واللواء ولأول خلافته مات نصر بن أحمد الساماني
ملك ما وراء النهر وقام مكانه أخوه اسمعيل

* (مقتل رافع بن الليث) *

كان رافع بن الليث قد وضع يده على قرى السلطان بالري وكتب إليه المعتضد برفع يده
عنها فكتب إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف بأخراجه عن الري فقاتله وأخرجه
وسار إلى جرجان ودخل نيسابور سنة ثلاث وثمانين فوقع بينه وبين عمرو وحرب وانهمزم
رافع إلى اسورد وخلص عمرو إلى أخيه من حبسه وهما العدل والليث ابنا علي بن
الليث وقد تقدم خبرهما ثم سار رافع إلى هراة ورصده عمرو بسرخس فشعر به ورجع
إلى نيسابور في مسالك صعبة وطرق ضيقة واتبعه عمرو وخصمه في نيسابور ثم تلاقيا
وهرب عن رافع بعض قواده إلى عمرو فانهزم رافع وبعث أخاه محمد بن هرثة إلى محمد
ابن يزيد يستدعيه كما شرط له فلم يفعل واقترب عن رافع أصحابه وغلماناه وفارقه محمد بن هرون

إلى أحمد بن اسمعيل في بخارى ولحق رافع بنحو أربعمائة من العسكر ومعه بقية أمواله
وآلته ومضى في طريقه بأبي سعيد الدرعاقي يبلد فاستغفله وغدر به وحمل
رأسه إلى عمرو بن الليث بنيسابور وذلك في شوال سنة ثلاث وثمانين

* (خبر الخوارج بالموصل) *

قد تقدم لنا أن خوارج الموصل من الشراقة استقروا عليهم بعد مساورة هرون الشاري
وذكرنا شيئا من أخبارهم ثم خرج عليه سنة ثمانين محمد بن عبادا ويعرف بأبي جوزة من
بني زهير من البقعاء وكان فقيرا ومعاشه ومعاش بنيته في التقاط الكفاة وغيرها وأمثال
ذلك وكان يتدين ويظهر الزهد ثم جمع الجوع وحكم واستجمع إليه الأعراب من تلك
النواحي وقبض الزكوات والاعشار من تلك الأعمال وبني عند سنجار حصنا ووضع فيه
أمنعته وماعونه وأنزل به ابنه أبا هلال في مائة وخمسين فجمع هرون الشاري أصحابه
وبدأ بحصار الحصن فأحاط به ومحمد بن عبادا في قرا با وجده في حصاره حتى أشرف على
فحصه وقيد أبا هلال ابنه ونفرا معه وبعث بنو ثعلب وهم مع هرون إلى من كان بالحصن
من بني زهير فأقتنوههم وملك هرون الحصن ثم ساروا إلى محمد فلقبهم وهزمهم أولا
ثم كروا عليه مستعتمين فهزموه وقتلوا من أصحابه ألفا وأربعمائة وقسم هرون ماله
ولحق محمد بن أحمد فخار به صاحبها أحمد بن عيسى بن الشيخ فظفر به وبعثه إلى المعتضد
فسلخه جبا

* (إيقاع المعتضد بيني شيبان واستيلائه على ماردین) *

وفي سنة ثمانين سار المعتضد إلى بني شيبان بأرض الجزيرة ففروا أمامه وأثاروا على
طوائف من العرب عند السند فاستباحهم وسار إلى الموصل فجاءه بنو شيبان وأعطوه
رهنهم على الطاعة فغلبهم وعاد إلى بغداد وبعث إلى أحمد بن عيسى بن الشيخ في أموال
ابن كنداج التي أخذها بأجد فبعث بها وبهم إلى أيا ما كثيرة معها ثم بلغه أن أحمد بن
جدون محملي لهرون الشاري ودخل في دعوته فسار المعتضد إليه سنة إحدى
وثمانين واجتمع الأعراب من بني ثعلب وغيرهم للقائه وقتل منهم وغرق في الزاب كثيرا
وسار إلى الموصل ثم بلغه أن أحمد هرب عن ماردین وخلفه ابنه فسار المعتضد إليه
ونازله وقاتله يوما ثم صعد من الغد إلى باب القلعة وصاح بابن جدان واستفتح الباب
ففتح له دهشا وأمر بقتل ما في القلعة وهدمها وبعث في طلب جدان وأخذ أمواله

* (الولاية على الجبل واصبهان) *

عقد المعتضد سنة إحدى وثمانين لانيه على وهو المكتفي على الري وقزو وبن وزنجان

وابهر وقتهم وعمدان والدينور فاستأمن اليه عامل الري لرافع بن الليث وهو الحسن ابن علي كوره فلقنته وبعث به الى أبيه

(عود جمدان الى الطاعة)

وفي سنة ثنتين وثمانين سار المعتضد الى الموصل واستقدم اسحق بن أيوب وجمدان ابن جمدون فبادرا اسحق بقلاعه وأودع حرمه وأمواله فبعث اليه المعتضد العساكر مع وصيف ونصر القسوري فزوا بذيل الزعفران من أرض الموصل وبه الحسن ابن علي كوره ومعه الحسين بن جمدان فاستأمن الحسين وبعثوا اليه المعتضد فأمر بهدم القلعة وسار وصيف في اتباع جمدان فواقعه وهزمه وعبر الى الجانب الغربي من دجلة وسار في ديار ببيعة وعبر اليه العساكر وحبسوه فأخذوا ماله وهرب وضائق عليه الأرض فقصد خيمة اسحق بن أيوب في عسكر المعتضد مستجيابه فأحضره عند المعتضد فوكل به وجبته

(هزيمة هرون الشاري ومهلكه)

كان المعتضد قد ترك بالموصل نصر القسروي لاعادته العمال على الجباية وخرج بعض العمال لذلك فأغار عليهم طائفة من أصحاب هرون الشاري وقتل بعضهم فكثرت الخوارج وكتب نصر القسروي الى هرون يستدده فأجابه وأساء في الرد وعرض بذكر الخليفة فبعث نصر بالكتاب الى المعتضد فأمره بالجد في طلب هرون وكان على الموصل يكتم طائفة من مواليهم فقبض عليه وقيده وولى على الموصل الحسن كوره وأمر ولاية الأعمال بطاعته فجمعهم وعسكر بالموصل وخندق على عسكره الى أن أوقع بالناس غلاتهم ثم سار الى الخوارج وعبر الزاب اليهم فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم وقتل منهم واقترقوا وسار الكثير منهم الى أذربيجان ودخل هرون البرية واستأمن وجوه أصحابه الى المعتضد فأمنهم ثم سار المعتضد سنة ثلاث وثمانين في طلب هرون فانتهى الى تكريت وبعث الحسين بن جمدون في عسكر فحوم ثلثمائة فارس واشترط أن جاءه إطلاق ابنه جمدان وسار معه وصيف وانتهى الى بعض مخاض دجلة فأرسلها وصيفا وقال لا تفارقوها حتى تروني ومضى في طلبه فواقعه وهزمه وقتل من أصحابه وأقام وصيف ثلاثة أيام فأبطأ عليه الأمر فسار في اتباع ابن جمدان وجاء هرون منهزما الى تلك المخاضة فعبروا ابن جمدان في أثره الى حي من أحياء العرب قد اجتاز بهم هرون فدلوا ابن جمدان عليه فلقته وأسره وجأه الى المعتضد فرجع المعتضد آخر ربيع الأول وخلع على الحسين واخوته وطوقه وأدخل هرون على القيل وهو ينادي لاحكم الله

ولو كره المشركون وكان صغديا ثم أمر المعتضد بحمل القيود عن جمدان بن جمدون والاحسان اليه وبإطلاقه وفي سنة ثنتين وثمانين سار المعتضد من الموصل الى الجبل فبلغ العسكر فهرب عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف بين يديه فأخذ أمواله وبعث اليه في طلب جمدان كان عنده فوجه اليه ثم بعث المعتضد وزيره عبيد الله بن سليمان الى ابنه بالري ليسير من هناك الى عمر بن عبد العزيز بالامان فسار وأمنه ورجع الى الطاعة فخلع عليه وعلى أهل بيته وكان أخوه بكر بن عبد العزيز قد استأمن قبل ذلك الى عبيد الله بن سليمان وبدر فولاه عمله على أن يسير الى حربه فلما وصل عمر في الامان قال لبكر انما أوليناك وأخولنا عاص فامضيا الى أمير المؤمنين المعتضد وولى عيسى النوشري على اصبهان من قبل عمر وهرب بكر الى الاهواز وسار عبيد الله ابن سليمان الوزير الى علي بن المعتضد بالري ولما بلغ الخبر الى المعتضد بعث وصيفا موسكين الى بكر بن عبد العزيز بالاهواز فلقه بجندود فارس فمضى بكر الى اصبهان ليلا ورجع وصيف الى بغداد وكتب المعتضد الى بدر مولا بطلب بكر بن عبد العزيز وحربه فأمر بذلك عيسى النوشري فقام به ولى بكر ابنواحي اصبهان فهزمه بكر ثم هاد النوشري لقتاله سنة أربع وثمانين فهزمه بنواحي اصبهان واستباح عسكره ولجأ بكر الى محمد بن زيد العلوي بطبرستان وهلك بها سنة خمس وثمانين وكان عمر لمات أبوه قبض على أخيه الحرث ويكنى أبا بلي وجبته في قلعة ردو وكل به شفيعا الخادم فلما جاء المعتضد واستأمن عمر وهرب بكر وبقيت القلعة بيد شفيع بأمواله وأرغب اليه الحرث في إطلاقه فلم يفعل وكان شفيع يسأله كل ليلة وينصرف فخادته ليلة وناداه وقام شفيع لبعض حاجته فجعل الحرث في فراشه تنالا وغطاه وقال لجاريته قولي لشفيع اذا عاد هونا ثم ومضى فاخفى في الدار وقت القيود عن رجله بمبرد ادخل اليه وبرده مسماره ولما أخبر شفيع بنومه مضى الى مرقده وقصده أبو بلي على فراشه فقتله وأمر أهل الدار واجتمع عليه الناس فاستحلقتهم ووعدهم وجمع الاكراد وغيرهم وخرج من القلعة ناقضا للطاعة فسار الى عيسى النوشري وحاربه فأصاب أبا بلي منهم فمات وحل رأسه الى اصبهان ثم الى بغداد

(خبر ابن الشيخ بآمد)

وفي سنة خمس وثمانين توفي أحمد بن عيسى بن الشيخ وقام بأمره في آمد وأعمالها ابنه محمد فسار المعتضد اليه في العساكر ومعه ابنه أبو محمد على المكتبي ومري الموصل وحاصر المعتمد الى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ونصب عليها المجانيق حتى استأمن لنفسه ولاهل آمد وخرج الى المعتمد فخلع عليه وهدم سورها ثم بلغه أنه يروم الهرب فقبض

عليه وعلى أهله

* (خبر ابن أبي الساج) *

قد تقدم لنا ولاية محمد بن أبي الساج على أذربيجان ومدافعة الحسين أياه عن مراغة ثم قصها واستيلاؤه على أعمال أذربيجان وبعث المعتضد سنة ثنتين وثمانين أخاه يوسف بن أبي الساج إلى الصيرة مدد الفتح القلانسي غلام الموفق فخرج يوسف فيمن أطاعه فولاه المعتضد على أعماله وبعث إليه بالخلع وأعطاه الرهن بما ضمن من الطاعة والمناجحة وبعث بالهدايا

* (ابتداء أمر القرامطة بالبصرة والشام) *

كان في سنة إحدى وثمانين قد جاء إلى القطيف بالبصرة رجل تسمى يحيى بن المهدي وزعم أنه رسول من المهدي وأنه قد قرب خروجه وقصد من أهل القطيف على بن المعلبي بن حمدان الربادي وكان متغاليا في التشيع فجمع الشيعة وأقرأهم كتاب المهدي ليشيع الخبر في سائر قرى البحرين فأجابوا كلهم وفيهم أبو سعيد الجنابي وكان من عظمائهم ثم غاب عنهم يحيى بن المهدي مدة ورجع بكتاب المهدي يشكرهم على إجابتهم وأمرهم أن يدفعوا إليه ستة دنانير وثلاثين عن كل رجل منهم ففعلوا ثم غاب وجاء بكتاب آخر بأن يدفعوا إليه خمس أموالهم فدفعوا وأقام يتردد في قبائل قيس ثم أظهر أبو سعيد الجنابي الدعوة بالبصرة سنة ست وثمانين واجتمع إليه القرامطة والاعراب وقتل واستباح وسار إلى القطيف طالباً بالبصرة وبلغت النفقة فيه أربعة عشر ألف دينار ثم قرب أبو سعيد من نواحي البصرة وبعث المعتضد إليهم المدمع عباس بن عمر الغنوي وعزله عن فارس وأقطعه اليمامة والبحرين وضم إليه ألفين من المقاتلة وسار إلى البصرة وأكثر من الحشد جندا ومتطوعة فسار ولقي أبا سعيد الجنابي ورجع من كان معه من بني ضبة إلى البصرة ثم كان اللقاء فهزمه الجنابي وأسره واحتوى على معسكره وحرق الأسرى بالنار وذلك في شعبان من هذه السنة وسار إلى هجر فملكها وأمن أهلها ورجع إلى أهل البصرة وبعثوا إليهم بالرواحل عليها الطعام والماء فاعترضهم بنوا سد واخذوا الرواحل وقتلوا القل واضطربت البصرة وتشوف أهلها إلى الانتقال فنعهم الوائقي ثم أطلق الجنابي العباس الغنوي فركب إلى الأبله وسار منها إلى بغداد فخلع عليه المعتضد وأما ظهورهم بالشام فإن داعيتهم ذكرويه بن مهران الذي جاء بكتاب المهدي إلى العراق لما رأى الجيوش متتابعة إلى القرامطة بالسواد وأبادهم القتل لحق بأعراب أسدوطي فلم يجبه فبعث أولاده في كلب بن وبرة فلم يجبه منهم إلا بنو

القليطي بن ضمضم بن عدي بن جناب فبايعوا ذكرويه ويسمى يحيى ويكنى بأبي القاسم ولقبوه الشيخ وأنه من ولد اسمعيل الإمام بن جعفر الصادق وأنه يحيى بن عبد الله ابن يحيى بن اسمعيل وزعم أن له سائة ألف تابع وأن ناقته التي يركبها مأمورة فن تبعها كان منصوراً فقصدهم شبيل مولى المعتضد في العساكر من ناحية الرصافة فقتلوه فصار إليهم شبيل مولى أحمد بن محمد الطائي فأوقع بهم وجاء بعض رؤسائهم أسيراً فأحضره المعتضد وقال له هل تزعمون أن روح الله وأنبيائه تحل في أجسادهم فتعصمكم من الزلزال وتوفقكم لصالح العمل فقال له يا هذا أ رأيت أن حلت روح إبليس فيك فينفعلك فأتيتك ما لا يعينك إلى ما يعينك قال له فقل فيما يعينني فقال له قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوكم العباس حتى فلم يطلب الأمر ولا بايعه ثم مات أبو بكر واستخلف عمرو هو يري العباس أو لم يعهد إليه عمرو ولا جعله من أهل الشورى وكانوا ستة وفيهم الأقرب والابعد وهذا اجتمع منهم على دفع جدك عنها فبماذا تستحقون أنتم الخلافة فأمر به المعتضد فعذب وخلعت عظامه ثم قطع مرتين ثم قتل ولما وقع شبيل بالقرامطة بسواد الكوفة ساروا إلى الشام فأنهوا إلى دمشق وعليه طغج بن جف مولى أحمد بن طولون من قبل ابنه هرون فخرج إليهم فقاتلهم مراراً هزموه في كلها هذه أخبار بدايتهم ونقبض العنان عنها إلى أن ذكر سياقتهم ما نعدد أخبارهم على شريطة توافي هذا الكتاب كما تقدم

* (استيلاء ابن ماسان على خراسان من يد عمرو بن الليث وأسرهم ثم مقتله) *

لما تغلب عمرو بن الليث الصفار على خراسان من يد رافع بن الليث وقتله وبعث برأسه إلى المعتضد وطلب منه أن يولييه ما وراء النهر مضافاً إلى ولاية خراسان كتب له بذلك فجهز الجيوش لمحاربة اسمعيل بن أحمد صاحب ما وراء النهر وجعل عليهم محمد بن بشير من أخص أصحابه وبعث معه القواد فأنهوا إلى آمد من شط جيحون وعبر إليهم اسمعيل فهزمهم وقتل محمد بن بشير في ستة آلاف ولحق القل بعمر وفي نيسابور فجهز وسار إلى بلخ وكتب إليه اسمعيل يستعطفه ويقول أنا في نغرو أنت في ديار هريرة فاتركني واستفد ألقى فأبى وصعب على أصحابه عبور النهر لشدة فعبه اسمعيل وأخذ الطرق على بلخ وصار عمرو محصوراً ثم اقتبلوا فأنهزم عمرو وتغرب من بعض المسالك عن أصحابه فوجد في أجرة وأخذ أسيراً وبعث به اسمعيل إلى سمرقند ومن هناك إلى المعتضد سنة ثمان وثمانين فحبسه إلى أن مات المعتضد سنة تسع بعد هاقفته له ابنه المكتفي وعقد اسمعيل على خراسان كما كانت له عمرو وكان عظيم السياسة وكان يستكثر من الممالك ويجري عليهم الارزاق ويفترقهم على قواده ليطالعه بأخبارهم وكان

شديد الهيبة ولم يكن أحد يجاسر أن يعاقب غلاما ولا خادما الا أن يرفعه الى حجاب

*** (استيلاء ابن سامان على طبرستان من يد العلوي ومقتله) ***

ولما بلغ محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان والديلم ما وقع به عمرو بن الليث وأنه أسر طمع هو في خراسان وظن أن ابن اسمعيل لا يتجاوز عمله فصار الى جرجان وبعث اليه اسمعيل بالكف فأبى فجهز لخر به محمد بن هرون وكان من قواد رافع بن الليث واستأمن الى عمرو ثم الى اسمعيل فنظمه في قواده ونذبه الا أن لحرب محمد بن زيد فصار لذلك ولقيه على باب خراسان فاقتلوا قتلا شديدا وانهمزم محمد بن هرون أولا واقتربت عساكر محمد بن زيد على النهب ثم رجع هو وأصحابه وانهمزم محمد بن زيد وجر جراحات فاحشة هلك منها لايام وأسرا به زيد وبعث به اسمعيل الى بخارا واجترأ عليه وغنم ابن هرون معسكرهم ثم سار الى طبرستان فلكها وصار خراسان وطبرستان لبني سامان واتصلت اهلهم دولة تذكر سياقة أخبارها عند افراد دولتهم بالذكر كما شئ طناه في تأليفنا

*** (ولاية علي بن المعتضد على الجزيرة والثغور) ***

ولما ملك المعتضد آمد من يد ابن الشيخ ~~كما~~ ما قدمناه سارا الى الرقة وتسلم قنسرين والعواسم من يد عمال هرون بن خمارويه لانه كان كتب اليه أن يقطععه على الشام ومصر ويسلم اليه أعمال قنسرين ويحمل اليه أربع مائة ألف دينار وخمسين ألفا فأجابوه وسار من آمد الى الرقة فأمر ابنه عليا الذي لقبه بعد ذلك بالمكتفي وعقد له على الجزيرة وقنسرين والعواسم سنة ست وثمانين واستكتب له الحسن بن عمر النصراني واستقدم وهو بالرقعة راغبا مولى الموفق من طرس فقدم عليه وجبته وجلس ملنون غلامه واستصفي أموالهم ومات راغب لايام من حبسه وقد كان راغب استبد بطرسوس وترك الدعاء له هرون بن خمارويه ودعا ليدرمولى المعتضد ولما جاء أحمد بن طليان للفرسنة ثلاث وثمانين تنازع معه راغب فرسب أحمد البحر في رجوعه ولم يرجع على طرسوس وترك لهما دميانة غلام يار وأمه فقوى وأنكر على راغب أفعاله فجعل دميانة الى بغداد واستبد راغب الى استدعاء المعتضد ونصبه كإقلاءه وولى ابن الأخشاء على طرسوس فمات لسنة واستغلف أبائات وخرج سنة سبع وثمانين غازيا فأسروا وولى الناصر عليهم مكانه علي بن الاعرابي ولحق غلطيعة في هذه السنة وصيف مولى محمد بن أبي الساج صاحب بردعة وكتب الى المعتضد بالولاية والثغور وقد وطأ صاحبه أن يسير اليه اذا ولها فبقصدان ابن طولون ويملكان مصر من يده وظهر المعتضد على ذلك فسار لا اعتراضه وقدم العساكر بين يديه فأخذه ويعين زربة وجاؤا به

الى المعتضد فحبسه وامن عسكره ورجل الى قرب طرسوس واستدعى رؤساءها وقبض عليهم بمكائبتهم وصيافوا صرا حراق صراكب طرسوس بإشارة دميانة واستعمل على أهل الثغور الحسن بن علي كوره زسار الى انطاكية وحلب ووجع منها الى بغداد وقتل وصيافا وصلبه واستقدم ~~المكتفي~~ بعد وفاة المعتضد الحسن بن علي وولى على الثغور مظفر بن حاج ثم شكأ أهل الثغر منه فعزله وولى أبا العشائر بن أحمد بن نصر سنة تسعين

*** (حرب الاعراب) ***

وفي سنة ست وثمانين اعترضت طي ركب الحاج بالاجير وقتلوه ونهبوا أموال التجار ما قيمته ألف ألف دينار ثم اعترضوا الحاج كذلك سنة تسع وثمانين بالقرن فهزموهم لحاج وساموا

*** (تغلب ابن الليث على فارس واخراج بدر اياه) ***

وفي فاتح ثمان وثمانين جاء طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث في العساكر الى بلاد فارس وأخرج منها عامل المعتضد وهو عيسى النوشري كان على أصبهان فولاه المعتضد فارس فسار اليها فجاه طاهر وملكها وكتب اليه اسمعيل صاحب ماوراء النهر بأن المعتضد ولده سنجستان لذلك وعقد المعتضد لبدر مولاة علي فارس وهرب عمال طاهر عنها وملكها بدر وجي خراجها ثم مات المعتضد وسار مغربا عن فارس فقتل بواسط وقاطع طاهر بلاد فارس على مال يحمله فقلده المكتفي ولايتها سنة تسعين

*** (الولايات في النواحي) ***

كان أكثر النواحي في دولة المعتضد مغلبا عليها كخراسان وماوراء النهر لابن سامان والبحرين للقرامطة ومصر لابن طولون وافريقية لابن الاغلب وقد ذكرنا من ولى الموصل وفي سنة خمس وثمانين ولى المعتضد عليها رعي الجزيرة والثغور الشامية مولاة ثم ملك آمد من يد ابن الشيخ وجعلها لابنه علي المكتفي وأمر له الرقة كما ذكرناه وعقد له على الثغور ثم عقد بعده للحسن بن علي كوره وولى على فارس بدر مولاة ومات اسحق بن أيوب بن عمر بن الخطاب الثعلبي العدوي أمير ديار ربيعة فولى المعتضد مكانه عبد الله بن الهيثم بن عبد الله بن المعمر وفي سنة ثمان وثمانين ظهر باليمن بعض العلويين وتغلب على صنعاء فجمع له بنو يعفر وقتلوه فهزموه وأسروا ابنه وتجنبا في نحو خسين فارسا وملك بنو يعفر صنعاء وخطبوا فيها للمعتضد وهلك ابن أبي الساج في هذه السنة فولى أصحابه ابنه ديوداد ونارعه عمه يوسف بن رافع بابن أخيه وهزموه ومضى

الى بغداد على طريق الموصل واستقل يوسف بملك اذربيجان وعرض على ابن اخيه
المقام عنده فأبى وقلد المعتضد لاول خلافته ديوان المشرق لمحمد بن داود بن الجراح
عوضا عن أحد بن محمد بن الفرات وديوان المغرب على بن عيسى بن داود بن الجراح
ومات وزيره عبيد الله بن سليمان بن وهب فولى ابنه أبا القاسم مكانه

(الصوائف)

وفي سنة خمس وثمانين غزا راجب مولى الموفق من طرسوس في البحر فغنم مراكب الروم
قتل فيها نحو من ثلاثة آلاف وأحرقها وخرج الروم سنة سبع وثمانين ونازلوا طرسوس
فقاتلهم أميرها واتباعهم الى نهر الحال فأسروه وفي سنة ثمان وثمانين بعث الحسن بن علي
كوره صاحب الثغور بالصائفة فغزا وفتح حصونا كثيرة وعاد بالأسرى فخرج الروم
في أثره برا وبحرا الى كيسوم من نواحي حلب فأسروا نحو من خمسة عشر الفا ورجعوا

(وفاة المعتضد وبيعة ابنه)

كان بدر مولى المعتضد عظيم دولته وكان القاسم بن عبيد الله الوزير يروم نقل الخلافة
في غير بني المعتضد وفاوض في ذلك بدرا أيام المعتضد فأبى ولم يمكن القاسم مخالفته فلما
مات المعتضد كان بدر بفارس بعثه اليها المعتضد لما بلغه أن طاهر بن محمد بن هرون بن
الليث غلب عليها فبعث بدرا وولاه فلما مات عقد الوزير السبعة لابنه المكتني وخشي
من بدر فيما اطلع عليه منه فأعمل الحيلة في أمره وكان المكتني أيضا يحقد لبدر كثيرا
من منازعة معه أيام أبيه فهدس الوزير الى القواد الذين مع بدر بفارقه فقارقه العباس
ابن عمر الغزوي ومحمد بن اسحق بن كنداج وخاقان العجلي وغيرهم فأحسن الملتقى
اليهم وسار بدرا الى واسط فوكل المكتني بداره وقبض على أصحابه وأمر بحواشيهم من
الفراش والاهلام وبعث الحسن بن علي كوره في جيش الى واسط وعرض على بدر
ما شاء من النواحي فقال لا بد لي ان أشافه مولاي بالقول نخوف الوزير المكتني
خائفته ومنعه من ذلك وشعر أن بدر يبعث عن ابنه هلال فوكل به ثم بعث الوزير عن
القاضي أبي عمر المالكي وجملة الامان الى بدر فجاء بأمانه وبعث الوزير من اعترضه
بالطريق فقتله لست خلون من رمضان وحمل أهله شلوه الى مكة فدفن بها الوصيته بذلك
وحزن القاضي أبو عمر لا خفاء ذمته

(استيلاء محمد بن هرون على الري ثم أسره وقله)

قد تقدم لنا ذكر محمد بن هرون وأنه كان من قواد رافع بن هرثة ونظمه اسمعيل بن أحمد
صاحب ماوراء النهر في قواده وبعثه لحرب محمد بن زيد فهزمه واستولى على طبرستان

وولاه اسمعيل عليها ثم انتقض ودعا بدعوة العلوية ويص وساعده ابن حسان الديلمي
وبعث اسمعيل العساكر لقتال ابن حسان فهزموه وكان على الري من قبل المكتني
اغرتش التركي فأساء السيرة فبعث أهل الري الى محمد بن هرون أن يسير اليهم ويولوه
فسار ودارب اغرتش فهزمه وقتله وقتل ابنه وأخاه كيمغلق من القواد واستولى على
الري وبعث المكتني مولاه خاقان القلطي لولاية الري في جيش كثيف فلم يصلها وبعث
المكتني الى اسمعيل بولايته ومحاربة محمد بن هرون فسار اسمعيل اليه وهزمه فخرج عن
الري الى قزوین وزنجيان ثم لحق بطبرستان واستقر مع ابن مستجير والمملك اسمعيل
الري ولى على جرجان مولاه نارس الكبير والزمه احضار محمد بن هرون فكتبه نارس
وضمن له صلاح الحال فقبل وانصرف عن الديلم الى بخارى فبعث اسمعيل من اعترضه
وحمل الى بخارى مقبدا فمات في الحبس بعد شهر وذلك في شعبان سنة تسعين

(استيلاء المكتني على مصر وانقراض دولة ابن طولون)

كان محمد بن سليمان من قواد بني طولون وكاتب جيشهم واستوحش منهم فلقى بالمعتضد
وصرفوه في الخدم وكانت القرامطة عاثوا في بلاد الشام وحاصروا عامل بني طولون
بدمشق وهو طنج بن جف وقتلوا قواده وسار المكتني اليهم فنزل الرقة وبعث محمد بن
سليمان لحربهم ومعه الحسن بن حمدان والعساكر ونوشيان فلقى بهم قرب حجة
فهزمهم واتباعهم الى الكوفة وقبض في طريقه على أميرهم صاحب الشام فبعث به
الى المكتني فرجع الى بغداد وخلف محمد بن سليمان في العساكر فقبضهم وأمر بجماعة
منهم وبينما هو يروم العود الى بغداد جاءه كتاب بدر الجمالي مولى هرون بن خمارويه
ومحمد فائق صاحب دمشق يستقدمانه الى البلاد ليجز هرون عنها فأثنى ذلك محمد بن
سليمان عند عودته الى المكتني فأعاده وأمد به بالجنود والاموال وبعث دميانة غلام
بازيار في الاسطول ليدخل من فوهة النيل ويحاصر مصر ولما وصل ودنا من مصر
كاتب القواد وخرج اليه رئيسهم بدر الجمالي وتابع منهم جماعة وبرز هرون لقتاله
فخاربه أياما ثم وقعت بعض الايام في عسكره هبة ركب لها ليسكنها فاصابته حربة
مات منها واجتمع أصحابه على عمه شيبان وبذل الاموال فقاتلوا معه ثم جاءهم كتاب
محمد بن سليمان بالامان فاجابوه وخالف شيبان الى مصر فاستولى عليها واستأمن اليه
شيبان سراقا منه وخلق به ثم قبض على بني طولون وحبسهم واستنقذ أموالهم وذلك
في صفر سنة ثنتين وتسعين وأمره المكتني بإزالة آل طولون وأشيا عنهم من مصر والشام
ففعل وسار بهم الى بغداد وولى المكتني على مصر عيسى النوشري وخرج عليه ابراهيم
الخلطي من قواد بني طولون يخلف عن محمد بن سليمان فخلفه وكرجه وسار النوشري

الى الاسكندرية تجزاعن مدافعتهم واستولى الخليلي على مصر وبعث المكتني بالجنود مع قاتك مولى المعتضد واحد بن كيغلق وبدر الجاهلي من قواد بني طولون فوصلوا سنة ثلاث وتسعين وتقدم أحد بن كيغلق وجماعة من القواد فلقبهم قرب العريش فهزمهم وقوى الامر وبلغ الخبر الى المكتني فعمد كرهاً بظاهر بغداد وانتهى مداه الى تكريت فلقبه كآب قاتك في شعبان يذكر أنهم هزموا الخليلي بعد حروب متصلة وغنوا عسكره ثم هرب واخفى بفسطاط مصر وجاء من دل عليه فأمر المكتني بحمله ومن معه الى بغداد فقبضوا بهم وحبسوا

* (ابتداء دولة بني جردان) *

وفي سنة ثنتين وتسعين عقد المكتني على الموصل وأعمالها لابي الهيجاء عبد الله بن جردان بن جردون العدوي النحلي فقدمها أول المحرم وجاء الصريح من ينوي بان الاكراد الهدانية ومقدمهم محمد بن سلال قد اغاروا على البلاد وعانوا الفرج في العساكر وعبروا الجسر الى الجانب الشرقي واقبهم على الحاردين فقاتلهم وقتل من قواد سليمان الحمداني ورجع عنهم وبعث الى الخليفة يستقدمه فابطأ عليه المدد الى ربيع من سنة أربع فلما جاءه المدد سار الى الهدانية وهم مجتمعون في خمسة آلاف بيت فارتحلوا امامه واعتصموا بجبل السلق المشرف على الزاب فحاصروهم وعرفوا حقه فخذله أميرهم محمد بن سلال بالمراسلة في الطاعة والرهن وحث أصحابه خلال ذلك في المسير الى اذربيجان واتبعهم أبو الهيجاء فلحقهم صاعداً الى جبل القنديل فنال منهم وامتنعوا بذروته ورجع أبو الهيجاء عنهم فلحقوا باذربيجان ووفد أبو الهيجاء على المكتني فأنجده بالعسكر وعاد الى الموصل ثم سار الى الاكراد بجبل السلق فدخله وحاصروهم بقتله وطال حصارهم واشتد البرد وعدمت الاقوات وطلب محمد بن سلال النجاة بأهله وولده فنجوا واستولى ابن جردان على أموالهم وأهلهم وأنهم ثم استأمن محمد بن سلال فأمنه وحضر عنده وأقام بالموصل وتتابع الاكراد الجديدة مستأمنين واستقام أمر أبي الهيجاء بالموصل ثم انتقض سنة إحدى وثلاثمائة فبعث اليه المقدر مؤثماً الخادم فناء بنفسه مستأمناً ورجع به الى بغداد فقبله المقدر وأكرمه وبقى ببغداد الى أن انتقض أخوه الحسين بديار ربيعة سنة ثلاث وثلثمائة وسارت العساكر فخاؤه أسير فحبس المقدر عند ذلك أبا الهيجاء وأولاده وجمع اخوته بداره ثم أطلقهم سنة خمس وثلثمائة

* (أخبار ابن الليث بفارس) *

قد تقدم لنا استقلال طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث ببلاد فارس وان المكتني عقد له

عليها سنة تسعين ثم انه تشاغل باللهو والصيد وأعرض عن أمور ملكه ومضى في بعض الايام الى سجستان فوثب على فارس الليث بن علي بن الليث وسيكري مولى عمرو بن الليث فاستوحش منها بعض قوادهم يعرف بأبي قابوس وفارقهما الى بغداد وأحسن المكتني اليه ثم كتب اليه طاهر في رد أبي قابوس اليه ويحتسب له ما معه من أموال الجباية فأعرض الخليفة عن ذلك

* (الصوائف) *

وفي سنة إحدى وتسعين خرج الروم الى الثغور في مائة ألف وقصد جماعة منهم الحدث ثم غزا بالصائفة من طرسوس القائد المعروف غلام زرافة ففتح مدينة انطاكية وقتلها عنوة فقتل خمسة آلاف من مقاتلتهم وأسرى مثلها واستنقذ من أسرى المسلمين مثلها وغنم ستين من مراكب الروم بما فيها من المال والمتاع والرقيق فقصمها مع غنائم انطاكية فكان السهم ألف دينار وفي سنة ثنتين وتسعين أغار الروم على مرعش ونواحيها فخرج أهل المصيبة وأهل طرسوس فأصيب منهم جماعة فعزل المكتني أبا العشائر عن الثغور وولى رستم بن بردو فكان على يديه القداء وفودى ألف من المسلمين ثم أغارت الروم سنة ثلاث وتسعين على موارس من أعمال حلب وقتلهم أهلها فأنهزموا وقتل منهم خلق ودخلها الروم فأحرقوا جامعها وأخذوا من بقي فيها وفي سنة أربع وتسعين غزا ابن كيغلق من طرسوس فأصاب من الروم أربعة آلاف سبياً واستأمن بطريق من الروم فأسلم ثم عاود ابن كيغلق الغزو وبلغ سكندوا ففتحها وسار الى اللبس فبلغ خمسين ألف رأس وقتل من الروم خلقاً ثم استأمن البطريق المتولى الثغور من جهة الروم الى المكتني وخرج بمائتي أسير من المسلمين وكان ملك الروم قد شعر بأمره وبعث من يقبض عليه فقتل الأسرى المسلمون من جاء للقبض عليه وغنوا عسكرهم واجتمع الروم على محاربة البطريق اندوقس وزحف المسلمون غلاصه وخلاص من معه من الأسرى فبلغوا قونية وخربوها وانصرف الروم وأمر المسلمون في طريقهم بحصن اندوس فخرج معهم بأهله وسار الى بغداد وفي سنة إحدى وتسعين خرج الترك الى ما وراء النهر في خلق لا يحصون فبعث اليهم اسمعيل عسكر أعظم من الجند والمطوعة فكبسوهم واستباحوهم وفي سنة ثلاث وتسعين فتح اسمعيل مدائن كثيرة من بلاد الترك والديلم

* (الولايات بالنواحي) *

قد ذكرناولايات خاقان المغلجى على الري ثم اسمعيل بن أحمد بن سامان بعده وولاية عيسى النوشري على مصر بعد انتزاعها من بني طولون وولاية أبي العشائر أحمد بن نصر

على طرسوس وعزل مظفر بن حاج عنها سنة تسعين ثم عزل أبي العثائر وولاية رسم
ابن بردوسنة ثنتين وتسعين وانتزع الليث بن علي بن الليث بلاد فارس من يد طاهر بن
محمد سنة ثلاث وتسعين بعد ان كان المكتفي عقده عليها سنة تسعين وولاية أبي الهيثم
عبد الله بن جردان على الموصل سنة ثلاث وتسعين وفي هذه السنة نازد اعنة
الفرامطة باليمن الى صنعاء فلكها واستباحها وتغلب على كثير من مدن اليمن وبعث
المكتفي المظفر بن الحاج في شوال من هذه السنة الى عمله باليمن فأقام به وفي سنة
احدى وتسعين توفي الوزير أبو القاسم بن عبيد الله واستوزر مكانه العباس بن الحسن

*** (وفاة المكتفي وبيعة المقدر) ***

ثم توفي المكتفي بالله أبو محمد علي بن المعتضد في شهر جمادى سنة خمس وتسعين لست سنين
ونصف من ولايته ودفن بدار محمد بن طاهر من بغداد بعد ان عهد بالامر الى أخيه
جعفر وكان الوزير العباس بن الحسن قد استشار أصحابه فبين يوليه فأشار محمد بن داود
ابن الجراح بعبد الله بن المعتز ووصفه بالعقل والرأى والادب وأشار أبو الحسين بن محمد
ابن القرات بجعفر بن المعتضد بعد أن أطل في مفاوضته وقال له اتق الله ولا تول الأمن
خبيرته ولا تول الخيل فيضيق على الناس في الارزاق ولا الطماع فيشره الى أموال
الناس ولا المتهاون بالدين فلا يجتنب المآثم ولا يطلب الثواب ولا تول من خبر الناس
وعاملهم واطلع على أحوالهم فيستكثر على الناس نعمهم وأصلح الموجودين مع ذلك
جعفر بن المعتضد قال ويحك وهو صبي فقال وما حاجتنا بمن لا يحتاج الينا ويستبد
عليه ثم استشار علي بن عيسى فقال اتق الله وانظر من يصلح فمالت نفس الوزير الى
جعفر كما أشار ابن القرات وكما أوصى أخوه فبعث صائقا لخدمته فأتى به من
داره بالجانب الغربي ثم خشي عليه عائله الوزير فتركه في الحراقة وجاء الى دار الخلافة
فأخذوا البيعة على الخاشية ثم جاء به من الحراقة وأقعد على الأريكة وجاء الوزير
والقوا انقبأ بعمه ولقب المقدر بالله وأطلق يد الوزير في المال وكان خمسة عشر ألف
ألف دينار فأخرج منه حق البيعة واستقام الامر

*** (خلع المقدر بابن المعتز واعادته) ***

ولما بويع المقدر وكان عمره ثلاث عشرة سنة استغفره الناس وأجمع الوزير خلع
والبيعة لابي عبد الله محمد بن المعتز وراسله في ذلك فأجاب وانتظر قدوم نارس حاجب
اسماعيل بن سامان كان قد انتفض الى مولاه وسار عنه فاستأذن في القدوم الى بغداد
وأذن له وقصد الاستعانة به على موالى المعتضد وأبطأ نارس عليه وهلك أبو عبد الله
ابن المقدر خلال ذلك فصرف الوزير وجهه لابي الحسين بن الموصلي فأتى فآثر

المقدر ثم يد الله وأجمع عزله واجتمع لذلك مع القواد والقضاة والكتاب وراسلوا عبد الله
ابن المعتز فأجابهم على ان لا يكون قتال فأخبروه باتفاقهم وان لا منازع لهم وكان
المتولون لذلك الوزير العباس بن الحسين ومحمد بن داود بن الجراح وأبا المنثي أحمد بن
يعقوب القاضي ومن القواد الحسين بن جردان وبدر الأعجمي ووصيف بن صوار تكين
ثم رأى الوزير أمره صالحا مع المقدر فبذل في ذلك فأجمع الآخرون أمرهم واعترضه
الحسين بن جردان وبدر الأعجمي ووصيف في طريق لستانه فقتلوه لعشر بقين من ربيع
الاول سنة ست وتسعين وخلعوا المقدر من الغدوباب والابن المعتز وكان المقدر
في الحلبة يلعب الكرة فلما بلغه قتل الوزير دخل الدار وأغلق الابواب وجاء الحسين بن
جردان الى الحلبة ليقتله فلم يجده فقدم وأحضر والابن المعتز فبايعوه وحضر الناس
والقواد وأرباب الدواوين سوى أبي الحسن بن القرات وخواص المقدر فلم يحضروا
ولقب ابن المعتز المرتضى بالله واستوزر محمد بن داود بن الجراح وقلد علي بن موسى
الدواوين وبعث الى المقدر بالخروج من دار الخلافة فطلب الامهال الى الليل وقال
مؤنس الخادم ومؤنس الخازن وعربت الحال وسائر الخاشية لا بد ان يبدى عذرا فيما
أصابنا وبأكر الحسين بن جردان من الغددار الخلافة فقاتله الغلمان والخدم من وراء
السور وانصرف فلما جاء الليل سار الى الموصل بأهله وأجمع رأى أصحاب المقدر على
قصد ابن المعتز في داره فتمسكوا وركبوا في دجلة فلما رأهم أصحاب ابن المعتز اضطربوا
وهربوا واتهموا الحسين بن جردان انه قد واطأ المقدر عليهم وركب ابن المعتز وزيره
محمد بن داود بن الجراح وخرجوا الى الصحراء فظن منهم أن الجند الذين بايعوه هم
يخرجون معهم وانهم يلحقون بساكنهم فيمتنعون فلما تفردوا بالصحراء رجعوا الى البلد
وتسربوا في الدور واختمى ابن الجراح في داره ودخل ابن المعتز ومولاه دار أبي عبد الله
ابن الجصاص مستجيراه وثار العيارون والسفل فتهبون وفشا القتل وركب ابن
عمرويه صاحب الشرطة وكان ممن بايع ابن المعتز فنادى ثارا للمقدر ومغا لطاقاته
فهرب واستتر وأمر المقدر مؤنسا الخازن فزحف في العسكر وقبض على وصيف بن
صوار تكين فقتله وقبض على القاضي أبي عمر علي بن عيسى والقاضي محمد بن خلف ثم
أطلقهم وقبض على القاضي أبي المنثي أحمد بن يعقوب قال له بايع المقدر قال هو صبي
فقتله وبعث المقدر الى أبي الحسن بن القرات كان محتفيا فأحضره واستوزره وجاء
سوسن خادم ابن الجصاص فأخبر صافيا الخرمي مولى المقدر بمكانه عندهم فكسبت
الدار وأخذ ابن المعتز وجلس الى الليل ثم خصيت خصيتاه فمات وسلم الى أهله وأخذ ابن
الجصاص وصودر على مال كثير وأخذ محمد بن داود وزير ابن المعتز وكان مستترا فقتل
ونفى علي بن عيسى بن علي الى واسط واستأذن من ابن القرات في المسير الى مكة فسار

اليها على طريق البصرة واقام بها وصور القاضي أبو عمر على مائة ألف دينار وسارت
العساكر في طلب الحسين بن جحان الى الموصل فلم يظفروا به وشفع الوزير ابن الفرات في
ابن عمرو به صاحب الشرطة و ابراهيم بن كبلغ وغيرهم وبسط ابن الفرات الاحسان
وادرار الارزاق للعباسيين والطالبين وأرضى القواد بالاموال ففرق معظم ما كان في
بيت المال وبعث المقتدر القاسم بن سيماء وجماعة من القواد في طلب الحسين بن جحان
فبلغوا قريسيار الرحبة ولم يظفروا به وكتب المقتدر الى أخيه أبي الهيثم وهو عامل
الموصل بطلبه فصار مع القاسم بن سيماء والقواد ولقوه عند تكريت فهزموه وبعث مع
أخيه ابراهيم يستأمن فأمنوه وجاؤا به الى بغداد فخلع عليه المقتدر ووقدله على قم
وقاشان وعزل عنها العباس بن عمر الغنوي فصار اليها الحسين ووصل نارس مولى
اسماعيل بن سامان فقلده المقتدر ديار ربعة

*(ابتداء دولة العبيد بن من الشيعة باقر بقة) *

نسبة هؤلاء العبيد بن الى أول خلفائهم وهو عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن
جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن اسمعيل الامام بن جعفر الصادق ولا يلتفت لانكار
هذا النسب فكأن المعتضد الى ابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بسلماسة بغيرهم
بالقبض عليه لما سار الى المغرب شاهد بصحة نسبهم وشعر الشريف الرضي في قوله
ألبس الذل في بلاد الاعادى * وعصر الخليفة العلوى
من أبوه أبي ومولاه مولا * ي اذا ضامني البعيد القصي
لق عرفي بعرقه سيدنا * س جميعا محمد وعلى
وأما المحضر الذي ثبت ببغداد أيام القادر بالقدح في نسبهم وشفهيه اعلام الأئمة مثل
القنودري والصهيري وأبي العباس الايبوردي وأبي حامد الاسفرايني وأبي الفضل
النسوي وأبي جعفر النسفي ومن العلوية المرتضى وابن البطحاوي وابن الازرق
وزعيم الشيعة أبو عبد الله بن النعمان فهي شهادة على السماع وكان ذلك متصلا
في دولة العباسية منذ ما تين من السنين فأشيا في أمصارهم وأعصارهم والشهادة على
السماع في مثله جائزة على أنها شهادة نفي ولا تعارض ما ثبت في كتاب المعتضد مع أن
طبيعة الوجود في الانقياد لهم وظهور كلمتهم أدل شيء على صدق نسبهم وأما من جعل
نسبهم في اليهودية أو النصرانية ليمون القداح أو غيره فكفاه اثباته لذلك وأما
دعوتهم التي كانوا يدقون لها فقد تقدم ذكرها في مذاهب الشيعة من مقدمة
الكتاب وانقسمت مذاهب الشيعة مع اتفاقهم على تفضيل علي على جميع الصحابة الى
الزيدية القائلين بصحة امامة الشيخين مع فضل علي ويجوزون امامة الفضول وهو

مذهب زيدا الشهيد وأتباعه والرافضة ويدعون بالامامة المتبرئين من الشيخين
بأهلهم ما وصية النبي صلى الله عليه وسلم بخلافة علي مع أن هذه الوصية لم تنقل من
طريق صحيح قال بها أحد من السلف الذين يقتدى بهم وانما هي من أوضاع الرافضة
وانقسم الرافضة بعد ذلك الى اثني عشرية نقلوا الخلافة من جعفر بعد الحسن والحسين
وعلى زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم وولده علي
سلسلة واحدة الى عام الاثنى عشر وهو محمد المهدي وزعموا أنه دخل سردابا وهم
في انتظاره الى الآن والى الاسماعيلية نقلوا الخلافة من جعفر الصادق الى ابنه اسمعيل
ثم ساقوها في عقبه فمنهم من انتهى بها الى عبيد الله هذا المهدي وهم العبيديون ومنهم
من ساقها الى يحيى بن عبيد الله بن محمد المكتوم وهؤلاء طائفة من القرامطة وهي من
كذباتهم ولا يعرف لمحمد بن اسمعيل ولد اسمه عبيد الله وكان شيعة هؤلاء العبيد بن
بالمشرق واليمن وافر بقة وسار بها الى افر بقة وجلان يعرف أحدهما بالحلواني
والآخر بالسقياني أنفذهما الشيعة الى هنالك وقالوا لهما ان العرب أرض بور فاذهبا
واحرثاها حتى يحيا صاحب البذر وسار لذلك ونزلا أرض كامة أحدهما يلبس يسمي
سوق جار وفشت هذه الدعوة منهم ما في أهل تلك النواحي من البربر وخصوصا في كامة
وكانوا يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الى علي بالخلافة بالنصوص الخلية
وعدل عنها الصحابة الى غيره فوجب البراءة ممن عدل عنها ثم أوصى علي الى ابنه الحسن
ثم الحسن الى أخيه الحسين ثم الحسين الى ابنه علي زين العابدين ثم زين العابدين الى ابنه
محمد الباقر ثم محمد الباقر الى ابنه جعفر الصادق ثم جعفر الصادق الى ابنه اسمعيل الامام
الى ابنه محمد ويسمونه المكتوم لانهم كانوا يكتنون اسمه حذرا عليه ثم أوصى محمد
المكتوم الى ابنه جعفر المصدق وجعفر المصدق الى ابنه محمد الحبيب ومحمد الحبيب الى
ابنه عبيد الله المهدي الذي دعا له أبو عبد الله الشيعي وكانت شيعة منهم متشربين
في الارض من اليمن الى الحجاز والبحرين والطرق وخراسان والكوفة والبصرة
والطالقان وكان محمد الحبيب ينزل سلية من أرض حص وكان عاداتهم في كل ناحية
يدعون للرضا من آل محمد ويرومون اظهار الدعوة بحسب ما عليهم وكان الشيعة من
النواحي يعملون مكيمهم في أكبر الاوقات لزيارة قبر الحسين ثم يرجعون على سلية لزيارة
الأئمة من ولد اسمعيل وكان باليمن من شيعة ثم بعده لائمة قوم يعرفون ببني موسى
ورجل آخر يعرف بمحمد بن الفضل أصله من جند وجاء محمد الى زيارة الامام محمد
الحبيب فبعث معه أصحابه رستم بن الحسين بن حوشب بن داود النجار وهو كوفي
الأصل وأمره باقامة الدعوة وأن المهدي خارج في هذا الوقت فصار الى اليمن ونزل

على بن موسى وأظهر الدعوة هناك للمهدي من آل محمد الذي يعتونه بالنعوت
المعروفة عندهم فاتبعه واستولى على كثير من نواحي اليمن وكان أبو عبد الله الحسن
ابن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالمتسب وكان محتسبا بالبصرة وقيل انما المتسب
أخوه أبو العباس المخطوم وأبو عبد الله يعرف بالعلم لانه كان يعرف مذهب الامامية
الباطنية قد اتصل بالامام محمد الحبيب وخبر أهليته فأرسله الى أبي حوشب ولزم مجالسته
وأفاد عنه ثم بعثه مع الحاج النبي الى مكة وبعث معه عبد الله بن أبي ملافاتي الموسم
واقى به رجالا كرامة مثل حريث الجبلي وموسى بن مكاد فاختلف بهم وعكفوا عليه لما
رأوا عنده من العبادة والزهد ووجه اليهم بدر من ذلك المذهب فاعتبطوا واعتبطوا
وارتحل معهم الى بلدهم ونزل بهم منتصف ربيع سنة ثمان وثلاثين وعين لهم مكان منزله
بفتح الاحار وان النص عنده من المهدي بذلك وظهره المهدي وان أنصاه الاخيار
من أهل زمانه وان اسم أنصاه مشتق من الكتمان ولم يعينه واجتمع لما نظره كثير
من أهل كرامة فأبى ثم أطاعوه بعد فتن وحروب واجتمعوا على دعوته وكانوا يسمونه أبا
عبد الله المشرقي والشيبي ولما اختلف كرامة عليه واجتمع كثير منهم على قتله قام بصرفه
الحسن بن هرون وساربه الى جبل ايكجان وأنزله مدينة ناصروت من بلاد زرار وقائل
من لم يتبعه عن تبعه حتى استقاموا جميعا على طاعته وباغ خبره ابراهيم بن أحمد
ابن الاغلب عامل افر يقية بالقيروان فأرسل الى عامل ميله يسأله عن أمره فحقره وذكر
انه رجل يلبس الحسن ويأمر بالعبادة والخير فأعرض عنه حتى اذا اجتمع لابي عبد الله
أمره زحف في قبائل كرامة الى بلد ميله فلكها على الامان بعد الحصار فبعث ابراهيم
ابن أحمد بن الاغلب ابنه الاحول في عسكرهم يجاوز عشرين ألفا فهزم كرامة واستغ
أبو عبد الله بجبل ايكجان وأحرق الاحول مدينة ناصروت ومدينة ميله وعاد الى
افريقية وبنى أبو عبد الله بجبل ايكجان مدينة سماها دار الهجرة ثم توفي ابراهيم
ابن الاغلب صاحب افر يقية وولى ابنه أبو العباس وقتل واستقر الامر لزيادة الله
وكان الاحول جل العساكر لحضوره فاستقدمه زيادة الله وقتله

(وفاة الحبيب وايساؤه لابنه عبيد الله)*

ولما توفي محمد الحبيب وأوصى لابنه عبيد الله وقال له أنت المهدي وتهاجر بعدي هجرة
بعيدة وترى محنا شديدة فقام عبيد الله بالامر وانتشرت دعوته وأرسل اليه أبو عبد الله
الشيبي رجلا من كرامة يخبرونه بما فتح الله عليهم وانهم في انتظاره وشاع خبره وطلبه
المكتفي فهرب هو وولده زار الذي ولى بعده وتلقب بالقائم وخرج معه خاصته ومواليه

يريد المغرب وانتهى الى مصر وعليها يومئذ عيسى النوشري فلبس عبيد الله زي التجار
يتستر به وجاء كتاب المكتفي للنوشري بالقبض عليه وفيه صفته وحالته فبعث العيون
في طلبه ونفى الخبر بذلك الى عبيد الله من بعض خواص النوشري فخرج في رفقة وراه
النوشري وأحضره ودعا له للمواكاة فاعة ذر بالصوم ثم امتحنة فلم تشهد له أحواله بشيء
بما ذكر له عنه وقارن ذلك رجوع ابنه أبي القاسم يسأل عن كلب الصيد ضاع له فلما رآه
النوشري وأخبراته ولد عبد الله علم أن هذه الدالة في طلب الضائع منافية للرقبة
والخوف فحلى سبيله وجد المهدي في السر وكان له كتب من الملاحم ورثها من قولة عن
أبيه سرقت من رحله في تلك الطريق ويقال ان ابنه أبا القاسم لما زحف الى مصر أخذها
من بلاد برقة ولما انتهى المهدي وابنه الى طرابلس وقارقه التجار أهل الرقة
قدم أبا العباس أخا أبي عبد الله الشيعي الى أخيه بكامة ومتر بالقيروان وقد سبق
خبرهم الى زيادة الله وهو يسأل عنهم فقبض على أبي العباس وسأله فأنكر فحبسه وكتب
الى عامل طرابلس بالقبض على المهدي ففاته وسار الى قسطنطينية فعدل عنها خشية
على أبي العباس أخى الشيعي المعتقل بالقيروان وذهب الى سجلماسة وبها الشيع
ابن مدرار فأكرمه ثم جاءه كتاب زيادة الله ويقال كتاب المكتفي بأنه المهدي الذي
داعيه في كرامة فحبسه وبعث زيادة الله العساكر الى كرامة مع قريه ابراهيم بن حيش
وكانوا أربعين ألفا فأنتهى الى قسطنطينية فأقام بها وهم متحصنون بخيلهم ستة
أشهر ثم زحف اليهم ودافعهم عن مدينة بلزمة فانهم زلوا الى القيروان وكتب أبو عبد الله
بالفتح الى المهدي وهو في محبسه ثم زحف الى مدينة طبرنة فحاصرها وملكها
بالامان ثم الى مدينة بلزمة فلكها عنوة فبعث زيادة الله العساكر مع هرون الطيبي
فأنتموا الى مدينة دارملوك وكانوا قد أطاعوا الشيعي فهزمها هرون وقتل أهلها
وسار الى الشيعي فانهم زلوا من غير قتال وقتل وفتح الشيعي مدينة عيسى فزحف زيادة الله
في العساكر سنة خمس وتسعين ونزل الاريس ثم أشار عليه أصحابه بالرجوع الى
القيروان ليكون رد العساكر فبعث الجيوش مع ابراهيم بن أبي الاغلب من قرابته
ورجع وزحف أبو عبد الله الى باغاية فهرب عاملها وملكها ثم الى مدينة مرماجنة
فافتحها عنوة وقتل عاملها ثم الى مدينة تيفاش فلكها على الامان واستأن من اليه
القبائل من كل جهة فأتتهم وسار بنفسه الى مسلباية ثم الى تبسة ثم الى مجانة ففتحها
على الامان ثم سار الى القصرين من قودة وأمن أهلها وسار يريد رقادة وبلغ الخبر
الى ابراهيم بن أبي الاغلب وهو بالاريس أميرا على الجيش فحشى على زيادة الله برقادة
أقله عسكره وارتحل ذاهبا اليه وسار أبو عبد الله الى قسطنطينية فحاصرها وافتحها

على الامان ورجع الى باغية فانزل بها عسكرا واعد الى ايكجان فسار ابراهيم بن أبي
الاعلب الى باغية وحاصر أصحاب أبي عبد الله بها فبعث أبو عبد الله عساكره الى مح
العرب عارفاً لقوا ابراهيم قد عاد عنها الى الاريس ثم زحف أبو عبد الله الى ابراهيم سنة
ست وتسعين في مائة ألف مقاتل وبعث من عسكره من يأتي ابراهيم من خلفه وسار
اليه فانهم زعموا تخن فيهم أبو عبد الله بالقتل والامر وغنم أموالهم وخيلهم وظهرهم
ودخل الاريس فاستباحها ثم سار فزل قودة وبلغ الخبر الى زيادة الله فهرب الى مصر
واقترق أهل مدينة رقادة الى القيروان وسوسة ونهب قصور بني الاعلب ووصل
ابراهيم بن أبي الاعلب الى القيروان فنزل قصر الامارة وجعل الناس ووعدهم الحماية
وطلب المساعدة بطاعتهم وأموالهم فاعتذروا وخرجوا الى الناس فأخبروهم فثاروا به
وأخرجوه وبلغ أبا عبد الله الشيعي هرب زيادة الله وهو يشبهه قد دخل الى رقادة
وقدم بين يديه عروبة بن يوسف وحسن بن أبي خنيزر فساروا وأمنوا الناس وخرج
أهل القيروان للقاء أبي عبد الله فأكرمهم وأمتهم ودخل رقادة في رجب سنة ست
وتسعين ونزل قصورها وقرق دورها على كرامة ونادى بالامان وتراجع الناس
فأخرج العمال وطلب أهل الشرف فهربوا وجمع أموال زيادة الله وسلاحه وأمر
بمحافظةه وبمحافظة جواريه واستأذنه الخطباء لمن يخطبون فلم يعين لهم أحداً ونقش
على السكة من أحد الوجهين بلغت حجة الله ومن الآخر تفرق أعداء الله وعلى
السلاح عدة في سبيل الله ورسم الخفاف الخيل بالملك لله

(بيعة المهدي بسجلماسة)*

ولما ملك أبو عبد الله أفر ببيعة لقيه أخوه أبو العباس منطلقاً من اعتقاله فاستخلفه
عليها وترلمعه أبازاكي تمام بن معارل من قواد كرامة وسار الى المغرب ففرق القبائل
من طريقه وخافته زناته قد خلوا في طاعته ولما قرب من سجلماسة الى المهدي بمحبته
يسأله عن خاله فأنكر ثم سأل ولده كذلك فأنكر وضرب رجاله فأنكر واوغى الخبر الى
أبي عبد الله فخشى عليهم وأرسل الى اليسع يتلفه فقتل الرسل فأغذ أبو عبد الله اليسع
وحاصره يوماً وهرب اليسع من الليل هو وأصحابه وبنو عمه وخرج أهل البلد الى أبي عبد
الله فجاء الى مجلس المهدي فأخرجته هو وأباه القاسم وأركبهما ومشى مع رؤساء
القبائل بين يديه ما وهو يقول هذا مولاكم ويكي من شدة الفرح ثم أنزل به الخيم وبعث
في أثر اليسع فجيء به فجلد ثم قتل وأقام بسجلماسة أربعين يوماً ورجع الى أفر ببيعة
ووصل الى رقادة في ربيع من سنة ست وتسعين وحدث البيعة للمهدي واستولى على
ملك بني الاعلب بأفر ببيعة وملك مدرار بسجلماسة ونزل برقادة وتلقب بالمهدي أمير

المؤمنين وبعث دعائه في الناس فمالوهم على مذهبهم فأجابوا الاقليلا عرض عليهم
السيف وقسم الاموال والجواري في رجال كرامة وأقطعهم الاموال والاعمال ودون
الدواوين وجبى الاموال وبعث العمال على البلاد فبعث على صقلية الحسن بن أحمد
ابن أبي خنيزر فوصل الى مازر في عيد الاضحى من سنة تسع وتسعين فاستقصى بها
الحق بن المنهال وأجاز البحر سنة ثمان وتسعين الى بسط قلورية فأتخن فيها واعد وثار به
أهل صقلية سنة تسع وتسعين فحبسوه واعتذروا الى المهدي لسوء سيرته فعذرهم
وولى عليهم علي بن عمر الباي فوصل اليهم خاتمة السنة المذكورة

(أخبار ابن الليث بفارس)*

قد ذكرنا من قبل استيلاء الليث بن علي بن الليث وسيمكري مولى عمر بن الليث
على فارس من يد طاهر بن محمد ثم أخرج سكري بعد ذلك الليث وانفرد به وسار اليه
طاهر بن محمد بن عمرو فواقعوه وانهمز طاهر وأسرى سكري وأسرا أخاه يعقوب وبعث
بهما الى المقتدر مع كاتبه عبد الرحمن بن جعفر الشيرازي وقد أمره على ما يحمله وذلك
سنة ست وتسعين ثم سار اليه الليث بن علي من سجستان سنة سبع وتسعين فغلبه وملاك
فارس وهرب سيمكري الى أرجان وأمدته المقتدر بمؤنس الخادم في العساكر فجاء الى
أرجان وجاء الحسين بن حمدان من قم الى البيضاء في اعانته فسار لاقائه وأضل
الطريق الى مسالك صعبة أشرف على عسكر مؤنس وكان سيمكري قد بعث أخاه الى
شيراز ليحفظها فلما أشرف على العسكر ظنه عسكراً خيبره فثاروا اليه واقتتلوا وانهمز
عسكر الليث وأخذ أسيراً وأشار عليه أصحابه أن يقبض على سيمكري ويطلب من
المقتدر ولاية فارس مكانه فوافقهم طاهر ودس اليه فلقب بشيراز واعد مؤنس الى
بغداد بالليث أسيراً والحسين بن حمدان الى عمله بقم ثم أتى عبد الرحمن بن جعفر كاتب
سيمكري استولى على أمره وحسده أصحابه وأكثروا السعاية فيه عند سيمكري فحبسه
واستكتب مكانه اسمعيل بن ابراهيم الين فحمله على العصيان ومنع الحمل ودس
عبد الرحمن بن جعفر من محبسه الى الوزير ابن الفرات بذلك فكتب الى مؤنس وهو
بواسط يأمره بالعود الى فارس فسار وأرسله سيمكري وأئنه وسأل منه الوساطة
في أمره وشعر ابن الفرات بعيل مؤنس الى بغداد وسار محمد بن جعفر فهزم سيمكري
على شيراز فخلص الى قم وتحصن بها وحاصره محمد بن جعفر ثم خرج اليه فهزمه ثانية
ودخل مغارة خراسان فلقبته عسكراً اسمعيل الى بغداد فحبسها هناك واستولى محمد
ابن جعفر من القواد على فارس وولى عليها قبيحاً خادماً الاثني عشر ثم صارت ولايته بالبدر
ابن عبد الله الجمالي وفي آخر

سنة تسع وتسعين ومائتين قبض حرمه وقامت الهبة ببغداد ثلاثة أيام ثم سكنت وذلك لثلاث سنين وثلاثة أشهر من وزارته فاستوزر مكانه أبا علي محمد بن يحيى بن عبيد الله بن يحيى فرتب الأمور وولى على الدواوين ثم زاد قرفه لضيق صدره وطيشه وعدوله عن مذهب الرياسة إلى الوضاعة ومراجعة أصحاب الحاجات والحقوق إلى ما يريد قضاء منها وكثرة التولية والعزل وتبجح أصحابه عليه في إطلاق الأموال وانبساط الجاه بفساد الأحوال واعتزم المقتدر على عزله بأبي الحسين بن أبي الفضل فاستدعاه من أصبهان ثم قبض عليه وعلى أبي الحسن ببغداد وأهمل رأى الوزراء وصار يرجع إلى قول النساء والخدم فطمع العمال في الأطراف ثم أخرج ابن الفرات من محبسه وجعله في بعض الجحور وأحسن إليه وصار يعرض عليه مطالعات العمال وأراد أن يستوزره ثم بدله واستدعى على بن عيسى من مكة فاستوزره لأول سنة إحدى وثلاثمائة وقبض على الخاقاني وحبسه وعين حرسا عليه وقام على بن عيسى بالوزارة وأصلح ما أفسده الخاقاني واستقامت الأمور

* (قيام أهل صقلية بدعوة المقتدر ثم رجوعهم إلى طاعة المهدي) *

قد ذكرنا ولاية علي بن عمر على صقلية من عبد الله المهدي سنة تسع وتسعين ثم إن أهل صقلية انتفضوا عليه وولوا عليهم أحمد بن موهب ثم انتفضوا عليه وأرادوا قتله فدعا إلى طاعة المقتدر وخطب له بصقلية وقطع خطبة المهدي وبعث أسطولاً إلى ناحية ساحل إفريقية فلقوا أسطول المهدي وعليه الحسن بن أبي خنيزر فأحرقوه وقتلوا الحسن ووصلت خلع السواد إلى الويتة لابن موهب من بغداد ثم جاءت أساطيل المهدي في البحر وفقد أمر ابن موهب ثم ثارت أهل صقلية به سنة ثلثمائة وأسرّوه وبعثوا به إلى المهدي مع جماعة من أصحابه فأمرهم بقتلهم على قبر ابن أبي خنيزر

* (ولاية العهد) *

وفي سنة إحدى وثلثمائة ولى المقتدر ابنه أبا العباس العهد وهو الذي ولي الخلافة بعد القاهر وسمى بالرافضي فولاه أبوه المقتدر العهد وهو ابن سنين وقلده مصر والمغرب واستخلف له عليها مؤنس الخادم وولى ابنه الآخر علياً على الري وديار بكر وقزوين وأذربيجان وأبهر

* (ظهور الاطروش وملكه خراسان) *

كان هذا الاطروش من ولد عمر بن علي زين العابدين وهو الحسن بن علي بن الحسين

ابن علي بن عمر وكان قد دخل إلى الديلم بعد قتل محمد بن زيد ولبث فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الإسلام ويأخذ منهم العشر ويدافع عنهم ملكهم ابن حسان فأسلم على يديه منهم خلق كثير وبني لهم المساجد وزحف بهم إلى تغور المسلمين أراهم مثل قزوين وسالوس فأطاعوه وهدم حصن سالوس ثم دعاهم إلى غزوة طبرستان وهي في طاعة ابن سامان وكان اسمعيل بن أحمد لما انتفض بها محمد بن هرون وقبض عليه اسمعيل ولى عليها أبا العباس عبد الله بن محمد بن نوح فأحسن السيرة وأظهر العدل وبالغ في الاحسان إلى العلوية الذين بها واستمال الديلم بالمهاداة والاحسان فاشتغل الناس عليه فلما دعاهم الحسن إلى غزوة طبرستان لم يجيبوه من أجل ابن نوح ثم إن أحمد ابن اسمعيل عزل ابن نوح عنها وولى عليها سلافاً السيرة ولم يحسن سياسة الديلم فهاجوا عليه فقاتلهم وهزمهم واستعق من ولايتهم فعاد إليهم ابن نوح وصلحت الحال كما كانت إلى أن مات فولى عليها محمد بن ابراهيم بن معلوك فأساء السيرة وتشكر للديلم فصادف الحسن منها الغرة ودعاهم إلى غزوة طبرستان فأجابوه وسار إليه ابن معلوك على من ير حله من سالوس بشاطئ البحر فأنهزم وقتل من أصحابه أربعة آلاف ولجأ الباقون إلى سالوس فحاصره ثم الاطروش حتى استأمنوا ورجع عنهم إلى آمد ثم جاء الحسن بن القاسم العلوي الداعي صهر الاطروش إلى أولئك المستأمنين فقاتلهم واستولى الاطروش على طبرستان ولحق ابن معلوك بالري سنة إحدى وثلثمائة وسار منها إلى بغداد وكان الاطروش زبدي المذهب وجميع الذين أسلوا على يده فيما وراء اسعبدولي إلى آمد كلهم على مذهب الشيعة ثم إن الاطروش العلوي تنحى عن آمد إلى سالوس بعد أن غلب عليها فبعث إليه معلوك الري من قبل ابن سامان جيشاً فهزمهم وعاد إلى آمد ثم زحفت إليه عساكر السعيد صاحب خراسان سنة أربع وثلثمائة فقاتلوه وكان هذا الاطروش عادلاً حسن السيرة لم ير مثله في أيامه وأصابه الصمم من خربة في رأسه بالسيف في الحرب وقال ابن مسكويه في كتاب تجارب الأمم ويقال فيه الحسن بن علي الداعي وليس به وإنما الداعي الحسن بن القاسم صهره وسند كره فيما بعد وكان له من الولد أبو الحسن وكان قواده من الديلم جماعة منهم ابن النعمان وكانت له ولاية جرجان وما كان بن كالي وكان على استرأباد ومعرائهم كان من قواده من الديلم جماعة آخرون منهم اسفار بن شيرويه من أصحاب ما كان بن كالي ومرداويج بن زياد من أصحاب اسفار واسكري من أصحابه أيضاً وبنو بويه من أصحاب مرداويج وسيأتي الخير عن جميعهم إن شاء الله تعالى

* (غلب المهدي على الاسكندرية ومسير مؤنس إلى مصر) *

وفي سنة ثنتين وثلاثمائة بعث عبيد الله المهدي عساكره من أفر يقية إلى الاسكندرية مع قائده خفاشة الكلابي فغلب عليها وسار إلى مصر وبلغ المقتدر فبعث مؤنسا الخادم في العساكر لمحاربه وأمدته بالاموال والاسلح وسار اليهم وقتلهم فهزمهم بعد وقائع متعددة قتل فيها من الفريقين وبلغ القتل والاسر من المغاربة سبعة آلاف ورجعوا إلى المغرب

*** (انتقاض الحسين على ابن جردان بديار ربيعة وأسره) ***

كان الحسين بن جردان واليا على ديار ربيعة وطالبه الوزير علي بن عيسى بالمال فدفعه وأمره بتسليم البلاد إلى عمال السلطان فامتنع وكان مؤنس الخادم بمصر في محاربة عساكر المهدي صاحب أفر يقية فجهز الوزير إلى ابن جردان راتقا الكبير في عسكر سنة ثلاث وثلاثمائة وكتب إلى مؤنس أن يسير إلى الجزيرة لقتاله بعد فراغه من أصحاب العلوي بمصر فارتأى ألا وهزمه الحسين ولحق بمؤنس فأمره بالمقام بالموصل وسار نحو الحسين وتبعه أحمد بن كـيـفـلـغـفـغ وانتهى إلى جزيرة ابن عمر والحسين بأرمينية ورجع الكثير من عسكره إلى مؤنس ثم بعث مؤنس عسكرا في أثره عليهم بليق ومعه سيماء الخزري وجاء الصفواني وتابعوه فادركوه وقتلوه فهزموه وجأوا به أسيرا ومعه ابنه عبيد الوهاب وأهله وكثير من أصحابه وعاد مؤنس إلى بغداد على الموصل فحبسه المقتدر وأغار على أبي الهيجاء بن جردان وجميع أخوته وحبسهم ثم أطلق أبا الهيجاء سنة خمس وقل الحسين سنة ست تقريرا كما نذكر أن شاء الله تعالى

*** (وزارة ابن الفرات الثانية) ***

كان الوزير أبو الحسن بن الفرات محبوسا كما ذكرنا وكان المقتدر يشاوره ويرجع إلى رأيه ويغني بعض أصحاب المقتدر أعادته وبلغ ذلك الوزير علي بن عيسى فاستغنى ومنعه المقتدر ثم جاءت في بعض الأيام قهرماتة القصر تناظره في نفقات الحرم والحاشية وكسوتهم فألفته نائما فلم يوقظه لها أحد فرجعت وشكت إلى المقتدر وأتمه فقبض عليه في ذي القعدة من سنة أربع وثلاثمائة وأعاد ابن الفرات على أن يحمل إلى بيت المال ألف دينار وخمسمائة دينار في كل يوم وقبض على الوزير من قبله علي بن عيسى والخاقاني وأصحابهم ما وصادروهم أبو علي بن مقله وكان محتقيا منذ قبض على ابن الفرات فقدمه الآن واستخلصه

*** (خبر ابن أبي الساج بأذربيجان) ***

قد ذكرنا استقرار يوسف بن أبي الساج على أرمينية وأذربيجان منذ مهلك أخيه محمد سنة ثمان وثمانين ومائتين وكان على الحرب والصلاة والاحكام وكان عليه مال يؤديه فلما ولي الخاقاني وعلي بن عيسى الوزارة والتأمت أمور يوسف في الاستبداد وآخر بعض المال واجتمع له ما يريد لذلك وبلغته نكبة الوزير علي بن عيسى فأظهر أن العهد وصل إليه بولاية الري على يد علي بن عيسى وكان حميد بن صعلوك من قواد ابن سامان قد بعث على الري وما يليها وقاطع عليها بمال يحمله فسار إليه يوسف سنة أربع وثلاثمائة فهرب إلى خراسان واستولى يوسف على الري وقزوين وزنجيان وكتب إلى الوزير ابن الفرات بالفتح ويعتذر بأنه طرد المتغلبين ويذكر كثرة ما أنفق من ذلك وأنه كان يأمر الوزير علي بن عيسى وعهده إليه بذلك فاستعظم المقتدر ذلك وسئل علي بن عيسى فأنكر وقال سلوا الكتاب والحاشية والعهد واللواء للذين كان يسير بهم مع بعض القواد والخدام فكتب ابن الفرات بأنه كبير علي يوسف وجهز العساكر لمحاربه مع خاقان المفلحي ومعه أحمد بن مسرور البلخي وسيماء الخزري ونحير الصغير وساروا سنة خمس وثلاثمائة فهزمهم يوسف وأسروا منهم جماعة فبعث المقتدر مؤنسا الخادم في جيش كثيف لمحاربه وعزل خاقان المفلحي عن أعمال الجبل وولاهان خيرا الصغير وسار مؤنس واستأمن له أحمد بن علي أخو صعلوك فأمنه وأكرمه وبعث ابن أبي الساج في المقاطعة على أعمال الري بسبع مائة ألف دينار سوى أرزاق الجند والخدم فأبى له المقتدر من ذلك عقوبة على ما أقدم عليه وولى على ذلك العمل وصيحا البكتري وطلب ابن أبي الساج أن يقاطعه على ما كان يده قبل الري من أذربيجان وأرمينية فأبى المقتدر إلا أن يحضر في خدمته فلما يئس ابن أبي الساج زحف إلى مؤنس وقاله فانهزم مؤنس إلى زنجيان وقتل من قواده جماعة وأسره لال بن بدر وغيره فحبسهم يوسف في أربيل وأقام مؤنس بزنجيان بجميع العساكر ويستمد من المقتدر وابن أبي الساج يرأسه في الصلح والمقتدر لا يجيب إلى ذلك ثم قاتله مؤنس في فاتح سنة سبع وثلاثمائة عند أربيل فهزمه وأسره وعاد به إلى بغداد أسيرا فحبسه المقتدر وولى مؤنس على الري وديار بكر وقزوين وأهرو زنجيان علي بن وهشودان وجعل أموالها لرجاله وولى مؤنس على أصبهان وقم وقاشان أحمد بن علي بن صعلوك وسار عن أذربيجان فوثب سبك مولى يوسف بن أبي الساج فلكها واجتمع عليه عساكر قولى مؤنس بن محمد بن عبيد الفارقي وسار بمحاربة سبك فانهزم وعاد إلى بغداد وتمكن سبك في أذربيجان وسأل المقاطعة على مائتي ألف وعشرين ألف دينار في كل سنة فأجيب وعقد له عليها وكان مقيما بقزوين فقتله على مراسة ولحق بيده قولى المقتدر

وصيفا البكتري مكانه على أعمال الري وولي محمد بن سليمان صاحب الجيش على الخوارج بها ثم وثب أحمد بن علي بن معلوك صاحب أصبهان وقم على الري فملكها وكتب إليه المقتدر بالتسكير وأن يعود إلى قم فعاد ثم أظهر الخلاف وأجمع السير إلى الري وسار وصيفا البكتري لحربه وأمر بخير الصغير أن يسير مدد البكتري فسبقهم أحمد بن معلوك إلى الري وملكها وقتل محمد بن سليمان صاحب الخوارج وبعث إلى نصر الحاجب ليصلح أمره بالمقاطعة على أعمال الري بجاية وستين ألف دينار وينزل عن قم فكتب له بذلك وولي غيره على قم

* (خبر سيستان وكرمان) *

كانت سيستان قد صارت لابن سامان منذ سنة ثمان وتسعين ومائتين ثم تغلب عليها كثير بن أحمد بن صفه فودع من يده فكتب المقتدر إلى عامل فارس وهو بدر بن عبد الله الجاني أن يرسل العساكر لمحاربه ويؤمر عليهم دركا ويجعل على الخوارج بها زيد ابن ابراهيم فسارت العساكر وحاربوا أهل سيستان فهزموهم وأسروا زيد بن ابراهيم وكتب كثير إلى المقتدر بالبراءة من ذلك وطوبى أهل سيستان وأرسل المقتدر أن يسير لقتاله بنفسه فخاف كثير وطلب المقاطعة على خمسمائة ألف دينار في كل سنة فأجيب وقررت البلاد عليه وذلك سنة أربع وثلثمائة وانتقض في هذه السنة بكرمان صاحب الخوارج بها أبو زيد خالد بن محمد المارداني وسار منها إلى شيراز يروم التغلب على فارس فسار إليه بدر الجاني العامل وحاربه فقتله وحمل رأسه إلى بغداد

* (وزارة حامد بن العباس) *

وفي سنة ست وثلثمائة قبض المقتدر على وزيره أبي الحسن بن القرات بسبب شكوى الجند بطله أرزاقهم واعتذر بضييق الأموال للنفقة في حروب ابن أبي الساج ونقص الارتباغ بخروج الري عن ملكه فشغب الجند وركبوا وطلب ابن القرات من الخليفة إطلاق ما تبقى ألف دينار من خاصته يستعين بها ففكر ذلك عليه لأنه كان ضمن القيام بأرزاق الإخشاد وجميع النفقات المرتبة فأحجج بنقص الارتباغ وبالنفقة في الحرب كما تقدم فلم يقبل ويقال سعى فيه عند المقتدر بأنه يروم إرسال الحسين بن حمدان إلى أبي الساج فيحاربه وإذا سار عنده اتفقا على المقتدر فقتل المقتدر ابن حمدان وقبض على ابن القرات في جنادي الآخرة وكان حامد بن العباس على الأعمال بواسط وكان منافرا لابن القرات وسعى به عنده بزيادة ارتباغه على ضمانه نفسه حامد على نفسه وكتب إلى نصر الحاجب وإلى والده المقتدر سعة نفسه وكثرة أتباعه وذلك

عند استيصاله من ابن القرات فاستقدمه من واسط وقبض على ابن القرات وابنه الحسن وأتباعهما واستوزر حامدا فلم يوف حقوق الوزارة ولا سياستها وتهاشى عليه الدواوين فأطلق المقتدر على بن عيسى وأقامه على الدواوين كالثائب عن حامد فكان زواجه واستبد بالأمور ذويه ولم يبق لحامد أمر عليه فأجابه ابن القرات بأسفه منه وقال لشقيق الولولوي قل لأمير المؤمنين حامد انما حمله على طلب الوزارة أني طالبته بأكرم من ألقى ألف دينار من فضل ضمانه فاستشاط حامد وزاد في أسفه فأنفذ المقتدر من ردا ابن القرات إلى محبته ثم صودر وضرب ابنه الحسن وأصحابه وأخذت منهم الأموال ثم إن حامدا المارأي استطال على بن عيسى عليه وكثرة تعهده في الوزارة دونه ضمن للمقتدر أعمال الخوارج والضيايع الخاصة والمستفدة والقرارية بسواد بغداد والكوفة وواسط والبصرة والاهواز وأصبهان واستأذنه في الانحدار إلى واسط لاستخراج ذلك فأنفذ واسط الوزارة له وأقام على بن عيسى يدبر الأمور فأظهر حامدا في الأموال ووطب المقتدر يده حتى خافه على بن عيسى ثم تحرك السعر ببغداد فشغت الغامة ينهبوا الغلال لأن حامدا وغيره من القواد كانوا يخزنون الغلال وأحضر حامدا منعهم فحضر فقاتلوه وقتلوا السجنون ونهبوا أدار الشرطة وأنفذ المقتدر غريب الحال في العسكر فستمكن الفتنة وعاقب المتصدين للشر وأمر بفتح المخازن التي للخطية وبيعهما فرخص السعر وسكن إلى منع الناس من بيع الغلال في البيادر وخزنهم أفرغ الضمان عن حامد وصرف عماله عن السواد ورد ذلك لعلي بن عيسى وسكن الناس

* (وصول ابن المهدي وهو أبو القاسم إلى ابنه) *

وفي سنة سبع وثلثمائة بعث المهدي صاحب أفر بقة أبا القاسم في العساكر إلى مصر فوصل إلى الاسكندرية في ربيع الآخر وملكها ثم سار إلى مصر ونزل بالجيزة واستولى على الصعيد وكتب إلى أهل مكة في طاعته فلم يجيبوا وبعث المقتدر مؤنسا الخادم إلى مصر لمدافعتهم فكانت بينهم حروب كثرة فيها القتلى من الجانبين وكان الظهور لمؤنس ولقب يومئذ بالمظفر ووصل من أفر بقة أسطول من ثمانين مركبا مددا للقاتلهم وعليهم سليمان الخادم ويعقوب الكاظمي وأمر المقتدر بأن يسير إليهم أسطول طرسوس فسار في خمسة وعشرين مركبا وعليهم أبو اليمين ومعهم العدد والانفاط فغلبوا أسطول أفر بقة وأحرقوا أكثر ما كبه وأسروا سليمان الخادم ويعقوب الكاظمي في جماعة قتل أكثرهم وحبس سليمان بمصر وحمل يعقوب إلى بغداد ثم هرب وعاد إلى أفر بقة وانقطع المدد عن عسكر المغاربة فوقع الغلام عندهم وكثر الموتان في الناس والخيل

فارتحلوا راجعين الى بلادهم ونارعا كرمصر في أثرهم حتى أبعدوا

(بقية خبر ابن أبي الساج)

قد تقدم لنا أن مؤنس حارب يوسف بن أبي الساج عامل أذربيجان فأسره وحمله الى بغداد فحبس بها واستقر بعده في عمله سبب مولاه ثم أن مؤنس انتفع فيه سنة عشر فأطلقه المقتدر وخاع عليه ثم عقده على أذربيجان وعلى الري وقزوین وأبهر وزيجان على خمسمائة ألف دينار في كل سنة سوى أرزاق العساكر وسار يوسف الى أذربيجان ومعه وصيف البكمري في العساكر ووصل بالموصل فنظر في أعمالها وأعمال ديار ريعة وقد كان المقتدر تقدم اليه بذلك ثم سار الى أذربيجان وقدمت مولاه سبب فاستولى عليها وسار سنة إحدى عشرة الى الري وكان عليها أحمد بن علي أخو صعلوك وقد اقتطعها كما قدمنا ثم انتقض على المقتدر وهادن ما كان بن كالي من قواد الديلم القسام يدعو ادلال الاطروش في طبرستان وجران فلما جاء يوسف الى الري حاربه أجد فقتله يوسف وأنفذ رأسه الى بغداد واستولى على الري في ذي الحجة وأقام بها مدة ثم سار عنها الى همدان فاتح ثلاث عشرة واستخلف بها مولاه مفلحاً وأخرج به أهل الري عنهم فعاد يوسف اليهم في جادى من سنة واستولى عليها ثانية ثم قلده المقتدر سنة أربع عشرة نواحى المشرق وأذن له في مصرف أموالها في قواده وأجناده وأمره بالمسير الى واسط ثم منها الى هجر لمحاربة أبي طاهر القرمطي فسار يوسف الى طاهر وكان به مؤنس المظفر فرجع الى بغداد وجعل له أموال الخراج بنواحى همدان وساوقة وقاشان وماء البصرة وماء الكوفة وما عدا ذلك لينفقها في عسكره ويستعين بها على حرب القرامطة ولما سار من الري كتب المقتدر الى السعيد بن نصر بن سامان بولاية الري وأمره بالمسير اليها وأخذها من فائق مولى يوسف فسار اليها فاتح أربع عشرة فلما انتهى الى جبل قارن منعه أبو نصر الطبرى من العبور وبذل له ثلاثين ألف دينار فترك سبيله وسار الى الري فلكها من يد فائق وأقام بها شهرين وولى عليها سيمجور الدواني وعاد الى بخارى ثم استعمل على الري محمد بن أبي صعلوك فأقام بها الى شعبان سنة ست عشرة وأصابه مرض وكان الحسن بن القاسم الداعي وما كان بن كالي أميرى الديلم في تسليم الري اليه ما قدموا وسار عنها ومات في طريقه واستولى الداعي والديلم عليها

(بقية الخبر عن وزراء المقتدر)

قد تقدم الكلام في وزارة حامد بن العباس وأن علي بن عيسى كان مستبداً عليه

في وزارته

في وزارته وكان كثيراً ما يطرح جانبه ويسعى في توقعاته على عماله وإذا اشتكى اليه أحد من نوابه وقع على القصة انما عقد الضمان على الحقوق الواجبة فلم يكف الظلم عن الرعية فأثف حامد من ذلك واستأذن في المسير الى واسط لئلا ينظر في ضمانه فأذن له ثم كثرت استغاثة الخدم والحاشية من تأخر أرزاقهم وفسادها فأتى علي بن عيسى كان يؤخرها وإذا اجتمعت عدة شهوراً سقطوا ببعضها وكثرت السعاية واستغاثت العمال وجميع أصحاب الارزاق بأنه حطم من أرزاقهم شهرين من كل سنة فكثرت الفسقة على حامد وكان الحسن بن الوزير ابن الفرات متعلقاً بفلمج الا وهو خالصة الخلقة المقتدر وكان لا يبه وبخري بينه وبين حامد يوماً كلاماً فأساء عليه حامد وحقد له وكتب ابن الفرات الى المقتدر ضمن له أموالاً فأطلقه واستوزره وقبض على علي بن عيسى وحبسه في مكانه وذلك سنة إحدى عشرة وجاء حامد من واسط فبعث ابن الفرات من قبض عليه فهرب من طريقه واختفى ببغداد ثم مضى الى نصر ابن الحاجب سراً وسأل بصله الى المقتدر وأن يحبس به دار الخلافة ولا يمكن ابن الفرات منه فاستدعى نصر الحاجب مفلحاً الخادم حتى وقفه على أمره ونفخ له في رفع المواقفة بما كان منه فغضى الى المقتدر وفاوضه بما أحب وأمر المقتدر بإسلامه لابن الفرات فحبسه مدة ثم أحضره وأحضر له القضاة والعمال وناظره فيما وصل اليه من الجهات فأقر بنحو ألف ألف دينار وضمنه المحسن بن الفرات بخمسمائة ألف دينار فسلم اليه وعذبه أنواعاً من العذاب وبعثه الى واسط ليبيع أمواله هناك ففعل في طريقه بأسهال أصابه ثم صودر على بن عيسى على ثلثمائة ألف دينار وعذبه المحسن بعد ذلك عليها فلم يستخرج منه شيئاً وسيره ابن الفرات أيام عطلة وجبته بعد أن كان رباباً وأحسن اليه فقبض عليه مدة ثم أطلقه وقبض على ابن الجوزي وسلمه الى ابنه المحسن فعذبه ثم بعثه الى الأهواز لاستخراج الأموال ففرضه الموصلي كل به حتى مات وقبض أيضاً على الحسين بن أحمد وكان تولى مصر والشام وعلى محمد بن علي المارداني وصادرهما على ألف ألف وسبع مائة ألف دينار وصادر جماعة من الكتاب سواهم ونكبهم وجاء مؤنس من غزاته فأنهى اليه أفعال ابن الفرات وما هو بعمده من المصادرات والنكبات وتعذيب ابنه للناس فخافه ابن الفرات وخوف المقتدر منه وأشار بسيره الى الشام ليقبض هناك بالثغر فبعثه المقتدر وأبعده ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب وأغراه به وأطمعه في ماله وكان مكثرًا واستجار بنصر بأم المقتدر ثم كثر الارجاج بابن الفرات فخاف وأنهى الى المقتدر بأن الناس عادوه لضعفه للسلطان واستيفاء حقوقه وركب هو وابنه المحسن الى المقتدر فأرسلهما اليه وأسهمهما وخرجا من عنده ففزعهما انصر الحاجب ودخل

في وزارته

مفلح على المقدر وأشار إليه بعزله فأمر إليه وفاقه على ذلك وأمر بتخليه سيدهما
واختفى المحسن من يومه وجاء نازولاً ولبى من القدر جماعة من الجند إلى دار ابن
القرات فأخرجوه حافياً حاسراً وحل إلى مؤنس المظفر ومعه هلال بن بدر ثم سلم إلى
شقيق المؤلوي فحبس عنده وضود على ألف ألف دينار وذلك سنة ثنتي عشرة وكان
عبد الله أبو القاسم بن علي بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان لما تغير حال ابن القرات
سعى في الوزارة وضمن في ابن القرات وأصحابه ألفي ألف دينار على يد مؤنس الخادم
وهرون بن غريب الحال ونصر الحاجب فاستوزره المقدر على كراهية فيه ومات أبوه
علي بن علي وزارته وشفع إليه مؤنس الخادم في إعادة علي بن عيسى من صنعاء فكتب له
في العود وبشارة أعمال مصر والشام وأقام المحسن بن القرات تحت قيادته ثم جاءت
امرأة إلى دار المقدر تنادي بالنصيحة فأحضرها نصر الحاجب فدلّت على المحسن
فأحضره نازولاً صاحب الشرطة فسلم للوزير وعذب بأنواع العذاب فلم يستخرج منه
شيئاً فأمر المقدر بحمله إلى أبيه بداء الخلافة وجاء الوزير أبو القاسم الخاقاني إلى
مؤنس وهرون ونصر فذروهم شأن ابن القرات وغائلته بداء الخلافة وأغراههم به
فوضفوا القواد والجند وقالوا لا بد من قتل ابن القرات وولده ووافق هؤلاء على ذلك
فأمر نازولاً بقتلهم فذبحهم وأجاء هرون إلى الوزير الخاقاني يهنئه بذلك فأغنى عليه
ثم أفاق وأخذ منه ألفي دينار وشفع مؤنس المظفر في ابنه عبد الله وأبى نصر فأطلقهما
ووصلهما إلى بصرى بن ألف دينار ثم عزل الخاقاني سنة ثلاث عشرة لأنه أصابه
المرض وطال به وشغب الجند في طلب أرزاقهم فوَقَّفت به الأحوال وعزله المقدر
وولى مكانه أبا العباس الخصى وكان كاتباً لأمه فقام بالامر وأقر على بن عيسى
على أعمال مصر والشام فكان يتردد إليهما من مكة ثم إن الخصى اضطربت أموره
وضاقت الجباية وكان مدماً للسكر مهمللاً لأمور ووكل من يقوم عنه فأتروا
مصانئهم وأضاعوا مصلحته وأشار مؤنس المظفر بعزله وولاية ابن عيسى فغزل لسنة
وشهرين واستقدم على بن عيسى من دمشق وأبو القاسم عبد الله بن محمد الكلوازي
بالنيابة عنه إلى أن يحضر فحضر أول سنة خمس عشرة واستقل بأمر الوزارة وطلب
كفالات المصاردين والعمال وما ضمن من الأموال بالسواد والاهواز وفارس
والمغرب فاستحضرها شيئاً بعد شيء وأدرك الأرزاق وبسط العطاء وأسقط أرزاق الغنم
والنساء والندمان والصفاعة وأسقط من الجند أصغار الأولاد ومن ليس له سلاح
والهرخي والرمي وباشر الأمور بنفسه واستعمل الكفاءة وطلب أبا العباس الخصى
في المداطرة وأحضر له الفقهاء والقضاة والكتاب وسأله عن أموال الخوارج

والنواحي والمصادرات وكفالاتها وما حصل من ذلك وما الواصل والبواقي فقال
لا أعلم فسأله عن المال الذي سلبه لابن أبي الساج كيف سلبه بلا مصرف ولا منفق وكيف
سلم إليه أعمال المشرق وكيف بعثه لبلاد الصمراء يجر هو وأصحابه من أهل الغلول
والخصب فقال ظننت منهم القدرة على ذلك وامتنع ابن أبي الساج من المنفق فقال
وكيف استجرت ضرب حرم المصادرين فسكت ثم سئل عن الخراج فخلط فقال أنت
غررت أمير المؤمنين من نفسك فهلا استعذرت بعدم المعرفة ثم أعيد إلى محبسه واستقر
علي بن عيسى في ولايته ثم اضطربت عليه الأحوال واختلفت الأعمال ونقص
الارتباع نقصاً فاحشاً وزادت النفقات وزاد المقدر تلك الأيام في نفقات الخدم
والحرم ما لا يحصى وعاد الجند من الألباء فزادهم في أرزاقهم مائتين وأربعين ألف
دينار فلما رأى ذلك علي بن عيسى ويئس من انقطاعه أو توقفه وخشى من نصر
الحاجب فقد كان انحراف عنه لميل مؤنس إليه وما بينهما من المفاخرة في الدولة فاستغنى
من الوزارة وألح في ذلك وسكنه مؤنس فقال له أنت سائر إلى الرقة وأخشى على نفسي
بعدك ثم فاوض المقدر نصر الحاجب بعد مسير مؤنس فأشار به وزارة أبي علي بن مقله
فاستوزره المقدر سنة ست عشرة وقبض على علي بن عيسى وأخيه عبد الرحمن وأقام
ابن مقله بالوزارة وأعانه فيها أبو عبد الله البريدي لمودة كانت بينهما واستقرت حاله
على ذلك ثم عزله المقدر ونكبه بعد سنتين وأربعة أشهر حين استأجرت مؤنس
كاند كره وكان ابن مقله متهماً بالميل إليه فاتفق مغيبه في بعض الوجوه فقبض عليه
المقدر فلما جاء مؤنس سأل في أعادته فلم يجبه المقدر وأراد قتله فغضبه واستوزره المقدر
سليمان بن الحسن وأمر علي بن عيسى بمشاركته في الإطلاع على الدواوين وصودر
ابن مقله على مائتي ألف دينار وأقام سليمان في وزارته سنة وشهرين وعلي بن عيسى
يشاركه في الدواوين وضافت عليه الأحوال أضاقه شديدة وكثرت المطالبات
ووقفت وظائف السلطان ثم أقر السواد بالولاية فانقطعت مواد الوزير لأنه كان
يقوم من قبله من يشتري توقعات الأرزاق عن لا يقدر على السعي في تحصيلها من
العمال والفقهاء وأرباب البيوت فيشتريها بنصف المبلغ فتعرض بعض من كان ينبغي
لمفلح الخادم لتحصيل ذلك للخليفة وتوسط له مفلح فدافع لذلك وجاهر في تحصيله من
العمال فاختلت الأحوال بذلك وفضح الديوان ودفعت الأحوال لقطع منافع الوزراء
والعمال التي كانوا يرتفعون بها وأهمهم أمور الناس بسبب ذلك وعاد الخلل
على الدولة وتحرك المشعون للوزارة في السعاية وضمن القيام بالوظائف وأرزاق
الجند وأشار مؤنس بوزارة أبي القاسم الكلوازي فاستوزره المقدر في رجب

من سنة تسع عشرة وأقام في وزارته شهرين وكان ببغداد رجل من الخترين يسمى
الديالي وكان وراقاً ذكياً لا يكتب الخطوط في الورق ويدأبها حتى تتم بالبلي
وقد أودعها ذكر من يراه من أهل الدولة برموز وإشارات ويقسم له فيها من خطوط
الملك والجاه والنسب من قسمة من عالم الغيب يوهبهم أنبأهم من الحدثنان القديم المأثور
عن دانيال وغيره وأنهم من الملاحم المتوارثة عن آبائه ففعل مثل ذلك بفعل وكتب له
في الأوراق م م م بأن يكون له كذا وكذا وسأله مفلح عن الميم فقال هو كناية عنك
لأنك مفلح مولى المقتدر وناسب بينه وبين علامات مذكورة في تلك الأوراق حتى
طبقها عليه فشغف به مؤنس وأغناه وكان يدخل الحسين بن القاسم بن عبد الله
ابن وهب فرمى اسمه في كتاب وذكر بعض علاماته المنطبعة عليه وذكر أنه يستوزره
الخليفة الثامن عشر من بني العباس وتستقيم الأمور على يديه ويقهر الأعداء وتعمر
الديار في أيامه وخط ذلك في الكتاب بمحدثان كثير وقع بعضه ولم يقع الآخر وقرأ الكتاب
على مفلح فأعجبه وجاء بالكتاب إلى المقتدر فأعجب به الآخر وقال لمفلح من تعلم بهذه
القصة فقال لا أراه إلا الحسين بن القاسم قال صدقت وإني لا ميل إليه وقد كان المقتدر
أراد ولايته قبل ابن مقله وقبل الكوازي فاستمع مؤنس ثم قال المقتدر لمفلح إن جاءتك
رقعة منه بالسعي في الوزارة فأعرضها علي ثم سأله مفلح الديالي من أين لك الكتاب
قال ورثته من أبيه وهو من ملاحم دانيال فأنهى ذلك إلى المقتدر واعتبطوا بالحسين
وبلغ الخبر إليه فكتب إلى مفلح بالسعي في الوزارة فعرض كتابه على المقتدر فأمره
بإصلاح مؤنس واتفق أن الكوازي عمل حساباً يحتاج إليه من النفقات الزائدة
على الحاصل فكانت سبعمائة ألف دينار وكتب عليه أهل الديوان خطوطهم وقال
ليس لهذه جهة إلا ما يطلقه أمير المؤمنين فعظم ذلك على المقتدر وأمر الحسين بن
القاسم أن يضمن جميع النفقات وزيادة ألف ألف دينار لبيت المال وعرض كتابه
على الكوازي فاستقال وأذن للكوازي لشهرين من وزارته وولى الحسين بن
القاسم واشترط أن لا يشاركه علي بن عيسى في شئ من أموره وأخراجه الصافية
واختص به الحسين بن يزيد وابن الفرات والماولي واطاع على نقصان الارتباع
وكثرة الانفاق وضاق عليه الأمر فتعجل الجباية المستقبلية وصرفها في الماضية وبلغ
ذلك هرون بن غريب الحال فأنهأه إلى المقتدر فرتب معه الخصى وأطلع على حسابه
فألقى له حسبه ليس فيها رمزه فأظهر ذلك للمقتدر وجميع الكتاب وأطلعوا عليها
وقابلوا الوزير بتصديق الخصى فيما قاله وقبض على الحسين بن القاسم في شهر ربيع
من سنة عشرين أسبعة أشهر من ولايته واستوزر أبا الفتح الفضل بن جعفر وسلم إليه

الحسين فلم يؤخذ بأسأته ولم يزل على وزارته

(أخبار القرامطة في البصرة والكوفة)

كان القرامطة قد استبدت طائفة منهم بالبحرين وعليهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد
الجناني ورث ذلك عن أبيه واقطعوا ذلك العمل بأسره عن الدولة كما يذكر في أخبار
دولتهم عند أفرادها بالذكر فقد صد أبو طاهر البصرة سنة إحدى عشرة ومائتين وبها
سبط مفلح فكسبها ليل في ألفين وسبعمائة وتسبوا الأسوار بالحبال وركب سبك
فقتلوه ووضعوا السيف في الناس فأخشوا في القتل وغرق كثير في الماء وأقام
أبو طاهر بها سبعة عشر يوماً وحمل ما قدر عليه من الأموال والامتنعة والنساء
والصبيان وعاد إلى هجر وولى المقتدر على البصرة محمد بن عبد الله الفارقي فأنحدر إليها
بعد أنصرافهم عنها ثم سار أبو طاهر القرمطي سنة ثلث عشرة معترضاً للحجاج في رجوعهم
من مكة فاعترض أوائلهم ونهبهم وجاء الخبر إلى الحجاج وهم بعد وقد فنيت أزوادهم
وكان معهم أبو الهيثم بن حمدان صاحب طريق الكوفة ثم أغار عليهم أبو طاهر فأوقع
بهم وأسرا بالهيجاء أحمد بن بدر من أخوال المقتدر ونهب الامتنعة وسبي النساء
والصبيان ورجع إلى هجر وبقى الحجاج ضاحكاً في القفر إلى أن هلكوا ورجع كثير
من الحرم إلى بغداد وأشغبوا واجتمع معهم حرم المنكوبين أيام ابن الفرات فكان
ذلك من أسباب نكبتهم ثم أطلق أبو طاهر الأسرى الذين عذما ابن حمدان وأصحابه
وأرسل إلى المقتدر يطلب البصرة والاهواز فلم يجبه وسار من هجر لاعتراض الحجاج
وقد سار بين أيديهم جعفر بن ورقاء الشيباني في ألف رجل من قومه وكان صاحب
أعمال الكوفة وعلى الحجاج بمثل صاحب البحر وجنا الصفواني وطريف اليشكري
وغيرهم في ستة آلاف رجل فقاتل جعفر الشيباني أولاً وهزمه ثم اتبع الحجاج إلى
الكوفة فهزم عسكرهم وقتل فيهم وأسرجنا الصفواني وهرب الباقيون ومثل
الكوفة وأقام بظاهرها ستة أيام يقيم في المسجد إلى الليل ويبيت في عسكره وحمل
ما قدر عليه من الأموال والمتاع ورجع إلى هجر ووصل المنهزمون إلى بغداد فقتلهم
المقتدر إلى مؤنس بالخروج إلى الكوفة فسار إليها بعد خروجهم عنها واستخلف عليها
بأقوتاً ومنى إلى واسط ليمانع أبا طاهر دونها ولم يحج أحد هذه السنة وبعث المقتدر
سنة أربع عشرة عن يوسف بن أبي الساج من أذربيجان وسيره إلى واسط لحرب
أبي طاهر ورجع مؤنس إلى بغداد وخرج أبو طاهر سنة خمس عشرة وقصد الكوفة
وجاء الخبر إلى ابن أبي الساج فخرج من واسط آخر رمضان يسابق أبا طاهر إليها فسبقه
أبو طاهر وهرب العمال عنها واستولى على الأتراك والعلوفات التي أعدت بها ووصل

ابن أبي الساج ثامن شوال بعد وصول أبي طاهر بيوم وبعث يدعو إلى الطاعة للمقتدر فقال لا طاعة إلا لله فآذنه بالحرب وترأخفوا يوم إلى الليل ثم انهزم أصحاب ابن أبي الساج وأسروا ووكّل أبو طاهر طبيباً يعالج جراحته ووصل المنهزمون ببغداد فأرجفوا بالهرب وبرز مؤنس المظفر أقصد الكوفة وقد سار القرامطة إلى عين التمر فبعث مؤنس من بغداد خمسمائة سرية ليمنعهم من عبور الفرات ثم قصد القرامطة الأنبار ونزلوا غربي الفرات وجاؤا بالسفن من الحديثة فأجاز فيها ثلثمائة منهم وقتلوا عسكر الخليفة فهزمهم واستولوا على مدينة الأنبار وجاء الخبر إلى بغداد فخرج الحاجب في العساكر وخلق مؤنس المظفر واجتمعوا في نيف وأربعين ألف مقاتل إلى عسكر القرامطة ليخلصوا ابن أبي الساج فقاتلهم القرامطة وهزمهم وكان أبو طاهر قد نظر إلى ابن أبي الساج وهو يستشرف إلى الخلاص وأصحابه يشيرونه فأحضره وقتله وقتل جميع الأسرى من أصحابه وكثر الهرج ببغداد واتخذوا السفن بالانحدار إلى واسط ومنهم من نقل متاعه إلى حلوان وكان نازلاً لصاحب الشرطة فأكثر التطواف بالليل والنهار وقتل بعض الدعار فأقصر واعن ثم سار القرامطة عن الأنبار فاتحمة سنة ست عشرة ورجع مؤنس إلى بغداد وسار أبو طاهر إلى الرحبة فلقها واستباحها واستأمن إليه أهل قرقيسيا فأتتهم وبعث السرايا إلى الأعزاب بالخزيرة فنهبهم وهم يروا بين يديه وقد راى بهم الاتاوة في كل سنة يحملونها إلى هجر ثم سار أبو طاهر إلى الرقة وقاتلها ثلاثاً وبعث السرايا إلى رأس عين وكنفرتوتاً وسنجار فاستأمنوا إليهم وخرج مؤنس المظفر من بغداد في العسكر وقصد الرقة فسار أبو طاهر عنها إلى الرحبة ووصلها مؤنس وسار القرامطة إلى هيت فامتدعت عليهم فساروا إلى الكوفة وخرج من بغداد نصر الحاجب وهرون بن غريب وبنو قيس في العساكر إليها ووصلت جند القرامطة إلى قصر ابن هبيرة ثم مرض نصر الحاجب واستخلف على عسكره أحمد بن كيغلق وعاد قيات في طريقه وولى مكانه على عسكره هرون بن غريب وولى مكانه في الحجة ابنه أحمد ثم انصرف القرامطة إلى بلادهم ورجع هرون إلى بغداد في شوال من السنة ثم اجتمع بالسواد جماعات من أهل هذا المذهب بواسطة وعين التمر وولى كل جماعة عليهم رجلاً منهم فولى جماعة واسط حريث بن مسعود وجماعة عين التمر عيسى بن موسى وسار إلى

وجاؤا

وجاؤا بعلامهم بيضاء عليها مكتوب وزيد أن غن على الذين استضعفوا في الأرض الآية وأدخلت إلى بغداد من كوسه واضمحلت أمر القرامطة بالسواد

*** (استيلاء القرامطة على مكة وقلعهم الحجر الأسود) ***

ثم سار أبو طاهر القرمطي سنة تسع عشرة إلى مكة ورجع بالناس منصوراً والديلي فلما كان يوم القروية نهب أبو طاهر أموال الحاج وقتل فيهم بالقتل حتى في المسجد والكعبة واقطاع الحجر الأسود وحمله إلى شجر وخرج إليه أبو مخلب أمير مكة في جماعة من الأشراف وسألوه فلم يسعفهم وقتلوه فقتلهم وقلع باب البيت وأصعد رجلاً يقتلع الميزاب فسقط فتاب وطرح القتلى في زمزم ودفن الباقي في المسجد حيث قتلوا ولم يغسلوا ولا صلى عليهم ولا كفنوا وقسم كسوة البيت على أصحابه ونهب بيوت أهل مكة وبلغ الخبر إلى المهدي عبيد الله بأفريقية وكانوا بظهورون الدعاء له فكتب إليه بالنكير واللعن ويهتدده على الحجر الأسود فرددته ومأواه عنه من أموال الناس واعتذر عن بقية ما أخذوه باقتراعه في الناس

*** (خلع المقتدر وعوده) ***

كان من أول الأسباب الداعية لذلك أن قسنة وقعت بين ماجوريه هرون الحال ونازوك صاحب الشرطة في بعض مذاهب افوا حش فحبس نازوك ماجوريه هرون وجاء أصحابه إلى محبس الشرطة وثبوا بنائيه واخذوا أصحابهم من الحبس ورفع نازوك الأمر إلى المقتدر فلم يعد أحد منهم المداكنة مامنه فعاد الأمر بينهما إلى المقاتلة وبعث المقتدر إليهم بالانصاع فاقصر واستوحش هرون وخرج بأصحابه ونزل البستان النجمي وبعث إليه المقتدر يسترضيه فأرجف الناس أن المقتدر جعله أمير الأمور فشق ذلك على أصحاب مؤنس وكان بالرقعة فكتبوا إليه فأسرع العود إلى بغداد ونزل بالشعياية مستوحشاً من المقتدر ولم يلقه وبعث ابنه أبا العباس ووزيره ابن مقله لتلقيه وأيناسه فلم يقبل وتمكنت الوحشة وأسكن المقتدر ابن خاله هرون معه في داره فازداد نفور مؤنس وجاء أبو العباس بن حمدان من بلاده في عسكر كبير فنزل عند مؤنس وتردد الأمر بين المقتدر ومؤنس وسار إليه نازوك صاحب الشرطة وجاءه بنو قيس وكان المقتدر قد أخذ منه الدينور وأعاده إليه مؤنس واشتغل عليه وجمع المقتدر في داره هرون بن غريب وأحمد بن كيغلق والغلمان الحجرية والرجال المصافية ثم انتفض أصحاب المقتدر وجاؤا إلى مؤنس وذلك في فتح سنة سبع عشرة فكتب مؤنس إلى المقتدر بأن الناس ينكرون سرفه فيما أقطع الحرم والخدم

فاجان الامل

من الاموال والضيايع ورجوعه اليهم في تدبير ملكه يطالبه باخراجهم من الدار
واخراج هرون بن غريب معهم وانتزاع ما في ايديهم من الاموال والاملاك فأجاب
المقتدر الى ذلك وكتب يستعطفه ويذكره البيعة ويخوفه عاقبة النكث وأخرج هرون
الى الثغور الشامية والجزيرة فسكن مؤنس ودخل الى بغداد ومعه ابن حمدان
ونازول والناس يرجفون بأنه خلع المقتدر فلما كان عشرين محرم من هذه السنة ركب
مؤنس الى باب الشمامسة وتشاو مع أصحابه قليلا ثم رجعوا الى دار الخليفة بأمرهم
وكان المقتدر قد صرف أحمد بن نصر القسري عن الجباية وقادها ياقوتا وكان
على حرب فارس فاستخلف مكانه ابنه أبا الفتح المظفر فلما جاء مؤنس الى الدار هرب
ابن ياقوت وسائر الجباة والخدم والوزير وكل من بالدار ودخل مؤنس فأخرج المقتدر
وأشبهه وولده وخواص جواريه فنقلهم الى داره واعتقلهم بها وبالغ الخبير هرون
ابن غريب بقطر يل قد دخل الى بغداد واستتر ومضى ابن حمدان الى دار ابن طاهر
فأحضر محمد بن المعتضد وبايعوه ولقبوه القاهر بالله وأحضروا القاضي أبا عمر المالكي
عند المقتدر للشهادة عليه بالخلع وقام ابن حمدان يتأسف له ويبكي ويقول كنت أخشى
عليك مثل هذا ونفحتك فلم تقبل وأثرت قول الخدم والنساء على قولي ومع هذا فخن
عبيدك وخدمك وأودع كآب الخلع عند القاضي أبي عمرو ولم يظهر عليه أحدا حتى سله
الى المقتدر بعد عودته فمن موقع ذلك منه وولاه القضاء ولما تم الخلع عمده مؤنس
الى دار الخليفة فنهبا ومضى ابن نفيس الى تربة أم المقتدر فاستخرج من بعض قبورها
سماهة ألف دينار وجلها الى القاهر وأخرج مؤنس على بن عيسى الوزير من الحبس
وولى على بن مقله الوزارة وأضاف الى نازول الجباة مع الشرطة وأقطع ابن حمدان
حلوان والدينور وهمدان وكرمان والصميرة ونهاوند وشيراز وما سبذان مضافا الى
ما بيده من أعمال طريق خراسان وكان ذلك منتصف المحرم ولما تقلد نازول الجباة
أمر الرجال بتقويض خيامهم من الدار وأدالهم ابن جالة من أصحابه فأسفهم بذلك
وتقدموا الى خلفاء الجباب بأن يمنعوا الناس من الدخول لأصحاب المراتب
فاضطربت الحجرة لذلك فلما كان سابع عشر المحرم وهو يوم الاثنين بكر الناس
الى الخليفة لحضور الموكب وامتلات الرحاب وشاطى دجلة بالناس وجاء الرجال
المصافية شاكي السلاح يطالبون بحق البيعة ورزق سنة وقد بلغ منهم الخفق على نازول
مبالغه وقعد مؤنس عن الحضور ذلك اليوم وزعق الرجال المصافية فنهى نازول أصحابه
أن يعرضوا لهم فزاد شغبهم وهجموا على الصحن المنيعي ودخل معهم من كان على الشط
من العامة بالسلاح والقاهر جالس وعنده على بن مقله الوزير ونازول فقال نازول

أخرج

أخرج اليهم فسكنهم فخرج وهو متحامل من الخمار فتقدم الى الرجال للشكوى بحالهم
ورأى السيوف في أيديهم فهرب فحدث لهم الطمع فيه وفي الدولة واتبعوه فقتلوه
وخادمه عجيفا ونادوا بشعار المقتدر وهرب كل من في الديار من سائر الطبقات وصلوا
نازول وعيضا على شاطى دجلة ثم ساروا الى دار مؤنس يطلبون المقتدر وأغلق الخادم
أبواب دار الخليفة وكانوا كلهم صنائع المقتدر وقصدوا الهيجا حمدان القران فتعلق
به القاهر واستقدم به فقال له أخرج معي الى عشريني أقتل دونك فوجد الابواب مغلقة
فقال له ابن حمدان قف حتى أعود اليك ونزع ثيابه ولبس بعض الخلقان وجاء الى الباب
فوجد مغلقة والناس من ورانه فرجع الى القاهر وعمالا بعض الخدام على قتله
فقاتلهم حتى كشفهم ودخل في بعض مسارب البستان فجاءوه فخرج اليهم فقتلوه
وجلوأ رأسه وانتهى الرجال الى دار مؤنس يطلبون المقتدر فسلمه اليهم وجلوه على
رقابهم الى دار الخلافة فلما توسط الصحن المنيعي اطمأن وسأل عن أخيه القاهر
وابن حمدان وكتب لهم بالامان بخطه وبعث فيهما فقبل له ان ابن حمدان قد قتل
فمظم عليه وقال والله ما كان أحد بسيف في هذه الايام غيره وأحضر القاهر فاستدناه
وقبل رأسه وقال له لا ذنب لك ولواقبولك المقهور لك ان أولى من القاهر وهو يبكي
ويتطارح عليه حتى حلف له على الامان فانبط وسكن وطيف برأس نازول
وابن حمدان وخرج أبو نفيس هاربا من مكان استداره الى الموصل ثم الى أرمينية ولحق
بالقسطنطينية قنصر وهرب أبو السرايا أخو أبي الهيجا الى الموصل وأعاد المقتدر
أبا على بن مقله الى الوزارة وأطلق للجند أرقاقهم وزادهم وبيع ما في الخزائن بأرخص
الاثمان وأذن في بيع الاملاك لتتم الاعطيات وأعاد مؤنس الى محله من تدبير الدولة
والتعويل عليه في أموره ويقال انه كان مقاطعا للمقتدر وانه الذي دس الى
المصافية والحجريه بما فعلوه ولذلك قعد عن الحضور الى القاهر ثم ان المقتدر حبس
أخاه القاهر عند أمته فبالغت في الاحسان اليه والتوسعة عليه في النفقة والسراري

*(أخبار قواد الديلم وتغلبهم على أعمال الخليفة) *

قد تقدم لنا الخبر عن الديلم في غير موضع من الكتاب وخبر افتتاح بلادهم بالجبال
والامصار التي تليها مثل طبرستان وخراسان وساربه وآمد واسترايا وخبر اسلامهم
على يد الاطروش وأنه جمعهم وملك بهم بلاد طبرستان سنة احدى وثلاثمائة وملك من
بعده أولاده والحسن بن القاسم الداعي صهره واستعمل منهم القواد على ثغورها فكان
منهم ليلى بن النعمان كانت اليه ولاية جرجان عن الحسن بن القاسم الداعي سنة ثمان
وثلاثين وكانت بين بني سامان وبين بني الاطروش والحسن بن القاسم الداعي وقواد

الديلم حروب هلك فيها ايلي بن النعمان سنة تسع وثلاثمائة لان امر الخلفاء كان قد انقطع
عن خراسان وولوها الي بني سامان فكانت بسبب ذلك بينهم وبين اهل طبرستان من
الحروب ما اشرنا اليه ثم كانت بعد ذلك حرب مع بني سامان فولاها من قواد
الديلم شرخاب بن بهبودان وهو ابن عم ما كان بن كالي وصاحب جيش أبي الحسن
الاطروش وقتاله سيمجور صاحب جيش بني سامان فهزمه وهلك شرخاب وولي ابن
الاطروش ما كان بن كالي على استرا باذ فاجتمع اليه الديلم وقد موه على أنفسهم واستولى
على جرجان كما يذكر ذلك كله في اخبار العلوية وكان من اصحاب ما كان هذا اسفار
ابن شيرويه من قواد الديلم عن ما كان الى قواد بني سامان فاتصل بيكر بن محمد بن البيع
بنيسابور وبه في الجنود لاقتراح جرجان وبها أبو الحسن بن كالي نائباً عن أخيه
ما كان وهو بطبرستان فقتل أبو الحسن وقام بأمر جرجان علي بن خرشيد ودعا اسفار
ابن شيرويه الى حمايته ما كان فزحف اليهم من طبرستان فهزموه وغلبوه عليها
ونصبوا أبا الحسن وعلي بن خرشيد فزحف ما كان الى اسفار وهزمه وغلبه علي
طبرستان ورجع الى بكر بن محمد بن البيع بجرجان ثم توفي بكر سنة خمس عشرة فولى
نصر بن أحمد بن سامان اسفار بن شيرويه مكانه علي جرجان وبعث اسفار عن
مرداويج بن زيار الجلي وقد موه على جيشه وقصدوا طبرستان فلكوها وكان الحسن
ابن القاسم الداعي قد استولى على الري وأعمالها من يد نصر بن سامان ومعه قائده
ما كان بن كالي فلما غلب اسفار على طبرستان زحف اليه الداعي وقائده ما كان
فانهم زما وقتل الداعي ورجع ما كان الى الري واستولى اسفار بن شيرويه على طبرستان
وجرجان ودعا النصر بن أحمد بن سامان ونزل سارية واستعمل على أمدهرون بن بهرام
ثم سار اسفار الى الري فأخذها من يد ما كان بن كالي وسار ما كان الى طبرستان
واستولى اسفار على سائر أعمال الري وقزوين وزنجيان واهروم والكرخ وعظمت
جيوشه وحدته نفسه بالملك فانتقض على نصر بن سامان صاحب خراسان واعتزم
على حربه وحرب الخليفة وبعث المقتدر هرون بن غريب الحال في عسكر الى قزوين
فخاربه اسفار وهزمه وقتل كثيرا من أصحابه ثم زحف اليه نصر بن سامان من بخارا
فراسله في الصلح وضمن أموال الجباية فأجابه وولاه ورجع الى بخارا فعظم أمر
اسفار وكثر عيسه وعرف جنده وكان قائده مرداويج من أكبر قواده قد بعثه اسفار
الى سلاص صاحب سمرقند والطرم يدعو الي طاعته فاتفق مع سلاص على التوثيق باسفار
وقد باطن في ذلك جماعة من قواد اسفار ووزيره محمد بن مطرف الجرجاني ونفي الخبر
الى اسفار وثار به الجنود فهرب الي يهق وجاء مرداويج من قزوين الى الري وكتب

الى ما كان بن كالي يستدعيه من طبرستان لظا هزمه على اسفار فقصد ما كان اسفار
فهرب اسفار الى الري ليتصل بأهله وماله وقد كان أنزلهم بقلعة المرت وركب المفازة
اليها ونفي الخبر الى مرداويج فسار لا عراضه وقد قدم بعض قواده أمامه فلحقه القائد
وجاء به الى مرداويج فقتله ورجع الى الري ثم الى قزوين وتمكن في الملك واقام
البلاد وأخذ همدان والدينور وقم وقاشان واصبهان وأساء السيرة في أهل اصبهان
وضمغ سريرا من ذهب لخالسه فلما قوى أمره نازع ما كان في طبرستان فغلبه عليها
ثم سار الى جرجان فلكها وعاد الى اصبهان ظافرا وسار ما كان على الديلم
مستجدا بأبي الفضل الثائر بها وسار معه الى طبرستان فقاتلهم عاملها من قبل
مرداويج بالقسم بن بايعين وهزمهم ورجع الثائر الى الديلم وسار ما كان الى نيسابور
ثم سار الى الدامغان فصد عنها القسم فعاد الى خراسان وعظم أمر مرداويج
واستولى على بلد الري والجبل واجتمع اليه الديلم وكثرت جوعه وعظم خروجه فلم
يكف ما في يده من الاعمال فسمي الى التغلب على النواحي فبعث الى همدان الجيوش
مع ابن أخته وكانت بها عساكر الخليفة مع محمد بن خلف فخار بهم وهزمهم وقتل
ابن أخت مرداويج فسار من الري الى همدان وهرب عسكر الخليفة عنها وملكها
مرداويج عنوة واستباحها ثم أمن بقيتهم وأنفذ المقتدر هرون بن غريب الحال
في العساكر فلقبه مرداويج وهزمهم واستولى على بلاد الجبل وما وراء همدان وبعث
قائده الى الدينور ففتحها عنوة وانتهت عساكره الى حلوان فقتل وسبي وسار هرون الى
قرقيسيا فأقام بها واستد المقتدر وكان معه الشكري من قواد اسفار وكان قد استأمن
بعد اسفار الى الخليفة وسار في جملته وجاء مع هرون في هذه الغزاة الى نهاوند لجل
المال اليه منها فلما دخلها استمدت عينه الى ثروة أهلها فصادهم على ثلاثة آلاف ألف
دينار واستخرجها في مدة اسبوع وجذبهم باجندا ومضى الى اصبهان وبها يومئذ
ابن كيغاغ قبل استيلاء مرداويج عليها فقاتله أحمد وانهزم وملك الشكري
اصبهان ودخل اليها أصحابه وقام بظا هرها وسار أحمد بن كيغاغ في ثلاثين فارسا الى
بعض قرى اصبهان وركب الشكري ليتطوف على السور فنظر اليهم فسار نحوهم
فقاتلوه وضربه أحمد بن كيغاغ على رأسه بالسيف فقتل المغفر وتجاوزته الى دماغه
فسقط ميتا وقصد أحمد المدينة ففقر أصحاب الشكري ودخل أحمد الى اصبهان وذلك
قبل استيلاء عسكر مرداويج عليها فاستولى عليها وجددوا له فيها مساكن أحمد
ابن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي وبساتينه وجاء مرداويج في أربعين أو خمسين ألفا
فنزلهما وبعث جمعا الى الاهواز فاستولوا عليها والى خوزستان كذلك وجي آدم والها

رقسم الكثير منها في أصحابه وأدخر الباقي وبعث إلى المقتدر يطلب ولاية هذه الأعمال
وأضافه هـ مذان وماء الكوفة إليها على مائتي ألف دينار في كل سنة فأجاب وقاطعه
ولاه وذلك سنة ثمان عشرة ثم دعا مرداويج سنة عشرين أخاه وشكهم من بلاد
كيلان فجاء إليه بدويًا قبيحا عما كان يعاني من أحوال البداوة والتبذل في المعاش
ينكر كل ما يراه من أحوال الترف ورقة العيش ثم صار إلى ترف الملك وأحوال
الرياسة فرقت حاشيته وعظم ترفه وأصبح من عظماء الملوك وأعرفهم بالتدبير
والسياسة

(ابتداء حال أبي عبد الله البريدي)

كان بداية أمره عاملا على الأهواز وضبط ابن ماكران هذا الاسم بالوحدة والراء
المهمل نسبة إلى البريد وضبطه ابن مسكويه بالياء المثناة التحتية والراء نسبة
إلى يزيد بن عبد الله بن المنصور الجعفي كان جده يخدمه ولما ولي على بن عيسى الوزارة
واستعمل العمال وكان أبو عبد الله قد ضمن الخاصة بالأهواز وأخوه أبو يوسف على
سوق فائق من الاقتصارية وأخوه على هذا فلما وُزِر أبو عبد الله بن مقله بذل له عشرين ألف
دينار على أن يقلده أعمالا فائقه فقلده الأهواز جميعها غير السوس وجناسا بوروقل
أخاه أبا الحسن القراني وأخاهما أبا يوسف الخاصة والأسافل وضمن المال أبا يوسف
السماوي وجعل الحسين بن محمد المارداني مشرفا على أبي عبد الله فلم يلتفت إليه
وكتب إليه الوزير بن مقله بالقبض على بعض العمال ومصادرة فأخذ منه عشرة
آلاف دينار واستأثر بهما على الوزير فلما كتب ابن مقله كتب المقتدر بخطه إلى
الحاجب أحمد بن نصر القسوري بالقبض على أولاد البريدي وأن لا يطلقهم إلا بكتابة
نقبض عليهم وجاء أبو عبد الله بكتاب المقتدر بخطه باطلاقهم وظهر تزويره فأحضرهم
إلى بغداد وصوروا على أربع مائة ألف دينار فأعطوها

(الصوائف أيام المقتدر)

سارم ونس المظفر سنة ست وتسعين في العساكر من بغداد إلى الفرات ودخل من ناحية
مطبية ومعه أبو الأغر السلي فظفر وغنم وأسرجاعة وفي سنة سبع وتسعين بعث
المقتدر أبا القاسم بن سيماء الغزو الصائفة سنة ثمان وتسعين وفي سنة ثمان وتسعين
غزا بالصائفة رستم أمير الثغور ودخل من ناحية طرسوس ومعه دميانة وحاصر حصن
مليح الأرمي ففتح وأحرقه وفي سنة ثمان مائة مات أسكندروس بن لاوردك الروم وذلك
بعده ابنه قسطنطين ابن اثني عشرة سنة وفي سنة ثمان وتسعين ثمان مائة سار على بن عيسى

الوزير

الوزير في ألف فارس لغزو الصائفة مدد البسر الخادم عامل طرسوس ولم تيسر له م
الدخول في المصيف فدخلوا شامية في كاب البرد وشدته وغنموا وسبوا وفي سنة ثمان
وثلاث مائة غزا البسر الخادم وإلى طرسوس بلاد الروم ففتح وغنم وسبي وأسرجاعة وخسين
وكان السبي نحو مائتي رأس وفي سنة ثلاث وثلاث مائة أغارت الروم على ثغور
الجزيرة ونهبوا حصن منصور وسبوا أهله وتشاغل عسكر الجزيرة بطلب الحسين
ابن حمدان مع مؤنس حتى قبض عليه كالمتر وفي هذه السنة خرج الروم إلى ناحية
طرسوس والفرات فقاتلوا وقتلوا نحو مائتي رأس وسموا فارس وجاء مليح الأرمي إلى مرعش
فقاتل في نواحيها ولم يكن له حيل في هذه السنة صائفة وفي سنة أربع مائة سار
مؤنس المظفر بالصائفة ومير بلو وصل فقلد بسبكا المظفر باريدي وقردي من أعمال
الفرات وقلد عثمان العبودي مدينة بلد وسنجار وميافارقين باريدي في بلاد ربيعة
وسار إلى مطبية فدخل منها وكتب إلى أبي القاسم على بن أحمد بن بسطام أن يمدد
مير طرسوس في أهلها ففتح مؤنس حصونا كثيرة وغنم وسبي ورجع إلى بغداد فأكرمه
المعتضد وخلق عليه وفي سنة خمس وثلاث مائة وصل رسولان من ملك الروم إلى المقتدر في
المهادنة والقضاء فتلقي بالأكرام وجلس لهما الوزير في الأبهة وصف الأجناد بال سلاح
العظيم الشأن والزينة الكاملة فأديا إليه الرسالة وأدخلهما من بغداد على المقتدر
وقد احتفل في الأبهة ما يشاء فأجابهما إلى ما طلبا منهم وبعث مؤنس الخادم للقضاء
وجعله أميرا على كل بلاد يدخله إلى أن ينصرف وأطلق الأرزاق الواسعة لمن سار معه
من الجنود وأنفق معهم مائة وعشرين ألف دينار للقبية وفيه لغز الصائفة جنبا
الصفواني فغنم وغزا وسير غنم الخادم في الأسطول فغنم وفي السنة بعدها غزا غنم إلى
في البحر كذلك وجنا الصفواني فظفر وفتح وعاد وغزا بشرا لافشين بلاد الروم ففتح عدة
حصون وغنم وسبي وفي سنة سبع غزا غنم إلى البحر فلقى ميرزا كيب المهدى صاحب
أفريقية فغلبهم وقتل جماعة منهم وأسرجاعة المهدى وفي سنة ثمان مائة غزا
محمد بن نصر الحاجب من الموصل على قاليقلا فأصاب من الروم ودار أهل طرسوس
من مطبية فظفر واستباحوا وعادوا وفي سنة إحدى عشرة غزا مؤنس المظفر بلاد
الروم فغنم وفتح حصونا وغزا غنم إلى البحر فغنم ألب رأس من السبي وثمانية آلاف
من الظفر ومائة ألف من الغنم وشيئا من الذهب والفضة وفي سنة ثمان مائة
جاء رسول ملك الروم بالهدايا ومعه أبو عمر بن عبد الباقي يطلبان الهدية وتقرير القضاء
فأجيبا إلى ذلك ثم غدروا بالصائفة فدخل المسلمون بلاد الروم فأخضعوا ورجعوا وفي سنة
أربع عشرة خرجت الروم إلى مطبية ونواحيها مع الأمير مكي ومليح الأرمي صاحب

الدروب وحاصروا ملطية وهربوا الى بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا وغزا أهل طرسوس بالصائفة فغنموا ورجعوا وفي سنة خمس عشرة دخلت سرية من طرسوس الى بلاد الروم فأوقع بهم الروم قتلوا أربع مائة رجل صبرا وجاء الدمستق في عساكر من الروم الى مدينة ديل وبها نصر السبكي فحاصرها وضيق مخنفها واشتد في قتالها حتى نقب سورها ودخل الروم اليها ودفعهم المسلمون فأخرجوه ثم قتلوا منهم بعد أن غنموا ما لا يحصى وعاثوا في أنعامهم فغنموا من الغنم ثلثمائة ألف رأس فأكواها وكان رجل من رؤساء الأكراد يعرف بالثعلب في حصن له يعرف بالجعبى فتصرف وخدم ملك الروم فلقبه المسلمون في سنة الغزاة فأسروه وقتلوا من معه وفي سنة ست عشرة وثلثمائة خرج الدمستق في عساكر الروم فحاصروا خلاط وملكها صلحا وجعل الصايب في جامعها ورحل الى تدنيس فعمل بها كذلك وهرب أهل أوردن الى بغداد واستغاثوا فلم يغاثوا وفيها ظهر أهل ملطية على سبعمائة رجل من الروم والارمن دخلوا بلادهم خفية وقتلهم ملاح الارمن ليكنوا لهم عونا اذا حاصروها فقتلهم أهل ملطية عن آخرهم وفي سنة سبع عشرة بعث أهل الثغور الجزرية قتل ملطية وفارقين وأمد وازرا يستمدون المقتدر في العساكر والافيعطوا الاتاة للروم فلم يذعنهم فصالحوا الروم وملاكو البلاد وفيها دخل مفلح الساجي بلاد الروم وفي سنة عشر من غزائهم الى بلاد الروم من طرسوس ولقي الروم فهدمهم وقتل منهم ثلثمائة وأسر ثلاثة آلاف وغنم من الفضة والذهب شيئا كثيرا وعاد بالصائفة في سنة في حشد كثير وبلغ عمورية فهرب عنها من كان تجمع اليها من الروم ودخلها المسلمون فوجدوا من الأمانة والاطعمة كثيرا فغنموا وأحرقوا وتوغلوا في بلاد الروم يقتلون ويكتسبون ويخربون حتى بلغوا انكمورية التي مصرها هذه وعادوا سلمين وبلغت قيمة السبي مائة ألف وستة وثلاثين ألف دينار وفي هذه السنة راح ابن الريداني وغيره من الارمن في نواحي أرمينية وحثوا الروم الى قصد بلاد السلام فساروا وخرجوا وواحي خلاط وقتلوا وأمر وافرار اليهم مفلح غلام يوسف بن أبي الساج من أذربيجان في جوع من الجند والمتطوعة فأثنى في بلاد الروم حتى يقال ان القسلي يغوا مائة ألف وخرّب بلاد ابن الريداني ومن واقعه وقتل ونهب ثم جاءت الروم الى عيساط فحاصروها وأمدتهم سعيد بن حمدان وكان المقتدر ولده الموصل وديار ريعة على أن يسترجع ملطية من الروم فلما جاء رسول أهل عيساط اليهم فأجفل الروم عنها فساروا الى ملطية وبها عساكر الروم وملاح الارمن صاحب الثغور الرومية وبنى بن قيس صاحب المقتدر الذي تنصر فلما أحسوا باقبال سعيد هربوا وتركوها خشية أن ينسب بهم أهلها وملكها سعيد

فاستخلف عليها وعاد الى الموصل

* (الولايات على النواحي أيام المقتدر) *

كان اصم بن عبد الله بن ابراهيم المسمعي عاملا عليه اخالف لاول ولاية المقتدر وجمع من الأكراد عشرة آلاف وأمر المقتدر بدير الحامي عامل اصم بن ابراهيم فصار اليه في خمسة آلاف من الجند وأرسل من يخوفه عاقبة المعصية فراجع الطاعة وسار الى بغداد واستخلف على اصم بن وكان على الين المظفر بن هاج ففتح ما كان غلب عليه الحرثي باليمن وأخذ الحامي من أصحابه وكان على الموصل أبو الهيثم بن حمدان وسار أخوه الحسين بن حمدان وأوقع بأعراب كاب وطى وأسر سنة أربع وتسعين ثم سار الى الأكراد المتغلبين على نواحي الموصل سنة خمس وتسعين فاستباحهم وهربوا الى رؤس الجبال وخرج بالحاج في سنة أربع وتسعين رصف بن سوار تكيّن فحصره أعراب طي بالقتال وأوقعهم فهدمهم ومضى الى وجهه ثم أوقع بهم هذا الحسن بن موسى فأثنى فيهم وكان على فارس سنة ست وتسعين اليشكري غلام عمرو بن الليث فلما تغلب وكان على الثغور الشامية أجد بن كيفان في سنة سبع وتسعين ملك الليث فارس من يد اليشكري ثم جاءه مؤنس فغلبه وأمره ورجع اليشكري الى عمله كما مر في خبره وفي سنة ست وتسعين وصل ناسر بن سامان وقلد ديار ريعة وقدم تركه وفيها رجع الحسين بن حمدان من الخلاف وعقد له على قم وقاشان فسار اليها ونزل عنها العباس بن عمر الغنوي وفي سنة سبع وتسعين توفي عيسى الأوشري عامل مصر وولى المقتدر مكانه كين الخادم وفي سنة ثمان وتسعين توفي منيع خادم الافشين وهو عامل فارس وكان معه محمد بن جعفر القرطبي فقام معا وولى على فارس عبد الله بن ابراهيم المسمعي وأضيق اليه كرماني وفيها وليت أم موسى الهاشمية قهرمة دار المقتدر وكانت تؤدى الرسائل عن المقتدر وأتمه الى الوزراء وعن الوزراء اليه وما وفي سنة تسع وتسعين كان على البصرة محمد بن اسحق بن كنداج وجاء اليه القرامطة فقاتلهم فهدموا ووفي سنة ثلثمائة عزل ابراهيم بن عبد الله المسمعي عن فارس وكرمان ونقل اليها بدير الحامي عامل اصم بن وولى على اصم بن علي بن وهشودان وفيها ولي بشير الافشين طرسوس وفيها قلده أبو العباس بن المقتدر مصر والمغرب وهو ابن أربع سنين واستخلف له على مصر مؤنس المظفر وقلد معين الطولوني المعروفة بالموصل ثم عزل واستعمل مكانه نحرير الصغير وفيها خلف أبو الهيثم عبد الله بن حمدان بالموصل فسار اليه مؤنس وجاء به على الأمان ثم قلده الموصل سنة ثنتين وثلثمائة فاستخلف عليها وهو ببغداد ثم خلف أخوه الحسين سنة ثلثمائة وسار اليه مؤنس وجاء به أسيرا فحبس

وقبض المقتدر على أبي الهيجاء واخوته جميعا فحبسوا وفيها ولي الحسين بن محمد
ابن عينية عامل الخراج والضياغ بديار ربيعة بعد وفاة أبيه محمد بن أبي بكر وفي سنة
أربع عزل على بن وهشودان صاحب الحرب باصهبان بمنافرة وقعت بينه وبين أحد
ابن شاه صاحب الخراج وولي مكانه أحمد بن مسرور البجلي وأقام ابن وهشودان
بنواحي الجبل ثم تغلب يوسف بن أبي الساج عليها كما مر وسار اليه مؤنس سنة سبع
فهزمه وأسر وولي على اصهبان وقم وقاشان وسادة أحمد بن علي بن معلوك وعلى الري
ودناوند وقزوين وابهر وزنجان على بن وهشودان استدعاه من الجبل فولاه
ووثب به عنه أحمد بن مسافر صاحب الكرم فقتله بقزوين فاستعمل مكانه على الحرب
وصيف البكرتي وعلى الخراج محمد بن سليمان ثم سار أحمد بن معلوك اليها فقتل محمد
ابن سليمان وطرد وصيفا ثم قاطع على الاعمال بمال معلوم كما مر وكان على أعمال
سجستان كثير بن أحمد فهو متغلبا عليها فاسار اليه أبو الجاهي عامل فارس فخافه
كثير وقاطع على البلاد وقلده عليها وكان على كرمان سنة أربع وثلاثمائة أبو زيد خالد
ابن محمد الماردي فانتقض وسار الى شيراز فقاتله بدر الجاهي وقتله وفي هذه السنة
قلد مؤنس المظفر عند مسيره الى الصائفة وانتهاه الى الموصل فولوا على بلديدي
وقردي سبكا الملقب وعلى مدينة بادوسنجار وباكري عثمان العبودي صاحب الحرب
بديار مضر فولى مكانه وصيف البكرتي فحجز عن القيام بها فعزل فولى مكانه جنا
الصفواني وكان على البصرة في هذه السنة الحسن بن الخطيل تولاها منذ سنين ووقعت
قتل بينه وبين العامة من مضرو ربيعة واقصت وقتل منهم خلق ثم اضطره الى الخلق
بواسط فاستعمل عليها أبادلف هاشم بن محمد الخراعي ثم عزل السنة وولي سبكا الملقب
نيابة عن شفيع المقتدر وفي سنة ست وثلاثمائة عزل عن الشرطة نزار وجعل فيها جميع
الطولوني فأقام في الارباع فقها يعمل أهل الشرطة بقتواهم فضعفت الهبة بذلك
وكثرت اللصوص والعيارون وكسبت دور التجار واخطفت ثياب الناس وفي سنة سبع
وثلاثمائة ولي ابراهيم بن جددان ديار ربيعة وولي بني قيس بلاد شهر زور واتسعت عليه
فاستعمل المقتدر وحاصرها ثم قلده الحرب بالموصل وأعمالها وكان على الموصل قبله محمد
ابن اسحق بن كنداج وكان قد سار لاصلاح البلاد فوقع قسنة بالموصل فرجع اليها
فدعوه الدخول فحاصروهم وعزله المقتدر سنة ثلاث وثلاثمائة وولي مكانه عبد الله
ابن محمد الغساني وفي سنة ثمان وثلاثمائة ولي المقتدر أبا الهيجاء عبد الله بن جددان
على طريق خراسان والدينور وفيها ولي على دقوقا وعكبرا وطريق الموصل بدر الشراي
وفي سنة تسع ولي المقتدر على حرب الموصل ودعوتها محمد بن نصر الحاجب فاسار اليها

وأوقع بالمخالفين من الاسكندر اذ المادرائية وفيها ولي داود بن جددان على ديار ربيعة
وفي سنة عشر عقد لبوسف بن أبي الساج على الري وقزوين وابهر وزنجان وأذربيجان
على تقدير العلوية كما مر وفيها قبض المقتدر على أم موسى القهرمانة لانها كانت كثيرة
المال وزوجت بنت أخيها من بعض ولد المتوكل كان من شيوخ الخلافة وكان محسنا
فلما صاغرته أوسعت في الشوار واليسار والعرس وسعى بها الى المقتدر انها استخلصت
القواد فقبض عليها وصادرها على أموال عظيمة وجواهر نفيسة وفيها قتل خليفة
نصر بن محمد الحاجب بالموصل قتله العامة فجهز العساكر من بغداد وسار اليها
وفي سنة إحدى عشرة ملك لبوسف بن أبي الساج الري من يد أحمد بن علي معلوك وقتله
المقتدر وقدم خبره وفيها ولي المقتدر بني قيس على حرب اصهبان وولي محمد بن بدر
المعتضدي على فارس مكان ابنه بدر عند ما هلك وفي سنة ثلث عشرة ولي على اصهبان
بجي الطولوني وعلى معاون والحرب بنهاوند سعيد بن جددان وفيها توفي محمد بن نصر
الحاجب صاحب الموصل وتوفي شفيع اللؤلؤي صاحب البريد فولى مكانه شفيع
المقتدر وفي سنة ثلاث عشرة فتح ابراهيم المسمعي عامل فارس ناحية الققص من
حدود كرمان وأسر منهم خمسة آلاف وكان في هذه السنة ولي على الموصل أبا الهيجاء
عبد الله بن جددان وابنه ناصر الدولة خليفة فيها فأفسد الاسكندر ادوا العرب بأرض
الموصل وطريق خراسان وكانت اليه فكتب اليه ابنه ناصر الدولة سنة أربع عشرة
بالانحدار الى تكريت للقاءه فجاءه في الحشد وأوقع بالعرب والاكراد لئلا يلهو وحسم
علتهم وفيها قلده المقتدر يوسف بن أبي الساج أعمال الشرق وعزله عن أذربيجان
وولاه واسط وأدنه بالسراي الحرب القرامطة وأقطعه همذان وسادة وقم وقاشان
وماء البصرة وماء الكوفة وما سبذان للنفقة في الحرب وجعل على الري من أعماله
نصر بن ستامان فوليا وصار من عماله كما مر وفيها ولي أعمال الجزيرة والضياغ
بالموصل أبا الهيجاء عبد الله بن جددان وأضيف اليه باردي وقردي وماليهما
وفيها قتل ابن أبي الساج كما مر وفي سنة خمس عشرة مات ابراهيم المسمعي بالنوبندجان
وولي المقتدر على مكانه ياقوت وعلى كرمان أبا طاهر محمد بن عبد الصمد وفي سنة ست
عشرة عزل أحمد بن نصر القسوري عن حجة الخليفة ووليا ياقوت وهو على الحرب
بفارس واستخلف عليها ابنه أبا الفتح المظفر وفيها ولي على الموصل وأعمالها مؤنس
المؤنسي وكان على الحرب بالموصل ابن عبد الله بن جددان وهو ناصر الدولة فغضب
وعاد الى الخلافة وقتل في تلك القسنة نازوك وأقر على أعمال قردي وباردي التي كانت
بيد أبي الهيجاء ابنه ناصر الدولة الحسن وعلى أعمال الموصل فخرير الصغير

ثم ولي عليها سعيدا ونصرا ابني حمدان وهما أخو أبي الهيثم وولي ناصر الدولة على ديار ربيعة وتصبين وسنجار والخابور ورأس عين وميفارقين من ديار بكر وأرزن على مقاطعة معلومة وفي سنة ثمان عشرة صرف ابن رائق عن الشرطة ووليها أبو بكر محمد بن ياقوت عن الحجة وقلد أعمال فارس وكرمان وقلد ابنه لمظفر أصبهان وابنه أبا بكر محمد أصبهان وجعل مكان ياقوت وولده في الحجة والشرطة إبراهيم ومحمد ابن رائق فأقام ياقوت بشيراز وكان علي بن خلف ابن طيان على الخوارج فتعاقدوا على قطع الحار عن المقتدر إلى أن مات علي بن يوبه بلاد فارس سنة ثلاث وعشرين وفي هذه السنة غلب مرداويج على أصبهان وهمذان والري وحلوان وقاطع عليها بمال معلوم وصارت في ولايته

(استيحاء مؤنس من المقتدر الثانية وسيره إلى الموصل)*

كان الحسين بن القائم بن عبد الله بن وهب وزير المقتدر وكان مؤنس منحرفا عنه قبل الوزارة حتى أصح بليق حله عن مؤنس فوزر واختص به بنو البريدي وابن الفرات ثم بلغ مؤنس أن الحسين قد واطأ جماعة من القواد في التدبير عليه فكتب مؤنس وضافت الدنيا على الحسين وبلغه أن مؤنس يكرسه فانتقل إلى دار الخلافة وكتب الحسين إلى هرون بن غريب الحال يستقدمه وكان مقيما بدير العاقول بعد أن هزمه من مرداويج وكتب إلى محمد بن ياقوت يستقدمه من الأهواز فاستوحش مؤنس ثم جمع الحسين الرجال والعلماء الجريفة في دار الخلافة وأنفق فيهم فعمت نفقة مؤنس وقدم هرون من الأهواز فخرج مؤنس مغاضبا للمقتدر وقصد الموصل وكتب الحسين إلى القواد الذين معه بالرجوع فرجع منهم جماعة وسار مؤنس في أصحابه ومواليه ومعه من الساجية ثمانمائة من رجالهم وتقدم الوزير بقبض أملاكه وأملاك من معه واقطاعهم ثم خصل منه مال كثير واعتبط المقتدر به لذلك ولقبه عميد الدولة ورسم اسمه في السكة وأطلق يده في الولاية والعزل فولى على البصرة وأعمالها أبا يوسف يعقوب بن محمد البريدي على مبلغ ضمنه وكتب إلى سعيد وداود ابني حمدان وابن أخيه ناصر الدولة الحسين بن عبد الله بمحاربة مؤنس فاجتمعوا على حربه إلا داود فإنه توقف لاحسان مؤنس إليه وتربيته إياه ثم غلبوا عليه فوافقهم على حربه وجمع مؤنس في طريقه رؤساء العرب وأوهمهم أن الخليفة ولده الموصل وديار ربيعة فنفروا معه بعضهم واجتمع لهم من العسكر ثمانمائة وزحف إليه بنو حمدان في ثلاثين ألفا فهزمهم ومات مؤنس الموصل في شهر من سنة عشرين وجاءته العساكر من بغداد والاشام ومعه رغبة في احسانه وعاد ناصر الدولة بن حمدان إلى خدمته

وأقام معه بالموصل ولحق سعد بن بغداد

(مقتل المقتدر وبيعة القاهرة)*

ولما ملك مؤنس الموصل أقام بها تسعة واجتمعت العساكر فالتحقوا إلى بغداد لقتال المقتدر وبعث المقتدر الجنود مع أبي بكر محمد بن ياقوت وسعد بن حمدان فرجع عنهم العساكر إلى بغداد ورجعوا وجاء مؤنس فنزل بباب السماسية والقواد قبالته ونذب المقتدر ابن خاله هرون بن غريب إلى الخوارج لقتاله فاعتذر ثم خرج وطالبوا المقتدر بالمال لنفقات الجنود فاعتذر وأراد أن ينجدر إلى واسط ويستدعي العساكر من البصرة والأهواز وفارس وكرمان فرتبه ابن ياقوت عن ذلك وأخرجه للعرب وبين يديه الفقهاء والقواد والمصاحف مشهورة وعليه البردة والناس يحدقون به فانهزم أصحابه وأقبله على بن بليق من أصحاب مؤنس فعظمه وأشار عليه بالرجوع ولحقه قوم من المغاربة والبربر فقطعوا له جملا ورأسه وتركوه بالعراق فدفن هنالك ويقال أن علي بن بليق أشار إليهم بقتله ولما رأى مؤنس ذلك ندم وسقط في يده وقال والله لنقتلن جميعا وتقدم إلى السماسية وبعث من يحيط على دار الخلافة وكان ذلك نجس وعشرين سنة من خلافة المقتدر فانتزع الخرق وطمع أهل الناصية في الاستبداد وكان هملا لأمور خلافة محكم للنساء والخدم في دولته مبدرا لأمواله ولما قتل لحق ابنه عبد الواحد بالمداين ومعه هرون بن غريب الحال ومحمد بن ياقوت وإبراهيم بن رائق ثم اعترم مؤنس على البيعة لولده أبي العباس وكان صغيرا فعزله وزيره أبو يعقوب اسمعيل النويحي في ولاية صغير في حجر أمه وأشار بأخيه أبي منصور محمد بن المعتضد فأجاب مؤنس إلى ذلك على كره وأحضر وبوبيع آخر شوال من سنة عشرين ولقبوه بالقاهر بالله واستخلفه مؤنس لنفسه ولجانبه بليق وابنه على واستقدم أبا علي بن مقله من فارس فاستوزره واستعجب على بن بليق ثم قبض على أم المقتدر وضربها على الأموال لحقت فأمرها بحمل أو قافها فقامت تحت أحضر هو القضاء وأنهد بحمل أو قافها ووكل في بيعها فاشتراها الجنود من أرزاقهم وصادر جميع حاشية المقتدر واشتد في البحث عن ولده وكبس عليهم المنازل إلى أن ظفر بأبي العباس الراضي وجماعته من أخوته وصادرهم وسلمهم على بن بليق إلى كاتبه الحسين بن هرون فأحسن صحبتهم وقبض الوزير ابن مقله على البريدي وأخوته وأصحابه وصادرهم على جله من المال

(خبر ابن المقتدر وأصحابه)*

قد ذكرنا أن عبد الواحد بن المقتدر لحق بعد مقتل أبيه بالمداين ومعه هرون بن غريب

الحال ومفلح ومحمد بن ياقوت وابن رائق ثم اتحدروا منها الى واسط وأقاموا بها وخشيهم القاهر على أمره واستأمن هرون بن غريب على أن يبذل ثلثمائة ألف دينار وتطلق له أملاكه فأتمه القاهر ومؤنس وكتب له بذلك وعقد له على أعمال ماه الكوفة وما سبذان ومهروبان وسار الى بغداد وسار عبد الواحد بن المقتدر فيمن معه من واسط ثم الى السوس وسوق الاهواز وطرده العمال وجبوا الاموال وبعث مؤنس اليهم بليقاني العساكر وبذل أبو عبد الله البريدي في ولاية الاهواز خمسين ألف دينار فأنفقت في العساكر وسار معهم وانتهوا الى واسط ثم الى السوس فجاز عبد الواحد ومن معه من الاهواز الى تستر ثم فارق جميع القواد واستأمنوا الى بليق الابن ياقوت ومفلح ومسرورا الخادم وكان محمد بن ياقوت مستبدا على جميعهم في الاموال والتصرف فنفروا لذلك واستأمنوا لانفسهم ولابن المقتدر الى بليق فأتمهم بعد أن استأمنوا محمد بن ياقوت وأذن لهم ثم استأمن هرون على بليق الى أمان القاهر ومؤنس وساروا الى بغداد جميعهم فوفى لهم القاهر وأطلق لعبد الواحد أملاكه وترك لأمته المصادرة التي صادرها واستولى أبو عبد الله البريدي على أعمال فارس وأعاد اخوته الى أعمالهم

* (مقتل مؤنس وبليق وابنه) *

لما رجع محمد بن ياقوت من الاهواز واستخلصه القاهر واختصه خلواته وشوراه وكانت بينه وبين الوزير ابن علي بن مقله عداوة فاستوحش لذلك ودس الى مؤنس ان محمد بن ياقوت يسعى به عند القاهر وان عيسى الطيب سقيه في ذلك فبعث مؤنس على بن بليق لاضار عيسى وتقدم على بن بليق بالاحتيال على القاهر فوكل به أحمد ابن زيرك وضيق على القاهر وكشف وجوه النساء المختلفات الى القصر خشية اذلالهم الرقاع الى القاهر حتى كشفت أواني الطعام ونقل بليق المحابيس من دار الخلافة الى داره وفيهم أم المقتدر فأكرمها على بن بليق وأمر لها عند أمه فأتت في جمادى من سنة احدى وعشرين وعلم القاهر أن ذلك من مؤنس وابن مقله فشرع في التدبير عليهم وكان طريف السيكري ونشري من خدم مؤنس قد استوحشا من مؤنس لتقدم بليق وابنه عليهما وكان اعتماد مؤنس على الساجية وقد حادوا معه من الموصل ولم يوف لهم فاستوحشوا لذلك قد اخلهم القاهر جميعا وأغراهم مؤنس وبليق وبعث الى أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله وكان محتصا بابن مقله وصاحب رأيه فوعده بالوزارة فكان يطأه بالخبار وشعر ابن مقله بذلك فأبلغوا الى مؤنس وبليق وأجمعوا على خلع

القاهر واتفق بليق وابنه علي وابن مقله والحسن بن هرون على البيعة لابي أحمد بن المصطفى فبايعوه وحلقوا له وأطلعوا مؤنس على ذلك فأشار بالمهل وتأنيس القاهر حتى يعرفوا من واطأه من القواد والساجية (١) والجبرية فأبوا وهو نوا عليه الامر في استئجال خلعه فأذن لهم فأشاعوا أن أبا طاهر القرمطي ورد الكوفة ونذروا على بن بليق للمسير اليه ليدخل للدواع وبقيض على القاهر وابن مقله كان ناعما فلما استعظم أعاد الكتاب الى القاهر فاستراب ثم جاءه طريف السيكري غلام مؤنس في زى امرأة مستصفا فحضره وأطلعته على تدبيرهم ويغتهم لابي أحمد بن المصطفى فأخذ القاهر حذره وأكن الساجية في دهايز القصر وممراته وجاءه علي بن بليق فخاف من أصحابه واستأذن فلم يؤذن له وكتب داخرا فغضب وأخس في القول فأخرج الساجية في السلاح وشتموه وردوه وفر عنه أصحابه وألقى بنفسه في الطيار وعبر الى الجانب الغربي واخفى الوزير ابن مقله والحسن بن هرون وركب طريف الى دار القاهر فأكره بليق ما جرى لابنه وشتم الساجية وقال لا بد أن أستعدي الخليفة عليهم وجاء الى القاهر ومعه قواد مؤنس فلم يأذن له وقبض عليه وجبسه وعلى أحمد بن زيرك صاحب الشرطة وجاء العسكر منكرين لذلك فاسترضاهم ووعدهم بالزيادة وباطلاق هؤلاء المحبوسين فافترقوا وبعث الى مؤنس بالحضور عنده ليطأه برأيه فأبى فعزله وولى طريف السيكري مكانه وأعطاه خاتمه وقال قد فوضت الى ابني عبد الصمد ما كان المقتدر فوضه الى ابنه محمد وقلدتك خلافتك ورياسة الجيش وامارة الامراء وبيوت الاموال كما كان مؤنس وأمضى اليه وأجله الى دار الخلافة مرفها عليه لئلا يجتمع اليه أهل الشر ويفسد ما بيننا وبينه فسار طريف الى مؤنس وأخبره بأمان القاهر له ولاصحابه وجعله على الحضور عنده وهون عليه أمره وأن القاهر لا يقدر على مكروهة فركب وحضر فقبض عليه القاهر وجبسه قبل أن يراه ونذم طريف على ما فعل واستوحش واستوزر القاهر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ووكل بدور مؤنس وبليق وابنه علي وابن مقله وابن زيرك وابن هرون ونقل ما فيها وأحرق دار ابن مقله وجاء محمد بن ياقوت وقام بالحجبة فنكره طريف السيكري والساجية فاخفى ولحق بابنه بفارس وكتب اليه القاهر بالعقب على ذلك وولاه الاهواز وكان الذي دعا طريفا السيكري الى الانحراف عن مؤنس وبليق أن مؤنس رفع رتبة بليق وابنه عليه بعد ان كانا يخدمانه فأهمل جانبهم ثم اعترم بليق على أن يوليه مصر وفاوض في ذلك الوزير ابن مقله فوافق عليه ثم أراد علي بن بليق عمل مصر لنفسه ومنع من ارسال طريف فترى بهم وأما الساجية فكانوا مع مؤنس بالموصل وكان يعدهم ويعنيهم ولما

الساجية فرقة من
عسكر الخلافة
مسماة بهذا الاسم
على ما هو اصطلاح
الملوك في تلقيب
كل جماعة من
العسكر تميزا لهم
عماءهم اه من
خط الشيخ العطار

ولى القاهر واستبد بأمره لم يف لهم وكان من أعيانهم الخادم صندل وكان له بدار
القاهر خادم اسمه مؤنس بآءه واتصل بالقاهر قبل الخلافة فاستخلفه فلما شرع في التدبير
على مؤنس وبلقيث وبعث مؤنس هذا الى صندل يمت اليه تقديمه ويدخله في أمر القاهر
وازالة الحجر عنه فقصده الى صندل وزوجته وتلفف ووصف القاهر بما شاء من محاسن
الاخلاق وحمل زوجته على الدخول الى دار القاهر حتى شافها بما أراد ابلاغه الى
صندل ودخل صندل في ذلك سيما من قواد الساجية وانفقوا على مداخلة طريق
السيكري في ذلك لعلمهم باستيحاشه من مؤنس فأجابهم على شريطة الابقاء على مؤنس
وبليق وابنه وأن لا يزال مؤنس من مرتبته وتحالفوا على ذلك من الجانبين وطلب
طريف عهد القاهر بخطه فكتب وزاد فيه أنه يصلي بالناس ويخطب لهم ويحج بهم
ويغزو معهم ويتدلكشف المظالم وغير ذلك من حسن السيرة وكان جماعة
من الحجرية قد ابعدهم ابن بليق وأدال منهم بأصحابه فدأخلهم طريف في أمر القاهر
فأجابوه ونفى الخبر بذلك الى ابن مقله والى بليق وأرادوا القبض على قواد الساجية
والحجرية ثم خشوا الفتنة ودبروا على القاهر فلم يصلوا اليه لاحتجابه عنهم بالمرض
فوضعوا أخبار القرامطة كما قد مناه ولما قبض القاهر على مؤنس ولى الحجابة سلامة
الطولوني وعلى الشرطة أحمد بن خاقان واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبد
الله مكان ابن مقله وأمر بالنداء على المستترين والوعيد لمن أخفى وطلب أبا أحمد بن
المكتنى فظفر به وبني عليه حائطان ثم ظفر بعلى فقتله ثم شغب الجنيد في شعبان
ومعهم أصحاب مؤنس وثاروا ونادوا بشعاره وطلبوا اطلاقه وأحرقوا روشن دار
الوزير أبي جعفر فعمد القاهر الى بليق في محبسه وأمر به فذبح وحمل الرأس الى مؤنس
فلما راهما مؤنس استرجع ولعن قاتلهما فأمر به فذبح وطيف بالرؤوس ثم أودعت بالخزانة
وقيل ان قتل على بن بليق تاخر عن قتل أبيه ومؤنس لانه كان محتفيا فظفر به بعدهما
قتله ثم بعث الناهر الى أبي يعقوب اسحق بن اسمعيل اليوحى فأخذ من محبس الوزير
محمد بن القاسم وحبسه وارتاب الناس من شدة القاهر وندم الساجية والحجرية على
مداخلته في ذلك الأمر ثم قبض القاهر على وزيره أبي جعفر وأولاده وأخيه عبيد الله
وخدمه ثلاثة أشهر ونصف من ولايته ومات الثمان عشرة ليلة من حبسه واستوزر
مكانه أبا العباس أحمد بن عبيد الله بن سليمان الحصبى ثم استبد القاهر على طريف
السيكري واستخف به فخافه وتنكر ثم أحضره بعد أن قبض على الوزير أبي جعفر
فقبض عليه وأودعه السجن الى أن خلع القاهر

(ابتداء دولة بني بويه)

كان أبوه أبو شجاع بويه من رجالات الديلم وكان له أولاد على والحسن وأحمد فعلى أبو
الحسن عماد الدولة والحسن أبو على ركن الدولة وأحمد أبو الحسن معز الدولة ونسبهم
ابن ما كولا في الساسانية الى بهرامجو وبن يزيد جرد وابن مسكويه الى يزيد جرد بن
شهر يار وهو نسب مدخول لأن الرياسة على قوم لا تكون في غير أهل بلدهم كما ذكرنا
في مقدمة الكتاب ولما أسلم الديلم على يد الاطروش وملكهم طبرستان وجرجان وكان
من قواده ما كان بن كالى رلى بن النعمان واسفار بن شيرويه ومرداويج بن وزير
وكانوا ملوكا عظاما وازدهروا في طبرستان فساروا الملك الارض عند اختلاط الدولة
العباسية وضعفها وتصدوا الاستيلاء على الاعمال والاطراف وكان بنو بويه من
جمله قواد ما كان بن كالى فلما وقع بينه وبين مرداويج من الفتنة والخلاف ما تقدم
وعليه مرداويج على طبرستان وجرجان عادوا الى مرداويج لتخف عنه مؤنتهم على
أن يرجعوا اليه اذا صلح أمره فساروا الى مرداويج فقبلهم وأكرمهم واستأمن اليه
جماعة من قواده ما كان فقتلهم وأولادهم وولى على بن بويه على الكرج وكان أكبر
أخوته وسار جميعهم الى الري وعليها وشمكير بن وزير أخو مرداويج ومعه وزيره
الحسين ابن محمد الملقب بالعميد فاقبل به على بن بويه وأهدى اليه بغلة كانت عنده
ومتاعا وندم مرداويج على ولاية هؤلاء المستأمنين من قواده ما كان فكتب الى أخيه
وشمكير بالقبض على الباقيين وأراد أن يبعث في أثر على بن بويه فخشي الفتنة وتركه ولما
وصل على بن بويه الى الكرج استقام أمره وفتح قلاع الحرمية ظفر منها بدخان
كثيرة واستمال الرجال وعظم أمره وأحبه الناس ومرداويج يومئذ بطبرستان
ثم عاد الى الري وأطلق مالا لجماعة من القواد على الكرج فوصلوا الى على بن بويه
فأحسن اليهم واستمالهم وبعث اليهم مرداويج فدافعه فقدم على اطلاقهم وبعث
فيهم مرداويج أمراء الكرج فاستأمن اليه شيرزاد من أعيان قواد الديلم
فقويت نفسه وسار الى اصبهان وجمها المظفر بن ياقوت على الحرب في عشرة آلاف
مقاتل وأبو على بن رسم على الخوارج فأرسل على بن بويه يستعطفهم في الانحياز الى
طاعة الخليفة وخدتمته والمسير الى الحضرة فلم يجيباه وكان أبو على أشد كراهة له فمات
تلك الايام وسار ابن ياقوت ثلاثة فراسخ عن اصبهان وكان في أصحابه حبل وديلم
واستأمنوا الى ابن بويه ثم اقتتلوا فانهزم ابن ياقوت واستولى على بن بويه على اصبهان
وهو عماد الدولة وكان عسكره نحو من تسعمائة وعسكر ابن ياقوت نحو من عشرة
آلاف وبلغ ذلك القاهر فاستعظمه وبلغ مرداويج فأقلقه وخاف على ما يده وبعث
الى عماد الدولة يخادعه بطالب الطاعة منه لينظم للرسالة ويخالقه أخوه وشمكير في

العساكر وشعر ابن بويه بذلك فرحل عن اصبهان وقصد ارجان وبها أبو بكر بن ياقوت
فانهزم أبو بكر من غير قتال ولحق براسهم من واستولى ابن بويه على ارجان وخالفه وشمكير
أخوه مرداويج الى اصبهان فلكها وأرسل القاهر الى مرداويج بأن يسلم اصبهان لمحمد
ابن ياقوت ففعل وكتب أبو طالب يستدعيه ويهون عليه أمر ابن ياقوت ويغريه به فخشي
ابن بويه من كثرة عساكر ياقوت وأمواله وأن يحصل بينه وبين ابنه تأهبات فتوقف فأعاد
عليه أبو طالب وأراه أن مرداويج طلب الصلح من ابن ياقوت وخوفه اجتماعهما عليه
فسار ابن بويه الى ارجان في ربيع سنة احدى وعشرين ولقيتهم هناك مقدمة ابن
ياقوت فانهزمت فزحف ابن ياقوت اليهم وبعث عماد الدولة أخاه ركن الدولة الحسن الى
كازرون وغيرها من أعمال فارس فجبي أموالها ولقي عسكر ابن ياقوت هناك فهزمهم
ورجع الى أخيه وخشي عماد الدولة من اتفاق مرداويج مع ابن ياقوت فسار الى
اصطخر واتبعه ابن ياقوت وشيعة الى قنطرة بطريق كرمان اضطروا الى الحرب عليها
فتراجعوا هناك واستأمن بعض قواده الى ابن ياقوت فقتلهم فاستأمن أصحابه وانهمزم
ابن ياقوت واتبعه ابن بويه واستباح معسكره وذلك في جمادى سنة ثنتين وعشرين
وأبلى أخوه معز الدولة أحدى ذلك اليوم بلا عسنا ولحق ابن ياقوت بواسط وسار عماد
الدولة الى شيراز فلكها وأمن الناس واستولى على بلاد فارس وطلب الجند أرزاقهم
فججز عنها وعنر على صناديق من مخلف ابن ياقوت وذخائر بني الصفار فيها خمسة مائة ألف
دينار فامتلات خزائنه وثبت ملكه واستقر ابن ياقوت بواسط وكتبه أبو عبد الله
اليزيدي حتى قتل مرداويج عاد الى الاهواز ووصل عسكر مكرم وكانت عساكر ابن
بويه سبقته فالتقوا بنواحي ارجان وانهزم ابن ياقوت فأرسل أبو عبد الله اليزيدي في
الصلح فأجاب ابن بويه واستقر ابن ياقوت بالاهواز ومعه ابن اليزيدي وابن بويه يلاذ
فارس ثم زحف مرداويج الى الاهواز وملكها من يد ابن ياقوت ورجع الى واسط وكتب
الى الرازي وكان بعد القاهر كائنه والى وزيره أبي علي بن مقله بالطاعة والمقاطعة فيما
بيده من البلاد بأعمال فارس على ألف ألف درهم فأجيب الى ذلك وبعث اليه باللواء
والخلع وعظم شأنه في فارس وبلغ مرداويج شأنه فخاف غائلته وكان أخوه وشمكير قد
رجع الى اصبهان بعد خلع القاهر وصرف محمد بن ياقوت عنها فسار اليها مرداويج
للتدبير على عماد الدولة وبعث أخاه وشمكير على الري وأعمالها

* (خلع القاهر وبيعة الرازي) *

ولما قتل القاهر مؤنسا وأصحابه أقام يطلب الوزير أبا علي بن مقله والحسن بن هرون
وهما مستتران وكانا يرسلان قواد الساجية والجزرية ويغريانهم بالقاهر فانهزم غزوه

قوله وعنر على
صناديق ذكر
صاحب كتاب
الفرج بعد الشدة
حكاية غريبة في
ذلك ملخصها أن
الجند ضايقوه
بطلب المال فنام
في دار الامارة
مستلقيا على قفاه
مفكرا فرأى حبة
دخلت في السقف
فاستدعى بعض
الخدم ليكشف
الحقيقة فرأى تلك
الصناديق وعنر
أيضا على مال كان
وديعة وله حكاية
أيضا في ذلك الكتاب
اه من خط الشيخ
القطار

كما فعل بأصحابه قبلهم وكان ابن مقله يجمع بالقواد ويراسلهم ويحج إليهم متسكرا
ويغريهم ووضعا على سبيل أن منجما أخبره أنه ينكب القاهر ويقتله ودسوا الى معمر
كان عنده أموالا على أن يحذره من القاهر فنفر واستوحش وحفر القاهر مطامير في
داره فقبل لسيا والقواد انما صنعت لكم فازدادوا نفرة وكان سيار رئيس الساجية
فارتاب بالقاهر وجمع أصحابه وأعطاهم السلاح وبعث الى الجزرية فجمعهم عنده
وتحالفوا على خلع القاهر وزحفوا الى الدور وهجموا عليه فقام من النوم ووجد
الابواب مشحونة بالرجال فهرب الى السطح ودلهم عليه خام فجاءوه واستدعوه للنزول
فأبى فتهددوه بالرشق بالسهام فنزل وجأوا به الى محبس طريق السبكرى فحبسوه مكانه
وأطلقوه حتى نمل بعد ذلك وذلك ليلة ونصف من خلافته وهرب الحصيني وزيره
وسلامة حاجبه وقد قبل في خلعه غير هذا وهو أن القاهر لما تمكن من الخلافة اشتد
على الساجية والجزرية واستهان بهم فتشا كواثم خافه حاجبه سلامة لانه كان
يطالبه بالاموال ووزيره الحصيني كذلك وحفر المطامير في داره فارتابوا به كما ذكرنا
وأسر جماعة من القرامطة فحبسهم بتلك المطامير وأراد أن يستظهر بهم على الجزرية
والساجية فتسكروا ذلك وقالوا فيه للوزير وللحاجب فأخرجهم من الدار وسلمهم لمحمد
ابن ياقوت صاحب الشرطة وأرضاهم اليهم فازداد الساجية والجزرية ثمة تنكر
لهم القاهر وصار يعلن بدمهم وكرهتهم فاجتمعوا لخلعه كما ذكرنا ولما قبض القاهر
بعثوا عن أبي العباس بن المقتدر وكان محبوبا مع أمته فأخرجوه وباعوه في جمادى
سنة ثنتين وعشرين وباعه القواد والناس وأحضر على بن عيسى وأخاه عبد الرحمن
وصدر عن رأيهم ما أراد على بن عيسى على الوزارة فامتنع واعتذر بالنكرو وأشار ابن
مقله فأمنه واستوزره وبعث القضاة الى القاهر ليخلع نفسه فأبى فعمل وأمن ابن مقله
الحصيني وولاه وولى الفضل بن جعفر بن القرات نائب عنه عن أعمال الموصل وقردي
وباريدى وماردين وديار الجزيرة وديار بكر وطريق القرات والثغور الجزرية
والشامية وأجناد الشام وديار مصر يعزل ويولى من يراه في الخراج والمعادن
والنفقات والبريد وغير ذلك وولى الرازي على الشرطة بدرا الحامي وأرسل الى محمد بن
رائق يستدعيه وكان قد استولى على الاهواز ودفع عنها ابن ياقوت من تلك الولاية الى
السوس وجندى سابور وقدولى على اصبهان وهو يروم المسير اليها فلما ولى الرازي
استدعاه للعجاجة فسار الى واسط وطلب محمد بن ياقوت الحجابة فأجيب اليها فسار في أثر
ابن رائق وبلغ ابن رائق الخبر فسار من واسط مسابقا لابن ياقوت بالمدائن فوقع الرازي
بالحرب والمعادن في واسط مضافا الى ما يسده من البصرة والمعادن فعاد منحدرافي

دجلة ولقيه ابن ياقوت مصعدا ودخل بغداد وولى الحجية وصارت اليه رياسة الجيش ونظر في أمر الدواوين وأمرهم بحضور مجلسه وأن لا يتعدوا توقيعاً في ولاية أو عزل أو إطلاق إلا بخطه وصار نظر الوزير في الحقيقة له وابن مقله مكابر مجلسه مع جلته ومتميز عنهم في الاشارة والمجلس فقط

*** (مقتل هرون) ***

كان هرون بن غريب الحال على ما الكوفة والدينور وما سبذان وسائر الاعمال التي ولاها القاهر اياه فلما خلع القاهر واستخلف الراضي رأى هرون أنه أحق بالدولة من غيره لانه ابن خال المقتدر فكاتب القواد ووعدهم وسار من الدينور الى خافقين وشكا ابن مقله وابن ياقوت والحجرية والساجية الى الراضي فأذن لهم في منعه فراسلوه أولاً بالممانعة والزيادة على ما في يده من الاعمال فلم يلتفت اليهم وشرع في الجباية فتقويت شوكتهم فسار اليه محمد بن ياقوت في العساكر وهرب عنه بعض أصحابه الى هرون وكتب الى هرون يستميله فلم يجيب وقال لا بد من دخول بغداد ثم تراحقوا الست بقين من جمادى الآخرة سنة ثنتين وعشرين فانهزم أولاً أصحاب ابن ياقوت ونهب سوادهم وسار محمد حتى قطع قنطرة تبريز وسار هرون منفردا لاعتراضه فدخل في بعض المياه وسقط عن فرسه ولحقه غلام لمحمد بن ياقوت فقطع رأسه وانهزم أصحابه وقتل قواده وأسر بعضهم ورجع ابن ياقوت الى بغداد ظافرا

*** (نسبة ابن ياقوت) ***

قد ذكرنا أنه كان نظري أمر الدواوين وصير ابن مقله كالعاقل فسعى به عند القاضي وأوهمه خلافه حتى أجمع القبض عليه في جمادى سنة ثلاث وعشرين فجلس الخليفة على عادته وحضر الوزير وسائر الناس على طبقاتهم يريد تقليد جماعة من القواد للاعمال واستدعى ابن ياقوت للخدمة في الحجية على عادته فبادر وعدل به الى حجره فجلس فيها به وخار وبعث الوزير ابن مقله الى دار محمد من يحفظها من النهب وأطلق يده في أمور الدولة واستبد بها وكان ياقوت مقيماً بواسط فلما بلغه القبض على ابنه انحدر الى فارس لمحاربة ابن بويه وكتب يستعطف الراضي ويسأله ابقاء ابنه ليساعده على شأنه ولم يرزل محمد محبوسا الى أن هلك سنة أربع عشرة في محبسه

*** (خبر البريدي) ***

كان أبو عبد الله البريدي أيام ابن ياقوت ضامنا للاهواز فلما استولى عليها امر داوود وانهزم ابن ياقوت كما مر رجوع البريدي الى البصرة وصار يتصرف في أسافل الاهواز مع

كنانة ياقوت ثم سار الى ياقوت فأقام معه بواسط فلما قبض على ابن ياقوت وكتب ابن مقله اليه والى ياقوت يعتذر عن قبض ابن ياقوت ويأمرهم بالمسير لفتح فارس فسار ياقوت على السوس والبريدي على طريق الماء حتى انتهيا الى الاهواز وكان الى أخويه أبي الحسن وأبي يوسف ضمان السوس وجندي سابور وادعيا ان دخل البلاد أخذه مر دأويج وبعث ابن مقله ثانياً لتحقيق ذلك فوافاهم وكتب بصدقهم فاستولى ابن البريدي ما بين ذلك على أربعة آلاف ألف دينار ثم أشار أبو عبد الله بن علي بن ياقوت بالمسير لفتح فارس وأقام هو لجباية الاموال فحصل منه ما يغنيه وسار ياقوت فلقبه ابن بويه على ارجان فهزمه وسار الى عسكر مكرم واتبعه ابن بويه الى رامهرمز وأقام بها الى أن اصطالحا

*** (مقتل ياقوت) ***

قد تقدم لنا انهزام ياقوت من فارس أمام عماد الدولة ابن بويه الى عسكر مكرم واستيلاء ابن بويه على فارس وكان أبو عبد الله البريدي بالاهواز ضامنا كما تقدم وكان مع ذلك كاتباً لياقوت وكان ياقوت يستقيم اليه ويشق به وكان مغفلاً ضعيف السياسة فخادعه أبو عبد الله البريدي وأشار عليه بالمقام بعسكر مكرم وأن يبعث اليه بعض جنده الواصلين من بغداد تحفية المؤمنين وتحذيراً من شغبهم وبعث اليه أخاه بذلك أي يوسف ودفع له من مال الاهواز خمسين ألف دينار ثم قطع عنه فضايق الحال عليه وعلى جنده وكان قد نزح اليه من أصحاب ابن بويه طاهر الحل وكاتبه أبو جعفر الصهيري ثم انصرف عنه اضيق حاله الى غربي تستر ليغلب على ما البصرة فكبسه ابن بويه وغنم معسكره واسر الصهيري فشفع فيه وزيره وأطلقه فلحق بكرمان واتصل بعد ذلك بعز الدولة ابن بويه واستكتبه ولما انصرف طاهر عن ياقوت كتب الى البريدي يشكو ضعفه واستطالة أصحابه فأشار عليه بارسالهم الى الاهواز متعريفين لقومهم فلما وصلوا اليه اتقى خيارهم ورد الباقيين وأحسن الى من عنده وبعث ياقوت اليه في طلب المعز فلم يبعث اليه فخاف بنفسه فقتله وترجل اليه وقبل يده وأمر له بداره وقام في خدمته أحسن مقام ووضع الجند على الباب يشغبون ويرمون قتله فأشار اليه بالنجاة فعاد الى عسكر مكرم فكتب اليه يحذره اتباعهم وأن عسكر مكرم على ثمانية فراسخ من الاهواز وأرى ان تأخر تستر فتخص بها وكتب له على عامل تستر خمسين ألف دينار وعنده خادمه مؤنس في شأن ابن البريدي وأراه خديعته وأشار عليه بالحقاق ببغداد وأنه شيخ الحجرية وقد كاتبول قسر الى رياسة بغداد والافتعاجل الى البريدي وتخرجه عن الاهواز فصم عن نصيحته وأبى من قبول السعاية فيه وتسائل أصحابه الى ابن البريدي

حتى لم يبق معه الا نحو الثمانمائة وجاءه ابنه المظفر ناجيا من حبس الراضي بعد اسبوع
فاطلقه وبعثه الى ابيه فاشار عليه بالمسير الى بغداد فان حصل على ما يريد والافالي
الموصل وديار ريعة وتملكها فاني عليه ابوه فقارقه الى ابن البريدي فأكرمه ووكل به
ثم حذر ابن البريدي عائلته يا قوت فبعث اليه بان الخليفة امره بازعاجه من البلاد اما الى
بغداد واما الى بلاد الجبل ليؤليه بعض أعمالها فكتب يستعمله فاني من المهلة وبعث
العساكر من الاهواز وسار يا قوت الى عسكر مكرم ليكبس ابن البريدي هناك فصيح
البلد ولم يجده وجاءت عساكر ابن البريدي مع قائد أبي جعفر الجبال فقاتله من أمامه
وأكن آخرين من خلفه فانهم واقترق أصحابه وحسا الى حائط متكر اخربه قوم ابن
البريدي فكشفوا رجهه وعرفوه فقتلوه وجلو رأسه الى العسكر فدفعه الجبال وبعث
البريدي الى تستر فحمل ما كان ليا قوت هناك وقبض على ابنه المظفر وبعثه الى بغداد
واستبدت تلك الاعمال وذلك سنة أربع وعشرين

(مسير ابن مقله الى الموصل واستقرارها لابن جدان)

كان ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن أبي الهيثم عبد الله بن جدان عاملا على الموصل
فجاءه أبو العلاء سعيد فضمن الموصل وديار ريعة سراوسارا إليها فظهر أنه في طلب
المال من ابن أخيه وشعر ناصر الدولة بذلك فخرج لتلقيه فخالفه الى بيته فبعث من قبله
واهتم الراضي بذلك وأمر الوزير أبا علي بن مقله بالمسير الى الموصل فسار في العساكر
من شعبان سنة ثلاث وعشرين فرحل عنها ناصر الدولة ودخل الزوران واتبعه الوزير
الى جبل السن ثم عاد عنها الى الموصل وأقام في جبايتها وبعث ناصر الدولة الى بغداد
بعشرة آلاف دينار لابن الوزير استأجره في القدام فكتب اليه بما أزعجه فسار من
الموصل واستخلف عليها علي بن خلف بن طباطب ومارد الديلي من الساجية ودخل
بغداد مستصفا شوال وجع ناصر الدولة وولي مارتد الديلي على نصيبين فهزمه الى الرقة
وانتحر منها الى بغداد ولحقه ابن طباطب واستولى ناصر الدولة جدان على الموصل
وكتب في الرضا وضمان البلاد فأجيب وتعدت عليه

(نسبة ابن مقله وخبر الوزارة)

كان الوزير بن مقله قد بعث سنة ثلاث وعشرين الى محمد بن رائق بواسط يطالبه
بارتفاع أعمال واسط والبصرة وكان قد قطع الجبل فلما جاءه كتاب ابن مقله كتب اليه
جوابه يغالطه وكتب الى الراضي بالسعي في الوزارة وأنه يقوم بنفقات الدار وأرزاق
الجند فجهز الوزير ابنه سنة أربع وعشرين لقصد ووري بالاهواز وأنفذ رسوله الى
ابن رائق بهذه التورية يؤتسه بها وباكر القصر لانقاذ الرسول فقبض عليه المظفر بن

ياقوت والحجريه وكان المظفر قد أطلق من محبسه وأعيد الى الحجية فاستحسن الراضي
فعلهم واختفى أبو الحسن بن الوزير وسائر أولاده وخزنته وأصحابه وأشار الى الحجريه
والساجية بوزارة علي بن عيسى فامنع وسار بأخيه عبد الرحمن فامنع وزيره الراضي
وخاندرا بن مقله ثم عجز عن تشيئة الامور وضاعت عليه الجباية فاستغنى من الوزارة
فقبض عليه الراضي وعلى أخيه علي ثلاثة أشهر من وزلته واشتوزر بأب جعفر محمد بن
القاسم الكرخي فطاعه علي بن عيسى على مائة ألف دينار ثم عجز عن الوزارة وضاعت
الاموال وانقطعت وطمع أهل الاعمال فبأن يديهم فقطع ابن رائق حمل واسط
والبصرة وقطع ابن البريدي حمل الاهواز وأعمالها وانقطع حمل فارس لغلب ابن بويه
عليها ولم يبق غير هذه الاعمال ونطاق الدولة قد تضائق الى الغاية وأهل الدولة مستبذون
على الخلافة والاحوال متلاشية فجهز أبو جعفر وكتب كثير عليه المطالبات وذهبت
هيئته فاخفى لثلاثة أشهر ونصف من وزارته واستوزر الراضي مكانه أبا القاسم سلم بن
ابن الحسن فكان حاله مثل حال من قبله في قلة المال ووقوف الخلال

(استيلاء ابن رائق على الخليفة)

ولما رأى الراضي وقوف الجبال من الوزراء استبدى أبا بكر محمد بن رائق من واسط
وكتبه بأنه قد أجابه الى ما عرض من السعي في الوزارة على القيسم بالنفقات وأرزاق
الجند فسر ابن رائق بذلك وشرع يجهز للمسير ثم أنفذ اليه الراضي الساجية وقلعه
امارة الجيش وجعله أمير الامراء وقوض اليه الخراج والداواوين والحدان في جميع
البلاد وأمر بالخطبة له على المنابر وأصدر اليه البواوين والكتاب والحاجب والمجاهم
الساجية قبض عليهم بواسط في ذي الحجة من سنة أربع وعشرين ونهب رجالهم
ودوابهم ومنازلهم ليؤمروا في اقامتهم على الحجريه فاستوخشوا لذلك وخبروا ابداء الخلافة
وأصعد ابن رائق الى بغداد وقوض الخلافة اليه وأمر الحجريه بتقويض خيامهم
والرجوع الى منازلهم وأبطل الدواوين وصير للنظر اليه فلم يكن الوزير يتظر في شيء
من الامور ابقي ابن رائق وكتابه يتطرون في جميع الامور فبطلت الدواوين ويوتق
الاموال من يومئذ وصارت لامير الامراء والاموال تحمل الى خزائنه ويتصرف
فيها كما يريد وبطلت من الخليفة ما يريد وتغلب أصحاب الاطراو وزال عنهم الطاعة
ولم يبق للخليفة الا بغداد وأعمالها وابن رائق مستبد عليه وأما باقي الاعمال فكانت
البصرة في يد ابن رائق وشوزلته والاهواز في يد ابن البريدي وفارس في يد عماد
الدولة ابن بويه وكومان في يد علي بن الناصر والري واصهان والجبل في يد ركن الدولة ابن
بويه وشعكر أخو عماد بن رائق في هذه الاعمال والموصل وديار بكر ومضر

وربيعة في يد جددان ومصر والشام في يد ابن طغج والمغرب واقربيقية في يد العبيدين
والاندلس في يد عبد الرحمن بن الناصر من ولد عبد الرحمن الداخل وما وراء النهر في يد
بنى سامان وطبرستان في يد الديلم والبحرين واليمامة في يد أبي الطاهر القرمطي ولم يبق
لنا من الاخبار الا ما يتعلق بالخلافة فقط في نطاقها المتضائق أخيرا وان كانت مغلبة
وهي اخبار ابن رائق والبريدي وأما غير ذلك من الاعمال التي اقتطعت كما ذكرناه
فندكر اخبارها منفردة ونسوق المستبدين دولا كما شرطنا أول الكتاب ثم كتب ابن
رائق عن الرازي الى أبي الفضل بن جعفر بن الفرات وكان على الخراج بمصر
والشام وظن أنه بوزارته تكون له تلك الجباية فوصل الى بغداد وولى وزارة الرازي
وابن رائق جميعا

* (وصول يحكم مع ابن رائق) *

كان يحكم هذا من جملة مرداويج قائد الديلم يلاذ بالجبل وكان قبله في جملة ما كان
ابن كالى ومن مواليه وهب له وزيره أبو علي الفارض ثم فارق ما كان مع من فارقته الى
مرداويج وكان مرداويج قد ملك الري واصبهان والاهواز وخم ملكه وصنع
كراسي من ذهب وفضة للجلوس عليها هو وقواده ووضع على رأسه تاجا مظنة تاج كسرى
وامرأ أن يخاطب بشاهنشاه واعتزم على قصد العراق والاستيلاء عليه وتجديد قصور
كسرى بالمدائن وكان في خدمته جماعة من الترك ومنهم يحكم فأساء ملكهم وعسكرهم
فقتلوه سنة ثلاث وعشرين بظاهر اصبهان كما ذكره في أخبارهم واجتمع الديلم والجبل
بعده على أخيه وشعير بن زيار وهو والد قابوس ولما قتل مرداويج افترق الاتراك
فرتين ففرقة سارت الى عماد الدولة بن بويه بفارس والآخرى وهي الاكثر سارت نحو
الجبل عند يحكم فجوأ خراج الديلم وغيرهاتهم ساروا الى النهر وان كاتبوا الرازي
في السير اليه فأذن لهم وارتاب الجرية بهم فأمرهم الوزير بالرجوع الى بلد الجبل
فغضبوا واستدعاهم ابن رائق صاحب واسط والبصرة فمضوا اليه وقدم عليهم يحكم
وكان الاتراك والديلم من أصحاب مرداويج فجاءته جماعة منهم فأحسن اليهم والى
يحكم وسماه الرائي نسبة اليه وأذن له أن يكتبه في مخاطباته

* (مسير الرازي وابن رائق لحرب ابن البريدي) *

ثم اعتزم ابن رائق سنة خمس وعشرين على الرازي في المسير الى واسط لطلب ابن
البريدي في المال ليكون أقرب لمناجرتة فأنحدر في شهر محرم وارتاب الجرية بشهله مع
الساجية فدخلوا ثم تبعوه فاعترضهم وأسقط أكثرهم من الديون فاضطربوا وثاروا

فقاتلهم وهزمهم وقتل منهم جماعة ولحقا فلهم الى بغداد فأوقع بهم أولو صاحب الشرطة
ونهب دورهم وقطعت أرزاقهم وقبضت أملاكهم وقتل ابن رائق من كان في حبه
من الساجية وسار هو والرازي نحو الاهواز لاجلاء ابن البريدي منها وقدم اليه
في طلب الاستقامة وتوعدته فجاءه الضمان الاهواز بالفيديتار في كل شهر ويحمل
في كل يوم قسطه وأجابه الى تسليم الجيش لمن يسير الى قتال ابن بويه لنفرتهم عن
بغداد وعرض ذلك على الرازي فأشار الحسين بن علي القونجي وزير ابن رائق بأن لا
تقبل لانه خداع ومكر وأشار أبو بكر بن مقاتل بأجابه وعقد الضمان على ابن البريدي
وعاد ابن رائق والرازي الى بغداد فدخلوها أول صفر ولم يف ابن البريدي بحمل المال
وأنفذ ابن رائق جعفر بن ورقاء ليسير بالجيش الى فارس ودس اليهم ابن البريدي
أن يطلبوا منه المال ليتجهزوا به فاعتذر فشتموه وتهددوه بالقتل وأتى ابن البريدي
فأشار عليه بالنجاء ثم سعى ابن مقاتل لابن البريدي في وزارة ابن رائق عوضا عن الحسين
القونجي وبذل عنه ثلاثين ألف دينار فاعتذر له بسوابق القونجي عنده وسعيه له وكان
مريضا فقال له ابن مقاتل انه هالك فقال ابن رائق قد أعلمني الطيب أنه ناقة فقال
الطيب براجلك فيه لقر به منك ولكن سل ابن أخيه علي بن جددان وكان القونجي قد
استجاب ابن أخيه في مرضه فأشار عليه ابن مقاتل أن يعرف الامير اذا سأل به لعله
وأشار عليه أن يستورزه فلما سأل ابن رائق أيا سأل منه فقال ابن رائق عند ذلك لابن
مقاتل اكتب لابن البريدي يرسل من ينوب عنه في الوزارة فبعث أحمد بن الكوفي
واستولى مع ابن مقاتل على ابن رائق وسعوا لابن البريدي أبي يوسف في ضمان البصرة
وكان عامل البصرة من قبل ابن رائق محمد بن يزداد وكان شديد الظلم والعسف بهم
فخادعه ابن البريدي وأخذ أبو عبد الله مولا اقبالا في التي رجل وأقاموا في حصن
مهدى قريبا فعلم ابن يزداد أنه يروم التغلب على البصرة وأقاما على ذلك وأقام ابن
رائق شأن هذا العسكر في حصن مهدى وبلغه أيضا أنه استخدم الحريين الذين أذن
لهم في الانسياح في الارض وأنهم اتفقوا مع عسكره على قطع الحل وكاتبه يطردهم عنه
فلم يفعل فأمر ابن الكوفي أن يكتب الى ابن البريدي بالكتاب على ذلك ويأمر باعادة
العسكر من حصن مهدى فأجاب باعدادهم للقرامطة وابن يزداد عاجز عن الحماية
وكان القرامطة قد وصلوا الى الكوفة في ربيع الآخر وخرج ابن رائق في العساكر الى
حصن ابن هبيرة ولم يستقر بينهم أمر وعاد القرمطي الى بلده وسار ابن رائق الى
واسط فكتب ابن البريدي الى عسكره بحصن مهدى أن يدخلوا البصرة ويعمل كوهام يد
ابن يزداد وأمدتهم جماعة من الجرية فقصدوا البصرة وقاتلوا ابن يزداد فهزموه ولحق

بالسكينة وماله اقبال مولى ابن البريدي واصحابه البصرة وكتب ابن رائق الى البريدي
يتهدده ويأمره باخراج اصحابه من البصرة فلم يفعل

(استيلاء يحكم على الاهواز)

ولما امتنع ابن البريدي من الاخراج عن البصرة بعث ابن رائق العساكر مع بدر
الحرشي ويحكم مولاة وامرهم بالاقام ببلخامة فبعث يحكم عن بدر وسار الى السوس
وجاءه عساكر البريدي مع غلامه محمد الجال في ثلاثة آلاف ومعهم مائتان
وسبعون من الترك فهزمهم يحكم ورجع محمد بن الجال الى ابن البريدي فعاقبه على
انهزامه وحشد له العسكر فصار في ستة آلاف ولفهم يحكم عند نهر رستم فانهزموا من
غير قتال وركب ابن البريدي السفن ومنعه ثلثمائة ألف دينار ففرق اصحابه وماله
ونجا الى البصرة واقام بالآلية وبعث غلامه اقبال فلقى جماعة من اصحاب ابن رائق
فهزمهم وبعث ابن رائق مع جماعة من اهل البصرة يستعطفه فاني فطلبوا البصرة
فخلف ليعرقها ويقتل كل من فيها فجمعوا استبصرين في قتاله واقام ابن البريدي
بالبصرة واستولى يحكم على الاهواز ثم بعث ابن رائق جيشا في البحر والبر فانهزم
عساكر البريدي واستولى على الكلا فهرب ابن البريدي في السفن الى جزيرة
اوائل وركب اخاهما الحسن في عسكر بالبصرة فدفع عسكر ابن رائق عن الكلا فصار
ابن رائق من واسط واستولى يحكم على الاهواز وقتلوا البصرة فامسحت عليهم وبار
ابن عبد الله بن البريدي من اهل الكلا فصاروا الى عماد الدولة بن بويه بمقارس فاطمعه في العراق
وبعث معه اخاه معز الدولة الى الاهواز فسير اليها ابن رائق مولاة يحكم على ان يكون
له الحرب والخراج واقام ابن البريدي في البصرة ورحلت اليه عساكرهم فاجلوه عن
تقو حصن خامة فاحرقوها وسار الى الاهواز فحرقها وسب عساكره الى واسط واقام
عند يحكم انما ماله من ثمنه فبعثه الى واسط ورجع ابن رائق الى واسط

(استيلاء معز الدولة على الاهواز)

بالسار ابو عبد الله بن البريدي من جزيرة اوائل الى عمان الدولة ابن بويه بمقارس
من خيبر ابن من ابن رائق ويحكم مستعبد اعلمهم طبع عماد الدولة في الاستيلاء على
الاهواز فسير معه اخاه معز الدولة بن بويه في عسكر وذهبن ابن البريدي عنده
ولديه ابا الحسن بن محمد او ابا جعفر الضياض وسار يحكم للقائهم فلقبهم باركان فانهزم
امامهم وقاتلوا الاهواز وخلف جيشا بعسكر مكرم فقاتلهم معز الدولة ثلاثة عشر يوما
ثم انقضوا وبقوا يسترون فملك معز الدولة عسكر مكرم وذلك سنة ست وعشرين

وسار يحكم من الاهواز الى تسقور وبلغ الخلو الخلو الى ابن رائق واسط فصار الى بغداد وجاه
يحكم من تسقور الى واسط والاهواز فسير معه عماد الدولة بن بويه في عسكر مكرم ولقبهم
اهل الاهواز وساروا اليهم اليها فقاتلوا الشيرازي فطلب معز الدولة من ابن البريدي
عسكره الذي بالبصرة فلبى فيهم الى اخيه في كني الدولة فاصحابا طرب وشكرا فاحضر
منهم أربعة آلاف ثم طلب من عسكره الذين بحسن مهدي ليعيد بهم في الماء الى واسط
فارتاب ابن البريدي وهرب الى البصرة وبعث الى عسكرها الذين ساروا الى اصهبان
وكانوا متوقفين بالسوس فبعثوا اليه فكتب الى معز الدولة ان يفرج له عن الاهواز
ليتمكن من الحياطة والوقاية بحال السوس فكتب عماد الدولة وكان قد طعن في الاهواز والبصرة
بثمانية عشر ألف ألف درهم فدخل معز الدولة الى عسكر مكرم وانفذ ابن البريدي عامه
الى الاهواز ثم بعث الى معز الدولة بان يسلخ الى السوس فاني وعلم يحكم بحالهم فبعث
جيشا استولى على السوس وبعث ابن رائق جيشا الى واسط فسير معه
الدولة بعسكر مكرم وقد ضاقت احوال جندته ثم بعث اليه اخوه عماد الدولة بالمدفيسار
الى الاهواز وملكها فخرج ابن البريدي الى البصرة ويحكم في ذلك مقيم بواسط وقد
صرف فحمدا الى الاستيلاء على جزيرة ابن رائق ببغداد وقد انقذ ابن رائق على بن خلف
مطابا ليسيروا الى الاهواز ويخرجوا ابن بويه ويكون يحكم على الحرب وابن خلف على
الخراج فلم يلتفت يحكم لذلك واستوزر على ابن خلف ويحكم في احوال واسط ولما
راى ابو الفتح الوزير ببغداد اذ بار الاخوان اطمع ابن رائق في مصر والشام وقال انا
احب مالك بعقبه بينه وبين ابن طغص صهر اوسار ابو الفتح الى الزمام في ربيع الآخر
وشعر ابن رائق بمحاولة يحكم عليه فبعث الى ابن البريدي بالاتفاق على يحكم على ان
يضع ابن البريدي واسط ستمائة ألف فنهض يحكم الى ابن البريدي فقبل ابن رائق وسار
الى البصرة فبعث اليه ابن البريدي ابا جعفر الجال في عشرة آلاف فهزمهم يحكم وارتفع
ابن البريدي لذلك ولم يكن قصد يحكم الا الالة فقط والصرع لابن رائق فبعث اليه
بالمسالمة وان يعلده واسط اذ اجماعه فانه فاعلى ذلك وصرف نظره الى امر ببغداد

(وزير ابن رائق ابن موله بن بويه)

ولما استمر ابو الفتح بن بويه في الشام استوزر الرابطي ابا علي بن مقبل على سنن
من قبله والاهواز فسير معه عماد الدولة بن بويه في عسكر مكرم ولقبهم
فتمرح في التندب عليه فكتب الى ابن رائق بوقف ووشكرا ليرى يطمع كلامه حافي
مكانه وكتب الراضي فسيره الى ابن رائق واصحابه واستدعى يحكم مكانه وانه
يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار فاطمعه الراضي على كرمه فكتب هو الى يحكم

استنخذه وطلب من الرازي أن ينتقل إلى دار الخلافة حتى يتم الأمر فأذن له وحضر
مستكراً آخر ليلة من رمضان سنة ست وعشرين فأمر الرازي باعتقاله وأطلع ابن
رائق من الغد على كتبه فشكر ذلك له ابن رائق وأمر بإبن مقله في منتصف شوال فقطع
ثم عولج وبرى وعاد إلى السعي في الوزارة والتظلم من ابن رائق والدعاء عليه فأمر بقطع
أسنانه وجبسه إلى أن مات

(استيلاء بحكم على بغداد)

لم يزل يحكم يظهر التبعية لابن رائق ويكتب على أعلامه وتراسه يحكم الرازي
إلى أن وصلته كتب ابن مقله بأن الرازي قلده امرأة الأمراء فقطع وكاشف ابن رائق
ومحاسبه إليه من أعلامه وسلاحه وسار من واسط إلى بغداد في ذي القعدة سنة ست
وعشرين وكتب إليه الرازي بالرجوع فأبى ووصل إلى نهر دبالى وأصاب ابن رائق
في غريسه فأنهزموا وعبروا النهر سباحاً وسار ابن رائق إلى عكبراً ودخل يحكم بغداد
منتصف ذي القعدة واتى الرازي من الغد وولاه أمير الأمراء وكتب عن الرازي إلى
القواد الذين مع ابن رائق بالرجوع عنه فرجعوا وعاد ابن رائق إلى بغداد فاخفى بها
سنة واحدة عشر شهر من أمارته ونزل يحكم بدار مؤنس واستقر في بغداد متحكما
في الدولة مستبداً على الخليفة

(دخول أذربيجان في طاعة وشمكير)

كان من عمال وشمكير على أعمال الجبل السيكري بن مردي وكان مجاوراً لأعمال
أذربيجان وعليها يوه مذديسم بن إبراهيم الكردي من أصحاب ابن أبي الساج فحدث
السيكري نفسه بالتغلب عليها فجمع وسار إليها وخرج إليه ديسم فأنهزم فاستولى على
سائر بلاد الأردبيل وهي كرمي أذربيجان فحاصرها السيكري وضيق حصارها
فراسلوا ديسم بالمشي لقتال السيكري من ورائه ففعل وجاء يوم قتالهم من خلف
فأنهزم السيكري إلى موقان فأعانه أصحابه من دالة وسار معه نحو ديسم فأنهزم
ديسم وقصد وشمكير بالري واستمده على أن يدخل في طاعته وبضمن له مالا في كل سنة
فأجابه وبعث معه العسكر وبعث أصحاب السيكري إلى وشمكير بأنهم على الطاعة وشعر
بذلك السيكري فسار في خاصته إلى أرمينية وأكتسح في نواحيها ثم سار إلى الزوزان من
بلاد الأرمين فاعترضوه وقتلوه ودين معه ورجع فلمهم وقد ولوا عليهم سان بن السيكري
وقصدوا بلد طرم الأرمين لئلا يروا دنهم بأصحابهم فقاتلهم طرم وأثنى فيهم وساروا إلى
ناصر الدولة بن حمدان واتحدروا بهم إلى بغداد وكان على المعادن بأذربيجان

الحسين بن سعيد بن حمدان من قبل ابن عمه ناصر الدولة فلما جاء إلى الموصل أصحاب
السيكري مع ابنه بعثهم ابن عمه بأذربيجان لقتال ديسم فلم تكن له به طاقة ورجع إلى
الموصل واستولى ديسم على أذربيجان في طاعة وشمكير

(ظهور ابن رائق ومسيره إلى الشام)

وفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة سار يحكم إلى الموصل وديار ربيعة بسبب أن ناصر
الدولة بن حمدان أخر المال الذي عليه من ضمان البلاد فأقام الرازي بشكريت وسار
يحكم ولقيه ناصر الدولة على ستة فراسخ من الموصل فأنهزم واتبعه يحكم إلى نصيبين ثم
إلى آمد وكتب إلى الرازي بالفتح فسار من تكريت في الماء إلى الموصل وفارقه
جماعة من القرامطة كانوا في عسكره وكان ابن رائق يكاتبهم من مكان اكتفائه فلما
وصلوا بغداد خرج ابن رائق إليهم واستولى وطار الخبر إلى الرازي فأصعد من الماء
وسار إلى الموصل وكتب إلى يحكم بذلك فرجع عن نصيبين بعد أن استولى عليها وشرع
أهل العسكر يتسللون إلى بغداد فأفاهم ذلك يحكم ثم جاءت رسالة ابن حمدان في الصلح
وتجهيل خمسمائة ألف درهم فأجابوه وقتره ورجعوا إلى بغداد ولقيهم أبو جعفر محمد بن
يحيى ابن شيرزاد رسولاً عن ابن رائق في الصلح على أن يقلده الرازي طريق الفرات
وديار مضر حران والرها وما جاورها جندى قنسرين والعواصم فأجابه الرازي وقلده
وسار إلى ولايته في ربيع الآخر وكان يحكم قد استناب بعض قواد الأتراك على
الأنبار واسمه بالبان وطلب تقليد طريق الفرات فقلده وسار إلى الرحبة ثم اتقضى وعاد
لابن رائق وعصى على يحكم فسار إليه غازيا وكسبه بالرحبة على حين غفلة لحسة أيام من
مسيره فظفروا به وأدخله بغداد على جل وجبسه وكان آخر العهد به

(وزارة ابن البريدي)

قد تقدم لنا مسير الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات إلى الشام ولما سار
استناب بالحضرة عبد الله بن علي البصري وكان يحكم قد قبض على وزيره خلف بن
طباب واستوزر أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد فسعى في وزارة ابن البريدي ليحكم حتى تم
ذلك ثم ضمن ابن البريدي أعمال واسط بستمائة ألف دينار كل سنة ثم جاء الخبر بموت أبي
الفتح بن الفرات بالرمله فسعى أبو جعفر بن شيرزاد في وزارة أبي عبد الله للخليفة ففقد
له الرازي بذلك واستخلف بالحضرة عبد الله بن علي البصري كما كان مع أبي الفتح

(مسير ركن الدولة إلى واسط ووجوعه عنها)

لما استقر ابن البريدي بواسط بعث جيشاً إلى السوس وبها أبو جعفر الظهيري وزير معز

الدولة أحمد بن بويه ومعز الدولة بالاهواز فحضر أبو جعفر بقلعة السوس وعاث الجيش في توابعها وكتب معز الدولة إلى أخيه ~~عبد الله~~ ^{عبد الله} في الدولة وهو على اصغر فكتبها من اصهبان لما غلبه وشكرك عليها فلما جاء كتاب أخيه معز الدولة سار محمد إلى السوس وقد رجع عنه جيش بن البريدي ثم طار إلى واسط وطلب ملكها فزل في جانبها الشرقي وابن البريدي في الجانب الغربي واضطرب عسكر ابن بويه واستأمن جماعة منهم إلى ابن البريدي ثم سار الرازي ويحكم من بغداد إلى واسط للأمداد فرجع ركن الدولة إلى الاهواز ثم إلى رامهرمز وبلغه أن وشكرك قد أنفذ عسكره مدد لما كان بن كالي وان اصهبان خالصة فسار إليها من رامهرمز وأخرج من بقي منها من أصحاب وشكرك وملكها فاستقر بها

* (مسير يحكم إلى بلاد الجبل وعوده إلى واسط واستيلائه عليها) *

كان يحكم قد أرسل ابن البريدي وضمه إليه واتفقا على أن يسير يحكم إلى بلاد الجبل لفتحها من يد وشكرك وأبو جعفر فكتب ابن البريدي إلى الاهواز لا تخذها من يد معز الدولة ابن بويه فسار يحكم إلى اهواز وبعث إليه ابن البريدي بخمسمائة رجل مددًا وبعث يحكم بعض أصحابه إلى ابن البريدي يستعجله إلى السوس والاهواز فقام يحكم في بلادها ويؤيد له أهلها من يملكها فكتب يحكم إلى بغداد فكتب إليه بذلك فرجع عن قصده إلى بغداد وعزل ابن البريدي من الوزارة وولى مكانه أبا القاسم بن سليمان بن الحسين بن محمد وقبض على ابن سيرة الذي كان ساعيًا له ونهجه إلى واسط والمخدر في المناء بخرزدى الخمسة ثمان وعشرين وبعث عسكر في البر وبلغ الخبر ابن البريدي فأساروهن واسط إلى البصرة واستولى عليها يحكم وملكها

* (استيلاء ابن رائق على الشام) *

قد تقدم لنا مسير ابن رائق إلى ديار مصر وتغور قسرين والعواصم فلما استقر بها حدثته نفسه تلك الشام فسار إلى حصن فلكها ثم سار إلى دمشق وبها بدر بن عماد الله الاتشنة فلقب بدين فلكها من يده ثم سار إلى الرملة ومنها إلى غريش بمصر يريد ملك الديار المصرية فلقبه الاتشنة بمحمد بن طغج وانهرم أولًا وملك أصحاب ابن رائق جماعة ثم خرج كين الاتشنة فقاتلهم ثم ابن رائق إلى دمشق وبعث الاتشنة في أثره أخيرًا فأنصر بن طغج وسار إليهم ابن رائق من دمشق فهزمهم وقتل أبو نصر فكتبه ابن رائق وحمله مع إليه فمات في الحزم في سنة ٤٠٨ هـ فكتب يعزبه ويعتذر فأكرم الاتشنة من الجاهل وبعث مع إليه على أن تكون مصر للأشنة من خد الرملة وما

وراءها من الشام لابن رائق ويعطى الأشنة من الرملة في كل سنة مائة وأربعين ألف دينار

* (الصوائف أيام الرازي) *

وفي سنة ثنتين وعشرين سار الدمشقي إلى ميساط في خسين ألقا من الروم ونازل ملطية وحاصر هامة طويلاً حتى فتحها بالامان وبعثهم إلى ما منهم مع بطريق من بطارقه وتنصر الكثير منهم محبة في أهلهم وأموالهم ثم افتحو ميساط وخربوا أعمالها وأخشوا في أسطوله في البحر ففتحوا بلد جنوة ومر وابسردانية فأوقعوا بأهلها ثم وابقر قيسيا من ساحل الشام فأحرقوا مراكبها وعادوا سالمين وفي سنة ست وعشرين كان القداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة على يد ابن ورفاء الشيباني البريدي في ستة آلاف وثلثمائة أسير

* (الولايات أيام الرازي والقاهر قبله) *

قد تقدم لنا أنه لم يبق من الأعمال في تصرف الخلافة لهذا العهد إلا أعمال الاهواز والبصرة وواسط والجزيرة وذكرنا استيلاء بني بويه على فارس واصهبان وشكرك على بلاد الجبل وابن البريدي على البصرة وابن رائق على واسط وان عماد الدولة بن بويه على فارس وركن الدولة أخوه يتنازع مع وشكرك على اصهبان وهمدان وقم وقاشان والكرج والري وقزوين واستولى معز الدولة أخوهما على الاهواز وعلى كرمان واستولى ابن البريدي على واسط وسار ابن رائق إلى الشام فاستولى عليها وفي سنة ثلاث وعشرين قلد الرازي ابنه أبا جعفر وأبا الفضل ناحية المشرق والمغرب وفي سنة احدى وعشرين ورد الخبر بوفاة تكين الخاصكي بمصر وكان أميراً عليهم وأولى القاهر مكانه ابنه محمد وأثابه الجند فظفر بهم وفيها وقعت الفتنة بين بني ثعلب وبني أسد ومعهم طي ورصب ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن جردان ومعه أبو الاعز بن سعيد بن جردان ليصلح بينهم ف وقعت ملاحاة قتل فيها أبو الاعز على يد رجل من ثعلب فحمل عليهم ناصر الدولة واستباحهم إلى الحديثة فلقبهم بناصر غلام مؤنس والباعلي الموصل فانضم إليه بنو ثعلب وبنو أسد وعادوا إلى ديار ريعة وفي سنة أربع وعشرين قلد الرازي محمد بن طغج أعمال مصر مضافاً إلى ما بيده من الشام وعزل عنها أحمد بن كينغ

* (وفاة الرازي وبيعة المتقي) *

وفي سنة تسع وعشرين وثلثمائة توفي الرازي أبو العباس أحمد بن المعتز في ربيع الأول منها السبع سنين غير شهر من خلافته ولما مات أحضر يحكم ندماءه وجلساه لينتفع بما عندهم من الحكمة فلم يفهم عنهم لعجته وكان آخر خليفة خطب على المنبر

وان خطب غيره فتادروا آخر خليفة جالس السمر وواصل التمداء ودولته آخر دول
الخلقاء في ترتيب النفقات والجوائز والجرایات والمطابخ والخدم والحجاب وكان يحكم
يوم وفاته غائباً بواسطه حين ملكها من يد ابن البریدی فانظر في الامور وصول مراسمه
فورد كتابه مع كتابه أي عبد الله الكوفي يأمر فيه باجتماع الوزراء وأصحاب الدواوين
والقضاة والعلویین والعباسیین ووجوه البلد عند الوزير أبي القاسم سليمان بن الحسن
ويشاورهم الكوفي فيمن نصب للخلافة من يرتضى مذهبه وطريقه فاجتمعوا وذكروا
ابراهيم بن المقدر واففقوا عليه وأحضروه من الغد وبايعوا له آخر ربيع الاول من
سنة تسع وعشرين وعرضت عليه الالقاب فاختر المتقي لله وأقر سليمان على وزارته
كما كان والتدبير كله للكوفي كاتب يحكم وولي سلامة الطولوني على الحجة

(مقتل يحكم)

كان أبو عبد الله البریدی بعد هربه الى البصرة من واسط أنفذ جيشاً الى المدافعة
الى لقائهم جيشاً من واسط عليهم تورون اتخب له الكرة فظفر بجيش ابن البریدی ولقي
يحكم خبره في الطريق فسر بذلك وذهب يتصيد فبلغ نهر جرد وعثر في طريقه ببعض
الأكراد فشره اغزوههم وقصدتهم في خوف من أصحابه وهربوا بين يديه وهو يرشقهم
بسهامه وجاء غلام منهم من خلفه فطعنه فقتله واختلف عسكره فمضى الديلم فكلوا
الفا وخسمائة الى ابن البریدی وقد كان عزم على الهرب من البصرة فبعث لقدمهم
وضائف أرواقهم وأدركها عليهم وذهب الاثر الى واسط وأطلقوا بكيتك من حبسه
وولوه عليهم فسار بهم الى بغداد في خدمة المتقي وحصر ما كان في دار يحكم من الاموال
والدواوين فكانت ألف ألف ومائة ألف دينار ومدة امارته سنتان وعشرون شهراً

(امارة البریدی ببغداد وعوده الى واسط)

لما قتل يحكم قدم الديلم عليهم بكشوار بن ملك بن مسافر ومسافر هو ابن سلا وصاحب
الطرم الذي ملك ولده بعده اذريجان وقاتلهم الاثر لقتله فقدم الديلم عليهم مكانه
كورتكين منهم وقدم الاثر عليهم بكيتك مولى يحكم وانحدر الديلم الى أبي عبد الله بن
البریدی فقوى بهم واصعدوا الى واسط وأرسل المتقي اليهم مائة وخمسين ألف دينار
على أن يرجعوا عنهم ثم قسم في الاثر في أجناد بغداد أربع مائة ألف دينار من مال
يحكم وقدم عليهم سلامة الطولوني وبرز بهم المتقي الى نهر دبالى آخر شعبان سنة ست
وعشرين وسار ابن البریدی من واسط فاشفق أثر اليحكم ولحق بعضهم بابن البریدی
وسار آخرون الى الموصل منهم تورون وحجج واختفى سلامة الطولوني وأبو عبد الله
الطولوني ودخل أبو عبد الله البریدی بغداد أول رمضان ونزل بالشقي ولقيه الوزير

أبو الحسين بن ميمون والكتاب والقضاة وأعيان الناس وبعث اليه المتقي بالتهنئة
والطعام وكان يخاطب بالوزير ثم قبض على الوزير أبي الحسين لشهرين من وزارته
وحبسه بالبصرة وطلب من المتقي خمسمائة ألف دينار للجند وهدده بما وقع للمعتز
والمستعين والمهتدي فبعث بها اليه ولم يلقه مدة مقامه ببغداد ولما وصله المال من
المتقي شغب الجند عليه في طلبه وجاء الديلم الى دار اخيه أبي الحسين ثم انضم اليهم
الترك وقصدوا دار أبي عبد الله فقطع الجسر ووثب العامة على أصحابه وهرب عو
وأخوه وابنه أبو القاسم وأصحابهم وانحدروا الى واسط وذلك سلخ رمضان لاربعة
وعشرين يوماً من قدومه

(امارة كورتكين الديلمي)

ولما هرب ابن البریدی استولى كورتكين على الامور ببغداد ودخل الى المتقي فقلده
امارة الامراء وأحضر على ابن عيسى وأخاه عبد الرحمن فدبر الامور ولم يسمهما بوزارة
واستوزرا باسمي محمد بن أحمد الاسكافي القراريطي وولي على الحجة بدر الجواسيني ثم
قبض كورتكين على بكيتك مقدم الاثر الخامس شوال وغرقه واقتل الاثر والديلم
وقتل بينهما خلق وانفرد كورتكين بالامر وقبض على الوزير أبي اسحق القراريطي
لشهر ونصف من وزارته وولي مكانه أبا جعفر محمد بن القاسم الكرخي

(عود ابن رائق الى بغداد)

قد تقدم لنا أن جماعة من أثر اليحكم لما انفضوا عن المتقي ساروا الى الموصل ثم ساروا
منها الى ابن رائق بالشام وكان من قوادهم تورون وحجج وكورتكين وصيقوان
فأطعموه في بغداد ثم جاءته كتب المتقي يستدعيه فسار آخر رمضان واستخلف بالشام
أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل وتلقى ناصر الدولة بن حمدان على طريقه ثم حل اليه
مائة ألف دينار وصالحه وبلغ الخبر الى أبي عبد الله بن البریدی فبعث اخوته الى واسط
وأخرج الديلم عنها وخطبوا اليهم وأخرج كورتكين عن بغداد الى عكبرا فقاتله ابن
رائق أياماً ثم أسرى له ليله عرفة فأصبح ببغداد من الجانب الغربي ولقي الخليفة وركب
معه في دجلة ووصل كورتكين آخر النهار فركب ابن رائق لقاتله وهو من جبل واعتزم
على العود الى الشام ثم طائفة من عسكره ليحبروا دجلة ويأتوا من ورائهم وصاحت
العامة مع ابن رائق بكورتكين وأصحابه ورجعوا فانهزموا واستأمن منهم نحو
أربعمائة فقتلوا وقتل قواده وخلع المتقي على ابن رائق وولاه أمير الامراء وعزل الوزير
أبا جعفر الكرخي لشهر من ولايته وولي مكانه أحمد الكوفي وظفر بكورتكين فحبسه
بدار الخلافة

(وزارة ابن البريدي واستيلائه على بغداد وفرار المتقي الى الموصل)

لما استقر ابن رائق في اماره الامراء بدمشق ببغداد آخر ابن البريدي حمل المال من واسط فانحدر اليه في العساكر في عاشر راء من سنة ثلاثين وهرب بنو البريدي الى البصرة ثم سعى أبو عبد الله الكوفي بينهم وبين ابن رائق وضمن واسط بسقاية ألف دينار وبقياتها بما تتي ألف ورجع ابن رائق الى بغداد فشعبت عليه الجند وفيهم تورون وأصحابه ثم انفضوا آخر ربيع الى أبي عبد الله بواسط فقوى بهم وذهب ابن رائق الى مداراته فكتبه بالوزارة واستخلف عليها أبا عبد الله بن شيراز ثم انتقض واعتزم على المسير الى بغداد في جميع الاتراك والديلم وعزم ابن رائق على التحصن بدار الخلافة ونصب عليها المجانيق والعرادات وجند العامة فوقع الهرج وخرج بالمتقي الى نهر دبالى منتصف جمادى الآخرة وأتاهم أبو الحسين في الماء والبر فهزمهم ودخل دار الخلافة وهرب المتقي وابنه أبو منصور وابن رائق الى الموصل لستة أشهر من امارته واختفى الوزير القاريطى ونهبت دار الخليفة ودور الحرم وعظم الهرج وأخذ كورتكين من محبسه فأنفذ الى واسط ولم يعترضوا للقاهر وكان نزل أبو الحسن بدار الخلافة وجعل تورون على الشرطة بالجانب الغربى وأخذ رهائن القواد تورون وغيره وبعث بنسائهم وأولادهم الى أخيه عبد الله بواسط وعظم النهب ببغداد وترك دورهم وفرضت المكوس في الاسواق خمسة دنانير على الكرفلت الاسعار وانتهى الى ثلثائة دينار الكثر وجاءت معيرة من الكوفة وأخذت فقبل انها العامل الكوفة وأخذها عامل بغداد وكان معه جماعة من القرامطة فقتلهم الاتراك وهزموهم ووقعت الحرب بين العامة والديلم فقتل خلق من العامة واختفى العمال لمطاوله الجند الى الضواحي ينتهبون الزرع بسبيله عند حصاده وساءت أحوال بغداد وكثرت رقعات الله فيهم

(مقتل ابن رائق وولاية ابن جندان مكانه)

كان المتقي قد بعث الى ناصر الدولة بن جندان يستعده على ابن البريدي عندما قصد بغداد فأمدّه بعسكر مع أخيه سيف الدولة فلقبه بسكر يت منهزما ورجع معه الى الموصل وخرج ناصر الدولة عن الموصل حتى حلف له ابن رائق واتفقا فجاء وتركه شرق دجلة وعبر اليه أبو منصور بن المتقي وابن رائق فبالغ في تكريمهما فلما ركب ابن المتقي قال لابن رائق أقم نعتك في رأي نافذها الى الاعتذار وألح عليه ناصر الدولة فاستراب وجذب يده وقصد الر كوب فسقط فأمر ناصر الدولة بقتله والقائه في دجلة وبعث الى المتقي بالعتذر وأحسن القول وركب اليه فولاه أمير الاخرى ولقبه ناصر الدولة وذلك مستهل شعبان من سنة ثلاثين وخلع على أخيه أبي الحسن ولقبه بسيف الدولة فلما قتل ابن

رائق سارا لاخشيذ من مصر الى دمشق وبها محمد بن يزداد من قبل ابن رائق فاستأمن اليه وملك الاخشيذ دمشق وأقر ابن يزداد عليها ثم نقله الى شرطة مصر

(عود المتقي الى بغداد وفرار البريدي)

لما استولى أبو الحسين البريدي على بغداد وأساء السيرة كما مر امتلات القلوب منه نفرة فلما قتل ابن رائق أخذ الجند في الفرار عنه والانتفاض عليه فقرججح الى المتقي واعتزم تورون وأنوش تكين والاتراك على كبس أبي الحسين البريدي وزحف تورون لذلك في الديلم فخالفه أنوش تكين في الاتراك فذهب تورون الى الموصل فقوى بهم ابن جندان والمتقي وانحدروا الى بغداد وولى ابن جندان على أعمال الخراج والضياغ بديار مصر وهي الرها وحران ولقيا أبا الحسن أحمد بن علي بن مقاتل فاقتلوا وقتل ابن مقاتل واستولى ابن طباطب عليها ولما وصل المتقي وابن جندان الى بغداد هرب أبو الحسين ابن البريدي منها الى واسط لثلاثة أشهر وعشرين يوما من دخوله واضطربت العامة وكثر النهب ودخل المتقي وابن جندان في العساكر في شوال من السنة وأعاد أبا اسحق القاريطى الى الوزارة وولى تورون على الشرطة ثم سارا اليهم أبو الحسين البريدي فخرج بنو جندان للقائهم وانتهوا الى المدائن فأقام بها ناصر الدولة وبعث أخاه سيف الدولة وابن عمه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن جندان فاقتلوا عنده أيا ما وانهزم سيف الدولة وأولاهم أمدّه ناصر الدولة بالقواد الذين كانوا معه وحجج بالاتراك وعادوا القتال فانهمزم أبو الحسين الى واسط وأقصر سيف الدولة عن اتباعه لما أصاب أصحابه من الوهن والجراح وعاد ناصر الدولة الى بغداد منتصف ذي الحجة ثم سارا سيف الدولة الى واسط وهرب بنو البريدي عنها الى البصرة فلكها وأقام بها

(استيلاء الديلم على أذربيجان)

كانت أذر بيجان يد يد اسم بن ابراهيم الكردي من أصحاب يوسف بن أبي الساج وكان أبوه من أصحاب هرون الشاري من الخوارج ولما قتل هرون لحق بأذر بيجان وشرد في الاكراد فولد له ديسم هذا فكبر وخسدم ابن أبي الساج وتقدم عنده الى أن ملك بعدهم أذر بيجان وجاء السيكري خليفة وشمكير في الجبل سنة ست وعشرين وغلبه على أذر بيجان ثم سار هو الى وشمكير وضمن له طاعة ومالا واستعده فأمدّه بعسكر من الديلم وساروا معه فغلب السيكري وطرده وملك البلاد وكان معظم جيشه الاكراد فتغلبوا على بعض قلاعهم فاستكثر من الديلم وفيهم صعلوك بن محمد بن مسافر بن الفضل وغيرهما فاستظهروهم وانتزع من الاكراد ما تغلبوا عليه وقبض على جماعة من رؤسائهم وكان وزيره أبو القاسم علي بن جعفر قد ارتاب منه فهرب الى الطرم وبها محمد بن مسافر

من أمراء الديلم وقد انتقض عليه أبناء وهشودان والمرزبان واستولوا على بعض قلاعه
ثم قبضوا على أبيهم محمد وانتزعوا أمواله وذخائره وتركاه في حصنه سليمان فريد افقصد
على بن جعفر المرزبان وأطعمه في أذر بيجان فقلده وزارته وكانت نجلته مافي التميم
واحدة لان علي بن جعفر كان من الباطنية والمرزبان من الديلم وهم شيعة وكاتب علي
ابن جعفر أصحاب ديسم واستمالهم واستفسدهم عليه وخصوصا الديلم ثم التفتوا للحرب
وجاء الديلم الى المرزبان واستأمن معهم كثير من الاكراد وهرب ديسم في قل من
أصحابه الى أرمينية واستجار بجاق بن الديواني فأجاره وأكرمه وندم على ما فرط في
إبعاد الاكراد وهم على مذهبه في الخارجية وملك المرزبان أذر بيجان واستولى عليها
ثم استوحش منه علي بن جعفر وزير ديسم وتنكر له أصحاب المرزبان فأطعمه المرزبان
فأخذ أموالهم وجعلهم على طاعة ديسم وقتل الديلم عندهم من جنود المرزبان فنعوا
وجاء ديسم فملكها وفر اليه من كان عند المرزبان حتى اشتد عليه الحصار واستصلح
أثناء ذلك الوزير علي بن جعفر ثم خرجوا من توزير ولحق ديسم بأردبيل وجاء علي بن
جعفر الى المرزبان ثم حاصر المرزبان أردبيل حتى نزل له ديسم على الامان وملكها صلحا
وملك توزير كذلك ووفى له ثم طلب ديسم أن يعنه الى قلعة بالطرم فبعثه بأهله وولده
وأقام هناك

*** (خبر سيف الدولة بواسط) ***

لمافر بنو البريدي عن واسط الى البصرة ونزل بها سيف الدولة أراد الانحدار خلفهم
لاقتراع البصرة منهم واستمد أخاه ناصر الدولة فأمدّه بمال مع أبي عبد الله الكوفي وكان
تورون وحججه يستطيلان عليه فأراد الاستئثار بالمال فرتد سيف الدولة مع الكوفي الى
أخيه وأذن لتورون في مال الجامة وحججه في مال المدار وكان من قبل يرسل الاتراك
وملك الشام ومصر معه فلا يجيبونه ثم ناروا عليه في شعبان من سنة احدى وثلاثين
فهرب من معسكره ونهب سواده وقتل جماعة من أصحابه وكان ناصر الدولة لما أخبره أبو
عبد الله الكوفي بخبر أخيه في واسط برز بسير الى الموصل وركب اليه المتقي يستنهله
فرقى حتى عادوا غدا السير لثلاثة عشر شهرا من امارته فثار الديلم والاتراك ونهبوا
داره ودبر الامور أبو اسحق القراريطي من غير لقب الوزارة وعزل أبو العباس
لاصبهاني لاحد وخسب يوم من وزارته ثم تنازع الامارة بواسط بعد سيف الدولة
تورون وحججه واستقر الحال أن يكون تورون أميراً وحججه صاحب الجيش ثم طمع
ابن البريدي في واسط واصعد اليها وطلب من تورون أن يضمه اياها فرتد اجميلا
وكان قد سار حججه لمدافعة فتر به الرسول في طريقه وحادثه طويلا وسعى الى تورون

بأنه لحق بابن البريدي فأسرى اليه وكبسه منتصف رمضان فقبض عليه وجاء به الى
واسط فحمله وبلغ الخبر الى سيف الدولة وكان لحق بأخيه فعاد الى بغداد منتصف
رمضان وطلب المال من المتقي لمدافعة تورون فبعث أربع مائة ألف درهم وفرقها
في أصحابه وظهر له من كان مستحقا بغداد وجاء تورون من واسط بعد ان خاف بها
كيغلق فلما أحس به سيف الدولة رحل فيمن انضم اليه من أجناس واسط وفيهم الحسن
ابن هرون وسار الى الموصل ولم يعاود بنو جدان بعدها بغداد

*** (امارة تورون ثم وحشته مع المتقي) ***

لما سار سيف الدولة عن بغداد دخلها تورون آخر رمضان سنة احدى وثلاثين فولاه
المتقي أميراً الامراء وجعل النظر في الوزارة لابي جعفر الكرخي كما كان الكوفي ولما
سار تورون عن واسط خالفه اليها البريدي فملكها ثم انحدرتورون أول ذي القعدة لقتل
البريدي وقد كان يوسف بن وجيه صاحب عمان سار في المراكب الى البصرة وحارب ابن
البريدي حتى أشرفوا على الهلاك ثم احترقت مراكب عمان بجعله دبرها بعض الملاحين
ونهب منها مال عظيم ورجع يوسف بن وجيه مهزوما في المحرم سنة ثنتين وثلاثين وهرب
في هذه الفسنة أبو جعفر بن شيرزاد بتورون فاشتمل عليه وكان تورون عند اصعاده من
بغداد استخلف مكانه محمد بن نبال التبرجان ثم تنكر له فارتاب محمد وارتاب الوزير أبو
الحسن بن مقله بمكان ابن شيرزاد من تورون وخافا عائلته وخوفا المتقي كذلك وأوهماه
أن البريدي ضمنه من تورون بخمسمائة ألف دينار التي أخذها من تركه يحكمهم وأن
ابن شيرزاد جاء عن البريدي ليخلفه ويسلمه فانزعج لذلك وعزم على المسير الى ابن جدان
وكتبوا اليه أن يتخذ عسكرا يسير صحبته

*** (مسير المتقي الى الموصل) ***

لما تمت سعاية ابن مقله وابن نبال بتورون مع المتقي اتفق وصول ابن شيرزاد الى بغداد
أول ثنتين وثلاثين في ثلثمائة فارس وأقام بدست الامر وانتهى لايعرج على المتقي في شيء
وكان المتقي قد طلب من ناصر الدولة بن جدان عسكرا يصحبه الى الموصل فبعثهم ابن
عمه أبو عبد الله الحسين بن سعيد بن جدان فلما وصلوا بغداد اختفى ابن شيرزاد وخرج
المتقي اليهم في حرمة وولده ومعه وزيره وأعيان دولته مثل سلامة الطولوني وأبي زكريا
يحيى بن سعيد السوسي وأبي محمد المارداني وأبي اسحق القراريطي وأبي عبد الله
الموسوي وثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطيب وأبي نصر بن محمد بن نبال التبرجان
وساروا الى تكريت وظهر ابن شيرزاد في بغداد وظلم الناس وصادهم وبعث الى
تورون في واسط بخبر المتقي فعقد ضمان واسط على ابن البريدي وزوجه ابنته وسار الى

بغداد وجاء سيف الدولة الى المتقي بتكرير ثم بعث المتقي الى ناصر الدولة يستحثه
فوصل اليه في ربيع الآخر وركب المتقي من تكريت الى الموصل وأقام هو بتكرير
وسار تورون لحربه فمقدم اليه أخوه سيف الدولة فاقتتلوا أياماً ثم انهزم سيف الدولة
وعثم تورون سواده وسواد أخيه ولحقوا بالموصل وتورون في أسباعهم ثم ساروا عنها
مع المتقي الى نصيبين ودخل تورون الموصل ولحق المتقي بالركة وراسل تورون بأن
وحشته لاجل ابن البريدي وان رضاه في اصلاح بني حمدان فصالحهما تورون وعقد
الضمان لناصر الدولة على ما بيده من البلاد ثلاث سنين بثلاثة آلاف وستمائة ألف
درهم لكل سنة وعاد تورون الى بغداد وأقام المتقي وبني حمدان بالركة

* (مسير ابن بويه الى واسط وعوده عنها ثم استيلائه عليها) *

كان معز الدولة بن بويه بالاهواز وكان ابن البريدي يطعمه في كل وقت في ملك العراق
وكان قد وعده أن يعمده واسط فلما أصدق تورون الى الموصل خالفه معز الدولة الى واسط
وأخلف ابن البريدي وعده في المدد وعاد تورون من الموصل الى بغداد وانحدر منها للقاء
معز الدولة منتصفاً ذي القعدة من سنة ثنتين وثلاثين واقتتلوا بقباب حميد بضعة عشر
يوماً ثم تأخر تورون الى نهر دبالى فعبه ومنع الديلم من عبوره بمن كان معه من مقاتله
في الماء وذهب ابن بويه ليصعد ويمكن من الماء فبعث تورون بعض أصحابه فعبوا دبالى
وكنوا له حتى اذا صار مصعداً خرجوا عليه على غير أهبة فانهزم هو ووزيره الصهيري
وأسر منهم أربعة عشر قائداً واستأمن كثير من الديلم الى تورون ولحق ابن بويه
والصهيري بالسوس ثم عاد الى واسط ثانية فملكها ولحق أصحاب بني البريدي بالبصرة

* (قتل ابن البريدي أخاه ثم وفاته) *

كان أبو عبد الله بن البريدي قد استهلك أمواله في هذه النوائب التي تنوبه واستقرض
من أخيه أبي يوسف مرة بعد مرة وكان أثرى منه ومال الجند اليه لثروته وكان يعير
على أخيه تنذيره وسوء تدبيره ثم غي الخبر اليه أنه يريد المنكر به والاستبداد بالامر
وتنكر كل واحد منهم الا آخر ثم أكن أبو عبد الله غلماناً في طريق أبي يوسف فقتلوه
وشغب الجند لذلك فأراهم شلوه فافترقوا ودخل دار أخيه وأخذ ما فيها من الاموال
وجواهر نفيسة كان باعها له بخمسين ألف درهم وكان أصلها لـ **كم** وهم البنت
حين زوجها له وأخذها بحكم من دار الخلافة فاحتاج اليها أبو عبد الله بعد قبائمه
وبخسه أبو يوسف في قيمتها وكان ذلك من دواعي العداوة بينهما ثم هلك أبو عبد الله بعد
مهلك أخيه بشمانية أشهر وقام بالامر بعده بالبصرة أخوهما أبو الحسن فأساء السيرة
في الجند فثاروا به ليقتلوه فهرب منهم الى هجر مستجير بالقرامطة وولوا عليهم بالبصرة

أبا القاسم ابن أخيه أبي عبد الله وأمد أبو طاهر القرطبي أبا الحسن وبعث معه أخوه به
لحصار البصرة فامتنع عليهم وأصلحو ايمن أبي القاسم وعمره ودخل البصرة وسار منها
الى تورون ببغداد ثم طمع يأنس مولى أبي عبد الله في الرياسة ودخل بعض قواد الديلم
في الثورة بأبي القاسم واجتمع الديلم الى القائد وبعث أبو القاسم وليه يأنس فهم به ليفرد
بالامر فهرب يأنس واختفى وتفرق الديلم واختفى القائد ثم قبض عليه وقتله وقبض على
يأنس بعد أيام وصادته على مائة ألف دينار وقتله واما قدم أبو الحسين البريدي الى
بغداد مستأمناً الى تورون فأمنه وطلب الامداد على ابن أخيه وبذل في ذلك أموالاً
ثم بعث ابن أخيه من البصرة بالاموال فأقره على عمله وشعر أبو الحسن بذلك فسمى عند
ابن تورون في ابن شيرازد الى أن قبض عليه وضرب واستظهر أبو عبد الله بن أبي موسى
الهاشمي بضايى الفقهاء والقضاة باباحة دم أبي الحسين كانت عنده من أيام ناصر
الدولة وأحضر وابدأ بالمتقي وسئلوا عن قتالهم فاعترفوا بأنهم أقتلواهم فقتل
وصلب ثم أحرق ونهب داره وكان ذلك منتصف ذي الحجة من السنة وكان ذلك أخرى
أمر البريديين

* (الصوائف أيام المتقي) *

خرج الروم سنة ثلاثين أيام المتقي وانتهوا الى قرب حلب فعاثوا في البلاد وبلغ سبيهم
خسة آلاف وفيها دخل ثمل من ناحية طرسوس فعاث في بلاد الروم وامتلاّت أيدي
عسكرهم من الغنائم وأسرعته من بطارقته وفي سنة احدى وثلاثين بعث ملك الروم
الى المتقي يطلب منه منديلاً في بعة الرها زعموا أن المسيح مسح به وجهه فارثمت فيه
صورته وأنه يطلق فيه عدداً كثيراً من أسرى المسلمين واختلف الفقهاء والقضاة
في اسعافه بذلك وفيه غضاضة أو منعه ويقي المسلمون بحال الاسراف فأشار عليه على
ابن عيسى باسعافه فخلص المسلمين فأمر المتقي بتسليمه اليهم وبعث الى ملك الروم من
تسليم الاسرى وفي سنة ثنتين وثلاثين خرجت طوارق من الروس في البحر الى نواحي
أذربيجان ودخلوا في نهر المكنز الى بردعة وبها نائب المرزبان ابن محمد بن مسافر ملك
الديلم بأذربيجان فخرج في جوع الديلم والمطوعة فقتلوههم وقتلوههم فهزمهم الروس
وملكوا البلاد وجاءت العساكر الاسلامية من كل ناحية لقتالهم فامتنعوا بها وورماهم
بعض العامة بالحجارة فأخرجوهم من البلاد وقتلوا من بقي وغنموا أموالهم واستبدوا
بأولادهم ونسائهم واستنفر المرزبان الناس وزحف اليهم في ثلاثين ألفاً فقتلوههم
فامتنعوا عليه فأمكن لهم بعض الايام فهزمهم وقتل أميرهم ونجا الباقون الى حصن
البلد وحاصره ثم المرزبان وصارهم ثم جاء الخبر بأن أبا عبد الله الحسين بن سعيد

الروس هم المسمون
الآن بالموسقو
وهم عدد كثير
اه من خط الشيخ
الطار

ابن حمدان بلغ سلباس موجهها الى أذربيجان بعثه اليها ابن عمه ناصر الدولة ليملكها
فجهز عسكر الحصار الروس في بردعة وسار الى قتال ابن حمدان فارتحل ابن حمدان
راجعا الى ابن عمه باستدعائه بالانحدار الى بغداد لما مات تورون وأقام العسكر
على حصار الروس ببردعة حتى هربوا من البلد وجعلوا ما قدروا عليه وظهر الله البلد
منهم وفيها ملك الروم رأس عين واستباحوها ثلاثا وقاتلهم الاعراب ففارقوها

* (الولايات أيام المتقي) *

قد تقدم لنا انه لم يكن بقي في تصرف الخليفة الأعمال الاهواز والبصرة واسط
والجزيرة والموصل لبني حمدان واستولى معز الدولة على الاهواز ثم على واسط وبقيت
البصرة بيد أبي عبد الله بن البريدي واستولى على بغداد مع المتقي يحكم ثم ابن البريدي
ثم تور تكين الديلي ثم ابن رائق ثانية ثم ابن البريدي ثالثة ثم حمدان ثم تورون يحتفون
على المتقي واحدا بعد واحد وهو مغلب لهم والحل والعقد والابرام والنقض بأيديهم
وزير الخليفة عامل من عمالهم متصرف تحت أحكامهم وآخر من دبر الامور أبو عبد
الله الكوفي كاتب تورون وكان قبله كاتب ابن رائق وكان على الحجة بدر بن الجرسى
ف عزل عنها سنة ثلاثين وجعل مكانه سلامة الطولوني وولى بدر طريق الفسرات نفزع
الى الاخشيذ واستأمن اليه فولاه دمشق وكان من المستبدين في النواحي يوسف
ابن وجيه وكان صاحب الشرطة ببغداد أبا العباس الديلي

* (خلع المتقي وولاية المستكني) *

لم يزل المتقي عند بني حمدان من شهر ربيع الآخر سنة ثنتين وثلاثين الى آخر السنة
ثم آنس منهم العجز واضطر لمر اجعة تورون فأرسل اليه الحسن بن هرون وأبا عبد الله
ابن أبي موسى الهاشمي في الصلح وكتب الى الاخشيذ محمد بن طغج صاحب مصر
يستقدمه فغاه وانتهى الى حلب وبها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان من قبل ابن عمه
ناصر الدولة فارتحل عنها وتحلف عنه ابن مقاتل وقد كان صادرة ناصر الدولة على
خسين ألف دينار فاستقدم الاخشيذ وولاه خراج مصر وسار الاخشيذ من حلب
ولقي المتقي بالرقعة وأهدى اليه والى الوزير بن الحسين بن مقله وسائر الحاشية واجتهديه
أن يسير معه الى مصر ليقم خلافته هنالك فأبى فخوفه من تورون فلم يقبل وأشار على
ابن مقله أن يسير معه الى مصر فيجمعهم في البلاد فأبى وكانوا ينتظرون عود رسالهم
من تورون فبعثوا اليهم بيمين تورون والوزير ابن شيرزاد بمحضرة القضاة والعدول
والعباسيين والعلويين وغيرهم من طبقات الناس وجاء الكتاب بخطوطهم بذلك

وتأكد

وتأكد كيد العيين ففارق المتقي الاخشيذ وانحدروا من الوقت في القرات آخر المحرم سنة
ثلاث وثلاثين ولقيه تورون بالسندية فقبل الارض وقال قد وفيت بيمينى ووكلى به
وبأصحابه وأنزله في خيمته ثم ساءله ثلاث سنين ونصف من خلافته وأحضر أبا القاسم
عبد الله بن المستكني فبايعه الناس على طاعتهم وألقب المستكني وبنى بالمتقي فبايعه
وأخذت منه البردة والقضيب واستوزر أبا القرج محمد بن علي السامري فكان له اسم
الوزارة على سنن من قبله والامور راجعة لابن شيرزاد كاتب تورون ثم خلع المستكني
على تورون وتوجه وحبس المتقي وطلب أبا القاسم الفضل بن المقتدر الذي لقب فيما بعد
بالمطيع فاخفى سائر أيامه وهدمت داره

* (وفاة تورون وامارة ابن شيرزاد) *

وفى المحرم من سنة أربع وثلاثين ولثمانمائة مات تورون ببغداد ست سنين وخمسة أشهر
من امارته وكان ابن شيرزاد كاتبه أيامه كلها وبعده قبل موته لاستخلاص الاموال
من هيت فلما بلغه خبر الوفاة عزم على عقد الامارة لناصر الدولة بن حمدان فأبى الجند
من ذلك واضطر بواو عقد والى الرياسة عليهم واجتمعوا عليه وحلفوا وبعث الى
المستكني ليحلف له فأجاب وحلف له بمحضرة القضاة والعدول ودخل اليه ابن شيرزاد
فولاه أمير الامراء وزاد في الارزاق زيادة متبعة فضاقت عليه الاموال فبعث أبا عبد
الله بن أبي موسى الهاشمي الى ابن حمدان يطالبه بالمال ويعده بامارة الامراء فنفذ
اليه خمسمائة ألف درهم وطعاما وفرقه في الجند فلم تكف ففرض الاموال على العمال
والكتاب والتجار لارزاق الجند ومدت الايدي الى أموال الناس وفشا الظلم وظهرت
الصوص وكبسوا المنازل وأخذ الناس في الخلاص من بغداد ثم استعمل على واسط
إلى كوشه وعلى تكريت الفتح السيكري فسار الى ابن حمدان ودعاه لشكر افولاه
عليها من قبله

* (استيلاء معز الدولة بن بويه على بغداد واندراج أحكام الخلافة في سلطانهم) *

قد تقدم لنا استيلاء أهل النواحي على الخلافة منذ أيام المتوكل ولم يزل نطاق الدولة
العباسية يتضيق شيئا فشيئا وأهل الدولة يستبدون واحدا بعد واحد الى أن أحاطوا
ببغداد وصاروا ولاية متعددة يفرد كل واحد منهم بالذكر وسياقة الخبر الى آخرها وكان
من أقرب المدبسين الى مقر الخلافة بنو بويه بأصبهان وفارس ومعز الدولة منهم
بالاهواز وقد تغلب على واسط ثم انتزعت منه وبنو حمدان بالموصل والجزيرة وقد تغلب

على هيت وصارت تحت ملكهم ولم يبق للخلفاء الا بغداد ونواحيها ما بين دجلة والفرات
وأمر أئمتهم مع ذلك مستبدون عليهم ويسمون القائم بذلتهم أمير الامراء ~~كك~~ ما مر
في أخبارهم الى أن انتهى ذلك الى دولة المتقي والقائم بها ابن شيرزاد وولى على واسط
نيال كوشه كما قلنا فانحرف عن ابن شيرزاد وكتب معز الدولة وقام بدعوه في واسط
واستدعاه ملك بغداد فزحف في عساكر الديلم اليها ولقيه ابن شيرزاد والأتراك وهربوا
الى ابن جدان بالموصل واختفى المستكني وقدم معز الدولة كاتبه الحسن محمد المهلبى
الى بغداد فدخلها وظهر الخليفة فظهر عنده المهلبى وجدله البيعة عن معز الدولة
أحمد بن بويه وعن أخويه عماد الدولة على وركن الدولة الحسن وولاهم المستكني
على أعمالهم وأقبهم به هذه الألقاب ورسمها على سكتته ثم جاء معز الدولة الى بغداد
وملكها وصرف الخليفة في حكمه واختص باسم السلطان فبقيت أخبار الدولة
انما تؤثر عنهم وان كان منها ما يختص بالخليفة فقليل فلذلك صارت أخبار هؤلاء الخلفاء
منذ المستكني الى المتقي مندرجة في أخبار بني بويه والسيوقية من بعدهم لعظمتهم
من التصرف الا قليلا يختص بالخلفاء نحن ذاكره ونرجى بقية أخبارهم الى أخبار
الديلم والسيوقية الغالبين على الدولة عندما نقرر دولتهم كما شرطناه

{ الخبر عن الخلفاء من بني العباس المغلبين لدولة بني بويه من السيوقية من بعدهم }
{ من لدن المستكني الى المتقي وماله من الاحوال الخاصة بهم ببغداد ونواحيها }

لما دخل معز الدولة بن بويه الى بغداد غلب على المستكني وبقى في كفالته وكان
المستكني في سنة ثلاث وثلاثين قبلها قبض على كاتبه أبي عبد الله بن أبي سليمان
وعلى أخيه واستكتب أبا أحمد الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي في خاص أمره وكان
قبله كاتباً لابن جدان وكان يكتب للمستكني قبل الخلافة فلما نصب للخلافة قدم
من الموصل فاستكتبه المستكني في هذه السنة على وزيره أبي الفرج لاثنتين وأربعين
يوماً من وزارته وصادره على ثمانمائة ألف درهم ولما استولى معز الدولة ببغداد على
الامر وبعث أبو القاسم البريدي صاحب البصرة ضمن واسط وأعمالها وعقد له عليها

* (خلع المستكني وبيعة المطيع) *

وأقام المستكني بعد استيلاء معز الدولة على الامر أشهر اقلائ ثم بلغ معز الدولة
أن المستكني يسعى في اقامة غيره فنكره ثم أجلسه في يوم مشهود لحضور رسول
من صناع خراسان وحضره في قومه وعشيرته وأمر رجلين من نقباء الديلم جا
ليقبلان المستكني ثم جذباه عن سريره وساقاه ماشياً وركب معز الدولة وجاءه

الى داره فاعتقله بها واضطرب الناس وعظم النهب ونهب دار الخلافة وقبض على أبي
أحمد الشيرازي كاتب المستكني وكان ذلك في جمادى الآخرة لسنة وأربعة أشهر
من خلافته ثم بويع أبو القاسم الفضل بن المقدرو قد كان المستكني طلبه حين ولى
لاطلاقة على شأنه في طلب الخلافة فلم يظفر به واختفى فلما جاء معز الدولة تحول الى داره
واختفى عنده فلما قبض على المستكني بويع له ولقب المطيع لله ثم أحضر المستكني
عنده فشهد على نفسه بالخلع وسلم عليه بالخلافة ولم يبق للخليفة من الامر شيء البتة
منذ أيام معز الدولة ونظر وزير الخليفة مقصور على اقطاعه ونفقات داره والوزارة
منسوبة الى معز الدولة وقومه من الديلم شيعة للعلوية منذ اسلامهم على يد الاطروش
فلم يكونوا من شيعة العباسية في شيء ولقد يقال بأن معز الدولة اعترم على نقل الخلافة
منهم الى العلوية فقال له بعض أصحابه لا تقول أحد ايسرك قومك كلهم في محبته
والاشتغال عليه وربما يصير لهم دونك فأعرض عن ذلك وسلمهم الامر والنهي وتسلم
عماله وجنده من الديلم وغيرهم أعمال العراق وسائر أراضيه وصار الخليفة انما يتناول
منه ما يقطعه معز الدولة ومن بعده فحاشا لبعض حاجاته نعم انهم كانوا يقردونهم
بالسرير والمنبر والسكة والختم على الرسائل والصكوك والجلوس للوفد واجلالهم
في التحية والخطاب وكل ذلك طوع القائم على الدولة وكان يقر في كل دولة بني بويه
والسيوقية بلقب السلطان مما لا يشاركه فيه أحد ومعنى الملك من نصريف القدرة
واظهار الابهة والعز حاصل له دون الخليفة وغيره وكانت الخلافة حاصلة للعباسية
المنصوب فقط مألوبة معنى والله المدبر للامور لا اله غيره

* (انقلاب حال الدولة بما تجدد في الجباية والاقطاع) *

لما استولى معز الدولة بطلب الجند أراقهم على عاداتهم وأكثرت لسبب ما تجدد
من الابلاء الذي لم يكن له فاضطر الى ضرب المكوس وأخذ أموال الناس من غير
وجهها وأقطع قواده وأصحابه من أهل عصبية وغير المساعدة من له في الامر جميع
القرى التي يجانب السلطان فارتفعت عنها أيدي العمال وبطلت الدواوين واختلف
حال القرى في العمارة عما كان في أيدي القواد والرؤساء حصل بهم لاهلها الرفق
فزادت عمارتها وتوفر دخلها ولم تكن مناظرهم في ذلك ولا تقديره عليهم وما كان
بأيدي العامة والاتباع عظم خرابها لما كان يعدم من الغلاء والنهب واختلاف الأيدي
وما يزيد الآن من الظلم ونصادرات الرعايا والحيث في الجباية واهمال النظر في
تعديل القناطر والمشارب وقسم المياه على الارضين فاذا خربت قراهم ردتوها وطلبوا
العوض عنها فيصير الآخرة لها صار اليه الاول ثم أمر معز الدولة قواده وأصحابه

بجماية الاقطاع والضياح وولاتها وصارت الجبايات لتظهرهم والتعويل في المرتفع على أخبارهم فلا يقدر هل الدواوين والحسابات على تحقيق ذلك عليهم ولم يقف عند ذلك على غاية قبضت الاموال وصار جمعها من المكوس والظلمات وبجزم معز الدولة عن ذخيرة بعد هالتوا ثب سلطانته ثم استكثر من الموالي الاثر الى جدد بهم من أنوف قومه وقرض لهم الارزاق وزاد لهم الاقطاع فغظمت غير قومه من ذلك وآل الامر الى المتافرة كما هو الشأن في طبيعة الدول

* (ميرابن جدان الى بغداد) *

ولما استولى معز الدولة على بغداد وخلق المستكني بلغ الخبر الى ناصر الدولة بن جدان فشق ذلك عليه وسار من الموصل الى بغداد وانتهى الى سامر في شعبان سنة أربع وكان معز الدولة حين سمع قدوم عساكرهم مع نال كوشه وقائد آخر فقتل القائد ولحق بناصر الدولة وجاء ناصر الدولة الى بغداد فقام بها وخالقه معز الدولة الى تكريت فنهبا لانهم امن اعماله ثم عاد معز الدولة والمطيع فنزلوا بالجانب الغربي من بغداد وقاتلوا ناصر الدولة بالجانب الشرقي وتقدم ناصر الدولة الى الاعراب بالجانب الغربي بقطع الميرة عن معز الدولة فغارت الاسعار وعزت الاقوات ومنع ناصر الدولة من الخطبة للمطيع والمعاملة بسكنه ودعا للمتنقي وبيت معز الدولة حرا وضاف الامر به واتزم على تزل بغداد والعود الى الاهواز ثم أظهر الرحيل ذات ليلة وأمر وزيره أبا جعفر الصهيري بالعبور في أكثر العساكر وأقام بالكينة مكانه وجاء نبال كوشه لقتله فانهمزم واضطرب عسكر ناصر الدولة وأجفلوا غم اذ لم أموالهم وأظهرهم ثم آمن معز الدولة الناس وعاد المطيع الى داره في محرم سنة خمس وثلاثين وقام التورونية عليه فلما شعرو به نكروه وهموا بقتله فأسرى هاربا ومعه ابن شيرزاد وفر الى الجانب الغربي ثم لحق بالقرامطة فأجاروه وبعثوه الى الموصل ثم استقر الصلح بينه وبين الدولة كما طلب ولما فر عن الاثر اتفقوا على تكين الشيرازي قولوه عليهم وقبضوا على من تخلف من كتابه وأصحابه وساروا في اتباعه الى نصيبين ثم الى سنجار ثم الى الحديثة ثم الى السن ولحق هناك عسكر معز الدولة مع وزيره أبي جعفر الصهيري وقد كان استمده ناصر الدولة سار ناصر الدولة وابن الصهيري الى الموصل فنزلوا عليها وأخذ الصهيري من ناصر الدولة ابن شيرزاد وحمله الى معز الدولة وذلك سنة خمس وثلاثين

* (استيلاء معز الدولة على البصرة) *

وفي هذه السنة انتفض أبو القاسم البريدي بالبصرة فجهاز معز الدولة الجيش جماعة

أعيانهم الى واسط ولقيهم جيش بن البريدي في الماء على الظهر فانهمزوا الى البصرة وأسروا من أعيانهم جماعة ثم سار معز الدولة سنة ست وثلاثين الى البصرة ومعه المطيع لاستنقاذها من يد أبي القاسم بن البريدي وسلخوا اليها البرية فبعث القرامطة يعذلون في ذلك معز الدولة فكتب يهددهم ولما قارب البصرة استأمنت اليه عساكر أبي القاسم وهرب هو الى القرامطة فأجاروه وملك معز الدولة البصرة ثم سار منها الى الاهواز لتلقي أخيه عماد الدولة وتزل المطيع وأبا جعفر الصهيري بالبصرة ولقي أخاه بأرجان ثم عاد الى بغداد والمطيع معه وأراد السير الى الموصل فأرسل اليه ناصر الدولة في الصلح وجعل المال فتركه ثم انتفض سنة سبع وثلاثين فسار اليه معز الدولة وملك الموصل ولحق ناصر الدولة بنصيبين وأخذ معز الدولة في ظلم الرعايا وعسقمهم ثم بعث اليه أخوه ركن الدولة باصهان بأن عسكر خراسان قصدت جرجان والري واستمده فاضطر معز الدولة الى صلح ناصر الدولة عن الموصل والجزيرة ومامله سيف الدولة من الشام دمشق وحلب على غاية آلاف ألف درهم ويخطب لعماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة بن بويه فاستقر الصلح على ذلك وعاد الى بغداد

* ابتداء أمر بني شاهين بالطيعة *

كان عمران بن شاهين من أهل الجامة وحصلت عنده جبايات فهرب الى البطيحة خوفا من الحكام وأقام بين القصب والالجام بقتات بصيد السمك والطيور وكشف سابلة البطيحة واجتمع عليه جماعة من الصيادين واللصوص ثم اشتد خوفه فاستأمن الى أبي القاسم بن البريدي صاحب البصرة فنقله جماعة الجامة ونواحي البطائح وجمع السلاح واتخذ مقاتل على تلال البطيحة وغلب على نواحيها وسرح معز الدولة وزيره أبا جعفر الصهيري سنة ثمان وثلاثين فقاتله وهرب واستأمن أهله وعياله ثم جاء الخبر الى معز الدولة بموت أخيه عماد الدولة بفارس واضطرب أحواله بها فكتب الى الصهيري بالفرار الى شيرزاد لاصلاح الامور فسار اليها وعاد عمران بن شاهين الى البطيحة واجتمع اليه أصحابه وقوى أمره وبعث معز الدولة الى قتاله روزبهان من أعيان عسكره فأطال حصاره في مضائق البطيحة ثم ناجزه الحرب فهزمه عمران وهرب عسكره وصار أصحابه يطلبون البذرقة والخفارة من جند السلطان في السابلة وانقطع طريق البصرة الاعلى الظهر وكان الصهيري قد هلك وولى مكانه المهلبى فكتب معز الدولة الى المهلبى وهو بالبصرة فصعد الى واسط وأمدته بالقواد والسلاح وأطلق يده في الاتفاق فزحف الى البطيحة وضيق على عمران فانتهى الى مضائق خفية وأشار عليه روزبهان بمعالجة النقوم وكتب الى معز الدولة يشكو المطاردة من المهلبى فكتب اليه

معز الدولة بالاستبطاء فبادر الى المناجزة وتوغل في تلك المضائق فانهمز وقاتل من أصحابه وأسروا ونجا هو سباحة في الماء وأسروا عمران أكابرا القواد حتى صالحه معز الدولة وقاده البطائح وأطلق له أهله على أن يطلق القواد الذين في أسره فأطلقهم

* (موت الصهيري ووزارة المهلبى) *

كان أبو جعفر محمد بن أحمد الصهيري وزير المعز الدولة وكان قد سار لقتال عمران واستخلف مكانه أبا محمد الحسن بن محمد المهلبى فعرفت كفايته وأصلحه وأمانته وتوفي أبو جعفر الصهيري محاصرا عمران فولى معز الدولة مكانه أبا محمد المهلبى فأحسن السيرة وأزال المظالم وخصوصا عن البصرة فكان فيها شعب كثيرة من المظالم من أيام أبي البريدى وتنقل في البلاد لكشف المظالم وتخليص الحقوق فحسن أثره ونقم عليه معز الدولة بعض الأمور فكتبه سنة إحدى وأربعين وحبس في داره ولم يعزل

* (حصار البصرة) *

قد تقدم لنا أن القرامطة أنكروا على معز الدولة مسيره الى البصرة على بلادهم وذكرنا ما دار بينهم في ذلك ولما علم يوسف ابن وجيه استيحا شهم بعث اليهم يطعمهم في النصرة واستمدتهم فأمدوه وسار في البحر سنة إحدى وأربعين وبلغ الخبر الى الوزير المهلبى وقد قدم من شأن الاهواز فسار الى البصرة وسبق اليها ابن وجيه وقاتله فهزمه وظفر بمرأته

* (استيلاء معز الدولة على الموصل وعوده) *

قد تقدم لنا صلح معز الدولة مع ناصر الدولة على أن ي ألف درهم كل سنة فلما كانت سنة سبع وأربعين أخرج جل المال فسار معز الدولة الى الموصل في جمادى ومعه وزيره المهلبى فاستولى على الموصل ولحق ناصر الدولة بنصيبين ومعه كتابه وجميع أصحابه وحاشيته ومن يعرف وجوه المنافع وأنزلهم في قلعة كواشى وغيرها وأمر الأعراب بقطع الميرة عن الموصل فضاقت الأبواب على عسكر معز الدولة فسار عن الموصل الى نصيبين واستخلف عليها سبكتكين الحاجب الكبير وبلغه في طريقه أن أولاد ناصر الدولة بسنجار في عسكر فبعث عسكر افكيسوهم واشتغلوا بالنهب فعاد اليهم أولاد ناصر الدولة وهم غازون فاستلموهم وسار ناصر الدولة عن نصيبين الى صافارقين ورجع أصحابه الى معز الدولة مستأمنين فسار هو الى أخيه سيف الدولة بمجيب قتلناه وأكرمه وترأسوا في الصلح على أن ي ألف درهم وتسعمائة ألف درهم وإطلاق من أسر

بسنجار وأن يكون ذلك في ضمان سيف الدولة فتم بينهما وعاد معز الدولة الى العراق في محرم سنة ثمان وأربعين

* (بناء معز الدولة ببغداد) *

أصاب معز الدولة سنة خمس مرض أشقى منه حتى رضى واستوخم بغداد فارتحل الى كواذا ليسير الى الاهواز وأسف أصحابه لمفارقة بغداد فأشاروا عليه ان يبني لسكناه في أعاليها فبنى دارا أنفق عليها ألف ألف دينار وصادف فيها جماعة من الناس

* (ظهور الكاكية على المساجد) *

كان الديلم كما تقدم لنا شبيعة لاسلامهم على يد الاطروش وقد ذكرنا ما منع بني بويه من تحويل الخلافة عن العباسية اليهم فلما كان سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة أصبح مكتوبا على باب الجامع ببغداد عن صريح في معاوية ومن غصب فاطمة فذلك ومن منع من دفن الحسن عند جدته ومن ثنى أباذر ومن أخرج العباس من الشورى ونسب ذلك الى معز الدولة ثم حذى من الليلة القابلة فأراد معز الدولة اعادته فأشار المهلبى بأن يكتب مكان المحو لعن معاوية فقط والظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ثامن عشر ذى الحجة من هذه السنة أمر الناس باظهار الزينة والفرح لعبد العزيز من أعيان الشيعة وفي السنة بعدها أمر الناس في يوم عاشوراء أن يغلقوا دكاكينهم ويقعدوا عن البيع والشراء وبابوا الأسواق ويعلموا بالنياحة وتخرج النساء مسيلات الشعور ومسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ولطن خدودهن حزنا على الحسين ففعل الناس ذلك ولم يقدر أهل السنة على منعه لأن السلطان للشيعة وأعيد ذلك سنة ثلاث وخمسين فوقع فتنة بين أهل السنة والشيعة ونهب الاموال

* (استيلاء معز الدولة على عمان وحصاره البطائح) *

أخذ معز الدولة سنة خمس وخمسين الى واسط لقتال عمران بن شاهين بالبطائح فأفاد الجيش من هنالك مع أبي الفضل العباس بن الحسن وسار الى الابله فأفاد الجيش الى عمان وكان القرامطة قد استولوا عليها وهرب عنها صاحبها نافع وبقي أمرها فوضي فاتفق قاضيها وأهل البلد أن ينصبوا عليهم رجلا منهم فنصبوه ثم قتل بعضهم فلولوا آخر من قرابة القاضي يعرف بعبد الرحمن بن أحمد بن مروان واستكتب على ابن أحمد الذي كان وصل مع القرامطة كتابا وحضر وقت العطاء فاختلف الزنج والبيض في الرضا بالمساواة وبعد مها واقتلوا فغلب الزنج وأخرجوا عبد الوهاب واستقر على

ابن أحمد أميراً فلما جاء معز الدولة إلى واسط هذه السنة قدم عليه نافع الاسود صاحب عمان مستجداً به فاتخذ ربه من الابلية وجهز له المراكب لجل العساكر وعليهم أبو الفرج محمد بن العباس بن فساغس وهي مائة قطعة فصاروا إلى عمان وملكوها تاسع ذي الحجة من سنة خمس وخمسين وقتلوا من أهلها وأحرقوا مراكبهم وكانت تسعة وثمانين وعاد معز الدولة إلى واسط وحاصر عمران وأقام هناك فاعتلى وصالح عمران وانصرف عنه

* (وفاة الوزير المهلبى) *

سار الوزير المهلبى في جادى سنة ثنتين وخمسين إلى عمان ليفتحها فاعتلى في طريقه ورجع إلى بغداد فمات في شعبان قبل وصوله وحمل فدفن في الثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر من وزارته وقبض معز الدولة أمواله وذخائره وصارت إليه وحواشيه ونظر في الأمور بعده أبو الفضل العباس بن الحسين الشيرازى وأبو الفرج محمد بن العباس ابن فساغس ولم يلقب أحدهم بوزارة

* (وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار) *

ولما رجع معز الدولة إلى بغداد اشتد مرضه فعهد بالسلطنة إلى ابنه عز الدولة وتصدق وأعتق وتوفي في ربيع من سنة ست وخمسين لثنتين وعشرين سنة من سلطنته وولى ابنه عز الدولة بختيار وقد كان أوصاه بطاعة عمه ركن الدولة وبطاعة ابنه عضد الدولة لأنه كان أكبر سنًا وأخبر بالسياسة ووصاه بحاجبه سبكتكين وبكاتبه أبي الفضل العباس وأبي الفرج فخالف وصاياه وعكف على اللهو وأوحش هؤلاء ونفى كبار الديلم شربها في أقطاعاتهم وشغب عليه الأصاغ فذاهم واقتمدى بهم الاتراك وجاء أبو الفرج محمد بن العباس من عمان بعد أن سلمها إلى نواب عضد الدولة الذين كانوا في أمداه وخشى أن يؤمر بالمقام بها وينفرد أبو الفضل صاحب الوزارة ببغداد فكان كائن ثم انتفض بالبصرة حبشى بن معز الدولة على أخيه بختيار سنة ست وخمسين فبعث الوزير أبو الفضل العباس فصار مورياً بالاهواز ونزل واسط وكتب إلى حبشى بأنه جاء ليس له البصرة وطلب منه المعونة على أمره فأنفذ إليه مائتي ألف درهم وأرسل الوزير خلال ذلك إلى عسكر الاهواز أن يوافوه بالابلية لموعد ضربه لهم فوافوه وكسوا حبشياً بالبصرة وحبسوه براهزم ونهبوا أمواله وكان من جملة ما أخذله عشرة آلاف مجلد من الكتب وبعث ركن الدولة بتخليص حبشى ابن أخيه وجعله عند عضد الدولة فأقطعه إلى أن مات سنة سبع وستين

* (عزل أبي الفضل ووزارة ابن بقية) *

لما ولى أبو الفضل وزارة بختيار كثر ظلمه وعسفه وكان محمد بن بقية من حاشية بختيار وكان يتولى له المطبخ فلما كثر شغب الناس من أبي الفضل عزله بختيار سنة ثنتين وستين وولى مكانه محمد بن بقية فانتشر الظلم أكثر وخربت النواحي وظهرت العياريون ووقعت الفتن بين الاتراك وبختيار فأصلح ابن بقية بينهم وركب سبكتكين بالاتراك إلى بختيار ثم أفسد بينهم ونحزله الديلم على سبكتكين وأصحابه فأرضاهم بختيار بالمال ورجعوا عن ذلك

ناصر الدولة بن حمدان قد قبض عليه ابنه أبو ثعلب وحبس سنة ست وخمسين وطمع في المسير إلى بغداد وجاء أخوه حمدان وإبراهيم فازعين إلى بختيار ومستجدين به فشغل عنهما بما كان فيه من شأن البطيحة وثمان حتى إذا قضى وطره من ذلك وعزل أبا الفضل الوزير واستوزر ابن بقية جملة على ذلك وأغراه به فسار إلى الموصل ونزلها في ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وخلق أبو ثعلب بسنجار بأصحابه وكتبه ودواوينه ثم سار إلى بغداد وبعث بختيار في أثره الوزير ابن بقية وسبكتكين قد دخل ابن بقية بغداد وأقام سبكتكين يحارب به في ظاهرها ووقعت الفتن داخل بغداد في الجانب الغربي بين أهل السنة والشيعة وانفق سبكتكين وأبو ثعلب على أن يقبضا على الخليفة والوزير وأهل بختيار ويعود سبكتكين إلى بغداد مستولياً وأبو ثعلب إلى الموصل ثم أقصر سبكتكين عن ذلك وتوقف وجاءه الوزير ابن بقية وأرسلوا إلى أبي ثعلب في الصلح وأن يضمن البلاد ويرد على أخيه حمدان أقطاعه وأملاكه الأماردين وعاد أبو ثعلب إلى الموصل ورحل بختيار وسار سبكتكين للقائه واجتمع بختيار وأبو ثعلب على الموصل وطلب أبو ثعلب زوجته ابنة بختيار وأن يحيط عنه من الضمان ويلقب لقباً سلطانياً فأجيب إلى ذلك خشية منه ورحل بختيار إلى بغداد وسر أهل الموصل برحيله لما ناله منهم وبلغه في طريقه أن أبا ثعلب قتل قوماً من أصحابه وكانوا استأمنوا بختيار رزحوا ونقل أهلهم وأموالهم فاشتد ذلك عليه وكتب إلى الوزير أبي طاهر بن بقية والحاجب ابن سبكتكين يستقدمهما في العساكر فجاءوا وعادوا إلى الموصل وعزم على طلبه حيث سار فأرسل أبو ثعلب في الصلح وجاء الشريف أبو أحمد الموسوى والد الشريف الرضى وحلف على العلم في قتل أولئك المستأمنة وعاد الصلح والاتفاق كما كان ورجع بختيار إلى بغداد وبعث ابنته إلى رزجها أبي ثعلب

* (الفتنة بين بختيار وسبكتكين والاتراك) *

كان بجختيار قد قلت عنده الاموال وكثرت مطالب الجند وشغبهم فكان يحاول على جمع الاموال فتوجه الى الموصل لذلك ثم رجع فتوجه الى الاهواز ليجدد ريعه الى مصادر رعاياها ويخلف عنه سبكتكين والترك الذين معه ووقعت فتنة بين الاتراك والديلم لاهواز واقتتلوا راجح الاتراك في طلب ثارهم وأشار عليه أصحاب الديلم بقض رؤساء الاتراك وقوادهم ففعل وكان من جلهم عامل الاهواز تركته ونهبت أموالهم ويوتهم ونودي في البلد باستباحتهم وبلغ الخبر الى سبكتكين وهو ببغداد ففقد طاعة بجختيار وركب في الاتراك وحاصر داره يومين وأحرقها وأخذ أخويه وأتهمها فبعثهم الى واسط في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وانحدر المطيع معهم فرده وترك الاتراك في دور الديلم ونهبوها ونارت العاسة مع سبكتكين لأن الديلم كانوا شبيعة وسفكت الدماء وأحرق الكرخ وظهر أهل السنة

(خارج المطيع - ولاية الطائع)

كان المطيع قد أصاب الفالج وعجز عن الحركة وكان يستريحه وانكشف حاله بسبكتكين في هذه الواقعة فدعاه الى أن يخلع نفسه وبسلم الخلافة عبد الكريم ففعل ذلك فمتصف ذي القعدة سنة ثلاث وستين لست وعشرين سنة ونصف من خلافة وبويع ابنه عبد الكريم ولقب الطائع

(الصوائف)

وعادت الصوائف منذ استبدت ناصر الدولة بن جحان بالموصل وأعمالها وملك سيف الدولة أخوه مدين بن حلب وحض سنة ثلاث وثلاثين فصار أمر الصوائف اليه فنذكرها في أخبار دولتهم فقد كان لسيف الدولة فيها آثار وكان للروم في أيامه جولات حسنت فيها مدفعته وأما الولايات فانقطعت منذ استيلاء معز الدولة على العراق وانقسمت الدولة الاسلامية دولاند كروايات كل منها في أخبارها عند انفرادها على ما شرطناه

(فتنة سبكتكين وموتة وامارة افتكين)

لما وقع بجختيار في الاتراك بالاهواز ما وقع وانقض سبكتكين ببغداد عهد بجختيار الى من حبسه من الاتراك فأطلقهم وولى منهم على الاتراك زاذريه الذي كان عامل الاهواز وسار الى واسط للقائه واخويه وكتب الى عمه ركن الدولة وابن عمه عضد الدولة يستنجدهما والى أبي ثعلب بن جحان في المدد بنفسه ويسقط عنه مال

الاقطاع والى عمران بن شاهين بالبطيحة كذلك فجهاز اليه عمه ركن الدولة العسكر مع وزيره أبي الفتح بن العميد وكتب الى ابن عمه عضد الدولة بالمسير معه فتناقل وترهب بجختيار طمعا في ملك العراق وأما عمران بن شاهين فدافع واعتذر بأن عسكره لا يفتكون في الديلم لما كان بينهم وأما أبو ثعلب فبعث أخاه أبا عبد الله الحسين في عسكر الى تكريت فلما سار الاتراك عن بغداد الى واسط اقبل بجختيار وجاءه هو اليها بالقيم الحجة في سقوط الاقطاع عنه ووجد الفتنة حامية بين العيارين فكف القسامة وانتظر ما يقع بجختيار فدخل بغداد وملكها ولما سار الاتراك الى واسط جلاو معهم خليفة لهم النافع لله وأباه المطيع المخلوع وانتهوا الى دير العاقول فهلك المطيع وسبكتكين معا وولى الاتراك عليهم افتكين من أكار قوادهم ومولى معز الدولة فانتظم أمرهم وساروا الى واسط وحاصروا بها بجختيار خمسين يوما حتى اشتد عليه الحصار وهو يستحث عضد الدولة

(نسبة بجختيار على يد عضد الدولة ثم عوده الى ملكه)

لما تابعت كتب بجختيار الى عضد الدولة باستحثائه سار في عساكر فارس وجاءه أبو القاسم بن العميد وزيراً اليه الى الاهواز في عساكر الرى وساروا الى واسط وأجفل عنها افتكين والاتراك الى بغداد ورجع أبو ثعلب الى الموصل ولما جاء عضد الدولة الى واسط سار الى بغداد في الجانب الشرقي وسار بجختيار في الجانب الغربي وحاصروا الاتراك ببغداد من جميع الجهات وأرسل بجختيار الى ضبة بن محمد الاسدي من أهل عين النمر والى أبي سنان وأبي ثعلب بن جحان بقطع الميرة والاعارة على النواحي فغلا السمر ببغداد وثار العيارون ووقع النهب وكبس افتكين المنازل في طلب الطعام فعظم الهرج وخرج افتكين والاتراك للحرب فاقبهم عضد الدولة فهزمهم وقتل أكثرهم واستباحهم ولحقوا بتكريت وجلاوا الخليفة معهم ودخل عضد الدولة الى بغداد في جمادى سنة أربع وستين وحاول في رد الخليفة الطائع فرده وأنزل به داره وركب للقائه الماء في يوم مشهود ثم وضع الجند على بجختيار فشغبوا عليه في طلب أرزاقهم وأشار عليه بالغاظة عليهم والاستغناء من الامارة وانه عند ذلك يتوسط في الاصلاح فأظهر بجختيار التخل وصرف الكتاب والجناب ثقة بعضد الدولة وتردد السفراء بينهم ثلاثاً ثم قبض عضد الدولة على بجختيار واخوته وركل بهم وجع الناس وأعلمهم بججز بجختيار ووعدهم بحسن المظروف قام بواجبات الخلافة وكان المرزبان بن بجختيار أميراً بالبصرة فامتنع فيها على عضد الدولة وكتب الى ركن الدولة يشكو ما جرى على أبيه بجختيار من ابنه عضد الدولة ووزير ابن العميد فأصابه من ذلك المقيم المقعد حتى

لقد طرقة المرض الذي لم يستقل منه وكان ابن بقیة وزير بجختيار قد سار الى عضد الدولة ونجمه واسط وأعمالها فانتقض عليه بها وداخل عمران بن شاهين في الخلافة فأجابته وكتب الى سهل بن بشر وزير افسكين بالاهواز وقد كان عضد الدولة ضمنه اياها وبعث اليها مع جيش بجختيار فاستماله ابن بقیة وخرجت اليه جيوش عضد الدولة فهزمهم وكتب اياه ركن الدولة بالاحوال وأوعز ركن الدولة اليه والى المرزبان بالبصرة على المسير بالعراق لاعادة بجختيار واضطربت النواحي على عضد الدولة لانكار ابيه وانقطع عن مدد فارس وطمع فيه الاعداء فبعث ابا الفتح بن العميد الى ابيه يعتذر عما وقع وان بجختيار عجز ولا يقدر على المملكة وانه يضمن أعمال العراق بثلاثين ألف ألف درهم ويبعث بجختيار واخوته اليه لينزله بأي الأعمال أحب ويخبر اياه في نزوله العراق لتدبير الخلافة ويعود هو الى فارس وتهتدأ اياه بقتل بجختيار واخوته وجميع شيعتهم ان لم يوافق على واحدة من هذه فخاف ابن العميد عائلة هذه الرسالة وأشار بارسال غيره وأن يعضى هو بعدها كالمصلح فبعث عضد الدولة غيره فلما ألقى الرسالة غضب ركن الدولة ووثب الى الرسول ليقبض عليه ثم رده بعد أن سكن غضبه وجعله الى عضد الدولة من الشتم والتفريق على ما فعله وعلى ما يطلب منه من كل صعب من القول وجاء ابن العميد على اثر ذلك فحجبه وتهتده ثم لم يزل يسترضيه بجهده واعتذر بأن قبوله لهذه الرسالة حيلة على الوصول اليه والخلاص من عضد الدولة وضمن له اعادة عضد الدولة الى فارس وتقرير بجختيار بالعراق فأجاب عضد الدولة الى ذلك وأقرج عن بجختيار ورده الى السلطنة على أن يكون نائبا عنه ويخطب عنه ويجعل أخاه أبا اسحق أمير الجيش لعجز بجختيار ورده عليهم ما أخذ لهم وسار الى فارس وأمر ابن العميد أن يلحق به بعد ثلاث فتنشغل مع بجختيار بالذات ووعدته أن يصير الى وزارته بعد ركن الدولة وأرسل بجختيار عن ابن بقیة فقام بأمر الدولة واحتجج الاموال فاذا طرب بهادس للجنود فشغبوا حتى تنكر له بجختيار واستوحش هو

* (خبر افسكين) *

ولما انهزم افسكين من عضد الدولة بالمداين لحق بالشام ونزل قريانا من حص وقصد ظالم ابن موهوب أمير بن عقيل العلوية بالشام فلم يتمكن منه وسار افسكين الى دمشق وأمير هاربان خادم المعز لدين الله العلوي وقد غلب عليه الاحداث فخرج اليه مشيخة البلد وسأله أن يملكهم ويكف عنهم شر الاحداث وظلم العمال واعتقاد الرافضة فاستحلفهم على ذلك ودخل دمشق وخطب فيها للظائع في شعبان سنة أربع وستين ورجع أيدي العرب من ضواحيها وقتل فيهم واثرت جوعه وأمواله وكتب

المعز بمصريداريه بالانقياد فكتب يشكره ويستدعيه ليوليه من جهته فلم يشق اليه فتجهز لقصدته ومات في طريقه سنة خمس وستين كما نذكر بقیة خبره في دولتهم

* (ملك عضد الدولة بغداد وقتل بجختيار) *

ولما انصرف عضد الدولة الى فارس كاذ كرامة أقام بها قلبا ثم مات أبوه ركن الدولة سنة ست وستين بعد أن رضي عنه وعهد له بالملك كما نذكر في خبره فلما مات شرع بجختيار ووزيره ابن بقیة في استمالة أهل أعماله مثل أخيه نضر الدولة وحسنويه الهكردی وطلب ابن جردان وعمران بن شاهين في عدوانه فسار عضد الدولة لطلب العراق واستد حسنويه وابن جردان فواعده ولم يبعده فسار الى الاهواز ثم سار الى بغداد ولقيه بجختيار فهزمه عضد الدولة واستولى على أمواله وأثقاله ولحق بواسط وحمل اليه ابن شاهين أموالا وهدايا ودخل اليه مؤكدا للاستجارة به ثم صعد الى واسط وبعث عضد الدولة عسكرا الى البصرة فلكوها وكانت مصر شعبة له دون ربيعة وجع بجختيار ما كان له ببغداد والبصرة في واسط وقبض على ابن بقیة وأرسل عضد الدولة في الصلح واختلفت الرسائل وجاء عبد الرزاق ويدرأنا حسنويه في ألف فارس مددا فانتقض وسار الى بغداد وسار عضد الدولة الى واسط ثم الى البصرة فأصلح بين ربيعة ومضر بعد اختلافهم مائة وعشرين سنة ثم دخلت سنة سبع وستين فقبض عضد الدولة على أبي الفتح بن العميد وزير ابيه وجدع أنفه وسمل إحدى عينيه لما بلغه عنه في مقامه بالفرات عند بجختيار ولما أطلع عليه من مكاتبته اياه فبعث الى أخيه نضر الدولة بالرى بالقبض عليه وعلى أهله فقبض عليه وأخذ داره بما فيها ثم سار عضد الدولة الى بغداد سنة سبع وستين وبعث الى بجختيار يخبره في الأعمال فأجاب الى طاعته وأمره بانفذ ابن بقیة اليه ففقا عينيه وأنفذه وخرج عن بغداد بقصد الشام ودخل عضد الدولة بغداد وخطب له بها ضرب على بابه ثلاث نوبات ولم يكن شيء من ذلك لمن قبله وأمر بيا بن بقیة فرمى بين القبله فقتلته ولما سار بجختيار الى الشام ومعه جردان أخو أبي ثعلب وانتهوا الى عكبرا أحسن له جردان وقصد الموصل وكان عضد الدولة قد استخلفه أن لا يدخل ولاية أبي ثعلب فنكت وقصدها وجاءته رسل أبي ثعلب بتكرير في اسلام أخيه جردان اليه فمته بنفسه وبعده الى ملكه فقبض على جردان وبعثه مع نوابه فحبسه وسار أبو ثعلب اليه في عشرين ألف مقاتل وزحفوا الى بغداد ولقيهما عضد الدولة فهزمهما وأمر بجختيار فقتل صبرا في عدة من أصحابه لاحدى عشرة سنة من ملكه

* (استيلاء عضد الدولة على ملك بن جندان) *

ثم سار عضد الدولة بعد الهزيمة ومقتل بجختيار الى الموصل فلما كانت ذى القعدة من سنة سبع وستين وكان جل معه الميرة والعلاقات فاقام في رعد وبث السراة في طلب أبي ثعلب وراسله في ضمان البلاد على عادته فلم يجبه فسار الى نصيبين ومعه المرزبان بن بجختيار وأبو اسحق وطاهر أخو بجختيار وأتهم فبعث عضد الدولة عسكرا الى جزيرة ابن عمر مع حاجبه أبي عمر لحرب طغان وعسكرا الى نصيبين مع أبي الوفاء طاهر بن محمد فقارقه أبو ثعلب الى ميافارقين واتبعه أبو الوفاء اليها فامتنعت عليه ولحق أبو ثعلب بأردن الروم ثم بالحسنية من أعمال الجزيرة وتبع أبو ثعلب قلاعه وأخذ أمواله في كواشي وغيرها وعاد الى ميافارقين ثم سار عضد الدولة اليه بنفسه واستأمن اليه كثير من أصحابه ورجع الى الموصل وبعث العسكر في اتباعه فدخل بلاده فصاهره ورد الرومي المملك عليهم في غير بيت الملك ليستعين به على أمره واتبعه عسكر عضد الدولة فهزمهم ونجا الى بلاد الروم لمساعدة ورد على شأنه لما يؤمل من نصرته اياه واتفق ان وردا انهزم فيقتل منه أبو ثعلب وعاد الى بلاد الاسلام ونزل بآمد شهرين حتى فتح عضد الدولة جميع بلاده كما ذكر في أخبار دولتهم واستخلف أبا الوفاء على الموصل وعاد الى بغداد وانقطع ملك بن جندان عن الموصل حينما من الدهر

* (وفاة عضد الدولة وولاية ابنه صمصام الدولة) *

ثم توفي عضد الدولة في شوال سنة ثنتين وسبعين لخمس سنين ونصف من ملكه واجتمع القواد والاهل على ولاية ابنه كالجبار المرزبان وبايعوه ولقبوه صمصام الدولة وجاءه الطائع معزي ياف أبيه وبعث اخويه أبا الحسين أحمد وأبا طاهر فيروز شاه فانتقض أخوهم شرف الدولة بكرمان الى فارس وسبق اليها أخويه وملكها وأقاما بالاهواز وقطع خطبة صمصام الدولة أخيه وخطب لنفسه وتلقب تاج الدولة وبعث اليه صمصام الدولة عسكرا حجة على بن دنقش حاجب أبيه وبعث شرف الدولة عسكرا معه الأمير أبي الاغر دفليس بن عفيف الاسدي والتقيا عند قروب فانهمز ابن دنقش في ربيع سنة ثلاث وسبعين وأمر واستولى أبو الحسن على الاهواز ورامهرمز وطمع في الملك ثم ان اسفار بن كردويه من أكابر الديلم قام بدعوة شرف الدولة ببغداد سنة خمس وسبعين واستمال كثيرا من العسكر وانفقوا على ولاية أبي نصر بن عضد الدولة نائبا عن أخيه شرف الدولة وراسلهم صمصام الدولة في الرجوع عن ذلك فلم يرزهم الا تماديا واجابه فولاد بن مابدوار أنفه من متابعة اسفاره وقاله فهزمه وأخذ بأفضل أسيرا

وأحضره عند أخيه صمصام الدولة وأتهم وزيره ابن سعدان بعد اختلعتهم فقتله ومضى اسفارا الى أبي الحسين بن عضد الدولة وباقي الديلم الى شرف الدولة وسار شرف الدولة الى الاهواز فلما كملها من يد أخيه الحسين ثم ملك البصرة من يد أخيه أبي طاهر وراسله صمصام الدولة في الصلح فاتفقوا على الخطبة لشرف الدولة بالعرف وبعث اليه بالخلع والالقاب من الطائع

* (نكبة صمصام الدولة وولاية أخيه شرف الدولة) *

لما ملك شرف الدولة من يد أخيه أبي طاهر سار الى واسط فلما كملها وعهد صمصام الدولة الى أخيه أبي نصر وكان محبوبا عنده فأطلقه وبعثه الى أخيه شرف الدولة بواسطة يستعطفه به فلم يلتفت اليه وجزع صمصام الدولة واستشار أصحابه في طاعة أخيه شرف الدولة فخوفوه عاقبته وأشار بعضهم بالصعود الى عكبران ومنها الى الموصل وبلاد الجبل حتى يحدث من أمر الله في قسنة بين الاتراك والديلم أو غير ذلك ما يسهل العود وأشار بعضهم بكتابة عمه فخر الدولة والمسير على طريق اصبهان فيخالف شرف الدولة الى فارس فربما يقع الصلح على ذلك فأعرض صمصام الدولة عن ذلك كله وركب البحر الى أخيه شرف الدولة فقتله وأكرمه ثم قبض عليه لاربعة سنين من امارته وسار الى بغداد في شهر رمضان من سنة ست وسبعين فوصلها وأخوه صمصام الدولة في اهتقاله واستفحل ملكه واستطال الديلم على الاتراك فكثرت المنازعات بينهم وعض الديلم بالاتراك وأرادوا إعادة صمصام الدولة الى الملك ثم اقتتلوا فغلبهم الديلم وقتلوا منهم وغنموا أموالهم وسار بعضهم فذهب في الارض ودخل الآخرون مع شرف الدولة الى بغداد وخرج الطائع لتلقيه وهناك وأصلح شرف الدولة بين الفريقين وبعث صمصام الدولة الى فارس فاعة قل بها واستوزر شرف الدولة أبا منصور بن صالحان

* (ابتداء دولة بادوبني مروان بالموصل) *

قد تقدم لنا ان عضد الدولة استولى على ملك بن جندان بالموصل سنة سبع وستين ثم استولى على ميافارقين وآمد وسائر ديار بكر من أعمالهم وعلى ديار مضر أيضا من أعمالهم سنة ثمان وستين وولى عليها أبا الوفاء من قواده وذهب ملك بن جندان من هذه النواحي وكان في ثغور ديار بكر جماعة من الأكراد الحميدية مقدمهم أبو عبد الله الحسين بن دوشمك ولقبه بادو كان كثيرا لغزو تلك البلاد واخلع سبلها وقال ابن الأثير حدثني بعض أصدقائي من الأكراد الحميدية أن اسمه بادو وكنيته أبو شجاع

فان الحسين هو أخوه وان أول أمره انه ملك أرجيش من بلاد أرمينية فقوى اه
ولما ملك عضد الدولة الموصل حضر عنده وهم بقبضه ثم سأل عنه فافتقده وكف عن طلبه
فلما مات عضد الدولة استقل أمره واستولى على ميفارقين وكثير من ديار بكر ثم على
نصيبين وقال ابن الاثير سار من أرمينية الى ديار بكر فلك ثم ميفارقين وبعث صمصام
الدولة اليه العساكر مع أبي سعيد بهرام بن آردشير فهزمهم وأسرجاعة منهم فبعث
عساكر أخرى مع أبي القاسم سعيد بن الحاجب فلقبهم في بلد كواشي وهزمهم وقتل
منهم وأسرى ثم قتل الاسرى صبرا ونجا سعيد الى الموصل وباد في اتباعه فتاربه أهل
الموصل فقروا من سوء سيرة الديلم فهرب منها ودخل بلاد وملك الموصل وحادث نفسه
بالمسير الى صمصام الدولة ببغداد وانتزع بغداد من يد الديلم واحتفل فيه ولقبهم باد
في صفر من سنة أربع وسبعين فهزموه وملكوا الموصل وخلقوا بادي ديار بكر وجمع عليه
عساكر وكان بنو سيف الدولة بن جردان بحلب قد ملكهم معهم سعد الدولة ابنه
بعد مهلكة فبعث اليه صمصام الدولة أن يكفيه أمر باد على أن يسلم اليه ديار بكر فبعث
سعد الدولة اليه جيشا فلم يكن لهم طاقة وزحفوا الى حلب فبعث سعد الدولة من اغتاله
في مرقده بنجخته من البادية وضربه فاعتل واشقى على الموت وبعث الى سعد وزيد
الاميرين بالموصل فصالحهما على أن تكون ديار بكر ونصف من طور عبيد بن لباد
ورجع زياد الى بغداد وهو الذي جاء بعساكر الديلم وانهم باد أمامه ثم توفي سعد
الحاجب بالموصل سنة سبع وسبعين فنجده لباد الطمع في ملكها وبعث شرف الدولة
على الموصل أبانصر خواشاه فدخل الموصل واستمد العساكر والاموال فأبطأت عنه
فدعا العرب من بني عقيل وبني غير وأقطعهم البلاد ليدافعوا عنها واستولى باد
على طور عبيد وأقام بالجبل وبعث أخاه في عسكر لقتال العرب فانهم قتل وبيئوا
خواشاه يتجهز لقتال باد جاءه الخندبعوت شرف الدولة ثم جاء أبو ابراهيم وأبو الحسين
ابنا ناصر الدولة بن جردان أميرين على الموصل من قبل بهاء الدولة وبقيت في ملكهما
الى سنة احدى وعشرين فبعث بهاء الدولة عسكرا مع أبي جعفر الحاجب بن هرمل فملكها
وزحف اليه أبو الرواد محمد بن المسيب أمير بني عقيل فقاتله وبالغ في مدافعة واستمد
بهاء الدولة فبعث اليه الوزير أبو القاسم علي بن أحمد وسار أول سنة ثنتين وعشرين وكتب
الى أبي جعفر بالقبض عليه بسعاية ابن المعلم وشعر الوزير بذلك فصالح أبو الرواد ورجع
ووجد بهاء الدولة قد قبض على ابن المعلم وقتله

* (وفاة شرف الدولة وملك بهاء الدولة) *

ثم توفي شرف الدولة أبو القوارس شريك بن عضد الدولة في جمادى سنة تسع وسبعين

لستين وعثمانية أشهر من امارته ودفن بعشمد على بعد أن طالت علمته بالاستسقاء وبعث
وهو عليل الى أخيه صمصام الدولة بفارس فشمه وبعث ابنه أبا علي الى بلاد فارس
ومعه الخزان والعدد ووجه من الاتراك وسترل شرف الدولة في العهد فملكه وأبي أن
بعهد واستخلف أخاه بهاء الدولة لحفظ الامور في حياته فلما مات قعد في المملكة
رجاء الطائع للعزاء وخلع عليه للسلطنة فأقر أبا منصور بن صالحان على وزارته
وبعث أبا طاهر ابراهيم وأبا عبد الله الحسن ابني ناصر الدولة بن جردان الى الموصل
وكان في خدمته شرف الدولة فاستأذنا بهاء الدولة بعد موته في الاصعاد الى الموصل
فأذن لهما ثم ندم على ما فرط في أمرهما وكتب الى خواشاه بعد افعتهم ما فامتنعا وجاء
ونزلا بظاهر الموصل وثارا أهل الموصل بالديلم والاتراك وخرجوا الى بني جردان وقتلوا
الديلم فهزموهم وقتل الديلم كثيرا منهم واعتصم الباقون بدار الامارة فأخرجوهم
على الامان ولحقوا ببغداد وملك بنو جردان الموصل وكان أبو علي بن شرف الدولة لما
انصرف الى فارس بلغه موت ابنه بالبصرة فبعث العيال والاموال في البحر الى أرجان
وارهوا اليها ثم سار الى شيراز فوافاه بهاء الدولة وأخوه أبو طاهر قد أطلقهما
الموكلون بهما ومعهما قولا وجاهوا الى شيراز واجتمع عليهم الديلم وخرج أبو علي
الى الاتراك فاجتمعوا عليه وقاتل صمصام الدولة والديلم أياما ثم سار الى نسا فملكها
وقتل الديلم بها ثم سار الى أرجان وبعث الاتراك الى شيراز لقتال صمصام الدولة فنهبوا
البلد وعادوا اليه بأرجان ثم بعث بهاء الدولة الى علي ابن أخيه يستقدمه واستمال
الاتراك سر الخملوا أبا علي على المسير اليه فسار في جمادى سنة ثمانين فأكرمه ثم قبض
عليه وقتله ثم وقعت الفتنة ببغداد بين الاتراك والديلم واقتتلوا خمسة أيام ثم راسلهم
بهاء الدولة في الصلح فلم يجيبوا وقتلوا رسله فظاهر الاتراك عليهم فغلبوهم واشتدت
شوكة الاتراك من يومئذ وضعف أمر الديلم وصالح بينهم على ذلك وقبض على بعض
الديلم واقتروا

* (خروج القادر الى البطيحة) *

كان اسحق بن المقدري لما توفي ترك ابنه أبا العباس أحمد الذي لقب بالقادر ففرت بينه
وبين أخته له منازعة في ضيعة ومرض الطائع مرضا نحو قائم أبل فسعت تلك الأخت
بأخيها انه طلب الخلافة في مرض الطائع فأنفذ أبا الحسين بن حاجب النعمان
في جماعة للقبض عليه وكان بالحريم الظاهري فغلبهم النساء عليه وخرج من داره
متسترا ثم لحق بالبطيحة ونزل على مهذب الدولة فبالغ في خدمته الى أن أتاه بشير
الخلافة

* (قصة مصمص الدولة) *

لما تغلب مصمص الدولة على بلاد فارس وجاء أبو علي شرف الدولة إلى عجم بهاء الدولة فقتله كما ذكرنا سار بهاء الدولة من بغداد إلى خوزستان سنة ثمانين وثلثمائة قاصدا بلاد فارس واستخلف أبانصر خواجه على بغداد ولما بلغ خوزستان أتاه نعي أخيه أبي طاهر فجلس للعزاء به ثم سار إلى أرجان فلكها وأخذ ما فيها من الأموال وكان ألف ألف دينار وثمانية آلاف درهم وكثيرا من الثياب والجواهر وثغب الجند لذلك فأطلق تلك الأموال كلها لهم ثم سارت مقدمته وعليها أبو العلاء بن الفضل إلى النوبندگان وبها عسكر مصمص الدولة فانهزموا وابتأ أبو العلاء بن الفضل في نواحي فارس ثم بعث مصمص الدولة عسكره وعليهم قولاد بن مابان فهزموا أبانصر وعاد إلى أرجان وجاءه مصمص الدولة من شيراز إلى قولاد ثم وقع الصلح على أن يكون لمصمص الدولة بلاد فارس وأرجان ولهباء الدولة خوزستان وما وراءها من ملك العراق وأن يكون لكل واحد منهما قطاع في بلد صاحبه وتعاقد على ذلك ورجع بهاء الدولة إلى بغداد فوجد القسنة بين أهل السنة والشيعة بجانب بغداد وقد كثر القتل والنهب والتخريب فأصلح ذلك وكان قبل سيره إلى خوزستان قبض على وزيره أبي منصور بن صالحان واستوزر أبانصر سابور بن أردشير وكان الحكم والتدبير في دولته لأبي الحسين ابن المعلم

* (خلق الطائع وبيعة القادر) *

ثم إن بهاء الدولة قتل عنده الأموال وكثر ثغب الجند ومطالباتهم وقبض على وزيره سابور فلم يغن عنه وامتدت عيناه إلى أموال الطائع وهم بالقبض عليه وحسن له ذلك أبو الحسين ابن المعلم الغالب على هواه فتقدم إلى الطائع بالجيش لحضوره في خدمته فجلس وجلس بهاء الدولة على كرسي ثم جاء بعض الديلم يقبل يد الطائع فغذبه عن سريره وأخرجه ونهب قصور الخلافة ونهب الناس وجعل الطائع إلى دار بهاء الدولة فأشهد عليه بالخلع سنة إحدى وثمانين أسبوع عشرة سنة وثمانية أشهر من خلافته وأرسل بهاء الدولة خواص أصحابه إلى البطيخة ليحضروا القادر بالله أبا العباس أحمد ابن اسحق بن المقتدر ليبايعوه فجاءوا به بعد أن بايع مذهب الدولة صاحب البطيخة في خدمته وسار بهاء الدولة وأعيان الناس لتلقيه فتلقوه برحيل ودخل دار الخلافة لتنتقى عشرة ليلا خلت من رمضان وخطب له صبيحتها وكانت مدة إقامته بالبطيخة ثلاث سنين غير شهر ولم يخطب له بخراسان وأقاموا على بيعة الطائع فأنزله بمجرة من قصره ووكل عليه من يقوم بخدمة على أتم الوجوه وأجرى أحواله على ما كان عليه

في الخلافة إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين فصلى عليه ودفنه

* (ملك مصمص الدولة الأهواز وعوده إلى بهاء الدولة ثم استيلائه عليها) *

قد تقدمنا ما وقع بين بهاء الدولة ومصمص الدولة من الصلح على أن يكون له فارس ولهباء الدولة خوزستان وما وراءها وذلك سنة ثمان ولما كانت سنة ثلاث وثمانين تميل بهاء الدولة فبعث أبا العلاء عبد الله بن الفضل إلى الأهواز على أن يبعث إليه الجيوش مفترقة فإذا اجتمعت كبس بلاد فارس على حين غفلة وشعر مصمص الدولة بذلك قبل اجتماع العساكر فبعث عساكره إلى خوزستان ثم جاءت عساكر العراق والتقوا فانهزم أبو العلاء وحمل إلى مصمص الدولة أسيرا فاعتقله وبعث بهاء الدولة وزيره أبانصر ابن سابور إلى واسط يحاول له جمع المال فهرب إلى مذهب الدولة صاحب البطيخة ثم كثر ثغب الديلم على بهاء الدولة ونهروا دار الوزير بن سابور واستغنى واستوزر أبا القاسم علي بن أحمد ثم هرب وعاد سابور إلى الوزارة وأصلح الديلم ثم أنفذ بهاء الدولة عسكره إلى الأهواز سنة أربع وثمانين وعليهم طغان التركي وانتهوا إلى السوس فارتحل عنها أصحاب مصمص الدولة وملكها طغان وكان أكثر أصحابه الترك وأكثر أصحاب مصمص الدولة الديلم ومعه عثم وأسد فرحف إلى طغان بالأهواز وأسرى من تستر له كبس الأتراك الذين مع طغان فقتل في طريقه وأصبح دونهم عراى منهم فركبوا لقتاله وأكتموا له ثم قاتلوه فهزموه وقتلوا الديلم بالقتل حربا وصبرا وجاء الخبر إلى بهاء الدولة بواسط فسار إلى الأهواز فترك بها طغان ورجع ولحق مصمص الدولة بفارس فاستلحم من وجد به من الأتراك وهرب فلههم إلى كرمان واستأذنوا ملك السند في اللحاق بأرضه فأذن لهم ثم ركب لتلقيهم فقتلهم عن آخرهم ثم جهز مصمص الدولة عساكره إلى الأهواز مع العلاء بن الحسين وكان اقتكين برامهرمز من قبل بهاء الدولة مكان أبي كالجار المرزبان بن سفهي معون وجاء بهاء الدولة إلى خوزستان للعلاء قائد مصمص الدولة وكتبه وكتب اقتكين وابن مكرم إلى أن قرب منهم وملك البلد من أيديهم وأقاموا بظاهرها واستمدوا بهاء الدولة فأمدتهم بثمانين من الأتراك فقتلوه عن آخرهم وسار بهاء الدولة فنحو الأهواز ثم عاد إلى البصرة وعاد ابن مكرم إلى عسكر مكرم والعلاء والديلم في اتباعه إلى أن جاوزوا تستر إليه فاقتلوا طويلا وأصحاب بهاء الدولة من تستر إلى رامهرمز وهم الأتراك وأصحاب مصمص الدولة من تستر إلى أرجان فاقتلوا ستة أشهر ورجعوا إلى الأهواز ثم رحل الأتراك إلى واسط واتبعهم العلاء قليلا ثم رجع وأقام بعسكر مكرم

* (ملك صمصام الدولة البصرة) *

لما رحل بهاء الدولة الى البصرة استأمن كثير من الديلم الذين معه الى العلاء نحو من أربع مائة فبعثهم مع قائده السكرستان الى البصرة وقتلوا أصحاب بهاء الدولة ومال اليهم أهل البلد ومقدمهم أبو الحسن بن أبي جعفر العلوي وارتاب بهم بهاء الدولة فهرب الكثير منهم الى السكرستان وجاؤه في السن فادخلوه البصرة وخرج بهاء الدولة وأصحابه فكتب الى مذهب الدولة صاحب البطيخة يغريه بالبصرة فبعث اليها جيشا مع قائده عبد الله بن مرزوق فغلب عليها السكرستان وملكها المذهب الدولة ثم عاد السكرستان وقتلها وكتب مذهب الدولة بالصلح والطاعة والخطبة له بالبصرة وأعطى ابنه رهينة على ذلك فأجاب بهاء الدولة وملك البصرة وعسف بهم وكان يظهر طاعة صمصام الدولة وبهاء الدولة ومذهب الدولة ثم ان العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة بخورستان توفي بعسكر مكرم فبعث مكانه أبا علي اسمعيل بن أستاذهرمز وسار الى جنديسابور فدفع عنها أصحاب بهاء الدولة وأزاح الاتراك عن نغرخسان جملة وعادوا الى واسط وكتب جماعة منهم ففزعوا اليه ثم زحف اليهم أبو محمد مكرم والاتراك وجزت بينهم وقائع ثم انتفض أبو علي اسمعيل بن أستاذهرمز ورجع الى طاعة بهاء الدولة وهو بواسط سنة ثمان وثمانين فاستوزره ودبر أمره واستدعاه الى مظاهرة قائده ابن مكرم بعسكر مكرم فسار اليه وكانت من اسمعيل خديعة تورط فيها بهاء الدولة واستمعد بدر بن حسويه فأتمه بعض الشيء وكاد يهلك ثم جاءه الفرج بقتل صمصام الدولة

* (مقتل صمصام الدولة) *

كان صمصام الدولة بن عضد الدولة مستوليا على فارس كما ذكرناه وكان أبو القاسم وأبونصر ابنا بجختيار محبوسين ببعض قلاع فارس فجرد الموكلين بهما في القلعة وأخرجوا عنها واجتمع اليهما من الاكراد وكان جماعة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لما أسقطهم من الديوان فلقوا بابا بجختيار وقصدوا ارجان وتجهز صمصام الدولة اليهم وكان أبو علي ابن أستاذهرمز مقيما بنساقنار به الجند وحبس ابنا بجختيار ثم نجوا وقصد صمصام الدولة القلعة التي على شيراز ليمتنع فيها الى أن يأتيه المدد فلم يكتفهم أن ياتيها من ذلك وأشار عليه بالحناق بأبي علي بن أستاذهرمز أو بالاكراذ وجاءته منهم طائفة فخرج معهم بأموالهم فذهبوه وساروا الى الرودمان على مرحلتين من شيراز وجاء أبو النصر ابن بجختيار الى شيراز فقبض صاحب الرودمان على صمصام الدولة وأخذ منه أبونصر

وقته في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين لتسع سنين من امارته على فارس

* (استيلاء بهاء الدولة على فارس) *

ولما قتل صمصام الدولة وملك ابنا بجختيار بلاد فارس كتب الى أبي علي بن أستاذهرمز في الاهواز يأخذ الطاعة لهم امن الديلم ومحاربة بهاء الدولة فخافهمما أبو علي بما كان من قتله أخويهما وأغرى الديلم بطاعة بهاء الدولة وراسله واستخلفه لهم خلف وضمن لهم غائلة الاتراك الذين معه وأغراهم بنار أخيه من ابني بجختيار قد دخلوا في طاعته وجاءه وفد من أعيانهم فاستوثقوا منه وكتبوا الى من كان بالسوس منهم بذلك وركب بهاء الدولة الى نائب السوس فقاتلوه أولا ثم اجتمعوا عليه وساروا الى الاهواز ثم الى رامهرمز وارجان وملكوا سائر بلاد خورستان وسار أبو علي بن اسمعيل الى شيراز وقتلها وتسرب اليه أصحاب ابني بجختيار فاستولى على شيراز سنة ثمان وثمانين ولحق أبونصر بن بجختيار ببلاد الديلم وأبو القاسم يدير بن حسويه ثم بالبطيخة وكتب أبو علي الى بهاء الدولة بالفتح فجاءه وترك شيراز وأحرق قرية الرودمان حيث قتل أخوه صمصام الدولة واستأصل أهلها وبعث عسكره مع أبي الفتح الى جعفر بن أستاذهرمز الى كرمان فملكها ولما لحق أبو القاسم بن بجختيار ببلاد الديلم كاتب من هنالك الديلم الذين بكرمان وفارس تسلمهم فأجابوه وساروا الى بلاد فارس واجتمع عليه كثير من الرظ والديلم والاتراك ثم ساروا الى كرمان وبها أبو جعفر بن أستاذهرمز فهزمه الى السرجان ومضى ابن بجختيار الى جيرفت فملكها وأكثر كرمان وبعث بهاء الدولة الموفق بن علي ابن اسمعيل في العساكر الى جيرفت فاستأمن اليه من كان بها من أصحاب بجختيار وملكها وتجرد في جماعة من شجعان أصحابه لاتباع ابن بجختيار فلحقه بدارين وقتله فغدر به بعض أصحابه فقتله وجل رأسه الى الموفق واستولى على بلاد كرمان واسمعيل عليها وعاد الى بهاء الدولة فلقاه وعظمه واستعفى الموفق من الخدمة فلم يعفه وبلغ الموفق في ذلك فقبض عليه بهاء الدولة وكتب الى وزيره سابور بالقبض على ذويه ثم قتله سنة أربع وتسعين واستعمل بهاء الدولة أبا محمد مكرما على عمان

* (الخبر عن وزراء بهاء الدولة) *

قد ذكرنا ان بهاء الدولة كان استوزرأ باتصر بن سابور بن أردشير بغداد وقبض على وزيره أبي منصور بن صالحان قبل مسيره الى خورستان وان أبا الحسن بن المعلم كان يدبر دولته وذلك منذ سنة ثمانين فاستولى ابن المعلم على الامور وانصرفت اليه الوجوه فأساء السيرة وسعى في أبي نصر خواشاده وأبي عبد الله بن طاهر فقبضهمما بهاء

الدولة من بعده من خورستان وثغب الجند وطلبوا تسليمه اليهم ولاطفهم فلم يرجعوا
فقبض عليه وسلمه اليهم فقتلوه وذلك سنة ثنتين وثمانين ثم قبض على وزيره أبي نصر
بالاهواز سنة احدى وثمانين واستوزر أبا القاسم عبد العزيز بن يوسف ثم استوزر
بعده أبا القاسم على بن أحمد وقبض عليه سنة ثنتين وثمانين لانهما بعد اخذه الجند
في أمر ابن المعلم واستوزر أبا نصر بن سابور وأبا منصور بن صالحان جميعا وثغب
الجند على أبي نصر ونهبوا داره سنة ثلاث وثمانين فاستعفى رفيقه ابن صالحان
فاستوزر أبا القاسم على بن أحمد ثم هرب وعاد أبو نصر الى الوزارة بعد أن أصلح
أموار الديلم فاستوزر مكانه الفاضل وقبض عليه سنة ست وثمانين واستوزر أبا
نصر سابور بن أردشير في شهرين وقرى أموال بهاء الدولة في القواد ثم العرب الى
البطيحة فاستوزر بهاء الدولة مكانه عيسى بن ماسر خس

(ولاية العراق)

كان بهاء الدولة منذ استولى على فارس سنة تسع وثمانين أقام بها وولى على خورستان
والعراق أبا جعفر الحاج بن هرم فزل بغداد ولقيه عميد الدولة فساعت سيرته وفسدت
أموال البلاد وعظمت الفتنه ببغداد بين الشيعة وأهل السنة وتطاول الدعار
والعيارون فمزل بهاء الدولة سنة تسعين وولى مكانه أبا علي الحسن بن أستاذ هرمن ولقيه
عميد الجيوش فأحسن السيرة وحسم الفتنه وجعل الى بهاء الدولة أموال الجليله ثم ولى
مكانه سنة احدى وتسعين أبا نصر سابور وثار به الاثر الي بغداد فهرب منهم ووقعت
الفتنة بين أهل الكرخ والاثرا وكان أهل السنة مع الاثر ثم مشى الاعلام بينهم
في الصلح فتهادوا

(انقراض دول وابتداء أخرى في النواحي)

وفي سنة ثمانين ابتداء دولة بني مروان بديار بكر بعد مقتل خالهم باد وقدم ذكره
وفي سنة ثنتين وثمانين انقرضت دولة بني جدان بالموصل وابتدت دولة بني المسيب
من عقيب كاند كرها وفي سنة أربع وثمانين انقرضت دولة بني سامان من خراسان
وابتدت دولة بني سبكتكين فيها وفي سنة تسع وثمانين انقرضت دولة بني سامان
مما وراء النهر وانقسمت بنو سبكتكين ومالك القان ملك الترك وفي سنة ثمان وثمانين
ابتدت دولة بني حسنويه الاكراد بخراسان وفي سنة تسع وتسعين كان ابتداء دولة
بني صالح بن مرداس من بني كلاب بجلب كاستوفي سياقة أخبارهم في دولهم منفردة
كأشرطناه

(ظهور بني مزيد)

وفي سنة سبع وثمانين خرج أبو الحسن علي بن مزيد في قومه بني أسد ونقض طاعة
بهاء الدولة فبعث اليه العساكر فهرب أمامهم وأبعد حتى امتنع عليهم ثم بعث في الصلح
والاستقامة وراجع الطاعة ثم رجع الى انتقامه سنة ثنتين وتسعين واجتمع مع
قرياش بن المقلد صاحب الموصل وقومه بني عقيب فحاصروا المدائن ثم بعث اليهم أبو
جعفر الحاج وهو نائب بغداد العساكر فدفعوهم عنها وخرج الحاج واستجد خفاجة
لجاء من الشام وقاتل بني عقيب وبني أسد فهزموه ثم خرج اليهم ولقيهم بنواحي
الكوفة فهزمهم وأخذ فيهم بالقتل والاسر واستباح ملك بني مزيد وظهر في بغداد
في مغيب أبي جعفر من الفتنه والفساد والقتل والنهب ما لا يحصى فكان ذلك السبب
في أن بعث بهاء الدولة أبا علي بن جعفر أستاذ هرمن كما مر ولقيه عميد الجيوش فسكن
الفتنة وأمن الناس ولما عزل أبو جعفر أقام بنواحي الكوفة وارتاب به أبو علي فجمع
الديلم والأتراك وخفاجة وسار اليه واقتلوا بالنعمانية وذلك سنة ثلاث وتسعين
فانهزم أبو جعفر وسار أبو علي الى خورستان ثم الى السوس فعاد أبو جعفر الى الكوفة
ورجع أبو علي في اتباعه فلم تزل الفتنه بينهم ما وكل واحد منهم ما يستجد بني عقيب وبني
أسد وخفاجة حتى أرسل بهاء الدولة عن أبي علي وبعثه الى البطيحة لفتنه في واصل كما
ذكره في دولتهم ولما كانت سنة سبع وتسعين جمع أبو جعفر وسار لحصار بغداد وأمدّه
ابن حسنويه أمير الاكراد وذلك أن عميد الجيوش ولى على طريق خراسان أبا الفضل
ابن عنان وكان عدو البدر بن حسنويه فارتاب لذلك واستدعى أبا جعفر وجعل له جوعا
من أمراء الاكراد منهم هم هندي بن سعد وأبو عيسى شادي بن محمد ورزام بن محمد وكان
أبو الحسن علي بن مزيد الاسدي انصرف عن بهاء الدولة مغاضبا له فسار معهم وكانوا
عشرة آلاف وحاصروا بغداد وبها أبو الفتح بن عثمان شهرا ثم جاءهم الخبر بانهم زام ابن
واصل بالبطيحة الذي سار عميد الجيوش اليه فاقتروا وعاد ابن مزيد الى بلده وسار
أبو جعفر الى حلوان وأرسل بهاء الدولة في الطاعة وحضر عنده بتستر فأعرض عنه
رغباً لعميد الجيوش

(فتنة بني مزيد وبني ديبس)

كان أبو الغنائم محمد بن مزيد مقيما عند اصهاره بني ديبس في جزيرتهم بخورستان
فقتل أبو الغنائم بعض رجالهم ولحق بأخيه أبي الحسن فاستجد أبو الحسن اليهم في التي
فارس واستجد عميد الجيوش فأمدّه بعسكر من الديلم ولقيهم فانهزم أبو الحسن وقتل

أخوه أبو الغنائم

* (ظهور دعوة العلوية بالكوفة والموصل) *

وفي أول المائة الخامسة خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل لصاحب مصر الحاكم العلوي في جميع أعماله وهي الموصل والانباء والمدائن والكوفة فبحث القادر القاضي أبا بكر الباقلاقي إلى بهاء الدولة يعرفه فأكرمه وكتب إلى عميد الجيوش بمعاورة قرواش وأطلق له مائة ألف دينار يستعين بها وسار عميد الجيوش لذلك فراجع قرواش الطاعة وقطع خطبة العلويين وكان ذلك داعياً في كتابه المحضر بالطعن في نسب العلوية بمصر شهد فيه الرضي المرتضى وابن البطحاوي وابن الأزرق والزكي وأبو يعلى عمر بن محمد ومن العلماء والقضاة ابن الأكناني وابن الجزري وأبو العباس الأبي وردى وأبو حامد الأسفرايني والكستلي والقديري والصهرى وأبو عبد الله البضاوي وأبو الفضل الندي وأبو عبد الله النعمان فقمه الشيعة ثم كتب ببغداد محضراً ختم بذلك سنة أربع وأربعين وزيد فيه اتسابهم إلى الديلمانية من الجيوش وبني القلاح من اليهود وكتب فيه العلوية والعباسية والفقهاء والقضاة وعلمت به نسخ وبعث بها إلى البلاد

* (وفاة عميد الجيوش وولاية نجر الملك) *

كان عميد الجيوش أبو علي بن أبي جعفر أستاذ هرمن وكان أبو جعفر هذا من حجاب عضد الدولة وجعل ابنه أبا علي في خدمة ابن صمصام الدولة فلما قتل رجع إلى خدمة بهاء الدولة ولما استولى الخراب على بغداد وظهر العيارون بعث بهاء الدولة عليها فأصلحها ووقع المفسدين ومات لثمان سنين ونصف من ولايته إلى أول المائة الخامسة وفي بهاء الدولة مكانه بالعراق نجر الملك أبا غالب فوصل ببغداد وأحسن السياسة واستقامت الأمور به واتفق لأول قدومه وفاة أبي الفتح محمد بن عثمان صاحب طريق خراسان بحلولان لعشرين سنة من إمارته وكان كثير الاجلاب على بغداد فلما توفي ولي ابنه أبو الشول وقيام مقامه فبعث نجر الملك العساكر لقتاله فهزموه إلى جلوان ثم راجع الطاعة وأصلح حاله

* (مقتل نجر الملك وولاية ابن سهلان) *

كان نجر الملك أبا غالب من أعظم وزراء بني بويه وولي نيابة بغداد لسلطان الدولة خمس سنين وأربعة أشهر ثم قبض عليه وقتله في ربيع سنة ست وأربعمائة وولي مكانه أبا محمد الحسن بن سهلان وأقبه عميد أصحاب الجيوش وسار سنة تسع إلى بغداد ووجد من الطريق مع طراد بن دشير الاسدي في طلب مهارش ومضرا بن دشير وكان مضر قد

قبض عليه قديماً بأمر نجر الملك فأراد أن يأخذ جزيرة بني أسد منه ويوليها طراد أفساروا عن المدار واتبعهم ولحق الحسن بن ديبس آخرهم فأوقع به واستباحه ثم استأمن له مضر ومهارش فأمنهما وأشرل معهما طراد في الجزيرة ورجع وأنكر عليه سلطان الدولة فعله ووصل إلى واسط والفتنة قائمة فأصلحها ثم بلغه اشتداد النتن ببغداد فسار وأصلحها وكان أمر الديلم قد ضعف ببغداد وخرجوا إلى واسط

* (الفتنة بين سلطان الدولة وأخيه أبي القوارس) *

قد ذكرنا أن سلطان الدولة لما ملك بعد أبيه بهاء الدولة ولي أخاه أبا القوارس على كرمان فلما سار إليها اجتمع إليه الديلم وجلوه على الانتقاض وانتزع الملك من يد أخيه فسار سنة ثمان إلى شيراز ثم سار منها وأقبه سلطان الدولة فهزمه وعاد إلى كرمان واتبعه سلطان الدولة فخرج هاربا من كرمان ولحق محمود بن سبكتكين مستنجداً به فأكرمه وأمدته بالعساكر وعليهم أبو سعيد الطائي من أعيان قواده فسار إلى كرمان وملكها ثم إلى شيراز كذلك وعاد سلطان الدولة لخر به فهزمه وأخرجته من بلاد فارس إلى كرمان وبعث الجيوش في أثره فانتزعوا كرمان منه ولحق بشمس الدولة بن نجر الدولة بن بويه صاحب هنمذان وترك ابن سبكتكين لأنه أساء معاملته قائده أبي سعيد الطائي ثم فارق شمس الدولة إلى مذهب الدولة صاحب البطيحة فأكرمه وبعث إليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالا وثياباً وعرض عليه المسير إليه فأبى وأرسل أخاه سلطان الدولة في المراجعة وأعادته إلى ولاية كرمان وقبض سلطان الدولة سنة تسع على وزير بن قانجيس وأخوته وولي مكانه أبا غالب الحسن بن منصور

* (خروج الترك من الصين) *

وفي سنة ثمان وأربعين خرجت من المفازة التي بين الصين وما وراء النهر أرم عظيمة من الترك تزيد على ثلثمائة ألف خيمة ويسمون الخيمة جذكان ويتخذونها من الجلود وكان معظمهم من الخطا قد ظهروا في ملك تركستان فرض ملوكها طغان فساروا إليها وعاثوا فيها ثم أبل طغان واستنفر المسلمين من جميع النواحي وسار إليهم في مائة وعشرين ألفاً فاهزموا إمامه واتبعهم مسيرة ثلاثة أشهر ثم كبسهم فقتل منهم نحو من مائتي ألف وأمر مائة ألف وغنم من الدواب والبيوت وأواني الذهب والفضة من معمول الصين مالا يعبر عنه

* (ملك مشرف الدولة وغلبه على سلطان الدولة) *

لم يزل سلطان الدولة ثابت القدم في ملكه بالعراق إلى سنة إحدى عشرة وأربعمائة

فشغب عليه الجند ونادوا بشعار أخيه مشرف الدولة فأشير عليه بحجسه فقف عن ذلك وأراد الاتحاد إلى واسط فطابه الجند في الاستخلاف فاستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق وسار إلى الأهواز فلما بلغ تستراس توزير سهلان وقد كان اتفق مع أخيه مشرف الدولة الوزير ابن سهلان أن لا يستوزر فاستوحش لذلك مشرف الدولة وبعث سلطان الدولة الوزير ابن سهلان ليخرجه من العراق فجمع أترال واسط وأبا الاغرديس ابن علي بن مزيد ولقي ابن سهلان عند واسط فهزمه وحاصره بها حتى اشتد حصاره وجهده الحصار فصالحه ونزل عن واسط فلكها في ذي الحجة من سنة إحدى عشرة وسار الديلم الذين بواسط في خدمته وسار أخوه جلال الدولة أبو طاهر صاحب البصرة إلى وفاقه وخطب له ببغداد وقبض على ابن سهلان وكله وسار سلطان الدولة إلى أربان ثم رجع إلى الأهواز ونار عليه الأترال الذين هنالك ودعوا بشعار مشرف الدولة وخرجوا إلى السابله فأفسدوها وعاد مشرف الدولة إلى بغداد فخطب لهم أسنة ثقي عشرة وطلب منه الديلم أن ينحدروا إلى بيوتهم بخورستان فبعث معهم وزيره أبا غالب فلما وصلوا إلى الأهواز اتفقوا ونادوا بشعار سلطان الدولة وقتلوا أبا غالب أسنة ونصف من وزارته ولحق الأترال الذين كانوا معه بطراد بن ديس بالجزيرة وبلغ سلطان الدولة قتل أبي غالب واقتراق الديلم فأنفذ ابنه أبا كاليجار إلى الأهواز وملكها ثم وقع الصلح بينهما على يد أبي محمد بن أبي مكرم ومؤيد الملك الرنجي على أن تكون العراق لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة واستوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرنجي ولقبه مؤيد الملك بعد قتل أبي غالب ومصادرة ابنه أبي العباس ثم قبض عليه سنة أربع عشرة بعد حول من وزارته بسعاية الأتير الخادم فيه واستوزر مكانه أبا القاسم الحسين ابن علي بن الحسين المغربي كان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان وهرب إلى مصر وخدم الخاتم فقتله وهرب ابنه أبو القاسم هذا إلى الشام وحمل حسان بن الفرج ابن الجراح الطائي على نقض طاعة الخاتم والبيعة لأبي الفتوح الحسين بن جعفر العلوي أمير مكة فاستقدمه إلى الرملة وبأيعه ثم خلفه وعاد إلى مكة وقصد أبو القاسم العراق واتصل بالوزير نجر الملك وأمره القادر بإبعاده فلحق بقرواش أمير الموصل وكتب له ثم عاد إلى العراق وتنقلت به أحوال إلى أن وزر بعد مؤيد الملك الرنجي وكان حينئذ محملا حسودا ثم قدم مشرف الدولة إلى بغداد سنة أربع عشرة ولقبه القادر ولم يلق أحد أقاربه

(الخبر عن وحشة الأكراد وقتنة الكوفة)

كان الأتير غير الخادم مستوليا في دولة مشرف الدولة الوزير أبي القاسم المغربي عديله في حملها فقم الأترال عليهم ما وطلب من مشرف الدولة الخراج من بغداد خوفا على

انفسهما فخرج معهما غضبا على الأترال ونزلوا على قرواش بالسندية واستعظم الأترال ذلك ويعتوا بالاعتذار والرغبة وقال أبو القاسم المغربي دخل بغداد انما هو أربع مائة ألف وخرجها ستمائة قاتر كوامائة وأحتمل مائة فأجابوه إلى ذلك خداعا وشعروا بوصولهم فهرب لعشرة أشهر من وزارته ثم كانت قسنة بالكوفة بين العلوية والعباسية وكان لأبي القاسم المغربي صهر وصادقة في العلوية فاستعدى العباسيون المغربي عليهم فلم يعد لهم لمكان المغربي وأمرهم بالصلح فرجعوا إلى الكوفة واستمعد كل واحد منهم خفاجة فأمدوهم واقتروا عليهم واقتتل العلوية والعباسية فغلبهم العلوية ولحقوا ببغداد ومنعوا الخطبة يوم الجمعة وقتلوا بعض قرابة العلوية الذين بالكوفة فعهد القادر للمرتضى أن يصرف أبا الحسن علي بن أبي طالب ابن عمر عن نقابة الكوفة ويردها إلى المختار صاحب العباسية وبلغ ذلك المغربي عند قرواش بسر من رأى فشرع في إرغام القادر وبعث القادر إلى قرواش يطرده فلحق بابن مروان في ديار بكر

(وفاة مشرف الدولة وولاية أخيه جلال الدولة)

ثم توفي مشرف الدولة أبو علي بن بهاء الدولة سنة ست عشرة في ربيع الخس سنين من ملكه وولى مكانه بالعراق أخوه أبو طاهر جلال الدولة صاحب البصرة وخطب له ببغداد واستقدم فبلغ واسط ثم عاد إلى البصرة فقطعت خطبته وخطب ببغداد في شوال لابن أخيه أبي كاليجار بن سلطان الدولة وهو بخورستان يحارب عمه أبا القوارس صاحب كرمان وسمع جلال الدولة بذلك فبادر إلى بغداد ومعه وزيره أبو سعد ابن ماكولا ولقبه عسكرها فرددوه أقمج ردتونهم وخرأته فعاد إلى البصرة واستحسنوا أبا كاليجار فبأطاش غلبه بحرب عمه وسار إلى كرمان لقتال عمه فلكها واعتصم عمه بالجبال ثم ترأسوا واسط لها على أن تبقى كرمان لأبي الفوارس وتكون بلاد فارس لأبي كاليجار

(قدوم جلال الدولة إلى بغداد)

ولما رأى الأترال اختلال الأحوال وضعف الدولة بفتنة العامة وتسلط العرب والاكراد بحصار بغداد وطعمهم فيها وأنهم بقوافضى وندموا على ما كان منهم في رد جلال الدولة اجتمعوا إلى الخليفة يرغبون إليه أن يحضر جلال الدولة من البصرة ليقم أمر الدولة فبعث إليه القاضي أبا جعفر السفهاني بالعهد عليه وعلى القوادفسار جلال الدولة إلى بغداد في جنادى من سنة ثمان عشرة وركب الخليفة في الطيار لتلقيه فدخل ونزل النجيب وأمر بضرب الطبل في أوقات الصلوات ومنعه الخليفة من ذلك فقطعه

مغاضباً ثم أذن له الخليفة فيه فأعاده وأرسل مؤيد الملك أبا علي الرخجي إلى الأثير عنبر الحارم عند قرواش يستدعيه يعتذر عن الأثر الذي شغب الأثر عليه سنة تسع عشرة وحاصروه بمداره وطلبوا من الوزير أبي علي بن ماكولا أرزاقهم ونهبوا دورهم ودور الكتاب والخواشي وبعث القادر من أصرح بينهم وبينه فسكن شغبهم ثم خالفوا أبا كالجبار بن سلطان الدولة إلى البصرة فلما كان في ذلك كرمهم بعد وفاة صاحبها قوام الدولة أبي الفوارس ابن بهاء الدولة كما ذكر في أخبارهم في دولتهم عند أفرادها بالذكرة فتستوفي أخبارهم ودول سائر بني بويه وبني وشكروني المرزبان وغيرهم من الديلم في النواحي

(سير جلال الدولة إلى الأهواز)

كان نور الدولة ديسر بن علي بن مزيد صاحب الحلة ولم تكن الحلة يومئذ عديسة قد خطب لابي كالجبار رضايقة المقلد بن أبي الاغرا الحسن بن مزيد وجعل عليه نية أمير بني خفاجة وعساكر بغداد فخطب هو لابي كالجبار واستدعاه ملك واسط وبها الملك العزيز ابن جلال الدولة فلقى بالنعمانية وترى بها وضيق عليه نور الدولة من كل جهة فتفرق ناس من أصحابه وهلك الكثير من أثقاله واستولى أبو كالجبار على واسط ثم خطب له في البطيحة وأرسل إلى قرواش صاحب الموصل وعنده الأثير عنبر يستدعيهما إلى بغداد فأنحدر عنبر إلى الكحيل ومات به وقعد قرواش وجعل جلال الدولة عساكره ببغداد واستمدأ بالشول وغيره وأنحدر إلى واسط وأقام هناك من غير قتال وضائق عليه الأحوال واعتزم أبو كالجبار على مخالفته إلى بغداد وجاءه كتاب أبي الشول بن خف عساكر محمود بن سبكتكين إلى العراق ويشير بالصلح والاجتماع لمدافعتهم فأنفذ أبو كالجبار الكتاب لجلال الدولة فلم ينته عن قصده ودخل الأهواز فنهبا وأخذ من دار الإمارة مائتي ألف دينار واستباح العرب والأكراد سائر البلد وحل حريم كالجبار إلى بغداد سبياً فماتت أمه في الطريق وسار أبو كالجبار لاعتراض جلال الدولة وتختلف عنه ديسر لدفع خفاجة عن أصحابه واقتتلوا في ربيع سنة إحدى وعشرين ثلاثاً أياماً فانهزم أبو كالجبار وقتل من أصحابه ألفان وديسر لما فارق أبا كالجبار وصل إلى بلده وجعل إليه جماعة من قومه وكانوا منتقذين عليه بالجامعين فأوقع بهم وحبس منهم ورددتهم إلى وفاقه ثم لقي المقلد بن أبي الاغزو عساكر جلال الدولة فانهزم أمامهم وأسرى جماعة من أصحابه وسار منهم زما إلى أبي سنان غريب بن مكي فأصلح حاله مع جلال الدولة وأعاده إلى ولايته على ضمان عشرة آلاف دينار وسمع بذلك المقلد فجمع خفاجة ونهبوا النيل وسوريا وأحرقوا منازلها ثم عبر المقلد إلى أبي الشول فأصلح أمره مع جلال

الدولة ثم بعث جلال الدولة سنة إحدى وعشرين عسكره إلى المدائن فلكها من يدي أصحاب أبي كالجبار واستباحوها وبعث أبو كالجبار عسكره لمدافعتهم فهزمهم وثار أهل البلد بهم فقتلوهم ولحق من نجاه منهم بواسط وعادت المدائن إلى أبي كالجبار

(استيلاء جلال الدولة على البصرة ثانياً وانتزاعها منه)

لما استولى جلال الدولة على واسط نزل بها ولده وبعث وزيره أبا علي بن ماكولا إلى البطائح فلما كان في البصرة وبها أبو منصور بجختيار بن علي من قبل أبي كالجبار فسار في السفن وعاليهم أبو عبد الله الشراي صاحب البطيحة فلقى بجختيار وهزمه ثم سار الوزير أبو علي في أثره في السفن فنهزم بجختيار وسبق إليه أسيراً فآكرمه وبعثه إلى أبي كالجبار فأقام عنده وقتله غلته خوفاً منه فقبض منهم اطلع عليه وكان قد أحدث في ولايته رسوماً جائرة ومكوساً فاضحة ولما أصيب الوزير أبو علي بعث جلال الدولة من كان عنده من جنود البصرة فقاتلوا عساكر أبي كالجبار وهزمهم وملكوا البصرة ونجاش من كان بها إلى أبي منصور بجختيار بالابلية وبعث السفن لقتال من بالبصرة فظفر بهم أصحاب جلال الدولة فسار بجختيار بنفسه وقاتلهم وانهزم وقتل وأخذ كثير من السفهاء وعزم الأثر إلى البصرة على المسير إلى الابلية وطلبوا المال من العامل فاختلّفوا وتنازعوا واقتروا ورجع صاحب البطيحة واستأمن آخرون إلى أبي الفرج ابن مسافر وزير أبي كالجبار وجاء إلى البصرة فلما كان في بجختيار ملك البصرة وقام بعده صهره أبو القاسم بطاعة أبي كالجبار في البصرة ثم استوحش واتقض وبعث بالطاعة لجلال الدولة وخطب له وبعث إلى ابنه العزيز بواسط يستدعيه فسار إليه وأخرج عساكر أبي كالجبار وأقام معه إلى سنة خمس وعشرين والحكم لابي القاسم ثم أغراه الديلم به وأنه يتغلب عليهم فأخرجهم العزيز وامتنع بالابلية وحاربهم أياماً وأخرج العزيز عن البصرة ولحق بواسط وعاد أبو القاسم إلى طاعة أبي كالجبار

(وفاة القادر ونصب القائم)

ثم توفي القادر بالله سنة ثنتين وعشرين وأربع مائة لا إحدى وعشرين سنة وأربعة أشهر من خلافته وكانت الخلافة قبلها قد ذهب رونقها بجسارة الديلم والأثر العظيمة فأعاد إليها أيتها ووجدت دنا موصها وكان له في قلوب الناس هيبة ولما توفي نصب للخلافة ابنه أبو جعفر عبد الله وقد كان أبو مبيع له بالعهد في السنة قبلها مرض طرقة وأرجف الناس بوفاته فمويح الآن واستقرت له الخلافة ولقب القائم بأمر الله وأول من بايعه الشريف المرتضى وبعث القاضي أبا الحسن الماوردي إلى أبي كالجبار ليأخذ عليه

البيعة ويخطب له في بلاده فأجاب وبعث بالهدايا ووقعت لاقول بيعته قسنة بين أهل السنة والشيعة وعظم الهرج والنهب والقتل وخربت فيها أسواق وقتل كثير من جباة المكوس وأصيب أهل الكرخ وقطرق الدعار إلى كبس المنازل ليلا وتنادى الجند بكر اهية جلال الدولة وقطع خطبته ولم يجبههم القائم إلى ذلك وفرق جلال الدولة فيهم الأموال فسكنوا وقعد في بيته وأخرج دوابه من الاصطبل وأطلقها بغير سائس ولا حافظ لقله العلف وطلب الاتزان منه أن يحسم لهم في كل وقت فأطلقها وكانت خمسة عشر وفقد الجارى فطر د الطواشي والخواشي والاتباع وأغلق باب داره والفتنة تتراد إلى آخر السنة

* (وثوب الجند بجلال الدولة وخروجه من بغداد) *

ثم جاء الاتزان سنة ست وعشرين إلى جلال الدولة فنهبوا داره وكتبه ودواوينه وطلبوا الوزير أبا اسحق السهملي فهرب إلى حلة غريب بن مكي وخرج جلال الدولة إلى عكبرا وخطبوا ببغداد لاني كالجار وهو بالاهواز واستقدموه فاشاور عليه بعض أصحابه بالاستماع فاعتذر إليهم فأعادوا جلال الدولة وساروا إليه معتذرين وأعادوه بعد ثلاثة وأربعين يوما واستوزر أبا القاسم بن ماكولا ثم عزله واستوزر عبد الملك أبا سعيد عبد الرحيم ثم أمره بمصادرة أبي المعمر بن الحسين البساسيري فاعتقله في داره وجاء الاتزان لمنعه فضر به الوزير ومن قوا ثيابه وأدموه وركب جلال الدولة فأطفا الفتنة وأخذ من البساسيري ألف دينار وأطلقه واختفى الوزير ثم شغب الجند ثانيا في رمضان وأنكروا تقديم الوزير أبي القاسم من غير علمهم وأنه يريد التعرض لأموالهم فوثبوا به ونهبوا داره وأخرجوه إلى مسجد هنالك فوكلوا به فوثب العامة مع بعض القواد من أصحابه فأطلقوه وأعادوه إلى داره وذهب هو في الليل إلى الكرخ بجرمه ووزيره أبو القاسم معه واختلف الجند في أمره وأرسلوا إليه بأن يملكوا بعض أولاده الأصغر ويهدروه إلى واسط وهو في خلال ذلك يستميلهم حتى فرق جماعتهم وجاء الكثير إليه فأعادوه إلى داره واستخلف البساسيري في جماعة للجانب الغربي سنة خمس وعشرين لاشتداد أمر العيارين ببغداد وكثرة الهرج وكفايته هو ونهضته ثم عاد أمر الخلافة والسلطنة إلى أن اضطلع وتلاشي وخرج بعض الجند إلى قرية قلقهم أكراد وأخذوا دوابهم وجاءوا إلى بستان القائم فمعللوا على عماله بأنهم لم يذفعوا عنهم ونهبوا ثغرة البستان وعجز جلال الدولة عن عتاب الأكراد وعقاب الجند وسخط القائم أمره وتقدم إلى القضاة والشهود والفقهاء بتعطيل المراتب الدينية فرغب جلال الدولة من الجند أن يحملهم إلى ديوان الخلافة فحملوا وأطلقوا وعظم أمر العيارين وصاروا في حماية الجند وانتشر العرب

في النواحي

في النواحي فنهبوا وأفسدوا السابلة وبلغوا جامع المنصور من البلد وسلبوا النساء في المقبرة ولحق الوزير أبو سعيد وزير جلال الدولة بأبي الشول مفارق الوزارة ووزير بعده أبا القاسم فكثرت مطالبات الجند عليه فهرب وأخذته الجند وجأوا به إلى دار الملك حاسرا عاريا الأمن قيص خلق وذلك لشهرين من وزارته وعاد سعيد بن عبد الرحيم إلى الوزارة ثم نار الجند سنة سبع وعشرين بجلال الدولة وأخرجوه من بغداد بعد أن استمهلهم ثلاثا فأتوا ورموه بالحجارة فأصابوه ومضى إلى دار المرتضى بالكرخ وسار منها إلى رافع بن الحسين بن مكي بتكريت ونهب الاتزان داره وقلعوا أبوابها ثم أصلى القائم شأنه مع الجند وأعادوه وقبض على وزيره أبي سعيد بن عبد الرحيم وهي وزارته السادسة وفي هذه السنة نهى القائم عن التعامل بالدنانير المعزية وتقدم إلى الشهود أن لا يذكروها في كتب التعامل

* (الصلح بين جلال الدولة وأبي كالجار) *

ترددت الرسل سنة ثمان وعشرين بين جلال الدولة وابن أخيه أبي كالجار حتى انعقد بينهما الصلح على يد القاضي أبي الحسن الماوردي وأبي عبد الله المردوسي واستخلف كل واحد منهما مالا آخر وأظهر جلال الدولة سنة تسع وعشرين من القائم الخطاب بملك الملوك فتردد ذلك إلى الفسياء وأجازة القاضي أبو الطيب الطبري والقاضي أبو عبد الله الصهرى والقاضي بن البيضاوي وأبو القاسم الكرخي ومنع منه القاضي أبو الحسن الماوردي ورد عليهم فأخذ بقتلهم وأهم وخطب له بملك الملوك وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة وكان يتردد إليه ثم انقطع عنه بهذه الفسياء ولزم بيته من رمضان إلى النحر فاستدعاه جلال الدولة وحضر خاتفا وشكره على القول بالحق وعدم المحاباة وقد عدت إلى ما تحب فشكره ودعاه وأذن للحاضرين بالانصراف معه وكان الأذن لهم ببعاله

* (استيلاء أبي كالجار على البصرة) *

وفي سنة إحدى وثلاثين بعث أبو كالجار عساكره إلى البصرة مع العادل أبي منصور مسافيه وكانت في ولاية الظهير أبي القاسم بن وليها بعد مجتاراً تقض عليه مرة ثم عاد وكان يحمل إلى أبي كالجار كل سنة سبعين ألف دينار وكثرت أمواله ودامت دولته ثم تعرض ملا الحسين بن أبي القاسم بن مكرم صاحب عمان فكاتب أبا كالجار وضمن البصرة بزيادة ثلاثين ألف دينار وبعث أبو كالجار العساكر مع ابن مسافيه كما ذكرنا وجاء المدد من عمان إلى البصرة وملكوها وقبض على الظهير

في النواحي

ألى القاسم وأخذت أمواله وصودر على مائتي ألف دينار فأعطاهها وجاء الملك أبو كالجار البصرة فأقام بها أياما وولى فيها ابنه عز الملوك ومعه الوزير أبو الفرج ابن فسانجس ثم عاد إلى الأهواز وحمل معه الظهير

■ (شعب الأترال على جلال الدولة) *

ثم شعب الأترال على جلال الدولة سنة ثنتين وثلاثين وخموا بظاهر البلد ونهبوا منها مواضع وخيم جلال الدولة بالجانب الغربي وأراد الرحيل عن بغداد فغناه أصحابه فاستمد ديس بن مزيد وقرواشا صاحب الموصل فأمدوه بالعساكر ثم صلت الأحوال بينهم وعاد إلى داره وطمع الأترال وكثرتهم وتعدتهم وفستت الأمور بالكلية

■ (ابتداء دولة السلجوقية) *

قد تقدم لنا أن أم الترك في الربع الشرقي الشمالي من المعمور ما بين الصين إلى تركستان إلى خوارزم والشاش وفرغانة وما وراء النهر بخارا وسمرقند وترمدوان المسلمين أراحوهم أقل الملة عن بلاد ما وراء النهر وغلبوهم عليها وبقيت تركستان وكاشغور والشاش وفرغانة بأيديهم يؤدون عليها الجزاء ثم أسلوا عليها فكان لهم بتركستان ملك ودولة نذكرها فيما بعد فإن استقمحها كان في دولة بني سامان جيرانهم فيما وراء النهر وكان في المقارعة بين تركستان وبلاد الصين أمم من الترك لا يحصيهم إلا خالقهم لا تساع هذه المقارعة وبعد أقطارها فإنها فيما يقال مسيرة شهر من كل جهة فكان هنالك أحياء يادون متجمعون رجاله غذاؤهم اللعوم والالبان والذرة في بعض الأحيان ومراكبهم الخيل ومنها كسبهم وعليها قيامهم وعلى الشاء والبقر من بين الأنعام فلم يزالوا بتلك القفار مذودين عن العمران بالحامية المالكين له في كل جهة وكان من أمهم الغزو والخطا والترو وقد تقدم ذكر هؤلاء الشعوب فلما انتهت دولة ملوك تركستان وكان شغرا إلى غايتها وأخذت في الاضمحلال والتلاشي كما هو شأن الدول وطبيعتها تقدم هؤلاء إلى بلاد تركستان فأجلبوا عليها بما كان غالب معاشهم في تحطف الناس من السبل وتناول الرزق بالرماح شأن أهل الفقر البادين وأقاموا بمقارعة بخارا ثم انقضت دولة بني سامان ودولة أهل تركستان واستولى محمود بن سبكتكين من قواد بني سامان وصنائعهم على ذلك كله وعبر بعض الأيام إلى بخارا فحضر عنده ورسلا ابن سلجوق فقبض عليه وبعث به إلى بلاد الهند فحبسه وسار إلى أحيائه فاستباحها وخلق بخراسان وسارت العساكر في اتباعهم فلحقوا بأصهبان وهم أصحاباء علاء الدولة ابن كالويه بالغدير بهم وشعروا بذلك فقاتلوه بأصهبان فغلبهم فأنصرفوا إلى أذربيجان

فقاتلهم صاحبها وهشودان من بني المرزبان وكانوا لما قصدوا أصهبان بقي فاهم بنواحي خوارزم فقاتلوا في البلاد وخرج اليهم صاحب طوس وقاتلهم وجاء محمود بن سبكتكين فصار في اتباعهم من رستاق إلى جرجان ورجع عنهم ثم استأمنوا فاستخدمهم وتقدمهم يغمر وأنزل ابنه بالري ثم مات محمود وولى أخوه مسعود وشغل بحروب الهند فاشتدوا وبعث اليهم قائدا في العساكر وكانوا يسمون العراقيه وأمرهم يومئذ كوكاش ومرفا وكول ويغمر وباصعكي ووصلوا إلى الدامغان فاستباحوها ثم سمنان ثم عاتوا في أعمال الري واجتمع صاحب طبرستان وصاحب الري مع قائده مسعود وقاتلهم فهزمهم الغزو وقتلوا فيهم وقصدوا الري فملكوه وهرب صاحبه إلى بعض قلاعهم فحصرهم به وذلك سنة ست وعشرين وأربعمائة وأسست الفهم علاء الدولة بن كالويه ليدافع بهم ابن سبكتكين فأجابوه أولاً ثم انتقضوا وأما الذين قصدوا أذربيجان منهم ومقدمهم بوقا وكوكاش ومنصور وانا فاستأمنوا منهم وهشودان ليستظهر بهم فلم يحصل على بغية من ذلك وساروا إلى مراغة سنة تسع وعشرين فاستباحوها ونالوا من الأكراد الهدايا فحاربوهم وغلبوهم واقتروا فرقتين فرجع بوقا إلى أصحابهم الذين بالري وسار منصور وكوكاش إلى همذان وبها أبو كالجار بن علاء الدولة بن كالويه فظاهرهم على حصاره حتى خسروا بمجد الدولة فلم يلبس هذه الحصار لخلق بأصهبان وترك البلد فدخلوها واستباحوها وفعلا في الكر خ مثل ذلك وحاصروا قزوین حتى أطاعوهم وبذلوا لهم سبعة آلاف دينار وطارقة منهم إلى بلاد الأرمين فاستباحوها وأختنوا فيها ورجعوا إلى أرمينية ثم رجعوا من الري إلى حصار همذان فتركها أبو كالجار وملكوها سنة ثلاثين ومعهم حتى خسروا المذكور فاستباحوها تلك النواحي إلى استراباد وقاتلهم أبو الفتح بن أبي الشول صاحب الديور فهزمهم وأسر منهم وصالحوهم على إطلاق أسراهم ثم مكروا بأبي كالجار أن يكون معهم ويدبر أمرهم وغدروا به ونهبوه وخرج علاء الدولة من أصهبان فلقى طائفة منهم فأوقع بهم وأختن فيهم وأوقع وهشودان بمن كان منهم في أذربيجان وظفر بهم الأكراد وأختنوا فيهم وفرقوا بجماعتهم ثم توفي كول أمير الفرق الذين بالري وكانوا لما أجازوا من وراء النهر إلى خراسان بقي عواظهم الأولى هنالك طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق وأخوته داود وسعرا ونيال وحقري فخرجوا إلى خراسان من بعدهم وكانوا اشتد بهم شوكة وأخوى عليهم سلطانا فساير نال أخو طغرل بك إلى الري فهربوا إلى أذربيجان ثم إلى جزيرة ابن عمرو وديار بكر ومكر سليمان بن نصير الدولة بن مروان صاحب الجزيرة بنصير بن عز علي منهم فحبسه واقترب أصحابه وبعث قرواش صاحب الموصل اليهم

جيشه فطردهم واقتربت جوعهم ولحق الغزديار بكر وأخذوا فيها وأطلق نصير الدولة أميرهم منصوراً من يدانه فلم ينتفع منهم بذلك وقتلهم صاحب الموصل فحاصروه ثم ركب في السفين ونجا إلى السند وملكوا البلد وعانوا فيها وبعث قرواش إلى الملك جلال الدولة يستجده وإلى ديبس بن مزيد وأمراء العرب وفرض الغز على أهل الموصل عشرين ألف دينار فثار الناس بهم وكان كوكباش قد فارق الموصل فرجع ودخلها عنوة في رجب سنة خمس وثلاثين وأخس في القتل والنهب وكانوا يخطبون للخليفة واطغربك بعده فكتب الملك جلال الدولة إلى طغربك يشكوه بأحوالهم فكتب اليه أن هؤلاء الغز كانوا في خدمتنا وطاعتنا حتى حدث بيننا وبين محمود ابن سبكتكين ما علمت ونهضنا إليه وساروا في خدمتنا في نواحي خراسان فنجأوزوا حدود الطاعة وملكة الهيبة ولا بد من انزال العقوبة بهم وبعث إلى نصير الدولة بعده يكفهم عنه وسار ديبس بن مزيد وبنو عقيل إلى قرواش صاحب الموصل وقعد جلال الدولة عن انجاده لما نزل به من الاتراك وسمع الغز يجمعون قرواش فبعثوا إلى من كان بديار بكر منهم واجتمعوا إليهم واقتتل الفريقة فانهزم العرب أول النهار ثم أتيت لهم الكرة على الغز فهزموهم واستباحوهم وأخذوا فيهم قتلاً وأسرا واتبعهم قرواش إلى نصيبين ورجع عنهم فساروا إلى ديار بكر وبلاد الأرمن والروم وكثر عيهم فيها وكان طغربك وأخوته لما جاؤا إلى خراسان طالت الحروب بينهم وبين عساكر بني سبكتكين حتى غلبوهم وحصل لهم الظفر وهزموا سياوش صاحب مسعود آخر هزائمهم وملكوا هراة فهرب عنها سياوش إلى الحاجب ولحق بغزنة وزحف إليهم مسعود ودخلوا البرية ولم يزل في اتباعهم ثلاث سنين ثم انتهزوا فيه الفرصة باختلاف عسكره يوماً على الماء فانهزموا وغنوا عسكره وسار طغربك إلى نيسابور سنة إحدى وثلاثين فملكها وسكن الساديح وخطب له بالسلطان الأعظم العمال في النواحي وكان الدعار قد اشتد ضررهم بنيسابور فستأمرهم وحسم عليهم واستولى السلجوقية على جميع البلاد وسار يبقوا إلى هراة فملكها وسار داود إلى بلخ وبها القوتياق حاجب مسعود فحاصره وعجز مسعود عن إمداده فسلم البلد داود واستقل السلجوقية بملك البلاد أجمع ثم ملك طغربك طبرستان وجرجان من يد أنوشروان بن متوجهر قابوس وضمها أنوشروان ثلاثين ألف دينار وولى على جرجان مرداويج من أصحابه بخمسين ألف دينار وبعث القائم القاضي أبا الحسن الماوردي إلى طغربك فقرر الصلح بينهما وبين جلال الدولة القائم بدولته ورجع بطاعته

* (قته قرواش مع جلال الدولة) *

كان قرواش قد أنقذ عسكره سنة إحدى وثلاثين لحصار خيس بن ثعلب بتكريت واستغاث بجلال الدولة وأمر قرواشاً بالكف عنه فلم يفعل وسار لحصاره بنفسه وبعث إلى الاتراك ببغداد يستعدهم على جلال الدولة فاطلع على ذلك فبعث أبا الحرث أرسلان البساسيري في صفر سنة ثنتين وثلاثين للقبض على نائب قرواش بالسندسية واعترضه العرب فنعوه ورجع وأقاموا بين صرصر وبغداد يفسدون السابلة وجمع جلال الدولة العساكر وخرج إلى الأنبار وبها قرواش فحاصرها ثم اختلفت عقيل على قرواش فرجع إلى مصالحة جلال الدولة

* (وفاة جلال الدولة وملك أبي كاليبجار) *

لما قلت الجبايات ببغداد مد جلال الدولة يده إلى الجوا إلى فأخذها وكانت خاصة بالخليفة ثم توفي جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة في شعبان سنة خمس وثلاثين وأربع مائة لسبع عشرة من ملكه ولما مات خاف حاشيته من الاتراك والعامة فانتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم وأصحابه الأكبر إلى حرم دار الخلافة واجتمع القواد للمدافعة عنهم وكتبوا الملك العزيز أبا منصور بن جلال الدولة في واسط بالطاعة واستقدموه وطلبوا حق البيعة فراضهم فيها فكتبهم أبو كاليبجار عنها فعدلوا إليه وجاء العزيز من واسط وانتهى إلى النعمانية فغدر به عسكره ورجعوا إلى واسط وخطبوا إلى كاليبجار وسار العزيز إلى ديبس بن مزيد ثم إلى قرواش بن المقلد ثم فارقته إلى أبي الشول فغدر به فسار إلى نبال أخي طغربك فأقام عنده مدة ثم قصد بغداد محتفياً فظهر على بعض أصحابه فقتله ولحق هو بنصير الدولة بن مروان فتوفي عنده بميفارقين سنة إحدى وأربعين وأما أبو كاليبجار فخطب له ببغداد في صفر سنة ست وثلاثين وبعث إلى الخليفة بعشرة آلاف دينار وبأموال أخرى فرقت إلى الجند ولقبه القائم بمحي الدين وخطب له أبو الشول وديبس بن مزيد ونصير الدولة بن مروان بأعمالهم وسار إلى بغداد ومعه وزيره أبو الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن فسانجيس وهم القائم لاستقباله فاستعفى من ذلك وخطب على أرباب الجيوش وهم البساسيري والنساوري والهمام أبو القاء وأخرج عميد الدولة أبا سعيد من بغداد فخصى إلى تكريت وعاد أبو منصور بن علاء الدولة بن كالويه صاحب أصهان إلى طاعته وخطب له على منبره أنحر أفاعن طغربك ثم راجعه بعد الحصار واسط لمحال على مال يحمله وبعث أبو كاليبجار إلى السلطان طغربك في الصلح وزوجه ابنته فأجاب وتم بينهما سنة تسع وثلاثين

* (وفاته أبي كالجبار وملك ابنه الملك الرحيم) *

كان أبو كالجبار والمرزبان بن سلطان الدولة قد سار سنة أربعين إلى نواحي كرمان وكان صاحبها بهرام بن لشكرستان من وجوه الديلم قد منع الحمل فتسكرو له أبو كالجبار وبعث إلى أبي كالجبار يحتج به وهو بقلعة بردشير فملكها من يده وقتل بهرام بعض الجند فظهر منهم على الميل لابي كالجبار فسار إليه ومرض في طريقه ومات بمدينة جنتا في سنة أربعين لأربع سنين وثلاثة أشهر من ملكه ولما توفي نهب الأتراك معسكره وانتقل ولده أبو منصور فلاستون إلى مخيم الوزير أبي منصور وأرادوا نهبه فنعهم الديلم وساروا إلى شيراز فملكها أبو منصور واستوحش الوزير منه فطوى بعض قلاعه وامتنع بها ووصل خبر وفاة أبي كالجبار إلى بغداد وبعثها لولده الملك الرحيم أبو نصر حسره فيروز فبايع له الجند وبعث إلى الخليفة في الخطبة والتلقب بالملك الرحيم فأجابه إلى ما سأل إلا اللقب بالرحيم للمانع الشرعي من ذلك واستقر ملكه بالعراق وخوزستان والبصرة وكان بها أخوه أبو علي واستولى أخوه أبو منصور كاذر ناعلى شيراز فبعث الملك الرحيم أخاه أباسعد في العساكر فملكها وقبض على أخيه أبي منصور وسار العزيز جلال الدولة من عتدقرواش إلى البصرة فدافعه أبو علي بن كالجبار عنها ثم سار الملك الرحيم إلى خوزستان وأطاعه من بها من الجند وكثرت الفتنة ببغداد بين أهل السنة والشيعة

* (مسير الملك الرحيم إلى فارس) *

ثم سار الملك الرحيم من الأهواز إلى فارس سنة إحدى وأربعين وخيم بظاهر شيراز ووقعت فتنة بين أترال شيراز وبغداد فدخل أترال ببغداد إلى العراق وتبعهم الملك الرحيم لانهرا فنه عن أترال شيراز وكان أيضا مخربا عن الديلم بفارس لمبايهم إلى أخيه فلاستون باصطخر وانتهى إلى الأهواز فأقام بها واستخلف بارجان أخويه أباسعد وأباطال فزحف إليهم ما أخوهما فلاستون وخروج الملك الرحيم من الأهواز إلى رامهرمز للقائهم فلقبهم وانهمزم إلى البصرة ثم إلى واسط وسارت عساكر فارس إلى الأهواز فملكوها وخيموا بظاهرها ثم شغبوا على أبي منصور وجاء بعضهم إلى الملك الرحيم فبعث إلى بغداد واستقر الجند الذين بها وسار إلى الأهواز فملكها وأقام ينتظر عسكر بغداد ثم سار إلى عسكر مكرم فملكها سنة ثنتين وأربعين ثم تقدم سنة ثلاث وأربعين ومعه ديبس بن مزيد والعباسي وغيرهما وسار هزازش بن تنكير ومنصور بن الحسين الاسدي فيمن معهما من الديلم والكراد من ارجان إلى تسنر فسبقهم الملك الرحيم إليها فغلبهم عليها ثم زحف في عسكر هزازش فوافاه أميره

أبو منصور بمدينة شيراز فاضطربوا ورجعوا وخلق منهم جماعة بالملك الرحيم فبعث عساكر إلى رامهرمز وبها أصحاب أبي منصور فحاصرها وملكها في ربيع سنة ثلاث وأربعين ثم بعث أخاه أباسعد في العساكر إلى بلاد فارس لأن أخاه أبانصر خسرو كان باصطخر وخبر من تغلب هزازش بن تنكير صاحب أخيه أبي منصور فكتب إلى أخيه الملك الرحيم بالطاعة فبعث إليه أخاه أباسعد فأدخله اصطخر وملكه ثم اجتمع أبو منصور وفلاستون وهزازش ومنصور بن الحسين الاسدي وساروا للقاء الملك الرحيم بالأهواز واستدوا السلطان طغرل بك وأبوا طاعته فبعث إليهم عسكرا وكان قدم ملك أصبهان واستطال واقترق كثير من أصحاب الملك الرحيم عنه مثل البساسيري وديس ابن مزيد والعرب والكراد وبقى في الديلم الأهوازية وبعض الأتراك من بغداد ورأى أن يعود من عسكر مكرم إلى الأهواز ليتحصن بها وينتظر عسكر بغداد ثم بعث أخاه أباسعد إلى فارس ككما ذكرنا ليغسل أباسعد ورو هزازش ومن معهما عن قصده فلم يرجعوا على ذلك وساروا إليه بالأهواز وقتلهم فانهزم إلى واسط ونهب الأهواز وفقد في الواقعة الوزير كمال الملك أبو المعالي عبد الرحيم فلم يوقف له على خبر وسار أبو منصور وأصحابه إلى شيراز لاجل أبي سعد وأصحابه فلقبهم قرييما منها وهزمهم مرات واستأمن إليه الكثير منهم واعتمض أبو منصور ببعض القلاع واعمدت الخطبة بالأهواز للملك الرحيم واستدعاه الجند بها وعظمت الفتنة ببغداد بين أهل السنة والشيعة في غيبة الملك الرحيم واقتتلوا وبعث القائم نقيب العلويين ونقيب العباسيين لكشف الأمر بينهما فلم يوقف على يقين في ذلك وزاد الأمر وأحرق مشهد العظماء من أهل البيت وبلغ الخبر إلى ديبس بن مزيد فاتهمم القائم بالمداينة في ذلك فقطع الخطبة له ثم عوتب فاستعقب وعاد إلى حاله

* (مهادنة طغرل بك للقائم) *

قد تقدم لنا شأن الفز واستيلائهم على خراسان من يد بني سبكتكين أعوام ثنتين وثلاثين ثم استيلاء طغرل بك على أصبهان من يد ابن كالويه سنة ثنتين وأربعين ثم بعث السلطان طغرل بك إرسال بن أخيه داود إلى بلاد فارس فاقتحمها سنة ثنتين وأربعين واستلم من كان بها من الديلم ونزل مدينة نسا وبعث إليه القائم بأمر الله بالخلع والالقب وولاه على ما غلب عليه فبعث إليه طغرل بك بعشرة آلاف دينار وأعطاه نفيسة من الجواهر والثياب والطيب وإلى الحاشية بخمسة آلاف دينار والوزير رئيس الرؤساء بألفين وحضروا العيد في سنة ثلاث وأربعين ببغداد فأمر الخليفة بالاحتفال في الزينة والمراكب والسلاح ثم سار الفز سنة أربع وأربعين إلى شيراز

وبها الأمير أبو سعد أخو الملك الرحيم فقاتلهم وهزمهم كانه كرفي أخبارهم

* (استيلاء الملك الرحيم على البصرة من يد أخيه) *

ثم بعث الملك الرحيم سنة أربع وأربعين جيوشه الى البصرة مع بصيرة البساسيري فحاصروا بها أخاه أبا علي وقاتلوا عسكره في السفن فهزموه وملكوا عليهم دجلة والانهروا وجاء الملك الرحيم بالعسكر في البر واستأمن اليه قبائل ربيعة ومضر فأنتهم وملك البصرة وجاءته رسل الديلم بخوزستان بطاعتهم ومضى أخوه أبو علي الى شط عمان وتحصن به فسار اليه الملك الرحيم وملك عليه شط عمان ولحق بعبادان وسار منها الى ارجان ثم لحق بالسلطان طغرل بك بأصبهان فأكرمه وأصمر اليه وأقطع له وأثرله بقلعة من أعمال جرباذقان وولى الملك الرحيم وزيره البساسيري على البصرة وسار الى الاهواز وأرسل منصور بن الحسين وهزارشيب في تسليم ارجان وتسترقتسلها واصطلحا وكان المقام على ارجان فولاد بن خسرو من الديلم فرجع الى طاعة الملك الرحيم سنة خمس وأربعين

* (فتنة ابن أبي الشول ثم طاعته) *

كان سعدى بن أبي الشول قد أعطى طاعته للسلطان طغرل بك بنو احي الرى وسار في خدمته وبعثه سنة أربع وأربعين في العساكر الى نواحي العراق فبلغ النعمانية وكثر عيشه وراسله ملد من بني عقيل قرابة قريش بن بدران في الاستظهار له على قريش ومهلل أخى أبي الشول فوعدهم فسار اليهم مهلهل وأوقع بهم على عكبر افساروا الى سعدى وشكوا اليه وهو على سائر افساروا وأوقع بعمه مهلهل وأسرته وعاد الى حلوان وهم الملك الرحيم بتجهيز العساكر اليه بحلوان واستقدم ديبس بن مزيد لذلك ثم عظمت الفتنة سنة خمس وأربعين ببغداد من أهل الكرخ وأهل السنة ودخلها طوائف من الاثرالوعثم الشرطوا طرحت مراقبة السلطان وركب القواد لحسم العله فقتلوا علويان من أهل الكرخ فنادت نساؤه بالويل فقاتلهم العامة وأضرم النار في الكرخ بعض الاثرالفاخر في جميعه ثم بعث القائم وسكن الامر وكان مهلهل لما أسر سارانيه بدرالى طغرل بك وابن سعدى كان عنده رهينة وبعث الى سعدى باطلاق مهلهل عند ذلك فامتنع سعدى من ذلك وانتقض على طغرل بك وسار من همدان الى حلوان وقاتلها فامتنعت عليه فكتب الملك الرحيم بالطاعة ولحقه عساكر طغرل بك فهزموه ولحق ببعض القلاع هنالك وسار بدرى اتباعه الى شهرزور ثم جاءه الخبر بأن جمعاً من الاكراد والاثريال قد أفسدوا السابله وأكثروا العيث فخرج اليهم

البساسيري واتبعهم الى البواريج وأوقع بالطوائف منهم واستباحهم وعبروا الزاب فلم يمكنه العود اليهم ونجوا

* (فتنة الاثرال) *

وفي سنة ست وأربعين شغب الاثرال على وزير الملك الرحيم في مطالبة أوزاقهم واستغذوه عليه فلم يعدهم فشكوا من الديوان وانصرفوا مغضبين وباكروا من الغد لحصار دار الخليفة وحضر البساسيري واستكشف حال الوزير فلم يقف له على خبر وكبت الدور في طلبه فكان ذلك وسيلة للاثرال في نهب دور الناس واجتمع أهل المحال لمنعهم ونهاهم الخليفة فلم ينتهوا فاتهم بالرحلة عن بغداد ثم ظهر الوزير وانصفهم في أوزاقهم فمادوا على بيعهم وعدفهم واشتد عيث الاكراد والاعراب في النواحي فخربت البلاد وتفرق أهلها وأنار أصحاب ابن بدران بالبرد وكبسوا حبل كامل بن محمد بن المسيب ونهبوها ونهبوا في جملتها طهرا وأنعاما للبساسيري وانحل أمر الملك والسلطنة بالكلية

* (استيلاء طغرل بك على أذربيجان وعلى أرمينية والموصل) *

سار طغرل بك سنة أربعين الى أذربيجان فأطاعه صاحب قبر بر أبو منصور وشهودان ابن محمد وخطب له ورهن ولده عنده ثم أطاعه صاحب جنده أبو الاسوار ثم تباع سائر النواحي على الطاعة وأخذ رهنهم وسار الى أرمينية فحاصره ملاذ كرد وامتنعت عليه فخرّب ما جاورها من البلاد وبعث اليه نصير الدولة بن مروان بالهدايا وقد كان دخل في طاعته من قبل وسار السلطان طغرل بك لغزو بلاد الروم واكتسبها الى أن بلغ أردن الروم ورجع الى أذربيجان ثم الى الرى وخطب له قريش بن بدران صاحب الموصل في جميع أعماله وزحف الى الانبار ففتحها ونهب ما فيها البساسيري فانتقض لذلك وسار في العساكر الى الانبار فاستعاده من يده

* (وحشة البساسيري) *

كان أبو الغنائم وأبو سعد ابن الجلبان صاحبي قريش بن بدران وبعثهما الى القائم سراً من البساسيري بما فعل بالانبار فانتقض البساسيري لذلك واستوحش من القائم ومن رئيس الرؤساء وأسقط مشاهراتهم ومشاهرة حواشيهم وهم يهدم منازل بني الجلبان ثم أقسر وسار الى الانبار وبها أبو القاسم بن الجلبان وجاءه ديبس بن مزيد عنده فحاصر الانبار وقتلها عنوة ونهبها واسر من أهلها خمسة مائة ومائة من بني خفاجة

وأمر أبا الغنائم وجاء به إلى بغداد فأدخله على جل وشفع ديس بن مزيد في قتله وجاء إلى مقابل التاج من دار الخليفة فقبل الأرض وعاد إلى منزله

*** (وصول الغزالي إلى الديار ونواحي بغداد) ***

وفي شوال من سنة ست وأربعين وصل صاحب حلوان من الغزو وهو إبراهيم ابن اسحق إلى الديار فافتتحها ونهبها وصادر النساء ثم سار إلى رغباء وقلعة البردان وهي لسعد بن أبي الشوك وبها أمواله فامتعت عليه فخرت ما حولها من القرى ونهبها وقوى طمع الغزالي بالبلاط وضعف أمر الديلم والأتراك ثم بعث طغرل بك أبا علي ابن أبي كالجار الذي كان بالبصرة في جيش من الغزالي خورستان فاستولى على الأهواز ومملكها ونهب الغزاليين معه أموال الناس وأقوا منهم غنائم

*** (استيلاء الملك الرحيم على شيراز) ***

وفي سنة سبع وأربعين سار فولاد الذي كان بقلعة اصطخر من الديلم وقد ذكرناه إلى شيراز فلكه من يد أبي منصور فولاد استولى على شيراز وكان خطب بها السلطان طغرل بك فخطب فولاد بها للملك الرحيم ولاخيه أبي سعد بخادعهم بذلك وكان أبو سعد بأرجان فاجتمع هو وأخوه أبو منصور على حصار شيراز في طاعة أخيهما الملك واشتد الحصار على فولاد وعدمت الأقوات فهرب عنها إلى قلعة اصطخر وملك الأخوان شيراز وخطب الأخيهما الملك الرحيم

*** (وثوب الأتراك على بغداد بالبساسيري) ***

قد ذكرنا تأكد الوحشة بين البساسيري ورئيس الرؤساء ثم تأكدت سنة سبع وأربعين وعظمت الفتنة بالجانب الشرقي بين العامة وبين أهل السنة اللاهري المعروف والنهي عن المنكر وحضروا الديوان حتى أذن لهم في ذلك وتعرضوا لبعض سفن البساسيري متحدرة إليه بواسطة وكشفوا فيها عن جرائر فجاؤا إلى أصحاب الديوان الذين أمروا بمساعدتهم واستدعواهم لكسر هافكسروها واستوحش لذلك البساسيري ونسبته إلى رئيس الرؤساء واستفتى الفقهاء في أن ذلك تعد على سفينة فأفتاه الخليفة بذلك ووضع رئيس الرؤساء الأعيان على البساسيري بأذن من دار الخلافة وأظهر معانيه وبالغوا في ذلك ثم قصدوا في رمضان ديوار البساسيري بأذن من دار الخلافة فنهبوا وأحرقوها ووكوا بجرم وحاشيته وأعلن رئيس الرؤساء بدم البساسيري وأنه يكاتب المستنصر صاحب مصر فبعث القائم إلى الملك الرحيم

فأمره بإبعاده فأبعده

*** (استيلاء السلطان طغرل بك على بغداد والخليفة والخطبة له) ***

قد ذكرنا من قبل رجوع السلطان طغرل بك من غزو الروم إلى الري ثم رجع إلى همدان ثم سار إلى حلوان عازما على الحج والاجتياز بالشام لآزالتة من يد العلوية وأجفل الناس إلى غربي بغداد وعظم الأراجاف ببغداد ونواحيها وخيم الأتراك بظاهر البلد وجاء الملك الرحيم من واسط بعد أن طرد البساسيري عنه كما أمره القائم فسار إلى بلد ديس بن مزيد لصهر بينهما وبعث طغرل بك إلى القائم بما بالطاعة وإلى الأتراك بالمقاربة والوعد فلم يقبلوا وطلبوا من القائم إعادة البساسيري لأنه كبيرهم ولما وصل الملك الرحيم سأل من الخليفة إصلاح أمره مع السلطان طغرل بك فأشار القائم بأن يقوض الاجناد خيامهم ويخيموا بالحريم الخلافي ويبيعوا جميعا إلى طغرل بك بالطاعة فقبلوا إشارته وبعثوا إلى طغرل بك بذلك فأجاب بالقبول والاحسان وأمر القائم بالخطبة لطغرل بك على منابر بغداد فخطب آخر رمضان من سنة سبع وأربعين واستأذن في لقاء الخليفة وخرج إليه رؤساء الناس في موكب من القضاة والفقهاء والاشراف وأعيان الديلم وبعث طغرل بك للقائم وزيره أبا نصر الكندري وأبلغه رسالة القائم واستخلفه له وللملك الرحيم وأمره الاجناد ودخل طغرل بك بغداد ونزل بباب الشماسية خمس يمين من رمضان وجاء هنالك قريش بن بدران صاحب الموصل وكان من قبل في طاعته

*** (القبض على الملك الرحيم وانقراض دولة بني بويه) ***

ولما نزل طغرل بك بغداد وافترق أهل عسكره في البلد يقضون بعض حاجاتهم فوقع بينهم وبين بعض العامة منازعة فصاحوا بهم ورجعهم وظن الناس أن الملك الرحيم قد اعتمر على قتال طغرل بك فتواثبوا بالغز من كل جهة إلا أهل الكرخ فانهم سألوا من وقع اليهم من الغزو وأرسل عميد الملك وزير طغرل بك عن عدنان بن الرضى نقيب العلويين وكان مسكنه بالكرك فشكره عن السلطان طغرل بك ودخل أعيان الديلم وأصحاب الملك الرحيم إلى دار الخلافة فباللتمه عنهم وركب أصحاب طغرل بك فقاتلوا العامة وهزموهم وقتلوا منهم خلقا ونهبوا أسائر الدروب ودور رئيس الرؤساء وأصحابه والرصافة ودور الخلفاء وكان بها أموال الناس نقات إليها للحرمة فنهب الجميع واشتد البلاء وعظم الخوف وأرسل طغرل بك إلى القائم بالعتاب ونسبة ما وقع إلى الملك الرحيم والديلم وأنهم انخرقوا وكانوا برآء من ذلك وتقدم اليهم الخليفة بالحضور

عند طغرل بك مع رسوله فلما وصلوا الى الخيام نهبا الغز ونهبوا رسل القائم معهم
ثم قبض طغرل بك على الملك الرحيم ومن معه وبعث بالملك الرحيم الى قلعة السروان
فحبس بها وكان ذلك ست سنين من ملكه ونهب في تلك الهيعة قريش بن بدران
صاحب الموصل ومن معه من العرب ونجاسيليا الى خيمة بدر بن المهلهل واتصل
بطغرل بك خبره فأرسل اليه وخلص عليه وأعاده الى محبته وبعث القائم الى طغرل بك
بأنكار ما وقع في اخفاد ذمتهم في الملك الرحيم وأصحابه وأنه يتحول عن بغداد فأطلق له
بعضهم بلكنه كسار به وأنزع الاقطاعات من يد أصحابه الملك الرحيم فلحقوا
بالباسيري وكرجعه وبعث طغرل بك الى ديبس بالطاعة وانقاد الباسيري فخطب له
في بلاده وطرد الباسيري فسار الى رجة ملك وكاتب المستنصر العلوي صاحب مصر
وأمر طغرل بك بأخذ أموال الاتراك الجند وأهلهم وانتشر الغز السلجوقية في سواد
بغداد فنهبا الجانب الغربي من تكريت الى النيل والجانب الشرقي الى النهر
وانات وخرب السواد وانجلى أهله وضمن السلطان طغرل بك البصرة والاهواز من
هزارش بن شكر بن عياض بثلاثة وستين ألف دينار وأقطع ارجان وأمره
أن يخطب لنفسه بالاهواز دون ماسواها وأقطع أبا علي بن كالجار ويسين وأعمالها
وأمر أهل الكرخ بزيادة الصلاة خير من النوم في نداء الصبح وأمر بعمارة دار المملكة
وانتقل اليها في شوال وتوفي ذخيرة الدين أبو العباس محمد بن القائم بالله في ذي القعدة
من هذه السنة ثم انكح السلطان طغرل بك من القائم بالله خديجة بنت أخيه داود
واسمها ارسلان خاتون وحضر له قد عيى الملك السكندى وزير طغرل بك وأبو علي
ابن أبي كالجار وهزارش بن شكر بن عياض الكردي وابن أبي الشول وغيرهم
من أمراء الاتراك من عسكر طغرل بك وخطب رئيس الرؤساء وولي العقد وقبل
الخليفة بنفسه وحضر تقيب النقباء أبو علي بن أبي عام وتقيب العلويين عدنان
ابن الرضى والقاضي أبو الحسن الماوردى وغيرهم

* (انتقاض أبي الغنائم بواسطه) *

كان رئيس الرؤساء سعي لابي الغنائم بن المجلبان في ولاية واسط وأعمالها فوليا وصادر
أعيانها واجتذ جماعة وتقوى بأهل البطيحة وخندق على واسط وخطب للمستنصر
العلوي بمصر فسار أبو نصر عميد العراق لخر به فهزمه وأسرى من أصحابه ووصل الى
السور فحاصره حتى تسلم البلد ومرا أبو الغنائم ومعه الوزير بن فسانجس ورجع عميد
العراق الى بغداد بعد أن ولي على واسط منصور بن الحسين فعاد ابن فسانجس الى واسط
وأعاد خطبة العلوي وقتل من وجده من الغز ومضى منصور بن الحسين الى المدار

وبعث

وبعث يطلب المدد فكتب اليه عميد العراق ورئيس الرؤساء بحصار واسط فحاصرها
وقال له ابن فسانجس فهزمه وضيّق حصاره واستأمن اليه جماعة من أهل واسط فلكها
وهرب فسانجس واتبعوه فأدركوه وحملوا الى بغداد في صفر سنة ست وأربعين
فشهر وقتل

* (الوقعة بين الباسيري وقطلمش) *

وفي سلخ شوال من سنة ثمان وأربعين سار قطلمش وهو ابن عم السلطان طغرل بك وجد
بني قليج ارسلان ملوك بلاد الروم فسار ومعه قريش بن بدران صاحب الموصل لقتال
الباسيري وديبس وسار بهم الى الموصل وخطبوا بها للمستنصر العلوي صاحب مصر
وبعث اليهم بالخلع وكان معهم جابر بن ناشب وأبو الحسن وعبد الرحيم وأبو الفتح
ابن ورائز ونصر بن عمر ومحمد بن حماد

* (مسير طغرل بك الى الموصل) *

لما كان السلطان طغرل بك قد ثقلت وطأته على العامة ببغداد وفشا الضرر والاذى
فيهم من معسكره فكاتبه القائم يعظه ويذكره ويصف له ما الناس فيه فأجابه السلطان
بالاعتذار بكثرة العساكر ثم رأى رؤيا في ليلته كانت التي صلى الله عليه وسلم يوحى
علي ذلك فبعث وزيره عميد الملك الى القائم بطاعة أمره فيما أمر وأخرج الجند
من وراء العامة ورفع المصادرات ثم بلغه خبر وقعة قطلمش مع الباسيري وانحراف
قريش صاحب الموصل الى العلوية فجهز وسار عن بغداد ثلاثة عشر شهرا من نزوله
عليها ونهبت عساكره أوانا وعكبرا وحاصرت تكريت حتى رجع صاحبها نصر بن عيسى
الى الدعوة العباسية وقتله السلطان ورجع عنه الى البوار فمحق في نصر وخافت أمته
غريبة بنت غريب بن حكن أن يملك البلد أخوه أبو العشام فاستخلفت أبا الغنائم
ابن المجلبان ولحق بالموصل ونزلت على ديبس بن مزيد وأرسل أبو الغنائم رئيس
الرؤساء فأصلح حاله ورجع الى بغداد وسلم له تكريت وأقام السلطان بالبوار يخ الى
سنة تسع وأربعين وجاءه أخوه ياقوتى في العساكر فسار الى الموصل وأقطع مدينة بلد
هزارش بن شكر الكردي وأراد العسكر نهبا فنعهم السلطان ثم أذن لهم في اللحاق الى
الموصل وتوجه الى نصيبين وبعث هزارش الى البرية في ألف فارس ليصيب من العرب
فسار حتى قارب رحالهم وأمكن الكائن وقتلهم ساعة ثم استطردهم واتبعوه ففرجت
عليهم الكائن فانهزموا وألحق فيهم الغز بالقتل والاسر وكان فيهم جماعة من بني نمير
أصحاب حران والركة وحمل الاسرى الى السلطان فقتلهم أجمعين ثم بعث ديبس

وقريش الى هزارش يستعطف لهم السلطان فقبل السلطان ذلك منهم ما ورد أمر
 البساسيري الى الخليفة ومعه الاتراك البغداديون وقتل ابن المقلد وجاعة من عقيل
 الى الرحبة وأرسل السلطان اليهما أبا الفتح بن ورام يستخبرهما فجاء بطاعتهما وعسير
 هزارش اليهما فأذن له السلطان في الميروجاء اليهما واستخلفهما وحثهما على الحضور
 نخافا وأرسل قريش أبا السيد هبة الله بن جعفر وديس ابنه منصورا فأكرهما
 السلطان وكتب لهما ما بأعمالهما وكان لقريش نهر الملك وباذروبا والانباء وهيت
 ودحيل ونهر بيطرو وعكبرا وأوانا وتكريت والموصل ونصيبين ثم سار السلطان
 الى ديار بكر فحاصر جزيرة ابن عمرو وبعث اليه يستعطفه ويبدل له المال وجاء ابراهيم
 نبال أخو السلطان وهو محاصر ولقيه الامراء والناس وبعث هزارش الى ديس
 وقريش يحذرهما فالتحق ديس الى بلده بالعراق وأقام قريش عند البساسيري
 بالرحبة ومعه ابنه مسلم وشكا قتل مسلم ما أصاب أهل سنجان منه عنده زمته أمام قريش
 وديس فبعث العساكر اليها وحاصرها ففقهها عنوة واستباحها وقتل أميرها على
 ابن مرجي وشفع ابراهيم في الباقيين فتركها وحملها الله وسلم معها الموصل وأعمالها
 ورجع الى بغداد في سنة تسع وأربعين فخرج رئيس الرؤساء للقائه عن القائم وبلغه
 سلامه وهديته وهي جام من ذهب فيه جواهر وألبسه لباس الخليفة وعمامة فقبل
 السلطان ذلك بالشكر والخضوع والدعاء وطلب لقاء الخليفة فأسعف وجلس له جلوسا
 فخما وجاء السلطان في الجوف قرب له المازل من السهرية من مراكب الخليفة
 والقائم على سريره علوه سبعة أذرع متوشحا البردة ويده القضيبي وقبائنه كرسى جلوس
 السلطان فقبل الأرض وجلس على الكرسي وقال له رئيس الرؤساء عن القائم
 أمير المؤمنين شاكرا لعمرك حامدا لعمرك مستأنسا بقربك وولاء ما ولاه الله من بلاده
 ورد إليك مراعاة عبادته فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك واجتهد في نشر العدل
 وكف الظلم واصلاح الرعية فقبل الأرض وأقبضت عليه الخلع وخو طبع تلك
 المشرق والمغرب وقبل يد الخليفة ووضعها على عينيه ودفع اليه كتاب العهد وخرج
 فبعث الى القائم خمسين ألف دينار وخمسين مملوكا من الاتراك منتقين بخير ولهم
 وسلاحهم الى ما في معنى ذلك من الثياب والطيب وغيرهما

* (فتنة نبال مع أخيه طغرل بك ومقتله) *

كان ابراهيم نبال قدامك بلاد الجبل وهمدان واستولى على الجهات من نواحيها الى
 حلوان أعوام سنة سبع وثلاثين ثم استوحش من السلطان طغرل بك بما طالب منه
 أن يسلم اليه مدينة همدان والقلاع فأبى من ذلك نبال وجعل جموعا وتلاقيا فانهمز

نيال وتحصن بقلعة سمرماج فلكها عليه بعد الحصار واستنزل منها وذلك سنة احدى
 وأربعين وأحسن اليه طغرل بك وخيره بين المقام معه أو اقطاع الاعمال فاختر المقام
 ثم لما ملك طغرل بك بغداد وخطب له بها سنة سبع وأربعين أخرج اليه البساسيري
 مع قريش بن بدران صاحب الموصل وديس بن مزيد صاحب الحلة وسار طغرل بك اليهم
 من بغداد وولقه أخوه ابراهيم نبال فلما ملك الموصل سلمها اليه وجعلها النظرة مع سنجان
 والرحبة وسائر تلك الاعمال التي لقريش ورجع الى بغداد سنة تسع وأربعين ثم بلغه
 سنة خمسين بعدها أنه سار الى بلاد الجبل فاستراب به وبعث اليه يستقدمه بكتاب وكتاب
 القائم مع العهد الكندي فقد دم معه وفي خلال ذلك قصد البساسيري وقريش
 ابن بدران الموصل فلما كانوا جفلوا عنها فاتبعهم الى نصيبين وخالفه أخوه ابراهيم نبال
 الى همدان في رمضان سنة خمسين يقال ان العلوي صاحب مصر والبساسيري كاتبوه
 واستمالوه وأطمعوه في السلطنة فسار السلطان في اتباعه من نصيبين ورد وزيره
 عميد الملك الكندي وزوجته خاتون الى بغداد ووصل الى همدان ولحق به من كان
 ببغداد من الاتراك فحاصروهم همدان في قلعة من العسكر واجتمع لآخيه خلق كثير
 من الترك وحلف لهم أن لا يصالح طغرل بك ولا يدخل بهم العراق لكثرة نفاقه وجاءه
 محمد وأجدان أخيه ارباش بأمداد من الغز ففوى بهم ووهن طغرل بك فأفرج عنه
 الى الري وكاتب الى ارسلان ابن أخيه داود وقد كان ملك خراسان بعد أبيه سنة
 احدى وخمسين كما يذكر في أخبارهم فزحف اليه في العساكر ومعه أخواه ياقوت
 وقاروت بك ولقيهم ابراهيم فبين معه فانهزم ورجى به وبأخي أخيه محمد وأجدان أسرى
 الى طغرل بك فقتلهم جميعا ورجع الى بغداد لاسترجاع القائم

* (دخول البساسيري بغداد وخلع القائم ثم عوده) *

قد ذكرنا أن طغرل بك سار الى همدان لقتال أخيه وترك وزيره عميد الملك الكندي
 ببغداد مع الخليفة وكان البساسيري وقريش بن بدران فارقا الموصل عند زحف
 السلطان طغرل بك اليهما فلما سار عن بغداد لقتال أخيه به همدان خالفه البساسيري
 وقريش الى بغداد فكثر الارجاف بذلك وبعث عن ديس بن مزيد ليكون حاجبه
 ببغداد ونزلوا بالجانب الشرقي وطلب من القائم الخروج معه الى احيائه واستدعى
 هزارش من واسط لمدافعة واستعمل في ذلك فقال العرب لانتشير فأشيروا بنظرهم وجاء
 البساسيري ثامن ذي القعدة سنة خمسين في أربع مائة غلام على غاية من سوء الحال
 ومعه أبو الحسين بن عبد الرحيم وجاء حسين بن بدران في مائة فارس وخيموا بمفرقين
 عن البلد واجتمع العسكر والقوم الى عميد العراق وأقاموا أراء البساسيري وخطب

البساسيري ببغداد المستنصر العلوي صاحب مصر بجامع المنصور ثم بالرصافة وأمر
بالأذان يحيى على خير العمل وخيم بالزاهر وكان هوى البساسيري لمذهب الشيعة
وترلأه أهل السنة للانحراف عن الأثر الكندي المطاولة لانتظار السلطان
ورأى رئيس الرؤساء المناجرة وكان غير بصير بالحرب فخرج إقتالهم في عقره من
الكندي فانهزم وقتل من أصحابه خلق ونهب باب الأزج وهو باب الخلافة وهرب
أهل الحرم الخلافي فاستدعى القائم العميد الكندي للمدافعة عن دار الخلافة فلم
يرعهم إلا إقحام العدو عليهم من الباب النوبي فركب الخليفة ولبس السواد والنهب
قد وصل باب الفردوس والعميد الكندي قد استأمن إلى قريش فرجع ونادى بقريش
من السور فاستأمن إليه على أسان رئيس الرؤساء واستأمن هو أيضاً معه وخرجا إليه
وسارامعه ونكر البساسيري على قريش نقضه لما تعاهد عليه فقال انما تعاهدنا على
الشركة فيما يستولى عليه وهذا رئيس الرؤساء لك والخليفة لي ولما حضر رئيس
الرؤساء عند البساسيري وبجته وسأله العفوقاقي منه وجعل قريش القائم إلى معسكره على
هيقته ووضع خاتون بنت أخي السلطان طغرل بك في يد بعض الثقات من خواصه وأمره
بخدمتها وبعث القائم ابن عمه مهارش فسار به إلى بلده حديثة خان وأنزله بها وأقام
البساسيري ببغداد وصلى عيد النحر بالالوية المصرية واحسن إلى الناس وأجرى
أرزاق الفقهاء ولم يتعصب لمذهب وأنزل أم القائم بدارها وسهل جرايتها وولى محمود
ابن الأفرم على الكوفة وسعى الفرات وأخرج رئيس الرؤساء من محبسه آخر ذي
الحجة فطلبه عند النجفي لحسين سنة من تردده في الوزارة وكان ابن ماكر لا قد قبل
شهادته سنة أربع عشرة وبعث البساسيري إلى المستنصر العلوي بالفتح والخطبة له
بالعراق وكان هناك أبو الفرج ابن أخي أبي القائم المغربي فاستهان بفعله وخوفه
عاقبته وأبطأت أجوبته مدة ثم جاءت بغير ما أمل وسار البساسيري من بغداد إلى
واسط والبصرة فلما كان وأراد قصر الأهواز فبعث صاحبها هزარش بن شكر فأصلح
أمره على مال يحملة ورجع البساسيري إلى واسط في شعبان سنة إحدى وخسين
وفارقه صدقة بن منصور بن الحسين الأسدي إلى هزارة وقد كان ولي بغداد أباه على
ما يذكر ثم جاء الخبر إلى البساسيري بنظر طغرل بك بأخيه وبعث إليه وإلى قريش
في إعادة الخليفة إلى داره ويقيم طغرل بك وتكون الخطبة والسكك له فأبى البساسيري
من ذلك فسار طغرل بك إلى العراق وانتهى إلى قصر شيرين وأجفل الناس بين يديه
ورحل أهل الكرخ بأهلهم وأولادهم براو بجراو أكثر عيث بن شيان في الناس
وارحل البساسيري بأهله وولده سادس ذي القعدة سنة إحدى وخسين لحول كامل

من دخوله وكثر الهرج في المدينة والنهب والاحراق ورحل طغرل بك إلى بغداد بعد
أن أرسل من طريقه الاستاذ أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن فورك إلى قريش بن
بدران بالشكر على فعله في القائم وفي خاتون بنت أخيه زوجة القائم وأن أبابكر بن
فورك جاء بأحضرهما والقيام بخدمةتهما وقد كان قريش بعث إلى مهارش بأن يدخل
معهم إلى البرية بالخليفة ليصدق ذلك طغرل بك عن العراق ويتحكم عليه بما يريد فأبى
مهارش لنقض البساسيري عهوده واعتذر بأنه قد عاهد الخليفة القائم بما لا يمكن
نقضه ورحل بالخليفة إلى العراق وجعل طريقه على بدران بن مهلهل وجاء أبو فورك
إلى بدران فجلس معه إلى الخليفة وأبلغه رسالة طغرل بك وهداياهم وبعث طغرل بك للقائه
وزير الكندي والأمراء والحجاب بالخيام والسرادات والمقربات بالمرآكب الذهبية
فلقوه في بلد بدر ثم خرج السلطان فلقية بالنهر وان واعتذر عن تأخره بوفاة أخيه داود
بخراسان وعصيان إبراهيم بهمدان وأنه قتل على عصيان رافاه حتى رتب أولاد داود
في مملكته وقال انه يسير إلى الشام في اتباع البساسيري وطلب صاحب مصر فقلده
القائم سيفه اذ لم يجد سواه وأبدي وجهه للأمراء فقبوه وانصرفوا وتقدم طغرل بك
إلى بغداد فجلس في الباب النوبي مكان الحاجب وجاء القائم فأخذ طغرل بك بالقيام
بغلقه إلى باب داره وذلك لخمس بقين من ذي القعدة سنة إحدى وخسين وسار السلطان
إلى معسكره وأخذ في تدبير أموره

* (مقتل البساسيري) *

ثم أرسل السلطان طغرل بك خاتركين في ألفين إلى الكوفة واستقره سرابان منيع
في بني خفاجة وسار السلطان طغرل بك في أثرهم فلم يشعر ديبس وقريش والبساسيري
وقد كانوا نهبوا الكوفة إلا والعساكر قد طلعت عليهم من طريق الكوفة فاجفوا نحو
البطيحة وسار ديبس ليرد العرب إلى القتال فلم يرجعوا ومضى معهم ووقف البساسيري
وقريش فقتل من أصحابها جماعة وأسروا الفتح بن ورام ومنصور بن بدران وحاجب بن
ديس وأصاب البساسيري سهم فقطعت عن فرسه وأخذ رأسه لتسكرز وأتى العميد
الكندي وحمله إلى السلطان وغنم العسكر جميع أموالهم وأهلهم وحمل رأس
البساسيري إلى دار الخلافة فعلق قبالة النوبي في منتصف ذي الحجة ولحق ديبس
بالبطيحة ومعه زعيم الملك أبو الحسن عبد الرحيم وكان هذا البساسيري من عماليك بهاء
الدولة بن عضد الدولة اسمه أرسلان وكنيته أبو الحرث ونسبه في الترك وهذه النسبة
المعروفة له نسبة إلى مدينة بفارس حرفها الأول متوسط بين الفاء والباء والنسبة إليها
فسوى ومنها أبو علي الفارسي صاحب الإيضاح وكان أولاً يندب إليها فلذلك قيل فيه

(١) هو بساسيرى

* (مسير السلطان الى واسط وطاعة ديبس) *

ثم انحدرا السلطان الى واسط اول سنة ثنتين وخسين وحضر عنده هزاد شب بن شكر من الاهواز واصلى حال ديبس بن مزيد وصدقة بن منصور بن الحسين احضره ما عند السلطان وضمن واسط ابو علي بن فضال بن عاتق ألف دينار وضمن البصرة الاعراب ابو سعد سابور بن المظفر واصعد السلطان الى بغداد واجتمع بالخليفة ثم سار الى بلد الجليل في ربيع سنة ثنتين وخسين وارتل بغداد الامير برسوشحنة وضمن ابو الفتح المظفر بن الحسين في ثلاث سنين بأربعمائة ألف دينار ورد الى محمود الاحرم اماره بنى خفاجة وولاه الكوفة وسقى الفرات وخواص السلطان بأربعمائة ألف دينار في كل سنة

* (وزارة القائم) *

والمعاد القائم الى بغداد ولى أبا تراب الاشيري على الانهار وحضر المراكب ولقبه حاجب الحجاب وكان خدمه بالمدينة ثم سعى الشيخ ابو منصور في وزارة ابي الفتح بن أحمد ابن دارست على أن يحمل ما لا فاجيب واحضر من الاهواز في منتصف ربيع من سنة ثلاث وخسين فاستوزره وكان من قبل تاجر الابي كاليجار ثم ظهر بحزمه في استيفاء الاموال فعزله وعاد الى الاهواز وقدم اثر ذلك ابو نصر بن جهير وزير نصير الدولة بن مروان نازع امته الى الخليفة القائم فقبله واستوزره ولقبه بغير الدولة

* (عقد طغرل بك على ابنة الخليفة) *

كان السلطان طغرل بك قد خطب من القائم ابنته على يد ابي سعد قاضي الري سنة ثلاث وخسين فاستنكف من ذلك ثم بعث أبا محمد التميمي في الاستعفاء من ذلك والا فيستترط ثلثمائة ألف دينار وواسط وأعمالها فلما ذكر التميمي ذلك للوزير عميد الملك بنى الامر على الاجابة قال ولا يحسن الاستعفاء ولا يليق بالخليفة طلب المال وأخبر السلطان بذلك فسر به وأشاعه في الناس ولقب وزيره عميد الملك وأتى أرسلان خاتون زوجة القائم ومعه مائة ألف ألف دينار وما يناسبها من الجواهر والجوار وبعث معهم قراهردين كاكويه وغيره من امراء الري فلما وصلوا الى القائم استشاطوهم بالخروج من بغداد وقال له العميد ما جمع لك في الاقل بين الامتناع والاقتراح وخروج مغضبا الى النهران فاستوقفه قاضي القضاة والشيخ ابو منصور بن يوسف وكتب من الديوان الى خمارتكن من أصحاب السلطان بالشكوى من عميد الملك وجاءه الجواب بالرفق ولم يرسل عميد الملك يريش الخليفة وهو يمنع الى أن رحل في جمادى من سنة

اربع

أربع وخسين ورجع الى السلطان وعرفه بالحال ونسب القضية الى خمارتكن فتشكر له السلطان وهرب واتبعه أولاد نال فقته لوم بشأرا بينهم وجعل مكانه سار تكن وبعث للوزير بشأته وكتب السلطان الى قاضي القضاة والشيخ ابي منصور بن يوسف بالعقب وطلب بنت أخى زوجة القائم فأجاب الخليفة حينئذ الى الاصهار وقوض الى الوزير عميد الكندري عقد النكاح على ابنته للسلطان وكتب بذلك الى ابي الغنائم المجلبان فعقد عليها في شعبان من تلك السنة بظاهر تبريز وحمل السلطان للخليفة أم والاكثيرة وجواهر لولى العهد والمخطوبة وأقطع ما كان بالعراق لزوجه خاتون المتوفاة للسيدة بنت الخليفة وتوجه السلطان في المحرم سنة خمس وخسين من ارمينية الى بغداد ووجه من الامراء ابو علي بن ابي كاليجار وخراب بن بدر وهزارو أبو منصور بن قراهردين كاكويه وخارج الوزير ابن جهير فلقاه ورتل عسكره بالجانب الغربي ونادى الناس بهم وجاء الوزير ابن العميد لطلب المخطوبة فأقر له القائم دور السكاه وكنى حاشيته وانتقلت المخطوبة اليها وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان فقبل الارض وجعل لها مالا كثيرا من الجواهر وأولم أبا ما وخلع على جميع امرائه وأتبعه وعقد ضمان ببغداد على ابي سعد القاري بمائة وخمسين ألف دينار وأعاد ما كان أطلقه رئيس العراقيين من الموارث والمكوس وقبض على الاعرابي سعد ضامن البصرة وعقد ضمان واسط على ابي جعفر بن فضال بن عاتق ألف

* (وفاة السلطان طغرل بك وملك ابن أخيه داود) *

ثم سار السلطان طغرل بك من بغداد في ربيع الآخر الى بلد الجليل فلما وصل الى الري أصابه المرض وتوفي ثامن رمضان من سنة خمس وخسين وبلغ خبر وفاته الى بغداد فاضطربت واستقدم القائم مسلم بن قريش صاحب الموصل وديس بن مزيد وهزار شب صاحب الاهواز وبنو ورام وبنو بدر بن مهمل فقدموا وأقام أبو سعد القاري ضامن ببغداد سوراعلى قصر عيسى وجمع الغلال وخارج مسلم بن قريش من ببغداد فذهب النواحي وسار ديبس بن مزيد وبنو خفاجة وبنو ورام والاكرا دلقته ثم استتب ورجع الى الطاعة وتوفي أبو الفتح بن ورام مقدم الاكراد والجاوانية وحمل العاتمة السلاح لقتال الاعراب فكانت مبيال كثيرة الذعار ولما مات طغرل بك بايع عميد الدولة الكندري بالسلطنة سليمان بن داود وجعفر بك وكان ربيب السلطان طغرل بك خلف أخاه جعفر بك داود على أمه وعهد اليه بالملك فلما خطب له اختلف عليه الامر وسار باغي سيان واردم الى قزوین فخطب لآخيه الب أرسلان وهو محمد بن داود وهو يومئذ صاحب خراسان ووزيره نظام الملك سار الى المذکور وسال الناس اليه وشعر

(١) عبارة ابي الفداء بساوهي بالعربية فسامن اللباب بن فتح الباء الموحدة والسین المهمله ثم ألف ومدينة فسامن ابن حوقل أكبر مدينة في كورة دارا مجرد وتقارب في الكبر شيارازوفي اللباب ينسب اليها بالعربية فسوى وأهل فارس ينسبون اليها البساسيري وسيد أرسلان التركي من فساد نسب الغلام اليه واشتهر بالبساسيري والبساسيري المذکور له ذكر مشهور في التواريخ وهو الذي خطب خلفاء مصر في بغداد وطرد القائم العباسي عن بغداد اه باختصار

الكندري باختلال أمره فخطب بالري للسلطان الب أرسلان وبعده لآخيه سليمان وزحف الب أرسلان في العساكر من خراسان إلى الري فلقبه الناس جميعاً ودخلوا في طاعته وجاء عميد الملك الكندري إلى وزيره نظام الملك فقدمه وهاداه فلم يغن عنه وخشي السلطان غائلته فقبض عليه سنة ست وخمسين وحبس به بمرور الرود ثم بعث بعد سنة من محبسه بقتله في ذي الحجة من سنة سبع وخمسين وكان من أهل نيسابور كاتباً بلغافاً لملك طغرل بك نيسابور وطلب كاتباً قتلته عليه الموفق والد أبي سهل فاستكتبه واستخلصه وكان خصياً يقال أن طغرل بك خصاه لأنه تزوج بامرأة خطبها له وغطى عليه فظفر به فخاصمه وأقره على خدمته وقيل أشاع عند أعدائه أنه تزوجها ولم يكن ذلك نفسي نفسه لئلا من من غائلته وكان شديد التعصب على الشافعية والاشعرية واستأذن السلطان في لعن الرافضة على منابر خراسان ثم أضاف إليهم الأشعرية فاستعظم ذلك أئمة السنة وفارق خراسان أبو القاسم القشيري ثم أبو المعالي إلى مكة تأقاًم أربعة سنين بترقيدين الحرمين يدرس ويقتي حتى لقب إمام الحرمين فلما جاءت دولة الب أرسلان أحضرهم نظام الملك وزيره فأحسن إليهم وأعاد السلطان الب أرسلان السيدة بنت الخليفة التي كانت زوجة طغرل بك إلى بغداد وبعث في خدمتها الأميرات تكيين الساماني وولاه شحنة بغداد وبعث معها أيضاً أبي سهل محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق لطلب الخطبة ببغداد ففات في طريقه وكان من رؤساء الشافعية نيسابور وبعث السلطان مكانه العميد أبا الفتح المظفر بن الحسين ففات أيضاً في طريقه فبعث وزيره نظام الملك وخرج عميد الملك ابن الوزير فخر الدولة بن جهم لتلقيهم وجاس لهم القاسم جلوساً نفماً في جمادى الأولى من سنة ست وخمسين وساق الرسل بتقليد الب أرسلان السلطنة وسلم إليهم الخلع بمشهد من الناس ولقب ضياء الدولة وأمر بالخطبة له على منابر بغداد وأن يخاطب بالولد المؤيد حسب اقتراحه فأرسل إلى الديوان لأخذ البيعة النقيب طراد الزيني فأرسل إليه بنقجوان من أذربيجان ويابغ وانتفض على السلطان الب أرسلان من السلجوقية صاحب هراة وصغانيان فسار إليهم وظفر بهم كما ذكر في أخبارهم ودولتهم عند أفرادها بالكرات انتهى

(فتنة قتلش والجهاد بعدها)

كان قتلش هذا من كبار السلجوقية وأقرهم نسباً إلى السلطان طغرل بك ومن أهل بيته وكان قد استولى على قومة واقصرای وملاطية وهو الذي بعثه السلطان طغرل بك أول ممالك بغداد سنة تسع وأربعين لقتال الباسيري وقربش ابن بدران صاحب الموصل ولقيهم على سنجار الري فجهز الب أرسلان العساكر من نيسابور في المحرم من سنة سبع وخمسين وساروا على المفارقة فسبقوا قتلش إلى الري وجاء كتاب السلطان إليه

ولقيه

ولقيه فلم يثبت ومضى منهزماً واستباح السلطان عسكره قتلوا أسرا وأجلت الواقعة عنه قتلاً فخرن له السلطان ودفعته ثم سار إلى بلاد الروم معتزماً على الجهاد ومرباً بذي بيجان ولقيه طغرل تكيين من أمراء التركمان في عشيرة وكان ممارساً للجهاد فغثه على قصده وسلك دليلاً بين يديه فوصل إلى نجران على نهر ارس وأمر بعمل السفن لعبوره وبعث عساكر لقتال خوي وسلماس من حصون أذربيجان وسار هو في الأساكر فدخل بلاد الكرخ وفتح قلاعها واحدة بعد واحدة كما ذكر في أخبارهم ودوخ بلادهم وأحرق مدنها وحصونها وسار إلى مدينة أی من بلاد الديلم فاقتحمها وأخذ فيها وبعث باليسار إلى بغداد وصالحه ملك الكرخ على الجزية ورجع إلى أصفهان ثم سار منها إلى كرمان فأطاعه أخوه قاروت بن داود جعفر بك ثم سار إلى مرو وأصهر إليه خاقان ملك ما وراء النهر بابنته لابنه ملكشاه وصاحب غزنة بابنته لابنه الآخر انتهى

(العهد بالسلطنة لملكشاه بن الب أرسلان)

وفي سنة ثمان وخمسين عهد الب أرسلان بالسلطنة لابنه ملكشاه واستخلف له الأمراء وخلع عليهم وأمر بالخطبة له في سائر أعماله وأقطع بلخ لآخيه سليمان وخوارزم لآخيه ازغزا ومرولابنه أرسلان شاه وصغانيان وطخارستان لآخيه الباس ومازندران للأمير أبا شيخ وبغوا وجعل ولاية نقشوان ونواحيها للمسعود بن ازناس وكان وزيره نظام الملك قد بدأ سنة سبع وخمسين ببناء المدرسة النظامية ببغداد وفت عمارتها في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وعين للتدريس بها الشيخ اسحق الشيرازي واجتمع الناس لحضور دروسه وتختلف لأنه سمع أن في مكانها غصبا وبقى الناس في انتظاره حتى يسوأمه فقال الشيخ أبو منصور لا يتفصل هذا الجمع إلا عن تدريس وكان أبو منصور الصباغ حاضراً فدرس وأقام مدرسا عشرين يوماً حتى سمع أبو اسحق الشيرازي بالتدريس فاستقر بها

(وزراء الخليفة)

كان فخر الدولة ابن جهم وزير القاسم كما ذكرناه ثم عزله سنة ستين وأربع مائة فالحق بنور الدولة دبس بن مزيد بالقلاووجة وبعث القاسم عن أبي يعلى والد الوزير أبي شجاع وكان يكتب لهزارش بن عوض صاحب الاقواس فاستقدمه ليؤليه الوزارة فقدم ومات في طريقه وشفع دبس بن مزيد في فخر الدولة بن جهم فأعيد إلى وزارته سنة إحدى وستين في صفر

(الخطبة بمكة)

وفي سنة ثنتين وستين خطب محمد بن أبي هاشم بمكة للقائم والسلطان الب أرسلان وأسقط خطبة العلوي صاحب مصر وتلخى على خير العمل من الاذان وبعث ابنه واقدا على السلطان بذلك فأعطاه ثلاثين ألف دينار وخلع نفيسة ورتب كل سنة عشرة آلاف دينار

(طاعة ديبس ومسلم بن قريش)

كان مسلم بن قريش منتهضا على السلطان وكان هزارة بن شكر بن عوض قد أغرى السلطان بديس بن مزيد بأخذ بلاده فانتقض ثم هلك هزارة بن شكر سنة ثنتين وستين بأصمهان منصرفا من وفادته على السلطان بخراسان فوجد ديبس على السلطان ومعه مشرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وخرج نظام الملك لاقمهما وأكرمهما السلطان ورجعا إلى الطاعة

(الخطبة العباسية بحلب واستيلاء السلطان عليها)

كان محمود بن صالح بن حماد قد استولى هو وقومه على مدينة حلب وكانت للعلوي صاحب مصر فلما رأى اقبال دولة الب أرسلان وقوتها خافه على بلده فحمله على الدخول في دعوة القائم وخطب له على منابر حلب سنة ثلاث وستين وكتب بذلك إلى القائم فبعث اليه نقيب النقباء طراد بن محمد الزيني بالخلع ثم سار السلطان الب أرسلان إلى حلب ومرت بديار بكر فخرج اليه صاحبها ابن مروان وخدمه بمائة ألف دينار ومرت بآمد فامتعت عليه وبالرهاك كذلك ثم نزل على حلب وبعث اليه صاحبها محمود مع نقيب النقباء طراد بالاستعفاء من الحضور فالح في ذلك وحاصره فلما اشتد عليه الحصار خرج ليلا إلى السلطان ومعه أمة منيعة بنت رتاب النخري ملقيا بنفسه فأكرمه السلطان وخلع عليه وأعادته إلى بلده فقام بطاعته

(واقعة السلطان مع ملك الروم وأسرهم)

كان ملك الروم في القسطنطينية وهو ارمانوس قد خرج سنة ثنتين وستين إلى بلاد الشام في عساكر كثيفة ونزل على منبج ونهبها وقتل أهلها وزحف اليه محمود بن صالح ابن مرداس وابن حسان الطائي في بني كلاب وطي ومن اليهم من جوع العرب فهزمهم وطال عليه المقام على منبج وعزت الاقوات فرجع إلى بلاده واحتشد وسار في مائتي ألف من الزنج والروم والروس والكرك وخرج في احتفال إلى أعمال خلاط ووصل إلى ملازجرد وكان السلطان الب أرسلان بمدينة خوى من أذربيجان عند عودته من حلب فتشوق إلى الجهاد ولم يتمكن من الاحتشاد فبعث أنثاله وزوجته مع نظام الملك

إلى همدان وسار فيمن حضره من العساكر وكانوا خمسة عشر ألفا ووطن نفسه على الاستمالة فلبقت مقدّمته عند خلاط جوع الروسية في عشرة آلاف فانهزموا وحبى ملكهم إلى السلطان فحبسه وبعث بالأسلاب إلى نظام الملك ليرسلها إلى بغداد ثم تقارب العسكران وجح السلطان للمهادنة فأبى ملك الروم فانهزم السلطان وزحف وأكثر من الدعاء والبكاء وعفر وجهه بالتراب ثم جعل عليهم فهزمهم وامتلات الأرض بأشلائهم وأسر الملك ارمانوس جاء به بعض الغلمان أسيرا فضر به السلطان على رأسه ثلاثا ووجحه ثم فاداه بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار وعلى أن يطلق كل أسير عنده وأن تكون عساكر الروم مدد السلطان متى يطلبها وتم الصلح على ذلك لمدة خمسين سنة وأعطاه السلطان عشرة آلاف دينار وخلع عليه وأطلقه ووثب مخاييل على الروم فلما عليهم مكان ارمانوس فجمع ما عنده من الاموال فكان مائتي ألف دينار وحبى بطبق ملو بجواهر قيمته تسعون ألفا ثم استولى ارمانوس بعد ذلك على أعمال الارمن وبلادهم

(شحنة بغداد)

قد ذكرنا أن السلطان الب أرسلان ولي لاؤل ملكه ايتكين السليماني شحنة بغداد سنة ست وخسين فأقام فيها مدة ثم سار إلى السلطان في بعض مهماته واستخلف ابنه مكانه فأساء السيرة وقتل بعض المماليك الدارية فأنفذ قيصره من الديوان إلى السلطان وخوطب بعزله وكان نظام الملك يعني به فكتب فيه بالشفاعة وورد سنة أربع وستين فقصدها بالخلافة وسأل العفو فلم يجب وبعث إلى تكريت ليعوغها بأقطاع السلطان فبرز المرسوم من ديوان الخلافة بمنع ذلك ولما رأى السلطان ونظام الملك اصرار القائم على عزله بعث السلطان مكانه سعد الدولة كوه راين اتساعا لرضاة الخليفة ولما ورد بغداد خرج الناس للقائه وجلس له القائم واستقر شحنة

(مقتل السلطان ألب أرسلان وملك ابنه ملكشاه)

سار السلطان الب أرسلان محمد إلى ما وراء النهر وصاحبه شمس الملك تكين وذلك سنة خمس وستين وغبر على جسر عقده على جيحون في نيف وعشرين يوما وعسكره تزيد على مائتي ألف وحبى له بمسحوظ القلاع ويعرف بيوسف الخوارزمي فأمر بعقابه على ارتكابه فأخس في سب السلطان فغضب وأمر بإطلاقه ورماه بسهم فأخطأ فسير اليه يوسف وقام السلطان عن سريره فغثر ووقع فضر به بسكينة وضرب سعد الدولة ودخل السلطان خيمته جزى بها وقتل الأتراك يوسف هذا ومات السلطان من جراحته

عاشر ربيع سنة خمس وستين تسع سنين ونصف من ملكه ودفن بمر وعند أبيه وكان
 كرميا عادلا كثيرا لشكر نعمته الله والصدقة واتسع ملكه حتى قيل فيه سلطان
 العالم ولما مات وقد أوصى بالملك لابنه ملكشاه فجلس للملك وأخذ له البيعة وزيره نظام
 الملك وأرسل إلى بغداد فخطب له على منابرها وكان الب أرسلان أوصى أن يعطى
 أخوه قاروت بك أعمال فارس وكرمان وشيأ عينه من المال وكان بكرمان وأن
 يعطى ابنه إياس بن الب أرسلان ما كان لآبيه داود وهو خمسمائة ألف دينار وعهد
 بقتال من لم يقض بوصيته وعاد ملكشاه من بلاد ماوراء النهر عبر الجسر في ثلاثة أيام
 وزاد الجند في أوزاقهم سبعمائة ألف دينار ونزل في بابور وأرسل إلى ملوك الأطراف
 بالطاعة والخضعة فأجابوا وأنزل أخاه إياس بن الب أرسلان ببلخ وسار إلى الري ثم قوض
 إلى نظام الملك وأقطع مدينتي طوس التي هي منشوة وغيرها وألقبها بأنها أتابك
 ومعناها الأمير الوالد فعمل الدولة بصرامة وكفاية وحسن سيرة وبعث كوهرايين
 الشحنة إلى بغداد سنة ست وستين لاقتضاء العهد فجلس له القائم وعلى رأسه حافده
 وولى عهده المقتدي بأمر الله وسلم إلى سعد الدولة كوهرايين عهد السلطان ملكشاه
 بعد أن قرأ الوزير أوله في المحفل وعقد له اللواء بيده ودفعه إليه

*** (وفاة القائم ونصب المقتدي للخلافة) ***

ثم توفي القائم بأمر الله أبو جعفر بن القادر أقصد منتصف شعبان من سنة سبع
 وستين ونام فاتفجر فصاده وسقط قوته ولما أيقن بالموت أحضر حانده أبا القاسم
 عبد الله ابن ابنه ذخيرة الدين محمد وأحضر الوزير ابن جهير والنقيب والقضاة وغيرهم
 وعهد له بالخلافة ثم مات خمس وأربعين سنة من خلافته وصلى عليه المقتدي وبويع
 بعهد جده وحضر بيعته مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير نخر الدولة بن جهير وابنه
 عميد الدولة وأبو اسحق الشيرازي وأبو نصر بن الصباغ ونقيب النقباء طراد والنقيب
 الطاهر المعمر بن محمد وقاضي القضاة أبو عبد الله الدامغاني وغيرهم من الأعيان
 والامثال ولما فرغوا من البيعة صلى بهم العصر ولم يكن للقائم عقب ذكر غيره لأن
 ابنه ذخيرة الدين أبا العباس محمد أتوفى في حياته ولم يكن له غيره فاعتمد القائم لذلك
 ثم جاءت جاريته أرجوان بعد موته استه أشهر فولدت كرفعظم سرور القائم به ولما
 كانت حادثة البساسيري حمله أبو الغنائم بن الجلبان إلى حران وهو ابن أربع سنين
 وأعاده عند عود القائم إلى داره فلما بلغ الحلم عهد له القائم بالخلافة ولما تمت بيعته لقب
 المقتدي وأقر نخر الدولة بن جهير على وزارته بوصية جده القائم بذلك وبعث ابن
 عميد الدولة إلى السلطان ملكشاه لاخذ البيعة في رمضان من سنة سبع وستين

وبعث معه من الهدايا ما يجلب عن الوصف وقدم سعد الدولة كوهرايين سنة ثمان
 وستين إلى بغداد شحنة ومعه العميد أبو نصر ناظرا في أعمال بغداد وقدم مؤيد الملك
 ابن نظام الملك سنة سبعين لإقامة بغداد ونزل بالدار التي بهو وارمدرستم

*** (عزل الوزير ابن جهير ووزارة أبي شجاع) ***

كان أبو نصر بن الاستاذ أبي القاسم القشيري قد حج سنة تسع وستين فورد بغداد
 منصرفا من الحج ووعظ الناس بالنظامية وفي رباط شيخ الشيوخ ونصر مذهب
 الأشعري فأنكر عليه الخنابلة وكثرا تعصب من الجلائين وحدث الفتنة والنهب
 عند المدرسة النظامية فأرسل مؤيد الملك إلى العميد والشحنة فحضروا في الجند
 وعظمت الفتنة ونسب ذلك إلى الوزير نخر الدولة بن جهير وعظم ذلك على عضد الدولة
 فأعاد كوهرايين إلى الشحنة بغداد وأوصاه المقتدي بعزل نخر الدولة من الوزارة
 وأمر كوهرايين بالقبض على أصحابه ونفى الخبر إلى بني جهير فبادر عميد الدولة ابن الوزير
 إلى نظام الملك يستعطفه ولما بلغ كوهرايين رسالة الملك إلى المقتدي أمر نخر الدولة
 بلزوم منزله ثم جاء ابنه عميد الدولة وقد استصلح نظام الملك في الشفاعة لهم فأعيد
 عميد الملك إلى الوزارة دون أبيه نخر الدولة وذلك في صفر سنة ثنتين وسبعين

*** (استيلاء تنس بن الب أرسلان على دمشق وابتداء دولته ودولة نفيه فيها) ***

كان أنسزم مزنة وسين وزاي ابن ابق الخوارزمي من أمراء السلطان ملكشاه وقد سار
 سنة ثلاث وستين إلى فلسطين من الشام ففتح مدينة الرملة ثم حاصر بيت المقدس
 فتحها من يد العلويين أصحاب مصر وملك ما يجاورها ماعدا عسقلان ثم حاصر
 دمشق حتى جهدها الحصار فرجع وبقي يردد الغزوات إليها كل سنة ثم حاصرها سنة
 سبع وستين وبها المعلى بن حذرة من قبل المنتصر العبيدي فأقام عليها شهرا ثم ألقع
 ديار أهل دمشق بالمعلى لسوء سيرته فهرب إلى بانياس ثم إلى صور ثم أخذ إلى مصر
 وجلس بها ومات محبوبا واجتمع المصامدة بعد هربه من دمشق وولوا عليهم اتصار
 ابن يحيى المصمودي ولقبوه زين الدولة ثم اختلفوا عليه ووقع الفتنة وغلت الأسعار
 ورجع أنسزم إلى حصارها فنزل عنها اتصار على الأمان وعوضه عنها بقلعة بانياس
 ومدينة ياقا من الساحل وخطب فيها أنسزم للمقتدي العباسي في ذي القعدة سنة ثمان
 وستين وتغلب على أكثر الشام ومنع من الأذان يحيى على خير العمل ثم سار سنة تسع
 وستين إلى مصر وحاصرها حتى أشرف على أخذها ثم انهزم من غير قتال ورجع إلى
 دمشق وقد انتقص عليه أكثر الشام فشكر لاهل دمشق صونهم لمخلفه ولأمواله

ورفع عنهم خراج سنة وبلغه ان أهل القدس وثبوا بأصحابه ومخلفه وحصرهم في محراب داود عليه السلام فسار اليهم وقالوا فلكنهم غنوة وقتلهم في كل سنة ان الامن كان عند الصخرة ثم ان السلطان ملك شاه أقطع أخاه تاج الدولة تنش سنة سبعين وأربع مائة بلاد الشام وما يقمحه من نواحيها فسار الى حلب سنة إحدى وسبعين بحاصرها وضيق عليها وكانت معه جوع كثيرة من التركان وكان صاحب مصر قد بعث عساكرهم مع قائده نصير الدولة لحصار دمشق فأحاطوا بها وبعث أنسز الى تنش وهو على حلب يستدفعه فسار اليه وأجفلت العساكر المصرية عن دمشق وجاء اليها تنش فخرج أنسز للقائه بظاهر البلد فتحني عليه حيث لم يستعد لقائه وقبض عليه وقتل لوقته وملك البلد وأحسن السيرة فيها وذلك سنة إحدى وسبعين فيما قال الهـمذاني وقال الحافظ أبو القاسم بن عساكر ان ذلك كان سنة ثنتين وسبعين وقال ابن الأثير والشاميون في هذا الاسم افسلس والصحیح أنه أنسز وهو اسم تركي

(سفارة الشيخ أبي اسحق الشيرازي عن الخليفة) *

كان عميد العراق أبو الفتح بن أبي الليث قد أساء السيرة وأساء الى الرعاية وعسفهم وأطرح جانب الخليفة المقتدى وحواشييه فاستدعى المقتدى الشيخ أبا اسحق الشيرازي وبعثه الى السلطان ملك شاه والوزير نظام الملك بالشكوى من ابن العميد فسار لذلك ومعه جماعة من أعيان الشافعية منهم أبو بكر الشاشي وغيره وذلك سنة خمس وخمسين وتنافس أهل البلاد في لقائه والتسبيح بأطرافه والناس البركة في ملبوسه ومركوبه وكان أهل البلاد اذا مر بهم يتسائلون اليه ويردحون على ركابه وينشدون على مركبه كل أحدا ما يناسب ذلك وصدر الامر بأهانة ابن العميد ورفع به عما يتعلق بحواشي المقتدى وجرى بينه وبين امام الحرمين مناظرة بحصرة نظام الملك ذكرها الناس في كتبهم انتهى

(عزل ابن جهير عن الوزارة وامارته على ديار بكر) *

ثم ان عميد الدولة بن نخر الدولة بن جهير عزله الخليفة المقتدى عن الوزارة وواصل من قبل السلطان ونظام الملك يطالب بن جهير فأذن لهم وساروا بأهلهم الى السلطان فلقيهم كرامة وبراء وعقد لنخر الدولة على ديار بكر مكان بني مروان وبعث معه العساكر سنة وأعطاه الآلة وأذن له أن يخطب فيها لنفسه ويكتب اسمه في السكة فسار لذلك سنة ست وسبعين ثم بعث اليه السلطان سنة سبع وسبعين بعد العساكر مع الامير ارتق بن اسكسب جل أصحاب ماردن لهذا العهد وكان ابن مروان

قد استقر الدولة بن جهير بنواحيها وكان معه جماعة من التركان فتقدموا الى قتل مشرف الدولة وانهمز أماءهم وغنم التركان من كان معه من احياء العرب ودخل آمد فحصرهم بها فخر الدولة وأرتق فراسل ارتق وبذل له مالا على الخروج من ناحيته فأذن له وخرج ورجع ابن جهير الى مياقارقين ومعه بهاء الدولة منصور بن مزيد صاحب الحلة والنيل والجامعين وابنه سيف الدولة صدقة فقارقه الى العراق وسار هو الى خلاط وكان السلطان لما بلغه انهزام مشرف الدولة وحصاره بآمد بعث عميد الدولة بن نخر الدولة بن جهير في عسكره الى الموصل ومعه قسم الدولة اقسنة قرر جد نور الدين العادل وكانب امراء التركان بطاعته وساروا الى الموصل فلكوها وسار السلطان بنفسه اليها وقارن ذلك خلوص مشرف الدولة من حصار آمد فراسل مؤيد الدولة بن نظام الملك وهو على الرحبة وأهدى له فسيح له عند السلطان وأحسنه وأهدى للسلطان سوابق خيله وصالحه وأقره على بلاده وعاد الى خراسان ولم يزل نخر الدولة بن جهير في طلب ديار بكر حتى ملكها فأنفذ اليه زعيم الرؤساء القاسم سنة ثمان وسبعين وحاصرها وضيق عليها حتى غدر بها بعض أهل العسكر من خارج وملكها وعمد أهل البلد الى يوت النصارى بينهم فتمبوهابجا كانوا اعمال بني مروان وكان لهم جور على الناس وكان نخر الدولة مقيما على مياقارقين محاصرها وجاءه سعد الدولة كوهرايين في العسكر مدد من عند السلطان فخرج في حصارهما وسقط بعض الايام جانب من سورها فدهش أهل البلد وتنادوا بشعار السلطان ملك شاه واقحم نخر الدولة البلد واستولى على ما كان لبني مروان وبعث بأموالهم الى السلطان مع ابنه زعيم الرؤساء فلققه باصمهان سنة ثمان وسبعين ثم بعث نخر الدولة أيضا عسكرا الى جزيرة ابن عمر وحاصروها حتى جهدهم الحصار فوثب طائفة من أهل البلد بغاماتها وفتحو الباب ودخل مقدم العسكر فلما دخل البلد ودخل سنة ثمان وسبعين وانقرضت دولة بني مروان من ديار بكر واستولى عليها نخر الدولة بن جهير ثم أخذها السلطان من يده وسار الى الموصل فتوفي بها وكان مولده بها واستخدم لبرلة بن مقله وسفر عنه الى ملك الروم ثم سار الى حلب ووزر لعز الدولة أبي هال بن صالح ثم مضى الى ماطية ثم الى مروان بديار بكر فوزر له ولولده ثم سار الى بغداد ووزر للخليفة كما مر في آخر ما ذكرنا وتوفي سنة ثلاث وثمانين انتهى

(خبر الوزارة) *

سار الخليفة المقتدى عميد الدولة عن الوزارة سنة ست وسبعين رتب في الدوان أبا الفتح المطهر بن رئيس الرؤساء ثم استوزر أبا شجاع محمد بن الحسين فلم يزل في الوزارة الى سنة أربع وثمانين فتعزز لابي سعد بن سمعاه اليهودي كان وكيلا للسلطان ونظام

الملك وسار كوهرايين الشحنة الى السلطان باصبيان فخصى اليهودى في ركابه وجمع
المقتدى بذلك فخرج توقيعه بالزام أهل الذمة بالغيار فأسلم بعضهم وهرب بعضهم وكان
من أسلم أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب وقرابته ولما وصل
كوهرايين وأبو سعد الى السلطان وعظمت سعايتهما في الوزير أبي شجاع فكتب
السلطان ونظام الملك الى المقتدى في عزله فعزله وأمره بلزوم بيته وولى مكانه أبا سعد
ابن موصلايا الكاتب وبعث المقتدى اليهمافي عميد الدولة بن جهر فبعثابه اليه
واستوزره سنة أربع وثمانين وركب اليه نظام الدولة فهناها بالوزارة في بيته وتوفي
الوزير أبو شجاع سنة ثمان وثمانين

(استيلاء السلطان على حلب)

قد ذكرنا من قبل استيلاء السلطان الب أرسلان على حلب وخطبة صاحبها محمود
ابن صالح بن مرداس على منابر بامه سنة ثلاث وستين ثم عاد بعد ذلك الى طاعة
العلوية بمصر ثم انتقضت دولة بني مرداس بها وعادت رياسته اشورى في شيختهما
وطاعته مسلم بن قريش صاحب الموصل وكبيرهم ابن الحثيثي واستقر ملك سليمان
ابن قطلمش ببلاد الروم وملك انطاكية سنة سبع وسبعين وتنازع مع مشرف الدولة
ابن قريش ملك حلب وتزاحفا فقتل سليمان بن قطلمش مسلم بن قريش سنة تسع وسبعين
وكتب الى أهل حلب يستدعيهم الى طاعته فاستمهلوه الى أن يكاتبوا السلطان
ملك شاه فان الكل كانوا في طاعته وكتبوا الى تنش أخى السلطان وهو دمشق
أن يملكوه فسار اليهم ومعه ارتق بن أكسب كان قد لحق به عندما جاء السلطان
الى الموصل وقبها خشية مما فعله في خلاص مسلم بن قريش من حصار آمد فأقطعه تنش
بيت المقدس فلما جاء تنش الى حلب وحاصر القلعة وبها سالم بن مالك بن بدران بن عم
مشرف الدولة مسلم بن قريش وكان ابن الحثيثي وأهل حلب قد كاتبوا السلطان
ملك شاه أن يسلموا اليه البلد فسار من اصبهان في جمادى سنة تسع وستين ومتر بالموصل
ثم جبران فقتلها وأقطعهها محمد بن مسلم بن قريش ثم بالرها فلكها من يد الروم ثم بقلعة
جعفر فحاصرها وملكها من يد بعض بني قشير ثم بنج فلكها ثم عبر الفرات الى حلب
فأجفل أخوه تنش الى البرية ومعه ارتق ثم عاد الى دمشق وكان سالم بن مالك بمنعها
بالقلعة فاستنزله منها وأقطعه قلعة جعفر فلم تزل بيده ويد يديه حتى ملكها منهم نور الدين
العاقل وبعث الى السلطان بالطاعة على شيراز وولى السلطان على حلب قسيم الدولة
عناحب شيراز نصر بن علي بن منقذ الكفائي وسلم اليه الازدية وكسر طاب وقامية فأمر
على شيراز وولى السلطان على حلب قسيم الدولة أفسه قرجند نور الدين العادل ورحل

الى العراق وطلب أهل حلب أن يعفيهم من ابن الحثيثي فعمله معه وأنزله بديار بكر
فتوفي فيها بحمل املاق ودخل السلطان بغداد في ذى الحجة من سنة تسع وسبعين
وأهدى الى المقتدى وخلع عليه الخليفة وقد جلس له في مجلس حفل ونظام الملك قائم
يقدم أمراء السلطان واحدا بعد واحد آخر للسلام للخليفة ويعترف بأسيادهم وأنسابهم
ومراتبهم ثم قوض الخليفة المقتدى الى السلطان أمور الدولة وقبل يده وانصرف
ودخل نظام الملك الى مدرسته فجلس في خزانة الكتب واسمع جزء حديث وأملى آخر
وأقام السلطان ببغداد شهرا ورحل في صفر من سنة ثمانين الى اصبهان وجاء الى
بغداد مرة أخرى في رمضان من سنة أربع وثمانين ونزل بدار الملك وقدم عليه أخوه
تاج الدولة تنش وقسم الدولة اقسمة من حلب وغيرهما من أمراء النواحي وعمل
ليلة الميعاد من سنة خمس وثمانين لم ير أهل بغداد مثله وأخذ الأمراء في بناء الدور
ببغداد لسكناهم عند قدومهم فلم تهملهم الايام لذلك

(فتنة بغداد)

كانت مدينة بغداد قد احتفلت في كثرة العمران بحال تنه اليه مدينة في العالم
منذ ميده الخليفة فيما علمناه واضطربت آخر الدولة العباسية بالفتن وكثرت فيها المفسدون
والدعارة والعبادون من الرها وأعيان على الحكام امرهم وربما أركبوا العساكر
اقتالهم ويختنون فيهم فلم يحسم ذلك من عللهم شيئا وربما حدثت الفتن من أهل
المذاهب ومن أهل السنة والشيعة من الخلاف في الامامة ومذاهبها وبين الحنابلة
والشافعية وغيرهم من تصريح الحنابلة بالتشبيه في الذات والصفات ونسبتهم ذلك
الى الامام أحمد وحاشاه منه فيقع الجدل والنكير ثم يقضى الى الفتنة بين العوام
وتكثر ذلك منذ حمر الخلفاء ولم يقدر بنو بويه ولا السلجوقية على حسم ذلك منها السكني
أولئك بفارس وهؤلاء باصبيان وبعدهم عن بغداد والشوكة التي تكون بها حسم
العلل لاتفاقهم وانما تكون ببغداد شحنة تحسم ماخف من العلل ما لم يشته الى عموم
الفتنة ولم يحصل من ملوكهم اهتمام لحسم ذلك لاشتغالهم بما هو أعظم منه في الدولة
والنواحي وعامة بغداد أهون عليهم من أن يصرفوا همهم عن العظام اليهم فاستمرت
هذه العلل ببغداد ولم يقلع عنها الى أن اختلفت جذتها وتلاشى عمرانها وبقي طراز
في ردائها لم تذهب الايام

(مقتل نظام الملك وأخباره)

كان من أبناء الدهاقين بطوس أبو علي الحسين بن علي بن اسحق قشيب وقرابها وسمع

الحديث الكبير وتعلق بالاحكام السلطانية وظهرت فيها كفايته وكان يعرف بحسن الطوسي وكان أميره الذي يستخذه يصادر كل سنة فهر بـ منه الى داود وحفري بك وطلبه مخدومه الأمير فغعه وخدم أباعلى بن شادان متولى الاعمال ببلخ لحفري بك أخى السلطان طغر بك وهو والد السلطان اب ارسلان ولما مات أبوعلى وقد عرف نظام الملك هذا بالـ كفاية والامانة أوصى به اب ارسلان فأقام بأموار دولته ودولة ابنه ملك شاه من بعده وبلغ المبالغ كما تروا متولى على الدولة وولى أولاده العمال وكان فيمن ولده منهم ابن ابنه عثمان بجمال وولى على مرو وبعث السلطان اليها نخبة من أعظم أمراءه وقمع بينه وبين عثمان نزاع فحملته الحداثة والادلالات بجاهه على أن قبض على الأمير وعاقبه فانطلق الى السلطان مستغيثا وامتعض لها السلطان وبعث الى نظام الملك بالنكير مع خواصه وثقاته فحملته الدالة على تحقيق تعديده حقوقه على السلطان واطلاق القول في العتاب والتهديد بطوارق الزمن وأراد واطى ذلك عن السلطان فوشى به بعضهم فلما كان رمضان من سنة خمس وثمانين والسلطان على نهاوند عائد من اصبهان الى بغداد وقد انصرف الملك يومه ذلك من خيمة السلطان الى خيمته فاعترضه صبي قيل انه من الباطنة في صورة مستغيث قطعنه بسكينة فبات وهرب الصبي فأدرك وقتل وجاء السلطان الى خيمة نظام الملك يومه وسكن أصحابه وعسكره وذلك ثلاثين سنة من وزارته سوى ما وزر لايه اب ارسلان أيام امارته بخراسان

* (وفاة السلطان ملك شاه وملك ابنه محمود) *

لما قتل نظام الملك على نهاوند كما ذكرناه سار السلطان لوجهه ودخل بغداد آخر رمضان من سنته ولقيه الوزير عميد الدولة بن جهمير واعتزم السلطان أن يولى وزارته تاج الملك وهو الذى سعى بنظام الملك وكانت قد ظهرت كنياته فلما صلب السلطان العبد عاد الى بيته وقد طرقة المرض وتوفى منتصف شوال فكنمت زوجته تركان خاتون موته وأنزلت أموالها وأموال أهل الدولة بحريم دار الخلافة وارتمت الى اصبهان وسلاوا السلطان معها فى تابوته وقد بذلت الاموال للأمراء على طاعة ابنها محمود والبيعة له فبايعوه وقدمت من طريق قوام الدولة كربوقا الذى ملك الموصل من بعد ذلك فسار بجناح السلطان لنائب القلعة وتسليمها ولما بيعت لولدها محمود وعمره يومئذ أربع سنين بعثت الى الخليفة المقتدى فى الخطبة له فاجابها على شرط أن يكون أئمن أمراء أيه هو التائم بتدبير الملك وأن يصدر عن رأى الوزير تاج الملك ويكون له ترتيب العادل وجباية الاموال فأبى وأول من قبول هذا الشرط حتى جاءها الامام أبو حامد الغزالي

واخبرها

وأخبرها أن الشرع لا يجبر تصرفاته فأذعنت لذلك فخطب لابنها آخر شوال من السنة ولقب ناصر الدولة والدين وكتب الى الحرمين الشريفين فخطب لهما

* (ثورة بريكارق بملك شاه) *

كانت تركان خاتون عند موت السلطان ملك شاه قد كتبت موته وبايعت لابنها محمود كما قلناه وبعثت الى اصبهان سرا فى القبض على بريكارق ابن السلطان ملك شاه خوفا من أن ينازع ابنها محمود الخبس فلما ظهر موت ملك شاه وثب بمالك بريكارق نظام الملك على سلاح كان له باصبهان وناروا فى البلد وأخرجوا بريكارق من محبسه وبايعوه وخطبوا له باصبهان وكانت أمه زبيدة بنت عم ملك شاه وهو يا قولى خاتمة على ولدها من خاتون أم محمود وكان تاج الملك قد تقدم الى اصبهان وطالبه العسكر بالاموال فطلع الى بعض القلاع لينزل منها المال وامتنع منها خوفا من محاليل نظام الملك ولما وصلت تركان خاتون الى اصبهان جاءها فقبلت عذره وكان بريكارق لما أقامت خاتون ابنها محمود باصبهان خرج فيمن معه من النظامية الى الري واجتمع معه بعض أمراء أيه وبعثت خاتون العساكر الى قتاله وفيهم أمراء ملك شاه فلما تراءى الجمعان هرب كثير من الأمراء الى بريكارق واشتد القتال فانهمز عسكر محمود وخاتون وعادوا الى اصبهان وسار بريكارق فى أثرهم فحاصروهم بها

* (مقتل تاج الملك) *

كان الوزير تاج الملك قد حضر مع عسكر خاتون وشهد وقعة بريكارق فلما انهزم وسار الى قلعة يزجرد فخبس فى طريقه وجعل الى بريكارق وهو محاصر اصبهان وكان يعرف كفايته فأجمع أن يستوزره وأصلح هو النظامية وبذل لهم مائتى ألف دينار واسترضاهم بها ونمى ذلك الى عثمان نائب نظام الملك فوضع القلمان الا صاغر عليه الطالبين نارسيدهم وأغراهم فقتلوه وقطعوه قطعاً وذلك فى المحرم سنة ست وثمانين ثم خرج الى بريكارق من اصبهان وهو محاصر لها عز الملك أبو عبد الله بن الحسين بن نظام الملك وكان على خوارزم ووفد على السلطان ملك شاه قبل مقتل أيه ثم كان ملكهما فأقام هو باصبهان وخرج الى بريكارق وهو يحاصرها فاستوزره وفوض اليه أمر دولته انتهى

* (الخطبة لبريكارق ببغداد) *

ثم قدم بريكارق ببغداد سنة ست وثمانين وطلب من المقتدى الخطبة فخطب له على

منابرها ولقب بركن الدين وحمل الوزير عميد الدولة بن جهير اليه الخلع فلبسها وتوفي
المقتدى وهو مقيم ببغداد

* وفاة المقتدى ونصب المستظهر للخلافة *

ثم توفي المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم بأمر الله
في منتصف محرم سنة سبع وثمانين وكان موته فجأة أحضر عنده تقليد السلطان
بريكارق ليعلم عليه فقرأه ووضعته ثم قدم اليه طعام فأكل منه ثم غشي عليه فمات
وحضر الوزير فجهزوا جنازته وصلى عليه ابنه أبو العباس أحمد ودفن وذلك لتسع عشرة
سنة وثمانية أشهر من خلافته وكانت له قوة وهمة لولا أنه كان مغلبا وعظمت عمارة
بغداد في أيامه وأظن ذلك لاستفحال دولة بني طغرل بك ولما توفي المقتدى وحضر الوزير
أحضر ابنه أبا العباس أحمد الخاشية فبايعوه ولقبوه المستظهر وركب الوزير إلى
بريكارق وأخذ يبعثه لاستظهر ثم حضر بريكارق لثلاثة من وفاته ومعه وزيره
عز الملك بن نظام الملك وأخوه بهاء الملك وأمر السلطان بأرباب المناصب فجمعوا
وحضر النقيب طراد العباسي والمعلم العلوي وقاضي القضاة أبو عبد الله الدامغانى
والغزالي والشاشي وغيرهم فجلسوا في العراء وبايعوا

* (أخبار تنش وانتفاضه وحروبه ومقتله) *

قد ذكرنا فيما تقدم أن تنش ابن السلطان الب أرسلان استقل بلك دمشق وأعمالها
وأنه وفد على السلطان ملك شاه ببغداد قبل موته وانصرف وبلغه خبر وفاته بهيت
فلما كها وسار إلى دمشق فجمع العساكر وزحف إلى حلب فأطاعه صاحبها قسم الدولة
اقسنقر وسار معه وكتب إلى ناعسان صاحب انطاكية وإلى برار صاحب الرها
وحران يشيرونهم بالطاعة تنش حتى يصلح حال أولاد ملك شاه فقبولوا منه وخطبوا له
في بلادهم وساروا معه فحضر الرحبة وملكها في المحرم سنة ست وثمانين وخطب فيها
لنفسه ثم فتح نصيبين عنوة وعاث فيها وسلمها لمحمد بن مشرف الدولة وسار يريد الموصل
ولقبه الكافي فخر الدولة بن جهير وكان في جزيرة ابن عمر فاستوزره وبعث إلى ابراهيم بن
مشرف الدولة مسلم بن قريش وهو يومئذ ملك الموصل يأمره بالخطبة له وتسهيل طريقه
إلى بغداد فأبى من ذلك وزحف إليه تنش وهو في عشرة آلاف واقسنقر على ميمته
وتوزران على ميسرته وابراهيم في ستمين ألفا والتقوا فانهزم ابراهيم وأخذ أسيرا
وقتل جماعة من أمراء العرب صبرا وملك تاج الدولة تنش الموصل وولى عليها على
ابن مشرف الدولة وأمر صفيحة نعمة تنش وبعث إلى بغداد يطلب مساعدة كوهرايين

الشحنة فباء العذر بالانتظار الرسل من العسكر فسار إلى ديار بكر وملكها ثم إلى
أذربيجان وبلغ خبره إلى بريكارق وقد استولى على همدان والري فسار لمداقته فلما
التقى العسكران جنح اقسنقر إلى بريكارق وفاوض توران في ذلك وانما اتبعات تنش
حتى يظهر أمرا وألا دملك شاه فوافق على ذلك وساروا معاً إلى بريكارق فانهم زعم تنش
وعاد إلى دمشق واستفحل بريكارق وجاءه كوهرايين يعتذر من مساعدته لتفش
في الخطبة فلم يقبله وعزله وولى الأمير نكبر دثمة بغداد مكانه ثم خطب لبريكارق ببغداد
كما قدمناه ومات المقتدى ونصب المستظهر ولما عاد تنش من أذربيجان إلى الشام
جمع العساكر وسار إلى حلب لقتال اقسنقر وبعث بريكارق كربوقا الذي صار أمير
الموصل مددا لاقسنقر ولقيهم تنش قرييما من حلب فهزمهم وأمر اقسنقر فقتله صبرا
ولحق توران وكربوقا حلب وحاصرها تنش فملكها وأخذها أسيرين وبعث إلى حران
والرها في الطاعة وكانت توران فامته عوافيحت برأسه اليهم وأطاعوه وحبس كربوقا
في حصن إلى أن أطاعه رضوان بعد قتل أبيه تنش ثم سارت تنش إلى الجزيرة فملكها ثم
ديار بكر ثم خلاط وارمينية ثم أذربيجان ثم سار إلى همدان فملكها وكان بها نخر الدولة
نظام الملك سار من حران لخدمة بريكارق فلقبه الأمير تاج من عسكر محمود بن ملكشاه
بأصبهان فتهب ماله ونجا بنفسه إلى همدان وصادف بها تنش وشفع فيه باغسيان وأشار
بوزارته فاستوزره وأرسل إلى بغداد يطلب الخطبة من المستظهر وبعث يوسف بن أبق
التركمانى شحنته إلى بغداد في جمع من التركمان فنع من دخولها وكان بريكارق قد سار إلى
نصيبين وعبر دجلة فوق الموصل إلى أربل ثم إلى بلد سرخاب بن بدر حتى إذا كان
بينه وبين عمه تسعة فراسخ وهو في ألف رجل وعمره في خمسين ألفا فبقيته بعض الأمراء
من عسكر عمه فانهزم إلى أصبهان وبها محمود ابن أخيه وقدمات أمته تركان خاتون
فأدخله أمراء محمود واحتاطوا عليه ثم مات محمود سلخ شوال من سنة سبع وثمانين
واستولى بريكارق على الأمر وقصده مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره في ذي الحجة
واسقال الأمراء فرجعوا إليه وكثر جمعه وكان تنش بعد هزيمة بريكارق قد اختلف عليه
الأمراء ورأسل أمراء أصبهان يدعوههم إلى طاعته فواعدوه انتظار بريكارق وكان قد
أصابه الجدرى فلما أبل تيدوا إليه عهده وساروا مع بريكارق من أصبهان وأقبلت
اليهم العساكر من كل مكان وانتهوا إلى ثلاثين ألفا والتقوا قرييما من الري فانهم زعم تنش
وقتل بعض أصحاب اقسنقر وكان قد حبس وزيره نخر الملك بن نظام الملك فأطلق ذلك
اليوم واستفحل أمر بريكارق وخطب له ببغداد

* (ظهور السلطان ملكشاه والخطبة له ببغداد) *

كان السلطان بركيارق قد ولي على خراسان وأعمالها أخاه لانيه سنجر فاستقل باعمال خراسان كما يذكر في أخبار دولتهم عند انفرادها بالذكر وانما ذكر هنا من أخبارهم ما يتعلق بالخلافة والخطبة لهم ببغداد لأن مساق الكلام هنا انما هو عن أخبار دولته بني العباس ومن وزير لهم أو تغلب خاصة وكان اسنجر بن ملكشاه أخ شقيق اسمه محمد ولما هلك السلطان ملكشاه سار مع أخيه محمود وترك خاقون إلى اصبهان فلما حضرهم بركيارق لحق به أخوه محمد هذأوسار معه إلى بغداد سنة ست وثمانين وأقطعه دجلة وأعمالها وبعث معه قطيع تكين أتاك فلما استوى على أمره قتله أنفة من حجره ثم لحق به مؤيد الملك بن عبيد الله بن نظام الملك كان مع الأميران زودا خلفه في الخلاف على السلطان بركيارق فلما قتل أنز كاند كرفي أخبارهم لحق مؤيد الملك بمحمد ابن السلطان ملكشاه وأشار عليه ففعل وخطب لنفسه واستوزر مؤيد الملك وقارن ذلك أن السلطان بركيارق قتل خاله محمد الملك اليارسلاني فاستوحش منه أمرؤه ولحقوا بأخيه محمد وسار بركيارق إلى الري واجتمع لهم عساكر وجاء عز الملك منصور بن نظام الملك في عساكر وبنما هو في الري اذ بلغه مسير أخيه محمد إليه فأجزل راجعا إلى اصبهان فنعاه أهلها للدخول فسار إلى خورستان وجاء السلطان محمد إلى الري أول ذي القعدة من سنة ثنتين وتسعين ووجد ام بركيارق بها وهي زينة خاقون فحبسها مؤيد الملك وقتلها واستفعل ملك محمد وجاء سعد الدولة كوهرايين شحنة بغداد وكان مستوحشا من بركيارق وجاء معه كروفا صاحب الموصل وجكرمس صاحب جزيرة ابن عمر وسرخاب ابن بدر صاحب كركور فلقوه جميعا بقم وسار كروفا وجكرمس معه إلى اصبهان ورد كوهرايين إلى بغداد في طلب الخطبة من الخليفة وأن يكون شحنة بها فاجابه المستظهر إلى ذلك وخطب له منتصف ذي الحجة سنة ثنتين وتسعين ولقب غياث الدين والدين

* (اعادة الخطبة لبركيارق) *

لما سار بركيارق بجفلا من الري إلى خورستان امام أخيه محمد وأمير عسكره يوهئذ نبال بن أنوش تكين الحسامي ومعه جماعة من الأمراء أجمع المسير إلى العراق فسار إلى واسط وجاء صدقة بن مزيد صاحب الحلة ثم سار إلى بغداد فخطب له يوم منتصف صفر من سنة ثلاث وتسعين ولحق سعد الدولة كوهرايين ببعض الحصون هناك ومعه ابو الفاري بن ارتق وغيره من الأمراء وأرسل إلى السلطان محمد ووزيره مؤيد الملك يستحثهما في الوصول فبعث اليه كروفا صاحب الموصل وجكرمس صاحب الجزيرة فلم ير ضه وطلب جكرمس العود إلى بلده فأطلقه ثم نزع كوهرايين ومن معه من الأمراء

إلى بركيارق باعزا **كروفا** صاحب الموصل وكاتبه وفخر اليهم ودخلوا معه بغداد واستوزر له الاغزابو المحاسن عبد الجليل بن علي بن محمد الدهستاني وقبض على عميد الدولة ابن جهير وزير الخليفة وطالبه بأموال ديار بكر والموصل في ولايته وولاية آية وصادره على مائة وستين ألف دينار فحماها اليه وخلع المستظهر على السلطان بركيارق واستقر أمره

* (المصاف الاول بين بركيارق ومحمد وقتل كوهرايين والخطبة لمحمد) *

ثم سار بركيارق من بغداد إلى شهرزور لقتال أخيه محمد واجتمع اليه عسكر عظيم من التركان وكاتبه رئيس همدان بالمسير اليه فعداعته ولحق أخاه محمد على فراخ من همدان ومحمد في عشرين ألف مقاتل ومعه الأمير سرخو شحنة اصبهان وعلى ميمنه أمير آخر وابنه اياز وعلى ميسرته مؤيد الملك والنظامية ومع بركيارق في القلب وزيره أبو المحاسن وفي ميمنه كوهرايين وصدقة بن مزيد وسرخاب بن بدر وفي ميسرته كروفا وغيره من الأمراء فحمل كوهرايين من ميمنه بركيارق على ميسرته محمد فانهزموا حتى نهبت خيامهم ثم حلت ميمنه محمد على ميسرته بركيارق فانهزمت وحمل محمد معهم فانهزم بركيارق ورجع كوهرايين إلى همدان فمزمين فكباه فرسه وقتل واقتربت عساكر بركيارق وأسر وزيره أبو المحاسن فأكرمه مؤيد الملك وأنزله وأعادته إلى بغداد ليخاطب المستظهر في إعادة الخطبة للسلطان محمد ففعل وخطب له ببغداد منتصف رجب سنة ثلاث وتسعين وابتداء أمر كوهرايين أنه كان لامرأة بخورستان وصار خادما للملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة وحظي عنده وكان يستعرض حوائج تلك المرأة وأصاب أهلها منه خيرا وأرسله أبو كاليجار مع ولده أبي نصر إلى بغداد فلما قبض عليه السلطان طغريل لمضي معه إلى محبته بقلعة طبرك ولما مات أبو نصر سار إلى خدمة السلطان الب أرسلان فخطب عنده وأقطعه واسط وجعله شحنة بغداد وكان حاضرا معه يوم قتل يوسف الخوارزمي ووقاه بنفسه ثم بعثه ابنه ملكشاه إلى بغداد لاحتضار الخلع والتقليد واستقر شحنة ببغداد إلى أن قتل ورأى ما لم يره خادما قبله من نفوذ الكلمة وكال القدرة وخدمة الأمراء والاعيان وطاعتهم انتهى

* (مصاف بركيارق مع أخيه سنجر) *

ولما انهزم السلطان بركيارق من أخيه محمد لحق بالري واستدعى شيعته وأنصاره من الأمراء فلحقوا به ثم ساروا إلى اسفراين وكاتب الأمير داود حبشي بن التونطاك يستدعيه وهو صاحب خراسان وطبرستان ومنزله بالدامغان فأشار عليه بالالحاق

بنيسابور حتى يأتيه قد دخل نيسابور وقبض على رؤسائهم وأسلمهم وأساء التصرف
ثم أعاد الكتاب إلى داود حبشي بالاستدعاء فاعتذر بأن السلطان سجن زحف إليه في
عساكر بلغ ثم سأل منه المدد فسار بريكارق إليه في ألف فارس وهو في عشرين ألفا
والثقبوا بسنجر عند النوشجان وفي مينة سنجر الأمير برغش وفي ميسرته كوكرومعه
في القلب رستم فحمل بريكارق على رستم فقتله وانهمز أصحابه ونهب عسكرهم وكادت
الهزيمة تتم عليهم ثم حبل برغش وكوكرو على عسكر بريكارق وهم مشغلون بالنهب
فانهمزوا وانهمز بريكارق وجاء بعض التركمان بالأمير داود حبشي أسيرا إلى برغش فقتله
ولحق بريكارق بجرجان ثم بالدامغان وقطع البرية إلى أصفهان بمراسلة أهلها فسبقه
أخوه محمد إليها فعدا سميهم انتهى

(عزل الوزير عميد الدولة بن جهمير ووفاته)

قد ذكرنا أن وزير السلطان بريكارق وهو الاغر أبو المحاسن أسرى في المصاف الاول
بين بريكارق ومحمد وأن مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد أطلقه واصططعه وضمته عمارة
بغداد وحمله طلب الخطبة لمحمد بن بغداد من المستظهر فخطب له وكان فيما حمله المستظهر
عزل وزيره عميد الدولة بن جهمير وبلغ ذلك عميد الدولة فأرسل من يعترض الاغر ويقتله
فامتنع بعقر بابل ثم ضاحكه ذلك الذي اعترضه وطلب لقاءه فلقبه ودس الاغر إلى أبي
الغازي بن ارتق وكان وصل معه وسبقه إلى بغداد فرجع إليه ليلا ويئس منه ذلك الذي
اعترضه ووصل الاغر بغداد وبلغ إلى المستظهر رسالة مؤيد الدولة في عزل عميد الدولة
فقبض عليه في رمضان من سنة ثلاث وتسعين وعلى أخوته وصوره على خمسة وعشرين
ألف دينار وبقي محبوسا بدار الخلافة إلى أن هلك في محبسه

(المصاف الثاني بين بريكارق وأخيه محمد ومقتل مؤيد الملك والخطبة لبريكارق)

قد ذكرنا أن بريكارق لما انهمز امام أخيه محمد في المصاف الاول سار إلى أصفهان ولم
يدخلها فغضى إلى عسكر مكرم إلى خورستان وجاءه الأميران زندكي والبكي ابن بارسق
ثم سار إلى همدان فكتبه إياهم بكارأمرأه محمد بما كان استوحش منه فجاءه في
خمسة آلاف فارس وأغراه باللقاء فارتحل لذلك ثم استأمن إليه سرخاب بن كنجسرو
صاحب آوة فاجتمع له خمسون ألفا من المقاتلة وبقي أخوه في خمسة عشر ألفا ثم اقتتلوا
أول جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وأصحاب محمد ببغداد وعلى محمد شيئا فنبأ
مستأمنين ثم انهمز آخر النهار وأسروا وزيره مؤيد الملك وأحضروه عند بريكارق غلام
لمحمد الملك البارسلاني ثار منه مولا فلما حضر وبخه بريكارق وقتله وبعث الوزير أبو

المحاسن من يسلم إليه أمواله وصادروا عليه ما قرأته وإلى غير بغداد من بلاد العجم ويقال
كان فيما أخذته قطعة من البلخس زنة إحدى وأربعين مثقالا ثم سار بريكارق إلى
الري وأقيه هناك بكر بوغا صاحب الموصل ونور الدولة ديبس بن صدق بن مزيد
 واجتمعت إليه نحو من مائة ألف فارس حتى ضاقت بهم البلاد ففرق العساكر وعاد
ديبس إلى أبيه وسار بكر بوغا إلى أذربيجان لقتال مودود بن اسمعيل بن ياقوتنا كان
خرج على السلطان هناك وسار إياها إلى همدان ليقضي الصوم عند أهلها ويعود فبقى
بريكارق في خوف من الجنود وكان محمد أخوه لما انهمز بلخات همدان سار إلى شقيقه
بخراسان فأنتهى إلى جرجان وبعث يطلب منه المدد فأمدته بالمال أولًا ثم سار إليه بنفسه
إلى جرجان وسار معه إلى الدامغان وخرب عسكر خراسان ما مر وابه من البلاد وانتهوا
إلى الري واجتمعت إليهم النظامية وبلغهم افتراق العساكر عن بريكارق فأغذوا إليه
السيف فرحل إلى همدان قبله أن إياز راسل محمد فقصده خورستان وانتهى إلى
تستر واستدعى بني برسق فقهدها عنه لما بلغهم مراسلة إياز للسلطان فسار بريكارق
نحو العراق وكان إياز راسل محمد في الكون معه فلم يقبله فسار من همدان ولحق
بريكارق إلى حلوان وساروا جميعا إلى بغداد واستولى محمد على مخاف إياز به همدان
وحلوان وكان شيئا مما لا يعبر عنه وصادر جماعة من أصحاب إياز من أهل همدان
ووصل بريكارق إلى بغداد منتصف ذي القعدة سنة أربع وتسعين وبعث المستظهر
لنقله أمين الدولة بن موصلا في المراكب وكان بريكارق مريضًا فلزم بيته وبعث
المستظهر في عيد الاضحى إلى داره منبرا خطب عليه باسمه وتختلف بريكارق عن شهود
العبد لرضه وضائق عليه الأموال فطلب الاعانة من المستظهر وحمل إليه خمسين
ألف دينار بعد المراجعات ومديده إلى أموال الناس وصادروهم فضجوا وأرتكب
خطيئة شنعاء في قاضي جبله وهو أبو محمد عبد الله بن منصور وكان من خبره أن أبناء
منصورا كان قاضيا بجبله في ملكة الروم فلما ملكها المسلمون وصارت في يد
أبي الحسن علي بن عمار صاحب طرابلس أقره على القضاء بها وتوفي فقام ابنه أبو
محمد هذا مقامه ولبس شعار الجندية وكان شهيدًا فهم ابن عمار بالقبض عليه وشعر
فانتفض وخطب للخلفاء العباسية وكان ابن عمار يخطب للعلوية بمصر وطالت منازلة
الفرج بمحصى جبله إلى أن سجن أبو محمد هذا وبعث إلى صاحب دمشق وهو يومئذ
طغتكين الاتابك أن يسلم إليه البلد فبعث ابنه تاج الملوك موري وتسلم منه البلد وجاء
به إلى دمشق وبذل لهم فيه ابن عمار ثلاثين ألف دينار دون أمواله فلم يرضوا ياخفار
ذمتهم وسار عنهم إلى بغداد ولقيهم بريكارق فأخضره الوزير أبو المحاسن وطلبه

في ثلاثين ألف دينار فأجاب وأحالهم على منزله بالانبار فبعث الوزير من أتاه بجميع ما فيه وكان لا يعبر فكانت من المنكرات التي أتاه بريكار ق ثم بعث الوزير الى صدقة بن منصور بن ديبس بن مزيد صاحب حلب يطلب منه ألف ألف دينار مختلفة من مال الجباية وتهتده عليها فغضب وانتقض وخطب لمحمد وبعث اليه بريكار ق الامير اياز يستقدمه فلم يجب وبعث الى الكوفة وطرد عنها نائب بريكار ق واستضافها اليه

* (استيلاء محمد على بغداد) *

قد ذكرنا استيلاء محمد على همدان في آخر ذي الحجة من سنة أربع وتسعين ومعه أخوه سنجر وذهب بريكار ق الى بغداد فاستولى عليها وأساء السيرة بها وبلغ الخبر الى محمد فصار من همدان في عشرة آلاف فارس واتبه بجملون أبو الغازي بن أرتق شخصته ببغداد في عسكره وأتباعه وكان بريكار ق في شدة من المرض قد أشرف على الهلاك فاضطرب أصحابه وعبروا به الى الجانب الغربي حتى اذا وصل الى محمد ببغداد وتراى الجمعان من عدوى دجلة ذهب بريكار ق وأصحابه الى واسط ودخل محمد ببغداد وجاءه توقيع المستظهر بالانتفاض مما وقع به بريكار ق وخطب له على منابر بغداد وجاءه صدقة بن منصور صاحب الحلة فأخرج الناس للاقائه ونزل سنجر بدار كوه راين واستوزر محمد بعد مويد الملك خطيب الملك أبا منصور محمد بن الحسين فقدم اليه في المحرم سنة خمس وتسعين انتهى

* (المصاف الثالث والرابع وما تخلل بينهما من الصلح ولم يتم) *

ثم ارتحل السلطان وأخوه سنجر عن بغداد منتصفا المحرم من سنة خمس وتسعين وقصد سنجر خراسان ومحمد همدان فاعترض بريكار ق خاص الخليفة المستظهر وأبلغه القبيح فاستدعى المستظهر محمد القتال بريكار ق فجاء اليه وقال انا أ كفيك ورب أبا المعالي شخصته ببغداد وكان بريكار ق بواسط كما قلنا فلما أبل من مرضه عبر الى الجانب الشرقي بعد جهد وصعوبة لقرار الناس من واسط لسوء سيرتهم ثم سار الى بلاد بني برسق حتى أطاعوا واستقاموا وساروا معه فاتبع أخاه محمد الى نهاوند وتضافوا يومين ومنعهما شدة البرد من القتال ثم اجتمع اياز والوزير الاغر من عسكر بريكار ق وبلد اخي وغيرهم من الامراء من عسكر محمد وتفاوضوا في شكوى ما نزل بهم من هذه الفتنة ثم اتفقوا على أن تكون السلطنة بالعراق لبريكار ق ويكون لمحمد من البلاد الخيرة وأعمالها واذر بيخان وديار بكر والجزيرة والموصل على أن يمد بريكار ق بالغسكر متى احتاج اليه على من يتبع عليه منها وتحالفوا على ذلك واقترا في ربيع الاول سنة خمس وتسعين ثم سار

بريكار ق

بريكار ق الى ساوة ومحمد الى قزوین وبدا له في الصلح واتهم الامراء الذين سعا فيه وأمر الى رئيس قزوین أن يدعوهم الى صديع عنده وغدر بهم محمد فقتل بعضا ووسل به ضا وأظهر الفتنة وكان الامير نيسال بن أنوش تكين قد فارق بريكار ق وأقام مجاهدا للباطنية في الجبال والقلاع فلقى محمد واستارمه الى الري وبلغ الخبر الى بريكار ق فأغذ اليه السير في ثمان ليل واسطفوا في التاسع وكلا الفريقين في عشرة آلاف مقاتل وحل سرحاب بن كنجسر والديلي صاحب آوة من أصحاب بريكار ق على نيسال بن أنوش تكين فهزمه وانضم معه عسكر محمد واقتروا فلق قزوين بطبرستان وآخر قزوین ولحق محمد باصهان في سبعين فارسا واتبه اياز والبيكي بن برسق فنجب الى البلد وبها نوابه فلم مانشت من المور وكان من بناء علاء الدين بن كاكويه سنة تسع وعشرين اقبال طغر بك وحفر الخنادق وأبعد مهواها وأجرى فيها المياه ونصب المجانيق واستعد للحصار وجاء بريكار ق في جمادى ومعه خمسة عشر ألف فارس ومائة ألف من الرجال والاتباع فحاصرها حتى جهدهم الحصار وعمدت الاقوات والعلوفة فخرج محمد عن البلد في عيد الاضحى من سنة في مائة وخمسين فارسا ومعه نيسال ونزل في الامراء وبعث بريكار ق في اتباعه الامير اياز وكانت خيل محمد ضامرة من الجوع قالت الى اياز يذكركم العهد فرجع عنه بعد ان نهب منه خيلا ومالا وأخذ علمه وجنده وعاد الى برسق كما راف ثم شد بريكار ق في حصار اصهان وزحف بالسلام والذبابات وجع الايدي على الخندق فدامه وتعلق الناس بالسور فاستمات أهل البلد ودفعوهم وعلم بريكار ق امتناعها فدخل عنها ثامن عشر ذي الحجة وجرع عسكر اراع ابنه ملك شاه وترشك الصوالى على البلد القديم الذي يسمى شهرستان وسار الى همدان بعد ان كان قتل على اصهبان وزيره الاغر أبو المحاسن عبد الجليل الدهستاني اعترضه في ركوبه من خيمته الى خدمة السلطان مظلم فطعنه وأشواء ورجع الى خيمته فأت وذهب للتجار الذين كانوا يعاملونه أموال عظيمة لان الجباية كانت ضاقت بالفتن فاحتاج الى الاستدانة ونفرضه التجار لذلك ثم عامله بعضهم فذهب ما لهم بموته وكان أخوه العميد المهذب أبو محمد قد سار الى بغداد لينوب عنه حين عقد الامراء الصلح بين بريكار ق ومحمد فقبض عليه الشخصته ببغداد أبو الغازي ابن ارتق وكان على طاعة محمد

* (الشحنة ببغداد والخطبة لبريكار ق) *

كان أبو الغازي بن ارتق شخصته ببغداد وولاه عليها السلطان محمد عند استيلائه في المصاف الاول وكان طريق خراسان اليه فعاد بعض الايام منها الى بغداد وضرب فارس من أصحابه بعض الملاحين بسهم في ملاحات وقعت بينهم عند العبور فقتله

فشارت بهم العامة وأمسكوا القتال وجأوا به إلى باب النوبة في دار الخلافة ولقيهم ولد
إبي الغازي فاستنقذه من أيديهم ففرجوه وجاء إلى أبيه مستغيثا وركب إلى محلة
الملاحين فنهبا وعطف عليه العيارون فقتلوا من أصحابه وركبوا السفين للنجاة فهرب
الملاحون وتركوهم ففرقوا وجمع أبو الغازي التركاني لثوب الجانب الغربي فبعث إليه
المستظهر قاضي القضاة والكاظمي مدرس النظامية بالامتناع من ذلك فاقصر
أبو الغازي أثناء ذلك متمسكا بطاعة السلطان محمد فلما انهزم محمد وانطلق من حصار
اصبهان واستولى بركيارق على الري بعث في منتصف ربيع الأول من سنة ست وتسعين
من همدان كسكين القيصراني ثحنة إلى بغداد فلما سمع أبو الغازي بعث إلى أخيه
سقمان بحصن كيقا يستدعيه للدفاع وجاءه سقمان ومهر بنكرت فنهبا ووصل
كسكين ولقيه شعبة بركيارق وأشاروا عليه بالمعاجلة ووصل إلى بغداد منتصف ربيع
وخرج أبو الغازي وأخوه سقمان إلى دجيل ونهبا بعض قراها واتبعها طائفة من
عسكر كسكين ثم رجعوا عنهم وخطب السلطان بركيارق ببغداد وبعث كسكين إلى
سيف الدولة صدقة بالخلة عنه وعن المستظهر بطاعة بركيارق فلم يجب وكشف القناع
وسار إلى جسر صرصر فقطعت الخطبة على منابر بغداد فلم يذكر أحد عليها من
السلطين واقصر على الخليفة فقط وبعث سيف الدولة صدقة إلى أبي الغازي وسقمان
بأنه جاء لنصرهم ما فعدوا إلى دجيل وعانوا في البلاد واجتمع لذلك حشد العرب
والأكراد مع سيف الدولة وبعث إليه المستظهر في الإصلاح وخيموا جميعا بالرملة
وقاتلهم العامة وبعث الخليفة قاضي القضاة بالحسن الدامغاني وتاج رؤساء الرياسة
ابن الموصل إلى سيف الدولة بكف الأيدي عن الفساد فاشترطوا خروج كسكين
القيصراني ثحنة بركيارق وإعادة الخطبة للسلطان محمد فتم الأمر على ذلك وعاد سيف
الدولة إلى الخلة وعاد القيصراني إلى واسط وخطب بها بركيارق فسار إليه صدقة
وأبو الغازي وفارقها القيصراني فاتبعه سيف الدولة ثم استأمن ورجع إليه فأكرمه
وخطب السلطان محمد بواسط وبعده لسيف الدولة وأبي الغازي واستتاب كل واحد ولده
ورجع أبو الغازي إلى بغداد وسيف الدولة إلى الخلة وبعث ولده منصورا إلى المستظهر
يخطب رضاه بما كان منه في هذه الحادثة فأجيب إلى ذلك

(استيلاء نبال على الري بدعوة السلطان محمد ومسيره إلى العراق)

كانت الخطبة بالري للسلطان بركيارق فلما خرج السلطان محمد من الحصار بإصبهان
بعث نبال بن أنوش تكين الحسامي إلى الري ليقم الخطبة له بها فسار ومعه أخوه
علي وعصف الرعايا ثم بعث السلطان بركيارق إليه برسق بن برسق في العساكر

فقاتله على الري وانهزم نبال وأخوه منتصف ربيع من سنة ست وتسعين وذهب على
إلى قزوین وسلك نبال على الجبال إلى بغداد وتقطع أصحابه في الأوعار وقتلوا ووصل
إلى بغداد في سبعمائة رجل وأكرمه المستظهر واجتمع هو وأبو الغازي وسقمان ابنا
أرتق بمشهد أبي حنيفة فاستخفوه على طاعة السلطان محمد وساروا إلى سيف الدولة
صدقة واستخفوه على ذلك واستقر نبال ببغداد في طاعة السلطان محمد وتزوج أخت
أبي الغازي كانت تحت تاج الدولة تنشر وعصف بالناس وصاروا العمال واستطال
أصحابه على العامة بالضرب والقتل وبعث إليه المستظهر مع القاضي الدامغاني
بالنهي عن ذلك وتقييد فعله ثم مع ابلاغه فأجاب وحلف على كف أصحابه ومنعهم
واستمر على قبج السيرة فبعث المستظهر إلى سيف الدولة صدقة يستدعيه لكف عدوانه
فجاء إلى بغداد في شوال من سنة ست وتسعين وخيم بالنجمي ودعانا إلى الرحلة عن
العراق على أن يدفع إليه وعاد إلى الخلة وسار نبال مستهل ذي القعدة إلى أوانا ففعل من
النهب والعسف أقبح مما فعل ببغداد فبعث المستظهر إلى صدقة في ذلك فأرسل ألف
فارس وساروا إليه مع جماعة من أصحاب المستظهر وأبي الغازي الشحنة وذهب نبال
أمامهم إلى أذربيجان فاصدا إلى السلطان محمد ورجع أبو الغازي والعساكر عنه

(المصاف الخامس بين السلطانين)

كانت كنجة وبلاد أرزن للسلطان محمد وعسكره مقيم بهامع الأمير عز علي فلما طال
حصارهم بإصبهان جاؤا النصرته ومعهم منصور بن نظام الملك ومحمد بن أخيه مؤيد الملك
ووصلوا إلى الري آخر ذي الحجة سنة خمس وتسعين وفارقه عسكر بركيارق ثم خرج محمد
من اصبهان فساروا إليه واقوه بهم همدان ومعه نبال وعلي ابنا أنوش تكين فاجتمعوا
في ستة آلاف فارس وسار نبال وأخوه على الري وأزجعتهم عنها عساكر بركيارق كما مر
ثم جاءهم الخبر في همدان بزحف بركيارق إليهم فسار محمد إلى بلاد شروان ولما انتهى
إلى أردبيل بعث إليه مودود بن اسمعيل بن ياقوت وكان أميرا على يلقان من أذربيجان
وكان أبوه اسمعيل خال بركيارق وانتقض عليه أول أمره فقتله فكان مودود يطالبه
بنار أبيه وكانت أخته تحت محمد فبعث إليه وجاءه إلى يلقان وتوفي مودود أترقدومه
منتصف ربيع من سنة ست وتسعين فاجتمع عسكره على الطاعة لمحمد وفيهم سقمان
القطبي صاحب خلاط وأرمينية ومحمد بن غاغبا كان أبوه صاحب انطاكية وكان
البارسلان ابن البسج الآخر ولما بلغ بركيارق اجتماعهم لحربه أغذ السير إليهم
فوصل وقاتلهم على باب خوى من أذربيجان من المغرب إلى العشاء ثم حمل أياز
من أصحاب بركيارق على عسكر محمد فانهزموا وساروا إلى خلاط ومعه سقمان القطبي

ولقبه الامير على صاحب ارض الروم ثم سار الى
الروادى ثم سار الى تبريز وخلق محمد بن يزيد الملك بديار بكر وسار منها الى بغداد وكان
من خبره انه كان مقيما ببغداد مجاورا للمدرسة النظامية فشكا الجيران منه الى آبيه
فكتب الى كوه راين بالقبض عليه فاستجاب ريدار الخلافة ثم سار سنة ثنتين وتسعين الى
محمد الملك بالاسلاني وأبوه حينئذ بكجة عند السلطان محمد قبل أن يدعو نفسه ثم سار
بعد أن قتل محمد الملك الى والده مؤيد الملك وهو وزير السلطان محمد ثم قتل أبوه واتصل
هو بالسلطان وحضر هذه الحروب كما ذكرنا وأما السلطان بركيارق بعد هزيمة محمد فانه
نزل جبلا بين مراغة وتبريز وأقام به حولا
أبوالمعالى كما ذكرناه ثم قبض عليه منتصف رجب سنة ست وتسعين
وحبس بدار الخليفة مع أهله كانوا قد وردوا عليه من اصبهان وسبب عزله جهله بقواعد
ديوان الخلافة لانه كان يتصرف في أعمال السلاطين ويست فيها هذه القوانين
ولما قبض عاد أمين الدولة أبو سعد بن الموصل الى النظر في الديوان وبعث المستظهر
عن زعيم الرؤساء أي القاسم بن جهر من الخلة وكان ذهب اليها في السنة قبلها مستجيبرا
بسيف الدولة صدقة لان خاله أمين الدولة أي سعد بن الموصل لا كان الوزير الاعز
وزير بركيارق يسمع عنه أنه الذي يحمل المستظهر على موالة السلطان محمد والخطبة له
دون بركيارق فاعتزل أمين الدولة الديوان وسار ابن أخيه هذا أبو القاسم بن جهر
مستجيبرا بصاحب الخلة فاستقدمه الخليفة الا أن خرج أرباب الدولة لاستقباله
وتخلع عليه لاوزارة واقية قوام الدولة ثم عزله على رأس المائة الخامسة واستجار سيف
الدولة صدقة بن منصور ببغداد فأجازه وبعث عنه الى الخلة وذلك ثلاث سنين ونصف
من وزارته وناب في مكانه القاضي أبو الحسن بن الدامغانى أياما ثم استوزر محمد
أبالمعالى بن محمد بن المطالب في المحرم سنة احدى وخمسمائة ثم عزله سنة ثنتين
بإشارة السلطان محمد وأعاد بهاذنه على شرطية العدل وحسن السيرة وأن لا يستعمل
أحد من أهل الذمة ثم عزل في رجب من سنة ثنتين وخمسين واستوزر أبو القاسم بن
جهر سنة تسع وخمسين واستوزر بعده الربيع أيام منصور بن الوزير أبي شعاع محمد
ابن الحسين وزير السلطان

(الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد)

ولما تناولت الفتنة بين السلطانين وكثر النهب والهرج وخربت القرى واستطال الامر
عليهم وكان السلطان بركيارق بالرى والخطبة لهما وبالجبل وطبرستان وخوزستان
وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين وكان السلطان محمد بأذربيجان والخطبة لهما

وبيلاد

وبيلاداران وأرمينية واصبهان والعراق جميعه الاتكريت واما البطائح فبعضها
لهذا وبعضها لهذا والخطبة بالبصرة لهما جميعا وأما خراسان من جرجان الى ما وراء
النهر فكان يخطب فيها السجرج بعد أخيه السلطان محمد فلما استبصر بركيارق في ذلك
ورأى تحسركم الامر اعلمه وقله المال جنح الى الصلح وبعث القاضي أبا المظفر
الجرجاني الخنقي وأبا الفرج أحمد بن عبد القفار لهما هذا المعروف بصاحب قرانكين
الى أخيه محمد في الصلح فوصل الى به مراغة وذكره ووعظاه فأجاب الى الصلح على أن
السلطان بركيارق ولا يمنع محمد من اتخاذ الآلة ولا يذكر أحد منهم مامع صاحبه
في الخطبة في البلاد التي ضارت اليه وتسكون المكاتب من وزيرهم ما في الشؤون لا يكاتب
أحد هما الآخر ولا يعارض أحد من العسكر في الذهاب الى أيهما شاء ويكون
للسلطان محمد من نهر اسندرو الى الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام وأن
يدخل سيف الدولة صدقة بأعماله في خلقه وبلاده والسلطنة كلها وبقية الاعمال
والبلاد كلها للسلطان بركيارق وبعث محمد الى أصحابه باصبهان بالافراج عنهم الا أصحاب
أخيه وجاؤا بحريم محمد اليه بعد أن دعاهم السلطان بركيارق الى خدمته فامتنعوا
فأكرمهم وجل حريم أخيه وزودهم بالاموال وبعث العساكر في خدمتهم ثم بعث
السلطان بركيارق الى المستظهر بما استقر عليه الحال في الصلح بينهم وحضر أبو الغازي
بالديوان وهو شحنة محمد وشيعته الا أنه وقف مع الصلح فسأل الخطبة لبركيارق فأمر بها
المستظهر وخطب له على منابر بغداد وواسط في جمادى سنة سبع وتسعين ونكر الامير
صدقة صاحب الخلة الخطبة لبركيارق وكان شيعته لمحمد وكتب الى الخليفة بالنكر
على أبي الغازي وأنه سائر لآخر اجه عن بغداد فجمع أبو الغازي التركمان وفارق بغداد
الى عفرقو باوجاء سيف الدولة صدقة ونزل مقابل التاج وقبل الارض وخيم بالجانب
الغربي وأرسل اليه أبو الغازي يعتذر عن طاعة بركيارق بالصلح الواقع وإن أقطاعه
بجولان في جله بلاده التي وقع الصلح عليها وبغداد التي هو شحنة فيها قد صارت له فقبل
ورضى وعاد الى الخلة وبعث المستظهر في ذي القعدة من سنة سبع وتسعين الخلع
للسلطان بركيارق والامير اياز والخطير وزير بركيارق وبعث معهم ما العهد له بالسلطنة
واستخافه الرسل على طاعة المستظهر ورجعوا

(وفاة السلطان بركيارق وملك ابنه ملك شاه)

كان السلطان بركيارق بعد الصلح وانه قاده أقام باصبهان أشهر او طرقة المرض فسار
الى بغداد فلما بلغ بلديزدجرد اشتد مرضه وأقام بها أربعين يوما حتى أشقى على الموت
فأحضر ولده ملك شاه وجاعة الامراء وولاه عهده في السلطنة وهو ابن خمس سنين

وجعل الامير اياز تائبكوا وصاهم بالطاعة لهم واستخلفهم على ذلك وأمرهم بالمسير الى بغداد وتخلف عنهم ليعود الى اصبهان فتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وبلغ الخبر الى ابنه ملك شاه والامير اياز على اثني عشر فرسخا من بلد يزدجرد فرجعوا وحضروا تجهيزه وبعثوا به الى اصبهان للدفن بها في تربة أعدتها وأحضر اياز السرادات والخيام والخفروا الثمسة وجميع آلات السلطنة فجعلها الملك شاه وكان أبو الغازي شحنة بغداد وقد حضر عند السلطان بركيارق باصبهان في المحرم وحشه على المسير الى بغداد فلما مات بركيارق سار مع ابنه ملك شاه والامير اياز ووصلوا بغداد منتصف ربيع الآخر في خمسة آلاف فارس وركب الوزير أبو القاسم علي بن جهر لالتقيهم فلقيهم بمديالى وأحضر أبو الغازي والامير طمايدل بالديوان وطلبوا الخطبة لملك شاه بن بركيارق فأجاب المستظهر ان ذلك وخطبه ولقب بالقاب جده ملك شاه ونثرت الدنانير عند الخطبة

• (وصول السلطان محمد الى بغداد واستبداده بالسلطنة والخطبة ومقتل اياز) •

كان محمد بعد صلحه مع أخيه بركيارق قد اعتمر على المسير الى الموصل ليتناولها من يد جكرمس لما كانت من البلاد الى عقد عليها وكان سببرين ينتظرو وصول أصحابه من أذربيجان فلما وصلوا استوزر سعد الملك أبا المحاسن لحسن أثره في حفظ اصبهان ثم رحل في صفر سنة ثمان وتسعين يريد الموصل وسمع جكرمس فاستعدت للمصارو أمر أهل السواد بدخول البلد وجاء محمد فحاصره وبعث اليه كتب أخيه بأن الموصل والجزيرة من قسمته وأراه ايمانه بذلك ووعدته بأن يقره على ولايتها فقال جكرمس قد جاءني كتاب بركيارق بعد الصلح بخلاف هذا فاشتد محمد في حصاره وقتل بين الفريقين خلق ونقب السور لئلا فأصبحوا وأعادوه ووصل الخبر الى جكرمس بوفاة بركيارق عاشر جادى فاستشار أصحابه ورأى المصلحة في طاعة السلطان محمد فأرسل اليه بالطاعة وأن يدخل اليه وزيره سعد الملك فدخل وأشار عليه بالحضور عند السلطان فحضر وأقبل السلطان عليه وردته لجيشه لما توقع من ارباب أهل البلد بخروجه وأكثر من الهدايا والتحف للسلطان ولوزيريه ولما بلغ وفاة أخيه بركيارق سار الى بغداد ومعه سقمان القطبي نسبة الى قطب الدولة اسمعيل بن ياقوت بن داود وداود هو حقيريك وأبو الب ارسلان وسار معه جكرمس وصاحب الموصل وغيرهما من الامراء وكان سيف الدولة صاحب الخلة قد جمع عسكرا خمسة عشر ألفا من الفرسان وعشرة آلاف رجل وبعث ولديه بدران ودينس الى السلطان محمد يستخذه على بغداد ولما سمع الامير اياز بقدرومه خرج هو وعسكره وخيموا خارج بغداد

واستشار

واستشار أصحابه فصمموا على الحرب وأشار وزيره أبو المحاسن بطاعة السلطان محمد وخوفه عاقبة خلافه وسفه آراءهم في حربه وأطمعته في زيادة الاقطاع وتردد اياز في أمره وجع السفن عنده وضبط المثار ووصل السلطان محمد آخر جمادى من سنة ثمان وتسعين ونزل بالجانب الغربي وخطب له هناك وملك شاه بالجانب الشرقي واقتصر خطيب جامع المنصور على الدعاء للمستظهر والسلطان العام فقط وجع اياز أصحابه لليمين فأبوا من المعاهدة وقالوا لا فائدة فيها والوفاء انما يكون بواحدة فارتاب اياز بهم وبعث وزيره المعنى أبا المحاسن الى السلطان محمد في الصلح وتسليم الامر فلتى أول وزيره سعد الملك أبا المحاسن سعد بن محمد وأخبر فأحضره عند السلطان محمد وأدى رسالة اياز والعذر عما كان منه أيام بركيارق فقبله السلطان وأعته وأجابه الى اليمين وحضر من الغد القاضى والنقيبان واستخلف الكا الهراسي مدرس النظامية بمحضر القاضي وزير اياز بمحضر عم الملك شاه ولا ياز والامراء الذين معه فقال أتم ملك شاه فهو ابني وأما اياز والامراء فأحلف لهم الا يال بن أنوش وساروا استخلفه الكا الهراسي مدرس النظامية بمحضر القاضي والنقيبين ثم حضر اياز من الغد ووصل سيف الدولة صدقة وركب السلطان للقائمهما وأحسن اليهما وعمل اياز دعوة في داره وهي دار كوه راين وحضر عنده السلطان وأتحفه بأشياء كثيرة منها جبل البلخس الذي كان أخذه من تركه مؤيد الملك بن نظام الملك وحضر مع السلطان سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان اياز قد تقدم الى غلمانه بلبس السلاح لمعرضهم على السلطان وحضر عندهم بعض الصفاعين فأخذوا معه في السخرية وأبوه درعا تحت قبضه وجعلوا يتناولونه بأيديهم فهرب منهم الى خواص السلطان ورآه السلطان متسلحا فأمر بعض غلمانه فالتصوه وقد وجدوا السلاح فارتاب ونهض من دار اياز ثم استدعاه بعد أيام ومعه جكرمس وسائر الامراء فلما حضر وقف عليهم بعض قواده وقال لهم ان قليج ارسلان بن سليمان بن قطلمش قصد ديار بكر لملكها فأشيروا بمن يسير لقتاله فأشاروا جميعا بالامير اياز وطلب هو مسير سيف الدولة صدقة معه فاستدعى اياز وصدق له فاضمهم في ذلك فنهضوا اليه وقد أعد جماعة من خواصه لقتل اياز فلما دخلوا ضرب اياز فقطع رأسه ولف شالوه في مشلح وألقى على الطريق وركب عسكره فنهضوا داره وأرسل السلطان لحمايته فافترقوا واختفى وزيره ثم حمل الى دار الوزير سعد الملك وقتل في رمضان من سنته وكان من بيت رياسته بمذان وكان اياز من عماليك السلطان ملك شاه وصار بعد موته في جملة أمير آخر فأتخذ ولدا وكان شجاعا حسن الرأي في الحرب واستبد السلطان محمد بالسلطنة وأحسن السيرة ورفع

الضمرائب وكتب بها الألواح ونصبت في الأسواق وعظم فساد التركان بطريق خراسان وهي من أعمال العراق فبعث أبو الغازي بن ارتق شحنة بغداد بديل ابن أخيه بهرام بن ارتق على ذلك البلد فخماه وكف الفساد منه وسار إلى حصن من أعمال سرخاب بن بدر فحصره وملكه ثم ولي السلطان محمد سنقر البرسقي شحنة بالعراق وكان معه في حروبه وأقطع الأمير قايان الكوفة وأمر صدقة صاحب الحلة أن يحمي أصحابه من خفاجة ولما كان شهر رمضان من سنة ثمانية وتسعين عاد السلطان محمد إلى أصبهان وأحسن فيهم السيرة وكف عنهم الأيدي العادية

* (الشحنة ببغداد) *

كان السلطان قد قبض سنة ثنتين وخمسين على أبي القاسم الحسين بن عبد الواحد صاحب الخزن وعلى ابن الفرج بن رئيس الرؤساء واعتقلهم ما وصادرهم ما على مال يحملونه وأرسل مجاهد الدين لقبض المال وأمره بعمارة دار الملك فاضطلع بعمارتها وأحسن السيرة في الناس وقدم السلطان آنذاك إلى بغداد فسكر سيرته وولاه شحنة بالعراق وعاد إلى أصبهان

* (وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود) *

ثم توفي السلطان محمد بن ملك شاه آنحذى الحجة من سنة إحدى وخمسمائة وقد كان عهد لولده محمود وهو يومئذ غلام محتلم وأمره بالجلوس على تخت التاج والسوارين وذلك لثنتي عشرة سنة ونصف من استبداده بالملك واجتماع الناس عليه بعد أخيه وولي بعده ابنه محمود وبايعه أمراء السلجوقية وبردواته الوزير السبأ أبو منصور ابن الوزير أبي شجاع محمد بن الحسين وزير أبيه وبعث إلى المستظهر في الخطبة فخطب له على منابر بغداد منتصف المحرم سنة ثنتي عشرة وكان أقسنقر البرسقي مقيماً بالرجبة استخلف بها ابنه مسعودا وسار إلى السلطان محمد يطلب الزيادة في الاقطاع والولاية ولقيه خبر وفاته قريبا من بغداد فنعى به روز الشحنة من دخولها وسار إلى أصبهان فاقبته بمحلوان توقيع السلطان محمود بأن يكون شحنة بغداد لسمي الامراء له في ذلك تعصبا على مجاهد الدين بهروز وغيره منه ملكه عند السلطان محمد ولما رجع أقسنقر إلى بغداد هرب مجاهد الدين بهروز إلى تكريت وكانت من أعماله ثم عزل السلطان محمود أقسنقر وولي شحنة بغداد الأمير منكبر من حاكمي دولته بأصبهان فبعث نائباً عنه ببغداد والعراق الأمير حسين بن أرويك أحد أمراء الأتراك ورغب البرسقي من المستظهر بالعدة فلم يتوقف فسار أقسنقر إليه وقاتله وانهمز الأمير حسين

وقتل أخوه وعاد إلى عسكر السلطان وذلك في ربيع الأول من سنة ثنتي عشرة

* (وفاة المستظهر وخلافة المسترشد) *

ثم توفي المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بالله أبو القاسم عبد الله بن القاسم بالله في منتصف ربيع الآخر سنة ثنتي عشرة وخمسمائة لاربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر من خلافته وبويع بعده ابنه المسترشد بالله الفضل وكان ولي عهده منذ ثلاث وعشرين سنة وبايعه أخوه أبو عبد الله محمد وهو المقتدي وأبو طالب العباس وعمومته بنو المقتدي وغيرهم من الأمراء والقضاة والائمة والاعيان وتولى أخذ البيعة القاضي أبو الحسن الدامغانى وكان نائباً عن الوزارة فأقره المسترشد عليها ولم يأخذ البيعة قاض غير هذا المسترشد وأحمد بن أبي داود اللواتق والقاضي أبو علي اسمعيل ابن اسحق للمعتضد ثم عزل المسترشد قاضي القضاة عن نيابة الوزارة واستوزر أبا شجاع محمد بن الرسب أبي منصور خاطبه أبوه وزير السلطان محمود وابنه محمد في شأنه فاستوزره ثم عزله سنة عشر واستوزر مكانه جلال الدين عميد الدولة أبا علي بن صدقة وهو عم جلال الدين أبي الرضي بن صدقة وزير الراشد ولما شغل الناس ببيعة المسترشد ركب أخوه الأمير أبو الحسن في السفن مع ثلاثة نفر وانحدر إلى المدائن ومنها إلى الحلة فأكرمهم ديس وأهم ذلك المسترشد وبعث إلى ديس في اعادته مع النقيب علي بن طراد الرثيني فاعتهذر بالذمام وأنه لا يكرهه فخطب النقيب أبا الحسن أخا الخليفة في الرجوع فاعتهذر بالخوف وطلب الامان ثم حدث من البرسقي وديس ما نذكره فتمأخر ذلك إلى صفر من سنة وهي سنة ثلاث عشرة فسار أبو الحسن بن المستظهر إلى واسط وملكها فبادر المسترشد إلى ولاية العهد لابنه جعفر المنصور ابن اثنتي عشرة سنة فخطب له وكتب إلى البلاد بذلك وكتب إلى ديس بمعاجلته أخيه أبي الحسن فانه قارق ذمامه فبعث ديس العساكر إلى واسط فهرب منها وصادفوه عند الصبح فنهبوا أثقاله وهرب الاكراد والأتراك عنه وقبض عليه بعض الفرق وجاؤا به إلى ديس فأكرمهم المسترشد وأقمنه وأنزله أحسن نزل

{ انتقاض الملك مسعود على أخيه السلطان محمود }
{ ثم مصالحة واستقرار جكر من شحنة ببغداد }

كان السلطان محمد قد أنزل ابنه مسعودا بالحلة وجعل معه جيوس بك اتابك فلما ملك السلطان محمود بعد وفاة أبيه ثم ولي المسترشد الخلافة بعد أبيه وكان ديس صاحب الحلة عمر ضافي طاعته وكان أقسنقر البرسقي شحنة بالعراق كما ذكرناه أراد قصد الحلة

وأخلى ديبس عنها وجمع لذلك جوعا من العرب والاككراد وبرز من بغداد
في جمادى سنة ثلث عشرة وبلغ الخبر الى الملك مسعود بالموصل وان العراق خال من
الحامية فأشار عليه أصحابه بقصد العراق للسلطنة فلما منع دونها فسار في جيوش
كثيرة ومعه وزيره نقر الملك أبو علي بن عمار صاحب طرابلس وسيأتي خبره
وقسم الدولة زنكي بن اقسنقر ابن الملك العادل وصاحب سنجار وأبوا الهيجا صاحب
اربيل وكربادي بن خراسان التركاني صاحب البواريج ولما قربوا من العراق حافهم
اقسنقر البرسقي بمكان جيوس بك من الملك المسعود وأما هو فقد كان أبوه محمد جعله
أتابك لابنه مسعود فسار البرسقي لقتالهم وبعثوا اليه الامير كبادي في الصلح وأنهم
انما جاؤا بجمدة له على ديبس فقبل وتعاهدوا ورجعوا الى بغداد كما ترخبره وسار البرسقي
لقتاله فاجتمع مع ديبس بن صدقة واتفقا على المعاودة وسار الملك مسعود ومن معه
الى المدائن للاقاء ديبس ومنكبرس ثم بلغهم كثرة جوعهما فعاد الملك مسعود والبرسقي
وجيوس بك وعبروا نهر صرصر وحفظ المخاضات وأخفش الطائفتان في نهب السواد
واستباحته بنهر الملك ونهر صرصر ونهر عيسى ودجيل وبعث المسترشد الى الملك
مسعود والبرسقي بالنكير عليهم فأنكر البرسقي وقوع شيء من ذلك واعتزم على العود
الى بغداد وبلغه ان ديبس ومنكبرس قد جهز العساكر اليه مع منصور أخى ديبس
وحسن بن أوريك ربيب منكبرس فأغذا السير وخلف ابنه عز الدين مسعودا
على العسكر بصرصر واستعجب عماد الدين زنكي بن اقسنقر وجاؤا ببغداد ليللا
فنعوا عساكر منكبرس وديبس من العبور ثم انعقد الصلح بين منكبرس والملك مسعود
وكان سببه ان جيوس بك كاتب السلطان محمود وهو بالموصل في طلب الزيادة له وللملك
مسعود فجاء كتاب الرسول بأنه أقطعهم أذربيجان ثم بلغه قصدهم بغداد فاتهمهم
بالانتقاض وجهز العساكر الى الموصل وسقط الكتاب بيد منكبرس وكان على أم
الملك مسعود فبعث به الى جيوس بك ودأخه في الصلح والرجوع عما هم فيه فاصططخوا
واتفقوا وبلغ الخبر الى البرسقي فجاء الى الملك مسعود وأخذ ماله وتركه وعاد الى بغداد
نقيم بجانب منها وجاء الملك مسعود وجيوس بك نقيما في جانب آخر وأصعد ديبس
ومنكبرس نقيما كذلك وفترق على البرسقي أصحابه وجوعه وسار عن العراق الى
الملك مسعود فأقام معه واستقر منكبرس شحنة بغداد وعاد ديبس الى الحلة وأساء
منكبرس السيرة في بغداد بالظلم والعسف وانطلاق أيدي أصحابه بالفساد حتى خجر
الناس وبعث عنه السلطان محمود فسار اليه وكفى الناس شره

(انتقاض الملك طغرل على أخيه السلطان محمود)

كان الملك طغرل قد أقطعه أبوه السلطان محمد سنة اربع وخمسين وخمسائة تساو
واوة برنجان وجعل أتابكة الامير شر كبير وكان قد اقتنح كثيرا من قلاع الاسماعيلية
فاتسع لك طغرل بها وللمامات السلطان محمد بعث السلطان محمود الامير ككبغري
أتابك طغرل وأمره أن يحمله اليه وحسن له المخالفة فانتقض سنة ثلاث عشرة فبعث
اليه السلطان ثلاثين ألف دينار وتحف وودعه باقطاع كثيرة وطلبه في الوصول فنعه
كبغري وأجاب بأن في الطاعة ومعنا العساكر والى أى جهة أراد السلطان قصدنا
فاعتزم السلطان على السير اليهم وسار من همدان في جمادى سنة ثلاث عشرة في عشرة
آلاف غازيا وجاء النذير الى ككبغري بمسيره فأجفل هو وطغرل الى قلعة سرجهان وجاء
السلطان الى العسكر برنجان فنهبه وأخذ من خزانة طغرل ثلثمائة ألف دينار وأقام
برنجان وتوجه منها الى الري وككبغري من سرجهان بكعبة وقصده أصحابه وقويت
شوكته وتأكدت الوحشة بينه وبين أخيه السلطان محمود

(القصة بين السلطان محمود وعه سنجر صاحب خراسان والخطبة ببغداد لسنجر)

كان الملك سنجر أميراً على خراسان وما وراء النهر منذ أيام شقيقه السلطان محمد الاول
مع بركارق ولما توفي السلطان محمد جزع له جزعاً شديداً حتى أغلق البلد للعزاء وتقدم
للخطبة بذكر آثاره ومحاسن سيره من قتال الباطنية واطلاق المكوس وغير ذلك
وبلغه ملكاً ابنه محمود مكانه وتغلب الامراء عليه فذكر ذلك واعتزم على قصد بلاد الجليل
والعراق وأتى له محمود بن أخيه وكان يلقب بناصر الدين فقلب بهز الدين لقب أبيه
ملك شاه وبعث اليه السلطان محمود بالهدايا والتحف مع شرف الدولة أنوشروان
ابن خالد ونفخ الدولة طغايار بن أكفر بن وبذل عن مازندان مائتي ألف دينار كل سنة
فتجهز لذلك ونكر على محمود تغلب وزيره أي منصور وأمر حاجب علي بن عمر عليه وسار
وعلى مقدمته الامير أنز وجهز السلطان محمود على بن عمر حاجبه وحاجب أبيه
في عشرة آلاف فارس وأقام هو بالري فلما قارب الحاجب مقدمة سنجر مع الامير انز
بجرجان راسله باللين والخشونة وان السلطان محمود اوصانا بتعظيم أخيه سنجر واستحلفنا
على ذلك الا أننا لنقضى على زوال ملكنا ثم تهتده بكثرة العساكر وقوتها فرجع
انز عن جرجان واتبعه بعض العساكر فقالوا منه وعاد على بن عمر الى السلطان محمود
فتبكره وأشار عليه أصحابه بالمقام بالري فلم يقبل ثم خبر وسار الى حرقان وتوافقت اليه
الامداد من العراق منكبرس شحنة بغداد في عشرة آلاف فارس ومنصور أخو ديبس
وأمراء البلخية وغيرهم وسار الى همدان فأقام بها وتوفي به وزيره الربيب واستوزر
مكانه أبا طالب السيمري ثم جاء السلطان سنجر الى الري في عشرين ألفا وغاية عشر

فيلامعه ابن الأمير أبي الفضل صاحب سجستان وخوارزم شاه محمد والأمير ابن
والأمير قاج واتصل به علاء الدولة كرساف بن قرامرد بن كاكويه صاحب يزد وكان
صهر محمد وسنجر على أختمهما واختص بمحمد ودعاه محمود فأتاه فاقطع بلاده لقراجا
الساقى الذى ولى بعد ذلك فارس وسار علاء الدولة الى سنجر وعرفه حال السلطان محمود
واختلاف أصحابه وفساد بلاده فزحف اليه السلطان محمود من همدان في ثلاثين ألفا
ومعه على بن عمر أمير حاجب ومنكبرس وأتابكه غرغلى وبنو برسق وسنجر البخارى
وقراجا الساقى ومعه تسعمائة رجل من السلاح والتقى على ساوة في جمادى سنة ثلاث
عشرة فانهزم عساكر السلطان سنجر أولا وثبت هو وبني القبيلة والسلطان محمود
واجتمع أصحابه اليه وبلغ الخبر الى بغداد فأرسل ديبس بن صدقة الى المسترشد
في الخطبة للسلطان سنجر فخطب له أخرج جادى وقطعت خطبة محمود بعد الهزيمة الى
اصبهان ومعه وزيره أبو طالب السمرى والأمير على بن عمر وقراجا واجتمع عليه
العساكر وقوى أمره وسار السلطان سنجر من همدان ورأى قلة عساكره فرأسل
ابن أخيه فى الصلح وكانت والدته وهى جدّة محمود تحرضه على ذلك فأجاب اليه ثم وصل
اليه اقدس قرالبرسى الذى كان شحنة بغداد وكان عند الملك مسعود من يوم انصرفه
عنها وجاء رسوله من عند السلطان محمود بأن الصلح انما يوافق عليه الامراء بعد عود
السلطان سنجر الى خراسان فانف من ذلك وسار من همدان الى الكرج وأعاد من اسلة
السلطان محمود فى الصلح وأن يكون ولى عهده فأجاب الى ذلك وتحالفا عليه وجاء
السلطان محمود الى عمه سنجر ونزل فى بيت والدته وهى جدّة محمود وحل اليه هدية حفلة
وكتب السلطان سنجر الى أعماله بخراسان وغزنة وما وراء النهر وغيرها من الولايات
بأن يخطب للسلطان محمود وكتب الى بغداد بمثل ذلك وأعاد عليه جميع البلاد سوى
الرى لثلاثيحدث محمود انفسه بالانتقام ثم قتل السلطان محمود الأمير منكبرس شحنة
بغداد لانه لما انهزم محمود وسار الى بغداد ليدخلها منعه ديبس فعاد فى البلاد ورجع
وقد استقر فى الصلح فقصد السلطان مستجيراه فأبى من اجارته ومواخذته وبعثه
الى السلطان محمود فقتله صبرا لما كان يستبد عليه بالامور وسار شحنة الى بغداد
على زعمه فقتله ذلك وأمر السلطان سنجر باعادة مجاهد الدين بهروز شحنة بالعراق
وكان بها نائب ديبس بن صدقة فعزل به ثم قتل السلطان محمود حاجبه على بن عمر وكان
قد استخلفه ورفع منزلته فكثرت السعاية فيه فهرب الى قلعة عند الكرخ كان بها أهله
وماله ثم لحق بخورستان وكان يدينى برسق فاقتضى عهودهم وسار اليهم فلما كان
على تشربعثوا من يقبض عليه فقاتلهم فلم يقر عنه وأسروه واستأذنوا السلطان محمودا

فى امره

فى امره فأمر بقتله وحل رأسه اليه

(انتقام السلطان مسعود على أخيه السلطان محمود والفتنة بينهما)

كان الملك مسعود قد استقر بالموصل وأذربيجان منذ صالحه السلطان محمود عليها
بأول ملكه وكان اقدس قرالبرسى مع الملك مسعود منذ فارق شحنة بغداد وأقطعه
مراغة مضافة الى الرحبة وكان ديبس يكتب جيوس بك الاتابك فى القبض عليه
وبعثه الى مولاه السلطان محمود ويبدل لهم المال على ذلك وشهر بذلك البرسى فقارقه
الى السلطان محمود وعاد الى جيل رأى فيه وكان ديبس مع ذلك يعزى الاتابك
جيوس بك بالخلاف على السلطان محمود ويعدهم من نفسه المناصرة لينال باخنة لافهم
فى تهميد سلطانه ماناله أبوه باختلاف بريكارق ومحمد وكان أبو المؤيد محمد بن أبي
اسماعيل الحسين بن على الاصبهانى يكتب للملك محمود ويرسم الطغرى وهى العلامة
على امر اسمه ومنها هباته وجاء والده أبو اسمعيل من اصبهان فعزل الملك مسعود وزيره
أبا على بن عمار صاحب طرابلس واستوزره مكانه سنة ثلاث عشرة فحسن له الخلاف
الذى كان ديبس يكتبهم فيه ويحسنه لهم وبلغ السلطان محمود اخبرهم فكتب يحذوهم
فلم يقبلوا وخلعوا وخطبوا للملك مسعود بالباطنة وضربوا له النوب الخمس وذلك سنة
أربع عشرة وكانت عساكر السلطان محمود مفترقة فبادروا اليه والتقوا فى عقبية
استراياذ منتصف ربيع الاول والبرسى فى مقدمة محمود وأبلى يومئذ واقتتلوا يوما
كاملا وانهمزمت عساكر مسعود فى عشية وأسر جماعة منهم وفيهم الوزير الاستاذ
أبو اسمعيل الطغرى فأمر السلطان بقتله لسنة من وزارته وقال هو فاسد العقيدة وكان
حسن الكتابة والشعر وله تصانيف فى الكيمياء وقصد الملك مسعود بعد الهزيمة جلا
على اثني عشر فرسخا من سكان الوقعة فاختنى فيه وبعث يطلب الامان من أخيه فبعث
اليه البرسى يؤتمنه ويحضره وكان بعض الامراء قد لحق به فى الجبل وأشار عليه باللقاء
بالموصل واسنة ديبس افسار لذلك وأدركه البرسى على ثلاثين فرسخا من مكانه وأتمنه
عن أخيه وأعاد اليه فأرب العساكر للقائه وبالغ فى اكرامه وخلطه بنفسه
وأما أتابكه جيوس بك فلما اقتقد السلطان مسعود سار الى الموصل وجع العساكر
وبلغه فعزل السلطان مع أخيه فسار الى الزاب ثم جاء السلطان بهمدان فأتمنه وأحسن
اليه وأما ديبس فلما بلغه خبر الهزيمة عاث فى البلاد وأخربها وبعث اليه المسترشد
بالنكير فلم يقبل فكتب بشأنه الى السلطان محمود وخطبه السلطان فى ذلك فلم يقبل
وسار الى بغداد وخيم ازاء المسترشد وأظهر انه يثار منهم بأية ثم عاد عن بغداد ووصل
السلطان فى رجب فبعث ديبس اليه زوجته بنت عميد الدولة بن جهمير بمال وهدايا

نفسية وأجيب إلى الصلح على شروط امتنع منها فاسار إليه السلطان في شوال ومعه ألف سفينة ثم استأمن إلى السلطان فأنته وأرسل نساء إلى البطيحة وسار إلى أبي الغازي مستجير به ودخل السلطان الحلة وعاد عنها ولم يزل ديبس عند أبي الغازي وبعث أخاه منصور إلى أصحابه من أمراء النواحي ليصلح حاله مع السلطان فلم يتم ذلك وبعث إليه أخوه منصور يستدعيه إلى العراق فصار من قلعة جعبر إلى الحلة سنة خمس عشرة وملكها وأرسل إلى الخليفة والسلطان بالاعتذار والوعود بالطاعة فلم يقبل منه وسارت إليه العساكر مع سعد الدولة بن تمش فقاروا الحلة ودخلها سعد وأنزل بالحلة عسكرا وبالكوفة آخر ثم راجع ديبس الطاعة على أن يرسل أخاه منصور رهينة فقبل ورجع العسكر إلى بغداد سنة ست عشرة

* (إقطاع الموصل للبرسقي وميافارقين لأبي الغازي) *

ثم قطع السلطان محمود الموصل وأعمالها والجزيرة وسنجار وما ينضاف إلى ذلك للامير اقسنقر البرسقي شحنة بغداد وذلك أنه كان ملازما للسلطان في حروبه فاصحاه وهو الذي حمل السلطان مع عودا على طاعة أخيه محمود وأحضره عنده فلما حضر جيوس بك وزيره عند السلطان محمود من الموصل بقيت بدون أمير فولى عليها البرسقي سنة خمس عشرة وخسمائة وأمره بمجاهدة القرنج فقام في حارته أدهر وهو بنوه كما يأتي في أخبارهم ثم بعث الأمير أبو الغازي بن ارتق ابنه حسام الدين عمر تاش شافعا في ديبس بن صدقة وأن يضمن الحلة بألف دينار وقرص في كل يوم ولم يتم ذلك فلما تصرف عن السلطان أقطع أباه أبا الغازي مدينة ميافارقين وتسليمها من يد سقمان صاحب خلاصة خمس عشرة وبقيت في يده ويدينه إلى أن ملكها منهم صلاح الدين ابن أيوب سنة ثمانين وخمسمائة كما يذكر في أخبارهم

* (طاعة طغرل لأخيه السلطان محمود) *

قد تقدم ذكر انتفاض الملك طغرل بساوة زنجان على أخيه السلطان محمود بعد أخذه أتاكبه كتبغري وأن السلطان محمود المصار إليه أزججه إلى كنجة وسار إلى أذربيجان يحاول ملكها ثم توفي أتاكبه كتبغري في شوال سنة خمس عشرة وكان اقسنقر الاجديلي صاحب مراغة قطع في رتبة كتبغري وسار إلى طغرل واستدعاه إلى مراغة وقصدوا أريدل فامتنعت عليهم فجاءوا إلى تبريز وبلغهم أن السلطان أقطع أذربيجان لجيوس بك وبعثه في العساكر وأنه سبقهم إلى مراغة فعدوا عنها وكفوا صاحب زنجان فأجابهم وسار معهم إلى أهر فلم يتم لهم مرادهم وراسلوا السلطان في الطاعة واستقر

واستقر حالهم وأما جيوس بك فوكت بينه وبين الأمراء من عسكره منافرة فبعوا به عند السلطان فقتله بتبريز في رمضان من سنة وكان تركا من محاليل السلطان محمد وكان حسن السيرة مضطربا بالولاية ولما ولي الموصل والجزيرة كان الأكراد قد عاثوا في نواحيها وأخافوا سبلها فأوقع بهم وحصر قلاعهم وفتح الكثير منها لبلد الكاربية وبلد الزوزان وبلد التسوية وبلد الخمسة حتى خاف الأكراد وأطمأن الناس وأمنت السبل

* (أخبار ديبس مع المسترشد) *

قد ذكرنا مسير العساكر إلى ديبس مع برسقي الكر كوى سنة أربع عشرة وكيف وقع الاتفاق وبعث ديبس أخاه منصور رهينة فقام برسقي به إلى بغداد سنة ست عشرة ولم يرض المسترشد ذلك وكتب إلى السلطان محمود بأن ديبس لا يصلح له شيء لانه مطالب بأمره وأشار بأن يبعث عن البرسقي من الموصل لتشد يد ديبس ويكون شحنة بغداد فبعث إليه السلطان وأنزله شحنة بغداد وأمره بقتال ديبس فأقام عشرين شهرا وديبس معه في الخلافة ثم أمره المسترشد بالمسير إليه وأخراجه من الحلة فاستقدم البرسقي عساكره من الموصل وسار إلى الحلة ووقعه ديبس فهزم عساكره ورجع إلى بغداد في ربيع من سنة ست عشرة وكان معه في العسكر مضر بن النفيس بن مذهب الدولة أحمد بن أبي الخير عامل البطيحة فغدا عليه مع المظفر بن عماد بن أبي الخير فقتله في أنحرزاهم وسار إلى البطيحة فتغلب عليها وكتب ديبس في الطاعة وأرسل ديبس إلى المسترشد بطاعته وأن يبعث عماله لقرى الخصاص يقبضون دخلها على أن يقبض المسترشد على وزيره جلال الدين بن علي بن صدقة فتم بينهم ذلك وقبض المسترشد على وزيره وهرب ابن أخيه جلال الدين أبو الرضى إلى الموصل وبلغ الخبر بالهزيمة إلى السلطان محمود فقبض على منصور أخذ ديبس وجلسه وأذن ديبس لأصحاب الإقطاع بواسطة في المسير إلى إقطاعهم ففزعهم الأتراك فجهز إليهم عسكرا مع مهمل بن أبي العسكر وأمر مظفر بن أبي الخير عامل البطيحة بمساعدته وبعث البرسقي المدد إلى أهل واسط فلق بهم مهمل بن أبي المظفر فهزموه وأسروه وجماعة من عسكره واستلمحوا كثير منهم وجاء المظفر أبو الخير على أثره وأكثرا النهب والعيث وبلغه خبر الهزيمة فرجع وبعث أهل واسط بمذكرة وجدوها مع مهمل بن خط ديبس فأمره بالقبض على المظفر فقال إليهم وانحرف عن ديبس ثم بلغ ديبس أن السلطان محمود سار أخاه منصورا فاتقض ونهب ما كان للخليفة بأعماله وسار أهل واسط إلى النعمانية فأجلاوا عنها أصحاب ديبس وتقدم المسترشد إلى البرسقي بالمسير لحرب ديبس

فسار لذلك كما نذكر ثم أقطع السلطان محمود مدينة واسط للبرسقي مضافة الى ولاية الموصل فبعث عماد الدين زنكي بن اقسنقر ولد نور الدين العادل

* (نكبة الوزير ابن صدقة وولاية نظام الملك) *

قد ذكرنا أن ديس اشتراط على المسترشد في صلحه معه القبض على وزيره جلال الدين أبي علي بن صدقة فقبض عليه في جمادى سنة ست عشرة وأقام في نيابة الوزارة شرف الدين علي بن طراد الزيني وهرب جلال الدين أبو الرضي ابن أخي الوزير الى الموصل وبعث السلطان محمود الى المسترشد في أن يستوزر نظام الدولة بأناصر أحمد بن نظام الملك وكان السلطان محمود قد استوزر أخاه شمس الملك عثمان عند ما قل الباطنية بهمذان وزيره الكمال أبا طالب السعيري فقبل المسترشد اشارته واستوزر نظام الملك وقد كان وزير للسلطان محمد سنة خمسائة ثم عزل ولزم داره ببغداد فلما وزر وعلم ابن صدقة أنه يخرج به طلب من المسترشد أن يسير الى سليمان بن مهارش بمدينة غانة فأذن له فسار ونهب في طريقه وأسر ثم خلس الى مأمنه في واقعة عجيبه ثم قتل السلطان محمود وزيره شمس الملك فعزل المسترشد أخاه نظام الدين أحمد عن وزارته وأعاد جلال الدين أبي علي بن صدقة الى مكانه

* (واقعة المسترشد مع ديس) *

كان ديس في واقعته مع البرسقي قد أسر عفيفا الخادم ثم أطلقه سنة سبع عشرة وحمله الى المسترشد رسالة بخروج البرسقي للقتال يتم تده بذلك على ما بلغه من عمل أخيه وحلف ليهن ببغداد فاستطار المسترشد غضبا وأمر البرسقي بالمسير لحربه فسار في رمضان من سنته ثم تجهز للخليفة وبرز من بغداد واستدعى العساكر فجاء سليمان ابن مهارش صاحب الحديثة في بني عقيل وقر وراش بن مسلم وغيرهما ونهب ديس نهر الملك من خاص الخليفة ونودي في بغداد بالنفير فلم يتخلف أحد وقرت فيهم الاموال والاسلح وعسكر المسترشد خارج بغداد في عشرين الحجة وبرز لاربعة بعدها وعبر دجلة وغلبه قباء أسود وعمامة سوداء وعلى كتفه البردة وفي يده القضيب وفي وسطه منطقة حديد صيني ووزر معه نظام الدين ونقيب الطالبيين ونقيب النقباء علي بن طراد وشيخ الشيوخ صدر الدين اسمعيل وغيرهم فنزل بجيحه وبلغ البرسقي خروجه فعاد بعسكره اليه ونزل المسترشد بالحديثة بنهر الملك واستحلف البرسقي والامراء على المناجحة وسار فنزل المباركة وعي البرسقي أصحابه للحرب ووقف المسترشد وراء العسكر في خاصته وعي ديس أصحابه صفوا واحدا وبين يديهم

الاماء

الاماء تعزف وأصحاب الملاحى وعسكر الخليفة تتجاذب القراءة والتسبيح مع جنبااته ومع اعلامه كرباوى خراسان وفي الساقية سليمان بن مهارش وفي مدينة البرسقي أبو بكر ابن الياس مع الامراء البلخية فحمل عنتر بن أبي العسكر من عسكر ديس على مدينة البرسقي فخرجها وقتل ابن أخي أبي بكر ثم حمل ثانية كذلك فدخل عماد الدين زنكي ابن اقسنقر في عسكر واسط على عنتر بن أبي العسكر فأسره ومن معه وكان من عسكر المسترشد كين متوار فلما التحم الناس خرج الكمين واشتد الحرب وجرى المسترشد سيفه وكبر وقدم فانهزمت عساكر ديس ورجى بالأسرى فقطعوا بين يدي الخليفة وسبي نساؤهم ورجع الخليفة الى بغداد في عاشوراء من سنة سبع عشرة وذهب ديس وخفي أثره وقصده غزيرة من العرب فأبوا من ذلك أثار الرضا المسترشد والسلطان فسار الى المشقر من البحرين فأجابه واربهم الى البصرة فنهبوها وقتلوا أميرها وتقدم المسترشد للبرسقي بالانحدار اليه بعد أن عنفه على غفلة عنه وسمع ديس ففارق البصرة وبعث البرسقي عليها زنكي بن اقسنقر فأحسن حمايتها وطرده العرب عن نواحيها ولحق ديس بالفرج في جعبر وحاصر معهم حلب فلم يظفروا وأقلعوا عنها سنة ثمان عشرة فلحق ديس بطغرل ابن السلطان محمد وأغراه بالمسترشد وبعث العراق كما نذكر

* (ولاية برتقش شحنة بغداد) *

ثم أن المسترشد وقعت بينه وبين البرسقي منافرة فكتب الى السلطان محمود في عزله عن العراق وابعاده الى الموصل فأجابه الى ذلك وأرسل الى البرسقي بالمسير الى الموصل لجهاد الافرنج وبعث اليه بامر صغير من أولاده يكون معه وولى على شحنة بغداد برتقش الزكوى وجاء نائبه الى بغداد فلم اليه البرسقي العمل وسار الى الموصل بابن السلطان وبعث الى عماد الدين زنكي أن يلحق به فسار الى السلطان وقدم عليه بالموصل فأكرمه وأقطع البصرة وأعادها اليها

* (وصول الملك طغرل وديس الى العراق) *

قد ذكرنا مسير ديس بن صدقة من الشام الى الملك طغرل فأحسن اليه ورتبه في خاص أحرائه وجعل ديس يغريه بالعراق وبغضه له ملكه فسار لذلك سنة تسع عشرة ووصلوا دقوقا فكتب مجاهد الدين مهرور من تكريت الى المسترشد بخبر عما تجهز الى دفاعهما وسار اليهما وأمر برتقش الزكوى الشحنة أن يستنفر ويستبعد فبلغت عدة العسكر اثني عشر ألفا سوى أهل بغداد وبرز خامس صفر سنة تسع عشرة وسار

باب الاماء

فنزول الخالص وعدل طغرل الى طريق خراسان واكثر عساكره النهب ونزل رباط
جلولاء وسار اليه الوزير جلال الدين بن صدقة في العساكر فنزل المدسكرة وجاء
المسترشد فنزل معه وتوجه طغرل وديس فنزلا الهارونية واتفقا أن يقطعا جسر
النهر وان يقيم ديس على المعابر ويخالفهم طغرل الى بغداد ثم عاقتهم جميعا عوائق المطر
وأصاب طغرل الحمى وجاء ديس الى النهر وان لعبروا قد لحقهم الجوع فصادف احنالا
من البر والاطعمة جاءت من بغداد للمسترشدين فنهبا وأرجف في معسكر المسترشد
أن ديس ملك بغداد فأجفلوا من المدسكرة الى النهر وان تركوا أثقالهم ولما حلوا
بالنهر وان وجدوا ديس وأصحابه نياما قاسية قط وقبل الارض بين يدي المسترشد وتذلل
فهم بصلحه ووصل الوزير ابن صدقة فنهاه عن ذلك ثم مد المسترشد الجسر وعبر ودخل
بغداد لقتنة خمسة وعشرين يوما وسار ديس الى طغرل ثم اعتمر موا على المسير الى
السلطان سنجر ومروا بهم مذان فعاثوا في أعمالها وصادروا اتباعهم السلطان فانهم زمو
بين يديه ولحقوا بالسلطان سنجر شاكين من المسترشد والشحنة برتقش

* (القتنة بين المسترشد والسلطان محمود) *

ثم وقعت بين برتقش الزكوى وبين نواب المسترشد نبوة فبعث اليه المسترشد يتهدده
خفاقه على نفسه وسار الى السلطان محمود في رجب سنة عشرين فحذر منه وانه ثاور
العساكر وفي الحروب وقويت نفسه وأشار بما جالته قبل أن يستفعل أمره ويمتنع
عليه فسار السلطان نحو العراق فبعث اليه المسترشد بالرجوع عن البلاد لما فيها
من الغلاء من قسنة ديس وبذل له المال وأن يسير الى العراق مرة أخرى فارتاب
السلطان وصدق ما ظنه برتقش وأغذ السير فبعث المسترشد الى الجانب الغربي مغضبا
يظهر الرجيل عن بغداد اذ قصد لها السلطان وصانعه السلطان بالاستعطف وسؤاله
في العود فأبى فغضب السلطان ودخل نحو بغداد وأقام المسترشد بالجانب الغربي
وبعث عهبة من الخادم من خواصه في عسكر الى واسط لينزع عنها نواب السلطان
فأرسل السلطان اليه عماد الدين زنكي بن اقتسقر وكان على البصرة كما ذكرناه فسار
اليه وهزمه وقتل من عسكره ونجبا عفيف الى المسترشد برأسه فجمع المسترشد السنن
وسد أبواب دار الخلافة الاياب النوبى ووصل السلطان في عشرين ليلة من سنة
عشرين ونزل باب الشمسية ومنع العسكر عن دور الناس وراسل المسترشد في العود
والصلح فأبى ونجبا جماعة من عسكر السلطان فنهبا التاج في أول المحرم سنة احدى
وعشرين فضج العامة لذلك واجتمعوا وخرج المسترشد والشمسية على رأسه والوزير
بين يديه وأمر بضرب الطبول ونفخ الأبواق وزادى بأعلى صوته يالهائشم ونصب الجسر

وعبر الناس دفعة واحدة وكان في الداور رجال محتفون في السراديب فخرجوا على
العسكر ردهم مشتغلون في نهب الدار فأمر واجماعة منهم ونهب العامة دور أصحاب
السلطان وعبر المسترشد الى الجانب الشرقي في ثلاثين ألف مقاتل من أهل بغداد
والسواد وأمر بحفر الخنادق لحفرت ليل لا ومنعوا بغداد عنهم واعتزموا على كبس
السلطان محمود وجاء عماد الدين زنكي من البصرة في حث ود عظمية ملائكة البر والبحر
فاعتزم السلطان على قتال بغداد وأذن المسترشد الى الصلح فاصطلموا وأقام
السلطان ببغداد الى ربيع الآخر سنة احدى وعشرين ومروا من فاشير عليه بفارقة
بغداد فارتحل الى همدان ونظر في نواحيه شحنة العراق مضافا الى ما يده ويثق به
في سدة تلك الخلعة وحمل اليه الخليفة عند رحيله الهدايا والتمنح والاطاف فقبل
جميعها ولما أبعد السلطان عن بغداد قبض على وزيره أبي القاسم علي بن الناصر
النشاذى لاثامه بما لاه المسترشد واستوزر له كانه شرف الدين أنوشروان بن
خالد وكان مقيما ببغداد فاستدعاه وأهدى اليه الناس حتى الخليفة وسار من بغداد
في شعبان فوصل الى السلطان بأصبهان وخلع عليه ثم استعفى لعشرة أشهر وعاد الى
بغداد ولم يزل الوزير أبو القاسم محبوبا الى أن جاء السلطان سنجر الى الري في السنة
بعدها فأطلقه وأعادته الى وزارة السلطان

* (أخبار ديس مع السلطان سنجر) *

لما وصل ديس الى السلطان سنجر ومعه طغرل أغرياه بالمسترشد والسلطان محمود
وانهما عاصيان عليه وسهلا عليه أمر العراق فسار الى الري واستدعى السلطان محمودا
يحتبر طاعته بذلك فبادر للقاءه ولما وصل أمر سنجر العساكر فتلقوه وأجلسه معه على
سريره وأقام عنده مدة وأوصاه بديس أن يعيده الى بلده ورجع سنجر الى خراسان
منتصف ذي الحجة ورجع محمود الى همدان وديس معه ثم سار الى بغداد فقدمها
في تاسوعاء سنة ثلاث وعشرين واستدعى المسترشد لديس فرضى عنه على شريطة أن
يولي غير الخلعة فبذل في الموصل مائة ألف دينار وشعر بذلك زنكي بخفاء بنقسه الى
السلطان وهجم على المسترشد مما وحمل الهدايا وبذل مائة ألف فأعاده السلطان الى
الموصل وأعاده برز شحنة على بغداد وجعلت الخلعة لتظهره وسار السلطان الى
همدان في جمادى سنة ثلاث وعشرين ثم مرض السلطان فلقى ديس بالعراق وحشد
المسترشد لمدافعتهم وهرب بهرو من الخلعة قد دخلها ديس في رمضان من سنة ثلاث
وعشرين وبعث السلطان في أثره الاميرين اللذين ضمناه له وهما كزل والاحمد بلى فلما
سمع ديس بهما أرسل الى المسترشد يستعطفه وتردد الرسل وهو يجمع الاموال والرجال

حتى بلغ عسكره عشرة آلاف ووصل الاجديلي بغداد في شوال وسار في اثر ديبس
ثم جاء السلطان الى العراق فبعث اليه ديبس بالهدايا وبذل الاموال على الرضا فاني
ووصل الى بغداد ودخل ديبس البرية وقصد البصرة فأخذ ما كان فيها للخليفة
والسلطان وجاءت العساكر في اتباعه فدخل البرية انتهى

*(وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود ثم منازعته عموه واستقلال مسعود) *

ثم توفي السلطان محمود في شوال من سنة خمس وعشرين لثلاث عشرة سنة من ملكه
واتفق وزيره أبو القاسم النشأ باذي وatabك اقسنقر الاجديلي على ولاية ابنه داود
مكانه وخطب له في جميع بلاد الجبل واذر بيجان ووقعت الفتنة بهمذان ونواحيا
ثم سكنت فسار الوزير بأمواله الى الري ليأمن في ايلة السلطان سنجر ثم ان الملك داود
سار في ذي القعدة من سنة خمس وعشرين من همذان الى ربهكان وبعث الى المسترشد
ببغداد في الخطبة وأتاه الخبر بأن عمه مسعود اسار من جرجان الى تبريز وملكها
فسار اليه وحصره في تبريز الى سلخ المحرم من سنة ست وعشرين ثم اصطالحا وأفرج
داود عن تبريز وخرج السلطان مسعود منها واجتمعت عليه العساكر فانتقض وسار
الى همذان وأرسل الى المسترشد في الخطبة فأجابهم جميعاً بأن الخطبة للسلطان سنجر
صاحب خراسان ويعين بعده من يراه وبعث الى سنجر بأن الخطبة انما ينبغي أن تكون
لك وحدك فوقع ذلك منه أحسن مرقع وكان السلطان مسعود عماد الدين زنكي
صاحب الموصل فأجابه وسار اليه وانتهى الى المعشوق وبينما هم في ذلك اذ سار
قراجا الساقى صاحب قارس وخورستان بالملك سلجوق شاه ابن السلطان محمد وكان
atabك فدخل بغداد في عسكر كبير ونزل دار السلطان واستخلفه المسترشد لنفسه
ووصل مسعود الى عباسه فبرزوا للقاءه وجاءهم خبر عماد الدين زنكي فعبر قراجا الى
الجانب الغربي للقاءه وواقعته فهزمه وسار منهزماً الى تكريت وبها يومئذ نجم الدين
أيوب أبو السلطان صلاح الدين فهما له الجسر للعبور وعبر فأمن وسار لوجهه وجاء
السلطان مسعود من العباسه للقاء أخيه سلجوق ومن معه مدلاً ليجان زنكي وعسكره
من ورائهم وبلغه خبر انهزامهم فنكص على عقبه وراسل المسترشد بأن السلطان سنجر
وصل الى وطلب الاتفاق من المسترشد وأخيه سلجوق شاه قراجا على قتال سنجر على
أن يكون العراق للمسترشد يتصرف فيه نوابه والسلطنة لمسعود وسلجوق شاه ولي
عهده فأجابوه الى ذلك وجاء الى بغداد في جمادى الاولى سنة ست وعشرين ووقعوا
على ذلك

*(واقعة مسعود مع سنجر وهزيمة وسلطنة طغرل) *

لما توفي السلطان محمود وولى ابنه داود مكانه نكر ذلك عمه السلطان سنجر عليهم وسار
الى بلاد الجبل ومعه طغرل ابن أخيه السلطان محمد كان عنده منذ وصوله مع ديبس
فوصل الى الري ثم الى همذان وسار السلطان مسعود وأخوه سلجوق وقراجا الساقى
atabك سلجوق للقاءه وكان المسترشد قد عاهدهم على الخروج وألزموه ذلك ثم ان
السلطان سنجر بعث الى ديبس وأقطعته الحلة وأمره بالمسير الى بغداد وبعث الى عماد
الدين زنكي بولاية شجنكية ببغداد والسبيل اليها يبلغ المسترشد خبر مسيرهم فراجع
لمدافعتهم وسار السلطان مسعود وأصحابه للقاء السلطان سنجر ونزل استراباذ في مائة
ألف من العسكر فخاموا عن لقاءه ورجعوا أربع مراحل فاتبهم سنجر وتراعى
الجمعان عند الدينور ثم ان رجب فاقبوا وعلى ميمنة مسعود قراجا الساقى وكنز
وعلى ميسرته برتقش باردار ويوسف حاروس فحمل قراجا الساقى في عشرة آلاف على
السلطان سنجر حتى تورط في مصافه فانهطقوا عليه من الجانبين وأخذوا أسيراً بعد
جراحات وانهمزم مسعود وأصحابه وقتل بعضهم وفيهم يومئذ يوسف حاروس وأمر
آخرون فيهم قراجا فأحضر عند السلطان سنجر فوجبه ثم أمر بقتله وجاء السلطان
مسعود اليه فأكرمه وعاتبه على مخالفتهم وأعاده أميراً الى كنجة وولى الملك طغرل
ابن أخيه محمد في السلطنة وجعل وزيره أبا القاسم النشأ باذي وزير السلطان محمود
وعاد الى خراسان ووصل نيسابور في عشرين رمضان من سنة ثمانية وأما الخليفة فرجع الى
بغداد كما قلناه لمدافعة ديبس وزنكي وبلغه الخبر بهزيمة السلطان مسعود فعبر الى
الجانب الغربي وسار الى العباسه ولقيهم صاحب البرامكة آخر رجب وكان
في ميمنة جمال الدولة اقبال وفي ميسرته مطر الخادم فانهزم اقبال لحلة زنكي وحل
الخليفة ومطر على ديبس فانهزم وتبعه زنكي فاستمرت الهزيمة عليهم واقترقوا ومضى
ديبس الى الحلة وكانت بيد اقبال وجاءه المدد من بغداد فلقى ديبس وهزمه ثم تخلص
بعد الجهد وقصد واسط وأطاعه عسكرها الى أن خلت سنة سبع وعشرين فجاءهم
اقبال وبرتقش باردار وحفوا في العباسه كبراً وبجراً فانهزمت أهل واسط ولما
استقر طغرل بالسلطنة وعاد عمه سنجر الى خراسان لخلاف أحمد خان صاحب ماوراء
النهر عليه وكان داود يلا داذر بيجان وكنجة فانتقض وجع العساكر وسار الى همذان
وبرز اليه طغرل وفي ميمنة ابن برسق وفي ميسرته كزل وفي مقدمته اقسنقر وسار اليه
داود وفي ميمنة برتقش الزكوى والتقي في رمضان سنة ست وعشرين فأمكن برتقش
عن القتال واستراب التريكان منه فنهبوا خيمته واضطرب عسكر داود لذلك فهرب
atabك اقسنقر الاجديلي واستمرت الهزيمة عليهم وأسرى برتقش الزكوى ومضى داود

ثم قدم بغداد ومعه اتابكة اقسنقر الاحديلي فانزله الخليفة بدار السلطان وأكرمه
ولما بلغ السلطان مسعود اهزيمة داود ووصوله الى بغداد قدم اليها وخرج داود لتلقيه
وترجل له عن فرسه ونزل مسعود بدار السلطنة في صفر سنة سبع وعشرين وخطبه له
على منابر بغداد وولد داود بعده واتفق مع المسترشد الى اذربيجان وان يتداهما وسارا
لذلك وملاك مسعود سائر بلاد اذربيجان وحاصر جماعة من الامراء باردييل ثم هزمهم
وقتل منهم وسارا الى همدان وبرزا فطغرل للقائه فانهمزم واستولى مسعود على
همدان وقتل اقسنقر قتله الباطنية ويقال بدسياسة السلطان محمود ولما انهزم طغرل
قصه الى الري وبلغ قم ثم عاد الى اصبهان ليجتمع بها وسارا اخوه مسعود للحصار فارتاب
طغرل بأهل اصبهان وسارا الى بلاد فارس فاتبعه مسعود واستأمن اليه بعض أمراء
طغرل فارتاب بالباقيين وانهمزم الى الري في رمضان من سنته واتبعه مسعود فلققه
بالري وقتله فانهمزم طغرل وأسر جماعة من أمراءه وعاد مسعود الى همدان ظافرا
وعند ما قصه طغرل الري من فارس قتل في طريقه وزيره أبا القاسم النشاباذي في
شوال من سنته لموجدة وجدها عليه

* (مسير المسترشد لحصار الموصل) *

لما انهزم عماد الدين زنكي امام المسترشد كما قلنا لحق بالموصل وشغل سلاطين السلجوقية
في همدان بالخلف الواقع بينهم وجماعة من أمراء السلجوقية الى بغداد فراراً من
الفتنة فتوهمهم المسترشد وبعث الى عماد الدين زنكي ببعض شيوخ الصوفية من
حضرته فأغلظ له في الموعظة فأهانته زنكي وجبهه فاعتزم المسترشد على حصار الموصل
وبعث بذلك الى السلطان مسعود وسار من بغداد منتصف شعبان سنة سبع وعشرين
في ثلاثين ألف مقاتل ولما قارب الموصل فارقه زنكي ونزل بها نائبه نصير الدين حقر
ولحق بسنجر وأقام يقطع المدد والميرة عن عسكر المسترشد حتى ضاقت بهم الامور
وحاصرها المسترشد ثلاثة أشهر فامتنعت عليه ورحل عائداً الى بغداد فوصل يوم عرفة
من سنته يقال ان مطرا الخادم جاء من عسكر السلطان مسعود لانه قاصد العراف
فارتحل لذلك

* (مصاف طغرل ومسعود وانهمزام مسعود) *

ولما عاد مسعود الى همدان بعد انهمزام اخيه طغرل بلغه انتفاض داود ابن اخيه محمود
بأذربيجان فسار اليه وحصره ببعض قلاعها فحالفه طغرل الى بلاد الجبل واجتمعت
عليه العساكر ففتح كثيرا من البلاد وقصد مسعود وانتهى الى قزوین فسار مسعود
للقائه وهرب من عسكره جماعة كان طغرل قد داخلهم واستمالهم فولى مسعود

منهمزما آخر رمضان سنة ثمان وعشرين واستأذن المسترشد في دخول بغداد وكان
نائبه باص بهان البقش السلمي ومعه أخوه سلجوق شاه فلما بلغهم خبر الهزيمة لحقوا
ببغداد ونزل سلجوق بدار السلطان وبعث اليه الخليفة بعشرة آلاف دينار ثم قدم
مسعود بعدهم ولقي في طريقه شدة وأصحابه بين راجلين وركاب فبعث اليهم المسترشد
بالمقام والخيام والاموال والثياب والآلات وقرب اليهم المنازل ونزل مسعود بدار
السلطنة ببغداد منتصف شوال سنة ثمان وأقام طغرل بهم مذان

* (وفاة طغرل واستيلاء السلطان مسعود) *

ولما وصل مسعود الى بغداد أكرمته المسترشد ووعدته بالمسير معه لقتال أخيه
طغرل وازاح على عسكره واستحسنه لذلك وكان جماعة من أمراء السلجوقية قد ضجروا
من الفتنة ولحقوا بالمسترشد فسار وادعه ودس اليهم طغرل بالمواعيد فارتاب
المسترشد ببعضهم واطلع على كتاب طغرل اليه وقبض عليه ونهب ماله فخلق الباقون
بالسلطان وبعث فيهم المسترشد فنعهم السلطان فحدثت بينهم الوحشة لذلك وبعث
السلطان الى الخليفة يلزمه المسير معه وينهاهما على ذلك اذ جاء الخبر بوفاة طغرل في
الحرم من سنة تسع وعشرين فسار السلطان مسعود الى همدان وأقبلت اليه العساكر
فاستولى عليها وأطاعه أهل البلاد واستوزر شرف الدين أنوشروان خالداً وكان قد سار
معه بأهله

* (قتلة السلطان مسعود مع المسترشد) *

لما استولى السلطان مسعود على همدان استوحش منه جماعة من أعيان الأمراء
منهم برتقش وكزل وسنقر والي همدان وعبد الرحمن بن طغرل بك فقار قوه ودييس بن
صدقة معهم واستأمنوا الى الخليفة ولحقوا بنجورستان وتعاهدوا مع برسق على طاعة
المسترشد وحذروا المسترشد من دييس وبعث شديد الدولة بن الانباري بالامان للامراء
دون دييس ورجع دييس الى السلطان مسعود وسار الامراء الى بغداد فأكرمهم
المسترشد واشتدت وحشة السلطان مسعود لذلك ومنافرة للمسترشد فاعتزم المسترشد
على قتاله وبرز من بغداد في عشرين رجب وأقام بالشفيع وعصى عليه صاحب
البصرة فلم يجبه وأمراء السلجوقية الذين بقوا معه يحرضونه على المسير فبعث مقدمة
الى حلوان ثم سار من شعبان واستخلف على العراق اقبالا خادمه في ثلاثة آلاف
فارس ولحقه برسق بن برسق فبلغ عسكره سبعة آلاف فارس وكان أصحاب الاعراب
يكتبون المسترشد بالطاعة فاستصالحهم مسعود ولحقوا به وبلغ عسكره خمسة عشر

ألفا وتسأل اليه كثير من عسكر المسترشد حتى بقي في خمسة آلاف وبعث اليه داود
ابن السلطان محمود من اذربيجان بأن يقصد الدي نور ليلقاه بها بعسكره فقبل اللقاء
السلطان مسعود وسار وفي ميمته برتقش باردار وكور الدولة سنقر وكزل وبرسق
ابن برسق وفي ميسرته جاولي برسق وسراب سلالر واعليك الذي كان قبض عليه
من امراء السلجوقية بموافقتهم السلطان

عاشرمضان سنة تسع وعشرين وانحازت ميسرة المسترشد اليه وانطبقت عساكره
عليه وانهمزم أصحاب المسترشد وأخذوا أسير اعمو كعبه وفيهم الوزير شرف الدين
علي بن طراد الزيني وقاضي القضاة والخطباء والفقهاء والشهود وغيرهم وأنزل
المسترشد في خيمة وحبس الباقون بقلعة سرحاب وعاد السلطان الى همدان وبعث
الامير بك آي الحمدي الى بغداد لشحنة فوصل سلخ رمضان ومعه عميد فقبطوا أملاك
الخلافة وأخذوا غلاته وضيع الناس ببغداد وبكوا على خليفتهم وأعول النساء
ثم عمدا العامة الى المنبر فكسروه ومنعوا من الخطبة وتعاقبوا في الاسواق يحشون
التراب على رؤسهم وقتلوا أصحاب الشحنة فأثخن فيهم بالقتل وهرب الوالي والحاجب
وعظمت الفتنة ثم بلغ السلطان في شوال أن داود ابن أخيه محمود عصي عليه بالمرافة
فسار لقتاله والمسترشد معه وتردد الرسل بينهم في الصلح

(مقتل المسترشد وخلافة الراشد)

قد ذكرنا سير المسترشد مع السلطان مسعود الى مراغة وهو في خيمة موكل به
وترددت الرسل بينهما وتقرر الصلح على أن يحمل مالا للسلطان ولا يجمع العساكر لحرب
ولا فتنة ولا يخرج من داره فانه قد على ذلك بينهما وركب المسترشد وحلت الغاشية
بين يديه وهو على العود الى بغداد فوصل الخبر بموافقة رسول من السلطان سنجر فأنكر
مسيرة لذلك وركب السلطان مسعود للقاء الرسول وكانت خيمة المسترشد منفردة عن
العسكر فدخل عليه عشرون رجلا أوزيدون من الباطنية فقتلوه وجدهوه وصابوه
وذلك سابع عشر ذي القعدة من سنة تسع وعشرين اربع مائة ونصف من خلافته
وقتل الرجال الذين قتلوه وبويع ابنه أبو جعفر بعهد أبيه اليه بذلك فحدث له البيعة
ببغداد في ملا من الناس وكان اقبال خادم المسترشد في بغداد فلما وقعت هذه الحادثة
عبر الى الجانب الغربي وأصعد الى تكريت ونزل على مجاهد الدين بهروز ثم بعد مقتل
المسترشد بأيام قتل ديس بن صدقة على باب سراقه بظاهر مدينة خوى أمر السلطان
مسعود غلاما رمنيا بقتله فوقف على رأسه فضر به وأسقط رأسه واجتمع الى أبيه
صدقة بالحلة عساكره ومما ليكه واستأمن اليه فطلع تكين وأمر السلطان مسعود بك

آي شحنة بغداد فأخذ الحلة من يد صدقة فبعث بعض عسكره الى المدائن وخام عن
اقلانه حتى قدم السلطان الى بغداد سنة احدى وثلاثين فقصده وصالحه ولزم بابه
(الفتنة بين الراشد والسلطان مسعود ولحاقه بالموصل وخلعه)

وبعد بيعة الراشد واستقر ارضه في الخلافة وصل برتقش الزكوي من عند السلطان
محمود يطلب من الراشد ما استقر على أبيه من المال أيام كونه عندهم وهو أربع مائة
ألف دينار فأجاب به أنه لم يخلف شيئا وأن ماله كان معه فذهب ثم غي الى الراشد أن برتقش
تجمع على دار الخلافة وقتل المال في جمع الراشد العساكر وأصلح السور ثم ركب
برتقش ومعه الامراء البلخية وجاءوا لهجم الدار وقتلهم عسكر الخلافة والعامة
فساروا الى طريق خراسان وانحدروا الى خراسان وسار برتقش الى البند هجين
ونهبت العامة دار السلطان واشتدت الوحشة بين السلطان والراشد وانحرف الناس
عن طاعة السلطان الى الخليفة وسار داود ابن السلطان في عسكر اذربيجان
الى بغداد ونزل بدار السلطان في صفر من سنة ثلاثين ووصل عماد الدين زنكي من
من الموصل ووصل برتقش باردار صاحب قزوين والبقش الكبير صاحب اصبهان
وصدقة بن ديس صاحب الحلة وابن برسق وابن الاجدي وفضل الملك داود برتقش
باردار شحنة ببغداد وقبض الراشد على ناصح الدولة أبي عبد الله الحسن بن جهر
استاد ارضه على جمال الدين اقبال وكان قدم اليه من تكريت فسكر له أصحابه وخافوه
وشفع زنكي في اقبال الخادم فأطلقه وصار عنده وخرج الوزير جلال الدين أبو الرضا
ابن صدقة لتلقي زنكي فأقام عنده ثم شفع فيه وأعادته الى وزارته ولحق قاضي القضاة
الزيني برنكي أيضا وسار معه الى الموصل ووصل سلجوق شاه الى واسط وقبض بها بك
آي ونهب ماله فانحدروا زنكي اليه وصالحه ورجع الى بغداد ثم سار السلطان داود نحو
طريق خراسان ومعه زنكي لقتال السلطان مسعود وبرز الراشد أول رمضان وسار
الى طريق خراسان ورجع بعد ثلاث وأرسل الى داود والامراء بالعود وقبال مسعود
من وراء السور وراسلهم مسعود بالطاعة والموافقة فأبوا وتبعهم الخليفة في ذلك وجاء
مسعود فنزل على بغداد وحصرهم فيها وثار العيارون وكثرت الهرج وأقاموا كذلك
ينقوا وخسعين وامتنعوا وأقلع السلطان عنهم ثم وصله طرطاني صاحب واسط بالسفن
فعادوا عبر الى الجانب الغربي فاضطرب الراشد وأصحابه وعاد داود الى بلاده وكان
زنكي بالجانب الغربي فعبر اليه الراشد وسار معه الى الموصل ودخل السلطان مسعود
بغداد منتصف ذي القعدة سنة ثلاثين وأمن الناس واستمدى القضاة والفقهاء
والشهود وعرض عليهم عين الراشد بخطه اني متى جئدت جندا وخرجت واقيت

أحد من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلت نفسي من الامر فافتوا بجناحه
ووافقهم على ذلك أصحاب المناصب والولايات واتفقوا على ذمته فقدم السلطان
خلعه وقطعت خطبته ببغداد وسائر البلاد في ذي القعدة من سنة ثلاثين لسنة من
خلافته

*(خلافة المقتنى) *

ولما قطعت خطبة الراشد استشار السلطان مسعوداً عياناً ببغداد فبين يوابه فأشاروا
بمحمد بن المستظهر فقدم اليهم بعمل محضري خلع الراشد وذكر واما ارتكبه من أخذ
الاموال ومن الافعال القاذحة في الامامة وختموا آخر المحضريان من هذه صفته
لا يصلح أن يكون اماماً وحضر القاضي أبو طاهر بن الكرخي فشهد واعنده بذلك
وحكم بجناحه ونفذ القضاة الآخرون وكان قاضي القضاة عابداً عند زكي الموصل
وحضر السلطان دار الخلافة ومعه الوزير شرف الدين الزينبي وصاحب الخزن ابن
العقلاني وأحضر أبو عبد الله بن المستظهر فدخل اليه السلطان والوزير واستخلاه
ثم أدخلوا الامراء وأرباب المناصب والقضاة والفقهاء فبايعوه ثامن عشر ذي الحجة
ولقبوه المقتنى واستوزر شرف الدين علي بن طراد الزينبي وبعث كتاب الحكم بخلع
الراشد الى الآفاق وأحضر قاضي القضاة أبا القاسم علي بن الحسين فأعادته الى منصبه
وكمال الدين حمزة بن طلحة صاحب الخزن كذلك

*(قسمة السلطان مسعود مع داود واجتماع داود للراشد للحرب ومقتل الراشد) *

ولما يبيع للمقتنى والسلطان مسعود ببغداد بعث عساكره بطاب المالك داود فلقبه عند
مرأته فأنهزم داود وملك قراسنقر أذربيجان ثم قصد داود خورستان واجتمع عليه
من عساكر التركمان وغيرهم نحو عشرة آلاف مقاتل وحاصر تستر وكان السلطان سلجوق
شاه بواسط بعث الى أخيه مسعود يستجده فأجده بالعساكر وسار الى تستر فقاتله
داود وهزمه وكان السلطان مسعود مقيماً ببغداد مخافة أن يقصد الراشد العراق من
الموصل وكان قد بعث لزنكي فخطب للمقتنى في رجب سنة احدى وثلاثين وسار الراشد
من الموصل فلما بلغ خبر مسيره الى السلطان مسعود أذن للعسكر في العود الى بلادهم
وانصرف صدقة بن ديبس صاحب الحلة بعد ان زوجه ابنته ثم قدم على السلطان
مسعود جماعة الامراء الذين كانوا مع الملك داود مثل البقش السلاحي وبرسق بن برسق
صاحب تستر وسنقر خوار تكين شحنة همدان فرضي عنهم وولى البقش شحنة ببغداد
فظم الناس وعسفهم ولما فارق الراشد زنكي من الموصل سار الى اذربيجان وانتهى

الى

الى مراغة وكان بوزابة وعبد الرحمن طغرليك صاحب خلخال والملك داود ابن
السلطان محمود خاتنين من السلطان مسعود فاجتمعوا الى منكبرس صاحب فارس
وتعاهدوا على بيعه داود وان يردوا الراشد الى الخلافة فأجابهم الراشد الى ذلك وبلغ
الخبر الى السلطان فسار من بغداد في شعبان سنة ثنتين وثلاثين وبلغهم قبل وصوله
وصول الراشد اليهم فقاتلهم بخورستان فانهزموا وأسروا منكبرس صاحب فارس
فقتله السلطان مسعود صبراً واقتربت عساكره للنهب وفي طلب المنهزمين وراة بوزابة
وعبد الرحمن طغرليك في قل من الجنود فغلبوا عليه وقتل بوزابة جماعة من الامراء
منهم صدقة بن ديبس وابن قراسنقر الاتاك صاحب اذربيجان وعنتر بن أبي العسكر
وغيرهم كان قبض عليهم لاول الهزيمة وأسكنهم عنده فلما بلغه قتل منكبرس
قتلهم جميعاً وانصرف العسكران منهزمين وقصد مسعود اذربيجان وداود همدان
وجاء اليه الراشد بعد الواقعة وأشار بوزابة وكان كبير القوم بمسيرهم فسار بهم الى
فارس فملكها وأضافها الى خورستان وسار سلجوق شاه ابن السلطان مسعود
ليملكها فدافعه عنها البقش الشحنة ومطر الخادم أمير الحاج وثار العيارون أيام تلك
الحرب وعظم الهرج ببغداد ورحل الناس عنها الى البلاد فلما انصرف سلجوق شاه
واستقر البقش الشحنة قتل فيهم بالقتل والصلب ولما قتل صدقة بن ديبس ولى
السلطان على الحلة محمد أخاه وجعل معه مهلهلاً أخاعنتر بن أبي العسكر يدبره ولما
وصل الراشد والملك داود الى خورستان مع الامراء على ما ذكرنا وما كان فارس
ساروا الى العراق ومعهم خوارزم شاه فلما قاربوا الجزيرة خرج السلطان مسعود
لمدافعتهم فاقتروا ووضي الملك داود الى فارس وخوارزم شاه الى بلاده وبقي الراشد
وحده فسار الى اصبهان فوثب عليه في طريقه ففر من الخراسانية الذين
كانوا في خدمته فقتلوه في القيلولة خامس عشر رمضان سنة ثنتين وثلاثين ودفن
بشهرستان ظاهر اصبهان وعظم أمر هذه القسمة واختلفت الاحوال والمواسم
وانقطعت كسوة الكعبة في هذه السنة من دار الخلافة من قبل السلاطين حتى قام
بكسوتها تاجر فارسي من المتردين الى الهند اتفق فيها ثمانية عشر ألف دينار مصرية
وكثر الهرج من العيارين حتى ركب زعماءهم الخيول وجعوا الجوع وتسترالوا الى
بغداد بلباس ابن أخيه سراويل الفتوة عن زعيمهم ليدخل في جلتهم وحتى هم زعيمهم
بنقش اسمه في سكة بابار فحاول الشحنة والوزير على قتله فقتل ونسب أمر العيارين الى
البقش الشحنة لما أحدث من الظلم والعسف فقبض عليه السلطان مسعود وجبسه
بسكرت عند مجاهد الدين بهروز ثم أمر بقتله فقتل ثم قدم السلطان مسعود في ربيع

سنة ثلاث وثلاثين في الشتاء وكان يشق بالعراق ويصيف بالجبال فلما قدم أزال
المكوس وصكتب بذلك في الألواح فنصبت في الاسواق وعلى أبواب الجامع ورفع
عن العامة نزول الجند عليهم فكثرت الدعاء له والثناء عليه

(وزارة الخليفة)

وفي سنة أربع وثلاثين وقع بين المقتدي ووزيره علي بن طراد الزينبي وحشة بما كان
يعترض على المقتدي في أمره فخاف واستجار بالسلطان مسعود فأجازه وشفع إلى المقتدي
في إعادته فامتنع وأسقط اسمه من الصكتب واستناب المقتدي ابن عمه فأنشئ القضاة
والزبنبي ثم عزله واستناب شديد الدولة الباري ثم وصل السلطان إلى بغداد سنة ست
وثلاثين فوجد الوفير شرف الدين الزينبي في داره فبعث وزيره إلى المقتدي شفيها
في إطلاق سبيله إلى بيته فأذن له انتهى

(الشحنة ببغداد)

وفي سنة ست وثلاثين عزل مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد وولى كزل أميراً آخر
من مماليك السلطان محمود فكان على البصرة فأضيف إليه شحنة بغداد ولما وصل
السلطان مسعود إلى بغداد ورأى تبسط العيارين وفسادهم أعاد بهروز شحنة
ولم يتفزع الناس بذلك لأن العيارين كانوا يتمسكون بالجاه من أهل الدول فلا يقدر
بهروز على منعهم وكان ابن الوزير وابن قاروت صهر السلطان يقاسمهم فيما يأخذون
من النهب واتفق سنة ثمان وثمانين أن السلطان أرسل نائب الشحنة ووجه على
فساد العيارين فأخبره بشأن صهره وابن وزيره فأقسم بصلبته أن لم يصلحهما فأخذ
خاتمه على ذلك وقبض على صهره ابن قاروت فصلبه وهرب ابن الوزير وقبض على أكثر
العيارين وافترقوا وكفى الناس شرهم

(انتقاض الاعياص واستبداد الامراء على الامير مسعود وقتل اباهم)

وفي سنة أربعين سار بوزاية صاحب فارس وخورستان وعساكره إلى قاشان ومعه
الملك محمد ابن السلطان محمود واتصل بهم الملك سليمان شاه ابن السلطان محمد وبقى بوزاية
الامير عباس صاحب الري وتآمر في الانتقاض على السلطان مسعود وملكا كثيراً
من بلاد فارس السلطان مسعود عن بغداد ونزل بها الامير مهمل والسادم مطر
وجماعة من غلمان بهروز وسار معه الامير عبد الرحمن طغرابك وكان حاجبه ومتحكما
في دولته وكان هو امع ذبلك المكين فسار السلطان وعبد الرحمن حتى تقارب

العسكران

العسكران فلقى سليمان شاه أخاه مسعود الخندق عليه وجرى عبد الرحمن في الصلح
بين الفريقين وأضيفت وظيفة أذربيجان وأرمينية إلى ما يده وسار أبو الفتح
ابن هارثب وزير السلطان مسعود ومعه وزير بوزاية فاستبدوا على السلطان وجروا
عن التصرف فيما يريد وكان بك أرسلان بن بلكري المعروف بخصاص بك
خالصة للسلطان بما كان من تربيته قد اخلوه واستولوا به على هوى السلطان بكل معنى
وكان صاحب خنقال وبعض أذربيجان قداماً يحكمه أسر السلطان إلى خاص بك
بقتل عبد الرحمن فدرس ذلك إلى جماعة من الامراء وقتلوه في موكبه ذم به بعضهم
بقرعة حديد فسقط إلى الارض ميتاً وبلغ إلى السلطان مسعود ببغداد ومعه عباس
صاحب الري في عسكر أكثر من عسكره فامتنع بعض لذلك فمات له السلطان واستدعاه
إلى داره فلما انقرد عن علماته أمر به فقتل وكان عباس من غلمان السلطان محمود وولى
الري وجاهد الباطنية وحسنت آثاره فيهم وكان مقتله في ذي القعدة سنة إحدى
وأربعين ثم حبس السلطان مسعود أخاه سليمان شاه بقاعة تكريت وبلغ مقتل عباس
إلى بوزاية فجمع عساكره من فارس وخورستان وسار إلى أصبهان فحاصرها ثم سار
إلى السلطان مسعود والتقي بمرج قراتكين فقتل بوزاية قتل بسهم أصابه وقيل أخذ
أسيراً وقتل صبراً وانهمزمت عساكره إلى همدان وخراسان

(انتقاض الامراء ثانياً على السلطان)

ولما قتل السلطان من قتل من أمرائه استخلص الأمير خالص بك وأنفذ كلمته في الدولة
ورفع منزلته فحسده كثير من الامراء وخافوا غائلته وساروا نحو العراق وهم ابداً
المسعودي صاحب كنجة وارانیه وقيصر والمقش كون صاحب أعمال الجبل وقتل
الحاجب وطرنطاي المحمودي شحنة واسطوا ابن طغابك ولما بلغوا حلوان خاف الناس
بأعمال العراق وعنى المقتدي باصلاح السور وبعث اليهم بالنهي عن القدوم فلم يأتوا
ووصلوا في ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين والملك محمد ابن السلطان محمود معهم ونزلوا
بالجانب الشرقي وفارق مسعود جلال الشحنة ببغداد إلى تكريت ووصل اليهم على
ابن ديس صاحب الحلة ونزل بالجانب الغربي وجند المقتدي أجناده وقتلوه مع العامة
فكانوا يستطردون للامانة والجند حتى يعدوا ثم يكرون عليهم فيمخنو افهم ثم كثر
عشهم ونههم ثم اجتمعوا مقابل التاج وقبلوا الارض واعتمدوا وترددت الرسل ورحلوا
إلى النهروان وعاد مسعود جلال الشحنة من تكريت إلى بغداد وافترق هؤلاء
الامراء وفارقوا العراق والسلطان مع ذلك مقيم ببلد الجبل وأرسل عمه سنجر إلى
الري سنة أربع وأربعين فبادر إليه مسعود وترضاه فأعقبه وقبل عذره ثم جاءت

سنة أربع وأربعين جماعة أخرى من الأمراء وهم البقش كون والطر نطاي وابن
ديس وملك شاه ابن السلطان محمود فراسلوا المقتني في الخطبة لملك شاه فلم يجيبهم وجمع
العساكر وحصن بغداد وكاتب السلطان مسعود بالوصول الى بغداد فتغله عنه سنجار
الى الري ولما علم البقش مراسله المقتني الى مسعود نهب النهروان وقبض على
علي بن ديس وهرب الطر نطاي الى النعمانية ووصل السلطان مسعود الى بغداد
منتصف شوال ورحل البقش كون من النهروان وأطلق ابن ديس

*** (وزارة المقتني) ***

وفي سنة أربع وأربعين استوزر المقتني يحيى بن هبيرة وكان صاحب ديوان الزمام
وظهرت منه كفاية في حصار بغداد فاستوزره المقتني

*** (وفاة السلطان مسعود وملك شاه ابن أخيه محمود) ***

ثم توفي السلطان مسعود أول رجب سنة سبع وأربعين وخمسمائة لاحدى وعشرين
سنة من بيعته وعشرين من عوده بعد منازعة اخوته وكان خاص بك بن سلمكري
متغلبا على دولته فبايع ملك شاه ابن أخيه السلطان محمود وخطب له بالسلطنة
في همدان وكان هذا السلطان مسعود آخر ملوك السلجوقية عن بغداد وبعث
السلطان ملك شاه الامير شكار كرد في عسكر الى الحلة فدخلها وسار اليه مسعود جلال
الشحنة وأظهر له الاتفاق ثم قبض عليه وغرقه واستبد بالحلة وأظهر المقتني اليه
العساكر مع الوزير عون الدولة والدين بن هبيرة فعبر الشحنة اليهم القرات وقتلهم
فانهزموا وثار أهل الحلة بدعوة المقتني ومنعوا الشحنة من الدخول فعاد الى تكريت
ودخل ابن هبيرة الحلة وبعث العساكر الى الكوفة وواسط فلكوها وجاءت عساكر
السلطان الى واسط فغلبوا عليها عسكر المقتني فجهز بنفسه واتزعها من ايديهم وسار
منها الى الحلة ثم عاد الى بغداد في عشرين القعدة ثم ان خاص بك المتغلب على السلطان
ملك شاه استوحش وتنكر وأراد الاستبداد فبعث عن الملك محمد ابن السلطان محمد
بجورستان سنة ثمان وأربعين فبايعه أول صفر وأهدى اليه وهو مضمحل القتلى
فبقه السلطان محمد لذلك وقتله ثاني يوم البيعة ايدغدى التركاني المعروف بشمله من
أصحاب خاص بك ونمائه عن الدخول الى السلطان محمد فلم يقبل فلما قتل خاص بك
نهب شمله عسكره ولحق بجورستان وكان خاص بك صبيانا من التركان اتصل بالسلطان
مسعود واستخلصه وقدمه على سائر الأمراء

*** (حروب المقتني مع أهل الخلاف وحصار البلاد) ***

ثم بعث المقتني عساكره لحصار تكريت مع ابن الوزير عون الدين والامير ترشك من
خواصه وغيرهما ووقع بينه وبين ابن الوزير منافرة خشي لها ترشك على نفسه فصالح
الشحنة صاحب تكريت وقبض على ابن الوزير والأمراء وجسهم صاحب تكريت
وغرق كثير منهم وسار ترشك والشحنة الى طريق خراسان فعاثوا فيها وخرج المقتني
في اتباعهم فهربا بين يديه ووصل تكريت وحاصرها أياما ثم رجع الى بغداد وبعث
سنة تسع وأربعين تكريت في ابن الوزير وغيره من المأسورين فقبض على الرسول
فبعث اليهم عسكرا فامتنعوا عليه فسار المقتني بنفسه في صفر من سنة وملك تكريت
وامتنعت عليه القلعة فحاصرها ورجع في ربيع ثم بعث الوزير عون الدين في العساكر
لحصارها واستكثروا من الآلات وضيق عليها ثم بلغه الخبر بأن شحنة مسعود وترشك
وصلوا في العساكر ومعهم الامير البقش كون وانهم استنحوا الملك محمد القصد
العراق فلم يتبأله فبعث هذا العسكر معهم وانضاف اليهم خلق كثير من التركان فسار
المقتني للقائمهم وبعث الشحنة مسعود عن ارسلان ابن السلطان طغرل بن محمد وكان
محبوسا بتكريت فأحضره عنده ليقا تل به المقتني والتقا وعند عقربا بل قنارلوا غمانية
عشر يوما ثم تناجزوا آخر رجب فانهم زمت ميمنة المقتني الى بغداد ونهبت خزانته
وثبت هو واشتد القتال وانهم زمت عساكر الهجوم وظفر المقتني بهم وغنم أموال التركان
وسبي نسائهم وأولادهم ولحق البقش كون بيلدا المحلو وقلعة المها كين وارسلان بن
طغرل ورجع المقتني الى بغداد أول شعبان وقصد مسعود الشحنة وترشك ببلد واسط
للعبث فيها فبعث المقتني الوزير ابن هبيرة في العساكر فهزمهم ثم عاد فلقبه المقتني سلطان
العراق وارسلان بن طغرل وبعث اليه السلطان محمد في احضاره عنده ومات البقش
في رمضان من سنة وبقى ارسلان مع ابن البقش وحسن الخازندار فذهلاه الى الجبل
ثم سار به الى الركن زوج أخته وهو أبو البهلوان وارسلان وطغرل الذي قتله
خوارزم شاه وكان آخر السلجوقية ثلاثتهم اخوة لأم ثم سار المقتني سنة خمسين الى
دقوقا فحاصرها أياما ثم رجع عنها لانه بلغه ان عسكرا الموصل تجهز لمدافعتة عنها فرحل

*** (استيلاء شمله على خورستان) ***

قد ذكرنا من قبل شأن شمله وأنه من التركان واسمه ايدغدى وانه كان من أصحاب خاص
بك التركاني وهرب يوم قتل السلطان محمد صاحب خاص بك بعد أن حذره منه فلم يقبل
ونجى من الواقعة فجمع جوعا وسار يريد خورستان وصاحبها يومئذ ملك شاه
ابن السلطان محمود بن محمد وبعث المقتني عساكره لذلك فلقبهم شمله في رجب وهزمهم
وأسر وجوههم ثم أطلقهم وبعث الى الخليفة يعتذر فقبل عذره وسار الى خورستان

فلما كان يدملك شاه ابن السلطان محمود

* (إشارة إلى بعض أخبار السلطان سنجر بخوارستان ومبدأ دولة بني خوارزم شاه) *

كان السلطان سنجر من ولد السلطان ملك شاه لصلبه ولما استولى بريكارق بن ملك شاه على خوارستان سنة تسعين وأربعمائة من يدعه أرسلان أرعون كجاذ في أخبارهم عند نقردها مستوفى ولي عليها أخاه سنجر وولى على خوارزم محمد بن أنوش تكين من قبل الأمير داود حبشي بن اليوساق ثم لما ظهر السلطان محمود ونازع بريكارق وتعاقبا في الملك وكان سنجر شقيقا لمحمد فوله على خراسان ولم يزل عليها ولما اختلف أولاد محمد من بعده كان عقيد أمرهم وصاحب شورا هم إذا خلف له بيغداد مقدما اسمه على اسم سلطان العراق منهم سنة ثم خرجت أم الخطاط من الترك من مقارزة الصين وملكوا ما وراء النهر من يد الجابية ملوك تركستان سنة ست وثلاثين كجاذ في أخبارهم وسار سنجر لمدا فعتهم فلهزموه فوهن لذلك فاستبد عليه خوارزم شاه بعض الشيء وكان الخلفاء لما ملكوا بلاد تركستان أزعجوا الغزنها إلى خراسان وهم بقية السلجوقية هناك وأجاز السلجوقية لأول دولتهم إلى خراسان فملكوها وبقي هؤلاء الغزنويون حتى تركستان فأجازوا أمام الخطا إلى خراسان وأقاموا السلطان بها حتى عتوا وغوا ثم كثر عيشتهم وفسادهم وسار إليهم السلطان سنجر سنة ثمان وأربعين فلهزموه واستولوا عليه وأسروه وملكوا بلاد خراسان وافترق أمرؤه على التواحي ثم ملكوه وهو أسير في أيديهم ذريعة لنهب البلاد واستولوا به على كثير منها وهرب من أيديهم سنة إحدى وخمسين ولم يقدر على مدافعتهم ثم توفي سنة ثنتين وخمسين وافتقرت بلاد خراسان على أمرائه كجاذ في أخبارهم ثم تغلب بنو خوارزم شاه عليها كلها وعلى أصبهان والري من ورائها وعلى أعمال غزنة من يد بني سبكتكين وشاركهم فيها النور بعض الشيعة وقام بنو خوارزم شاه مقام السلجوقية إلى أن انقرضت دولتهم على يد جنك خان ملك التتر من أمم الترك في أوائل المائة السابعة كجاذ في ذلك كله في أخبار كل منهم عند ما نقردها بالذكر إن شاء الله تعالى

{ الخطبة ببغداد - سليمان شاه ابن السلطان }
{ محمد وحرو به مع السلطان محمد بن محمود }

كان سليمان بن محمد عند عمه سنجر بخراسان منذ أعوام وقد جعله ولي عهده وخطب له بخراسان فلما غلب الغز على سنجر وأسروه تقدم سليمان شاه على العساكر ثم غلبهم الغز فلحق بخوارزم شاه فضاهاه أولابيه أخيه ثم تشكر فسار إلى أصبهان فقتله فمكتهم من

الدخول

الدخول فسار إلى قاشان فبعث إليه السلطان محمد شاه بن محمود فقصدا للنجف ونزل على السيد محسن وبعث إلى المقتني ليستأذنه في القدوم وبعث زوجته وولده رهناء على الطاعة والمناجحة فأذن له وقدم في خف من العساكر ثلثمائة أو نحوها وأخرج الوزير عون الدين بن هبيرة ولده لتلقيه ومعه قاضي القضاة والنقباء ودخل وعلى رأسه الشمسية وخلع عليه ولما كان المحرم من سنة إحدى وخمسين حضر عند المقتني بمحضر قاضي القضاة وأعيان العباسيين واستخلفه على الطاعة وأن لا يعترض للعراق ثم خطب له بيغداد وبلغ إليه السلطان محمد وبعث عساكر نحو ثلاثة آلاف واستقدم داود صاحب الحلة فجعل له أمر الحجابة وسار نحو الجبل في ربيع وسار المقتني إلى حلوان وسار إلى ملك شاه بن محمود أخي سليمان صاحب خوارستان فاستخلفه سليمان شاه وجعله ولي عهده وأمداهما بالمال والأسلحة وساروا إلى همدان وأصبهان وجاءهم المذكر صاحب بلاد أران فكثرت جمعهم وبلغ خبرهم السلطان محمد بن محمود فبعث إلى قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل ونائبه زين الدين ليستجدهم ملأ أجاباه وسار للقائه سليمان شاه وأصحابه فالتقوا في جمادى وأهزم سليمان شاه وافتقرت عساكره وسار المذكر إلى بلاده وسار سليمان شاه إلى بغداد وملك على شهرزور فاعترضه زين الدين على كوجك نائب قطب الدين بالموصل وكان مقطع شهرزور الأمير بران من جهة زين الدين فاعترضاه وأخذاه أسيرا ورجل زين الدين إلى الموصل فحبسه بقلعتها وبعث إلى السلطان محمد بالخبر

* (حصار السلطان محمد ببغداد) *

كان السلطان محمد قد بعث إلى المقتني في الخطبة له ببغداد فامتنع من اجابته ثم بايع لعمه سليمان وخطب له وكان ما تقدمناه من أمره معه ثم سار السلطان محمد من همدان في العساكر نحو العراق فقدم في ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وجاءته عساكر الموصل مدد من قبل قطب الدين ونائبه زين الدين واضطربت الناس ببغداد وأرسل المقتني عن فضلوا باش صاحب واسط فجاء في عسكره وملك مهلهل الحلة فاهتم ابن هبيرة بأمر الحصار وجمع السفن تحت الناحي وقطع الجسر وأجفل الناس من الجانب الغربي ونقلت الأموال إلى حريم دار الخلافة وقرت المقتني السلاح في الجند والعامة ومكثوا أياما يقتتلون ومد السلطان جسر أعلى دجلة فعبر على الجانب الشرقي حتى كان القتال في الجانبين ونفذت الاقوات في العسكر واشتد القتال والحصار على أهل بغداد لانقطاع الميرة والظهر من عسكر الموصل لأن نور الدين محمود بن زنكي وهو أخو قطب الدين الأكبر بعث إلى زين الدين يلومه على قتال الخليفة ثم بلغ

تأهليل لاهل

السلطان محمد انا أخاه ملك شاه والمذكر صاحب بلاد أران وارسلان ابن الملك طغرل بن محمد ساروا الى همدان وملكوها فارتحل عن بغداد في آخر ربيع سنة ثنتين وخسين وسار الى همدان وعاد زين الدين كوجك الى الموصل ولما قصد السلطان محمد همدان صار ملك شاه والمذكر ومن معه ما الى الري فقاتلهم تحتها آتياخ وهزموه وأمدته السلطان محمد بالامير سقمان بن قيمان فصار لذلك ولقيهم منصور في عن الري قاصدين بغداد فقاتلها ما وانهمز أمامهم فصار السلطان في اثرهما الى خورستان فلما انتهى الى ملوان جاءه الخبر بأن المذكر بالدينور وبعث اليه آتياخ بأنه استولى على همدان وأعاد خطبته فيها فاقتربت جوع ملك شاه والمذكر وفارقهم شمله صاحب خورستان فعادوا هاربين الى بلادهم وعاد السلطان محمد الى همدان

* (حروب المقتني مع أهل النواحي) *

كان سنقر الهمداني صاحب الحنف وكان في هذه الفتنة قد ذهب سواد بغداد وطريق خراسان فصار المقتني لم يره في جادى سنة ثلاث وخسين وضمن له الامير خلطوا براس اصلاحه فصار اليه خاله على أن يشرك المقتني معه في بلد الحنف الامير ازغش المسترشد فأقطعها لهما جميعا ورجع ثم عاد سنقر على ازغش وأخرجه وانقر ديلده وخطب للسلطان محمد فصار اليه خلطوا براس من بغداد في العساكر وهزمه وملك الحنف وسار سنقر الى قلعة الماهكي للامير قايمار العميدى ونزلها في أربعة مائة ألف فارس ثم سار اليه سنقر سنة أربع وخسين فهزمه ورجع الى بغداد فخرج المقتني الى النعمانية وبعث العساكر مع ترشك فهرب سنقر في الجبال ونهب ترشك مخلفه وحاصر قلعة الماهكي ثم عاد الى البندنجين وبعث بالخبر الى بغداد وخلق سنقر ملك شاه فأمدته بخمسة مائة فارس وبعث ترشك الى المقتني في المدد فأمدته وبعث اليه سنقر في الاصلاح فحس رسوله وسار اليه فهزمه واستباح عسكره ونجا سنقر جريحا الى بلاد العجم فأقام بها ثم جاءه سنة أربع وخسين الى بغداد وألقى نفسه تحت التاج فزنى عنه المقتني وأذن له في دخول دار الخلافة ثم زحف الى قايمار السلطان في ناحية بادرايا سنة ثلاث وخسين فهزمه وقتله وبعث المقتني عساكره لقتال شمله فلقى بملك شاه

* (وفاة السلطان محمد بن محمود وملك عمه سلطان شاه ثم ارسلان بن طغرل) *

ثم ان السلطان محمد بن محمود بن ملك شاه لما رجع عن حصار بغداد أصابه مرض السل وطال به وتوفي به همدان في ذي الحجة سنة أربع وخسين لسبع سنين ونصف من ملكه وكان له وادقيس من طاعة الناس له ودفعه لاقسنقر الاجديلي وأوصاه عليه فرحل به الى

مراغة ولما مات السلطان محمد اختلف الامر فيمن يولونه ومال الاكثر الى سليمان شاه عمه وطائفة الى ملك شاه أخيه وطائفة الى ارسلان بن السلطان طغرل الذي مع الدكر ببلاد أران وبادر ملك شاه أخوه فصار من خورستان ومعه شمله التركاني ودكلا صاحب فارس ورحل الى اصبهان فأطاعه ابن الخندي وأنفق عليه الاموال وبعث الى عساكر همدان في الطاعة فلم يجيبوه وأرسل أكبر الامراء من همدان الى قطب الدين مودود ابن زنكي صاحب الموصل في سليمان شاه المحبوس عنده ليولوه عليهم وذلك أول سنة خمس وخسين فأطلقه على أن يكون اتابك له وجمال الدين وزيره وزير اوجهه بجهاز السلطنة وبعث معه نائبه زين الدين على كوجك في عسكر الموصل فلما قاربوا بلاد الجبل وأقبلت العساكر من كل جهة على السلطان سليمان فارتاب كوجك لذلك وعاد الى الموصل فلم ينتظم أمر سليمان ودخل همدان وبايعوا له وخطب له ببغداد وكثرت جوع ملك شاه باصبهان وبعث الى بغداد في الخطبة وان يقطع خطبة عمه ويراجع القواعد بالعراق الى ما كانت فوضع عليه الوزير عون الدين بن هبيرة جارية بعث بها اليه فسمته فأت سنة خمس وخسين فأخرج أهل اصبهان أصحابه وخطبوا سليمان شاه وعاد شمله الى خراسان فلما كل ما كانه ملك شاه تغلب عليه منها واستقر سليمان شاه بتلك البلاد وشغل باله هو والسكر ومناذمة الصفايين وفوتن الامور الى شرف الدين دوادار من مشايخ السلجوقية كان ذا دين وعقل وحسن تربية فشكا الامراء اليه فدخل عليه وعذله وهو سكران فأمر الصفايين بالرد عليه وخرج مغضبا وصحبا سليمان فاستدرك أمره بالاعتذار فأظهر القبول واجتنب الحضور عنده وبعث سليمان الى آتياخ صاحب الري يستقدمه فاعةذرا بالمرض الى أن يفيق ونفى الخبر الى كرازه الخادم فعجل دعوة عظيمة حضرها السلطان والامراء وقبض عليه وعلى وزيره أبي القاسم محمود بن عبد العزيز الخامدي وعلى أصحابه في شوال من سنة ست وخسين فقتل وزيره وخواصه وحبسه أياما وخرج آتياخ صاحب الري ونهب البلاد وحاصر همدان وبعث كردباز الى الدكر يستدعيه ليايحه لرييه ارسلان شاه بن طغرل فصار في عشرين ألف فارس ودخل همدان وخطب لرييه ارسلان شاه بن طغرل بالسلطنة وجعل الدكر اتابك كاله وأخاه من أمته البهلول بن الدكر حاجبا وبعث الى المقتني في الخطبة وان تعاد الامور الى ما كانت عليه أيام السلطان مسعود فطرد رسوله وعاد اليه على أقبح حالة وبعث الى آتياخ صاحب الري تخالفه على الاتفاق وصاهره في ابنته على البهلوان وجاءت اليه همدان وكان الدكر من ممالك السلطان مسعود وأقطعته أران وبعض اذربيجان ولم يحضر شيئا من الفتنة وتزوج أم ارسلان شاه

وزوجه طغرل فولدت له محمد البهلوان وعثمان كزل ارسلان ثم بعث الدكر الى اقسنقر
الاجدي صاحب مراغة في الطاعة لارسلان شاه بن بيه فامتنع وهددهم بالبيعة
الطغرل الذي عنده محمود بن ملك شاه وقد كان الوزير ابن هبيرة أطمعه في الخطبة
لذلك اطلق فيما بينهم فجوز الدكر العساكر مع ابنه البهلوان وسار الى مراغة واستمد
اقسنقر ساهر من صاحب خلاط فامته بالعساكر والتقى اقسنقر والبهلوان فانهمز
البهلوان وعاد الى همدان وعاد اقسنقر الى مراغة ظافرا وكان ملك شاه بن محمود لما
مات باصمهان مسموما كما ذكرنا الحق طائفة من أصحابه ببلاد فارس ومعه ابنه
محمود فقبض عليه صاحب فارس زنكي بن دكلا السقري بقلعة اصطخر ولما بعث الدكر
الى بغداد في الخطبة لربيعة ارسلان وشرع الوزير عون الدين ابو المظفر يحيى بن هبيرة
في التصريف بينهم بعث ابن دكلا وأطمعه في الخطبة لمحمود بن ملك شاه الذي عنده
ان ظفر بالدكر فاطلعه ابن دكلا وباع له وضرب الطبل على بابه خمس نوب وبعث الى
ابنايخ صاحب الري فوافقوه وسار اليه في عشرة آلاف وبعث اليه اقسنقر الاجدي
وجمع الدكر العساكر وسار الى اصمهان يريد بلاد فارس وبعث الى صاحبها زنكي بن دكلا
في الطاعة لربيعة ارسلان فأبى وقال ان المقتني أقطعني بلاده وأنا سائر اليه واستمد
المقتني وابن هبيرة فواعدوه وكتبوا الامراء الذين مع الدكر بالتوقيع على طاعته
والانحراف عنه الى زنكي بن دكلا صاحب فارس وابنايخ صاحب الري وبدأ الدكر بقصد
ابنايخ ثم بلغه أن زنكي بن دكلا نهب ميمر ونواحيها فبعث عساكرهم نحو من عشرة آلاف
فارس لحفظها فلقمهم زنكي فهزمهم فبعث الدكر عن عساكر اذربيجان فجاء بها ابنه كزل
ارسلان وبعث زنكي بن دكلا العساكر الى ابنايخ ولم يحضر بنفسه خوفا على بلادته
صاحب خورستان ثم التقى الدكر وابنايخ في شعبان سنة ست وخمسين فانهمز ابنايخ
واستبج عسكره وحاصره الدكر ثم صالحه ورجع الى همدان

(وفاة المقتني وخلافة المستنجد وهو أول الخلفاء المستبدين على أمرهم من بني
العباس عند تراجع الدولة وضيق نطاقها ما بين الموصل وواسط والبصرة وحلوان)

ثم توفي المقتني لأمر الله أبو عبد الله محمد بن المستظهر في ربيع الأول سنة خمس وخمسين
لاربعمائة وعشرين سنة وأربعة أشهر من خلافته وهو أول من استبد بالعراق منفردا
عن سلطان يكون معه من أول أيام الديلم فحكم على عسكره وأصحابه فيما بقي لمملكتهم
من البلدان بعد استبداد الملوك في الاعمال والنواحي ولما اشتد مرضه تطاول كل من
أم ولده الى ولاية ابنه وكانت أم المستنجد تخاف عليه وأم أخيه على تروم ولاية ابنه
واعترمت على قتل المستنجد واستدعت لزيارة أبيه وقد جمعت جواريه فآتت كل

واحدة منهمن سكيناً قتله وأمسكت هي وابنها سيفين وبلغ الخبر الى يوسف المستنجد
فأحضر استاذ دار أبيه وجاعة من الفراشين وأفرغ السلاح ودخل معهم الدار
وثار به الجوارى فضرب احداهن وأمسكنها فهرى وأوقبض على أخيه على وأمه
فحبسهم ما وقسم الجوارى بين القتل والتغريق حتى اذا توفي المقتني جلس للبيعة فبايعه
أقاربهم وأولاهم معه أبو طالب ثم الوزير عون الدين بن هبيرة وقاضي القضاة وأرباب
الدولة والعلماء وخطب له وأقر ابن هبيرة على الوزارة وأصحاب الولايات على ولايتهم
وأزال المكوس والضرائب وقرب رئيس الرؤساء وكان استاذ دار فرغ من زلته عبد
الواحد المقتني وبعث عن الأمير ترشك سنة ست وخمسين من بلد الحنف وكان مقطاعا
بها فاستدعاه لقتال جمع من التركان أفسدوا في نواحي البندنجين فامتنع من المجيء
وقال يا بني العساكر وانا أقاتل بهم فبعث اليه المستنجد العساكر مع جماعة من
الامراء فقتلوه وبعثوا برأسه الى بغداد ثم استولى بعد ذلك على قلعة الماهكي من يد
مولى سنقر الهمداني ولاء عليها سنقر وضعف عن مقاومة التركان والاكراد حولها
فاستنزله المستنجد عن ابن خمسة عشر ألف دينار وأقام ببغداد وكانت هذه القلعة أيام
المقتدي بأيدى التركان والاكراد

(قسنة خفاجة)

اجتمعت خفاجة سنة ست وخمسين الى الحلة والكوفة وطالبوا برسومهم من الطعام
والتمرو وكان مقطع الكوفة أرغش وشحنة الحلة قبصر وهما من عماليك المستنجد
فنعوهما فاعتوا في تلك البلاد والنواحي فخرجوا اليهم في أثرهم واتبعوهم الى الرحبة
فطلبوا الصلح فلم يجيبهم أرغش ولا قبصر فقاتلوهم فانهمزت العساكر وقتل قبصر
وخرج أرغش ودخل الرحبة فاستأمن له شحنة او بعثوه الى بغداد ومات أكثر الناس
عطشا في البرية وتجهز عون الدين بن هبيرة في العساكر لطلب خفاجة فدخلوا البرية
ورجعوا وانتهت خفاجة الى البصرة وبعثوا بالعدو وسألو الصلح فأجيبوا

(اجلاء بني أسد من العراق)

كان في نفس المستنجد بالله من بني أسد أهل الحلة لفسادهم ومساعدتهم السلطان
محمد في الحصار فأمر يزيد بن قاج باجلائهم من البلاد وكانوا منبسطين في البطائح فجمع
العساكر وأرسل الى ابن معروف فقدم السفن وهو بأرض البصرة فجاءه في جوع
وحاصرهم وطاولهم فبعث المستنجد يعبأ به ويتهمه بالتشيع فجهازه هو وابن معروف
في قتالهم وستمسالكهم في الماء فاستسلموا وقتل منهم أربعة آلاف ونودي عليهم

بالملا من الحلة فقتلوا في البلاد ولم يبق بالعراق منهم أحد وسلمت بطانهم وبلادهم
الى ابن معروف

(الفتنة بواسط وما جرت اليه)

كان مقطع البصرة منكبرس من موالى المستنجد وقتله سنة تسع وخمسين وولى مكانه
كستكين وكان ابن سنكاه ابن أخى شمله صاحب خورستان فانهز القرصة في البصرة
ونهب قراها وأمر كستكين بقتاله فمجز عن اقامة العسكر وأصعد ابن سنكاه الى
واسط ونهب سوادها وكان مقطعها اخلطوا برس فجاء مع وخرج لقتاله واستمال ابن
سنكاه الامراء الذين معه فخذلوه وانهمز وقتله ابن سنكاه سنة احدى وستين ثم قصد
البصرة سنة ثنتين وستين ونهب جهتها الشرقية وخرج اليه كستكين وواقعه وسار
ابن سنكاه الى واسط وخافه الناس ولم يصل اليها

(مسير شمله الى العراق)

سار شمله صاحب خورستان الى العراق سنة ثنتين وستين وانتهى الى قلعة الماهكي
وطلب من المستنجد اقطاع البلاد واشتط في الطلب فبعث المستنجد العساكر لمنعه
وكتب اليه يحذره عاقبة الخلاف فاعتذر بأن الدكر ور يبيسه السلطان ارسلان شاه
أقطع الملك الذى عنده وهو ابن ملك شاه بلاده البصرة وواسط والحلة وعرض
التوقيع بذلك وقال أنا أقنع بالثالث منه فأمر المستنجد حينئذ ببلعه وانه من الخوارج
وتعبت العساكر الى ارغمنش المسترشدي بالنعمانية والى شرف الدين أبى جعفر البلدى
ناظر واسط ليحتمع على قتال شمله وكان شمله أرسل ملج ابن أخيه فى عسكر لقتال
بعض الاكراد فركب اليه ارغمنش وأسرهم وبعض أصحابه وبعث الى بغداد وطلب شمله
الصالح فلم يجب اليه ثم مات ارغمنش من سقطة سقطها عن فرسه وبقي العسكر مقيما ورجع
شمله الى بلاده لاربعة أشهر من سفره

(وفاة الوزير يحيى)

ثم توفى الوزير عون الدين يحيى بن محمد بن المظفر بن هبيرة سنة ستين وخمسمائة فى جمادى
الاولى وقبض المستنجد على أولاده وأهله وأقامت الوزارة بالنياية ثم استوزر المستنجد
سنة ثلاث وستين شرف الدين أبى جعفر أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن البلدى
ناظر واسط وكان عضد الدين أبو الفرج بن ديس قد تحكم فى الدولة فأمره المستنجد
بكفيدة وأيدى أصحابه وطلب الوزير أخاه تاج الدين بحساب عمله بنهر الملك من أيام
المقتضى وكذلك فعل بغيره فخافه العمال وأهل الدولة وحصل بذلك أموالا لاجبة

*(وفاة)

(وفاة المستنجد وخلافة المستضى)

كان الخلافة المستنجد قد غلب على دولته استاذ دار عضد الدين أبو الفرج ابن رئيس
الرؤساء وكان أكبر الامراء ببغداد وكان يرادفه قطب الدين قايمار المظفرى ولما
ولى المستنجد أبى جعفر البلدى على وزارة غص من استاذ دار وعارضه فى احكامه
فاستحكمت بينهما العداوة وتكرر المستنجد لاستاذ دار وصاحبه قطب الدين
فكانا يتهمان بأن ذلك بسعاية الوزير ومرض المستنجد سنة ست وستين وخمسمائة
واشتد مرضه فجملا فى اهلا كما يقال انه ما واضعا عليه لطبيب وعلم انه هلاك فى الحمام
فأشار عليه بدخوله فدخله وأغلقوا عليه بابها فبات وقيل كتب المستنجد الى الوزير ابن
البلدى بالقبض على استاذ دار وقايمار وقتلهم ما واطلعهما الوزير على كتابه فاستدعيا
يزدن وأخاه تماش وقاوضاهما وعرض عليهما كتابه واتفقوا على قتله فحملوه الى الحمام
وأغلقوا عليه الباب وهو يصبح الى أن مات تاسع ربيع من سنة ست وستين لحدى
عشرة سنة من خلافته ولما أرجف بعونه قبل أن يقبض ركب الامراء والاجناد
منسطين وغشيتهم العائمة واحتفت بهم وبعث اليه استاذ دار بأنه انما كان غشيا
عرض وقد أفاق أ.ير المؤمنين وخف ما به نخشى الوزير من دخول الجند الى دار الخلافة
فعاد الى داره واقترق الناس فعند ذلك أغلق استاذ دار وقايمار أبواب الدار وأحضرا
ابن المستنجد أبى محمد الحسن وبايعاه بالخلافة واقباه المستضى بأمر الله وشرط عليه
أن يكون عضد الدين وزير وابنه كمال الدين استاذ دار وقطب الدين قايمار أمير العسكر
فأجابهم بم الى ذلك وبايعه أهل بيته البيعة الخاصة ثم توفى المستنجد وبايعه الناس من
الغدق التاج البيعة العامة وأظهر العدل وبذل الاموال وسقط فى يد الوزير وندم على
ما فرط واستدعى البيعة فلما دخل قتلوه وقبض المستضى على القاضى ابن مزحم
وكان ظالما جائرا واستصفاه وردا الظلمات منه على أربابها وولى أبى بكر بن نصر بن
العتار صاحب الخزن واقبى ظهر الدين

(انقراض الدولة العلوية بمصر وعود الدعوة العباسية اليها)

ولا اول خلافة المستضى كان انقراض الدولة العلوية بمصر والخطبة بها للمستضى
من بنى العباس فى شهر المحرم فاتح سنة سبع وستين وخمسمائة قبل عاشوراء وكان آخر
ال خلفاء العبيديين بمصر الماضى لدين الله من أعقاب الحافظ لدين الله عبد المجيد وخافوا
المستضى معه تاسن خلفائهم وكان مغلبا لوزارته واستولى شاور منهم وثقات وطاته
عليهم فاستقدم ابن شوار من أهل الدولة من الاسكندرية وقرشاور الى الشام مستجيذا

بالمالك العادل نور الدين محمود بن زنكي من اقسنقر وصكان من عماليك السلجوقية
 وأمرهم المقيمين للدعوة العباسية وكان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن
 الكردى هو وأبوه نجم الدين أيوب وعمه أسد الدين شيركوه
 في جماعة من الأكراد في خدمته نور الدين محمود بالشام فلما جاء شاور مستجداً بعث
 معه هؤلاء الأمراء الأيوبيين وكبيرهم أسد فاعاده الى وزارته وقتل الضرغام ولم يوف له
 وشاور بماضى له عند مسيره الشام في نجده وكان الفرنج قد ملكوا سواحل مصر
 والشام وزاحوا ما يليهم من الاعمال وضيقوا على مصر والقاهرة ان ملكوا بلبس
 وايلة عند العقبة واستولوا على الدولة العلوية في الضرائب والطلبات وأصبوا
 ما وى لمن ينحى عن الدولة وداخلهم شاور في مثل ذلك فارتاب به العاضد وبعث عز
 الدين مستصر خايمه على الفرنج في ظاهر أمره ويسرحون في ارتعاء من ايادة شاور
 والتمكن منه فوصل لذلك وولاه العاضد وزارته وقلده ما وراياه فقتل الوزير شاور
 وحسم دأه وكان مهلكة قريي من وزارته يقال لسنة ويثال لخمين يوماً فاستوزر
 العاضد مكانه صلاح الدين ابن أخيه نجم الدين فقام بالأمر وأخذ في اصلاح الاحوال
 وهو يعد نفسه وعمره من قبله ناباعاً عن نور الدين محمود بن زنكي الذي بعثه وعمره للقيام
 بذلك ولما ثبت قدمه بمصر وأزال المخالفين ضعف أمر العاضد وتحكم صلاح الدين
 في أموره وأقام خادمه قراقوش للولاية عليه في قصره والتحكم عليه فبعث اليه نور
 الدين محمود الملك العادل بالشام أن يقطع الخطبة للعاضد ويخطب للمستضي ففعل
 ذلك على توقع التكبر من أهل مصر فلما وقع ذلك ظهر منه الاعتباط وانحلت الدولة
 العلوية وتمكنت الدولة العباسية فكان ذلك مبدأ الدولة لى أيوب بمصر ثم ملكوا من
 بعدها أعمال نور الدين بالشام واستضافوا اليمن وطرابلس الغرب واتسع ملكهم كما يذكر
 في أخبارهم ولما خطب للمستضي بمصر كتب له نور الدين محمود من دمشق بمشرا بذلك
 فضربت البشائر ببغداد وبعث بالخلع الى نور الدين وصلاح الدين مع عماد الدين صندل
 من خواص المقتوية وهو استاذ دار المستضي فجاء الى نور الدين بدمشق وبعث الخلع
 الى صلاح الدين والخطبة بمصر وباسلام السواد واستقرت الدعوة العباسية بمصر
 الى هذا العهد والله واثق الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ثم بعث نور الدين محمود
 الى المستضي برسوله القاضي كمال الدين أبا الفضل محمد بن عبد الله الشهرزورى قاضى
 بلاده يطلب التقليد لما يده من الاعمال وهي مصر والشام والجزيرة والموصل وبما هو
 في طاعته ككديار بكر وخلاط وبلاد الروم التي لتليج ارسلا ن وان يقطع صريعين
 ودرب هارون من بلاد سواد العراق كما كاتالايه فأكرم الرسول وزاد في الاحسان

اليه وكتب له بذلك

(خبر يزدن من امراء المستضي)

كان يزدن قد ولاه المستضي الحلة فكانت في أعماله وكانت حامية الخفاجة وبني حزن
 منهم فجعلها يزدن لى كعب منهم وأمرهم الغضبان فغضب بنو حزن وأغاروا عليهم
 على السواد وخرج يزدن في العسكر لقتالهم ومعه الغضبان وعشيرة بنو كعب فبينما
 هم ليلة يسرون رعى الغضبان بسهم فمات فعادت العساكر الى بغداد وأعيدت حفاظة
 السواد الى بني حزن ثم مات يزدن سنة ثمان وستين وكانت واسط من أقطاعة فاقطعت
 لأخيه ايتامش واقب علاء الدين

(مقتل سنكاه بن أحمد أخى شمله)

قد ذكرنا في دولة المستجدة قسنة سنكاه هذا وعمره شمله صاحب خورستان ثم جاء ابن
 سنكاه الى قلعة الماهكى فبقي بازائها قلعة ليتمكن به من تلك الاعمال فبعث المستضي
 العسكر من بغداد لقتالهم واشتد قتاله ثم انهزم وقتل وعلق رأسه ببغداد وهدمت
 القلعة

(وفاة قايماز وهر به)

قد ذكرنا شأن قطب الدين قايماز وانه الذى بايع للمستضي وجعله أمير العسكر وجعله
 عقد الدين أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء وزيراً ثم استقفل أمر قايماز وغلب على الدولة
 وحمل المستضي على عزل عضد الدين أبي الفرج من الوزارة فلم يكد ينفذ وعزله
 سنة سبع وستين فقام معزولا وأراد الخليفة سنة تسع وتسعين ان يعيده الى الوزارة
 فبغضه قطب الدين من ذلك وركب فأغلق المستضي أبواب داره مما يلي بغداد وبعث الى
 قايماز ولاطفه بالرجوع فبما هم به من وزارة عضد الدين فقال لا بد من اخراجه من بغداد
 فاستجار برباط شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسمعيل فأجازه واستطال قايماز
 على الدولة وأصهر على علاء الدين يتامش في أخيه فزوجهام منه وجعلوا الدولة جميعاً ثم
 سخط قايماز ظهير الدين بن العطار صاحب الخزن وكان خاصاً بالخليفة وطلبه فهرب
 فأحرق داره وجمع الأمراء فاستخلفهم على المظاهرة وأن يقصدوا دار المستضي
 ليخرجوا منها ابن العطار فقصد المستضي على سطح داره وخداهم يستغيثون ونادى
 في العاسة بطلب قايماز ونهب داره فهرب من ظهريته ونهبت داره وأخذ منها ما لا
 يخصى من الاموال واقتل العاتية على ولحق قايماز بالحلة وتبعه الامراء
 وبعث اليه المستضي شيخ الشيوخ عبد الرحيم ليسير عن الحلة الى الموصل فخرجوا من

عمره الى بغداد فاعود استبلاؤه بحجة العائمة فيه وطاعهم له فصار الى الموصل وأصحابه
ومن معه في الطريق عطش فهلك الكثير منهم وذلك في ذى الحجة من سنة سبعين وأقام
صهره علاء الدين ينامش بالموصل ثم استأذن الخليفة في القدوم الى بغداد فقدم وأقام
بها عطلا بغير اقطاع وهو الذي حمل قايمار علي ما كان منه وولى الخليفة استاذه داره
خبر المقتوى ثم عزله سنة احدى وسبعين وولى مكانه أبا الفضل هبة الله بن علي
ابن صاحب

● (فتیۃ صاحب خورستان) ●

فلما ذكرنا أن ملك شاه بن محمود ابن السلطان محمد استقر بجورستان وذكر ناقصة شمله مع الخلفاء ثم مات شمله سنة سبعين وملك ابنه محمد ثمانية ثم مات ملك شاه بن محمود وبقي ابنه بجورستان فجاء سنة ثنتين وسبعين الى العراق وخرج الى الهند فحين وعاد في الناس وخرج الوزير عضد الدين أبو النرج في العساكر وصل عسكر الحلة وواسط مع طاش تكين أمير الحاج وعز علي وسار واللقاء العدو وكان معه جوع من التركمان فاجفوا ونهمهم عساكر بغداد ثم ردهم الملك ابن ملك شاه وأوقعوا بالعسكروا باما ثم مضى الملك الى مكانه وعادت العساكر الى بغداد

*** (مقتل الوزير) ***

قد ذكرنا أخبار الوزير عضد الدين أبي الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر بن
رئيس الرؤساء أبي القاسم بن المهلة كان أبوه استأذنا دار المقتنى ولمهمات ولى ابنه
مكانه ولمهمات المقتنى أقره المستنجد ورفع قدره ثم استوزره المستنجد وكان بينهما وبين
قايماز قدمناء وأعادته المستنجد للوزارة فلما كانت سنة ثلاث وسبعين استأذن
المستنجد في الحج فأذن له وعبر دجلة فسافر في موكب عظيم من أرباب المناصب
واعترضه متظلم ينادى بظلامته ثم طعنه فسقط وجاء ابن المعوذ صاحب الباب
ليكشف خبره فطعن الآخر وحمل إلى بيته فمات وولى الوزير ظهير الدين أبو منصور
ابن نصر ويعرف بابن العطار فاستولى على الدولة وتحكم فيها

*** (وفاة المتضي وخلافة الناصر) ***

ثم توفي المستضيء بأمر الله أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد في ذي القعدة سنة خمس
وسبعين لتسع سنين ونصف من خلافته وقام ظهير الدين العطار في البيعة لابنه أبي
العباس أحمد ولقبه الناصر لدين الله فقام بخلافته وقبض على ظهير الدين بن العطار
وحبسوا واستصفاه ثم أخرجه من عشر ذي القعدة من محبسه ميتا وقطن به العاقبة

قتنوا له العامة وبعثوا به وتحكم في الدولة استاذ دار محمد الدين أبو الفضل بن صاحب
وكان تولى أخذ البيعة للناصر مع ابن العطار وبعث الرسل الى الآفاق لأخذ البيعة
وسار صدر الدين شيخ الشيوخ الى البهوان صاحب همدان واصبهان والرى فامتنع
من البيعة فأغلظ له صدر الدين في القول وحرص اصحابه على نقض طاعته ان لم يساج
فاضطر الى البيعة والخطبة ثم قبض نسخة ثلاث وعشرين على استاذ دار أبي الفضل
ابن صاحب وقتله من أجل تحكمه وأخذ له أموالاً عظيمة وكان الساعي فيه
عند الناصر عبيد الله بن يونس من اصحابه وصنائعه فلم يزل يسعى فيه عند الناصر
حتى أمر بقتله واستوزر ابن يونس هذا واقبه جلال الدين وكنيته أبو المظفر ومشي
أرباب الدولة في خدمته حتى قاضي القضاة

* (هدم دار السلطنة بغداد و انقراض ملوك السجوقية) *

قد ذكرنا فيما تقدم ملك ارسلان شاه بن طغرل ربيب الدكر واستيلاء الدكر عليه وحروبه
مع ابناء خ صاحب الري ثم قتله سنة اربع وستين واستولى على الري ثم توفي الدكر
الاتابك بهمذان سنة ثمان وستين وقام مكانه ابنه محمد البهلوان وبقي اخوه السلطان
ارسلان بن طغرل في كفالته ثم مات سنة ثلاث وستين ونصب البهلوان مكانه ابنه طغرل
ثم توفي البهلوان سنة ثنتين وثمانين وفي مملكته همدان والري واصبهان واذربيجان
وارايه وغيرها وفي كفالته السلطان طغرل بن ارسلان ولما مات البهلوان قام مكانه
أخوه كزل ارسلان وبسعى عثمان فاستبد طغرل وخرج عن الكفالة ولحق به جماعة
من الامراء والجنود واستولى على بعض البلاد ووقعت بينه وبين كزل حروب ثم قوى
أمر طغرل وكثر جمعه وبعث كزل الى الناصر يحذره من طغرل ويستنجده ويبدل
الطاعة على ما يحتمله المستضيء رسوله فأمر الناصر بعمارة دار السلطنة ليسكنها وكانت
ولايتهم ببغداد والعراق قد انقطعت منذ أيام المقتدي فأكرم رسول كزل ووعدته بالنجدة
وانصرف رسول طغرل بغير حراب وأمر الناصر بهدم دار السلطنة ببغداد فحشي أرضها
ثم بعث الناصر وزيره جلال الدين أبا المظفر عبيد الله بن يونس في العساكر لانتجاد كزل
ومدا فعة طغرل عن البلاد فسار لذلك في صفر لسنة اربع وثمانين واعترضهم طغرل
على همدان قبل اجتماعهم بكنزل واقتتلوا ثمان ربيع وانهم زمت عساكر بغداد
وأسروا الوزير ثم استولى كزل على طغرل وحبس به بعض القلاع ودانت له البلاد
وخطب لنفسه بالسلطنة وضرب النوب الخامس ثم قتل على فراشه سنة سبع وثمانين
ولم يعلم قاتله

* (استيلاء الناصر على النواحي) *

توفي الأمير عيسى صاحب تكريت سنة خمس وثمانين قتلته اخوته فبعث الناصر
العساكر فحصروها حتى فتحوها على الامان وجاؤا باخوة عيسى الى بغداد فسكرتوها
وأقطع لهم السلطان ثم بعث سنة خمس وثمانين عساكره الى مدينة غانة فحاصروها مدة
وقاتلوا طويلا ثم جهدهم الحصار فنزلوا عن اعلى الامان واقطاع عيونها ووفى لهم
الناصر بذلك

* (تهب العرب البصرة) *

كانت البصرة في ولاية طغرل عمالوك الناصر كان مقطاعها واستتاب بها محمد بن اسمعيل
واجتمع بنو عامر بن صعصعة سنة ثمان وثمانين وأمهيرهم عميرة وقصدوا البصرة للتهب
والعبث وخرج اليهم محمد بن اسمعيل في صفر فقاتلهم سائر يوم ثم ثلوا في الليل ثلما
في السور ودخلوا البلد وعانوا فيها قتلا ونهباً ثم بلغ بني عامر أن خفاجة والمنشق
ساروا لقتالهم فرحلوا اليهم وقتلواهم فنهزموا وهم وغنوا أموالهم وعادوا الى البصرة
وقد جمع الأمير أهل السواد فلم يقوه والعرب وانهمزوا ودخل العرب البصرة
فنهبوا ورحلوا عنها

* (استيلاء الناصر على خورستان ثم اصبهان والري وهمذان) *

كان الناصر قد استتاب في الوزارة بعد أسرا بن يونس مؤيد الدين أبا عبد الله محمد
ابن علي المعروف بابن القصاب وكان قد ولي الاعمال في خورستان وغيرها وله فيها
الاصحاب ولما توفي صاحبها ثمة واختلف أولاده راسله بعضهم في ذلك فطلب
من الناصر أن يرسل معه العساكر ليلكها فأجابهم وخرج في العساكر سنة احدى
وتسعين وحارب أهل خورستان فلك أولامد ينة تستر ثم ملك سائر الحصون والقلاع
وأخذ بني ثمة ملوكها فبعث بهم الى بغداد وولي الناصر على خورستان طاش تكين
مجير الدين أمير الحاج ثم سار الوزير الى جهات الري سنة احدى وتسعين وجاءه قطاع
ابن شيخ بن البهلوان وقد غلبه خوارزم شاه وهزمه عند زنجان وملك الري من يده وجاء
قطلع الى الوزير مؤيد ورحل معه الى همذان وبها ابن خوارزم شاه في العساكر فأجفل
عنها الى الري وملك الوزير همذان ورحل في اتباعهم وملك كل بلد مرأبها الى الري
وأجفل عسكر خوارزم الى دامغان وبسطام وخرجان ورجع الوزير الى الري فأقام
بها ثم انتقض قطلع بن البهلوان وطمع في الملك فاصنع بالري وحاصره الوزير فخرج عنها
الى مدينة آوه فمغنهم الوزير منها ورحل الوزير في أثرهم من الري الى همذان وبلغه

ان قطلع قصد مدينة الكرج فسار اليه وقاتله وهزمه ورجع الى همذان فجاءه رسول
خوارزم شاه محمد تكش بالسكر على الوزير في أخذ البلاد وبطلب اعادتها فلم يجبه الوزير
الى ذلك فسار خوارزم شاه الى همذان وقد توفي الوزير ابن القصاب خلال ذلك
في شعبان سنة ثنتين وتسعين فقاتل العساكر التي كانت معه همذان وهزمهم وملك
همذان وترك ولده باص بهان وكانوا يغضون الخوارزمية فبعث صدر الدين الخندي
رئيس الشافعية الى الديوان ببغداد يستدعي العساكر لملكها فجهر الناصر العساكر
مع سيف الدين طغرل بقطع بلاد الحلف من العراق وسار فوصل اصبهان ونزل ظاهر
البلد وفارقها عسكر الخوارزمية فلكها طغرل وأقام فيها الناصر وكان من عمالين
البهلوان ولما رجع خوارزم شاه الى خراسان واجتمعوا واستولوا على الري وقد تموا
عليهم كرجه من أعيانهم وساروا الى اصبهان فوجدوا بها عسكر الناصر وقد فارقها
عسكر الخوارزمية فلكوا اصبهان وبعث كرجه الى بغداد بالطاعة وأن يكون له
الري وسواوة وقم وقاشان ويكون للناصر اصبهان وهمذان وزنجان وقزوين فكسب له
عناطاب وقوى أمره ثم وصل الى بغداد أبو الهيثم السمين من أكابر أمراء بني أيوب
وكان في اقطاعه بيت المقدس وأعماله فلما ملك العزيز والعدل مدينة دمشق من
الافضل بن صلاح الدين عزلوا أبا الهيثم عن القدس فسار الى بغداد فأكرمه الناصر
وبعثه بالعساكر الى همذان سنة ثلاث وتسعين فاتي بها أربك بن البهلوان وأمير علم
وابنه سطلش وقد كاتبوا الناصر بالطاعة فدخل أمير علم وقبض على أربك وابن سطلش
بموافقته وانسكر الناصر ذلك على أبي الهيثم وأمره باطلاقهم وبعث اليهم بالخلع فلم
يأمنوا وفارقوا أبا الهيثم فخشى من الناصر ودخل الى اربك لانه كان من أكرادها
ومات قبل وصوله اليها وأقام كرجه بيلاد الجبل واصطنع رفيقه ايدغمش واستخلصه
ووثق به فاصطنع ايدغمش المماليك واتقضى عليه آخر المائة السادسة وحاربه
فقتله واستولى على البلاد ونصب أربك بن البهلوان لملكه وقلعه ثم توفي طاش تكين
أمير خورستان سنة ثنتين وستمائة وولي الناصر مكانه صهره سنجر وهو من مواليه
وسار سنجر سنة ثلاث وستمائة الى جبال تركستان جبال منيعة بين فارس وعبان
واصبهان وخورستان وكان صاحب هذه الجبال يعرف بأبي طاهر وكان للناصر مولى
اسمه قشمر من أكابر مواليه ساءه وزير الدولة ببعض الاحوال فلحق بأبي طاهر
صاحب تركستان فأكرمه وزوجه بانيته ثم مات أبو طاهر فأطاع أهل تلك الولاية
قشمر وملك عليهم وبعث الناصر الى سنجر صاحب خورستان به ضده في العساكر فسار
اليه وبذل له الطاعة على البعد فلم يقبل منه فلقبه وقاتله فانهمز سنجر وقوى قشمر

على أمره وأرسل إلى ابن دكلا صاحب فارس وإلى أيدغمش صاحب الجبل فاتفق
معهما على الامتناع على الناصر واستمر حاله

*(عزل الوزير نصير الدين) *

كان نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي من أهل الري من بيت أماره وقدم إلى بغداد
عند ما ملك الوزير ابن القصاب الري فأقبل عليه الخليفة وجعله نائب الوزارة
ثم استوزره وجعل أبنه صاحب المخزن فتحكم في الدولة وأساء إلى أكابر موالي الناصر
فلما حج مظفر الدين سنقر المعروف بوجه السبع سنة ثلاث وستمائة وكان أميراً فقارق
الحاج ومضى إلى الشام وبعث إلى الناصر أن الوزير يتق عليه والملك ويريد
أن يدعي الخلافة فعزله الناصر وألزمه بئته وبعث من كل شيء ملكه ويطلب الإقامة
بالمشهد فأجاب الناصر بالامان والاتفاق وإن المعزلة لم تكن لذنب وإنما أكثر
الاعداء المقالات فوقع ذلك واحترز نفسه موضعاً يتقل إليه موقراً محترماً فاختار
إيالة الناصر خوفاً أن يذهب الاعداء بنفسه ولما عزل عاد سنقر أمير الحاج وعاد أيضاً
قشمر وأقيم نائباً في الوزارة فخر الدين أبو البدر محمد بن أحمد بن اسمعيل الواسطي ولم
يكن له ذلك التحكم وقارن ذلك وفاة صاحب المخزن ببغداد أبو فراس نصر بن ناصر
ابن مكي المدائني فولى مكانه أبو الفتوح المبارك بن عضد الدين أبي الفرج بن رئيس
الرؤساء وأعلى محله وذلك في المحرم سنة خمس وستمائة ثم عزل آخر السنة لعجزه ثم عزل
في ربيع من سنة ست وستمائة فخر الدين بن اسمعيل ونقل إلى المخزن وولى نيابة الوزارة
مكانه مكين الدين محمد بن محمد بن بدر القمركاتب الانشاء ولقب مؤيد الدين

*(اتقا ض سنجر بخورستان) *

قد ذكرنا ولاية سنجر مولى الناصر على خورستان بعد طاش تكين أمير الحاج
ثم استوحش سنة ست وستمائة واستقدمه الناصر فاعتذر فبعث إليه العساكر مع مؤيد
الدين نائب الوزارة وعز الدين بن نجاح الشرابي من خواص الخليفة فلما قاربته
العساكر لحق بصاحب فارس أتاتك سعد بن دكلا فأكرمه ومنعه ووصلت عساكر
الخليفة خورستان في ربيع من سنة وبعثوا إلى سنجر في الرجوع إلى الطاعة فأبى
وساروا إلى أريجان لقصد ابن دكلا بشيراز والرسل تتردد بينهم ثم رحلوا في شوال يريدون
شيراز فبعث ابن دكلا إلى الوزير والشرابي بالشفاعة في سنجر واقتضاء الامان له فأجابوه
إلى ذلك وأعادوا سنجر إلى بغداد في المحرم سنة ثمان وستمائة ودخلوا به مقبداً
وولى الناصر مولا ياقوتاً أميراً للحاج على خورستان ثم أطلق الناصر سنجر في صفر

من سنة ثمان وستمائة وخلع عليه

{ استملاء منسكي على بلاد الجبل واصبهان وهرب
{ أيدغمش ثم مقتله ومقتل منسكي وولاية اغلمش }

قد ذكرنا استملاء أيدغمش من أمر أهل الهلوانية على بلاد الجبل همدان واصبهان والري
وما إليها فاستفعل فيها وعظم شأنه وتخطى إلى أذربيجان وأرانيه فحاصر صاحبها
أزبك بن الهلوان ثم خرج سنة ثمان وستمائة منسكي من الهلوانية ونازعه الملك
وأطاعه الهلوانية فاستولى على سائر تلك الأعمال وهرب شمس الدين أيدغمش إلى بغداد
وأمر الناصر بتلقيه فكان يوماً مشهوداً وخشى منسكي من اتصاله فأوداه بمحمداً
في جماعة من العسكر وتلقاه الناس على طبقاتهم وقد كان الناصر شرع في إمداد
أيدغمش فأمدته وساروا إلى همدان في جمادى من سنة عشر ووصل إلى بلاد ابن برجم
من التركان الأيوبيه وكان الناصر عزله عن أماره قومه وولى أخاه الأصغر فبعث إلى
منسكي بجبر أيدغمش فبعث العساكر بطلبه فقتلوه واقترب جمعه وبعث الناصر
إلى أزبك بن الهلوان صاحب أذربيجان وأرانيه يغريه به وكان مستوحشاً منه وأرسل
أيضاً إلى جلال الدين صاحب الموت وغيرهما من قلاع الاسماعيلية من بلاد الحجاز
بعضاً من أزبك على أن يقتسموا بلاد الجبل وجمع الخليفة العساكر من الموصل والجزيرة
وبغداد وقدم على عسكر بغداد مملوكه مظفر الدين وجه السبع واستقدم مظفر الدين
كوكبرى بن زين الدين كوكبك وهو على أربل وشمرزور وأعمالها وجعله مقدم العساكر
جميعاً وساروا إلى همدان فهرب منسكي إلى جبل قريب من كرج وأقاموا عليه
يحاصرونه ونزل منسكي في بعض الأيام فقاتل أزبك وهزمه إلى مخيمه ثم جاء من الغد
وقد طمع فيهم فاشتدوا في قتاله وهزموا ففرب عن البلاد أجمع واقتربت عساكره
واستولت العساكر على البلاد وأخذ جلال الدين ملك الاسماعيلية منها ما عنته
القسمه وولى أزبك بن الهلوان على بقية البلاد اغلمش مملوك أخيه وعادت العساكر
إلى بلادها ومضى منسكي منهزماً إلى مدينة ساوة فقبض عليه الشحنة بها وقتل وبعث
أزبك برأسه إلى بغداد وذلك في جمادى سنة ثمان وستمائة

*(ولاية حافد الناصر على خورستان) *

كان للناصر ولد صغير اسمه علي وكنيته أبو الحسن قدر شحه لولاية العهد وعزل عنها ابنه
الأكبر وكان هذا أحب ولده إليه فمات في ذي القعدة سنة عشر مائة فجمع له وحن عليه
حنالهم بسمع بمثله ونمل الأسف عليه الخاص والعام وكان ترك ولدين لقبهم ما المؤيد

والموفق فبعثهم بالناصر الى تستر من خورستان بالعساكر في المحترم سنة ثلاث عشرة
وبعث معهم مؤيد الدين نائب الوزارة وعزل مؤيد الدين الشراي فأقام بها أياما
ثم أعاد الموفق مع الوزير والشراي الى بغداد في شهر ربيع وأقام المؤيد بتستر

* (استيلاء خوارزم شاه على بلاد الجبل وطلب الخطبة له ببغداد) *

كان اغماش قد استولى على بلاد الجبل كما ذكرناه واستفعل أمره وقوى ملكه فيها
ثم قتله الباطنية سنة أربع عشرة وستمائة وكان علاء الدين محمد بن تكش خوارزم شاه
وارث ملك السلجوقية قد استولى على خراسان وماوراء النهر فطمع في إضافة هذه
البلاد اليه فسار في عساكره واعترضه صاحب بلاد فارس أتاتك سعد بن دكلا
على اصبهان وقد ساقه من الطمع في البلاد مثل الذي ساقه فقاتله وهزمه خوارزم
وأخذه أسيرا ثم سار الى ساوة فملكها ثم قزوين وزنجان واهرم ثم همدان ثم اصبهان وقم
وقاشان وخطب له صاحب أذربيجان وأرانه وكان يبعث في الخطبة الى بغداد
ولا يجاب فاعتزم الا أن على المسير اليها وقدم أميرا في خمسة عشر ألف فارس وأقطعه
حلوان فتركها ثم أتبعه بأمير آخر فلما سار عن همدان سقط عليهم الثلج وكادوا يهلكون
وتخطف بقيتهم بنو برجم من التركمان وبنو عكا من الأكراد واعتزم خوارزم شاه
على الرجوع الى خراسان وولى على همدان طابسين وجعل إمارة البلاد كلها لآل به ركن
الدين وأزل معه عماد الملك المساوي متوليا أمور دولته وعاد الى خراسان سنة خمس
عشرة وأزال الخطبة للناصر من جميع أعماله

* (اجلاء بني معروف عن البطائح) *

كان بنو معروف هؤلاء من ربيعة ومقتد بهم معلى وكانت لحالهم غربي القرات قرب
البطائح فكثرت عليهم وافسادهم السابلة وارتفعت شكوى أهل البلاد الى الديوان
منهم فرسم للشرىف سعد متولى واسط وأعمالها أن يسير الى قتالهم واجلاهم فجمع
العساكر من تكريت وهيت والحديثة والانباء والحلة والكوفة وواسط والبصرة
فهزمهم واستباحهم وتقسيموا بين القتل والاسر والفرق وجات الرؤس الى بغداد
في ذي القعدة سنة عشر

* (ظهور التتر) *

ظهرت هذه الامة من أجناس التتر سنة ست عشرة وستمائة وكانت جبال طمعاج
من أرض الصين بينها وبين بلاد تركستان ما يزيد على ستة أشهر وكان ملكهم يسمى

جنكيزخان

جنكيزخان من قبيلة يعرفون نوحى فسار الى بلاد تركستان وماوراء النهر وملكها
من أيدي الخطا ثم حارب خوارزم شاه الى أن غلبه على ما في يده من خراسان وبلاد
الجبل ثم تخطى أرانه فملكها ثم ساروا الى بلاد شروان وبلاد اللان والكز فاستولوا
على الامم المختلفة تلك الاصقاع ثم ملكوا بلاد قنجا وسارت طائفة أخرى الى غزنة
ومايجاورها من بلاد الهند وسجستان وكرمان فلكوا ذلك كله في سنة أو نحوها وفعلاوا
من العيث والقتل والنهب ما لم يسمع بمثله في غابر الازمان وهزموا خوارزم شاه علاء
الدين محمد بن تكش فلقى بجزيرة في بحر طبرستان فامتنع بها الى أن مات سنة إحدى
وعشرين سنة من ملكه ثم هزموا ابنه جلال الدين بغزنة وأتبعه جنكيزخان الى نهر
السند فعب الى بلاد الهند وخلص منهم وأقام هنالك مدة ثم رجع سنة ثنتين وعشرين
الى خورستان والعراق ثم ملك أذربيجان وأرمينية الى أن قتله المظفر حسام الدين
ذلك كله مقتسمين دولتهم ودولة بني خوارزم شاه أو مكررا فيهم ما هنالك تفصيل هذا
المحل من أخبارهم والله الموفق بمنه وكرمه

* (وفاة الناصر وخلافة الظاهر ابنه) *

ثم توفى أبو العباس أحمد الناصر بن المستضى في آخر شهر رمضان سنة ثنتين وعشرين
سنة وستمائة السبع وأربعين سنة من خلافة بعده أن عجز عن الحركة ثلاث سنين
من آخر عمره وذهبت إحدى عينيه وضعف بصر الأخرى وكانت حاله مختلفة في الحدة
واللعب وكان متفنا في العلوم وله تأليف في فنون منها متعددة ويقال انه الذي أطمع
الترقي ملك العراق لما كانت بينه وبين خوارزم شاه من الفتنة وكان مع ذلك كثيرا
ما يشتغل برمي البندق واللعب بالحمام المناسب ويلبس سراويل الفتوة شأن العيارين
من أهل بغداد وكان له في أسنن الديار ما يفتنه على من يلبسه اياها وكان ذلك كله
دليلا على هرم الدولة وذهاب الملك عن أهلها بذهاب ملاكهم ولما توفى بويع ابنه
أبونصر محمد ولقب بالظاهر وكان ولي عهده عهد له أولا سنة خمس وعشرين وخمسمائة
ثم خلعه من العهد وعهد لآخيه الصغير على إمارة اليه وتوفى سنة ثنى عشرة فاضطر الى
إعادة هذا قبل بويع بعده أليه أظهر من العدل والاحسان ما جدمنه ويقال انه فرق
في العلماء ليلة الفطر التي بويع فيها مائة ألف دينار

* (وفاة الظاهر وولاية ابنه المستنصر) *

ثم توفى الظاهر أبونصر محمد في منتصف رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة السبعة أشهر
ونصف من ولايته وكانت طريقته مستقيمة وأخباره في العدل مأثورة ويقال انه قبل

وفاته كتب بخطه الى الوزير توقيعا بقرؤه على أهل الدولة فخاء الرسول به وقال أمير المؤمنين يقول ليس غرضنا أن يقال برزمر سوم وأنفذ مثال ثم لا يتبين له أثر بل أنتم الى امام فعال أخرج منكم الى امام قوال ثم تناولوا الكتاب وقرؤه فاذ فيه بعد البسملة انه ليس امهالنا اهل الا ولا اغضاؤنا اغفالا ولكن انبلوكم أيكم أحسن عملا وقد غفرنا لكم ما سلف من اضرار البلاد وتشريد الرعايا وتقييع السنة واظهار الباطل الخفي في صورة الحق الخفي حيله ومكيدة وتسمية الاستئصال والاجتياح استيقا واستدرا كالاغراض انتم زتم فرصتنا مختلصة من براتنا لث باسل وأنياب أسد مهيب تنطقون بألفاظ مختلفة على معنى واحد وأنتم أمناء وثقاته فتميلون رأيه الى هواكم ما طامتم بحقه فقطعه عنكم وأنتم له عاصون وبوافقكم وأنتم له مخالفون والآل فقد بدل الله سبحانه بخوفكم أمنا وفقركم غنى وباطلكم حقا ورزقكم سلطا يا قبيل العثرة ولا يؤاخذ الامن أصرو ولا ينتقم الامن استغزى بأمركم بالعدل وهو يريد منكم وبينهاكم عن الجور وهو يكرهه يخاف الله فيخوفكم مكره ويرجو الله تعالى ويرغبكم في طاعته فان سلكتم مسالك نواب خلفاء الله في أرضه وأمنائه على خلقه والاهلككم والسلام ولما توفي بويع ابنه أبو جعفر المستنصر وسلك مسالك آبيه الا أنه وجد الدولة اختلفت والاعمال قد انتقضت والحباية قد انتقضت أوعدمت فضاقت عن أرزاق الجند وأعطياتهم فأسقط كثير من الجند واختلفت الاحوال وهو الذي أعادله محمد بن يوسف بن هود دعوة العباسية بالاندلس آخر دولة الموحدين بالمغرب فولاه عليهم اود ذلك سنة تسع وعشرين وستمائة كما يذكر في أخبارهم ولا آخر دواته ملك التتر بلاد الروم من يد غياث الدين كنجسروا خرمولوك بن قليج ارسلان ثم تخطوها الى بلاد أرمينية فلكوها ثم استأمن اليهم غياث الدين فولوه من قبلهم وفي طاعتهم كما يذكر في أخبارهم ان شاء الله تعالى انتهى

* (وفاة المستنصر وخلافة المستعصم آخر بني العباس ببغداد) *

لم يزل هذا الخليفة المستنصر ببغداد في النطاق الذي بقي لهم بعد استبعاد أهل النواحي كما قد مضى ثم انحل أمرهم من هذا النطاق عروة وعملك التتر سائر البلاد وتغلبوا على ملوك النواحي ودولهم أجعين ثم زاحوا بهم في هذا النطاق وملكوا أكثره ثم توفي المستنصر سنة احدى وأربعين لست عشرة سنة من خلافته وبويع بالخلافة ابنه عبد الله ولقب المستعصم وكان فقيها محدثا وكان وزيره ابن العلقمي رافضيا وكانت الفتن ببغداد لاتزال متصلة بين الشيعة وأهل السنة وبين الحنابلة وسائر أهل المذاهب وبين العيارين والدعار والمفسدين مبدا الأمر الاول فلا تجد دقة

بين الملوك وأهل الدول الا ويحدث فيها بين هؤلاء ما يعنى أهل الدولة خاصة زيادة لما يحدث منهم أيام سكون الدول واستقامتها وضائق الاحوال على المستعصم فأسقط أهل الجند وفرض أرزاق الباقيين على البياعات والاسواق وفي المعاش فاضطرب الناس وضائق الاحوال وعظم الهرج ببغداد ووقعت الفتن بين الشيعة وأهل السنة وكان مسكن الشيعة بالكرخ في الجانب الغربي وكان الوزير ابن العلقمي منهم فسطوا بأهل السنة وأنفذ المستعصم ابنه أيا بكر وركن الدين الدوادار وأمرهم بنهب بيوتهم بالكرخ ولم يراع فيه ذمة الوزير فأسفه ذلك وتربص بالدولة وأسقط معظم الجند عونه بأنه يدافع التتر بما يتوفر من أرزاقهم في الدولة وزحف هلا كومات التتر سنة ثنتين وخسين الى العراق وقد فتح الري واصبهان وهمذان وتبع قلاع الاسماعيلية ثم قصد قلعة الموت سنة خمس وخسين فبلغه في طريقه كتاب ابن الصلابا صاحب اربل وفيه وصية من ابن العلقمي وزير المستعصم الى هلا كومات يستحثه لقصد بغداد ويهون عليه أمرها فرجع عن بلاد الاسماعيلية وسار الى بغداد واستدعى أمراء التتر فجاءه بنحو مقدم العسكر بلاد الروم وقد كانوا ملكوها ولما قاربوا بغداد برز للقائهم ايلك الدوادار في العساكر فانكشف التتر أولا ثم تدامروا فانهزم المسلمون واعترضتهم دون بغداد وأحال مياه من شوق انتفتت من دجلة فتبعهم التتر دونها وقتل الدوادار وأسرا الأمراء الذين معه ونزل هلا كومات ببغداد وخرج اليه الوزير مؤيد الدين بن العلقمي فاستأمن انفسه ورجع بالامان الى المستعصم وأنه يبقيه على خلافته كما فعل بملك بلاد الروم فخرج المستعصم ومعه الفقهاء والاعوان فقبض عليه لوقته وقتل جميع من كان معه ثم قتل المستعصم شدا بالعمد ووطأ بالاقدام لتجافيه بزعمه عن دماء أهل البيت وذلك سنة ست وخسين وركب الى بغداد فاستباحها واتصل العيثبم أياما وخرج النساء والصبيان وعلى رؤسهم المصاحف والالواح فداستهم العساكر وما نوا أجعون ويقال ان الذي أحصى ذلك اليوم من القتلى ألف ألف وستمائة ألف واستولوا من قصور الخلافة وذخائر هلا كومات ما لا يبلغه الوصف ولا يحصره الضبط والعدو ألقت كتب العلم التي كانت مخزائهم جميعها في دجلة وكانت شيئا لا يعبر عنه مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون لا قول الفتح في كتب الفرس وعلومهم واعتزم هلا كومات على اضرام بيوتها نارا فلم يوافق أهل مملكته ثم بعث العساكر الى ميافارقين فحاصروها سنين ثم جهدهم الحصار واقحموها عنوة وقتل حاميتها جميعا وأميرهم من بني أيوب وهو الملك ناصر الدين محمد بن شهاب الدين غازي بن العادل أبي بكر بن أيوب وبابيع له صاحب الموصل وبعث بالهدية والطاعة وولاه على عمله

ثم رعت بالعباس الى اربل فحاصرها وامشقت فرحل العساكر عنها ثم وصل اليه صاحبها ابن الصلاية فقتله واستولى على الجزيرة وديار بكر وديار ربيعة كلها وتآخم الشام جميع جهاته حتى زحف اليه بعد كما يذكر وانقرض أمر الخلافة الاسلامية لبني العباس ببغداد وأعادها ملوك الترك رسما جديدا في خلفاء نصيبوهم هنالك من اعقاب الخلفاء الاولين ولم يزل متصل لها العهد على ما نذكر الآن ومن العجب أن يعقوب بن اسحق الكندي فيلسوف العرب في ذكر ملاحمه وكلامه على القرآن الذي دل على ظهور الملة الاسلامية العربية أن انقراض أمر العرب يكون أعوام الستين والسمائة فكان كذلك وكانت دولة بني العباس من يوم يبيع للسفاح سنة ثنتين وثلاثين ومائة الى أن قتل المستعصم سنة خمس وستمائة وخمسمائة سنة وأربعا وعشرين وعدد خلقاتهم ببغداد سبعة وثلاثون خليفة والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

المستعصر بن المظفر بن الناصر بن المستفى بن المستجيد بن المقتى الراشد بن المسترشد بن المستظهر المقدى بأمر الله من محمد

المختص المأمون الأمين بن الرشيد الهادي بن المنصور السفايح محمد بن علي بن عبد الله بن عباس

محکمہ اعلیٰ تعلیم
گورنمنٹ

الطائفة بن المصنف المستكني المتوفى القاهر الرضى بالله المقدر المكي بن المعتمد المعتد المهدي المعتز المستعين المنصور المتوكل

المستقيم

{ الخبر عن الخلفاء العباسيين المنصورين بمصر من بعد انقراض
الخلافة ببغداد ومبادئ أمورهم وتصاريق أحوالهم }

لما هلك المستعصم ببغداد واستولى التتار على سائر الممالك الإسلامية فاقترب شمل
الجماعة وانتشر ملك الخلافة وهرب القرابة المرشجون وغير المرشحين من قصور بغداد
فذهبوا في الأرض طولاً وعرضاً ولحق بمصر كثير منهم يومئذ أحمد بن الخليفة الظاهر
وهو عم المستعصم وأخو المستنصر وكان سلطانها يومئذ الملك الظاهر بيبرس ثالث ملوك
الترك بعد بني أيوب بمصر والقاهرة فقام على قدم التعظيم وركب لتلقيه وسر بهتدومه
وكان وصوله سنة تسع وخمسين فجمع الناس على طبقاتهم يجلس الملك بالقلعة وحضر
القاضي يومئذ تاج ابن بنت الاعز فابنت نسيه في بيت الخلقاء بشهادة العرب الواصلين
معه بالاستفاضة ولم يكن شخصه خفياً وباع له الظاهر وسائر الناس ونصبه للخلافة
الإسلامية ولقبوه المستنصر وخطب له على المنابر ورسم اسمه في السكة وصدرت
المراسم السلطانية بأخذ البيعة له في سائر أعمال السلطان وقوض هو والسلطان الملك
الظاهر سائر أعماله وكتب تقيده بذلك وركب السلطان ثلثي يومه إلى خارج البلد
ونصب خيمة يجتمع الناس فيها فاجتمعوا وقرأ كتاب التقليد وقام السلطان بأمر هذا
الخليفة ورتب له أرباب الوظائف والمناصب الخليفة من كل طبقة وأجرى الأرزاق
السنية وأقام له القسماط والآلة ويقال أنفق عليه في معسكره ذلك ألف دينار
من الذهب العيين واعتزم على بعده إلى بلاد العراق لاسترجاعه ممالك الإسلام من يد
أهل الكفر وقد كان وصل على إثر الخليفة صاحب الموصل وهو اسمعيل الصالح بن لوأؤ
أخرجه التتار من ملكه بعد مهلك أبيه فامتنع له الملك الظاهر ووعده باسترجاع ملكه
وخرج آخر هذه السنة مع الخليفة ولصالح بن لوأؤ ووصل بهما إلى دمشق فبالغ
هنالك في تكريمهما وبعث معهما أميرين من أسرانه مدد إليهما وأمرهما أن ينتهيا معهما
إلى القرات فلما وصلوا القرات بادر الخليفة بالعبور وقصد الصالح بن لوأؤ الموصل
واتصل الخبر بالتبرجروا العساكر لثقتهم وانتقال الجمعان بغاية صدمه هنالك
فصادهم قليلاً ثم تكاثروا عليه فلم يكن لهم طاقة وأبلى في جهادهم طويلاً ثم استشهد
رحمه الله وسارت عساكر التتار إلى الموصل فحاصروا الصالح اسمعيل بها سبعة أشهر
وملكوها عليه عنوة وقتل رحمه الله وتطلب السلطان بمصر الملك الظاهر بعده آخر
من أهل هذا البيت يقيم برسم الخلافة الإسلامية وينمها ويسائل الركان عن ذلك
أذ وصل رجل من بغداد ينسب إلى الراشد بن المسترشد قال صاحب حجة في تاريخه عن
نسابة مصر أنه أحمد بن حسن بن أبي بكر ابن الأمير أبي علي ابن الأمير حسن بن الراشد

وعند العباسيين السليمانيين في درج نسبهم الثابت أنه أحمد بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن
الاعام المسترشد انتهى كلام صاحب حجة ولم يكن في آتائه خليفة فيما بينه وبين الراشد
وباع له بالخلافة الإسلامية ولقبه الحاكم وقوض هو إليه الأمور العامة والخاصة
وخرج هو له عن العهدة وقام حافظ السراج الدين بأقامة رسم الخلافة وعمرت بذكره
المنابر وزينت باسمه السكة ولم يزل على هذا الحال أيام الظاهر بيبرس وولديه بعده ثم
أيام الصالح قلاوون وابنه الأشرف وطائفة من دولة أبيه الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى
أن هلك سنة إحدى وسبع مائة ونصب ابنه أبو الربيع سليمان للخلافة بعده ولقبه
المستنكي وحفظ به الرسم وحضر مع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون للقاء التتار
في النوبتين اللتين لقيهم فيها فاستوحش منه السلطان بعض أيامه وأزله بالقلعة وقطعه
عن لقاء الناس عاماً ونحوه ثم أذن له في النزول إلى بيته ولقائه الناس إذا شاء وكان ذلك
سنة ست وثلاثين ثم تجددت له الوحشة وغربه إلى قوص سنة ثمان وثلاثين ثم هلك
الخليفة أبو الربيع سنة أربعين قبل مهلك الملك الناصر رحمه الله تعالى وكان عهد
بالخلافة لابنه أحمد فبويبع له ولقب الحاكم ثم بدد السلطان في أمضاء عهده أبيه بذلك
فعر له واستبدل منه بأخيه إبراهيم ولقبه الوائق وكان مهلك الناصر لاشهر قرينة من
ذلك فأعادوا أحمد الحاكم ولي عهد أبيه سنة إحدى وأربعين وأقام في الخلافة إلى
سنة ثلاث وخمسين وهلك رحمه الله فولى من بعده أخوه أبو بكر وألقب المعتمد ولم يزل
مقيماً بالرسم الخلافة إلى أن هلك عشرة أعوام من خلافته سنة ثلاث وستين ونصب بعده
ابنه محمد وألقب المتوكل فأقام برسم الخلافة وحضر مع السلطان الأشرف شعبان
ابن حسين بن الملك الناصر عام انتقض عليه الترك في طريقه إلى الحج وقصد أمره
ورجع القل إلى مصر وطلبه أمراء الترك في البيعة له بالسلطنة مع الخلافة فامتنع
من ذلك ثم خلاه أيلك من أمراء الترك المستبدين أيام سلطانه بالقاهرة سنة تسع وتسعين
لمغاضبة وقعت بينهما ونصب للخلافة زكريا ابن عمه إبراهيم الوائق فلم يطل ذلك وعزل
زكريا بالأيام قليلة وأعادته إلى منصبه إلى أن كانت واقعة قرط التركاني من أمراء
العساكر بمصر وداخلته للفسدين في الثورة بالسلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق
سنة خمس وثمانين وسعى عند السلطان بأنه ممن داخله قرط هذا فاستأجبه وحجبه
بالقلعة سنة ستين وأدال منه بعمر ابن عمه الوائق إبراهيم ولقبه
فأقام ثلاثاً
أونحوها ثم هلك رحمه الله آخر عام ثمانية وثلاثين ونصب السلطان عوضه أخاه زكريا
الذي كان أيلك نصبه كما قدمنا ذكره ثم حدثت فتنة بليق الناصري صاحب حلب
سنة إحدى وتسعين وسبع مائة وتعالى على السلطان بحجبه الخليفة وأطال المنكير

في ذلك فأطلق السلطان الخليفة محمد المتوكل من محبته بالقلعة وأعادته إلى الخلافة على راسه الأول وبالغ في تكريمه وجرى فيما بين ذلك خطوب تذكر أخبارها مستوفاة في دولة الترك المقيمين لرسم هؤلاء الخلفاء بمصر وانما ذكرنا هنا من أخبارهم ما يتعلق بالخلافة فقط دون أخبار الدولة والسلطان وهذا الخليفة المتوكل المصوب الآن لرسم الخلافة والمعين لأقامة المناصب الدينية على مقتضى الشريعة والمبرك بذكره على منابر هذه الأيالة تعظيماً لأبيهم الظاهر وجرى على سنن التبرك بسلفهم ولكمال الإيمان في محبتهم وتوفية لشروط الإمامة سعتهم وما زال ملوك الهند وغيرهم من ملوك الإسلام بالنواحي يطلبون التقليد منه ومن سلعه بمصر ويكتبون في ذلك ملوك الترك بهم أمن بني قلاوون وغيره فيجيئونهم إلى ذلك ويعنون اليهم بالتقليد والخلق والابنة ويمدون القبايين بأموارهم بمواد التأييد والإعانة عن الله وفضله

• (خلفاء العباسيين بمصر بعد بغداد) •

المستنصر بن الظاهر بن الناصر بن المستنصر بن المستنصر بن المقتدر

- أحمد المستنصر

أول من يوبى بمصر من العباسيين

عمر بن إبراهيم الوائلي

لحم ١٣٦ هـ

محمد المتوكل بن أبي بكر العنقري بن سليمان المستنصر بن أحمد المستنصر بن المستنصر

تم الجزء الثالث وبلغه الجزء
الرابع أوله أخبار
الدولة العلوية